

مجلد الثامن	١٠٠
مجلد التاسع	١٠٠
مجلد العاشر	١٠٠
مجلد الحادي عشر	١٠٠
مجلد الثاني عشر	١٠٠
مجلد الثالث عشر	١٠٠
مجلد الرابع عشر	١٠٠
مجلد الخامس عشر	١٠٠
مجلد السادس عشر	١٠٠
مجلد السابع عشر	١٠٠
مجلد الثامن عشر	١٠٠
مجلد التاسع عشر	١٠٠
مجلد العشرون	١٠٠

مجلد الثامن عشر
مجلد التاسع عشر
مجلد العشرون

مجلد الحادي عشر	١٠٠
مجلد الثاني عشر	١٠٠
مجلد الثالث عشر	١٠٠
مجلد الرابع عشر	١٠٠
مجلد الخامس عشر	١٠٠
مجلد السادس عشر	١٠٠
مجلد السابع عشر	١٠٠
مجلد الثامن عشر	١٠٠
مجلد التاسع عشر	١٠٠
مجلد العشرون	١٠٠

الجزء الأول - القاهرة في غرة المحرم ١٣٧٧ - ٢٨ يوليو ١٩٥٧ - المجلد التاسع والعشرون

١٠
٢٢٢٢٦
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم
من عام - الى عام

نودع عاما كنا منه في امتحان عظيم برهنا به على صمودنا البني المقامين ، لنستقبل
عاما يجب علينا ان نحسن فيه استعمال نعم الله ، فيما يرضى الله ، لنكون من اولياء الله .
كنا قبل العام الماضي نجو ، لننفل - في عهد التحرير - من من الطقولة الى من
الشباب ، فاجتازنا عاما لم يكن كسائر الأعوام ، وإنما كان - بأحداثه - عصرا كاملا :
فصنع ، بين العام الذي نودعه والعام الذي نستقبله ، كالطفل يخرج من طفولته الطاهرة
البريئة ، ليستقبل جهود عصر كامل ، وجهاد عصر كامل ، وتقديم عصر كامل ، وإنتاج
عصر كامل ، وتجارب عصر كامل ، وانتصارات عصر كامل .
إنها طفلة مباركة من طفولة طاهرة بريئة كانت بنت أربعة أعوام ، إلى رجولة نامة
استبكت قواها بمصارعة البني والتغلب عليه ، وشهدت عزائمها لإقامة الحق والامسكاته
له ، وأوسعت خطاها لطي المفاوز نحو الهدف القومي الأقصى ، وسيلته بحول الله وقوته .
نحن في تم من الله فندعا ولا نحسبها . إنها نعم ، كنا نتخاها في أحلامنا ، فن - الله
علينا بأن نراها في يقظتنا ، وأبلغ الشكر لله على نعمته حسن استعمالها فيما يرضى الله ، ذلك
بأن الله لم يك متبرا نعمة أنعمها على قوم حتى يفيدوا ما بأنعمهم ، وأن الله صميع عليم .



من الاسلام ... الى الايمان

حقائق تاريخية ، لمناسبة الصراع مع الاستعمار في الجزائر

كان آخر عهد الناس بالاستعمار الغربي للشرق الإسلامي في الحسين سنة الأخيرة التي كنا نشهد أحداثها ، أنه كان - كما لا يزال - حريصا على مطاردة الإسلام من بلد إلى بلد ، ومن طبقة من المسلمين إلى طبقة أخرى منهم ، وقد رسم لذلك خططاً لا يراها أقل شأناً من خطته السياسية والعسكرية ، وقبلها عقد معاهدة مع جهة إسلامية إلا كان للناحية التبشيرية حماية كبرى منه في صلب تلك المعاهدة أو في ملاحقتها .

لقد رأينا الاستعمار منذ عشرات طويلة من السنين يحشد الجحافل من صناعته الذين يسمون أنفسهم « مبشرين » على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ، فكانوا في كثرة عددهم ، وفي تنظيم نشاطهم ، وفي استعدادهم المالي والنقائي ، وفيما يستندون إليه من تأييد إداري ، وما يعتمدون عليه من حماية سياسية ، كأنهم - وهم في أوطان المسلمين أو مستعمرات الغربيين - حكومات أخرى من وراء الحكومات ، مستقلة للوسائل والأدوات ، مؤلفة في صفوف المهمات وأنواع المسؤوليات ، يقدمون من نتائج نشاطهم السنوي التقارير المسهبة بحساب دقيق هدفه الأول والأخير أن يسلم المسلمون من الإسلام ولو إلى الإلحاد ، فإن تعذر عليهم استيلاء الذين شبهوا من المسلمين من الطوق فلا أقبل من الاستيلاء على قلوب أبنائهم ، والتحكم في تشكيل نفوس الأطفال وتوجيه عقولهم وتلقينهم ، بما رسم لها من مناهج وأصاليب متنوعة وتجهتد بما تقتضيه ظروف الأزمنة والبساع .

فالإنجليز في السودان - مثلاً - هزلوا منطقة الجنوب عن أمها السودان الشمالية ، ووضعوا مهمة التربية والتعليم الجنوبيين في أيدي دعاة التنصير من الإنجليز والأمريكيين وغيرهم ، [إنجليز وكاثوليكين] . ومنعوا حتى التجار المسلمين من أن يقيموا شعائر الصلاة في المراء على مشهد من الناس ، لئلا يدخل الإسلام في قلوب الذين ما زالوا على القطرة

من سكان الجنوب فيقبلوا مسلمين . ولا يزال قراء هذه المجلة على ذكر ما نشرته في جزء رجب سنة ١٣٧٣ (ص ٨٣٣) من مشاهدات السيد محمد جمال الدين محفوظ في رحلة قام بها في الملاكل وجوبا وتوريت وكاتزى إلى حدود بلاد أوغندا .

وكما نشرنا قبل ذلك في جزء جمادى الأولى من تلك السنة (ص ٦٣٧) شكوى جريدة (التبمس) اللندنية وهو يلها من أن الإسلام يتقدم بخطى سريعة في غرب إفريقيا حتى أن بنات التصبر والأوربيين على السواء ليبدون (قلبا) شديدا عما قد يترتب على انتشار الإسلام في المنطقة كلها . قالت (التبمس) : « وكان الاعتقاد قديما أن الإسلام هو دين شعوب الصحراء ، وقد يتقدم إلى الحضر ، وما كان أحد يصدق أنه يستطيع أن يمتدق المناطق الاستوائية وأن يصل إلى الجنوب كما حدث في (سيراليون) و(ساحل العاج) و(ساحل الذهب) و(الناهاوى) . ويخشى رجال الإدارة على الأخص من أن انتشار الإسلام في هذه البقاع يتبعه اتصالات بالقاهرة وبالعالم العربي » ... وقالت (التبمس) كذلك : « ويختلف الغربيون في اتجاههم الفكري نحو مستقبل الإسلام في إفريقيا : فن قائل إن تقدم الإسلام لن يضر بالمصالح الاستعمارية ما دام يسير في (الخطوط التي رسمها له الاستعمار) ، بينما يرى آخرون ضرورة (الحذر من تقدم الإسلام) عن طريق نشر البدع والمخرافات (أى نشر البدع المخالفة لأصل الإسلام ، لإفساده ، وإزالة حفيقة الإسلام عنه ، مع بقاء اسم الإسلام عنوانا له) حتى يكون هذا بمثابة حائل يقف أمام ضغط الإسلام المتزايد) .

هذا ما قالته (التبمس) ، وهى على علم تفصيلي بمخاطر دعاة التبشير المنشترين مع الاستعمار في القاصى والدانى من بلاد المسلمين في إفريقيا وآسيا ، وما يعيثون به من طائفهم وما يفرضونه عليهم من تعليم استعماري إن لم ينجح في تحويلهم عن المسجد إلى الكنيسة ، فلا أقل من أن يبعدهم عن المسجد إلى ناحية الكفر بالله ، وإجسود يوم الدين ، والإلحاد بالآديان كلها .

وانظم من السكيد الاستعماري الذي يلقاه الإسلام من الإنجليز وأخوانهم الأمريكان وغيرهم في غرب إفريقيا ووسطها وشرقها ، السكيد الاستعماري الذي لقيه من الفرنسيين في شمال إفريقيا ، وبمزلم مناطق البربر عن مناطق العرب ، وسكالب الميشرين من الآباء البيض على أبناء المسلمين البربر لئلا يبقى لهم من الإسلام إلا عنوانه الذي يوشك أن يزول هو كذلك إن لم يتداركهم الله بلطفه ورحمته .

وكان الكاردينال لا فيجورى قد أسس لم بمونة المرنال ليونى وأسلافه جيوشا من دعاة التنصير رجالا ونساء فى جميع أنحاء شمال إفريقيا . فأقيم لهذا الكاردينال تمثال جسيم فى العاصمة التونسية ما زال قائما فى مكانه إلى اليوم جزاء جهوده المتواصلة لمدم الكيان الإسلامى فى ظل الاستعمار الفرنسى . وهذا الكاردينال هو نفسه الذى وقف يوم أول يولييه سنة ١٨٨٨ فى كنيسة سان صوليس بباريس يشكر على الإسلام ورحته بالرقى ، وتشريعاته الواسعة النطاق لتضييق دائرة الرق فى المجتمع الإنسانى ، والنهوض بمستوى الأرقاء . فخطب خطبة زعم فيها أن الإسلام هو المستول على الرق ، واتفق أن كان من شهود هذه الخطبة أحد شفيق باننا فى أيام شبابه ، فرد عليه بكتاب (الرق فى الإسلام) الذى ألفه بالفرنسية ، وترجمه بالعربية أحمد زكى باشا .

وقد استمر السكيد من الفرنسيين للإسلام فى كل مكان ، ولاسيما فى إفريقيا ، إلى أن استصدروا فى ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ (أى عند مرور قرن على احتلالهم الجزائر) الظهير البربرى الذى عزلوا به مسلمى البربر عن التشريع الإسلامى فى الأحوال الشخصية ، وعن التثقيف الإسلامى والمدارس القرآنية ، ووضع لهم مسيو سوردون Sonson تشريعا تحثت هو عنه فقال : « إن الأسلحة الفرنسية هى التى فتحت البلاد البربرية ، فلاصحاب هذه الأسلحة الحق فى اختيار التشريع الذى يجب تطبيقه فى البلاد ، ويجب على حكومة المليون (أى حكومة سلطان المغرب) أن تكون مستعدة لإعطائنا الحرية الكاملة فى تنظيم البلاد البربرية كما نطيب لنا ، وبالطريقة التى نرضينا . وإذا كانت العادات العرفية البربرية (أى التى كانت للبربر فى زواجهم وموارثهم قبل إسلامهم) لا تتناسب لنا من الاضطلال أمام شرع مدون ، فلماذا لا نضعه على أمام شرعنا نحن الفرنسيين ، ألا يمكن أن يقض البربر فى يوم من الأيام نفس الشرائع الفرنسية ؟ ولما صدر الظهير البربرى فى ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ علفت عليه جريدة (الطائر) فى صدها الصادر يوم ٢٧ من ذاك الشهر فقالت : « الآن تحلست قبائل البربر من سلطة الشريعة الإسلامية ، ولقد انحلت جميع الاحتياطات لحماية المحاكم العرفية الجديدة من تأثيرات السلطة الإدارية الوطنية » .

إن الاستعمار ما كان ليجرؤ على القيام بهذه الفجاعة على العالم الإسلامى إلا لأن مصور الانحطاط الأخيرة جعلت جماعير المسلمين كبعض الأحراب فى بداية إسلامهم ، وقد تحدث القرآن من بنى أسد بن خزيمه يوم حسبوا أن مجرد الانتهاء منهم إلى الإسلام

من الإسلام . . . إلى الإيمان

يرفع منزلهم إلى مقامات الإيمان ، فقال الله لهم فيما أنزله على رسوله من سورة المجرات ١٥ : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » . روى الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء :

- (١) الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .
- و (٢) الذي يأمته الناس على أموالهم وأنفسهم .
- و (٣) الذي إذا أشرف على طمع تركه من وجل » .

ثم إن الاستعمار ما كان ليجرؤ على القيام بفارته الفاجرة على الإسلام إلا لأنه وجد المسلمين مكثفين من الإسلام باسمه وعنوانه ، متعاونين بتفاصيل شعب الإيمان وتربية أنفسهم عليها ، متخاذلين عن الاستعداد للقيام بأعباء السيادة والسعادة في أوطانهم ، فكانوا يقولون كما قالت الأعراب من بني أسد بن خزيمه وهم حديثو عهد بالإسلام : « آمنا » . فقال الله لهم في سورة المجرات ١٤ : « لم تؤمنوا ، ولكن قولوا آمنا » . فالإسلام في الجبهة الغالبة من المسلمين عند مآذهم الاستعمار كان « جنسية » مقتصرة على شهادة الميلاد أو ما يقوم مقامها ، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم . ولو أن شعب الإيمان كلها - مما به حامل آخر ورسالات الله في أسلوب أصحابه بتوجيهاته المتلاحقة مدة ثلاث وعشرين سنة - كانت متصلة في نفوس المسلمين عند ما فوجئوا بالاستعمار الأجنبي ، لاصطدم منهم بقلة حصينة يحطم بنيه على جدرانها ، ويتقاذل كيداً أمام عزائمها ، ولكافة المسلمين متعاونين متناصرين دفاعاً عن كيانهم خطوة بعد خطوة ، وستة بعد ستة ، إلى أن يئس منهم ، وينقلب إلى بلاده بالخزي والفشل الذريع وحسرة الأبد .

الإيمان الإسلامي قوة لا تعدلها قوة ، وقد تمكن الاستعمار من الاستيلاء على بعض بلاد المسلمين بضعفهم لا بقوة الاستعمار ، وإنما كانوا ضغفاء لأنهم كانوا مكثفين من الإسلام باسمه ، ولم يكونوا مؤمنين بجميع ما يطالبهم بالإيمان به . . .

فيل أن يحتل الاستعمار الفرنسي بلاد الجزائر بحسين إلى سبعين أو ثمانين سنة ، كان قد نيم فيها شاب مفرد ، ضعيف العقل ، مقيم المعرفة بالإسلام ، تصوف بنير علم ، وتوقف كلمات من بنيات الطريق ، فاخترع لمن حوله طريقة يتأها على أنه يلقي

النبي صلى الله عليه وسلم يظن ، ويتلقى منه ما يخالف شريعته ، فزاده هذا التصور ضرورا إلى غروره ، فصار يقول لأتباعه : « قدماى هاتان على رقة كل ولى لله من أول إنشائه العالم إلى النسخ في الصور » ، ويقول لهم : « إن غير النبي قد يكون عنده علم أزيد من النبي » ، ويقول لهم : « كل الشيخ أخذوا عني من عصر الصحابة إلى النسخ في الصور » ويقول لهم : « إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يهله أحد من الأولياء ولا يقاربه » وإن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النسخ في الصور ليس فيهم من يصل إلى مقامنا . . . ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا . . . وابتدع لهم صيغة من صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سماها « صلاة الفاتح لما أخلق » وقال عنها : « إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل من كل تسبيح وقع في السكون ، ومن كل ذكر ، ومن كل دعاء كبير أو صغير ، ومن القرآن ، ستة آلاف مرة » ، وقال لهم عنها : « من لم يفتد أن صلاة الفاتح من كلام الله لم يصب الثواب فيها » ، وقال لهم عنها : « تسألني صلى الله عليه وسلم من التوجه بالأسماء (أى باسماء الله الحسنى) وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أخلق » .

إن ضعفاء الفضول في الدنيا والمفرورين والمحتوهرين كثيرون ، ويقولون ما يسبح في خواطرهم . وكان ينبغي لقاتل هذا الكلام في الجزائر قبل أن تصاب بمصيبة الاستعمار الفرنسي أن يوضع في مستشفى المجاذيب ، أو في الأقل أن يبتدأ ويدعى له بالشفاء . ولكن الانحطاط يومئذ في الوعي الإسلامي بين الجساعير قد جعل لهذا المحتوه شأنا ، فصار له في الجزائر أتباع يعدون بالآلوف ، ثم كان له مثل ذلك في المغرب الأقصى وغيرها من أصداغ إفريقية ، ومات بمدينة فاس سنة ١١٩٦ (١٨٨٢ م) عن ٤٦ عاما فقط وهو من أهل الزعامة ، وكلامه هذا تلافاه الآلوف من العامة والمتوسمين إلى العالم بالقبول ، وله إلى هذا اليوم أتباع يعدون بالملايين ، ومنهم دجالون في مصر والشام وحتى في ألبانيا التي تعد من أوروبا ، ولقد استطاع الفرنسيون من قبل أن تندس أقدامهم أرض الجزائر أن يصطنعوا خلفاء هذا المحتوه من مشايخ السجادة التي أسسها لطريقته في حين ماضى . وشيوخ هذه السجادة يفتخرون اليوم بأنهم حاربوا الأمير عبد القادر الجزائري مع الفرنسيين وأنهم كانوا جيون الاستعمار وسماسرته وأعوانه منذ الاحتلال الأول إلى اليوم .

وفي سنة ١٨٧٠ بينا كانت أحذية جنود بيسارك ومولسكة تسحق كبرياء الفرنسيين في باريس وتطأ رقاب عقلائهم ، كان خلفاء الزاوية التجانية في الجزائر يملنون عبوديتهم

للفرنسيين المخذولين ، ويقوم كبيرهم سيدي أحمد التجاني الحفيظ بتقديم الشكر - باسم
الجزائريين - إلى بقية السيف من جنود الثيرايرور الذين سلبوا من معركة « وريش - هوفن »
ووقعة « ويسانور » ، فكافأه الكردينال لافيجمري بأن قام بطيلسانه وصلبانه قولى عقد
زواج سيدي أحمد شيخ السجادة على مدام أوريل بيكار التي بقيت على كاثوليكيته ،
وألقت كتابا عنوانه « أميرة الرمال » تعنى نفسها ، وقد ملائمته بالمناقب على مسلمي
الجزائر والزاوية التجانية ، وذكرت فيه أن سيدي أحمد هذا إنما تزوجها على يد الكردينال
لا فيجمري بحسب الطقوس الدينية المسيحية . ولما توفى عنها سيدي أحمد هذا خلفه عليها
وعلى السجادة التجانية أخوه سيدي علي ، فصاروا يسكنونها « زوجة السيدين » ، وقد
قضت بين التجانيين بضما وصتين سنة لم تستعمل معهم فيها شيئا من التقاى ولا الرياء ،
بل قضت تلك العشرات من السنين كاثوليكية فرنسية لم تغير من كاثوليكيته وفرنسيته
شيئا . و « الأحباب » التجانيون يتبركون بهذه الدميصة الشيطانية ويتسحون بأنارها
شابة وعجوزا ، ويتجمعون لصلواتهم بالقرب الذي تنشئ عليه . وقد قضت « أيم التجاني »
الفرنسية شيخوختها في مزرعة كبرى امتلكتها في ضواحي مدينة « بلمباس » من أعمال
وهران كانت تعيش فيها عيشة المترفين ، وهي تنهز ببؤلاء الأنعام الذين تنعم بتجاراتهم ،
ونسبت بدياتهم ووطنيتهم ، ولم تقطع علاقتها بالزاوية التجانية ، بل ظلت تسيطر عليها
وتلبس على أزمها ، وقد أئتمت عليها الجمهورية الفرنسية بوصام جوقفة الترف ، وقالت
عنها في برامة التوجيه : « إن هذه السيدة قد أدارت الزاوية التجانية الكبرى إدارة حسنة
كما تحب فرنسا وترضى ، وماقت إلينا جنودا مجتدة من « أحباب » هذه الطريقة ومريديها
يماهدون في سبيل فرنسا صفا كأنهم يذيان مرصوص » .

وفي ربيع سنة ١٩٣٦ (أوانردى الحجة ١٣٥٩) قامت بعثة عسكرية فرنسية برئاسة
ليوتنان كولونيل ميكوني برحيلة في منطقة الأغواط بالجزائر ، قدعها شيخ السجادة
التجانية في ذلك الحين - وهو الشيخ سيدي محمد الكبير - لزيارة عين ماضي المركز الرئيسي
لطريقتهم . قالت جريدة لا برس ليبير Lapresse libre الجزائرية في عددها الصادر يوم
السبت ١٦ مايو ١٩٣٦ : « وبعد ما تفرج رجال البعثة على مدينة عين ماضي وعلى الزاوية
التجانية ، ذهبوا إلى القصر العظيم الذي شمسيد بإيثار من السيدة الفرنسية مدام أوريل
التجاني ، وفي ردهات هذا القصر الرائعة الجميلة أقيمت مأدبة فخمة فائقة طوؤاء الضباط
ولنواب الحكومة العسكرية المحلية بالأغواط ، وفي أثناء شرب الشاي قام حينئذ حتى

عن أحمد بن طالع فتلا باسم المرباط سيدي محمد الكبير صاحب السجادة التجانية الكبرى خطبة عميقة مستوحاة لخدمات الجليلة الصالحة التي قامت بها الطائفة التجانية بفرنسا ، وفي سبيل توطيد الاستعمار الفرنسي ، وتسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين ، وفي إشارات الصغل التي كانت تسببها هذه الطريقة الصوفية لمريديها من « الأحياب » .

ولعل أهم فترة وردت في الخطبة قول شيخ السجادة التجانية : « حتى الأراذل والأوباش أعداء فرنسا الذين يشكرون الجليل ، ولا يعترفون للفاضل بفضل ، قد اعتزفوا لفرنسا بالمدنية والاستعمار ، وبأنها حملت هنا ما كان يشغل كواهلنا من أعبد لللك والسيادة » .

وإلى القراء فترات من خطبة المرباط سيدي محمد الكبير التجاني يومئذ :

« .. إن من الواجب علينا إعانة حبيبة للوطن فرنسا ، ماديا وأدبيا وسياسيا . ولهذا فاني أقول - لا حل سبيل المرن والافتقار ، ولكن حل سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب - : إن أجدادى قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا ، وقبل أن تحمل جيوشها السكرمة ديارنا .

« قفى سنة ١٨٣٨ كان جدى سيدي محمد الصغير (رئيس التجانية يومئذ) قد أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا الأمير عبد القادر الجزائري . ومع أن هذا العدو قد حاصر بلدنا (عين ماضي) وشدد عليها الحناق ثمانية أشهر ، فإن هذا الحصار انتهى بتسليم فيه شرف لنا نحن المغلوبين ، وليس فيه شرف لأعداء فرنسا الغالين ، وذلك أن جدى أبى وامتنع أن يرى وجهها لا أكبر عدو لفرنسا ، فلم يقابل الأمير عبد القادر !

« وفي سنة ١٨٦٤ كان عمى سيدي أحمد (صاحب السجادة التجانية يومئذ) مهد السبيل لجنود الدرك شمالا ، وسهل عليهم السير إلى مدينة بسكرة ، وعاونهم على احتلالها .

« وفي سنة ١٨٧٠ حل سيدي أحمد هذا تسكرات الجزائريين للبقية الباقية من جنود التيرابور الذين صدوا من واقعة « ريش - هوفن » وواقعة « ويسانيور » . ولكن يظهر لفرنسا ولاء الراح وإخلاصه المتين برهن على ارتباطه بفرنسا ارتباطا قويا ، فتزوج

بالآنسة أوديل بيكار ، وبفضل هذه السيدة - الذي نعرف به مقرونا بالشكر - تطورت منطقة كوردان من أرض صحراوية إلى قصر مزين رائع ، ونظرا لمجهودات مدام أوديل التجاني المسادية والسياسية فإن فرنسا الكريمة قد أنصت عليها بوسام الاحترام من رتبة جوقة الشرف .

« وفي سنة ١٨٨٩ كان أحد مفادينا سي عبد السادر بن حميدة مات شهيدا (كذا) مع الكولونيل فلانين ، حيث كان يماونه على احتلال بعض التواحي الصحراوية .

« وفي سنة ١٨٩٤ طلب منا مسيو جول كومبون والى الجزائر العام يومئذ أن نكتب رسائل توصية ، فكتبنا عدة رسائل ، وأصدرنا عدة أوامر ، إلى أحباب طريقتنا في بلاد المحكار (التوارق) والسودان (أي السودان الفرنسي) نحثهم بأن حملة فودولاس الفرنسية عاجبة على بلادهم ، ونأمرهم بأن لا يهايلوها إلا بالسبح والطاعة ، وأن يماونوها على احتلال تلك البلاد ، وعلى نشر العافية فيها . . . !

« وفي سنة ١٩٠٦ - ١٩٠٧ أرسل مسيو جوناك والى الجزائر العام يومئذ ضابطه المرحوم مسيو مرائت مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة برسالة إلى والدى المأسوف عليه سيدي البشير ، فأقام عنده في زاوية كوردان شهرا كاملا لأداء مهمة سياسية ، وأصدر رسائل وأوامر أمضاها سيدي البشير والدى ، ثم أرسلت هذه الرسائل إلى كبار مراكن وأعيانها وزعماء تلك البلاد - وأكثرهم تجانيون من أحباب طريقتنا - نحثهم بالاستعلاء الفرنسي ، ونأمرهم بأن يتقبلوه بالسبح والطاعة وبالاستسلام والخضوع التام ، وأن يحملوا الأمة على ذلك ، وأن يسهلوا على جيوش فرنسا احتلال تلك البلاد .

« وفي سنة ١٩١٣ إجابة لطلب الوالى العام لجزائر أرسلنا بريدا إلى المقدم الكبير للطريقة التجانية في السنغال سيدي الحاج مالك بن عثمان سائى تأمره بأن يستعمل نفوذا الدين الأكبر هناك في السودان (أي السودان الفرنسي) لتسهيل مأمورية كلوزيل الوالى العام بحجز الشمال من إفريقية الغربية (أي ليسهل عليه احتلال واحة شقيط) .

« وفي الحرب العالمية الأولى أرسلنا ووزعنا في جميع أقطار شمال إفريقية منشورات بوقية وبريدية استفكارا لتدخل الأتراك في الحرب ضد فرنسا الكريمة وضد حلفائها الكرام ، وأمرنا أحباب طريقتنا بأن يبقوا على عهد فرنسا وعلى ذمتها ومودتها .

• وفي سنة ١٩١٦ - إجابة لطلب الماريسال ليوني عميد فرنسا في مراكش - كان صيدى على صاحب السجادة قبل ، كتب ١١٣ رسالة توصية وأرسلها إلى الزعماء الكبار وأعيان المقارية بأمرهم بإعانة فرنسا في الحصول مرغوبها وتوسيع نفوذها ، وذلك بواسطة نفوذهم الديني .

• وفي سنة ١٩٢٥ (في أثناء حرب الريف) أرسلت أنا حينئذ المخلص ومريد طريقتنا ومستشارنا المختبر حسنى ملى أحمد (الذى تلا هذه الخطبة على مسامع الضباط الفرنسيين بلسان صيده وعلى مسامع منته) إلى المغرب الأقصى نظام بدعاية كبرى (برويا) غنمة واسعة في حدود منطقة الثوار ، وتمكن من أخذ عناوين الرؤساء والكبراء والأعيان الريفيين والمقاديم وأرباب النفوذ على القبائل الثائرة ، وكثرت إليهم رسائل تأمرهم فيها بالخضوع والاستسلام لفرنسا ، وقد أرسلنا هذه الرسائل إلى مقدمنا الأكبر فى قاس فبانتها إلى المبعوث إليهم يد بيد . . .

• وبالجملة فإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التجانية نفوذها الديني إلا وأسرعنا بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها وتحقيق رغائبها ، وذلك كله لأجل عظمة ورفاهية ونظر حينئذ فرنسا النبيلة .

ثم ختم شيخ السجادة التجانية خطبته بالثناء العاطر على الموظفين الفرنسيين ، وعلى الضباط المسكرين واحدا واحدا ، ومدح الوالى يومئذ ووصفه بأنه « المستعمر الأكبر » . ولما انتهت اعترافات الشيخ التجاني وتجيده بخياناته وخيانات أصلافه نهض ليوتان كولونيل سيكوتى رئيس البعثة العسكرية وشكر الشيخ وأثنى عليه ثم قال : « من كمال مروءتك وإحسانك يا صيدى الشيخ المرباط أنك لم تذكر ولا نعمة واحدة من النعم التى عمرتني بها ، فأنت الذى أنجيتني من التوارق الملتهمين وأنقذتني من أيديهم » .

إن القليل من هذه الخسازى الكثيرة كان يكفى لانقراض مريدى هذه الطريقة الصوفية من طوائفها الكبار الذين رضوا لأنفسهم بالعبودية لفرنسا من دون الله ، لو كان هناك وعى إسلامى سليم مؤسس على الإيمان الإسلامى القويم فى مدارس المسلمين ومآلهم ومراقبتهم ومصحفهم وأندرتهم ومناير مساجدهم وفى مآثر مظاهر حياتهم . ومن السجيب أن ترى المستعمرين أرقاظا للتمييز بين أحداثهم وأصدقائهم ، وأن يعرفوا كيف يسلطون المسلمين بعضهم على بعض ، بينا المسلمون لا يميزون بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

ومن الإصناف لاسم « التسمية » أن يذكر بالرحمة والثناء والتعجيد وجلا عظيما انتسب إليها ، ولكن أفه ظهوره من وجدها ، وهذا الرجل هو الحاج عمر السعالي ، ابن شيخ مرابط من صلحاء السعالي ولد له في قرية العار من مقاطعة ديار سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٧ م) وترى في حجر والده على الصلاح والاستقامة والورع للإسلام ، ثم قام في شبابه بأداء فريضة الحج ، وعرج على مصري حريق عودته فالتحق بالجماعة الأزهرية ، وكان ذلك في مدة مشيخة الشيخ محمد المصري التي امتدت من سنة ١٢٣٣ إلى وفاته سنة ١٢٤٥ هـ ، خلفه الشيخ أحمد الدهوشي سنة ١٢٤٦ هـ ، فالشيخ حسن القطر الذي بقي شجاعا للأزهر إلى سنة ١٢٥٠ هـ ، في تلك الفترة من حياة الأزهر كان الحاج عمر السعالي يصنع فيه من علوم الشريعة الإسلامية وآدابها ومن الإسلام ، حتى إذا ، كفى من ذلك عاد إلى بلاده ، وظهر في بورس سنة ١٢٤٩ هـ أي بعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر ثلاث سنوات ، وقد رسم لعمله في الحياة خطة حكيمة أن يدعو الوثنيين من بني جلدته إلى الإسلام ليفهموا ، إذاق هو وقومه من حلاوة هذا الدين ، ويجروا ما رأى هو ومواطنوه من حلال الإسلام . وإلى على ، عسى أن لا يمرض للاستمرار بين الأشرار إلا إذا اعتصموا دعوه ، فيدفعهم عما يندفع به شرهم عن هذه الدعوة . وكان يرى فيما سمعه في الأزهر أن أهل ألوان الإسلام وأحلاها ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، فكانت دعوته ملطية سليمة من الشوائب . وكان أول مبادئ دعوته بلاد القاهرة ، ثم انتقل به أخوه أحمد ، متفلا إلى بلاد قوما واليا مبرة ، وفي بلد كسكان من السودان الفرنسي أهم إليه رجل من أهلها اسمه محمد فتلى من الحاج عمر طرق الدعوة ، وأدخل في الإسلام فرقة الواسو ريكة . وانباع بطرق الدعوة ظهر لها مقاومون من الوثنيين ، فشد لهم الحاج عمر جيشا صهرا من المؤمنين بدعوته تولى به حمايته . ونفى عليه الفرنسيون في بلاد بون من الكوسو الفرنسي فأثار مسجده عليهم ووطد في تلك المنطقة دعوته . وفي سنة ١٢٩٣ هـ عاد إلى بورس وتراجون ، وفي قلعة حصينة في شمال البحر من السودان الفرنسي وهرم مقاوميه من وثني باربارة في تونس هرمة صاحبة . وفي سنة ١٢٧٠ هـ انتقل إلى تيور وفي شمال السهل الأعلى واتبعها مقرا به ، ثم استولى على مملكة سيمو ، وحل بلاد ماسينه . وما زالت دعوته في انتشار وبمسكنه في تسع إلى أن توفي سنة ١٢٨٢ هـ من ٧٠ سنة من عمره المبارك وهو في جهاده مع وثني ماسينه ، خلفه على قيادة هذه الحركة البيئة آتان من أشباهه أحدهما ابن أخيه ، تواصلوا الدعوة بين أخرى ، ولو استمر لما

التوفيق لتحويل الوثنية الإفريقية كلها إلى الإسلام ، لكن احتلال الفرنسيين لمبوكو في ١٠ يناير سنة ١٨٩٤ (٣١ رجب سنة ١٣١١) حول مجرى التاريخ الإسلامى فى إفريقيا ، كما تحول قبل ذلك فى أوروبا يوم ٨ شعبان سنة ١١٤٤ هـ معب شارل مارتل على جيوش عبد الرحمن القماقي فى حرب ، انظر محلة الأهرى ٢٥ : ٤٥٤ و ٢٦ : ١٠٠ و ٢٢٠) .

أنا أعتقد أن المسلمين إلى حين إذا تولى قيادتهم وتوجيههم مؤسسون صادقون من أهل الخبرة ، وبأن الرجل الواحد الصالح - كالحاج عمر السعالي الأهرى - يستطيع أن ينجي بالإسلام بلاداً عارضة فى ظلمات الوثنية ينتشها من أعماق النجيم إلى جنات النجم ، وأن التهاون فى أمر رجال واحد أو مستواه ناهى مثل أحمد عبد القهار قد يؤول إلى كارثة كبرى كالكارثة التى وقعت بها الجزائر أيام جهادها بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري ، فكان مصطوماً - وهو يحارب جيوش الاستعمار الأصعب بصمة عشر عاماً - أن ينجى ظهره من حصار القس بمحور الله والإسلام من أصحاب السجادة الشيطانية فى حين ماضى ، ومن العجب أنهم ما زالوا مصرين على حياتهم من أيام الاحتلال الأولى فى الجزائر إلى زمن الاحتلال الآخرى المغرب الأقصى ، ثم إلى جهاد الريف بقيادة الأمير عبد الكريم ، وفى كل طبخة وفست بين الإسلام وأعدائه ، وهؤلاء الحوية يستمدون حياتهم ووجودهم من المذبح الملايين من أتباعهم ، فهم يعتبرون ما عليه شيوخهم الحوية هو الإسلام ، بل هو منزلة أعلى من منزلة الإسلام ، وبأن الوعي الإسلامى فى الرأى العام الإسلامى كان سليماً بما كان يريد أن يلقى عليه وسم المسلمين لانتفض الحامل تحت أصواء الحق ، وتفرس صوت الباطل إذا جعل الحق صوته الرهيب ، ولما كانت كلمة الله هى العليا وكلمة الشيطان وحده هى السفلى .

إن اسم الإسلام الذى يرمى إليه الآن ويقر به حذيفة مليون مسلم فى آسيا وإفريقية وغيرها ، كان يمكن أن تتغير به معالم الإنسانية كلها من الشفاء إلى السعادة لو أن القس يحقن أمانة هؤلاء المسلمين من علماء وأساتذة مدارس وجامعات ومؤلفين ومصححين هموا قدر الأمانة التى يحملونها ، وكل واحد منهم اعتبر نفسه مسؤولاً فخصص نجاة كل شخص يتصل به فى معاهد التعليم أو بين حدران المساجد أو فى صفحات الكتب والمصحف ، فيحول من مسلم ناهى إلى مؤمن مجسدى قوى له رسالة سامية فى الحياة ، كما تحول أمثال الأعراب من سى أسد بن حريمة عن أهراسهم التلأ إلى أمثال أهل بدر وأصحابي مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى أدوارهم التى اختارها الإسلام ، ثم تكون بهذا هذا العالم الإسلامى .

ريد من أهل القادة الفكرة في الإسلام أن يمهّدوا المسلمين من مقام الإسلام إلى مقام الإيمان ، ومن الإسلام شهادة الميلاد إلى الإيمان الذي يدمج صاحبه إلى كتاب الجهاد الأدنى والعسكري لإعلاء كلمة الحق والخير .

الإيمان الإسلامي صيغ وصيغ شعبة ، وكل فصيلة طيب الإسلام من المسلم أن يتخلى بها ، وأن يدعو الناس إليها ، هي شعبة من شعب الإيمان : فالصدق شعبة من شعب الإيمان الإسلامي ، والذي يعيش كاذباً يعيش ما عاش كذلك كافر ، هذه الشعبة من شعب الإيمان . وإقامة الحق شعبة من شعب الإيمان الإسلامي ، والذي يعيش بما رآه في الحق ، وما اعتد له من فيه ، وبخاملا لأهل الباطل في بطنهم ، يعيش ما عاش كذلك كافر ، هذه الشعبة من شعب الإيمان . وإحياء شعبة من شعب الإيمان الإسلامي ، وكان يسمى أن لا يكون في المسلمين إيمان واحد محروما من هذه الخلية الإنسانية المحلّة . ومن التعاون على الحق والحد شعبة من أهم شعب الإيمان الإسلامي ، ولو أن المسلمين شاع بينهم خلق التعاون على كل حق وكل خير لا يبرهم بحري التاريخ .

همة قادة العسكري الإسلام هي التثوير بهذه السبب من شعب الإيمان الإسلامي ، وأن يحرصوا على سدا في أمور المسلمين بالحكمة والأدب الجليل ، وأن سداوا بأعضائهم فيتعلموا بها ، يرى الناس فيهم حذاف فيكونوا قدوة فيها لأنفسهم في بيوتهم ، وإحوائهم في مجتمعاتهم ، وليس يحسن الظن بهم من صغير وكبير .

لا صرف الإنسانية معنى من معنى الحق ، ولأولنا من ألوان الخير ، إلا وهو جزء من إيماننا نحن المسلمين ، لأن ديننا أمرنا بهذه الأمور الجليلّة حلّة أو محصلا ، وكل شيء أمرنا به ديننا أصبح شعبة من شعب إيماننا ، والعمل به ركن من أركان هذا الإيمان ، فنورينا أنفسنا وأيماننا وهاجتنا من ذلك لكننا نحن الناس ، ولم تكن في أمم الأرض أمة صرورة مبعوطة ترمي في حبل القوة العسكرية والعمارة والخلقة والصناعة كهذه الأمة الإسلامية .

إلهام المسلمين حتى ينفوا محرومين هذه القوة حريّة مسال صبا عدا بين عدى الله ، وقبل أن سأل عنها بين يدي الله مستحسّل بجزائها في محضنا ومستواء من لكرامة بين الأنهم . والنهوض المسلمين إلى منازل الإيمان الإسلامي في أيدي قادة الفكر لو فقدوا حرائهم عليه ، وكل واحد منهم على ثمره من نور الإسلام ، فاحرص على تحصيل الثمرة التي هو فيها لتلا بؤتي الإسلام من فاحيته . وهذا يرتق من مقام الإسلام إلى مقام الإيمان . . .

حب الدين الخليل

فتح القارئ

- ٥١ -

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بين الإيجاب والاعفاء

١ - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
ب - لا يصركم من صلت إذا أهدتكم
ج - إلى الله مرجعكم جميعاً، فينبئكم بما كنتم تعملون

المعروف كل ما فيه نفع ولا يخالف الدين ، والمنكر كل ما يخالف الدين ولو كان منفعة
ويعبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلاً أول من أصول التربية في القرآن ،
وهو مظهر التكامل الذي يشده الإسلام في أهله ، وجرسه وسامته متبادلة بين المسلم
والمسلم ، والمحاسة والمحاسة ، فهو منوط بالدم كأمية يؤدبها كل إنسان إلى أخيه
حيثما يجد أحده بحاجة إلى التوجيه ، ويتقبلها من أخيه حيثما يكون هو بحاجة إلى التوجيه .
وقد جعل الله تلك الرسالة المتبادلة شعاراً للهوية الإسلامية ، واعتدح في المسامير أهم حيز
أمة أخرجت للناس ، إذ يأمرور بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولم يرض لهم أن يعبروا
بالصبيحة ، في لم يرض لهم أن يشهدوا الله كز أو ينسأ معوا به ثم لا يتدعوا عنه ، في كان
ذلك غيبة يهودية في بني إسرائيل ، حتى أفرحت بهم الرذائل ، وسملت في
طبائهم المنكرات .

والآية التي معنا تنطق بمرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية في منهج الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر . . . وهي المرحلة التي يكون فيها الأمر والنهي عبر مسموعين ، ولا عديين
إلى القلوب ، ويكون موقف الداعي إلى الخير موقف اليأس من النجح ، أو المتعرض

الآدى و تدية رسالته الدينية إى قوم أو أفراد غير مستعدين للقبول من رأت عليهم الصلاة ، وعلبت عليهم شقوتهم ، حينذاك يكون المتصدى للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قد بلغ رسالته . وادى أمانته ، وادى إليه إلا أن يأخذ بالحيلة لصحة من رعات الشيطان ، والركون إلى إخوان الدوء ، وأن يدع المتعلمين عن إرشاده إلى ما هم عليه ، ليسلم من أدام ، ولا يلحق نفسه إلى التهلكة دون أن يكون فى ذلك صلاح لأنهم ، ولا نفع يرتجى منهم .

وهذا ضعيف من الله من كاهل لدعاة إلى جانب الله ، حيث أفعالهم من أمر أصبح شاقا عليهم ، واكتفى منهم بالحيلة لأنفسهم .
وذلك قوله سبحانه : « عبيكم أنفسكم » .

وحينئذ تكون البعة قاصرة على المدينين ، ولا حرج على غيرهم ممن يصحون وعندهم ظر يستجيبوا لهم ، وهذا مصداق قول الله تعالى : « لا يضركم من صل إذا اهتديتم » . بنى هذا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . كقوله تعالى : « ولا ترور وأزرة ودر أخرى » ، أى لا تحمل من ورنفس أخرى بل - كل امرئ بما كسبه رهين - . أما عند التفصيل فى بكار المنكر ، وتوجيه الأمر بالمعروف : « لا تلمة متجهة إلى الشاكرين لو اجهيم كما تحبه إلى أندسين على ارتكابهم ، والجميع مهددون من جانب الله تعالى » .

وهذا قوله سبحانه : « وانفوا هذه لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة » .

وقد وضح من المقابلة بين هذه الآيات أن الإحفاء من الرسالة المتبادلة وهى أمانة الإرشاد والتمسح لا يكون إلا من حول القيام بها ، وأبرا دمنه مها تم لم يجد ميلا إلى غايته ، وتعرض لما يكره .

ولا نسى من هذا من شغل بمعادير شخصية غير جذية ، كمن يتولى فى ذلك معتمدا على أن فى القوم من يسي عنه ، أو يحشى أن يصعب أناسا يحرص على مرضاتهم ، أو يحسب فى قيامه بالواجب حيلة بينه وبين أمل يتبعه ، أو إبطاء له من مطامع يرتجىها . فكل هذا مرار من واجب شرع حرة المجتمع من أصرار العاشين بديهم ، والنظام العام .

وكلى هذا تمكين للمعاد فى محيط يدهى الإسلام سياسته من كل صاويل من شوائب الفساد .

وإن الجزء الأخير من الآية سببة للدعاء ، وناطق بهم حتى لا تبدأ غيرتهم على الدين ، ولا تخترعهم عن مواصلة الإرشاد والنصح من الخير للناس في كل بيئة لا يسيطر عليها الإحرام ، وإن كل مناسبة توسع بالاستجابة .

وذلك قوله صلى : « إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » .

ههنا نريد لهم بما همومون به ، ووعد كريم بجرائهم على ما عدلوا ويدلون من جهود ، وفيه وعيد التحذير من القول بأن الله سيد كرمهم بما صنعوا ، وبجاسمهم على كل ما كان .

ومن ثمة السكيات القرآنية في هذه الآية تستثمر القلوب والأفئدة أن الاتصاف في الحياة ليس أسرا يترك فيه الخيل على الهارب ، ويأخذ به كل امرئ بما يظن به ، وبلائهم حراجه ، بل هي حياة جدية أرادها الله لعباده ، ومنها لهم في شرائعه ، وعهد بها إلى رسوله ، والمعلماء من بعدهم ، وأحد لهم حسابا عديبا سيكشفهم به يوم يلقونه ومعهم أناس صدقوا ما عاهدوا الله عليه وفيهم آخرون أحلفوا الله ، وعدوه وكانوا يكذبون .

هنا : وعد وحدي للناس قديما من يرغم أن الآية أسقطت عنهم واجب الأمر بالمعروف ، وجعلتهم في حل من ترك مناصحة الناس ، وقصرتهم على رعاية أنفسهم حسب .

وقد أوضح النبي - صلى الله عليه وسلم - مقصد الآية من سأل عنها وأشبه عليه أمرها حال - عليه السلام - بل اتهموا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت نكحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه عليك بحماسة عدك ودع عنك العوام » .

فحين لم يسأل أن الإجماع من واجب الهدى للناس إنما يكون بعد محاولته لوقائه ، وبعد قيام المسامح في صيغته ، وظل الأمر في التشكيك بهذا بالإجماع على ، ينطق به الكتاب العزيز في كثير من آياته كقوله سبحانه « وتواصوا بالحق » ، وتواصوا بالصبر » وقوله « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة » الآية ، وفي قول الرسول عليه السلام « من رأى منك منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فليسهه ، فإن لم يستطع فليغلبه » ، وذلك أصعب الإيمان » .

وهكذا من الأحاديث وأقوال الصحابة التي جعلت باب التكتف في هذا الشأن الخبير على أن سيرة الرسول عليه السلام في دعوته تدرك حرائم المسلمين في مواصلة الإرشاد ،

والصبح ، فقد اشتد الغوم في معارضة مرة ، و غرائه صره الآمال ، حتى أقسم لهم
ألا يصل عن تليعه رسالته ولو وصعوا الشمس والقمر في يديه ، أو قتلوه دون غرضه
في جميع المدحوة .

وهذا كان شأن الرسالة بقصى ذلك على نبي الحنبر للرسالة فقد كان الصراحة كذلك
من بعده حرصا على تراهم الإسلامى أو علما بأن دينهم يطلبهم بتوثيق الإحاة ، وتركيز
الحجة ، حتى تركت بهم عاطفة الخير ، رأوا لهم ، لا وهن فيه بأن المسلم يجب لميره
ما يحب لعه ، ويكره له ما يكره لنفسه . فلا يتفق إسلام صحيح مع الأناية
أو لا يستقيم المجتمع إذا رل كل امرئ روا يختار لعه من آثم ، ويصرح بسبب
انحرافه للزلات .

ومن الأمة مثل الأسرة الواحدة . سعد كثيرا إذا استقام أفرادها على الجادة ،
وبنوا مخدم بأعمال محمود ، ونهار إذا لم يكونوا مطبوعين بطابع إسمى سليم من الآفات
المادمة لكأنها .

ولا أحسب «هما يرمي أن رسالة المسلم إلى غيره فاصرة على جانب العمل الدين
البحث ، بل هي شاملة لكل ما يتصل . بدنيا في أعمالها الحسنية ، فان شأن الدنيا جانب
هام من الدين ، وحلاها متوط بهم بعالمية ، ومتابعة إرشاده . . ودنيا الإنسان يجب
أن تكون غير دنيا الحيوان ، ومن أجل هذا كانت من حساب الدين في مقام خطير .
ومن أجل هذا أيضا صرف المسلمون الأولون حمارها وأعطوها حفا ، وبدلوا
في الهدى إلى حبرها ما بدلوا من جهود متذكورة ، حتى كانت غم القيامة ، وبعث
بهم التاريخ .

ولكن من مآسى الحياة في عصرنا هذا أن نجد أرباب المحون ودعاة الصوق أنصح
من دعاة الهدى ، وأن نجد الرذائل ملبدة من أنصار لها ، والخيرين من الناس لا يسمون
من ألسنة السفهاء وإن كانوا من العلماء والسعة ، وهي سنة الله قديما بين العلماء والجهلاء
وبين دعاة الرشد وأهل المواجهة . « وإن كلاً لما ليومهم ربك أعلمهم » :

عبد المظفر السبكي

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير التعليم بالأزهر

التبليغ

مكان النصح في الإسلام

- ١ -

من حق هذه الأمة عن ثرائها - مكان جريرو الصعابة - جانب
من طفة البعاري - رمح المحرج في الدين - الرجل والنساء سواء
في حق النصح - حتى الكافر على المسلم في النصح والدعوة .

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

وعنه رضي الله عنه قال : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ،
فلقنني - فيما استطعت ^(١) - والنصح لكل مسلم . (رواهما الشيخان)

باسم الله تعالى وعلى بركته ، نفتتح السنة في عامها الجليل ما حديث النصح وبيان
محلته في الدين ، واجبي من الله حلت آلاؤه ، أن ين من الذين استصفوا في الأرض
باعتصامهم والتأزم ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، كما من عليهم من قبل بحملهم أمانة
وحملهم القواربين .

وإذا كنا في مقام النصح والتواصي والتعاون على البر والخير ، فإن من حق هذه الأمة -
وكل جملة إسلامية - على ثرائها ، أن يمدحوا بكل ما يروونه أحوالهم على نادية مهبتها ،
وبلوغ غايتها ، في كل باب من أبوابها الحالية أو المرجوة .

• • •

(١) قال النووي : والرواية بنصح التاء ، وقال صاحب الفتح : وروينا بنصح التاء وصحتها .

أقول هذا تمهيدا لما اعتبرت عليه بمول الله وتوبيخه من حرص مناج « السنة »
 في هذه المحلة منذ صدورها إلى وقتنا هذا ، رغبة الاسترشاد بآراء الناصحين . وآمل
 أن يكون هذا العرض في الجزء الآتي إن شاء الله « والله يقول الحق وهو يهدي
 السبيل » .

• • •

روى الشيخان هذا الحديث بروايات عدة لمناسبات مختلفة ، هي حرير رضى الله عنه .

وحرير أحد الصحابة الأجلاء دوى التاريخ الحاض بالمناقب العلية والمهم الآية ،
 وإن تأخر إسلامه - كما قيل - إلى السنة العاشرة . كان سيد قومه بجيلة ، ووجد على النبي
 صلى الله عليه وسلم ليبسه على الإسلام بأسم ، وما حجه النبي صلى الله عليه وسلم منذ
 أعلم ، وما رآه إلا تقسم ، وشكا إليه أنه لا يثبت على الجبل فصرخ بيده الكريمة على
 صدوه ، وقال اتهم بئنه واجعله هاديا مهديا ، وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة
 الوداع فاختاره أن يستنصت له الناس كي يحفظهم حقيقته الخامسة .

وبينه صلى الله عليه وسلم إلى ذي الخلصة ، بيت كان به صم لدوس وحتم وبجيلة
 وغيرهم ، فودعه . وخرج مع أسير في سفر فكان يخدم أسامع أنه أكبر من سنا ،
 ويقول : لنا رأيت الأصابع تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء آليت ألا أصعب
 أحدا منهم إلا حدثته . وكان رضى الله عنه رجلا طويلا وسيما حتى قال فيه محمود بن
 الله عنه : بحرير يوصف هذه الأمة . ووجد عمر يوما رائحة في مجلسه فقال عرفت على
 صاحب هذه الرائحة إلا قدم فتوحا ، فقال حرير علينا كفا يا أمير المؤمنين فاهرم ، قال
 عليكم كلكم عرفت ، ثم قال يا حرير ما ريت ميذا في الأخابية والإسلام .

ومن دلائل سيادته وعظيم امرجه وودعه ، أنه كان إذا اشترى شئاً أو باع يقول
 لصاحبه أعلم أن ما أحده منك أحب إلي من أعميتك ، فاحتر . وروى الطبراني أن خلافة
 اشترى له عرسا ثلاثمائة دينار فما رآه جاء إلى صاحبه فذل إن هرسك حير من ثلاثمائة .
 فلم يزل يزيده حتى أعطاه ثمانمائة ! !

• • •

روى مسلم هذا الحديث بروايته هاتين و بينهما رواية ثالثة مختصرة ، في « كتاب الإيمان » عقب الحديث المشهور الذي رواه تميم الداربي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الذين الصبيحة » ، فك من ؟ دل الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . وليس لقيم الداربي حديث ما في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس له في صحيح مسلم غير هذا الحديث « الذين الصبيحة » ورحو أن شرحه في آخره الآتي بمشقة الله سالي وتوفيقه .

• • •

وأما البخاري فرواه كذلك في « كتاب الإيمان » بالرواية الأولى ، في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الذين الصبيحة » . . . وأتبعها في الباب نفسه برواية ثانية تبين صبه فقال : عن زياد بن علاقة قال . سمعت جرير بن عبد الله يقول : يوم مات الميرة ابن شعبة قام لحمد الله وأثنى عليه وقال : عليكم بآخاء الله وحده لا شريك له والوفاء والسكينة حتى يأتيكم أمير ، عما يأتيكم الآن ، ثم قال . استمعوا لأمركم فإنه كان يجب العفو ، ثم قال : أما بعد ماى أثبت النبي صلى الله عليه وسلم قلت : أبايكم على الإسلام ، شرط على والتصح لسكر مسلم ، بإيادى على هذا ، ورب هذا البيت إلى لتصح لسكر ، ثم استغفر وتزل .

وكان الميرة بن شعبة واليا على الكوفة في خلافة معاوية ، ولما حصرته الوفاة استناب عنه أنه حرو ، وقيل : استناب جريرا ولذا حطب ، وكانت وفاة شعبة سنة خمسين ، وتوفي جرير سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة أربع وخمسين .

والمجد الذي يشير إليه جرير في نفسه يريد أنه لتصح لم هو مسعد الكوفة إذ كانت حطته به ، وقيل هو المجد الحرام ، ويؤيده ما جاء في رواية الطبراني « ورب السكينة » وأيا ما كان الأمر فقد روى رضي الله عنه عما بايع عليه النبي صلى الله عليه وسلم في كل شأن من شؤنه خاصة وخاصة ، لم يدح ذلك وصما ولم يأن جهدا .

• • •

ثم رواه البخاري في باب البيعة على إقامة الصلاة من كتاب « مواقيت الصلاة » وفي باب البيعة على إيتاء الزكاة من « كتاب الزكاة » ورواه في باب هل يبيع حاضر لباد ؟

من « كتاب البيوع » ولفظه فيه « نابت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم » بخا رواه في أوائل « كتاب الشروط » ثم رواه أحمد بن حنبل في رواية الثانية التي احتراها مع الرواية الأولى ، في باب كيف يبدأ مع الإمام الناس من « كتاب الأحكام » .

وإما ذكرنا مواضعه من صحيح الإمام البخاري تبيينا لطائف من فقه البخاري رحمه الله ودقيق صنعه في تكرار الحديث الواحد في غير موضع من كتابه ، وتحقيقا لرغبة المسترشد من فقه الحديث وشرحه .

• • •

ولم يذكر الصوم والحج في المياضة وهما ركنان من أركان الإسلام الخمسة ، اكتفاء بأهم الأركان ومعظمها ، من أنهما داخلان في عموم المياضة على السمع والطاعة .
وتحقيق السمع والطاعة بالاستئذان ، موافق لقوله تعالى : « لا يكلف الله شيئا إلا وسعها » .

وتلبيه صلى الله عليه وسلم من كان رأفته ورحمته بأمته ، لتلايشكفوا من الأمر ما لا يطيقون فيمضوا في السر والخرج « وما جعل عليكم في الدين من حرج » وفي ذلك إشارة إلى دفع المؤاخاة بالخطأ والنسيان وما أكره عليه المرء .

والمسئلة كالمسلم في وجوب السمع والطاعة والنصح ، لأن الساء شقائق الرجال وأحوالهم في التكليف العام . بل إن السكائر على المسلم حتى النصح والإرشاد والهدوة إلى الحق ، ولا سيما إذا رغب في الهداية بلسان الحال أو المقال ، وإما حص المسلم لأن حقه أوجب ، واستقامته أقرب ، وأحواله أعظم شأنًا وألصق جوارا .

• • •

أما بعد ، فهذه مياضة بيوية على الدين كله عامة ، وعلى القصيدة منه خاصة ، لأنها حمادة وملاكة .. وتخصيل هذا في البحر الآتي إن شاء الله ما

خوارق العادات

لقد اقتصرت بالمعجزة الشريفة النبوية

إذا أهل حلال الفحوم من كل عام ذكرنا أهم انقلاب في تاريخ البشرية ، وأكبر حدث عبر وجه الزمان ، وأخصه للنظام بعد الفوضى وللمعدل بعد الظلم ، وقضى على نظام الطبقات ، وأعلن في قوة وصرامة أن الناس سواسية كأصناف المنطق ، ذلك الحدث هو هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فزارا بدينه ، ومحملا على إظهاره ونشره بين قوم هم أن قلوبهم مفتوحة له ونفوسهم متلهفة عليه ، يخرج من بيته مهاجرا إلى الله يدعو الناس إلى دينه ويعلمهم أحكامه وينشر بينهم الأمن والأمان والهدى والسلام ، ويخرجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان ، فكان كما قال الله « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » غير أن هذه الهجرة الشريفة لم تكن هجرة عادية ، مجرد انتقال من بلد إلى بلد آخر حدود وطبائفة - لا - ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يكن رجلا عاديا بل كان رسولا من عند الله يدعو إلى دين جديد فوامه توحيد الله سبحانه وحيد الأديان جميعا ، عداة ، وإخلاص العبادات له سبحانه ، فكان من أجل ذلك له أعداء يترهبون الدور ويحملون جاهدين على إطفاء النور الذي جاء به ، يلجموا له الخوارج وأرادوا الفتك به - لعنهم الله - ولكن الله جلت قدرته لم يكن يبدع رسوله وحبيبه إلى أعدائه وأعداء رسوله يتناولون منه ما يريدون ، فأمره بالمعجزة الشريفة وكان إليها مستشرفا وقد استظفرا ، وحفظه أتم حفظ وأكرمه ، وقرن هجرته الشريفة بمصائب حادة وخوارق صارفة وآيات بينات تدل على أنه رسول من عند الله حقا صلى الله عليه وسلم

١ - إن الله سبحانه أحد على أبصار أولئك الشبان الذين جمعهم الأعداء للايقاع به ، وقتله وقتلوا أمام به مقصدين حروجه عليه الصلاة والسلام ، ولكن الله إكراما لنبه أسمى أبصارهم ، يخرج صلى الله عليه وسلم علم يروه ، وأبقى القرباب على وموسم إدلالا لهم وتحفيرا لثانهم .

٢ - مر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبو بكر وصى الله عنه أول حروجه^١ من دار أبي بكر على القمين أبي جهل وهو رافض في الطريق فلم يبصرهما وجهناه معتر^٢ان وبصره حليد ولكن الله سبحانه أعنى حتى أعدى أعدائه من أحب أحابه صلى الله عليه وسلم .

٣ - قال القاضي عياض في الشفاء : روى أنه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش فاداء نبيير (جبل بمكة) لم يمد عليه : اهبط عني فإن أحاب أن تقتل من ظهري فأعذب ، فاداء حراء (جبل آخر بمكة مقابل نبيير) : إلى يا رسول الله اه . ولعل الله سبحانه وتعالى أطلق الحليان بما ذكر ، أو أحدث فيهما أمرا مهم منه النبي صلى الله عليه وسلم ما قلناه ، وصلى كل توجه الإنجليز وفيهما ظاهري ، وكل هذا قبل توجيهه صلى الله عليه وسلم إلى عار ثور . فانه هو الذي احتسب فيه عبادة الهجرة الشريفة .

٤ - لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر القمار أبيت الله في الحال على بابه شجرة سمي السراة (يمتنع الزاه المشددة وعدد واحد) وهي المنهورة أم غيلان ، وهي شجرة تسكون مثل غامة الإنسان ، ولها فروج كثيرة مدلاة وغارهم أبيس ، وهذه منجزة من حيث سبها في الصحراء الأصم ، ومن حيث إسمها في جبل جنداء من الزمن طالت وكثرت فروجها وتذلت وأرمرت رهارتها وابتست .

٥ - أرسل الله المسكيات فسجت مسججه من باب النار حتى حنته ، وفي حياة الحيوان : والمسكيات دويبة تسبح في الهواء ، فهي صغيرة صبيغة . وباب النار إن كان مستديرا فانظر أنه لا يقل قطره من حمحم منقمترا ، وإن كان مربعا لا يقل حبله من هذا العدد حتى يمكن للرجل أن يدخل منه ، ومن هنا ينشأ الإعجاز ، فان المسكيات لا يمكن أن تعد مثل هذه الفتحة مسجها في أقل من شهر ، ولكنها صنعت ما صنعت في وقت وجيز ، فكان ذلك حرقا للعادة وادحما .

٦ - بحث الله حماتين وحشيتين جامعا - أو نامت اثنتان إلى كذا ذكرنا وأنى في أسفل الباب ومسح المسكيات بيضات متعددة في خطرات تم حصفت اليه من شأن الحمام المستقر في المكان من مدة طويلة ، وباب الشجرة ويص الحمام ومسح المسكيات الملح في رد الأعداء من الجنود المجهدة^١ فان رد الجنود بالجنود أمر اعتدنا أن نراه أو نسمع به ولكن رد الجيش بما ذكر أمر بالغ في حرق العادة .

٧ - بعد أن مكث في المسار ثلاث لسان خرجا ومعهما دليلهما الذي استأجراه ليذهبا على الطريق إذ كان بها حيرا ، وهو عبد الله بن أربط (صيغة التصغير) . ومن عجيب أمه كان من هيئة الأوتار ، ولبسكن الله بغيره عبيد وصاحبه ، وكان معهما عبد الرجل عامر بن مهران يخدمهما ويمسح لهما الطريق ، فمروا في طريقهم في المكان المسمى قديدا (صيغة التصغير) هي أم عبد فاستكثرت حاله الخراصة وهي عتية بعثه حينئذ فسألوها طعاما أو شرا . فقالت : والله لو كان صدق شيء ما أوردناكم الفري لأنه كان من عادتنا أن نسقي ونطعم من يمر بها . فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادنا شاة صبيغة هريفة دالة في كسر الخيمة ، فاستأدبها في جنبها دنت ، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعت أو جىء له بها فمسح بيده الترابية صرعا وظهرها وسمى الله ، وإذا ، أشاة التي لا تبص بقطرة ولا ينظر من مثالي لبس أبدا عذر ذرا قويا ، ويجلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم جلبا كثيرا جدا يسبق أم عبد ولبس معه مثلا بعد نهل حتى شبعوا وترك الإناء لأم عبد مليئا بالأس . ومن بركة وصول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الشاة التي لمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت إلى خلافة عمر رضي الله عنه وكانت تحلب صبيحة وفبوقا وما في الأرض لبس قبل ولا كثر .

وروي فذكر هنا مقالة أم عبد في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها لما عجب من وجود اللبن عندها ، ولا حلوب باللبس ، لأساس أعذب وأمتع المقالات في وصفه صلى الله عليه وسلم فذات . صرنا رجل ببارك ، وحديثه حديثه فقال صبيحة يا أم عبد . ذات . رأيت رجلا ظاهرا للوصاء (أي الحس والحمد) ملجح الوجه (أي مشرفه) حسن الخلق (بمعنى الحاء) عرفت من حاله مع رفقته لم تعد له لجة (عظم البطن) ، ولم تزد به صملة (صخر الرأس أو يحون أيدى) ، وسيم لسم ، في صبيحة دبح (عسود شديد) ، وفي أشعاره عصف (طول) وفي صوته صحن (ليس عاد السموت) أحور أكل أرج (في صبيحة حور ، وفي أحبابها صواد خلفة كأنه مكتمل ، دقيق طرفه الخجسين ، شديد صواد الشعر ، وفي عتقه صطاح (طول) وفي لحينه كثافة . إذا صحت عليه الفغار وإذا تكلم سمب وعلاه القباء ، وكان مسنقه حررات نظم طول يتحدرون ، حلو المنطق فصل لا يرد ولا همر ، أجهر الناس وأحلمه من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، وصة لا تستؤه من طول ولا تقتحمه من قصر ، غصن بين غصنين فهو أنصر الثلاثة منظرًا وأحسبهم فقرا (لم تنفخت إلى الرابع لأن الخادم في العادة يكون جيدا) له وفاء يحبون به إذا قال

استمعوا لقوله وإذا أمرتكم بأمر فأتوا به من حيث هو ، محمودة (محمودة) محمودة (محمودة) لا تأسوا ولا تحزنوا (كثير القوم) . فقال أبو سعيد هذا والله صاحب قرين ، والله لو رأيته لاتبعته ولأنظر إن وجدت لذلك سهيلا . فعلا حار ، وأسلما ، رضى الله عنهما ، بل قيل إن أم سعيد كانت مسنة قبل ذلك .

٨ لما وقف الأعداء بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمونه وعظائم الله سبحانه وأحراجهم من بينهم صلب محفوظ بعد أن حثوا على رؤوسهم التراب حرموا حرمة شديدا وحرموا حرمة كبرا وصاروا يطلبونه في كل وجه فلم يعثروا له على أثر فحتموا لمن يريده حيا أو ميتا مائة ناقة ، فبلغ ذلك سرافة بن مالك المدبلي فسال له به وتنهفت عنه على هذا البخل ، وظن أنه يستصحب بمحمده أن يشار إلى الأبطال الصديق ، وصى أنه صلى الله عليه وسلم كان يمشي وحده مع أهدائه لا يشاريهم . فركب فرسه وتحمك منبهه ورجعه وذهب مسرعا فأدركهم بفسديد ، وقد مضى منهم من عهد أم سعيد وحبل إليه أنه يبلغ منهم ما أمل وما هو بباله . فالتفت أبو بكر فرآه يبكي وقال : يا رسول الله أينما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا ، اللهم اكفناهم بما شئت . فباحت فوائهم فرسه في ذلك الحجر الصلب إلى الركبتين أو إلى البطن . وعده حارقة بلا شك . فطلب الأمان فأمته إلى صلى الله عليه وسلم فخلصت فرسه وقال : يا بني الله صري عما شئت . فقال تخف مكانك لا تترك أحدا يلحق بنا أي من كان يظلمهم ، ففعل ، فكان أول النهار جاعدا على بني الله وآخره حارما له بسلاحه ، مع أنه لم يكن آمن جدا ، وهنا حصلت من التي صلى الله عليه وسلم حارقة أخرى يد أحمر تضيق ففان لمراقبة كيف بك إذا لمست سوارى كسرى ، وقد حلق الله ذلك في حلاقة عمر رضى الله عنه إذ جرى له في الصائم بالسوارى والخطبة ، فدعا عمر رضى الله عنه سرافة وقد كان أحلم فألبسه السوارى محصورا في حلبة وقال بصوت مرتفع : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلحهما كسرى بن هرم وألهمهما سرافة بن مالك أعز بيتا من بني مدح .

نقلت من حوار القادسات التي اقترنت بالمجرة الشريفة الببوية ، وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من معجزة طهرة وحارقة للعداء واضحة . وأعظم ذلك وأدوم القرآن الكريم ، ولولا أن الله أجرى عادته أن يؤيد رسله بالمعجزات العظيمة التي تحرس السنة الأعداء للمنادين لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حبة عن مجرته تؤيده غير ناس

من داته الشريفة ، فان له من نفسه عيب شواهد تدل دلالة و صحة فاطمة على صدقه
صل الله عليه وسلم في انه رسول من عند الله يؤدي وصالته إلى حلقه ويهديهم إلى صراط
مستقيم . فقد كان صلى الله عليه وسلم طويلا حينته قبل النبوة مثلا أعلى في شرف النقص
وحسن الخلق وعلو الهمة وصدق الحديث وعمل المعروف والبعد عما لا يليق والعطف
على الخلق والصدق بالحق ، ياخذ بيد الضعيف ويكرم الضيف . ويلاحظ الله عظمته
فيها يعمل ويتبرع لا يعمل إلا احسن ويصدق من الفبيح ، ويصل الرحم ويعمل الكحل
ويكسب المصدوم ويمري الضيف وسين على نوائب الحق ، كما وصفت السيدة خديجة
رضي الله عنها ، وكان لها الوقت لم يعرف انه نبي ، ووصفه أبو سفيان وهو عدوه الا انه
قبل ان يسلم لعظيم الروم لما سألته عنه فقال : يا امرأه بالصدق والمعاد والصلوة ، بقصد
أن هذه كانت حلاله قبل النبوة ، هل هذا كله إلا دلائل النبوة . وبعد عن استعنى
رسول من مجرد تزیده لكان أول الرسل بذلك ميدنا وهدولا ، رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو أشرف الخلق أجمعين وسيد الرسل الأكرمين رحمة النبيين . صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين يا

محمد الطيبي

عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر

ومدير عام القومط والإرشاد ، جمهورية المصرية

أقنعة الاستعمار

إن الاستعمار في عصرنا الحديث لا ينجس ، ، ، ، ، كاشفا من ظفوه ووجهه ، ، ، ، ،
واتما يحاول أن يصنع من الأقنعة كل وجهه ما يخدم به الناس من حقيقة ما يويه .
لما جاء الاستعمار البريطاني بعد سحق استعصامة وطنية ناضلة قام بها شعبنا ، وهي ثورة
عرائي ، لم يحكم السيد صراحة بصباط الإنجليز . ، ، ، ، ، بعد كان ذلك حريا أن يصنع أمام
الشعب وجها لوجه ، وكان الاستعمار يرى أن حدير ما ملأته أهداه ويحقق أمراجه
أن يحتفي وراء الستار ولا يفت أمانه ، وأن يذير الملهاة . بل المأواه . من خلف المسرح
ولا يظهر عليه . هكذا زيف الاستعمار ناجا ، وأقام من قلوبهم مرشا ثم بدأ يحرق بالدي
والأصنام يصنع منها فوق رؤوسنا منوكا وأمرأه .

جمال عبد الناصر . في خطاب افتتاح مجلس الأمة

من تاريخ الكفاح في الجزائر :

الأمير عبد القادر

١٢٢٢ - ١٣٠١

اسم أبيه : بن الدوي	والد من طرف القبيات
وقع الصوارم و الوغى	يوم الكربة والظمان
	عبد القى القابلي

عبثة تقول قريسا أن ثابت أقدامه في الجزائر ، وما كان لها أن تطمع في ذلك ، وهي تلقى أشد المقاومة منذ وطئت قدمها تلك الأراضي الطاهرة ، وبعد أن جثت بكل المفلسات ، وتسكرت لكل مبادئ الأخلاق ، وأبسط قواعد المروءة والشفاعة . وإن التاريخ ليحفظ في طياته أروع وأجمل الصفحات عن الكفاح الجزائري ، وحدثني في هذا المجال عن الصفحة الأولى التي كانت - ولا تزال - نورا لأساء الجزائر ، بل ولأساء الشعوب الإسلامية جميعا ، ولقد وقع كفاح الأمير عبد القادر منذ أكثر من مائة عام ، ولكن أحداث هذا الكفاح لا تزال تملأ الأسماع ، وتعطر بطول السكيب .

وقد ولد الأمير عبد القادر في قرية القبطنة من أعمال وهران - وهي قرية بوادي الحمام احتلها أحمد جدوده في رجب سنة ١٢٢٢ ، واشترك في المطوك مع الفرنسيين وسنة أربع وعشرون سنة حين احتلت فرنسا الجزائر ، وقصة هذا الاحتلال عميقة الجذور في التاريخ ، فقد كانت فرنسا تطمع في هذا القطر منذ زمن بعيد ، وظلت هذه الأمية تراودها حتى وجدت الفرصة مواتية في سنة ١٨٣٠ م فاحتلتها ، ومن تلك السنة

يحدث كفاف الشعب الجزائري ، فيهمس ليدقق المختلطين ألوانا من التصديق والتقبل ، فيقتصر مضاحمتهم ويسمى عليهم ما كانوا يحاسنون به من حبش هنية ، وكذلك الزائد الأول في معارك الحرية - تلك المعارك التي كانت تبدأ إلا لتتور - هو عبد القادر بن محي الدين الحسي ، ينتهي منه إلى علي بن أبي طالب وأسلامه الأدارسة الذين أسسوا دولة قوية في المغرب الأقصى ، وكان منهم القواد ، والعلماء ، والعهدون ، والزهد ، وأقرب من استشهد من جدوده هو عبد المعروف بالفتح ، قتل في حرب المسلمين مع الأسيان في سنة ١١٢٢ هـ وهو جسد والده ، وكان أبوه السيد محي الدين ذا مكانة صرمولة في قومه ، يطعنون إليه حين تذكرهم الخطوب ، وتذلم الأحداث ، ويسمى عليهم وجهه الرأي ، وحين دخل الفرنسيون الجزائر وعاثوا فيها مصادا ، جده الأشراف من كل ع ، وألحوا في مبايعته ، الإمارة على الصغير فأبى ، ثم عاودوا الإلحاح عليه ، أن يتولى الإمارة ويقوم بالجهاد ، فقبل الجهاد ، ورد الإمارة ، واشتبكت جيوشه مع الفرنسيين في مواقع كان النصر حليفه فيها ، ثم أصرف قومه عن أن يفلتوا اليمة له أو لاسه عبد القادر ، عواظهم على الرأي الأخير .

وستخلص مما كتب [١] من الأمير عبد القادر أنه جمع ما يفرق من صفات أجداده فكان فارسا ، مجاهدا ، عالما ، كاتبا ، خطيبا ، زاهدا . وقد ظهرت بوادر عروسته في أول حربه مع الفرنسيين تحت لواء أبيه ، فأسد أهدى من صروب الهائلة والصنق في القتال ، مع بصير تسيير الأمور ، ما برهن على جسامته بأن يكون زعيم قومه في هذه الخلية من الطريح .

ولست أريد في هذا الحديث أن أؤرخ للأمير عبد القادر ، ولنسكني أريد أن أحصل منه صورة مصبرة ، لعلها تذكر غافلا ، أو تنهض متفاهدا ، أو تغوى مجاهدا ، وحسب الأمير محادة أن يحارب فرنسا وهي أكبر دولة من دول أوربا آنذاك ستة عشر عاما بجيش لم يكن يريد عن العرب من الخيالة وحشيرة آلاف من أشاة في حين أنه كان يقاوم جيشا يبلغ عدده مائة ألف وستة آلاف ما بين فارس وراكب وراجل ، ذلك الأمر الذي حير

[١] كتب عن الأمير عبد القادر كثيرون ومن أجمع الكتب كتاب تحفة الزائر في تاريخ الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر . الله أبه محمد في جردى الأولى في ميرته الحرية . والثاني في سيرته الطيبة .

مؤرخي الفرنسيين أنفسهم ، وملا بموسم الحج منه ، ولا صروا أن من كان دائما يرى
الحية ولا الذبابة ، ويدافع عن محبته وأعراضه ، لا ينسى إلا مرضاه الله تعالى ،
حقيق بأن ينت أمام أقوى الحيوش وأكثرها عددا . وقد شهد غير واحد من قواد
الفرنسيين ومؤرخيهم وكتّابهم للأمير عبد القادر . فيقول المارشال موليت الفرنسي
في سنة ١٩٤٠ م : (لا يوجد الآن أحد في العالم يستحق أن يقب بالأكبر إلا ثلاثة
أشخاص ، كلهم مسلمون ، وهم الأمير عبد القادر ، ومحمد علي باشا ، والشيخ شامل) .

وقد كان الأمير حريّا بأن يكون له النصر في النهاية على الأعداء ، لولا أنهم لجأوا إلى
أسلحة دنيئة لا يجيدها إلا امتثالهم من أصحاب النفوس الوضيعة ، والأخلاق المريضة ،
فقد عقدوا معه معاهدتين ولم يكتروا معتزمين - كما دأبوا دائما - الوفاء معا عيما ،
وإما كانوا يصدون كسب الوقت وكذلك ينزوا الدسائس بين بعض القبائل ، وهيجهوها
عليه ، بما ألوا عليه سلطان المغرب ، وقد كان أم الأمير لذلك شديدا ، يتم عنه ما جاء
في اعتقاداته لعناء مصر ، وعناء فاس بشأن هؤلاء المسلمين الذين عظم بهم الخطب
واشتد بهم الكرب ، فهاحلوا الصدور ، وجلبوا له المواتى وجياد الخيل ، ودلوا على
حوراث المسلمين ، ثم وجدوا في قلوبهم من يستر عليهم ويدافع عنهم ويمالهم .

أما سلطان المغرب فقد أصر بالمجاهدين ضررا بليما ، ولم يقتصر - على حد قول
الأمير عبد القادر - إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلم أحوالهم لا يسله
ولا يظلمه » ، ولا إلى قوله : « المؤمن لأخيه كإبنيان يشد بخصه مصا » ، ولا إلى قوله عليه
الصلاة والسلام : « المؤمنون تسكافا دماؤهم ويسمى بدنتهم أديانهم ، وهم يد على من سواهم » .

ومن معانيره موقفه في فتنة دمشق (١) حين أعمل المسلمون الطفيل في المسيحيين ،
مدافع الأمير من هؤلاء ، وحفظ دماءهم وأموالهم ، مما أوجب شكره من الأفراد والجماعات
والدول مسلمين وغير مسلمين ، وكان يرى أن هذا العمل هو مقتضى الشريعة السنية ،
والحرمة الإنسانية ، لأن النبي مذبوم في كل الأمم ، صرتكبه ملوم ، ولسكر .

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

(١) تعرف هذه الحوادث بمحادثته ١٨٦٠ كانصا ولا لسان لاسباب سياسية ، ثم سئل في ذلك .

هكذا يقول الأمير، ويحییٰ فی خطاب الشیخ شامل له شكر علی هذا العمل ،
 وذكر الحديث النبوی الکریم : « ألا من ظلم معاهدا أو تنصه حقه أو کلفه فوق طاقته
 أو أحد منه شیء غیر طیبة نفس ، فأما محمیجه یوم القيامة » ، وتنهده له المصحف الفرنسیة ،
 وترى فی حصحها القديم - هذا العذر الخفیف للفرنسیین علی حد بیوها - عنصرا لألوف
 من نفوس المسیحیین (أن عدونا القديم فی الجرائر قد جمعه الله الایم بها لإتقاد
 المسیحیین فی الشام) .

وما زال الأمير طول حیاته داهية عالیة وصبر علی الشدائد ، انقی لو أملت بیدیه
 لأدلته إیدلالا ، كما یقول أحد المؤرخین الأوربيين ، أمس بویه ، وبوطه ، وبغیه ،
 بشاهدوه صل ، وعاش عزیرا ، ومات مسکما ، وتوفی فی سنة ١٨٨٣ م ، ودفن
 فی الصالحیة - بدمشق - عند الشیخ محیی الدین بن هریر داخل القبة - رحمه الله ما

علی الصلوة
 مکة المکرمة

حكم

- خیر مالک ما وفدک ، وشره ما ولیته .
- جزاء من یکتب أن لا یصدق .
- ظلم الصغیف الحش الظلم .
- صبرک علی الاکتساب خیر من حاجتک إلی الناس .
- ظاهر القالب حرم من یأمن الخلف .
- صاحب المروف لا یقع ، وإن وقع وحده متسکاً .

رسالة الصحافة

معتبر الصحافة من أحقر الوسائل في التوجيه والتأثير ، لأنها تظهر كل يوم ، وتدخل كل بيت ، وتطبع منها عشرات الألوف من النسخ ، وهي في الأصل مجلات يومية تؤلف الحياة وأحداث المجتمع ، ومذرع للتعبير عن الرأي العام وتوجيه أفكار الناس نحو الحق وانعير ، وتؤاسق أسس الصحافة ، وكان شعارها الحق والصدق والإخلاص والأمانة ومراقبة الله والصميم والخلق والمصلحة العامة ، صارت أدق صريح للزور حين يؤرخ ، وأعمق مصدر للباحث حين يبحث .

ولشدة تأثير الصحافة سموها : « صاحبة الخلافة » ، وما زال مصمم بعضها كذلك ، وبلغها ذلك القلب مع أنه قد هوت عروش وسقطت نيران .. ١١ .

والصحافة الشريفة الطيبة لا بد لها من عقيدة ومبدأ ، فهي تؤمن بتلك العقيدة وتمتد بها ، وتذاع من ذلك المبدأ وتصره ، وتجند أقدانها ورجالها ومؤسساتها وكلماتها لتحميه ما تشد ، وتأييد ما ترى ، محاولة حمل غيرها على مبدئها في خيرة وإخلاص وحكمة ، حتى يحقق لها شرف الاعتقاد والجهد الذي أشار إليه الشاعر حين قال :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً لب الحياة عقيدة وجهاد !

فإن لم تكن الصحافة كذلك صارت صحافة تجارة ، أو صحافة نفاق ، أو صحافة التحلل ، أو صحافة استغلال ، أو أي شيء آخر سوى أن تكون صحافة قوية كريمة . . . ولقد وصف « شوق » الصحافة الحرة الصادقة القويمة الثرية بأنها :

لسان البلاد ، ونبيض العباد وكهف الحقوق ، وحرب الخلف

فهو تصدق هذه الأوصاف الحميدة - حقيقة - على كل صحافة النصر الحديث ؟ وهل الصحافة حينها تخرج صادقة من مشاعر الناس ومواقفهم ، وتذاع عن حقوقهم ومصالحهم ؟ . . . وهل هي حقاً تصلح القدس ، وتمثل الموعود ، وتقوم المنحرف ؟ . . .

إن كثيراً من أسوار بعض الصحافة يسير عليها طائفة من المتحلقين والمتلعدين والمتصنعين في أخلاقهم وعقائهم ، الذين يتفقدون الصحافة مرتبة حصيلاً وميداناً رحباً

ليث دعواتهم الإلحادية ، وإداعة مبادئهم التحولية ، وهم يفتشرون ودهم في جراحة ، ويتواصون بإداعة المبكرى عريضة ، ويتعاضدون على الإنثم والصلال في قوة ، ويستقلون من الصروف ، ويتسرون وراء بعض الحواضر والأمتار ، ويشون ما يشون بلا وازع أو رادع ، ناصين أو متناسين أن الله عز وجل وصف عباده الأخيار بأنهم : « الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر » ، ومعرضين عن أسر دهم القتلى : « وسابوا على البر والتفوى ، ولا تعاونوا على الإنثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب » ! .

ومعاذ الله أن نكر وجود الحسير الليل وسط طوم الشرا الزاحف ، هناك من الصحف نوع شريف عفيف ، ولكنه حريب طرية الأيتام في دنيا القمام ، ولقد كان هناك مثلا من يحمل شعار مصلحته هذه الكلمات :

بإسم الكنانة واسم شعبنا
كل يرول وينصى ، أما نحن
لا باسم أحراب ولا دحما
فوديمة الآباء للأسماء

ولكن هؤلاء الشرفاء الأوفياء الأعضاء في دنيا الطمع والتماق والتصيل بينون خرياء ، ويموتون هناء ، يؤنا يستطيل فيهم من الوصوليين الأدعياء .

وأنت قد تناول مجموعة من هذا النوع من صحف الزور والبطل ، فادأهي - على الرغم من اختلاف الأسماء والتأويل والأشكال والأحجام - صور منشأة ، وندخ مادة مكررة ، حدودك التمل بالمل ، لا تكاد تختلف في الموضوعات ، ولا في البيانات ، وكان بدا واحدة قد طمعتها ثم رعت أسماعها ، فلا تستطيع أن تميز بين واحدة منها وأخرى في مدأ أو انتهاء أو منهاج أو خيفة ، بل السكل مشابه متماثل . . . وأذهب أسرار هذه الصحف المحتللة ببعض التماق الرخيص ، والتصيل الرفيع ، والصور النائية الفاحشة ، والنقص الترامية المساجنة ، والأمرار البتية الفصحى ، والأخبار العائلية الحارسة ، والقصوات الإلحادية المفسامة ، إلى غير ذلك من معاول التخريب ووسائل التدمير ، مع أن الله تبارك وتعالى يقول : « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا هم حذاب أليم في الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » ! .

ونبحث من المذهب الأخلاقى ، أو التهذيب والاجتماعى ، أو التوجيه الروحى ، أو الحياء الدينى ، في هذا اللون القدر من الصحافة ، فلا تكاد تجد طينتك ، وربما وجدت فيه

كل شيء إلا المبرء هو الدين والأخلاق والحرمة ، أو الأمانة في النقل والقول ، أو الصدق في التسجيل والتاريخ .

« ترى » هذه الفئة من أهل هذا اللون من الصحافة عن بعض الناس ، قرصه وسبيل له المدح بلا حساب ، وذهب سيئاته إلى حساب ، وزاد في وصف ما عد يكون له من حسنات ' . . » وسكره « هذه الفئة من الناس قتال منه ، وتجرى عليه ، وتؤوه صبره ، ويخلق حوله الإشاعات والأباطيل ، وتسر في ذلك أسراراً وطناً . » وترهب « هذه الفئة نادى هي ديون وأفساح ، وأمارى، سموات وحيد أجمع ، مطلب الحق ، طلاء والاحل خط ، وسجيع في مسخ خدائق وتبوير الوقائع . » وترهب « نادى هي سياقة إلى مواقف اللذة ودركاب الخراب . »

وإذا صار هذا هو الدين والمأثور في افتراء التصوير والتسجيل - كما جعل هؤلاء - فما أصدق كلمة من قال : يا التاريخ تجرعة من الأكاذيب ' . وما أسرع أهل القبرة والإصاف إلى قوهم : إن هذا هو التاريخ فتشبه الله أسساً كافرون بهذا التاريخ .

ألا يذكر هؤلاء المتصرون على الله وعلى الحق وعلى الناس قول المتظم الجار : « ويلكم لا تغفروا على الله كذا ، بسببكم (أي بفسادكم) جنداب وقد خاب من افترى » . وقوله : « إن الذين يفترون على الله السكيب لا يفتحون » ' .

فقد كتب أحد المصروفين المناطيين في صحيفته ، « فالأطوب بلا كليل الفتنة ، ومع فيه أحد الحاكمين في بيد ما إلى المصداق مدحاً وطراءاً وثناءً ، ثم جلس المحرر غيب ذلك في مجلسه الخاص بطس في ذلك الحاكم » . يظنه في رجولته ودينه وحرصه ، فتجيب من ذلك أحد ساميه وقال للمحرر . « ولكن ، كيف ينطق هذا مع مقالك عنه ؟ » فأجاب المحرر : « وماذا أصنع وهو حاكم بصري وبيع ، ومصحفي يورع منه في بلد هذا الحاكم آلاف المسخ . »

وهكذا يتيقن بعمور الأخلاق في دنس النفاق .

ويرى بعض هؤلاء المتصدين في دينهم وأخلاقهم يؤسسون القول في إسكار الله ، وفي السحرية من الأديان ، وفي التهمك على علماء الدين ، وفي التمدح على المدعووات الروحية ، ويدعون إلى الله وه وأصباحة الأعراض والحرمان ، وإذا اعرض عليهم أحد في ذلك قالوا : إن هذا الاعتراض عدوان على حرية الرأي وحرية الفكر وحرية النقد ، ولنا ندري لماذا تظهر جرأتهم وحرثهم في مهاجمة حرمان الله وحده ؟ . ولماذا لا تظهر

حريتهم أو جراتهم في نقد المنة الفاسدين من البشر .. لماذا تكون أيا الحر المحتال
جريئا وخافيا في مخومت على حرمت الله وحدها ، ولا يجد حيث هذه الجراء أو بعضها وأنت
تحدث عن ترهيم أو تخلفهم من أهل الجلاء والمسال ؟ : « أتحشونهم فافه أحق أن
تحشوه إن كنتم مؤمنين » . لماذا يكون محبون الحرية وأنت تحدث عن إحصار
النساء والدموع إلى المسقى والمجور ، ولا تكون حرا أو شهرا إذا ذهبت إلى الدفاع
عن المظلومين أو الانتصار للظالمين ؟ . لماذا يكون سعيها مسرفا وأنت تتناول على
قوانين السماء وهدي الرمح الرحيم ، ثم تكون جبانا كل حين وأنت تحدث عن نظم
البشر وقوانين الأرض ؟ .

أنت حين الفاصرة لا ترى أسماها لله جيوش ولا جنودا ولا عساكر ولا صهونا . وفي
حدود السموات والأرض : « وما يأم جنود ربك ، لا هو » أنت الله الخليم
لم يصارع إليك بالانتقام منك أولا بأول ؟ . « صاريكم آتاني فلا تستجيبون » ،
« أتى أمراءه فلا تستجيبوه سبحانه وتعالى عما يشركون » .

أما بعد يا أبناء الإسلام . . . اتقوا الله فيما تقرأون أو تظالمون : « إن السمع
والبصر والمواد كل أولئك كان عنه مشفولا » ، « دققوا في الحقيقة التي تسترون » وفي
المجلة التي تفصلون . . . حاربوا الصحافة الرجيمية المبللة المرفقة بالإحصار عن
والاحتراس عليها . لا تشجعوها بالإقبال عليها ودفع المدل فيها ، ولا تسكتوا عن انتقادها
والمقاومة لباطلها بكل أسلوب مشروع ، فانه من أكبر الأكاذيب أن يقال عن هذه الأتوان
المسجنة الأئمة من مجلة الرور والباطل والافتراء إنها « صاحبة إخلالة » بل الأصح أن
يقال إنها « صاحبة إخلاله » .

وإن كل متعبد له صحيفته اليومية ومجلته أو مجلاته المأنوعة عدة ، ولا أبل من أن
يعلم المسلم ما يقرأ بعض ما يصدر من مجلات دينية ، وهناك عدد من هذه المجلات
الدينية يساهل التأييد والإقبال ، وهذه المجلات هي الرمح من صعب إمكانياتها ، ودية
رأس مذهب ، وحقيق الإقبال عليها ، وعدم القس على إحصارها وتوريقها . لا تزال
أصواتا مدكرة بالله ، وبحقوق الله ، وبقوله الله ، يحدوا ماصر هذه الصحافة الدينية ،
وأقبلوا عليها ، واعملوا لتأييدها وتمييزها وتقويتها وإصلاحها والإكثار منها ، فان استقامة
الطريق أمامي يساعد على استقامة الطريق أمامكم .

أحمد الشرباصي

المدرس بالأزهر الشريف

حديث عيد الاضحى المبارك

عام ١٣٧٦ هـ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . فإنه يحل في هذا اليوم السعيد المبارك ، أن أحدث مائدة ركية طيبة ، على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وأمامها خالصة عنصة ، لوجه الله والأراضي المقدسة ، هؤلاء الذين أقبلوا على ربهم ، آمنين وحجاب بينه الكريم ، خالعين أنفسهم عن طوالب الدنيا وصوارفها ، متجردين من ألوان مقامها ووجارها ، متجليين بحقيقة التسامح وتوادفها بينهم ، متعبدين بظاهر التجدد والقوة في عبادتهم ، ويصدق الإخلاص في طاعتهم لربهم ، خاضعين من أعناق قلوبهم ، بالانقياد لآيات التوحيد والحمد : « ليكن اللهم ليكن ، ليكن لا شريك لك ليكن ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » شيئا روحيا يرون صداه في الأجواء ، ونحتج بخلائه الأرض والسماء .

أحيي هؤلاء الذين أمضوا من الموقف العظيم في مراتب المشعر الحرام ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وبما أمضى عليهم من عظيم بره .

أحببهم وأحسنهم بهذا اليوم المشهود ، الذي جعله الله فرصة لتلقى نعمات جوده ، والوقوف بصفوة ومعرفته ، إنه أحد العبداء الكرامين ، الذين يمثلون فيها المسلمون إبتهاجهم بسمعة الله وتوحيده ، لأداء ركبتين عظيمتين من أركان الإسلام ، هما صوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام ، بل إن هذا العيد الأكبر هو أكرم العبداء وأعظمهما عند الله ، لما يحل من ذكريات كريمة ماحدة ، تهدي إلى الخير ، وتزخر بأسياب البركة والحمد .

إن شرائع الله جميعها هي أصل كل خير وبر ، وسبيل كل هداية وصلاح ، وهي للناس جميعا - في حياتهم الفردية الخاصة وشؤونهم الاجتماعية العامة - أقوى معين على سلوك

أقوم الطرق وأبصرها فذكر ما يتنون من هذه وعرة في هذه الحياة ومساعدة ووصول
من الله في الحياة الآخرة حياة البقاء .

وأعد ساء الإسلام بتشريعات حيات الفرص لاجتماع المسلمين وتعاونهم وتعاونهم ،
وبارك كل اجتماع يحقق هذا المعنى ويؤكد بينهم كاحتمالات الصلوات اليومية وصلاح
الجمعة والمبدين ، كما بارك كل مجلس يقصد للتقوى والعروة وصل به على الإصلاح والتطريب
بين جماعات المؤمنين .

وإن أكبر اجتماع يعطى عظيم البركة من الله ، هو ذلك الاجتماع الذي يقتضى الحب
والود ، وتلاشي فيه الموارق وتتحى المصائب هو اجتماع الحج ، الذى يقصد إليه
المسلمون من كل معجم ، ليشهدوا منافع لهم ويؤدوا شعائرا لله ، ويرسموا الخطط الصالحة
لتنظيم حياتهم وترقية شعوبهم وإعداد أوطانهم .

إن ذلك الموسم السوى الحامع ، الذى يتمسك فيه المسلمون من عقد مؤتمرهم العام
في الحرم الميادى الآمن ، يجب أن يأخذ الناس به من الرسول أحسن الأسوة وأعظم
القدوة ، وأن يعتمدوا مما أزرعه فيه الصلاة والسلام من باع التقوى والإيمان .

في مثل هذا اليوم من السنة العشرة من هجرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب الناس خطبته الجامعة في حجة الوداع ، تلك الخطبة التى أكل بها التوحيد ، وأمرع
فيها بآل الصبح ، وأوضح بها المعالم ، وأحل فيها الأسس والمبادئ ، ونبت الأصول وأحكم
القواعد ، وأرشد الناس إلى ما يقيم لهم أمرا لمعاش والامداد . ومع فاقه صلوات الله
وسلامه عليه في خطبة الوداع :

« أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وبلدكم
هذا في شهركم هذا ، « متفقون ربكم فبما أكرم من أعمالكم ، ألا لا ترجعوا سدى صلالا
يضرب بصدكم وقاب بصد ، وقد تركت فيكم ما أن تصلوا بعده إن أحببتم به :
كتاب الله ، ألا هل بلغت ؟ قالوا بسم ، قال : اللهم أشهد ، فليع الشاهد القائب ،
عرب بلغ أوهى من سامع .

هذا هو التوجيه السوى السديد ، الذى تمهين به مبادئ الإسلام في حرمه حل السلام

والاستفاد بأساب القوه ، وى تحذيره من هوائب الخلاف والفرقة ، وليتجره المسلمون
لصلهم يرشدون .

أيها انجاس المؤمنين ، أيها القادة أيها الزعماء المخلصون ، يا من لم شأن أى شأن
فى ولاية أمور المسلمين وتدير شؤونهم فى أى ركن من أركان الأرض ، أسألكم
أن صاعدوا الله - وأنتم مكان يحمل فيه حجر المواثيق والعهود - أن تكونوا بيا واحدة ،
وكلية واحدة ، وأن تصانوا وتصفوا وتطهروا فتكون كما صلى أن يكون قد معها
من آثار حقد أو حسنة ، فإن المسلم أحواصم لا يظلمه ولا يمدله ولا سبه .

ثم لتأخذوا حذركم من عدوكم ولتصعدوا مشا كلكم بأصم ولا تنجسوا أصمكم عمة عليكم
وارباوا بمرسكم وقوميتكم ووطنيتكم أب يستوي أو يستدلف أهل البدر والجناب
من أقطانكم .

إن الإسلام بآى لأحله الدلة والمهابة ، والدروية الأصيلة لا رضى أن تصعب لموايل
التحير والبطرة ، والشرق كله أدناه وأصعد وأوسطه بكم أن يكون مستملا أو حطلا
سهلا لعرب يستعد كل ما فيه من ثروة ودخيرة . والوعى العام الراشد لا يدعى أن يشر
بأساليب الماكريين العاديين .

إنه لا يبنى أن يكون ظى العدو بكم أنه قد بلغ بكم الضعف والهاوان على أنصمكم ملبا
يبيع له أن يصركم بضمك بضم أو أن يصرب الحصار الاقتصادى عليكم أو على شعب
من شعوبكم ، فأرعدوا خططه حتى ترتد إليه فاشلة واعملوا على مكافئة مكابته كي تعود
عليه خاتبة حاسرة ونموا أن النصر مع الصبر وأن الله مع الصابرين .

أيها المسلمون : يحذر بسا فى هذا اليوم المبارك أن يكثر من أعمال البر ، ففى تقوى
الراطة بين المسلمين وتصبح فيهم روح المودة والأخوة ، ويجب علينا ونحس فى يوم
التصحية والنفاء ، أن نذكر إخواننا فى فلسطين والحرائر وحبيب شبه الجزيرة العربية
وغيرها من الأنصار الإسلامية التى سبت بألوان من البلى والدموان ، إهم غاسون
من أيدي المستعمرين أشد الأذى والشكالى ولكمهم لا يملون ولا يحصون بل هم
يناضلون بكل ما أوتوا من قوة وجهد لتعديس حقوقهم من أولئك الناصيين المستبدين ،
فلنمد لهم مما نستطيع من عون ، ليشعروا أن لهم حوة يحسون بحساسهم ويشركوهم
فى آلامهم وآمالهم ، تقوى بذلك روحهم ويشند أروهم وتمتصق قوسهم بالرحاء فى نصر
لله التقوى العزيز .

هذا وليعلم المستعمرون الباغون أن اليوم غير الأمل ، وأن المسكين الآن في غفلة واعية ، وإيمان بالحق قوى ، لا تزعجهم الاعتداءات الوحشية ، ولا الإخلاف العسكرية ، ولا الأموال التي يصفونها لتعريق الصفوف ، وإصعاف الشوكة ، صبيحتوها ثم تكون عليهم حمرة ثم يلبون .

أيها المسلمون : حذروا من تصادر أولى البنى والعدو عليكم عبرة وعظة وكووا دائما أمامهم صفقا واحدا كالبيان المرصوص ، سبيلكم سبيل الله الذي يخلق لكم المرة ويدرككم المهابة ويلقي في قلوب أعدائكم الرعب والفرع . وقد هدكم الله إلى سبيل אחד وحيدكم أن تسلكوا طريق العدوان بقوله : « لا تارعدوا فتعشوا رتعب ربحكم واصبروا إلى الله مع الصابرين » .

أسأل الله أن يصر المجاهدين ويصر لإسلام والمسلمين ويرد كبد المبطلين وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم .

عبد الرحمن تاج

شيخ الجامع الأزهر

غارة إسرائيل على غزة

في ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥

قال الرئيس جمال عبد الناصر في خطاب افتتاح مجلس الأمة :

كنا نأمل غارة إسرائيل على غزة في ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ . اعتبر حط إسرائيل هو مشكلة سابقا مع الوقت بناء أوطاننا ، و اعتبر أن حط إسرائيل في حقيقة أمره هو ضعف العرب ، فإذا استطاع أن يبنى أمنا الكبيرة التي يحلم بناتها أن حط إسرائيل يتلاشى ... ولم يكن دحان غارة إسرائيل على غزة في ٢٨ فبراير انجل من كشف حقيقة خطيرة هي أن إسرائيل ليست الحدود المسروقة وراء خطوط الهدنة ، وإنما إسرائيل في حقيقة أمرها رأس الحربة للاستعمار ، ومركز تجمع لقوى أخطر من إسرائيل وأخطر من الاستعمار ، وهي الصهيونية العنصرية ... كانت هذه الحقيقة التي انجل بها دحان الغارة على غزة نقطة تحول في تفكيرنا ، وفي اتجاه الأحداث في المنطقة كلها . لقد تبين أن مشكلة إسرائيل ليست مشكلة داخلية إلى الحد الذي كان يبدو قبل غارة غزة ، وتبين أننا لا نستطيع أن نعنى في معركة البناء عافلين عن الخطر الذي يهدد ما نبي ، ويهدد وجودنا بأسره .

الهجرة والتضحية والفداء

الهجرة في الإسلام من مكة إلى المدينة من الأحداث المهمة التي كانت مصلا بين عهدين ، عهد الضعف والفتنة والاضطهاد ، وعهد القوة والبر والاعتقاد ، ولا شك أن علم في التاريخ الإنساني حدثا كان مسرعا للتضحية والفداء وبيع النفس أسماء مرمية الله والإستئانة بكل شيء في الحياة في سبيل العقيدة ، مثل ما عرفنا ذلك لحديث الهجرة ، فقد هاجر المسلمون ومبة بذلك عوسهم لا يلون على شيء من ولد أو أهل أو مال أو دار وصبروا في هذا الباب أروع مثل للتضحية والفداء .

وأول ما نعالقنا من قصة الفداء في الهجرة ما كان من فتي الصحابة وسيد الشهداء الذي ترقى في عهد النبوة وسبل من معها الصالحين من أبي طالب كرم الله وجهه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صار فيما بعد روح أخته السيدة فاطمة الزهراء فقد أصره رسول الله ليلة هجرته أن يدم عن سريره وأن يتبعه يرفقه الحضرى كى يكون في ذلك تضحية على المشركين الذين وقفوا على ما به تمرد من لفته ، صكوا كلها ملوا من الاضطار نظروا من شقوق الباب موجودوا النائم لا يزل على السرير فيملكون أنفسهم بأنه لن يهتتم ، وقد كان هذه الحيلة البرعة أثرها الحسن ، فقد وضعوا طوال ليتهم بترصدون النائم أن يخرج عما كان رسول الله صلات الله وسلامه عليه قد خرج عليهم وقد أحيد الله بأجودهم وحتم على أسماعهم فلم يسمعوا به وذهب إلى صاحبه الصدوق وخرجوا إلى حيث اختبأ في الغار .

إن الإنسان لمحب من فتي كمل في مقتل الشباب برحو العمر الطويل ويأمل الآمال الخيرة المربصة كيف سرع إلى إجابة رسول الله وهو يعلم أنه على قيد أذرع من فتیان إشداء امتلات قلوبهم بالحق والصدق وأمسكت أيديهم ماسيوق المنعودة التي و متوتها الموت المحقق . ولكن العجب سرعان ما يزل إذا ما علمنا أثر الإيمان حين يصر القلوب فإنه يستمدد العذاب ويستعين بإيلاء في سبيل العقيدة والمبادئ المبرجة ، وبيع القدرات الشاب ، لرى ما صنع العدائي الأكبر أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذه الليلة الحسنة على الزمن .

لقد صبح غنيا ، جعل يمشي مرة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن يساره - لا يستقر له حال ولا يهدأ له مال - فقال له الرسول : مالك يا أبا بكر ؟ فقال : أدرك الطلب فأمتني خلفك ، وأدرك الرصد فأمتني بين يديك ، ومرة من يمينك ومرة من شمالك لا آمن عليك^{١١}

ولما وصلا إلى النار قال الصديق الصدوق : مكانك يا رسول الله حتى استترى لك القمار ، فان كان به شيء رل ي قبلك ، فإني إن هلكت فأنا رجل واحد من المسلمين ، وإن هلكت هلكت الأمة . ثم نزل فاستبأ المار فلم يجد به أدى ، ثم قال : ارجل يا رسول الله . ولم يكن الصديق بهذا بل صار يا حبيب من إرادته ويستألف الشفوق التي في القمار حتى أن يكون فيها شيء من هوام الأرض يؤذي رسول الله ، ويبقى حمر يصعب عليه ما إذا فيه حبة طعنته ، وكان رسول الله قد نام متوسدا رجل أبي بكر فسه . وكان رسول الله منه أن يحمل حتى لا يستيقظ ، وأمكن الألم يرح به فحدثت دموعه مسطت من وجه رسول الله ، فاستيقظ فقال : مالك يا أبا بكر ؟ قال هناك أبي وأمي ، فذهبت صل عليها بالبسم الشاق للإنسانية ، فذهب ما كان وجده من الألم فدان الله . وهكذا طيبكن الإيمان والوفاء ، وهكذا تلتصكن الصداقة والعطاء ، وهذا وسيره من الفضائل استحق الصديق أن يكون أفضل الأمة بعد نبيها ، وحصل الله له أن صدق في الأولين والآخرين .

ويهم لبيت الكرى في النصحية والعطاء ، هؤلاء أهل أبي بكر يجهرن للهاجرين الكرمين سفرة يترودان بها ، ولا يجدن ما يربطن به الخراب فتشقت الصديق السيد أسماء طافها شفيق فترط الخراب بأحدهما ومنطق بالآخر ، بصحبيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الطمأنينة ، ويشرها بأن الله سيدها بطافها هذا طافين في الحلة ، ثم تفرسل في النصيحة فكانت تذهب كل ليلة إلى رسول الله وأبيها وهما في القمار مما يحطآن إليه من طعام ، وهي حاروة حذنة السر . قال ابن إسحاق إمام أهل المعاري في إنشاء الحديث عن الهجرة : وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه تأنيها من الطعام إذا أصيا بما يصلحهما .

وهذا جده الله ابن الصديق - وكان شابا ثقيلا - يكون مع قريش بالتيار ، حتى إذا ما اخطط الظلمام ذهب إلى رسول الله وأبيه بالمصار فيجرهما مما تديره قريش وما يكتاذان به ، والله بيت الصديق فسكن له من أياد بيضاء حل الإسلام المسلمين . وهذا مثل آخر رائع في مثل النصيحة والعطاء ، وكان بطله صوب من ستان الرضى .

دوى الصحيح بسنده عنه قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه أبو بكر ، وكنت قد عمت معه بالخروج فصدى فنيان من قريش ، بطعت ليني نكث أقوم لا أقصد ، فقلوا : قد شمله الله عكم بسببه - ولم أكن شاكيا - فصاروا خرجت وخطف منهم ناس بسد ما سرت يريدون ليردوني ، فقلت لهم : إن أحببتكم أواني من ذهب أتخلون صيل وتوفون لي ؟ فقلوا : نعم . فتبعهم إلى مكة فقلت : احملوا تحت الباب ، فلما بها أواق من ذهب . وذهبوا إلى ملان فشدوا الحليش ، ورحلت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلباء قبل أن يخلو بها ، فلما رأى قال : « يا أبا يحيى ، ربح البيع » . فقلت : يا رسول الله ما سبقني إليك ، وما أغرك إلا جبريل . وقد أرسل الله في صهيب ومن عن شدة كلفه قرأنا يتلى على كرك السنين . » ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ، والله رؤوف بالعباد . »

أما المسلمون في كل قطر . هذا قل من كثر مما رحلت به الهجرة من صور التصحية والقضاء ، بيان في ذلك الرجال والنساء ، وهذا وغيره كون المسلمون أعظم أمة عرفتها الدنيا في إيمانها وعدلها وتراحمها وتعاونها على البر والتقوى ، وكانوا جبرأمة أخرجت الناس . ما أشد حاجتي في نهضة الحاضرة ورويتنا الكبرى إلى أن تأخذ من عمره المسلمين الأولين فدوما تستعين بها على ما يصير إليه من حرة وقوة ووحدة كي تصعيد المجد العابر والسلطان المضيح .

إسب في حاضرة اليوم أحوال ، تكون إلى البديل والتصحية والقضاء في سبيل تحقيق المثل العليا ، وساء كيان وطن على أصاغر صالح من التآمر والتكافل والتضامن ورواية المصلحة العامة والتجرد من الأنانية وحجب الذات لحساب .

لقد كانت الهجرة اختارا فاعيا للربيع الأول من المسلمين ، جعلوا فيه إيماء بجراح ، ودلفوا على أهم حذبون حمل الأمانة وتبليغ الرسالة ، ونحن اليوم نعرض بين حين وآخر لصور من الاختراوات الفاسية في ديننا وديانة ، فإن نحن محمدنا في صيل الحق كما محمد هؤلاء السادة الأوائل كان لب الغلب والنصر في النهاية ، واستعطفنا الله في الأرض كما استعطف هؤلاء . ومكن لنا ديننا الذي ارتضاه لنا كما مكن لهم . وإلا فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين آخرة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يحدون لولاه لائم ، ما ذلك من الله بغير ما

محمد محمد أبو شهبه

الأستاذ بكلية أصول الدين

اعلام المساجد ، بأحكام المساجد

كتاب تحليل الفدر ، تأد الموصوع ، وصحه ، مؤلفه العلامة الزركشى و أحكام المساجد ، ورجع فيه كل ما يتعلق بهذا الموضوع ، واستقصى فى ذلك ، حتى لشكك تجرم بأنه لم يند منه حكم يتعلق بالمساجد من قريب أو بعيد . وقد أورد كلا من المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، والمسجد الأقصى ، بباب خاص ، ثم جمع الحديث من غيرها من المساجد فى باب واحد لم وهو حقيق بقول مؤلفه : هذا كتاب ينزل من القلوب منزلة الجنان ، ومن العيون منزلة الإنسان ، لم يسمع له على سؤال ، ولم تسمع له فريضة بمثل ، يشتمل على الأحكام المختصة بالمسجد الحرام ، ومسجد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، والمسجد الأقصى وغيرها من مساجد الإسلام ، قد آتى فى هذا الباب بالمعجب ، وحاز نصيب السبق ما كتب الطوب (كذا) ، وصار لقضاء الحرم ميقانا ، ولوردود حياض الفصل ماء فرائدا .

وقد أدخله المترجمون الزركشى لم يذكره ضمن مؤلفاته ، ولعل ذلك لعدم تناوله وربما كانت النسخة التى بين أيدينا من النسخة الفريدة للكتاب ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسمه فقط ، ولم يذكر نبرة منه كما يعمل فى غيره من الكتب مما يدل على عدم اطلاعه عليه .

وقد حصر المصنف كتابه فى فائحة وأربعة أبواب ، وتكلم فى الفائدة عن تعريف المسجد لغة وشرا ، وأول مسجد وضع على الأرض ، وعن فضل بناء المساجد .

وتكلم فى الباب الأول من المسجد الحرام وما يتعلق به ، وعن ساحته وبنائه ، وعن الكعبة كذلك من هاتين الناحيتين ، وعنما تعرضت له من الحوادث ، وعن كيفية الصلاة فى المسجد الحرام والكعبة ، وفضل الصلاة فيها . ثم استورد إلى الكلام من مكة وعن بعض المشاهير كفى وخرافات ، وعن حدود الحجاز وبحيرة العرب وغير ذلك ، وجعل ذلك فى مسائل عدتها ١٣٤ مسألة .

وتكلم - في الباب الثاني من المسجد النبوي وكيفية شأنه ومساحته ، وعن المدينة وحدودها وأسمائها وهل هي حجازية أو شامية ، ويستطرد في الكلام لأدى مناسبة حل الطريقة الجاهلية ، فقد ذكر عند الكلام على المدينة ما جاء من الأحكام في عالم المدينة وهو الإمام مالك رضي الله عنه ، وذكر حلة من خصائصها وأحكامها كتحريم حبسها ونجسها ، وعصل الصلاة فيها من مسجدتها واحتصاص أهلها بمرید الجماعة وأن حرم الواحد إذا عارضه إجماع أهل المدينة قدم إجماعهم كما روى عن مالك ، وجعل هذه مسائل هذا الباب أربعين مسألة .

وتكلم - في الباب الثالث من المسجد الأقصى وذكر أسماءه وهي سبعة عشر اسماً ، كما تكلم في شأنه وفصله وعدد حلة من أحكامه في مسائل ثمت عشرين مسألة .

وتكلم في الباب الرابع عما يتعلق بالمساجد حلة من الأحكام مما يتعلق باحترامها وتنظيفها واتخاذ الثمرات فيها والبناء عليها وحرقها وتبجيرها ومرسها ونسحق التناذيل فيها وغلقها في أوقات الصلاة ، وعن حكم صلاة المرأة في المساجد ، واستطرد في هذا الباب كما استطرد في غيره مذكر فيه ما يتعلق بالأذان والخطبة وهيئة لباس الخطيب وحوار تعليم الصبيان فيه إلى غير ذلك ، وعدة مسائل هذا الباب ١٣٧ مسألة .

وبالحلة فإن هذا الكتاب لم يمت منه فيما نطق شيء من أحكام المساجد ، فهو مرید في باب ، والسحة التي فصلت عنها هي من كتب رواق الخشية التي سميت إلى المكتبة الأذهرية حديثاً ، وهي من أقدم النسخ إن لم تكن أقدمها ، وربما كانت السحة الوحيدة له ، فقد ذكر أنها قد نظمت من سحة سقيمة جداً ، وقد يبرهن المصنف من سمته مواسع ، والظاهر أنه نقلها من مسودة المؤلف وهي قديمة جداً ، فقد كان نسخها سنة ٨٤٥ هـ أي بعد وفاة المصنف بـ ٥٠ سنة على ما يأتي في ترجمته .

وقد جاء في آخرها . و آخر كتاب إعلام الساجد ، بأحكام المساجد ، تصنيف الشيخ طر الدين الزركشي ، طبعه على استعمال لأمر اختصاص الحال في آخر المحرم سنة ٨٤٤ هـ محمد بن محمد بن عبد الله الشافعي عن أبيه ، وحط السحة جيد بالنسبة لخطوط ذلك الوقت وورقها جيد كذلك ، وهي سليمة من النقص والتقص والتعريف وعدد أوراقها ١٠٨ ورقة وعدد سطور كل صفحة ٢٣ سطراً ، ومتوسط عدد كلمات كل سطر

١٤ كلمة ، وحدها تليها كان أحدهما في سنة ١٠٨٤ هـ ولثاني سنة ١١٠٣ هـ ، والظاهر أنها لم تتداول كثيرا ، فليس عليها تعليقات أو تصحيحات كما يحصل عادة في الكتب التي يكثر تداولها ، ومؤلفها هو : شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله روكنى المنهاج للمصرى كان أبوه تركيا ممفوكا ، وتم اترجم له صفة لركنة حسب إلها ، وقد عني بالعلم فاجد عن تصنيفين حرل الدين الأسوى ، وسراج الدين التميمي ، ووصل إلى حلب ودمشق وأحد من علماءها ومنهم الخاطم اس كثير .

وقد تبحر في العلوم وصار يشار إليه في الفقه والأدب والحديث ودرس وأضى ، وكان زاهدا سخطا لقمم ، وله من أعاريه ما يكفيه مثوبة العيش ، ومن صانيعه البحر الصيظ في الأصول في ثلاثة أجزاء ، وهو مخطوط ، وتنبه المصنف لجمع الجوامع والأصول أيضا ، وهو مطبوع ، ولغة المؤلفان في الفقه والحسنة والمنطق وهو مطبوع ، والمذهب في توضيح المنهاج ، والمنثور المعروف بقواعد لركنى وهما مخطوطان .

وله هذا المؤلف الذي تحدث عنه : إعلام الساجد في أحكام المساجد ، ولم يذكره المؤرخون ، ولعل ذلك لقلته ندأوله كما أسلفنا ، وقد ولد لركنى سنة ٧٤٥ هـ وتوفي سنة ٧٩٤ هـ ومن بالفراة الصغرى ما

أبو الوفا المرقى

سياسة الاستعمار

أرادوا مرة استعان السياسيين في تلاوة السياسة ، فطرحوا عنهم هذا السؤال :

مرغمة حقوق أمة صميمة ، فاكذب كيف تشكرها على هديتها .

مصطفى صادق الرافعي

بحث في الدرر والنقص :

نظرة فقهية

في قانون المعاشات الموظفين وحكم صندوق
التوفير - لبريد ، وكل معاملة تكون الحكومة
| وبها حرفة أول والمجهور طرفاً ثانياً .

يظن كثير من الناس أن كل معاملة فيها شيء اسمه فوائد وأنه سبة كذا في المائة أنه
معاملة ربوية أو شبه ربوية لأن فيها عوضاً في غير مقابل ، أو لأنها ليس فيها سكاك
في العوض . وعمل هذا الظن أحجم الناس ورعاً عن قبول المعاملة بقانون المعاشات في
وظائف الحكومة ، وقلة من حل بعض مهم ، وآخرون لم يراعوا غير ذلك بل كان
ربوياً أو غير ربوياً فوقعوا في ذنب الاستتار وعدم الحلال في المعاملة .

كذلك امتنع - لمق عديد من وضع توفيرهم وأموالهم بصندوق البريد بحجة أن المصلحة
تعاملهم بموائد سبة تعطي لهم في مقابلة إيداعهم تلك الأموال فيها سبة ٢ في ١ ،
وآخرون يخشون إيداعها بحصة أمانة لا شيء من الفوائد بها .

وحتى أنهم المشروعات التي تصدرها الحكومة ونقول إنها تصرف كل سنة لأصحابها
كذا في المائة أو ماها وفوائد لأصحاب هذه الأسهم ، وأب من الشيوخ حتى قالوا
بأنها حرام وأب ربا ، وهذا مجرد أن يسمع كلمة فوائد . - فنظر في هذه المعاملات
هل هي معاملات ربوية بين المجهور وبين الحكومة في أسهم هذه الشركات ومعاشات
الموظفين وفوائد صندوق التوفير ؟ أم أنها معاملات حالية من الربا المعروف شرعاً ؟

ولنتظر أولاً قيم يكون للربا المنهي شرعاً ؟

يكون الربا في البيوع والمبادلات ، ويكون فيما تقرر في الذمة كأن تخدش مائة حبة
ليدها ١٠٥ حبة .

ومعاملة الحكومة لموظفيها وللجمهور في مسألة صندوق التوفير والبنوك في مشروعاتها ولموظفيها ، كل هذا من نوع المعاملة التي في الذمة ، ومثل الحكومة في ذلك كمثل كل هيئة تعامل آخرين مع فرق في بعض الأوجه ، إذا الرأ الذي يأتي في البيع بالتفصيل أو المدينة لا حاجة إليه هنا فليست هذه المعاملات من قبيله .

ولندا بالكلام على معاشات الموظفين هل فيها ربا أو شبهة ربا ؟ أم هي حالية من ذلك ؟ والمقرضون على السادة العلماء الموظفين لدى الحكومة في عامهم بخلاف المعاشات لا حق لهم في اعتراضهم بخلاف .

ولنقرر شبهة هؤلاء المقرضين أولا الذين أن المعاملة بخلاف المعاشات فيها ربا فجدنا على حسب ظهم ، لأن الحكومة تستقطع من الموظف ١٠ مثلا من مرتبه ثم تعينه معاشا لنفسه في حياته ومعاشا لأولاده وزوجته بعده إن كان له أولاد أو زوجة ، وقالوا : ما تأخذه منه الحكومة في حضم الـ ١٠ فيه تفاوت بينه وبين ما تعطيه خاتمة بطول عمر الموظف بعد إحالته إلى المعاش ، فبأخذ أصفاف ما استقطع منه ، وقد يكون له بعد ذلك زوجة أو زوجات وأطفال يأخذون معاشاتهم بحسب حكم القانون ، وخاصة القول بأن الحكومة ترث المتوفى مع زوجته وورثته ، فنقسم ما كان يأخذه أو يستحقه من المعاش ، وثلاثة يموت الموظف ولا ورثة له فيكون كل ما استقطع منه ذهب إلى الحكومة بخلاف عوض ، وكان الموظفون الذين لا حاض لهم يخشون أن لا يعاملوا بخلاف المعاش ، لذلك لأن ما يخضم منهم لا يرد عليهم . فيرى هؤلاء المقرضون أن هذه معاملة بين اثنين فيها عيب أو فيها ربا صريح لأحد أحد الطرفين من الأحرار زيادة مما استقطعه غير عوض مقابل ، وكان الحكومة مثلا أخذت ممن لم يلامع بكل ما حضم منه هذه الخدمة وأعطتها من استع باكثر مما حضم منه ، وهذه شبهة يحدث بها كثير من المورعين وسترصون بها على الموظفين وخاصة من كانوا من العلماء وعلى الحكومة معا . والجواب أن ذلك ناشئ من عدم تحرير الموضوع وعدم فهم حقيقة هذه المعاملة بين طرفيها .

ودلك أن الحكومة في هذا كذا صرف أول وكل موظف عارف نين يتعدل مع الحكومة على أساس قوانينها وأجور ومرتبات الحكومة للموظفين ومما سألهم به في حالة المعاش والتقاعد ومما سأل به أسرهم ، فليست الحقيقة أن الموظف بمثابة جنه مثلا في القصر أنه استحق جميع هذا القدر وأن الحكومة أخذت منه هذا الاستقطاع دينا

عليها ثم ودته إليه في المعاش بأقل أو بأكثر حتى يأتى التماوت بين ما أخذ منه وما أعطى له ويقع العرو وتقع شبهة الرأ بما يتجمله المتورعون لأول رحلة .

بل إن الموظف دخل مع الحكومة على أن يخدمها بأحور هي كذا بحسب قانون المستخدمين (الكادر) ويأخذ في المعاش كذا إن عاش بعد الخدمة أو يأخذ ورثه كذا بحسب قانون المعاشات .

علم يكن هناك معاملة في الذمة استقرها حق الموظف بالاستقطاع منه أثناء الخدمة ثم يرد له في المعاش حتى يقال إن هذا الذي تقرر له في ذمة الحكومة أحده كاملاً أو ناقصاً أو يقال إن الحكومة أهدت من بعض الموظفين وأعطت الآخرين ، كل هذا غير صحيح ، وإذا لم يكن هناك حقوق تفررت في الذمة بين الطرفين فليس هناك ربا من هذا النوع . فليعاش المصالح والمتورعون لمعادلاتهم المالية ومرئياتهم التهرية ، ومساكناتهم أمها حالصة من الرأ والمرور وشبهة الرأ والعرو ما دامت الحكومة توافي بدخل الموظف مع الحكومة على أساسها ، وحينها يختلف معها بمحصل فيه الحاكم المدنية بما تفصل في كل الحقوق .

ويقال نال حكم على صندوق التوفير وما به من الحكم الشرعي الذي يعاقب عليه إن شاء الله ما

محمد عبد السلام القبانى

حياء المعتذر

سأى رجل ابن العلاء حاجة ، فوعده بها ، ثم سدرت حيله . فظنه الرجل وقال له : وعدتني وعداً لم تجبره !

فقال ابن العلاء : من أوى مانع ، أنا أو أمي ؟ قال له الرجل : أنا .

فقال ابن العلاء : بل أنا أوى بالعم ، لأنى وعدتك ، فأنت أنت بجرح الوعد ، وأنت أنا هم الإنكار . ثم حاق القدر من الوع الإرادة ، فظننى مدلاً ، ولقيتكم محنتها ، فصرت أولى منكم بالعم .

دعوة الاسلام ومنهجها في الاصلاح

تمهيد وتبريم :

« القدره الإنسانية وصنفا بالدين والتدين »

قصت إرادة الله وحشيته ، أن يجعل طبيعة في الأرض ، يكون مظهرا لأسمائه الحسنى ، وصفاه العليا ، بغير به صبه في خلقه ، ويظهر به تدبير صمته في ملكوته ، ويحل به بالغ حكمته في فعله وحكمه ، ويستودعه أمانة التكليف والابتلاء ، ويجري عليه أحكام المسئولية وإجراء ، ذلك الطبيعة هو آدم أبو البشر ، الذي احتاره الله هذه الخلقة الأرضية ، وجهدها من بعده إلى أسمائه وذريته ، وقد قرأ القرآن هذه الحقائق التي أشرنا إليها ، كقوله جل جلاله في سورة البقرة « وقد قال ربك لللائكة إني جاعل في الأرض خليفة » قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال رب أعلما لا تعلمون . - ٣٠ » وفي سورة الأنعام « وهو الذي جعل لكم خلقت الأرض ، ورجع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيها آثامكم ، إن ربك سريع العقاب وإنه لمعور رحيم . - ١٦٥ » وفي سورة السجدة « إنا جعلنا على الأرض زينة لحا لبلوكم أيهم أحسن عملا . - ٧ » وفي سورة النازعات « وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون . - ٥٦ » وفي سورة النجم « وإن يمس الإنسان إلا بأسمى ، وأن صبه سوف يرى ، ثم يجزأ الجزاء الأول . - ٣٩ - ٤١ » هذه الآيات القرآنية وغيرها مما في متاعنا ، تبين لنا في وضوح وحلا ، الحكمة التي من أجلها خلق الله الإنسان ، وحمل له في الأرض مستقرا ومتاعا إلى حين . »

ولمّا قصت حكمة الله البديعة ، وإرادته النادرة ، أن يكون الإنسان في تكوينه وطوره ، مستشيا مع مقتضيات هذه الخلقة وحكمها ، عم يجعله سبحانه مدينا بحماها ، ولا روحانيا محت ، بل حمله ومجنا بين أمادية الحيوانية الممحصنة ، والروحانية الملكية البهتة ، فحده من كل منهما خطأ وصيب ، وأقام نظام حياته في الدنيا ، على قوايين

الإرادة والاحياء ، وأصول الفكر والعمر ، لا على بواييس القمر والإلهاء ، ودوام
الإلهم والإيحاء ، وهياته من السس الكونية والمواهب العظيمة ، ما جعله مستعدا لهذه
الحياة التي اختير لها وتمكن من الوصول إلى الناية التي حبس لأجلها .

و يتجلى هذا الإعداد الإلهي ، في مظاهر المواهب الإلهية الآتية

موجة الأولى : أن الله خلق قدرته وعظمته سمته ، بغير لاسد ما في الكون
من عوالم الأرض والسماوات ، كما قال جل جلاله في سورة لقمان ، « ألم تروا أن الله
يخلق ما في السماوات وما في الأرض ، وأصبح عبيكم جمعة ظاهرة وباطنة ، ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبيّن » ٣٩ : ٢٠ « وفي سورة الحاشية
« وجعل لكم ما في السماوات وما في الأرض حبيب منه ، إن في ذلك لآيات لقوم
يعفكون » ٤٥ : ١٣ « فهذه العوالم الكونية التي رآها والتي لا يراها ، خلقت مسخرة
للإنسان بواييسها وأسرارها ، وخلق الإنسان مستعدا لتجربتها والانتفاع بها ،
بما مدحه الله من مواهب العقل والفكر ، ولذات البحث والمطهر ، وطرائق الهداية
والتشديد ، وما هو اليوم قد عرف من أسرار العوالم الكونية وبواييسها ، ما جعله محبوب
الآفاق ، ويخلق في الجواء ، و يسبح في أعماق المحيطات ، ويتخذ من موات الأرض
مدائن وأحصارا ، ومن قدرها حدائق ورودها ، ولا ندري ما الله عامل به خدا ، وتشارك
الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (١) .

الموجة الثانية : أنه تعالى أودع في طهرته من البحر من والمرائر ، ما جعله مستعدا
لأن يحيا حياة طيبة كريمة ، في مجتمع طيب كريم ، إذا هو استعمل هذه المواهب
في المقاصد التي خلقت لأجلها ، واتجه بها إلى مواطن الخير والكمال ، وسلك في الانتفاع
بها مسالك الحكمة والاعتدال ، وجعله مستعدا مع ذلك ، لأن يعيش في ظلمة الطبيعة
و برّثم ، وحجم السقاء واللبؤس ، إذا هو استعملها في غير ما خلقت لأجله ، وسلك بها
مسالك الشر والفساد ، وأطلق نفسه هناك لأهواء والشهوات واجتكمها من قواييس
النفسات والكالات ، فالإنسان بطبيعته وطهرته ، مستعد تغيير والشر على السواء ، ليتحقق
بذلك ما ط التكليف والابتلاء ، وأهلية المسؤولية وإجراء ، كما يشير إلى ذلك قول الله
عز وجل في سورة الإنسان : « إنا هديناه السبيل ، ما شاكرا وإما كفورا » ٧٦ : ٣ .

(١) هذه الفقرة مقتبسة من آية ٥٠ من سورة طه .

وفي سورة الشمس : وهى وما سواها ، فأسمها بطورها وتقواها ، قد أخرج من ركامها ،
وقد حاب من دماها ، ٩٦ : ٧ - ١٠ . وفى ذلك يقول على كرم الله وجهه ،
فما يروى عنه :

دياؤك منك وما تنمر وذاؤك منك وما تنصر
وترم أنك حرم صبر وفك أطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذى بأمره يظهر المصر

الموهبة الكريمة : أنه تعالى منحه عقلا ورديا ، يتدبر به عوالم ما بيني وما بلى ،
ويرى به مدارك الخواص ومطالب المرار ، ويميز به بين الحق والباطل ، ويتعرف به
مواطن الخير والشر ، ويستظهر به مواقع الصواب والخطأ ، ويهتدى به إلى معالم السبر
على الصراط المستقيم ، ويجمع أمدته أبواب المكروطنائق النظر ، فيما يحيط به من عوالم
الأرض والسماوات ، وهذه المنحة الإلهية والموهبة الربانية ، استطاع الإنسان فى أطواره
المتتمة ، أن يسبح سقته فى بقاء هذا الوجود ، وأن اطالع بعينه أسرار ما يحيط به
من الكائنات ، وأن يتحد له من عوالم الكون وظواهره ، مرشدا يسترشد به فى حياته ،
ورائدا يهتدى به فى تنظيم شئونه ومعاشه ، وممينا يستعين به فى جهاده وكفاحه ،
وهو فى ذلك بين علو وهبوط ، وهوى وسقوط ، نارة تقبل له الخفايا ، وتارة تنقبس
عليه الضرائق ، وصرة يدمع الرجاء والأمل ، وصرة يغمده الإحباط والقتل ، وطورا
تسبحه الأعداد الموانية ، وطورا تموقه المرائق القاهرة ، وهكذا كتب الله عليه فى أم
الكتاب ، أن تكون حياته حية كفاح وصراع ، يصارع الأحداث وهى تصارعه ،
فأحيانا يصارعها وأحيانا تصارعه ، كان ذلك فى قصة الله قدرا مقدورا ، وسبق كذلك
حتى يلقى الله أمرا كان مضمولا .

الموهبة الراسخة : أنه تعالى أودع فى طهرته وطبيعته ، شعورا وجدانيا بقوة عينية
قاهرة ، خلقت هذه العوالم الكونية على اختلاف أنواعها ووجوهها ، ووصفت لها
هذا النظام القدير المحكم ، وسمرت لها وسائل الحياة والبقاء ، وتجلت هذا الشعور القوي
فيه بأجل مضاعفة ، فى مواضع الشدائد التى لا يستصعب حادتها ، عند ما يجد نفسه
منجها بأحاسيه ومثمره ، إلى صاحب هذه القوة العينية القاهرة ، يصب منه الهداية
فما لا يهتدى إليه عقله وفكره ، ويستمد منه المونة فيما سيجرته حيلته وقدرته ، كما

يشير إلى ذلك قول الله مر وجل في سورة فصلت : « وإذا أيسنا على الإنسان أمرض ونأى بجانبه » وإذا صد الشركاء فودعاه مريض ، ٤٩ : ٥١ « وفي سورة النحل : وما يك من حنة في الله ، ثم إذا مسك الضمير فاليه تجارون ، ١٩ : ٥٣ « وفي سورة الروم : « وإذا من الناس صد دعوا ربهم منيبين إليه ، ثم إذا أدانهم منه رحمة إذا فريق منهم يربهم يشركون ، ٣٠ : ٣٣ . هذه الآيات القرآنية وغيرها محم في معناها ، بكل دلالة لا ليس فيها ولا حياء ، على أن الشعور بالقوة البهية القاهرة ، ضرورة كاملة في أعماق النفوس ، وطبيعة ممتدة في حنايا المخلوق ، وأن الناس وإن صلوا عن طريق الحق ، واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها ويطلبون إليها ، إلا أنهم إذا أحاطت بهم الشدائد ، ونقطت بهم الأسباب ، وصارت عليه مسالك السجدة ، فانهم يلجأون مظهرهم ووجدانهم ، ويقهقرون بأحاسيسهم ومثمرهم ، ويجارون بالدعاء والامتنان ، إلى الله ذي القوة القاهرة ، لا إلى آلهتهم ومعبوداتهم .

ومن هنا يتبين لنا في وضوح وجلاء ، أن الاعتراف بحاق الكون بأسر مركزه في القطار ، مهما صلت العقول والبصائر ، وغلبت الأهواء والشهوات ، وبم ربه هذه الحقيقة وضوحا وجلاء ، أن المشركين وهم عبدة الأصنام والأوثان ، كانوا يستترون في الخرافة مع شركهم في العبودية كما قال تعالى في سورة الزمر : « ولئن سألتهم من خلقهم ، ليقولن الله ، فأى يذكرون ، ٤٣ : ٨٧ ، أى فكيف يصرون من عبادة إلى عبادة غيره ، وفي سورة النجم : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، وسبح الشمس والقمر ، ليقولن الله ، فأى يذكرون ، ٢٩ : ٦١ ، وكانوا يقولون في شأن أوليائهم ومعبوداتهم ، ما حكاه القرآن عنهم في سورة الزمر : « ولئن سألتهم من خلقهم ، ما سبدهم إلا ليقولن الله ربهم ، ٣٩ : ٣٣ .

وهذا الشعور العميق الذي تحدثنا عنه ، هو الدين العظمى الذي قامت عليه عالم الدين التشريعي ، الذي يمت الله به النبيين والمرسلين ، صوات الله وصلاحه عليهم أجمعين .

الموجة الخامسة : أنه تعالى أودع في معرته وطبيعته ، إحساسا وحدانيا بالقص والمكمل ، وقصير والقوى ، كما يشير إلى ذلك قول الله مر وجل في سورة الشمس : « ومن دنا سواها ، فأنهها بطورها وتقواها ، ٩١ : ٧ - ٨ .

وهذه الموجة النظرية الإلهية ، قام للإنسان بجانب هداية العقل والحواس ، وقيب

لا يعمل من مراقبه ، وحسب لا يهمل في محامته ، يراقبه في سره وجهه ، وفي همه وعمره ، فان وجد فيها هم به صلاحا وجبرا ، حب إليه المصير في إحصائه وإخاذه ، وإن وجد فيه مصادا وشرا ، كره إليه الإقدام على فعله ، ونازع في تحديده من سوء عاقبته ، ثم هو مع ذلك بحاسبه على كوامن أسراره وظواهر أعماله ، فان رأى في سلوكه استقامة على الصريخة المتلى ، تمتثل في سلامة المصدر من الأحقاد والأصنام ، وجملة القسان على الفحش والفساد ، والسب في الأذى بالنفس من مفسدات الأخلاق وذميمة الأسائل ، وترجع بالأقوال والأعمال عن مظاهر الرأاء والنفاق ، والإحسان في المعاملة والمعنزة والمحاور ، والحرص على أداء الواجبات والحقوق ، والوفاء بالترامات المفود والمهود ، نصت في روجه وجبا حجابا ، يملأ جوانب عيه بالراحة والصيانة ، ويهتج له آفاق الحياة العبية الكريمة ، وإن رأى في سلوكه انحرافا عن الطريق المستقيم ، تمتثل مظهره في انطواء القلب على الحقد والحسد ، وحبث الطوية وسوء البية ، والتواء القسان في القول والمعن ، ورائه بنش الأعراض وحديث التكرات ، وإفساد روابط الخوار والصلات ، والتفحط من فوامين الأخلاق والفصائل ، والتمش في التماقد والتعامل ، والتدسس في الدين والتدين ، والنفاق في اللون والعمل ، والتمريط في الحقوق والواجبات ، والميل مع الأهواء والشهوات ، اعنى عيه باللائمة ، وحسب عيه جرم خصه ، وقسا عليه في التفرغ والتأنيب ، وبعص عليه البيش وكدر صعو الحياة ، وجعل القدي في وجهه أصبى من سم الخطباء ، لأنه أطبع الهوى والتبطن ، وحائق روح العطرة والوجدان .

مهل شذقت أبها الفارئ الكريم ، أن تعرف هذا الزبيب القعيد والناقد البصير ؟
إنه هو السر الإلهي الذي تعارف الناس على تسميته بالصمير .

بيد أن هذا الصمير وإن كان صريحا في أصل العطرة الإسانية ، إلا أنه يختلف في الأفراد والمجتمعات قوة وضعفا ، تبعا لاختلاف ما يعرض له من العوامل التي تنجيه أو تصعبه ، فقد يرضى له من صلاح البيئة وبكال التربية ، ما يلبس به من القوة والسيطرة على صاحبه إلى حد التصريح عن الإقدام على أى قول أو عمل ، يكون فيه حدش للكرامة والشرف ، أو انتقاص للكرة العبية واخلاق الكرم ، فادما زالت يصاحبه التقدم ، أو بياه القسان ، أحسد منه الندم كل مأخذ ، ودهست به الملامة كل مذهب ،

وأولئك هم أصحاب الصيتر الحية ، الذين بهم تستقيم الأمور ، وهم تجتمع الصوب على الألفة والمحبة ، وهم تسعد الشعوب وتسود الأمم ، وقد يمرض به من ساء البيت وسوء القرية ، ما يلع به من الضعف وفقدان السيطرة على ماحبه ، إلى حد علم الإحصاء بالعمة والكرامة ، والقيم الخفية والآداب النبوية ، فلا يتأثم صاحبه من أوسكاب المآثم والمخارم ، والمخروج على قوانين الأخلاق وآداب السلوك ، ولا يرى في ذلك سقوطاً يوجب له المهانة ولاحتقار ، وسجل عليه العار والشتار ، وأولئك هم الذين ماتت صمائرهم ، وصفت نظرم ، وذهبت أصول الخير من عوصمهم ، وأولئك هم آمة المنجم في كل زمان ومكان .

عنه هي أصول المفومات التي قامت عليها فطرة الإنسان ، والتي جعلته مستمداً تخلقه الأرض ومخارمها ، وبهذه الفطرة الخساسة بين الروح وأسراها ، والمادة وحواصها ولوازمها ، اشتملت طبيعة الإنسان على عنصرين متباينين والمادية والحواس : أحدهما عنصر مادي ، يخص لقوانين المادة وحواصها ، وهما عنصر روح ، سمو بروحانيته فوق قوانين المادة وبواعثها ، ومن عب نشأت معركة الصراع بين الروح والمادة ، ونجحت مشاهدتها في صير الإنسان وصنوكه ، فقد قامت بين العنصرين حرب لا تحج أو رادها ، ومنجحة لا ينتهي صراعها ، كل يريد أن يجتذب الإنسان في حياته وصنوكه ، إلى مقتضياته ومطالبه ، فالعصر المادي يريد أن يزل به إلى حصيص المادية وفنائها ، والعصر الروحي ، يريد أن يرتفع به إلى أعق الروحانية وبقالاتها ، غير أن الله جلت قدرته وهظمت حكمته ، لم يتركه أمام هذا الصراع القبيح بدون مدد صبي ، به يكون انتمار أحد العنصرين على الآخر ، بل فجع له باب الإمداد النبوي الإلهي ، وأمره على سنة حكيمة عادلة ، تقوم على مقتضى توجيه الإنسان لميوله وعرائره وعده السنة الإلهية هي أن « الإمداد على قدر الاستعداد » .

وتوصيح هذه السنة وتأويلها : هو إن الإنسان إذا ما أخذ نفسه بمد الإصلا والحدلان ، بأن وجه ميوله وعرائره إلى مسالك الشر والفساد وآثر داعي الهوى والشيطان على وحى الفطرة والوجدان ، أمده الله بمد الإصلا والحدلان ، وإذا ما أخذ نفسه بمد الهداية والتوبيق ، بأن وجه آمياله وعرائره ، إلى طريق الخير والرشاد ، وآثر هداية الوجدان والفطرة ، على طمیان الهوى والشهوة ، أمده الله بمد الهداية والتوبيق ، والمعونة والتأييد .

وهذا المدد الإلهي الثقي ، يكون المذب لأحد المصريين عن الآخر ، ويتفرد مصري
 المعركة القائمة بين الريح والمادة ، وقد تفرق القرآن هذه السنة في مواطن كثيرة ، كما ترى
 ذلك في الآيات الآتية . « ولو علم الله فيهم حسيرا لاسمهم » ، ولو أسمهم لتولوا وهم
 ممرصون « ٨ : ٢٢ » « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرصا » « ٢ : ١٠ » « ويمدحهم
 في طياتهم يسمهون » « ٢ : ١٥ » « فلهذا راغوا أزاح الله قلوبهم » « ٦١ : ٢٥ » « ومن
 يمش على ذكر الرحمن نفيس له شيطاناً فهو له قرين » « ٣٦ : ٤ » « ولقدس اعتدوا
 وأدم هدى وآتاهم تقواهم » « ٤٧ : ١٧ » « فأما من أعطى وثق وصطف بالحسن »
 فميسره ليسرى « وأما من عمل واستغى وكذب بالحسن » فميسره ليسرى «
 ٩٢ : ٥ - ١٠ » .

هذه الآيات القرآنية وغيرها ، جاء فيها ترتيب الإمداد الإلهي بالهداية أو الإصلاص
 على منتهى ما يكون من انجذبات الإنسان بأماله وسنته ، إلى طريق الخير والسجل ،
 أو مسالك الشر والفساد ، وهي صريحة في تقرير هذه السنة الإلهية بحكمة ، وهي سنة
 الإمداد على قدر الاستعداد .

أما الحقائق التي تسد على من هذه الصورة الإنسانية ، والتي توضح صلتها بالدين
 والتدين ، فهي موضوع الحديث الثاني من شاء الله ما

بسم سويعه طه
 المحقق بالأزهر

الاتحاد المصري السوري

في الخطاب الذي أصبح به الرئيس جمال عبد الناصر محس الأمة إشارة لتلافت
 بين مصر وسوريا ، وتحية كريمة لجماعة الشقيقة التي وقفت مع مصري أحلك الأوقات ،
 وناصرت قضية التحرير العربي أقوى ما تكون الماصرة ، وتخلت - وهي الدولة الصغيرة
 العربية - كل مصحية في صيدل تحديق الخير للعربي المشترك ، وإشارة أيضا إلى الاتحاد بين
 البلدين والرخية الشاملة في إحراجه إلى خير التبعيد .

حصولنا مهددة من داخلها

- ١ -

يظن بعض الناس أن الدول القوية هي التي تملك عددا كبيرا من عدد القتلى والآلاف ،
وتتبع مقادير هائلة من الصناعات التي يعمر أسواق العالم ، وحقيقة الأمر أن هذه الدول
لا تتاح لها القوة حتى تكون من وراء كل هذه الهدية الهائلة وذلك الإنتاج الضخم خلق
من بين جمع أهلها ويشد بعضهم إلى بعض ، ويعطف كل واحد منهم على أخيه ، ويجمع
هـ صر القصاد وأسياب القرفة والحلأف أن يهرب إلى صفوفهم وتصر عظامهم ، إن
الدول لا تسود ولا تسلم ولا تحيد والنار ولا بالمال ، ولكن تسود وتسلم بالخلق المتألم ،
وأعلى مصادر الخلق المتألم وأهمها جذورا وأدومها أترارو الذين . فهو الذي يجمع
الناس على التواد والقراحم ، ويقينهم ما طبعته عليه النفس البشرية من الشج ، ويكتب
بعضهم عن بعض ، وهذه هي دول العرب ، يستطيع كل ذي بصيرة أن يرى - كما رأى
المؤرخ الإخباري تربي من قبل ، منذ الحرب العالمية الأولى - مظاهر تدهورها وانحلالها
وهي ن كامل محدها الصناعي والآي ، لم يعودوا المال ولم ينفصها الآلات ولا المعارف
الهيبة ولا العلوم العلية ، ولكن أعوزها الخلق والدين ، عسرى القصاد في جسدها ودب
الحلأف في صغورها ، إن مظهر هذه الدول الضخم قد يحدع كثيرا من الناس فيظنون أن هـ يتها
بعمدة ، والحقيقة أن الدول الكبيرة لا تصغر ولا تدوي ولا تسكنش ، ولكنها تهاجر كما
يهاجر هود الخشب الضخم الذي يمر السوس له . كذلك انتهت كل الدول الكبرى من
قبل ، في أثينا وفي روما وفي سداد وفي الأندلس وفي الأستانة . انتهت حين كانت محاسنها
ومظهر اتقرب فيها تحدع الظر من السوس الذي يجر عظامها .

وما ينبغي لنا أن نعمل عن هذا الدرس أمائل أمام أعيننا بن غصنا هـا حافظة
التاريخ من دروس ومن عظات . يجب أن نعرف معرفة اليقين أن التقدم الصناعي لا يبنى
هنا شيء إلا داب ميتا بسبب الحلأف ، فتعزمت بنا السبل وتوزعتنا الأهواء والآراء ،
ومرقتنا القهواء المتناثرة التي ينقص بعضها بها . والدين واللمة هما أهم دراعي الألفة

والتماسك في كل مجتمع إنساني . فالدين هو الذي يوحد العادات والأممجة ، ويجمع الناس فيما يحبون وفيما يكرهون ، وفيما يأفكون وفيما يعافون ، وفيما يستعصمون وفيما يعفون منه ، على ألوان معينة من عداوة الأعداء والدموس . واللعنة هي الوعاء الذي يشتمل على ذلك كله ، وهي أداة التصاهر التي لا يتم بدونها تواصل . ثم إن بعد ذلك تجمع أممجة الناس وأذواقهم على ألوان معينة من الأساليب البيئية في الحلال القبي . لذلك كانت المعاهد والمؤسسات التي تقوم على صيانة الدين واللعنة هي بمثابة الحصون والمعاقل التي تقهر على حريتنا وصلاحنا ، وكانت العناية بأمرها حليلة أن تنال من اهتمامنا مثله ناله العناية بإعداد العدة الحربية والصناعية بل أشبه . وشئ ما يطرأ على هذه المعاقل من الوحش أن تؤذي من يحس الذين قد وكل إليهم حمايتها والدفاع عنها حين يحويرون الأمانة ، فيقتلون . فلتصير إلى الأبواب يفتحونها للأعداء المهاجمين بليل ، والحلقة الساعرون في غفلة لا يشعرون . من أجل ذلك سوف أتناول في هذه السلسلة بعض معاقل الدين واللعنة ، صبا إلى ما طرأ عليها من انحراف بعض حراسها .

ولا شك أن ورارات التربية والتنظيم هي أهم هذه المعاقل والحصون الساهرة على أمن الشعوب وكيانها ، لأنها هي المؤتمنة على أمن ما تحمكه الأمة من كوز ، وهي القذوة البشرية بما تطوى عليه من غوى مادية ومن ملكات غفيرة وحظية ، ممثلة في رجال المد القديس تشرف على تربيتهم ، وهي ثروة تضاعف إلى جانبها كل كنوز الأرض لأن كنوز الأرض لا تساوي شيئا بدونها . فالعقل هو الذي يستخرجها من مكائدها ويحفظها من مدهم صماء جامدة إلى غفلة حية متجة ، والخلق الذين هو الذي يدفع الناس إلى أعمال هذا العمل وإلى بليل الجهد فيها وكل إليهم من أمور ، أداء للأمانة ، وإتفاء للحرية والسيادة وإعلاء الحق .

وقد أصبحت مطاعم أمريكا في هذه المنطقة وعداوتها لخصم الدين تصدون لحراستها وترغمون بهبتها مشهورة لا تحصى ولا تحتاج إلى تبينه . فالتصال القامحين على شئون التربية والتعليم في هذه الأمة العربية بالمؤسسات الأمريكية ، والتعاون معها في ترويج مبادئ وأساليب يقال إن المقصود بها هو رفع مستوى التعليم وإصلاح شئون الجيل الجديد ، أمر لا يصدق العقل ولا يتفق مع ما يبدو من محاولات ظاهرة وحمية لا يتلأع هذه الأمة والكيد لها . فالدين يشتركون في المؤتمرات الأمريكية ، والدين يطاؤون مع دور النشر الأمريكية ، وكلها بمؤل من مصادر مريبة ، يسحرون من عقولنا ، ويخادعون أنفسهم إن دعوا أنهم يخدمون أممهم بالأشراك في هذه المؤسسات ، لأن الأموال

الأمريكية التي تحقق بسعده بيع حد السعة على هذه المؤتمرات وعلى هذه الدور لا يمكن أن تستهدف خير هذه الأمة ورفع أهلها .

وقد وقع بين يدي في هذه الأيام كتاب أصدرته الجامعة الأمريكية بيروت في العام الماضي (يوليو ١٩٥٦) ، يحتوي على محاضرات في نظم التربية ، هي محل لسا دار في مؤتمر دعت إليه هذه الجامعة ، واشترك فيه جماعة من كبار المستوطنين من القبة في مصر و في سوريا والعراق والأردن ولبنان . وقد تمت ثلاثة من هذه البلاد في ذلك المؤتمر الأمريكي ثلاثة وزراء سابقين للتربية والتعليم . ثلث مصر بسماعيل القباي ، وثلث العراق بسداحيد كاطم ، وثلث الأردن بأحمد طوقان ، والأحيان من تلاميذ الجامعة الأمريكية الداعية لعقد هذا المؤتمر ، وقد كان المصور الأردني يغفل عند عقد هذا المؤتمر منصب مستشار لشؤون اللاجئين الفلسطينيين في منظمة الإغاثة الدولية . أما البندان الباقيان - سوريا ولبنان - فقد مثلهما رجلان من كبار المستوطنين عن التعليم وهما حيل صليبا عميد كلية التربية في الجامعة السورية ، ونجيب صدقة المدير العام لوزارة التربية الوطنية والصون في لبنان . وقد اشترك مع سماعيل القباي في هذا المؤتمر عمرو مصري آخر هو حامد عمار الأستاذ في معهد التربية العالي بجامعة عين شمس ورئيس قسم التدريب في المركز الدولي للتربية الأساسية في العالم العربي بدمشق القباي .

وهذا المركز الدولي للتربية الأساسية في العالم العربي لا عمل له إلا (سلخ) الربيع العربي من دينه وحظه وحرورته ، و (طبعه) بالطامح الأمريكي . وهو يتولى هذه المهمة إنما ما لمصلحة الغرب من جهود في ترجمة هذه المنطقة ، بعد أن تبين المستشرقون الذين يحثون في شئون - هذا الشرق الإسلامي والعربي أن تأثير المرجحة أو ما يسمى بـ Westernisation لم يفسد المحدث ، لأن كل الوسائل والأصاليب التي يستعملها الغربيون في هذا الصدد من صحافة ودعاية ومؤسسات علمية أو إحصائية ومباني وشراء للاعلام وللدم والرجال إلى آخر ما هنالك ، كل ذلك لا يصل إلى الربيع ، ولا يفسد حدود المحدث . ف الذي صنفته أمريكا لتتلاقى هذا المقص ، والاحتمال لدخول الربيع الذي عجز التهجور ونجرت الأصاليب الاستعمارية المتبعة عن انضمامه إلى ما قبل الحرب العالمية الأخيرة ؟ أحرزت أمريكا تحت ستار (الدولية) وعن طريق (الأمم المتحدة) شيئ اسمه « التربية الأساسية » . وما هي التربية الأساسية ؟ يقول الدكتور حامد عمار في محته الذي ألقاه في هذا المؤتمر الأمريكي : « التربية الأساسية منتهج من مناهج الإصلاح

الاجتماعى لرفع مستوى المجيئة يؤكد قيمة العملية التربوية و (تعبير الأفكار والتفكرات) إلى جانب تمييز الأوضاع المادية - من ٩٢ محاضرات في نظم التربية - ، ويقول في موضع آخر : « نفس القرعة الأساسية إلى محاولة تمييز الأفكار والتفكرات والاتجاهات ، كما تسعى إلى تمييز الأوضاع المادية و الدائرة التي نلزمها ، ويؤس هذه القرعة الأساسية أن كل عمل أو مشروع مبدى لابد أن يسبقه وبصاحبه ويحيطه تمييز تفكيرى الدرس ، وى الاتجاهات الفكرية والعنسية ، حتى يمكن أن يكون العمل منتجا إنتاجا كاملا - ص ٨٥ » .

وواقع أن (تعبير الأفكار والتفكرات والاتجاهات) الذى أشير إليه الباحث يقوم على أسس عربية خائصة ، تروح باسم المسم - هم مرسوم لا يستقر له قرار ولا يقنع في طهارة رأى يعنى عليه أصحاب الرأى ، يسمونه « علم النفس » - وواقع أيضا أن هذا (التعبير) - تمييز الأفكار والتفكرات والاتجاهات - لا يبالى أن يخالف الإسلام ومبادئه في (العلم) ، لأن القائم على هذا (التعبير) نفس هو مشيخة الأهرام ، ولستكن القائم عليه هم مجموعة من (المحاضرات) يحفظون حالف الشيوخ من المرسية التي تبدو للناظر وكأنها قفرك بأرادتها ، وواقع الأمر أن لا إرادة لها ، وأجبا تسمير في خطوط مرسومة ، وحسب خطط مدبرة قفرك نفس أدل ما يوصفون به أنهم لا سالون بالإسلام وتعاليمه إن لم يكونوا معادين لها يسمنون على محورها واستنساخها من هوس الدرس ، وغير ذلك أصاليب حينئذ يأتون من طريقها إلى قلوب أهلى الزيف السذج الهالين - وصوف لا أصيب لك أنه هذه الأساليب ، وأسكنى سادع القمص المصرى المحترم في هذا المؤتمر الأمريكى يخدم لك صورة منها بألفاظه كما جاءت في الكتاب الذى بين يدي .

فأول مراحل العمل في الريف هي « مرحلة التعرف » ، (وهدفها أن يحسن التعامل الاجتماعى طريقه في القرية بصورة عامة وأن يأنس الناس ويألفهم) ومن المستحسن أن تكون هذه المرحلة من العمل مرحلة فيها شيء من الاسترخاء وأحد الأمور ما أحد غير محدد ، إذ أن هذا الهدوء والاسترخاء ضروريان لتأسيس العلاقات الاجتماعية وتثبيتها وبخاصة إذا تذكرنا أن الفلاح سريعا ما نأخذ الريه وتولاه الشئ إذا تيسر إلى حاسم غريب عليه في أمر من الأمور - ثم إنه لابد من التعرف على قادة القرية الصعيصين الذين يعتبرون عناصر فعالة في تكوين الرأى العام والتأثير فيه - وليس من المهم أن يكون

هؤلاء القادة من أنواع الذي يرحب به المصلح ، سكت لا بد من الاعتراف بهم و (استغلالهم) .

وإذا كان التعرف يتطلب الاتصال والزيارة ومبادلة الحديث فان هذا شرط لازم ، وليس بكاف في كثير من الأحيان ، وربما كانت القيم محل إنساني سرح من الجمع الوسائل لتكسب الثقة وتأسيس علاقة طيبة مع الأهلين . وقد بين ذلك التجربة أن دق طلبة مياه القرية ، أو إصلاح حرائق المياه بالجامع ، أو مقاومة الآفات الخشبية في الزراعة ، كان من أقوى العوامل التي وثقت الصلة بين أهل القرية وبين المشرعين على مختلف حواب الخدمة الاجتماعية فيها . وادكر أن رجالات قطرة الشبون كانت من أهم الوسائل التي اكتسبت بها آليات المركز الدولي للترقية الأساسية ثقة ساء القرية (١٦) .

ويشكلم الدكتور حامد محمد بعد ذلك عن مرحلة الثانية وهي « مرحلة الدراسة والبحث » التي « تقوم بها » تشمل بميدان الترقية الأساسية أو الخدمة الاجتماعية بجمع المعلومات وقراءات الدراسة بحما مسطحا بحيث تكون معرفته بطروف القرية معرفة لا تقوم على مجرد الإحساس ، بل على الاستقصاء للحدائق وتعليمها ، حتى يستبين بها في رسم حصته وتعميد برامجه . . . ومن البحوث المفيدة أيضا تشكل مختلف خدمات الطفوس التنفيذية التي تشكل حياة الرعيين وتناح كثيرا من واصل نشاطهم ومن الأمور العملية المفيدة في هذه البحوث الكيفية الاستقصاء بحركات أو يوميات يسجل فيها المباحث ملاحظاته ومجريات الحوادث وطروف العمل أثناء زيارته في الربيع ، ولاشك أن مثل هذه المذكرات هي المادة الخام التي تستطيع أن تستمد عليها و فهم ظروف الحياة الريفية معها و بها « يكينا تجرب معنى الرفع ونفاصيل الحياة اليومية » (ص ١٠٠ إلى ١٠١)

من الذي يشرف على إدارة هذا الجهاز ، وعلى جمع كل هذه المعلومات والتفاني ؟ هيئة أجنبية ، وليكن اسمها ما يكون . لشكل هي « الترقية الأساسية » أو « نقطة الدراسة » أو ما شئت من هذه المناويز المختلفة . هل هناك وسيلة للمسومية أصغر وأرحس وأمن

من هذه ؟ تجمع الفينة وتناميتها ، الحبيث منهم والمجهل ، مدشحات من المهنوت في هدوء واضعشان ، دون أن يثير عهدي ريبة أحسد ، بل إنها تنق المصاحفة السكاملة من الجهار الحسوى ، وتيسر لها حبل توثيق الصلوات بالناس ، وتترك لها القفرص لتفعل في بطنه وفي مهل وفي غير عجلة . فهم حواسيس في ثياب أطلان ، يؤمنون على كل أسرار المريص الذي لا يحصى منها شذاً طلب للشقاء ، وذا هذه الأسرار تستغل في العديريه ، وإذا هي تعرض لاحتياض أصل الوسائل لتفده وأمثل السبل لامتصاص ما بقي في عروقها من دم .

أريد منذ ذلك أن أحدثك عن هدف آخر مهم من أهداف هذه المؤسسات الأجنبية المريبة ؟ إن هذه المؤسسات تريد إفساد إدارة الريفة ومزجتها . إنها تقوم بامتصاص (حياء) المرأة الريفة المدسة في النهار المبعثر ، وهي مسحح من كل دى أذبح . هل تريد دليلاً على ذلك ؟ إذن فافراً بحث الله كنور هارولد إلى مدير الريفة ، مؤسسة القنوق الأولى الذي ألفاه في مؤتمر أمريكي آخر تحدث عنه من قبل وهو مؤتمراً (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة (١٩)) ، وقد تولت نشره مؤسسة غرب كلبي الأمريكية . واطع في هذا الكتاب مدلل الله كنور إلى من (العامل الريفي في الحضارة الإسلامية - ص ٢٦١ إلى ٢٨٨) . وسوف تبين بعد قراءته أن الأساليب التي وصفتها هذا الأمريكي مما اتبع في سوريا هي الأساليب نفسها التي وصفها الله كنور حامد عمار مما اتبع في مصر . وهذا الأسلوب الواحد الذي يذكره بأساليب الجواسيس والمبشرين يؤكد ما أخلصه من أذهده الشيوخ التي تدور قلندر وكأنها تتحرك بإرادتها لا تتحرك إلا حسب خطة واحدة قدرها الذين صنعوا أن يجذبوا الخيوط من حالف سحار . ولتلق قليلاً بعد صبحى ٢٦٧ ، ٢٦٨ من هذا الملف ، حيث يقدم الكتاب صورة من صورة أمريكا - أو الموت الدولية إن شئت - التي تتغلغل إلى صميم البنيات الإسلامية في الريف ، اسم الخدمات الاقتصادية أو الخدمات القبية ، وسوف تترك سهولة أن الهدف الكبير لهذه المؤسسات - إلى جانب ما تنصع به من معنومات تعيد الخاصوسية السيادية والحربية - هو (أمركة الريف) ، والاهتمام به المرأة خاصة وسوجية الحركة النسوية . سوى في هذا المقل أن هذه المؤسسة تختار موظفيها الذين يعملون مباشرة مع القرويين من الوطنيين ليكسبوا أقرب إلى قلوب الناس . وصيروى لك الكتاب ما حدث في (قبر ألت) وهي إحدى قرى

(١) انظر جزئى شومان ورومان من مجلة الأزهر من ٢٢٩ - ٢٤٥ و ٨٦٥ - ٨٢٠ من

موريا - ذهب مبعوث المؤسسة الدولية - أو الأمريكية إن شئت - وهو شاب مصري اسمه « فؤاد مروح » إلى القرية ليعيش معاً ، واعتطع أن يقوم و حجرة من الحجرات المخصصة لإقامة روار صريح الست (والمقصود بها هي السيدة ربيب رضى الله عنها) حصيلة التي صلى الله عليه وسلم) ، وأحد يتدس طريقه ثماره متاعه بعد أن وثق به أهل المنطقة وأطمئنا إليه ، فوجد في إدخال بعض التجهيزات الزراعية ، وقدم ألواناً مختلفة من الخدمات الصحية بمساعدة السكان وسلاطينهم . رشح أممية كلها بمسحوق د . د . ت . لتقصاء كل القذاب والموصى ، وجمع الشوارع ، وأتت نادياً للكتاب ، كما أتت دراسات مسائية في الفراء والكتابة للسائين من الأعيان ، وكون جمعية حاوية . وبعد أن سرده الدكتور هارولد آل صروب التثنية التي قدمت بها هذه المؤسسة الإحسانية حتم وصفه لهذه التجربة بالسطور التالية ، التي تدل على الهدف الحقيقي لهذه الكتاب . قال : « وفي السنة الماضية بدأ الرجال الذين يبدئون في محيط هذا الزائد - بعد أن بحس اقتصادهم وصحتهم تحسناً كبيراً نتيجة للجهود العلمية - يذكرون في حاجات مناهم ، وهذا هو ما ظل فؤاد مروح ينتظره زماناً . ولقد أحبل الاقتراح إلى قسم رعايته العمل بالأمومة المستورنة في هذا العمل . فأعده برعاية النساء والأطفال بدار من مكاتب قسطنطينا القرية بلا ريجاريا » . ثم يصف في ذلك بقوله : « إن المشروع الذي وصفناه هو جزء من تجربة تشمل اثنين وستين قرية ، يبيع مجموع سكانها مئة وخمسين ألفاً . وهو مثال لمشاركتهم من الجهود الفعالة المباشرة التي يمكن القيام بها - من ٢٦٨ » .

[١] من البواحد الأسبوعية مؤسسة [القرية الأسبوعية] حسب ما جاء في من ٢٤ من الكتاب الذي تشكك منه في هذا للدلالة على حضرات في نظم التدريب . [معاهدة الناس المجدد أو ديانا أو في التفكير أو في التنبيه في أي عمل من الأعمال . ولا شك أن هذا يدعوهم إلى التعمق بأن هذا العمل أو المشروع جزء مهم وأهم أصحاب حل به . وهو ما يحفزهم إلى رعايته واستثله والاهتمام به] . ويذكرنا هذا الأسلوب بأسلوب الحساسوس الانجليزي للدهور لوداس حيث يصف في كتابه « أهمية الطبقة الوجيهة » لفنونه إنه كان يدرس بين العرب كآته واحد مهم . ولم يزل يحن في تعليمهم من أجوا أنه واحد مهم . وعند ذلك وجدوا أنفسهم مساهلين إلى عملة وتعليمه . فهو لم يفلح - كما يقول - حيث يفسه . وليس هناك عمل - يمكن أن يصب صراحه به ، إلا أن يكون من ناحية في أفكارهم وتحويلها إلى أغراض على ن العرب - كما يقول - كانوا يبدون في كل صرحهم أمراوا يثابرون بالقوة الصامتة وبما وسلا - بها يحل لهم ١ من ٢٩ من القسمة الانجليزية عليه اكسورد سنة ١٩٥٢] -

والآن بعد أن طال الحديث عن المركز الدولى للتربية الأساسية أنتقل إلى مقالات الأعضاء الذين تحدثوا عن شئون التربية والتعليم في البلاد العربية ، وهى الأساس و عقد هذا المؤتمر . والهدف من هذه البحوث التى دعى أصحابها لإلقائها لا يخرج عن المديين السابقين الذين أشرت إليهما من قبل : الحاسوبية ، والسيطرة على توجيه المجتمع . هى مثل هذه المؤتمرات - يسر استقاء معلومات دقيقة من مصادر موثوق بها ، كما يمكن معرفة الاتجاهات الفكرية لقادة الرأي والمسؤولين في هذه البلاد . وهذه المؤتمرات - مثل المؤسسات الأمريكية والدولية التى أشرت إليها من قبل - هى أهم الوسائل وأرحبها وأوثقها لمح المعلومات الصحيحة الدقيقة التى نخدم الذين يرسمون الخطى السياسية والحربية لهذه المنطقة . ثم إن هذه المؤتمرات هى - من ناحية أخرى - وسيلة للاتصال القريب المباشر بالمسؤولين ، يجمعون حولهم ، ويستمعونهم عن قرب ، ويختبرون مدى منافهم ومدى استعدادهم للتجاوب مع الأهداف الطمعية للسياسة الاستثنائية ، كما يختبرون مواطن القوة ومواطن الضعف في كل واحد منهم لمعرفة أصبح الوسائل للاتصال بهم والتأثير عليهم . هذا إلى أن الكلام الذى يلقى في مثل هذه المؤتمرات - وهو عماد لا شك لوجهة نظر الداعى إلى المؤتمر - لا بد أن يلقى صدى في عوس كثير من هؤلاء المسؤولين من المدعوين .

أما خدمة هذا المؤتمر لأعراض الحاسوبية الأمريكية التى ترسم الخطى السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه المنطقة ، فهى وصحة وكلمة الدكتور عبد الحميد كاطم و در معارف المراق السابق ، التى ألقاها في هذا المؤتمر ، حيث أشار إلى ما طلب منه إعداد حيز وجهت إليه الدعوة ، فقال : « إن خطاب الزميل الدكتور حبيب كوراني يشير إلى الرجة و أن أسكن من تطور التربية في الشبكة المرمية خلال السنوات العشر الأخيرة (١) ، مشيراً إلى أهم الاتجاهات الحديثة من حيث : التنظيم ، والتجهيز ، وإعداد

[١] السنوات العشر الأخيرة هي السنوات التى تبدأ بانتهاء الحرب الباردة - وهى الفترة التى انتهت بدخول أمريكا في شئون هذه المنطقة - فأصحاب هذا المؤتمر يربطون الاضطراب على مدى نجاح خططهم و خلال هذه السنوات العشر - والواقع أن أمريكا قد حققت خلالها نجاحاً عظيماً عالم تستلزم الدبلوماسية الإنجليزية والدبلوماسية الفرنسية ومؤثرات التأثير الطاعنة والخفية بخدمة أن تحققت في قرن قصير .

المدرسين ، والتعبث ، والامتنان ، وكذلك المشكلات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، التي تواجه التعلم في العراق ، مع بعض الحلول التي اتخدت أو يجب أن تتخذ لمعالجتها ، على أن تأتي هذه في عاصر تين . هذا هو المطلوب حتى حيا جاء في الدعوة الموجهة إلى « - (ص ١٧٧ إلى ١٧٨) » .

والذي يراجع ما ألقى في هذا المؤتمر من بحوث يتبين دقة المدعوين في التزام الوفاء بما طلب إليهم التحدث فيه على أكل ما يطلبه الأسريكون وبريطونه . بحوثهم مدعمة بمداول إحصائية لا حصر لها في كل جانب من جوانب التعليم ، مما يقدم صورة دقيقة للحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلادهم ، إلى جانب العظم التعليمية . والواقع أن أعضاء المؤتمر لم يقدموا هذه المداول الإحصائية تبرعا من عند أنفسهم ، ولكنهم قدموها استجابة لطلب الذين دعوا إلى هذا المؤتمر ونظموه . فالدكتور حبيب أمين كوراي ورئيس دائرة التربية في الجامعة الأمريكية بيروت - وهو الذي وجه الدعوة لهذا المؤتمر - يقول في تقديم الكتاب الذي صمم ما ألقى فيه من بحوث . . . « دعونا لذلك نبحث من ثقافة الفكر وكبار رجال التربية في مختلف الأقطار العربية لأهمية في هذه الدراسة » وذلك بتقديم محاضرات تناول أهم الأحداث الحديثة في التربية في الطارح من حيث الأسس العلمية والاجتماعية وتربية التي تركز على التربية ، ومن حيث التنظيم والمنهج وإعداد المعلمين والتعبث والامتنان بالاستناد إلى بعض الإحصائيات التربوية الهامة ويتناول أيضا عرض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه التعليم ، مع بعض الحلول التي اتخدت والتي يجب أن تتخذ » .

أما الهدف التوجيهي من هذا المؤتمر فهو ومع في هذه المقدمة أيضا وفي سائر البحوث . يقول رئيس دائرة التربية في الجامعة الأمريكية بيروت في مقدمته « لقد بدأ طاعة التربية في البلدان العربية يتحسسون بالحاجة إلى تربية فعالة كوسيلة لمعالجة الوضع الخطير الذي أحدثته عوامل التطور في هذه البلدان » ، ثم يقول بسند أن عرض هذه الوسائل بإحصاء : « منتج عن هذه تبدلات عديدة هي تبدلات جوهرية لا يمكن أن تحدث في مجتمع ما دون أن تحدث فيه تصارا ، بالأفكار والمثل والقيم ، ودون أن تتطلب مديلا في معاليم ذلك المجتمع وآرائه ومعتقداته وطرق تنظيم مبادئه . لذلك نجد أهمية في هذا الوضع مرعيين على إعادة النظر في مؤسساتنا التي تكونت ضمن الوضع القديم ، وفي المبادئ

والافتراصات والأهداف التي بنت عليها تلك المؤسسات ومديتها على وواقع الحال
والحصارى الحديث ، والوضع السياسى والاقتصادى والاشتمالى القائم فى مختلف مجتمعاتنا ،
كى يمكن من إعادة بناء حياتنا على أساس مبادئ وآراء ومثل بناءة مدسجة تتماشى
مع الحضارة الإنسانية الرافقة (١) ، وتمكننا من دمجهم الفعالة فى تقدم وكتب المدنية
البشرية ورقية .

ولست أريد بعد ذلك أن أهدم صورة مما ألقى فى هذا المؤتمر من بحوث ، فقد يقول
فى الحديث إن أحدث فيه . هذا وإن أنه حديث بعض هؤلاء القوم منارة وصيف
بالواقع الراى للتعليم فى هذه البلاد ، وبأن فيه من كلام كثير من فعل أمريكا وإنه
مؤسسات التمايز المتبعة ومعا هذه المدينة فى شرق الأردن وفى بلد حارة ، وبما فيه
من استعداد بأداب ومواريد يدرس فى أهدم المتكلمين ثوب العلم . وكان أحلام
بسمونه هم النفس ودعارة المنيرة المتناقضة التى لا تكاد تستقر قد أصبحت شيئاً
مقطوعاً بصحته . مماحه يدعو المحدثون إلى (تحسين) ما نواتها فى أدينا من توفير
الصبر الكبير ، غير مكتفين بما حاقى بنظم التعليم وحقق المتخصصين من حصران بعد
أن عدت صلات التلاميذ بمدرسيهم نتيجة للتفديد لأهمى ولتفضل الجهول . وبما
يقفون أوامر ديننا وبمجاهلون آداب الصالحة السيدة حين يدعون إلى حلق الذكور
بالإناث ، وإلى إخراج المرأة للأسموات واثباتها بين الرجال ، مما يبرصها ويرص المجتمع
الإنسانى كنه للمعاد والاحلال ثم الاحيار ، وبما يحقق أحلام الذين هذا المؤتمر هو
تعاليم ديننا والتمرد على الصالح من تقاليدنا الفسداء ، الخلق الأمريكى الممثل ، وسيراً
فى أعقاب تجارب أثبت الواقع فشلها فى حل مشاكل الناس فى مواطنها الأصيلة التى سفل
عها ، بل لقد عرفت مشاكلهم ورايتهم بما تكل عليه حداوهم الإحصائية التى أثبتت
احترار الزيادة فى النسب المتوقعة للاعتراف وللشدد وللخرائم على اختلاف ألوانها ،
وبما يصوره الواقع الملموس من انحلال أخلاق شبابهم ، واستهلاكهم قواهم وملكاتهم
فى السكوف على الشهوات ، وصعقهم عن حمل الأمانات والتهوس بالواجبات .

لا أريد أن أحوص فى تفاصيل ما ألقاه المؤتمرين فى هذا المؤتمر لأقدم صوراً دقيقة

[١] لست أهدى ما هو مفهوم « الرقى » و « الحضارة » إلا ب « الزمان » فى وهم صاحب
هذا الكلام . هل هو كل ما جاء من الغرب الممثل وكل ما أخرجت فتون الطول الأمريكى .

مؤلة مما التي فيه من بحوث ، ولكي لا استطيع أن أهتم الكلام عنه دون الإشارة إلى أن هؤلاء المدعوين النكروا من الورا ومن في مستواهم قد ظلوا في حياطة المؤتمر أربعة شهور كاملة ، ذاب بمحاصره القصر البنى الأولى في نادى ومث هول ، الجامعة الأمريكية في ٢٦ كانون الثانى (يناير) ١٩٥٥ وانتهت بمحاصره القصر العراق في ٢٦ أيار (مايو) ١٩٥٥ . وسيجب للقارئ للسبب الذى أعفقت به الأموال على هذا المؤتمر وأمثاله . ولست أدرى أيرول عجيبة أم يرددها حين نعلم أن مؤسسة روكفيلر هي التي قامت بكل النفقات ، ولكي يطرد القارئ إلى صدق ما أقوله أنقل له السهرين الأخيرين من مقدمة حبيب كوراني ونيس دائرة التربية في الجامعة الأمريكية ببيروت حيث يقول : « إنما مديون بالشكر أيضا إلى مؤسسة روكفيلر (Rockefeller Brothers' Fund) التي قدمت بجميع نفقات هذا المشروع » . ومد كان يكفي أن أقول مد البداية : إن الجامعة الأمريكية في بيروت هي التي دعت إلى هذا المؤتمر ، وإن جلساته عقدت في مقرها ، وإن مؤسسة روكفيلر هي التي مكملت بكل نفقاته ، لكي يمسى ذلك من كل تعصيل .

دكتور محمد محمد حسين

الأستاذ بجامعة الإسكندرية

في التعليم الثانوى

اتخذت وزارة التربية والتعليم المصرية أهميتها لطلاب وطالبات بالسنة الأولى المدارس الثانوية هذا العام ، منهم ١٦٨٨٠ طالبا بالمدارس الأميرية للبنين ، و ٤٣٥٩ طالبة بالمدارس الأميرية للبنات ، و ٤٩٣١ طالبا بالمدارس الحرة للبنين ، و ٥٦٦ طالبة بالمدارس الحرة للبنات ، و ١٩٠٥ حذبات بالمدارس الثانوية النسوية . وذلك هذا من يقبلون بالمدارس التجريبية وكلية الست .

من تاريخ المسلمين في الهند :

ثورة الهند الدامية على الانجليز

سنة ١٨٥٧ م

في العاشر من شهر مايو سنة ١٨٥٧ بدأت الاحتفالات في الهند وباكستان بمناسبة مرور مائة عام على ثورة الهند سنة ١٨٥٧ م ضد الإنجليز ، تلك الثورة التي ذهب ضحيتها آلاف من الشهداء ، والتي قضت على الدولة الإسلامية سنة مئلتها ، وتمكن الإنجليز من حكم البلاد ، وحوا آخر إمبراطور مسلم في الهند بهادر شاه ظفر إلى « رانجون » و « بورما » حيث ظل في سجنه هو ومن يق من أمرته حتى لقوا ربهم ودعوا هناك .

وقد خطب رئيس جمهورية الهند « راجندر برشد » في خطبته الرئيس نهر برشد المناهضة ولفت نظر المواطنين في الهند إلى أن الإنجليز لم يستمروا بلادهم إلا بعد التعريق بينهم . كما أقيمت حفلات متعددة في مختلف البلاد تجميدا لهذه الثورة وصحابها ، وأصدرت الصحف أعدادا خاصة عن تاريخها وخصائص الإذاعة براح متنوعة بها .

أما باكستان فقد خصصت هذه الذكرى العديدة أسبوعا كاملا تصفدت فيه الاجتماعات والخطب من رجال الحكومة وال علماء وأدورجين في جميع المدن . وأرسلت وصدا إلى « رانجون » ليصح أ كليل الزهور من قبر الإمبراطور « بهادر شاه ظفر » ، وحنيت صحفها ضاية تامة ببرزاز الدور الذي عام به المسلمون ، والخصيب الأكر الذي تحملوه في التصحية من أجل دينهم ووطنهم وحكمهم ، لينقدروا من يرأس الإنجليز الذين دخلوا البلاد باسم النيرة ، ثم « ليثوا أن تمكوا فيها ، وكان للانهة لب كمناسة صيب الموموكذلك في إحياء هذه الذكرى بجماب شليلتها الصحابة .

♦ ♦ ♦

ولقد أصبح لي أن أطلع على هذا جانب اهم من تاريخ المسلمين في الهند وجهادهم الدموي ضد الإنجليز بمناسبة ما أقوم به من وضع كتاب عن تاريخ الإسلام والمسلمين في الهند ، وظهرت أمامي كثير من الحقائق الهامة والمواقف العظيمة التي ألقى عليها القبار

طويلاً ، وأهملت إعمالاً كبيراً حتى حيل بين قراء العربية وبين الاطلاع عليها ، ولذا رأيت أن أتهر هذه الفرصة وأكتب مجلة الأهرام شيئاً من هذه الثورة وما سبقها من مقدسات وما لحقها من سائح ، لمن بذلك أؤدي واجباً على نحو تاريخ المسلمين في هذه الفترة و من هذه البلاد ، وعسى على أن هذه حاسبة التي احتضنت هذه الهند وما كسبان صرب دون أن تلقى أية عناية من الصحف والمجلات العربية الإسلامية .

وقد وجدت عسى مضطراً حين بدأت الكلام من هذه فتورة إلى أن أرجع إلى الوداء قليلاً لأرسل النتائج بأصابعها حتى لا يكون أعديت مبتوراً ، وأمر بالفارسي على المحاولات التي يذهب العرب للتسلط على الهند واشتت بسبطه الإنجليز عليها وسميها نهائياً للنتاج العربي .



منذ أن دخل محمود العرنوي الهند وانما في نهاية القرن العاشر الميلادي والحكم الإسلامي فثم فيها تنوارته دولة من أخرى حتى انتهت سنة ١٨٥٧ م تماماً ، وكانت الماشكة الإسلامية تعوى حيناً يمتد يهودها على أكثرها من عند وصفت حيناً فتكشش وقتها . وكانت دائماً في صراع مع من حولها من حكام الهند وراحتها الذين كانوا يطمعون في الاستقلال بها أو بسط يهودهم على أراضيها أو تطمع هي في صميم إليها .

و في الوقت الذي كان فيه الحكم الإسلامي قائماً في الهند كانت هناك رهوس أخرى بعيدة عنها كل البعد تعكر الوصول إلى هذه البلاد واستئصال حيراتها والقضاء على التعود الإسلامي فيها و في البحار التي تحيط بها أو توصل إليها ، كانت هذه الرهوس في أورما التي شملت ولا تزال تشمل بالشرق وحيراته وكندوره ، فأحدث تحت هي طريق أنغريها خير الطريق الذي يسير عليه المصريون ويحذرك التجارة فيه الهنديون ، ويبحث أهل « جنوا » عن وسيلة تقضي على نفوذ متعصبهم البندنيين فوجدوا حلهم في الرمال ، وكانت دولة تملئ بالهند والتمصص على لإسلام والمسلمين وتعمل القضاء عليهما بكل وسيلة . وكان طريق التجارة في أيدي المسلمين كما أن الهند سيطر عليها المسلمون « مكان في طبيعة اليواحت التي حرصهم على المجرى إلى الهند الرقبة في محاربة الإسلام ، وذلك حين أصبحت في القرن الخامس عشر المدافعة عن المسيحية ضد الإسلام واحبا وطيا ومرصا دينا على أهل آيريه من البرتغاليين والأسيانيين . فالإسلام في رأيهم هو العدو الصريح الذي يجب عليهم محاربهته في كل مكان ، ومن كلمات الزعيم البرتغالي « البوركك » الذي وطلد حكم

البرتغال في بعض موانئ الهند لرجاله حين وصل إلى ملقا قوله : « إن البرتغاليين يؤمنون
استنزاف قوة الإسلام بإقصاء المعارضة عن تجارة التوابل » . وكان البرتغاليون في أول
حركتهم الكشميرية سيحرم عليهم الروح الصليبية وهذه الروح كانت في جوهرها عداء
للإسلام » [١] .

وقد قام الأمير « هنري » الابن الثالث لملك البرتغال « يوحنا الأول » والمعروف باسم
« هنري الملاح » والذي أشجع مد صمره بعداؤه للإسلام ، قام هذا الأمير على رأس
الحركة الفاعية إلى كشف طريق آخر للوصول إلى الهند مستغلا عدية جماعة أصوار
المسيح التي كان يرأسها في تحقيق أغراضه . . . وتنامت البرتغال جهودها حتى وصلت أول
مطلع معبها المسلحة إلى ميناء « كالكوت » على شاطئ مليار سنة ١٤٩٧ م . . . وكان
وصولها عن طريق ما سموه « رأس الرجاء الصالح » بده انقلاب جديد في عالم التجارة
والسياسة مما كان له أثره الكبير في مصر والبلاد العربية والأوربية معا . . . وبدأت
البرتغال في مؤامراتها بالهند وفي قيادتها المحيطية مع الموصل إليها ، فارصة سلطانها على
تلك البحار وليس المعارضة لها ، متعملة إغراق مدن مصر والمسلمين صوما سواء أكانت
تحمي التجارة أو تحمل المحاج . . . كما هجمت على « بن مولى ملك حكرات المسلم وموانئ
الملك الهندوسي في ميسور » . فاستعان ملوك الهند بمصر في ذلك الوقت وكان
« قاصوه الموري » ، بعث الأسطول المصري إلى المياه الهندية للقضاء على الأسطول
البرتغالي بالتعاون مع القوى الهندية . . . ونجح له النصر أولا على شاطئ مليار سنة ١٥٠٥ ،
والتكن الأسطول البرتغالي تجمع مره ثانية في « مركة أمم » ديور » والكجرات سنة
١٥٠٩ ، وكان لخيانة أثرها في نجاحه على الأساطيل المتعاونة مما جعل الأسطول المصري
يعود إلى مصر . . . ولو لم يزل هذه الأساطيل المتعاونة الساجحة التزم في تحطيم الأسطول
البرتغالي لكان من الممكن أن يتغير وجه التاريخ ويكف العرب عن معارضة في الهند
ويشرف كله . ولكن هكذا أراد الله . وثم ما أراد .

ولم تزل دول أوروبا تنهج للبرتغال من مصر وكذب طبل واحتكار للتجارة
الهند ومستعمرات فيها بدأت تحدد حدودها ، فتأسست شركة الهند الإنجليزية الشرقية
سنة ١٦٠٠ وبعد ذلك تسعين تأسست شركة الهند الهولندية الشرقية سنة ١٦٠٢
ثم تأسست شركة الهند الفرنسية سنة ١٦٦٤ م ، ورت هذه الشركات ميدان المنافسة
الهامية في الهند وكل طرف في إيصال الأحر والقضاء عليه حتى يحسوله

الحو... وكانت البرتغال قد وقعت في حروب متعددة مع حكام البلاد وولدت منها بوادر الشر ، لذلك استغل حكام الهند هذه الشركات الحديدية المناسبة للبرتغال شيء من الراحة لعلها تحصلهم من تحكيمها وشرورها . وقد بدأت هذه الشركات كلها باسم التجارة بين العرب والهند وصحت لإنشاء مراكز لها في بعض الموانئ العامة مثل سورت ومداس وكالكوت وبومباي وغيره . ثم حصلت هذه المراكز بالصلاح والرجال ، وبدأت بذلك وفاة جيش لها على مر الزمن حتى أصبح جيشا محاربا يدار ملوك الهند مستفيد منهم على بعض ، مستغلا العلاقات التي بينهم .

وقد استغصت الشركة الإنجليزية بعد صراع ضيق مع هذه الشركات أن تبت أقدامه وتغص على المذهب ، حتى حلا لها امور في أرض الهند الواسعة ولم يبق لبرتغال ومردا ولا حصص مستعمرات صغيرة على الشاطئ ظلت البرتغال متمسكة بها حتى الآن في « حوا وديوردمس » وتقوم منازعات بينها وبين الهند من أجلها . أما فرنسا فقد تركت ما كان لها عند ما أعلنت الهند استقلالها ، وأما هولندا فقد تركت ما كان لها في الهند ظلت تبت أقدامها في أندونيسيا .

وقد ساعد انجلترا على هذا النجاح ما كان لها من سيادة على البحار بعد فخر « الأوامر » (١) والقضاء على نابليون ، وبدأ الإنجليز محاربتهم في الهند بإظهار الخسوف والتدخل لتلويك المسلمين وغيرهم والظهور بمظهر الذي يريد تخليص البلاد من شر البرعاليين ، وتقديم الهدايا الكثيرة من المصنوعات الحديثة في أوروبا مما لم يكن للهند عهد بها ، وكان لها وقع كبير في نفوس الملوك والحكام ، فاهتم المسلمون وغيرهم بهذه الظواهر ومنحروا بعض التسهيلات والمراكز التجارية للشركة ، متفدين أنها لا يمكن أن تكون مثل البرتغال التي يبين الذين هاجموا المدن بالمدافع وأغرقوا السفن في البحر . وساعد الحكام على هذا الاعتقاد مكرتهم من الإنجليز وأهم شئ صغير لم يظهر لهم قوة يخشى منها بجانب قوة الملوك المسلمين حتى نرى مندوب الملك « جيمس » يحاول أن يقابل الملك « جيمس » بلا يصح في محاولته ، ثم لما أراد أن يحصل من رسالة منه لمصلحة ، قال له لورير الأول بلها سكير : « إنه لا يطبق بقدر إسماعيل معولى » لم أن يرسل كتابا لملك صغير يحكم جزيرة صغيرة يسكنها صيادون ناسون » وكان هذا في مستهل القرن التاسع عشر ، وبودي أن أقف قليلا مع المؤرخين الذين اتحدوا كذلك بمظهر هذه الشركة ففقدوا ما أعلنته على

[١] أسطول أسبانيا والبرتغال وكاتالونيا يتوزعون به ديسونه والأعداد التي لا يقره .

سبيل النمو من أن عرضها كان تجارياً بحتاً... مثل هذا القول لو سار على القيد عاشوا
في القرن السابع عشر حينما قامت الشركة فإنه لا يجوز أن تصدح به الآن فنجاري الشركة
وكتائب أوروبا في تقرير هذه الواقعة .

إن الواقع يثبت أن هذه الشركة قامت بعد قرن من وصول البرمانيين للهند وبعد
ما رأى الإنجليز أن البرتغال تسيطر على سواحل الهند وتنتزح لها المستعمرات فيها ،
وكان هذا باعثاً على تأليبها بمرسوم ملكي في عهد الملكة « إليزابيث » وبتوجيهها ،
فلابد أن تكون الشركة والحكومة قد وضعت نصب عينها من ماضي الأمر هذا
الهدف . لكن الإنجليز لم يكونوا من البسطاء حتى يسلوا لهم حقيقة مقاصدهم ، وقد
رايناهم حيناً أرادوا السيطرة على مصر يبدؤون ذلك من طريق الصفقات المالية فأصروا
الحكام بالاقتراس وسهلوهم ، ثم أحسدوا يتدحنون في شئون مصر ضمن المحافظة على
هذه الأموال حتى تم لهم أخيراً ما أرادوا من احتلال مصر .

هذه هي طريقتهن ، وذلك هي أساليبهم يعرفها الآن وإن حبيت على السامعين الذين
وقعوا في شرك مكائدهم وندبراتهم ، على أن الشركة ظلت في أحضان الحكومة مدناً يسيرة ،
واتبى أمرها بعد مدة من حينها إلى أن الحكومة هي التي كانت تعين رئيسها ونحاسبه
بواسطة البرلمان . - وقد وجدت أحد الكتّاب يكاد يشارك في هذا الرأي في كتابه « الهند
خلال المصور » (١) يقول : . . . لقد كان هدف الشركة تجارياً ولكنه امتزج
بالسياسة ، وهنا نستطيع أن نكشف عن حقيقة ما كانت ترمي إليه الشركة . . .
ولست أجده وصفاً وصف به الإنجليز في سياستهم نحو الهند والتمهيد لها بالصمر عليها
إلا ما قاله « مارتين لوتر » منهم في هذه العبارة « إن في رؤوسهم حيوة غريبة وأهكاراً
عجيبة » .

لعلنا بما تقدم نكون قد أمعينا فكرة عامة من العهد الذي سبق الثورة . . أما الثورة
- أسبابها وحوادثها ونتائجها المعركة الدامية - فستكون موضع حديث القليل إن شاء الله

عبر القوم القهر

تصويرة الأزهر والمؤتمر الإسلامي في الهند

[١] هو الأستاذ اليسوعي وكلا موظف بلادها الهندية ، وماده كتابه تنوم على الاضواء بمجمع
الهند ومشاركتها الحديثة ، ومنها من جديد .

أعلم الصحابة بالحلال والحرام ونحوه

هو وصف وصف به النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من شباب أصحابه عجزا بها في طلب العلم بالحلال والحرام حتى بلغ فيه المداية . فقد كان يعنى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لما يسكن عليه أحد من الناس ، ولا سيما بعد ذلك للوسام الذي منحه إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولقد أضاف النبي إليه أوصاف أخرى . فأنقسم له أنه يحبه ، وأعطاه الله سبحانه من آية يأتي يوم القيمة أمام العلماء برتبة (خطوة) ما عن ذلك في صحابته الأكرمين ، ثم حلقه بمكة بعد فتح يده في الناس وبقراءتهم القرآن ، ثم بعثه إلى اليمن في السنة العاشرة للهجرة وبعث معه بكتاب قال فيه : إياه من حجرة أهله ووالى عليهم ودينهم ، وقد استخفى السيد الرسول صلوات الله وسلامه عليه امتحانا رآه فيه ثقة وشرح صدره به حتى قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله .

روى علماء الآثار أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن والحبشة ومبلى وقاصيا قال له : يم يقصى إن عرض قصده ؟ قال : بيا في كتاب الله . قال : فإن لم يكن وكتاب الله ؟ قال : أنقص مما قصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فإن لم يكن ؟ قال : أجتهد رأيي ولا ألو .

وهذه متاسبة كريمة استطيع أن أحذر فيها معاناة القارئ الكريم من أن يصدع بما يقول المتعاطلون المشوهون للثقة في حول الإسلام الذين ادعوا الدين المسمى الذي بعث الله به عبداً صلى الله عليه وسلم من أنه ملقب من أو بعضه من الملوك الروماني ، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . وإماماً هو دين تقدمت قواعده وتمت كلمته قبل أن يعرف المسلمون ما يقول الرومان أو غير الرومان ، مستقلاً دقيقاً في أصوله ومبادئه مترباً في تربيته وحضائمه إزاءه لا يسمع به أن يكون عالة على غيره ولما كانه يسمح لمغيره أن يكون عالة عليه ، وهذا سيد من مبادئ العلماء يسأله النبي صلى الله عليه وسلم : كيف يقصى ؟ فيقول إن قصده في كتاب الله أو سنة رسوله أو الاستنباط من واحد منهما ، فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً !

ومعدان ذلك السيد هو الإمام (معد بن جبل بن عمرو الأنصاري الخروسي) الذي لم يتجاوز عمره بعد ثلاثين سنة مات له هذا العهد الذي حصل مثل عمر بن الخطاب - وهو الإمام العقبة العظيم - يعترف له فيقول : لقد عجزت النساء أن يلدن مثل معد . ويقول فيه وقد أدن له أبو بكر أن يخرج في جهاد المشركين فاشم : لقد أحل حروجه بالمدينة وأهلها في الفقه ، ولقد كنت كذبت أبا بكر أن يحبه لأجدة شماس إليه ، فقال : وحل أراد وجهي يريد الشهادة ، فلا أحده .

ولد معد بالمدينة قبل الهجرة النبوية بمشربين سنة أو نحو عشرة على اختلاف الروايات بين ذلك ، وشهد بيعة العقبة الثانية مع الأنصار ، ثم لزم غزو النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة بأحد من ويسأله في ذكائه تعجب وفقه واستخراج ودقة ، والحديث شيء والفقه شيء آخر ، ورث حاضن فقه إلى من هو أفقه منه ، لمعد من أهل الفقه والإدراك السليم والكياسة حتى يشهد له عبد الله بن مسعود (وكان صاحب مدرسة في الفقه والاستنباط) فيقول إن معد كان أمة فاسقة حبيبا ، وقد كنا نشبهه بأبراهيم .

ويشهد له عبد الله بن عمرو بن العاص فيقول فيه روى صاحبه أبي الدرداء : حدثنا عن العائلين معد بن جبل وأبي الدرداء .

لزم هذا السيد المتففق التعجب صاحب الرسالة ومضى به ناديا جعله واحدا من أربعة جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله رسم وكأوا كلهم من الخرج ، وإذا قيل إن ملائكة جمع القرآن في عهد الصحابة لم يمت ذلك أنه كان ناديا بمسأله ، لأن الحديث يوشد بمكان من دراسة ومعرفة بالمصائب وأسباب النزول ، فهو حافظ ومفسر .

وروى صاحب العقد الفريد (١) عن العنشي برفعه قال : تصاحت الأوس والخرج ، فقالت الأوس لسا - ميل الملائكة حنظل الراسب ، ولنا حاصم لأطبع لذي حمت تحه الفبر ، وب دو الشهادتين تحرة بن ثات ، ولنا الذي اهتر عرش الرحمن لموته سعد بن معد . تصانت الخرج : منا أربعة قرءوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبهم : رمد بن ثات ، وأبو زيد ، ومعد بن جبل ، وأبي بن كعب سيد القراء ، وم الذي أيده الله بروح القدس حسان بن ثات .

[١] ٣٠ من ٢٢٩ صحيح الاستاذ الثوري ونحوه .

عل أن معاداً ذلك الشاب العالم المطير لقد كان من حيرة العالمين الصالحين حتى قالوا إنه شهد المشاهد كلها مع السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو من أهل بدر وما أدراك ما أهل بدر ، ثم هو من أهل أحد والأحزاب وبيعة الرضوان و... وإياها من مناقب أجبت حتى حل كثير من الأصحاب الكرام .

وقد بلغ من حرصه على الاستشهاد في سبيل الله أنه طلب من السيد الحليفة أبي بكر رضي الله عنه أن يخرج إلى الشام في جيش أبي عبيدة كما صبحت الإشارة ، ذلك الجيش الذي ما يزال يحامد به وهو خير حصن ومدون لأبي عبيدة حتى كانت وعاته يطعنون محواس سنة ١٨ للهجرة ومعه سيف وثلاثون سنة .

بعض صفاته :

قال محمد بن سعد : كان معاد رجلاً أبيض طويلاً حسن الشعر عظيم العينين مجروح الحاجبين جداً قطباً .

ثم ما منزلة في العلم والدين والفقه فقد رأيت أنها منزلة الإمام الذي لا يخفى في معرفة الحلال والحرام ، وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث بين معرفة الحلال والحرام وبين الفصاء فليكرم الله وجهه أقصى الصحابة ، وأبى معاد أحدهم ، الحلال والحرام ، ومعنى ذلك والله أعلم أن معاداً أتقى في الإتياء والإجابة ولكن الفصاء الذي امتد به حل فوجبة نجمل صاحبها أقدر على الخروج من المأرق وأقوى على حل المشاكل وأدرك من غيره لاستخراج الحق بين دعوى المبطلين واشتغال المعتولين ، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : « لعل أحدكم أنس بيمينته فأنصى له » فإن معنى ذلك أن الفصاء مهمة من أحضر المهام وأحوجها إلى بذره الدكاء وقوة الصغرة ، فهو شيء غير معرفة الحلال والحرام في هدوء وبسر وسرعة ، وهي صفة معاذ فلي لا يدارى غيب بأصطفاء الرسول صلى الله عليه وسلم إياه لها ، ولهذا كان يعق والرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وصم بعينه كل آية في كتاب الله ، وقد جعله إماماً يعنى ببعض الطوائف في حياته كما دل عليه الحديث الصحيح ، فإن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو أنه لا يكاد يدرك الصلاة من طوليل معاد فقال : « أنت يا معاد ؟ من أم بابن علي حنف » الحديث .

وكان معاد عالمًا بأحد هذه الكثير من كبار الصفة به منهم عمر وانه وحيد الله بن عمرو وأنس بن مالك وأبو أسامة ، والكثير من التابعين وكبارهم من أمثال الأسود بن زيد النخعي

ومسروق بن الأحمد وأبو مسلم الخولاني والأسود بن هلال وغيرهم ممن قتلوا الله
وحربوا الأئمة ، وقد بلغ عدد أحاديثه في الصحيحين فقط ١٥٧ حديث .

قال أبو مسلم الخولاني دخلت مسجد حمص فادأ فيه نحو من ثلاثين من كهول
الصناعة وفيهم شاب أكل راق الثياب ، فادأ متروا في شيء صابون ، فقالوا لي : هذا معاد
وقتل النبي مثله في التذكرة أيضا من شهر بن حوشب وقال إن ذلك أول خلافة عمر .
فهو لم يدع العلم ولا فائدة مد حتى أشبه جهاده في سبيل الله وائل أبو بحرية أيضا .
دخلت مسجد حمص فادأ في جعد فطط ، إذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور والرازي
فقالوا : هذا معاد بن جبل .

وفي خطبة عمر المشهورة : من أراد القرآن فليأت أيا ، ومن أراد أن يسأل عن القرائن
فليأت زينا ، ومن أراد أن يسأل عن الله فليأت معادا ، ومن أراد أن يسأل عن المال
فليأت فلان الله جعلني له خازنا وغاسما .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويقدم من ذلك وقد حرج معه لما جئت إلى اليمن
يشبهه ماشيا تحت راحلته وهو يقول : يا معاد ، عسى أن لا يلق في مد ظلي هذا ،
ولمك تمر بمسجدى ويقبرى ، حتى أسكاه وهو يقول له : لا تبك فان لكاه من الشيطان .

وكان في معاد كرم وسماحة حتى كان لا يمسك شيئا ، وحذير متلايم فهد صلى الله عليه وسلم
أن يكونوا أرواح الناس في الدنيا وأحرصهم على الآخرة ، روى عن معاد أنه قال : يا معاد ،
من أبه قال : كان معاد شابا سمحا حميلا من أفضل شباب قومه وكان لا يمسك ، فلم ير
يدان حتى أحلق ماله كله من الدين ، فخطب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يسان حرمانه
أن يضره له ، فباع النبي صلى الله عليه وسلم ماله كله في دينه وقام سيرته ، حتى إذا
كان عام الفتح بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أمير البصرة .

وقالوا : إنه لما حصره الرواة سكت ، فقيل له : أنتى وأنت صاحب وصول الله
وقد قال بك كذا كذا ؟ فقال : ما أنتى حرما من الموت حل في ولا على ديون تركتها
بمدى ، ولكن إنك هذا القيصتان فلا أدري من أى القيصتين أنا .

ومعنى ذلك أن معادا كان ممن يحشون رجيم بالمعيب وهم من الساعة مشفقون ، وحذير
بمن كان أمة قاتلته ، وعالم بصيرا بمحرق مولا ، أرى يحشاه وإني يحشى الله من عباده الصالحين .

ومن العجيب البديع ما يرويه في هذا المقام صاحب العقد الفريد (١) من أبي حبيب

قال : لما احتضر معاذ قال لحبسه ويحك إهل أصبح ؟ قالت : لا . ثم تركها ساعة ثم قال لها : اظري ، فقلت : نعم . قال أعود بالله من صباح إلى التار .

ثم قال : مرحبا بالموت . مرحبا برأى جاء هل عاقبة ؟ لا أبيع من نكم . اللهم إني أعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لكى الأنهار ، وغرس الأشجار ، ولكن لمكانة الليل الطويل ، وظلها المواجهى لحر الشديد ، ومرحلة المياه بالركب والحال المذكور . فعاد ليس من أهام التكاثر بكى نهر ولا عرس نجر ، ولكنه الدوام الصوام ، بما تقرب إلى مولاه يذكر ذلك في صلاة يؤمن بها الكافر ، ويتقى فيها الفاجر ، ومعاد من يزاحون العلماء نواصيا لله ومصلحا لنفسه حتى آخر لحظة من حياته .

• • •

وهذه بعض حلى مما ترك معاذ من تراث أدبي طالع مذهب ، وروى عنه من حيد من معاذ بن جبل قال :

إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وقصة ، ولا يريد الأمر إلا شدة ، ولا إلا علة إلا عظا ، ولا يأتيكم أمر يهولكم إلا حقره ما بعده

ومن وجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال : إنكم أنزلتم بعنة الصراء مصبرتم ، وإنى أحلف عليكم فتنة السراء ، وهى المساء إذا تحبين بالذهب والحرير ويط الشام وحصب النخيل فأتين الفتى وكلفن التفخير ما لا يطأق . وليت تسمرى ما يقول اليوم إذ رأى ما صارت إليه الدنيا ؟ وصال الله الصبر والعافية .

ولما قبض أبو عبيدة في طاهون ممواس الذى لم يجعله من بعده كتب معاذ إلى الخليفة بعده مكان مما قال لعبد الله عمر أمير المؤمنين من معاذ بن جبل . سلام عليك ، فإى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فأحسب أمرا كان لك أميرا ، وكان الله فى حبه عظيما ، وكان عينا وعلييت يا أمير المؤمنين عزيرا ، أما عبيدة بن الجراح فعز الله له ما تقدم من ذبه وما تأخر ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعنده الله بحسبه وبالله تقي له ، كذبت لك وقد قتا الموت وهذا الوفاء فى الناس ولن يخطئ أحدا أجله من الموت . ومن لم يمت ميموت . جعل الله لنا ما عنده خيرا بنا من الدنيا إن أبقانا أو أهلكنا . يفرزك الله من جملة المسلمين ومن صاحبنا رعايتنا رحمة ومغفرة ورضوانه ورجته ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وحم الله الجميع وجعل لنا فى سيرهم الطاهرة خير عظة وذكرى وخبرة ما

صور إسلامية :

عند ما أخرجنا من الأندلس

ما أظن أب صورة من صور التاريخ الإسلامي شهر العرس هرا حيفا وتاجند الألباب
وتبر الشجون وتدع المدح من المآق مدرارا - هل كثرة ما في التاريخ الإسلامي من صور
« هرة لأحداث مهمة - كما تفعل صورة « أبي عبد الله » آخر ملوك الأندلس وهو
في طريقه إلى خارج غرناطة - آخر ملوك من معالم الإسلام - مقهورا مذخورا - وقد
حل معه روجه وأمه ، وودع الأرض المقدسة راحيا بالذلة والمهانة ليسلم معانيج الحمره
إلى قردينات في طريقه إلى البشرا ،

ما أقسى تلك الصورة ولقد أشرف أبو عبد الله على منظر غرناطة واستدار على حمره
موق الربوه ليسرح صره لآخر صرة في هاتيك الربوع العزيزة التي ترعرع فيها وشهدت
سلطان آبائه ، ثم شهدت ذلته وهو خارج لا ينوي على شيء - وقد صرخ كل شيء .

هناك انهمر دمه وأجهش اليكاه ، وفاضت نفسه بالألم العميق عند ما صور أنه
آخر ملوك الإسلام في الأندلس ، وأب التاريخ الإسلامي سيكتب له صفحة سوداء من
الحب والحكمة قصت عليه تسليم معانيج أملاك العرب إلى الأعداء ، خلفا شعبا كبيرا
قد وقع في براثن الحصوص المتعصبين الذين أدعاهم ثورة النصر فأعموا به محققا وتكيدا ،
غير أن عائشة لم تدعه يمضي في تأملاته ودموعه تساقب على صدحمة وجهه إذ أسرعت
تقول له : « ... أجل فليكن كالمساء ، السكالم مستمع أن تدافع عنه كالأرجل » .

وما تزال تلك الأكمة تسمى « حمره العرب الأخيرة » .

ومضى أبو عبد الله إلى البشرا فأقام فيها ما شاء الله له أن يقيم ، ثم انحدر إلى
الساحل وجاز البحر والتجأ إلى بلاد فاس وعاش أعواما طويلا ثم تملأ نفسه الحسرات
وآلام الندم ، حتى توفى بعد ذلك بأربعين عاما .

ولا بد أن أبا عبد الله سمع أنباء المسلمين بعد خروجه ، وكيف حل بهم قضاء أحسن من القضاء نفسه ، وقد امتد هذا القضاء أكثر من قرنين من الزمان للقضاء على آخر مسلم في أرض الأندلس .

كان ذلك اليوم الذي خرج فيه « أبو عبد الله » من الأيام المظلمة للشعبية الظلام ، فقد استبظ أهل قصر الحمراء مبكرين ذلك اليوم ، يجمعون محفاتها وأموالهم وحاسنهم ، واليكاه يرون في حدائق القصر وأبنائه . . . والوجوم يسود الوجوه . . . والألم يعض به كل خلق .

وعند السلطان القصر ومعه أمواله وأسمته وأهله وصحبه القلائل وفريق من الفرسان ، واستعانت أمه الأميرة عائشة بصهوة جوادها حربية موزنة في الحرب . . . وكأ وكبت ووجعة السلطان . واحترق الركب غرطة في سميت ، والناس يتطشون إلى هذا الميت الحى الذى حلف لم غدا « يا هنا مبعها ، فيه الوحشة الموحشة والقضاء الأسود .

ولأن حصار غردينا قد استمر أكثر من عشرة أشهر لمناطة كمحل عسكري نهى لتسلم آخر معاقلي المسلمين ، وكان في امتهامه أبي عبد الله ومن حوله من الفرسان أن يذالوا من معقلهم الأخير حتى الموت ، ولا يسلموه بمثل هذه السهولة .

ولكن عادة مناظة إذ ذلك كانوا قد بلغوا مهالهم من المجاعة والتف ، هم بعد تملاً أنفسهم تلك العريضة الصارمة التى كانت تقاوم الأحداث والخصوم دون أن تنال المصائر . وهو نفس المعنى الذى صورته الفارس موسى بن أبى العباس عندما رأى تقدمه يسلطون وثيقة التسليم : قال . . . لا نأخذوا أنفسكم ولا تطوبوا أن النصارى يبيعون بكمكم لكم ، ولا تركوا إلى شهادتكم . إن الموت أفضل ما نحشى ، فأعانت جب عديتنا وتدميرها ، وتدمير ما سعدنا وحراب بيوتنا ، وهذت سائنا وسائنا . وأما ما الطور الفدحش ، وانتمصب الوحش والسياط والأهلال . وأما ما الجوع والأهطاع والمخارق . هذا ما سوف ساقى من مصائب وحسب . وهذا ما سوف تراه على الأقل هذه النصوص الوصيفة لى نحشى الآن الموت القشرب . أما أما بواقه لن أراه . . . ثم غادر المجلس ومضى . . . يبعث هومان العدو حتى قتل منهم عددا كبيرا في معركة صعبة حرج فيها وسقط جواده من تحته فيبلا . فاضى يطمس بحجره ويدافع عن نفسه . فلما حلف أن يقع في يد خصومه ارتد إلى الوراء وألقى نفسه في النهر .

فه ما أحد القوي بين الصوريين والرجيين .

• • •

ومؤرخ آخرى بدأ بعد خروج أى عبدة الله وسكرو خلال قرن كامل ، لقد سادت
خرابطة في ديسمبر سنة ١٤٩١ ، وفي ديسمبر ١٦١٠ خرج آخر عربى من الأندلس . . .

هذه الصورة هي منظر العرب المساكين وهم يخرجون قزعين حاربين من وجه الظلم
والقتل حاملين ما يستحقون حمله . رجال وسباه ، وشيوخ عجائز وأطفال صغار يخرجون
أديال الألم والحزن والفقر ، يركبون بعض الدواب أو يسيرون حفاة في الرمال التي تحرق
أقدامهم سارحا . وقد ربطوا في رقابهم مصابيح بيوتهم التي غادروها بأمل العودة يوما
قريبا إلى هذه الدور ، وما تزال هذه الأوجاع تنمعد وتتوالى ويمسى عليها الليل فتبيت
في الغراء ، قد تجد ماييل ظمأها ويسد رملها أولا تجد فتتلوى على الجوع أياما وليلال
طويلة ، حتى تصل إلى القامح فتصير إلى المغرب .

لقد استمرت هذه الصور تتكرر يوما بعد يوم في مدى أكثر من تسعة عشر ومائة من
الأيام حتى بلغ عدد من هاجروا أكثر من ثلاثة ملايين عربي ، كان الفوج الأخير منهم
الذي أخرج عام ١٦١٠ أكثر من نصف مليون .

وإذا كان هذا عدد من هاجروا فكم عدد الذين أحرقتهم محاكم التفتيش وقتلوا جيلة
ودمروا كالأخنام .

وعلى مر هذه الأيام منذ سقطت خرابطة العرب يقاسون مرء ودلا وظالما لا حد
له ولا عهد لهم به ، هم غرباء في الديار التي كانوا سادتها وحكامها ، وهم مرابطون ،
جماعات صغيرة لا تمكك شيئا إزاء العقاب الذي صبه الصرخة عليهم صب في سورا مختلفة من
الإهانة والظلم والمدر ، وهم إلى هذا الفقر والظلم أهوياء في عقبتهم وإيمانهم
لا يستسلمون ولا يذلون ، ومنهم يقاومون ظلم مهولا وحربا طاحنة وثارا متفددة
يقاومون بأجسادهم إذا أوردتهم السلاح ، والقوى تحرقهم حرقا ، والحقان يرسل إلى
كهوفهم حتى يموتوا أو يمحروا ليقبضوا ، وهم مع هذا كله لا يستسلمون ، يهاجرون
ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ويقدمون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

وبفرض عليهم دين جديد غير دينهم ويرغمون عليه بالتعذيب والمثلة ، ومع ذلك يظل

كل منهم مؤمناً بدينه الأول يؤدي فرائضه حصة ويحتمل في سبيله كل شيء ، والمطاردة والوشاية تلف كل مكان وكل شيء . دون أن ينال ذلك من النفس القوية المؤمنة شيئاً .
ورجع محمد بن أمية لواء الثورة ، وجمع حوله الناس وصرق على الفرجة واقتحم عليهم كل مكان وتحصن بالحيال ، وحدث له قوات حصنة وقبأ أمامها وأدال مها حتى اضطر حصونه إلى طلب المعارضة .

أكرم المسجون من النصارى ، وأكروهوا على الهجرة تاركين ثرواتهم وأرضهم ، وودعت النواقيس في صوامع المآذن . ومع ذلك فقد ظل الذين ارتدوا تلبية موحسا للارهاق .
وأعطت المساجد ، وحظر على أهلها إقامة شعائر الإسلام ، ومضت حملة التشريد والإراقة في طريقها ، ومضت المفارقة في طريقها ممتدة على الأديم والشهور والأهوام في غرابة والبشرات والبيرون . حدث هذا كله بالرغم من اليهود المصالة التي قطعها فردينا على نفسه والنفود التي وقمها . . وصديق الفارس بن أبي الفسان الذي كان كأنما يسرا لوح القدر . ذلك أنه كان يعلم أن الفرجة لا وحد ولا عهد لهم ولا صير ، وأنهم كانوا كذلك في تاريخهم كله مثلاً للظلم والظلم والسكت باليهود والقاصر ، على هذه الناصر كلها قامت حضارتهم ومضت أصليهم في الفتح والاعتبار . وبقي للإسلام شرف السكنة والكرامة والصفود ما

أنور الجندى

احتفال الأزهري بالهجرة

احتفلت مشيخة الأزهر بذكرى الهجرة النبوية الشريفة واستقبال العام الهجري الجديد ، وذلك في ساحة الرزاق البياض ، حيث اجتمع عدد كبير من علماء الأزهر وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر وكثير من الطلاب وطوائف الجماهير ، في مشهدة تمثلت بالسعارات والمعوصيات الإسلامية .
والتي كلمة الاحتفال فضيلة الشيخ محمد الطنيجي ، المدير العام للوعظ والإرشاد بالأزهر وعصو جماعة كبار العلماء ، وقد تحدث فيها عن أسرار الهجرة الإسلامية ، وجهاد الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه في سبيل إظهار دعوته . وتلاه فضيلة الشيخ محمود طبره فائق قصيدة كريمة .

ودعا في ختام كلمته أن يوفق الله جمهورية مصر وعلى رأسها القائد الوطني الكريم الرئيس جمال عبد الناصر ، وأن يوحد كلمة العرب والأمميين .
ثم ودعت الحلوى في نهاية الاحتفال على المدعوين ، وحتم في بدئى تسلالة أى الذكر الحكيم .

بشائر العام الهجرى الجديد

أشرقت على البلاد شمس حياة جديدة كان الشعب المصرى يحرق إليها شوقا ويهفو بقلبه إليها حثانا ووجداء ، « لشعب المصرى ككل الشعوب توفى إلى أن يحكم من طريق الجماعة بعد أحدا رأيه فيها ، وحتى في عهد الحكومات السابقة التي كانت تعلب عليها الأثرة كان يجب أن يحكم من طريق الشورى الشعبية . وقد انصح لكل دى حين أن حكم الشعوب من طريق القوة والإهانة من شأنه أن يورث الأسفاد والأصقان على حاكيه . وفي تاريخ القرن العشرين أمثلة ماثلة لموسوبى وهتلر حينما شجعا بطريق النار والحديد ، فأنى الله يمانيد من القواعد .

إذن فالشورى مبدأ المبادئ وأساس الأسس ، أول من أحدها الإسلام وادى بها كيدا منقادا لهنسية من جبروت طاكين يؤصل في الشعوب الإيمان بحقوقها وينشر بينها مبدأ العدل والإحسان والمساواة ، كما قال شاعر العرب السيد عبد المحسن الكظمى :

ملوك كل الملوك ثلاثة في الحكم دون الناس والفقير والاروق
وأسم أي لا أكون بعيرها مطية ولو من أجلها صبرت من

« حياة اليه أفرد الفردان فقال « وشاورهم في الأمر » ، « وأمرهم شورى بينهم » « وأوكلت مطلقا لقلب لا مضوا من حولك » .

حكم الشورى مبدأ معترف به في الإسلام ، بل في جميع الأديان قديما وحديثا وقد أطلق علماء القانون الدستوري هل أن جميع السلطات مصدرها الأمة ، علماء دستور البلاد مؤيدا لهذه النظرية العامة وهو يرضى على أن الأمة هي مصدر السلطات .

وبهذه المناسبة يجب أن تقدم إلى محبرة قراء هذه المجلة بحثا عن حياة الشورى (الديمقراطية) وعلى رأس الأمر والمعاهد الدينية وحل هل من ثقافة العرب وأحاطة يكتبونها ودقائقها هو شيخ المبدأ وشيخ الجساع الأرمي .

كان الملوك ولا سيما في فرنسا يسيرون إلى أسب ماظاتهم مشد من الله ، وأنهم لا يقدمون حسابهم إلا ، إليه وأن ليس على الشعوب إلا الطاعة والرضوخ .

ولقد كان من الطبيعي على الكتاب الذين آمنوا بحقوق الشعوب ونظام الشورى أن يتخذوا من المبدأ الديمقراطي أداة لمقاومة استبداد هؤلاء الملوك ، وعلى هذا الأساس عادت النظرية الديمقراطية إلى الظهور كسلاح في وجه حكم الفرد ، ولم يكن الغرض منها لاستخدامها لمرل الملوك وإنما لقد من صاهاهم .

ولعل أول مثل لاستخدام هذه النظرية وحيد يعرفنا عند ما اجتمعت الهيئات العمومية عام ١٤٨٤ في عهد الملك الفاسر شارل الثامن ، فكتب صرح يليب بو بان : « الشعب هو صاحب السلطة ، وهو الذي يهبها للملك ، وعن ذلك فما دام الملك فاقصرا فالشعب يحتل في الهيئات العمومية - لا الأمرام - هو صاحب الحق في تنظيم الوصاية » .

وعند ما قامت الحروب الدينية في القرن السادس عشر أخذ كل من الكاثوليك والبروتستانت بحسب الظروف يمدك بالمبدأ الديمقراطي ضد استبداد الملوك ، وفي هذا العصر راد المبدأ وصوحا وبدأ الكتاب يرجعون الديمقراطية إلى فكرة العقد ، فالشعب هو صاحب السيادة أصلا إلا أنه تنازل عن تلك الشروط خاصة ، فإذا ما أدخل الملك بهذه الشروط فسخ العقد وحدث سلطة الملك بلا أمام قانون ، وهذا عاهلا ظالما ليس على الشعب له الطاعة بل وعلى مقاومته والتخلص منه .

ينصح بما تقدم أن الديمقراطية حتى القرن السابع عشر كانت تلخص بما يلي :

- ١ - أن الشعب هو صاحب السلطة الحقيقية .
- ٢ - أنه يتناول منها أو بمبادرة أصح عهد بها إلى الملك .
- ٣ - أنه يستطيع استرداد هذه السلطة في ظروف معينة .

وقد أدى اردناد الاستبداد في عهد لويس الرابع عشر وانحاضت حشر إلى تقوية المبدأ الديمقراطي تقوية أدخلته في حداد المبدئي السياسية ، ولم يلبث أن ظهر بعد ذلك ضمن مبادئ القانون العام الحديثة .

ولقد نادى كتاب ذلك العهد - القرن الثامن عشر - بفكرة حديثة هي فكرة عدم قابلية السيادة للتنازل عنها ، بيبا أحدثت فكرة التعاقد مع الملك في الثلاثي فلم يعد الملك طرفا في العقد ، بل أصبح متفويا عن الجماعة .

ونظرية العقد الاجتماعي Contrat social التي تدسب بصفة خاصة إلى جان جانك روسو والتي تقترض وجود حالتين :

أولاً : حالة طبيعية Etat de nature سابقة على وجود الجماعة المتحدية لم يكن التمرد فيها خاصاً لأي سلطان ، بل بالعكس كان مجتمعاً بحرية كاملة مطلقة . هذه الحالة الطبيعية كان يعلم بها أصحاب المدرسة الطبيعية و الفريسي السابع عشر والثامن عشر .

ثانياً : عقد اجتماعي Contrat social صريح أو صمى أسس به الأفراد حالهم السابقة راغبين و الخروج منها لتكوين أمة Nation فألفوا ، فافهم الإجماعي سلطة أهل من سلطة الأفراد هي سلطة التمرد المشترك ، أو سبارة أخرى هي « سلطة الأمة » .

ويرى روسو أن السلطة لا يمكن أن تكون شرعية Legitime إلا بالاتفاق الصريح السابق على وجودها . ولذلك فهو لا يترف بسلطة الأسرة ولا بسلطة طبقة خاصة ولا بسلطة الفصح ولا بسلطة الأسياد على المبيد - وعلى هذا الوضع فالعقد الاجتماعي لم يثنى السلطة بل أنشأ الأمة أيضا .

وتما هو واضح من هذا الشرح التاريخي نجسد أن الديمقراطية على عهد روسو أي إلى القرن الثامن عشر لم تكن سوى نظرية فلسفية يراد بها الحد من سلطة الملوك .

النورة الفرنسية تحصل من الديمقراطية مبدأ قانونيا :

عندما اجتمعت الهيئات العمومية في ١٧ يونيو ١٧٨٩ أراد نواب العامة على أثر خلاف بينهم وبين الأشراف ورجال الدين ، أن يجعلوا مبدأ سلطان الأمة أساس عملهم فأطلقوا على أنفسهم اسم « الجمعية الوطنية » وأعلنوا أنهم مكلمون بمثل إرادة الأمة العامة La volonté général de la nation .

وقد كان هذا الانعزال الزاحم اقتصادا كبيرا للمثل للشعب ، ولم يأت يوم ٢٦ أغسطس في السنة نفسها إلا وقد صدر إعلان حقوق الإنسان الذي من على أن مبدأ السيادة يتركز في الأمة .

وقد أصابت المادة السادسة من إعلان حقوق الإنسان هذه « القديون هو التعبير عن إرادة الأمة » .

وقد بدأ مبدأ سيادة الأمة بتكرري إعلان حقوق الإنسان الصادر مع دستور ١٧٩٣ منعت المادة الخامسة والمشرعون على أن « السيادة تتركز في الشعب » وهي غير قابلة للاقتسام ولا يمكن خياعها بالانقسام ولا التنازل عنها . »

وقد جاء بإعلان حقوق الإنسان وواجباته الملحق بدستور السنة الثالثة بالمادة الرابعة عشرة « سيادة تتركز أصلا في مجموع المواطنين . »

وهكذا جعلت الثورة الفرنسية من المبدأ النظري الفلسفي قاعدة قانونية عامة بين جميع القانون العام الحديث بن وسرت مبادئ الثورة الفرنسية إلى تلك المحاورة ، تمتت صرحيبدأ سلطان الأمة الذي وجد مرتعا حبيب في جميع المناسبات المستبعدة ففهي على أغلبها سريرا .

ولعل مبدأ سيادة الأمة لم يحدد سرعة في الانتشار كسرعة انتشاره عقب الحرب العظيم الأول ، هذا أحدث به جميع الدمى بالحديثة على وجه التهريب .

(نبح)

ببلس ط
الحامى

العربية في اللغة المارسية

خطب كبير علماء الأدب العربي في القدرة الهندية الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوني في حفلة تكريم أقيمت له في مكة ، ومما قاله : إن الشعر الفارسي لم يوجد ولم يولد إلا في أحضان الشعر العربي ، وأقدم شاعر فارسي كان في القرن الرابع الهجري . وعلى مرار الشعر العربي وقوايه وأهذاه كارب شعراء الفرس يظلمون . وإن بلاد فارس (إيران) كانت في القرن الهجري الأول والثاني بلاد هروية ، فكان العامة والخاصة فيها يشككون باللسان العربي . علماء داخلهم روح (الشوبية) فيما بعد وجعوا إلى التحدث باللسان الإيراني ، لكنهم اضطروا لإدخال مئات الصيغ العربية فيه ، واستغل على هذا بأدلة من الشعر العربي والروايات العربية القديمة التي كلف بخامسها من ذاكرة القوية .

تحية العام الهجرى الجديد

الفجر لاح بمشهد ضارب
 يا مطلع العام الجديد ، تحية
 جددت ذكرى في القوس كريمة
 ذكرى الذي أبلى لمصنع أمة
 ذكرى النبي حذاً حجاباً مكرها
 ورفقه الصديق في القدر الذي
 نسجت خيوط المشكوت ببابه
 واقتوم غداً ونفوا حيارى عالم
 وببيل صاحبه ويهمن قائلنا
 فبجبهه المهادى إجابة واثق
 لا نخرن ، فافقه ثائثنا توا
 وإذا العناية لا حفظك هيونها

في لوحة ، جلست في الفناء
 من كل فلي ، لا بطرف لسانى
 تحتل في العليا أمر مكان
 قد وجدت ، من عهدي الأوان
 بحى رسالته من المصفون
 شمتة فيه عناية الرحمن
 فسكانه خال من الإنسان
 وأحاطهم أن يملك الرجالان !
 ماذا لو امتدت لنا جنان ! ؟
 من نصره المولى مضى توان
 كبتا عنايته ، بكل مكان
 فإياك لا تتعد قطه يدان ! !

• • •

لك يا بن عدا الله أروع قصة
 جاهدت فيها أمة وثنية
 ولقيت منهم شر ما يلقى الفقى
 صبرت حبراً ، ما لنبرك مظه
 قلب كبير ، لا يذالبه الأسمى
 زادوه إبداء ، فزاد تسامحاً
 حتى إذا ما الظلم جاور حسنه
 ومضى ليترب ، حيث كان صحابه
 لا فوه بالبشر العظيم وقدوا
 وأقام بينهم الرسول مشرطاً

قد كنت فيها أعظم النجمان
 بل دولة الطاهوت والطغيان !
 من بطش جبار حينه جاني
 ودلفت بالحسي ، وأنت تمانى !
 ما من يرم تات الأركان
 وتلطعا ، شأن العظيم الباني
 شد الرحل بدافع الإيمان
 لأنصاره ، خيرة الإخوان
 فآى الحمد ولشكران
 ويمتد عولاه بالقرآن

ولقد تآسى المسلمون بثوب كانوا - ويدهم الرسول - ملها
ثم يضطرب وهم المخطوب لأنه
وإذا ترابطت المخطوب خلفها
أمر حير ، ليس بالإمكان !!

• • •

ولكم تمادى الشرك في علوانه
ولكم آثار الحرب صد عهد
ولكم أوارد النصر بفتح بايه
حتى أن اليوم الأغز المرتجى
يوم ناسى الحق به إلى القوا
هذا رسول الله أقبل جيشه
هذا رسول الله يدخل فاتها
وابحش يزحف و صحب جنوده
وملائك الرضوان خفت بالآل
دخل الرسول البيت أروح ملجنا
ومعنى يظهره من القمار الذي
ورده من مكة يشهدون مصارع !!
جلسوا بجانبه حل حمر المعنى
لكنه ولصنع شيمته - ضا
ونوافدت أنواج مكة تملأ !!
واعتردين الله يافتح الذي
والحق غلاب وإن طل المدى
والصبري ظلم المخطوب يبرها

ولكم طوى كشفا حل المدوان
ولكم هنالك الحق إجماع !!
خيوة منه يا كبر الخسران
يوم انحاء الشرك واليهان
والجيش من بطماء مكة دان
بلجا يرزل دولة النبطان !!
والشمس حاطمة حل الأكران
وصويل خير كتاب الفهرمان
ضموا لترفع راية القهران
والتوق غايه من الحرمان
جزوا حله ولوة الأوثان !!
أصام و دل المهبط الذي
يخايم فرع الأثيم الجاني
خفر الكرم القادر الإنسان !!
إسلام و صدق وفي إدهان !!
عمر القنوب بناصر الإيمان !!
والباطل المفضوح قدلان
ولكم به نيلت مى وأمان !!

محمود إبراهيم طبره

مفتش المخطط العام بالأزهر ورئيس لجنة الصومال

الكتب

صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

للإمام محمد ناصر الدين الألباني - ١٥٨ ص - مطبعة الاتحاد الشرق دمشق

الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من الأفراد المصطفين لخدمة السنة المحمدية ، وكتابه هذا (صفة صلاة النبي ﷺ - من التكبير إلى التسليم - كما لك تراها) - بين طبعه منذ عهد قريب ، ثم جدد طبعه لأن مقتضاها إليه يخرج أحاديثه ، وشرح غريبه ، وتوضيح بعض مسائله وعزوها إل قائمها من أئمة المذاهب وغيره .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، وشر من صلاة ما كصلاته أن له عند الله أن يدخله الجنة ، وقد تروى على ذلك أن يكون من ضروريات المسلم معرفة صفة صلاة النبي ﷺ كما كان يصليها ، وقد قام بهذا الواجب الإسلامي وجل من المسلمين هو أعل ثمة لهذه المهمة ، فاستعرض ما حفظه لنا رواة السلف من ذلك بأمانة ودقة وبصيرة على طريقته أحد العلم بهذا الشأن . وقد عرف الناس له قدر عمله فأقبلوا على طلبه الآدمي حتى عدت نسخها ، وسقطوا من شاء الله على طبعها الثمينة ويتصورون بها ، فما كل الصلاة دعوى صلاة ، وفي الحديث : « إن العبد ليصل الصلاة ما يكتب له بها عشرها ، تسعها ، ثمانها ، ثمها » . وإن الصلاة الكفاية هي التي هي عن الصلوات والمسكحة ، وبصالح الله ما جاء من المسلمين .

مذكورة عن خليج العقبة

ومطابع بيروت السنية والاقتصادية في - موضع البحر الأحمر وسوق مرجية

قبة المدينة العليا ، ومما جاءه رندما لجليل السيد محمد أمير الحبيبي حسن كبير في إيفاض العرب والمسلمين إلى راحي لغير ندى ممدد كتابها بمذاهب اليهود والنصارى يحضون بحلم من أخطاب الاستعمار الآدمي . وبين يدي لأن هذه المذكرة عن خطر اليهود من ناحية

خلق الضية وما يرمون إليه من خطط بعيدة الوصول حتى المدينة المنورة في المستقبل فضلا عن نظامهم السياسي والاقتصادي في حوض البحر الأحمر وشرق أفريقيا ، وهي مؤامرة استعمارية جريئة لتصل العرب في آسيا من إسراهم في أفريقيا .

ومع هذه المذكرة غريبتان معصتان لمدمع الجهود وأهداهم الباب التي أشارت إليها المذكرة وأوردت الأدلة والمعلومات الكافية لبيانها ، عرجو الله أن ينجح كيان الحركة والإسلام الفكرة العاجلة لدرء هذه الأخطار والتسكيل بأصحابها ، كعادته في أمثال ذلك من قبل .

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء السلم والجزيرة

لنور الدين ابن شداد - بتعميق الدكتور سامي الدمان - ١٩٧٣ م - طبع بيروت

هذا كتاب نفيس من روايات السلف ومن أجمع ما ألف في موضوعه عن جغرافية الديار الشامية وتاريخ أمصارها والإسلام بما يقبى معرفته عنها . قال ناشره الدكتور سامي الدمان : « ولا أعرف مؤرخا في العرب القدماء عمل للشلم كلها كما عمل ابن شداد في خطة واضحة وتنظيمية ، فكأنه شبه بالمعاصرين من العرب والعربيين ، يكتبون في قطر معين وفي إقليم محدود ، يرممون المنهج ، ويهدون عن الهدف . . . وعنا بحثت عن كتاب في التاريخ لسلطان الجزيرة والأردن الجنوبية والجزيرة الخصه ، فلم أجد كتابا يوم مقامه ، هي كثرة التأليف ووفرة الدراسات ، وكانت أجزاء هذا الكتاب المخطوطة موزعة في لندرا ولندن وليون وروما وإستنبول وطلب .

وعز الدين بن شداد من أعلام القرن السابع الهجري (٦٩٣ - ٦٨٤) ، وهو فقيه الفاضل بهاء الدين بن شداد (٥٣٩ - ٦٣٢) مؤلف سيرة صلاح الدين الأيوبي ، وتأخر عنه نحو نصف قرن ، وكما كان له من بهاء الدين من أعلام الدولة الصلاحية هذا كان مؤلف الأعلاق الخطيرة من وزراء الملك الظاهر وابنه الملك المنصور . وألف كتابه الأعلاق الخطيرة بين سنتي ٦٧٩ و ٦٨٠ .

والجزء الذي اختاره الناشر الآن من أجزاء الأعلاق الخطيرة هو الخاص بتاريخ مدينة دمشق إلى سنة ٦٧٤ . وهو كتاب مستقل في ذاته ، ومرتبه في الكتاب الجزء الثاني ، أما الأول منه في تاريخ مدينة حلب والثالث في تاريخ الجزيرة وأقسامها . وقد استوعب

ما نشر الآن من تاريخ مدينة دمشق القسم الأول منه وعنوانه (بحاسن دمشق) ، ذكر فيه اشتقاق اسمها ودكر من بناها وعدة أحوالها وعلقب ردكر مسجدها الجامع وسائر مساجدها وللزارات يطلها وظاهرها وختوانق والربط والمدارس والكنائس والأحبار والحامات ، وختم هذا القسم بدكر فضلها وما مدحت به ثرا ونظما . وسيكون القسم الثاني خاصا بأبهارها وعمرانها وجمالها وما اشتمل عليه جندها من البلاد ، ودكر بلاد جند الأردن وبلاد جند فلسطين وما فيها من للزارات . وفي القسم الثالث دكر أمراء دمشق ومن ملكها من أعلم الفتح إل سنة ٦٧٤ .

وقد تولى إصدار الكتاب للمعهد الفرنسي للدراسات الإسلامية بدمشق ، واعتقد ناشره الدكتور الدعا في تحقيقه وطبعه على مطرطاني لندن ولندن وفقد وصحبها ونشر صور بمادج منها ودبل الكتاب بخمس فهارس ملية وأية ، ففطراله ، ورجو أن يرفقه الله إل نشر الكتاب كاملا إن شاء الله .

الشيخ المراغي بأقلام الكتاب

للاستاذ أن لوفا المراغي - ٢٩٥ ص - المطبعة النجربة بالقاهرة

خصية الشيخ المراغي (١٢٩٨ - ١٣٦٤) كما يقول شقيقه المؤلف ، فخصه تاريخية خصه - ينصحبها الزم حتى ندر الناس بالعهدة ، وقد رأى المؤلف - إلى أن تتاح الفرصة لإخراج صورة كاملة لتاريخ الشيخ المراغي - أن يجمع ما كتب عنه بتناسه وقائه وذكرياته بما ديجته أقلام الكتاب ، فأصدره في كتابه مستقل ليكون في المستقبل مصدرا لمن يحتاج كتابه تاريخه . قال : وقد جمعت تلك المصلاط أهم العناصر التي تتكون ذلك التاريخ ، هذا إلى أنها معلومات صحيحة صادقة كتبها كتاب معاصرون له لم تعمل فيها يد الزمان بالعت والتعريب ، وإله أمل له خطره التاريخي لمن يعاين تراجم الرجال .

وقد صدر الكتاب بصورة الشيخ ، وافتحه بعد المقدمة بترجمته الرحمة ، يلها فصل بقلم المؤلف عن الشيخ المراغي والأزهر ، وبعده خطبه فدكرة الشيخ عن إصلاح الأزهر ، فلما كتبه الكاتبون بما هو موضوع الكتاب ، وآخروه بمادج من دروس الشيخ وخطبه وأحاديثه .

شعر حنفى ناصف

جهد الأستاذ محمد الدين حنفى ناصف - ١٣٩٤ هـ - دار المعارف مصر

حنفى ناصف (١٢٧٤ - ١٣٣٧) كوكب لامع من الكواكب التى طلعت من أفق الأحرار، ورجل عظيم من رجال دار العلوم، ومفخرة من مفخرة العلم وفكره والبرق في مصر. قال عنه أبا الأستاذ محمد الدين: ليس من اليسر أن تؤرخ لآل، ولا سجا إذا أردت أن أبيع في وقت مع أنه شاعر، ناثر، رجال، ظريف، بلع، بحري، مؤرخ، عالم، محقق، قانوني، مجاهد، وطني، اجتماعي، محسن، رياضي، إنساني، قصيدته لم تعد مقصورة على ناحية بمبها كما هي الحال بالنسبة لكثير من علماء التاريخ.

وشعر حنفى ناصف من موانع شعره العصري، ومن العجيب أن يتأخر تدوينه إلى اليوم، فهو في نفسه قطعة من تاريخ مصر، ومن تاريخ الأدب في مصر، فضلا عن أنه قطعة من عصر هذا الناصف من موانع مصر، ولا ريب أن ما عاشته شعريته حنفى ناصف في حياته أضعاف ما أمكن جمعه ونشره في هذا الدور، وأكثره من شعره الباكر، ويقول أبا الأستاذ محمد الدين إن الذي صاح من شعر والده في ثورته سنة ١٩١٩ نتيجة لتفتيش السلطات المنزل تعيننا مطردا قد تعدد معه أكثر مختلفات حنفى ناصف، لآدبيه والعلية.

ولعل وزارة التربية والتعليم تسمى بتقريب أبيات ما هذا الدور من أدب الناصف فيسره انتشاره في مدارسنا. وعسى أن يعمل الأستاذ محمد الدين بإصداره، ثم حنفى ناصف، وبقية آثار والده العلية.

ويجمل أن يتعاون الأحرار ودار العلوم وكلية الآداب واللفظاء على إحياء ذكرى حنفى ناصف، فتفزع أن يشار ليوم هذه الذكرى التاريخ الذي كان يحبه حنفى ناصف وكل من نشأ على العروبة والإسلام ككفأة حنفى ناصف. رحمه الله وأكرم ذكره.

في ظلال الإسلام

ثلاثة مؤلفين - ١٣٣٠ هـ - دار العهد الجديد للطباعة

هذا الكتاب مجموعة من دروس ودراسات كتبها، بحسب المصيبة الأستاذة الشيخ محمود

أمين النورى للمنش بالآزهر ، والشح محمد عبد المنعم خماشي ، والشح محمود فرج القعدة الأستاذان في كلية اللغة العربية ، وكثير من فصوله ليس مغرب على عزاء المجلة ، وفي التصدير الذي كتبه المؤلفون لكتابهم دفاع عن عدله الأزهر وموقفهم من غزو الاستعمار الثقافي والفكري لعالم الإسلام ، وإن واجب العلماء بحتم عليهم أن يقولوا ، وليس عليهم أن يشرهوا وينهوا . ثم وصموا الكتاب بأنه ضروري ودراستة إسلامية تقصد إلى شرح الإسلام ومبادئه وأصوله شرحاً واسعاً ، وهذا تراجم لعدد من أعلام الإسلام بحرم موضع القدوة الطيبة في تاريخ الإسلام الحديث والسياسي والعقل .

والمؤلفون الثلاثة من كتاب هذه المجلة ، وقد عرف قرائنا أساليبهم . ومناطق دراساتهم فلا تزيد القراء تعريفاً بفضولهم وتقديرهم لما يكتبون .

نظم الإسلام سعد بن أبي وقاص

الأستاذ حسين آدم حسين - ١٣٥٥ هـ - المطبعة السلفية بالقاهرة

كتاب لطيف يحمل حياة هذا الصحابي الفاتح الجليل ، منذ نشأته الأولى وكيف التحق بكتيبة الإسلام في بداية تكوينها ، ومناه من المواقف وتأييد هذه الدعوة والجهاد في سبيلها في مكة قبل الهجرة ، وفي مواقف الإسلام الكبرى بعدها ، وفي المنوح المعظم في ظل الخلافة العمرية .

إن حياة سعد بن أبي وقاص قطعته من حياة الإسلام بمس في صده الأولى ، وجهاد سعد بن أبي وقاص مثال كامل للهجرة الإسلام في جهاده الإنساني لإعلاء كلمة الله والتكامل بالطعام واللباس .

وقد كتب لهذه الرسالة مقدمتها وتبويب محرر هذه المجلة ، بإعجاب منه بإخلاص مؤلفها وصديق إيمانه فلفقت إليها الإنظار .

الأدب والعلوم

المصاحف من الخارج معرضها على مقبلة الأزهر

أصدرت لجنة تعديل القانون المصري قراراً بتعديل فقرة من قانون الجمارك بأنه لا يجوز إدخال مصاحف القرآن الكريم من أية طبعه كانت إلا بعد العرض على إدارة المطبوعات لاستطلاع رأى معتمد الأزهر.

التربية والتعليم بمصر قبل الثورة وبعدها

من أم ما تضمنه خطاب الشعب الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة المقترحات التالية من التربية والتعليم في مصر بعد الثورة مقاربة بما قبلها :

في العام السابق لثورة يوليو في مصر ٣ مدارس جديدة .. وفي سنوات الثورة الخمس ، بلغ مجموع ما بين خمس المدارس ١٢٢٥ مدرسة . أي بمعدل ٢٤٧ مدرسة كل عام .. أي بمعدل مدرستين كل ٣ أيام .

وفي السنوات الخمس السابعة على الثورة بلغ ما صرف على بناء المدارس ٢٥ مليون جنيه .. بالإضافة إلى مليونين ونصف مليون أنفق على تجديد مدارس قديمة .

وفي أول سنة الثورة ، وصلت ميزانية التعليم إلى ٢٩ مليون جنيه . ثم قفزت إلى ٣٩ مليون جنيه . وفي هذا العام وصلت إلى ٤٥ مليون جنيه

وكان عدد الطلبة العرب والشرقيين في معاهدنا ١٩٧٩ وندم الآن ٨٥٣٤ . وكان لنا في البلاد العربية ٩٩٠ مدرساً ولنا الآن ٩٦٧٩ مدرساً

وكان عدد تلاميذ مدارسنا الإشتراكية مليوناً وأربعمائة ألف ، فأصبح مليونين ومائتي ألف .

والمدارس الصناعية وتفتح كان فيها ٢٢٠٠٠ طالب فأصبح بها ٤٩٥٠٠ طالب

وكانت الجامعات تضم ٢٤ ألف طالب فأصبحت ٧٤ ألفاً

بلى عبد الله المهدي (٢٦٠ - ٣٢٢) الذي
دخل سلسلة الاسماعيليين بالثبي الروحى أو
مايسمونه « الامامة المستودعة » مع أنه من
ذرية بيمون القديس . والمذهب الاسماعيلى
مذهب باطنى يثاق الاسلام وجميع الاس
التي عر قائم عليها ، وقد الفصح شاعرم عن
حقيقة مذهبهم الجلولى يوم قال عند حلول
سيد الله المهدي مدينة رقادة .

حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح
حل بها الله ذو الجرايا وكل شئ سواء ربح

جامعة أسبوط

تفتح كلبتا الهندسة والعلوم بجامعة
أسبوط في أول العام الدراسي القديم ، وقد
اختير لها مقر مؤقت في مبنى المدرسة الثانوية
التي تقرب قفها إلى مكان آخر في أسبوط

المدينة الجامعية

لطلبة جامعة عين شمس

تم بناء المدينة الجامعية لطلبة جامعة
عين شمس ، ويحتج جناحان منها في أول
أكتوبر القادم ، وينفع الجناح الواحد
لأستيعاب ٢٥٥ طالبا .

والأزهر كان فيه ٢٢ ألف طالب ،
فأصبحوا ١٠٠ ألفاً .

ولنا الآن أكثر من مائة عالم مصري
يتخصصون في أبحاث القدرة في أكثر مراكز
البحث الحديث في العالم .

الديانة الاسماعيلية

لمناسبة موت أبا حان إمام الطائفة
الاسماعيلية الزارية والشهر الماضي ودمه
بوصية من في أسوان من صعيد مصر تسام
الناس من حنيفة هذه الحققة ومزلتها من
الإسلام ، وكتب أحد أصحاب المجلات
الاسبوعية يلح على الأمر في بيان ذلك .
وقد قامت مجلة الأزهر بهذا الواجب فلم
والذين تراكمت في جزء جردى الأولى ١٣٧٢
من ٦٦٢-٦٦٦ بعنوان (من م المبيدون)
ويشتمل الاختلاف في نسب المدر وبنيه
الذين يتكسب أبا حان إلى واحد منهم وهو
زادون المستنصر ، كما تتكسب اسماعيلية البهرة
إلى أخيه المستنصر بن المستنصر . وفي ذلك
المقال بيان دقيق لأصل المذهب والتخصيصات
التي مثلت دورها في تكوينه وطريقته في الثبي
الروحى الذى انتقلت به سلسلة الاسماعيليين

انتباء المجلس الانتقالي

مجلس الأمة

عقد مجلس الأمة في صباح ٢٢ يولييه أول اجتماع له ، فاعلم الأعضاء الميمون القانونية ، وانتخب السيد عبد اللطيف البغدادي رئيسا ، والسيد أوجر السندات وكيلا أول ، والأستاذ محمد قزوح جلال وكيلا ثانيا ، وفي المساء افتتح الرئيس جمال عبد الناصر أول دورة لمجلس الأمة ، وبعد أن حلف الميمون ألقى بيانه التاريخي الحثيث الذي استغرق ثلاثا ومائتين إلا عشر دقائق ، قدم فيه للشعب حساب الثورة من سنوات حكمها الخمس ، وكان الأعضاء يقاطعون البيان بالتصفيق الحاد عشرات المرات ، وبعد انتهاء البيات هتف رئيس المجلس وأعضاؤه بحياة جمهورية مصر ، ثم غادو الرئيس جمال عبد الناصر القاعة والتصفيق يدرى من الأعضاء والزوار والشرفات ، وأعلن رئيس المجلس تأجيل الاجتماع إلى مساء أغسطس .

حياة مصر الاقتصادية

بعد الثورة

جاء في خطاب الشعب الذي ألقاه الرئيس

جمال عبد الناصر و افتتاح مجلس الأمة أنه قد تم في سنوات الثورة توزيع ٨٠٠ ألف فدان طبقا للقانون الإصلاح الزراعي ، ورصدت ٢٠٠ مليون جنيه لمشروعات الإنتاج ، و ١٩٢٠ مليوناً لتعمير ، وقد حقق الميزان التجاري لأول مرة - فائضا قدره ٦٠٠٠ و ٥٠٠٠ جنيه .

الأسطول المصري

تعدر الأسطول المصري بقطع جديدة اشترتها مصر من بلاد الاتحاد السوفيتي وفي طلبتها ثلاث غواصات من أحدث طراز ، وست قطع من واضعات الأنغام ، وخمس عشرة زورقا من زوارق المدفعية ، وقد تدرب رجال السلاح البحري المصري على استعمال هذه القطع أكل تدرب .

مشروع إيرنهاور للشرق الأوسط

اعترف جون فوسر دالاس وزير خارجية أمريكا في حديث أذاعه على التلفزيون البريطاني بأن مشروع إيرنهاور للشرق الأوسط لم يوضع كنتيجة للحملة الثلاثية على مصر ، ولكنه وضع كنتيجة لصفقات السلاح التي صدرها الاتحاد السوفيتي إلى المنطقة .

الحياة البريانية - قد اعترف لإمامة عمان بالاستقلال ، وذلك في معاهدة (السيب) التي وقعت سنة ١٩٣٠ على يد الإنجليز ، ولما تبين للإنجليز في السنوات الأخيرة مظنة وجود نفوذ في أراضي إمارة عمان دعوا رعيهم سلطان مسقط إلى قصر معاهدة السيب ومحاولة التدخل في شؤون إمارة عمان . ولما كان سلطان مسقط أضعف من أن يقوم ببي مستغل على إمارة عمان تعاضت بريطانيا عنه عن هذا القى واشتركت قواتها العسكرية والجوية في العدوان على بلاد إمارة عمان ، واعتدت سرولم لتدساي بمثل شركة مسقط الدولية للنفط بأن هذه الشركة تدعم إمارة لحيش مسقط ليقوم بجسده الحروب الباعية على بن جسد ودينه في سبيل النفوذ .

فلسطين

بين الاستعمار وأخوان الاستعمار تناول الرئيس جمال عبد الناصر في خطاب الإسكندرية يوم ٢٦ يولييه قصة حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ فقال ، إن الاستعمار يهدف إلى تنمية قضية فلسطين من أجل مصلحة إسرائيل ، ويعتمد في هذا على أخوان الاستعمار في الدول العربية ، وعلى الحونة العرب الذين أحمد عليهم سنة ١٩٤٨ ، كلنا صرف ماذا وقع في الد والرملة ، وكيف تركت لاسرائيل وضع أمانها الطريق لنهاجم

الاتحاد المصري السوري

قال الرئيس جمال عبد الناصر لأعضاء الوفد البرلماني السوري في مهرجان عيد الثورة : « إنكم تستطيعون أن تعملوا من لسانى رغبيا أن لحكومة المصرية مستمدة للدخول مع الحاد السوري في مباحثات لتحقيق الاتحاد المصري السوري مودا »
والصحت الرئيس إلى الوزراء المصريين الذين حصروا الاحتجاج وقتل لهم : إنكم مستعدون على ما اعتقد لهذه المباحثات مع رجال سوريا لوضع تفاصيل الاتحاد كترجيح . فأمس الوزراء على قول الرئيس -

تونس جمهورية

في صباح يوم الخميس ٢٧ من دى الحجة (٢٥ يولييه) استندت الجمعية التأسيسية التونسية لبحث نظام الحكم الصالح لتونس ، وقررت إنشاء النظام الذي كان يقوم على رأسه أمير أو ملك يسمى (البى) والعمل بالنظام الجمهورى على العريضة الأمريكية التي يتولى فيها رئيس الجمهورية رئاسة الوزارة ، واحبر السيد الحبيب بورقيبة الرئيس الأول لهذه الجمهورية الحرة الحديثة ، وتولى في الوقت نفسه رئاسة الوزراء والحكم الجديد .

الانجليز بين مسقط وعمان

كان سلطان مسقط - الذي يحكم تحت

تقدم مصر الصناعى

جاء فى خطاب الشعب الذى ألقاه الرئيس فى افتتاح مجلس الأمة :

يتهى - هذا العام بناء مصنع الحديد والصلب وإنتاجه مائت ألف طن .

وتم توصىص معمل تكرير البترول فى السويس وزاد انتاجه من أربعة ألاف طن إلى مليون وثلاثمائة ألف طن .

وتم أيضا إنشاء معمل و مسود .

وتم كذلك إنشاء معمل و الاسكنوبية تصل طاقته إلى مائة ألف طن .

وتم مد خط أنابيب بترول بين السويس والقاهرة طوله - ١٣ كيلو مترا ، وكفايته ٢,٣٠٠,٠٠٠ طن .

وأوشك العمل فى كهربية بحران أسوان

على الانتهاء ، وتقدر تكايفه - ٢٧,٥٠٠,٠٠٠ جنيه ، وسيطى قسوة كهربية قدرها

١٨٨٠ مليون كيلووات ساعة تستخدم فى

الأغراض الصناعية بينها الكهروماء اللازمة

لمصنع الحديد الكبير الذى يجرى إنشاؤه الآن

و يتكلف ٢٢ مليون جنيه ليكون انتاجه

٣٧٠ ألف طن من الحديد بقرات التوشاكو

الجرى تبلغ قيمتها كل عام أكثر من ٨

ملايين جنيه .

وتم وضع مشروع التوسع الصناعى على

نحاس صنات وصيرت على تنقيده زيادة

فى الدخل القومى مقدارها ١٣٠ مليون جنيه

وبذلك يصبح صيب الصناعة ٢٢ ٪ من

الدخل القومى .

مصر ، وبواجه الجيش المصرى وحده قوات

إسرائيل - كلها عرق كيف حوصرت

قوات من الجيش المصرى فى العالوجة ،

وكيف اجتمع للقادة العرب وقروا إنداد

هذه القوات ، ولكن الجيش السورى كان

هو الجيش الوحيد الذى وصل إلى الخليل ،

والجيش السعودى كان مشتركاً مع الجيش

المصرى فى الحبة المصرية ، الجيش السورى

توجه وحده إلى الحبة بتعد الحطة ، أما الباقى

فلم تصلهم أوامر ، لأن الأوامر لم تكن من

البحر ، ولأن البحرا كانت هى صاحبة السلطة

العلياى البلاد التى لم تلقى جيوشها أوامر بتنفيذ

ماقرره قادة العرب فى اجتماعهم ، هذا هو

الفرق بين الاستقلال والاستعداد ، هذا هو

الفرق بين البلد الذى يستعمل سياسته من داخله

والبلد الذى تأتية سياسته من الخارج .

تعداد سكان مصر

تتبع من عملية الحصر التمهيدية التى أحرثها

مصلحة التعداد والإحصاء أن عدد سكان

الجمهورية المصرية ٢٢,٨٤٠,٠٠٠ نسمة

صحبها ٤,٦٥١,٠٠٠ أسرة ، تسكن فى

٤,١٥٦,٠٠٠ مبنى ، و ٥,٢٣٩,٠٠٠ مسكن

و القاهرة من ذلك ١,٩٥٠ ألف مبنى و ٧٠٠

ألف مسكن قطبها ٦٢٨ ألف أسرة عدد

أفرادها مليونان و ٨٩١ ألف نسمة .

الفهرس

صفحة	موضوع	الجملة
١	من طم - إلى طم	الجملة
٢	من الاسلام إلى الايمان	الأستاذ عبد الله الخطيب رئيس التحرير
١٤	محات القرآن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	عبد الخطيب بكر عضو جامعة كيار طباء
١٨	قصة : كتاب التمسح في الاسلام - ١ -	طه عبد الحكيم
٢٢	غوارق الحوادث التي تترقب في مجرى التاريخ	عبد الخطيب عضو جامعة كيار طباء
٢٧	من تاريخ الكتاب في الجزائر : الأمير عبد القادر	طه عبد الحكيم
٣١	رسالة الصحافة	أحمد القريسي رئيس طومس الأزهر
٣٥	حديث عبد الرحمن المبارك	فضيلة الأستاذ الأكرم شيخ الجامع الأزهر
٣٩	المجرة والتسمية والقداد	الأستاذ محمد عبد الوهيد الأستاذ بكلية أصول الدين
٤٢	من وادى الخطوط : إعلام الساجد بأحكام الساجد	أبو القاسم المراني
٤٥	نظرة ثانية في قانون مظاهرات المواطنين	محمد عبد السلام القباي
٤٨	دعوة الاسلام ومنهجها في الإصلاح	حسن مولي طه
٥٥	حسوتا مبدعة من داخلها - ١ -	الكتوة محمد عبد الحكيم
٦٦	من تاريخ السيرة في العهد : ثورة العهد الحامية على الانجليز	الأستاذ عبد القادر الخمر
٧١	أظم الصحافة للخلال والحرام	محمد النواوي
٧٦	عندما أخرجنا من الاندلس	أنور الجندي
٨٠	تأثير الشام المعبري الجديد	عباس طه
٨٤	تحية الشام المعبري الجديد : قصيدة	محمد طيرة
٨٦	الكتبة	الجملة
٩١	الأدب والعلوم	»
٩٢	السلام الاسلامي	»

مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰

مجلد انیسویں
مجلد انیسویں
مجلد انیسویں

مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰
مجلد انیسویں	۱۰۰

الجزء الثاني - القاهرة في حرة مصر ١٣٧٧ - ٢٧ أغسطس ١٩٥٧ - المجلد الخامس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

تهذيب البغي

لقد كان هذا الظلم فواحشاً ، فليد
حواشي ، حتى إن ظلمنا منظر
صافط

لقد احتك الشرق الإسلامي بالعرب المسيحي بمقاييس واسعة لقرعة الأولى عندما رحلت
بجمل الصليبيين من أنحاء أوروبا ، لإزالة المسلمين ، وحصد شوكتهم ، وإبراز بيت المقدس
والبلاد الفلسطينية والدار الشامية من دائرة صلاحهم الرحيم ، مكات الحروب الصليبية
في القرون الوسطى حروب من هجى وتعصب ديني ، ما في ذلك شك ... غير أنها كانت
حروباً ماهرة سبقت أعلامها وصلاتها الملائم والشهد ، وعلا صوت دعائها بالإعداد
والاستعداد ، وأعلنت عن نفسها ، بطول والمزمار ، وكان موكبها وقادتها ودعاتها يجاهرون
بما في أنفسهم غير متعدين ولا دمايين ...

وفي عصرنا هذا ، أو بالتعبير بعد الحربين العالميتين ، صرنا نرى تحت الرماد ،
بين الحين والحين ، ويصير جمل لونه كلون الحروب الصليبية ، وصغاته ومجراته كصغاته

الحروب الصليبية ومجراتها ، والروح التي يوصف بها هي الروح الصليبية بلا أى فارق بينهما ، خير أن هذا البحر العصري المستتر تحت غلاظ من الرماد يعود من صراحة الحروب الصليبية القديمة ومعورها : القلب قلب الحروب الصليبية ، والوجه وجه الحصار العربية . . .

وقاؤن - إن شئت - بين الحروب الصليبية البعيدة التي يمدحها التاريخ من بحرى القرون الوسطى ، وما وقع حل مصر في أواخر أكتوبر من العام الماضي والأسبوع الأول من شهر نوفمبر ، أحيى تارة لصدور الهجرة التي كانت موضوع استنكار إجماعى وجمعية الأمم ، ذلك الاستنكار الذى اشترك فيه وأعلنه رسمياً ممثلو خمس وستين دولة ، مما لم يسبق له نظير في تاريخ روابط الدول بعضها ببعض .

إن هذا الحزب العصري الذى استنكرته دول العالم رسمياً ، أرميخته دولون كانت جامعاتها وجامعاتهم وصرافهم ومخافتهم ومؤلفات علمائهم وأدائهم نوحى إلى الأحرار وأهل السداحة من متعرجى العالم الإسلامى وبعض حروبى جامعاته بأر تينك الدولتين مما حاطت أممات الحصار الإنسانية ، ورنذا التلغيم المبنى والأدى في الأرض ، وأهمل القدوة في الثقافة والتهديب لكل أمة متعلمة تحت هي ابن الدنيا للهوس والتلغيم نحو المعالي ، وبالهداية لهذه المبادئ في صحافتنا ومطبوعاتنا ومدارسنا وجامعاتنا وقاعات محاضراتنا - مصداق إلى ذلك ما قام به التوجه الثفاى الاستعماري من تحويل مراغفنا كلها هي نهضة المروية والإسلام في أممها وروحها ، والافتقار منها على أثاره من ظواهرها وشكلياتها - بهذا ودالك صحت إيمان شبابنا المثقف بمصيهم ومقوماتهم الأصيلة ، وبكثافتهم وحصانته المصنوية . ثم وقعت تلك الدائرة المصعبة حل مصر في نوفمبر الماضي - حل غبراسط ومن دعاة تلافة العرب والمذمهمجن - تدمرق بها نقاب الرياء ، واكتشف عما وواحه من المدر اليهودي الحسيس ، متجدا له من هاتين الدولتين عطية لأعراسه بيعة الأهداف ، فاصطط أمثال كاتب « ماقبل ودل » إلى إعلان الكفر بالحصارة التي كان يبنى لها الخاب باريس ، ويدعو لتفهم وأعراسها في الصحف والكتب .

وسمع ذلك ما برحت فاقلة البنى والظلم والتفدي سائرة في طريقها من العرب إلى الشرق ، فالحرى هو هو : في ربوع الجزائر ، وفي قلب الوطن العربي من مخاليف الخمين ، وفيما بين مسقط وعمان ، على كل مكان . والسمايات والدمسانس والتهميق والميت و طفول أطفال السيرة والحكم ، لا تزال هي هي في كل بقعة يوجد فيها أناس منا يمشون

لأنهم لا لأفهم ، وللساعة التي هم فيها لا لتأمين الاتصال بين أمجاد ماضى مجيدونها ،
وأهداف مستقبل قوعى لا يؤمنون به ولا يقيمون له ورنا ، لأن القناعة قى رصعوا
لأنها لا تؤمن اليوم بهذه المعاني .

وإن الساعة التي أكتب فيها هذه السطور لآح في لحظات استعرة تحت غلاظ الرماذ
لون حديد من ألوان الحروب الصليبية . طائرات ومباريات ديوماسية تظن حطة
بهران طرديا حرك ، وهلال الملقق العسكري العربي في روما ، يحصل كلا منهما
إلى وطنه ليحتمع - بدلالة الديوماسيين الأمريكيين هورد ستون ، وصوفيس جيتون ،
وفيكولوبيل روبرت مانوي - والذي يتصيدهم هؤلاء الأمريكيون من صباط الجيش
السوري لتأمر على وطنهم وإحداث الفتن به ! ولكن هؤلاء السادة الذين يمارسوننا
في ديرة حرب صليبية متسرة ، فوجئوا بأحلاق عالية من الصباط السوريين الذين كانوا
يحبسونهم فأنهى لهم ، فتمتع بعض هؤلاء الصباط غلاظ الرماذ على البحر الصليبي ، ووق الله
عاصمة الأمويين وحكومة سوريا الفتية شر الفتنة ، وقبل هؤلاء السادة الديوماسيين
الأمريكيين الثلاثة تمصنوا وأخرجوا من بلادنا ، فإياها لا نستطيع أن نحصمكم ...

إن أمريكا تريد أن تكون نظام حكنا في بلادنا كما تشاء هي لنا وكما يلائم مصالحها ،
لا كما يحب نحن لأهل وبلادنا مصالحنا . وتريد أن تكون اتجاهاتنا القومية والدينية
كما تشاء هي لنا وكما يلائم أدواقها ومتوجها ، لا كما يبق لنا ومواصل به سيرتنا في التاريخ
وإيماننا بالمبادئ والأهداف ... ومع هذا الاختلاف بيننا وبينها فيما تريد لنا ويريد
لأنفسنا ، فإنها تزم لنا كما تزم للذين تحاول اصطفتهم من أسناننا لإحداث الفتن
في أوطاننا ، تزم لهم ولنا ، أنها صديقة لنا ، وأنها جديرة بثقتنا بها وطماننت لها !
الذين الذين رجعوا علينا من أوروبا في القرون الوسطى ، ليسوا حياتنا وأوطاننا ، كانوا
- مصراحتهم ورجوعهم الساعة - أكثر بيلا وأهل بحيرة ١٩

وأحب أن يعرف القارئ من الآن أن ما تقدم بين هو موضوع هذا المقال ، والحرب
والسياسة خارجهما ، وهما اللهاث التي تنهم بأمرها ، وتقتل لكل شئ أحده ، وأسباب
الوقاية منه ، والوقاية والإسلام شبة من الفتوى ، وكلاهما من شجرة واحدة في الأمة
المصرية ، لغة الأزل والأبد .

إن الذي أريد أن أتحدث عنه في هذا المقال هو حرب صليبية أخرى ، وسياسة
صليبية أخرى ، في هذا الوطن العربي الإسلامي . ولقد خصني على الحديث عنها مقال

السيد الجهادي المصري البطل الدكتور محمد عبد حسين الأستاذ بجامعة الإسكندرية الذي نشرنا شعره الأول في الجزء الماضي وأكلنا شمره في هذا الجزء . هو بحث هدي درين مملوء قوة وطما وصديق لمحنة وحسن توجه .

« حصون مهددة من داخل » هكذا يقول الدكتور محمد عبد حسين ، وهو في الموضوع ، إنه يتحدث عن الحرب والسياسة ، ولكن لا عن حرب الأسلحة الحوية والبحرية والبرية . ولا عن سياسة الدبلوماسيين الأجانب الذين تحمل طائراتهم إلى دمشق طريق حكم ووضع أخلاق ، ليتولوا بهم وهراء معارفها من وجان الجيش في بلد عربي يسكرون عليه حقه في أن يكون له نظام الذي يحدره لبعده لأنه يلائم مصالحه ، ويريدون أن يحدثوا فتنة ليفيموا به النظام الذي يشاءونه له ويلائم مصالحهم الأجنبية ، يتحول من سيادته إلى سيادتهم ، وهي أهدافه إلى أهدافهم . . .

مقال « حصون مهددة من داخل » يتحدث عن حرب أخرى غير أنه رد الله دوره على مصري وفير من قام الماضي ، وهي مؤسسة أخرى غير مؤامره الدبلوماسيين الأمريكيين في دمشق ، إلا أنها حرب تلتقي مع عاره وفير على مصر ومع مؤامره الدبلوماسيين الأمريكيين في أهدافها وغايتها . ولا أكون معادياً ، إذ أفت بها حرب أبعد خورا وأحق آثارا . وصديق الدكتور محمد عبد حسين إذ قال : « إن الدول لا تسود ولا تسلط بالحديد والنار ولا المال » ولكنني تسود بالخلق المتناسك . وأعي مصادر الخلق المتناسك وأحمقها يدورا وأدومها أترا هو الدين .

أصل « إن المال ، وإن الحديد والنار » ، هذا لم يكن له رده من الخلق المتناسك والدين القويم فحصرهم الفشل . والدين القويم والخلق المتناسك هم عصمة المال وروده الحديد والنار ، وديننا - على الخصوص - دين أخلاق ، والرسول الذي بعث الله من بعده الدين قد أصبى بكل صراحة أنه بحث بتمام مكارم الأخلاق .

جمال عبد الناصر الذي يقف في وجه الاستعمار هذا الموقف الحكيم المتشرف ، بما استطاع أن يقف من الاستعمار هذا الموقف ما عنده من حلق متناسك ولما عنده من دين . إن أحدا لا يعرف اسم زوجته ، ولم يروا لها صورة في صحيفة . وأديب القيثاكي الذي اتخذه الدبلوماسيون الأمريكيون في دمشق حكارا يتوكلون عليها ليحدثوا في سوريا

نخلة على الطريقة الأمريكية ، كان في مدة حكمه إذا بلغه عن صابط في حيثه أنه لا يشرب الخمر ، يدعو إلى معرله ويغدم له الخمر بيده ويرغمه على تناولها ، أو يصمر له البصاء والشراب ، استلكت هذا المبدأ بحافه رده . . . إن من لا دين له لا وطنية له ، ولا حيرفة لأمة وحكومتها .

إذا كانت الأخلاق حاجة من حاجات الأمة ، أي أمة ، وإذا كانت حاجة من حاجات مصر والأوطان العربية ، فإن مصر والأوطان العربية لن تجد مصدرا سليما للأخلاق بل هو على الإسلام أو يبلغ مستواه . ولن نجد مثلاً أهل الأخلاق ، كالمحقق العظيم الذي كان عليه حامل رسالة الإسلام في تعامله مع أوليائه وشأنه ، وكالأخلاق المتتارة التي كان عليها أصحابه في تعاملهم فيما بينهم ، وفي معاملتهم الأمم التي همضوا لها نوافذ الورد يوم فتحوا بلادها ، فاستجابات لدعوتهم ، واندمجت فيهم ، وتنازلت عن لغتها إلى لغتهم . كل هذا لم كانوا عليه من أخلاق رفيعة بمثابة نخلوها عن صاحب الخلق العظيم . إن الإسلام من جميع واجبه دين أخلاق ودية سليمة وطوية بيعة ، باب رسول الإسلام يبعث إلى الإنسانية برسالة من أهم عناصرها النبوءات بمكارم الأخلاق إلى مستواها الرفيع .

لكن رسالة الإسلام وسجيا المروية كانا في مئات السنين الأخيرة (بئس) ، وليس للإسلام ما يقوم مقام الأنظمة البطوريركية والسكنسية التي تتولى أبنائه ، وليس له ولا المروية حامية حكومية في أية بقعة من بقاع العالم تحفظهما وترعى حيويتهما . لذلك بقيت مرايا الإسلام مسطحة ، وصحاب المروية بنفيسة مشنوقة . طبت حواضر الإسلام مدمورة في حماة ، ويتابع قوته وقوة المروية محمولة من أهلها ، وكان العرب يراقب مزايا الإسلام ومجبا المروية ببيوته من المستشرقين فيحرم من كل تسويها ، ونحويل وجوه أنانيتهما صهما ، وصدرا في ميريبياتهم الاختلافات السجبة بخارية الإسلام بأظمة التثوير في صفق الإعماق من أوطان الإسلام ، وأعدوا الكتائب من وجاهم في سيطرة على مناهج وروايت المعارف في أنحاء الشرق العربي والإسلامي ، وتوجيه التوجيه الذي يكبت كل حيوية يمكن ظهورها في بقعة العرب والمسلمين . فكان من نتائج ذلك ما رآه الآن من حملة الغلاما والقائمين على صحافتنا ودور قنشر والمصورين والمؤلفين ، من العمل على هدم اللغة ، وتمزيق برامع الحياة ، ونحويص اللغات على الأولاد ، والدعوة إلى لاحتلاط في المدارس ، والحجب عن كل شيء منسوب إلى

الإسلام ، والتعامل على هذا الإسلام بالحق والباطل لمصلحة وغير مصلحة . كل ذلك من نتائج الحرب الصليبية التي حادها العرب في استناره النفاق لورارات المعارف في الأوطان الإسلامية والعربية مدة مائة سنة . وأنت أكلها ، بعد الحلاء المدكرى من مصر أوطاننا ، وما برح العرب يواصل حربه هذه بالأمر رب أنى يخلوها لب المذكور محمد عبد حسين مدقة وأمانة وحرص هادئ .

إن الذين يماونون العرب من رجال بترجمة الكتب الأجنبية التي توحده ، أ ناء العروبة والإسلام في صكس الطريق الذي ترشدكم إليه عروبتهم وإسلامهم لا ريب أنهم أعاون للعرب في حربه الصليبية من طريق الثقافة ، لهم والعرب . ما يهددون حصوننا من الداخل ، كما أن أدينا الشيشكي - من أجل شهوة الحكم ولألمة تنقف ندعه ضربة - يصل والقرب معا عن تهديد حصوننا من الخارج . الذين يترجمون الكتب التي تحدث عنها الدكتور محمد حسين يحاربون مع هؤلاء تلك الكتب ليقنعوا قلوب قرائنا من سلطان العروبة والإسلام ، ولتسكنوا أهداء العروبة والإسلام من الاستيلاء عنها ، والذين يحيطون إلى الوطن العربي حصة بالعنايات الأجنبية الدبلوماسية ليجتمعوا في منارل الدبلوماسية الأجانب بصط حيش هوى إنما يحاولون انتراخ السلاح العربي من سلطان العروبة والإسلام وتمسك أهداء العروبة والإسلام من لاستيلاء عليه .

في حلال المطة السنوية لهذه المجلة كان في زيارة مصر بعض منى وزارات المعارف في الحكومات العربية الشقيقة التي محل حل تحقيق الوحدة الثقافية العربية ، وكان مهم ممثل لجنة التربية الدينية في مشروع المنهج ، ووحيد للربانيين الإعدادية وإن وية ومن حسن الحظ أن ممثل لجنة التربية الدينية في وزارة المعارف ، إحدى الحكومات العربية الشقيقة مؤمنون - كما نحن مؤمنون - بأن الشكل الشر في استعاد الشء العربي هو التربية الإسلامية ، وأن الخبر كل الخبر في إيمان الشء العربي إنما ، صميمها بسلامة ، وفي محله ، تربية التي يهدى إليها الإسلام ، ومن أعجب العجيب أن بعض رجال وزاره تربية والتعليم عندنا من أشاء الذين نقرأ أسمائهم على بعض الكتب المدرجة التي يخدمت عنها الدكتور محمد عبد حسين في مقالته ، كانوا يتألمون ونضيق صدورهم من رقة ممثل البلاد الشقيقة في تزويد الشء بترية إسلامية أوسع ، ويردون هذا القومع في التعليم الإسلامي والتربية الإسلامية كأنه قطع تقطع من لحومهم ، ولولا الموت القيل الذي فيه صيونا

من شخص ودير القريّة والتعلم في مصر لما نجحوا في بعض ما نجحوا فيه ثم رجوا أنه
أن يردادوا فيه نجاحاً في المستقبل .

الحروب الصليبية في القرون الوسطى ، كانت حروباً عبثية سفاهة ، لكنها كانت
صريحة لا سطوى على رءاء أو خفاق . لقد كانت حروب بني أقيمت مصاحم الآمنين
في الشرق والغرب ، لكنها بسفورها ووضوحها كانت تسمى السدور عدرا والمصدق
صديقاً . ونحن الآن نواجه ميثاً مهذب الخواشي ، من ورائه دارسون ودوايات ...
إليه بني مهذب ، يسعى المداوة سدافة ، والشر حبرا ، والاستملاء ملء براغ ، والاحتلال
معونة ورمط وإحساناً . وجاء أب من أسلحته المطارات والأساطيل والقنابل الفيدروجينية ،
عاد من أسلحته كذلك الطائرات الدبلوماسية وكتب مؤسسة براشكس . وجاء أن من
جنوده أولئك الذين نفع عليهم الفرقة من المولودين في الولايات المتحدة . من من جنوده
كذلك أدينا لشدة كل مترحم الكتب التي يهدئنا بها الدكتور محمد عبد حسن . بل من
جنوده - أي من طابوره الخامس - كل حامل قم ، وكل مصور ، وكل مؤلف ، وكل
مدرس ، وكل خطيب أو محاضر ، وكل ممثل يحاول أن يهدم جاساً من بيان الإسلام ،
ويحاول أن يفسد حكام الإسلام ، وكل من يهدد بذكائه وحفريته حللاً
من أخلاق الإسلام ، وكل من يحاول أن يعمل ساءاً رجلاً ورجلاً ساءاً .

نحن الآن على مفترق طريقين . طريق ينادي بنا إليه إسلامنا وعروفتنا وماضيها
ومستقبلها ، ومن مقتضاه أن نربط بين ماضينا ومستقبلنا بخط واحد مستقيم ، نجهز
فيه جميع دقائق العلم ونعاقبه التي نجهز من أهل القوة و جيشنا وأسلحتنا وصناعاتنا
وعمراننا وعصارتنا ، فسكون في هذه الكرة الأرضية أصحاب حضارة إسلامية غنية
قوية شامخة . وطريق آخر يردد العرب أن يدوقنا به ، ويكون فيه أجيب عن إسلامنا ،
متسكرين لمرؤتنا ، محترمين من يتابع موتنا ومصادر مشقنا ، وسكون فيه أمة لاو ومعتمة
فصر شوجهاهم ، ومعيش عقيبتهم ، و يرى لأشياء عيوبهم ، وسكون في يرددن لنا
أن نسكون .

فالذين يذهبون إلى الحفوة الذبية في مصر ، ويجهدون أحتها في تونس ، ويساهمون
في ترجمة الكتب الأمريكية التي تدعو إلى الهيمنة الحنسية باسم علمائهم ، والذين
يكتبون ويصورون ويؤلفون ويحاصرون ويحترعون السكت لإيقظ المرائر الحنسية

وإعداد البعثة والأخصيصة في فنون الثغبات والشباب ، والذين تنقبض صدورهم من التوسع في تعليم الدين ولقد صعد إلى البرية الإسلامية في المدرس ، كل هؤلاء ماشون في القاطنة وراء العرب ، يمشون تحتة التي رسمها العرب لاعداد هذا الجيل من أبناء الصروة والإسلام من الصروة والإسلام ، فهم في نظر العرب أحرار له على تحقيق خطته ، لا يحرق بينهم وبين الدبلوماسيين الذين يحملون رجال البعث بالبعثات الدبلوماسية والسبارات الدبلوماسية يفتشون ، مما ردهم من رجال أي جيش عربي يؤيدون على أوطانهم ويحمونهم كنزلة بحق الأعراس الأجنبية في صياصة أوطاننا .

هذا طريقان أحدهما يريد تهذيب الحيوية في مصادر قوتنا الأخيلة ، لتعبد المكان اللاتي يسا بين الإحياء ، والآخري يريد سحق هذه الحيوية في مصادر قوتنا الأخيلة لتكون إمرجنا شكوى اللغة العربية ، بل للهجات العامية العربية ، وليس وراء العرب في حربه الصليبية المهدمة التي تمرر قلوب وعقولنا واقتناعات ، هملا قول وزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس « إن صياصة أمريكا في الشرق الأوسط ينبغي أن تكون : الفر ومن القاحل » .

إن هذه القذاعات التي تقياري بها الصحف تهوون أصر الدين وقمصائل وتوجيه المش في غير طريقهما ، وهذه الكتب التي يختارها العرب للشرق ويستأجر الأقلام لرحمتها وإداعها بنتا لتقريبها منه وإعدادها من كياننا وأمننا ، كل هذا لم يوجد في بلادنا احتضا ومن غير قصد ، بل هو نتيجة من مذهب ، وحفاظ مدروسة ، وأحد إلى مصبة . فكما أن حركة التنوير في الشرق نظمت لأغراض محسوسة ، وعدت بالأحوال والتأييد لتعمل على الحروب الصليبية القديمة ، من الدعايات المصورة لتحو إلى أبناء المسلمين من الإسلام قد نظمت لتعرب حركة التنوير في مهنها ومقاصدها .

كانت الحركة ، السجوف ، الخراب والهدبي ، ثم صارت باعدها والصدق وإدخال التنوير ومدارسها ومرافقتها ، ثم صارت بالبعثات والدعوات والمواصات ، ثم صارت بالمعوم لنورية وأهيدروحية . وقد انضم أحسيرا ، إلى كل هذه الأسلحة الطائرات الدبلوماسية والكتب والمصارة من الأقول والقلوب ، لإخراج العرب والمسلمين من أخلاق هروبهم وآداب إسلامهم ...

أهل العرب والمسلمون يجب أن نمرؤوا أعداءكم ، وعد يكونون في بيوتكم .

عبد العزيز الخطيب

فتح القلبي

- ٥٢ -

من عجائب القصص الكريمة

مائة عيسى عليه السلام

١ - « إذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن يرسل علينا مائدة من السماء ؟ »
 ب - قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين »

الخواريون : هم الخاصة ، والصعوة الأولى من ألباح المسيح عليه السلام ، وقد شهد القرآن لهم بمعية السكمانية من تركية هم ، ونناء عليهم .

ومن ذلك قوله تعالى : « وإذ أوحيت إلى الخواريين أن آمنوا بي ، ورسول ، - يريد عيسى - قالوا : آتينا ، وشهد بأننا مسلمون » .

ولم من ثناء القرآن عليهم أن دعانا إلى القدوة بهم في صدق الإيمان ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا كونوا صابرين » ، قال عيسى بن مريم للخواريين : من أصابى إلى الله ؟ قال الخواريون : نحن أصاب الله .

ومع هذا الإيمان المشهود به الخواريين . طاعتهم بوما إلى شيء ظسه عيسى زروعا منهم إلى التردد ، ووقف منهم موقف الزادع ، إذ دعاهم فوهم له : « يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن يرسل علينا مائدة من السماء » ، وعاله مؤانهم ، وحتى عليهم مضية السؤال وأن يكون هذا مائدة عتاد ، أو مشملة بالأساني والعلب ، وحيداً لك عاجلهم بالود غير متريث ، فقال : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » .

يريد عيسى عليه السلام أن يرجع بهم إلى الإيمان بالمعهود بهم ، ومن شأن الإيمان أن يدود صاحبه عن سؤل حريء كهذا ، من فطرة الله على إزالة مائدة من السماء ، فضلا عن كونه مغلما لم تجربته القادة ، ولا هو من مسائلك الرزق المألوفة ، بل هو أشبه بما كان يعتمد إليه بنو إسرائيل في ظلمهم أن يردفوا من السماء بالحن والسوى ، ثم لا يرصون بعد ، ولا يحمدون ولا يشكرون ، فكيف يقفه الخواريون إلى المسئلة حل هذا التحو المريب من سوامهم ؟

هذا غلاف خطيرة يثيرها لدى عيسى طلب الخواريين إزالة الخوان وعليه من الأظمنة ما يشاء الله .

وانسك الخواريين يودون بالإيمان بالمعهود بهم ، ويكتشفون لعيسى مما يحضونه حقا بقولهم له : • نريد أن نأكل منها ، ونطمئن قلوب ، ونسم أن قد صدقنا ، ونسكون عليها من الشاهدين •

ولا شك أن في المائدة تحقيقا لتلك الأضراس وريادة ، وهم يفرحون بالآكل منها لأنها تحية لهم من عند الله ، وهم يعلمون بها حل صدق إيمانهم ، وقبول رجائهم ، وهم يسمون - علما أكد - من حصوها طلب عيسى أنه صادق في كل ما يدعيه وكل ما يدعونه إليه ، وهم راسا يكونون شهداء - لدى من لم يشهدوا من القوم - على ربه تلبية لعيسى في دعوه ، وشهادتهم تروج الدعوة ، وتنهض الجهة ضد آخرين .

بهذا الإصباح يذهب الغشمة التي غلفت عيونهم ، ويتبين لعيسى أنهم صادقون في الرضاء وغير طائنين ، ولا مترددون .

وكثيرا ما يكون الإيمان والرغبة في المزيد منه سببا في تشطط والإعجاب في العجب ، وخاصة إذا اقترن الإيمان شيء من السداجة ، أو كان الخط من العلم جركثير يجاب بيقين المومور ، وجوبا بيه امره على تصدعه ووجهه إلى الاعتقاد في ما يدهج به ، تراه يجيب إلى أسق ، ويأدر إلى تجلية قصده ، ويبان مأربه .

وهذا فرق ما بين المؤمن في يشد من أمابه ، والكافر فيما ينفت من عتاده وتحمديه . فالمؤمن يترقى ، ويصاف ، ويحفظ ، ويترقى ، والكافر يمجج ، ويمس في انسكر ، ويقول من عتاد إلى عتاد .

وأنت تذكر من أمثلة المبرزين ،، يحكيه القرآن عن إبراهيم عليه السلام إذ طلب من الله أن يرده كيف يحيى الموتى ، فلما لم يسمع له في السؤال قال : « ولكن ليطعن علي » فاستجاب له ربه .

وتذكر أن الكافرين كانوا يطعنون الآيات ، فلما تحقق لهم يصدون بها ويستبينون بها ، فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر عيين ، ويخدراهم - واستنبتنا أعينهم - طلب وعلموا .

وموقف الحواريين من طلبهم نزول المسائدة موقف امؤس المثير ، المتطلع إلى جديد يستمد منه القوة لديه والتمنييت لإيمانه ، لا موقف المناقاة والتحدى ، لذلك استجاب المسيح لرغبتهم وتنبأ للدعاة بم اعتاد من طهارة ، ولأن واتحاد موقفه إلى القبلية بين يدي ربه ، وقال : « اللهم وما أزل علينا مائدة من السماء ، تكون لنا عيدا . لأولنا وآخرنا ، وآية منك ، واررقنا وأمت حير الزرقين . »

هذه صراحة مبرورة يتجه بها عيسى إلى الله . إله الجميع ، ورب الجميع ، أن يرسل عليهم المسائدة من السماء تكريما لهم ، ولتكون عيدا لهم ولأن يأتيهم بدمهم ، ولتكون آية بينة من عند الله على تأييده لرسوله المسيح ولأن يهتدى بهديه .

ثم يطلب إلى جانب هذه المعنى المقصودة أن يرزقهم الله تربيقه ووهيق من معه الحمد ويحييهم على الشكر .

والى هنا تم التوسيلة وبعثت العاية ، فساد كان من ثمرات الدعاء ٩٩ قال الله : « إني مرخص عليكم ، فمن كفر بعد ذلك ، فإن أعداءه عداء لا أعده أحدا من العالمين . »

وهذا وعد من الله بأنه منزل المسائدة على عيسى وقومه ، غير أنه وعد مقرون بالشرط ، والشرط هو أن من كفر بالمسائدة يمد به الله عداء لا يمد به مثله أحدا من العالمين .

إذا صدق الوعد فإنزال المسائدة مرتبط به لا بحالة حصول الجراء بحصول شرطه ، وحلاصة هذا أن المسائدة التي وعدهم الله بها مشروطة بها عدم الكفر بها فإذا حصل بها كفر فسيحده عداء لا نظير له .

فهل زلت المسائدة وحرى و شأب حديث ٩٢

فربى من العلماء يأخذون بظاهر الوعد و يفررون بروحه ، و يصف بعضهم الطمعت ، و يقولون ، حصل من بعض القوم كراهة بها و رل بهم عذاب شديد ، و ارجح الأثمم التي قلت و ذلك أن الواحد مشروط بعدم الكفر ،

ولما حتى القوم أن يهلك بعضهم بسبب كفره بالمسائدة عدلوا عن مطلبهم و انصرفوا من عيسى و عن اتصاع منه إلى تخفيفها ثم نزل المسائدة ،

وليس في هذا حلف للوعد لأنه كان مشروط بشرط لم يتعهد به القوم ولم يرضوه ، و يرجح هذا أنها لو زلت لكأت جيدا مأثورا للنف من السلف بما طلب عيسى ، ولكن لم يعرف لدى أهل الكتاب شيء من ذلك العبد ،

و يكون معنى هذه القصة السخرية أن الله أدمع الحوارين بقدرته على إزال المسائدة وأنه تعالى افترض عليهم ظمير زوالها أن يؤمنوا بها تقديرا لها ،

وأنه لما عرخوا من شأن أنفسهم عدم القدرة على تمام الوفاء أحدهم من أثرها رحمة بهم و تجاوزا ،

و بقيت القصة حادثة في القرآن مظهرا لمدرلة الحوارين من التقرب إلى الله ، و إشارة على قدره الله و خلق المعائب إذا اقتضتها الحكمة ، و لم تمارسها حكمة ، و بقيت كنية على قوم عيسى عليه السلام وذكيرا لم يذكروا عليه من حق و معارضة ، و بما أصبحوا عليه في دينهم و ديارهم ،

و العبرة للجميع والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ما

عبد الطيف السبي

مضبوطة كإثر العلماء

ومدير التفتيش بالأهرام

سؤال غير الله

صح على وصي الله عنه و جلا يسأل الناس في الموقف يوم حرفة قتل له : « أي هذا اليوم ، و في هذا المكان تسأل عير الله » و خفته بالدرة ،

الشيخة

مكن النصح في الاسلام

- ٢ -

منزلة هذا الحديث من السنة - كل مسلم حق بالصحة
ومتصوح - أركان القور والسمادة - الصبح عام وحاص -
عرض مريح - خدمة السنة - دين واجب القصد .

عن سير بن عبد الله رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

وعنه رضي الله عنه قال : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلفنتي - فيما استطعت - والنصح لكل مسلم . (رواها الشيخان)

منزلة هذا الحديث من السنة ، بمنزلة سورة « النصر » من الكتاب المبين .
أجل الدين كله ، أصوله ومروره ، في هذه المايمة الجامعة التي احتتمها بالنصح لكل مسلم ، كما أحلت السورة الكريمة الدين كله ، أصوله ومروره كذلك ، في الإيمان وعمل الصالحات ، ثم احتتمت من بين الصالحات . بالذكر ، نواصي المؤمنين بالحق ، وتواصيهم بالصبر . وصل الكتاب ما أحلته السورة ، كما فصل السنة ، ما أحلته الحديث . . وقام الدين الخفيف كاملاً شاملاً صالحاً لكل زمان ومكان - على كتاب الله وسنة رسوله معا ، لا يرفع منهما إلا هالك .

والنصح لكل مسلم يقتضي أن يخص كل من المسلمين لأخيه كائناً من كان ، وبإدائه النصيحة ما استطاع إليها سبيلاً ، فيكون كل منهم ناصحاً ومنصوحاً . . . وهذا التناصح

التامل المتأمل ، هو التواصي ، خلق والتواصي بالصبر ، في سورة النصر ، التي جنت ألمخ
بيان وآكله أهم ركنا السادة والمور في أخيانين ، «د الإيمان بالله والعمل الصالح حبيبا» .

وبهما تختلف درجات الصبح وتتمدد مناجية وثقوبه في الدين والهدى ، فإيه صبح

عام ، وخاص ،

فأما النصبح العام ، فهو في أبواب الحلال والحرام ، يستوى فيه الخاصة والعامة ،
والعام وغير العام ، وهذا لا يحد أحد بجهله ، لأن الحلال بين وإن احرام بين ، وإن
من الحرام بين الصنىة والعمالة ، والحديمة والتدنى في الصبيحة ، وهذا النوع من النصيحة
فرض من على كل مسلم . . . وهل كل جعل أن يتعلم الصبر يرى من ديه ، ليصل به
ويصبح به ، وإلا كان آثم ومقصرا ، ويبعد عن أخلاق المؤمنين وسبلهم ، والمؤمنون
والمؤمنات منهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم . .

وأما النصبح الخاص ، فهو في دقائق الفقه ، وأسرار الشريعة ، ومسائل الاجتهاد
والاستنباط ، وما إليها من معضلات السياسة ، ومشكلات الآءور ، وتدير الملك في حدود
ما أنزل الله على رسوله . . . ولك مرتبة خاصة لا ينهض بأعياها إلا أولو الأمر من الأمة
المجتهدين ، والعلماء الراشدين ، من احتارهم الله حملة لشريعته ، وحماة لفته ، وروقة
لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فهم يهديه يهتدون ، وعن بصيرة من وهم يهتدون ، عبادوا
وعلموا ويؤوا ولم يكتنوا ، وصحوا لله ورسوله ، غرامهم الله عن نبيه وأمه غير ما يحري
الناهمين المخلصين . .

ثم حلف من بعدهم خلفوا خاطوا عملا صالحا وأحرصنا ، بما يحرموا من
إبداء ، واحتالوا ونالوا . . . ولكن لا زال من بينهم طائفة متفهمة في دين الله ، ظاهرة
على الحق ، فاصحة لله ورسوله ، لا يصرهم من حالفهم حتى يأى أمر الله .

ولن جار أن يكون هذا النوع الخاص من الصبح موضع بحث من العلماء ، أنه
فرض كفاية ، أو فرض من على كل مستطيع له ، إنه لا حد له ، أن النصبح في الحديث
مطلق ، وأن الحديث يدعو كل مسلم ألا يأو جهدا في النصيحة على قدر عمله ووسعه
ولا يكلفه نفسا إلا وسعها . . . وإلى هذا البحث عودة رجوا أن تكون وثيقة الله فريدا .

أما بعد ، فقد وعدنا بمرض مهاج و السنة ٥ في هذه المجلد منذ صدورها إلى وقتنا هذا ، ورضية الأستاذ قد تأراه الناصحين في سديد خطها ، واستدراك ما وقع من نقص في حقها . والسنة ٥ وهي في الأركان التي هي عليها الحديث - حق المناقشة بها ، وعلى البعدي نشرها ، وتوسيع الطرق إليها ، وإلى الفقه فيها والذب عنها ، وكشف الدعائس التي يدسها أعداء الله ورسوله لليل منها ، ندرعا إلى الليل من كتاب الله الحيد . ومن أحق بهذا كله من الأجر . شيخه ، ورجاله ، وعلمائه ، وحملته لوائه في مصر خاصة والعالم الإسلامي كافة ؟ .

• • •

لقد أسست هذه المجلد على الكتاب والسنة من أول يوم : فكتب فيها الأستاذ خمس منصوصات منذ صدورها حتى الجزء السابع من المجلد الثاني . ثم كتب فيها شيعا إبراهيم الحياي من المجلد الثالث حتى الجزء الأخير من المجلد الخامس ، ثم كتب فيها الأستاذ عبد الرحمن الجزيري [١] من المجلد الخامس حتى الجزء الأخير من المجلد الثاني عشر .

ثم كتبت فيها منصوصات الجزء السادس [٢] من المجلد الرابع عشر حتى الجزء الأول من المجلد العشرين .

ثم كتب فيها الأستاذ فكري [٣] من المجلد العشرين إلى منتصف المجلد الثاني والعشرين

[١] انفتح كتابه رحمه الله والجزء الثاني من هذا المجلد ، [الاخلاص واختصا] [زيادة القبول] [٢] بدأت أحداث هذه الفترة بحديث [من حسن إسلام المرء تركه لا ينه] واختصها بحديث [الموت في الإسلام] حيث كنت مبعوثا من الأزهر إلى مكة الحرام [٣] سنة ١٣٥٠ هـ الأزهر رحمه الله في الجزء السادس من هذا المجلد ، وفي هذا الجزء نفسه كتب في السنة بسوان [تركه طهر حيا ويثا] ثم كتبت في الجزء الثامن من هذا المجلد بسوان [أعد المستور] . وظلت لجنة حاية من الكتابه وإلى آخر المجلد الثالث والعشرين ، إلى أن استأنفت الكتابة فيها بعد عودتي من الحجاز .

وه تيقن من هذا المرض أن أطول فترة تلك المجلد من كتابه السنة فيها ، هي ما بين اثنين المجلدين رجب الله الحياي ، والجزيري ، ثم الفترة التي بين وبين السبخ الجزيري ، ثم الأستاذ فكري .

ثم استأنفت المكتبة و العهد الأخير منذ صدور المجلد الرابع والعشرين

وإلى جانب أرائك السكانيين ، كتب كتاب افاضل و السنة و السيرة و الشياكل ،
ما يجمع لسان محمداً صلى و الهدى النبوى ، و دستوراً مشرقاً و أحكام الإسلام و آدابه
ثم و حاشية سلفنا الصالح ، السنة ، و كتاب من الدين خفيف .

هذا عرض موجز سريع ، لم نطال فيه غشبة الإيمان ، مذكراً أولى الصيرة هل
الكتاب و السنة ، و غيب إلى الله تعالى و صارعين ، به أن يسددهم و يوفقهم لتأدية دين
عليهم ، يعلمون أنهم مسئولون عنه بين يدي الله عز وجل ، و أنه لن يؤديه بهم مجرد
المكتبة ، بلغة ما بلغت من بلاغة الفهم ، و فصاحة اللسان .

ذلك ، و يومئذ نصيلة أستاذنا الكبير الشيخ عبد الرحمن حسن ، بأن يكون طابع
المكتبة و المجلة علمياً ، قبل أن يكون وعظياً أو أدبياً ، و يرى غيره أن يكون طابعها
فقهياً ، على حين يرغب كثيرون أن يكون مبهجاً ترويضاً و احتياجياً .

و يرى بعض الأفاضل أن يكون من المصلحة تركي لتيسير الثقافة الإسلامية العامة ...
وهذا عرض حتى للبحث و النظر . والله المستعان على اتباع أحسن القول ، و سلوك
أهدى السبل .

ط محمد باكت

بنو رجم

أعصى الجيوب لأهل الصاد أو طاب
ب الموائى و (دس) الخندق حواب
و و انفصالب و الأمان أحناب
فان سائرهما لا شك لحباب
و انهد جدل و إصلاح و حمران
بالله ، ما شئت صبا و حيران
أحمد إبراهيم خزاوى

بن الحريرة من أعصى الشهاب إلى
لا فرق في الحس و النجوى و ، و شحطت
و نحن في الدن و الفصحى سورهم
فان نوحده بها اليوم معظمها
المعد سيف و إقدام و تضحية
نلك الحرم و الإسلام بالغة

حضورنا مهددة من داخلها

- ٢ -

تفضل الآن من مؤسسة روكفيلر إلى مؤسسة أمريكية أخرى سبق أن قدمت كتاباً من الكتب التي أنجزتها دولارها (١١) وهي مؤسسة براسكين ، أصدرت هذه المؤسسة هي أصدرت من مطبوعات (٢٠) سلسلة عناوينها (كيف هزم الأطفال - سلسلة دراسات فيكونولوجية) . وقد أشرف على هذه السلسلة وقدم لسجل كتاب من كتبها الدكتور عبد البرير الفوضى المستشار الفني بوزارة التربية والتعليم في مصر . والحديث في هذه السلسلة موجه إلى الآباء والمدرسين حسب ما هو مبين على خلاف كل عدد من أعداد هذه السلسلة ، إذ رسم في أعلى الحساب الأبصر كتاب مفتوح ، في إحدى صفحاته يوجه الطريق إلى حياة أفضل ، وفي الصفحة الأخرى د علم النفس الآباء والمدرسين . ويؤكد الدكتور الفوضى هذا الهدف ، إذ يقول في تقديم العدد الأول من أعداد هذه السلسلة الذي صدر في مارس ١٩٥٤ ، وأعيد طبعه في أكتوبر ١٩٥٥ - مما يدل على الروح الذي خلفه هذه السموم الأمريكية - يقول في هذه المقدمة . « هذا هو الكتاب الأول في مجموعة من الكتب تهدف إلى توجيه الآباء والمدرسين إلى حياة أحسن من تلك التي يعيشونها . ولا غرضنا من هذا إلا أن نكون من الحياة المادية ، وإياها من حياة أحسن من حيث الأداء لمسألة الأبوة ورسالة التربية » . فالمشرف على هذه السلسلة - وهو من كبار رجال التربية في مصر - يعرف أن هذه المؤسسة الأمريكية تهدف إلى توجيه الآباء والمدرسين . وهو يقر هذا الهدف وترضى نفسه أن يبين الأموال الأمريكية فيه . وهو يعرف - كما يعرف كل عاقل - أن الناس لا يصدرون فيما يأتيهم من أعمال إلا عن دواعي أنفسهم إلى العمل ، وأن هذه الدواعي مهما تختلف وتتنوع فهي تشترك في أنها تحقق مع الفرد أو الجماعة التي ينتهي إليها . فليت شعري ألم يرد على خاطر الأدباء الذين شاركوا في هذه الأعمال - كتباً كانت أو مقالات أو مؤتمرات -

[١] كتاب (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة) في جزأين - شباب وروصلا من العام الماضي .

[٢] الكتب التي تخرجها هذه المؤسسة هي مؤلفين أمريكيين كما هو معروف (هي مختارة اختياراً) خاصة يبرز إيمان ما ينتج عليها من لال الأمريكي .

هذا السؤال الذى لا ينبغي أن يسبب من التال . ما هو النعم الذى يعود على هذه المؤسسة ،
والذى يدفعها إلى بذل ما تشده من جهد ومن مال ؟ قد لم يكن هذا السؤال قد ورد على
أدهن هؤلاء الأدكياء فقد ورد على دهنى ، وأظنه قد ورد على أدهن الكثير من
الأدكياء ومن غير الأدكياء . وقد تكون الإجابة على هذا السؤال طويلة ، وقد لا تكون
واضحة و أدهن الذين يتساءلون . ولكن من الأهداف الواضحة التى لا تحصى أن مثل
هذه المشروعات تحقق أول ما تحققه بوثيق الصلات بغير من دوى تعود وكسب ودهم
وولائم يبدل السخى الذى يقدم فى صورة مهدبة مؤدبة جدا . فهو لا يمتدح أن يكون
أجرا على مجهود قد بذل ، وقد لا يكون هناك مجهود ، وقد يكون المجهود . بها وصوريا .
وقد يكون الأجر مضاعفا أصدا كثره . ولكن المأجور لا يقول عادة إن الأجر كبير .
وصاحب العمل مهذب وقيق يقدم عطاء السخى فى أدب جم وى حياء (كأنك تعطيه
الذى أنت مثله) - كما يقول أبو تمام .

وهدف آخر من هذه الأهداف الواضحة هو السيطرة على توجيه المجتمع ، من طريق
هؤلاء الأصدقاء من أصحاب الرموز ، ومن طريق المندوبين بأسمائهم من يقرءون
ما يشررون . والذى يشررون يس ، طلا كله . بل إن فيه حقا كثيرا . بل إن الباطل
فيه يلهم ثوب الحق يصحب على خير الجبر الاحتماء إلى موضع الخطر فيه . ولكن
بعض الأبطال عارية لا تحصى ولا تنهى غير أثوابها . فمن هذه الأبطال البارزة ما جاء
فى المند ١٢ من هذه السلسلة وهو أن هذا المند هو (العمل والأمور الجسدية) .
وصاغل فى السطور التالية صورا من هذه الأبطال مكتعب بهذا النقل من الحقيق .

قدم الكتاب فى صحتى ٢٢ ، ٢٣ مجموعة من الأسئلة فى صورة اخبار يصاحد الآباء
- فيما يرعاه المؤلف - على تبيين اتجاههم الخاص فى وصور وى حلاء ، وعلى تقدير ما يظن
عليه تصرفاتهم من خطأ أو صواب ، وأثبت المؤلف الإجابة الصحيحة المزعومة على كل
سؤال من هذه الأسئلة فى دبل صفحة ٢٣ . ومن بين هذه الأسئلة السؤال رقم ٩ وصه
هو : « هل ترى فى التعبير السافر من الصبة ما ينبئ عن ذوق ردىء أو ما يثير المخرج ؟ » .
والجواب الصحيح فيما يرعاه الكتاب الأمريكى هو : لا . « والسؤال التالى هو : « هل
تعتقد أن المواقف التى تتضمن فاحشة جنسية تثير الصعك ؟ » والجواب الصحيح الذى
أثبه الكتاب هو : « نعم » .

وجاء في ص ٤٦ : « إن الكثيرين من الآباء اليوم لا يكتفون بالظهور مجردين من الثياب أمام أطفالهم الصادر . وهذا أمر لم يكن يحدث في الماضي إلا نادرا ، كذات أصبحت أبواب الخدمات وعرف النوم ترك معنوعة أحيانا هوى الصغار أويهم وهم يخلعون ملابسهم أو يرتدون ، هذا كان في وضع الآباء أن يملأوا ذلك بصورة طبيعية ودون شعور بالحرج أو الاضطراب فان ذلك يكون مرارا طبيعيا ، لأنه يعود الفعل على التعود بأن الجنس ليس أمرا مثيرا ، كما يبعد عن إشباع فضوله فيما يتعلق بأجسام الكبار » [١] .

وجاء في صفحة ٦٠ : « إذا حدث التجريب في الواحس الجنسية في الفترة الواقعة بين سن ٨ ، ١٢ فمن المحتمل أن يقع بين أفراد الجنس الواحد ، إذ يجد الصبية مثلا يحرصون أحصاهم التناسية بعضهم على بعض ، ويمتد ذلك محاولة من الطفل لتجديد مدى مثبته بأفواه . كذلك قد يلجأ البعض إلى ممارسة العادة السرية - كمحاولة لتخفيف ما يشعرون به من توتر جسمي وانفعالي - ومرت أخرى تقول : إن هذا السلوك لا يعتبر غير طبيعي ، ولا يدمع الطفل بالشدوذ أو الإحرام أو الانحراف ، كما أنه لا يستدعي عقابه أو تهديده بأنه مريض خبيثة ، ولا يتغلب محاسرات حلقية تلقى عليه ، كما لا يورثه ويحظره » .

وجاء في صفحتي ٦٢ و ٦٣ : « مهدلا من فصل البنين من البنات يجب علينا أن نعمل على إشراكهم معا في الأعمال المنتمية ومواقف اللعب ، وأن نحاول مساعدتهم على تكوين مشاعر طبيعية مريحة نحو أفراد الجنس الآخر . وهل الآباء تشجيع أطفالهم على المساهمة في الواحس النشاط المشتركة بين البنين والبنات مما شرف عليه المدرسة والمجتمعات الرياضية أو المراكز الاحتفالية . فهذا النشاط المشترك ليس « مواجيد خرابية » بل هو عرض لاشتراك البن مع البنات في تمتع الرياضة وركوب الخيل أو الدراجات والسباحة ومير ذلك . وإذا حدث « أسطلاف » بين بعض البن والبنات فينبغي النظر إليه على أنه نوع من الصداقة وليس « غراما » أو « هتفا » ، والمطالكات البريئة

[١] أرايت إلى القى يريدون أن يوردوا بنا إلى المصبة الأول والمجتمعية للجلاء . هل ترى كبير فرق بين مذهبهم هذا وبين مذهب القديس يانوسون القوي في هذا المرأة .

التي من نوع « مراد وسهير مديقان جيبان » فقد جمعت في صدافهما دقة كآلة يقتضيان إليه . وقد تولد بهما الثمور بأنا نتوقع منهما أن يسلكا مسلك الكبار . »

وحده في صفحة ٧٨ : « إن خروج الشباب في صحبة الفتيان من الأمور الصعبة التي يستطيع معظم الآباء تحملها . في الوقت المناسب عن أي حال . اختيارها جانا من جواب اخو الحسنى الراجح . »

وحده في صفحتي ٨٧ ٨٨ : « في كل علاقة تقوم بين فتى وفتاة يشعر كل منهما في صحن الأحياء مدع يحصره عن التعبير عن حبه ونفسيه للأخر بلسة أو صهطة على اليد أدلة ، والرغبة في الكشف عن أمث عن بهذه الطريقة والاستجابة لها أمر طبيعي . »

وأخيرا يقترح مؤلف الكتاب رابع للدراسة في مراحل التعليم المختلفة ويضع تحت كل برنامج من هذه البرامج ما يرى أنه حقيق بالدراسة ، ومن بين ما يراه حقيقا بالدراسة في برنامج « المواد الأجنبية » (ص ١٠٤) : « المسابير الهندية والأخلاق الحديثة » وأسابيل المجتمع في تقرير الخطأ والصواب ١١ » و « المركز الاقتصادي والقانوني للمرأة وكيف تؤثر بحجم الظروف الاقتصادية في المجتمع وآراء هذا التعبير على حياة الأسرة » والزواج . ومن بين ما يقترحه المؤلف في برنامج (العلاقات العائلية) ص ١٠٦ - ١٠٧ : « كيف تعرف أن ما تسهر به هو الحب ؟ - كيف يختار رفيق حياتك ؟ - فترة الخطوبة - العلاقات السابقة على الزواج . الخ » . ومن بين ما ذكره تحت عنوان : « التلطع عبر الأنهي » ١٠٦ - ١٠٧ في بيان أهداف هذا البرنامج وأدليه : « والعرض مما مساعدة الطلاب والعائلات على تنمية علاقات طيبة ، ويشرف على توجيهها المفروضون بصورة بعيدة عن الرسميات ، وهي تتصلص . أندية الشباب - صحيفة المدرسة - بحيات المؤديات والميول - التفتيشات - محاسن إدارة المدرسة - حفلات السمر والرقص . » وجاء فيه أيضا : « فن حتى الآباء أن يهتموا بمدى كفاءة الذين يقومون على تعليم أبنائهم ويتابعهم الأمور الحسية ، فهم يريدون مدرسا يستطيع تزويد التلاميذ بنظرة عامة عن الزواج والتكيف الحسي ، وقد يشعر البعض منهم أن حير من يستطيع ذلك هم المتزوجون والمتزوجات ، ولكن ليس هناك ، يدل على أن هذا شرط ضروري ، وإن كان له بعض المزايا . »

١١] تأمل من قوله : « الأخلاق الحديثة » وكأني لى الحق لعدا موروثا حيث به الأدب ، وجديدا بخلاف ما توأمت عليه الأبدان والمجتمع في تقرير الخطأ والصواب

« إذا لم تفهم كل هذه النودج فهناك نموذجاً من كتاب آخر أصغر من مؤسسة فرانكفون نفسها وأشرف على إخراجها وقدم له الدكتور القومى أيضاً حين كان صبيداً لمعهد الفدسة المالى للمدرسين بمساعدة عين شمس ، واسم الكتاب هو (كيف تتكامل الشخصية) .

جاء فى صفحة ٦٥ من هذا الكتاب : « إن جميع الحاجات الإنسانية سواء كانت عضوية يعنى إشباعها للتغلب على الجلاء ، أم اجتماعية يقتضى إشباعها أيضاً لتضمن عيشة وافية ، أو حسية تشتمل على الحاجتين الاجتماعيتين والمعنوية - كلها ماضى إلا قوى دافعة إلى التثبط ، تحس على العمل بدلا من مجرد التطلع أو التفكير فيه ، وكلها حروف أنه عند ما تنقطع حاجة ما ، سواء أكان نشاطها شعور يا أم لا شعوريا ، فأنما تحس بحالة من التوتر ، وأن هذا التوتر يفقدنا الهدوء والراحة ، ويستمرنا للعمل على الحد من شدة هذا التوتر أو التخلص منه كلية ، وعندما يعود إلى الهدوء مرة أخرى ، أى أنه متى تم إشباع حاجة من حاجات زائل التوتر ، وهذا القول يصدق على جميع الحاجات البشرية » .

وجاء فى صفحة ٧٢ تحت عنوان (المشاعر النفسية مشاعر طبيعية) . « ولنصور المسألة الآن تصويراً واضحاً . إن الطبيعة الحسية ليست بالشيء التلذذ أو المشغول ، بل إنها الحياة الحسية التى تقوم على الأسرة ، تلك الأسرة التى نتمتع عليها نذرتنا ، والشيء الطبيعى القماتى أن يحب القماتى القماتى وأن تحب القماتى القماتى ، والواقع أن أغلب المشكلات التى هى مصدر شقاء شباب العقد الثانى من العمر ومن يكبرهم من إحوة وأحوال يمكن دودها إلى التفافئة والمدمية التى عيش فيها ، أو على الأقل يمكن أن نطعم أروها فى الانجذاعات السائدة فى هذه الثقافة أو المدمية ، وربما لخصفة على جانب عظيم من الأهمية أن التفافئة التى يتعلم المشء فى ظلها الحداثى الحسية فى من ميسرة وطريق مرضى بحيث لا يحسنونها إيهام أو عموض لا يتعرض الأطفال ولا الشاب فيها لتلك المشكلات المألوفة فى حياتنا وحياة أصدقائنا » . ثم يقول بعد ذلك فى صفحة ٧٥ « « شوق إلى المبهلة أو بعض الغزل الرقيق أو الإهبات إلى قصة فيها تمييزات جسمية - كل هذه ليست أمورا شائعة ، عيها الشاب مالا ، وليس كل ما يدور حول الجنس يدخل فى باب المحرمات ، وعلى كثرنا مما يمكنه كان صحبة سوء التوجيه » .

هذه مبادئ من الآراء التي يشرف المستشار الهادي لوزارة التربية والتعليم على ترويضها
مهل نجد فيها الكفاية لتفصيل بعض ما يجري من حوث في هذه الأيام *

وعد هذه الدعوات وأمثالها من مخرج له لأنه يناق الدين والخلق القويم ، ومما
سميه من مبادئ أو بطورا ، ويسميه أصحابه (عشا) ويصوغونه تحت عنوان جميل ، اسمه
(علم النفس) ، ويصورون الناس باسم العلم فيما فشل فيه التفسير والدعوات المذمومة طوال
قرن من الزمان . نعم ، هذا المبدأ وهذه الدعوة السائرة إلى عدم الخلق وقصده وإشاعة
الفاحشة بين خلق الله تسمى عند الأمريكيين وسماهم (عشا) . ضد كتب بالخط
الفارسي الخليل علي خلاف هذا الكتاب وعلى خلاف كل كتاب من كتب هذه المجموعة
- وهي على اختلافها تشترك في الكلام عن الجنس والاحتكام به - ، سلسلة دراسات
سيكولوجية . ، والسيكولوجيا هي ما يترجمه الذين يرون هذا المبدأ . ، علم النفس . .

وعلماء النفس هؤلاء يتبنون قواعدهم وفوقهم على تجارب مهما يظنون بها القوة
فهي مرسومة خطأ من واقع كثيرة ، وهذا يظل أن من بها الأمانة فهي مرسومة للتعبير
ولأن تكون أداة يبدع أصحاب المذاهب السياسية والاقتصادية والفكرية (١) . إذ من
الواضح أن هذه التجارب - مهما ادعى أصحابها ثبوتها - هي غير شاملة لأفراد الجنس الذي
تجرى عليه ؟ ثم إن نجاحها بعد ذلك يتوقف في كثير من الأحيان على صراحة الأفراد
المستجوبين وصفتهم ، وعلى أمانة الباحثين وعدمهم من التعبير ، وصحة إدراكهم لدلالات
ما يشاهدون وما يحسون ، وعلى نوافر كل مستلزم المنهج الصحيح من شروط ، ومما
يحرص صاحب التجارب النفسية والاجتماعية على التنوع وعلى الشمول في اختيار الذين
يجري عليهم تجاربه ، وليس هناك وصية للفحص بأن الأمر والذين حرت عليهم التجارب
أو الإحصاءات يمثلون الجنس الذي ينتمون إليه تمثيلا صحيحا . ثم إن هذه التجارب
محدودة بحدود الزمان والمكان ، فهي تمثل جيلا من الجنس الذي تجرى عليه التجارب

[١] راجع (الحرية والثناء) جون دجوي . الطبعة العربية ١٩٥٥ ص ١٠ - ١١ . دراسة
النفس الفارسي ط مصر ١٩٥٦ ص ١٢ - ٢٨ ، وراجع كذلك على سبيل المثال للذين أراج مصر
والخامس عشر من كتاب د ميادين علم النفس التطبيقي والمبدأ ، ط القاهرة مصر ١٩٥٦ ج ٢
ص ٥٢٣ - ٦٢٦ .

وليس هناك صمدان لصحة الحكم المنبسط باليد من إلى الأحيال السابقة واللاحقة ، لأن الحكم الذي يصلون إليه هو أكثر الأحيال حاصع بطرووف مصبة مرتبطة بإمكان أو الزمان أو الملائمات . ومن الاهمية بمكان في مثل هذه البحوث أن تتأكد من تراحة الباحث وأنه غير مسخر لخدمة مذهب معين من المذاهب السياسية أو الدينية . فاما استوثقنا من ذلك كله في أن معوثق من أنه غير واقع تحت تأثير آراء مصبة تحيد به في تجاربه و استقباله عن الحق ، وأنه قد التزم الدقة والأمانة واحتصم بالصبر والامانة في هذه التجارب

من أجل ذلك كثرت مذاهب النصارى والاجتماعيين وتعددت آراؤهم وأصبح كل فريق منهم يسكر آراء الآخرين أشد الإسكار ويحفظها أشد التقسية ، فما أكثرنا شاهد ابن النصارى والاجتماعيين من خلاف ، وما أعظم ما نجد بين مذاهبهم من تفاوت يبلغ حد الطرفين المتناقضين في كثير من الأحيان ، والأولم أن بحوث النفس والاجتماع ليست علومها المعنى الدقيق كما يتوهم كثير من المحدثين بها ، وجل ما توصف به أها مرض صلبة يحاول مقصود أن يطلوا بها بعض الظواهر النفسية والاجتماعية ، ولو عرف هؤلاء المحدثون ما تنحصر له من نصير دائم لا يستقر لعلوا أب من المعرفة الحضرة اعدامة أن ترك صوص الدين الثابتة المسماة إلى هذه الفروض الصغيرة التي ينقص بعضها ببعض ، وأن كل صند أصحاب هذه المذاهب النفسية والاجتماعية الشاذة هو الظن الذي أصل من قلبهم من الكافرين ، والذي وصفه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بأنه لا ينفي من الحق شيئا .

وحقيقة الأمر في ذلك كله أب القفل ليس هو الأداء الصحيحة لبحث المسائل النفسية كلها ، لأن النفس تدخل في عالم الغيب الذي لا يحصص لحاسة من الحواس ، ولأن تحرير الحقا والصواب في علم الأخلاق يحتاج لمعرفة الملة الأولى والمعدل الأخير ، ونحن لا نعرفها . من أين حقا وإلى أين صبر ؟ وهل ذلك الذي يدور حمارا في المظلة الراحة يمكن أن يكون ناصب في مستقبل الزمان قريبا أو بعيدا . وتقرّب والحد والزمان مسألة مدونة ؟ وهل يمكن أن ندرك وجهها من وجوه النعم فيه لو أتبع لنا معرفة ما عاب عن حيا من بعض الظروف الملازمة له ؟ (وقصة الغصير مع موسى عليه السلام في صورة المكهف من أدوع الأمثلة لتصور هذا القصور البشري في إدراك الخير والشر) .

هكذا إلى أن غير الخواص البشرية أصبح شيئاً محسوساً ملموساً فزبد التجربة العلمية الآن . فليس التجربة مثلاً يحصر مدى إدراكها في بين الموجات الصوتية التي طولها ٧٠٠٠٠ م. والموجات الصوتية التي طولها ٤٠٠ م. ومن المستحسن ، وهي الموجات المصورة بين فلكون الأحمر والنور البنفسجي . وهي لا تدرك بعد ذلك شيئاً مما هو في البنفسجي ، ولا تدرك شيئاً مما تحت الأحمر . وكل مثل ذلك في حاسة السمع وفي مائر الخواص . وإذا ثبت فصور الخواص فقد ثبت قصور التفكير البشري المبني على مثل هذه الخواص .

فالجانب والإحصاءات إذن ليست هي الوسيطة الصحيحة لتقرير الحقيقة ومذاهب الناس وسوكتهم ، لأنها محدودة بحدود الزمان والمكان والحواس . ولذلك لم يكن هناك منهوكة من الاستناد إلى النظم الاجتماعية والتفكير التربوي الخلق إلى الشرائع السارية ، لأن موصوفها هو هذا التنظيم وجمع الناس عليه . أما العقل فدائه المبادئ المادية الحالية كالفنسة والكيمياء ، وكل ما اصطاحه العربون في هذا العصر على تسميته بال Science ١١ . لذلك لم نزل الشرائع والأديان السارية إلا ما يدخل في عالم العلم ما يتصل بالسلوك الذي يترتب على إدراك الخير المطلق والشر ، لأن الفعل البشري عامر بطبيعة تكوينه من إدراكه ، ولو أخذ به لخط في أودية من الظن والوهم الذي لا يستند إلى دليل ولا يختلف الناس في يوم اختلاف شديد لا يحدون منه في رأي ولا لحنون هذا غاية . فقد ترك الدين بعد ذلك للعقل أن يسرح ويمرح كيف شاء فيها هو صاحب له من مبادئ البحث والمعرفة . هم يقولون من أبناء الله نظرات في الهندسة أو في الصيغة أو الكيب . إلا ما يكون من ذلك ما هو في ظاهر المجرى . لأن ذلك من شأن العقل ، وهو مهمل له . أما ما دون ذلك من شأن العبد الذي لا يحصع لثافته وحده فهو خارج عن حدود طاقته وقدرته ثمك قدرته إلى قصوره في علم . ذلك هو معنى قوله صلى «وما أروا لك إلا راحة للعالمين » ، لأن الله سبحانه وصلى على عبده غير العقل وقصوره أو شدته في حوس خارج عن حدوده إلى ما به صانع راحة سا . وذلك أيضا هو

[١١] على أنه عقل لا يستطيع في كل هذه الأمور إلا إيمان متعمد . وهو - ذلك عامر من صفة حسنة أخيه . فالأصل من الأساس والحقيقة . كما هو . لا مركز . من يكون بارئته أنه تمت بآفته من أن أصبح غير حواس لا من . فلهذا الطبيعة مثلا بسكهم أن يصحوا كيم فعل الله . ولا كهم لا يعرفون ولا يحتاجون أن يعرفوا حقيقة هذه الأشياء (راجع د العالم وأبنته) . رقم ١٥٤ - مادة الرأ . دار المعارف . ص ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٧ .

السبب في جعل التسليم لحكمة الله والانقياد لأوامره وتزوم حدوده هو الأصل في الدين وهو اندعوه الأولى فيه { إن الدين عند الله الإسلام } والمثل مصروب في القرآن بقصة أبنائ إبراهيم ، إذ أمر أن يدبح أمه فامتنع للأمر وهو وأنه دون أن يبرأ وجه الحكمة فيه أو يسأله ، فخلق ذلك ما أراد الله سبحانه من إحقاق ربه (ولما أسند رثه الخبير ، وناديه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، إنا كذلك نجزي المحسنين المصافات ١٠٣-١٠٥)

جمع الدين الناس على قيم الخير ومثله ، وهي قيم موحدة تنفق عليها ، ثم جاء هؤلاء الباحثون باسم علم النفس والاجتماع ففرقوا الناس وصرفوا وحدتهم وشككوا في قيمهم ، ثم لم يستطع واحد منهم أن يجمعهم على مذهب واحد أن عرفهم في الدين ، ولم يستطع واحد منهم أن يقدم البرهان الحاسم على صدق مذهبه فاجتمع بعض الناس في بعض ، وحي بعضهم على بعض ، وأصبح العلم والمعرفة عامل عرقلة ومصاد وانحلال بدل أن يكون عامل صاعدة ووزن ، وأصبح كل يجرم لا يقدم سند له في تبرير دعوته ، إلى الإجماع من قواعد علم النفس المزعوم .

وليس بهم من ذلك كله أنه يدعو إلى مصادرة البحوث النفسية والاجتماعية والأخلاقية ، فذلك ما لا يدعو إليه عاقل يؤمن بمسحة العقل والتفكير ، ولكن الذي يدعو إليه هو أن يدرك - في الإدراك مدى طائفة العقلية والفكرية ، فتلقيد أخصا في هذه البحوث واتلها مع يتصل بعالم الغيب بقبول الدين ، فقدم حدوده ولا يمتد في الطريق - حتى لا تتعرض للصلال والهلاك ، فنعني إذن لا يعمل العقل ، ولكننا نحفظه من الصلال ، ونزله أصولا وقواعد هي كالسور الذي يهزم السالك في الظلام من القردى في الهداية ، وهي مثل قوايين تنقذ التي لا يمتدح الأوامر جدا للتفكير ولكنك مصفة له ، وهي مثل الدستور الذي لا يستبر نفيد المشركين به في كل ما يشترهون جدا من منصفهم ولكنك صمد - هذه السلطة أن ترجع من الفصل ، من هم أو من غيرهم .

ومن إن أحتجنا إلى الاستعانة من حجة الذوب وتفوقه في قصصات الالبسة التي كانت مبدأ في محله وبديته ، فمن يؤكد أننا في غير حاجة إلى استيراد قواعد السلوك والفريسة ولا حلال التي تذل الأمارات والبنادر من أم - مؤدى إلى تدبير حصاره والقضاء عليها فضاء فضاء في القريب الساحل ، بما نجد في مود النساء ، لأن فديس من عوامل الضعف والهدم ما يمكن .

وهم ذلك كله نجد هنا من لا يصيحون السمع ولهم صوته الذين ، وهم يلحدون في آيات الله يميلون بها عن وجهها حيث ، ويجادلون فيها أشد جدال حين آخر ، ولكمهم يخصصون لهذه المزايم الداعمة ويرونها فوق النقاش والمراء ، هؤلاء قوم لا تقوم عنهم الحجة بالقرآن ، ولكمها تقوم هذه الظنون والأوهام ، فإذا عارضتهم ، نأت من قول الله سبحانه وسألى - وهم يرغمون أنهم مسلمون - نووا ردهم وقالوا : نحدثك في العلم فحدثنا في الدين ؟ كأن هذه الأوهام أثبتت عندهم من القرآن ، أنرى فرق بين هؤلاء ، وبين أم لم حلت قبلهم من المبين كانوا يقولون إذا ذكروا بآيات الله : « قد سمعنا ، لو شاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين » . « ليحملوا أورارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أورار الذين يصونهم بغير علم ، إلا ما ما يرون » .

الدكتور محمد عبد الحسي

الأستاذ بجامعة الإسكندرية

وحدثنا

• ليعرف من شاء ومن لم يشأ ، أن كل بلاد تنطق العربية بلادنا ، ولابد أن نقرر بلادنا ...

• وليعرف من شاء ومن لم يشأ ، أن المسلمين في شتى بقاع الأرض إخوة ، ولابد أن يتعاونوا الإخوة في الحياة ، والشدة ...

• وليعرف من شاء ومن لم يشأ أن كل إمرئ بكل إمرئ أخ وجار ، ولكل جار حل جاره حق الممونة حتى يستغنى ويأس ونحو ...

• لقد عاش مائة أرو « زمانا يرددون قول الشاعر الإنجليزي « الشرق شرق والمغرب مغرب ولي يفتيا » ، فاليوم قد آن لب أن نقول مثل قولهم . « نحن الشرق ، بإزاء مطامع المغرب ، أمة واحدة » .

جمال عبد الناصر

في معترك الحياة العامة

(جاءني شاب أرمي ، كان تميدا لي في الأهرس ، وأتم دراسته هذا العام في إحدى كلياته ، وقال لي : أنا أحد تلاميذك ، وقد فرغت من الدراسة ، وأناهب الآن العودة إلى بلادي ، وسأزول ميدان الحياة العامة بعد قليل ، وقد سميت إليك راجيا منك كلمة توجيه ونصح ، أندبرها وأنتفع به في حياتي .

عذارت في ذهني حواطر تدرجها الكلمات الآتية ، التي أرجو أن تكون شعاع توجيه ، لا للشباب البتل وحده ، بل له وبكل أمثاله من الشباب في دنيا الإسلام) :

نسألني - أدام الله عليك صحة التوفيق في القول والعمل - أن أصححك وأنت تتيأ لتزول معترك الحياة الاجتماعية العامة ، بعد إسهاء دراستك ، وقد تكون أقدر مني على الاحتذاء إلى سبيل الخير ، وتعرف طريق البر ، ولكن العادة جرت بأن يطلب اللاحق من السابق كلمة يشهد بها في حياته ، ويجمعها براساله في خطواته ، ثقة منه بهذا الناصح السابق ، وحرره على هذه العادة أفنوني لك :

لقد كنت - وأنت شاب تطلب العلم - مشغولا بأمرين : أمر دراستك التي كانت تزهقك ، وتقال من صححك ، لكي تكون مبررا بهب موفدا ، وأمر المثل العليا التي كانت - ولعلها ما زالت - تباصر جنانك وغيا لك ، وكان لك من شبابك ما يجهلك تباير هذه المثل إلى أشواطها الفكرية البعيدة ، ومساكنها النظرية العالية ، ولعلك كنت تحسب أن تحقيق هذه المثل في دنيا الناس ومجمل الواقع أمر سهل يسور ، وأنتك ما تكاد تفهم من قفرة الطلب ، وتدخل هذه الدنيا حتى تسارع إلى تطبيقها وحملها - فتأتي مذبذبة ! . . .

فاذكر جيدا - وقبل أن تصدمك الحقيقة المأولة - أن هناك قارفا - بل فوارق - بين دنياك الفكرية المنحشودة المثل العليا ، وبين واقع الحياة الحاضرة التي وضع أسسها هذا وهناك ، فانضمت شقة البعد بينهم وبين هذه المثل .

وستخرج إلى الجدة لتجد من يملك وشمالك أمورا وأشياء لا تنضب ، ولا تترتب ، فإن ثرت عليها كلها نوره المتجسم المنجى صدمتك وصدتك ، وربما أناسك ، وإن خربت لصلاحها وإصلاحها بالإيمان والإخلاص والحكمة والصبر استطعت أن تؤذي واجبك ، ولو لم يصل إلى نهاية الطريق ، وربما عليك أن تسيء ، وليس عليك إهدائك الفجاح .

ستجد إن استمساكك بدينك وأخلاقك ومبادئك العالية يصا بقك وبؤلك ، ويحرمك الكثير ، ويعد عنت الكثير ، لأن الناس لا يهادقون اليوم إلا على غرض أو مرض ، ولكنك ستجد - إذا صح بغيرك وإيمانك - راحة في أعماق نفسك ، تفرجت عن الشقاء الحسى الذى يحيط بك في ديب الناس ، فاقول دائما أن تسقى هذا الحصى - معنى الراحة النفسية - برقى تذكرك ، والصبر ، والإقبال على الله ، ولتمة مثله - وإن ابتعد موعد الحسنة في ظلال من - وحسن الانتظار ، ومضيه في العاجلة والآجلة : « وما عند الله جبرلا برا » .

وسيقول الناس لك حينما يمدسون هذا الدين منك : إنك تعيش في ديب الحيل ، وإنك تصبغ عورك في الأوهام ، وإنك لا تحسن اكتساب الدنيا : فلا تطل الحدال معهم ، ولا تسبب في الرد عليهم ، فانك في واد ، وهم في أودية أخرى ، بل الخا إلى أعماق حسك المؤمنة ، لتوسط فيها المعاني المذكورة لك تمنحك الروحية الرقيقة الواصلة لأسبابك بأسباب الله في يوم السموات والأرض .

وستجد في مواطن كثيرة أن أناسا عديدين يسبقون وحققهم أن يتأخروا ، وأن أناسا عديدين يتأخرون - أو يؤخرهم الناس بصبر أدق - وهم أحق بالسبق ولتصدر ، وربما وجدت إمداد في مكان الصدارة ، ووجدت هم لغة أو اضطلا في مؤخرة الركب ، فتذكر أن موارد الناس من عهدك وعهد الناس من حولك موزون بحسنة معدلة ، قد تحمض الرزق ، فتعززه حقه ونصيبه ، وتقدم لإسمة التامة فيعوز بحفظ صوابه ، ولا يخلت هذا الاحتلال عن أن تشكر لبادئك ، أو تحرق في أداء واجبك ، أو تنامع عيرك على باطله لتصل كذا وصل .

وتذكر دائما قول رسولك صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول :

أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وضوا أحسنكم
إذا أحسن الناس أن تحسن ، وإن أساءوا أن تهتديوا إساءتهم . . .

وعليك أن تتذكر أن الحق لن يذهب باحلا مهما هل مسوء ، وأن العدل لن يذهب
حقا مهما كفر متايوس . . . هل لا يستوي انبييت والهييب ، ولو أعجبت كثره الحيت ،
وأن الصلال يستأمد حين يصمو أهل الحق عن حهم ، وأن الحك لا دولة له إذا صرقت
جولة المروف أمامه ! . . .

وقد يحرملك المجتمع حقوقا في حلك ، ولكن الله يوصك بها حقوقا أكبر منها
وأصل في حلك . . . وقد يحرملك الله الذهب ويمنحك الأدب ، وقد يحول بينك
وبن الحاء ، ولكنه يحفظ عليك الدين ، وقد يسد عينك بابا من أبواب المتعة المادية ،
ونكنه يفتح عليك أبوابا من الراحة القلبية ، ولا تلتس قول الله تبارك وتعالى : « هو الذي
أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليرداد إيماننا مع إيمانهم ، وله جنود السموات
والأرض ، وكان الله عليا حكيما » ، وقوله عز من لائل « الذين آمنوا وطمس قلوبهم
بذكر الله ، إلا نذكر الله طمس القلوب » .

وقد تكون للأرض عدالة محدودة ، وقصاص في سباق صبي ، وقسمة بحسب
الظاهر - والظاهر حذاع - ولكن عدالة المياه أوسع وأوسع ، وقصاص الله أعلى وأعدل ،
ولحمته أصح وأهم ، وهو أحكم الحاكمين . . .

فإن رأيت أنما لا يخلص منه ، أو ظالم لا يرد عليه ، أو آثما سبر الحق لا يستقيم
الحساب منه ، أو مظلوم لا ينصف الناس له ، فلا تحسب ذلك إلى ميربته ، بل لابد
من بد تقبم الموج ، ونحق الحق ، وتبطل الباطل ، اليوم أو هذا أو بعد هذا - أحسنتم
أعما خلقناكم هينا ، وأسلم إلينا لا ترجعون » . . .

وقد تكون هذه اليد يدك ، أو يدا من بين من تراهم أمامك ، وقد تكون من بين
أناس لا تراهم ، وقد تكون في النهاية يد الله المم الأعلى الذي يقول : « وضع الموازين
القسط ليوم القيامة ، فلا ظلم ناس شيئا » ، وإن كان منقال حية من حردل آتينا بها ،
وكفى بنسا حاصين . . .

• • •

وقد نشرع في عمل ، وتامل من ورائه نتيجة رثمة ، وتقدر لهذا العمل وقتا مضمونا

وبهذا محدودا ، ولكنك بعد أن تحمل الجهد وتستبعد الوقت ربما لا تجد الفكرة أو الشيعة ، بل ربما وجدت ما يبيته وقد تهدم ، وشاهدت ما أقت وعد تقوص ، وقد يحرص لك هنا عارص اليأس والاستسلام ، فتجعل منك هذا هو المحاولة الأولى والأخيرة ، فلا تنس أن طريق النجاح والوصول إلى المأمول يسير وعروضا ، للورود والرياحين ، بل هو من - عادة - بالأشواق والعناب ، وأكثر الأعمال العظيمة في تاريخ الإنسانية كانت مواليد لمحاولات تجسم فيها الفشل ، ولكن المبرمة الصدفة المصممة حانت من وراء هذا الفشل فدعته وحقته ، وحصلت خطواتها المؤلفة إلى رابع النجاح .

وقد وضع الله لك في هذا الفشل عبرة أي مرة في عبقوق صعب صعب ، وهو المسئلة التي تحمل الحيلة - واحدة تكبرها أصناف المرات - وقد تفشل الفكرة في حل الحيلة عشرات المرات ، ولكنها تنزم وتضم ، وتحاول ثم تحاول ، وتضيق ، وتضيق . . . !

يا عب الحق تترك وتعالى أن يصرفه يأتي بعد تحمل التردد ومقاساة الإهوال ، والمضاربة أمام الكناث ، والمطالبة للمات والآراء : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يأمركم مثل الذي أحيا من قبلكم ؟ مستهم الباساء والعصاة ، وورثوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ، متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب » ، حتى إذا استبأس الرسل ، وظنوا أنهم قد كذبوا ، جاءهم نصره ، فنجى من شاء ، ولا يرد بأسنا من القوم المجرمين . . .

• • •

وقد يحيل إليك وأنت تفلم إجمارك الدرامية الأخيرة أنك قد طويت كتاب الطلب للعلم ، وصنعت باب الاستعلاء لك هانت ، وأنت أصبحت غيب بديك ، وأنت ببرحاجة إلى مزيد من المروسة والطلب . . . وليس هناك ما هو أخطر عليك من مثل هذا التحول ، وأنت قد حفظت من قبل الأثر المشهور : « مهومان لا يتبحران : طالب علم وطالب مال » وأنت محدود في صفوف الملأ ما دمت تطلب العلم ، فإذا بدأت تظن أنك قد كتبت علما فقد بدأت تجهل . . . !

وأنت حين تخرجت في « كليتك » قد انتقلت إلى « كلية » أرحب منها وأوسع ، هي كلية الجهد التي متصول فيها وتجهز ، والتي يجب أن تتصل فيها حلقات بحثك وإطلائك وقراءتك وكتابتك وإنتاجك العلمي ، وأربابك بأسياب الممارف والتمهات ، فلا يملك في الحياة صديق على صديق الأول الدائم المحاص ، وهو الكتب . . . !

ولا نفس تافيع أفكارك وتجديد معلوماتك بما تتفق عنه عقول الكائنين واليا حنين في شئ اليادين من أفكار وظلمات وآراء ، ولا حرج عليك في هذا الباب أنت نفرا في أي كتاب ، ما دامت صاحتك الروحية والعفوية حير لك بين الخبيث والطيب ، وتغرق لك بين الخير والشر ، وتصححك من المكبة لثباته الرخيص ، ومن الاصرار والكذب الخادع ، ومن السكر لزيادة الملل التسمي المتبع .

ومع هذا فانه من الخير كل الجبر أن يكون لك أصول في مصادرك ومراجعتك ، بحيث تسكون هذه الأصول موارد لميرها من المصادق أو المراجع ، ويهتف في هاتف من أحماني عني بأن أصبحت في هذا المجال بأن تجعل في طبيعة هذه الأصول كتاب الله عز وجل ، وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما استفاض حول الكتاب والسنة من تعامير وشروح بأيدى الطيرة من العلماء القدامى والهادئين ، ولا تنس أن بعض سواجدهك ما استطعت على مؤلفات أمثال ابن كثير وابن تيمية وابن القيم وغيرهم وشكيب أرسلان ورشيد رضا وغيرهم ، يقال وصديق الزايف وأمثالهم ، ولست أحصيه ، وإنما أذكر ما يصلح نموذجاً لغيره من مؤلفات جمع أصحابها - في أكثر ما كتبوا إن لم يكن في كل ما كتبوا - الذين والمطل والبدن وحسن الثاني لمرض الموضوع ، وليس معنى هذا أنهم موصومون لم يخطئوا أو لم يخطئوا ، مسكل غير موصوم يؤخذ منه ويرد عليه . وليس معنى هذا أيضاً أن نظل أسير الكتب والمطالعة حسب ، فإني إن ضلت جيت على نصك ، وفك حير كثير ، فهناك مدرسة واسعة جليلة الأثر عظيمة الثمر ، هي مدرسة التجارب ومعالجة الحياة وملاقاة الأحياء .

إن هذا السكون عما يموج فيه كتاب كبير ، مفتوح على الدوام بين يديك وأمام عينيك ، فطلب في صحافته ، وتنقل مع لوحاته ، واستعد من مجلاته ، وانتفع بظلاله ، وقد يما قيل ، من لم يؤده والداء ، أدبه الليل والنهار ١١ .

وأنت شاب مسلم قد رصيت باقة ربا ، والإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً ، وما تقرأان هادماً وإماماً ، وقد تجد في مجتمعك أمورا تخالف عقيدتك أو تنكر لها ، وربما وجدت من أديباء السلم أو تجر الدين من يحاول استعلاء التسويغ الذي لتلك الأمور المصانة لدينك وعقيدتك ، فتذكر هنا دائماً أن الدين جاء ليحكم إليك ، لا ليحكم هو إلى غيره ، والواجب أن نحص الحياة لمبدأي ذلك الدين الذي آمن به وارثه بناته ، لا أن نحص صوص ذلك الدين لأوصاع هذه الحياة .

وأريد لك منذ هذا أن تعيش على الدوام نقي في حركتك ونفسك ، وروحك وعملك ، وفلك وحضتك ، قد تسبب ناصيتك ولكن لا تسبب مؤادك ، أريد لك أن تكون أحد النقية الذي آمنوا برهبهم مرادهم وبهم هدى ، أريد أن سدل جهدك على الدوام كي يتوافر لك القوة في الجسم ، والصحة في العلم ، والعمل في الفهم ، والرق في الحس ، والطهر في النفس ، والصدق في التصرف ، والاطمئنان عند المزم ، والتواضع عند المزم ، والشفقة بالخلق ، والخدمة للخلق .

لا تهمل حرك ، ولا تسرف من نفسك ، ولا تستفهم هذالك ، ولا تهمل جسمك ، فإن بُدنتك عليك حقا ، ولا تنسب قلبك ، فإن القلوب إذا ملئت عيبات ، والقصص بحاجة إلى ما يشغلها ويرزح مما ، وذلك يكون بمقدار ، وتذكر قول ربك . « واسع هي آتاك الله الثمار الآخرة ، ولا تمنى نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تسبب الفساد في الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين . »

والميك ثوبتي حركتك الفكرية والعقدية بالطبيعة ومظهرها تكون الحادثة ، فإن الله عز وجل إذا كان قد أرل من عباده كتابا مقروءا هو القرآن ، فقد برأ لهم كتابا مبطورا هو القرآن ، ولو أدمت النظر في هذا المذمكوت ، وأدمت التدبر لمظاهر هذا العالم ، لارعدت عدا وعهدا وطماينة وإيمانا ، وربك يدعو إلى ذلك حيث يقول « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والملك التي تجري في البحر مما يجمع الناس وما أرل الله من السماء من ماء فأجاء به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون . »

ثم أدهو لك دعاء حريص عليك ، آمين لك ، منتظر منك الحسب انفسك وللناس ، فأقول : حرك الله الشبهة ، وعصمتك بديفيس ، وروانك بالنظوى ، ورحمك بالوفاء ، وأشدك به من مواء ، وهو في عذلك متابع الحياء ، وجعلك من الدعاء إلى طريقه ، والمستمكن جسداه ، حتى تسكون من عباده الذين « رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك لمن خشي ربه . »

ولقد لقدت إليك بالصبح وإلى إلبد محتاج ، واقههبر مسعان ، هو يتولاني ويذكرك برحمته وتوفيقه ، وسلام الله عليك ما

أحمد الصبر بامس

المدرس بالأزهر الشريف

دعوة الاسلام

ومنها في الإصلاح

- ٢ -

تفسير وشعر

« الفطرة الإنسانية وصلتها بالدين والتدين »

يتنا في الحديث السابق ، أصول المواهب التي قامت عليها فطرة الإنسان ، وعمل صوره هذا البيان ، نستطيع أن نمرر الحقائق الآتية :

« الحقيقة الأولى » أن الإنسان لم يخلق في هذه الحياة ميتا ، ولم يترك فيها مدي ، يعيش لعادة أهوائه وشهواته ، وبمجا لإشباع غرائزه ورواياته ، لا لرغيب ولا حبسب ، ولا مسئولية ولا إجراء ، « اللهيتهم أمما خلفكم ميتا وأنكم إلينا لا ترجعون » فقال الله الملك الحق ، لا إله إلا هو رب العرش الكريم ، ٢٣٠ - ١١٥ - ١١٦ « وإمّا حق ليكون حليمة في الأرض ، يحمل بها أمانة التكليف والاستلاء ، وتجري عليه أحكام المسئولية والإجراء ، وده بما توجه حقوق الألوهية والربوبية ، وتحيط لها غصص به قواعد المعاملة الإلهية .

« الحقيقة الثانية » أن هذه الفطرة التي فطر عليها ، وصمت في يده ربام الممركة القائمة بين الروح والمادة ، وجعلت مصيرها متوقفا إلى حد كبير ، هل كعبية توجيهه لأظاره وأمكاره ، وقيادته لخوابه وغرائزه ، وأن التوجيه الذي هو من مقتضيات فطرته واستعداداته ، هو أساس التكليف والاستلاء ، ومعاد المسئولية والإجراء .

« الحقيقة الثالثة » أن الإنسان معصور بطبيعته عن الدين الحق ، والاعتراف به بالربوبية والتخالفية ، كما قال تعالى في سورة الروم : « فاقم وجهك للدين حبيبا » فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ٣٠ : ٣٠ . وعمل أساس هذا الدين القصوى ، قامت دعوة الدين التمهيلي ، الذي يمت الله به الانبياء والرسل ، فكانت رسالتهم قائمة في أصولها ،

على دعوة أقصواهم إلى توحيد الله في ربوبيته والرهية ، ودعائه وعبادته ، كما قال الله تعالى في سورة الأنبياء : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا بوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » ٢١ - ٢٥ . وهكذا كانت رسالة كل نبي ورسول قائمة على دعوة قومه ، إلى توحيد الله في ربوبيته وأنوبيته ، أما أصل الاعتراف بالربوبية والالوهية ، فذلك أمر مركوز في فطرهم وأحاسيسهم ، غير أن هذا الدين القمطري القويدي ، يختلف مظاهره باختلاف العوامل التي تهيئ أو تصعبه .

« الحقيقة الراسية » أن الإنسان مقدي بطبيعته وفطرته ، غير أن هذا الدين القمطري ، قد يكون قاتما على أصول وأوضاع قاصرة ، أو يحل الإنسان لاهتفاده الرائد والمرشد أو يصعبه أمام سلطان الأوهام والله ديب ، وهذا هو شأن الإنسان في أكثر أطواره وأجباله ، وقد يكون قاتما على أصول وأوضاع صحيحة ، وذلك إذا كان مستندا في عقائده وأصوله من تعاليم الأديان الإلهية والشرائع السماوية .

وحلاسة هذه الحقيقة ، أن الإنسان مقدي بطبيعته وفطرته ، أما كون هذا الدين صحيحا أو قاسدا ، فراجع إلى العوامل والمؤثرات الخارجية ، فصحة راجعة إلى تعاليم الدين السماوي وتوجيهاته ، ومصادره راجع إلى صفات الإنسان أمام عوامل الإضلال والانحراف .

« الحقيقة الخامسة » أن كل محاولة لصرف الناس عن الدين والدين ، وحملهم على اعتناق مذهب الإباحية والإلحاد ، إنما هي محاولة خاسرة فاشلة ، لأنها محاولة لصرفهم عن مقتضى فطرتهم وطبائعهم ، ومما مثل القاتمين بها ، لا كمثل الذي يقول :

ومكلف الأيام ضد طباعها متقلب في الماء جدوة غار

ولا يرد على تقرير هذه الحقيقة ، استجابة بعض المحامات لدعوة الإباحية والإلحاد ، فإن تلك ليس راجعا إلى مقتضى أحاسيسهم ومشاعرهم ، وإنما هو راجع إما إلى عوامل الإغراء ، وإما إلى رهبة الفقه القاشمة ، التي فرصت عليهم تدعيم الإلحاد بالقوة القاهره ، فإذا ما فشت غمة الإغراء واحيل ، أو زالت رهبة الإكراه والقهر ، طردوا سراعا في شوق وحزن ، إلى حظيرة الدين الكائن في أعماق قلوبهم وفطرتهم .

هذه هي الحقائق المستمدة من تاريخ الإنسان في « صيه وفي حاضره » وسبق الإنسان

متديداً ، ناعية وههههه ، وسبق العالم عامر ، بالدين والتدين ، ما دمت صفحات الوجود
تطوى ونشر ، على رسم دعاة الإحاطة والإلحاد ، الذين يربطون الثرول بالحياة الإنسانية
الفاحشة ، إلى حصيص لمادية الحيوانية الفاحرة ،

وإن اليوم الذى يحتوى فيه معالم الدين من الأرض ، وتعود فيه تصاميم الإحاطة
والإلحاد ، هو اليوم الذى تطوى فيه آخر صفحة من صفحات هذا الوجود .

هذه هي الحقائق التى يمكن استخلاصها ، مما ذكرناه من مقومات الفكرة الإنسانية ،
والتي نوضح صلة هذه المفطرة بالدين والتدين .

وهنا يقول قائل : إذ كان الإنسان معطوفاً على الدين الحق ، والاحتراف بمحلق
الكون وجده ، فما بال الدين إلا قليلاً منهم ، قد خرجوا إلى أحوالهم وأجبالهم المختلفة ،
عن مقتضى فطرتهم وأحاسيسهم ، وصلوا إلى عقائدهم وتديبهم ، فأنحدروا من دون الله آلهة
يسبدونها وينقربون إليها ، وذهبوا في فنون الشر والفساد مذاهب شتى .

والجواب عن هذا السؤال الذى يتردد في نفس كل باحث ، هو أن هذا الذى
عرض لنا كثر الناس في عقائدهم وسلكهم ، إنما يرجع إلى العوامل التى لازمت وجود
الإنسان في الأرض ، وسارت معه في حياته وأطواره ، بما إلى حسب ، وهذه العوامل
هي كثرتها ، ترجع في أصولها إلى العوامل الآتية .

العامل الأول : حضور الإنسان في تدينه لسلطان الوهم والخيال ، فإن الإنسان
مقتضى شعوره بالقوة النفسية القاهرة ، كان في كل أحواله التى تتفق معها الرائد والمرشد ،
شديد الخشوع إلى معرفة مصدر هذه القوة البهيمية ، مرة يكون منك لعمه وطناً بينة
لقلبه ، وتأريلاً صادقاً لأحاسيسه ومشاعره ، ولكن كيف السبيل إلى معرفة صاحب
هذه القوة النفسية ، وقد احتجب عن الخواص بحجب المظلمة والحلال ، وصلت دأته
العلية عن الإحاطة والإدراك ، والإنسان بتدبيره المادية لا بأس إلا بما تدركه
الخواص ، لهذا أطلق العنان لوهمه وحياله باحث عن مصدر هذه القوة في ظواهر
الكون وعوائفه ، وذهب في بحثه وراء الخيال كل مذهب ، فصالحها قوة في بعض
الموالم العلوية فالحها ، وطورا في بعض الموالم السفلية صيدها ، وهكذا تلك الخيل عليه
حظه ومكره ، فطوح به في أودية الجهل والفساد ، وعاذ به وبين هداية العقل

والوجدان ، ووقف به عند حدود هذه المواقف الحسنة ، وخرج من الوصول به إلى معرفة الإله الحق ، الذي لا تدركه الأنصار ولا تحيط به الأفكار .

ومن هنا نشأت الوثنية في الشعوب والأقوام ، فاستبدت بأرواحها العقول والأفكار ، وصنعت عليها صنائع الفكر والنظر .

وهكذا كان حصول الإنسان لسلطان الوهم والخيال ، من أكبر عوامل انحراف الإنسان في حياته ودينه .

المسلم الثاني : طاعة الشيطان في رعيه ووسوسته ، فإن الشيطان هو الطاغوت الأكبر ، ورائس الضلال وسبع الفساد ، وبمقتضى الخطيئة في كل زمان ومكان ، وهو إمام المشركين وشيخ المنحصرين ، الذي وضع أساس العصية للممياء ، وفارح الله ردها المظلمة والكبرياء ، يوم أبصر الله الملائكة بالسجود لآدم غضب خلقه ، فمكرباً له وتوبيخاً لغيره ، فاستكبر وأبى أن يسجد مع الساجدين ، واضطرب آدم بخلقته ، وتمسك في كبر وضرور لأصله ، وقال : أنا خير منه ، فافتق من نار وحلقت من طين ، فغدا بالمضيق والحرقان ، والعدو من صاحبة الرحم ، فطلب من الله الإمهال والإظهار ، وطوى نفسه على الكيد والعداوة الحاصلة ، فبما مد الله له عنان الإمهال والإظهار ، وصح له مجال الإصرار والإصرار ، أظهر العداوة الصغيرة لآدم ودوينه ، وكشف من الحقد الكامن في نفسه ، وأحرق هم في التهديد والوعيد ، كما قلل تامل حكاية عنه : « قال فيرثك لأهويهم أجمعين » إلا عبادك منهم المنصفين ، ٣٨ : ٨٢ - ٨٣ . ولهذا هم القرآن الكريم بأمر هذا الطاغوت نهاية كبرى ، تذكر قصة تمرد على أمر ربه ، في كثير من الآيات والسور ، وجاء بها في أساليب متنوعة ، أظهرت للناس حقيقة أمره ، وبينت هم كواكب حقه وعداوته ، ليسكنوا على بينة من حيله وحيلته ، فإن له في كل أمة حوذاً وأموالاً ، فأنه بهم مدياً لإصلاحه ، فبما صاده ، وأبوا أن يوحى ووسوسته ، ولهذا كانت طاعة الشيطان من أهم المواقف ، التي أدت إلى ضلال الإنسان وحقته ودينه ، وانحرافه وسلوكه وسيره ، كما قل حل حاله : « استعوذ فيهم الشيطان فأساهم ذكر الله ، أولئك حرب الشيطان ألا إن حرب الشيطان هم الخاسرون ، ٥٨ : ١٩ » .

المسلم الثالث : تأليه أهوى والافتقار الأعمى لسلطانه ، والهوى ما دخل شأناً من شئون الدين والدنيا ، لأنه آفة إراى ، ومصلحة القسطن ، وسبيل الزيج والانحراف ، فحسب من لم يلق الحق ، ويقابل الأمور ، ويمكن الأوصاف ، ويوجب

احتلال موازين الحكم على الأموال والأفول ، فذا - ملك قناد صاحبه ، طمى على حقله ومكره فلا يستقيم له رأى ، ولا يمتد له قصد ، ولا سلم له طوية ، ولا يستجيب لتقد ان قدس ، ولا يستمع لصيح الباعثير ، كما يشير إلى ذلك قول الله عز وجل - «أمرأت من اتخذ إجهه هواه وأصله الله على علم ، وحتم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره عترة» فمن يهديه من بعد الله ، أملا تذكرن . ٤٥ : ٢٣ .

العامل الرابع : شره المرئز الإسياسة وبحوحه ، وى تحصيل مصالحها وشهواتها ، فإن مطالب الإنسان لا تقب حد حدد ، وآماله لا تنتهى إلى غاية ، بل كذا وصل إلى مطلب من مطالبه ، أو حقق أملا من آماله ، تجسده له شوق إلى غيرها من المطالب والآمال ، لأن طريقه التى مطر عليه ، لم تحدده فى هذه المطالب حدودا يطف عنها بالتفر والإحشاء ، ولا سمحت له طريقا معينة يلتزمه بالإحسام والإيجاه ، بل فتحت له مسالك أخرى ومسالك للشر على السواء ، ومكنه استمداده من سلوك أى مسلك شاء ، والمقل وحده لا يكتفى لحسه على التزام الطريقة المثل ، والوقوف عند حدود التوسط والاعتدال ، لأن النفس مبدقة إلى مشتباتم بمقتضى القريرة والطبع ، لا يتدبر العسكر وحكم العقل ، وما كان ناقصا القريرة والطبع ، فلما شغل النفس به رأى الفكر وحكم العقل ، لأن الضع أقوى سلطانا عليه . وأسرع إقداما فى تحقيق مشتباتها ، ومن هنا جمعت بالإنسان عرائز وأهواز ، ونهادى سلطان العقل أسام موارحه وانجهاه .

هذه هى أهم العوامل التى فارت وجود الإنسان فى الأرض ، وسارت معه فى حياته جبا إلى جب ، واكتفت تدير العقل فى أحكامه ونظرياته ، وتسلت بسلطانها على هداية العقل والحواس و أكثر أطواره ، تصل سبها فى فائدته وندسه ، وانحرف عن الطريق المستقيم فى سلوكه وسيره ، وهذا كان فى حاجة إلى هداية أعلى شأنا وأقوى سلطانا من هداية الحواس ، يستعين به على مقادسة هذه العوامل والمؤثرات ، ونوجه له معالم السير من ضلالت المستقيم ، ومن هنا نشأت حاجة الإنسان إلى إرسال الرسل ، وتشرح الشرائع .

وإلى افتناء فى الحديث التالى إن شاء الله ما

يسى سر بطم ط
المفتش بالأزهر

من الهدى المحمدى

روى البخارى ومسلم وصحاحهما عن أن مريضة رضى الله تعالى عنه من النبي
صل الله عليه وسلم قال : « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » .

هذا الحديث الشريف حكمة من حكم النبوة المحمدية ، وجامعة من جوامع كلمه
صلوات الله وسلامه عليه وهو كلام بكر لم يسبق إليه ، مع العاية في إيضاحه اللهفظ ودلالة المعنى
ونالة المعنى وروعة التصوير ودقة التمثيل ، وهو درس من الدروس المحمدية التي فصد بها
النبي صل الله عليه وسلم تربية المؤمن على حصانة العقل وعمق الشعور وأصاله الرأي وإحكام
التدبير وبعد النظر وتوجيهه إلى ما ينبغي أن يكون عليه المسلم الكامل في دينه ودنياه .

وليس هذا الكلام الحكيم مستغرب من يوحى إليه من ربه وأفاض عليه من
القبوصات الإلهية ما أفاض ومنحه الله سبحانه عفلا كبيرا وكياسة حكمة وسياسة حكيمة
رشيدة ، فالنبي صل الله عليه وسلم يوحى كل مؤمن أن يكون حارما عافلا حذرا يحفظ
لا يؤذي من : حية العملة يخدع مرة ضد أخرى - واه أكان ذلك في شئون دينة أم دنياه
ويحذره أن يكون متعللا حرا ضد محارب يلعب به الدهاة المربون ويحملونه كل ريشة المصلحة
في الهواء أينما الرمح تعلقها تعلقا .

وقد أدب النبي صلوات الله وسلامه عليه أصحابه بهذا الأدب الشر بفالحكم وأحدهم
هذا التوجيه الشديد فلا يجب إذا صير من رعاة الإبل وأنشأ علماء حكاما علماء ، وأن
صير من الأمة العربية التي كانت متوحلة في البداوة ، وأصد ما تكون من الحصادرة
- أمة حارب مصرب الأمان في الدم والعمل والحكمة والعفة والتحصن والتقدمين -
التقدمين المنى عن دعائم الإيمان والحق والعدل والخير - وأنجست وجالا ففقت الدين عن
أن تجود بأمثالهم في العلم والسياسة والقيادة والعدل والرحمة .

فالمؤمن الكامل ليس من شأه - ولا ينبغي له - أن يكون متعللا غير محارب يحمله
أعداؤه محسكة وخمرة ويصارونه في دينه وأردياه ، وفي الحديث الشريف الذي أخرجه
صاحب مسند الفردوس عن أنس مرفوعا : « المؤمن كيس فطن وقاف مثبت » والمؤمن

الصاقل هو من انطى ما حدثت الحياة واستفاد من التجارب . روى عن الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه أنه كان يقول « لا حليم إلا ذو عثرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة » والحديث مبيح مساق التمثيل ليسكون أروع في النفس وأقوى في التأثر والعترة ، فالسادة حوت في العالم المحسوس أن من لدننه حية من حجر مرة أنس لا يعود إلى هذا الحجر ولا يدوم منه فلا يلدغ منه مرة أخرى في أحذرنا أن تنط بذلك وتستبر في عالم المفقول .

وإن حمل الحديث على معناه الحقيقي فإزاء مذهب إبيه من لم يندوق لمة العرب ، ولم يغب عن أساليبهم في البيان ولا يذهب إلى هذا الفهم إلا من تمكس . به عجمة اللغة وعجمة الله أكبر .

وهذا الحديث قصة تتصلح من العرض الذي سبق له هذا الحديث النبوي ، ذلك أن أبا حمزة عمرو بن عبد الله البجلي وكان شاعرا فاسر يدرج يثني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال للرسول : لقد عرفت مالى من مال وأنى لذو حاجة ودو حال ، فاس على من إبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد جنبه أن لا يظفر عليه أحدا ، فدح الرسول به صيده . ثم لعب المشركون بصفه حتى ظن ما كآب تناهد عليه وسوسن لله صلى الله عليه وسلم ، فظن أن له حصوا من أمة قبل غزوة أحد : يا أبا حمزة انك امرؤ شاعر ، فأعيا بك ذلك وانخرج منها . فقال إن هذا قصد من عز فلا أريد أن أظفر عليه . قال بل فأنا سبكت ، فله إن رحمت أب أميك ، وإن قتلت أن أجعلك سائك مع سائى يصبين ما أصاب من عسر أو نسر ، طرح أبو حمزة يحرص ألف مثل هو قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه . فلما كان يوم أحد أسر أيضا فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه أن يم عليه مرة أخرى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « لا أدعك تصبح عار صبيك بمكة تقول حدثت بهذا صريين » ثم أمر به بصرت عنقه ، ثم قال رسول الله . لا يلدغ المؤمن من نحر مرتين . فذهبت الكلمة مثلا شرودا وحكمة صائفة تهبج بها الألسنة على توالي الحقب والأحبال .

أيها المسلمون من كل جنس وى كل قطر ، بعد استفاد الزميل لأل من المسلمين بهذا الأدب الحكيم وأحدوا به أنفسهم فلم يبحثوا في أسرار ديبهم وديارهم ، وكان الفاروق عمرو بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول « لست بحب وأحب لا يحدمني » ووصفه وأصف فقال هو أكبر من أن يحدمني وأرجح من أن يحدمني .

وكان لهذه التوجيهات الحيوية السديدة أثرها البالغ في حياة المسلمين الأولين ، ولكننا - وبإلحاح - لم نستعبد في حاضرها ، فلدغنا من الخمر الواحد مرارا ، ونكاليات حينما لحواثت ونوالت السكباب فم نشط بها ، وما كان أحدنا - معاشر المسلمين - أن يكون دورى كياسة وعلية وحلوا أرضها المرشد الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، لا أن يكون أحرارا محدوعين يتلاعب بنا أعداؤنا - أعداء الله وأعداء الإسلام -

لقد بدعت طائفة غوى الشر والاستبداد لاستعجاب في الحرب العالمية الأولى ، وأدانا الأسمين ، ثم قامت قيادة هذه الحرب وحدها الوعود البراقة وموت الأمان المصولة ، ثم لما وصفت الحرب أوارها سكتفت الوعود عن الخلفاء والكتب ، ودهت الأمان أدرج الرياح ، وهادرا إلى صيرتهم الأولى ثم قامت الحرب العالمية الثانية فكرروا الوعود وموتوا الأمان وانقضت الحرب العالمية الثانية بإذا الوعود والأمان مراب بقيمة يحبه الظمان ماء حتى إذا جاء لم يحده شيئا وجورى المسلمون والعرب حراء سائر وكانت المأساة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا مأساة فلسطين الشديدة فشردها عنها وسبوا العذاب الزمان وأتى الحلفاء - حلفاء الشر - بشدد الآفاق وهم اليهود فأمكنهم فيها وأحدها عليهم من العلم وسلاهم وعطهم الشيء الكثير ، وأضحى مكان البلاد وأهلها الأصليون منبوذين في العراء يهترشون الأرض ويلتحفون السماء ، وأصبح المدحلة المنقبضون منبذين بحيرات الأرض المباركة وطبيعتها ، وثالث المسرحية الاستعمارية بأورع ما كانت في شمال إفريقيا وفي أطراف الجزيرة العربية على حراى وصمم ويد أديب الحرية والديموقراطية الزائفة ، وتناصوا كل ما طنبوا به في أيام محنتهم من أن كل شعب حر في تقرير مصيره والحصول على حريته المستوية وأنفوا لهم والفدائف من طرائفهم ومداعهم وأن طيلوم على الآمين المسلمين ليس لا حرية لهم ولا أهم بضالون بجنهم في الحاء الشكرمة ، وكان هذا ما من داخوري به المسلمون والعرب على مساعدتهم للحلفاء في الحربين المصائبين مساعدة مثمرة باعترافهم ، وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول في أسلافهم وأمتهم : كيف وإن يظهروا حبكم لا يقبوا حبكم إلا ولادة ، يرصومكم أمواتهم وأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ، إلى أن قال سبحانه : لا يرمون في مؤس إلا ولادة وأرللك هم المعتدون .

أليس من المؤسف حقا أن نرى في يومنا هذا المسلمين والعرب لا يزالون محدعون

وجود هؤلاء الكذابين الفجرة وكلامهم المصنوع ودجلهم المكشوف ؟؟ ويسون
أو يقتاتون لغنائهم الله بجملة ١١١

يا أيها المسمون في مشرق الأرض ومغربها ، هذا كتاب الله بين أيديكم يكشف
لكم من خبيثة عوس أعدائكم بأي متى منسبون في ركابهم وقد لاح الصبح لدى حين
وهذه سنة بينكم ترشدكم إلى الهدى لهم والحد من ألامهم ، فإلى متى تتحدعون بظهورهم
وهذه يد النصارى من أمواتهم وتحدث في عالم وما معنى صدورهم أنشع وأكبر بحسبكم
أن يصحوا بحسب أعينكم قول الحق تبارك وتعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ؟ وقول المرشد الأعظم
صدايق الله وسلامه عليه : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين : ما

محمد محمد أبو شبيب

الإستاذ بكلية أصول الدين

أنسى في عمان

أنى في دحراب ، رداك ، الإله	فأت وبيد الأسود الأبناء
جسدك صادقاً ، وثاقهم	شبهد حل بدمهم في الحياء
ويوم اعتدى ، المرتضى ، عليك	وماه الحدود يمشى رماه
وحقت نصر قويا عظيما	روى الدمار فلول المراد
و- ربح الحمر طول السنين	يهوج أريج ، ويزهو صلاه

• • •

أنى في دحراب ، أنسى قم وجاهد	بصرم أكيد لنحو الظماء
عليك تال الكرامة إلا	بمسك الدماء وموت النماء

محمد علي فريج

الإسلام والمسلمون في صحف العالم

الوحدة الإسلامية بين الأمل والواقع

الإسلام والشيوعية في إفريقيا

كتبته حريفة « التيمس » بحور الصحافة البريطانية مقالاً عن الحج هذا العام عنوانه « إلى مكة » ، أوردت فيه شيئاً من الحلق وشيئاً من الباطل ، وبين هذا وذاك أخذت حصص الصبرات التي لا تحصى ، وليس قصد « التيمس » مما كتبت الحديث عن الحج الإسلامي من حيث ذاته ، ولكنهما أوردت أن تنس الأثار السياسية التي يمكن أن تكون وراء هذا المؤتمر الذي يجمع المسلمين من جميع أقطار الأرض .

ولقد مهدت « التيمس » لأغراضها مقدمة قصيرة قالت فيها . . . في هذه الأيام يؤدي آلاف من الحجاج المسلمين شعائرهم ، ويقفون برباباتهم قداماً في الأماكن المقدسة تحت شمس المملكة العربية السعودية المحرقة ، وإن تسكر الحياه التي تأتي بها المصنعات واستمتع المروج والأوار السكهربائية مما يجعل إقامتهم أكثر برا بالسية لما كان عليه آبائهم وأجدادهم ، كما أن استخدام الكثير من منهم السيارات القوي والقضائر في سفرهم ونقلاتهم قد جعل الرحلة إلى الحج أسرع جداً ، كانت عليه في زمن القدم .

ثم دخلت « التيمس » على الموضوع فبدأت . . . ولقد لاحظت المداصور لشعوب الإسلام دائماً ، وبخاصة الذين يعتقدون ديناً أخرى مخالفة ، ما للحج من قوة واحدة عر عادية ، من هذه الصفة التي يمد الركن الخامس من أركان الإسلام يجب أن يؤديها كل من يؤمن بالإسلام مرة واحدة على الأقل في حياته (١) ، وهذا يجمع الحج الرجال والنساء من كل جزء من أجزاء العالم تقريباً في صعيد واحد ، وهذا جميعاً لم يعم من تراث مشترك يقادرون الأفكار والآراء التي يمكن أن تصبح بعد هودتهم إلى بلادهم حمرة سياسية أو اجتماعية .

ثم قالت « التيمس » في مياق مقدمات : « ومن أن لأمر يحسب الزعماء المسلمون بما

إذا كان من الممكن جعل الحج مؤتمراً دائماً بذاته إلى جانب كونه واجباً دينياً ، ففى أوائل عهد الملك عبد العزيز آل سعود منذ ثلاثين عاماً عقدت مكة مؤتمر من مسلمى العالم أجمع ، ولكن على الرغم من الاسم الذى اتخذه ، المؤتمر نفسه ، فإنه لم يختص عن شئ من النجاح ، ولكن فكرة مماثلة لفكرة ذلك المؤتمر قد ظهرت أخيراً بتأييد الرئيس جمال عبد الناصر .

وبعد أن أوردت « التيمس » ما كتبه الرئيس و كتابه « فلسفة الثورة » من أهمية موسم الحج قالت : « هل أب شيئاً من هذا الذى تنبأ به ناصر لم يحدث ، ولم يسمع الشئ . الكثير من التجربة الدائمة التى أحس منذ ثلاث سنوات أنها ستنتج انتصافاً عظيماً المؤتمر السنوى ، كما أن مكة لم تصبح مقصد ملوك الإسلام ورسائل السياسة معهم . . ولا شك أن هناك أسباباً أدت إلى صرف النظر عن المشروع وطرحه جانباً . »

وبعد أن أوردت « التيمس » هذه الأسباب من وجهة نظرها قالت : « هل أن الفكرة قد ظلت قائمة وحية فى صوره أو فى أخرى ، فرحماء العالم الإسلامى السياسيون لا يزالون يؤدون مريضة الحج ، وعدد ما يجتمع هؤلاء الزعماء فى المؤتمرات أنهم يهتمون الأمور ذات المصالح المشتركة . »

ثم قالت : « وما أن الوحدة فى العالم الإسلامى لا تزال أملاً أكثر منها حقيقة واقعة ، فسيكون من غير الحكمة أن يحاول أحد جعل الحج مناسبة رسمية يجتمع بها المسلمون على وضع دسمى ، لموسم الحج الإسلامى شأنه شأن مؤتمرات ورواء دول الكومنولث . يمكن اعتباره مناسبة يجتمع فيه رؤساء وحكومات العالم الإسلامى بعضهم ببعض متحررين من مظاهر الأسماء والرتب . »

وكل ما يؤيد أن نظره بهجور الصحافة البريطانية و هذا المقصد هو أن الوحدة الإسلامية ليست أملاً عند المسلمين كما ظن ، ولكنها أصبحت حقيقة واضحة بارزة ، فإن الشعوب الإسلامية تلتقي اليوم كلها عند هذه العارية و آلامها و آملها .

حقاً إن هناك خلافات بين بعض الحكومات الإسلامية ، ولكنها خلافات حول التفاصيل السياسية لكل منها ، أما المبادئ الأساسية ، وى مقدمتها مبدأ الوحدة ، فهو موضع الإجماع من الحكومات والشعوب الإسلامية على السواء ، و يوم تتصهر رفعة العالم الإسلامى من كل رند للاستعداد ، سترى « التيمس » قوة هذه الوحدة الإجماعية .

على أننا نطمح في الخريطة البريطانية من اليوم أنه لن يكون قوة تطوى على الشر والإصرار بأحد من الدس ، ولكن من يكون قوة إيجابية و تعمر الحق وإنشاء الخير والسلام للجميع ، كما كان المسلمون في وهدهم الأولى ، و أن أياهم البقية .

الإسلام في إفريقيا

وكتبت صحيفة « لورد » الفرنسية مقالاً عن الإسلام في إفريقيا وبحاف العربيين من نشر الشيوعية إلى المسلمين في هذه القارة فقالت : « إن التقدم السريع الذي أحرقه الإسلام في إفريقيا لا يمكن أن يسرع به أحد ، فبما كان الإسلام يحصر في بداية هذا القرن في الشمال ، و قدما تجارز حدود مصر والمغرب ، بجده اليوم فائماً في الوسط ، بل إنه ليتخطى في المناطق الجنوبية .

ثم حذفت الصحيفة مقالة بسيطة بين المسيحيين والمسلمين في القارة فقالت : « والذين ينتفون المسيحية بين سكان القارة الذين يسمون مائة وثلاثين مليوناً فله لا يزيد من صبعة عشر مليوناً . منهم ثلاثة عشر مليوناً من الكاثوليك ، وأربعة ملايين من الأرثوذكسات . هذا على حين يمتد الإسلام في هذه القارة نحوون مليوناً ، وإن عددهم ليزيد بصفة مستمرة . . »

وبعد هذه المقدمة قالت الصحيفة : « وإن هذا التقدم الملحوظ ليشير تلقى بعض العربيين . هم يحشون - أو بالأحرى يتظاهرون - بالحرف - من أن يصبح هؤلاء الذين يصحون إلى الدين الإسلامي فريسة سهلة للدعاية الشيوعية ، لأن الدين الإسلامي - كما يدعون - لا يقيم حواجز ماله ضد الشيوعية .

وتصلت الخبرية لورد عن هذه الدعوة قائلة : ولكن صرف على أي أساس يقيمون هذا الرأي ؟ ! »

إنهم يقيمون ذلك على أن ٢٥ مليوناً من المسيحيين في القوقاز وآسيا الوسطى قد قبلوا المذهب الشيوعي ، ولكن ليس في الاتحاد السوفيتي والدول التابعة له ٣٠٠ مليون مسيحي من الكاثوليك والأرثوذكس ينتفون الشيوعية ؟ !

ومصت الصحيفة قائلة : فالدين الإسلامي مثل الدين المسيحي لا يشترك مع الماركسية

في شين ، واليابوزية نفسها عرف ذلك أكثر من أي شخص ، وإذا كانت اليابوزية لا تقبل أية علاقات رسمية مع الاتحاد السوفيتي وتوابعه ، فإن هناك كثيرا من الدول الإسلامية لا تقبل علاقات دبلوماسية كذلك مع الاتحاد السوفيتي ، وإذا كانت مصر وصوريا قد قبلتا التعاون مع روسيا ، فليس ذلك لأهمتا تعشقان الشيوعية ، ولكنهما يصنعان ذلك لدواعي وأسباب خاصة تتعلق بموقفهما من إسرائيل .

ولكن ماذا رد أن نقول الصحيحة بعد ذلك الكلام الذي الذي يطوى على كثير من الحق والإصاف ؟

إنما نذكر مظهرها بعد ذلك على الباكستان فنقول . إن الباكستان وهي من أكبر الشعوب الإسلامية يمكن أن تقدم ومواطنيها مشكلة الحرائر التي تثير معاصي عالمنا لعربا ، ويمكن أن تكون وساطتها ذات فائدة كبيرة في هذا الشأن .

ولكن لم نصل لب الصحيحة ، على أي أساس تكون وساطة الباكستان في هذه المشكلة ؟

وهل نحسب أن الباكستان - وهي من أكبر الدول الإسلامية كما نقول - تقبل هذه الوساطة لإراحة عربا على أساس يحس حرية الحرائر الإسلامية المتأصلة لحريةها وكرامتها ؟

وهل نحسب تلك الصحيحة أن هناك أية دولة عربية أو إسلامية تقبل الخروج على إجماع المسلمين بضرورة إعلان استقلال بحرائر ونحربرها من دولة الاستعمار البعص ؟

إن هذا لا يكون أبدا . فقد مضى زمن الوساطات والمساومات وقبول أصناف الحلول . ولن يقبل أي مسلم يدين بالإسلام هذا إلا الحرية الكاملة والاستقلال الكامل لأساء الحرائر الذين يريدون أرواحهم بدل السماح في سبيل حريتهم وكرامتهم ما

محمد فهمي عبد اللطيف

أصول الحرية

في منهج التفكير الاسلامي

لكل نظرية أساس ، ولكل مبدأ قاعدة .

هذه حقيقة واضحة لمن يراجع مذهب المصير الدائمة ، وهي حقيقة مهمة لما يبنى عليها من أماليب المرحس بالنسبة للمذهب المختلفة .

فالديمقراطية تنمى مذهبها من (الحرية والمساواة) ، وكل أساس هذه الفلسفة تنمى الديمقراطية نظمها في شتى الميادين - في السياسة والاقتصاد والتعليم ... الخ .

والنبوية تنمى مذهبها على (المادية الجدلية) ، وما تولد عنها من (مادية تاريخية) و (صراع للطبقات) وهي تطبق فلسفتها على العالم الزمانى بالفتنات ، والتأثر بالزمان الصراخ ، وتخرج من هذا تنالها في حفل الإنتاج ، وما يترتب على معالجة حفل الإنتاج من آثار في مختلف الحفول - حتى الفنون والآداب ! !

والدين هوما - والإسلام خصوصاً - له أساس وقاعدته يبنى عليها نظامه الحكم ، ولا بد من تبين هذه الحقيقة سواء بالنسبة لمرض الإسلام العسكى ، أو لطيفه العمل .

• • •

كل انسان يعرفون أن الدين عقيدة وشريعة ، أو إيمان وعمل ، أو عبادة ومعاملة ... إلى غير ذلك من المفادلات التي تتميز بين شطر الأساس للفلسفى العقل الذى يستقرى الذهن وتطمش إليه النفس ، وشطر الأيمان البشرية التي يستجيب بها الإنسان لدواعى الحياة .

ولكننا حين ندعو للإسلام أو بطيفه ، نعمل من هذه الحقيقة المهمة ، ونقيم الإسلام في أركان الناس ، أو في ميادين الحياة حريات وتدابيق ، منفصلة عن أساسها الاعتقادى الذى ينظم حياتها ، ويحكم وضعها .

فقد يهتم دعاة الإسلام بأن يمرضوا شريعة الإسلام في تنظيم الأسرة، أو طهه و علاج
شئون الله أو الاقتصاد ، ولكن دون أن يصل هذا بأصل الإسلام الأصل الذي
يكفل - وحده - الفلاح نظامه ، ويخبره عن غيره ، ويعبر هذا الأصل يدعو الإسلام
بحزن إصلاحات حرية موصية ، ومبررات عارضة موصية ، لأنهم جسدوا التكرير
التنصي العقل للأمة ، ولا يصوغ روحها ولبها ومبادئها ومواريتها ، ومن ثم تختلط
على الناس السبل فتفرق بهم عن سبيل الإسلام ، فيرون هذه المبررات التنظيمية التي تهدف
إلى إقرار العدل وإتاحة الخير لا يتبعونها مذهب مصري ، ومن ثم يحق لهم أن يرددوا
في الدين وتعماته لا يهتص بهم إلا الرجال أدلو العزم ، فائمين بتحقيق لمادة من روح
المثمة تختلف لهم من الحرى هذا أو هناك ١

وليس يسي هذا ألا يتحدث دعاة الإسلام عن نظم لإسلام الليبية والاجتماعية
والاقتصادية ليجابوا بها ما تصوغه المذاهب من أساليب الدعاية والإعلان ، ولكننا
نرى أن يمرض نظم الإسلام مرتبطاً بأساسه المبادئ ، وهذا الأساس المتصور الذي
أخرج أمة وصاغ حضارة ... هذا الأساس الذي مهما تآخرت المذاهب المصرية
في عرض التعصبات والتعريفات ، واستغنت من تجارب الإنسانية التاريخية الصوغة
في محاولة منذ الثورات ودعاة الأحكام ، مسدق للروح لأصيل المهيمن على النظام الإسلامي
تعمده وتجهه الذي لا يتناول عليه فيه غيره .

فكما يمرض الديمقراطيون والشيوعيون وكل أصحاب المذاهب حلولهم وتصفياتهم
الحرية مشروعة بفسادهم وأصولهم (بهدرية) ، يجب على المسكين أن يسلوكوا هذا
أسلك واضعوا هذا المصيح ، وهم في هذا لا يفلحون ، بل ينتهون من هدى دينهم . فلم
يكن جثا أن أوست البيانات الإلهية المسكوة على أيدي وصل الله الأول في قواعد العقيدة
وحده ، ولم تعرض للتشريع إلا بتدرج قريب من نصيب الأحكام على مر الأجيال
وتتابع الرسالات حتى تبلغ القدية في الإسلام ، وإن مقارنة ما قامت به رسالات الله
الأولى على قدر ما عرفه منها بما أتى به عهد صلوات الله عليه وسلامه ينهض على هذه
الحقيقة شاعها ودليلا .

والإسلام نفسه حين بدأ ، ظل ثلاثة عشر عاما يثبت قواعد العقيدة ، ومن بعدها
بدأ الوحي ينزل بأبواب التشريع . وما زالت عقيدة التوحيد الإسلامية هي أحسن الخصب نص

التي يقوم عليها تشرح الإسلام ، وحضارة الإسلام ، ودولة الإسلام وتاريخ الإسلام ،
حتى آثار المسلمين المعاصرة ودراساتهم الفنية ١١

فهل نقول من هذا الأصل الثابت ، واستقر الصواب ، حين تعرض الإسلام
أو حاول تطبيقه ؟

وهل نقول من لغات القرآن ، ودراسات يفرغ اسمها ذكر العقيدة وهو يأمر
ويشرح المسائل والتنظيم ؟؟

• • •

العقيدة في الإسلام محددة واضحة منضبطة ، متحصص - كما أبان الحديث الشريف -
في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . فهل هذا
ما أفصده التكليف مداومة بيانه ، ووسط الأسس والنظم الإسلامية به ؟؟

إن الإيمان من هذا الجودائع شائع معلوم . - فما الذي أفصده إذن أن يداع
ويشاع ويعلم ؟ وما أفصده أن يبين لأمران ؟

• المنهج العقل الذي مسكه الإسلام للوصول إلى تقرير عقيدته ، لأن هذا المنهج
الذي استعمله الدين وهو جسد تداول أحسن قضية الوجود ، بحث منها نموذجيا
وتمتورا فكريا متليا يستمد منه المسلمون (تشكيكهم) الذهني (تسكوبهم) العقلي
الذي حل عليه ممارسون مائر قضايه الفكر والعمل .

النتائج المنطقية التي ترتب حل تقدير المسائل المفيدة البهجة في عالم الحياة
العملية ، هذه النتائج إنما هي التي تؤسس دعما نظم الإسلام الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية .

• • •

في الإسلام منهج عقل لإنبات صحة عقيدته وإقرارها في العقول والقلوب ،
هو تراث حاله ، وأساس ثامت لحضارة تقوم على تقدير العقل وتكرم الإنسان .

إن المناطق التي موص به الله - جلا وعلا - دينه ، وحرص فيه على إيراد كل
معارضة ، ومناقشة كل معالجة ، ومناقشة كل نزوة ، نحو مطلق لم تصل البشرية

في كفاحها الطويل المخصب بالدماء لأرواح منه في أمانة العلم وإسحاق الحق وتحرير الفكر وإذا كان الله - سبحانه - قد صرب لنا المثل الأهل

وحي مستغنى في القرآن فقد المحامدين وسامع خلق درنا ، وشعب هد كده بالبحث والتفحص - فأول البشر إلا يهملوا عن هذا المصحح لرحمن ' .

ولقد بلغ من أمانة عرض القرآن برعات الممارسة ، أثاث أو مكرب فيوم في كل ما يهاجم به الناس من صور البيان ، ما خرجت بمجدي في عصر (قلم القوي) مما جاء به هذا الكتاب منذ أربعة عشر قرناً !!

إن خطاب القرآن كله نسكيم للإنسان والإنسانية ، وتقدير للعقل والقلم ، وإقامة للبرهان والمنطق ، ودعوة لإعمال الفكر والفقه والتدبر .

وإن خطاب القرآن كله هجوم على الانقياد لحوى النفس ، وإيحاء للمعرف والتفكير ، ونهر قسطة .. إنه استنهاض لحيوية الإرادة الإنسانية التي بها يمدو الإنسان قوة إيجابية فعالة ، وليس مجرد أداة سلبية في عالم الجهاد وفي كثير من عالم الحيوان ' .

هن استطرد إلى الآيات التي نمر هذا وهي مفروضة محفوظة متداولة ... ؟ ؟

حسبي أن أشير إلى هذه الآيات من سورة الأعراف نقيم في نفس كل فرد شاهدا من عقله وروحه على قضية العقيدة ، وتفعاع عليه طريق الاحتجاج والتفصيل : « وإذ أحد ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم من أنفسهم الست بربكم » قالوا : على شهدنا ، أن تقولوا : يوم القيامة إنا كنا من هذا طائفة . إنا أشرك آباءنا من قبل وكنا دولة من بعدهم ، أمهلناكم مع فعل المبطلون ' ! ! وكذلك تفصل الآيات ولهم يرجعون » .

ثم استطرد الآيات ترسم صورة مثيرة لمن يؤثر المروق من حصانة العقل إلى نزوات الهوى ، ويختار المخرج في مواعيد الضلال : « وأهل حبهيم بأ الذي آتاه آياتنا ما سمع منها ، فأنس الشيطان مكان من الشاوير ، ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض وتبع هواه ، فأنله كمثل السكب - إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا آياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتذكرون - ساء مثلا القوم الذين كذبوا آياتنا ، وأهملهم كانوا يظنون » .

ثم يصور القرآن هذا الذي ظلم نفسه يعطل فيها كل أدوات الاستدلال وأجهزة الاستقبال . « ولقد درأنا لهم كثيرا من الحى والإس ، لم قلوب لا يعقلون بها ، ولم آيين لا يصحرون بها ، ولم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأصنام بل هم أصمل ، أولئك هم الفاطلون » .

ونقرأ في الآيات التالية بعد ذلك :

« أرم يتفكروا ، ما يصاحبهم من جنة ، إن هو إلا نذير مبين » .

« أرم يظفروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وإن صي أن يكون قد اقرب أجلهم ، فبأى حديث بعده يؤمنون » .

« يستلذك من الساعة أين مرصعا ؟ قل : إنما عليها عند ربى ، لا يعلمها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض ، لا تاتيكم إلا بنة - يسألوك كأذك حتى منها قل إنما عليها عند الله ، وإنك أكثر الناس لا يصمون » .

« قل : لا أمك لعصى نعم ولا حرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الجيب لامتسكثت من الخير وما مسمى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

« هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ... » .

« أشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخللون ؟ » .

« إن الذين يمدحون من دون الله مباد أمثالكم ، مدمومهم فليستعجبوا لىم إن كنتم صادقين » .

هذه قطعة واحدة من سورة واحدة من السور المكية في القرآن ، إنها إذ تقيم حفيدة

الذين إنما تقيم البناء المنقول لكل فرد من أفراد الأمة . . . إنما تقيم (العقل المؤمن) بصورة ناقصة ما ينسب به ، لمهوشون . . . إنه العقل الذى راحه القرآن تنفيرااته ومحاوراته ومثصور بيانه على النشاط ، والحياد ، والحرية .

واقرا ابن شنت الوحيد لمن سمجروا على عقولهم في سورة ميا : « ... ولو ترى إذ الظالمون موقعون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول - يقول الذين استضعفوا : لئن استكبروا : لولا أنهم لكنا مؤمنين » قال الذين استكبروا الذين استضعفوا :

أنحس صفةكم من الهدى بعد إذ جاءكم ، بل كنتم مجرمين . وقال الذين استصحبوا
 للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار إذ ناموا . أن تكفروا به وتجعل له أندادا ...
 وأسروا ندماة لنا وأوا المذبذب ، وجعلنا الأعداء في أحقاد الذين كفروا . هل يحرون
 إلا ما كانوا يعملون ؟ .

وتستطرد سورة سبا - وهي مكية أيضا - لتعدد صور الذين يمجّدوا نعمة المفل
 التي حياهم بها ويحم .

« وما أرحمنا في قرية من دبر إلا قال متروها : إنا بما أرسلتم به كافرون . وقالوا
 نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعدين » .

« وإذا نزل عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كنتم بعبدة
 آلهكم ، وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى ، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا
 إلا بصر صبيح » .

« قل إنما أعظكم بواحدة ، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ، ثم تتذكروا ، ما بها حكم
 من جنه - إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد » .

« قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ، إن أجرى إلا على الله ، وهو على كل شيء شهيد .

قل إن ربي بحدف بالحق علام الغيوب . قل جاء الحق وما يبدئ بالباطل وما يعيده » .

• • •

وإذ يرى هذا الموج الحاصل البرهان في حلجات النفس وبين شيا المفل ، ويتفاعل
 مع الفرد والمجموع ، ويتقل خلال الأجيال ، فإن لتسعة تسكب روحها في كل ميدان ،
 وتطبع بطابعها طرق التربية في الأسرة ، وأصاليب التعليم في المدرسة ، واللوان النقاش
 في البرلمان والصحافة .

فتصنع طيبة الإسلام صبح تحريج الأحرار أولى الأبواب ، وتصدر أمة الإسلام
 أمة المفل والتم ، أمة الحق والدليل ، أمة الحق وحده « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق ،
 وبه يعدلون » .

• • •

وحين تستقر عقيدة الإسلام خلال هذا المنهج الحكيم في القلوب والافئول ، فإن هذه العقيدة تثمر نتائج هائلة في الفكر والعمل .

إن عقيدة الإسلام ليست مناقضة لمشكلة ميتافيزيقية باردة ، أو صراولة عملية تجريبية جامدة ، أو حل مسألة حسابية جافة إن تأليه الله وإعكار الوهية من سواء ، معناها تحرير الفرد والمجموع من الوهية الأهواء والتقاليد والمعتبرين . . . فاقه وحده الذي يمتلك حق التشريع الأصيل الذي لا يرد . إن الحكم إلهي ، ، ، ألا له الخلق والأمر . وكل من عباه محكومون بأصول دينه وشريعته . فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر .

واقه وحده هو الذي لا يحاسب ولا يحاكم . لا يمثل عما يفعل ، وهم يسألون . . .

واقه وحده هو المصرد بخصائص يستعمل بها على من سواء ، وهو الخائق وحيه يستوون في أنهم مخلوقون ، وهو المعبود والمطيع سواء في عبادته . ليس كمثل شئ . وهو وحده . الكبير المتعال . ، . العزيز البهار المتكبر . . .

واقه وحده هو المالك لخزائن السموات والأرض ، لكن الناس محاسبون هل يحاول رزقه وما نشره . وأعلموا بما جعلكم مستخلفين فيه . ، . وآتوهم من ملك الله القى آآكم .

وهكذا تخرج عقيدة الإسلام نتائج تعتبر أساسا سياسية اجتماعية اقتصادية لنظام الإسلام وشريعته ، وهو ما يبرهه المودودي في « نظرية الإسلام السياسية » بأجل بيان حيث يقول :

« والذي ينبغي أن نعرفه قبل كل شئ ولا نغفل عنه أبدا ، أن الإسلام ليس بمجموعة من الأفكار البحتة وطرق العمل المنفردة ، بل هو نظام جامع يحكم أساس على مبادئ حكيمة ، وأركانه الكبيرة الموجهة إلى الجزئيات الصغيرة الدقيقة كلها ترتبط تلك المبادئ ارتباطا منطقيا ، وكل ما وضع فيه للحياة الإنسانية لمختلف شعبها من انظم إنما قد أحده روحه واقتبس جوهره من تلك الأصول الأولية . . .

ماذا كان يرمله الأنبياء بتوحيد الإله ، وءد معنى عبادة الواحد الأحد وحده ؟ وماذا كان وءاء قولهم . ما لكم من إله غيرى ؟ وما بال من مصوا من الأمم كلها جاءهم رسول يدعوهم إلى عبادة الله الواحد واجتناب الهدى حوب انقموا عبه ؟ . أترأىم قد أصبحوا في عقولهم حتى يبح الحكام وعاءهم الوفية المطيعة عن إتيان الفروس والمناسك وعن شمار لا نصر يصالحهم ؟ .

إذا نظرت إلى المجتمع الإنسانى استيقنت أن سبع الشرور والفساد الخفيق إنما هو (ألوهية الناس عن الناس) إء مباشرة وإء بواسطة . وقد بينت الصارب الناربجية أن الإنسان لا يعيش من غير أن يقعد نفسه إء الرب ، وإن لم يرص ذقه وما وإلها ، حينذاك يسلط عليه جنود عندة من الأرباب والآلهة الباطلة .

وحينما وجهت ظرك وجدت أن أمة انحدث نصبا لها لقوم آخري ، أو طلبة سلطت ألوهيتها على طبقات أخرى ، أو حربا صياها استولى على مناصب الألوهية والربوبية واستبد بها ، أو تجدد مسطرا ينادى الملا (ما علمت لكم من إله غيرى) ا

وليس لهذا الداء من دواء إلا أن يقوم الإنسان فيكمر بالطواغيت حبا ، ويؤمن بالله المبرر الذى لا إله إلا هو ، ويحمسه تقدمت أسماءه بالألوهية والربوبية ، فهذا هو الطريق الوحيد لنجاة البشر من رثى ذئاب الإسمابية ولطاع سبيل البشرية . وهذا هو الملاح الحفيق الذى ظهر في المجتمع الإنسانى من أبدي رسول الله الكرام ، وعنده هي النظرية الصالحة التى بعت بها الأنبياء إلى الناس .

• • •

إن الدين ليستقيم أسره في العقول والقلوب إذا مار دعائه على هذا النهج ، ودرجوا نظمته وشرائعه بعلمته الاعتقادية و أصولها المنهجية ونتائجها العمكرمة . ونحن في مطلع عام جديد سأل الله فيه علما ناهما وعملا صالحا ، وفقها محصا وقلبا سليما .

فتنى هناء

لغويات

التوليف ، والتواليف ، ونس ، عبد الويس

نرى بعض المحدثين يستعمل التوليف في مكان التاليف . هرى من يقول : لعل
توليف كثيرة ، وتضاليف عديدة . ركت أحسب هذا مجازاً للماتة . إذ يقولون : ولّف
الحيوان ، وطلّ ولّف فلان ، والأسد له وليدة ، وهكذا تسير عندهم صيغ هذه المائة
بالواو في مكان الهمزة .

وقد جاء في القاموس في مادة (سب) : « وبن همر صاحب التوليف » ، فقلبه
صاحب الحاسوس ، فهو يقول في ص ٣٦٦ . « ذكر المصنفين في النقطية » والتضاليف
والمراد بها تأليف الكتّاب خاصة . في ثمة رطل وحلم وحسن ، والتأليف معناه
في سب . وفي سب حتى وسخة مصر . التوليف ، وحده أن تكتب بالألف ، لأحب
من ألف . وليس ولّف لغة بها ، كما أن وزخ لغة في أزع .

فترى صاحب الحاسوس يرى في إبدال الهمزة واو في نحو وزخ ليس غافاً في كل
ما كانت فازه همزة ، وأنه يقتصر فيه على ما سمع ، يؤخذ من المصاح في هذه مواضع
أن هذه اللمة لأهل البحر ، وجاء على هذا واس في آخر واحد في أحد ووك في أكد .
وزراء يقول (في الأصوة) « وأميده بمعنى - بالغة - صوته . ويجوز إبدال الهمزة
واوا في لغة الجين يقال : واسيته . ويقول في (الأخ) . « وأحيث بين اثنين همزة
محدودة . وقد غلب واوا على البديل ، يقال : وأحيث ، كما قيل في أميت . واسيت ،
حكاه ابن السكيت . وتقدم في (أحد) أم ، لغة لبن » . وقوله . حكاه ابن السكيت
أي حكاه عن العرب وأحيث في أميت . وجاء هذا في كتاب القلب والإبدال له
(انظر ص ٥٧ من مجموعة السكر المموي) .

والقارئ يرى من هذا صفة ١٠ جاء في القاموس وسقوط ما تنفيه به الشدياق صاحب
الحاسوس .

وجاء في ديوان الهذليين ٦٨١٢ قول صخر الهدلي :

لنجاه ، سد شتات النوى وقد كنت أحيت برقاو ليها

وورد في شرحه : « ووليعا : متابعا : اثنين اثنين ، مرتين مرتين . قال أبو سعيد . سمعت عيسى بن عمر يقول . كان رؤفة بنشد : « والركن يوم المعارة الإبلان » والويلان . وبعض العرب يقول : ونف بينهم ، والأكثر . ألف بينهم » .

ويخرج الحديث إلى قول الناس : ونسبه في أسبه ، بهذا صحيح على لغة أهل اليمن ، كما صرحت . وهم يقولون في الأيس ونيس ، ويقولون : عبد الويس يريدون الله سبحانه وتعالى أنه مؤنس للؤمن ومؤنس له من الخوف والفرح . والأيس في هذه التسمية أن هذا الاسم الأيس أو الويس أو المؤنس لم يرد . فيما حدثت . في حين يرجع إلى التدرع اسما لله سبحانه حتى يؤذن في الإصافة إليه واستعماله .

لغت البئر ، غر البئر ، غش الحجرة .

١ - يستعمل العامة الفصحى في الحذف ، ويقولون : لغت البئر ولغت قناة السقي . وكنت أبيل إلى تخريج هذه المسألة هل أبى قلب الحفر مع إبدال زاءه . وهذا في بدء أن أصل الفصحى البحت ، فأبدلت الياء هاء ، والهاء ناء ، والإبدال الأخير شائع في لسان العامة ، فهم يبدلون الاء هاء في أكثر الأمر ، وقد يبدلوها سين ، ومن طريق صنعهم أنهم يقولون : غليل للنفيل في الورد ، وسفيل لمن يستفقون مكانه من الدمن ولا يحف على فنوهم يبارون من مشربه . وإبدال الفاء من الياء قريب إذا هما حرفان شمويان ، وقد جاء منهم مرند الصف وبردته .

و يؤيد هذا التخرج أن بعض أهل مصر العلي لا يرأون ويقولون : بحت عهد القياة ، كما أخبرني بذلك بعض الأئمة .

والبحث في القرية طلب الشيء في الآراب وهو سهل قريب من الحفر وورد قوله تعالى في صورة المسألة في اقتصاص خبر أبي آدم إذا قتل أحدهم الآخر (سمع الله عزابا بحت في الأرض ليويه كعب يوارى صواة أحيد) ويقول القيسابوي في تفسيره المطبوع على هامش الصبري ٦ / ١١٩ : « قال المفسرون : إنه لم تقطه تركه لا يدرى ما يصح به

ثم حاف عليه الباع ، فحمله في حراب على ظهره ستة حتى بعد ، فبعث الله حرابا .
وروى الأكثرون أنه بعث حرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر ، فحضر بمظاوه ورجليه ثم ألهاه
في الحفرة ففطم من القراب .

٢ — ويستعملون الفجر في الحمر . والأقرب في هذه أنها مأخوذة من الحمر .
وقد بدا لي أن أصل الفجر الفار ، فأبدلت الهمزة حاء ، وهو إبدال قريب لأشبهنا حنفيان
والفار في اللفظ الحمر ، يقال . مار البئر أي حفرها وقد أجمعت مادة الفجر في الصحاح
واللسان ، وجاء منها في القاموس قولهم : افتحروا الكلام والرائي إذا أتى به من قصد به
ولم يتابعه عليه أحد ، وجاء في شرحه أن هذا مثل افتحروا الكلام ، فكانه يشير إلى أن الراء
بدل من الهمزة ، ومن ثم لم تكن مادة الفجر لامة سوية .

٣ — ويقولون : فحش البيت أي كسه . والمفشة عندهم هي المكساة ، والفحش :
الكساة . والأصل في الفاش في هذه المادة هي الجليم . ويقال : جش فحش كسها
أو فاشا مما فيها من فدى . وأطلق الفحش على الكساة من إطلاق المصدر على المفعول
كما قيل الخلق المخلوق . والفاف والجليم قريب المخرج يقبأ دالان ، وعامة العراق الآن يبدلون
الفاف جيا يقولون : جال في قال .

لا بد من صنعا وإن طلل السفر

يورد الصحاحون هنا المضارع شاعدا على قصر المددود لصروقة الشعر ، فأصل صنعا
صنماء ، وهي مدينة اليمن المشهورة . وأما الذي على أقلام الكتاب كتابة (صنعا) صد
الفجر بالألف . وكان ذلك لمراعاة المعجمة ، محدوفة ، ولا فالقاس بمعنى يكتبونها باب
(صنى) ، إذ إن الألف إذا جاورت الثلاثة في المتمكن من الأسماء والأفعال ترسم بـاء
عند جمهور أهل الرسم الذين لا يطررون كتابة الألف بالألف .

وقد كنت أرتاب في هذا ، وأحسب أن الواجب أن يكتب (صنى) بالياء ،
كما هو القياس ، إذ إن الكلمة مقصورة ، وإن كان قصرها للصروقة ، فوجب اعتداد
حالتها الراحة في أحكامها اللغوية والرسمية . وعن هذا فالألف في (صنى) هي همزة
(صنماء) عادت صد حذف ألف المذقنها إلى أصلها وهو الألف ، كما هو مفترى في الصرف
ولا ينبغي أن يقدر الحذف في (صنى) للهمزة التي هي للتأنيث لأنها علامة التأنيث ،

فلا يصح إخلاء الكلمة فيه وإيراد ألف أبداً فصلى الآن كسرى سواء . وإذا قصرت (الآخرة) فإن الحذف تناول ألف أعمال ، وصارت (الأجر) على مثال الأصل لا على مثل الأفعاء . وينبغي أن يرسم (الأخرى) .

وقد وجدت تتيث هذه العسكرة في كلام ابن يعيش في شرح المفصل . فقد أورد بين أبي ذؤيب الهدلي :

عمرت الدار كرم الدوى يررب السحاب الجوى
على أطراف مايت الحياة م إلا التمام إلا المصوى

وقال بعد كلام طويل : هـ راء . وليل . أطرفاء . باسكس . جمع طريق في لغة هذلي . ومجاز ذلك أن يكون مقصوداً من أطرفاء : كأنه جمع صيلاً على أملاء ، كصديق وأصدقاء ، ثم حذفت الألف الأولى التي للهاء ، صارت ألب التأنيث إلى أصلها وهو القصر ، وينبغي أن تكتب الألف بالياء على حذف كسرها في جاري وشقي .

وربما كانت في كلام ابن يعيش بالحرم بأن قصر الممدود يكون بحذف ألف المذ قبل الهيرة ، وفي هذا ما يتصل من قريب بقول الصبان في مبحث قصر الممدود وكتابه على الأثموي : قال الشاطبي : لم يذكر الناظم كيفية القصر ولا ما الذي يحذف ، والقياس حذف الألف قبل الآخرة ما احتصار ، قال ميم . ولم يبين ما يفضل بعد حذف ما قبل الآخر . فهل تبدل الهيرة فتى هي الآخرة أم ترجع إلى أصلها الذي انقلبت عنه ، وهو الألف في حراء ولام الكلمة ، نحو كساء وحياة ، يد أمدهما كـ و وجبى ، لكن تفرز الألف بعد الرجوع إبيد في القسم الأول ، وتبديل اللام ألف في القسم الثاني . وجه نظر .

وعلى هذا يكتب (صغرى) بإداء في قول الشاعر :

ضلت لو ، كرت مشعولة صغرى كلون العرس الأشدر

مع الاعتراف بأن هذا الرسم مخالف للأبواب ، ولكنه الذي يقضى به القياس .

محمد علي النصار

تحية الأزهر

مهداة لشيخه المهدي

أيها الأزهر المبارك مهدى
أنت نبع النقي لكل نقي
أنت بل بحساب النيل يجري
أنت ورد المساك من دم مهم
أنت روحكم هزرت موانا
طاب أهلك سيرة واسطاموا
أو علوا في الفري مصابيح رشد
وب فعل جلهم صار فقها
بنوا مالكا هناك إمام
ليس يحريم الصنيع فريسي

• • •

إما الأزهر الكريم شعاع
يمحو وجهه الأمر وعادرا
وصي الله سبحانه واصطفا
ذاك سر أصحاء رب الترابا
وط المسلمين في الشرق حتى
إن من أسكروا رسالة روح
صكن رفقا بهم عليك سلام
صكن وريت النبي أحد رفقا

• • •

أيها الأزهر الذي عر حصنا
صل مرنا وفائدا ففرقا
من تصدى لكل باغ دجيل
رام فالجوب القشوم مقاما
توت في وجهه فادر يمدو

يا شاما في عمو روح تصدى
أنت صوب العلم بل أنت أحدى
أنت كآثرته فأحلت رفدا
نحمد الله عن كذبك ورفدا
أنت نور آفاقه لن نحمدا
فأقاموا المعوج شيبا ومردا
لست نحمي من حرق النور عدا
وروي مسندا إليهم فأحدى
كبياء المحيط حررا ومدا
صدق شموعي إذا أودت وأكدي

وجهه الصين حدي والمندا
مفرد الهدي يؤمون قصدا
ثابت القيتس إن رمت عدا
واخذهات كالناسي بحدا وسندا
صار يدعي أباهم أو حسدا
مثلهم منكروك في المصل محدا
لا نفل : لا تنزهه دكن أنت حندا
كان يرجو في الصلب لله عدا

وملادا لمصر فلا ويعدا
من سوى الأزهر الجور نخدي ؟
رام غروا لنا وبطشا وكيدا ؟
ورواجا في مصر يحلو ومعدى
حائفا سلسا عفا تهيدا

مدرسيه | ايمم و تكريم و كبر ايل
 صار يحدو إلى القراص جندا
 صاقد بالأرثود جيشا وائى
 صيده الخلق كم أطاع حصوما
 خام تاريخه يلى عليه
 كيف قاد الخوع لحرث حشدا
 امدا قاد للعارك اسدا
 شعب مصر المرير أكرم جندا
 مندرا بالجهاد يوما لندا
 فاحفظوه وعوده يوما وعودا

* * *

من و كعبه و في نورة لعرابي
 فادكروا من أجل متعدد صدق
 أيها الأزهر الرحيب جتبا
 أنت لولاك دل كل كعب
 أو صنت دونه المسالك صدا
 إماما المسلم كاللياء حياة
 كم جود لولاك ظللوا سيوا
 كم إمام وكم لسان قوم
 أيها الأزهر الكريم صلاما
 أنت شمس لا تحبأ الدهر صبرا
 عشت الله و سوف تحطو ألوه
 أرهري أنا وذاك لخاري
 معهدي في سبوط أرل دار
 إن دار العلوم مذ صحتى
 رضى الله عهد غداى
 أيها الأزهر المأمل أسمع
 أنت بينا الرجاء فاعلم وانا
 ذا بيني إليك جاء صغيا
 يا و حال و الحبيب آزر خطاه
 ألزمت وارت الكتابة حندا
 ليلك ما وري الشيخ حندا
 وسع الفاصدين لم يال جهدا
 عاش بالمهسين حينا نكدا
 وادعوا أن ذا نظام أهدا
 أى دنس جسده يمنع وودا
 لم تعارق فراسا ولفندا
 كان أعبا من باقل لو صدا
 يا شيبا و صرح روح نبدا
 برك الله ورعا فامندا
 أنت والدهن تحلود أهدا
 والوقت الكريم لا يشهدى
 طب رانا وطيب أهلا ومهدا
 وصنت حبله ورواده أبدا
 رحبق العلوم والخلق شهدا
 بجميد بين عم استجدا
 لك جد نروم هديا ووددا
 عرف الحق صدقه فامدا
 تلقى صدا به وسعدا وسعدا

سيد محمد الممدوح سيم

المدرس بأسبوط الثانوية للبنات

النصيحة

النصيحة إرشاد إلى الصواب وتوجيه نحو العمل الصالح المعيد الذي يعود على الانتصوح بالسعادة والعمرة ، والنصيحة تبصير بالمعاصي حتى لا يقع فيها من لا يعرفها ، ونحو لمواطن النفع حتى يلزمها ويسلك صوابها . ولذلك ينبغي أن يكون الصالح ما رأى تحب وعظم راحم قد حرب الأمور ومركته الأليم واليالي وداق حلوما وصرها وانتفع بما رآه فيها من عسر ويسر وفرح وحزن ، وحلص قلبه من هم قاطع وهم شافل ليسم رأيه ونخلص نصيحتة .

والنصيحة وظيفة الأبياء والمرسين ، فب من بي أرسل لقوم إلا كان هم ، صا أميا وحكما مرشدا ، لا يألو جهدا في نصحتهم ولا يقصر في إرشادهم ، إلا استمع إلى سيدنا روح عليه السلام وهو يصح قومه فيقول : « يا قوم اعبدا الله ما لكم من إله غيره » إلى أحاف حبيكم عذاب يوم عظيم » فيقول الملا من قومه : « إنا لندرك في ضلال مبين » فيقول لهم : « يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ، ألمosكم رسالات ربي وأصبح لكم وأهم من الله ما لا تعلمون » ويقول : « ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أضح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم » واستمع إلى سيدنا هود عليه السلام وهو يقول لقومه مقالة أحيه روح : « يا قوم اعبدا الله ما لكم من إله غيره » فيقول الملا الذين كفروا من قومه : « إنا لندرك في ضلالة » و « إنا نظنك من الكاذبين » فيقول لهم : « يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ، ألمosكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين » . واستمع إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام : إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون . قالوا سيد أصابنا فظن لما عاكفين . قال هل ينعمونكم إذ تدعون ، أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بلى وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال أمرأيتم ، كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون . فانهم عدوا لي إلا رب العالمين . . واستمع إلى سيدنا صالح وإلى سيدنا شعيب وإلى غيرهم من الأبياء والمرسلين فكلمهم كانت وظائفهم مع قومهم النصيح والإرشاد . هبنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه هبة بن ربيعة في جماعة من قومه منهم أبو الجحرى والأسود ابن المطلب والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والدعس بن وائل وقالوا له : إن كنت تطلب الشرف بنا نحن سودك عينا لا نقطع أعرا دونك ، وإن كنت تريد ملكا

ملكناك علينا ، وإن كان هذا الأمر الذي ماتيك ربه قد غلب عليك بدلتنا لك أموالنا في طلب الحب لك حتى نملك منه أو نعتز ، قال لهم عليه الصلاة والسلام : « ما من عاقولون ، ولكن الله يعنى لكم رسولا وأرسل إلى كل ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغكم رسالات ربي وصيحت لكم قال فاقبوا مني ما حثكم به فهو حفظكم في الدنيا والآخرة ربي ردوا عن أسرار الله حتى يحكم بيني وبينكم » .

قال صلى الله عليه وسلم : « الذين التصبحة » قلنا من ؟ قال : « لله ولحكته وزمونه ولأئمة المسلمين وعامتهم » والتصبحة لله سبحانه اعتقاد وحيدته واتصافه بجميع صفات السكال والحلال والحمل ، وتزوجه عن صفات النقص أو سمة من سماته ، والتصبحة لكتاب الله اعتقاد أنه من عند الله ، ولا يمكن للحولفين بجمعين ومنعدين أن يأتوا بشئ من مثله وأنه « كتاب مبين » يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بآياته » .

والتصبحة للرسول تصديقه بأنه رسول من الله ، وأن جميع ما جاء به حق ، يجب اتباعه فيه عملا أو تركا ، والتصبحة لأئمة المسلمين طاعتهم بما لا ينصب الله وإمامتهم على الأعمال الصالحة التي تعود على الأمة بالنفع العام . والتصبحة لأئمة المسلمين تسليمهم أمور دينهم وإرشادهم إلى العمل به والمحافظة عليه وطاعة أولياء الأمور في غير معصية . وهكذا كان الرسل كلهم علماء وصحاء مرشدين وقد ورثهم في ذلك العلماء ، فهم يعطون الناس ويرشدونهم إلى ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فهم يهدونهم الهدى إلى الله والهدى إلى دينه التوحيدي .

وإلى ذلك هنا نصيحة أمامة بنت الحارث التميمية لاختها أم إياس بنت حوف ليلة زفافها زوجها ، وودى لو يحفظها الرجال والنساء على سواء ، ويتصحبون بها فيها من حرم ، ويحسبون بها في أعمالهم ومعاملاتهم واجتماعياتهم ، إذن لا يرى بها شئ بعد سفاهة ، ولا يتهم أحد شيوخ وثبات ، ولا أسرة تتعرق بعد صفاء اجتماع ، ولا أولادا تقترب بعد النسيم في ظل الوالد .

قالت أمامة الحكيمة العامة لبنتها . يا مينة ، إن الوصية لو كانت ترك لفعل آدمي أو لفعلهم حسب لزوم ذلك عندك ولأسندته عندك ، ولكنها تذكره للعامل ومنهبة للعامل ، أي مينة لو استمت امرأة من زوج بعصل مال أبيها لم تكن أمي الناس عن ذلك ، ولكن للرجال حلفنا بما حلفوا لب ، يا مينة ، إنك قد فارقت الحلي الذي عنه خرجت والعش الذي منى درجت إلى ذكر لم يعرفه وقرين لم تألفه ، أصبح عليك عليك

عليك، مكتوب له أمة يكن لك عبدا وشكاء، واحفظي منه خلا لا تنس أن يكون لك ذكرا وودعا .
 أما الأولى والثانية فتصبية القناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والخطابة . فإن في
 القناعة راحة القلب ، وفي حسن المعاشرة سرور صفة الرب . وأما الثالثة والرابعة فالتبعية
 لموضع جيبه ولتصدق لموضع أجه ، فلا تقع عينك على قبيح ، ولا ينتم أعنه منك
 إلا أطيب ريح . وأعني يا بنية أن السكحل أحسن الحسن الموجود ، والماء أطيب
 الطيب المفقود . والخامسة والسادسة التمسك لوقت طعمه والتفقد لحسن طعمه ، فإن
 حرارة الخوارج ملهية ، وتسميهم اليوم مسكرة . وأما السابعة والثامنة فاحتفاظ بيبه
 وسنانه ، ورعاية محتفه وحياله ، فإن أصل حفظ المال حسن التدبير ، والرعاية للضم
 والعيال من حسن التدبير . وأما التاسعة والمعاشرة فلا تفش به سرا ، ولا تنص له أسرا ،
 فأنك إن أمشيت سره لم تأمنى خدعه ، وإن عصيت أمره أو خربت مسيره . واتقي مع
 ذلك كله الفرج إذا كان فرحا والاكتئاب إذا كان فرحا ، فإن الجملة الأولى من التفسير
 والثانية من التكدير ، وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما ، وأشد
 ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرطبة . راعني يا بنية أنك لا تقدرين على
 ذلك حتى تلتزمي رضاء كل واحد وتقدمي هواه على هواك بما أحببت أو كرهت ، والله
 يصنع لك الخير واستودعك الله .

وبك نمر الحق صبيحة كاملة وحكمة بالغة ، لو حفظتها كل حاة تزف إلى زوجها
 لماشت حبة حبة راضية .

وردا كان لا بد لي من مغاضى همد أن أقدم صبيحة الخير صبيحة أقدمها تبعية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لمصاديق جبل . قال معاذ : أخذ بيدي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فتبى قليلا ثم قال : يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء
 العهد وأداء الأمانة وترك الخيابة ورحم اليتيم وحفظ الحوار وكظم البطولين الكلام
 وبذل السلام ولزوم الإساءة والتخلف في القرآن وحب الآخرة والفرج من الحساب وقصر
 الأمل وحسن العمل ، وأبك أن تشتم مسلما ، أو تصدق كاذبا ، أو تكذب صادقا ، أو تمنى
 إعدا عذلا ، وأن تعبد في الأرض يا معاذ ، ذكر الله عند كل شجر وجوهر ، وأحدث لكل
 ذنب نوبة ، السر بالسر والعلاية بالعلاية . فسأل الله التوفيق والرشاد ما

محمد الطنبجي

عضو جماعة كبار العلماء

والمدير العام للوعظ والإرشاد بالجمهورية المصرية

بشائر العام الهجرى الجديد

- ٢ -

مميزات الديمقراطية : إن من أهم خصائص الديمقراطية أن الشعب يظل صاحب السطوة مهما تكن الهيئة التي تمارس هذا السلطان ، فالسيادة لا يمكن تارل الشعب عنها وعلى هذا الأساس مهم روسو وكل رجال الثورة معنى مبدأ السيادة ، وقد ظل المبدأ غائبا على الأساس عنه في العصور التي تبعت الثورة حتى الآن .

على أنه إلى جانب هذه الميزة الهامة لمبدأ سلطان الأمة توجد للديمقراطية مميزات تاريخية و كلاسيكية ، يحسن أن نستعرضها فيما يلي

أولا - الديمقراطية مذهب سياسي : إن المذهب الديمقراطي هو مذهب سياسي لا اجتماعي ولا اقتصادي فهو ليس كما اعتبره بعض الألمان مسألة ريد وحبر بل على النقيض مسألة عقل وقلب .

ولقد كانت ألمانيا أيام بسمارك مكثرا من المنشآت الاجتماعية تحسب لحال طبقات الشعب ، ولا سيما البائل منهم بقصد نحو بل أراد الشعب من المطالبة بحقوقهم السياسية ، ولقد كان بسمارك يقول في هذا الصدد :

« إنه عندما يشعر الشعب بالسعادة والحرب الاشتراكي الديمقراطي أن يشهد ما يشاء من الأخلاق ظهر بقمه أحد » .

ومما لا شك فيه أن الديمقراطية الاجتماعية لا يمكن أنف معنى عن الديمقراطية السياسية بحال ، ذلك أن ما يحصل عليه الشعب في الحالة الأولى من الإصلاح يأتي إليه كنسبة من الحاكم أو صاحب الأمر ، بينما في الحالة الثانية يحصل الشعب بنفسه على ما يريد من الإصلاحات .

ثانيا - الديمقراطية مذهب الحرية السياسية : إن الديمقراطية ترمي إلى الحرية

السياسة ، أى أن يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن يختار الحكم من ينصحبهم لذلك . وهذه الحرية السياسية التى تخصها الديمقراطية الكلاسيكية لا يجب خلطها بالحرية بوجه عام ، فالحرية السياسية ليست حتما الحرية الفردية ، إذ ليست من الضرورى فى نظام قائم على الديمقراطية السياسية وجود حريات فردية قائمة فى وجه الحاكم ، إن نظرية العقد الاجتماعى التى تزعج قلب الديمقراطية وسيادة الأمة تشتمل على كثير من النظريات الاستبدادية ، فالعقد الاجتماعى ليس له أى حق أمام الشعب صاحب السلطان الذى له أن يتصرف فى كل شئ بحسب ما يراه .

ثالثا - الديمقراطية مذهب روحانى بعيد عن إمادة - لاحظنا عند الكلام على الفرق بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية أن الأولى هى مسألة عقل وعقب وأن الثانية هى مسألة ضرورية . ويتضح من ذلك أن الديمقراطية السياسية هى مسألة فكرة صناعية خاصة بكلمة الحكم ، فهى تفرص وجود عقيدة معينة تعمل نحو مثل أهل مع رغبة صادقة فى العدالة ، ومن ذلك يتبين كيف أن الديمقراطية هى مذهب روحانى بعيد عن المادية ، وأبسط أدل على ذلك من اعتقاد الشعب الفرنسى إبان الثورة بأن إعلان حقوق الإنسان هو يجعل سياسى مظهر لحقائق أبدية .

رابعا - الديمقراطية مذهب فردى : إن الثورة الفرنسية باعلاها المبدأ الديمقراطى قد قررت الديمقراطية الفردية كذلك - فالأمة مكونة من أفراد متساوين لا يربط بينهم بغير سوى انتمائهم لقوة واحدة وهو ما يتفق ونظرية العقد الاجتماعى ، ويخرج من ذلك أنه :

١ - لا يوجد أى حبة وسيطة بين الأمة صاحبة السلطان والفرد ، فلا اعتبار للطوائف القبلية ، ولا لصبغة الأشراف أو النقابات وما إلى ذلك - وكل ذلك قضت الثورة على جميع هذه الطوائف وما لها من امتيازات .

٢ - المواطن يترك فى الشؤون السياسية العامة باعتباره إنسانا ، أى فردا يصرف النظر عن أى اعتبار آخر ، فلا يفر إلى مهته أو إلى إنتاجه أو إلى وسطه أو إلى دوحته العائلى فالحقوق التى يتمتع بها الفرد فى الديمقراطية هى باعتباره إنسانا فقط .

خامسا - الديمقراطية تقرر المساواة - إن الديمقراطية تقرر المساواة ، ولا شك

أن هذه المساواة مستمدة من أئمة السابق ، مما دامت الديمقراطية قد جمعت اشتراك الأفراد في الحكم هو بصفتهم أفراداً آدميين فلا بد أن يكون لكل فرد منهم حقوق سياسية واحدة ، ولا سيما أن كلا منهم بحسب الفلسفة الاجتماعية قد ترك حائله الطبيعية وتنازل عن حره من حرية تنازل عنه الآخر . وبذلك أن يتبع من اعتبار الديمقراطية هندية وموجبة للنسوة بين الأفراد وحوب تصديق مبدأ الاقتراح لعدم على قدم المساواة بين الجميع .

وبما كتبه يتضح لقراء هذه المجلة أن هذا البحث طوّل الدويل كثير التصار مع من أجل ذلك بحسب حكمة الخليفة واستجابة إلى ما يهيه علينا حسب الوطن ، وإلى رغبة من بعض كبار المسئولين على جميع أعداء الأزهر الذين يظنون - وما أكذب ما يظنون - أن الأزهر لا يواكب حركات الشعب ، ولا يساهم في كاشه ولا يسرف في ثباته على أن هؤلاء الأعداء سواء أن مشرق الحركة الوطنية مبعث من ربيع الأزهر ، في الوقت الذي كان المفسكرون والقادة لا يمتحنون على إعلان رأيهم ولا على منار الأزهر ، ومن صعيد الأزهر وبين رجال الأزهر ، وما أصدق شوقي حين قال بهذه المناسبة .

فم في ثم الديب وحز الأزهر رائد من صمم الزمان الجوهر
فالى القند القريب . . .

عباس د.

مطالب بالتعويضات كاملة

أعلن الدكتور محمود هورى وزير الخارجية المصرية في مجلس الأمة أن مصر لن تفتقر عن المطالبة بالتعويضات الكاملة بل لحقها من حصار نتيجة لفساد . وإن مصر حولت المدون إلى مرحلة لامشكل تحررها السياسي والاقتصادى والمسكرى .

من قصص سيده

الأستاذ محمد صالح الريدى

المشرف العام على جمعيات تحفظ القرآن الكريم و احتضانها السوى

ألقى الأستاذ محمد صالح الريدى كلمة قيمة في الاحتفال السوى لجمعيات تحفظ القرآن الكريم ، جاء فيها ما على :

شاركونا احتفادنا بكتاب	فسد أفاض المير من الظلم
شاركونا نكرمنا لكتاب	قد أفاض النفوس صرف شفاء
إنه السور بحمل في ظلام	فيصمى انتهى حياء الحياء
إنه السكون الذى تهستى	بهدهاء مراصكب الدماء
إنه الصاعد الحسيم وصيه	يبلغ الناس عامة الجوراء

• • •

ماشيت جواب الأرمم النسو	ر عجيب السابى الزواء
وأدى ناجيه المير حميا	و وفاة بالندى انظله
هو تاج النبوغ حرما وهزما	هو حلا حبيبة الخلفاء
زسكن عالم أمين نزيه	يحنى بالكتاب لا بالهاء
هو فلازم الشرب عماد	وله في هاء كل الرخاء
صانه الله أزمها سميا	ورده دسنى السوء

ثم اختتم كلمته بقوله :

فقد بذلتم جهدكم لتصوروا	آية الله من أذى وفاء
قال مسكم جهادكم وأدى	أن يرى جهدكم من الناس رافى
يا رجال القرآن أدبتم القر	ض مطوى بكم وحسن الجراء

[١] الكرمى : مكال الحبة - الهبة .

جماعة الشرق الأوسط

واللجنة الأمريكية الدائمة

« للتعاون الإسلامي المسيحي »

أقيمت أخيراً في واشنطن ونيويورك جمعية أمريكية باسم « اللجنة الدائمة للتعاون الإسلامي المسيحي » برئاسة الدكتور جارلاند هوكنر نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية ، ويؤخذ من نشرة أصدرتها هذه اللجنة باللغة الإنجليزية في أول أبريل (نيسان) ١٩٥٧ أنها جادة في إنشاء فروع ومراكز في بلاد المسلمين والمسلمين برعم إيجاد تعاون إسلامي مسيحي وإقامة معاهد أمريكية وعقد اجتماعات هذه العاية . وتقول النشرة : إن اللجنة تبدأ خلال شهر أبريل ١٩٥٧ بعمل لإنشاء معهد لمسيحي طهران ثم في البلاد الأخرى .

وقد تأكد أيضاً أن جماعة الشرق الأوسط بعد العودة بعد الآن بعد مؤتمر كراتشي (باكستان) في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٥٧ شبيهة بمؤتمرها في عهدون (لبنان) وأنها وجهت رسائل بهذا المعنى إلى بعض كبار الشخصيات الإسلامية .

إن جمعية الشرق الأوسط ، ورئيسها اللجنة الدائمة للتعاون الأمريكي ، مهملان غاية واحدة وتهديان إلى أضرار سياسية أجنبية تقسم الدين ، وهي في حقيقتهما حركة أجنبية صربية تحبط بها الشجاعت من كل جهة . فالذين يشرفون عليها ويذرون شؤونها جماعة من الأمريكيين عرفوا بصلاتهم بوزارة الخارجية الأمريكية والمعمل سوجيها وتعيد أضرارها وتروج سياستها التي ترمي إلى تحقيق المشروطات الأمريكية الاستعمارية كالأحلاف المسكونة ومشروع « نياور وموها » كما أن مجموع بعض القسوس ممن يحترقون التبشير ويمتلون لحدم الإسلام أو (نظويهم) وجعله آلة بيد السياسة الأمريكية والاستعمارية التي يراد عرضها على بلاد المسلمين والمسلمين لتريق وحضنتهم وتدمير قوتهم أو تسخيرها في خدمة مصالح أمريكا وحلفائها الاستعماريين من إنجلترا ويهود وفرنسيين .

إن هذه الحركة يراد بها تمجيد الإسلام والشعوب الإسلامية والعربية لخدمة الأهداف الأمريكية مادعاء مقاومة الشيوعية .

إنه الدكتور هو يكثر رئيس هذه الجماعة الأمريكية ، كان قسيساً بروقستانيا لطائفية الميثودية [١] ، ثم عمل في وزارة الخارجية الأمريكية ، وسافر لأندونيسيا ، ثم عاد إلى الشرق الأوسط ، ثم جاء إلى لوزان في سنة ١٩٤٩ أثناء اجتماع لجنة التوفيق الدولية فيها ، وحاول إقناع مسعودي العرب بقول (الأمر الواقع) شأن قضية فلسطين وحدود إسرائيل ، وتعاون في ذلك مع المستر صدم كوبر وكبلي إداره الشرق الأوسط في وزارة الخارجية البريطانية ، ثم شرع مع غيره تأسيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط سنة ١٩٥١ وعمل بعد ذلك مع جماعة المؤتمر الإسلامي المسيحي في بحدون (لبنان) سنة ١٩٥٤ ، كما عمل أستاذ لحيته التبعية في فندق ميسل باسكندرية سنة ١٩٥٥ . ومارم من الدعاية الواسعة التي نشرها ، والأموال الطائلة التي بدع - في دفع أجور الطائرات للدهور ، وفي الفنادق الكبرى - فقد مثل مؤتمرها كما وثقت بلحته ، لأن السكراء والصهوة الواعية من المسلمين والمسيحيين في العالم الإسلامي والعربي بدت دهوته وقاروت حركته ووجهوا إليه جارح النقد ، كما أعفوا عن ريتهم في مقاصد هذه الجماعة الأعدوية .

فقد رفض الدعوة لحضور المؤتمر صاحب الفصيلة الأستاذ الأكرم شيخ الجامع الأزهر وأحد إلى هو سكرتير الذكر الدهر بالطائرة التي صحت بها في طي كذاب دعوته ، كما امتنع فصيلة شيخ علماء الإسكندرية عن حضور اجتماع لجنة المؤتمر بفندق ميسل ، والبطريركية القبطية بمصر ، وطوبيركية الموارنة في لبنان ، والهيئات المسيحية الرسمية في بلاد الشرق ، فاصمت المؤتمر لريتهم في مقاصده وأهدافه السياسية المستمرة بالدين .

وتذكر هنا بعض ما قاله هؤلاء السكراء من مسلمين ومسيحيين في جماعة أصدقاء الشرق ومؤتمرها وحكومتها الأمريكية التي كفلت المؤتمر وأنفقت عليه ووجهت الداهين إليه ، فالشيخ عبد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله لم يستكف برفض الدعوة التي وجهت إليه لحضور ذلك المؤتمر بل أرسل كتاباً إلى هو نكر صصح فيه سياسة أمريكا وحث المسلمين على رفض التعاون معها وحصم عن مقاومة أخطائها ومشاريعها الاستعمارية ونهبها وبملاحتها واعتبرها المستولية عن كارثة فلسطين وتشريد أهلها المسلمين والعرب مساعداتها لليهود بالنال والسلاح وتمكينهم ميم ، وقد طبع رده على هو نكر في رسالة

سمها « مثل العليا والإسلام لا يحدون » وهي رسالة مطبوعة في المطبعة الخيرية بالصعيد وكلمة صحافة معني مصطفى السيد محمد أمين الحسيني نشرت في جريدة الجهورية المصرية بتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٩٥٤ تحت عنوان « رأى صريح في المؤتمر الإسلامي المسيحي » جاء فيها ما يلي :

« نحن نرحب بكل حصوة ترمى إلى التعاون بين المسلمين والمسيحيين » فديت الإسلام يدعو إلى التعاون بين البشر كافة . ولكن أرى أن أية دعوة إلى ترمير الصداقات الشريفة يجب أن تكون مفرقة من أهوى وعن الأعراس السياسية والأهداف الاستعمارية . ونحن المسلمين نعتنى أن نكون وراء أمثال هذه الدعوى السياسية الإنجليز أمريكية ، تلك القيادة التي تعد المثلثة الأولى من كنيسة فلسطين ونشر يد أهلها الممرب . وبدوا أن الأمراض الخفية من عقد هذا المؤتمر هو محاولة تحريض المسلمين العرب ومحويل اتجاههم من الترام سياسة الجهاد ومعارضة الإحتلال العسكرية ومشروعات الدواع المشتركة . ولذلك نرى اعتقد أن الدعة الخفية من وراء عقد هذا المؤتمر هي الترويج لصياغة الدول الاستعمارية الغربية ، والسير في ركابها وراء ستار كتيبة من المبادئ السامية والقيم الروحية . وإلى موقر بان العلماء المسلمين الذين سيشاركون في هذا المؤتمر في معنى مهم ألا يجب المستمرس وحداهم ، ومن يتناولوا من بعدهم وانقسم إلى لم يدعهم على أحد . فلو أرادت الولايات المتحدة الأمريكية حقاً وعدوا أن تنق بالأمور الروحية وتوثق الصلات بين أهل الديانت السماويتين في عليا إلا أن تتوافر من مساندة اليهود ومساعدتهم مالياً وعسكرياً في اعتدائهم وحداهم .

ومثل طرقت الأقطاب بسكندرية راسى دعوة جامعة الشرق الأوسط ، ولم يكتف بذلك بل صرح لو كالة مصر للآباء من صلب رفضه فقال : « إنى كمثل طيبة دينة رسمية لا اسمح لتعسى محصور اجتماعات تدعو إليها هيئة أجنبية من بلاد ليس من حلقها أن تدخل في شئونها ، كما أنه ليس من الحكمة محصور مثل هذه المؤتمرات التي لا تعرف أغراضها الحقيقية ، يد يحشى انحرفاتها إلى النواحي السياسية » (جريدة القاهرة ١٩٥٥ / ٣ / ١٥) .

وقد سئل مندوب وكالة مصر للآباء خاصة السيد شكرى القوتى رئيس جمهورية

صورية عن المؤتمر المذكور فقال : « إن هذا المؤتمر دسيسة أحقية يجب الحذر منه »
ورأيه يعتقد أنه محاولة للاسود وإثارة الفتى » (جريدة القاهرة ١٠ ' ٣ ' ١٩٥٥) .

وما حدث من اعتذار مثل أبط بصر عن حضور المؤتمر المذكور حدث منه أصبا
في مؤتمر محمود سنة ١٩٥٤ هم يحصره أي تمثل للطائفة المارونية ، وهي أكبر الطوائف
المسيحية طسأن ، لربهم في مقاصد المؤتمر والداعين إليه . وقد نشرت حرية الحياة
اللبانية بتاريخ ٢٨ ' ٣ ' ١٩٥٤ أن مدونها سأل مستر هو سكر الذي كان الرئيس
الحقيق لمؤتمر محمود « الإسلامى المسيحى » : لماذا لم تمثل الطائفة المارونية في مؤتمركم ؟
فاجاب بأن الدعوة قد وجهت إلى المسيحيين بوجنا عارون ، ولم يلقى المؤتمر حرا .

وبتاريخ ٩ / ٦ / ١٩٥٦ نشرت جريدة الأهرام كلمة للدكتور منصور فهمي
رئيس فيا الدعوة التي وصلته من الدكتور هو سكر لحضور الاجتماع الذي ستعقد له
مؤتمر محمود المسماه « لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامى المسيحى و القدس من
١٥ - ١٨ / ٦ / ١٩٥٦ » .

جاء فيها ما نصه :

إن من الواضح أن الاحتجاج الذي تدعون إليه إنما هو تكرار للاجته من السابقين
الذين دعت إليهما جماعة أصدقاء الشرق الأوسط وعقد سنة ١٩٥٤ في محمود (لبنان)
وفي الإسكندرية سنة ١٩٥٥ ولم أحصرهما ، ولعلكم قد أدركتم أن سبب فشلهما رغم ما بذل
في سبيل ربحا جهما من جهود ، إنما كان لما يحالغ قلوب الناس من أرماب في الأهداف
الحقيقية لجماعة أصدقاء الشرق لأوسط الأمريكية التي يعتقد المسلمون والعرب أنها على
صلة وثيقة بالحكومة الأمريكية وتعمل لترويج سياستها التي تؤيد إسرائيل بكل الوسائل
والمساعدات المادية والسياسية ، وهذه السياسة طبعاً ، صرة جداً بمصالح المسلمين
والعرب . وليس من المنقول أن نكتفى المسلمون والعرب من السياسة الأمريكية
بالمؤتمرات والكلام عن الصداقة والتعاون والوئام فيما يرون الولايات المتحدة الأمريكية
تمنق على إسرائيل الوف الملايين من الدولارات وغيرها من المساعدات الحربية ،
والسياسية التي مكتب من الاستيلاء على فلسطين العربية وحرد مليون من أهلها مما لم
يسبق له نظير في التاريخ الخ

هذه بعض عداوح مما قبل في فصيح آء اص هذه الجماعة الأمريكية .

إن الشعوب الإسلامية والعربية وحكوماتها، نعم هم اليقيني أن إنجلترا جت على مليون مسلم وعربي من أهل فلسطين، وصلت بلادهم وأراضيهم إلى اليهود، وأن حبيبها أمريكا هي التي ساعدت على إقامة دولة إسرائيل وأمدتها بجميع وسائل الحرب والتمويل حتى بلغ مقدّمته أمريكا من مساعدات لدولة اليهود ما يريد من أثنى مليون دولار خلال بضع سنين.

وإذا كنت أمريكا حادة في خطاب وزير المساميين بيكونوا في صحتها فعليا أن حبل عن سياستها وتنف موقف الحبيبات بينهم وبين إسرائيل فلا تقدم أي عون لكل منهما.

ونكن هل تستطيع جماعة للشرق الأوسط ورمائها الجملة لدائمة أن تمنح ذلك؟ كلا. فهي بما تريد أن سعد حبيب وراة حار حيت وتنت بوحيت بها في تحذر المسلمين وأقرب وحداهم بواسطة عقد اجتماعات ومؤتمرات وإقامة معاهد ومراكز أمريكية ظاهرها مع الرحمة وباطنها من قبله السداد، حتى لا ييسر المسلمين والعرب سببا من أمريكا وحفظها.

على أن نصريح صراحة أمريكا وحكامها في تأييدهم ضد لدولة اليهود وإصرارهم على قتلها وإعدادها بالمال والأسلحة، لقطع السبيل على مرعوم جماعة للشرق الأوسط ولحباها وتصحيح مؤتمراتها، وهذا مما يجعل المسلمين ياكذبون أن أمريكا من ألد خصومهم، لأنها أكبر مساعد لأعدائهم، وهذا فهم يراهم مشربها، و ما يرون أحلامها، حتى جود إلى الحق وحبل عن تأييد الصهيونية والاستعمار.

من أجل ذلك كله، ولدفع خطر هذه الجماعة الأمريكية المنتشرة بالدين، ومن أجل دفع شرها والفساد على دساتيرها، تسترعى أطراف إخواننا من علماء المسلمين وفادتهم وأصحاب الرأي منهم إلى الحد من الاغتيال هذه الجماعة الأمريكية التي تحاول التسلل في أوساطهم وجاء أن يندوبوا جهودهم في قوتها، وإحباط جهودها للصهيونية، ومنع إنشاء أية مروع أو معهد علمي في بلادهم، وأن يكشفوا الستار عن أعدائهم في خدمة الصهيونية والاستعمار، ويجربوا دون اشتراك أي أحد من المسلمين في مروعها واجتماعاتها ومؤتمراتها، وأن يؤكدوا للجميع أنها حركة صادرة بالاصححة الإسلامية والعربية السامة، وكل مرادها تزج بالمسلمين والمسلمين في صياغة الأحلاف الاستعمارية مدمرة مقدومة الشيوعية، ليحتموا من المسلمين وبلادهم وقودا للحرب التي يستعدون لها.

واضح الموقف إلى سواء السبيل وهو حسب ونعم الوكيل في هربي مسلم

الأوصاف البشرية ، وبما جاز من أسر الرقيق وحث على الإحسان إليه وقت وفاته بعد أن حارب الناس إلى حد محدود في أمره .

هدب الإسلام أسر التمدد فأباح منه ما دعت إليه الحاجة وشرطه بشرط هبهات أن يحقق ، ولكنه إذا تحقق كان شيئاً مهدباً كريماً لا حرج به ، فهو يقول .
« فاسكحوا ما طاب لكم » ولا تطيب أمراه حتى يتوفر له سدوء والتوفيق في الحياة الزوجية ، فإن توفر وتحقق معنى العدل من الصاوة والمساواة ، ومن السعة والمهارة ، تحريم معنى تعمل تشريعات التي لم تكن على تحقيقه وهو رعاية مصالح الناس . وإن لم يحقق ذلك في الإسلام أول حارج عليه ومحارب له .

ولا أريد أن أخوض في تفصيل موضع الحاجة إلى التمدد عند أهل الناس الكلام في ذلك ، وذكروا أنه قد يدعو إليه حاجة إلى تكثير النسل في حرب أو غيره ، أو حاجة إلى دفع العلم أو معاونة الإسرار في بعض الطوائف ، ولكنني أقولها هكذا كلمة عامة وأحكم بأنها مسألة تنفرد بالحاجة وبما يدعو إليه المصلحة وفي حدود الضرورة ، فأما إذا كان التمدد مما يترتب عليه مقصدة ما ، فإن الإسلام يحرمه بما يحرم كل شيء كذلك ، وهذا هو السر في أن التوسع الحكيم حرم ما يوق الأربح في حق جميع البشر ما عدا هذا صلى الله عليه وسلم ، لأنه تمديد ليس من شأنه أن يدعو إليه الحاجة ، ومن شأنه أن يدعو إلى الخور ، وعدم التوفيق في الحياة الزوجية .

فأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد حصه الله سبحانه بالراحة ما فوق ذلك إلى الحد الذي رأيت بسببه في حدود هذه الكلمة ، ذلك أن الله سبحانه حصه بمقامات وصحة دهر وأفق ، وقوة دين وحلق ، وهو جسدية يسمح له كل ذلك بإقامة العمل ، وتحقيق معنى الروحية الهادئة الوادعة ، ولم يكن الداعي إليه في نفسه صلى الله عليه وسلم مظهر شهوات تنبي ، ولا مهي من مبادئ الآثار والتغيير . حاش لله . إنه لو كان الأمر كذلك لكان موضع تحريمه بأربع الجدل والمتفوقات في الخمس ، وما قبل أن يتزوج وهو في الخامسة والعشرين نيا في سن الأربعين كأولى روجانه التي لم ينس عشرتها ولم ينقطع حنسه إليها (حديثه بنت خويلد) . ولو كان الأمر كذلك لم يتزوج صبيه في سن السابعة كفاشة ، ولا تزوج عدة من الأزامل ولا دوات الأسماء من أمثال أم سلمة موضوع الحديث .

وكل ظروف رواجه صلى الله عليه وسلم نذل عند المصنف المحقق حتى أنه كان يتوسى في رواجه معاني حليّة كرمّة من أمثال ما يأتي :

١ - إحصاء الروابط العامة والخاصة ، حتى يجمع القلوب حول الدعوة السكرية ، ويخجل ذلك في رواجه بمحصة بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر التي لم تهاور يوم رواجه بها سبع سنين . وقد قال بعض المعسررين في قوله سبحانه « قل لا أمألكم عليه إحرا إلا المودة في القربى » . إنه ليس هذه قبيلة من قريش إلا وللي صلى الله عليه وسلم قربة قربية له أو لبعض زوجاته فيها .

٢ - القيام بأمر بعض من فقدوا المسائل وجبر كدسهم لما أصابهم من مصيبة ، ولا سيما إذا كان ذلك في أمر يتعلق بالدين ، كما وقع ذلك في تزوجه أم سلمة موضوع الحديث ، وأم حبيبة التي تصهر زوجها بالحمنة ، بهت النبي صلى الله عليه وسلم بحبها وطلب من الصناديق أن يروجه بها ، وكذا في ربيب بنت حريم أم المساكين التي كانت تحت عبد الله بن محسن وقتلها يوم أحد ، وكذا في جويرية بنت سيد قومه التي وقعت في السبي في سهم ثابت بن قيس فساكنها ، أمت النبي صلى الله عليه وسلم تستميه في كتابتها فتزوجها ، ثم أرسل المساكين ما بأيديهم من السبي لأنهم أصهار النبي ، وكذا في غير ذلك مما لا يطيل في اليوم .

٣ - الفصل على بعض التقاليد الموروثة العاصدة في العرب كما في تزوج ربيب بنت محسن .

٤ - على أن ذلك التعمد في دانه كان ضروره دينية تعليمية نقل أحكام الإسلام مما يتعلق بشئون النساء تمهيلا ، كالحيض والظهور وأحكام الأسرة وما يتعلق بها وما إلى ذلك ، فإنه يحتاج إلى تمهيدات في داخل المنازل النبوية السكرية ، ضد كل أكثر تلاميذه لميراثك الأحكام من الصمابة ، فأما تمهيداته لتلك الأحكام فمن الزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين ، نقل العلم إلى الناس وبين أحكام الشريعة فيها بما لم يتيسر لغيرهن .

في يوم أعداء الإسلام عنادهم وليجنوا الطريق لدعوة الحق ، فإن الله سبحانه طائفة فخامة على الحق لا يصبرهم من حالهم حتى يأتي أمر الله .

زواج أم سدة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

كانت هذه السيدة الكريمة هي وزوجها عبد الله بن عبد الأسد بن الميرة من السابقين إلى الإسلام الذين أطوا عنه حتى البلاء ، فكانا من خلقه أدى المشركين يوم كان الإسلام غريباً نكته ، يستصعب المستجيبون لدعوته ، وكانا من حاصر إلى الحبشة ثم إلى المدينة بعد ذلك ، وكانت هجرتها متأخرة عن هجرة زوجها لأن غورها إلى المدينة فرقوا بينهما فمصلوها مع كدأهم في كل ما يستطعمون من مساد ونجد للدعوة الكريمة ، وتفصيل ذلك في كتب السيرة .

حتى أن الله سبحانه شاء أن يخرج بعد ذلك لأن قومها رثوا طاعا وما كان فيه من ألم وشقاء ، وما كان سبب عليها من عرلة في نجيب ونكاه . فأمروا عنها وتخرجت وحدها إلى المدينة ، ثم قبض الله لها في طريقها من أوصلها إلى زوجها في مرة وتكرم . وبذلك كانت أول طليعة دخلت المدينة ، كما كان من قبل أول امرأة طهرت إلى المدينة .

وسد الهجرة إلى أمية هجرت هند لثمة ما كان لها من أولاد من هذا الزوج الكريم الذي تفرغ لحركة الإسلام مع الشرك ، ولزم النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه دنوا وأحدا وأصعب يخرج بلبع في أحد .

ومنع من تقدير النبي صلى الله عليه وسلم له وثفته به أنه كان استعصمه على المدينة في غيرة الفتيرة ، ولقد سيرة إلى عمرو بن أسد وكانوا قد مسكروا في الجمع للنبي صلى الله عليه وسلم ، وعمرو بعد أحد مطعمهم أبو سدة وقضى عليهم ، ولكنه كان صبية حراقة أحد لأن حراقة من من كثرة مالت من هباء في جهاده فسات - سيد تلك الحراقة ، واحتسبه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وكان من الجهر بعد ذلك ، وقد أصيب ذلك البطل الكريم في ميل الله والإسلام ، أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم بهن أمره ، وأن يحمله على روجه وولده من غير أن يكون به حاجة إلى الزواج في عصمته طائفة وحصة وسوفة التي كان قد تزوجها أيضا لمثل ذلك من حبر الكسر ، وولى الأمر . كما أن أم سلمة لم يكن لها أدب في رواج ، وهي ترى ذرية صغافا من أبناء أبي سدة ، ولقد صحت الزواج من كل من أبي بكر وعمر .

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حطها بدمها وعصرم عليها أن تقبل بعد أن اعتذرت إليه بأنها غيري ومسنة ، وذاب عيال .

ونقل هنا : أما العمرة فبنى أسأل الله أن يذهبها منك ، وأما السن فأتانا أكبر منك ، وأما العيال فإني الله ورسوله .

لم تكن هذه إداوات جمال يشبه جمال عائشة ولا جمال حفصة أو بقاربه فيعصرن عليه لمنته مدية ، ولكنه وفاة من السيد الرسول صلى الله عليه وسلم لمن استطاع أن يعي له من أصحابه الأكرمين .

ثم قبلت أم سلمة وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله في السنة الثانية من الهجرة ، وكان طيباً أن يدخل رواجها بعض الفلق البشري على السيدات أمهات المؤمنين شأن من يتسكن بروح عظيم مثل عهد ، ويتنافس على القرب منه ، ويتعلم من أن ينارعي فيه وإن كن بعد ذلك قد اطمأن إلىها ، وكان لها من مهارتها ولذتها وسمو نحبها ما جعلها موضع الرضا والتقدير .

بعد الزواج :

كانت عند قد أنثرت من روحها عبد الله : سلمة وعمر ودرة وريب ، وكانت ربيب في تحدث علماء الخبر أنها بقيت في حصة أم سلمة بعد رواجها من السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرحب بها ويلاطفها ويسألها إذا دخل الخمر الشربة فيقول : أين ربيب ؟ ولكنها ما لبثت أن بعثت بها إلى حاصنة أخرى لتخرج لخدمة السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا سيما بعد أن دخل على أم سلمة أحوها من الرضاة عمار بن ياسر يوما عراى ربيب هذه فقال : هذه تمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته .

وعاشت السيدة أم سلمة في هجرتها من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ذات مكانة مرموقة من عتدها ومنطقها ونصرها ومهارتها ومموها .

وفي التواريخ والسير مواقف لما تدل على ما كان من هبة وعادة فيها

١ - وكان من ذلك أنها اسهرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في موقف وراه البخاري وغيره من الخوارج ، وعمر من بعد الله ورضي الكريم عزة واستقامة فيما يقتضيه به ، ولكنه استجابا وعمل عما كان يريد أن يحاول .

قالوا : إن روح عمر بن الخطاب فاضته يوما بما تناقش كل امرأة زوجها ، فقال : وما شأنك وهل أنت إلا امرأة يلعب بث ساعة ؟ فقلت : أنت تقول ذلك وإن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراحنه فيما يقول .

نفرح مسرعا حتى أتى حجراب النبي صلى الله عليه وسلم وسأل حفصة : أئسكن لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وسمعت أم سلمة فقالت : ويا لك الأمر يا ابن الخطاب أن تدخل بها بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وروحته ؟ تخيل لك يا ابن الخطاب ! تراجع عمر بعد ذلك .

٢ - وكان من ذلك موقعها في صالح الخديجة فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم ذلك مما أراءه الله ، وكان في الصبح بعض شروط ريم أوجعت التماثيل ، كما يوم ذلك كثير من الصحابة ، وهي مشهورة موصلة في مواضعها من كتب السير . وبعد الانتهاء من الصبح وعند المسودة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يهزموا فيبحروا الخدي ويحرقوا كما يعمل ذلك كل من يصد عن البيت الحرام . أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وكرر الأمر ، فلم يستجيبوا له ، وكان موقعا فيه الملاك الخليل لو تم وجهه إحباط أعمالهم . وكان المنفذ من ذلك ما رأته أم سلمة للسيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روي أنه دخل عليها (وكانت صاحبه في هذه الرحلة) وهو آسف معصب يقول : هلك المسلمون .

أم سلمة : وكيف ؟

عند صلى الله عليه وسلم : أمرتهم بالنحر والخلق صراوا ، فاستنوا ؟

أم سلمة : الأمر أحو من أن يخرجك ذلك الإحراج ، وما هو إلا أن تخرج إليهم تفعل ذلك من غير أن تعلمهم .

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حديث معهم ، فإذا هم يهرون ويخلقون ، وكانهم ما خلدون

لمن ما وقفوا فيه ، ثم استمعوا الله ، ورائت سورة الفتح تؤيد الرسول صلى الله عليه وسلم وتوهم ما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم فتعطله فتعديها ، وقد حقق الله ذلك .

وقد ذكر المفسرون أن الوحى كان ينزل في يوبها كما رل في سورة عائشة ، وأوردوا من ذلك قوله سبحانه : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » ، وقوله سبحانه : « وآخرون اعتزموا بذنوبهم حططوا أعمالهم وآخرون أثابوا » ، وأن يتوب عليهم .
وتفصيله في موضعه .

ولقد كانت السيدة أم سلمة من المذنبات على رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذ عنه وتروى حديثه ، وفي الكثير من ذلك في الصحيحين وغيرهما .

أم سلمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم :

ثم آترب أم سلمة أن تعزل حياة الناس وما يكون مثلها سد ما شعرت به من العادة وما كتب الله لها من الخطوة ، أن تتصل بذي الناس وحياتهم في خير مسألة قال عنها أو دعوة إلى حبيب ، وحين سكنت السيدة عائشة في المخرج مع السيد طلبة والزير أسكت عنها أشد الإسكار ، وصحبت لها ألا تخرج ، ولكن أن الله إلا ما شاء .

هل أن السيدة الخليفة أم سلمة مصيرت لبيت النبوة ودعت بهلده كدها عمر أبيها ليخرج مع علي ، وتمت كما يقولون بوا أنه أبيع لها أن تخرج معها ، وكان بماءلة كريمة أداها إليها اجتهداها . ثم زمت بعد ذلك شام وعكفت على عبادة ربها حتى وافتها الحية سنة ٦١ هـ في عهد يزيد بن معاوية .

رحم الله الخبيج وجعل لنا منهم صالح الأسرة وجعل الموعظة . آمين .

محمد التواتر

تعلقات

خطبة الجمعة وخطبها

كان المنهج المبني في تدعيم الرسالة ، وتوجيه الدعوة ، مشاهدة القوم ، لتأنيدهم والتقصير منهم في الحساب ، حتى ندرجت دعوتهم في حطها ، ارشيد ، وشهدت من الطوق ، وقدمت من ثأومها ، ولعل من كان يترجمها ، ونقلت إلى أهدافها المنشودة في كل واحد .

ومن أجل ذلك المدعو سبيلها في الجهر ، وأررها أعمار صبقوا إلى الإسلام واحتصوا دعوتهم هذه ، شرعت لهم صلاة الجمعة وخطبتها على سبيل الفرص ، لتكون حوسنا أسبوعيا تتلاقى فيه الجماعة الإسلامية في ظل الأخوة الدينية ، وبين يدي ربهم الذي هداهم ، وعاهدوا وصوله على الوفاء بكل ما عاهدوا أو يعمرون من أحكام دينهم ، وتكون ديارهم ، وقد بلغ من أهمية الخطبة يوم الجمعة أن يتخاص بها عن ركعتين من صلاة الظهر ، وأن يشترط فيها العدد ، حتى لا تكون قاصرة على فئة من الناس ، ولا تكون أشبه بأمر جرى يحيى على الكثيرين ، ولا يداع ما يلقا فيها بين أهل اثنى ، ولا يدري به من تحلف صفا .

إذ القصد من خطبة الجمعة أن تكون مبهجا بليغا ، اعتماد الصدق في كل ما يحتويه ، وسلم قاسم ما يجهلون من أحكام ، ومن أمور الغيب المتعلقة بأعمالهم ، ويسببهم إلى الجهر ، ويذكرهم بما يسون ...

والقصد كذلك أن يكون في اجتماع الناس لدى خطبهم ، وبين يدي ربهم ، توثيق لروح الإحياء ، وتجهيز لنوراع المروحة ، وتبديد لاروحنة التي تنهم من العرقنة والتباعد ، إذ العاروف برقاد - لاشنت - واصلان القلوب يتأكد ككلمة تلاقت أروجه في ساحة الرحاء من الله ، وكلما شاعت الأرواح في التماس الهداية ، وتباعدت الأسس في المحوات والصراعة .

ومن وراء ذلك تتوافر المسودة والنأزر ، وتكون المومات وتتناصر ، وإرهاب العدو يستقبل المسلمين حول دعوة ربهم ، ونحمتهم من وقت إلى وقت ، واسطهم في صفوف رتبة كلما دعاهم إلى ذلك من يدولى الأمر فيهم .

وما دام هذا الخط القهري قائم بين المسلمين كما قصد به ، فإنهم حكمة مطبوعة بطمع قوى إنسانى لا بحرفة الدمايين ، ولا مذهب به الأنانية ، وتعالى عنه الأحداث .

وتكون خطة الحمة وسيلة ناجحة في تحقيق هذه المقاييس إذا روى فيها الموضوع المناسب الحق ، والأسلوب الخفيف المألوف ، وروعت الملايات الأخرى ، من حيث البيئة وما يلا منها من مشورت تتصل بمبادئها ، ومن حيث الزمن وما فيه من برد أو حر ، ومن حيث المكان وما به من صيق أو راحة ، فكل طابع من هذه الخواص أزره الواقعى في مجاز الخطيب أو مثله .

وقد كان صريح النبي - صلوات الله عليه - في خطته الجمعة ومبدا الخطباء من بعده صريح المربص على قذع المستمعين بصدق ما يدعونه إليه ، واحتجابهم نحو ما يريد منهم - وما نسى النبي ولا واحد من خلفائه في موقف من مواقفهم ، ولا في خطبة من خطبهم ، أن الأنفس بحاجة إلى ملاية في الزجر حتى لا يتسرب القنوط والياس إلى الأذهان ، وأما بحاجة إلى استدراج وبيع ، وسياسة مربية بالترهيب والتخويف ، حتى تجعل عما تشهت به وزهد فيما تعودته من سوء ، وتمتد رويدا رويدا إلى التوجه ، ومن قيل ذلك أنه عليه السلام كان يجبل الخطبة حينا ، وبفهرها أحياء .

وكانت إطاكته بسره وبقدر المناسبة ، فلم تكن طالة مدثمة ، ولا مدغمة نصعير . وإنما هو الوعظ القوي ، والرجز الرادع ، وهو الترهيب في القوة ، دون إغراء بالمعاصد أو تهوين للعقاب .

وكذلك هو الترهيب من احباب دون إقناعات من الرحمة والعمو على تاب ، كل ذلك في أسلوب سهل أحاد ، لا يداخله عريير بالانفس ، ولا يشوبه دجل ولا جهل ، ولا خلط للحق بالباطل ، وتلويع للمسلمين بأبه يأبهم ، اعلم من هذه ، وإعمايتهم أحكام دينهم وصيا كفاية وكفاية .

وعلى هذا جرى الخطباء السابقون المعاصرون لديهم وكذلك يصل الخطباء المعاصرون المترحمون فلا سلاى ، واحتاطون لدينهم .

غير أن خطبة الحمة قد عراها من الشوائب ما عراها صواها من تخاليد الإسلاميه ، منذ صدر أمر الخطبة في كثير من المساجد إلى أن تقصم الذراية بما يجب أن يرويه الخطيب ، وبما يجب أن يجده .

وقد قضينا زماناً لا نسمع به من الخطيب غير الخطيب المطوعة المسجوعة في ذكر الحجة والسيار ، وسمع لكل حممة موضوعها خاصها ، لا بدله تجديده ، ولا بأحد من أحداث المجتمع موضوعاً مناسباً ، ولا يتصل بما يحرم في الألق الوطني أو الإقليمي من مناصبات حتى أصبح جفاف الخطبة صارده أو شبه صارده للناس عن الرحمة في حضور الجمعة بدلاً من شوقهم فيها واستدراجهم إليها .

ثم كان ليفظة الوعي والعدد انثاء حول خطبة الجمعة أثر لا بأس به في علاج هذه المآخذ فظهرت مظاهر المساجد بخطباء مصلولين وأهين .

وأصبح المنصتون بالمساجد والمستمعون إلى الإذاعة في بدهم عن المساجد يلصقون تجديداً شيقاً في الموضوعات والأساليب ، وحببي أهم يستفيدون ، وقد تبدل لمجة التفاد كثيراً عن ذي قبل ، فأصبحت رطبة رحيمة عن الخطباء ، وتعلق الأمل بتقديم بزاد .

غير أننا في غمرة هذا الإيهام نلاحظ أن بعض الخطيبين لا يخطب برضى نفسه عنها في القول ، ويظاوع حياله وإن كان في خطبة الجمعة ، ويسيه سوق الانعاش أكثر مما يسيه تحرير الصواب في الموضوع ، وأكثر مما يسيه تربيته الخشية في الأعراس وودعه عن المآثم . ومن أمثلة ذلك — وعن في أصعب محض — أن نجس في آلاف من المستمعين إلى خطيب الجمعة في مسجد عريق التاريخ ، وله حظرة في اعتبار المسلمين ، بمصدا الخبر عالم مبر خطيب المسجد وهو خطيب مرموق في وقتنا الحاضر ، فإذا سمعنا من الخطيب ، وماذا سمع منا الجمهور المعصي ، وكان فيه صولف من كبار الشخصيات الإسلامية ؟ ؟

حدثنا الخطيب عن قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « اتق الله حياءً كنت واتبع السيرة الحسنة معها ، وحالف الناس بحسن حسن » .

وهذا احتيار موق ، ومناسب لكل مجتمع ، في كل مكان وزمن ، غير أن خطيبنا شطط شطحة خرجت به عن الموضوع إلى غيبضه ، فكان وعظه تهويد لجرأته ، وكان أسلوبه الممول أن الله خلق الناس جميعاً هل ارتكاب المعاصي ، وعظهم على فعل البیئات حتى لا يمكن محبوق أن يتعد أو يفر من حمل المسكر .

وصد إسهاب في ذلك اعتلى الأئمة من عن المعصية — بحكم الصحة — واعتنى الملائكة من هذه القطرة .

واستثناء الأبياء صحيح ، ولكن التعميم في وقوع الناس جميعاً ، وعدم حرار أحد

منهم من عمل السيئات أمر يأباه العلم ، ولا تقوم له حجة ، بل هو منافض صراحة لما ورد في القرآن من ذكر الأبرار ، وعبد الرحمن ، وما ورد في السنة عن الناشئين في طاعة الله . . . الخ .

وهذا القصر الخاطئ يوصي إلى الناس أن ارتكابهم للأثم أمر فطري لا حرج به ، ويعوهم بتباعد الشهوات والأهواء ما دام هذا مقتضى الفطرة بما نحر والبيع المرموق ، وشي من ذلك وأخش خطأ أن يقول الخطيب بأحرف والترتيب ، إن الله لم يقل للناس لا يسيئوا ، ولكن قال لم إذ أسأمت فاستمروا ، وهذا منقح واضح يقصص و غير تأول من نهي الزواجر كلها ، ويسمى الناس أن القرآن حائل الزواجر ، وبأنهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ويركز في أذهان السعداء أن النهي عن المسكرم يرد به شيء في الكتاب ولا في السنة .

وما دام الخطيب يرى ويقرر أن ارتكاب السيئات أمر يضري لا يحالة ، وأن الله لم يسه الناس من السيئات في كتابه وشريعته وسنة رسوله فساداً بل في حظته من وعظ قديم أو جديد .

وماذا ينق من زواجر القرآن والسنة ليعتدب الناس ما يحلف دسهم ويذهب آذابه ؟ أليس هذا إسكاراً صريحاً لشطر كبير من آيات الله البينات ؟ وهما فاحشاً لحاب الهوى من المسكر ؟ إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل أصيل في الفرية الإسلامية ، بل هما الأصل الأول الذي يتأدبه كل توجيه ورد به الإسلام فاداً انتهياً إلى إسكار النبي الثاني من هذا الأصل فاداً ينق من أصول الإسلام وتزيينه ؟ .

وإذا جاز لفروع و هذه الزلة المردية من خطيب عادي لا يصرح بدينه ولا يحنط و موقعه ، فما يجوز ذلك ، ولا شيء من ذلك في مسجد كالأزهر ولا بين جمهرة العلماء وغير العلماء ولا من وحل يشار إليه ؟

وهذا أمر لم يستطع دراه حين وقوعه ، فلا هو أن سه عليه حتى لا يع تحت الإثم للسكوت عنه ، وأحضر من هذا كله أن تكون الخطبة مادة في مساعد هذه .

عبد الخطيب السبي

مصور جماعة كبار العلماء

ومدير التحقيق بالأزهر

الى جزيرة العرب . . .

انتقل إلى صعدة عمو الله ومعه ربه في مدينة كابل عاصمة المملكة الأردنية شاعر
عربي محاصر كانوا في أيام ، سمع عيل مصري وحافظ إبراهيم يمدونه في الصبغة المنارة
من شعراء العروبة ، وهو الشيخ فؤاد الخطيب مدير الدولة السعودية في الأمن . وقد
وأينا أن نشر من شعراء هذه المصيدة بيانا مدركه :

لمن المصارب في ظلال الوادي	رياسة الحبيبات مالمواد
الله أكبر ، تلك أمة يعرب	هوت من الأعوار والأتجاد
طوت المراحل والأسنة شرع	واليهن متعة من الإغداد
ومنت حل الأملات مشبة رائق	له والتفاريح والأجداد

• • •

ليك يا أرض الجزيرة واسمى	ماضت من نحوى ومن إندى
لك في دمي حق الوفاء وإنه	اقى على الحدائب والآاد
صهت مصعلما بما جشمتى	وحلت فبك سحائم الإضداد
ووقعت بين يديك أطرق حاشما	وكانك المهراب للمباد
ورميت دونك بالدليل مصندا	سمعت صوت الممارت من عباد (١)

• • •

أنا لا أدرك بين أهلك إسم	أهل ، وانت ملادهم وبلادى
ولقد برمت إليك من عصبية	شلاء تؤمر موطن المبلاد
فلكل ربع من ويصحت حرمة	وهوى تصمل في صمم فؤادى

(١) أحد الزعماء القوي أو دهم النصارى بن بندر القبايح من حوزة الديار بيت يدي كبرى .

كم حجة بالقاع في غلى الدجى
أدركت إذ أدركتها معنى الكرى
ولقد ما انطوت السور وما انطرت
فصغرت بالفجر المبين لمذبح
أنت بالمهم التي أحينت
ومحطت ثم الحصون وإنها
ولقد شهدت بك يوم تسمر
فعلت كيف ينور من طلب الليل
بفرجهم وأصبرهم كفتيلهم
وهم الأداة لنا تلين فنانهم

. . .

شهداء مجده في ثراك يضمهم
محدثي من كل موقع طمعة
سهرت عليك جراحهم كميونهم
ولقد تطوع كهلهم وعلامهم
ونجت بهم في فتح كل كريمة
ومن استرى استقلاله بدمائه
المظك فيك وفي جيش وإنه
وأمانة لتتاريخ في أعتاقهم
فأنا أبروا للجد فهو صيلهم
نص البداة لنا يفرق شملنا
ظلموا وما علموا بأن وراهم

وماء ضم حبيطة ووداد
بهم لسان دم يدرك شاد
بالأسى شير ملحة يرقاد
للوت شير معمر بقاء
هم المرأة وعفة الزماد
لم يستقم لأذى ولا استباد
حق من الأبد للأحاد
من عهد بايل يوم نهضة عاد
يشرون فيه حل هدى وسفاد
مشرق الأسماء والأحاد
شعبا ، وأنت أفة بالمرصاد

قوة الطبيب

الكتب

الاشتقاق

الأستاذ عبد الله أمين - ١٩٣٤ ص - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

من أعظم مزايا اللغة العربية حيويتها المتصلة بين ماضٍ عريقٍ في القدم ، ومستقبلٍ وثيقٍ الصلةٍ بمراحل هذه الحيوية ، في نظام منطقٍ حكيمٍ امتارٍ بالاطراد والاستقرار . وكما أن العرب الذين طغت أستاذتهم هذه اللغة النobile قد سوا مجتمعهم على نظام الأسباب والنتائج في روابط الأسرة حتى كانت منها البعوض والأنداد وقلت ثمر المعاونة والشعوب المتناصرة ، كذلك انتهت قد احتفظت بالقراءة الوثيفة - في النطق والمعنى جميعاً - بين جندور الكلمات وما تفرع عنها في سلسلٍ متطورٍ احتفظ بحمل نظامه عند صوغ بعض الكلمات من بعض في صيغ وأبجية تكل من مجموعها أسرة لغوية حلت مؤلفي المطابع على استمرارها كلها مما في مادة واحدة ، غير مفرقين بين الأصل وما تسلسل منه ، لأنهم اعتبروها كالشجرة التي إذا فصل فرع منها من أصله فقد حيوتنه ، أو كالمصو إذا فصل من الجسد الذي هو منه .

وقد عني أسلافنا بدراسة العربية من ناحية الاشتقاق فألغوا فيها الكتب النحوية وقبحوت الحكيم ، وأما من تقارب المعاني فتقارب حروف ألفاظها ، ومن اشتراك الألفاظ الكثيرة في معنى عام لا اشتراكها في حروف أو أكثر . ومن أقدم من درس العربية من هذه النواحي أو على العارضي وتلميذه ابن حني وأبو الحسين أحمد بن فارس وآخرهم أحمد فارس الشدياق .

ومن أيدينا كتاب نفيس في هذا الفن من مؤلف العربية للفاحص المدقق الأستاذ عبد الله أمين قسمه إلى أربعة أقسام ، أولها الاشتقاق الصغير وتكلم فيه على أصل المشتقات ، وعلى اشتقاق الأفعال ، واشتقاق الأسماء ، والقسم الثاني الاشتقاق الكبير وهو الإدخال القوي . والثالث الاشتقاق الأكبر وهو القلب القوي . والرابع الاشتقاق

السكاك وهو البحث . وحتم الكتاب بمقاومة وجسيرة بين اللغات السامية الثلاث :
العربية والعبرانية والآرامية .

وهذا الفن من فنون العربية مما يجب على كل متأدب عربي أن يلم بأطرافه ، وقد
يسر الأستاذ عبد الله أمين حسبه المهمة من الذين لم يدرسوا دراسة الكتب القديمة ،
شكرا له ، ونرجوا أنه أن ينفع شباب بكتابه .

السبيل إلى أسرة أفضل

للاستاذ محمود فهمي استنبول - ١٤١١ هـ - مطبعة دمشق

هذا الكتاب مجموعة فصول تدور حول مشكلات الأسرة الإسلامية وما فيها من
صعوبات ، وبيان الطرق إلى إصلاحها . والمؤلف مدير مدرسة ثانوية في دمشق لأتربة
الاستقلالية ومحرر مجلة المعلمين والمعلميات ، وينظر إلى التربية من نواحيها الإسلامية ، وقال
في «نقطة نهيمه» لكتاب : «في الأمة حلية إذا صلحت صلحت الأمة كلها ، وإذا ضللت
ضللت الأمة كلها ، ألا وهي الأسرة » . وقد دأب في كتابه موضوعات الأسرة وتربية
النشء من بداياتهم ، أي من اختيار الزوجة لشكوى الأسرة ، ثم معنى و البحوث التي
تنشأ بالأسرة والبيت وتربية النشء فتكلم على كل موضوع مما ينبغي به .

وقد قدم له الأستاذ الكبير السيد من الطاطاوي «قدمة لطيفة دلت على مساهمة
المؤلف في النشاط الإصلاحي ، وما أفاده القراء والفارقات من مؤلفاته المنشورة .

مجلة مجمع اللغة العربية

الجزء التاسع - ٦ - ٣ - المطبعة الأميرية بالقاهرة

اعتاد مع اللغة العربية في القاهرة أن يصدر بين سنة وأخرى جزءا من مجلة العلمية ،
يبدأ نشاطه ، وتسجيل البحوث ودراساته ، وإعلانا من مستكراته واختياراته في المصطلحات
العلمية والقانونية والاحتشائية . وفي هذا الجزء أربع عشرة مقالة في اللغة بأفلام أعصائه ،
وحتر مقالات في تحقيقات لغوية . وثلاث مقالات في الأدب والنقد ، وثلاث مقالات
حول المصطلحات . ثم أربع قوائم بالمصطلحات العلمية المعروفة التي وافق عليها مؤتمر
المجمع ، إضافة في مصطلحات قانون المرافعات المدنية والتجارية ، والثانية مصطلحات في
العلوم النفسية والاجتماعية ، والثالثة من إلفاظ بانية في المجمع القوي الوسيط ،
والرابعة مصطلحات طبية .

التران الروحي للتصوف الإسلامى فى مصر

تلاشاد محمد عبد المنعم محمدى - ٢٢٨ ص - دار العهد الجديد للطباعة

بوالى مصيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم محمدى نشاطه الأدبى المتواصل ، فكتب
إلى عشرات الكتب من مؤلفاته كتابا حديثا عن التصوف فى مصر من هذه ظهوره
إلى الآن .

وقال المؤلف فى كلمته الأولى من الفتح الإسلامى لمصر « كان الفتح العربى
الإسلامى لمصر معجزة من معجزات التاريخ ، وإنقادا إليها شعب حذل حلمه للتحرر ،
وكانت معجزة قائد التحرير والفتح (عمرو بن العاص) موضع دهشة العالم حينذاك .
أربعة آلاف جندي من حشد المسلمين أسعرجهم عمرو بن العاص على الإمبراطورية
الرومانية فى مارك مصرما وبلييس إلى أن دخل جيش المسلمين إلى حصن بابليون ،
وأمد الحبيبة عمرو بن الخطاب جيش المسلمين بأربعة آلاف جندي آخرين ، ثم راد
جيش عمرو إلى خمسة عشر ألفا هم الذين دانت بهم مصر كلها بالطاعة للحكم الإسلامى ،
فقابل الشعب المصرى هذا الفتح بالفرح والسرور لتحرره من قسوة الرومان وشروطهم » .

وعلى أساس هذا الفتح العظيم الذى كان من معجزات الله فى الأرض قام تراث
الإسلام الروحى فى مصر ، ومنه ازدهد والتفوى ولا انقطاع لله وما أطلق عليه بعد ذلك
حنوان التصوف ، وكان للعالم الإسلامى وجها وللتصوف الإسلامى رجلا ، وهؤلاء الرجال
من أولئك وهؤلاء على مراتب ، وطرق متفاوتة فى قربها من ذلك الأساس الأول أو حدها
هنا ، وفيهم العظماء حقا الذين يباهى تاريخ البشر الإسلامى بتدوين سيرهم وبرحمتهم
وقد أراد الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم محمدى أن يكون من عشرات الكتب التى ألفها
وفشرها موضع لهذا الموضوع فأمره له بهذه الكتاب الحافل تقارير لراغبين الأولين
والثنيين بسهم إلى الطرق الصوفية ، وفيه كثير من الفوائد كنائر مؤلفاته .

الخطبة فى الإسلام - ما لها وما عليها

لمصيلة الأستاذ الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النى - ٣٤ ص - مطبعة الإمام

وسأنة لطيفة قدمها مصيلة الأستاذ المؤلف إلى الشباب المقل تيمرة فى الحبيبة

الزوجة وتكون الأسر الشريفة والخطوة الأولى (الخطبة) في الوصول إليها ، نشرها
لجنة الحديث الذي نسيه النجم الديبالي حسين صدق إلى عصيلة الأستاذ الباقوري
حول هذه المواضيع في مجلة الجليل ، ورياسة عصيلة من هذا الحديث ، وجواب المؤلف
على ذلك أولا وآخرًا .

نهرى يتحدث عن ميامنة الهند الخارجية

مكتب النشر بسفارة الهند بالقاهرة - ١٧٠ من - مصانع دار اعلال

أصدر مكتب النشر بسفارة الهند بالقاهرة كتاباً بهذا العنوان هو مختار من خطب
رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو ، مما ألقاه في أربع سنوات من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٦
ومن ذلك خطبته في نقابة الصحفيين المصريين بالقاهرة في ٢٥ يولييه سنة ١٩٥٣ وحظاه
في المؤتمر الصحفي الذي عقده بالقاهرة في ١٦ فبراير سنة ١٩٥٥ وكتبته في المؤتمر الأسبوعي
الأمريكي في مالدورج عند احتتام جلسات المؤتمر في ٢٤ أبريل سنة ١٩٥٥ وبيانه في البرلمان
الهندي عن أعمال مؤتمر مالدورج ، وبيانه بشأن قناة السويس الذي ألقاه في مجلس الشعب
في ٨ أغسطس سنة ١٩٥٦ ، والبلاغ المشترك الذي أصدره رئيساً ووزراء الهند ومصر
بالقاهرة في ١٦ فبراير سنة ١٩٥٥ ، والبلاغ الآخر المشترك الذي أصدره في ١٣ يولييه
سنة ١٩٥٥ .

أخطار التفجيرات النووية

ومما صدر من مكتب النشر والامتعلامات في سفارة الهند بالقاهرة اليان التبعين
الذي ألقاه السيد كريشنا منون في لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة ، وكان ذلك
في يوم ١٢ يولييه من العام الماضي .

إن البشرية ، والمكة الأرضية ، ما كانت في حصر من مصورها أشد تعرضاً للعداء
والدمار مما هي الآن ، بعد أن دعت رعونة الساسة في الدول الاستعمارية الجمعية طائفة
العصاة الطبيعيين إلى احتياط وسائل الإبادة والتعريب ليهتدوا مناصبهم بالطش والزوال
ممكن هذا التهديد إعلام في الوقت نفسه عن تقدم أصحابه نمطاً واسعة نحو الانتقام ،
وهذا اليان من هذا السياسي الهندي في الأمم المتحدة بدير بكل ذلك .

الأدب والعلوم

السياسة التعليمية في مصر

قال وزير التربية والتعليم في مجلس الأمة
« إن سبيلنا هو زيادة المعارف العمومية
إلى وزارة التربية والتعليم دليل صادق
على أن رغبة الثورة قوية في التربية والتعليم ،
على عكس ما كان عليه الحال في الماضي ،
وإن كان مضمورا على نفق المملوك ، وحشد
الحفاظة بالمعارف السامة . ثم رأيت الثورة
أن تكون الفعالة التي تقوم على السياسة
التعليمية هي « أكره قسط من التعليم للاثنيين ،
ثم زكافوا العرص لما بعد ذلك من مراحل
التعليم » . لهذا نظروا أن يكون التعليم الابتدائي
إلزاميا ومحانيا لمدة ست سنوات كاملة .
ولابد من بذل أقصى الطاقة لتسيير ثلاث
سنوات أخرى للتعليم الفني في المرحلة
الابتدائية . وقد وضع برنامج لعشر سنوات
معهم فيها المرحلة الابتدائية وتبدأ عشرة
آلاف مدرسة ويتم إعداد ٨٠ ألف معلم .

إعداد المعلم العربي

استعدى بيروت مؤتمرا إعداد المعلم العربي ،
واشتد في قبة مصر والبلاد العربية .
وقد أصدروا المؤتمر التوصيات التالية :

دراسة المجتمع العربي الحاضر .
دراسة الحداثة العربية وتطوراتها ،
وإبراز أثرها في الحضارات الإنسانية
الأخرى .
دراسة نظم التربية والتعليم في البلاد
العربية للوصول إلى مناهج متفاربة وأهداف
ومستويات موحدة .
تبادل زيارات المعلمين والطلاب في البلاد
العربية .

جميعيات الحفاظ على القرآن

يقوم الأزهر بإدارة جميعيات الحفاظ
على القرآن الكريم هذا العام في أنحاء
الجمهورية المصرية ، وتبلغ هذه الجمعيات
أربعمائة ألف مدرسة لتعقيب كتاب الله
وتعليم مبادئ العلوم . وتقوم شبكة الأزهر
بإعداد مناهج الدراسة في هذه المدارس ،
ويشرف المفتون الأزهريون على نشاطها
الدراسي والثقافي ، ويمكن لتفانيهم أثر
في اعتناء الإعانات المخصصة لهذه الجمعيات .

مدينة البحوث الإسلامية

يقسم الأزهر في هذا العام الدراسات مدينة
البحوث الإسلامية التي شيدت في القاهرة ،

إلى الجامعات المصرية

بلغ عدد الطلبات التي قدمت حتى أول
سبتمبر للاتحاد بالجامعات المصرية
١٦ ألفاً و ٤٥٠ طلباً ، من ذلك ٦٦٠٠
من جامعة الآداب ، و ٩٨٥٠ من جامعة
العلوم ، ويشمل هذا العدد طلبة الهندسة
الناوية العامة والتوجيهية ، ويقوم مكتب
التدقيق الجامعي بتوزيع الطلبات على
الكلية المختلفة ، وفي ذلك بين رءسهم
والسبب أنوية لمجموعاتهم في حدود العدد
المطلوب الذي حدده المجلس الأعلى للجامعات
بحسب ٩٣٠٠ طالب للجامعات الأربع
بما في ذلك جامعة أسيوط التي تشمل
٥٠٠ طالب في هذا العام صنفهم في كلية
الهندسة والنصف الآخر في كلية العلوم .

مصانع الطائرات بمصر

لم يمر على قيام الثورة إلا وقت قصير
حتى أنتج مصنع طائرات التدريب الطائرة
طراز جمهورية (١) ، والطائرة طراز
جمهورية (٢) . وقد ثبت أنها طائرة تدريب
ممتازة في التدريب العسكري والتدريب
المدني .

والأمل وطيد في أن تتوجه هذه المصانع
وتزدهر ، وأن تساهم مساهمة مبدئية في مجال
الصناعة ، بجانب تحقيق غرضها الأصلي .

وقد قدرت نفقات بنائها بحوالي مليونين
من الجنيهات ، وبها ٤١ عمارة تسع
لحمية آلاف طالب ، ويخصص جناح
مها لاستقبال المصروف من العالم الإسلامي .

وصفنا لاحتاج هذه المدينة حمل عظيم
بشده الرئيس جمال عبد الناصر وكبار
التخصصات المصرية والإسلامية .

في كلية الطب الباكستانية

خصصت حكومة الباكستان الغربية
عمارة مفردة في ثلاث من كليات الطب
هناك للطب من الأنظار الإسلامية ، منها
مقدمان للطب من أمستردام وإيران ،
ومقدم واحد لكل من العراق وأندونيسيا
وبورما والملايو وتركيا وغيرها من الأنظار
الإسلامية .

معرض للفنون الإسلامية بلاهور

يقام في نهاية هذا العام معرض للفنون
الإسلامية في مدينة لاهور عاصمة الـ كستان
الغربية ، ويتظر أن يكون من أبرز مساهله
حفلة الفواصل الإسلامية ، وتعرض فيه
الرسم الإسلامية وقطع النقود والمخطوطات
ومساجد المخطوط والمساجد الزخرفية
ومصور القرن الميلادي الإسلامي ومآثر
المروحيات ذات الصلة بالعلوم الإسلامية .

انتباء العالم الاسلامي

الحريية يقيم فيه الأمانة والصلاب
شعرا الذين .

البضاه الرسمي

نسب إلى أحد أعضاء مجلس الأمة أنه
أعد اقتراحا لإعادة البضاه الرسمي ، وفتحت
إحدى الصحف صدرها لتتجيع هذه الموافقة
بوقف البضاه سيد حلال في إحدى حلقات
المجلس وتلا المادة الخامسة من الدستور
والأسرة أساس المجتمع ، واماها الذين
والأخلاق والوطنية ، وقال : إن الصحف
نشرت أن عضوا في المجلس يمد مشروعها
لإعادة البضاه ، وتامل . كيف يدعو إلى
إعادة البضاه في الوقت الذي يطالب فيه على
تقصير ملابس السيدات ؟ إن هذا لا يمكن
أن يحدث ، ولا يجوز أن يقال في عهد
الثورة . واستمر نائبان آخرا في الضرب
الصحف من هذا الموضوع . وتقل رئيس
المجلس : إن هذا تخليد حسن ، ودعا
الأعضاء إلى عدم إثارة أمر معد للعرض
على المجلس في خارجه قبل عرضه على
المجلس .

رسوم قنلة السويس

راقت حصيلة مصر من رسوم الممرور
في قناة السويس منذ بدء عودة الملاحة
لها على أحد عشر مليون جنيه ، والعملة
الاسترلينية من هذا المبلغ تزيد على خمسة
ملايين جنيه .

أموال السودان في لندن

للسودان وقائع في سنه ، محتررا لندن تساع
عشرين مليون جنيه ، يصادف ، إليها عشرون
مليون جنيه أخرى وأظنت مصر على دفعها
السودان حصصا من ديون مصر الاسترلينية
المحمدة في بريطانيا ، لتعطى بها السودان
عملتها الجديدة منذ سحب العملة المصرية من
السودان . وقد سافر رئيس وزراء السودان
إلى لندن وسيحاول تحويل هذه الأموال
السوفائية من لندن إلى الخرطوم ليستعملها
في مشروعاته العمرانية .

مسجد الكليية الحربية

اعتمدت وزارة الأوقاف عشرين ألف
جنيه لإنشاء مسجد كبير في مبنى الكليية

استقلال الملايو

قام دوق جاوستر - نيابة عن الملكة إليزابيث - بتسليم وثيقة استقلال بلاد الملايو إلى تاجيوك عبد الرحمن ونجس ووراء الملايو وورير حارجيتا . وأقيم حفل كبير لذلك و مناد الحرية في كوالالمبور أرنى فيه المم البريطانى وضع علم الملايو بين دوى مختلف وأمام موصيق الفيلد الوطنى وقد شهد الحفل ٤٠ ألفاً يمثلون ٢٠ دولة ، وأطلقت المدافع ١٠١ طلقة احتفالاً بهذا الحادث التاريخى . وبادرت حكومات آسيا بإعلان عترفها بحكومة الملايو المستقلة وى طبيعتها البايان والصين واندونيسيا والهند .

وبذلك صاىل الاستعمار البريطانى في آسيا وتمكنت أوصاله ، فلم يبق له إلا جيوب في سنغافورة وهو كوج والجزر الشمالى من جزيرة بورنيو وبصم جزر في المحيط الهندي والباسيفيكي ثم في عدن .

ومناسبة إعلان استقلال الملايو بدت الأمير عبد الرحمن ونجس وورائها وورير حارجيم ، رفقة إلى دايج همرشد السكرتير العام للأمم المتحدة يطلب اعتراف حكومة الملايو المستقلة إلى المنظمة الدولية .

سياسة سوريا

خطب السيد شكري الفتولى رئيس الجمهورية السورية و انتاح ممرض دمشق

الدولى الرابع فأوضح في صراحة ووضوح السياسة التى تنهجها الجمهورية السورية وقال : « عندما احارب عيتنا ورجاعاتنا وأمرنا سياسة « عدم الانحياز » إزاء صراع المصالح كرات الدولية » عملت ذلك لأن الشعب السورى يشد السلام في خلال العدل ، ويشهد الحرية في خلال الرفاهية والطمانينة . . . ولأننا نطمح في أن نقيم لأمتنا سياسة مستوحاة من مبادئ هذه الأمة ومن حاجاتها ، بل من حاجات الإنسانية في عهدها الجديد . ومن المستحيل على دول الاحتكار والاستعمار التى حدثت من الصهيونية وإسرائيل شريكى العدوان والعرو أن نقيم بعد اليوم ولاهيتها الاقتصادية على حساب وعن حساب المهرومين من الملايين في غارتى آسيا وإفريقية . فإذا ما أحست دول الاستعمار « احتلال موارىها وانهايار حساباتها عمدها ، بل تمزج لصانعة بالحروب ، وإلى نهيس المحر سحقير قوى الشرق ، فمثل هذه العايات أقامه إسرائيل وأقامت الأحلاف العسكرية . هى تتقدم بالمنافع الاقتصادية والسياسية المرفوعة إل طل لتدخل في شؤون الدول الحرة لتسلم حريتها وتعرض عليها أهدافها . وما تقدمهم علينا الآن إلا لتأمر على سلامتنا وسيادتنا وحريتنا ، بعد ما أيقنوا أننا شدينا على الطوق وحطمتنا بالتقاليد الاستعمارية في خلافتنا . وكان هذا الوطن السورى في مركز القيادة والتصال

أحده من وسهتيم من العام الماضي كانت
المعلومات ترد من حشد القوات الانجليزية
والفرنسية . وقد بلغت قوات الأعداء في
الكتوير ، في مجموعات لوانات مشاة ،
ولوامن فدائين بحريين ، والآي دعات
تعبين ، والفرقة الخفيفة تجهزة بالمدات ،
وشيوخين لودى مظلات ، و ٩٢ قطعة
بحرية منها بركة وست حاملات طائرات
وعشر حواصات ، هذا أرم قطع أخرى في
منطقة البحر الأحمر بها حاملات طائرات .
وكانت القوات الجوية تتكون من ١٦ سرب
طائرات قتال و ٤ أسراب قاذفات قتال
و ١٤ سرب نقل جند وسرب هبوط كويت
هذا طائرات الحاملات .

حساثرنا وحساثر العدو

قال اللواء عبد الحكيم عامر وهو مستر من
الصيغة الجديدة لمصر عند انعقاد الدول
لثلاث منها في العام الماضي . ومع كل الظروف
التي قامت قوائما ، فإن حساثرنا في هذه
أعدادك أقل بكثير من حساثر الأعداء
في الأرواح ، وتقدروا حساثرنا في القوات
المسلحة عامة - من جيش وبحرية و طيران
و حرس وطني - بما لا يتجاوز ٢١٠٠ من جميع
الرتب ، وهي نسبة ضئيلة بالمقارنة
القوات المسلحة وقت العدوان ، وكانت
حساثرنا في المعدات لا تكاد تذكر .

عندها اقتصر حريته اقتصادا وراح يدعو
ملايين العرب إلى الثورة القومية من أساليب
التعامل السياسي مع دول الاستعمار التي جريت
في ساحات مكابدها ومؤمراتها طول
الأعداء من عام من أحوام الاستقلال ،
فأرغمت عليها في كل حوله حارة ومالا .
وإنما مهما أثارت الصهيونية أو الدول
الصاعدة من فيلق قهويش والتفصيل سائرون
هو أسلوب طريق ، تقاوم بكل أسباب المقاومة
كل أسلوب من أساليب التدخل ، ونمدينا
براسة تعامل بالحسنى كل من يعاملنا
بالحسنى .

أريدكم أيها المواطنون أن تظمنوا
إلى سلامة أوضاعنا الداخلية ومداد سياست
الخارجية ، وإنما حريصون على حرية
هذا الوطن وسيادة الأمة العربية في جميع
مراقفها وشؤونها . وأريدكم أن تعملوا وتبنوا
وتنشروا وتوصموا أسباب التبادل والتدخل
بغير ما لوطننا من إمكانيات وساحات .
ومن لب لمة صالحة يتناولها بالشعوب
بالسهولة التي يتصورونها . ولقد برعتم إنكم
في مقدمة الشعوب دعما للقيم وصيانة للحرية
القومية .

القوات التي هاجمت مصر

قال وزير الحرية اللواء عبد الحكيم عامر
في بيان ألفاه في مجلس الأمة : خلال شهرى

مصانفنا الحربية

قال وزير الحربية المصرية في مجلس الأمة: إنه ما من دولة مستقلة متحررة إلا وتعتمد على نفسها في صد حاجياتها من عناصر إنتاج الأساسية، والاعتماد على الغير وهذا الدليل لا يؤمن طاقته.

وتشياً مع مبادئ الثورة أحدثت الحكومة على صناعتها، اقتتال المصانع الحربية من صناعتها ودفع عجلتها إلى الأمام، وإخراجها من دور الإعدام والتعكير إلى عمل الانشاء والتشغيل ولم ينفه عام ١٩٥٤ إلا وكانت المصانع الآتية قد بدأت في الانتاج وهي:

مصناعات للدخيرة، ومصنع للدخيرة المصادة للطائرات، ومصنع للأحذية الصديرة، ومصنع لخامات خبز الحديدية، واطردت الحمة في باقي المصانع.

وقد انتهت بالفعل مراحل الانشاء، وبدأت مراحل الانتاج في مصنع البوادي والمواد المصينة، ومصنع المفروضات والمواد القذعة، وقدرت مراحل الانشاء على النهاية في مصنع لانتاج القذيرة التنبيلة بأنواعها، ويجري العمل حالياً في توسيع مصانع المواد الحارقة بأنواعها.

ولقد أثبتت المصانع جدارة فائقة بالرم من حدادة ههدها، وحفقت في التأمين المصاعين إنتاجاً رامت قيمته على سبعة ملايين جنيه.

وقد أعدنا تنظيم قواتنا وسليحها في سرعة فائقة. وإن قواتنا المسلحة البرية والبحرية والحوية أصبحت الآن كاملة المعدات، وإسها على أتم استعداد للقيام بواجبها في أي وقت.

وأعلن اللواء عبد الحكيم عامر أن قواتنا الحوية الآن أصبحت أكثر من ضعف ما كانت عليه قبل العدوان.

برنامجنا العسكري

جاء في بيان وزير الحربية الذي ألقاه في مجلس الأمة إن برنامجنا العسكري يتضمن ست نقاط رئيسية هي:

١ - الجهاز الدفاعي المطلوب لتأمين قلب الجمهورية، وبناء قاعدة شعبية مسلحة واتحاد خطوات جديدة للوقاية من الحرب النووية (الذرية) والتوسع في بناء القوات الحوية.

٢ - المعنى في تنظيم وتسليح قواتنا في ضوء الالتزامات الجديدة.

٣ - تعزيز المعاصر المصرية في القوات المسلحة بما يحقق لها السيطرة الكاملة.

٤ - الارتقاء بالمستويات العسكرية والعلمية والفنية داخل القوات المسلحة.

٥ - تعزيز إمكانياتنا في ميدان الإنتاج الحربي.

٦ - الالتزام بتعبئة الاتفاقيات العسكرية الثنائية المعقودة مع الدول المصرية المتحررة.

الفهرس

صفحة	موضوع	بسم
٩٧	نهدب القومى	الأستاذ عبد القوى الخطيب وشمس الشعير
١٠٤	نصائح القرآن . من عباد الله القصى الكرم	عبد القصى الكرم
١٠٩	الثقة مكان النصح فى الاسلام — ٢ —	عبد القصى الكرم
١١٣	صوتاً مهددة من داخلها — ٢ — . .	الدكتور محمد عبد القوى
١٢٣	فى سرك الحياء الباطنة	الأستاذ أحمد القوامى
١٣٠	دعوة الاسلام وسببها فى الإصلاح — ٧ —	عبد القوى الكرم
١٣٥	من الهدى الهدى	عبد القوى الكرم
١٣٩	الاسلام والفسوق فى صف العالم	عبد القوى الكرم
١٤٣	أصول الحرية فى مذهب الفلكلر لاسلامى	عبد القوى الكرم
١٥١	للسوأت	عبد القوى الكرم
١٥٥	نحية الأورم « نصيحة »	عبد القوى الكرم
١٥٧	النسبة	عبد القوى الكرم
١٦٠	بدر الزم المجرى الجديد — ٢ —	عبد القوى الكرم
١٦٣	من نصيحة الأستاذ محمد صالح الزيدى	عبد القوى الكرم
١٨٤	جاء القرنى الأول « فندون الاسلامى للبحر »	عبد القوى الكرم
١٦٩	أم للزمن أم لله	عبد القوى الكرم
١٧٦	تلميحات « خطبة الجده وخطبة »	عبد القوى الكرم
١٨٠	إلى جزيرة العرب	عبد القوى الكرم
١٨٢	الشكرى	عبد القوى الكرم
١٨٩	الأدب والعلوم	عبد القوى الكرم
١٨٨	السلام الاسلامى	عبد القوى الكرم

وكانت محلى قصة المولد ، على يد بحر المحور ، ودار عليها فاقم ماء الزهر وماء الورد ، وتوزع فيها مراحيس المنبس والحنوى .

وكان المصطفى المنياية كانت تلى قصة المولد ، بتركية نظ ، وهي من نظم سليمان البرموى المتوفى بعد سنة ١٨٠٠ وكان زماما للصليبيات .

والاحتفال السنوى بالمولد النبوى لم يكن معروفا فى الإسلام قبل الدولة الأيوبية ، فقد أحدث ذلك منهم صاحب دار الملك المظفر أبو سعيد كوك برى (٥٤٩ - ٦٣٠) وكان صهر السلطان صلاح الدين من أخته ربيعة حاور بنت أبوب ، وكان المظفر يقيم له كرى المولد النبوى فى كل عام سماطاً يكلف الدولة أموالاً طائلة (١) .

وكان أباهم قدم من المغرب الحافظ أبو الخطاب بن دحية ، فدخل الشام والعراق ، واجتاز دار بل سنة ٦٠٤ هـ وجد ملكها المظفر يفتى بالمولد النبوى ، وألف له كتاب (التنبؤ فى مولد النبىء) وقراءه عليه بنفسه فأجده بألف دينار . وتلى هذا الكتاب أول ما ألف فى قصة المولد عامة ، ومن المستبعد أن يكون مولد المروى المنسوب إلى أبي العرج بن الجوزى (٥٠٨ - ٥٩٧) من تاليفه ، وكذلك المنسوب لعبد الرحيم البرمى ، بل إن الوراقين أسروا فرحموا أن يعيد الله بن عباس وصلى الله عليهما كتاباً فى قصة المولد . والمقول أن ديوع التأييد فى هذه القصة بعد عصر أبي الخطاب بن دحية انتهى كل أول من أورد هذا الموضوع ، بتأليف .

ولما أحدث عادة الاحتفال بالمولد تنشر فى العالم الإسلامى بعد الملك المظفر صاحب إربل ، وحالها وانصاف إليها ، اعتادته الجاهل ، مثل هذه الأحوال من ارتكاب الآثام ، قامت المنظرات وأدب فشايت بين العلماء فى حرمة أصل هذه المادة باعتبار أنها لم تكن فى الستة القرون الأولى للإسلام ، وفى مقاومة المهرمات التى اصبحت إليها ، فأجمع الجميع على حرمة كل ما حالف الشرع مما يرتكب فى الموالد ، ثم احتفلوا فى أصل المولد والتمرام لإقامته ، وفى حكمه المفقهى هل هو واجب أو مندوب أو مباح .

(١) نقل عن ابن الجوزى (٥٩١ - ٦٥٤) فى تاريخه | مرآة الزمان | عن حضر سماط الظفرى عن قواله أنه عند فى ذلك العهد طبع آلاف و من غم منوى ، وحرمة آلاف جبلية ومائة قرش ، ومائة ألف وسدية ، وثلاثين ألف من حوى . وكان يحضر منه فى تولد أمراء السلاطين والصوفية فيجمع منهم الخلق ويطلق لهم الجوائز . ويصل الصوفى سماطاً من الظفر إلى النخيل ، ويربى ينفضه منهم ، وكان يصر على تولد فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار .

أو مكروه أو محرم ، مكتوب في ذلك أبو عبد الله محمد بن عبد المولى (٦٥١ - ٧٣٧) المعروف بأبي الخلاج المتوفى بالقاهرة في كتابه (المدخل إلى تسمية الأعمال) الذي مرع من تأليفه في المحرم سنة ٧٣٣ هـ ، واشتد في المنع والتعزيم الشيخ تاج الدين عمر بن علي القحطاني الإسكندري في كتاب ألفه اسمه (المورد في عمل المولد) ، واحتدل في مناقشته الجلال السيوطي (٨٤٩ - ٩١١) في رسالة سماها (حسن المقصد في عمل المولد) وهي منشورة في الجزء الأول من كتابه (الخاوي للفتاوى) ص ١٨٩ - ١٩٧ .

وأحرر العهد بإحياء الذكرى في القاهرة كل إقامة الحفل الرسمي في صحراء البادية ، وكانت تشترك فيه الطرق الصوفية بشاراتها ودورها ، وتتل فيه القصص ويحضرها رأس الدولة أو من يرب عنه ، وتطلق فيها الأبور والسواريح إلى حافة مقبرة من الليل .

وقد أدرك الناس إلى عهد قريب ممسا آخر من حملات المولد لا تزال له بقايا إلى الآن يتنسى فيها أناشيد المديح التي اشتهر بها الشيخ علي محمود ومن رامله أو تقدمه ، ظفوا ذلك من شيوخ لم من مولوية عربية وموسيقى الدرلة الصغانية .

وفي عشرات السنين الأخيرة تحول إحياء ذكرى المولد السيوي إلى المجلات التي نشأها في مصر والبلاد العربية والإسلامية ، وتلقى فيها الخطاب البيئنة والقصائد الزائفة ، ومن الساذج جدا في هذه الخطب والقصائد ، تتحاطب فيه القلوب مما تكون له نتائج عملية في تربية الأسماء والقدوة لإصلاح المجتمع الإسلامي .

والآن ونحن نقتل من مراحل القول إلى مراحل العمل في نواحي حياتنا كلها ، ونحاول أن نستمد القوة والرجاحة والسداد من ينابيع قوتنا ، ومصادر ثروتنا الأدبية والمادية ، فقد آن لنا - في تقديرى - أن نعمل على إحياء ذكرى حامل أكل رسالات الله إلى الإنسانية ، بإحياء عناصر رسالته التي حملها إلينا وإلى الإنسانية .

روى أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده وأهل بيته ، رواه الإمام أحمد في مسنده ، والبخاري ومسلم في صحيحيهما ، وابن ماجه والبيهقي في منتهما .

وكلنا نحب رسول الله ، وجره من محبتنا هذه بأساليب مختلفة على قدر علمنا ، وما توجهنا إليه صواعق ومعارفنا . وسكن غيبنا أن نمتحن محبتنا له كلما أودع أمرا من أمورنا ، وكلما ترددنا في اختيار الشيء أو صدده من شئونا ، بأن نعرضه على ما سلمه من سيرته عليه السلام ورسالته ، فإذا كان ما رددته ومختاره مما يعلم أنه صلوات الله عليه

يحبه ويسره فإن ذلك دليل على صدقنا في محبة رسول الله وحبيه ، وإذا كان ما نريده وبختاره
 من سم من سيرته ورسالته أنه يسوؤه ويكرهه بهذا دليل كدنا في ندميه من المحبة له ،
 والمحبة عما نتظاهر به من الانقياد إليه ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
 عبد الله بن عمرو بن العاص : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه مطاعاً ما جئت به »
 فحقيقاً لرسول الله تعالى بقدر بحيثنا للبدن والسور والتوجيهات التي منه الله بها ،
 وبمقدار إقامتنا في وصيبتها في المجتمع الإنساني ، وإحياء ذكرى صاحبها بها .

وإذا أحببنا النبي صلى الله عليه وسلم بالزمام من محبه ، وببدا ما يسوؤه ، في كل
 تصرفاته ، ما يكون بذلك من إخوانه الذين آمنوا به ولم يروا - فقد روى الإمام أحمد
 في مسنده عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وددت أني لقيت إخواني الذين
 آمنوا بي ولم يروني » . فإنه من مقام عظيم ، وشرف لا يذانيه شرف ، أن يكون
 نحن في عصرنا هذا ، بعد النبي صلى الله عليه وسلم عليه بصمة شرفنا ، ويكون مع ذلك
 « إخواناً » له في مقابل أن يكون إخواناً تبعاً لما منه الله به ، وقد حدث هو عنا يقول :
 « وددت أني لقيت إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني » . فيخرج هذا المقام الرابع بالإيمان
 به ، ولا يؤمن به إلا من يكون هوأه تبعاً لما جاء به ، فمحبة محبة رسالته وتحقيق
 ما منه الله لتحقيقه ، وبهذا نحبي منته ، وطريقته في الحياة ، وبذلك نحبي ذكره .

فما يحبه الله لأمنه أن تكون أمة صدق ، والمسلم الذي يعاهد نفسه - في سره ،
 وبين يدي ربه - على أن يكون من محبيه لئلا يؤول الصدق في تصرفاته ، فيبكت الله
 على ذلك بأن يحبيه إلى الناس ، ويبارك له في رزقه ، ويحفظه كرامته ، ويرفع مقامه
 في الدنيا والآخرة . وإذا أكتب هذا ويحبل إلى أي أسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم
 فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود : « ليسكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن
 البر يهدي إلى الجنة » . ولا يزال الرجل يصدق ويحصى الصدق حتى يكتب عنه الله صديقاً ،
 وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار .
 ولا يزال الرجل يكذب ويضمر الكذب حتى يكتب عنه الله كذاباً » . ورواه الإمام أحمد
 في مسنده ، والإمام البخاري في الأدب المفرد ، والإمام مسلم في صحيحه ، والترمذي
 في سننه . فالصدق من صميم الرماله التي بعث الله بها صاحب هذه الذكرى ، وإقامة
 الصدق وتعميمه بين المسلمين ، وفي بيوت المسلمين وأموالهم وعصمتهم ، من أهم وسائل
 إحياء الذكرى المحمدية ، والذي يجب صاحب هذه الذكرى يعني له أن يحب إليه بإحياء

هذا المعنى من عناصر رسالته . و يوم يتم لنا ذلك تكون لنا منه قوة تجمع بها من الخصب إلى الأوج .

ومن عناصر رسالة صاحب هذه الذكرى الاعتدال والرفق والاقتصاد والتوسط في الأمور كلها . روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليك بالرفق ، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » . رواه مسلم في صحيحه . وروى البخاري في الأدب المفرد عن أم المؤمنين أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عيث بالرفق وإياك والعمى والعشى » . وعن بريدة ومسنده الإمام أحمد وروى مستدرك الحاكم عن الصحيحين وسنن البيهقي أن رسول الله قال : « عليكم هديا قاصدا ، فانه من يشاذ هذا الدين يبعثه » . وروى حديث عمران بن حصين في المعجم الكبير للطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم من الأعمال عما تعيقون ، فان الله لا يعمل حتى تملاوا » .

والرسالة المحمدية لا يحاط بها ، وقد كنون الله بها حيرامة أنخرحت للناس ، ولا تزال هي على كما هي ، فإذا أردنا - ونحن نطفل الآن إلى طور جديد في الحياة - أن نكون نحن حيرامة أنخرجت لكس كما كان صلينا الأول من الصحابة رسول الله عليهم ، وأن نجد النهضة المحمدية التي كانت معجزة من معجزات التاريخ ، فالأمر لنا ، وروى تناول أيدينا ، إنه الإسلام الذي وصفه مصطفى صادق الرافعي بقوله :

« هو دين يملو بالقوة ويدعو إليها ، ويريد إحصاء الدنيا وحكم العالم ، ويستصرخ همه في ذلك ، لا لإعزاز الأقوى وإدلال الأضعف ، ولكن لإدخال الأضعف إلى الأقوى . ورفق ما بين شريعته وشرائع القوة أن هذه إما هي قوة سيادة الطبيعة وتحكمها ، أما هو بقوة سيادة الفصيلة وعملها ونسبها ، تلك ممل للفرق ، وهو يمثل المساواة . وسيادة العيمة وعملها للفرق هو أساس اليهودية ، وغلبة الفصيلة وعملها للمساواة هما أعظم وسائل الحرية . ومن هنا كان طغيان الإسلام ما جاء به من أنه لا فصيلة إلا وهو يطبع عليها صورة الخنة شبيهها الخلد ، ولا رتبة إلا وهو يصنع عليها صورة النار الأبدية وفودها الناس والمجاعة ، فلا تنظر العين المسلمة إلى أسباب الحياة نظرة العسكر الممارع - يحرص على ما يكون له ، ويشترى على ما ليس له ، ويمكر الحيلة ، ويبذخ وسائل التمدد ، ويريد بكل ذلك في تعقيد الدين - بل نظرة القلب المسلم : يجمع الدنيا ويسحو بكل مصون فيها ، يبعث من كثير ، ويعرف الإنسانية ويطمع في غاياتها

العلماء جمعوا عن كثير ، ويدرك أن الحلال وإن حل فورا ، حساب ، وإن الحرام وإن لم
 ليس إلا تعطل ساعة واحدة ثم من ورائه عقاب الأبد . ويخرج من ذلك أن يكون أكبر
 أغراض الإسلام هو أن يجعل من خشية الله تعالى قانون وجود الإنسان على الأرض ،
 فمن أي عتقه التفت هذا الإنسان وجد عن يمينه وعن يساره ملكين من ملائكة الله
 يكتبان أعماله بحبرها وشعرها ، فهو كالنهم المستراب به في مياحة النسي : لا يثنى
 خطوة إلا بن جاسوسين يحصيان فيه حتى أصاب إليه ، ويحمان منه حتى زلات
 الكبد ، ويترحان منه حتى معاني البصر ، وهذا الإرادة الحكيم في الإنسان ، وإذا
 كل ما في الإنسان وما حول الإنسان لا يراد منه إلا سلام النفس في عاقبتها ، وإذا معنى
 السلام هو المعنى العالبي المنصرف في ديارها ، فليس يتم السلام إلا إذا تم هذا الدين
 بأخلاقه ، وتعدل الأرض أو أكثرها . من قانون العالم حينئذ يصبح منظرها من طبيعة
 التراحم ، فاما انسخ به قانون التنازع العبيبي ، وإذا كسر من شره ، ويولد الموبود
 يومئذ ، ويولد معه الأخلاق الإنسانية .

ويحمدان سهل بن سعد الساعدي الأصبهاني - وهو آخر من مات بالمدينة من
 الصحابة - يروي عن رسول الله صلوات الله عليه أنه قال : « عند الله نرائس الخير
 والشر : معانيها الرجال . تطوي من جملة الله معناتها خير ، ومعلقا للشر . وويل لمن
 جملة الله معناتها للشر معلقا لخير » وهو حديث صحيح رواه الطبراني في معجمه الكبير
 والهيأة المقدسي في المختارة . ونرائس الخير التي عند الله هي جملة ما بعث به رسوله
 وحيه هذا إلى الإنسانية إذا أرادت السعادة ، ونرائس الشر عند الله هي ما سوله
 شياطين إسرائيل لساسة الأرض من السكيد والمكر واليبي ، ولي تستطيع أن تقف في
 وجهه ذلك كله إلا إذا رجعت إلى إسلامنا بسنة ومبادئ وقواعده وأخلاقه وأحكامه
 بملئها عنوان بحيث لحبيب الله محمد بن عبد الله ، ونومد باحباتها لإحياء ذكراه ،
 وبذلك نكون من أصحاب كآهه الأواين ، ومن إخوانه كآهاته السابقين . والجميع
 من حديث أسد وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم . « من لا تهديهما النار
 حين يكت في جوف الليل من خشية الله ، وحين يات تحرس في صيل الله » . والحراسة
 في صيل الله كما تكون حراسة الأوطان ، فهي كذلك وقبل ذلك حراسة رسالة سيد بني
 الإنسان . فالويل كل الويل للعالمين على هدمها ، وطوبى لكل من يكتب الله له سهمها
 في إقامة معالمها والقب من حماها .

كتب المريد الخطيب

فتح القلبي

— ٥٣ —

الشفقة المدنية المدحولة أشبه « ساحلية الأولى »
في اضطراب العقيدة ، ودمية الأخلاق .

« الحدة الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا يربهم يعدلون » .

في ظلمة الساحلية الأولى كانت عقيدة الناس حائرة بين حق وباطل ، وهندوسه واضطراب . وكانت أفعالهم مضطربة ، تسكاد لا تميز بين حيث وطيب ، ولا ربح حيرا على شر ، وأصبح ما كان من تلك الحيرة وهذا الاضطراب عقيدتهم في وهم الذي حللهم وأصبح لهم دين ، ونولي أمرهم دين ، وكشف لهم من ألوهيته بآثار غمرته من يفتح تحت أبصارهم من صائمه في هذا الوجود ، وبما يحرر به الكون من آيات يفتات . . . وكان لك من شيء من المدي في عم شهم من تملك هذه معالم الواحمة ، فان للفقول معافا محدودا في مداركها ، ومضتها ، فصلا من حواس يومئذ من مؤهلات مدية تسمح لها طريق الاهتداء بما يتكشف لها من معالم الكون . ومع هذه المسألة كان لدى أتراف بالله ، وأنه خالق السموات والأرض ، وأنه ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها .

ولم يبلغ بهم الانحطاط في الإدراك ، أو التهجس في الشقاق أن يصاهلوا الربوبية إطلافا ، كما جهلوا اليوم الآخر مثلا ، بل صاررتهم جهالتهم فالتحدوا أربابا بتمزقة وعيدوا الأباطيل من أصنام ومحموها ، ورحموا نعيمهم إلى الله الذي آمنوا أنه خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر .

علما بأنهم البتات من عند الله من أمسة رسالة ، وحاتهم مجد صلى الله عليه وسلم تردد فيها ، أو تخلف عنها من خبت عليهم نفوسهم ، وظلوا على شيء كثير من جهالتهم ومتابعتهم لما كان عليه آباؤهم ، وتثبت به كبارهم ، وهنا كانت وطأة القرآن عليهم شديدة ، ووجراتهم بهم أليمة ، ولم يعد لهم حذر في جهل ما كانوا يجهلون ، ولا في انكسر لما جاءهم من عند الله .

وكان من ممارسة الكتاب الكريم لتلك القصور المنعجزة أن يستقيم إلى تليته

مثل قوله تعالى : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض » . وهذا وصف يقررونه وليس تلخيصا لهم : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟؟ ليقولن : الله » .

وسمع تقريرهم لهذا الوصف الخلق كانوا يصرون من توحيده فيتعبدون آلهة أخرى ، يقرعون إلى الله ، وهذا يدل على الحق الذى يقتضيه اعتقادهم ، وهى معادلة ومساوية بين الله الخلق ، وما يرغمونه آلهة يقرعون إليها بالفرايين . وذلك اضطراب فى العقيدة ، وحيرة فى محال الإيمان . فلما دعاهم ربهم إلى توحيده تأنصوا أنفسهم وأشركوا مع الله غيره فى العبادة ، مسخر القرآن منهم ، وأخذها عليهم حرية صريحة ، وجعل السكبر عليهم فى قوله تعالى : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » . وذلك معادلة ظالمة ، ومساواة شتمة من عقول حذقة منحرفة .

ثم سار القرآن فى توحيد الناس إلى الخلق سيرا حثيثا حكيما فتارة يذكرهم بدلائل ربوبيته مثله فى أنهم صممهم : « هو الذى خلقكم من طين » أو يثبت عليهم فى وفق : « ثم أنتم تقولون » معنى تشككون وتجادلون فى وحدانيته وتارة يفرغ أسماعهم لطوعة المظنة ، وأسلوب الإرهاب ليبر مشاعرهم الخائفة ، ويؤوى دقايق المتصوفة بدول سبحانه وتعالى . « وهو الله فى السموات وفى الأرض » « ألم سركم » وجهركم ، ويطم ما تكسبون . - بى : هو الله المعتبر به وحده فى السموات وفى الأرض ، وهو المعبود بهما وحده بالخلق ، سواء : أدرتم إلى توحيده ، أم تخلفتم ولن ينص من ألوهيته أن تفضل عقول فى معرفته أو تغلب وجوه فى استقبال دعوته ، والاستجابة رسله . وهو يفتضى ألوهيته قادر خالق ، وعنده محيط بكم . « فهو يعلم سركم وجهركم » ولا يند عن علمه ما يفتب عنكم من شئون .

ثم يصارحهم بتهديد راحر ، ونحويف مرعج يقول سبحانه فى شأنهم « فقد كذبوا بالخلق لما حادهم صوف يأنهم أمية ما كانوا به يستهترون » فوقف القرآن من المكذبين موقف الناصح فى دعوته يترفق تارة ، ويتشدد أخرى ، ثم ينتهى بهم إلى قول فصل : « وعيد حقيق ، حتى لا تكون مسخرة » صوف يأنهم أساة ما كانوا به يستهترون . . فهناك حر . ينتظرم فى موعد لن يجتمع الله مع خلقه .

وقصة القرآن مع أولئك هى قصته الحسرية على من شاككهم فى التكذيب ويحكيهم فى التردد . . والقصص من القرآن ككلمة لكبير والمجدبر لمن شاء أن يتذكر ويحذر .

وإدعى اليوم في غمرة من الثقافة روى مكتبة حطيرة لاهضراب القيد ، مكتبة
جلبتها الثقافة المدخولة ، وهي شر من الخاطبة الأولى .

ولو تركت تلك الثقافة المدخولة ، سفت مسموها في أخيل الحاضر ، باسم العلم
وحركة البحث ، ويدعى أن مقاومتها ترتت ، ونحالف عن الركب ، إذا تركت تلك الثقافة
تتمل في الشباب الجامعي باسم التجديد ، وتضرب إلى البيوت والمصانع ، والمجتمعات
في ظل التسامح منها ، والتماسي عن سرورها فاما لنهدم من بناء المجتمع أكثر مما يبنى العلم
والعلم ، وإنها لتعدي من النظام الحربي والاستقرار الأدنى أكثر مما يبذل في دعم
النظام وتوفير الاستقرار .

إنها ثقافة ظن أن الوفا بحرية للقول ، فهي تلج مرة باسم الوجودية التي تنكر
وتنكح في وجود الله سبحانه ، ولم تخط الخاطبة الأولى إلى هذا الدرك من الإسفاف ، وإنها
تلج مرة ثانية للإباحية ، والنهيين من شأن الأخلاق عند من يترمون رعاية الأخلاق .
وإنها لتجد لها ميسما في بعض المجلات والصحف ، وهي آمنة من سلطان يكتبها
وبأحدها يجريرتها ، بل وهي آمنة أن تجرف ما هناك من حياة ، وما بقى من رعاية
للثقاليد ، وما يدور إليه الناصحون البورون .

إنها ثقافة مدمومة علينا في وطننا هذا لتتزع من بيننا معنى الإنسانية وتدمع بنا
في تيار نأواء العروبة ، وإذا امتلكت له قل يدع لها سببا من أسباب الطموح ، ولت تحد
في صفوف الشباب من يحفظون للعروبة تراثها العجيد .

وبما رى مصر ناهضة في وجه هدوء السياسة همة مشوية : رى دعوة الإباحية
ومفاتيح الأهواء زاحفة في طير تربث نحو البيئة المصرية زحف ينير المصعب أو يفتني
المادة إلى صدق في خير هوانة ، وإن لم تكن ذلك ، وبقيت دعوة الإباحيين على نشاطها
في ضلة الميودين على الأخلاق ، وعن هذا الوطن ، وبقيت على نشاطها للكسب
المادي من طريقها المشتومة فان الطمع في رعاية الله لسأرب من الخليل ، وإن الله
أخذ يحفه منا ، وإن الله لا يسجره شيء في السموات ولا في الأرض ما

عبد المظيع السبي

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير التفقيش بالأزهر

التبليغ

الدين النصيحة

مهاج التربية السوية - موقع المصباحة من الدين -
نفسها بما ينبغي للنصوح له - أئمة المسلمين صدر -
حياة تميم - جهن بكورونا وهي بين أيدينا ١

عن تميم الداري رضي الله عنه أن الذي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة . قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ؛ ولأئمة المسلمين وعامتهم .
(رواه مسلم) .

بدأنا أحاديث المصح في الإسلام بحديث جرير عن عبد الله رضي عنه : « ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والمصح لكل مسلم » . وبيننا والحشر الماضي كيف كانت منزلة هذا الحديث من السنة ، بمنزلة سورة « النصر » من الكتاب المبين .

وظرة في حديث تميم هذا ، الذي وعدنا أن نقم به على حديث جرير ، تبين أنه أول أحاديث النصح سابقه ، وأدناها إلى أن نكون لائحة بيانه وتفصيله ، بما يأتي بعده إن شاء الله ، من بيان وتفصيل .

وحديث تميم في إبحاره الحسام ، وإحاطة الزائع ، بين منزلة النصيحة من الدين ، فيجمعها عماده وملاكه ، بل يحسنها لدين كله أصوله وفروعه وآدابه ، وتلك هي حصال الإسلام والإيمان والإحسان ، في حديث جرير عليه السلام ، الذي قال العلماء به :

إنه من السنة ، بمنزلة الفاتحة من الكتاب ، وقد قال صوات الله وصلاحه عليه في حاشية هذا الحديث : هذا حويل أناكم بكمكم ديسكم ، بفعل تلك الحصيل كلها دينا .

وإذا كان حديث نعيم هذا مجرأ بالقياس إلى ما مرأه من أحاديث النصيحة المفصلة ، فإنه على إجماله وإيجازه ، جماعها وعمادها ، وإليه مردها ، في مفصدها ومفراها . .

• • •

وإمام المريين صلى الله عليه وسلم ، يرى أمة بالإجمال ثم التفصيل ، وبين للناس ما نزل إليهم ، متدرج في البيان تدرج التدريل ، ثم يتبع هذه التفصيل إجمالاً عاماً ، في بيان واضح ، هو الشمس ماطمة والنهار دايل .

مهل يعلم أداطين التربية وعلم النفس والاجتماع ، في أرحاء ديار الحديث ، أن منتهى ما يلزمه من أسس ، وما رصوه من قواعد ، وما طاروا به مرخا وتيب من كنف اجتماعهم رهوا أنه جديد ، أو مخرج زبري المنفرد على أنه رشيد ، هل يعلمون أن ذلك كله وما هو أقرب منه عصا ، وأعظم منه رشداً ، من يدعى الأولى في سماح القريية النبوية التي جاء بها معلم الناس الخير ، ومخرجهم من الظلمات إلى النور ، وهاديهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ؟

• • •

بين الحديث إجمالاً موقع النصيحة من الدين ، ثم بين تفصيلاً لمن تكون النصيحة ، ثم ترك تفصيل ما يجنى للسامع والمنصوح ، لأحاديث أخرى تأتي في مواظبها بموا الله تعالى ونوحيته .

• • •

والنصيحة أعم كلمة وأدلى على إخلاص الناصح ، وعنايته بالمنصوح له ، وقبامه بكل ما ينبغي له من وجوه الخير قولاً وعملاً ، لا حرم أن النصيحة إذا تختلف باختلاف المنصوح .

والنصيحة لله تعالى : صدق الإيمان به ، وصحة الاعتقاد في وحدانيته ، وإخلاص الية في عبادته ، والحب فيه والخص فيه ، وموالاة من أطاعه وسداة من عصاه ، ووصفه بكل كمال وتأثيره من كل نقص .

والنصيحة لكتاب الله تعالى : إجلاله وتنظيمه ، وتعلمه ومليحه ، والعمل به والتأديب بأدبه ، والوقوف عند حدوده ، والذب عنه والدعاء إليه ، والإعلاق في سبيله .
والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : تصديقه والإيمان بكل ما جاء به ، وتنظيمه وتوقيفه ، وإحياء سنته ، ونشر دعوته ، والافتداء به والتأديب بأدبه ، وإيثاره على المال والنفس والولد والناس أجمعين .

وفي من البان أن هذه الصانع الثلاث مثلاً مراقبة ، ويمكن أن تنفي إحداها مما عداها... ونسكتها ذكرت كلها شاملة ، لتنظيم حق الله وحق كتابه وحق رسوله ، وتوكيد ما ينبغي لكل من الإخلاص والتواضع...

وأما النصيحة لأئمة المسلمين ، فهي طاعتهم في غير معصية الله عز وجل ، ومعاونتهم على البر والتقوى ، وحب صلاحهم ورشادهم ، وإصرارهم مرة الله ورسوله والمؤمنين ، وحب اجتماع الكلمة لهم ، وخص التصديق والاختلاف بينهم ، ودعوتهم إلى الخير ، والتلطف معهم في الإحاد من الشر ، وحفظ هديهم وبيعهم ، ما أقاموا الصلاة ...

ومن أئمة المسلمين فقهاؤهم وعلمائهم ، الداعون إلى الخير ، والأمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر... لهم حق الطاعة والامتثال ، والتوقير والإجلال ، والأخذ بهم فيما فقهوا من الكتاب والسنة ، وردوا عن أعلام هذه الأمة ...

وحمل قول أن أئمة المسلمين هم الصمدان اللذان إذا صلحوا صلح الناس ، وإذا فسدوا فسد الناس ، ورجو أن بين ما فهم وما عليهم في حديث خاص .

وأما النصيحة لعامة المسلمين ، فتعليمهم وإرشادهم والرفق بهم ، وحب الخير لهم ، ودفع الأذى عنهم ، والزهد عما في أيديهم ، وإصلاح السيرة والسريرة فيهم ، وقضاء حاجاتهم والتمس من سيئتهم ، ولدهاء باصلاح دينهم وديارهم .

هذه كلمات مجتمعة في هذا الحديث الجامع ، الذي نخصب أنه أصل لكل حديث يمد في النصيح والدعوة ، مما مرض به مدعي شفاء الله .

بقيت نظرة لأمي مها ، وحياء تميم رضى الله عنه ، راوى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن بينه وبين هذا الحديث نسباً يكاد يتغير به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ولو أنا تفحصنا البحث ما وصفتنا الحجة ، من كل ما امتاز به صحابى في روايته ، إذا لاتبنا إلى آيات ونجائب و هم النص والقرينة والاجتماع ، تصالف إلى كسورنا الفريدة ، التي تجهلها رمى بين أيدينا !

• • •

هو تميم بن أوس . . ويكنى أبا رقة ، بسة ليس له سواها ، ينسب إلى جده الدار بن هـ بن ، وبطل الدبري ، نسبة إلى الدبر الذي كان يتمد به قبل الإسلام ، عانه كان صرانيا وأسلم سنة سبع من الهجرة ، وروى له عن النبي صلى الله عليه وسلم تسانية عشر حديثاً وروى مسلم منها حديثه هذا . وى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة [١] دابة مصدودة في آيات الساحة ، ونظك متعبة شريفة لقيم ، لا يشركه فيها غيره ، وتدخل في رواية لأكابره الأصاغر .

قدم تميم المدينة ، ومرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وظل بالمدينة إلى أن انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان رضى الله عنه ، وسكن للسطين . كان كثير الحميد والتهجد ، قام ليلة آية واحدة حتى أصبح ، قوله تعالى : هـ أم حسب الذين أعتقوا السبت أن يجعلهم كأندري أمروا وعملوا الصالحات سواء محباهم ومبائهم ساء ما يحكون . .

وتميم أول من أسرج السراج في المسجد ، وأول من قص في صدر الإسلام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بانب من عمر ، ثم بدن من شمس ، وصوان الله عليهم . والفصص تذكر الناس وترقيق قلوبهم بالوامظ المؤثرة ، وكثير منه مدحول مد العشر الأول ، وربما عرصنا لتفصيل شيء منه بعد . والله المستعان على التصححة له ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ما

ط الحمر الساكن

[١] تخبر هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث أصحابه عن سبيع النخيل والجساسة ، في آيات الساحة . قال أئمة تميم لم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من ذلك مما نقله من الكتب الطولية السنية قبل عريلها . فأعجبه صلى الله عليه وسلم من تميم علمه للرافقة ، فبحث بها على آخر الصلاة أصحبه . . انظر كتاب الفتن وأشراف الساحة في آخر صحيح مسلم .

الملايو ... دولة إسلامية تُولد

هذه دولة إسلامية تمتد في عالم الحرية والاستقلال ، وتكتب لها الأقدار المصعدة
مبشرا جديدا في دنيا الكرامة والسيادة ، وهي دولة « الملايو » الشرقية الأصوبية المسلمة ^١ .

إنها لبشرى تحرك القلوب ، ونهر الميثاق ، ورغد في الأمل ، وتفتح دائرة الرجاء ،
وتؤكد بوقنا الحبر لمستقبل الإسلام والمسلمين ، و « الذين آمنوا وكانوا يتقون » ، لهم
النهشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبدل أسكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ^٢ .

في صبيحة يوم السبت الرابع من شهر صفر الحير سنة ١٣٧٧ هـ الموافق للحادي والثلاثين
من شهر أغسطس سنة ١٩٥٧ م ، هوى علم بريطانيا الاستعمارية الممثلة في بلاد « الملايو »
إلى جبر وجعة بمشيئة الله عز وجل ، وارتفع العلم الوطني لدولة الملايو المستقلة ، وسبقت
صوتها بمشيئة الله الذي وعد بأعاقبة العاديين بالمجاهدين المنقذين ^٣ .

و « الملايو » بلاد مجهولة الحال للكثيرين منا نحن أبناء الشرق العربي عامة ،
ونحن أبناء مصر خاصة ، ومن واجبنا أن نعرف عنها ، لا سيما من مبرتها ، وخاصة
بعد أن احتلت « الملايو » مكانها الكريم العزيز من قلوبنا طيب ميلادها الجديد في دنيا
الحرية والاستقلال ^٤ .

تقع شبه جزيرة « الملايو » في جنوب آسيا ، وتحدها من الشمال « ميانم » ، ومن
الجنوب « أندونيسيا » ، ومن الشرق « بحر الصين الجنوبي » ، ومن الغرب « مضيق
ملقا » ، ومساحتها نحو ثلاثة وخمسين ألفا من الأميال المربعة ، وعدد سكانها نحو ستة
ملايين وثلاث مائة ، وعاصمتها هي مدينة « كوالالمبور » ، وتشكو الملايو من إحدى
خمس ولايات يجمع شملها نظام « الاتحاد الفيدرالي » . وهي من بلاد المناطق الحارة
الاستوائية ، وإن كانت أكثر الأم رذاذتها ، ووجود البحار حولها مما ينظف جوها ^٥ .

والملايو بلاد حصينة البرية ، وفيها مساحة كبيرة منزوعة ، تبلغ نحو خمسة ملايين
وصف مليون فدان ، ومكثرى أبحاثها الانشجار ، ويروخ فيها المطاط ، وهو أهم
المحاصلات هناك ، إذ يقترب محصول المطاط في الملايو من نصف محصول العالم ، كما

يردح فيها الأرز وجوز هند والأماناس والشاي والكافور ، وفيها ثروة حيوانية لا بأس بها ، ويوجد فيها من المعادن القصدير ، وهو أهم معدن هناك ، إذ تنتج الملايو منه ثلث ما يصدره العالم من القصدير ، وفيها أيضا الحديد والذهب والعجم الخمرى والألومنيوم ، ويجب ألا ننسى أن بريطانيا المستعمرة كانت تعتمد على « الملايو » في حصولها على الدولارات الأمريكية ، وذلك بفعل المعادن والقصدير اللذين تحتاج إليهما أمريكا .

وقد دخل الإسلام الملايو منذ عدة قرون ، وكان ذلك بواسطة التجار العرب المسلمين الذين دخلوا إلى « الملايو » متاجرين ، ونشروا مبادئ الإسلام بين أهلها ، واعتنقوه من طوعة واحتيار ، وجمهم لواء الإسلام تحت ظلاله .

ولقد شقيت « الملايو » طويلا بالاحتلال الأجنبي ، وإن لم تر من عنه أو تسكت عليه يوما من الأيام . . . فقد جاء البرتغاليون ، بعدهم الهولنديون ، ثم جاءوا واحتلوا الملايو ، بعد عدة معارك دموية ضيعة صرب أهل الملايو فيها أمثلة الفجاعة والصرع والإفدام ، وكان ذلك سنة ١٥١١ م ، وكانت الملايو تعرف يومئذ باسم « ملقا » ، وظل البرتغاليون يسومون أبناء الملايو سوء العذاب ما يقرب من مئة وثلاثين سنة ، حتى استطاع أهل الملايو أن يخلصوا منهم سنة ١٦٤٠ م ، ولكنهم وقعوا في محال ذنب استثماري آخر ، فقد جاء إليهم الهولنديون وأوهموهم أنهم أصدقاء لهم وأهم مباديونهم على طرد البرتغاليين من بلادهم ، وكانت النتيجة أن حلف الهولنديون البرتغاليين واحتل الملايو ، ثم عقد الهولنديون معاهدة مع بريطانيا كان من نتائجها أن يخرج الهولنديون من الملايو وحلفهم فيها الإقليم ، وكان أن توطدت أقدام المحتل في الملايو سنة ١٧٨٦ م .

ولم تسلم « الملايو » بهذا الاحتلال حينا من الأحياء ، بل كانت حياة الملايو بين طيلة هذه القرون سلسلة من المقاومة الإيجابية أو السلبية للاحتلال الأجنبي ، واستشهدوا في هذه المقاومة كل ما استطاعوا من أسلحة ووسائل ، وفي سنة ١٩٢٧ م ثور الوعي الوطني في الملايو ، وظهر القادة الذين يكتبون عن حرية الملايو واستقلالها ، ويظهرون الحديث من حقوقها ومطالبها المحتل بالخروج منها ، وفي سنة ١٩٣٧ م تألفت في « الملايو » الجمعيات الوطنية المناهضة للاحتلال المقصومة للجنائين ، كما أشنت بعض الأحزاب والجمعيات السرية السياسية ، مثل « حرب الملايو الفتنة » .

وكان من نتيجة المقاومة والجهاد في الملايو أن اضطرت المحتل إلى الاتفاق مع رعاياه

الملايو عن أحدهما الاستقلال الذي ابتداء من يوم ٨ فبراير سنة ١٩٥٦ م ، وأن تنال استقلالها تمام يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩٥٧ م .

وقد تحقق هذا والحمد لله الذي يجللته وفدوته بم الصالحات ، واتخذت الملايو أول رئيس لدولتها ، وهو الملك « نواسكو عبد الرحمن » ، كما تولى رئاسة الوزراء فيها السيد « تسكو عبد الرحمن » زعيم الحركة الوطنية .

ووصفت الملايو لصحتها دستوراً ، وصفت فيه كل أب دين الدولة الملايوية الرسمي هو الإسلام ! ...

واليوم يرى من الواجب علينا أن نحكي « الملايو » الشقيقة الحسرة المستنفذة : بحبي استقلالها الميمون الأمر . . . بحبيب باسم مصر ، وباسم الإسلام ، وباسم العروبة ، وباسم الشرق ، وباسم الإنسانية . . .

نحكي استقلال الملايو باسم « مصر » ، لأن مصر الناصية ، المنوثة للعهد شقيقة الملايو في الكفاح والجهاد ، فقد دفنا هنا في مصر ما دقتموه - يا أبناء الملايو - هناك من بطش المحتل ، وطغيان المستعمر ، وتحكم الأجنبي ، وكان هدونا المبطل طينا لتتحكم بنا عدوا واحدا مشتركا هو إنجلترا ، رائد عاودنا بما فارمنا ، ولقد دامتموه بما دامتموه ، وانتصروا وانتصرم ، واستطاعوا هناك أن يحطموا الأضلال ، وأن يحققوا الاستقلال ، وأن تحمينا اليوم ساحة المر ، وبطلنا لواء الكرامة ، ولقد عرجتم من غير شك يوم لنا استقلالنا ، فلا أقل من أن يفرح يوم تنالون استقلالكم ، ونحن في الألم والأمل شقيقان ، وكلم من روابط بين الأشقاء . . .

ونحكي استقلال الملايو باسم « الإسلام » لأن الملايو مسلمة ، وبحسب مسامون ، والإسلام ورحم من أهله ، والله يقول : « يا أيها المؤمنون رغبة » ، ويقول : « إن هذه أممتكم أمة واحدة وإن ربكم فاعبدون » ، والإسلام كذلك يأبى الله والمؤمن لأهله ، ويقول الله لعباده : « ولا تنهوا ولا تهربوا وأقم الأعداء إن كنتم مؤمنين » ، ويوجب لهم حياة العزة والكرامة . « والله العزة ورسوله والمؤمنين » ، ويحرض عليهم ألا يحصوا هاماتهم إلا لتخالفهم من وجل : « من كان يريد العزة فالله العزة حبيبا » ، ووصوا الله على عبدين الخطأب يوم رحمتهم من عزة الإسلام وعباد المسلم فقال : « يعجبني من الرجل إذا سمع حقة غصب أن يقول (لا) على فيه » .

ونحكي استقلال الملايو باسم « العروبة » لأن العروبة هي التي حملت رسالة الإسلام

إلى الملابو ، ولأن العروبة عشق الحرية والاستقلال ، وتكره القلة والصف ،
وتعصل القبة على الدنيا ، وتطرب بالصدر أو الفبر ، ويقول شاعرنا داعيا إلى الصبر
والشجاعة والإقدام :

صبرا في مجال الموت جبرا لما نيل الحلود بمضطباع
وما لله حير في حياة إذا واحد من سقط المتاع^١
وبقول شاعرنا الآخر :

إن تجدو غابة يوما لمكرمة تلقى السوابق منا والمصينا
وليس يهلك منا سيد أبدا لا أعتنا غلام مبدأ به (١)
إذا قرخص يوم الروح أعتنا وبو سام بها ، الأمن أعتنا
بعض مفارقتنا ، نفل صراجتنا نأمو بأموالنا آثر أيدينا
إني لمن مشر أمي أوائلهم قيل الكفاة إلا أين المحامون *
لو كان في الألف منا واحد قد هوا من فارس * حاتم إياه بمنونا
إذا الكفاة نصوا أن يصيبهم حشد الظباة وصداها بأيدينا
ولا تراه وإن جلت مصيبتهم مع الكفاة على من مات يتكونا
وركب الكره أحيانا بهرجه هنا الحفظ وأسباب تواتينا

والرابط وثيق بين العروبة والإسلام ، فالعروبة هي وجاء الإسلام ، والإسلام
هو روح هذه العروبة ، والمسلمون يردون في العروبة مبدأ دعوتهم ولسان دينهم ،
والعروبة ترى في المسلمين أشقاءها وأحباء ، وكلما استغل قطر عربي حرج لاستقلاله
المسلمون ، وكلما استغل قطر مسلم حرج لاستقلاله العرب .

ونحي استقلال الملابو باسم « الشرق » . . الشرق مهد الحضارات ، ومهبط الديانات ،
ومصدر الرسالات . . . الشرق الذي هدى الزمان خلال العصور المتعاقبة ، فكيف يتحكم فيه
أهل الضلال ؟ . . . وإذا كان يقال إن صوء الحياة يبرخ أول ما يبرخ من الشرق ، فإن
أواجب قيل ذلك أن يعرف هذا الشرق مكانته في توجيه العالم وإصلاح الحياة ، وأن
يعرف له العرب هذه المكانة ، ولا يبعثها عليه ، ولا يتجاول سناها منه ، ويوم يفود
الشرق الحكيم العظيم البصير هذه الحياة لن يفودها بالمذبح ، أو القنبلة ، أو الأسطول ،
أو الصاروخ ، بل سيفودها بالحكمة والأخلاق والدين والمثل العليا . . .

[١] أعتينا - طينا .

وحبي استقلال الملايو باسم « الإنسانية » ... الإنسانية الرفيعة السامية الكريمة التي أراد الله عز وجل لصاحب « الإنسان » أن يكون خليفة له و أرضه ، حد أن خلقه فزواه عدله ، في أى صورة ما شاء ربك ، ووجه الحرية والكرامة ، وجعل له حقا طبيعيا في الاستقلال والحرية ، لا يسلب منه هذا الحق إلا محرم أو أثم ، ووصوا الله على عمر بن الخطاب يوم رجم عن هذا الحق العتيق للإنسان في الحرية والاستقلال والكرامة ، فقال لمن أراد الاعتداء عليه مستكرا : متى استبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أفرأوا ؟ ...

ومن إذ يحبي استقلالكم يا أبناء الملايو هنا وهناك بذكركم - والذكرى تمنع المؤامير - بذكركم بأنكم تخطون طلب الاستقلال أحوالا وأنقلا ونبتات جساما تحتاجون معها إلى مصاحبة اليهود وشهد الزنائم ...

لقد خرج المختل من دياركم بجنوده وانخدعه ، ويجب أن يخرج منها بأثره ومضائه ، وأن يخرج منها بأثره وأفسكاره ، وأن يخرج منها برواسبه وأوشابه ، وقد خرج المختل من الديار يجب أن يخرج من القلوب والعقول والأرواح . وقد كروا دائما أن العدو الذي خرج اليوم من دياركم متظاهرا بالرضى عن هذا الخروج من جعل من القديس بكم ، وأنتم الناس الثمرات بكم ، وانتهار الفرص بحيلة العودة أو التدخل بصورة من الصور فاحذروا ذلك كل الحذر ، واقطعوا على أعدائكم الطريق ، وقصوا لهم الموصد .

وي بلادكم يا أبناء الملايو حيرات وبركات و « خامات » طبيعية ، ومن الواجب عليكم - وقد استغلتم وتحزمت - أن تحسنوا استعمال هذه الخامات ، وأن تتقنوا الانساع بتلك الحيرات ، وأن تثبتوا لأعدائكم والذين أساءوا بكم الظن في الماضي أن المارد الشرق الحبار الذي استمدح أن يقهر أعداءه ومنقصي بلاده بالحديد والنار ، قادر كذلك على أن يكون صامدا مائرا ، ومتبعا مكثرا ، ومعتزها موهوبا ، وطلا في مبادئ الإصلاح والبناء والتعمير ...

وأنتم يا أبناء الملايو شعب مسلم ، ولعل الفترة الطويلة المديدة التي قضاها في ظل الاحتلال الأسود لبعض كانت عبء ينسك وبين تطبيق الإسلام في بلادكم طبيفا صحيحا كاملا صحة وروحه ، وعدائته وشرها بكنة ، ودنيوياته وأحرياته ، وأما اليوم فقد ماكنتم رمام أنفسكم ، وأصبحت في حرية من أسركم ، ووصفتم دعوتكم باحتباركم ،

ومصلحتكم في فاتحته أن دين دولتكم الرسمي هو الإسلام ، فاقبلوا بناء عتصمكم الجديد على أساس من التقوى والصلاح : « نحن أسس بنيانه على تقوى من الله ورحمته حم أم من أسس بنيانه على شفا حرف هار فانهار به في نار جهنم » ، والله لا يهدي القوم الظالمين » ، وشيئوه على دعائم من طهارة النفس والنفس : « إن الله يحب المتواضعين » ، ويجب المتطهرين » ، وعلى حوائط من الإيمان بالله والاعتصام بحبله : « ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم » .

وإسلامكم هذا يختصكم أن توثقوا ارتباطكم وصلاتكم بالعرب والعروبة والعربية ، فالمسلم لا يكمل فقهه لديه ، ولا يتم تأثره بروحه وجماله وجلاله إلا إذا قرأ كتابه « القرآن الكريم » ، في لغة العربية الملية ذات العجرات والخصائص ، وقد امتزج تاريخ الإسلام والمسلمين بتاريخ العروبة والعرب خلال أجيال وأجيال ، والعرب يحكم هذا الامتزاج لاندله من الارتباط بتاريخ المسلمين ، والمسلم لا بد له بحكم هذا الامتزاج من الارتباط بتاريخ العرب ، ولعلنا نشهد اليوم الذي نرى فيه لغة القرآن شائعة مانوعة في أرجاء « الملايو » ، الوطن الشقيق المسلم ، الحر المستقل .

أما بعد يا أبناء الملايو هنا وهناك . إن الناس يشتركون بالاستقلال ، ولكن مع التبعة أدهو لكم . إهم يرونكم باعتم وروصنم ، وأراكم بدائم واعتصنم ... إن الاستقلال ليس صفة غيب ، بل هو صفة وثيمة ... إنه صفة جبلة وثيمة ثقيلة ... ولقد مضى عليكم بصمة قرون وآتم تنظرون أاحلال الاحتلال ، والشخص الذي طال عليه القيد يحتاج إلى الحيلة في المسير والخطوات حينما تنفك عنه هذه الأغلال ، والأسير الذي طال عليه الأسر يحتاج إلى حسن التصرف في استعمال حريته عند إطلاق سراحه ، والخارج إلى صوة الحياة بعد حين هو يل مظلم لا بد له من أن يقبل هذا الصوء الباسم بمحكة وتصبر ، ولذلك كله أدهو الله هر وجل أن يبارك للملايو استقلالها ، وأن يحفظ عليها حريتها ، وأن يوحد كلمتها ويجمع شملها ، وأن يؤيد خطواتها في سبيل الإصلاح والنهضة والتعمير ، وأن يديم عينا بركة التوفيق ، وأن يحبسها هرات الطريق ، وأن يكون لها في مستقبل أيامها خير رفيق ، إنه أكرم مشول وأفضل مأمول .

أحمد التمر بأص

المدرس بالأزهر الشريف

ذكرى الميلاد المجدى

لقد أتى من العالم حين من الدهر مسدت به العقائد وانتشرت الوثنية ، حتى كاد أن لا يبد الله في الأرض ، وانتكست فيه الأخلاق ، وصادت فيه الخرافات والجهالات ، واحتيدلت فيه أساليب الحياة الباجنه بأوصاف الحياة الفاسدة التريفة ، وهذا الحين من الدهر هو الفترة التي صبغت ميلاد نبينا محمد صنوات الله وسلامه عليه ، ولوطفت معي و أصقاع العالم المعرور حينئذ لما وقع بصرك إلا على ما يتعطر له القلوب ويبدى له جبين الإنسانية الحكمة ، ولوجدت عالما يسبح بأزواج المثالب والبرذائل والمعاصي والدين والأخلاق والاجتماع ، ليس وثنية إلى محوصية ، ومن إشرارك إلى تليث . ومع أن العالم كانت تنشر فيه في ذلك الزمان الديانتان اليهودية والنصرانية إلا أنهما عدا عنهما عادى التحريف والتبديل حتى أصبحتا يبيدتين من روح التوحيد الخالص ، ومن مظالم ومهلك للدماء وأكل للأموال بالباطل ، إلى انتهاك للأعراض وإحراق في المذبات وقشهورات وغشيان العواشش ما ظهر منها وما بطن ، ومن انتهاك لكرامة الإنسان وسب خطه العظمى في الحياة ، إلى الخور عن النساء ورأد المذات وحقوق الأمهات . . . إلى غير ذلك من المعاصي والأخلاق التي جعلت العالم يش وينوجع وينطلع شرها إلى من يخلصه من هذا المذاب الواسع والقضاء المنيم .

تري - أيها القارئ الكريم - من يكون هذا المخلص الذي انتشل العالم من وهدهذه التي تردي فيها وأحد بيد الإسمية بعد كيوتها ؟ ؟ إنه في الرحمة وكشف العمة وهادي الأمة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله النبي الأسمى العربي القرشي .

في صبيحة يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول لعام القبل الموافق سنة سبعين وخمسة من ميلاد المسيح عليه السلام ، في الوقت الذي بدأ فيه الصبح ينصص والشمس تؤذن بالإشراق والسطوع ، انقرا من الدنيا عن مولود كريم آمنه كرماء ، لم يرل تحتلوه الأمهات والآماء قديم الزمان حتى ولد من أيوب صريا في العواقة والأصالة والفصل والكمال يساهم وأي مهام .

ولد سيدنا رسول الله ، فها وجدت أمه في حله ولا في وضعه ألبا ولا صبيا ،
ونشأ كما ينشأ أبناء الأشراف في مكة ، فاستر مع في بني سعد حيث أقيمت الصابية والمواء
المدي والبيئة الصالحة لتنشئة الأجسام على خير ما يسكون ، وكان مصدر خبر وبركة
على أمه وعلى مرضسته السيدة حليلة السعدية وآها ، وعلى كل من كان يحوطه وبرهه .

وشب وزرع نحو طه عنابة الله ، وتكلمه عين الرحمن ، فنشأ نشأة حيرة فاحشة ، لم
تعرف له حقوة ولم تحصى عليه رلة ، فاعرف عنه أنه عهد لصنم أو احتق فكرة حاطلة ،
بل بعثت إليه الأصنام ومقنن من قايه ، لأن عبادتها لا تتفق مع وما ترك في فطرته
الطاهرة من التوحيد وعبادة الله الواحد الحق ، وما يترامى له صباح مساء من البراهين
المفككة على وجود الله ووحدايته ، ونفردة بالخلق والجلال والكمال ، ولم يشرب حبرا
ولم يغترف إنسا ولا ادمس فيها كان ينعمن به المجتمع العربي آنذاك من اللهو والتعب
وفرح الكؤوس ومعاشرة القيان ومصاحبة الأشرار والخرى وراء الهوى والشهوات ،
على ما كان عليه من خوة وشباب وجمال وظهره من وسائل الإغراء ، ولقد هم ذات ليلة
أن يسمر كما يسمر الشباب بمكة وهو صغير يشب من الطوق فقال لصاحب له فرشي .
اربع لي ضمي حتى آتي مكة فأسمر كما يسمر الشباب ، فذهب حتى آتي بيتا فسمع فيه صرا
وضاء وصرا بالهوق ، ولكن الله الذي تكفل بربوبته ونشأته على خير ما تكون النشأة
حال بينه وبين رؤية هذا اللهو ، فآلى الدم على عيبه ، فلم يستيقظ إلا وقد حسته حرارة
الشمس ، وسرة أخرى حاول مثل ذلك ولكن الله حال بينه وبين ما أراد ، وكان وصول
الله على الله عليه وسلم يتحدث بذلك لما كبر ويده ، من سم الله العظيم عليه .

وما زال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يكرر وتكرر معه القصائل والأحلاق
الصالية حتى صار شامة بهاء في هذا العصر المظلم ، ولم يعرف عنه أنه أقرن بخان ،
أو عاهد صند ، أو حاكم هجر ، أو حدث فكذب ، وكانت الأمانة والصدق من أبرز
خصاله ، فلا عجب أن كان يلقب في قريش « بالأمين » وأنت شهد له بالصدق
الصادق والصدوق .

ولما حدد على الصف لسدر شيرته الأنار بين يدي الإنتصار : أرايتكم
لو أحبرتكم أن حيلنا نخرج منه هذا الجبل أكنتم مصدقني ؟ قالوا : سم ، ما جربنا
حيث كذبا ، قال : ما ندير لكم بين يدي عذاب شديد ، تتأمل في مقاتلهم : « ما جربنا
حيث كذبا » .

وما أن بلغ الرسول الأمير الأرميني من عموره المبارك حتى بنى تم أرسل إلى الناس كافة عربهم ونعمتهم وأبيصهم وأسودهم ، وما زال يكافح ويجاهد ويصر على مشاق الدعوة ويصدر حتى فتح الله به أعيناهم وأنابوا صفاً وقنوا ، خلفه ، واعتدوا بجد الصلاة ، وصعدوا بعد الشفاء ، ورشدوا بعد العواية ، وصارت الحرية المرعبة - وقد كانت مباداة الشرك والجهل والمظلم والظلمى - حوان التوحيد ومسح السم وأهدى العدل والحق والرحمة والظهر .

لقد صدح رسول الله صغوات الله وسلامه عليه بهذه الأصول والبادئ الخالفة ، فأعلى أن لا معبود بحق إلا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأن كل من فى الكون فهو خاضع لله معترف بربوبيته ، وأن كل ما خلا الله فهو محمول من الألوهية واستحقاق العبادة .

وأعلن أن الناس جميعاً مواصلة كأصناف المشط لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود ، وإعسا التفصيل بالتفوى ، يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير [١] بذلك قصى على التعانر بالأحساب والأنساب والأجسام والأشكال ، وجعل الميعار الصحيح لتقدير الناس بالتفوى والعمل الصالح المنتج ، فى الكتاب الكريم : وأن ليس للإنسان إلا ما سعى [٢] ، وفى الحديث الصحيح : من بدأ به عمله لم يسرع به سبه [٣] ، إن الله لا ينظر إلى أحسامكم وإعسا ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، رواهما مسلم .

ووضع أساس المعصائل الثابتة والأخلاق العالية ، فأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، ونهى عن الفحشاء والمسكر والبنى ، وفى الكتاب الكريم : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمسكر والبنى [٤] ، وأبعدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والوالدين إحساناً ، وذى القربى والمساكين والمجانس ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم [٥] . وفى الحديث القى ورواه صاحب المسند : إعسا بعثت لأتمم بحارم الأخلاق ومحاسن

[١] سورة الحجرات الآية

[٢] سورة التيج الآية ٢٩ [٣] سورة النحل الآية ٩٠ [٤] سورة النساء الآية ٢٦

الأصنام ، ودعا إلى احترام حقوق الإنسان ورعاية حرمانه وشرع التشريعات الكفيلة بهذا ، على الحديث الصحيح : كل المسلم على المسلم حرام دمه وصره وماله ، ، وى حجة الوداع خطب رسول الله مكان ميا قال : : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا .

ورفع من شأن الكرامة الإنسانية واعتكر الذلة وانخوع حتى لئسده جاء وجعل يرتش بين يديه ، فقال له : : هوب عليك ، ، لست بملك ، ، ولأى بر امرأة كانت تأكل القديد من فريش ، ، ولما هم رجل أب يقبل يده أى وقال له : : إن هذا نعمه الأعاجم بموكها ، ، ولست بملك ، ، وإعنا أنا رجل ممك ، ، وفرجه بهذا صل الله عليه وسلم أن يبقى على المرأة في قلب كل مسلم ، ، وأن لا يتخذ لمسلمون من تقبل اليد وأتاله وسائل للزنى والمداينة واللعاق وأن التكريم لا يستلزم التقييل ، ، وإلا فرسول الله صلوات الله وسلامه عليه أحق من تقبل يده بل وقدمه .

ووضع الأساس الصالح لعلاقة الحاكم بالمحكوم والمحكوم بالحاكم وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان وعلاقة الدول بعضها ببعض في السلم والحرب إلى غير ذلك من الأصول التي لا ينزع المقام الآن لتعصيلها ، ، ولم يأل جهدا في تبليغ الدين إلى الناس فطيلة ، ، فكانت المنوك والأصراء وأرسل الرسل داعيا إلى كلمة سواء بينا وبينكم أن لا سبد إلا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بمصننا بعضا أو سببا من دون الله ، ، وذلك بلغ الرسالة وأدى الأمانة .

ولم يحاور الرسول الرقيق الأمل إلا والإسلام قد تقورت أصوله في الأرض ، ، وحمل أحمده الكرام الرسالة من بعده ، ، وما هو إلا قرون من الزمان حتى انصوت الدنيا تحت لواء الإسلام ، ، وصم العالم برسالة الحق والعدل والسلام والإيمان ، ، وهكذا رى أن الميلاد للمحمدى كان حيرا وبركة على الدنيا كلها ، ، وأن البعثة المحمدية كانت رحمة للناس أجمعين ، ، وصدق الله العظيم : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .

محمد محمد أمير مشيئة

الاستاذ بكلية أصول الدين

مصادر الشريعة النظرية

المصالح المرسلة

تعريفها

- ١٠ -

تعريف : قبل أن نتكلم على تعريف المصالح المرسلة نرى من المناسب أن نذكر هذه المقدمة . وهي :

أن ما يحدث من الوقائع كثيرا ما يتضمن على معان تصلح أن تكون مناطا لحكم شرعي يحكم به بناء على تلك المعاني ، وهذه المعاني هي ما تعرف عند العلماء بالأوصاف المناسبة ، وهي تنوع بالنظر إلى شهادة الشارع لها بالاعتبار وعدمه ثلاثة أنواع (١) .

النوع الأول : أوصاف قيام الدليل الشرعي للمعنى من رعايتها واعتبارها ، وهي ما تعرف ههنا بالمصالح المعتبرة أو المصلحة المعتبرة ، وهذه يجوز التعليل بها وبناء الحكم عليها بأحكام القنابل بحجية القياس (٢) .

ويدخل في هذا النوع جميع المصالح التي جاءت الأحكام المشروعة لتحقيقها ، كمنع القتل الذي شرع الشارع لتحقيقه بتحريم القتل ، وإيجاب الحد على شاربه ، وحفظ النفس الذي شرع الشارع لتحقيقه بتحريم القتل ، وإيجاب الفصاح من القنائل عمدا ، وحفظ المال الذي شرع الشارع لتحقيقه بتحريم السرقة ، وقطع يد السارق ، إلى غير ذلك من المصالح التي اعتبرها الشارع ، وشرع الأحكام لتحقيقها .

وهي طريق هذا النوع من المصالح جاء دليل القياس - فانه - متى على الظن في الأحكام المشروعة ، ومعرفة قصد الشارع فيها إلى مصلحة معينة حتى إذا وجدت هذه المصلحة في واقعة أخرى أحلت حكم الواقعة المصرح بحكمها ، وإيضاح هذا أصريه المثل الآتي :

(١) راجع لتفصيل القرائن ج ١ ص ٢٨٤ وما بعدها ، والاعتصام الشافعي ج ٢ ص ٢٨٣ وما بعدها .

(٢) لتفصيل ج ١ ص ٢٨٤ ، والاعتصام ج ٢ ص ٢٨٣ .

حفظ العقل مصلحة قام الدليل الشرعي المعلن على اعتبارها ، وهو تحريم الخمر وإيجاب الخد على شاربها ، فإذا نظرنا بعمق في هذا الحكم ، وعرف هذه المصلحة ، ثم وجد شيئا آخر لا يسيئ محررا ، واسكنه بفعل العقل ما يحميه المحرم لم يرد في تحريمه بالقياس على الخمر أخذنا من الدليل القاطع على اعتداد الشارع بمصلحة حفظ العقل ، وساء الأحكام على رعايتها .

النوع الثاني . أوصاف قام الدليل الشرعي المعلن على إلغائها وعدم اعتبارها ونفى جندهم بالمناصب المني أو المصلحة العامة وهذا لا يصح التعليل بها وساء الحكم عليها بالحق القاطع [١] .

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن الشارع الحكيم لا يبنى مصلحة إلا إذا عارضتها مصلحة أخرى أرحم منها ، أو كان في اعتبارها مصلحة تساويها أو ترجح عليها بما يدل على ذلك استقراء المواضع التي ألقى الشارع فيها بعض المصالح ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

١ - منع تعدد الزوجات . قد يبدو أن فيه مصلحة وهي قطع ما يحصلت بين الصرائر من الخصومات والمنازعات التي قد يكون لها أسوأ النتائج في حل الروابط بين أفراد الأسر ، ولكن الشارع ألغى هذه المصلحة ، ولم يستد بها وإباح تعدد الزوجات اكتفاء بالشروط المتدلى بين الزوجات لإباحة هذا التعدد . نظرا لما يترتب عليه من المصالح العديدة كتكثير النسل والتوالد الذي هو المقصود الأول من الزواج . وصول ذوى الشهوات الحادة من الوقوع في الزنا واتخاذ الحيللات ، وليكون التعدد خلافا اجتماعيا عند ما يعرض ثلاثة نقص في رجاءه وخاصة في أعقاب الحروب حتى لا يبقى عدد كبير من النساء بدون عائل يقوم لشئونهن ويحسن قوسهن .

٢ - الاستسلام للمدر . قد يبدو أن فيه مصلحة ، وهي حفظ العروس من القتل . ولكن الشارع الحكيم ألغى هذه المصلحة . ولم يعتبرها وأمر بدفاع العروس ومقاتلتها نظرا إلى مصلحة أرجح منها . وهي حفظ كيان الأمة وكرامتها .

٣ - ويمكن أن يدخل في هذا النوع أيضا ما روي أن عبد الرحمن بن الحكم

الأموي أحد ملوك الأندلس باشر إحدى نسائه في رمضان ثم ظم على حرمة . وجمع الفقهاء وسألهم عما يكفر به فقال له يحيى بن يحيى : تنبذ الإمام مالك بن أنس وفتية الأندلس بها سد . تكفر بصوم شهرين متتابعين . فلما حرجوا قال له بعض الفقهاء : لم لم تهت مذهب مالك وهو التخيير بين العتق والصيام والإطعام ؟ فقال يحيى : لو تهتجأ له هذا الباب سهل عليه أن يباشر كل يوم ويعتق رقبة . ولكن حفته على أصعب الأمور ثلاثا يهود [١] . فان هذا العقبة على فتواه على مصلحة ، وهي أن في حل ذلك الملك على الصوم وحراله عن العود إلى انتهاك حرمة الصيام . ولكن الشارع قد ألغى هذه المصلحة بإيجابه التكفر على وجه التخيير بين العتق والصوم والإطعام ، كما هو مذهب مالك . لأنه لم يصرف بين ملك وعيره . وذلك لما يمارسها من مصلحة أرجح منها . وهي وحود العتق وتحرير الأرقاء وإعطاء الفقراء وهي مصالح تتعدى مصلحتها إلى الغير ، وقد حلت الشارع فيها في أكثر من موضع . والحرر مصلحة خاصة بذلك الملك وأمثاله .

النوع الثالث : أوصاف لم يتم الدليل المبين على اعتبارها أو إلغائها . وهي التي سكنت الشارع عنها ولم يرتب حكما على وقوعها أو حلالها . وليس لها أصل معين تقاس عليه . وهذه تسمى عندهم بالمناصب المرسلة أو المصالح المرسلة أى المصلحة من دليل يدل على اعتبارها أو إلغائها . وبالمصالح [٢] .

ومن هذا يبين أن المصالح المرسلة هي :

تعريف المصالح المرسلة . الأوصاف التي يحصل من ربط الحكم بها وبإثباتها جلب مصلحة أو دفع مفسدة من الخلق ، ولم يتم دليل معين يدل على اعتبارها أو إلغائها . وواقع من هذا التعريف أن المصالح المرسلة لا تكون إلا في الوقائع التي سكنت الشارع عنها ، وليس لها أصل معين تقاس عليه . ويوجد فيها متى مناصب يصلح أن يكون مناطا لحكم شرعي يحكم به به على ذلك المعنى المناسب . هذا هو صحت الفكرة

[١] للشخصي قتراني ج ١ ص ٢٨٥ . ولاهتمام للأنام القنطري ج ٢ ص ٢٨٦ وحاشية القطار ج ٢ ص ٢٩٨ .

[٢] راجع حاشية الرسول شرح للنهجا ج ١ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ . وشرح للجلال المحلى وحاشية القطار عليه ج ٢ ص ٢٩٨ .

من هذه الوقائع . هل يجوز الاجتهاد أن يشرع المحكم الذي تقتضيه المصلحة . ويحصلها أصلاً للمحكم ودليلاً عليه ؟ هذا هو ما بينه فيما يلي :

حجية المصالح المرسلّة

للعلماء في الاحتجاج بالمصالح المرسلّة آراء ثلاثة ، كما حكاه الأصوليون :

الرأي الأول : أنها حجة شرعية ، وأصل من لأصول التي يصدّها في تنزيح الأحكام ، وهو مذهب الإماميّة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهيّة المعروفة كما يؤكّد من المسائل الفقهيّة التي بسّوها على هذا الأصل . وهي كثيرة في كتب أهل المذاهب المختلفة تظهر للفتنح .

ومن الأصوليين من نسب هذا القول إلى الإمام مالك دون غيره من الإماميّة ، ولكن هذه النسبة لا تتفق مع الواقع في شيء ، لأنه لم يحصل مذهب من العمل بها . والذي يتفرد به مالك من غيره في ذلك هو توسعه في العمل بها أكثر من غيره ، قال القرافي في مختصره انتفاعاً ، وأما المصاحبة المرسلّة فغيرها يصرح باستنكارها ، ولكنهم عند التفريع يجدهم يملكون معلق المصلحة ، ولا يظالمون أنفسهم عند الفروق والمواضع بإبداء التهازل لها بالاعتبار ، بل يعتمدون على مجرد التسمية ، وهذا هو المصلحة المرسلّة . وقال الشوكاني في إرشاد الفصول (ص ١٩١) : « وقد اشتهر أفراد المالكية بالقول بها قال الزركشي وليس كذلك من العلماء في جميع المذاهب يكتبون بمعلق المناسبة . ولا معنى للمصلحة المرسلّة إلا ذلك » . ونقل في (ص ٣١٢) عن ابن دقيق العيد قوله « الذي لا يشك فيه أن لمالك ترجيحاً على غيره من أئمة في هذا النوع ، ويليّه أحمد بن حنبل ولا يكاد يحلو غيرهما من اعتباره في الجملة ، وسكن لمدين ترجيح في الاستئصال له على غيرها » .

الرأي الثاني : أنها ليست حجة ، ولا يصح أن يبنى عليها حكم من الأحكام الشرعية ، سواء أكانت ملائمة للمصالح التي اعتبرها الشارع أم لا ، وهو قول المسكرين بحجية القياس من الظاهرية ومن معهم ، وهو القول المختار لابن المصنف من المالكية والآمدي من الشافعية [١] .

(١) الأحكام الآمدي - ٣ ص ١٣٨ . ومختصر للنهني - ٢ ص ٢١٢ . وهما في الأول - ١

والرأي الثالث : أنه يصح العمل بها إذا كانت مصلحة ضرورية قطعية كلية ، ولا يصح العمل بها إذا فقد واحد من هذه الثلاثة ، والمراد بالضرورة ما يقترب على اعتبارها المحافظة على واحد من الضروريات الخمس التي هي الدين والنفس والمقل والنسب والمال ، والمراد بكونها قطعية أن يكون حصول المصلحة متيقنا وليس مظنونا ولا مشكوكا فيه ، والمراد بالكلية ألا تكون محصورة ببعض المسلمين أو بعض الأحوال دون بعض .

وهذا الرأي هو المختار للعراني والقاضي البصاوي . وقد مثل العراني للمصلحة التي توافق فيها هذه الشروط الثلاثة بما إذا ترس الذكفار بمحاربة أسارى المسلمين . فإذا ومباهم قطعا مسددا من غير حريمة منه . وهذا لا يهدد به في الشرع ولو تركنا الزمى لمدحنا الذكفار على المسلمين بمقتولهم ثم يقتلون الأسارى الذين ترسوا بهم ، فإنه يجوز ومبهم وإن أدى إلى قتل من ترسوا به من المسلمين . [١]

وعن إذا أسعنا النظر في هذه الصورة وجدنا أن المصلحة فيها ليست من قبيل المصالح المرصلة التي جرى النزاع فيها بين العلماء ، وإنما هي من قبيل المصالح التي قام الدليل على اعتبارها ، والتي لا خلاف فيها لواحد من العلماء ، يقول الشوكاني نقلا عن الفرطى : « المصلحة بهذه الضيود لا ينبغي أن يختلف في اعتبارها » [٢] ، ويقول الكلبي بن إمام في التحرير : « إن المناسبة لو تحفظ أحد الضروريات لزم العمل بها حل قول الكلبي » [٣] ، ويقول ابن السبكي في جمع الجوامع : « وليس من المرسل مصلحة ضرورية كلية قطعية ، لأنها محال الدليل على اعتبارها قطعا » [٤]

« ينفع »

زكى الدين شهاب

الأستاذ المساعد

بكلية حقوق عين شمس

[١] الشامل لفرى - ١ من ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، وبها السؤل - ١ من ٣٨٥

[٢] إرشاد المصنف من ٢١٣

[٣] التحرير مع التحرير والتنوير ج ٣ من ١٦٠

[٤] جمع الجوامع مع درج الجلال وحاشيته المطاوع ج ٢ من ٣٠٠

مجلد صلی اللہ علیہ وسلم

نبی الوحدة ورسول الاستقلال

اصطفى الله محمداً صوات الله وسلامه عليه برصالة تتفق أصولها مع أصول الرسالات السماوية التي سبقه بها إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، ومع هذا فقد مار الله محمداً بشريعات وتعاليم جعلت وصافته عريضة في ما بها ، وأحاطها شياح أصبحت به شيعا وحدها ، سواء في العقائد أو في العبادات أو في المعاملات .

وإن القارن لهذه الرسالة المحمدية ، واقتصرهم لقشريعاتها السماوية ، لا يسمعه إلا أن يعمل بملء فيه . أن محمداً اختاره ربه يجعل صفة التوحيد في جميع مظاهرها ، تلك الصفة التي نأخذ بلب المفكر ، وعقل المؤمن ، ويهتف بها المسلم « لا إله إلا الله » ، له الكون واحد لا متصرف فيه سواء . ذكره طمأن القلوب ، ولمضت نحر الجباه تجلت هذه الوحدة في العقيدة الإسلامية ، وفي المظاهر التشريعية التي أخذ بها محمد أتباعه من المسلمين .

إذا نادى المنادى إلى الإيمان بالله واحد فقد أسر المستعجبين له الذين لبوا النداء أن يعجبوا بحجما وصلاتهم إلى قبله واحدة ، وأن يعزبوا في أداء أسكتهم ، لجهنم ومهنتهم حول بيت واحد . وليحفظوا ما لبث المتيقن : « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » . وأن يسموا في مكان واحد . وليجمعهم مع هذه المظاهر كلها في رمس محدد مكان الوقوف واحد يرى ، واحد ، يهللون ويلبسون ويناحون إلههم الواحد . قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . «
« ليك اللهم ليك ، لا شريك لك ليك ، إن الحمد والشعة لك والملك ، لا شريك لك . »

تلك هي عقيدة التوحيد ، وتلك هي المظاهر الإيجابية لوحدة ، ملكك قلب المؤمن ، وسيطرت على جميع نصراته ، ووجهته إلى المثل العليا يشدها ويسمى جهده لتحقيقها بحلب الخبر وتنبيه بين الناس ، ويقاوم الشر ويجهد نفسه لفتح القصر ، ويسمو بمعتقداته وأعمده من الدعايا وينأى بها عن الحوادث والصلالات والآطيل .

ولا يرحب قويا ولا يرضى له دينه أن يظلم صعبا ، ولا يمدح صلابة مهما أزيحت وتبرحت ، ولا يشبه من الوصول إلى غاية المثل جبروت أو طغيان ، تلك العاية التي تحيل في استقرار عقيدة التوحيد ، وتمسكين أصحابها من إقامة شعائر دينهم دون خوف

من وحيد أو توحيد ، وشر الأوية السلام بين ربوع العالمين ، وماوى الناس جميعا أمام الحق والقانون ، دون نظر إلى جنس أو لون ، فالكل عند الله سواء . « يا أيها الذين آمنوا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير » . « الناس سواسية كأسنان المشط » ، لا فصل لعرقى عن أعجمى إلا بالتقوى . كذا قال صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه .

هذه بواحي تكشف أدم المدارس لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم أنه حق بي الوحدة والتوحيد .

فإذا أممنا النظر في صياغة الإسلام النشروية أحدثت هذه التشريمات بألبانيا ، حين تقسق وتطرد نحو هذه الوحدة ونحو تكوين الشخصية المستقلة للسلم والمسلمين ، ليظل المجتمع الإسلامى يحفظ بمفوماته ، متغيرا عن سواء ولو كان يمت إلى الدين .

حتى ليصطر النظر أمام هذا إلى أن ينبع من أمماته . بأن هذا رسول الاستقلال وإليك شواهد من هذا اللون لا تحتمل جدلا ولا تأريلا : -

أولا : قام محمد صلى الله عليه وسلم بأداء رسالته ، ومضى يخدق عبادته لربه نحو النبوة التي كان يحبه إليها من تقدمه من الأنبياء والمرسلين ، وبعد هجرته إلى المدينة كان يحول في نفسه أمر كثيرا ما ظهر أثره في نطقه إلى السماء ، وتوجهه إلى ربه به ، يكنه في حنايا صدره ، ويغفوى عليه صميره ، ولا يستطيع أن يصح عنه لسانه حشة أن يكون في الخلعة حروج عن الأدب الذي أدبه به ربه . كثيرا ما فخص بصره إلى السماء بقلب وجهه فيها . وهو صامت يكتم في نفسه ما يملأ عليه جواب هذه النفس الكبيرة .

أي أمنية يا ترى هذه التي يجيش بها صدر هذا النبي العظيم ولا يطلق بها لسانه ؟ وأي خطر فيها ، وأي أثر ؟ تلك التي يتردد صداها في كونه كله فتقراى لعليه وبصره ، ويرعبها سمعه ؟ هي أمنية استعلاء الوطن الحبيب - أول بيت وضع للناس - عند مناجاته لمولاه أراد أن يدمجها استقلاله ، ويقطع بها ألسنة المتحصرين . ويدحض بها شجة المعارضين حتى لا يدموا أن هذا ما هو ولا تابع لمن سبقه من المرسلين . وليس مستغلا برسالة أو دين .

وما أكرم رب محمد ، وما هو ذا يحقق له أمله ، وبسطه أمنيته ، ويهب من حاج الرضا على قلبه . إذا فلتكن وجهة محمد صلى الله عليه وسلم في مناجاته لربه وقبلته هو ومن اتبع رسالته وآمن بدعته ، قبله حريية . فهو النبي المرى . تلك هي الكلمة أول بيت

وصح لثامن ليعبد الله فيه وحده لا شريك له ، فقد نرى نقاب وجهك في السماء فلو لي بك قبله ترصاها ، قول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، فيجيب لك هؤلاء ، حتى إن رمت يا محمد يد ربح في هؤلاء ويمسك كل ما تمى من عوامل الوحدة والاستقلال .

وما أكثر التواهد والتعالم الإسلامية التي تشهد بمحمد صلى الله عليه وسلم بالخيار برسالته والاستقلال بها من الدوام والقيع والرسالات السابقة ، والاحتياط بأمره حتى لا تتلاشى في الأمم الأخرى ، فقد كان حربها الحرس كله - كما عليه ربه - هل أن تكون رسالته ثمة ثباتا ، مستقلة في عقائدها أو مقوماتها متعاقبة في جميع أصولها وفروعها ، تقارب نحو تحقيق البداية السابقة التي أرسل الله بها محمد صلى الله عليه وسلم لتعقبها - ألا وهي صيانة البشرية جمعاء - بأقوم رسالة وأكمل دين .

ثانيا : وفي المدينة أيضا أكثر المسلمين ، وأخ ضيقهم طلب العيش فتعرفوا في مناجرتهم ومراعاةهم ودورهم وهم جذريين مع ذلك هل الاجتياح رسولهم الكريم وبمحطة في أداء الصلوات : فما السبيل إلى حمهم ، وما الوسيلة إلى حضورهم في الوقت المحدد ؟ اهتم المسلمون بهذا الشأن واهتم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد كبارهم يعطون طولهم ويشهدون أفعالهم ويسترحون تجاربهم في إيجاد وسيلة تجمع المسلمين عند كل صلاة ، واجتمع المسلمون برسول الله يتشاورون وينتدرون لا اختيار أفضل الوسائل وأقومها ، وأدلى كل برأيه ، وانقص الجميع ولم يقطعوا في الأمر شيء ، وانصرف كل وهو مشغول الفكر لا تشارك الوسيلة التي يجربها المسلمون عن سواهم في اجتياهم للصلاة فهل من تشريع السماء هل محمد صلى الله عليه وسلم وهل أمته بهذه الوسيلة ، أم هل تركه يتابع فيها من سبقه من المتقدمين ؟ كلا ، وأبم الحق .

واليك ما حدثت به كشف السنة الصحيحة في هذا الشأن . لتقف نفسك على المدى الذي كان يملأ صدر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من اهتمامه بتكوير أمة مستقلة مقيمة في رسالتها عن الآخرين ، ونحن نقول هنا ما رواه صاحب تفسير الوصول في باب هذه الآذان تصرف .

اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس ما ، فقبل له : انصب راية عند حضور الصلاة فدا رواها آذن بعضهم بعضا ، فلم يسجد ذلك . فذكر شور اليهود فلم يسجد ، وقال هذا من أمر اليهود ، فذكر الناقوس . فقال هو من أمر النصارى ، وذكر التار . فقال هي من أمر النصارى ، وانصرفوا وهم مهتمون بهم رسول الله ، وفي

الصباح أقبل رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله إني رأيت رجلاً كان عليه يردن أحمرين وكنت يقطر غيرة فأنتم . فقام على المسجد وعصى ما جمع به القوم للصلاة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هات ما عندك . فقال الرجل ينادي بالأذان - الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله أتبع الأذان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيقك بها الوحى . قم فاصبها بلالاً فإنه أبدي منك صوتاً . قال فقممت مع بلال فجلست إليها عليه وهو يؤذن بها . اهـ

ومن يومئذ صار الأذان الوسيلة المثل العامة جمع المسلمين للصلاة . يدعى في السكون ونشق المآذن كبد السماء ، ومن فوقها يملأ صوت المؤذن مبهرج المسلمون عند سماعه لذكر الله والصلاة في بيوت الله .

من هذا - وهو قليل من كثير - ندرك أن عهداً صلى الله عليه وسلم قد سته الله برحالة مستقلة متكاملة . متميزة في مفوماتها وتشريعاتها . تبتنى من أصل ثابت قائم على الوحدة والتوحيد ، ونشأت أعضائها ، وتنتشر فروعها ، وتطرد تشريعاتها الإيجابية وتحدياتها الوقائية ، ليكون أمة واحدة . يهتفها ويلقونها ويجمع كلمتها وحدة المبدأ ، ووحدة الهدف . مع وحدة المشاعر والأحاسيس . ترى المؤمنين في نواحيهم ومخاطبهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحس والمسير .

واليوم وقد أظفنا ذكرى ميلاد عهد صلى الله عليه وسلم . وهب المسلمون يحتملون في أوسدة أركان الدنيا بهذه الذكرى العطرة الواجب عليهم أن يذكروا ذلك الجهاد المصطفى الذي تحمله هذا الرسول الكريم في تكوين هذه الأمة المحمدية التي قال الله في شأنها : « تكلم خير أمة أخرجت للناس » ، « أمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر » ، « يؤمنون بالله . . . » . واجب على المسلمين حاكبين ومحكومين أن ينظروا إلى تعاليم دينهم ، وإلى ما شرع لهم من مبادئ ومفومات يغير بها المجتمع الإسلامي ، ويتجاسد في حياته دينياً قوياً ، وفاروساً على محبتهم اليوم ، وما يطبقونه في شؤونهم من تعاليم . فقد صارت جمهرة المسلمين لا يحسون لتلك المبادئ السامية وجوداً في هوسهم - اللهم إلا كرجع القصدى - ثم هم لا يجدون لهذا القصدى أثراً فيما يراولونه في واقع الحياة من أعمال .

مبارك عهد حجة من نعمائك في ذكرى ميلاد حبيبك تتفتح لها قلوب أتباعيك ، وتتجدد بها عراشهم ، وتجميع قواهم لإحياء هذا العهد النبوي ، وإشراق الميعاد ، إنك على كل شيء قدير ، وأنت الغفور الرحيم ما

محمد أبو المظفر
الواعظ العام

في هذه المناسبة

هي مناسبة ذكرى مولد النبي الكريم ، الذي أرسله الله - على رغم كل مكابر -
رحمة للعالمين .

في هذه المناسبة طيب لنا أن نعمل ما وصانا على أن نعيد إلى الإنسانية الخاسرة محمدا
من مكارم الأخلاق قد نكرم ، وأن نجدد ههنا بصرح شاع من الإيمان قد تدهم
هو الذي عسى يبدى لى يمسك الناس بالسعادة الودعة ، والسلام الشامل والحب الماحل
إخوانا على سرو متفدين . وإخوة متفهمين متعاونين . حتى يركوا القفوس . ويقصوا
حق الروح الكريم الذي هو أكرم منحه الله للإنسان ولكن منبه واحد يقرب من
الحيوانية ، فكان مداه من الجود : إما صبا ، وإما حرا ، وإما كليا ، وإما حبريا .
وليفر القارئ الكريم في أي أكاد أنطاول على مقام ، من هذا الزمان ، عورى ما أردت
إلا أن يكون إساءة كما شاء الله خيفة في الأرض يحكم بالحق ولا ينزع الهوى وويل له
إذا تبع الهوى فاصلة عن سبيل الله ، يومئذ ترى الناس كما تراه اليوم لا محبة ولا مودة
ولا مصاف ولا مودة ولا صحاء ولا مكرمة ، ولكنهم الحسرات الميز .

وما لي أنشط بالحدث لولا حرص منى على أن يستبسط الإنسان نفسه ويجه لوجهه
ولكن الله يهدي من يشاء ، ومن يصل الله من يجد له وليا مرشدا .

وإذا هي هذه المناسبة الكريمة أرى لزاما على أن أتحدث من بعض جوانب السمو
والبل و مجد من مجد الله منقد الإنسانية وهاديا إلى الصراط المستقيم .

وأبشر أن أتحدث من شجرة الإسلام الحربية ، وشجاعة الأديبة ، تتل و ذلك
النبي الكريم ونحو اليوم و عهد أحوج ما يكون فيه إلى تلك الشجاعة يومها ، وبالأولى
نحو الحق وندود القوطي وسنبسل و الدفاع ، يؤمن حق الإيمان بأن عسا لن تحوت
حتى تستكمل أحلها ، وأنه لن يقدم نفسا قبل ميتتها حرب الحسام ولا فتاتف المدافع
ولا حوض المعارك ، ف التراجع إلا ضعف في الإيمان أو حق في الإنسان وأجبة
لا حفيظة لها .

وعن بالثانية (الشجاعة الأدبية) نستطيع أن نستخلص من أخطاء الخاطئين ونحذر من أعمال الدلاطين الذين يسبون إلى أنفسهم وإلى أهلهم وإلى أوطانهم ، ومن لم يأخذ على يد طلم أو يردعه عن ظلمه فقد أرسك أب يحى على نفسه وعلى الناس أجمعين .

ونحن بالشجاعة الأدبية نستطيع أن نصيح وأن نواجه بكلمة الحق لا بما يمين بل بحسين مصلحين وكما أصطلحت الصراحة والمكاشفة مساء كثير من الإحوان والأصدقاء ، وردت إلى الحق كثيرا من القدة والرؤساء على طول ما أسد التدق والمجاذبة على الباطل من شئون الأمم والمخاضات .

ونعمرك لقد طأنا أسد هذا البلد من قبل وأخرها إلى الزواء كثيرا على كثرة المنظمين فيه والقلعة البارعين أسد هذه الغلالة على الباطل والجن من كلمة الحق في صراحة . حتى فيس الله رجالاتنا للقيادة من ذوى الشجاعة والصراحة لم يفلحوا على سوء الحسك . وتناهل الحاكم عن واجب الوطن عنقه وشبواته ، ولم يقبوا نظام الإقطاع ولا إهمال النسب إهمالا أهله من المهورق بالأمم العظيمة ، وقد أصبح الشعب يحصل تلك الشجاعة وعدم المبالاة في سبيل الحق شيئا ناهضا كزينا يفخر به الشرق ويمسده الغرب ، ونؤلا الشجاعة بوجها لمأفام من صباه العميق وظل راكدا في الخبيض .

والشجاعة في قائد هذه الأمة صولات الله عليه ، وى كل من تربى في مدرسته الإسلامية تستمد كلها مما رسم هذا الدين الكريم من إيمان بالله وتوكل عليه مع الانبجاث بما أمر الله سبحانه بتعظيمه وعلى رأسه حماية دعوة الإسلام مهما كلف ذلك من مصحيات وجهاد بالنفس والمال ، وقد ربه للإسلام و كتابه وى كلمات السيد الأعظم صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والإقدام والنبات أمام العدو وعلى كلمة الحق ، وجعل القول يوم الزحف من كباثر الذنوب « ومن يؤلم يومئذ دبره إلا مصغرا لقتال أو مصغرا إلى فقة فقد باء بنصب من الله وماواه جهنم ونس المصير » .

وأما المؤمن الصادق والمسلم على بينة من ربه فقد علم أنه لابد من مقاومة الباطل ، وإلا فالحياة حمران مبعين على صاحبها وإلقاء بالنفس والوطن إلى التهلكة ، وهو قد علم أنه يمود من جهاده بأحدى الحسنيين ، وأن الحرص على الموت يجب الحياة وأن ... إلى كثير من المعاني التي تستوجب الشجاعة والإقدام في المعارك ، وتستوجب الشجاعة والإقدام في تغيير المسكرات ، وما يشيع الفساد ويهتك بالشعوب والحدوات .

وعلى مقدار تحقيق إيمان المؤمن بربه ، وعلى مقدار تمسكه بدينه ، وعلى مقدار هداية الله له باستكمال النعمة الإسلامية الحق تكون نصيبه من الشجاعة والإقدام ، ومواجهته بالحقائق وعدم التكتان . وهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من الشجاعة بوجهها بالمثل الأول ، والمنزل الذي لا يجهل . فلهذا استقرى نفسه الكريمة أنه رسول الله إلى هذه الأمة ليمر كل ما هي فيها من عسك وصلال ووحى والعقائد والسلوك والأخلاق ويضع مكانه صلاحا واستقامة وهداية إلى الصراط المستقيم ، منذ ذلك الحين ثمر عن مساعد الجسد ، فقام يدعو إلى الله من بصيرة ، ويهدي الناس إلى الطريقة بالحكمة والموعظة الحسنة .

فلما نادوه وحمدوا بما جاء به ، قدومهم ودافعهم غير مقارن ولا اختلاص لهم ، وهم يتنوعونه وينارون عنه ويعملون به بأصحابه ماشاءت هم قوتهم وكثرتهم وإمكاناتهم وقد سطر التاريخ الشيء الكثير مما كان بينه وبينهم مما يصيب المقام من استقصائه . وقد تصرفت الأحبار على موقفه مع همه أين طالب وحديثه المشهور (يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه) ثم أدن لأصحابه بالمهجرة إلى الحبشة ريق وحده بين صفوف الأعداء يعملون الحيل في القضاء عليه ولكن الله بالغ أمره . وهاجر أصحابه إلى المدينة بعد أن صاقت بهم الحيل أمام الأعداء في فئة قليلة لا يبالى ما يفعلون ثم خرج هو وصاحبه وصديقه وأوبا إلى البصرة وهناك أدركما الكفر وأحسن أبو بكر يوقع أقدامهم ، وأخذ الفرع من إدراكهم . ولكن عندما لا يبالى مادام على الحق وفي سبيله ، إذ يقول لصاحبه لا نمر إن الله معنا ، فأنزل الله سبحانه عليه وأيده بمجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا تسفل وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .

لقد خرج حاجهم وحده ليلة مكروا به وحموا فداكم ونجناهم ففكك به في إيمان الرائي مصراة ، فأحبط مسكرهم ، وحبيب فالهم ، ثم خرج إلى المدينة مع صاحبه بين زواجر البحث والتفتيش ، وإرسال الرواد والباحثين ، إلى قوم يحبون من هاجر إليهم ويؤثرون على أنفسهم ولكن هل هدت نفوس القوم ، أو اعتدوا إلى حقيقة الأمر ؟ كلا والله . لقد ازداد ما بهم من حق ، وأخذوا يعملون الحيل بأسلوب أوسع ، فيؤثرون القتاتل والشعوب ، ويدأبون على محاربة دعوة الحق طامعين في أن يطفئوا نور الله بأموالهم والله متم نوره .

أصعب بجراح ونج ، وقد قتل وهو في الموقف عللا من أطلالم وجارا من جبارتهم كان لا يزال يتوحد من قبل حتى إذا ظل أب الفرصة صحت له ، تناول النبي صلى الله عليه وسلم حربة من أحد أصحابه فضمه طمعة تداها بها سرارا من على فرسه ثم مات . ورد النبي صلى الله عليه وسلم الحربة على صاحبها في هدوء وثبات منقطع النظير . هذا طرف من شجاعة الحربة .

أما شجاعة الأدبية : فاعلم الحق ما صرف الناس أحرا من النبي على كلمة الحق لزم شأن الإنسانية ومقاومة الباطل والقصد عليه . ألم يجهر بدعوة الإسلام بين متناوآت الأعداء وشعبيهم كما فعلنا مع ذلك منذ اليوم ؟ ألم يمنع كل ما أنزل إليه من ربه وجه ما يرد عن بعض التصرفات ، وبين أن المصائب عند الله غير ما فعل كما في مسألة زيد وريم : « ونهى في حديث ما الله يديه » ، وتحشى الناس والله أحق أن نخشاه « وروي عن السيدة عائشة أنها قالت : لو كنتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من الفوس لسكنتم هذه الآية . وكذلك آيات أحرسها قوله سبحانه : « ما كان لبي أن يكون له أسرى » إلى قوله . « عذاب عظيم » وقوله : « هذا الله عنك لم أدت لهم » الآية وقوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » إلى قوله : « لا أواء لهم » .

كل ذلك من الشجاعة الأدبية التي تتدفق صاحبها أن يقول كلمة الحق له أو عليه ، وسواء أكانت عاقبتها غما أو عسرا مديا ، وكيف لا وهو الداعي إلى الحق وحده والذى لا يشد إلا أن يهتدى العالم إلى الرشاد وأن يشدوه .

وإن سبب فإن هذا النبي العظيم الذي كان أشد حياء من المفراء في خدوعها والذي كان لا يواجه إسانا بمكرهه ، والذي وضعه الله سبحانه في كتابه فقل : « وإنا لك لعل خلق عظيم » .

إن هذا النبي الذي معه الله سبحانه من الدلة في تحديد القبائل من وحيها وورد كل واحدة عمراتها ما لم يؤته أحدا من العالمين بهذا الحلي الرصعي المتواضع الكريم والحبيب القريب كان إذا غضب لا يقوم لعصه شيء ، وكان لا يعصب لعصه إلا أن تهتك حرمة الله فيضط لها . وما خير بين أمرين إلا احتار أسرهما ما لم يمكن إنما فبته كان أبعد الناس من صلى الله عليه وسلم ، ولم تعرف الشخصية هكر قومها في أن يستمعوا بأحب الناس إليه . أمانة - ليعفرو عنها غضب أشد الغضب ، وعصف أمانة عن أن يشع

في حد من حدود الله ، وقام على المنبر فقال : « أيها الناس ، إنما أمركم أن تتركوا ما كانوا إذا سرقوا الشريفة فيهم تركوه وإذا سرقوا الضعيف أداموا عليه الحد . والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت لرقبتي يدها » ولما سأله فاطمة شيئا من ماله تصدع به من يمينها على شئون المنزل ، وقد حملت يدها . وصلى جدها قال لها : يا فاطمة ، لا أصيبك وأدع أهل الصفة » !

ولما قيل له إن معاديا يطيل الصلاة لم يستمع أن يقول له : « أفان أنت يا معاذ » ثم علمه : ولما أراد عمر أن يتقدم للإمامة بالمسلمين في صلاتهم على مقتضى ما فهم من بلال أنه مأمور بذلك بحمد النبي صلى الله عليه وسلم في غير محاملة ولا استحياء وهو يقول : يا أيها الله والمسلمون إلا أبا بكر .

وهذا وأمثاله من تلميحات الإسلام التي توحى بالشجاعة الأدبية والمواجهة بكنة الحق هو الذي أدب المسلمين بأدب الحرية في تبيير المسكر ومقاومة الشر ولو كان عند السلطان فيما له المسلمين لقد فسد الناس وصيرت أمورهم ، والدأبت شئونهم منذ فقدوا ذلك الخلق الكريم العظيم ، الشجاعة في جميع صورها وفي شتى مظاهرها ، ولقد كان الإسلام أسبق شيء إلى تحطيقها ، وهي عند المسلمين دسامة الحق وعنوان المرشاد ، وطائفا جهر المسلمون تخافة الولاية فيما يحالف وجهة نظرهم منذ كان النبي صلى الله عليه وسلم ، ينفل من هموم غيره أن يحالوه وربما عدل النبي صلى الله عليه وسلم إلى رأيهم ، وزل القرآن بموافقة بعضهم .

وبعد فقد حرمت مصر والحدود فصل ذلك المعنى الإسلامي العظيم فيما كتب الله لها من محرم ورمية ، ولا سيما منذ بذات تقاوم الباطل والفساد ، وتبوء قسود كل حيلة وعتاد ، وحيا الله القائمين على أمرها اليوم منهم خير من قدود ذلك المعنى وعمل على تحفيظه وقد دعا ذلك أصحاب الأفكار والآراء والنصائح ألا يتجسروا بالتوجيه الصالح ، وفي إعادة حياة الشورى خير كقبيل تلك التوجيه وتحقيق الإصلاح المطرود المتبوء إن شاء الله ما

محمد النوراني

السيرة المحمدية

تحت ضوء التحليل العلى والملمس

للمناصبه مولد النهى الأعظم

فقد تمر على المجتمعات في هذه حياتها أحداث جسم تؤثر في وجودها من ناحية ترابط
أفرادها وتماصك أجزائها . ولكنها لا تبلغ مهما عظم شأنها ما يحدث النصج الاجتماعى
الذى يتم بعد مكادتها للأطوار التى يستتبعها الاجتماع في أدواره المفروضة في قرون عديدة .

فهذه الجماعة من مهاجرى مكة ومزمنى قبلى الأرض والخروج القسب ألف بين
أفرادها دين لم يكن للعرب في وثنيهم العتيقة وتقائدهم الموروثة عهد مثله ، كانت بحاجة
إلى أن تحيا حياة اجتماعية وأن تتأثر بعوامل الاجتماع وأن تخضع لأفانيتها ، ولا يكون ذلك
إلا إذا وجدت تلك العوامل واستعداد الأفراد للتأثر بها ، وهى لا توجد بالصدفة ، وإن
أمكن إيجاد بعضها فيصدر إيجاد بعضها الآخر ، لأنها تتعلق بالبيئة الطبيعية وبأفانيتها
للظهور وبالأحوال الاقتصادية والجدات البعارة . وكل هذه أشئون ليس في اليد
إيجادها والمفيدة الدينية عمل ففى لا يتوقف على الإدماج في جماعة ، وقد عاش المسيحيون
بعد حبس عليه السلام نحو ثلاثة قرون لا تجمدهم جماعة ، متمرفين في بلاد متباعدة .
وبقى اليهود أكثر من ألفى سنة مشتمين في الأرض ليس لهم دولة . فكان لابد لأجل
قيام دولة إسلامية من توافر عناصر الاجتماع في الطائفة التى أئمتها دينا لها ومن حصومها
لأفانيتها أساسا طويلا .

فإذا كان عهد صل الله عليه وسلم ، لأجل أن يصل إلى تأليف جماعة ، عليه أن يوجد
العوامل الأدبية والمادية التى تتكاتف على إيجادها ، على الأسلوب نفسه الذى تتبعه
الطبيعة في تأليف الجماعات ، فأنى له أن يوجد لها الزمان الكافى لترسيخ نتائجها في هيئة
الجماعة وهو شرط لابد من توافره في تأليف الجماعات ؟

الهم إن هذا من المحالات العادية ، وهو في البلاد العربية التى لا يوجد فيها من عوامل

الاجتماع إلا ما يكتفى لتوليد القبائل يعتبر مما لا يجوز أن يفكر فيه إنسان ، وكيف يجوز التفكير فيه والطبيعة نفسها تجرب عن إحداثه ، فلبت الجماعات العربية على الحياة القبلية من يوم وجدت إلى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، لا لنقص في قواها المعنوية ولكن لعدم توافر الدواعي لتألفها . فاستدب محمد صلى الله عليه وسلم للقبائل ما يستبرح محالا في تاريخ البشر ، وهو أمر لم يقدم عليه فرد من أفرادها .

ولم يظف في رأس عقري من عبقريته من يوم وجد العالم إلى يومنا هذا . لا حرم أن الانتداب مثل هذه العمل يعتبر مريباً إلى أمد حدود العراية . ولكن مراهنة وتوجيه عن دائرة الأمور المادية لا يجوز أن يتينا عن النظرة الواسعة التي تدرع بها محمد صلى الله عليه وسلم لمؤشدة الوحي الإلهي للوصول إلى هذه العاية البعيدة .

وأول ما وجه النبي صلوات الله وسلامه عليه همة إليه أن جعل القبائل التي أنسجه غاية سامية تسمى للوصول إليها . لأن كل جماعة لا يكون لها غاية تركه حيث هي وتكتفى من الحياة بما يحفظ وجودها الشخصي وكما لها القوي ، وقد تلبت على هذا حشرات المفلود حتى تبيد أو تعنى في جماعات أقوى منها ، فكانت العاية التي جيبها النبي صلى الله عليه وسلم للجماعة التي برأسها أن تكون نواة الدين الذي شرع لإصلاح جميع الأديان وأن يحيى الدعوة إليه صد كل من يحاول أن يحول بين وبين التدبير والانتشار .

وهذا لا يكفي في تكوين أمة ولا في إقامة دولة ولا في بناء كيان إنساني ، فالأمة لا تحقق لها وجود إلا بتوفر عدد أفرادها وشغلهم حراً وفتح الحدود بين الأمم المتناحرة ها ، والدولة في حاجة إلى معومات اقتصادية وسياسية وأخلاقية . وعلى ممكن الوصول إلى هذا كله إلا ببناء العلاقات بينها وبين الجماعات القريبة منها والبعيدة عنها . ؟

ولكن حل هذه الملاحظات مما يمكن إيجاده من غير طريق العوامل إلى توجيه ؟
هذه العوامل تقتضي فيما تقتضيه التبدل الاقتصادي والتبدل التكنولوجي ، وكل ذلك يقتضي الإحساس الزراعي والصناعي والإنتاج العسكري .

فهل كانت مدينة كربلاء البعيدة التي تولد كل هذه العوامل ؟
هذا هو الأمل الطويل في توليد الأمم وإقامة الدول . ولو صادفها محمد صلى الله

عليه وسلم في البيئة التي ظهر فيها ما كان في عمله إعماراً ، ولا يمكن انحصار تمثيل نجاحه بالعمل الاحتياجية ، ولو من طريق التلاعب بالألفاظ والبحث بالمقولات القصيرة . ويرى المفكرين يقتضي فيه هذه العوامل من الآراء المتعاقبة والأزمان المتطابقة و شروط ملائمة .

ولكن حاتم رسول الله لم يفضل بل الرقيق الاعلى بعد إحدى عشرة سنة من يوم انتقاله إلى يثرب حتى كانت للإسلام أمة وكانت له دولة .

إن ميرة الأوامر الإلهية أن تنفذ ولو قامت دونها جميع الخواصل الضعيفة والإنسانية وقد أراد الله أن تكون للإسلام أمة ودولة قبل أن يهارق رسوله العالم الأرضي ، فكانتا هفتين قويتين حاصلتين على جميع عوامل البناء والتطور ، وقتنا العالم كله من حال إلى حال آخر ، لا صوريين وهستين لم تلبثا أن انجلتا بعد وفاة مؤسسهما ولم تتركاً أثراً .

فإذا كان في نسكو بينهما من خلاف السنن المعروفة إعمار يقف العلم الاحتياجي أمامه حائر ، فإن في بفائهما واستمردهم وعظمة آثارهما إعجاب را تاليا ليس بأقل من الأول .

يستحق بعض الناس بشكوكهم الأمم ، فيحيل إليهم أن الآحاد في الأسرة كأعمار البناء في البيت يصمم البناء حيث يشاء ، وأصلاً ببعضها ببعض بالملاط ، فيشيد بها قصراً على النظام الذي يسمه من قبل ، هذا النظر يدن على فاقة عمية توجب المرحمة . والمخيلة أن الآحاد الذين تتألف منهم الأمم وتتفاعل بهم كانت عائلة وموجودات وشبدة لا يمكن تشبيههم بالآحجار ، والمساك الذي يجمع بينها مؤلف من روابط مصوية تشترك في نسكوها ضرورات طبيعية ومقتضيات جنسية وحاجات غذية وروحية .

فإذا لم ننظم جميع هذه العوامل ، مئات الألوف من الآحاد في وحدة لا انفصام لها طرأ على هذا الوقت المتشكك فلم يتم ترابطها بحيث إذا تحركت تحرك جميع أعضائها اضطرابوا لا اختياراً في آن واحد وحل غرار واحد ، لا يسأل عضو حصوا لم تحرك ؟

فتحبل كيف تصل أمة مؤلفة من عدة ملايين أو عشرات الملايين إلى هذا الصرب من التشكك مع نهلف أعضائها في أحلافهم وحقباتهم ونسبائهم وآدمهم وأهوائهم .

فإذا رأيت أمة قائمة ولم يصادف قادتها أثراً من الخواصل ، فما ذلك إلا لأن هذه الأمم كانت من عمل القادة والطبيعة لا من عمل القادة والمرشدين . والعمل الطبيعي

المسالك يجرى على أدوار متعاقبة في آحاد طويلة متلاحقة تنفعها الطبيعة في التوفيق بين هذه المتناقضات لا يصحها في قالب واحد ، وهذا جسد محلل . ويمكن بإحصائها لنظام تناوبى يحل تصادمها الصادر إلى تكافل مفيد للحياة ، كما هو متعاقد في كل جماعة قائمة .

فالإسلام بدوره قد رسم الحدود وبين المصالح وهدى في الناس أسبقهم وأخفهم ، أن دين الإسلام هو دين العظرة ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا مدخل لخلق الله ذلك هو الدين القيم ، وأن الأديان كلها دخلها التحريف والاضلال والإساءة ، إلا أن هذا الدين العميق الحميم المذيق وفد للناس في جميع الأجيال يقول لم هذا حلال وهذا حرام . ذلك لأن دين محمد صلوات الله وسلامه عليه جاء موافقا لجميع الأديان السالفة التي جاءت بها الرسل ، فكان حاتمها وتاجها وعروسها : « ومن يتبع غير الإسلام دين من يغفل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

وذلك العامل الحق الذي أنقذنا في البحث عنه هو « الإيمان » الذي عنه محمد صلى الله عليه وسلم في روح حمايته ، يحملهم ينلقفون ما بين إليهم بلهف عظيم فتتكيف به نفسياتهم .

وغير حائف على القارئ المصعب أن الإيمان أهل صرح من صروح المفاهيم تدرج تحتها الأمور من المظاهر . بعد أن كانت الوثنية والصراية واليهودية مسيطرة على أعم كثرية في الأرض ، ثم جاءت من بعدهم جهود إباحية معجزة في الخروج على كل مألوف وعرفت القواميس الصعبة للبشرية وحررتها أعم مناجرة ، جاء الإسلام على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ، فأصاح القلوب والأخلاق والنهوس . وهناك تلك الأغشية التي وامت على عقائد الإباحية ، وحدث من القلوب ظلماتها ومن العقائد شكوكها ومن العادات أوجاعها .

١ — كان السابقون معددين للآلة ، ملهمهم الإسلام بالتوحيد .

٢ — كانوا يحصون لحكم القوة والجبروت والنف ، فأصمهم الإسلام لسلطان الحق والدين .

٣ — كانوا يأخذون بالنفد ، فأحاهم الإسلام على حكم العقل .

٤ — كانوا يحكمون بالعادات العقلية ، فغنهم يحكمون بقانون السماء القاطري المطرد .

- ٥ - كانوا قاصدين بما هم عليه ، فأهاب بهم الإسلام لطلب الأنفصل .
 - ٦ - كانوا واقفين عند عالم المادة ، ففرهم الإسلام لنور عالم الروح .
 - ٧ - كانوا راضين بالأسر الواقع ، فدمهم الإسلام إلى بحرى المثل العليا .
 - ٨ - كانوا يأخذون بالظنون الخبيثة ، فأمرهم الإسلام أن لا يأخذوا إلا بواضح الدليل كأنه الشمس في كبد السماء .
 - ٩ - كانوا يصرون في صمىة وجهلة ، ففتحهم الإسلام على طلب العلم السامع لنظامه الخالصة .
 - ١٠ - كانوا جسد حريصين على تفاوت الطبقات بلا موجب ، فزدهم الإسلام مبدأ المساواة في سائر الحقوق البشرية .
- وبعد : فإن هذا الدين الحمديد الحبيب جاء خلاصة للأديان كلها ومبشرا بأمانى السعادة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، خلق للبشرية جمع أممها ووطنها ، وكان مولده فاتحة خير وبركة وسعادة على الناس أجمعين ما

عباس ط

الحامى

إلى سماء سيرة البقاء

عجبا لكم يا أنصار المرأة ، تملأون الدنيا جميعا بسبب تعدد الزوجات ، ثم بعد ذلك تتقدمون للرجل بمئات المومسات . فالتعدد الخلال فدى فى أجبكم ونهى فى خلقكم ، وأما الحرام فأنتم تستمرونه . ولو كنتم تأنتم على كراهية والعرة منه ما طأوحتكم يديكم ولا لساكم على طلبة : « ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور » .

مصطفى مجاهد

المدرس بكلية الشريعة

دعوة الاسلام

ومنهجها في الاصلاح

- ٣ -

تمهيد وتقديم :

حاجة الانسان إلى هدية الدين السماوى

حاجة الإنسان إلى هداية الدين المبارى ، حاسة دعت إليها الفطرة التى طر عليها ، ونقضت بها الحكمة التى خلق لأجلها ، فإن الحياة الإنسانية فى طبيعتها وأمرارها ، لها معلومات ترتبط ارتباطا وثيقا بسلوك الأفراد والجماعات ، ونصل اتصالا قويا بمصيرهم فى دار المآل ، ونفخى قصده جارما بحاجة المجتمع الإنسانى فى كل زمان ومكان ، إلى هداية ووحية تخبر العقول من رقى الأوهام والخرافات ، وتكبت سورة المطامع والشهوات ، وتمسك بحاج المراتز والأهواء .

وترجع هذه المعلومات فى مجلتها إلى الأصول الآتية :

الأصل الأول ما بينا فى حديث الفطرة الإنسانية ، من أن الإنسان لم يخلق فى هذه الحياة صفا ، وإنما خلق ليكون حليمة فى الأرض ، يمدوها ويمشى فى مناكبها إلى أجل مسمى ، ويحمل فيها أمانة التكليف والاستلاء ، قياما بحقوق الألوهية والربوبية ونجوى عليه أحكام المسؤولية والمآل ، تحقيقا لما نقصى به قواعد المبادئ الإلهية ، وأن هذه الخلاقة الأرضية التى خلق بها ، اقتضت أن تكون مستملا بفطرته خير ونشر على السواء ، بحفظ مناط التكليف واستحقاق الجزاء .

فهذا الأصل كما ترى ، يقتضى أن يكون الإنسان حليلة من صفات الله وأفعاله ، خارجا عن المادة التى خلق لها عالمها بالخلق والوجبات المترتبة على هذه المادة ، مبدءا

بأحوال الآخرة التي إليها سرته وفيها حساب وجزاء ، والإنسان مهما سما عقله وفكره ، وانسعت دائرة إدراكه وتفكيره ، لا يمكن أن يحقق هذه المطالب بنفسه ، ولا أن يصل فيها إلى الحق بمجرد عقله وفكره ، لأن العقل لا يستطيع أن يستقل بتحديد ما يجب أن يعرف من صفات الله تعالى بناء من صفته إمام ملطون انخيل وأوعامة ، كما لا يستطيع أن يستقل بمعرفة الحقوق المترتبة على حمل أعباء المسؤولية والجزاء ، وهم ما يجب أن يفهم من أحوال الدار الآخرة وشؤونها ، لأن ذلك من أمر الغيب ، وهو فوق مستوى إدراكه القادى وتفكيره الاستغلاى .

ومما يؤيد هذا الذى قررناه ، أن المتقدمين من كبار الحكماء وشيوخهم ، وهم من صفوة أرباب القول المفكرة ، والبصائر البيرة ، والأحاسيس المرحمة ، تراهم فى بحثهم المتعلقة بالآلوهية والربوبية ، قد وقفوا حيارى فى منتصف الطريق ، وشئت عليهم مالك البحث والنظر ، وتخطوا فى مباحث الإلهيات التي أمروا فيها بحماهم ، صبروا من الوصول إلى الحقائق الخفية من شوائب التضييل والتدليس ، وجاءوا بعد حلول المذهب بحليط من الوعية والتوحيد ، وصريح من المذاهب التي لا معنى من الحق شيئاً ، وكان أحسهم فى ذلك رابا ، وأرحمهم بحجة ، وأصدقهم حديثاً ، من كان منهم على صلة بترائع الأنبياء والرسل ، فقد كانت هذه العلة السبابة ، مضى عليهم فيها من جهة النظر واستقامة الفكر .

ولمسا ربط الله المسؤولية والمؤاخذه بأرسال الرسل وبيع الشرائع ، لا لمجرد اكتتال العقل وبيع الرش ، كما قال الله تعالى : « وما كنا مددين حتى يبعث رسولا » ١٧٤ : ١٥٥ « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا ينذرهم آياتنا » ، وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون ، ٢٨ : ٥٩ .

الأصل الثانى : العوامل التي قاربت وجود الإنسان فى الأرض ، وساربت معه فى جميع أطواره جنباً إلى جنب ، من الأهواء المؤلمة ، والمراثر الباطنة ، وطبعان النفس فى مطالبها ، ومحاورتها حدود الاعتدال فى شهواتها ، فهذا الأصل كما نرى ، يتطلب من الإنسان لى يعيش سعيداً كريماً فى مجتمع سعيد كريم ، أن يكون مالكا لزمان أطعمته وأهوائه ، كالحاجة لضرورة خرائزه وشهواته ، واقفا لمطالب النفس من حدود التوسط والاعتدال ، وهو لا يستطيع أن يحقق هذه المطالب بدون أن يستمد على حماية أقوى

سلطاناً من هداية العقل ، فإن العقل وحده لا يكفي لقيادة الأفراد والجماعات قيادة حكيمة رشيدة ، والبر يركب الحياة على البحر الذى يحقق للسائرين سعادة المعاش والمعاد ، لأن العقل يحتاج الى قيادته للبرائر والقوى الإنسانية ، الى رائد راسى يسترشده به قيادته ، ويسير على توجيهاته الى ظريائنه وأحسائه ، وللمتدين به على مقاومة هذه العوامل والمؤثرات ، فهو أنشبه شيء بأمير الباهرة ، هناك أن المرء لا يستطيع رؤية الأشياء رؤية صادقة ، إلا إذا سطع عليها صوره حارس ، تستعين به على رؤية الأتباع والصور ، وأما ما دامت في حوزة مظلم قاتم ، فإياها لا يستطيع أن تقوم بوظيفتها ، وإن كانت موجودة بمجهرها وطبيعتها ، كذلك العقل في إدراكه وتفكيره ، لا يستطيع أن يتصرف في هذه المطالب موطن الخير والشر ، ومواقع الخطأ والصواب ، ومساك الحق والباطل ، إلا إذا سطع عليه نور من الوحي السماوى ، يمهده له مجال النظر الصحيح ، ويبين له معالم الحق ومساك الرشاد ، ويبده عنه غموش الأوهام والأوهام ، ولهذا كان الإنسان في حاجة الى هداية التشرائع والأديان ،

الأصل الثالث - تفاوت العقول في نظرها الى أوصاف الحياة وصورها ، وتحديد مطالبها وغاياتها ، وتعيين الوسائل الموصلة الى هذه المطالب والغايات ، فإن الإنسان في حياته الفردية والجماعية ، له غاية يسعى ليدركها ، وهذه الغاية التي يسعى وراءها ، وبكافح في حياته للوصول إليها ، هي السعادة التي يمتد بها حسه ووجدانه ، وتترامى له في آماله وأحلامه ، غير أن هذه السعادة التي هي الأمل المربى والمطلب المرتقب ، قد اختفت أطار الناس في فهم حقيقتها وتقدير مظاهرها ، وتبين مواطنها وتحديد وسائلها ودهبوا في ذلك وراء الأهواء والذرات مذاهب شتى ، حتى هوى كثير منهم في تفكيره الى الحميم ، فظن أن هذا الوجود الإنسانى ، إنما هو أيام تمر ، وأهوام تكرر ، وأجيال تتعاقب ، وأعمار يطويها كثر العداة ومرّ المشى ، وأن منافع الحياة وهواها ، هو متجنى ما لهذا الوجود من حكم وأسرار ، وأن الموت هو النهاية الأبدية لوجود الإنسان ، فلاست ولا حساب ولا حراء ، وبشرا على هذه الظنون الآتمة ، أن سعادة الفرد في هذه الحياة التي لا يؤمنون إلا بها ، لا تتم إلا بما يحقق وجوده فيها ، من حيث هو حيوان تحكم فيه غرائزه وزيوائه ، وتستعبده أهوائه وتتهوانه ، لا من حيث هو إنسان جملة الله خليفة في أرضه ، وكرمه ومصله على كثير من خلقه ، وانتسكت عقولهم في ذلك الى حد الإصعاف ، فزعموا أن هذا الوجود الذي صوروه إصعافهم ، إنما

يخضع بالإلحاد الذى يمثل أبشع ما يصور عن ألوان الجحود والكفران ، فليس شيء
أوغل في جحود الفضل وكفران النعمة ، من إنكار الإنسان لربه وحالقه ، الذى خلقه
وصوره وأوسع عليه سمه ظاهرة وباطنة ، ورباه على موافقته وإحسانه ، وبالإنسانية
الفاجرة المتحللة ، القائمة على الإهراق في منع الحياء وهو ، والتمرد على قوانين الأخلاق
وأدائها ، والقضاء على المنة التمسسية والكرامة الشخصية ، ولقيم الاخلاقية
والعائى الإنسانية .

وهكذا تجاوزت الأظفار والأهلام ، وتعدت الميول والمشارب ، وصلت المقول
وحملت القصائر ، وغابت عنها الحقائق في غمرة الأهواء والشهوات ، كما نسير إلى ذلك
قول الله عز وجل : « كذلك زيننا لكل أمه عملهم ، ثم إلى وجه مرجعهم ، فينبئهم بما
كانوا يعملون » ١٠٨ : ٦ - « كل حرب بما لديهم فحرون ، فلهم في عورتهم حتى
حيى ٢٣ : ٥٢ - ٥٤ » .

فهذا الأصل كما ترى ، يقضى بحاجة المجتمع الإنسانى في كل زمان ومكان ، إلى
هداية مستعدة بالحق من عالم الحق ، لا تنقلب من أصولها نزغات الشيطان ، ولا تصحك
في ظلماتها الأهواء الخائفة ، ولا تتلاعب بأنفسيتها المقول الصائبة .

الأصل الرابع - أن الإنسان من حيث هو إنسان بقله وحواسه لحسب ، كثيرا
ما يمدو بحواسه وحقله وراء الوهم والخيال ، ويضدع بأصغاث الأحلام وكراذب الآمال ،
يستعملها في تحقيق أهوائه وأطماعه ، والأهواء لا تملك عند حده ، والأطماع لا تنهى
إلى غاية ، وكثيرا ما تمتد إلى ما في يد غيره ، فيقع التنازع والتمادى بين الأفراد والجماعات
ويشهر القوى على الضعيف سيف بيمه وعدوانه . وقد يصير الضعيف قويا في قده ، مجرد
الصراع صاعين للخصم ، فإن الدهر قلب ، والأيام دول ، والشر بالشر والبدى أظلم ،
وبذلك تحل قواطع العداوة والبغضاء ، محل روابط المحبة والإحسان ، هذا هو شأن العجوس
الإنسانية في سيرها وتحسبها ، ما دامت منظوية على ميول طامعة ، وشهوات مطامعة
وأهواء متبعة ، وليس لها مع ذلك عاصم يعضها ، ولا مرشد يرشدها .

فهذا الأصل كما ترى ، يقضى بحاجة الإنسان في كل زمان ومكان ، إلى هداية
روحية سماوية ، تحرره عقله من تسلط الوهم والخيال ، ويعلق فكره من رق الأهواء

والشهوات ، وترى مغالب الحياة بمران القبط والاعتدال ، وتروى له معالم السير على الصراط المستقيم ، إذ لو ترك الإنسان وشأه أمام هذه القوالب والنزوع ، لتشتت عليه المسالك ، وحرقت به السبل ، وطاحت به الأهواء ، وآل أمره إلى الزوال والبقاء وليسكن الله الذي أحس في كل مخلوق خلقه ، وأدع في كل مصنوع صنعه ، فإذ أراد هذا الإنسان أن يعبر الأرض إلى أجل مسمى رأى يبلغ المكمل الذي قدوة له ، ويصل إلى المآلة التي خلقه لأجلها ، فنهض بفضلته ورحمته هداية تسائر مراحل السير وأطوار الحياة في كل زمان ومكان ، وصنع للسائرين في ركب الحياة أصول السير وقواعد السلوك التي تحقق لهم وسائل الحياة وأصناف البقاء ، وتذرع عنهم عوامل انقضاء وقضاء ، تلك هي هداية الشرائع التي نشرت بها الأبيد والرسول ، والتي تنبئ الأحاسيس والمشاعر وتوقظ العقول والعصائر ، وتبهرس على القلوب والأرواح ، وتراقب الإنسان في سره وجهره ، وتبصت فيه من قوة البقين وأصالة الرأي وحمية النظر واستقامة الفكر ما يتطلب به على كل ما يقف في طريق أمنه واستقراره ، ويذنب به كل ما يترسئ ميل صلاته وبكائه ، وهذه المنفعة العظمى والهداية الكبرى ، اكتمل للإنسان أربع هدايات إلهية وهي : هداية الخواص ، وهداية العقل ، وهداية الوجدان ، وهداية الأديان . ولم تبق حجة محتج ولا معدومة لمختار ، كما قال تعالى : « وسلا عيسى بن ومندرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً » ، ٤ : ١٦٥ .

وأما ما يرمعه دعاء الإباحية والتفريط ، من أنب ما وصل إليه الإنسان من الرق العقلي والعكرى ، وارتقائه في العلوم والعلوم ، واتساع آفاق حضارته ومدبخته ، يقوم مقام هداية الدين السايى ، ويمكن قادة الشعوب والأمم ، من إرساء قواعد النظام الاجتماعى والسياسى ، على دعائم العلم والحضارة وبناء المجتمعات الصالحة ، التي تكمل لأهلها الأمن والاستقرار ، وتحقق لهم وسائل السعادة والرفاهية .

فإنما هو رجم كاذب ، لا يندفع به إلا الذين يفتون بأبصارهم عند ظواهر الأمور ، ولا يصفون بباطنهم ، بل بواطنهم وحواشيها ، ولينا في حاجة إلى استعراج الأدلة على كذب هذا الزعم ، من المصاحى البعيد أو القريب ، فمن الحاصر أصدق الشواهد وأبلغ السير ، فإن هذه الحضارة التي يقدمونها ويتحدثون عنها ، ويريدون الاستعانة بها من فضائل الدين ومبادئه ، هي التي اندمست لأهلها شر ألوان الفسق وأبشع أنواع الفجور ،

وأمنت في الإباحية والاستهداف ، دهم الأخلاقية إلى أبعد الحدود ، واتحدتها مطامع الاستعمار المسلحة لليبي والعدوان ، ومعاون للتحرير والتدمير ، حتى أصبحت هذه الحصاره نفسها ، مهددة في كل يوم بالحرب والدمار ، لأنها قدمت على الفتح والاستعمار ، واستغلال الشعوب واستعمار الأحرار ، والاستهانة بحرمة اليهود والمؤثيق والاستصعاف مقدسية الحق والمثل ، فكانت شرا على المجتمع ولاء للشعوب والأمن .

هذه الحصاره المدييه التي يعترفون بها في نصيب وتديس ، هي التي أمانت لدول الطغيان والاستعمار ، أن يمدحوا الشعوب المديويه على أمرها ، بأهم هم الذين قرروا حقوق الإنسان بين راحم ينوسون بأقدامهم أقدس حقوق الإنسان ، ولا يرجعون في حقوق الشعوب الضعيفة دمة ولا عهدا ، إن قدروا لا يعفون ، وإذا حكموا لا يبدلون ، وإذا عاهدوا أو حاربوا نقضوا موثيق واليهود ، واستهانوا بكل عرف وقانون ، لا يعرفون في حروبهم شفقة ولا رحمة ، كأن انهم قدس من الصخر ، وأجسادهم تقمصت أرواح الشياطين ، ولا يتأثمون من الإعدام في الطغيان والعدوان ، ولو ملكوا الدنيا حوفا وغرعا ، والأرض ظنا وجورا ، والحياء شذاه ونؤسا ، بل ولو مالت الأودية بالمهج ، وانصلت اقنا بالماء ، ونجاوت أمواج الأنهر بأين الصعايا والتشدها ، لأنهم لا يبدلون شرايع الأبياء ، ولا يخافون يوم البعث والحدره ، وسيظل الذين ظهروا أي منقلب ينقلبون ٣٦ : ٢٢٧ هـ .

فأى إنسان يحكم عقله وصبره ووجدانه ، لا يرى فيما ذكرناه الأدلة القاطعة على قسادهما الزم وظلاله ، وأن الحصاره عاصره عن الاستقلال ماصلاح حال المجتمع ، وتحقق سعادته في المعاش فضلا عن سعادته في المعاد .

ومما تقدم تنضح الحقائق الآتية :

١ - أن حاجة الإنسان إلى هداية الدين السماوي ، حاجة دعت إليها العظمه التي صر عليها ، وقصت بها الحكمة التي خلق لها عنها ، وأن سعادة المجتمع الإنساني في كل زمان ومكان ، لا تتحقق إلا بالسير على هدى الشرائع والأديان .

٢ - أن العقل من حيث هو عقل مكتشفه عوامل الرغب والاعتراض ، لا يستطيع أن يستقل بوصف قواعد السلوك التي تكمل الأمن والاستقرار للسائر .

٣ - أن العلم البشرى بكل فاعله ومفعوله ، لا يستطيع أن يستقل بإصلاح حال المجتمع الإنسانى ، وأن هذا الإصلاح لا يتحقق ، إلا من طريق الجمع والمؤاخاة بين الدين والعلم ، وسيرهما معاً في مدرك الحياة حياً إلى جسد ، الدين للقيادة والتوجيه والإرشاد ، والعلم للبحث والإنتاج والإعداد ، ورجال كل لكل أعوان وأعمال ، والكل في بناء المجتمعات الصالحة أمداد وأمدل .

٤ - أن ارتقاء الأمم في ميادين العلوم والفنون السكونية ، إذا لم يكن في ظلال حياة روحية دنيوية ، توجهه إلى خير الإنسانية ومعادتها ، فإنه يكون بلاء ومحنة للشعوب والأمم ، وحظراً داخلاً على الحضارة نفسها كما هو الواقع الذى رآه بأعيننا وسمعناه بأذاننا ، فلو أن هذه الشعوب التى أحسقت بها جهر الجبهوت الحربى ، واشتدت عليها وطاء الحضارة المادية ، بأعبائها وأوزارها ، أعادوا صرحها على أساس روس ، وسادوا بها على هدى الدين العمارى ، سكنت من أقوى المواصل في دم روابط المجتمع وأنجح الوسائل في إصلاح حال البشر ، ولو أنهم عادوا بحضارتهم إلى ظلال الحياة الروحية الدينية ، لوجدوا في صحتها وبسرها وسبلها ، شفاء لما في صدورهم المتفتدة ، وسكنوا لغوهم المضطربة ، وإحياء لآلهم المهطمة ، ولعاشوا في مجتمع سعيد كريم ، يسوده الحب والسلام ، والتعاون والإخاء ، ولكمها الأهواء عمت فأعت ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « يصون طاهراً من الحياة الدنيا وهم من الآخرة هم خالصون ٣٠ : ٧ » . « قل الإنسان كافر ٨٠ : ١٧ » « إن الإنسان لظالم كفر ١٤ : ٢٤ » .

بسم صوبهم له

المعنى بالأزهر

العلاج الذرى في مصر

يجرى العلاج والأبحاث الآن بالظائر المشعة في قسم الذرة الذى احتج أحيراً مستشفى القبل الحامى بواسطة الأجهزة المستعملة في الوحدات العلاجية الأخرى ، وبهاعداد السكتروى لقياس كيات الإشعاع وأنايب حماسة للإشعاعات . وقد اعتمد في الميرانية الجديدة قسدى عشرة آلاف جنيه لهذا القسم ليستورد أحدث الأجهزة لتشخيص قوام المخ ، ولأبحاث الفيزياء التى تتطلب دقة في التصوير والتحليلات الدم وأهمونات المختصة .

وحينئذ هذا القسم أكبر قسم في منطقة الشرق الأوسط .

حساب العرب والمسلمين مع أمريكا

قضيتان منفصلتان

تناولت هذه المقالة هجمات العرب - وعلى رأسه أمريكا - على العرب والمسلمين من زوايا مختلفة : سياسية واجتماعية وثقافية .

ومن أدانة الحق وحرية الرأي أن نلاحظ أنه من الناس حنة البينة ضيوة على الدين وقولهم . هي تتفق مع المهاجرين للعرب ، المستكرين على الاستعمار الأمريكي الجديد ، لكنها في حيرة .

هم - إنها ترى العرب جديراً بالمهجوم والاستنكار ، غير أنها تنظر إلى الكفة الأخرى التي تستعيد من هبوط أمريكا في الميزان ، ثم تسبق من انتصار النظريات الإلحادية أو الظلم الاستبدادية ، وتتردد ، وتشتت . وتكاد تتساوى : أثبت الحكمة أن يحار أحون الشرين ؟؟

والى هؤلاء المخلصين اليهوديين ، الذين قد تتأثر قلوبهم بما في العرب من مثل ، لكن جيوشهم طاهرة بما عنده من دولارات تسوق الحديث .

ولنا سوق الحديث لكي يفتح مرد أو أراد ، ولكننا سوجه لأن هذه نقطة منهجية حاسمة يحسن أن تستوفى حفظها من البحث الهادئ والمنطق الصريح ، إداناً تحت اليوم على مغترق الطرق ولا بد أن يعرف إلى أين سير .

• • •

أول حفاً يقع فيه هؤلاء . أهم يحاطون بين أوصاع القول الداخلية ، وسياستها الخارجية . . .

إن القومية العربية والبلاد الإسلامية حين نقف في مشترك الصراع الدولي لتأخذ حقها وتحتل وضعها لا تعادل بين أدهاب السامية والمذاهب المسيحية التي تحتفظها هذه الدول ، إنما تقيم مبادئها على أساس الامتداد من يريد أن يبدل معها التمتع بغير حيف ، والمداء لمن يريد الحساس عصاها .

قلت عذار بين الشيوعية والرأسمالية ، أو بين (دكتاتورية البروليتاريا) وبين الديمقراطية ... هذا ليس عظيم يدير الروس ويدين الممول ... إن العرب والمسلمين لم يقرروا أن يبدلوا من خصميتهم ومكرتهم لعنفوا مذاهب الشرق أو الغرب ، ليحتاروا الحدية الروسية أو الأمريكية ... لهم حرب ومسلمون يتعاملون مع العالم على أساس المصالح المتبادلة والمصالح المشتركة !!!

وليس معنى أن حتم اليوم من سياسة دولة وتنق معها وجهة نظر دولية أن نحالها إلى لاند ، وتزبدنا في كل شيء !!! هذه عائلة ناس تقع فيها بعض الناس ... إن السياسة الدولية ليست جامدة حالده ، وأبست ، وأوقف ، المنظمة (أدبان) لا تفل الزنة ! ! إن العرب وقت الحركة العربية التي نلت الحرب العالمية الماضية كانوا - أو كان الكثير منهم - يظفرون إلى أمريكا نظرة تهاب ذلك الوقت وتنق مع سياسة أمريكا وقتها التي مثلها مبادئ ويسس والتي كانت بعيدة عن الصراع الاستعماري المباشر والتي لم يكن قد عارفها تبار (العرلة) من المشكلات العالمية ... هذا طعدت أمريكا هذا الوصح بعد الحرب العالمية الثانية ، حير العرب والمسلمون وجهة نظهم بعد أن رأوا أمريكا تتدخل هنا لتدخل السامر المريب ! ! !

والعرب والمسلمون مستعدون أن يبدلوا وجهة نظهم من ربيب إذا حيرت وضعها وموقفها من قضاياهم .. والعرب والمسلمون لم أرادهم الخاصة في مسائل كثيرة يحفظون مصراع الفلسفة السائدة عند الروس ، فليس معنى التعارض الدولي الذومان والاصطلاح والتميز ، والتحاليف المؤبد والتأييد على طول الحيط ... !!! وإلا هذا إنما يدن على أمريكا ؟ ؟ ولست في هذا بدعا من الناس ... فهو شيوعي يتعاون مع أمريكا دون أن يفارل عن شيوعيته ، ودون أن تتطلب منه أمريكا التدخل عن شيوعته قبل التعامل معها ، وبرضاها ديمقراطية رأسمالية تريد أن تنوع في تجارها مع الكتلة الشيوعية ولا تسار طبعها أمريكا في سياستها بالفسة للهيبة الشعبية - . والذي لا شك فيه أن مواد

الغايير ليسوا من العلاصة التي يستطيعون هذا التصعيد ، ومن ثم قد تزوج مئات الإغجاب بمبادئ من مدونة أو أبدوا أثناء هذه الفترة القلقة من الصراع الدولي في الشرق الأوسط .. غير أن المدونة الثالثة أن يظن أن هذا الإغجاب نحن باهظ وعيب فادح ، بل الحق أن التصير لمصكر من الممسكين هو أكثر ترويحاً للدعاية المناهضة له ، ولا يرد للمقع النار إلا اصطرا.. أما إن كالت للامة شخصيتها المصومة المثيرة فلي يريها اطلاعها من ماعد ميرها إلا تصب رداً كئالاً واعبروا ، وهذه مهمة رواد الفكر ودحل الامة وتوادوا واجهم ، وحفظوا تراثهم ونموا شخصيتهم لما حسروا شيئاً ، ولاستعدادت الامة في كل ميدان !

ولقد يقال : إن هناك خطر التحول الانقلابي إذا سذر التمير الفكري ' ' والتحول الانقلابي خطر أشد إذا اتسعت صياغة الاغجاب ، لأن أعضاء التصير تراكم لصالح الطرف الآخر تاعانياً ، وكما راد القمصن زادت الدلية للاغجاب !

لقد حاصت روسيا حرة مع بريطانيا وأمريكا ، وأثارت مقدومة الروس اللامان إعجاب الشعبين الحليين . . . وانتهت الحرب ونجرت روسيا دون أن تحقد مبادئها ، وأمريكا وروسيا لم تحتك الشيوعية هما الأحران !

. وأخيراً : يخصى الذي يظن أن سياسة الخياد في الحال الدولي ، والإفادة من كل جانب يحقق له صا دون نحره مضاها . اختيار كتلة وترجيع كمة ... نحن نريد أن نكسب البريطين ، ولا نستمر أحدهما صدا ولا لسا كان لحيادنا معنى . وما أحل اليوم الذي نوحه فيه الدول الكبرى مبرايات الصواريخ الطائلة لتتناهس على كسب وذا الشعوب ونحقق رهايتها ونقدمها المسادى والأدنى .

إن أمريكا نحمي كثيرا حين تفاق الباب في وجوه الذين يريدون التداون مع الجميع إذ تحتم عليهم الاغجاب لمن فتحوا بعض لأبواب أو جميع الأبواب ...
نحس إذن نريد صفاقة الجميع ... هذه سياستنا الخارجية ' '

. ونحس لا نريد أن نسي هذه الصداقة استيراد سلطات وأنظمة لداحل بلادنا ،
فلان لنا شخصيتنا المثيرة وأوسعنا الحاجة ... هذه سياستنا الداخلية .

ولبت نغورنا الأمثلة لتصبح هذه السياسة ،

ولترك مصر وسوريا اللتين كانتا سبيد بوساوس العرب وشكوكه ... وننجه إلى الهند .. كل ما أصرت عليه الهند هو ألا تنساق وراء الأخطاف العسكرية ؛ حلف بمقداد أو حلف جنوب شرق آسيا . ولبيت الهند بمد ذلك تعاون مع الشرق ومع العرب ، وتسلل ما يستطيع هؤلاء وأولئك أن يبيروها به ، وحيث الهند عضوا في الكومنولث البريطاني ، وعلى جرد مع حرب المؤتمر في حرب سياسية عسكرية في الداخل مع الحرب الشيوعية الهندية ، في حين دأب عن أن يحمل أخصان الزيتون والريحان للاتحاد السوفيتي وما فتى يحاول إدخال الصين الشعبية في هيئة الأمم المتحدة .

• • •

والمنظرة الكبرى أن يحكم على موقف العرب بالتمكيد ونظمه السائد في داخله ، وتجعل الأفكار والنظم التي بعدها للتصديق ' ' ؟

إنها بضاعة منشوشة تماما ...

إن أمريكا وبريطانيا وفرنسا (من الداخل) شيء آخر مختلف تماما عن أمريكا وبريطانيا والشرق .. الأوسط ، والأدنى ، والأقصى ' ' ؟

لن أناقش هنا ، بصيغ العدالة ، من حدوث حرية داخل هذه البلاد ذاتها ، في لا شك به أن هناك عدالة على كل حال ، وقد أصبحت هذه (العدالة الداخلية) روحا مناضلة لدى الحاكم ومحكوم ، وقاعدة أساسية في الفكر والمجتمع والدولة ، وإن لم يتخل وجه العدالة الصبوح من نفع ولضع داخل هذه البلاد ذاتها .

فمن المعروف قطعا أن اصطلاحات الزواج وحرارة (مكارني) ليس مما يشرف أمريكا ، واعتصار قانون خاص يبيع اتحاد إجراءات استثنائية ضد الجزائريين في فرنسا - وهم وفقا لوجهة النظر الفرنسية جزء من الشعب الفرنسي - ، ما أصعبها من أن تنصري في بلد ثورة الحرية والإخاء والمساواة ' ' ؟

لن أناقش هذا وسأعلم مع الشيوعيين على الوطن أن العرب ديمقراطي ، وأن العرب مردهم حديا واقتصاديا ومتكافلا اجتماعيا ، وأن العرب متدين ولا يحتاجون من القيم

الروحية والمثل العليا ، ولا يملكه على الشرق الأوسط إلا أنه مهد الأديان والمؤسسات - كما قال الرئيس أير هاريس قدم مشروعه لتكويجروس الاصريكي .

لماذا يصيب الشرق من فئات هذه الحركات المربية ؟ ؟

لماذا يصيب الشرق على يدى العرب .

• الديمقراطية السياسية .

• النهضة العلمية والاقتصادية والمداولة الاجتماعية .

• الاتجاه المثالي نحو الدين والأخلاق .

• • •

الإصداق يقصده أن تشهد للعرب بالديمقراطية السياسية على وجه العموم ، وهما أصابا من حدوده ...

لكننا نريد أن نعرف على يحرص العرب (حدها) على مدعيم النزعة الديمقراطية وحماية الحريات السياسية ، ويحرص على أن يتعامل مع حكومات شمعية ديمقراطية ، إذا حدث واتفقت معه ، هربت بذلك من إرادة شمعة متأصلة مستقرة ؟ ؟

حسنى أن يرجع أولئك لبنان المريق في الحرية ' ' ' ' إلى حكومته تريد أن تستصدر اليوم قانون يبيع ، الاعتدل ستة شهور دون تهيئة أو تحقيق أو محاكمة ' ' ' ' .

إن شعوب آسيا وأفريقيا - تيشكم أنت هدف الاستعمار العربى كان دائما حق حكومات تتعاون معه بأى شكل : (مالبوب) ، بالديكتاتورية ، بأسة الخراب ورماس البنادق وصواريخ العازرات - هذا أمر لا يهتم ' ' ' ' .

السى أولى بالحريصين على الديمقراطية أن يرموا أن تاصيل الديمقراطية لا ستورد من العرب أو الشرق ؟ ؟

وأن أعيت الميت أن يتظفر الشعب من عدوه إلى يملك الحرية ' ' ' ' .

فلتعدوا إن شاءوا من غلاصة العرب وعسكره ، وعلائه وشرهه ، ولكن عليهم أن يتعدوا بجهودهم هم ، وأن يصبوا ما علموه بكما حهم هم ، فلا يتظفرون أن نجى .
رمسا (الدولة) لتحتل الحرائر تقيم فيها طسعة روسو ومتسكبو ، ولا يتوقعون أن تسير أصريكا (الدولة) على كلمات ، طلق بها لكون أو واشنطن أو ويلسون أو جيمرسون ' ' ' ' .

أما النهضة المعينة والرحاء الاقتصادية حد العرب فنحن أحوج ما نكون إليها ، ونحن أحوج ما نكون إلى اقتباس نظم العرب في التكافل الاجتماعي : تأميناتهم وصماتهم وتأميناتهم المالية . . . الخ .

كذلك نحن محتاجون لدراسة مشروعات الأعراب ، لا سيما كيفة استئدة في تلك البلاد .
 مهمل مركز العرب في احتياجات من هذا كذا ؟ ؟

لا . . . ولا نحن هذه الاحتياجات ، دون أن ندفع النخس الدموي الباهظ ، ثم التحالف العسكري مع العرب في حربه المتوقعة مع الشرق ، كي نصير وقود الصواريخ والنفط القوية والجيد ووجيبة ! !

ومن يريد حفظ الألبان لنا شأن ما العرب في هذه الأحوال . ونرحب بأن يكون لنا شأن في ثقافة العرب وفي ثراء العرب

ومن الطبيعي أن نحرم روسيا على تشجيع رغبنا في التنازل عن جيوش أعضائها ، بالأحق وحده هو الذي يرد من الناس أن يتعاملوا مع انضمام المحارب .
 لهذا يد إدن تجاه هذا الوضع الذي نجد أنفسنا فيه ؟ ؟

أمريكا لا تريد منا أي تعاون الاقتصادي مع العرب أو الشرق قبل أن نهمر حرك الخبائث لبيداتها العسكرية ، لنعلمش أولا ، ثم نعيد محبتنا ، ونصريح لنا أن نأخذ من خبرها ما نشاء أو ما نشاء ! !

وأمريكا التي عرفت كيف أدى الانهيار الاقتصادي لأوروبا بعد الحرب الأخيرة إلى احسان الشيوعية ، وكيف حصلت للأسراع في تدعيم الاقتصاد الأوروبي على طريق مشروع ماوشل . أمريكا التي عرفت هذا هي التي عاصرت اقتصاديا ، نحمد أمواتنا ، ومع ما هي قبح الخبر الذي به نقاد ، ثم تنهت بالشيوعية

وأمريكا التي عرفت كيف حافظت الأعراب الاشتراكية المتصورة الديمقراطية على بقية أوروبا من أن تقع في أيدي الشيوعية ، وهي التي نجحت - لا ينبغي - المتنازعين - في الإخلاء على أوروبا الغربية - وخاصة فرنسا وإيطاليا .

أمريكا التي عرفت هذا هي التي تهمر كل خطوة نحو رفع مستوى المعيشة عندنا بأنها شيوعية . - وهمر كل نقمة اشتراكية عندنا بأنها شيوعية . - وحرب البعث الاشتراكي

السوري يردد دائما أن اشتراكيته مستوحاة من احتياجات أمنا العربية لا من الفكر الماركسي ، والشيوعيون يستجرون دائما من هذا المذهبوم القوي المجيب لصكرة عالمية كالاشتراكية ، ومع ذلك فالشيوع عند الامم بكل شيوعيون .

أليس لنا القدر حد ذلك أن نوقن أن أمريكا تبنى سياستها على أن الشرقين لا يصلحون للديمقراطية الغربية... ولا يهتمون كيف يفرقون بين الاشتراكية والشيوعية. . ولا يصلحون لمستوى أرفع من الحياة الاجتماعية أو السياسية **

■ ■ ■

قيمت مثالية العرب الأخلاقية والدينية ،

و نحن لا نكره على العرب أن الذين والمؤسسات الدينية فيه أكثر نشاطاً ، وأهم
 حدوداً مما عند الشرق ... ولكننا كما قلنا لا نريد أن نستورد أفكار الشيعة حين
 تعاون معهم .. ثم إن المفهوم الحديث عند العرب مفهوم حرب علينا تماماً ، ومن هنا
 علينا الحذر من المذهب والاحاطة .

إن الذهاب إلى الكنيسة والانضمام للجمعيات الدينية في الغرب لا يتناقص إطلاقاً مع الإلحادية - أو التحلل عن الأقل لا العلاقات الأخوية - مع رفضه الركن آمبول، مع التحالف الوحدوية - مع حجر والمبصر والصور الصاخبة - مع الاستبداد في حكم الأصوبين أو الأمريقيين.

مهل هذا هو التدبير والصنعة ، اللذان يراد أن يصير في ٤٩

مستطيع أن يقرأ للعلاصة الصريخ في الدين أو الخلق . - ومنطوع أن يحبه مما يستحق الإعجاب ، وتفتيس ما يستحق الاقتباس . - لكن حذر من الدين والخلق من طريق (الدول والحكومات) و (المنظمات) وخاصة التي ترعاها الدول والحكومات .

إن يمين أمريكا خلق إسرائيل ليعني ، وأقام دولة للدين صلوا المسيح قد حرف
الأمريكان ... وإن أخلاق أمريكا شررت مليون لا حتى في السراء عشر سنوات ،
والتي تأتي !!

وأخلاق أمريكا (السياسية) سمحت لها أن تعاون تيتو الشيوعي وهراسكو الفاشي
لكنها ألغت جميعها لتقطع مصر وموردا ، ويصطف على مصر وموردا .

وتدين أمريكا (السياسية) أسبغ مشروع أيرهاور من أجل للشرق الأوسط ، مهد
القيم الروحية .

وإخلاص أمريكا للأديان أسبغ مفاهيم الإسلام (للقامرك) ، التي لا يقبل غيرها
من المسلمين إذا كانوا من (العالم الآخر) .

فإن أن ينسج الإسلام في الشرق للتناقص الذي انصهرت له المسيحية في الغرب .
وإن أن يكون الإسلام جديدا عارضا من (الظهور) مع العصر والضم .

• • •

وبعد : لهذا موقفنا من الغرب ...

نحن نطعن ضد البني ، لا ضد الغرب . والغرب بالغ معنا حتى أنه لم يستكتر
مبادئه وظلمه علينا ، ويتعامل معنا بتقوى فسدت التي يتقوى بها ويضاحك إياها في دياره .

ونحن مع هذا البني لا نريد أن ندكر للغرب حملة ، وإنما نريد أن نتوق شره ،
وهيد من حيوه ، كما نريد من غيره .

ههل هناك ، مد هذا ، شذوحت في صدور الناس يدعون على الدين والوطن ، وقد أمرنا
ديدا أن نقدم قبي حتى من يدين آسوا ، فإن يست إحداها على الأخرى فقاتلوا التي
تبني حتى نفي إلى أسراقة . ذلك أن البني لا يبني وهو مؤمن د الدين آسوا ولم
يلبسوا دى بهم ظم ، أولئك لم الأمن وهم مؤمنون . ما
شمس غمام

التحرير العربي

قال السيد عبد الحلق حمودة (أمين الجامعة العربية) وهو في نيويورك : « إن
الغرب قد عقدوا القرم على أن تبقى بلادهم حرة إلى الأبد » .

الإسلام والمسلمون في صحف العالم .

ألمانيا وموقفها من العالم الإسلامي

ماذا تعرف عن المسيحية في روسيا

ألمانيا والعالم الإسلامي :

في مقال طويل انتقدت مجلة « الأمم الإسلامية المتحدة » التي تصدر في تركيا تصرفات حكومة ألمانيا الغربية ضد العرب والمسلمين ، طاعت . « إن حكومة بون على وشك أن تحقد العالم العربي الإسلامي لأنها تقدم المساعدات الخاطئة تحت ستار التوجهات إلى ما يسمى بحكومة إسرائيل ، وألمانيا تعلم أن إسرائيل لن تستخدم هذه المساعدات . وفيما ما يبيع من المعدات الحربية والثاقل . إلا في شعده عليها بوافقة دماء الأبرياء من العرب والمسلمين » .

ثم أبدت اللجنة غمها من أن تصحى ألمانيا تصدقهم التقليدية مع العالم الإسلامي لكي تكسب ود اليهود ، وقالت إن هذا التصرف قد أثار المصاحبة والامتناع في الأمم الإسلامية ، ومن حرائه أوشك حكمة بون أن تفلت أحوالها في العالم الإسلامي .

ثم أشارت « مجلة الأمم الإسلامية المتحدة » إلى حاجة أخرى من تصرفات ألمانيا السلبية إزاء العرب والمسلمين طالت : وفي الوقت الذي تقه به حكومة بون إلى توثيق صلاتها مع العرب وإلى تعصيد اليهود رايها تصطهد الصحف الموالية للعرب والتي تنصر اقتصاديا الغربية والإسلامية وتسوق بحريه إلى المحاذيات الإرهابية ، وصبرت المحلة مثلا لذلك مما انتبهت حكومة ألمانيا في امهاد « أعدا إخوان من المسلمين وهو أحمد مرررصر القى ثأدى بأعلى صوته بحقوق العرب في فلسطين . وقد كان « لأكثر من ست سنوات عضوا في البرلمان . وهو صاحب الخطاب البرلماني المشهور القى هاجم فيه الصهيونية مهاجمة شديدة ، وتناول تصاصيل مشكلة فلسطين وحقوق العرب فيها ، فكان

أول حطاب من موته في برلمان ألمانيا الغربية بندد بالصهيونية . فكان أن قدمته الحكومة أجبراً إلى التنازل وكل تهمة أن يرميه في الأرحاب غالت هذه المنكبة واستشهدت بكلامه ، وأكثرت من هذا جرأة أن المنكبة فزوت تجريدته من حقوقه كواطن وهي الحقوق الواردة في دستور جمهورية بون الاتحادية . .

ثم حتمت المحلة مدتها فائتة . إن الدكتور أحمد مرقد رفع شكوى إلى جميع رؤساء المصائب في العالم العربي الإسلامي وشرح فيها تفاصيل قصته ، وهي إحدى القصص التكميلية ضد أولئك الذين يعلنون بصراحة عن لليهودية العالمية في ألمانيا الغربية ، وعن المسلمين بعم ذلك ، وطمأنه لا يزال بأصدقاء في ألمانيا ينطلقون بإلحاح حتى النقص الأخير ، وهؤلاء الأصدقاء هم الشعب الألماني القليل .

انتهى ما قالته المحلة الإسلامية التركية ، وكل ما عاتته صحيح ، ولكن في مقام الإنصاف يجب أن نأل : نرى من هو الممثل الحقيقي عن هذا كله ، وأكثر من هذا كله ، مما يصح حكومة ألمانيا الغربية تجاه العرب والمسلمين ؟

واعتقد أن الجواب عن هذا لا يحتاج إلى بحث ، فإننا نعرف أن حكومة بون ليست إلا العوبة في مددول العرب ، ويد أمريكاً خاصة ، وهذه الدول الاستعمارية هي التي حرصت على ألمانيا مبدأ تمويل إسرائيل ، وهي التي أجبرت على أن تدفع من دينا الملايين لتمويل الدولة الصهيونية والشعب الألماني لا يحمي القوات ، وأسأله يامون في العراق بعد أن خدمت الحرب دورهم وبلادهم ، وما دام الأمر للدول الغربية وهي التي حطقت إسرائيل ، وما دام الأمر لأمريكا وهي لعبة للصهيونية ، فأحسب أن الأمر يكون من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى بيان .

إنه من حق الاستعمار . وما زالت ألمانيا الغربية تبيع تحت وطأة الاستعمار العربي وجيوشه ابغامة على قلب الألمانين ، وليست حكومة بون إلا آلة في يد هذا الاستعمار تعدد دعياته . وسير توجييه ، من الإحباط أن ضد ألمانيا مشؤنة عن تلك الخلفاء الغرب والمسلمين ، وإنما هو الاستعمار العربي وحقيقته المعروفة ، و يوم يقدر لألمانيا أن تتعلق من رة هذا الاستعمار ، وأن تظهر من رحبه ، فإننا سنوجد ألمانيا على حقيقتها التي عرفناها كل مدى الأيام .

المسلمون في روسيا :

كتبت مجلة « الإسلام » التي تصدر في كراتشي مقالا عن المنسوب الإسلامية التي تعيش في داخل الاتحاد السوفيتي فوصفهم بأهم صحابة النظام الشيوعي الذي لا يعترف بالمقيدة الدينية ، وقد أوردت المجلة صائفة من الاصطهادات والمطامع التي زلت بالمسلمين في عهد الحكم الشيوعي الذي يستهدف تقويض دعائم الولاء للإسلام في نفوس معتنقيه كما تقول المجلة ، وما أريد أن نقتل هنا شيئا مما كتبت « الإسلام » عن هذه الاصطهادات والمطامع ، لأني أحب أن أكون منصف في هذا المقام ، ولست أدري هل كتبت المجلة ما كتبت بدافع العيرة على الحق والإسلام وأنها سوق في هذا حقائق حذفها ، أو هي مستجيبة في ذلك لفرص آخر .

ومن أهوام ونحس سمع كلاما كثيرا عن المسلمين في الاتحاد السوفيتي ، ولكنه مع الأسف كلام المدعاية السوفيتية التي تزعم أنهم يعيشون في جنات النعيم ، أو المدعاية الممادة التي تؤكد أنهم يقيمون في الدرك الأسفل من السعير ، وفي عمرة الدعايات صصح صسا الخليفة التي يمكن الاحتشاش إليها ، والتمويل عليها ، وهي لأغلب اللهيات الإسلامية في خارج العالم الإسلامي كيف لا نخرج لهذا الأمر فتنة بعنة من رجالنا يصومون ينتك الأرجاء ويقفون على حال المسلمين فيها بانغمسهم ، ويسبون ذلك المسلمين حتى يطعشوا على أولئك الملايين من إخوانهم في حياتهم وفي عذابهم .

إنه فيما أرى عمل واجب ، فإني من التعريط أن تصبغ حقيقة الحلي ثعشرات الملايين من المسلمين في عمرة الدعايات الممادة ، فهل للهيات الإسلامية أن تبادر إلى النهوض بهذا الواجب ما

محمد فوزي عبد المطلب

يهود المغرب

أصدرت حكومة المغرب قانونا بمنع الهجرة الجماعية إلى إسرائيل ، وطردت أعضاء الوكالة اليهودية في طنجة ، وأن ٩٨٠ يهوديا من الذين يعيشون في جنبة مكنوا من مصادرة البلاد نتيجة لهذا القانون ، وأن ١٤٠٠ يهودي آخر كان يحظر أن يهاجروا البلاد في الشهرين الماضيين لولا صدور ذلك القانون .

وقد أنف اليهود عمليات سرية في طنجة لتهريب اليهود سرا إلى إسرائيل ، لكن حكومة المغرب واقفة لهم بالمرصاد .

الروح

« ويسألوك من الروح قل الروح من أمرى ،
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .
قرآن كريم

أمنت بالله القوى المبدع	على يذات يكشف ذك البرقع
دعب الذين ضلوا لم يظفروا	وحجيت مدغم من المنقطع
لا لا سبيل إلى الوصول مكلنا	ألق مساء وما استقر بموضع
وسعت أدلة السلم كل جنبه	فأذا انتهى الروح أخفى لم يع
أزعمه قضا ولولا أنه	ألقى السلاح منا لم يقع
ضالت به أرض غمار محلنا	بك واسطى الأمواج خير صروع
يا روح أنت شجاع كل مجا	تجيب طمته بسور ساطع
أما حجابك مذ هيئت قصره	عند الإله ولا سبيل لطامع
أنت الصالح على بساط مسرة	ينشوب مع الحديث المنع
وأراك إن طوى الهابط بمنهم	منفجا يحنو على مظجع
أخاص من زعموا وصوت نبيهم	يا روح أنت ودعوة المضرع
ه أنت محجب أسرار	أى اتجهت لثابة سارت منى
النور للبين أنت وللمنى	تضمنى ما شئت إن تمنى
عجا تمكاد لقرىبا تدور إلى	لمنى فان حاولته لم أسطع
إن الذى أدبه أنك نسوة	دلت لسلطان القوى المبدع
ما كنت حزمة إلينا وحلة	صونا لنورك أن يحصل يقطع
وأراك جد وصيحه صربية	« ولواستطعت إقامة لم ترمى » (١)
الجسم أنت بينه وأراك إن	هدم البناء فزعت لا لا تخزعى

(١) « قل من أنشأ السموات والأرض هل تعلم » .

لك عودة يا روح بعد وإنها
 ويحي طيك إذا طبت بحاء
 أذاك نبح للهي بعد
 صوى حلاك أن يهون بطونة
 يا روح أنت إذا صعدت مؤمن
 صل حصر موسى من روائح آجها
 وصل السعينة والعلام .. لها
 هي إن صعدت منحك علما غالبا
 لا لا غل أربابها ذهبوا بها
 أعطيتها لأصير روحا صابها
 توفيك اللهم كي أرقى بها
 جسمي وروحي أنت أقرب منيها
 فطاني الروح أمكن حنة
 عهد وما عهد له بمصيح
 مسومة . نور طلي بمصيح
 والروح عيسى بن القنول فأنصرعي
 يا روح صولفني به وروعي
 واني بما لم تأته لم يدع
 وصل التكليم معاوقا لم يسطع
 نظفت بأي كالعباء الساطع
 وصحت منعت في تنق المتواضع
 دكن الظنوج بها لأرح موضع
 ويحي عرفت وما انتصمت بما أعي
 متحلف من كدركي نروعي
 رب بلربك كن إلهمي واهبي
 قد صورت بيد العمل المبدع
 صبر عجز المردوف صبر

المدرس بمدرسة أسيوط الثانوية للبنات

أزياء السيدات

قال النائب سيد جلال في جلسة مجلس الأمة يوم ٢٥ سبتمبر .

إن الممشور من على أن الأسرة أساس المجتمع ، وأن الدولة تحمي المواطنين ،
 والذين يحكون مصر منذ خمس سنوات هم أكثر الناس احتشاما ومحافظة على الآداب
 العامة . وطالب الحكومة أن لاتقف من هذا الموضوع موقف صلب ، كما طالب بأزياء
 خاصة لطالبات الجامعة والمدارس والموظفات .

كما كده وزير الداخلية اهتمام الحكومة بالآداب العامة ، وقال - إن مثل هذه المسائل
 الخاصة يجب أن تؤخذ بحذر ، وأن ندرس دراسة وأية قبل اتخاذ إجراءات معينة .
 وقد شددت حكومة الثورة العقوبة في كثير من أمثال المتصلة بالآداب العامة ، وإن
 الحكومة مهتمة بالانجاء الذي ينادى به السيد المعصوم .

أخي العربي

مناجاة الروح للروح ، وهتاف القلب للقلب ، ونداء الدم للدم

-

أخي العربي :

أحوتنا لم يدك كرامة وراء الحدود الإقليمية تحتل صورها أو تلهب أجسادها ، بل
سميع وجودها كل ما يصنع يد السياسة من الحدود والجوارح حينها زن الصبغة ؛
أخي العربي .

لقد وحث المروية بإيمانها رسده وحديدها ، وبوعيا وبغظها ، تحت بواء
القومية العربية . حطمت القيود ، وامتدت حملة القيود وصغرت من ضامني القيود حينها
أذن البعث ونادى مناديه : أخي العربي .

إسها أحوة في الله تبني من الإيمان الذي تحقق به القلوب ، وتحيا بحرارة القلوب ،
وتستمد وجودها من القلوب . وإن لأحوة المضيئة من هذا الإيمان تسحر من الدولار
ومن عابدى الدولار حين تستهدف المروية ببرائش المصدر أو تلتق سوطها بحالب الطمع
فتصبح : أخي العربي .

وإنها أحوة في الدم الذي تبص به المروق ، والذي ورث جيا وراث من الآباء أعظم
مضاي النعم وأصدق آيات الإباء ، فالدم أحمرى في كرم حصره أح للدم السوري في
طيب أصله ، وكلاهما أخ للدم العراقي في عراقته والأردني في شره والجواتري والتوسعي
والثمنى والسوداني في صفاء معذبه ، وكلاهما ويد الدم المريق الذي كان يعيش في الجوار ونجد
في صدر الإسلام حصر السكاح والفزة ، وهذه الأخوة في الدم تأتي أن يجد فيها
المتأمرون على المروية كنية يدرون به تأمرهم أو يعصون حائلهم ، كما تأتي أن تملق بها

الشوائب الحينة أو يعيش على حساب المستعالمين ، وإنها ستبقى حشودا عارمة تحرق
المتأمرين وأذناب المتأمرين حين يدوى النداء : أرض العرب .

وإنها أحوة في الوطن الوطن العربي الكبير الذي يمتد من المحيط الأطلسي في أقصى
الغرب إلى الخليج العربي في أقصى الشرق ، الوطن الذي يعيش على أرضه الملايين من
الشامخين الأماة الذين عاينوا حرارة النمل ولم يستعمرنوا قسوة اليهودية . وهذه الأحوة الوطنية
ستخصص جبارة صلبة من الجبال والسهول والوديان والأعوار والكهوف والمنازل
والحصون والقصور والأكواح ، من كل شبر في أرض العرب ، فمصعب يصالف
المفرورين حين يسمع للصيحة . أرض العرب .

أرض العرب :

إنه صراع بين العروبة وأعدائها ، صراع بين المعدل والظلم ، صراع بين الإنسانية
السامية ووحشية الباب ، شهدت أرض الحرائر معركة الأولى ولم تزل تشهد شموس
كل يوم محزنة بشرية على أرضها ، ولم يرل الصالحون يدهون أنهم حماة الإنسانية وهذاتها
ورسل السلام ودعائمه ، ولن يندفع شعب الحرائر ولن تبين فتاته ، بل سبطل بسكاك غير
قابط من صر الله ولا يائس من رحمة الله ، وحسبه الأخوة العربية هي خير سلاح يمتد
به في معركة .

ثم زحف الصراع لفتح جبهة أخرى فكانت على أرض مصر المعركة الثانية ، وكان
الصبر والإيمان والأخوة العربية خير أسلحة المعركة التي أحرزت بها مصر صرها ولم
يرزق مثل العرب في هذه المعركة الطمأنينة ، بل تغير وجه الممير وتطعم إلى أن يصل على
أرض سوريا الحية المعركة الثالثة ، وسكنه سبعض هنالك الدمار ، سجد المعجزة التي
لا تقهر ، وسيرى صاع المؤامرات كيف يدحره صاع المعجرات .

إن الأخوة العربية يومئذ ستبعث من وراء الجواهر والجلود خير عابرة الذي
المسحوة التي صنع منها الدولار أشياء رجال ، ستبعث تمحني حق الماء وتكوس كبرياء
الطامة ، ستبعث لتظهر أرض العروبة من الاستعمار ومن قواعد الاستعمار .

ثم هو صراع يا أحنى العربي بينك وبين العواجيت التي تستبد لك وتعتب بمصيرك
وتلهو بمرتك وتلمب مكرامتك ، وتحد من حاجبك دمارح شهواتها ، فلا تسلم أبدا ،
ولا تن أبدا ، ولن يحدك الله أبدا .

أحنى العربي : إن يدى وبك آدم ، طاول الأحداث وتداول المصائب موة تتخطم أمام
بأسها أمكن فتوازل وأقوى الشدائد .

وإن على وقلك في مبادير الكمداح سلاح محمد أمامه في يد العدو كل سلاح .
وإن إحلاصى وإحلاصك عدة تنفص على تأمر القاصمين .

وإن تنفى وتلتك هــ النور الذى يطالع من ديانا الزهية المشهورة برائحة الموت
فيخرج به صبح الأمل والحياة .

فلنفسم معا عانى الأحوال ، ولستمدب صرارة البصل ، فاما إلى الصلبر ،
وإما إلى القبر ما

محمد محمد خليفة

المدرس بمسجد القاهرة

خريطة عربية لسواحل أوروبا

من القرن السادس الهجرى

قامت ستة جامعة الدول العربية لتصوير المخطوطات برادة مكتبة الأمبرور يا ، وقد
ضرت فيها على خريطة عربية من القرن السادس الهجرى تبين الطرق البحرية التي كان
الملاحون العرب يستعملونها بين إصاليا وهرسا وانجلترا وأسبانيا عند ما يحرون إليها
من سواحل شمال أفريقيا ، وهذه الخريطة دقيقة جدا ولا تمكاد تختلف عن المرائط
المصرية ، وقد أكتت فيها أسماء الثور والبلاد الأوربية بالحروف العربية كما كان يطقى
بها البحارة العرب في العصر السادس الهجرى .

حصولنا مهددة من داخلها

دعوة الاستعمار إلى إحياء الحضارات السابقة على الإسلام

تعددت مصادر الثقافة في عصرنا وتوسعت أنواعها ، فلم يعد المدرسة وحدها هي المنبع الذي يصنع به الرجال وتصنع الأجيال ، فقد أصبح ينافسها في هذا الميدان كثير من القوى الجديدة التي ولدتها المدنية الحديثة ، ينافسها في ذلك المطبعة مما تخرجه من كتب ومن صحف ومن نشرات ، وتنافسها فيه الإذاعة بما توحه من كلمات وأغاني في مختلف الصور والألوان ، وتنافسها فيه السينما بما تجسمه لوحاتها الهندسية من حكايات وما ترمسه من هتون وشئون ، وتنافسها الوان أخرى أقل أهمية ، مثل المحاضرات والتندوات والمحاضرات والمؤتمرات ، التي تملأ في الأندية وفي المواسم مختلف صورها وفي الجمعيات ، وبمثل شركات تسجيل الأغانى ، ودور اللهو والتفصيل .

كل هذه الألوان من مصادر الثقافة في عصرنا تبين أن وزارة التربية والتعليم لم تعد وحدها في هذا الميدان ، وأنها لا تستطيع أن تنهض بمفردها ما لم تجد حوثا يشد أزرها من كل هذه الأدوات المصنعة ، ومن العبث السانبر والجهد الصانع أن تنفى هذه الوزارة ما تفعله من جهد ومن مال فيها الأدوات الأخرى تتعقب جهودها وآثارها ، تنقص ما أبرمت ، وتسلط فيما تفرقه ، وتدعو إلى ما حذرت منه وحرمته ، وتقيم للناس مثلا وتجدع لهم طرائق وعادات مما تقترحه أو تختلفه ، هي عن قبض ما تزيد المدارس أن تزوجه وأن تؤسه في أخلاق النشء ، وتصرف القراء من الجهد من القول إلى الهزل ، ومن النافع المضمحل إلى التافه المثلث ، فخلق أسرحة فاسدة باردة لا تجسد لغة ومثالا إلا في الساقط من القول واللهو من الحديث . من الواضح أن الدولة التي تنفق أموالها وتستهلك جهودها وقواها في إنشاء المدارس وفي إحداث القائمين عليها وفي إحكام نظمها وبرامجها وأنواع النشاط فيها ، ثم تسو به ذلك هي هذه القوى الخطيرة التي تشاركها في هذا الميدان ، تحرك سبلها ومناهجها معبودة لشهوات المأجورين والمخدوعين ومطايا الشياطين من العصاة والمفسدين ، تعمل بذلك تغدس للوهم الذي أقامته الثورة الفرنسية

اليهودية وترجمت له اسما جديدا خلافا لاسمته « حرية الرأي » أو « حرية الفكر » أو « حرية الفرد » ، وما هو حقيقة الأمر إلا وسيلة اليهودية العالمية لإصدار اجازات وهدم كل الأديان ، حتى يتكسوا من السبعرة عليها حيدا سدا أن يلقوا عليها قصده مبرما [١] - إن الدولة التي تعمل هذا كاسخ في قرينة مقطوعة ، أو الجاني في حوض متقوب .

وقد أنشئت في مصر وزارة للإرشاد القومي رجو أن يكتب عن الترميق فيما تنص به من صبه ليس بالحق ولا بالقليل ، وراى من اسم الوزارة أن مهمتها هي الإرشاد ، أي الهداية التي تنفذ من أي والصلال ، وتهدب العبايع والحاصل - فليس من عملها أن تستجيب لأهواء الناس وتتبعهم فيما يشتهون ، لأنها تفقد ولا تفاد ، ولأن مهمتها - كما يدل عليها اسمها - هو الإرشاد ، وليس التسمية ولا التلبية والتلبية ، وإن كان بعض ذلك قد يقدر نوعا للإرشاد ، فلا يكون مقصودا منه ، ولكنه وسيلة لما انتدبت له هذه الوزارة الخطيرة من أمر ، ثم إن هذا الإرشاد محدود بمحدود ، مفيد بقيود ، فهو إرشاد قومي ، أي أنه يخدم هدفا معينا هو خدمة قوم يسيهم لهم دين معروف ولم قيم حلقية واجتماعية محددة مقررة ، وهم صياغة ومصالح رسمتها الدولة في دستورها وفي قوانينها . فإرشاد هذه الوزارة إذن هو في حدود واضحة بينة المسالم والمناهج ، وليس متروكا لشطحات الشاطحين وزعزعات الزايعين من كل ذي هوى يرعى أن صلاته هو عين الإرشاد .

[١] أكثر الناس يجهلون أن هناك الثورة العربية اليهودية : « الحرية والاعاء والساد » هو من وضع مجمع يورفو فلما جرى . وهو صار لم يمدح إلا الألقاب اليهودية إذا جمع لسانها بغير الساد ، وألقاها في عدم مطلق الكسبية وتكوين كل الدين ، باسم الحرية . وسماها في الوقت نفسه من تسمي للمبشرين في الألقاب اليهودية التي تشار بالملحة عن طريق قتال ، باسم الاخوان والساد . ومن أعجب ما يجمع له الناس من أوهام : بما روجه اليهود ، تسمية الصحافة « حاحة الجلالة » ، وإحاطتها بها من القداسة تسمح لأي أفاق مدسوس على قومه ، أو فاسق عرضي التمس والساد ، أن يفتق من الأدليل ما يريه وما يرد له ، وأن يدسها على هؤلاء السذج من الأحداث والافراد ، والحق من ضفاف الشفون ، باسم العلم والافتاء والحرية والتمس ، مقدام قدرا على غایت دار الصحافة ، بما له أو عمل غيره . وسيطرة التنظيمات اليهودية على الصحافة التالية وعلى وسائل النشر مطبوعة مطبوعة فزواج هذا الوهم بين الناس باسم « حرية الرأي » هو أكبر ما يمكن فتنة اليهودية ويدعم سلطانها .

و يصعق الهداية والإرشاد مقاييس لا يندري أحد من أين جاء بها ، ويسرق الخبير والحال تصريحات يسكرها ديننا وحلقنا ، ويسوق القول في مصابق ومآرق تمارض مدارجحت الدولة لعنينا من صاسة ومدارجحت الأمة لعنينا من دستور .

ومع ما يبل عليه اسم الوزارة من معنى محدد يرسم منهجها مما لا يكاد يحتمل لبسا أو عموم فالتكامل فيما يخص لها من مصصع وأقسام وإدارات يحدد غيا بما يبره من متناقضات ، يخل إليه معها و كثير من الأحيان أن مخالفة المنهج أمر مقصود من حاله ، لم يتورطوا فيه عن خطأ أو نسيان .

حدثناك مثلا من الإذاعة . فالسبابة التي تجري عليها هي إشباع التبعات لا الإرشاد ، وهي في كثير من شربه أجواء الأرض من كلمات أو أصوات تصد ولا تصبح ونسوى ولا تهدي ، وتحتاج للرشد مع أن مهمتها هي الإرشاد . فقصصنا المسلسلة تثار للفرع الذي يعلق النعوس ويسقم الناشئة ويجمع طبائهم إلى الانحراف ، مما يندور حوله سباقها من جرائم تظهر هناك الأشقياء في مظهر الأبطال ، وبما صرحه من عاذج لنعوس طلة مريضة ، وبما توحى إلى أسائنا وبنائنا من سلوك منط سافل يقصدي خلفنا الإسلامي مما يروده ويرعه من مشتركات اليوم الكبير الذي يسمى د علم العصر . وبما يقدمه لهم من عاذج لأساليب الكتابة والخطاب في أحاديث الصرام ورمائله وتأوهات الصرمين والمصرعات ، وتماوت المتناسكين والمتناسكات من الخلقين والخلقات .

وقد يكون تأثير مثل هذه الحكايات الملفقة والحوادث المصنوعة جميعا على كبار النعوس وناصحي العقول من ذوي التجربة والمنطقين ، لأنهم لا يدعحون فيما يسمعون ، وهم دائما على ذكر من أن الذي يسمعه هو مجرد أوهام لا تمت لتواقع بصله ، ولكن الشيب والأطفال وصحاف العقول لا يعرفون بين ما يسمعون من الإذاعة وبين ما يشاهدونه في الحياة ، ولا يميرون بين القصة التي تشاهدونها على لوحة الخيالة وبين واقع الأمر في الحياة . وهم يدعحون المصداق كاملا فيما يرون وما يسمعون من ذلك كله ، فتجذبهم الأحداث إلى الميلاج تارة وإلى البكاء تارة أخرى ، وتطبع آثارها في قلوبهم فتصبح جزءا أصيلا من مشاهداتهم وتجاربهم ، بل إنها تصبح أصل من كل ما شاهدوا وما حاربوا لما يحيطها من عوامل الإصرار والإقناع والتأثير التي افق فيها عرجوها ولبسوا في ذلك أقصى الطائفة والجهد .

«لذا انتقلنا من القصص إلى العراج الأخرى على اختلاف أسمائها سمعنا أسئلة توجهه إلى الرهبة الساذجة وإلى « بنت البدر » المداخلة عن الفتى والمرام نظمنا إجاباتها إلى تقدم المرأة المصرية مد أن رالت عنها أعراس (داد) أحياء القديم . كما سمع صائح من المحمورين والخشاشين وعتقه السحور ، وسمع خلال ذلك أبص الأمانى إلى أصحاب الطبع السليمة المستقيمة مما يصله من الحشد الذى لا أدرى أهو مصنوع ، أم أن الصدفة رحدما هى التى أعت بيه وسمعت .

وإذا أرادت الإداعة أن تسرى من سامعها وتذهب عنهم « الم بهم من الملل » من آثار ذلك (الحد) الذى عرصا بعض تمساده ، أسهمونا في « ساعة لميت » - وما أظن أن القلوب المقصودة بالخطاب إلا قلوب الغرور والمناطين - صيلا من شتائم النابية ، والمهاوشات العظة الهاجطة ، التى لا تزعى حرمة ولا نص من لفظ ، ورأينا تسفلا إلى أحط المستويات الحلقية والاجتماعية ، تقدمه هيئة كال يظن أن مهمتها هى الارتداد بالمتحلفين إلى مستويات فكرية أرق ، ويبست هى النول ، فسمعنا إلى مستواهم .

وأعجب ما يحتاج به القائلون على هذه البرايح وعلى غيرها من صروب التطوية تى . جديد من مبتكرات هذا العصر ، اختن به القروء المقلدون أيضا اقتناى ، ووجدت له مصلحة القرون ومجلس الآداب شعرا كبيرا من جهودهم ، اسمه « الفولكلور » والفولكلور (Folklore) اصطلاح ظهر في أوروبا في منتصف القرن الميلادى الماضى ليدل على الدراسات القناوية التى تتصل بمبادئ الشعوب ونماذجهم وعقوسهم وحرافاتهم وأساطيرهم ومعتقداتهم ومنهجهم وما يجرى على ألسنتهم من أغان أو أمثال أو شتائم أو مراث أو أهازيح . يدور ذلك كله من خلال الآوار والعادات ، كما سطع آثاره البقية في الحجاجات البشرية المعاصرة . وقد اعرفت هذه الدراسة و أكثر الأحياء إلى الصناعات المتعلقة وإلى المستعمرات ، فبعد التعمق في تحليل بعض أصحابها وإدراك دوافعها ووارعها ، ونهم « ينظم مو طعها ونفس كبرها من متعنى » بمية الوصول إلى أصل الطرق وأحلق الخطط الممكن منهم واستملاهم وسندمة جودتهم (١) . ولما استوفى علينا حب التفتيد للأجبي في الشعر والخير ، كال من بين ما انشينا به أنا أصبحنا لا نحجب

[١] كذلك تأت هذه الدراسات إلى أود أمراء ، وإن كان هذا لا يمنع من أنها قد امتدت في السنوات الأخيرة إلى دراسة المجتمع الأوربي في مختلف البلدان والقياسات .

بأثر من آثاره أو عادة من عاداته حتى يسمع تقرير الأجنبي لما يفرضها سبحانه ،
أو نرى اهتمامها وعنايته بدراسات مدرستها المتعددة به ، وقد ظلت « ألف ليلة وليلة »
مهوراً لا يكثر لها إلا السوقة والمارةون والمصحاب ويحسون حتى رأينا الأجانب يترحمونها
ويوصفون الناس أن حينه الشرقيين ليست إلا صورة من صورة أقاليمها ، فعليه
المرور عند ذلك ما ، وتناولتها أعلامهم بالدراسة والتدقيق والتهديب والاعتداس ، وكذلك
كان شأننا مع دراسات « القول بكنوز » ، ولما كنا نجعل أهدافنا الحقيقية الأولى ظناً
أن المقصود هو الإشادة بهذه الألوان الشادة حيناً ، والبدئية حيناً آخر ، والمتعلقة تارة
أخرى ، فأنجبه من إلى الدفاع عن وتمجيدها ، والمحافظة عليها وتمجيدها ، برغم أنها
من هذا القوي المجر الذي لا يملك لنا ولا يملك منه ، وكثير ما نجد المخلصين وتمجيدهم
باسم الشعب والشمية ، وأصبح الداعي إلى الترفع من الشاعات والبداعات وتمجيد
البداعات ومقاطع الأساليب والقصور يتم حسب صفاتهم بعداؤه الشعب والترفع من عامة
الناس ويأثم من غداة الإنطاعيين والأمراء والبدعات أو من حداثهم في العهد البائد ،
وأصبح قصارى ما يصح به أحد هؤلاء من نفسه وما يقدره من حجة إذا عارضك فيما
تدينه من الحرام والحلال ، وما تصفه من الجسدود بين المحظور والمباح ، أن يسوق إليك
بجمل من عادات بعض الجهال أو مبادئ الفراعنة ، يمارسون بذلك الإسلام ، كان
الفرعونية دين أو مذهب حلي ، وأبنت محمد عصر تاريخي يحور عليه الصلوات والصلوات ،
وكان صرف الحاملين والدماء نزيل يمارس به الشرع ، ومثل أهل يحمل عليه ناشئة
هذا الجيل .

وأكثر ما كان هذا الشطط في مذاهب دعاء المبررة والأفعال التي كانوا يمارسون
لإسلام والعروة بالفرعونية في أمة أنى تلت إسماء الخلافة الإسلامية بعد الحرب
الناشئة الآن . فقد كان يرهم هؤلاء العلماء من الإنطاعيين أن يبرر الدين في عصر من
الوثنية إلى المسيحية ثم الإسلام ، ويمير الكتابة وللمة فيما من أغير وعصبية إلى العربية
لم يقصع ما بين عصر الحديثة وبين عصر القديمة من صلات ، وقادر يحتلون لروحنا
الحاضرة في مختلف مظهرها إلى أصل فرعون قديم ، ويدعون إلى أن تقوم بهتنا على
صفت محمد الفرعوني القديم مثلاً قامت النهضة الأوروبية الحديثة على صفت التراث اليوناني
الروماني في عصور الوثنية البدئية على المسيحية .

ومن هنا كان اتصال هذه الجملة من المارقين الموككين بتفريق شمل جماعة العرب

والمسلمين مما يسمونه « الدراسات الشعبية » أو « الفولكلور » ، إذ دعوا الأدباء والكتاب إلى البحث عن مواقع الاتصال بين مصر القديمة ومصر الحديثة وحيادين الأدب وكتب المعائد وطقوس العبادة وموروث التقاليد والمعادن في شتى نواحي الحياة كما دعوا إلى إنشاء أدب خاص ومن مستقل في التصوير والنحت والموسيقى . غير بداهة المصري المحل . وقد وصف أحد دعاة هذا المذهب وقتذاك لأدب الذي يسميه بأنه (مستقل عن آداب الشعوب الشرقية الأخرى الناطقة بالعربية) لأن (اللغة المصرية ليست لغة شعب لحسب ، بل هي لغة شعوب وأمم عدة تنطق وتكتب بها . نحن في حاجة إذن إلى تهريب هذه اللغة إلى أدهاننا لئلا نتمرد عن حواضرنا ، وليس أول على ذلك من ضرورة خلق أدب قومي نكون لنا عبرة عليه ، ويكون في استقلاله سبباً في كل المؤثرات التي تحملها أمتنا كما عهد) .

ولم يكن هؤلاء يعمدون أنهم متأثرون بالأوروبيين في دعوتهم هذه ، ولم يكونوا يخطون في دعوة أبنائهم إلى الاستعانة بكل ما جمعه الأوروبيون وما ألفوه في هذا الباب . وكانوا يجاهدون بالتحاد القيدوة من اللغات الأوروبية الحديثة التي نشأت على أخذ من اللغة اللاتينية ، حين كانت هي اللغة التي يكتب بها الشعر والنثر والفن والفن والفن في أوروبا كلها (ولكن شعور كل شعب بقوميته وعتارته بوطنته واعتداده بنفسه ، حدا به إلى أن يقرر من إصدار اللغة اللاتينية ، بل أن يكون مستقلاً وآدابها عنها ، موحداً جهوده في سبيل تهذيب لغته وطبعه بطابع قومي خاص له روحه وجماله) . وفي سبيل تحقيق هذا المثال كان هؤلاء يقولون : « واجبنا هو (أن نبث في الشعب روح القومية وروح الإسراع المحلى) وأن (أول ما يرى وجوهنا ، فيسكن شطر الأدب القومى قبل كل شيء فهو ترانث الآباء والأجداد . فإن لم يكن لنا كتاب مانسكه يمجيا أو وجدان يسمده من الأدب القومى على طول وجهه شعر الأدب القومى) . وكان دعايتهم لا يتبعون من تأكيده أن (الأدب المصري الذي يعنيه هو أدب نحن بصر الحياة المصرية والقومية المصرية وحدهما ، فلا يسمي به أدبا شرقيا - كما أنهم عن بعض الكتاب الأفاضل - ينفارون حية الشرق العربي أو البلاد النقيضة المجاورة) .

وكانت هذه الحركة التي تعد (السياسة الأسبوعية) لسامالها تريد أن تكون (خاصة تقتصر على الكتاب الناشئين ، تمنى تهذيب ملكاتهم وجعلهم أكثر إنتاجاً وأكثر استقلالاً في الفكر واعتقاداً على أنفسهم وعلى مصرهم) . وكانوا يعمدون الدكتور هيكل ورئيس تحرير تلك الصحيفة قدوة لهم ، ويشيدون بقصة له ظهرت وقتذاك تحكي عن

الريف ويجرى الحوار فيها بالعامية، وهي قصة «دريش» التي كانت أول ما ظهر على لوحة الحيلة من الإساج المصري حين كانت صورها صامتة، وكان من بين ما يقرحونه من الوسائل إلى خلق هذه الروح المصرية في الشيء، توجيه المسرح المصري إلى الاتجاه القومية وجعله مسرحاً مصرياً روحاً وقوة وإشاعة، والعناية بالانشيد القومية وجعلها تصور على قدر الإمكان أمى المصريين وآماهم، والعناية بالأدب الفلكي والأدب الرثي (١).

ولعل هذا القدر الذي قدمته كلف في توصيخ خصائص هذه الدعوة والكشف عن حقايره أهدافها، التي لا نخدم إلا مضاعف الغرب، الذي يوصل إليها في البلاد العربية وفي العالم الإسلامي متفصيح أوصاف روح التنافر والتدابير والتقاطيع بين أفرادها وجماعاتها، استدامة للوضع الراهن الدليل الذي كانت فيه، وتغاشب لاتحادها الذي يؤدي إلى فورها وتمرداً على هذا الوضع. وقد أنشئت في مقال سابق إلى أهداف الأدوريين والأمريكيين من الدعوة إلى إحياء الخصارات السابقة على الإسلام، تلك الدعوة التي ظهرت في وقت واحد في كل من تركيا ومصر والشام والعراق وشمال أفريقيا وفارس واخند وأندوسيا. وكان مظهرها في كل هذه البلاد واحداً وكانت أسبابها متشعبة (٢).

ومن الواضح أن ألاحيب الاستمرار في هذا الباب قد اكتشف أمرها ولم يعد نحي على دى مصر. فقد تنب إلى ما يراد من تعريق شمل العرب والمسلمين، كما صرحت التجارب الأخيرة مما يمكن أن يعود على ذلك المصوع العربى والإسلامى من حير نتيجة لتضامته واتحاده. فكل ما يقصد إلى زيادة هذا الاتحاد قوة فهو صادر من باعث حير يستهدف صالح ذلك المصوع. وكل ما يقصد إلى توهين هذا الاتحاد وت روح التفرقة والمصيبة القمية والشعبية الحادية بين أفرادها فهو لا يخدم إلا أهداف العدو ولا يورث إلا الضعف.

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربى بجامعة الاسكندرية

(١) لمن شاء التوسع في ذلك أن يعود إلى صحيفة | السياسة الأسبوعية | في أعداد ٢٢ و٢٣ و٢٤ سنة ١٩٢٩ و١٩٣٠ ديسمبر ١٩٢٧ و١٩٢٨ يناير ١٩٢٨ و٢٨ يونيو سنة ١٩٣٠ و١٢ يوليو سنة ١٩٣٠ و١٩٣٠ يوليو ١٩٣٠. وعناوين المقالات للنداء إليها مرتبة حسب التواريخ المأخوذة من | مصر الحديثة ومصر القديمة | و | الفن الحديث | و | هل من خطوة جديدة في شيل الفن للمصرى | و | دعوة إلى خلق الأدب القومى | و | شيل المعركة إلى الأدب القومى | و | دعوة الأدب القومى |.

(٢) راجع مجلة [الأهرام] لجزء رمضان سنة ١٣٢٩ من ٨١٩ - ٨١٨.

توحيد بدء الشهر الشرعي في جميع الحكومات الإسلامية

هذه سود عشرة في خلاصة ما عاينته في مجلة الأهرام (أحرر: مصر سنة ١٣٧٤) ،
وحدادى الآخرة سنة ١٣٧٥ ، ورحب سنة ١٣٧٥ ، ورمضان سنة ١٣٧٦) مسكيا وشرعا ،
لم يمكن عمله لتوحيد بدء الشهر الشرعي ، ومنع ما يحصل من الاختلاف بين الحكومات
الإسلامية في الأعياد والمواسم الدينية ، وقد احتضرتها انتهاء سرعة وصول القارئ إلى
تعلم الفائدة المنشودة ، مع استمدادى لإصابة فقرات لتوضيح كل سدد والاستدلال عليه
شرعا ومسكيا عند الطالب ، والله الموفق .

بند (١) في إمكان هذا الفوجيه شرعا .

تت بعد البحث والتحرى أن الشريعة الإسلامية لا تمنع من نبوت للشهر الشرعي في
أى حكومة إسلامية ، وإلا فل إليها «الإداعة للإسلامية الرسمية عبر تبوئه شرعا في حكومة
إسلامية أخرى ولو كان بوجه اختلاف مطلق ، مع بقا وحدة التاريخ والقبوم الأسبوعى .

بند (٢) في بيان هذا الامكان مسكيا ،

حدد انتشار (بدأ أرماني) لليوم الشرعي الإسلامى بعروب الشمس «المغرب»
وزك تعيين (المبدأ المسكاب) «أى الدوراني لاحترام المسلمين حسب ظروفهم» ، وإذا
لا مانع شرعا للحكومات الإسلامية بعد تعددها واتساع رقعة مسكنها من مفتح الأوص
وحلا لمت كالها الاجتماعية الدينية أن يعتبر (المبدأ الدوراني) لليوم الشرعي عند (خط
الطول المسار بالمحيط المبدئى عند الدرجة ١٨٠) شرق جرينتش المسعى (خط ضمير
التاريخ العام) الذى انفتحت دول جميع العالم على خطه (المبدأ الدوراني) لليوم المسمى
حلا لمتا كل المدينة .

مع العلم أن هذه الحكومات الإسلامية لى لا يقل عددها عن عشرين حكومة

كلها محصورة في قارتي آسيا وأفريقيا من شاطئ آسيا الشرق لحدية شاطئ أفريقيا المرفىء أمى من خط (١٢٠) شرق حريتش إلى خط (١٥ غربيا) مقدار تسع ساعات من (٣٤ ساعة) تتم فيها دورة النجوم بقسميه الليل والنهار حول الأرض من الشرق إلى الغرب .

بند (٢) في تطبيق ما تقدم عن أصل ما يعرف من .

مقتضى ما تقدم لو ثبت الشهر الشرعي في أى حكومة مما ولو كانت أصلها من جهة الغرب - كرا كش عند الشاطئ المرفى لأفريقيا - وأدعت به هورا إلى ماثر الحكومات الإسلامية ثبت للشهر في كل سم أيضا ولو كانت أصلها من جهة الشرق كأندوسيا والقيس عذات على الشرق لآسيا .

بمعنى أن إداعة الرؤية من مرا كش عقب ممرها إنما سمع في أندوسيا عند ممرها بضع ساعات أى قبل شروق الشمس فيها بحد ثلاث ساعات لأن ليلها (١٣ ساعة) دائما ضرورة وجودها على خط الاستواء أمى قبل الفجر هدم هو ساعة ونصف ساعة وهو وقت يكفى السحور وعبره مما يلزمهم تعييم المسار دون أى حرج مع اتحاد اليوم والتاريخ .

وأما وحدة هذا اليوم في باقي بلاد الدرورة من سطح لأرض الأمريكا وأمريكا ظاهرة إذ أنهم وقت هذه الإداعة كانوا في عصر اليوم السابق أرى ظهوره وحيث يستقيمون هذا اليوم الحدم من أوله دون تعبير فيه وكذا من بعدهم إلى تمام الدرورة عند مدتها .

الحساب الفلكي

بند (٤) مناط إثبات الشهر الشرعي :

لا كلام في أن اقتراح إنما أحد إثبات الشهر بأحد أمرين لا ثالث لهما : (١) رؤية الهلال مساء يوم (٢٩ بالرؤية) ، (٢) ، كمال الشهر القديم (٣٠ يوم) عند عدم الرؤية مساء يوم (٢٩ بالرؤية) دون إفاضة بالحساب .

كما أنه لا كلام في أن الشرع لم يمنع الحساب في ذاته بل حث عليه ، وقد ثبت بالتجربة نفعه في تنظيم الرؤية ومساندتها .

بند (٥) في حالات الرؤية :

ونبت أيضا أن محقق الفقهاء والرمضان من الفلكيين الشرعيين إبان النهضة العلمية الإسلامية قد حاولوا متعفين حل إثبات حالات ثلاثة رؤية أهلال مساء يوم (٢٩ بالرؤية) من الشهر القديم ، وهي (استحالة الرؤية وإمكانها ووجوبها) ، كلها بحسب العادة طبعاً ثم طبقوا على كل حالة منها إذا بيها الحساب الموثوق به حكماً شرعياً هو بالنسبة إلى الاستحالة (رد القضاء لشهود الرؤية) إذ ترد الشهود لوجود ريبة عند القاضي والحساب القطعي أقوى من الريبة . وبالنسبة لحالة الإمكان بمعنى جواز حصول الرؤية وعدم حصولها (قبول القضاء بشهود الرؤية) ، وبالنسبة حالة وجوب الرؤية وهي : يكون فيها الهلال واضحاً وضاه بحيث يراه ملتصقاً ، ولا بد إذا لم يكن بالنهار محاب أو شبهه (إثبات الشهود لدى القاضي عند امتناع الرؤية بحساب أو شبهه) .

بند (٦) في تحري (يوم ٢٩ بالرؤية) :

معنى انتماس الرؤية مساء يوم (٢٩ بالرؤية) أن يكون مبدأ هذا الشهر القديم قد ثبت أيضاً بالرؤية إذ قد يلتصق أهلال في مساء الأحد مثلاً (تاسع وعشرين) بالحد الاجتماعي كما في التفويم الآن كشيعة المساحة المصرية والحنبلي وغيرهما ، ولا يرى أهلال فيكني القاصي . كمال الشهر القديم بيوم الإثنين وفيه انخطر الفاهم إذ قد يكون الإنسان هو (تاسع وعشرين) بالرؤية وتتم الثلاثين إما هو الثلاثة فتقدم الشهر الترخي يوماً أو يومين سبب هذا الخطأ . وقد حرمنا وقوعه في هذا الزمان . ولذا قال الفلكيون الشرعيون قديماً . « إذا لم يكن أول شهر الالتماس معلوماً بالرؤية فيقوم الشمس والقمر لنصف سائر يوم (٢٩) بالحساب ، فإن استوى أو كان الفصل للشمس عندك اليوم ليس (تاسع وعشرين) بالرؤية فانتقل إلى اليوم الذي بعده ، وإن زاد فصل القمر على (ساعة دوحة) أمكنت رؤيته وإلا استحالة ولا فائدة في الالتماس ، ومن هنا يعلم أن الحساب لازم لتنظيم الرؤية ومساندتها » .

بند (٧) في شروط الحساب الفلكي وحامييه :

يؤخذ من كلام محقق الفقهاء وأئمة الرصد وأهلية الدين هنا تحقيق مسألة رؤية

الحلال إبان النهضة العلمية الإسلامية أنه يشترط في الحساب الفلكي الذي يعتمد لمساندة الرؤية وتنظيمها ليكون موثوقا به ما يأتي :

أولا : ألا يكون هذا الحساب من النوع التقريبي ، بل يجب أن يكون من النوع التحقيقي الدقيق المبني على قواعد ملكية معروفة من علوم الهندسة والجبر وحساب المثلثات الكروية أو المستوية للكرات الخيفية لا الوصفية .

ثانيا : أن يكون متعبا لإحدى حالات الرؤية الثلاثة (لاستمالة أو الإمساك أو الواجب) كما لو كانت مدركة بالحس ، حتى يمكن أن يطبق عليها ما يربحها من الأحكام الشرعية .

ثالثا : أن يكون قد اتفق على نتيجة هذا الحساب للرؤية جمع من الفلكيين الحاصرين بحيث يؤمن تواطؤهم على الخطأ .

بند (أ) في حدود الحالات الثلاث :

بعد الاطلاع على كل ما ورد عن المتقدمين من أئمة الجبهة والرصد من الفلكيين الشرعيين في تحديد حالي (مبدأ إمساك الرؤية ومبدأ وجوبها) وجدتها تدور حول ستة أقواس هي (البعد المطلق - عرض القمر - نوره - مكثه - قوس رؤيته - قوس ارتفاعه) كما وجدت أن الثلاثة الأولى ، وهي (البعد المطلق والعرض والنور) ينفي عنها ذكر (قوس النور) فحسب لأن تحققه مبني على تحقق قوس (البعد المطلق والعرض) كما وجدت قوس الرؤية والارتفاع ، متشبهين في الوصف والنتيجة تقريبا ويمكن الاكتفاء بأحدهما وأنسبها بالذكر (الارتفاع) لظهور تعليل اشتراطه بالبعد عن الجو الملبط .

في ستة ثلاث أقواس فقط (المكث والنور والارتفاع) وقد أحدث بأحوط الأقوال فيها وأقبلها إلى الاعتدال ، وما قيل فيه بالتجربة أو إجماع المتأخرين على العمل به دون الانتصاف إلى أقوال الحاصرين المحدثين غير الرصد الذين يشترطون للإمساك الموجب للرؤية مكث (٢٤) دقيقة فقط كالشيخ العيوني في رسالته (بهجة النظر) التي ألفها سنة ١٣١٨ هجرية ، أو الذين يشترطون للإمساك المحوز للرؤية مكث (١٦) دقيقة كالشيخ الزرقاوي ، أو (١٥) دقيقة كصاحب كتاب (الهداية السابعة) فتج ما في هذا الجدول وهو خلاصة جميع الأقوال : —

الشروط	قوس المسكن درج	قوس النور درج	قوس الارتفاع درج	توصيح
لمبدأ الإمكان	٧	٧	٧	بمعنى أنه يشترط لبدء إمكان الرؤية أن يبلغ كل من هذه الأقواس الثلاثة (٧ درج) أو أن يقع متوسطها الحسابي (٨ درج) بشرط ألا يقل الارتفاع عن (٦ درج) ولا طالة استعالة الرؤية .
لمبدأ الوجوب	١٢	١٠	٨	بمعنى أنه يشترط لبدء حالة وجوب الرؤية أن يبلغ كل قوس ذلك العدد الذي تحته ولا كانت حالة جوار وقوع الرؤية وعدم وقوعها .

بند (٩) في يجب على الحاسبين للتنازع السنوية :

بمعنى حدد بيان ما تقدم بل يجب على الفلكيين الحاسبين للتنازع السنوية في مصر وغيرها خصوصاً الموثوق بحسابهم ، كالأقسام الفنية بمصلحة مساحة المصرية أن يراخوا هذه الشروط لتكون تفيجهم هلالية شرعية هالمية مساندة ومنظمة لعملية الرؤية في جميع الحكومات الإسلامية موحدة لأوائل الشهور الدينية الإسلامية في جميع العالم .

بند (١٠) في كيفية إحداث الشهور الهلالية في التأني ساء على ما تقدم :

من السهل جداً أن يطرأ حاسبون إلى نتائج حسابهم بالنسبة إلى الأقواس الثلاثة (مسكن القمر ونوره وارتفاعه) بعد تحويلها إلى أفق مراكنش طول (١٥ درجة) غرب حريش . فإذا لم تلح شروط الإمكان أنبتوا الليلة من الشهر القديم ، وإذا بلغت شروط الوجوب أنبتوا الليلة من الشهر الجديد ، وأما إذا بلغت شروط الإمكان فقط ، ترك الأمر لنفس الرؤية دون تعيين للقديم أو الجديد ونبه على ذلك في أعلى صفحة النهر .

فإن رأى القمر في أي حكومة بعدها إمكان وأثبت حاكمها الشهر ولمع ذلك بالإداعة الرسمية إلى جميع الحكومات ثبت الشهر القمري في جميع العالم ، وإن لم يرب أي بلد كانت الليلة من الشهر القديم في جميع الحكومات ، وبذلك تصبح النتيجة هلالية عالمية وافقه سبحانه الموفق ما

محمد أبو المصطفى

مدرس الفلك بخاصة كلية الشريعة

تعلقات

مجلس الامة وأرياء السيدات

مادة طيبة من بؤادر الصغيرة نجلت و مولف السائب الموفق سيد حلال محو أرياء السيدات ، ولم حد أرياء السيدات المصريات بحاجة منا إلى التنبه عليها ، فقد أصبحت أشنع مما كانت تحتها ، إذ انخرعت من كل تقليد ستر به من تقاليد البيئة الشرقية ، ولم تعد تتصل بما يشهد لإسلام أو مسيحية ، ولا تمثل أعياء الذي يمد و الفطرة مما تتحمل به المرأة ، وتغفل به الفتاة ، طغت علينا هذه الميوعة الحريثة حتى تسربت إلى بيوت كان يحبه أن تظل محافظة على تراثها الأدبي ، وإن تكون قدوة صالحة و لبقاء على ما انتارت به من زرع عن الإسفاف ، ومتابعة المارقين من حورة الأخلاق الرمية .

ميوعة ثلاثت بها الفوارق الأدبية بين كرائم البيوت وسواقط الطرفات اللاتي طرحهن إلى المبادل أسباب غير كريمة ، حتى تصور على الراغبين و الحباء الزوجية أن يصبوا إلى تلك الأسراف التي كان يتعهدا الدين ، والتي يشهدا الدستور الحديد لبناء مجتمع صالح تمثل فيه أمة مجيدة تحلق و أمق الأمل الصادق .

أصبحت مشكلة الأرياء النسوية نظيفة يرثى لها و البيئة المدنية من بلادنا هذه ، وآمنت حولها سمة السخط على هذه الميوعة ، حتى أصرفت أهلها جميعا ، وإن كان بعضهم في دجلته على بغية من العمة والحفاظ .

وكان الناس لم يجد لهم حيلة و الرجوع بأنفسهم إلى مواطن السلامة من هذه المفزيات .

أو كان الناس يرون الاستسلام إلى هذه النظيفة أخف عليهم من المود إلى السكك ، فقام في رؤسهم أن حرى الأجسام ظاهرة المدنية والترف المبتلى وأنه اندماج و الأوساط الناعمة المشهود لها بالأمانة الحميدة .

وهذه - لاشك - أرواح بائسة مع قصة هزات بالانساب الكريمة إلى موضع الزاوية ، ولم تنهض بالأسباب الوسيطة إلى شيء مما يهتد به ، وحطت بمادد الناس ، علم تعد موارد الأخلاق في النظر العام تشبه بالخبر سيئة هي أخرى ، ولم يعد مهلا في حساب أغره تمييز أسرة على أسرة .

وعند ما ندوم هذه الظاهرة المشلومة نجد الرجل أول مسئول من هذا الانحدار ، إذ كانت العيرة تدفع برجل الأسس إلى المواقف الحسنة فيرة على محامته أن يهتد إليها نظر الأحمى ، أرواح ما يترامى إلى مسامعها لفظ مردول ، وأصبح رجل اليوم وشبابه يصطعب بحرمه في أبهى ما تستطيع من ربة يادية لا تأخذ بها في بيها ، وفي صرى فاصح لا تكون به في متواها الروح ، ثم يطلوب بها في مراحم الرجال ، وبين النظرات الحاشية واللغات المريية ، وليس من مأساة مصاب بها الرجولة أكثر من أن الشاب تهذا بنعيم جدوة العيرة ، وتهبط صميم الحماسة على الزوجات والمخارم ، حتى ليضطرب الواحد منهم أن تمدح به الزوجة والأخت أنه مودون ، حديد ، لا يباح من المخالطة ولا يأخذ بما يأخذ به أهل الفيرة ، هذه مأساة - لاشك - راحية بنا إلى التوراء ، وقد وقع في مهالكها شعب مبقنا بل سبق العالم كله إليها .

ولا يمكن لمخفف أن يخفف من أثرها عاجلا ، أو آجلا .

ولن يستقيم في ظل أن تكون هذه المزالق مأمونة العواقب ، فإنها على الأقل مخالفة لمبادئ الله لمبادئ حسنها القصص الحسنة في تقدير الخير لم لو استجابوا له فضلا من التجارب التي تكني للافتتاح ، وإن تكن هناك معدرة عن عدم مقاومة هذه المساحر والاكتفاء بنوكها للإرشاد والتفاد والمساجد ونحوها فذلك معدرة من بعض واحبها ، ولستكن لا تنفع في السكوت عن المأساة ، وتركها للمقاومة الهينة التي تأتي من طريق الإرشاد والمساجد ، والتفاد ، فسادا تهدي المساجد والإرشاد مع من لا يتصنون بالمساجد ، ولا يستمعون لدعوة الإرشاد ، ومادا تهدي التفاد الحديثة وهي الباب الواسع التي دحات حينئذ تلك الميوهة ومنعت في محتمما وأصبحت ذاء وبلا .

ومادا تهدي هذه العوامل محتممة في بناء اخلاق إزاء ما يوجد من أصماص وأصماصها للهدم ، والإغراء بالجميع ، والنهطل ، واعتلاف بالرديلة حتى في دبور العلم والتمسكة ،

وعلى مسمع قتياب المختلط ؟ أليس مما يجب فوراً ، وقف هذه الأصوات من دعوى السامرة إلى المختلط ، ومن روضة العقيدة والنهدين من رعاية الأخلاق حتى في دور العلم وبين شبابه وحياته ؟

إنه ليكني جداً في موضوعنا هذا أن تأمر الجهات المختصة بتغطية البحور والبيمان ، وإنه ليكني جداً أن نذكر الناس بأن الاحتشام قصد صحيح من مقاصد الثورة الرشيدة ، وأنه أصل أصيل في ماء الأسره التي تهم الدستور بأها ، أساس المجتمع ، وأن قواعد الدين ، والأخلاق ، والوطنية .

هذا ما عنده ، ونطمح فيه ، ورجو الأحديده ، دون نقوض الأمر إلى مجرد الإرشاد ، أو التمويل على المساجد دون تمريرها بحساب من سلطة الحكم .

وقد بما قبل - وهو حق لا جدال فيه - ، إن الله يرع بالاسمان مالا يرع القرآن ، ولطعم في رعاية جديدة كما هو دنا في غير هذا الشأن ، والله لموفق ما

عبد اللطيف السبلي

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير المبتعث بالأزهر

شعر الحكمة

جبل ابن آدم في الحياة كثيرة	والموت يقطع حيلة الخصال
ما يلبث بيفل وجهك مائلا	فابده لشكرم المفضل
واصب على غير الزمان فائما	فرج الشدائد مثل حل عقال
	بتأوين برد

الكتب

عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير

الجزء الثالث - اختصار وتحقيق الشيخ أحمد شاكر - ٢٨٨ ص - دار المعارف بمصر
صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس الذي يمد في القروة العليا في تفسير
كتاب الله ، وهو مبدؤه بتفسير الآية ٩٣ من سورة آل عمران ، كل النعمان كان حلا
لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل هل نفسه ، وآخره آية ، ليس بأمانيكم ولا أماني أهل
الكتاب ، ١٢٣ - ١٢٦ من سورة النساء ، وقد سبق لنا الترويه بما رأينا هذا المختصر
في ص ٥٠٢ و ٧٩٢ من هذه المجلد في هامها المصاحف بما لا يزال القارئ على ذكره .

ومن التعليقات التي يمتاز بها هذا الجزء مما يتفق بتحقيق الأحاديث ما جاء في هامش
ص ١٧٤ من حديث ، من رأى منك منكرا فليغيره ، فقد عراه ابن كثير إلى أبي هريرة
وهو لأبي سعيد الخدري في صحيح مسلم ومسنده أحمد ، ثم قال ابن كثير : وو رواية
« وليس وراء ذلك من الإيمان حبة نردل » فبني الشيخ أحمد شاكر إلى أنه ليس لأبي
هريرة رواية في هذا ولا في هذا ، وو ص ٢٣٧ حديث ابن عمر عن بنت خالد بن بنى
جديمة ، وهو في صحيح البخاري ومسنده أحمد وسنن النسائي ، خير أن ابن كثير الحق به
ما نصه ، ويصحت حديث عودي فتلهم الخ ، قال الشيخ أحمد شاكر : ليس من حديث ابن
عمر عن النبي بل هو تلخيص بالمعنى من أبي جعفر عبد الباقر ، وهذه الرواية المنعقدة
حديث مرسل وهم ابن كثير فأدرجه في حديث ابن عمر الصحيح المتصل ، والغالب أنه
كتب من حفظه ، وبه هنا إلى أن بنى جديمة بفتح الحيم ، ووقع في مطبوعة النهاية
لا بن كثير (مادة صيا) مصبوطا يأنصم والعبواب الفتح ، وو ص ٢١٩ تحقيق في معنى
« يثرون » عند تفسير آية « قليلا في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة »
وأن لذلك تفسيرين ذهب لأحدهما الإمام ابن جرير ولا تخر الحافظ ابن كثير ، والذي
احتماه ابن كثير أحسن وأدق ، وو ص ٣٨ كلام نفيس عن الرأي الإسلام وأنه كل ما راد

على رأس ملك الفاتى ، وى ٦٤ - ٦٥ كلام عن الشورى والإسلام ومن هم أهلها ، وأنها شىء آخر غير الأنظمة الأجنبية التى لا يصر بها الإسلام ، وى ٥١ - ٥٢ كلام مهم عن طاعة بعض المسلمين المستعمرين حتى أسلموا إليهم عقولهم وأبائهم وأسلموا إليهم بعض الأحيان بلادهم ، وى ١٠٢ - ١٠٩ كلام عظيم ، بوسط من بعد الزوجات يبنى لسكل من يبحث فى هذا الموضوع أن يرجع إليه ، وى ١٢٥ كلام عن الذين يدعون إلى مساواة المرأة بالرجل فى الميراث ، وى ١٦٤ تمليك جيد على آية الرجال قوامون على النساء ، وى ١١ تمليك على حديث « هذه ثم لزوم الحصر » ، وى ١٣٥ موقف عبرة فى حكم غنم على شاب زنى امرأة أبيه وتواطأ معها من قبله ولم يحكم عليه بالإعدام ، وى ١٥٩ بحث فى المكاتب والذين توسعوا فيها حتى ألفوا فى ذلك مئات الصفحات ، وتحقيق نفيس فيها لفظ ابن حجر فى فتح البارى .

وروج هذه التحقيقات والمبنى الجامع لها ما أوردته فى ٢١٣ - ٢١٥ من تحرير آية « لا يؤمنون حتى يحكوك بها شجر يهيم » ، ورجو الله أن يبين على اتسام هذا التصير .

المستند للإمام أحمد بن حنبل

الجزء الخامس عشر - شرح الشيخ أحمد شاكر - ٢٢٩ ص - دار المعارف بمصر

صدر هذا الجزء من مستند الإمام أحمد عليه من أحاديث أبي هريرة رضى الله عنه من رقم ٧٨٧١ إلى رقم ٨٠٩٩ . وألحق به فى باب الاستدراك والتعقيب تحقيقات للأستاذ حبيب الرحمن الأحظمى من علماء جامعة مفتاح العلوم بأعظم كره مدغا ، يناق بها على مواضع من إراء المستند إلى الجزء الثامن . وهذا الجزء الخامس عشر يتتار بكل ما امتازت به الأجزاء السابقة ، ولاسيما تحقيق الأحاديث ومعارضتها بما جاء فى دواوين السنة .

مجموعة الحديث النجدية

نشرها سمو الأمير مشعل آل سعود - ٦٥٠ ص - المطبعة السلفية بالقاهرة

كان الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله قد نشر هذه المجموعة من مطبعة المنار

بالقاهرة ، ثم قام الآن نجله صاحب السمو الأمير مشعل بإعادة طبعها على ورق نفيس ،
وهي تتألف من الكتب الآتية :

- الأرمون حديثا البوذية وشرحها للإمام البوذي .
- المسند في الأحكام لقاضي عبد النبي المنقدي .
- أحاديث أصول الإيمان للإمام محمد بن عبد الوهاب .
- أحاديث فضل الإسلام . له .
- أحاديث الكفاة . له .
- صيغة المسند بأحاديث حاتم المرسلين . له .
- رسالة الصلاة للإمام أحمد .
- كتاب الصلاة وحكم تاركها للإمام ابن القيم .
- الرايل الصيب من السكك الطيب . له .
- وكلها معنى بصيغها وتصحيحها .
- مشكرا لسمو الأمير مشعل على بره بقلمه وأمله .
- وقد وقف على طبعها الأستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عبد العزيز السباع صاحب
- هيئة الأهرام بالمعروف بالمسجد الحرام .

طريق المهجرتين وباب السعادين

للإمام ابن القيم - ٣٤٢ ص - المطبعة السنية ومكتبتها بالقاهرة

هذا الكتاب في التصوف الإسلامي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله وهدى
أهله من أئمة الدين . وكان الإمام ابن القيم قد ألف قبله شرحه (مدارج السالكين)
على رسالة (منازل السائرين) لشيخ الإسلام اهروى وهو في موضع الحرمة والتقدير من
زمن تأليفه إلى الآن . وكتاب طريق المهجرتين من نوعه لكنه أكثر تحفيظاً وتركيزاً .
وهو من أجود ما ألف في الإسلام في تهذيب النفس الإسلامية وتوجيهها الوجهة
التي صرحها الصالحون من التليم الحمدي الخالص . والمهجرتان : هجرة إلى الله بالطيب
والهبة والعبودية والتمسك والاعتصام بكل نفس إليه ، وهجرة إلى رسوله في حركاته وحركاته
القاهرة والباطنة بحيث تكون موافقة لشرعه الذي هو غضيل محاب الله ومرصاته .
والكتاب مطبوع على نفقة السيد محمد الصالح وكيل وزارة الدفاع والطيران السعودي ،

ووقف على طبعه مصيلة الشيخ يوسف بن عبد العزيز النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف
بالمسجد الحرام .

صور من البطولة الإسلامية

للاستاذ محمد مهدي عبد اللطيف - ١٤٤٤ ص - المطبعة النورية

يقول المؤلف من البطولة إنها ليست في معناها العبري كما حددها الأقدمون ، وإنما
هي أشمل وأوسع . ولدت من الابتدال كما يراه المعاصرون ، ولكنها أكرم وأرجح .
فالبطولة هي الصفة بالذات ، والفرع من تفاهات الحياة ، والدعاء والكرم ، والإباء
والشجاعة والصبر الذي لا يتعد على مكاره الأيام . وعند المؤلف أن قليل حلو بين صفة
المظلة وصفة البطولة في النصف الإنسانية . وكذلك فصل فوطيخس مؤرخ عظيم
اليونان والرومان . والمظلة لا اكتسب ولا يمكن أن تصنع بالتقليد وإنما هي هبة إلهية ،
وهي أكثر من البطولة .

وطبعة البطولة في كتب الأستاذ محمد مهدي عبد اللطيف إحياء وصياغة إلى الحق
والخير والجهاد في صيغتهما بين ثلاثة من شباب الإسلام هم عبد الله بن عمر وعبد الله بن
عمرية وسالم مولى حديجة يوم شهدوا أعظم الجهاد في حديقة الموت ليردوا بني حنيفة
عن طريق الشيطان إلى دين الله . وهي قصة من أدروع قصص الرميل الأول والإسلام .
والمصورة الثانية الإسلامية وهذا الكتاب - صورة موسى بن صير فاتح أسبانيا وحكاية
مصريه الأخير . والثالثة من محمد بن القاسم الذي أصغر الفداة والفاطميين في يوم فتح الهند .
والرابعة من مغرطة وبطولة القائد المسلم في الدفاع عنها إلى الفداء الأخير .
والخامسة من البطل المجهول جيمي الموم في جهاد صلاح الدين لقمع الصليبية وطردها
عن الوطن الإسلامي . والسادسة من البطل الأمل صلحان الفداء العربي عبد السلام
وحبه الله . والسابعة من البطل الأزهرى الشاعر الشيخ الخوصني وقد سبق نشرها بمجلة الأزهر .
والثامنة من بطل من القيروان وهي جميلة بنت عاتق وجهادها في موقعة الحصى
ومناصرتها إلى أن حكم عليها القيس بالنصب والإحراق . والتاسعة من البطل الصغير
الذي نازح في القاهرة ولو بمعونه يد طيبة بالترقية القوية لكان مثل نابليون .
والسادسة من البطل القريب أحمد العوام وجهاد السودان . والحادثة من أبطال المنتصرة .
شكراً للأستاذ محمد مهدي عبد اللطيف على كتابه الذي نرجوه الدروع والانتشار .

طريق الوحدة الاقتصادية

والبلاد العربية

الأستاذ يونس صالح الحريش - ٢٢٨ ص - مطبع دار العلم للناشر في بيروت
 الأستاذ يونس صالح الحريش مؤلف هذا الكتاب والكتاب الثاني من أصل
 المشتغلين بالعلوم المالية والاقتصادية في العراق ، وهو معارف مدير الصيرفة في البنك
 المركزي العراقي ، وقد عالج في كتابه هذا موضوع الوحدة الاقتصادية وأصل الوسائل
 لتصرف الموارد الإقليمية ، فتكلم في الفصل الأول عن دور الموارد الاقتصادية في
 الاتحادات الإقليمية ، ومفهوم الاتحاد الاقتصادي ، والاتحادات الجزئية والشاملة .
 وفي الفصل الثاني عن الاتحادات الحركية وأغراضها وأهدافها . وفي الاتحادات التنفيذية .
 وفي الفصل الثالث عن العلاقة بين مشروعات التنمية والاتحادات الاقتصادية . وفي الفصل
 الرابع وهو الأخير - تكلم على المبررات الداعية إلى الاتحاد الاقتصادي بين البلاد العربية
 والشماون الاقتصادي ومشروعات الوحدة .

واستمر من ذلك حالة تعاون العرب الاقتصادي بين الحريين الماليين ، وميثاق
 الجامعة العربية وموقفه من ذلك ، والاتحاد الاقتصادي بين سورية ولبنان ، ومشروعات
 جامعة للاتحاد ومباحثة التعاون ، ومشروعات الاتحاد للبحر بين البلاد العربية ،
 واتفاقيات تسهيل التبادل التجاري وتسيير الموقوفات واستغلال رموس الأموال بين دول
 الجامعة العربية ، وحيلولة الوحدة ومساكنها .
 وهو كتاب مفيد في باب يوطىء من الوجهة العلمية لتحقيق أمنية العرب في وحدتهم
 من الناحية الاقتصادية .

تطور اقتصاديات الشرق العربي

للأستاذ يونس صالح الحريش - ٧٢ ص - مطبع دار العلم للناشر في بيروت
 وهذا كتاب آخر لهذا المؤلف الاقتصادي العراقي ، درس فيه المبادئ التي تشترك
 فيها دول الشرق العربي بمحاضرات اقتصادية واجتماعية واحدة كترابيد عدد السكان ،
 والمحاضرات مستوى الدخل والإنتاج ، وتركز النشاط الاقتصادي حول الزراعة ، ومساكنة
 رموس الأموال الوطنية الخ ، وما يبني للأوطان العربية من معالجة هذه النواحي لتنهوض
 باقتصادياتها إلى المستوى الذي تطمح إليه في نشاطها القومي الحديث .

الأدب والعلوم

الأزهريون في معاهدهم

عاد الأزهريون في يوم السبت ٤ ربيع الأول (٢٨ سبتمبر) إلى كلياتهم و القهورة ومعاهدهم فيها وى أمهات مدن الجمهورية المصرية . وأدبت نتائج قبول الطلاب الجليل . ووجه حضرة صاحب العصابة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بمناخه الحكيمة إلى الأساتذة والطلاب لمسابرة العام الدراسي الجديد .

استئناف الدراسة

بدأت صباح يوم السبت ٢٥ صفر (٢١ سبتمبر) الدراسة في جميع المدارس الابتدائية والجامعات الأربع . وبلغ عدد تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية نحو مليون ونصف مليون (أى أكثر من عشرة ملايين سكان الجمهورية المصرية) كما بلغ عدد طلبة الجامعات وطالباتها نحو ثمانين ألفا .

التربية العسكرية للطلاب

بدأ هذا العام تدريس مادة التربية العسكرية إجباريا ، على أن يبدأ ذلك ، لسنة الأولى الثانوية العامة والثنية . وقد أهدى اسكل

طالب تدفع الوزارة ٦٠ ٪ من تكاليفه ويدفع الطالب ٤٠ ٪ . وقد أنشئت هيئة عسكرية في وزارة التربية - بالاشتراك مع وزارة الحربية - للإشراف على التربية العسكرية في المدارس الثانوية والمعاهد العليا كما أنشئت مبادئ لضرب السار لتدريب الطلبة ، وسيكون في كل منطقة أكثر من ميدان ، وسيخصص لكل مدرسة ثانوية كبيرة ميدان لتدريب .

تدريس التعاون

في مؤتمر عُقدته مدير المناطق التعليمية لمناقشة سياسة التعليم ، طلب وزير التربية والتعليم أن يكون (التعاون) موضوع الدراسة في جميع مراحل التعليم هذا العام ، وأن يبنى بيان فوائده للتلاميذ ، وتدريسه في كل مادة من مواد الدراسة ، حتى ترمس معبلة التعاون في نفوس أبناء الشعب جميعا .

المؤتمر العلمي العربي الثالث

انعقد في بيروت المؤتمر العلمي العربي الثالث ، وقد أوصى في ختام جلساته بالعمل على توحيد الترجمة العربية لل مصطلحات العلمية تمهيدا لوضع معجم شامل لها .

تتبعه . وأتى على جهود الجامعة و خدمة الكتاب العربي وحث الجامعات الإسلامية على أن تمتد يها لتتأهل هذا الشرف العظيم ، شرف الخدمة لكتاب الله الكريم .

مسئولية كل مواطن

في بناء الجليل بناء مليا

لما سبى العام الدراسي الجديد وحه السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم كلمة إلى الأمة وإلى كل مواطن من أبنائها ، تحدث فيها عن مسؤولية الجميع في موضوع التربية والتعليم ، وعن تفهم من بيانه ما يحتمله المقام مما ينبغي لكل مصري أن يطبل التأمل به ، ولكل مدرس أن يحمله بحبه و هو يؤدي رسالته ، وأن يعمل ما استطاع . قال وزير التربية والتعليم :

« موضوع التربية والتعليم هو موضوع الحق والسلوك للفردى لكل مواطن ، وهو موضوع الحق والسلوك لاجتماعى بمجموعة المواطنين ، وهو أساس تكوين شخصية كل مواطن ، وهو كذلك أساس الشخصية العامة لجميع المواطنين . . . وهو إلى ذلك كله موضوع يتصل بأوسيلة اتعماله الحق الإرادة الحرة الواعية البتة المنتجة ونفس كل فرد ، وى حيايا كل مجموعة من المواطنين و كل ركن من أركان المجتمع .

ومن هنا كان موضوع التربية والتعليم

كما أوصى بتقوية الصلات العلمية بين الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية في البلاد العربية تبادل الأساتذة والطلاب والبحوث العلمية .

ومواصلة البحث للافادة من مصادر الحقيقة ولا سيما الخاصة النظرية لاستعدادها في الأعراض العلمية ، ومساندة الدول منع استخدام الأسلحة الذرية ووقف تجارب . واستخدام الوسائل العلمية في التنمية الاقتصادية ودراسة منا كل المناطق الصحراوية لتحويلها إلى مناطق زراعية . وبالعناية بالدراسات المحورية العلمية في البحث عن البترول والمعادن .

جامعة التربية الإسلامية

احتفلت جامعة تربية الإسلامية بشبرا مصر ، بافتتاح تلامذ مدرسة الجامعة ، التي أنشأها لتتبع الشرف الكريم وتجويده ، والتي يشرف عليها ودينها الأزهر الشريف .

وقد أهدت الجامعة جوائز مالية للفائزين . وكان في طاعة رائزين الأستاذ السيد / محمد صالح الرينى المشرف العام على تحصيل القرآن الكريم في الجمهورية المصرية ، في تحية من أهل العلم والعقل من جمعهم شرك كتاب الله تعالى تملأ وتطلى .

وقد ألقى السيد المشرف العام كلية جامعة في فصل القرآن وأمله ودعا إلى العناية

النفوس الواحية الآية الذين يغفون صدام
مبيد وحصنا واقيا يصمن سلامة هذا الوطن .

مثل هذه العدية يجب أن تستمر التعبئة
انتظروا للشمرات البعيدة التي يجب أن تحرس
ها اليدور عند اليوم لتحقيق لأبى الوطن
المصري والعري حياة أسعد وأصل
وأصل بأسباب القوة والبر والكرامة .

هل يتحول الجرافيت إلى جواهر

بحرارة الاضطرابات الجوية

يتوقع الجيولوجيون الأمريكيون أن
تتحول مادة الجرافيت إلى أحجار كريمة
بفعل الحرارة والضغط من التدمير الذي
على مدى تسبانه قديم تحت سطح الأرض
والأماكن التي يتفق وجود مادة الجرافيت
فيها تحت ذلك الصق الصق من طبقات
الأرض .

وقد يكون إخلال ذلك من باب الدعايات
السياسية ، لنهوى أمر التفجيرات النووية
على الناس ، ومثل ذلك ادعاء الدكتور فريد
تومسون من علماء الفلك البريطاني أن
احتلاط الطعام والشراب بمادة الامترونيوم
وغيرها من قوى النشاط الإشعاعي
المختلف عن التجارب النووية قد يكون
سببا في زيادة نسبة ذكاء الجيل الجديد من
طلاب المدارس ، اللهم حوالهم ولا علينا .

هو موضوع المواضع . ونحن حين نهتم به
ونعتمد نفوسنا جميعا للمنايا بكل ما يتعلق
بشأن من شئونه ، إنما نهتم ونسعى بأصابع
كنايا وكنايا أنشأنا وأحدهم وكنايا وحنا
في الحاضر والمستقبل .

والخير كل الخير أن يستقر لنا رأى ،
وأن تكون له عقيدة سيرة من هداها وهذا
الثبات الحظير من شئون حياتنا ، وأن نشر
هذا الرأى وهذه العقيدة بين المواطنين جميعا
ليكونوا رأيا وعقيدة لكل مواطن .

إنها المسئلة صحيحة وواجب شاق قد
جاءنا له كل جهودنا ، وكل إمكانياتنا ،
وحق لوطننا علينا أن تستمر هذه التعبئة وأن
تكون تعبئة شاملة كاملة عامة بين صفوف
المعلمين والمعلمات وبين رجال التربية
والتعليم وجميع المستويات وبين رجال
العلم والفن والأدب ، وبين صفوف الآباء
والأمهات ، وبين صفوف الطلاب
والتلاميذ أنفسهم ، وبين المستعدين بالصحة
العامة والمهتمين ، بشؤون الدولة والقروية ،
والمهتمين بالإرشاد القومي والشئون الاجتماعية
والمالية ، وبين صفوف رجال الدين
والصحافة والإذاعة ، وكل من يعمل في
البشر والثقافة ، إن هذه التعبئة تأخذ مكانا
طبيعيا كاملا في القوائم المسلحة ، إذ ساهم
في إعداد صانعي الأبطال المصاعدين ذوي

انبناء العجلة الانبعاث

جهد الوحدة العربية

أرجاء الشرق الأوسط ، ولم يعد مرا أسر
العدوان الثلاثي المهدد على مصر ، ولا العدوان
الجديد الذي يبيت الآن لصوريا وراه
حجب من دحان التصيل والتحرر من قلب
الحقائق . »

دهوة مليونين من اليهود إلى فلسطين

أداعت وكالة يو يتديرس من نيويورك
حديث أدلى به بن غوريون في التليغريون بأنه
يود أنه يرى جميع يهود العالم يهاجرون إلى
فلسطين ، وزعم أنه سيحدث هذا عاجلا
أو آجلا ، وقال ، إن مليونين من اليهود حل
الأقل لا يستطيعون البقاء حيث هم الآن
وأنه يدرك أن اليهود ليسوا جميعا متعفين
مع الصهيونية ، لذلك فيكتفون بمهراصون
بالفداء في البلاد التي يعيشون بها الآن . قال :
ولم يكني أدكر مرة في إحدى دباباتي
للولايات المتحدة أنني شأعت فضة من
الأرض ثبت عليها لافتة مكتوب عليها :
« لا يمكن التصرف فيها » أي أن اليهود
لا يستطيعون شرائها . وهذا مالا أستطيع
أن أراه . ولو كنت يهوديا أمريكيا لاسفرت

قال السيد شكري القوي في حفل الكلية
العسكرية بدمشق لمناصبية تخرج صباط
جند : « إن وحدة الأمة العربية قامت
على الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله والحق ،
ولم تنشأ التوسع أو الغلبة . وقد صرف الله
لأنها كانت تدافع عن حقها وبقائها . إننا
نقول للعالم الذي نجمع مملوءة في هيئة الأمم
المتحدة : إننا نحبية حملات ظلمة لا مثيل
لها ، فهي حملات يشها الاستعمار والصهيونية
ليؤجرا نهضتنا ، ولبعظلا أسباب وحدتنا ،
وليكرأ حقوقنا المشروعة في الحرية . إن
دول الاستعمار ظلت مسدأ أهوام تسليح
الصهيونيين في الشرق والعل ، لتهدد العرب
في حريتهم وحياتهم ، وحيلة الاستعمار
المرسومة بالاشتراك مع الصهيونية هي
مضاعفة الهجرة اليهودية الواسعة إلى
فلسطين ، ودعمها بمجهاز حري عدواني ،
ومدها بالأموال . إن لن نؤخذ علوا ،
ولي تبح أرزاقنا ومقدساتنا للصايين ،
ولن قدم قدام دمة جديدة من اللاجئين
المشردين . فسلبح إسرائيل بعد مصدرا
للتجارة التي تهدد بأصرام يوان الحرب في

تحت الخيام خارج أسلاكهم ووطهم ، بعد سيرة عار شنيعة حل كل من اشترك في هذا اخرى ، أو كان له هوى في ونحوه ، وتديس حمة الحصار العربية بما لا تظهره بحار الكزة الأرضية كلها .

إسرائيل تضطهد عرب السواهد

أرسلت الأمانة العامة لحامسة الدول العربية مذكرة إلى الدول الأعضاء اقترحت فيها العمل على إجراء اتصالات عاجلة مع ممثل الأمم المتحدة في لسان الهدنة المشتركة بين العرب وإسرائيل للتصديق في التدابير التعسفية التي تتخذها السلطات الإسرائيلية لاضطهاد عرب السواهد الفلسطينيين المحتلة ، والتي تهدف الاسرائيليون من ورائها إلى زعاج العرب حل الهجرة من أراضيهم وترك ممتلكاتهم ، وطالبت الأمانة العامة للحامسة باتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان سلامة عرب فلسطين والحفاظ على أسلاكهم فيها ، ومن أساليب هذا البلى أن إسرائيل تطالب عرب السواهد بأن يثبتوا قانونية تصرفاتهم في أراضيهم الموروثة من آباءهم خلال الخمسين عاما الأخيرة ، ومن جهة أخرى أوعزت إسرائيل إلى فرقة المباحثات الإسرائيلية بأن تقوم بمناورات بالقدحيرة الحية في أراضي عرب السواهد ، عوقفت بسبب ذلك حركات كبيرة في الأرواح العربية وممتلكاتها .

إلى إسرائيل ، فإسرائيل بصفة خاصة تستطيع أن تغيب عن اليهود الأمريكيين الذين يغربون بروح الإقدام والمغامرة ، وحسنين غوريون معنى الصهيونية بأن يكف اليهودى حياته الخاصة في بلاده طيفا لمعتقداته ومثله الخاصة . وأحرب عن أسسه لأن العالم اليهودى يشتكى رفض قبول رياضة جمهورية إسرائيل طلب وفاة حاييم وايمان رئيسها الأول .

اللاجئون العرب

حك لا امتحان الإنسانية

أصدر مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي المنعقد في لندن قرارا يخص أن يحظى اللاجئون العرب بكل حابة تتقدمها نصيبهم المادية ، وبالأوصاف أية حبات في طريق من يبدون وجبتهم في العودة إلى بلادهم . وقد حاول وفد البرلمان الإسرائيلي أن يستبعد عبارة « اللاجئين العرب » من هذا القرار ، لينصرف إلى اللاجئين عامة ، ولكنه فشل في محاولته ، ورفض اقتراحه بأغلبية ٣٣١ صوتا مقابل ١٨٦ وامتنع ٥٢ عضوا عن التصويت .

والتاريخ عندما يسجل مثل هذه القرارات صحتها حك لا امتحان إنسانية هذه الدول ومثلها ، لأن قضية فلسطين نفسها وإخراج أكثر من مليون من أصحابها ليكونوا مشردين

بها ، ومصطفينا مشتركة في النود من
حريقنا واستقلال بلادنا جميعا . .

إسرائيل هي الخطر الأكبر

رغم صراحة أمريكا بأن الحكومات
المجاورة لسوريا ترى في اوريداد السلاح
السوري خطرا عليها ، فكأن من كذب هذه
الدعوى وعد الأردن في الإنتم المتحدة فأعلن
رئيسه السيد بوسف هيكل أن الدول العربية
لا تعتبر سوريا مصدرا خطرا عسكري على أية
دولة منها ، ولكنها ترى أن إسرائيل هي
الخطر الأكبر على أمنها وسلامتها .

جواب العراق إلى سوريا

كانت الحكومة السورية قد سألت
الحكومات العربية المجاورة عن صحة ما زعمته
أمريكا من أن هذه الحكومات تشك من
تسليح سوريا ، وتعتبر ذلك خطرا عليها ،
لأداحت شركة روتربرقية من بغداد بأن
متعدنا بلسان وزارة الخارجية العراقية صرح
بأن حكومة العراق مفتحة تمام الافتتاح
بأن سوريا لن تشك في القيام بأي عدوان
على أية دولة عربية شقيقة ، وأن شراء
سوريا الأسلحة من دول الكتلة السوفيتية
لأغراض الدفاع شيء ، ومسألة استقلال
الشيوعية الدولية للقومية العربية شيء آخر
وأن الحكومة العراقية ترجو أن تستمر
سوريا في تعاونها مع صائر الدول العربية
صد العدو المشترك وهو إسرائيل .

بيان سمودي

يقطع السنة الصهيونية ومنعها

إلى دبلوماسي الغرب الذين وصموا
أعصم تحت تصرف اليهودية العالمية قد
أكثرنا من القول بعد حصول سوريا أخيرا
على حاجتها الدفاعية من الأسلحة بأن حاراتها
أوجس حجة من ذلك ، ويعتبرون هذا
السلاح مهددا للسلام في الشرق الأوسط ،
وانتهرب اليهودية العالمية وصنائعها كل
مناسبة للتعرض بالتمسك السودبة وغيرها من
الحكومات العربية بأمن مصالح الحياض العرب
التي تمتلئ سوريا ومصر . وقد أراد الملك
سمود وهو يستشفى في سويسرا أن يدفع السنة
الصهيونية وصنائعها ويقطع إجارته في أوروبا
وحصر في دمشق واجتمع برئيسها ، وكان
السيد على جودت الأيوبي رئيس وزارة
العراق موجودا في لبنان حينئذ ، فحضر هو
الآخر إلى دمشق ، وقد أدع الملك سمود
بيان صريحا قال فيه : « إني أرحب
أن أصرح بدون لبس ولا إهم ، وبإخلاص
عربي به إخواني السوريين خاصة والعرب
عامة ، أنني أعارض كل اعتداء على سوريا
وعلى كل قطر عربي ، وسأقوم مع إخواني
السوريين والعرب أي اعتداء يقع عليهم وعلى
استقلالهم أيا كان مصدره ، وقوانا العربية
- سمود الله وتوفيقه - مشتركة للدفاع عن
كيان المجموعة العربية أمام الخطر المحدق

وطالب المؤتمر عقوبة ميدا ايرهاور .

تبرع أمير قطر

صر بمصر سمو الأمير علي بن عياد الثاني حاكم مصر عند توجعه إلى سوريا للاستعانة ثم عند موته معها إلى بلاده ، فكان موضع الحدوة والإكرام من الحكومة المصرية ومعه قتلها ودوى المسكاة في مصر ، ونزل عن الحكومة حينها في قصر الصاعرة . وقد تبرع سموه بمئة مئة ألف جنيه لصحايا المدركين الثلاث على مصر في العام الماضي .

الجزائر والمستور الفرنسي

في برقية لروتران كريستيان بنو وذر الحارحية الفرنسية أتى خطايا حال فيه : إنه ينبغي تعديل الدستور الفرنسي بحيث يتم نحرأ هديراليا يتفق والتطورات في الحرائر والمستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار . إنا متجدد أنفسنا - دون شك - مصطرين لتعديل دستور لم يراع في سنة ١٩٤٦ جميع التطورات المحتمل حدوثها . إنا بين حزين : حطر انتهاج سياسة إغراق قد يكون مضاها الإبقاء على حالة البؤس والفوضى في الحرائر ، وحضر سياسة تستند إلى القوة دون اعتبار لما يحدث في العالم من تحورات دون أكثرات مما يصو إليه الحرائريون من إقادة شؤونهم .

سوريا مجلس الأمة المصري

قرر مجلس الأمة - بالإجماع - إعلان مناصرة سوريا في صاهها ، وامتسكار المؤامرات الاستعمارية الأمريكية ضد سوريا . وشكر الرئيس جمال عبد الناصر على موقفه من البلاد الشقيقة . وقد ناشد مجلس الأمة المصري برلمانات وحكومات المسالم مساندة سوريا في صمودها وكذا حماها ضد الاستعمار .

النفوان على سوريا

سيؤدي إلى حرب عالمية

تلقت الحكومة السورية تأكيدات جديدة من الاتحاد السوفيتي بأنه لن يسمح بأي عدوان على سوريا ، وكل عدوان عليها سيؤدي إلى حرب عالمية .

مؤتمر المحامين العرب

انطلق في دمشق مؤتمر المحامين العرب ، ومن أهم مقرراته :

مشروع دستور الاتحاد العربي الذي يمنح المحامين العرب جميعا حق المراجعة أمام المحاكم العربية دون استثناء النقابات . وأن تأميم قناة السويس تم على وجه سليم وفقا للقانون الدولي .

ومطالبة حكومتى مصر وسوريا بالإسراع في تحقيق الاتحاد الفيدرالي بينهما ، وترك الباب مفتوحا للدول العربية كي تنضم إليه .

مصر وسوريا

إحصاءات من جبهة الجزائر

زاد عدد المجاهدين وجيش تحرير الجزائر خلال ثلاث سنوات من ثلاثة آلاف إلى خمسة وعشرين ألفاً ، وهناك عشرون ألفاً من المدنيين يقصون نصف وقتهم في مساعدة جيش التحرير .

• بدأت أسلحة جيش التحرير ببيع مئات من سدادق الصيد ، وهو الآن سلاح بأسلحة حديثة حترها منزع من أيدي الفرنسيين ، ويحصل الثوار شهرياً على ١٥٠٠ قطعة سلاح من طريق تونس وبمساعدة قطعة من طريق المغرب .

• خسائر الثوار وأصنافهم الفرنسيين متعادلة ، فقد بلغت أربعين ألفاً لكل جانب في السنوات الثلاث .

• يتلقى جيش التحرير من الرأسماليين الجزائريين ٢٥٠٠٠ دولار سنوياً ، ومن العمال ٥٠٠ و ٣٠٠ دولار ، وتبلغ موزة البلاد المصرية ٦٥ مليون دولار سنوياً ، وقدم الفلاحون لجيش التحرير ٧٥ ألف رأس ماشية .

هذه الإحصاءات حصل عليها ليون ديراند مراسل مجلة نيوزويك الأمريكية من الجزائر .

في حديث عظيم للرئيس جمال عبد الناصر قال الرئيس جمال عبد الناصر في حديث تلفزيوني عظيم أدلى به إلى وئش وئش مراسل وكالة «سوشيتي برس» ، وويلز هينس مراسل شركة «الإذاعة الأهلية الأمريكية» ، جواباً عن سؤالهم عما إذا كانت مصر ستُرسل قوات لمساعدة سوريا في حالة وقوع عدوان عليها : « إن هناك اتفاقاً بين مصر وسوريا بشأن الدفاع ضد العدوان ، وإذا ما وقع عدوان على سوريا فإن مصر ستذهب لمساعدة سوريا بجميع الوسائل » . وفي أن سوريا أصبحت شيوعية وقال : « إن السوريين وطنيون ، وليس لهم أن يفهم الفرق بين الوطنية والشيوعية . وأنا أعرف شخصياً معظم المباط البارزين في الجيش السوري وليس بينهم شيوعي واحد . وفي حل نقلة من أن سوريا لن تقع تحت أية سيطرة أجنبية » . وقابل قائلاً : « لماذا لا ترسل الحكومة الأمريكية مبعوثين إلى دمشق بدلاً من زيارة حواصم البلاد المعجبة بسوريا لجمع المعلومات عن سوريا » .

وهذا الحديث التلفزيوني نشر في ٧٦٠٠ جريدة في العالم ، وشاهد صورة الرئيس جمال عبد الناصر عند إلقائه نحو أربعين مليوناً أمام أجهزة التلفزيون في أمريكا .

حياد مصر الإيجابي

وجه صدر ويلزهاجين مراسل الإذاعة
الأهلية الأمريكية في الشرق الأوسط السوان
التالى إلى الرئيس جمال عبد الناصر :

لقد سمعنا شرحا كثير الحياء مصر الإيجابي
ومع ذلك هي أمريكا كثيرون لا يفهمون
كيف تستطيع مصر من الحاجة الممنوية -
أن تبقى محايدة بين ديمقراطية العرب
وشبوعية الشرق ؟

فاجابه الرئيس : « عندما تتكلمون عن
حيادنا لا بد أن تنظروا إليه في ضوء تاريخنا
وأما بنا الوطنية ، بل في ضوء عقدنا العنصرية
وفي ضوء تجاوسنا مع الدول الكبرى ،
وبالأخص بريطانيا وعرب . لقد احتلت
بلادنا مئات السنين من الأتراك ، ثم جثم
الاحتلال البريطانى على أرضنا أكثر من
سبعين سنة . والآن حصلنا على استقلالنا ،
ولا زلنا أن نصيبه . إنا نتبع سياسة عدم
الانحياز ، سياسة تمكنت من أن تفرس
بروح من العدل كل مشكلة يواجهها العالم
ونبذى رأينا فيها ، نحقق مع الحق ،
ونعارض الباطل ، دون ما قيد حتى على
حقنا في الضمير . ونحن نؤيد حق تقرير
المصير لكل شعب ، ونقف مع كل دولة
تخاف من أجل استقلالها ، هنا تستطيع
أن تكون محايدين .

« ولكن هذا ليس حيادنا بين الشبوعية
والرأسمالية ، ذلك أننا في مصر طبق نظاما
أقرب إلى النظام الرأسمالى منه إلى أى شيء
آخر ، بين نحن نارضى المذهب الشبوى
في بلادنا .

« حيادنا إذن هو المحال النبوى ، ومعناه
الأول هو عدم الانحياز . نحن معتد أن ذلك
خير ما يخدم قضية السلام وينهى الحرب
الباردة » .

وقال جوابا عن سؤال بشأن موقف
مصر من الاتحاد السوفيتى :

« إن سياستنا هي البعد عن المحالفات
العسكرية مع الجميع . أما عن الاتحاد السوفيتى
فالواقع أنه ساعدنا في كل أزماتنا . وجبنا
وأبعدنا خطر الغارة ضد المدون الثلاثى
العام الماضى كان الاتحاد السوفيتى هو الذى
باع لنا القمح والبنزول ، جبنا وصفت ذلك
الولايات المتحدة الأمريكية » .

مصر والملكة السمودية

استقبل الملك سمود - قبل مغادرته
مدينة دمشق عائدا إلى بلاده - السيد محمود
رياض سفير مصر في سوريا ، وقد دامت
المقابلة نصف ساعة ، وقد أمتع السفير
المصرى أثناء المقابلة نحيات الرئيس جمال
عبد الناصر للملك سمود ، وحل الملك سمود
السفير المصرى رسالة شفهية تتضمن نحياته
وهو أطمعه الأخوية للرئيس جمال عبد الناصر

الفهرس

صفحة	الموضوع	الاسم
١٩٣	كيف نحب رسول الله ؟ وعادنا بحبي ذكره	الأستاذ عبد القوي الخطيب رئيس التحرير
١٩٩	تحدث القرآن . الثناء للدية المدعوة . .	عبد القوي الخطيب السكرتير وجامعة كبرياء
٢٠٢	الجنة القوي الصبيحة . . .	عبد القوي الخطيب
٢٠٦	اللايو . . دولة إسلام تولد . . .	أحمد القوي الخطيب
٢١٢	ذكرى البلاد المحمدية . . .	عبد القوي الخطيب
٢١٦	مصادر الترميز النظرية « مصالح الدعوة »	عبد القوي الخطيب
٢٢١	عبد علي الله طيبة وسلم في الوحدة ودعوى الاستقلال . . .	عبد القوي الخطيب
٢٢٥	في علمه الثانية	عبد القوي الخطيب
٢٢٦	السمعة المحمدية تحمضوه التميز العلمي والفلسفي	عبد القوي الخطيب
٢٢٦	دعوة الإسلام وموجب في الإصلاح — ٣ —	عبد القوي الخطيب
٢٤٣	حساب العرب والمسلمين مع أمريكا . . .	عبد القوي الخطيب
٢٥١	الإسلام والمسلمون في عهد العالم . . .	عبد القوي الخطيب
٢٥٤	الروح	عبد القوي الخطيب
٢٥٦	أرض القوي	عبد القوي الخطيب
٢٥٩	حبونا مبدعة من داخلها « دعوة الاستعمار إلى إحياء الحضارات السابقة على الإسلام »	عبد القوي الخطيب
٢٦٦	توحيد بدو البشر القوي في جمع الحكومات الإسلامية	عبد القوي الخطيب
٢٧١	تخليقات مجلس الأمة وأرباب الهداية . . .	عبد القوي الخطيب
٢٧٤	الكتاب	عبد القوي الخطيب
٢٧٩	الأدب والفن	عبد القوي الخطيب
٢٨٧	العالم الإسلامي	عبد القوي الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم
 بمحب الدين الخطيب
 الأستاذ المساعد
 في دار الفنون
 القاهرة - مصر
 ١٩٥٧
 ١٩٥٧
 ١٩٥٧
 ١٩٥٧
 ١٩٥٧
 ١٩٥٧

مجلة الأهرام

مجلة شهرية ثقافية
 تصدر من القاهرة منذ أواخر سنة ١٩٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم
 عبد الرحمن عيسى
 مدير
 إدارة المطابع
 القاهرة ١٩٥٧

العدد الرابع - القاهرة في سنة ربيع الآخر ١٣٧٧ - ٢٤ أكتوبر ١٩٥٧ - العدد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم دولة تعاوية وأمة متعاوية

« التعاون » كلمة صحيحة ، وكلمة لها معنى كبير ...

كذلك قال جمال عبد الناصر عندما افتتح في العام الماضي الدورة الثانية للؤتمر
 التعاوني العام . ومنذ قاعا وأنا أترقب الفرصة لأتحدث إلى قرأني من هذه الكلمة ،
 ومن مناهي الكبير . ومهما أخطأت في فرصة الحديث من « تعاون » فانه موضوع
 لا يزال نكرا ، وهو جدير بالبحث والدراسة ، لانه حاجة الأمة العربية كلها في الزمن
 الذي نواجهه وحيش فيه ، و يوشك أن يكون الهدف الأول للتصكير والتقدير والتقدير
 في المستقبل القريب لمصر وأوطان العربوة والإسلام جميعا .

هذه الشعوب الكبيرة والقصيرة من شعوب الأرض ، التي طردت القوم الصاعين
 بأجواتها في شهر الماضي ، مضحكة في معانيها وفي حيائها الاقتصادية والاجتماعية -
 إلى مذاهب أبرزها وأظهرها مذهبان : المذهب الرأسمالي الذي تحتله بيوت الأموال

والأعمال في أمريكا ، والمذهب الشيوعي الذي أحدث به روميا منذ أرسين طاعا وحلفت بها الصين الشعبية والبلاد الدائرة في تلك الأملاك .

وعلى أناء الأوطان العربية والإسلامية ، مما لبس من محبة اجتماعية صريحة في القدم ، ومما تطورت به هذه المحبة تحت تأثير مبادئ الأدبية والأخلاقية المستمدة من سنن الإسلام ، ميل دائم إلى الاعتدال والتوسط في الأمور ، والأحد من كل شيء بما فيه من عناصر الخير التي تلائم مجيئنا ، وتساير سنن الإسلام . لذلك كانت شعوبنا العربية والإسلامية تميز نظام التملك الفردي ، ومستوفى القواطن متعودا ، والأفراد متزككين ، ثمرات نشاطه وشاغلهم في الكسب الحلال ، ونحب من الكاسب الصالح أن يكون عضوا خاصا في المجتمع ، متصارنا معه على نقده ، وتخدم المجتمع بتقديم أرواده ، حتى يكون الفرد للجموع والجموع للفرد .

وأعترافا بمبدأ حرية التملك الفردي ، وإيمانا بصحة هدف المبدأ ، مفيد بالحيلة فيما نه إليه دستوروا الأعظم في سورة الملق (الآية ٦) . « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » ، وقد شاهدنا في عظات التاريخ ، ولا تزال شاهد في مختلف البلاد ، مظاهر طغيان المال في تأثيره على اتجاهات الحكم . كما شاهدنا ولا تزال شاهد مظاهر طغيان المال في استنثاره بمصادر الجيش ومراقبته وأسواقه . لذلك كان من حكمة التشريع في نظام العروة والإسلام تقييد حرية التملك الفردي أولا بأن يكون اكتساب المال ونكوي وروح الأموال بالأساليب المشروعة ومن الطرق التي يرضاها الله ، وتقييد وروح الأموال ثانيا - بعد تكوينها من حلقها - بأن تكون قوة للجمع لا قوة عليه ، وذلك بأن يحاط بالجمع للحد من طغيان المال فيما يحتمل أن يؤثر به على اتجاهات الحكم كما هو واقع الآن من وراء ستار في بعض الدول الكبرى ، ثم فيما يحتمل أن يؤثر به على مصادر الجيش ومراقبته وأسواقه مما هو مشاهد ومموس في كثير من البلاد .

إن المسلمين الأوائل من أصحاب الملايين كعبد الرحمن بن هوف وعثمان بن عفان وطبقتهما كانوا يفهمون من الآية السابعة في سورة الحديد أن العروة التي يقيها الله لمن شاء من الناس إنما هي أمانة الله تحت يد من صافها إليه ، وكانوا يصلون أن بين الذين حرموا منها من هم أفقر على تحصيل منها رأ أكثر منها لو كان لهمي والكسب حرفة العمى الكاسب . لا غدره المعنى الواهب . فكان ذلك يريد به عيب بأن الله يستخلفه

من شاء على ما شاء من حوائج ليمتص الأغنياء في كعبة نصرهم في الأموال . فكانوا يكتبون ليعقبتهم الخاصة بما يكفيهم بالمعروف من غير تقصير ولا تدبير ، ثم يكون غنى المنيحهم بذلك قوة للأمة ، يستعمله فيما تحتاج إليه الأمة في حياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية . هذه أمر في المدينة يحتاج إليها المسلمون في شربهم ومراقبتهم ، ويحكم بها يهودي يلقون من تحريكه هنا ، وعند مسلم وحكيم من شراء المسلمين المال الكافي لتصريح هذا الصبيح عن الناس ، فيبادر إلى شراء نصف البئر من اليهودي ويبيعها للأمة مجاناً في أحد يومين ، فيقطع عن اليهودي مورد يومه الثاني لا قضاء الناس بما يستوفيه مجاناً في اليوم السابق ، فيصطر اليهودي إلى عرض النصف الباقي له من البئر للبيع ، فيشتره ذلك المسلم الرحيم ويبيع البئر كلها للناس مجاً ، ويتقدم من احتكار اليهودي البنيص . وهذا حبش رسول الله يهتف لارتداد مشارف الشام ، وإن كثيرين ممن أزمعوا الجهاد مع رسول الله لا يمسكون الرماح بل تنضم بهم الجيش القاهل للسر ، فيقدم هذا السرى المسلم الرحيم الراحلة والموت لكل من يحتاج إليها من المجاهدين . وهذه قافلة له قادمة من الشام إلى المدينة عليها مواد القنوى في أيام حط وجاعة ، فيبدل له تجار المدينة أصحاب ثياب ليدخلوا به ، يقول لهم إن ربي وعدني بأكثر مما تبدلون ، وأما ما تحمله القافلة لكل جامع من الفقراء والمساكين . إن هذا التصرف بالمال لخير الممنوع بهذا السخاء العجيب صادر عن داع واحد هو اعتقاد أن ثروة النبي آتية من الله تحت يده استعمله فيها ليمتص حرس تصرفه فيها عند أشدائد . وهذه النظرة إلى المال لا يتصور أن تكون بهذا الملباس الواسع إلا من تلاميذ معلم الناس الخير صلوات الله وسلامه عليه وعلى تلاميذه ، ونحن لا نطمع من سرائرنا وكبار أعياننا أن يلبسوا هذه المفردة ، ونرضى منهم بأن تبقى ثرواتهم تحت أيديهم على أن ينصرفوا فيها ويخسروا أبواب استعمالها فيما يتعلق مع حاجات الأمة وعسرة الدولة . فقد يكون القمارون وحصرتنا هذا على إنشاء مصنع قصب واحد ، أو المساهمة في إقامة مصنع للأسلحة ، أصل عند الله من إنشاء الملوك في القرن الماضي والذي قبله خمس تكايا للكنائس والمنصرين من العمل والكسب القليل . فإذا توسى أصحاب دهر من الأموال من سرائرنا استعمال أموالهم فيما تقوى به الأمة ويحقق به عسرة الدولة تجاه الأخيار من ثنائها ، طامع ذلك في هذا المصر من تعاون الأخيار مع شيوخهم على ما يمل مقامهم ومهم شيوخهم بين الأمم .

ولمبدأ الإسلامى في سياسة المال أن ينظر أصحاب الأموال إلى مراضهم الصناعية

والتجارية والاقتصادية بأنها جزء من ثروة الأمة والوطن ، وأنها أمانة الله تحت أيديهم استعملهم الله عليها ليدبروها بحسب مصالح الأمة ، ومع برزخا قوة ويعتبرها بذلك من قبل الحاجة إلى الأعيان . ولعلهم إذا نظروا هذه النظرة إلى مصالحهم ومؤسستهم أن تسمى عندهم الخير إلى عملهم فيكونوا أخلص لهم في خدمة المؤسسة واعتبار أنهم لا يخدمون فيها شخصاً لمصلحة الخاصة ، بل يخدمون الوطن بمصلحة جزء من ثروته والسير على نهجها وتقدمها . ويعبري أن أقول ، إن اليهود يتعاونون لصيوبيتهم بالصبر المادي من هذه المبادئ التي هم عرباء فيها وهي من مبادئنا ، ولعلنا نستطيع لذلك ونخذ هذه المبادئ سلاحاً لنا في المعركة الذي نوحده لسكون عند الله من المعاهدتين ، وفي جهادنا من العائرين .

وإلى هنا أتسكلم من التعاون معناه العام ، وأهدافه الإسلامية ، لا معناه الفني الذي يوشك أن نتناوله مصر ظاهراً لما بعد أن قالت في المادة السادسة عشرة من دستورها :
« تشجع الدولة التعاون ، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها » .

وأنا أراغب حركة التعاون في مصر من عشرات السنين ، فقد رأيتها وهي تولد ، ورأيتها تطورها وهي تنمو ، ولاحظت قوايتها كلما تميزت وتجددت . وصيها الأول والأخير في نظري أن المصريين ينظرون إلى حركة التعاون بعيون أوروبية وأمريكية . هي عندهم طريقة من طرق الحياة الاقتصادية تكون مستقيمة إذا صحت أرقامها وانتظمت مبادئها وحدادتها ، وأقصى ما يطمحون فيه لنجاحها أن تمول وأن يكون القادرون عليها حادقين في فوائدها والعمل بنظامها . وهذا الذي يطمحون به هو جسم التعاون ، وهذا الجسم روح الله هو الذي حياه بهال عبد الناصر لما قال : التعاون كلمة صعبة ، وكلمة لها معنى كبير .

إن روح التعاون هو خلق التعاون ، والإيمان بالتعاون ، وثقة التعاونيين بعضهم ببعض . وهذا هو المعنى المفعول في حركة التعاون قبل الوعد الذي أعطاه الدستور في مادته السادسة عشرة أن الدولة تشجع التعاون وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها . والذي أحب أن ألفت الأنظار إليه أن تشجيع التعاون ورعايته مشأته ينبغي أن يبدأ بفهمي روح التعاون والحرص على توفيره في المنشآت التعاونية ، فإذا استطاعت الدولة أن تفهمي هذا الروح وتشجعه وترعاه فإن التعاون سيبلغ على رجليه ويتحرك ويمشي ، وتكون له حركة ذات حيوية شبيطة ، فطمح أن تكون الدولة حينئذ دولة تعاونية ، وهذا ما يوشك أن يكون ، رموف يكون إن شاء الله طال المدى أو قصر ، وكلما عجلنا بوجود

عنصر الحيوية في التعاون ، وأعطى به حق التعاون والإيمان به وثباتا لثقة بين أهله ، كان ذلك أسرع و ينجح حركة التعاون ، وقيم دولة التعاون ومبادئها و دينا العروبة والإسلام .

أقول هذا مختصا ما نشرناه في باب الأدب والعلوم من الجزء الخاص من مؤتمر المناطق التعليمية لثأفة سياسة التعليم ، وإعلان وزير التربية والتعليم في ذلك المؤتمر : « أن التعاون يعني أن يكون موضوع الدراسة في جميع مراحل التعليم هذا العام ، وأن يسي بيان فوائد للتلاميذ ، وتدريبه في كل مادة من مواد الدراسة ، حتى ترمس فسيطة التعاون في نفوس أساء الشعب جميعا » . وهذا تحقيق عمل لما جاء في مادة الدستور حاجب في جميع الدونة للتعاون ، لسكني أعود فأجتمع من مدرسي وزارة التربية والتعليم الذين يمثلون هذه المهمة في المدارس أن يتنوا بروح التعاون وتربيته في نفوس النشء . كما أنهم بقواعد التعاون وتعليمها هم ، لهذه المدرس الآن صردوجة تناول لتربية والتعليم معا لا التميم وحده كما كان الأمر من قبل ، وتناول روح التعاون وقواعد التعاون معا لا قواعد التعاون وحده كما كان . مهموم التعاون من قبل .

كان تعداد الجمعيات التعاونية في مصر في نهاية السنة الشمسية الماضية ٢٧٨٤ جمعية ، منها ١٨٩٢ جمعية صادية رابعية ، ٣٥٧٢ جمعية تعاونية عمالية ، و ٢٩٤ جمعية تعاونية مدرسية و ٨٨ جمعية للإصلاح الزراعي ، و ٨١ جمعية تعاونية للسكنى . . . الخ ، وهذا العدد الضخم من الجمعيات التعاونية كان يكفي لتجهيد الطرق بين يدي دولة تعاونية لو أنه لجميع في إشاعة روح التعاون في الأمة حتى تكون أمة متعاونة ، ولكن العنصر المفقود في حركة التعاون أهمي روح التعاون هو الذي جعل العدد الأكبر من هذه الجمعيات متحلفا ومتفرعا عن المجتمع ، وقد يضطر الدائمون بمهمة الإصلاح في الحركة التعاونية إلى إلقاء أكثر من نصف هذه الجمعيات للعاهة وتحملها ، ولتجديد تكوينها من جديد على أسس صالحة . وهذه كانت الأسس المأذوبة التي تبنى عليها جمعيات التعاون الحديثة صالحة فإن روح التعاون وحلق التعاون والإيمان بالتعاون وعنصر الثقة والتعاون هو الذي يجب أن يتجرى قبل كل شيء ، وأن يمتدح من أهله ، وأن يشجع أهله ، ليتم بذلك تشجيع التعاون ورعاية منشأته مختلف صورها .

كان المروض في الجمعيات التعاونية التي تألفت لبناء المساكن ولا سيما في عاصمة الجمهورية أن تصرف المثل للتعامل بالمعالي التعاونية السامية ، لأن أعضاءها سيكونون مشاويرين في بقعة واحدة ، ويصبح أسألهم فيها كأنهم أساء أسرة واحدة أو فينة

واحدة يتبادلون حقوق الجوار ، وينتظرون إلى القديم بأحباب المتعاونين القريبين يملكون
 - في الغالب - طبقة واحدة متشاكلة في المستوى الثقافي والاجتماعي والفكري .
 ومع ذلك فاسمنا سمع عن بعضهم من القديين في دواخل الأثر والأمانة ما يتناقض مع ما في
 التعاون وأهدافه العليا ، هذا وما كنهم المتواصلة لم تكن مد ، فكيف يتمكنون بحلارة
 الجوار التي . والتعاون السعيد بعد السكينة إذا كان بعضهم يقطع الطريق على هذه السعادة
 وذلك الغناء شيء من الأثرة لا يندرج في كل هذه النقصية . وقد يكون القدي في ذلك
 ناشئا من ضعف الأعضاء الذي تقع عليهم مسئولية تنفيذهم في إدارة الجمعية ، وكلا الحالتين
 من موانع النصف في السكينة التعاوني ، وكلا ينبغي لتفهم للتعاون في وزارة الشؤون
 الاجتماعية والعمل أن يوجه لروح التمار ، عبادته في وجهها لحسم التعاون ، ولا سيما في
 هذه السنوات من حياة الحركة التعاونية ، إلى أن يمر بها عنصر النقص الذي لا حياة
 لتعاون إلا به ، بل هو التعاون والعناصر الأخرى تبع له .

وقد سمعت من صديق الأستاذ محمود فوزي مدير إدارة التعاون بالإصلاح الزراعي
 حبرا أبلغ صدق ، وذلك أن حريقا نشب في إحدى الجمعيات التعاونية للإصلاح
 الزراعي ، فحضر من القروي نفس اليوم مندوبو مشري جمعية تعاونية قريبة من منطقة
 الحريق ومع كل منهم مبالغ من المال ترواح بين مائة جنيه ومائتي جنيه إعانة للكوبيين
 في الجمعية التي حدث فيها الحريق . إن هذا الحادث ينبغي أن يسجل في تاريخ انحدار
 المصري ، لأنه يشر بولادة التعاون بمناه الخلق ، وسيكون له ما بعده من أمثال
 هذا التعاون الذي يجعل المؤمنين به - وهو من عناصر الإيمان الإسلامي - كالحسد
 الواحد إذا اشتكى منه عضو سمعت عن شكواه بقية أعضائه . وقد يكون مندوبو
 الجمعيات الأخرى التي تعاونت مع ريلتها بهذا التواضع في كارثة الحريق مدعوين إلى
 ذلك بإرشاد المشرفين عليهم من كبار التعاونيين . ولكن هل فرض وقوع ذلك فإن استجابة
 الجمعيات الأخرى لهذا الإرشاد يشر بذيوب روح التعاون الحقيقي في بعض جماعات
 الإصلاح الزراعي .

وبعد فقد كتب المتعاونيون كثيرا في مدونة طرق الإصلاح التعاوني ، ولكن
 الناحية الخلفية قلما تناولتها الأفلام بالدراسة والتدبير ، وعلى وزارة التربية والتعليم تتخذ
 من ذلك أساسا في تدريس التعاون ، سيكون أساسا لقيام صرح التعاون الحقيقي
 في المستقبل .

كتبه الدكتور الخليل

نفاية القرآن

- ٥٤ -

سلامة الأمة في تدينها لا في مجرد سلطانها وحضارتها

« ألم يروا : كم أهلكتكم من قبلهم من قرون
مكثهم في الأرض ما لم يمكن لكم ؟ »

ليس حديثنا أن يقال : إن القرآن كتاب زينة جديدة ، وغنيم شامل ، لذلك كان
محبته في الخطاب صبح التعام بالجملة ، والإفراح ، وأن يسلك بالطلول مسالك التوجيه
إلى ما يقع تحت الأبصار ، أولا بعد من المداوك . . . ومن ذلك قوله تعالى في
مسودة الاسام : « ألم يروا : كم أهلكتكم من قبلهم من قرون مكثهم في الأرض ما لم
يمكن لكم ؟ »

ومصروف أن دعوة القرآن كانت موجهة أول أمرها إلى أفوام حثاة ، ينصرك فيهم
التقليد وتلهيهم الشواغل عن العبوة ، ويعلمون أن صلتهم بالزمن سفتد بهم في أمان من
الأحداث . فكان من سياسة القرآن معهم أن يمزج بهم عن الماضي ، ويصرب لهم
من أمثال العابرين ما يقع تحت أبصارهم أو ما لا يبعد عن مذكركهم .

والصرب قوم يرحلون ، ويشهدون من معالم الدنيا وآثار الأقدمين شيئا غير مسير ،
هم يصرون من أساء الامم المحيطة بهم ما يمكنه لإيقاظ الوعي فيهم لو أرادوا .

ولكن لما عتوا ، وتمادوا في الإباء الفاشم جدهم القرآن إلى ناحية العبوة ،
وذكرهم بتاريخ شاحص لم يصريده ، ولوى رقائهم إلى الوراء نحو الأحداث التي آلت
بهم كانوا أشد منهم بأسا ، وأكثر مالا ، وأمر جانبا ، ومع ذلك مادت بهم ديساهم
وعصف بهم الفصاء كما تصصف الريح بالغياء ، وأصبغوا في حساب التاريخ عبوة لم يمدح

واظهر تجدد في الخطاب صفات من حمة :

فقد استعملهم إسكاري سطوى على حفظ وصحفية أولئك المتصلين الذين يتعاملون
من وثيقة ما يقع تحت بصيرهم ، أولا يبعد عن مداركهم لو تمطوا قليلا .

ويطوى على اعتبار الله بقوته الخبيرة ، حيث أهلك قرونا ساطعة كانت بالغة العتو ،
وأشد بأسا من هؤلاء الذين يواحبهم القرآن من جديد .

ويطوى على تحقير هؤلاء بالنسبة لمن سبقوهم ، إذ كان للأولين ممكن في الأرض
أكثر من هؤلاء ، ولم تكن عنهم أمواهم ، ولا سلطانهم ، ولا قواهم وجبروتهم من حيثها .

ولقد زاده الإصباح ذكر الكتاب الكريم جيب مما كان عليه المبرور من سطة في
المبش لم يمكن المتعدين من قرين ومن إليها .

فقال سبحانه ، « وأرسلنا إليهم عيسى مدبرا ، وحسنا الأخير ونجوى من تخلفهم » .
فالطرح مناط الحياة في الدفاع عن الحياة وما في حكمها ، وعلق الصرب بالمطار كتلفهم
بالحياء نفسها ، فإذا عرفوا أن المدرك كان دائما لا يتخلف من أولئك الغاربي ، ولا نجف
بهم كثرت ، بل كان غاسرا ، ومتريا ، وحصب ، وسنة فصاحة في الأوراق والحصره
إذا عرفوا ذلك ، وتنبهوا إلى أن عظمهم من اهدروا تأرد لم يبلغ ما يبلغ أولئك ، أدركوا
ما بينهم وبين المتدين من فرق . وعرهوا أن شأنهم في الدنيا أهون من شأن السابقين ،
وكان عليهم أن يدركوا ما هم معرضون له كما تعرض له الأقوي منهم سبب دويهم ،
وطمأنهم ، وأب الله أنشأ بعد إهلاكه الأولي أمم أخرى مكثت ديارهم ، ورونت
أوطانهم ، وحرروها من سدهم ، وأصبح ذكرهم فصحا حيرهم .

وسد - لما كان الأمر أن ليترجم بعد القصص دون هدف يرمي إليه في إصلاح
الناس ، والإصلاح بهم من عمادة البصائر وقسوة القلوب .

وما كان الإعراض من حشية الله مهلكا لأنهم سافرة دون أن يكون شأنهم شاة
لفيرهم من يحكمهم في عهدهم ، ويحفظ على أثرهم في المعاصد .

وأن سنة الله في خلقه لا يقع درجا حائل من سلطان الأمم مهما بلغت من جبروت

وإذا كان من حكمة أن يترقى بهم ، وألا يعاجلهم باغلاك ، فليس وهذا أمان من أحده
كما أحد القسرى الظالمة من أهل القسرى الأولى .

وقد عرف الناس من تاريخ الحباء أسطا غير محدود ، وعرفوا أن الدنيا أصبحت
في غير أونها الأولى ، وأحدث في نمو مطرد ، وفي سرعة حاطقة ، حتى تعودنا أن نسمع
في تجددها مطلع كل يوم جديد ، ونحن وكل من ينرك معق الحباء سنشر بهذا الرق ،
ونتهج لانتماش الحصاره ، ونود لو نبش في ظلال حلبة طريفة .

ومع ذلك يرى استكمال الدب إليها الفرداء من مهابتها ، حتى إذا أحدث الأرض
زعرها وأرجت ، ظل أهلها أهم قادرون عليها ، أناها أصرنا ليلا أو نارا غطتها حميدا
كأن لم تن بالأمس ، فالقرآن يحجرنا عن المرور تلك المظاهرة ، مع حته لنا على الحد
فيها والمنازة في تميرها ، وتدبر ما عيب من هم ، والاتقاع بكل ما يصل إليه من
أسرارها وسمها بما أتاح الله ، ولم يتعلق به خطر ، ولا تصل به معسفة .

وعند القرآن حاية لنا من الفتنة ومخاطبة علينا من المعلة فالقرآن دعنا دوما إلى
الخير من جانبه . جانب التمتع في الخياء بما اشتمت عليه ، وجانب الصلة بالله ، ونعاشي
ما يذهب ، للمعة والمصطف لا مصادمتها بفرصية الله فيما دعانا إليه من نشاط وروح أو ملهى .

وهذا ربط للدين بالدين في أهل واسع ، ونبيح رشيد ، وجهد متصل .

وفي صوة ذلك تكون الحصاره الحديثة ، والمعارف ، والفنون ، وكل حركة إيجابية
تأتي منفع تكون هذه كلها من رسائل الخير الذي يذهب إليه الدين ، ويتبره مظهرها لعمل
الله من عباده ، وتعتبر الدسة التي ولزمها كل أصاب التتمير ، واحة الإنسان حيلة بها
ليقدرها ، ويحسن استنارها ، ويتنم بها ويشكر المنم علينا من أجلها .

وليس من أهم للدين أن نعرضه حدود الدين ، أو صارنا عنها بيد أن وسم لنا أنه
يظهرها بما يتو بها ، ويرى إلى كمالها ، وحسن الاتجاه فيها .

ومن خير التوبيق أيضا أن يعتبر هذه النشاط الديوى استنقانا لما يطوى من الزمن ،
وامعدانا حيلة في صوب الخلود ، فإن طبيعة الدنيا أمام الأحيى ، وفي المدارك ، وفي كل

ما نحسه ، أو نحسكه يشهد ، لفناء ، والدنو إلى النهاية المحدودة في علم الله ، عجيب منا أن نعي جانب العبرة ، وأن ننادي في التفاضل ، وأن نعرفنا مبالغ الدنيا ، ونمدح وندم الظواهر القذبة التي تعرض ثم تنكش بدورها وتضيع في غير حساب البقاء .

إن المعالم الفاتنة التي يستطيع الإنسان أن يـسير في صوتها ويستمد منها معارفه هي الكتب السماوية الفوقية وملائكتها القرآن الكريم .

وكم وردنا أن نجس الأوهام إلى الزرود منه ، وألا نتعجب من موارده وراء المصيبة ، أو الجحالة أو الانحماك في الدبش .

ولكن أئسا يفتنون بحوء يهديهم الله يهدايتهم وأحرين يصدفون عنه فيصطلحهم ما كسبت أيديهم ، والقرآن في ذاته مشرق دائماً بكل ذي بصيرة .

وصدق قد في قوله : إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، ما

عبد المظببه السبكي

مصور جامعة كبار العلماء

ومدير التفتيش بالأزهر

الرجل المخيف

يقول (روبرت جاكسون) القاضي بحكمة لاستئناف العليا ، أمريكا :

« إن مخمنا يحق له أن يخاف الرجل فاعلم وحده ، وذلك لأن أطلع الحرائم وأشدها خطورة على الحضرة يمكن أن يرتكبها أولئك الذين قالوا قسط واعر من العلوم ، ونحرموا في الدواست الضية التي نحصوها فيها . وليس ثمة ما يصلح هذا الاتجاه الخطير سوى المضاللة ، مادراج التفاهات التقيدية العظيمة والمبادئ الإسلامية ذات القيم الروحية التي تيسر لصاحب الحكم السليم على قيم الأشياء ، حسن المواد التي تقتض على جميع الطلاب دراستها .

الشيعة

الوصاية بكتاب الله عز وجل^١

- ١ -

حياتنا دين لكتاب الله - هل نقصى هذا الدين ؟ -
 عربة مسطورة - تروى بها بين صديق جاهل أو عدو عاتل -
 ما أجدرنا أن نتواصى بكتابنا حيرا .

عن طلحة بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما :
 هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على
 الناس الوصية ؟ أو أمروا بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله .

(رواه الشيعة ، وللنقطة للبحارى)

• • •

بيننا في الحديث السابق أن النصيحة لكتاب الله تعالى . إجلاله وتنظيمه ، وتعليمه
 وتعليمه ، العمل به ، والتأديب بأدبه ، والوقوف عند حدوده ، والقبض عند الحاجة
 إليه ، والإنفاق في سبيله .

(٥) خاصة إشراف الأحرار الممهور من جمليات تحفيظ القرآن الكريم بأرض
 السكينة ، أمرها الله وحسنه ملائكة المسلمين بكتابه . وهذا الصود هو ترجمة الإمام
 أبي عبد الله البخاري هديت في « فضائل القرآن » غير أنا اخترنا نغظ روايته له في أوائل
 « الوصايا » وقد رواه رواية ثالثة في « مرص النبي صلى الله عليه وسلم ورده »
 والروايات الثلاث متطابقة .

هذه النصيحة ، هي جامع الوصايا بهذا الكتاب للبرير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والوصية بكتاب الله عز وجل ، هي - بلا ريب - من الوصية بحقوق الله وحقوق ورسوله ، بل هي من الوصية بحقوق المسلمين بعضهم على بعض ، أئمتهم وعامتهم جميعا . إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها : حرهم ومجدهم ، بل بغاؤهم على ظهور البسطة ، ودين في اعتناقهم هذا الكتاب الذي نهى الله بمحفظه . ومن أولى بعهده من الله ، فينظر المسلمون أفرادا وجماعات ، شعوبا وحكومات ، كيف يقصرون هذا الدين - ظفرتهم إلى البقاء والبقاء ، أو يظفرونهم إلى المظالم الكرم ، والذل المنقح ' ! ' فواقه الذي يملك السموات والأرض أن نزولا ، لولا هذا الكتاب لذهب الإسلام والمسلمون إلى غير رجعة ، ولذهب على أثرهما ما في الأرض جميعا . أي وربي إنه لحق ، ومن صدق الشواهد على ذلك أن رجع هذا الكتاب آية من آيات السعادة ' ! '

• • •

كان بعض أشباع على رضى الله عنه ، وكرم الله وجهه ، أشاعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرمى بالحلقة لعل من بعده ، وأن الصديق ثم العاروق وصوان الله عليهما أنشأها منه . . . ووصعوا في هذه ثمرة أكاذيب لا تزال مسطوية إلى اليوم ، يمدح بها ويمدح ، من حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة . . . وقد جرى رد هويتهم حلة العلم وأستاذ هذه الأمة من صلحها الصالح إلى يومنا هذا . . . بل إن عليا بنه وصوان الله عليه يكنهم ويقرأ معهم ويرد عليهم ، ولم يذهب لنفسه قط ، لا قبل حلالته ولا بعدها ، ولا ادعاه له أحد من أصحابه ، أساتذته ، وهذا أبو حنيفة رضى الله عنه يقول : قلت لعل رضى عنه ، هل عندكم شيء من الوصايا إلا في كتاب الله ؟ فقال لا ، والذي تلقى الحبة وقرأ السمة لا أعلم إلا بهما يعطيه الله رجلا في القرآن ، وما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : البذل (١) وفكالك الأسير ، وألا يغفل مسلم بكافر ، وحق كرم الله وجهه : ما حصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لم يرم الناس كافة إلا ما في قراب سبي هذا ، ثم أخرج صحيفة مكتوبة . . . وقالت صائفة

(١) الهدية ، لأنهم كانوا يعطون بها الإبل ويمفقونها عنها دار المقتول بالفضال وهو الحليل . والمراد أن بالصحيفة أحكام الدنيا ومدة دبرها مفصلة .

وصى الله عنه - وقد ذكروا أن عبداً كان وصياً - : متى أوصى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كنت مسدته إلى حسدري (أو فابت حجري) عدداً بالبطست ، ولقد انصحت (مال) في حجري وما شعرت أنه مات^١ في أوصى إليه ؟ : كل هذا ثابت في الصحيحين وغيرهما . . .

وهؤلاء الذين يرمون الرعية بسب وضي الله عنه من الأصدقاء البهلة الذين يتقصرون ويدمونه من حيث يظنون عظيمه وتكريمه ، ذلك بأهم سيئه مع شجاعة وعلمهم وصلاته في دين الله عز وجل ، سيئه مع هذا كله إلى المصاصة والمداهنة والتقية ، والذين من المطالبة بحقه وهو قادر عليه والله مؤيده وناصره^٢ ! إن هذا هو الحجر الثاني الذي يحكي الله أوليائه وأهل بيته عنه . . . لقد كان صلى الله عليه وسلم يتطلع إليها ويردها لذات الله عز وجل ، ولكي الله الحكيم العليم لم يردّها له ، ولو أرادها لأعطى بها الأمين القائم صلوات الله وسلامه عليه ، ولمصاحت بها الدنيا مبيعة استقى في الآفاق مدرية .

ولقد امتحنته همه المباس أن يسأف النبي صلى الله عليه وسلم والفرصة في ظنه مواتية ، فآبى :

روى البخاري أن العباس أخذ بيد علي فقال له : أنت بعد ثلاث جد القصاص وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوق من وجهه هذا ، إني لأحرف وجهه بين جد الخشب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبسأله . فبين هذا الأمر ؟ إن كان بيننا هذا ذلك ، وإن كان في غيرنا حيلناه فأوصي بنا ، فقال علي : إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعناها لا يعطيناها إلّا من بعده ، وإني والله لا أسأف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن هؤلاء الذين يرمون أنه صلوات الله عليه وسلامه أوصى إلى علي بالخلافة ، واتبعها منه أبو بكر وصهر ، يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته ، قصدوا إلى هذا الإبداء أم لم يقصدوا ، ويحتجون إلى دين الحق والعدل ، أرادوا أم لم يريدوا . . . ثم لن يعلموا من ذلك عارياً . . .

• • •

لم شاعت تلك العربية وذاعت ، وعمل على ترويضها صديق جاهل أوعدوا الذين الله

غنائل ، أحب طلعة بن مصرف أن يستنير ويستوثق من أحد علماء الصحافة وأمتهم :
عبد الله بن أبي أوفى وصى الله منهما .

وطلعة بن مصرف أحد كبار التابعين وحيدهم ، انفقوا على إمامته وجلالته وورثه ،
ووفور علمه ، لفرآن وقيره ، وكان يسمى سيد القراء ، ولما أحسوا على أنه أقرأ أهل
الكوفة قذا إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب ذلك الاسم .

وأما عبد الله بن أبي أوفى فهو الصحابي ابن الصحابي وصى الله عهده .

شهد بيعة الرضوان وحيد وما بعدهما من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولم يزل معه بالمدينة حتى انتقل إلى الرميح الأحمر . ثم توجه إلى الكوفة ، وهو آخر
من تولى من الصحافة بها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أتاه خرم صدقة قال :
اللهم صل عليهم ، فلما أتاه أبو أوفى وصى الله عنه بصدقته قال : اللهم صل على آل
أبي أوفى .

• • •

لا يجهل طلعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى عبد موه ثلاث . . . وإن آخر
ما تكلم به « الصلاة وما ملكت أيمانكم » ، مما فصله قريباً إن شاء الله ، وإنما
أراد الوصية الخاصة المرحومة ، وفهم ذلك منه بحق عبد الله وصى الله عنه ، متى حيا
بأن تلك الوصية المفترزة دون تردد ، ثم أثبت الوصية بكتاب الله تعالى ، وهي الوصية
الواقية الناجية التي يسطوي بم كل ما عداها من الوصايا النبوية ، وهذا هو سر اختصاره -
في الإجابة - عليها .

وما أجدرنا نحن والنبي صلى الله عليه وسلم بوصيتنا بما فيه رحمتنا ومجدنا ، أن نوافي
برحمتنا ومجدنا وحياتنا حياً ، والله المستعان على البقية ما

له محمد صالح

بيان من مشيخة الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا بيان للناس وهدى وموعظة »

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُرْعًا وَفَرَائِجَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » ، « إِنَّا أَكْرَمَكُمْ بِدِينِهِ أَمْ أَنْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يَا رُوحَ أَلْسِنَةٍ وَأُجْرُ هِرَّةٍ » : « خَيْرُكُمْ مَنْ يَرْجَى خَيْرًا وَيُؤْمِنُ شَرًّا ، وَتُحَرِّمُ مَنْ لَا يَرْجَى خَيْرًا ، وَلَا يُؤْمِنُ شَرًّا » .

هذا الإرشاد السامع الكريم ، وهذا الهدى النبوي الحكيم ، الذي بهت الله به جميع الأنبياء والمرسلين ، وكره القوم ، وباهر القلوب ، ونسج حياة الأمم والقصور ، فإنه يبيح أن تقوم أمور الناس في هذه الحياة ، على الله والسموات ، وعلى الصفاء والبراد ، لتصوم لهم ثمراتها ، ويتمتعوا بخيراتها ، وليتفرغ العلماء منهم والباحثون ، للتفكير والتفكير ، ويوجهوا جهودهم للكشف والاستنباط ، واستخدام ما خلقه الله في الأفاق ، وما أودعه في باطن الأرض وأصقان البحار ، من قوى ركوز ومعادن ودعائر .

هذه القوى والمعادن ، وهذه الكسور والدعائر ، التي خلقها الله للإنسان ، وعطرها لصلته ومبته ، وفاء روحه وإسعاده حياته . لا يمكن أن تضيئ بحاجات هذا الإنسان ، مهما اشتدت هذه الحاجات وعظمت ، وبما تكاثرت أفراد النوع الإنساني على وجه الأرض وعمت . بل إن هذه القوى والكسور ، تقوم مادها ، وتنبلي آية الله في خلقها ، كلها لتصل حاجات الإنسان ، وكلما امتدت الأيدي للأخذ منها والانتفاع بفوائدها ، هي بقية ما بقيت

الأرض واليه ، بل هي أبقى على الدنيا من حياة الإنسان نفسه ، فلا يكون من ثقل ولا من الرشد ، النطاس ، والتناقل ههنا ، وسدك الدماء في سبيلها ، ما دام معيها هكذا لا ينصب ، وما دام مجال الانتفاع بها فيه يتسع للجميع .

إن أسباب ظهر بالإسباب عديمة ، ووسائل إسباؤها والعرفية بها موفودة بمدة ، وليس على الإنسان العاقل البصير إلا أن يندبرها ويحسن التصرف فيها ، وأن يستغنى بها في الوجوه النافعة الصالحة ، ويتجنب بها الوجوه الضارة المهلكة ، حتى يمشى هو وإخوته في الإنسانية عيشة أمن وسلام ، فان ظهر الناس أنفسهم الناس .

إن ثمرات هذه الدنيا وحيراتها وكسورها وذعائرها ، موزعة بعدل الله وسكته ، في جميع الأصقار والأرجاء ، فليست محصورة ولا محصورة في جانب محدود من الأرض ؛ وهذا يعني أن شئون الناس في الحياة وأسباب معاشهم فيها مرابطة متشابكة ، كما أنهم مترابطون بنسب الأدمية ، متشابكون في معنى الإنسانية ، وأن شئون الحياة وأسباب المعاش يجب أن تسير بين الأمم والشعوب على نظام التبادل الحر ، وأن تضبط بينها بالاتفاقات الاقتصادية الماددة ، التي لا حيف فيها ولا حرب ، ولا احتكار ولا استعباد ، شأن جميع المبادلات والاتفاقات التي تجري بين الأفراد والجماعات .

وإذا تضيق جدا دائرة الخلاف والشفاق ، وتضمف عناصر الشره للرخول ، وتلاشي هوامل الفت ، وأسباب الحسد والحقد ، التي رجعت العلم والمال ، وسائر الطاقات والقوى ، إل غير وجهها الصالحة النافعة ، وعمرتها للتدبير والتعريب ، بدل أن وجه التعمير والبناء والإصلاح .

لماذا تتسابق دول العالم شرقية وغربية ، في اتفاق الملايين من الجهات ، على تحجير القتائل الليرة وتحضير القسايب الهدر وجيبه ، وعلى الصواريخ الموجهة ، وسر المروء ، ومراكب الفضاء ، وعلى ما ينتفع كل ذخيرة ويهيئ كل نزوة ؟ الآن الرشاشات والدبابات والعتات لم تخلق في إمادة الشعوب ، التي لا تهب أن تخضع للاسترقاق والاستعباد ؟ أم لأن الأمم التي تفتحت معارفها من اختراع تلك المدمرات المهلكات ، قد سحرت من الدنيا وبرمت بالحياة فيها ، فهي تعمل على الخلاص منها بوسائل الاقتدار ، ثم عز عليها أن يبقى

على وجه الأرض أحد يسدها ، فأرادته دماراً عادياً ، وخراباً شاملاً ، يفسد كل شيء ،
ويبيد كل شيء ؟

إنه إذا لم يستطع محرقو تلك الصواريخ ، وكاشعو الطاقات النووية وخبير الذرية ، أن
يقعوا استعدادها على النافع المذنب ، وإلغائهم المضادة الإنسانية ، لحرام أن يقتلوا شيئاً
أى شيء ، في سبيل تخفيفها وتغييرها ، أو لاحتفاظ بها واختراها . وحرام أن يروموا
الأمم ، ويحصوا الحياة على الأبرياء المسلمين ، بتلك المفترقات الشريرة التي لا يراحمون
بها في جانب الإنسانية حقاً ولا حرمة ولا يحفظون بها في جانب الله بطلاناً ولا قوة .

وقد يماضي قارون على الناس مثل هذا البهي ، ويظهر بالجملة . فتمتة العلم والسم والقتل ،
وطس مثل هذا الطغيان . فأجده الله وحسمه ، ونهى من كبده وطلباء المؤمنين المخلصين .
إن قارون كان من قوم موسى فيبي عليهم ، وآيئاه من الكور ما إن معانته لتوه بالنسبة
أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وأبع فيها أنك الله الدار
الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تحب الفساد في الأرض
إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أريته على علم حثيثي ، أريتم أعلم أن الله قد أملاك من قبله
من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جماعاً . قال نعم : . نعماً . وداره الأرض
فما كان له من قسوة يصبرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . ثم قال سبحانه :
ذلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين .

إن شبح الأهر وعلامة يملكون بهذا إن حكام العرب ، وإلى الهيئات المالية ،
والمنظمات الدولية ، وإلى كل ذي رى مطام في قومه ، يذعنونهم به إلى التآخي والاتجاه بكل
ما يملكون من جهود ، نحو خدع البشرية والرفق بها ، وإخادعها بما يساورها في عدم
الأيام من قلق ، وما يحيط بها من ذعر ، حتى تصبح الإنسانية في مأمن من الهلاك ، وينتظر
لعالم الاستقرار والأمن والسلام .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

عبدالله محمد بن نجيب

شيخ الجامع الأزهر

ورئيس جماعة كبار العلماء

ربيع الأول سنة ١٣٧٧

أكتوبر سنة ١٩٥٧

من خواطر الساعة

هزول رجال الدين بمدد هزول رجال العلم

تواجه الجماعات البشرية حالا من الرعب لا عهد لها من قبل ولا طاقة لها باحتلالها ، فأخبار المواريج والقادفات والأفكار الصناعية أثارت أصدائها ، وأحدثت أطماعها وأبصارها ، وملأتها فرجا وذمرا ، فمع كل طير طائرة ، ومع كل بهاء صاروخ ، ومع كل ومضة قمر صناعي ، وباتوا على حسك السعداء ، وشغلوا بالتصكير مستقبلهم إزاء هذه المفترعات ، ومن قبل ذلك استعبدت البساطات قدوا غير قليل من طاقتها العصبية في الخوف من أحطار حريين متتابعين ، ثم فيما أحقهما من شذائذ معاشية عمت العالم كله نتيجة لهذه الحروب ولأسباب أخرى متصلة بها كوضع القيود المرحلة على التبادل التجاري الدولي في المواد الخام وفي المنتجات عامة .

ثم تواجه البشرية عهدا من الرعب بظاهرت على تصويره وتنبهه وسائل النشر الحديثة من صحافة وإذاعة وبرعما حتى لينال الإنسان أن الكون انقلب بجمها فأحسده التيران فيه من بين يديه ومن حلقه ومن أيمانه وشماله ، ومن أحلاه وأسطله ، وصاقت الدنيا بما رحبت ، وصاقت أخلاق الناس وحرمت الصصح والاحتفال ، وحار الضب والأطباء في تلك الأمراض العصبية الفربية التي انتشرت بين الناس وزادت موجات الاتهام في الشعوب بما زادت نسبة الجنون ، وصرد ذلك كله على ما يذكر المختصون إلى ظروف الرعب التي اجتاحت العالم في ظل المفترعات العلمية المدمرة .

ولقد جنى جنون العالم وذعلت نفوس الناس إثر إطلاق الصاروخ بالقمر الروسي وتمتعت صحافة العالم وإذاعته بالحديث عن أثر هذا الاحتراق في ميادين السلم والحرب والبياسة ، ومن مدى حطائه على البشرية إذا قدر أن يستخدم كسلاح حربي ، ومن قوة تفككه بالأمم والتعوب ، وأصيب إلى بين حقيقته العالمة وطاقته التدميرية بالعات الكاسين وحيلالات المغانين ، « ستقوى نفوس الناس له صوة رهبة ترمذ لها النفوس

ونظروا حولنا القلوب ونسركم في الحياة والأحياء وللعلم والعناء ، وطار الناس منها
يصلون ليردوا إلى القلوب استقرارها وإلى الحياة جمالها وإلى النور بوجتها وعطائها
وليشعروا أنه في الحياة فائدة ومبداً عارفاً خيراً وليست هذه الحياة المنظمة القذرة
لفكر والوجدان .

وفي هذه العمرات يتطلع الناس إلى من سبيلهم الطريق ويهتديهم صبل الرشاد
ويخرجهم من ظلمات الخيرة إلى نور الاطمئنان ويعشرون في القادة والزعماء وأول من
تقع عليه خواطرهم رجال السياسة فإذا هم عنهم من سراب لا يفتح علة ولا يروى أوامراً
فالساسة يعميهم الغضب عن الصواب ويحرمهم من لالة الحق وتمييزهم المداهنة والحرم
على المناصب عن الدعوة المفضلة إلى التعاون والسلام بين الشعوب ، والناس في التشكك
في إخلاص الساسة وغيرتهم عندهم من تحارب الناس والمناصب ، فواقف الساسة
تتبعهم بمصالح الشعوب الخاصة لا بمصالح العالم عامة وليس لهم استقرار على رأى
يتصور اليوم ما يرموه بالأمس ويسكرون في الصباح ما اعترفوا به في المساء تبعاً
لاختلاف الهواض والدوافع .

لقد خاب على الناس في الساسة وعقدوا ثقتهم فيهم وطافوا أساليبهم ونقصوا أديبهم
منهم وأخذوا يشكون غيرهم ويشتبون عن سواهم عنهم يشكون على طلبتهم ويظفرون
بضائهم . فأى الطوائف يشدون ؟ وإلى أى قادة غيرهم يتجهون ؟ ليس البشرية بما
تفنى أمل بعد ذلك إلا في رجال الدين ، ورجال الدين أحق الناس الآن بقيادة الشعوب
ودعوتهم أنجح الدعوات ، وإن لم يطلع هؤلاء في توجيه البشرية جهة الخير والسلاح ،
فلا رجاء في غيرهم . ولقد أطلع رجال الدين صوراً طويلة في قيادة الشعوب شرقاً وغرباً
وتعنت الإنسانية في خلال دعواتهم وعداياتهم بمهود من الأس والاستقرار والرجاء
والاطمئنان ما زالت تذكرها ونس إليها ، وما سمت العالم القوي وما حل به البلاء إلا حين
انقضت الزمام من أيدي رجال الدين ، وأمسك به جماعة لم يسوموا الشعوب سياسة الأديان ،
بل ماسوحاً غوايين من وضع الإنسان ، لا يلبث يريقها أن يحبو يسود العالم ظلام داس
تجسط الإنسانية به حيط عشواء .

سيقول السفهاء من الناس - إن قيادة الدين قيادة ضعيفة لا تظاهرها قوة التعوذ
ولا قوة السلاح ، فكيف يقدر لها أن تخلص وهي مجردة من الحول والسلطان ؟ ولقد

وهم «ولاء» قيادة الدين قيادة قوية تستمد قوتها من الدين ورمضان المؤسس ، وكان الدين و خموس العامة بالفكر الذي يحسه ونادى آثره ، «القيادة به قياده أديبة منتجة وإن أبطأت ، محوطة وإن تهرقت .

بيد رجال الأديان أن يهودوا الشعوب إلى السلام وبوجهها وجهة الخير والصالح العام ، ويبدعهم أن يبدلوا من أسكار السامة ويكسكسكسوا من حلوائهم ويكسكسوا من أحاليب مكرهم وحداعهم ، ويبدع رجال الأديان أن يدعوا إلى استخدام ما ابتدعه العلم في سبيل سلام الإنسان العام وفي مصلحة البشرية كلها لا فرق بين شرق وغرب ولا بين أبيض وأسود ولا أصغر وأكبر ، والأديان كلها تهدف إلى ذلك وتتفق عند هذه الماية ووجهتها جميعا خير البشرية وإسعادهم .

إن المسرح الآن بعد لأن يؤدي رجال الأديان دورهم عليه وأن سيدوا مالف أبلدعهم في ترم الشعوب وقيادتها ، وقد هيات لهم أحوال العالم الفرصة عليهم أن يضموها ، فقد صدق الناس بالسامة وأحاليبهم ، وكشفت التصارب من حداعهم وانجحت الأمور من فشلهم وتخلع العالم إلى غيرهم يلتمس العيب لهذه الملل والأمراض ، وطب العالم وشفاؤه منوط اليوم رجال الدين ، وإهم لأطبائه إن أحلصوا القصد وصمموا المزم وطرحوا التعميب المغفوت والحدل البعيس ، ومن واجبه أن يكونوا كذلك «لوقت جد حطير وحيرة العالم عامة وشفاؤه شامل ، لا يخص ديناً دون دين ولا طائفة دون طائفة والخطر الذي يواجهه العالم خطر داهم ، لن ينجو منه قبيل دون قبيل ولا دين دون دين . ومهمة رجال الدين هي تكوين رأى عام عالمي تشترك فيه سائر الشعوب ويتقدم إلى الحكومات بما يأتي :

- ١ - احترام استقلال الأمم وسيادتها .
- ٢ - تمكين الشعوب من نيل حريتها واستقلالها .
- ٣ - وقف التسليح وتوجيه نفقاته إلى رفع المستوى المعاشي للشعوب .
- ٤ - توجيه المخترعات الذرية إلى الأغراض السلمية المفيدة .
- ٥ - تخفيف القيود على التبادل التجاري بين عامة الشعوب .

هذه مطالب إجمالية تحمل كثيرا من مشا كل العالم وتحقق منه ما يوه به ونريد إليه شيئا من استقراره المنشود إن أسكن تحفظها ، والشعوب بمثابة و الرأي العام كاملة أن تحمل الحكومات على الامتناع لهذه المطالب ، فقد استيقظت على نذر الخطوب وأحوال الحروب وأصبح لها خطرها و توجيه شعوبها الوجهة التي تلائم مصلحتها ومستقبلها ، ولن تستطيع الحكومات أن تستبد بالشعوب وتقصي من رغباتها وتوجهها إلى مالا ترضاه ولا يتفق ومصالحها .

وقد استطاع الشعب البريطاني أن يطيح بحكومة ابند رغم استنادها إلى أغلبية برلمانية حين استبد له حنظها في الاسترمال و الاعتداء على مصره ولم تنس عنه أخليته البرلمانية شيئا ، ووجهه بيمس البار والفشل ، ونقص على حياته السياسية مذاق وبال أمره وكان عاقبة أمره خسرا .

إن العالم الآن سرعب الإحساس ، مهيا الذه لدعوات الخير ، وخصوصا إذا كانت من أهلها وكانت دعوات إلى السلام ، فقد صادق الناس بالدعوة إلى الحروب وبأحاديت الحروب . وى عقل رجال الدين أن يتبلوا هذه الفرصة ، وأن يشعروا العمل وأن يتبنوا أن لهم مكانا و خدمة الحصار والسلام العام ويحرموا السنة السوء فيهم وى أقدارهم وأحذارهم وقيادة الحركات والشعوب ، فلهيا يا رجال الدين والفوها وى مسامع الزمى دعوة نعب الفارات ونجتار المحيطات وتنعبدوا بها محمدكم وتستكتبوا بها التاريخ صفحات خاطرة من سيركم ١٠

أبرهونفا المرفعى

لو وعتت لرتعوا

حل مرة إلى أمير المؤمنين حميرى الخطاب مال عظيم من الخس ، فلما ظر إليه قال ،

— إن قوما أدوا الأمانة في هذا لأمانة .

فقال له بعض الحاصرين : — إلك أدبت الأمانة إلى الله ، فأدوا الأمانة إليك ، ولو وعتت ونعوا .

مؤامرات ضد الاسلام

لقد رضي الله جل جلاله رنا ، وبالإسلام الحبيب القويم ديننا ، ولمحمد نبي الرحمة ورسول النعمة قائدا وهاديا ، وبانقرآن الكريم المجيد نورا وإماما ..

لم يحنأ على ذلك إرغام أو إكراه ، ولم يحد مرنا في ذلك ريب أو اشتباه ، بل آمننا - عن اعتقاد و يقين - بأن هذا هو الدين القيم الذي يجب أن نحياه ، وأن نعمل به ، وأن نلقى الله حبه . ولذلك كان من حقنا - بل من واجبنا - أن نأزر على هذا الدين ، وأن ندود عنه سهام المقتربين ، وأن نهدم فيه نصبيل المهادمين . .

ولكن يظهر أن كثيرا من المنتسبين إلى الإسلام يعرطون في سلوكهم كما يحسون واجباتهم ، ويمالطون أنفسهم كما يمالطون سواهم ، فهم يرون المسكيات السائرة المنظمة الملاحظة المنصبة على هذا الدين ، وهم في غمرة ساهون ، أو عن حق دينهم في رجايم يتخافون ...

إن أعداء الدين الكبار والصغار يعملون بمكر ومكر على تخوير هذا الدين ، وتسخيره للأهواء والرجبات ، وتطويعه للذبات والشهوات ، وإحصاءه - وهو هدى الله على الأهل - الحياة الدنيا بما فيها وهوها ، وبإعطائها وزيتها ، بل ، حضاخ هذه الحياة لتعظيم هذا الدين السميع الكريم ، وكلما راجت عندهم بدعة أو بلوى ، وراقت لشهواتهم ولذائهم ، ذهبوا ينتصبون لها الفتوى من الدين في شغل وتكلف ، ويتأرلون في الرخص أولا فاحشا ، ويوصحون فيها توسعا مفرقا ، ويأخذون بالأراء الشاذة والأقوال الباسطة والفتاوى الكاذبة أو المتهاككة صمعا ، لا بضرورة منحة ، ولا لمصلحة عامة لازمة ، بل لأن الهوى يريد ، ولأن الشهوة تقمق ، ولأن الإحلال لحق الله تبارك وتعالى - وهو حالي الخلق وواهب الرزق وصاحب الأمر - يمسكش فيهم ويصامل ، أو يحى ويؤزل ' ...

ولقد يصطك أهل الأرض على هؤلاء صحريه وهماء حينما يستغل هؤلاء نصوص الدين بعد تخرجها من مواضعها استغلالا رغا ديثا في تبرير سيئاتهم وتوسيع منكراتهم ،

وحببا يحاولون باقتدارهم المختلف الألوان تسخير بعض المنسبيين إلى الدين لكي يأوهم بالمتوى المصطنعة أو التوسيع الديني المراد ، بمعنى هذا أنهم يريدون أن يحملوا الدين تسعا للهوى ، لا أن يحملوا الهوى حاصدا للدين ، مع أن أسباع الهوى هذه للصورة تكون دائما بالحكماء بالله ، والحق مر وجعل هو الذي يقول : « أرايت من اتخذ إلهه هواه ؟ أمأت تكون عليه وكلاء ؟ » . ويقول : « قل لا أتبع أهواءكم » ، قد صلت إذا ، وما أنا من المهتدين . . ويقول الرسول صلوات الله عليه : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » . وهذا الرسول نفسه - وهو المنصوح هل عين ربه ، المختار لأمانته ورسالته ، المنصوم من الزل في دينه ودهوته - لم يرض الله أن يكون متبعا للهوى أو حاصدا لهوائه ، فقال عنه ربه : « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى » وما ينطق من الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى . . .



ترون أعداء الدين يقولون مثلا : « ليس الإسلام رجال دين » . وهذه كلمة حق في ظاهرها ، يراد بها باطل خاطيء باطنها مرصعا ، فهم يريدون من وراء ذلك أن يصوبوا يوما من الأيام - وما هم - انفيه - يقولون فيه : « ليس هناك دين » ! . .

نعم إن الإسلام لا يعرف طائفة خاصة لها سلطة روحية خاصة ، أو سيطرة دينية خاصة تعرف باسم « رجال الدين » على النحو المعروف في بعض الديانات ، ولكن الدين - بصوخته وأحكامه ومبادئه ومبادئه وأصوله وفروعه - يحتاج دائما إلى علماء من أهله يترسون مسأله ، ويفقهون تفاصيله ، ويتبينون للناس أحكامه ، ويلتزمون للمبادئ دعوته .

وللإسلام علوم تحتاج إلى جهد ومخرج ودراسة وتبيان ، والتفسير والحديث والفقه والتوحيد والأصول والأخلاق والسيرة وآراء الدين في مشكلات الحياة الفردية والخاصة ، كل هذه أمور دقيقة عميقة واسعة ، تحتاج إلى صبر وعكوف ، وتحتاج إلى إعداد واستعداد ، والله سبحانه يوصينا في كتابه بأن نسأل في الدين من له حيرة به : « جاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » . ويقول : « الرحمن ، جاسأل به حبيرا » . ويقول : « فلو لا ندر من كل عرفة لمهم طائفة ليتفقوا في الدين ، وليتدروا قومهم إذا رجعوا إليهم لمتهم يحذرون » ! .

وعلى حبش في مصر ، التخصص ، ، والدس ينادون بالتخصص في واحة الحياة المتقدمة ، ويحاولون اعتداء أى طائفة على اختصاص طائفة أخرى ... فالأطباء مثلا جماعة لا يراول عملها من لم يتخصص في الطب ، ولو باشر أحد من الناس عملا من أعمال الطبيب لتعرض للحاكمة وناله العقاب ، وكذلك لا يجوز لغير المحامين أن يراجع القضاء ، ولا لغير القضاة أن يمدد فيها ، ولا لغير الصيدلانيين أن يجهز الدواء ، ولا لصير الصباط أن يلبس ملابس الصباط ، فضلا عن أن يباشر اختصاصهم .

فلماذا إذن لا يكون هناك متخصصون في الفن والدراسات الدينية وتبيان الأحكام الدقيقة والخطيرة للناس ؟ ... وهذا لم يكن في الإسلام ، رجال دين ، ، المعنى الذي ذكرنا فلماذا لا يكون هناك في الإسلام ، علماء دين ، يرجع إليهم المستفتون في أمور الدين ؟ .

هنا سيقول لك المذكورون المهادنون من أعداء الله وأعداء ملته : لا لا ... إن الدين ليس احتكارا لأحد ! ... وهنا يصبحون أسكل من هب ودب - من هب هبوب الذئاب أو دب ديب الحمراء - أن يكون في الدين بما يشاء ، وأب يكتب ويشر ويبيع أفكارا وتجارى دينية ما أذن الله لها من سلطان ، بل حدثت منذ حين أن اشتركت امرأة لم نقرأ شيئا عن الدين في مؤتمر خارج البلاد ، واشتركت فيه بصفتها شخصية ، ولستكم ادعت تخصصها في المؤتمر أنها تمثل العلم الإسلامى والرأى الإسلامى ، وبطبيعة الحال قبلها المؤتمر على هذا الوصف ، وصدها فيها قدت ، وهي رأيتها ونسألتها ونصرفاتها في واد ، والرأى الإسلامى في واد آخر بعيد ! .

رغمًا حاول عبور أن يصف في وجه هذا البلاء ثاروا ثورة الحمر الوحشية ، ونباكوا على حرية الرأى والفكر ، وهم في الواقع يريدون ألا يكون هناك من يحار على حرمة الدين أو يذاع عنها ، أو من يذكر الناس بكلمة الدين في شئوهم وأمور حياتهم ، حتى إذا لم توجد هذه الطائفة المسماة لياطلهم وديتهم ، انحرابة أنفسهم وخوهم ، المنددة بقتلهم وإحلالهم ، المذكورة بحقوق دينهم ، صاع الدين بين الجميع كما يعملون ويشوقون ويحظرون ، وتقدرون تصحكت الإقدار . يقول الله تعالى في سورة التوبة : « يريدون أن ينزعوا أوارقه بأموالهم ، ويأبى الله إلا أن يتم حرمه ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » . ويقول في سورة النج - « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ،

وكفى بالله شديدا » وقول في سورة الصف : « يريدون ليطلقوا بوراثة بأموالهم ، والله منم بوءه ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون » ١ .

• • •

ومن أجل هذا العزم الطاهر الخبيث تروهم به بحق الأهرم الشريف في كل مناسبة ، ويهتفون من شأنه ومن شأن رسالته ، ويحملون على حياته وأهله حلة شمواء بلا حق أو استثناء ، ويحسمون حقوقهم ، ويتناسون جهودهم وجهادهم ، ويقترون عليهم بالطل ، ويسوقونهم من أداء رسالتهم بشئ الوصال ، ويسترون ذلك باسم الإصلاح والتعاون والتجديد ، وهم في الواقع يريدون أن يهدموا الحصن الأخير للإسلام ، وهو ذلك الأهرم الذي طاول القرون ، وعاش أكثر من ألف عام باسم الإسلام ، واستكش في ضرائق الظلمات والاعتباط من التراث الإسلامي والثقافة العربية ، لحفظ لنا هذا الميراث الديني العنق المسمى الأدبي الأخلاق الصمم الجليل ، ولو لم يكن له إلا هذا الحفظ لكفاه منجوره ! . . . الأهرم صاحب الفصل علينا وحل الناس جميعا هنا وهناك . . . والذي سعى من صاحبه مشاعر المسلمين وعواظهم كلها ألقت مساحتنا ملنة ، والذي سبش حل حبابه وحصل سمته وصيته في سائر بلاد العروبة والإسلام ، ومع ذلك يحاربنا صبا يحاربون ، ويحمل عليه حاملون ، ويريد في بلايا وأسباب مجرمة وتأخره من أداء رسالته كيترون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكان هؤلاء المفسدين المفسدين لم يكفهم أن الطوفان المذني الاحتياقي قد اكتسح في طريقه كتابات القرى التي كانت مبثوثة في كل ناحية لتحييظ القرآن الكريم ، عضاءت وأدكشت وفاربت أن تودع ، وقد كآ العفل والبيت المسلم يفتح أديه أول ما اجتصحت حل القرآن الكريم ، ويمررك شعبه أوس ما يحرركهما يحفظ سورة ، ذليت المسلم حيث تد تتردد فيه الآيات كل صباح ، و « كتاب الحق » يتلفف الصبي من أول الطريق ، عضاء أعداء الدين فلففونا من قرآن ربنا بقصصهم الداعرة ، وكشيم الحاجنة ، ومصهم المتعطلة ، ودعواتهم الإلحادية السافرة ، ونفاقهم الرقيقة العرفة . « أقمر دين الله ببعون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون » .

• • •

واستغل هؤلاء موضوع المرأة ، لعلمهم أن المرأة هي ذات الأثر والخطر ، وأن المثل يقال عند كل حدث دى بال : فتش من المرأة ... وتعلوا أولا بأها مهضومة الحقوق مظلومة ، فقنا : الإسلام يطالب بانصافها .

وسلوا بأن الرجل يربى ويحتقرها ، فقنا : نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام يكرمها ويرجع قدرها فيقول : « النساء شقائق الرجال » .

وسلوا بأنها جاهلة يجب أن تتعلم ، فقنا : الإسلام يوجب عليها العلم مما يجب العلم به من أمور الدين وشئون الدنيا ..

تعلوا مما تعلوا به ، وأجبناهم بما أحرس الدين وقطع عليهم ملامهم ، ولكم لم يكفوا ولم يرتدوا ...

لقد أخذ هؤلاء الشياطين الساكرون يستملون موضوع المرأة في حيث عميق راسخ ، مروروا بالمرأة المسكينة ، ودمعوا بها إلى المطالب والمهاك ، فلم تتعلم المرأة حقاً ولم تهذب صدقاً عن طريقهم وبأسلوبهم إلا في القليل النادر ، واسكنها في الأهم الأغلب أطلقت سافها الريح - إلا من عصم الله وحس قبل - فتعرت المرأة باسم دموع الحرية وتحررت ، ورفضت ودحت ، وصكرت وهربت ، وتناولت المفردات وحادثت ، وتناحرت بجسمها وحانت ، وأسرفت في تحررها وتبعثت ، وشاركتها في أغلب ذلك أمثالها من المتعللين من الرجال .. فلم يبق بها الرجل ، ولم يسعد بها البيت ، ولم يصلح بها المجتمع ، ولم تسعد المرأة نفسها بذلك الانطلاق الحاد ، بل شقيت حرام ما أسرفت ، ولم يكن هذا الاستغلال للمرأة من أهواء الدين إلا نوعاً حزيناً من الهدم لتعاليم ذلك الدين وطعنه ، لأن المرأة المتهدمة الأخلاق والفصيحة هي الدعوة الشيطان الخطيرة ! ...

لقد أراد الإسلام المرأة أما لحديثها هؤلاء لاهية لاجبة ، وأرادها زوجة حيلة ، يفعلوها عشية خديعة ، وأرادها ذات حمة ومصلحة تحرسها حل الإثم ودموعها إلى المكر ، وأرادها طيبة يفعلوها صنف متدعة أو صنف جاهلة ، وأرادها شقيقة للرجل وشريكة له ، يفعلوها صراحة متدعة ، وأرادها لمرشها في البيت والأسرة ، فأخرجوها من مملكتها إلى رحمة الأسواق وبهايات الفساد ، وأرادها مصيلة يفعلوها راقصة ، وأرادها ذاكرة قلبية ، يفعلوها مريضة منطقة ، وأرادها محتشمة متوقفة ، يفعلوها متجردة عارية ؟ ! ...

ماذا يراد بالإسلام من وراء هذه المسكايد المتلاحقة التي تصيب عليه صلباً كائناً قطع القلب المظلم ؟ وكيف تتفق هذه المحاربة الساعرة للإسلام مع أن المجتمع مسلم يؤمن أبناءه بدينهم ، ويخبرون أن عقيدتهم أفضل شيء عندهم ، وأن من يحاربها يكون خارجاً عن هذا المجتمع ، ومتردداً في وجه نظمه الأساسية ؟ .

إن دستور الدولة المصرية مثلاً يقول في المادة الثامنة منه : « الإسلام دين الدولة » ويقول في المادة الخامسة منه : « الأسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين والأخلاق والوطنية » . ويقول في مادته الستين : « مراعاة النظام واحترام الآداب الاجتماعية العامة واجب على المصريين » .

فهل يلح هذا آذان المفسدين الملعدين الذين يريدون تظلمهم ودعواتهم الفاحشة أن يحسموا الدين ؟ ! ..

وهل أن لأهل الفيرة وأهل الفدرة أن يوالجوا بين هدى الله وبين تصرفاتنا في هذه الحياة ؟ ! ...

أحمد الصرياحى

المدرس بالأزهر الشريف

الأموال العامة

في كتاب (السياسة الشرعية) لشيخ الإسلام ابن تيمية :

قال رجل لصهر بن الخطاب يا أمير المؤمنين ، لو وصعت على نفسك في الصدقة من مال الله عز وجل .

فأجابته عمر : أتدري ما مثل ومثل هؤلاء ؟ إن مثل ومثلهم كمثل قوم كانوا في سفر ، فغمسوا منهم مالا ، واصلوه إلى رجل منهم بنفسه عليهم . ههل يحل لتلك الرجل أن يستأثرهم من أموالهم .

القوة المادية والروحية

لا يكاد يتأرجح موقف ديساربع من شأن الجهاد والامتنعاه في حويل الله والحق والمثل الإنسانية العليا ، ودعا إلى الحرية والعدالة ، مثل ما عرف ذلك الاسلام ، وفي القرآن الكريم والسنن النبوية البيان الواضح للجهاد من مفرقة عدالة وللشهادة من حياة عند وجههم وورق مطيع في جنات النعيم ، والاسلام حينما دعا إلى الجهاد لم يرد إبدلال الناس وطلب الحريات وانتهاك الحرمات واستتار الأموال والأوراق بما حوشا دول العرب ، وإنما أراد تأمين حرية الناس في حداثهم ، والله ع عن حرمة العوس والأراض والأموال ، وحماية الأرحان من ظلم الظالمين واستيفاد المستبددين ، وإقامة قواعد الحق والعدل والفضائل الإنسانية والأرض ، ولكي يكفل الإسلام المرأة المسلمين ، والصبر على الأعداء الذين لا يراهم إلا ولا دسة ، ولا يحترمون حقوق الإنسان ، أمر بتحصيل أمسين مهمين :

١ - القوة المادية : هذا أمر الإسلام المسلمين بأعداد العدة وأحد الأهمية للأعداء ، فقال عز شابه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دورهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » وما تنفقوا من شيء في حويل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » [١] .

وقد جاءت الآية السكرية من غاية الإيجاز ، إذ تركت تحديد القوة ووصايتها لما يؤتم كل زمان ومكان ، وهو ضرب من الإيجاز ، وقد جاء التفسير النبوي للقوة في آية حجبها هو الآخر ، هذا مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن القوة فقال : (ألا إنها الرمي) ثلاثا [٢] . وواضح من الآية أن الإسلام قصد بأعداد العدة حفظ كيان الأمة الإسلامية وإزهاب أعدائها حتى لا تسول لباع نفسه أن يبال من عمره المسلمين أو يتفص من أطراف بلادهم .

[١] سورة الاعلى الآية ٦٠ .

[٢] هذا أوسع القول في هذا المجله جز . متر لعام ١٣٧٢

وقد أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم والرحيل الأول من المسلمين هذا المبدأ فوجدوا وسيلة من وسائل المنزلة والهاب والنصر إلا وأحدوا بها ، فقد لبسوا البيضة على الرءوس وتقرروا على واستعملوا المجديق واستخدموا الهداية المصورة آشف ، ولا إشار منان القلبي على رسول الله محمد الخندق ولم يكن للعرب علم به امتحن الرسول الصكره ونفخها واشترك مع المسلمين ، يكسر الصخور ، ويحمل القراب مع الحامدين ، وحل هذا المنهج من الاستعداد صار المسلمون فراراً من الزمان فيق سلطان المسلمين مرهوباً في الأرض وأونكيد الكائين و يحورهم .

٣ - القوة الأدبية : وذلك بإعداد الأمة ولاصيا جيشها إعداداً أدبياً حقيقياً ، وقد أحد الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية بهذا الإعداد الأدبي فأرسي في قلوبهم حب الإيمان والحق والخير والفضائل الإنسانية السامية التي لا يفي ليجتمع صالح جنب ، فلا نجب إذا خط المسلمون الأوائل وكتاب البطولة الإسلامية صحائف مشرفة لا تزال حنولمظمتها احياء ، هذه البطولة التي لم نعلم حل خسر وحياة ونذالة وإصناف كما تعدل دول الاستعمار اليوم ، وقد كان رسول الله يتعاهد المسلمين بمغزى وروحهم المصنوية ويلهب حماسهم ، ولاسما عند التعام ايجوش مما كان له أكبر الأثر في النصر ، وبهذه القوة الروحية نكسب ثلثائة وبضمة عشر رجلاً لقليل العدد من أصابعهم عدداً وعدة في ضرورة بدر الكبرى ، وبالقوة الروحية انتصر أربعة آلاف من المسلمين على أربعين ألفاً من ذوي اليأس الشديد من بني حيفة في حوضه النيماء ، وبالقوة الروحية هزم أربعون ألفاً من المسلمين اثني ألف أوريدون من الروم في موقعة اليرموك .

لقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إذا أرسل جيشاً أو سرية أو صامح نفوى الله أن لا يقدروا ولا يمتوا ، ولا يقتلوا طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً هرمًا . وكذلك صل الخلفاء الراشدون المهديون من بعده لما يعلمون أن النصر متوقف إلى حد كبير على تقوى الله سبحانه ، وهل التقوى إلا إجماع الخير والحق والعدل والفضائل ؟ ؟ وهذا هو الحق سبحانه بعد أن ذكر إعداد المسلمين بالملائكة في بدر قال : وما انتصر إلا من عند الله

إن الله يرزق حكيم [١] ، وذلك ليرينا أن الأحذ في الأسباب المادية ليس كل شيء ،
وأن أقوى الله والعمل على مرضاته من أقوى أسباب النصر .

وليس يرزق على الله - وهو المتصرف في الكون جلوه وسعته المرنى منه وغير المرنى -
أن يجيء لمجابهة الخلق من جنوده المربية وغير المربية ما يصبرهم على أحداثهم ، وأن يوقع
في صفوف الصالح وأهل البنى ما يخدمهم ويذهب بقوتهم المادية . وليست هذه أسية
وإنما هو أمر يفرضه الواقع التاريخي : فلي ندرك أمد الله المؤمنين بالملائكة ، إذ يوحى ربك
إلى الملائكة أني معكم فتتوا الذين آمنوا سائق في طوب الذين كفروا الرعب عاصروا
فوق لأصدق وأصبروا منهم كل - [٢] ، وفي غزوة الأحزاب أمد الله المسلمين بجنوده
المحمومة وغير المحمومة قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا سمع الله عليكم إذ
جاءتكم جنود مرسلة عليهم ريحا و جنودا لم تروها وكان الله بهم سمعون مصيرا [٣] »
وقد جنود لا مد ولا تحصي ، وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول : « وما يعلم جنود
ربك إلا هو » ولعلنا على ذكر مما أحدثته الرياح - وهي من جنود الله - في أمر ربك
في الشام فكانت من حراب وتدمير ووقفت الدولة العاتية ذات الأساطيل والعتات
والقربات أمامها عاجزة دليمة ، وللعاروق عمر رضى الله كلام حكيم في هذا المقدم فقد
كتب إلى سعد بن أبي وقاص فقال :

« أما صد - فاني أمرك بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أصل المدة على النصر
وأقوى المكيمة في الحروب ، وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي
منكم من عدوكم ، فان دنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما يصبر المسلمون
بمعصية عدوهم الله ، ولولا ذلك لم تكن بنا قوة بهم لأن عدونا ليس كمقدم ولا هدنا
كمدنتهم ، فإذا استويا في المعصية كان هم الفصل علينا في القوة وإن لا نصر عليهم
بعضنا لم نغلبهم هوتا . وأعلموا أن عليك في سيركم حيلة من الله يسلمون ما يحملون ،
فامسحوا عنهم ولا تسلموا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا : إن عدونا شر منا
فل يسلط علينا وإن أساء ، قرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل
لما عملوا بما حط الله كفرة الموحس ، فخلصوا حلال الدار وكان وعدا معمولا » .

وهذه شمة أخرى من الأعداء ، ذلك أن هرقل وهو على إسطاكية لما قدمت

[١] سورة الأنفال الآية ١٠

[٢] سورة الأنفال الآية ١٣ ، [٣] سورة الأحزاب الآية ٩

عليه الروم منهزمة قال لهم : ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقابلونكم ، أليسوا
شرا ، مثلكم ؟ قالوا : بلى . قال : فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بلى نحن أكثر منهم أصلا
في كل موطن . قال : فما بالكم تهربون ؟ فقال شيوخ من عظمائهم : من أجل أنهم
يقومون الليل ويصومون النهار ويهجون بالمهد وبأسرون بالمعروف ويهجون عن المنكر
ويقتاصفون بينهم ، ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزني ونركب المحرام ونقص المهد
ونعصب وظلم ونأسر بالسخط ونسبي عمن يرضى الله ونعبد في الأرض . فقال هرقل :
أنت صدقتي .

ألا ما أشد حاجة الجند إلى التدين الصحيح ، وعلى القديسين عليهم أن يخرجهم عن
أداء الفروض الدينية كتحريمهم لمخاطبة المؤمنين العسكرية . لقد اتفق لي أن ذهبت لزيارة
أحد الجنود في تسكنة من تسكنات الجيش - وكان يوم جمعة - فالتفت لي وحدثني أن
نسبة المسلمين من الصباط والجنود كانت قليلة جدا . وقد أبدت اهتمامي وألقيت بعض
الضباط الذين كانوا يصلون معي ، فشاركوني التأسف والاحتماض . وإذا تأمل من السبب
وذكر الحقيقة - وهو العبور على مصلحة الوطن - أن يصدر قانونا ملزما للجنود بأداء الفروض
الدينية وحمايتهم بها ، إذ لا يوفق الإرشاد وحده لا يكفي ، لقد كنت أدهو بعض الجنود
إلى الصلاة فيرمهم إليه فيذهب لينوصا ثم لا يعود .

إن الجندي الذي يهرط في الصلاة يكون أشد تمريضا في خبرها من فروع الدين
وآدابه ، والجندي الذي يهرط في حقوق الله يكون أشد تمريضا في حقوق وطنه ،
ولا يرضى منه كبير عناء ، وإذا فشت المماسي بين الجنود كان ذلك أصغر حلهم من عدمهم
- كما قال الفاروق رضي الله عنه - وواجبنا - معاشر العلماء - تبصير أولي الأمر بالتبصير على
مكن الأداء ووصف القواء ، والسكوت في مثل هذا حياة لله والوطن .

وسد : فما أشد حاجتنا - معاشر المسلمين والعرب - في يظننا ووجدنا التي أغضت
مصالح الأعداء أن تزود إلى جانب التسليح المادي بالتسلح الروحي الذي يطلع من
القدس الحق ، فهنا السلاح الروحي يروض ما حتى أن ينقضي من السلاح المادي وبه
ستنحق نصر الله ، وصدق الله : « إن تنصروا الله يتصركم ويثبت أقدامكم » ،
« وليصرد الله من يصره إن لقوى مزبر » ما

المكتوب محمد محمد أبو شويبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

حصوننا مهددة من داخلها

إن أهداف الدعوات الشعبية التي تحدثت عنها في مقالاتنا السابقة أصبحت تحالف دستوراً عملاقة صريحة توقع أصحابها تحت طائلة العقاب . فلم يعد هناك مجال للكلام عن القومية التي تعتبر العرب دحلاء ، بعد أن قررت المادة الأولى من الدستور أن (مصر دولة عربية) ، وأن (الشعب المصري حر ، من الأمة العربية) ، ولم يعد هناك مجال للكلام عن (الفولكلور) المصري القديم أو الحديث والدعوة إلى إقامة حياتنا وحنونا على أساسه ، بعد أن نصت المادة الثالثة من الدستور على أن (الإسلام دين الدولة) ثم نصت المادة الخامسة على أن (الأسرة أساس المجتمع ، فحواها الدين والأخلاق والوطنية) . نظام مجتمعنا لا يعتمد مقوماته إذن من ذلك (الفولكلور) قديمه أو حديثه ، ولكنه يستمد من ديننا الإسلامي ومن أخلاقنا الإسلامية ومن وطنيتنا العربية .

ولكن العجب الذي لا يشبه عجب أن هذه الدعوة التي نخل الدستور جرائمها واستأصل مرطابها افتتكت قد أطلت برأسها من جديد تلمس الحياة و صحيفة حكومية تصدرها وزارة الإرشاد القومي وهي صحيفة « المحلة » .

ويكتفي أن تراجع العدد الأول من هذه الصحيفة لكي تبين أن القضية الشعبية والقومية الجاهلية تسيطر عليها سيطرة كاملة ، وأننا نتجاهل تجاهلا كاملا أسبا في بلد عربي أو إسلامي . هي تسكاد تحلو من المواضيع الإسلامية أو العربية ، وهي مطبوعة بطابع شعوي انفعالي يقصدى دستور الدولة ، لأنه يتحدث عن العرب بوصفهم هرة دحلاء في بلد تنص المادة الأولى من دستوره على أنه عربي [١] ، وهي تخدم القومية إلى حد القتل الذي يمحرج بها إلى الوثنية والكفر والنسك بقيم الإسلام وزعمائه وتسويه

(١) راجع مقال « صراع القومية المصرية من فردو الاسكندر حتى فتح الاسلام » في العدد

الأول من « المجلة » ص ٣٠ - ١٣ .

ميرتهم . فإذا خرجت هـ المجلة هـ من هذا الطابع الانفصالي الذي هو خلق أن يدمر مرام الدعوات الأجنبية التي تريد أن تصور سياسة مصر الحالية سياسة إمبراطورية استعمارية هـ إذا خرجت هـ المجلة هـ من هذا الطابع لم تحدث إلا من أدب العرب وموسيقى العرب ورفض العرب ومن العرب هـ ذلك العرب الذي وصفه أحد كتّابه بأنه (العالم المنحصر) ، حين تحدث عن الاحتفال برناردشو هـ فدل في صدره فحاله : هـ احتل العالم المنحصر بالعبد المشرى ليلاد برناردشو هـ وكأن من هذا هؤلاء المحتملين برناردشو - ممن يرمي أنهم هم المنحدرون - وعنع وضحج .

يتحدث المقال الأول في هذا الصدد عن (قناة السويس بين التأميم والتحويل) ويرم أن (تقاطيع رئيس جمهورية مصر الشاب تشبه تقاطيع الشخصيات والرجال الذين حلت صورهم على حدران المعابد والميا كل المعروية منذ آلاف السنين) . ويجمال جيد الثامر - مثله في ذلك مثل ملايين جديدة من المصريين - مربي الأصل من بني مصر . من أين يجيء العرق الفرعوني ؟ وأي غرض أن يكون جده أحد هؤلاء الكفار الجبابرة الإقطاعيين الذين قطع الإسلام ما بيننا وبينهم ؟

ويمضي كاتب المقال على هذا الخط في مائر مقال هـ تقوده نزعة فرعونية غائبة هـ فيتحدث عن (حوده التاريخ الفرعوني لجأة وديب الحياة به هـ وتحرك الحصار المصرية القديمة وصيرها على الأقدام ورجعها في المرباب السرية الرشقة التي يرى صورها في الكتب وسحبها من رآكتها ودرسها) . والحصارة كما هو معلوم دين وتكبير وأسلوب والحياة . فهل هناك بية للانصلاح من حصارنا الإسلامية والارتداد إلى الوثنية المعروية ؟ أم ماذا تكون احصارا الفرعوية ؟ وكيف يكون تحركها ورجعها ربحها ؟ ويتحدث المقال فيما يتحدث كذلك عن واجب مصر الأول نحو الناس وهو نشر الحضارة بهم ، فيجبل للفارئ أن الكاتب يتحدث بلسان الإمبراطورية البريطانية في القرن التاسع عشر . أيجل هذا تدم الفرعية العربية وتحدرب أكاديب المنقذين والمصلحين الذين ينفذون صوم الفرقة بين العرب هـ حين يرمون لإخواننا أن مصر دولة ذات مطامع استعمارية تتدفع إلى مطامعها بين العرب والمسلمين باسم العروبة والإسلام ؟

وإذا شئت المزيد من هذه المصيبة ومن هذا النهور فافراً من خطاب كاتب هذا المقال في الاحتمال بافتتاح البر ، مع التناهي (العدد ٦ من ١٢٣ - ١٢٧) هـ حيث يرد إلى المراجعة مظاهر الحصار الإنسانية بكل ألوانها وبكل فروعها وصورها هـ ويحسب إليهم

(صنع مكره الإيمان بالله) هل حد تعبيره ، وحيث يقول : « إن مصر الآن لا يشك في أنها تعصب دوراً وصالياً ، دوراً ذا رسالة » . ونحن لا نستطيع أن نصطاع بهذا الدور إلا إذا تخنا بطاريقتنا ، لأن بطاريقتنا « مزرقة » . ثم يروى قصة القبطان الذي حدس ما في سمعته من الماء الخمر ، فأحد يلح في طلبه ، ثم يتبين له أن الماء الخمر نعمة وهو لا يدري ، بعد أن قطعت سمعته المحيط ودخلت في عصب أحد الأنهار . ويشبه حال في مصر حال ذلك الفطن « الماء الخمر عندنا ، الماء الخمر في ثقافتنا ... » في بعض هذه الحياكل والمعايد التي يستطيع أن يشاهدها ، فدرى كيف صنع أجدادنا من هذه الأرض وبهذه الأدوات . ثم يقول : « وأرجو أن يكون البرنامج الثاني إحدى هذه الرسائل في احمق حيايات التي امتدت ستة آلاف سنة بل أكثر . » . ويستطيع أن يخرج منها ماء حيايات لا لشرب منه فقط ، وإنما شرب وورع منه على الصالح . « فهل هذا هو الدور الراسل الذي سئلوم به مصر بين العرب ؟ هل رسالتها هي إحياء الفرعونية وعمرنة العرب حبيب ؟ وماذا يحدث لو أود إخوان المعاصرة بالمثل أن يبرروا العرب ، ونادعهم في ذلك كل من القرامطين والتاميين وبيبيي واحد منهم يذهب بجهلته ويرم أنها أحق بالسيادة ؟ هل هذا هو السبيل الصحيح لجمع العرب ، وهم بمحمد الله ومصله محتمون فلا حل الإسلام ، لم تعرفهم إلا أمثال هذه الأدوات .

وتجد مثل هذا الانحراف المتعرق التصيل على العصر الفرعوني في مقال (تي - سيدة من الشعب وجهت أحداث مصرها - العدد الثاني من ٢٥ - ٤٢) حيث يدور كلام الكاتب عن نخوة الصعود المصري خارج الحدود ، وعن منافسة الآشوريين والبابليين والحثيين لمصر في ذلك ، وعن أساليب مصر الفرعونية في نشر نفوذها من طريق نشر التعليم المصري . وكل ذلك لا يبين على تدهيم الثقة بين العرب ، ولا يلد إلا الشر لأنه يدم مزاعم الذين يمشون بالتعريق بينهم ويشكك في أهداف مصر من وراء مصادفة إخوانها العرب ومدعم بائدوسين . ولا سيما إذا كان لدى بشر هذا الكلام صحيفة تصدوها ورواة الإرشاد القوي .

ومن أمثلة هذه المغالطات المنعرجة ، مقال عنوانه (صراع القومية المصرية من غروب الإسمكتلر حتى الفتح الإسلامي - العدد الأول من ٣٠ - ٤٣) . وهو مقال طويل كله تهديس جنوني للعصرية وحط من قدر العرب والإسلام ، وزول بدوافع الفتح الإسلامي الأول في عهد الخلفاء الراشدين الذين أنقذوا الله بهم من النار وهدى آياتنا وأجدادنا ،

إلى مرتبة السوط والفرصة واللموصية ، . انظر إليه كيف يتحدث من دى النورين ،
 هناك بن حسان رضى الله عنه وأرضاه ، حين يصعد بين جبابرة الرومان والمماليك ،
 حيث يقول : (فالعليمة يملأ مائلا من أمحل حماله من مصر ، ثم يمرض بسياسة
 المعتدلة في مرض الصرايب ، فثلا : لقد دوت الفلحة بصدك يا صبر ، فيجيبه أحد من ولى
 مصر بما يجيد أنها أصرت بوليدها - العدد الأول من ٣١) ويرد ذلك بحديث
 مشه من أمطورة الرومان ومكوات المماليك ، يصور أن همهم كله كان مصروفا
 لاستغلال الشعب المستبد والفتح على حساب كده وشغائه . والمقل كله ينفع من عبادة
 حيلة الحكل - فكرة إسلامية أو صربية . فهو يرجع ذلك العهد المرحوى إلى الخطى إلى مرتبة
 من القداسة تكاد ترد الناس إلى صرب من الوثنية . وهو لا يفرح بحياة رسول الله الذين
 كان تنحهم لمصر حيرا وبركة على المصريين ، إذ أنقدهم من الضلال وأدخلهم في رحمة الله
 بدخولهم في الإسلام . فهو حين يتحدث من أولئك المهادين في نشر كلمة الله وهداية
 خلقه ، الذين عاشوا ما عاشوا راحدين ، ثم خرجوا من الدنيا لا يملكون من حطامها
 شيئا ، يفرهم بالوثنيين من الرومان واليونان وبالصفوة والجبابرة من الطغاة ، كلهم عنده
 سواء . يجد ذلك في مثل قوله : « ولم تكن يبرطة أرحم بالشعب المغلوب » ولا كان
 الولاة الصرب » (ص ٣١) . وى قوله : « لم يكن المصرى يملك شيئا من أرضه ولا من
 غير أرضه . كلها إقطاعات للفرعون وأسرته ، ولعب وصدته ، ثم ثبانيوس
 فالإمبراطور في رومة ويرطة ، ثم الخلفاء في شبه جزيرة العرب جنوبا وشمالا (١) ولبن
 حاء بعدهم من حكام مصر الأجانب » (ص ٣١) . وى قوله : « وأنت تجد أثلة هذه
 الاضطرابات والثورات على طول التاريخ المسمى في العهد القديم ، وبعد احتباب
 الأمر لبطالسة ، وإيان الحكم الرومانى والبيزنطى والعمرى والمتمنى والفرنسى والارغوىدى
 والاحتلال البريطانى » (ص ٣٣) . وقوله . « حدث هذا بعد احتلال الرومان وبعد
 الفتح الإسلامى والعرو العثمانى » (ص ٣٥) . وقوله : « وكل هذه إرضاء الملك البيد
 إمبراطورا أو خليفة أو سلطانا » (ص ٣٥) .

واقف على الكاتب تخديسه للوطنية المصرية بهذا المسمى الشعوى المتطرف إلى حد
 يهرب من الشرك ، فكان من سوء اختياره للألفاظ أن وصفها بما اختاره الله جل وعلا

(١) الجدة - من المحدثى السلب ولذا يجنب أن الفتح الإسلامى هو الذى انتهى إلى نظام الطبقات
 المرة الأولى في مصر ، وتحمرت به الطبقة الكادحة في الزراعة ، وصار به على تلك الأرض مائة لكل
 الطبقات وانتهى بحمل هذه الحقيقة بحسن تاريخ الإسلام في مصر .

لنفسه فقال : إنها لا تذكرها سنة ولا يوم (ص ٢٦) ، وأزل الدين منزلة تلي في قداسها ومنطقتها على الصومى هذه الوطنية ، إذ جعل اعتناق المصريين المسيحية مظهرا من مظاهر المقاومة الوطنية للاحتلال الرومانى ، وأظهر عجزه لتحويل المصري عن الوثنية إلى المسيحية متبذلا . كيف لم يحرص المصري على ديانتها العتيقة وهي آخر صلة له بجدها النابر ؟ (ص ٣٦) .

وى « المجلة » ضد ذلك صور كثيرة من هذه الشعوبية البعيدة في مثل مقال « لى التصوير المصري - العدد الأول ص ٤٤ - ٤٦ » الذى يقدس من الفراعنة الوثنى وما اتحدوه لأهمهم من آلهة برعهم ، وى مثل مقال « الفن المصري - إدراك القانون - العدد الرابع ٢٩ - ٣٣ » ما يحمله من مخدرات مازقة في صربى الدين والتدين وانحطاط بينهما وبين فنون الوثنية .

وى مثل مقال « الرقص الشعبي في الاتحاد السوفيتى - العدد الرابع ٧٢ - ٧٧ » الذى يدور حول حديث لرافس روسى من حلق رقص مصرى دى طابع غير « بل إن الموضوعات الإسلامية التى تناولها « المجلة » تتحول بها نحو هذه القباة ، فلا تحدث من الإسلام وأبطاله إن تحدثت - ولعلها ما تعمل - إلا من هذه الزاوية الشعوبية المناهية لروح الإسلام متاملة صريحة ، بعد ذلك فى مثل مقال « الحلاوة المصرية الأولى - العدد السادس ٨٦ - ٨٤ » الذى يدور حول تعبد ثورة دحية بن المعصب فى مصر على الخلافة القباية سنة ١٦٧ هـ بسمها كاتب المذلل (الحلاوة المصرية الأولى) ، وكأن حلاوة المسلمين التى من حلاوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تجمع شملهم على اختلاف أجناسهم ملك يسب إلى البلاد لا إلى الإسلام نفسه ، ويحد المارقون المعتزون عن يشبون كلمة المسلمين ويثبون الفرفة بين صفوفهم .

وتجدى « المجلة » مع ذلك كله حماوة شديدة شهايات هابطة وألوان من البيت السادس تسميها « العمون الشعبية » . تريد المجلة أن ترزع من قدر هذه الشهايات وتبدي مدرستها وتسجيلها تجرد تدعيم هذه الروح الشعوبية المعروفة ، وإلا فالن يتلاق دائما بمقدس ربيعة ، وهو يهدف إلى ترقية الذوق الساذج المنحط وتثقيفه ، لا لاهبوط بالذوق العام إلى مستوى الأدواق الفجة التى لم يهدها التثقيب باسم الشعبية ، وأوضح ما يبدى ذلك فى مقال (العمون الشعبية فى مصر - العدد الرابع ٤٦ - ٤٩) ، الذى يدعو إلى إحياء الشعبية المصرية ، ولا يعتبر الوثنية والمسيحية والإسلام إلا أمرا صا لا يبر

من جوهر الشخصية المصرية برحمه ، فهي وثلية حينا وهي مسيحية حينا أخرى هي مسلمة تارة أخرى ولكنها في كل هذه الأحوال مصرية دائما ، وهذا هو ما أسميه جنون (الفرسكولور) والانحراف في فهمه وتوجيهه ، وذلك لغرس المسموم المريض حو اعمار الحقيق لكل ما سمعه من الدعوات التي تصدر عن الجامعات حينا ومن مصلحة الفنون حينا ومن مجلس الآداب تارة أخرى ، وكلها تدعو إلى الاهتمام بأدب العوام وأغانيهم وعاداتهم والامتانة من تسجيل ذلك بكل ما أخرج للعلم الحديث من وسائل وأدوات ، كما تدعو إلى تسكريم من صرخوا بتصوير هذه النزعة من الفنانين الذين ساروا وهذه الدعوة حين طلى منها بعد الحرب العالمية الأولى ، من وهي منهم أو من غيرهم ، مثل حافظ إبراهيم الشاعر ، ومختار المثل ، وسيد دريش الخ .

ولهذه الدعوة بعد ذلك جانب آخر هام هو الجانب القومي . فأصحاب هذه الدعوة من خلاة الشموية الموكبان بالتصديق والتشبيب ، يذهبون دائما إلى اتحاد اللهجات السوقية (١) التي يجان عليها « العامية » لأنها برحمتهم أصدق تعبيرا عن روح الشعب . وكان الشعبية عندهم مرادف للهلل . ولأن (زات الأدب المصري) كما يقول أحدهم : « ليس ولا يمكن أن يكون زات لغة بعبارة من اللهجات ، وأن الفنان الأدبي لا شأن له إطلاقا بالقواعد النحوية المصطنع عليها ، وأن الإصرار ليس شرطاً لأصحابها لارعا للتصن الأدبي . فليدو شعرهم وسمرهم الذي يصدر عنهم هو الحاضر ، والذي يفهمونه بفهمهم من بعض ، والعوام وأذن شعرهم ونثرهم الذي يتعاملون هم وهو ولا يتعاملون هم وغيره . العدد الأول تحت عنوان « المصحة المصرية » من ٥٥ » .

ومن الواضح أن هذا الكلام وأمثاله فاسد من الناحية الفنية الخالصة التي يحملها الفاعلون بهذه الدعوة أوزار دعوته في أغلب الأحيان . فالفن في صورته الكاملة وصيلة من وسائل السموق الواقع المسب . والفن الذي يستحق أن يجهد الفنان أعينهم في تذوقه وتقليده هو الأثر الذي أجهده الفنان نفسه في إنتاجه . فالتذوق غير مكلفين بمقو حواطر البدو

(١) نسبة هذه اللهجات بالسوق نسبة إلى « السوق » لا إلى « القوق » لأنها في نظري لا تصلح إلا أن تكون لغة تتسام إلى الأسواق ، ووجودها الطبيعي في كل الأمم واللغات ولكن في داخل هذا التطاق . فهي لغة عليا تتوارث ، المرحلة التي تسبق إلى ما يقرب من القرن في عصر الأحياء فيما تتوارث في لغة الأدب النضجة الأناقة والوسيل والله ، وكل ما صالح في عبادته خلا تالفي ولا الإذواج كإبراهيم الراجون .

والعوام ، لأن هو حواضر العوام لا يصلح إلا للهو أمثالهم من العوام . أما طوق المتفنيين
فهي لا تجد في مثل هذا الانتاج لغة ولا منطوق ، فانهن الزائغ دائما - في كل عصر وفي كل
مكان وفي كل لغة - مفسود على الخواص ، لأن الأثر الذي يستحق الاحترار والقبول
لا يصدر إلا من لغة موهوبة . ومن المسلم به أن الموهبة والاستعداد الحسن لا تنمو
وتنضج وتخصب إلا على الحرمان والتفكير والتكوير على الدرس والتجويد .

أما الجانب الأشد خطورة في هذه الدعوة فهو أن صرورها لا يغف عند تغيير كل
جماعة بطامح خاص تنصب له محسا لا يمين على تدعيم الوحدة العربية المرجوة ، ولكنه
يتجاوز ذلك إلى أن يقطع ما بينهم من الوشائج تقضيهم فيصحبون ولا يهتم بمصهم من
يخص . ومن المؤكد أن العرب في مختلف البلدان لا يهتمون على مهم شيء من الإذاعة
المصرية إلا فيما يديه « صوت العرب » بالفصحى . ومن المؤكد أيضا أنهم لا يهتمون
من يخصصهم ما يخص على تسجيله بالعامية مما يدر في مجلس الأمة أو في قاعات المحاكم .

والعجب من الأمر أن جراءة الإذاعة وجرأة الصحف على الإلقاء بالسوقية والكتابة
بها شيء جديد لم يجرؤ عليه أحد حين كانت القومية العربية حبيب يتفاه المخلصون ويصرصه
كثير من المفسدين والمخدوعين ، ولكنهم تجمروا عليه بعد أن أصبح هذا الحلم حقيقة
واقعة مسجلة والمادة الأولى من مواد الدستور ، ألغى ذلك مما يدعوا حقا إلى العجب ؟
وأعجب منه أن البرنامج الذي استعطفه الإذاعة حديثا وصنعه « البرنامج الثاني »
ودعت أنه برنامج الخاصة من هواة الفكر الرفيع يحاطب بمصميه بهذه السومية التي تسمى
بالعامية . فإذا كانت العربية الفصحى لا تصحح لخطاب عامة الناس في البرامج العامة
ولا تصلح لخطاب خاصهم والبرامج الخاصة فأين ومن تتعامل الشعوب العربية الصحيحة
التي هي هوان قوميتها ، ووعاء أجدادها ، والتي هي وسيلتها الوحيدة لتتاهم ؟

يبدو أن الفنانين على هذا البرنامج مشغولون من ترويج اللغة العربية بموسيقى
(السيمفونيات) القديمة التي يكرهون المصريين على سماعها ، ويهتمون الزهادين فيها
بالتصنيف وبلائحة الفرق ، لا هو من ندعم عروبلنا ونفادتنا القومية بأديا - الغرب ومنايه
وبما يثيرون من غار حول مقومات فنونا وآدابنا . فهل نسي هؤلاء أنهم فيكون وراة
الإرشاد القومي في بلد عربي ما

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربي بجامعة الإسكندرية

اليهود في بلادنا العربية

بدأ اليهود غزوهم لفلسطين بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ ، و في ذلك الوقت كانت فلسطين متآخرة جدا من الناحية الاقتصادية لأن الصناعة كانت بدائية فيها ، وكانت الطرق المتبعة هي قديمة غير معدية والعرب كانوا غير ملين بالمعركة والطرق الصعبة اللازمة للصناعات الحديثة ، كما أن نظام الحكم في فلسطين لم يكن يمين على خلق صناعات جديدة أو على تطور اقتصادي بوجه عام ، أما الزراعة فلم يكن حالها أفضل من حال الصناعة ، فقد كانت تقوم على الطرق الساذجة القديمة ونظام الأعشار والعصائب ونظام توزيع الأراضي مما جعل معظمها في أيدي قلة من الإقطاعيين .

وقد سبب نظام توزيع الأراضي فيها بعد كارثة سياسية بالإصاحة إلى الأصرار الاقتصادية . وقد كان حقوق اليهود ساحا في أول الأمر ضد أن نصير الانتداب البريطاني على وضع البلاد في أحوال اقتصادية وسياسية تساعد على إنشاء الوطن القومي اليهودي ، واستعمل اليهود هذا النص استغلالا تاما فأصبح جهاز الحكم أداء طبيعة تسهل لهم تحقيق مشاريعهم الاقتصادية المختلفة ، وبذلك استطاعوا أن يستثمروا الأموال الكثيرة التي جمعوها من أرباب اليهود في مختلف أنحاء العالم ، وأنشأوا أيضا مؤسسات مالية تدير مشاريعهم الاقتصادية على أساس تجاري ، وأخرى تديرها على سبيل التبرع والمية كلها نشأت للصهرات والعقبات والمهاجرين اليهود لم تكن تعوزهم المعرفة الفنية ، فقد جاء معظمهم من بلاد صناعية متقدمة ووصموا حريتهم ومعرفتهم للقيام بالمشاريع المختلفة في هذا البلد العربي الذي سرفوه على أمين البريطانيين ومخبرهم . وهكذا استطاع اليهود بكل هذه الوسائل إنشاء نظام اقتصادي لهم في فلسطين كلفهم مالا يقل من المائة وخمسين مليوناً من الجنيهات وأنشأوا أيضا عددا كبيرا من الصناعات المختلفة كلفهم حوالي خمسة وخمسين مليوناً ، وأعطوا حوالي عشرة ملايين من الجنيهات على زراعة المحاصيل ، أما الباقي فقد ورع على أنواع الزراعة الأخرى وتكاليف البناء والصمران والمشاريع الإنشائية والتجارية المختلفة .

والآن رجع إلى أهدافهم وإلى كل ما كانوا يرمون إليه في بلاد العرب ، فأهدافهم واضحة جلية وصوح الشمس في كبد السماء ، فأهداف الأول دمج الحياة اليهودية في فلسطين وجعل الطائفة اليهودية فيها قادرة على النمو واستقبال اليهود المهاجرين من جميع أنحاء

العالم . وأهدف الآن إنشاء صناعات قوية تعانى على الصناعات الأهلية و البلاد العربية
وبذلك يستطيعون إصعاف العرب اقتصاديا وجعلهم عريضة مهنة لقمعوا ان السياسى من
جهة ، وتفتح أسواق البلاد العربية للصناعة اليهودية من جهة أخرى . وأهداف الثالث
إجلاء المزارعين العرب من أراضيهم وتحويل طبقة الفلاحين العرب في فلسطين إلى طبقة
عمالية حتى يسهل طردهم من بلادهم بوسائل الصنط الاقتصادية إذا تم تأسيس لدولة
اليهودية الصهيونية المنشومة .

مظرة واحدة إلى الأهداف السابقة تظهر لنا بوضوح أنها أهداف سياسية محنة ،
وقد جعل اليهود الاقتصاد أداة لتحقيقها . وللدليل على ذلك أن اليهود لم يتقيدوا وسبل
تحقيقها بما يتقيد به المشاريع الاقتصادية عادة من جهة الرخ والحسارة ، بل طرحوا
الحائز حايبا تاريخيا لاستقبل أمر إعادة النظر في تلك المشاريع لمرصها على أصس
اقتصادية سليمة ، فكل ما نصبوا إليه نياتهم السبئية وآدوبهم الحفيرة هو إنشاء وطن
قوى يهودى في بلد عربى وحرد أهل العرب منه مستعنيين بالأموال التي كانوا يجمعونها
من يهود العالم كما امتصوا أيضا بالحمية المهركية العارية التي امتصاها أن يحصلوا عليها
من حكومة الانتداب البريطانى في فلسطين ، وأردك تسأل فتقول . هل يجعوا وتحقق
هذه الأهداف ؟ والجواب على ذلك أن الهدف الأول وهو تثبيت أقدام اليهود في فلسطين
قد يجعوا فيه إلى حد غير قليل ، إلا أن هذا النجاح لم يكن سهلا ، فقد مرت بهم
فترات من الصيق الاقتصادى أظهرت مسد الأساس الذى بنى عليه نظامهم الاقتصادى
أما أشد فترات الصيق التي مرت بهم فهي لمدة بين سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٩ وهى
فترة ثورة العرب في فلسطين وما قل دحول المهاجرين اليهود فلسطين بسبب الثورة العربية
أدى ذلك إلى تنافس حركة البناء ، وقد كان أكثر من ٥ ٪ من اليهود معتمدا على
حركة البناء ، والسبب الثاني هو هبوط أسعار الموالخ في الأسواق العالمية حلا بأن هذه
التجارة كانت أحد الأركان المهمة في الاقتصاد اليهودى . لكن هذه الفترة انتهت باعلان
الحرب العالمية الثانية التي عصمت فلسطين وكثيرا من البلاد العربية بالحوارة عن مصدر
الإنتاج الصناعى في العالم . فانهى اليهود هذه الفرصة وأنشأوا صناعات جديدة وأحيوا
الصناعات القديمة فكسبوا في هذه الحرب أموالا طائلة بإدليس اليهود في تصريف
بصاتهم في البلاد العربية متوسلين بوسائل كثيرة ، ففلا إغراق الأسواق العربية بصنائع
صحيوية رخيصة حتى ياعوها بأرضهم من أثمانها في فلسطين نفسها . والله اعلم والإعلان

كانتا من تلك الوسائل . ومساعدتهم أيضا أن كبار التجار في البلاد العربية كانوا من اليهود ، إلا أن العرب وقفوا صفا واحدا ، لمقاطعة هذه البضائع . وهددهم التناخي وهو استيلاؤهم على أرض فلسطين العربية الزراعية وإجلاء أصحابها عنها وحلق طبقة الفلاحين الفلسطينيين التي لا يمكن أن يكون أرضهم قد نجحوا به أيضا .

فاليهود في وقتنا الراهن يملكون ثلث الأراضي الزراعية في فلسطين وهو تقريبا الثلث الحيد المتوفرة فيه المياه إما بواسطة الآبار الارتوازية أو الأنهار أو الحدائق أو مياه المطر . وتقع أكثر أراضي اليهود في فلسطين في السهل الساحلي ومرج ابن عامر وسهل الأردن والحوارة ، وهذه هي سهول فلسطين الرئيسية . فالحقيقة الباردة إذن أن اليهود يملكون نصف الأراضي الزراعية في فلسطين وقد أدت مشكلة الأراضي إلى الاضطراب والفنورات المتلاحقة وقد تم تحقيقها عدة بلدان بريطانية وأهم تقريرين كتباً عن فلسطين كتبهما حيران ، فالأول كتبه الخبير البريطاني جوب هوب سنة ١٩٣٠ وفيه يقول :

إن الأراضي التي يملكها الفلاحون الفلسطينيون العرب قليلة من حاجتهم الزراعية بكثير ، وإن أكثر من ثلاثين في المائة من العرب لا يملكون أرضا على الإطلاق ، وهؤلاء الذين لا يملكون يعتمدون على الأعمال الزراعية الموسمية أو على مساعدة الأقارب أو على التزويج إلى المدن المزدحمة ماسكان فلا يجدون الأعمال التي يحتاجونها . أما الذين يملكون أرضا فليس لديهم ما يكتفون به ، والدليل على ذلك أنهم يارفعون في لديون ، ولذلك يضطرون إلى بيع أراضيهم .

أما التقرير الثاني الذي كتبه الخبير جوسون كروسي الذي يقول فيه :

إن معدل دين العربي يزيد عن دخل سنة كاملة ، ومعدل ما يملك من الأرض نصف ما يحتاج إليه ، وكثيرا ما وجهنا الزعم إلى عرب فلسطين لمساكين واعتدواهم مسئولين عن بيع أراضيهم ، ولكن الحقيقة السامة التي لا تدع نقولا لفعل ولا صولا لصائل أن الفلسطينيين لم يبيعوا من أراضيهم إلا جزءا قليلا ، والدليل على ذلك أن اليهود كانوا يملكون جزءا بسيطا من أراضي فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى وقبل أن تظهر الصهيونية بشكلها القبيح ، أما بعد الحرب فاشترى أكثر مما كانوا يملكون ومن ١٩ من إقطاعيين لم يسكنوا فلسطين يوم من الأيام ، وكان أكثرهم من المائات التي لم تعرف الوطنية ولم يكن بينها في الحياة سوى المذات وقتل بالآجاس . هذا بأن ملكيات الأراضي المكونة كانت إحدى العوامل الفعالة التي مكنت اليهود من شراء قدر كبير من أراضي الفلاحين العرب بأموال معدة قليل جدا من الإقطاعيين .

مكتتاب أنشر ذلك الذي يقول إيهاء ملك أن الفلاح الفلسطيني باع أرضه ، ولعلك تذكر أن حكومة فلسطين كانت مرغبة على إنشاء الوطن القوي اليهودي تحت لواء الاندثار البريطاني فلم تعمل الحكومة الفاتمة وقتئذ أى شئ لحماية الفلاح العربي من الآفات الثلاثة التي كانت مسلطة عليه وهي :

١ - الحصار : وعمله يحصر في دواء الإقصاعى ببيع أرضه إليه ثم بيعها للسلطان بدونه إلى اليهود .

٢ - القتل : وهو الذي كان يقوم بدور المحسن على القلة القليلة من صغار الفلاحين يدينهم لياخذ أرضهم وسكنه لم يصح .

٣ - الجهل : وهذا يكنى لعدم معرفة كبرياوة في العالم .

وأخيرا في سنة ١٩٤٠ تقريبا بعد أن استعمل الداء وشخ الدواء أصدرت الحكومة البريطانية قانونا لحماية الفلاح العربي وأرضه وهو :

١ - منطقة يمنع فيها بيع الأراضي ، لا لعربي فلسطيني .

٢ - منطقة يسمح فيها لليهود بشراء الأراضي الفلسطينية .

٣ - منطقة يسمح فيها للأجانب بالشراء بعد موافقة المندوب البريطاني .

أما اليهود فقد وجدوا طرقا عديدة للاحتيال على هذا القانون فاستمر تسريب الأراضي إليهم .

والسؤال الذي كثيرا ما دار في حلد كل رجل ينظر إلى المستقبل بأمان وحلم هو .

هل ولادة الاستثمار دعت هل قديمها واستفادت أن تخطو خطوات إلى الإمام ؟

والجواب هل ذلك : أنها ما زالت في حضانته ولكن أين تنصب الدهر كله ؟

كلا ، صيركها في أول فترة من فترات الصبغ الاقتصادي أو السياسي ، والاندول الاستثمارية في يوم تمر بكثير من التغيرات البيئية أو على الأقل تنفج على أروابها ، وعندها تصبح المنطقة كسلك صديق جف الماء حوله وتركه للشمس وأهواء ما

عباسي طر

الغصامي

لغويات

ركب في السفينة ، ركب الجواد

هذا من محاسن العربية وفرونها الدقيقة . يقال : ركب الجواد لأن الراكب يسلو الجواد ، ويطلق في الجواز : ركبه الدين ، كأن الدين يعلو صاحبه ويكون تحلا عليه ، ويقال : ركب في السفينة لأن الراكب يحمل فيها ، كما يحمل في المسكن والدار ، في حالة أمن وقرار .

وقد جاء هذا في الكتاب العزيز . هي الآية ٦٤ من سورة السجود (فاما ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) ، وفي الآية ٨ من سورة النحل : (والحيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) .

وحمل ذلك يقول : ركب في المركب السكوري (القرموي) أو مركب مكة الحديد القطار) ، وجاء قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة الزمر : (وجعل لكم من الفلك والأشنام ما تركبون) وتقدير الكلام : تركبونه ، فعلى الركوب للملك بمعنى من غير صلة ، مع ركوب الأشنام ، وهذا لتعذيب المتعدي ، وفي هذا يقول الزمخشري : « فان قالت : يقال : ركبوا الأشنام وركبوا في الفلك ، وقد ذكر الحاسبي ، فكيف قال : تركبونه ؟ قلت : طلب المتعدي بغير واسطة ... لقوته ... على المتعدي بواسطة ، فبطل تركبونه » .

فاما قوله تعالى في الآية ٧٩ من سورة غافر : (الله الذي جعل لكم الأشنام لتركبوها منها ومما تأكلون) فان المراد : لتركبوها بمعنى ، والمراد - الإبل ، فانها التي تركب في المادة من الأشنام ، وهي الإبل والبحر والغنم ، وهذا في معنى التعذيب بغير واسطة ، والأحشاش يحمل (من) في مثل هذا مريضة في الإهراب والبحرور عقولا به ، ومعنى التبعيض مراد على كل حال .

شقط السكر

يقول العامة : شقط السكر أى لفهها ، وشقط الثمرة ، أحدها بيديه ، والذي في
دواوين اللغة من هذه المباداة : الشقيط ، وهو الحرار من الخرف يعمل بها النساء ،
وقال الفراء " الشقيط : الفسار عامة ، وهذا لا يناسب ما تعبه العامة .

وقد بدا لي أن أصل ذلك اللفظ ، وقد ورد من العرب : التفتط التوى واشتقظته
واصتظته ، في معنى واحد . فاشتقاق التوى التفتط ، وإذا كان هذا لم يقيد في المعاجم
فقد جاء به ابن جني ، وحديث به حجة في اللغة . فهو يقول في الخصائص ٢ / ٣٤٩ :
« فأما ما حكاه حلف - فيها أحسبنا به أبو علي - من قول بعضهم : التفتط التوى
واشتقظته واصتظته فقد يجوز أن تكون الصاد بدلا من الشين في اشتقظته . سم ،
ويجوز أن تكون بدلا من اللام في التفتط ، فيترك إبدال الشاء طاء مع الصاد ليكون
ذلك إيدانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصبح الشاء مع الصاد ، كما صحت مع ما تصاد
بدل منه » ، ويرى القاري أن ابن جني حنى ببيان الإبدال في اصتظط ، ولم يصرح لأمس
اشتظط ، وعندى أن الشين مبدلة من لام التفتط ، فاشتظط في الأصل التفتط ، وقد جراً
العامة على صرخ شقظت وجود اشتظط ، واخطب في هذا سهل يسير .

المسلك

المسلك عند العرب : حبل من الحديد ، وى اللغة . المسك : الخيط الذى ينسج
به الثياب ، وكان الأصل في إطلاق المسك على الرقيق من الحديد هو المتابعة
لخيط الثياب .

ومما جاء به المسك بمعنى الخيط قول الرازمي وهو ورد في مصمم البلدان في
ترجمة (يملك) :

إذ لوست نوباً دقيق المسك وعقد در وظائفك

(والمسك : عقد من الطيب) ، وترى في هذا ضرباً من تصرف العامة في مفردات
اللغة ، فقد عبروا المعنى الأصل للكلمة واستعملوه في معنى جديد له علاقة بالتقديم
المطروح .

على محمود عشرون فدانا

بحرى هذا في أسلوب الناس ، ركت أرى أن الوجه في العبارة أن يقال : له عشرون فدانا أو هذه عشرون داء ، وما جرى هذا البحرى . ولكنى وجدت في كلام العرب ما يوافق احتمالي الناس . نفي ديوان المهذلين ١ / ١٢٩ : هـ . يقال : حل آل فلان كور عظيم أى قطيع من الإبل والبقر والظباء ، وعليهم أكوار من الإبل هـ . والإبل والبقر والظباء مثل العرب في البداوة ، ومثل خبرهم الأرض المزروعة .

قنط ، قناطة

ويقول القامة لمن يضاف من الطعام ما لا يماهه حاشر الناس : قنط ، وهذه قناطة . ويتوسعون في هذا ويقولون لمن يتقذر ويتقزز : قنط . وقد يطلق للكبر : هذه قناطة . ومن الصبر أحدها من القنوط الذى هو اليأس .

ويبدو لي أن أصل القنط : القنيت ، وهو الذى يصيب من الطعام قليلا ، وليس بالرفيب الأكل . ويقال : قنيت أيضا في هذا المعنى . خزف القانة القنيت إلى القنط بالحذف وإبدال قاء طاء .

محمد علي النجار

التعليم الميكانيكى

قال الدكتور (جون بادو) المدير السابق للجامعة الأمريكية بالقاهرة في تقريره الذى نشره في مايو سنة ١٩٥١ :

هـ من المعلوم أنه يتقدم العلوم والتكنولوجيا في عالمنا الحديث أصبحت المعايير بالتربية الميكانيكية المحممة تزداد يوما بعد يوم ، حتى أصبح الآداب والفنون التنافسية الحرة في الأول . ومثلا عن هذا قد بلغ التخصص في كل ميدان عن ميادين الدراسة الجامعية أمضى حد ، حتى ضاق أبقى المجالس بصيق الفائرة التي تخصص فيها ، وتبع من ذلك أنها أصبحت تخرج علماء ومهندسين وكيميائيين وصحفيين وأطباء ، على درجة كبيرة من البحرى معهم ، ولكن على درجة ضئيلة فيما يتعلق بمعنى الحياة الكاملة والقيم الروحية السامية التي بها يستصحبون مراوطة هذه المهن على أحسن وجه هـ .

القمر الصناعي

كرم الله الإنسان بالعقل ، وأمره بالنظر والتفكير والفهم ليستطيع تسخير ما في السموات وما في الأرض تحقيقا لحكمة خالقها وإظهارا لأسرار مشيئتها ومدى ما تظهر صلاحية البشر لقراءة والعمارة ، ويسوا حفظهم من مآسع الجسد واللبات والحيوان ، وكل ذلك بتقدير الحكيم العلام .

قال تعالى في محكم القرآن : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا سبعين . ما خلقها إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعصون » ، وقال تعالى : « صرفهم آياتنا والآء في وفي أعينهم حتى يبين لهم آية الحق » ، أوم يكلف بربيت أنه هل كل شيء شهيد » .

كلما ظهر في المخترعات جديدة تسكر وتجزر عبيد ، وحذف ودمر وروع عبيد ، لأن السرائر حينئذ ، والنيات السيئة من أخير بعيدة ، ومن الشر والمدر والحياة والاستقام قريبة ، وقد كان أولى لما تم أولى أن نجعل الخير وثقته ، ومع البشرية مقصدا ، ليرجع عن الإنسان البلاء ويحقق له الرخاء ، ويخرج من الأرض ويرى من السماء من الخير ما هو الرخاء ، ولكن وبه للأسف عبت على الإنسان الضراوة وحفته الشقاوة فأخذ من الصفات الحيوانية أحسنها من نؤم وغدر وحيانة ، فلا يبالى بعد ذلك بما عليه من واجب البشريّة من العناية وما يلزمه من تبعات الأمانة . وما يرى المخترعون لهلكات والمبيدات والمضربات أنها أسلحة ذات حديد تقتلهم وتقتل أعدادهم من سواء إن لم يحصلوا اختراعهم ومائل لتحصيل الخير ودفع الشر .

أيها المصكران الشرقى السوفيتي ، والغربى الأمريكى لا يأخذكما البرور بصيب زعيم أحدكم الجنون ، خضع الحرب الثالثة المصيبة فتزل بالهشيرة مافرة ، ليس لها من دون الله كلنعة . لا تلو من شيء أمته إلا جعلته كالريم . ويصبح الساس و حميم وأى حميم ' ما حدثنا الله بحداب حميم - وصدق أحكم الحاكين إذ يقول : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم هدايا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يوبسكم شيئا ويذيق مصكم بأمن بعض » .

أيها المصكران ما لكم في السطبان والجلاء والحجرات والامتداد تختصمون ، وكان أيجز بكم أن تتماورا على بر بانمكم ، وحير لأوطاسكم ، وتقع لأقوامكم ، فتصيحوا

معايير القمر ، مفاتيح اختبار فيض الجليح في اطمئنان يعني كل معتمد ثمرات حظه وعمله ونمبه ونصيه ، ويرتفع مستوى المعيشة العالمية ، وسمم البشرية ويرتفع عن كاعلمها عيبه الحروب الطاعنة التي تيمم الأطفال ، وتشرذم الفئران وتكثر من الأوامر بعقد الأرواح وهلاك الأكياد وعتاء العباد .

أيها المستكشفون ! كتب السكون عامر الصفحات ملء العظمت ، فاقربوا منه بتدبر ما شتم من الحكم والأسرار من تستطيعوا أن تصبوا إلى العلم إلا بمقدار ، وصديق التكبير المتصل : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » فمعال عبيكم أن تعدوا من أقطار السموات والأرض إلا بما يحكم الله من دراك وما يعينه عليكم من فهم واستبط حتى ولو كان معكم لبعض ظهيرا ، ولصاحبه مصدا ومقوما ، ومظهرا وحبرا ، أماكم الإهلاك التي عرضوها من : القمر وعطارد والزهرة والنسوس وأمرئخ واشترى إلى آخر ما سطون ، وسواء عليكم أوصلم إلى مصم ، أو إلى حميه ، فلن تكونوا في الإيجاد شركاء ولا أنداد ، ولن تعدلوه في أي صفة من صفات الربوبية ، ولا في أي دولة من دنازل الإيجادية والخطية ، قال الله تعالى : « ليس كمثلته شيء وهو السميع العليم » ولقد أحدهم عن قلبكم ثمرور فأمر بأعداد الممارح إلى السماء بطلع هل مبدع السكون وإله موسى ومرسله ، فكانت صاقته أن التلمذ لهم ، وما دمع عنه القصد من كان حوله من الخلد والحراس والأزلياء قال تعالى : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لنيل أبنيع الأحباب ، أصاب السموات فاطلع إلى إله موسى وإلى لأطنه كادبا ، وكذلك رين لفرعون سوء حمله وصد من السبيل وما كيد فرعون إلا في نيب » . وقال تعالى « هل أعاك حديث موسى ، إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ، ذهب إلى فرعون إنه طمى ، جعل : هل فك إلى أن ترك ، وأهديك إلى رمت هعشي ؟ ذراه الآية الكبرى ، فكذب وعصى ، ثم أدبر يسعى ، فحشر فتادى ، فقال : أنا رستم الأصل ، فأحده الله سكال الآخرة والأولى إن ذلك لعبر لمن يحشى » .

أيها المخترعون ! عجزكم من درجة الأوهية محقق ، لأسكم من إدراك سر حياة الإنسان طاحرون ، ومن الوصول إلى تحديد انتهاء الأجل فمضرون ، وعن مدركة النضعة المخلفة وغير المخلفة ، ومعرفة الذكورة والأنوثة بهما تائبون . فادا عجزكم العجز واستولى عليكم الصمغ وأحاط بكم الخهل عما في الأرض من أسرار وعلم ، فلما بالك في السماء من مكنونات ، وما أودع الله فيها من مخلوقات ، ومبدع السكون يقول : وقوله الحق : « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يشعرون » .

أيها المكتشفون ، عمل عليكم أن تمنعوا الزلازل المبرومة وتصدوا الصواعق المفرقة
وترهبوا من السماء البروق اللامعة ، فإنا أنتم إلا في أوليات العلم الكوى من الباحثين ،
وما أنتم لتأيته وغايته من الواصلين . فل أحكم الحاكمين : « ما أشهدتهم خلق السموات
والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متحدثا إليهم » . فلا تسمحوا بأفوسكم
ولا تصبروا لنا حدودكم فلي تحرقوا الأرض غرورا ، ولي تبتعدوا الجبال طولا ، ولي مدبوا
إلا ظاهرا من الحياة ، وما عذب بعضهما معيذ وميذ ، « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير » . ونحن ورجال الذين إلى هذاننا مطمئنون ، وبها مدنون ، فلا تحبينا بخرعاتكم
ولا ترهبنا مكتشفاتكم بل تريدنا تمسكا بما نحن عليه من يقين ومبادئ دينية ونمواد
روحية مادية . ولا شئ - قطع بآء وإياكم إلى فناء ، وأن حياتنا حياة ، وأن أحدا منكم
لن يصل إلى الخلود ، ولن يخرج ، « ما يملك من سلطان الواحد المعبود ، فوسى موسى
« ما توجدون ، فإنا أنتم أشد خلقا من خلق السماء ، وربع حكمها صواها ، وأدملش ليها
وأحرج صهاها ، والأرض بعد ذلك دحهاها » .

حقا لقد شكرتم الله على نعمة العقل فاستعملتموه فيما خلق لأجله ، وما خلق إلا
لاستخراج كنوز السموات والأرض ، وما خلق الله من جهاد وحيوان . وقد دم الله
أقواما عطلوا حقوقهم وأهملوا فلولهم بجهلهم كالأعنام بل هم أصل سيلا .

ونحن المسلمين أمام هذا الواقع في عالم المخترعات والمكتشفات ، تأخذنا الحيرة
وتديننا القومة على ما غمرنا من نوم ونبات أجيالا طولا ، نقطصا حبل الحواد المدي
المتواصل في هذا الشأن وفي تلك النواحي العلمية ، فما اردهار العلوم الكونية بفقدان
أيام المصيرين هنا بعيد ، وما أمرها بجذب على الصدر والصدقي ، « ولكن لو نفتح
أبواب الشيطان ، وتدخل اليا من والفنوط على بني الإنسان ، فما مينا بعد الآن إلا أن
تخرج بأعنت في هذا الميدان ، ميدان المخترعات والمكتشفات فتأخذ منه بأمر صيب .
فنحن أحوج ماكون إلى ربح مستوا الممشي ، وما سيلة الآن إلا قصف ثمار المخترعات ،
واستخدامها فيما يحقق للأمة نصيبا وافرا من المسكن والكساء والنفذ ، ويرفع من
قوتها وأصبا عشاوة الجهل ، ويريل من أجسامها الملل والأدواء والأمراض ، « ما نقل
من يأخذ الفرصة عند احتياها ويتصيدا في أوانها ، فلا تلت من يده ثم يعض عليها
بناق الندم ، ويبيب زمانه واليبيب هيد . فالعمل صليل تحقيق الأمل . « وغل اعلموا
فسيرى الله عملكم ورحوله والمؤمنون » ما

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات اسلامية خالدة

إن صلحا الصالح ولى مقدمتهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت قلوبهم مشرفة ، وهوهمهم صافية ، وسرائرهم طاهرة ، وبصائرهم باهجة ، لم يحصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو تقرب منهم من رمت عليه الصلاة والسلام ، من الهدى والنور والحكمة . ولذلك كانت لهم كلمات اسلامية خالدة يفيدها الناس من بينهم جوامع لم يصح لهم الطريق وتهدى بهم إلى صراط الله الذى له فى السموات والأرض . وقد اخترت كلمة قصيرة لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه ، وأخرى لسيدنا عمر رضى الله عنه ، وثالثة لسيدنا حنيفة رضى الله عنه . فأما التى لأبى بكر رضى الله عنه فقولته فى بعض خطبه : « أوصيكم بتقوى الله ، والاعتصام بأمر الله الذى شرع . لكم وهذا لكم به وإن جوامع هدى الإسلام مد كلمة الإخلاص السبع والطاعة لمن ولاء الله أمركم ، فانه من بضع الله وأولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أطلع وأدى الذى عليه من الحق » .

وهى حكمة من حكمه رضى الله عنه ودرشاد حكيم من قلب طاهر سليم ، فأما كلمة جامعة لأجرام الخير ومنظمة للسلوك النحصى ، والسلوك فى المجتمع .

فأما السلوك النحصى فيظهر أثره فى تقوى الله سبحانه والاعتصام بأمر الله الذى شرعه ودينه فتأس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فان تقوى الله خشية فى السر والعلنى ، وطاعته فيما بين يديه أو أمر ، حتى يصون نفسه مما يؤذيها ويرديها ويعظمها من كل شئ يحيق بها والاعتصام بأمر الله التمسك به والحرص على تنبيذه والاعتناء بهديه « ومن يتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

وأما السلوك فى المجتمع فيظهر أثره فى طاعة ولى الأمر الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال رضى الله عنه ، فان ولى الأمر إنما يعمل لصالح الأمة ورعاية حقوقها ويسهر على إمرائها حماعات وأمرادها ، وتيسير الخير لها ، واتحادها وجمع كلمتها ، والقعود عن حرمانها ، والدفاع عن استقلالها وحياتها حياة العزة والكرامة . فلذا حوّل أمره كثر التراجع بين أفراد الأمة وتمرقوا شيب وأحزابا ، وطمع بهم عدوهم وترخص بهم الدوائر . إن طاعة ولى الأمر الصالح المخلص فى عمله أن يصح لأئمة العالم لرفيقا المدافع عنها واجبة لا يجوز إهمالها ولا التصریط فيها ، والحرص على حرام ما دام يعمل لصالح العام .

وأما شئ نصر رضى الله عنه فمؤله لعبد الله بن قيس الأشجري أحد قصاة الأئمة
وهم عمرو بن ولاد بن ثابت وأبو موسى ، وأس بن الناس ووجهك وعدك وعلمك ،
حتى لا يطعم شريف وحيث ، ولا يأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى
واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا .

لقد درك بأب الخطاب عاصرت هذه البينة وشهدت وامتنانك هدى ونورا ،
منطقك بالحكمة وفصل الخطاب وكتاب دلائل حدها الراس وتناقلت الأجيال ،
لما فيها من الهدى والرشاد . فقد بين بها أمير المؤمنين ما يجب على الناس أن يتحس
به في قصاته ونبيه في الفصل في الخصومات ، حتى يكون قصاؤه حقا مقبولا . ألا تراه
يقول لقاصيه . « أس بين الناس ووجهك وعدك وعلمك ، حتى لا يصع شريف و
حيثك ولا يأس ضعيف من عدلك » أى إذا جاست للقضاء بين الناس وفصل خصوماتهم
فقر بينهم في ثلاثة أمور ، في وجهك فلا تقبل على أحدهما حتى لا تكاد تعاقبه حيثك
ولا يقول عنه وجهك ، ويصرص من الآخر إصراسا تاما حتى يسيء الظن بك ، وسو
بهم في عدلك ، فلا تحكم في بعض الفصايا بأعدل والإصاف وفي بعضها الآخر بالهوى
والاضفاف ، ومزيجهم في علمك ، فإذا قربت أحد المتخاصمين ففرب الآخر وإذا
أبعدته فأبعد الآخر . إنك إن فعلت ذلك أمنت أن يطلب منك شريف عظيم أن تحيف
على الناس من أجله وظلمهم تحيفا لرغبته ، وأمنت مع ذلك أن يستند الضعيف بك
أنك تارك حقه بأحد القوي منه ولا تزد عليه . روى أن المأمون كان يجلس الظلم في
يوم جعله لذلك ، فيبدا هو داهب إلى مكان حكمة نفية امرأة في ثياب رثة فوصت إليه
شكوى ضد والده العباس ، فلما وصل إلى مكان حكمة قال لقاصيه يحيى بن أكثم : اجلسها
معه واظر بينهما . فاجلسهما وظهر لهما محصرة المأمون ، وجعل كلامها يطر على كلام
العباس ، فربحها معنى الجواب فكان له المأمون ويحث حلها ، فان الحق أنطقها
والباطل أحرصه ، وأمر رد حياها إليها . هذا هو العدل الذى أوداه عمره وهكذا يكون
العدل بين الرعية ، وصدق سيدنا عمرو بن العاص إذ يقول : « صاحبان عادل خير من
صاحب الزمان » .

ثم انظر إلى أب الخطاب بعد ذلك يقول . « البينة على من ادعى ، واليمين على من
أنكر » فانها رشفة من معين البينة الصادق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لو
يطلب الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموالهم ، ولكن البينة على من ادعى واليمين

هل من أسكره ، وهذا أصل من أصول القضاء استنه الرسول صلوات الله وسلامه عليه
لقضاء الدنيا جميعا ، فلا يكاد يحيد عنه أحد في قصائه ، والمدعى من وعده خلاف الأصل
كأن يرمي أن فلا ، مدير له ، وهذا خلاف الأصل لأن الأصل برائة القدمة من الدين وضرة
عاد المرء ولد حكما بريئة دمه من كل شيء ، فمن جاء بخلاف الأصل فهو المدعى ، وعليه
أن يأتي بيعة أى شاهدين مسدين عداين يشهدان له بما ادعى ، فإن عذر عن البيعة
طلب التماس من المدعى عليه حل برائة دمه إن كان مسكرا وحل ذلك بحكم القاضي . روى
أن هشام بن عبد الملك أوصى إلى قاصبه بفصل في أمور بينه وبين إبراهيم بن عبد بن
طلحة ، فاحضر القاضي خرج إليه الودير وقال له إن أمير المؤمنين عدنى للكلام مع
مع إبراهيم ، فقال القاضي . انتهى براءة عن ذلك وقال أنزاع القول على أمير المؤمنين
ما لم يفتى ؟ قال : لا ، وأمكن لا يلبس الحق إلا بذلك فخرج أمير المؤمنين وجلس مع
الحصم في مجلس واحد وحضر البيعة فوجب الحكم على أمير المؤمنين . فقصى القاضي
عليه . حكما يجب أن يكون القضاء ، لا يحشون في الحق براءة لاثم كما قال الله سبحانه :
« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين »
أما الصلح فجاءه أحيرا بعد الخصومة ، فإذا تخاضع بعض الناس مع بعض واشتد النزاع
بينهم حتى أمسى إلى ما أمسى إليه من شيء ثم أرادوا الصلح بعد ذلك كان لهم ما أرادوا ،
فالصلح خير كما قال الله سبحانه وهو جائز ، كما قال . رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
رواه الترمذي وغيره « الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ،
والمسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما » .

وأما التي لم يرضى الله عنه نقوله في بعض خطبه عليه السلام . « رحم الله عبدا
سمع موعظي ، ودعى إلى الرشاد ففدنا ، وأحد يحجره هاد صبا (أى امتنان هاد فحصلت
له النجاة) ، وراقب ربه وحالف دبه ، وقدم خالف وحمل صالحا ، واكتسب مدحورا
واجتنب محدورا ، وكابر هواه وكذب مثاه ، وسدرا أحلا ودأب عملا ، وجعل الصبر
وصة حياته والحق منه وفاته ، يظهر دون ما يكتنم ويكتنم بأقل مما يعلم ، لزم الطريقة
الفتراء والمصلحة ليقضاء ، واغتم المهمل وبادر بالأجل وتروى من العمل » . وهذا كلام
لا يحتاج إلى تعليق فهو يشع بورا وهدى ويصيح علما وحكمة ، والله ولي التوفيق ما

محمد الطنيني

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير عام الوعظ والإرشاد بالجمهورية المصرية

أم المؤمنين حفصة بنت عمر

كانت حفصة بنت العدير الأنصاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أمر الله به الإسلام تحفيقا لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت عائشة من قبلها بنت العدير الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعا إلى الإسلام و مدته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو من منى من المصطفى السريفة في صاحب الرسالة أن يثالث أصحابه وأحبائه بكل ما يحكم روابط الود ومه الصبر . وكانت ولادة حفصة قبل الهجرة نحو خمس عشرة سنة كما يدل له ما نقل ابن الأثير الحروري في أسد الغابة وظهر من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثلاث عند أكثر العلماء وأنها كانت في سن الثامنة عشرة تقريبا .

كانت تشبه عائشة رضي الله عنهما في جمالها وفي حسنها وفي قوة الزاجلة وفي تقارب السن . وتنبه أم سلمة التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعدها في أن كلا منهما أرملة صفاء كرم وإن كانت حفصة طفت روحها الأول « حبس من حدة السهم » في شبابها ووراثتها وهي حالية من شواغل الولد وأحوج « تكون إلى كفة كرم يروضها ما فاتها من يعمل لم يطل مداه ولم يحقق حاجته .

على أن الناظر إلى سنة الكون المفردة وطبيعة الوجود وحدها دون اعتبار آخر فإنه يرى أن حفصة إلى عهد أم سلمة الحرب من كن في البيوت النبوية السريفة إلى تحقيق مصاف الزوجية ، فهي أحمل وأقوى من سودة بنت زمعة التي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد حديجة بنت خويلد وراءها من زوجها (السكواب) المهاجر المجاهد لتكون كلمة الله هي العليا و وراءها لها عهد من حديجة التي كانت حيرة متوجع له في مهمته ، ولم تكن سودة - كما قالوا - ذات جمال ولا في شباب يحقق مطالب البشرية للأزواج ، وكانت حفصة - في حكم الطيبة ، كما قلت - أبيض من عائشة أبوة وأصلب هودا وأجبر بالرجال وحقوقهم وأقوى على تحمل وأحبهم ، فهي فتاة ناضجة أرملة تكرر عائشة بنحو سبع سنوات أو أكثر قليلا أو أقل قليلا على اختلاف الرواية والبحث .

ولما وردت بعدها ربيب بنت حريم (أم المساكين) في بيوت النبي الكريم استأثرت بها راحة الله سبحانه بعد شهرين أو ثلاثة ، ثم تكن موضع بحث ولا موازنة .

ثم وفدت بعد السبعة أم سلمة التي سبق الحديث بها على صفحات هذه المجلة السراء
فكانت سنة ذات عيال ، ولم تكن في مجال عائشة ولا حفصة ولا في تفرغ واحدة
منها على جلال قدرها واصطلاحها بكثير من الأبناء .

ولست بصدد الإسهاب في المواراة بين الأمهات فهو حديث جر إليه طلد المنايا
بين حافظة المصطف الشريف (١) وبين عائشة وأم سلمة .

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة إذا جبراً بكرها ، ونحيتها لمصبتها ، ونودها
إلى والدها ، ونحيتها لرجة ملحة به أن يلتصق لها بلاكريما ، يؤس وحنتها ، ويسكن
فهرتها . ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أومع الناس صاحبة وأقربهم على تخفيق واجب
الزوج ولو كثر الأزواج . وعلى تحمل أعباء المرأة بم آتاه الله من خلق وطاقة عظيمة .

ودلت الأخبار على أن حفصة كانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجاً لصحابي جليل
هو حنيس بن حذافة السهمي الذي شهد بدرًا لم يشهدا غيره من بني سهم ، وشهد أحداً
بفرحها بخرج النبي بموته ، وكان حنيس من الداخلين إلى الإسلام ومن أصحاب الميترين
فما روى حنيس وانصت سنة حفصة عن علي أيها أن يسلمها إلى ذلك الحزن
والانقباض الذي كان يشربه كلما دخل عليها . وما أشد انقياد المرأة إلى داعي الحزن
وقليتها دعونه عالم تلتصق المخرج من مخاضه الحانقة .

وأي عمر إذا أن يلتصق لها بلاكريما ، يعرضها على أحب الناس إليه سيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو بكر الصديق ، ولكن أما نكر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذكرها فحنى أن يثنى سره قبل أن يبت في الأمر ، وصكت ولم يخرجوا مما أتهم عمر
أنه غير راض في ذلك الزواج ، على أن مثل حفصة ممن لا يبدل من رواجه ولا يرد
عمره ولا حياء من صديق حبيب فاستاء عمر في نفسه .

ثم ذهب إلى عثمان يعرضها عليه لعله يقبل مدعى صاحبه ، فدل له لاجابة لي
بالزواج اليوم . فاستاء استياء أشد من الأول ، وصاقت في وجهه الهديا ، ونحبت أن يرفع
عالم يقدره من صاحبه في أمر كان يرى أنه موضع رغبة ومناصة وأنه يحصل سره
وجدير ألا يخرج فيه . ولعل ذلك صده على أن يلتصق لها كفتا مواها رها موضع
لثقة وأول الناس بالمصارحة . فلم يكن إلا أن يرفع شكواه إلى السيد رسول الله . وهو
لا يفتكر في ما ادخر الله لها وله .

ذهب إلى السيد الرسول صلوات الله عليه يشكو إليه ما لقي من صاحبه وأنها حياء أمه ، وكانت الشكوى الثانية من عيان وردة عليه ، وقد كان عيان زوجا لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت فمزم عن أن روحه به الثالثة أم كلثوم كما ذكر أن يزوج حفصة بنت عمر فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرفق إليه البشارة فيه و هو أخيه عيان في هذه الكتابة البديعة والأصوب الجليل الأسنى الجليل ، وروح حفصة من هو حبيب من عيان ويزوج عيان من هي حبيب من حفصة ، ووقعت البشارة برقا وسلاما على قلب عمر ، وسرح ما يتأمل وحوه ريد أن يبشر بها كل حبيب ليأوك فرجه ، ويصف بهجته ، فكان أول من لقي أم بكر ، وما رآه كذلك فهم ما كان ، وكان في القوم ذكاء وبصيرة ومراعاة صادقة وحسن عقيب يدكه لإيمان الصادق والبصيرة الصادقة - ثم مد يده إلى عمر مهتة واعتذر إليه يقول : لا تجد علي يا عمر ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حفصة عن أكن لأفنى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو تركها لتزوجت ، ثم مضى كل من أبي بكر وعمر إلى ابنته أم عمر فبشروا حفصة وبشروا ، وأم أبو بكر فليحفظ عن ابنته عائشة من وقع الخبر رايتها للحياة جديدة .

ثم كان أن روح رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فحدثت معها من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم كما تروح عيان رضى الله عنه أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، تخليق الخبر نظرية ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم و هو البنت الكريم كل من سودة وعائشة فأما سودة فحسبت الزواج وباركته ، وكان مولودها ، مما كبرها مع عائشة من قبلها ، وصا وتسلم ، وباركة ، بكرم . فإن سودة كانت سيدة مسنة لأرب في رواج السيد الرسول صلوات الله عليه إلا أن تحدهم وراثته وتلتهمس بركته وأب يحض الله سبحانه روحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قالت ذلك حين طامها للزواج ، فهي ذاب لا تافس فيه النساء وأما عائشة فسكنت على مصعب ، وصبرت على ألم ، فقد كانت تسهل على غيره شديده وتحاول الاستئثار برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يصح ، أمر سودة تلك السيدة المسنة بمقلة اعظم من الخيال ، فأما حفصة فقد كانت جديرة أن يستثير مكان الميرة محمد وهداها وقوتها وعمرها فهي جديرة أن توجه ميول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شخصها ، وأن يكون لها حظها الواسع من حبه وإقباله .

وما كانت عائشة تزهو على سودة أو تفخر على حذيفة فطار منها وهي في دمة الخارج فتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفصلة نفسها عنها ، إن تجوز حمراء الشدين قد أذلك

الله حياء بها ، لئلا يظن أن تفوت في هذه الوسيلة القسيمة مبلية عمر بن الخطاب ؟
ومن عمر بن الخطاب ؟ كان لابد إذن أن نجد في نفسها جانباً من المصلحة من حفصة ،
وكان جائزاً . ولعله كان واقعاً ، أن تبادل حفصة تلك المبرة كما هو حكم شريعة ،
وإن كانت عائشة أصغر من حفصة إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وإلى فيه الظاهر الكريم .
ولعل نكاح الزوجات من بعد وفاته من هي موضع المبرة والمنفعة من أئمة ربه
مثل محسن ، وصعبة بنت حنبل ، حنبل عائشة رضي الله عنهم بسى كثيراً من مظاهر المبرة
على حفصة ، بل إنه حملها بعد من حفصة صديقة لها تعرف في المناسبات ، وتفوق بها
في المشايدات .

ولا عرو من عهما وجوها من المناسبات تدعو إلى حسن التعاطف وشك المودة والبر ،
فكل منهما بنت صديق الآخر ، وكل منهما بنت حبيب النبي صلى الله عليه وسلم وأقرب
الناس مودة له ، وكلتاهم عرشية ، وقد كانت حفصة هي التي وفدت على عائشة من قبل
كل واحدة من بعدهن ، إلا أنها هي التي تلبها في الزواج ، وقد كانت تقاربا في سنها وفي حالها
فليس مدح أن نكون أقرب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، وسيجعل لك ذلك ما
يمرت من الحديث ، ولا سيما في موقف كل منها مع مارية القضيعة - ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم ، وقد تمت المودة فعلا والصداقة بين عائشة وحفصة ، بخير ذلك في مناسباته
ويظهر في صور يتحدث فيها التاريخ .

وبذلك ما يروى عن عائشة في موقفها من رواج أم سلمة .

جاءت عائشة لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة حرثت حر . شديدا
لما ذكر من حالها تدهنت حتى رأيتها ، أرايت والله أصعاف ، وصعنت به ،
قد كنت ذلك لحفصة فذات : هي كما يقول ، و - كمها كبرة السن . مرأيتها بعد ذلك
- مكات كما هلت حفصة وسكنى كست عبرى .

وتحدثوا أن السيدة عائشة كانت تصبغ درعا بميل النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجب
بنت محسن وإطالة المكث هذه ، فكانت تتأمر مع حفصة وسودة أيتها - دخل عليها
وصول الله صلى الله عليه وسلم - بعد أنصرافه من عند ربيب فقتل إلى أحد مك ويح - مادي

(والله مير) ثم حلوا كرهه الزائغة [١] وكان صلى الله عليه وسلم يكره الزائغة الكريمة أن يشمها أو تشم منه . على أنه ورد أن سورة لم تنهد هذه المصافحة بالذقة .

وكان عمر بن الخطاب يكره لفظة أن تدبر عائشة في حبرتها ، فهي عت الحرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما كانت ولتها مصورة عنده ، محبوة من حبابه ، ولا سيما أنه كان يعلم أن حبابها بالذات متبادلا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة ، وكان يقول لآلته محبة : « ابن أمت من عائشة وابن أبوك من أبيها » وربما أندرها فتعاطل في إنداره حتى لا تتورط في المكره أحب ، روى أنه قال لها يوما : لا يبرئك هذه التي أعجبها حسننها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، والله لقد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يبرئك وأولا أنا لعنك .

ويبدو لنا أن عمر بن الخطاب كان مبائنا في الحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا يبرئها ، وأن الذي دمه إلى ذلك زيادة الحرص على ابنته والسمل على حسنها من بعض ما كان يبدو منها من مظاهر مصافحة غير مقصودة أحبنا وروى ما استشف ذلك من بعض الأحبار القوية الكريمة .

ويظهر أن إعجابها بالسيدة عائشة وتقديرها لمركزها العظيم كان يرحح عندها أحبنا أن تلجأ إليها مسترشدة أو مستنصحة وكان يحيب إليها أن تردف إليها - وهي للصوماء القوام - بعض الأمر كان الأولى بها أن تكسبه ، وفي قصة مارية التي نزل بها القرآن الكريم في سورة التهميم - على ما يرويه بعض علماء الخبر ، وما يذهب إليه كثير من المفسرين - دليل صادق على مقدار ما تمكنه عائشة من إحلاص وما تحبها به من إيثار .

حديث مارية القبطية

ذكر كثير من علماء الآثار وروى جملة من المفسرين وهو ما رواه البخاري والحاكم وصححه [٢] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يصفوها ، فسلم نزل عائشة وحصة به حتى حرمها من نفسه ، فأرسل الله هذه الآية : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله

[١] وله طرق كثيرة ذكرت في القاموس منها منظر كبير ومنظر جف جف، ومعهود ومقدار وحقيق .

[٢] راجع تفسير الألوسي في هذا المقام (سورة التهميم) .

ك : « وأخرج البزار والطبراني في مسند حسن صحيح عن ابن عباس قال : « زلت (لم تحرم) في مريته » ، وكان معروفا أن هذه السرية هي مارية القبطية .

وأنه رطبها في بيت حفصة التي كانت تدار منها ذيرة مخرجة مصيبة ، ويكمل الرواة هذه القصة يقولون : إن حفصة طبت حتى خرجت مارية مذهباً إلى السيد الرسول صلى الله عليه وسلم منصبة صاحبة وقالت : « والله ما كنت لتفعل ذلك لولا هواي عليك » فأسر النبي صلى الله عليه وسلم إليها حديثاً في شأن مارية بأنها عليه حرام ، وفي شأن أبي بكر وعمر بأنهما يلمان انحلاله من بعده كما أعلنه الله . وقد مهد إليها ألا تطلع أحداً على ذلك السر .

ولم تستطع حفصة أن تسكن ما أمرها الرسول صلى الله عليه وسلم بكيفه ، فأحبرت السيدة عائشة وهذه الأم أيضاً قد ساء ما يختص النبي صلى الله عليه وسلم به هذه الأمة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاملها معاملة يظهر أنها لم تكن تخصيها لولا العيرة . وقالوا : إنها جمعت سائر الزوجات الكريمات فأبرهن العمل على إخراج مولاه النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية ، واشتملت النار في بيوت النبي الكريم وطهر الشعب على السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض مكان الحجاب الحارم أن أهزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مداه شهراً واشتمل منهن في أمور رسالته وشئونها وألهم الميتة في مشربة بمجرد من المخرات يتصل به خادمه ومولاه بلال ابن أبي رباح . هذا انقصي القشر وكان دمة وعشرين يوماً عاد إليهم وقد صغت نفسه ، وقامت كل من حفصة وعائشة ، وناساً من المودة إلى مثل ما كان ومعهما بقية الأمهات الطاهرات ، ولكن هل طلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة في هذه المناسبة ؟

احتثت الروايات في ذلك لمعصب عن أنه صلى الله عليه وسلم طلقها وأنه راجعها بعد ذلك رجة بمرواخة بعد ، وأن جبريل هو الذي نزل عنه ذلك من عند الله .

وفي رواية أنه قال له : « أرجع حفصة فأياها صرامة فرامة » وأبى وروحك في الحنة ، والأصح عندنا في الرواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يطلقها ولا واحدة من الأمهات الكريمات ، وإنما أنزل الله سبحانه ما فيه الكفاية من تعريضهم بقدر النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنزله في سورة التحريم ، وإن كان بعض المفسرين يذهب إلى

أنها زلت وقصة العمل والمقامير . على أن كلا من الروايتين صحيح ثابت لا مضمرة فيه ، ولكن سياق القرآن الكريم يؤيد أن السورة زلت في حادثة حاوية ، وليس هناك ما يمنع أن تكون السورة زلت بعد الواسيتين مما وهي مناسبة لكل منهما ، وأدلة على كل ما فيه إسماء فرسول صلى الله عليه وسلم ومطابقة على ما صدر في كل منهما ، وليس ذلك محال البحث في ذلك .

وإسماء الذي يعنيها قصة القصة والدلالة على شدة العبرة وتحقق معنى الظاهر والمحملة بين كل من عائشة وحفصة .

على أنه لا يعرف من حفصة ولا عائشة ولا يعرف من الأمهات نفاذهم بعد ذلك القدس ، وإسم هو التفرغ لادرس النبوي والقرآن في سبحانه وذكر ما ينزل في بيوتهم من آيات الله والحكمة حتى الحاق الله من وجل .

ومما جعل التاريخ لحفصة أنه وقع لاحتياار عليا من بين الزوجات الطاهرات لحفظ المصحف فشرى الذي حمله أبو بكر مشوره عمر ، وأنه بقى عنده حتى سلمته إلى عثمان رضي الله عنه فسمح منه الجميع الأربع التي ورعت من الأمصار .

كما جعل لها أنها بعد أن فكرت في الخروج مع السيدة عائشة إلى عالية بدم منها عدلت من ذلك نية وحوفا من الله ، أن تخرج من أبي لا تدرى عنها ، وأعادها على ذلك شفيقها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جميع .

ثم بقيت كما وضعها التاريخ صوادة لواءة تروي ما أحدثت من فني صلى الله عليه وسلم ، وبأحد عم عبد الله بن عمر ربه من الصباغة والتأبين حتى صعدت وروحها الطاهرة إلى ربها في إحدى الأولى سنة ٤١ في عهد معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه .

محمود الرواحي

المفتش بالأزهر

محنة اللغة العربية في الجزائر

ليس في وسع وحل دي صمبرسي و العالم أن يشكر على البحر تزيين حق التوبة و سبيل تحرير بلادهم من السيطرة الفرنسية ، وما أعلن هؤلاء الذين يكافرون ويصعدون حق هذا الشعب الحر المناضل إلا مصارين نكسي و أبصارهم أو بصائرهم أو المخاوف في مسايتهم مما يحلهم يميلون إلى التمسك بشريعة العاب ، ويقعدون نجاها تامة هو ابن الأخلاق والأديان والمبادئ السامية ، ولم يعد أحد يتخذه تصلياتهم ، ومحاولاتهم طمس الحقائق ، فقد وضع نأ لا بدع بحال لشك - بعد الهجرة للهجرة الهائلة التي تركها فرنسا في الجزائر ، ولقي بصمون عنها اسمهم - وضع شكل دي عبيد أن مبادئ الحرية والعدل والإخاء والمساواة وما إليها إنما هي ألقاظ جوف نخس و فوايس الدول المستعمرة ، ونجوى حنا عن أمواتهم بقصد التورية والتضليل ، أما حقاقتها فلا وجود لها على سطح هذه الكرة ، ولا في قلوبهم .

نحن من أي ولاية ظننا إلى ملوك الفرنسيين و الجزائر ، وحده غرائب حقوق حد الجبال ، وأي حبال يمكن أن يصل إلى أن يعيش شعب و أرض آتاه واحداه خربا بها ، يمتنع غيره بحواها ، و يعيش هو فقيرا محروما ؟ وهذه الحال قد حلت كأنها فرنسا هو جان مبل على أن يصبح في وجه فرنسا على أن يامل مسلمي الجزائر كما يامل الفرنسيين واليهود والأجانب المتعربين و هذا القصر ، ويذكر في صراحة وشجاعة أن الجزائريين يعيشون غرباء و بلادهم ، أي أنهم من أتباع فرنسا لا من دعاها ، فهم محرومون من الحقوق السياسية فلا يشعرون للجس النيابي الفرنسي ولا يتحجبون ، ولا يرق المسم الجزائري في الجيش الفرنسي رتبة تفوق الملازم الأول ، والذين لطوا رتبة رئيس فليلون جدا ، ولا يتساوى المدم والفرنسي حتى في رواتب التقاعد العسكرية ، وكل من المسلمون ممنوعين من وظائف الحكومة في الجزائر ما لم يخصوا بالخدمة الفرنسية ، ثم يقول بعد أن نصف حالة الفقر المدقع التي يعيش فيها الجزائريون . « لا يستغرب بعد هذا أن تكون الجزائر الإسلامية نموذجاً لأرض المحنات » .

ومع أنهم يدرسون في مدارس مرسية ، ويتخلفون - كما يقول المؤلف - بأخلاق مرسية ، ويكتسبون عادات مرسية ، ومع أنهم مرسيون بموجب دستور سنة ١٨٤٨ م مع كل هذا - كما يقول المؤلف أيضا - لا تسرى عليهم قوانين مرسا كلها ، لأنهم لا يحسبون مرسيين ولا أجانب ولا بشرًا [١] .

وأما لغة المرسية في الحرائر أمر يدعو إلى أشد العجب ، فمن سرف أن المستعمرين في كل الأنظار يحرصون كل الحرص على أن يشعروا لغتهم وثقافتهم ، وأن يقصوا على لغة الدولة المستعمرة ، لأن اللغة روح الأمة ، ولا تزال الأمة بحسب ما بقيت محافظة على لغتها ، أما حين تنهون في شأن لغتها فتفقد روحها أو تفقد هويتها ، حينئذ تسلب من كيانها ، وتصبح أمة أخرى ، لذلك يحرص المستعمرون أول نزولهم أي فطر على راد لغته ، ومع هذا فلا يصرّف دولة بلغ بـ الحق وحسب التسلسل ، والعمل على القضاء على الأمة التي اختصوا أرضها كالدولة الفرنسية .

وتاريخ مرسا الحديث شاهد عدل على أن الفرنسيين يحملون جادين في كل فطر بدخولهم على أن يسلطوه من قلوبهم ، ولولا أنهم في حاجة إلى الأيدي العاملة في تلك الأنظار لأبادوا سكانها كي تخلوهم الأرض ، وهم يتذرعون بنسب الدعايات ، وبالأعمال المهرمة لتخفيف أعبائهم .

فهم في سوريا كانوا يدهون - حين كانوا متدين عليها من لدن عصبة الأمم - أن السوريين ليسوا بحسب ، وبوكانت لغتهم مرسية ، وأن اللبانيين يمتصون من العرب ومن السوريين في وقت واحد . إهم يديفون ، ولا سيما المسيحيون منهم ، فهم من أبعد الناس من المرونة والعرب ، لأنهم من أحقاد الصليبيين الذين كانوا قد أتوا إلى سوريا وليبان من مختلف البلاد الأوروبية ولا سيما من مرسا .

لقد صمى الفرنسيون - طوال مدة انتدابهم على سوريا وليبان - لبث هذه الأفكار والآراء بواسطة الصحافة والمدرّسين والوعظ واستطاعوا أن يؤثروا في بعض النحوس ويعملوا دعاء اللائحية وأعداء للجمعية العربية [٢] .

[١] عند الفترات متعولة ينصرف من كذالك الاختصار - ٦ - ١٧٠ للأخير مسطر التباين .

[٢] نشوء الفكرة القومية - ٢١٣ للاستاد د. طه الحمري .

وكذلك شقوا طرقهم في الجزائر ، فالجزائر في عرفهم يجب أن تكون عربية ، بل هي عربية بالفعل ، لأن موقعها الجغرافي يجعلها أقرب إلى فرنسا منها إلى حيرة العرب ، واللغة العربية لغة أجنبية عن الجزائر فيجب أن يتناسوها ، وذلك صدر مرسوم في عام ١٩٣٨ م أصدره الوزير الفرنسي شوان ، يحرم فيه تدريس اللغة العربية باعتبارها - كما زعم - لغة أجنبية .

ولم يخف الأمر عند حين إصدار المرسوم ، ومن القوانين بل عداه إلى الناحية العنصرية ، بطلت السلطات التدريس من رياض الأطفال إلى الفرق العالية باللغة الفرنسية وحدها ، وبطلت كل مدرسة تدريس باللغة العربية في عداد المدارس الأجنبية التي تخضع لقانون خاص .

وكذلك الشأن في الصحف التي تصدر باللغة العربية ، فهي تعامل بخلاف المدارس الأجنبية . ولعل الأدهى والأمر من كل ذلك أن تحتم مملكة البريد على الجمهور أن يتنوا رسائلهم بالفرنسية وإذا تمتد كاتب أو مخطئاً فنون الرسالة باللغة العربية كان معبر رسالة الإهمل ، ولا يجرى كثير من الأحيان من المطبوعة على هذا الحرم العظيم الذي سول له أن يستعمل لونه في عنوان رسالته .

ولقد فرأت في بعض الكتب أن لرسالة تدوير المدونة العربية في الجزائر أشد خطراً من مصنع قذيرة ، وهي تحارب بكل الوسائل معلم اللغة العربية ، وتستهزأه أظن جرماً من المصوص وقطاع الطرق .

وكما حاوئ المدارس العربية ، حاربت كذلك المكتاتيب القرآنية ، والمحجيات التي تسمى بتدريس الدين ، بل هي تعتبر كل حمية تدريس الدين حصاً مباشراً للدولة ، ولذلك اضطرت حجمات إسلامية إلى الاحتفاء .

وقد هجنت السلطات الفرنسية مدوناً جزائرياً لأنه درس لتلاميذ تاريخ الجزائر العربية الإسلامية ، إذ يرى الفرنسيون أن تاريخ الجزائر يجب أن يبدأ من سنة ١٨٣٠ م وهي سنة احتلالها .

ولقد يذكرنا عمل فرنسا هذا بما عملته تركيا مع العرب أيام حصولهم لحكمها ، فقد حارب هؤلاء اللغة العربية ، لعلوا التكلم باللغة التركية ، حتى ذال الناصر سليمان الفاضل الفاروق :

بصع وحشرون مينا لم لغة نصبح ما بيهم يا شدد ما غلبوا

وردد كثير من شعراء العرب هذا المعنى ، وبكى اليون شامع بين شعور العرب في ذلك العهد نحو الأتراك وبين شعور الجزائريين نحو فرنسا ، ومع هذا فقد تخلص الحكم التركي ، وبقيت اللغة العربية صرغوة الرأس ، مسمة الجلاب .

والمنجب من قاده عرباً ومماستها كيف يعجب عن أدهمهم أن انقضاء على لغة من اللغات لأصبا اللغة التي لها ماض وتاريخ ، وقد ارتبطت بدين سماوى ، ليس من الأور المسيورة . وتطلب لغة على لغة يصح لنواميس طبيعية ليس بها حل أى حل من الأحوال ، القوة وانسلط ، وأول شرائط الغلب - وهو اتحاد اللغتين في الأصل - مفقود بين الفرنسية والعربية ، والعربية من اللغات الدامية ، والفرنسية ترجع إلى أصلها اللاتينى .

(ودد) فليجهد الفرنسيون جهدهم ، وليبدؤوا كل ما في وسعهم ، فلي ينص على لغة العرب في بلاد العرب ، بل إننا حل يلقين من أنه ينقص على نفوذ عرب في بلاد العرب طال الطريق أم قصر ما

على العمارة

مكة المكرمة

حصوننا المهددة من داخلها

كما يمر الله القنود بين مصر والشام في موافقهما العسكرية للدفاع عن حصوننا المهددة من الخارج ، فقد بدرت بوادر ذلك على أنه صبحانه ينسر لسا القنود كذلك في مواقفنا الثقافية للدهوع من حصوننا المهددة من الداخل . وقد تنفينا عدد ١٣ ربيع الأول (١٨ أكتوبر) من حريدة (الأحيار) اليومية التي تصدر في دمشق ودمشق ودمشق الأولى ترديد كريم نصدى الأفكار البيرة والإيقاظ انخلص الصادرين من قلم الدكتور محمد حسين في مقاله العظيم (حصوننا مهددة من داخلها) اندشور في جزء مصر من مجلة الأزهر ولا سيما ما يتعلق منه بالكتبة الأمريكية القاهرة التي تخرص على تمرير حجاب الحياء والفضة بين البنات والبنين في مصر والأوطان العربية ، وقد طلبت الحريدة اليومية الدمشقية أن يجارى المشرب المستول من هذه الدعوة الشيطانية بما في أبناء الخيل من هواقها .

مصادر الشريعة الإسلامية

المصالح المرسلة و تعريفها ،

- ١١ -

وعلى هذا لا يكون هذا الرأي مخالفاً لرأى المسامحين بل هو موافق (راجع . وبذلك تكون آراء العلماء والمصالح المرسلة منحصرة في رأيين فقط : أحدهما رأى القائلين بحسينتها . وثانيهما رأى المكسرين لهذه المحبة . وسنذكر من الفرقتين أدلة كل ما ذهب إليه فوردنا فيما يلي :

ولقد استدلل القائلون بحسنية المصالح المرسلة بما يأتي :

١ - ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لما أذن بن جبل حين سته إلى النبي كيف تلحق إذا عرض لك قضاء . قال : أقضي بكتاب الله . قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله . قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟ (قال . اجتهد رأي لا آلو . أي لا أقصر في الاجتهاد) . قال . فصر ب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله . (١) فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر معاداً على الاجتهاد بالرأى إذا لم يجد في الكتاب أو السنة ما يقتضي به . والاجتهاد بالرأى كما يكون بقياس النظر على ظاهره يكون بتطبيق مبادئ الشريعة والاسترشاد بمقاصدها العامة ، والعمل بالمصالح المرسلة لا يخرج عن هذا .

٢ - أن من يتخير تشريع الصحابة الذين هم عماد الاجتهاد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر له أنهم كانوا يبنون الكثير من الأحكام على المصالح المرسلة من خير إسهار من أحد منهم على ذلك فكان ذلك إجماعاً منهم على العمل بالمصالح المرسلة والاجتهاد بما في تشريع الأحكام .

[١] صحيح البخارى - ٦ من ٦٥ و ٦٦ - وسنن أبي داود - ٢ من ١١٦ .

وقد قتل العدو منهم كثيرا من الأحكام التي سورها على ما رآوه من المصالح .
نورد هنا طائفة منها :

(أ) أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جمع المصحف المتفرقة التي كتب بها القرآن في مصحف واحد في عهد أبي بكر بشارة عمر بن الخطاب . وليس هنا ما يدل على صحة كتابته من الكتاب أو السنة . ولكنه عمل سبي على المصلحة كما يدل على ذلك قول أبي بكر عندما أشار عليه عمر بذلك : « كيف يحصل شيئا لم يحصله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » ولول عمر : إنه والله خير ومصلحة للإسلام » (١) .

(ب) أن أبا بكر اصطفى عمر بن الخطاب وهو عمل سبي على المصلحة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسنحلف أحدا بعده . ولم يرد عنه شيء في ذلك . (٢)

(ج) أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : أتى الأراضي المفتوحة في أيدي أهلها ولم يوردها على القاموس . ووضع الخراج على أهلها ليكون موردا للدين . ويتبع به أول المسلمين وآخرهم . وقد وافقه على ذلك سائر الصحابة بعد أن بين لهم ما يتربح على ذلك من المصلحة للدين . وبما لاقاه في ذلك ردا على المنصرين له في أول الأمر : « إنه لم يبق شيء يفتح هذه أرض كسرى » وقد ضمننا الله أموالهم وأرضهم وعيولهم . ففهم ما عنوا من أموال بين أهلها . وأخرجت الخس فوجهته على وجهه . وقد رأيت أن أحسن الأراضي ملوحتها ، وأصح عليهم فيها الخراج وفي رعايتهم الحرية يؤدونها . فيكون بين المسلمين المنافسة والقدرة . ولبي بأبي بعدهم . أرأيتم هذه الثمر لا بد لها من رجل يلزمونها . أرأيتم هذه المدن النظام كالتيمم والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لا بد لها من أن تنص بالجنود وإدارة المعائن عليهم . فمن أين معنى هؤلاء إذا قسمت الأوصون والملوك ؟ هابوا جميعا الرأي رأيك أسمع ما قلت وما رأيت ' إن لم تكن هذه الثمر وهذه المدن بالرجل ويجري عليهم ما يتدفون به رجع أهل الكوفة إلى مدتهم . فقال قد كان لي الأمر ، وفرد إبقاء الأرض بأيدي أهلها وحرب عليهم الخراج . وسلم الجميع بذلك (٣) .

[١] الاحتكام فتاوى - ٢ من ٢٨٧ و ٢٨٨ .

[٢] الفكر القاسي لشيخ أبي الحسن الطهراني ٢ من ١٣ .

[٣] راجع كتاب الخراج لأبي يوسف من ٢٨ - ٢٢ . والأموال لأبي عبد القاسم بن سلام من ٥٧ - ٦٢ .

(د) أن المسلمين لما كثروا في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه زاد الأذان الثاني صلاة الجمعة ، وجعله على دار في سوق المدينة تسمى بالزوراء . وهو الأذان الذي يعمل الآن فوق المآذن عند دخول وقت الصلاة . وهذا الأذان لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أبي بكر وعمر . مرأى عثمان رضي الله تعالى عنه أن الأذان إنما شرع لإعلام الناس بالصلاة . ولو اقتصر على ما كان قبله من الأذان بين يدي الخطيب أو على باب المسجد لما أدى الأذان المقصود منه ولغات الصلاة على كثير من المسلمين البعيدين عن المسجد . وقد وافق الصواب عثمان على ذلك . وليس له مستند فيه إلا المصلحة ودعم المصلحة التي كانت ترتب على بقاء الأمر على ما كان عليه قبل ذلك .

(هـ) أن الخلفاء الراشدين قصروا تضييق المباح ما كان في أيديهم من أمتعة الناس عما ظنوا على الأموال من الصباغ . وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه : « لا يصلح الناس إلا ذلك » يعني الحكم بالصباغ . ووجه المصلحة في هذا الحكم . كما يقول الناطقي في « الاعتصام » : أن الناس لم حاجة إلى الصباغ . وهم يفتنون عن الامتعة في غالب الأحوال . والأغلب عليهم التصريط وترك الحفظ فلولا ثبت تضييقهم مع مسبب الحاجة إلى استعمال لأصغر ذلك إلى أحد أمرين : إما ترك الاعتصام بالكلية . وذلك شاق على الخلق . وإما أن يسموا ولا يضمنوا ذلك بدعواهم الملاك والصباغ فتصبح الأموال . ويحل الاحتراز . وتتطرق الخيانة . فكانت المصلحة التضييق .

ذكرى المحققين

الأستاذ المساعد بكلية حقوق عين شمس

اللغة العربية في كلياتنا العلمية

تقدم المجلس الأعلى للعلوم بمشروع إلى الجهات المختصة لتدريس مواد الكليات العلمية في جامعات مصر باللغة العربية بدلا من اللغة الإنجليزية . ويقترح المجلس أن يبدأ بذلك في المراحل الأولى للكليات العلمية .

أضواء على التاريخ الإسلامى

قرأت مقتطعا تلك الخطوة الموفقة التى خطتها المجلس الأعلى للفنون والآداب ،
إذ تمرد مشكورا أن يسلط بعض الأضواء على تاريخ الإسلام .

هذا الاتجاه الصحيح يبنى أن يركبه كل مشتغل بالدراسات الإسلامية عامة
والتاريخ الإسلامى خاصة ، وليست تركبته أن يساق المديح المجلس وأعضائه ، بل أن
يخدم كل دراس إسلامى حبرته ورأيه فى تقرير هذا الاتجاه ، حتى نستفيد لتفانها
الإسلامية حتى الفائقة ، ونقتنع من الفرصة المتاحة - قبل أن تصبح - أقصى انتفاع .

لقد دموت وقلت فى حرارة منه عام تقريبا ، وكان مجلس الفنون والآداب فى
باكورة حياته : « إننا نريد تاريخا حيا ، ونريد تاريخ حضارة ودبى ، ولقد وعدنا مجلس
الفنون والآداب غيرا فى تاريخنا القومى فعليه ألا ينسى تاريخنا الإسلامى ، حتى أنه
الأمال » . وأشرت فى التمريلف يابكتاب - الذى منتهه هذه الآمال - إلى الرسالة
القومية التى يؤدنها التاريخ الإسلامى : « بين القومية العربية والتاريخ الإسلامى رباط
وثيق ... من طريق هذا التاريخ برزت القومية العربية كشخصية عابلية ، وأصبح
مكانها أكبر من مجرد قبيلة أو شبه جزيرة . ومن طريق هذا التاريخ لم تنطت القومية
العربية بمنهج ورسالة ولم تعد مقصورة على نخوة دم أو تمدد جسم ... » .

واليوم يطلب لى أن أرى آمالى فى « أضواء على التاريخ الإسلامى » قد صارت
حفاظى ، وأحدثت أكبر هيئة رسمية فى مصر رعاية الفنون والآداب تعجبه إلى تسليط
الأضواء على هذا التاريخ .

• • •

الترحة وحدها ... لا تكفى :

لكننى اليوم لا أكتفى بإنشاء على المجلس ، بل أفتش الخطوات العملية لتنفيذ ،
وأصع تحت النور المحاولات المكة لتقديم هذا الاتجاه .

وأول ما أحب أن يستقر في الذهن أن الاعتماد على الترجمة فقط - ولا سيما في تاريخنا - سبيل لا يضيء ... وهو من ليل ومن بعد جهد لا ينتظر أن تنتج به أمة عربية حي جزء من هذا التاريخ الذى تترجم فيه عن العرباء . فليس يبنى الانجاء إلى تسليط الأصواء على التاريخ الإسلامى أن تترجم بعض كتب المشرقين في سلسلة الألف كتاب مثلا ، بل الأصغر أهمق من ذلك بكثير .

وليس معنى هذا أنى أخضع من لعمري دراسات المشرقين ، فانا أقدر جهودهم ومناهمهم وقد ظلت عنهم بالنص في (الأصواء) : « وسرايا المشرقين في مناج البحث وأحاليب المرحى وطرائق التحليل والنقد مذكورة مشكورة ، وإعما أنى المشرقون من ناحيتين : الأمة ، والدين . هم يدرسون أمة عربية عليهم ، ويدرسون حلبة من الزمن لنشأ غير يسيرة حتى حل أسناب في هذا الجبل ، وهم يدرسون تراثا وحضارة الذين كانت له دولة في أسبانيا وإيطاليا ، وكانت له جولة في فرنسا ، واستقرت له ركائز في المدن . هذا الدين بدل الأوربيون كل جهودهم ليخرجوه من الأندلس ، وتكاثروا ليحوروا من حكمه اليونان ، ويحطوا حلالة آل عثمان . هذا الذين طاصوا القطار والبحار من أجل أن يحاربوه في حفر داره حاملين الصليب تارة ، وحاميين لواء التجارة والاستغلال والقروض والاستثمار أخرى ... قول يبنى المشرقون هذا كله ... هكذا يرتفع أمام بصيرة المؤرخين الأجانب حجاب من الغفل ، فهم لا يتعاملون مع الفكر العربي ، وحجاب من الشمس ، فأوربا عندهم هي مركز الصلح ، ومن أجل هذا وذلك يجب أن تضعف مع المشرقين وإن كنا نحترم ما بذلوا من جهود وأدوا من خدمات » .

وتضعف ليس معناه الإهمال ، ولكن معناه أن تترجم لهم ، ثم تدرج دراساتهم بالنور ، ونصيف إليها من التعليقات والخواص مما تقتضيه الأمانة العلمية .

فانا إذن أقدر جهود المشرقين ، لكننى أراها وحدها لا تكفى .

لابد أن يمكث أبناء هذه الأمة على تاريخهم ، فهم أقدر الناس على فهمه وأجلهم على خدمته ، وأخلصهم في نشره صحيحا سليما أميناً ، بنير تميز ولا تحامل .

لابد أن يقبلوا على المسادة الأصيلة الخام ، التى تحطف منها المشرقون حبة هنا وحبة هناك ، ونفوسها بمناهمهم ونفاليدهم : « والتاريخ الإسلامى مرتبط في مصادره

يتمتع في التأليف ساد التماقة الإسلامية و ذلك الوقت ، ولى يتسنى لنا الإفادة من تلك المصادر على الوجه السليم دون أن نمرغ أسلوها وظروفها .

ككيف يصبر المستشرقون على عنت (التعديل والتجريح) و (الرواية والإحتاد) ؟
وأنى لهم الجهد الصادق فى التعمق فى علم الرجال ، وى (تقويم) المؤرخين وإزالمهم
منازلهم ؟ ؟ ؟

كل الذى رواه الطبرى ينسب إليه لا إلى من روى عنهم ؟ ؟ والطبرى والمعمودى ؟
وابن الأثير والمقبولى ، وابن كثير والمبرد سواء فى الاحتجاج ! ! !

ومن لطن من المستشرقين إلى مراعاة سند الروايات التاريخية ، لم يدأب على التفتيش
والتحقيق ليستبعد من هذه الملاحظة و كل ما يكتب ، فصلا عن أن من طس إليها واتجه
إلى صراعاتها قليل .

الترجمة عن لغة واحدة . . . لا تكفى :

و يريد الاحتاد على الترجمة قصورا أن يحبه كلها أو أحليها إلى لسان واحد تسفل عنه
فكثير من تراجم مصر مأخوذة عن الإنجليزية ، و فى الوقت الذى تسود فيه الترجمة و
النتام عن الفرنسية والتراجم الهسيرة التى ظهرت عن الألمانية مثلا كشفت
عن دراسات إسلامية جلية لا نعرف عنها شيئا ، والذين يعرفون الألمانية قليلون ،
والذين يريدون أن يستعملوا معرفتهم و ترجمة الأصول الألمانية أقل ، لأن أكثر من
أقر لغة يحصل أن (ينثر) عبارات من كتاب و مترجم من تأليفه وإنتاج قلبه ،
كل جهده فيما أن يقدم إطارا لمقولاته ليس به أصالة ولا طرامة يحصل هذا عن أن
(ينثر) كتابا كاملا مترجما عن لغة الأصبية ! !

وعلاخ هذا يسر . . . فلوأجرل العطاء ، وحامسة فى هذه اللغات التى لا يكثر
معلوماها الذين يستطيعون الترجمة عنها ، لا قطعت الحاجة إلى إخراج تلك المؤلفات
(مسكة) أو (بالقطاع) . ولأضى الكتاب المترجم صاحب وأضى الناس عن هذا البناء !

و فى اللغة الروسية دراسات ناهضة لمستشرقين روس ، نذكر منهم (فاريليف) الذى
نشرت له أخيرا إدانة الترجمة شيئا من دراسات فى العلاقات المصرية البريطانية . فان

تعذر النقل في مثل هذه الحالة من الأصل الروسى إلا مناص من الاعتماد على ترجمة الإنجليزية أو عربية ، على أن تستشار النسخ العالمية في الدلالة صاحبة الأصل من أكثر الترجمات وثوقاً في مظهرها وتقديرها .

الأمهات العربية :

وإذا كانت الترجمات المتعددة ولو كانت من السنة كل أم الأرض لانكس وحدها ، فلا بد إذن من أن نوضح أن المتظر من أمة عربية مسلمة أن تكون هي المصدر الأمين الأصل للسادة التاريخية ، وإذا كان أجدادهم هم الذين صنعوا هذا التاريخ ، فلا أقل من أن تكون بحس رواة أجبارهم على وجهها الصحيح .

وإن من أعظم المفارقات وديننا أن نكون أنفى الأمم بالنصوص السليمة التي نستطيع أن نجمع بها تاريخنا فدينه على أساس قويم من الحقائق العلمية التي لا يتطرق إليها الشك ، وأن نكون - مع ذلك - أشد أم الأرض إهمالاً للإفادة من تلك النصوص حتى في تاريخنا مضطرب ، كما أراد له الذين سموه مالميس منه ، وشوهوا من حمله ما جعل المسلمين يستنون الظن بأجد صفحات ما ضييعهم إن تاريخ مصر الإسلامية في حاجة إلى التمهيد والتنقيح والتصحيح ، وإن تاريخ العرب قبل الإسلام وحد ظهور الإسلام في حاجة إلى البحث والكتابة من جديد ، وإن تاريخ المسلمين والإسلام أجدل تاريخ في الإنسانية بأن يرجع به إلى أصوله السليمة التي صرف روائها بالصدق والدين والمصرحة وهرويتهم الوثيقة . ولا يقوم بهذه المهمة لتاريخ مصر والعرب والإسلام إلا المحققون وأهل الأمانة من أرباب المصريين والعرب والمسلمين لمصرينهم وإسلامهم .

هذا الكلام الدقيق فوره رجل عالم بالتاريخ الإسلامى ، ولا أستطيع أن أصفه بأكثر من هذا في المجلة التي برأس هو تحريرها . فالسيد محب الدين الخطيب قد كتب هذا الكلام في مجلة الأهرام قسمها (جزء رجب ١٣٧٣ هـ) ، وما حتى يردده من قبل ومن بعد طول حياته . يارك الله في حمرة ونفع بعلمه ، وقد نقلته عنه في خاتمة (الأصواء) تحت عنوان « ماذا يريد » ، وهذا أردده وسأكرره لأني لا أجد أصدق منه تحديدا لما نريد ، ولا يبتك مثل غير .

وأنا أصيب إلى هذه المفارقات التي ذكرها أستاذنا الكبير ، أتنا مع كوننا أضعف

الناس نشاطا في تحقيق تاريخنا ، فمن أقوام حراة على التأليف فيه . . . تألف ونحن لا مصرف المادة الخدم التي ستمد منها ، ونعنى السوق مكتابات في التاريخ الإسلامى قد يختلف حظ أسماء أصحابها من القدان لكن لا يختلف حظها من التحقيق الملبس .

• إن طريقة كثيرا ما يندو من بين الكتب التي شدادها (تألفها وهريلا) بالنسبة إلى التاريخ العربية (الناصرة الجديدة) ، واسكن المذهب في ذلك لم يكن نخاعة تاريخنا نعمه بل هو رداءة الكتب التي تعرض لنا ذلك التاريخ ، فإن الكتب التي تعرضها عادة من تاريخ المربين مكتوبة لنظرة علمية وحطة تربوية ورملة قومية في وقت واحد . . . في الواقع قد صدرت في بعض الكتب وبعض المجلات عدة أبحاث تاريخية لا تحلوس مظهر الحق ، ولكنها لا تزال بعيدة كل البعد عن الناس العلمية الحقيقية ، ومجردة تجردا تاما من النظرات الاجتماعية الثمالة ، وبينها ما يتم من ترجمة شعبية جديدة تميل إلى استصدار شأى الأمة العربية في كل شئ ، وبينها ما يدل على روح تشاؤمية بدون كل شئ . بالوان سوداء ، وبينها ما يتم من التفكير اليأس الذي يطير كل الفئاض متأصلة في غروس العرب ، وزعم أنه لا سبيل إلى التخلص منها بوجه من الوجوه . وهذا يحرم لأبحاثنا التاريخية التي تخرجها المطابع بأسماء أصحابها ، من رجل حبير هو الأستاذ ساطع المصري مؤسس معهد الدراسات العربية العالية ، ولا يحسن القارئ أن هذا تقرير ماض اندرو تاريخنا الثقال هو في كتاب حديث طبعته الأولى ظهرت في بيروت ١٩٥٦ بعنوان « دماغ من القروية » .

أليس من الأولى والأحق أن نولى جهودنا شغل تحقيق تراثنا ، والمعمل على نشره نشرنا عميا ، حتى توهم لنا ولغيرنا من طلاب البحث المادة العلمية الصحيحة بدلا من تبديد الجهود في إخراج المجلات ، معتمدين على ما تحت أيدينا من المطبوع غير المحقق ، متجاهلين قدر هذا المطبوع ومؤلفه في منازل مؤرخينا ، ومتجاهلين مدى صحة هذا المطبوع وهو غير منشور بطريقة علمية ، ومتجاهلين ما لم يصلنا من مطبوعات لم نسمع بها ولم بحث عنها ، ومن مخطوطات لم تر النور بعد ؟ ؟

من من دارمي التاريخ الإسلامى والكاتنين فيه يتجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ويعرف أن له مرجعا في التاريخ هو (مناهج السنة) ؟ ومن يتجه إلى القدسي ابن العربي ويعرف أن له مرجعا في التاريخ هو «المواصم من المواصم» ؟ ومن يتجه إلى الحافظ الذهبي ليقرا

مختصره منهاج الاعتدال إن تصدر عليه المظنن وهو « منهاج السنة » ٢ . القامع الطائر بين الباحثين أن ابن تيمية مؤلف في العقائد والفقه ، وأن لابن العربي كتابات في التصير والحديث ، وأن الذهبي صاحب حديث ... أما بصاعة هؤلاء في التاريخ فليل من يعرفها . وعلى دارسى التاريخ الإسلامى أن يعرفوا الحق ، حسب الدين الخطيب الذى نشر جزءا من (المواسم) من موافق الصحابة بعد وفاة الرسول ، وفي تطبيقه عليه وحواشيه غير الكتاب بالنور ، وعمل مثل ذلك أخيرا في (منهاج الاعتدال) ... كل هذا جهد فرد واحد علاوة على نشره الكتب ودراساته في نواح إسلامية أخرى .

ثم من من دارسى التاريخ الإسلامى يعرف للورجين الذين اشتغلوا بعلوم إسلامية أكتبهم أمانة الصحوى وخبرة تقوم الرواة - من يعرف لهؤلاء فصلهم على غيرهم ، ولو على الأهل في موافق الفتن والريب حين تزعج الأبصار وتزل الأقدام ؟ من يظن بالطبرى وابن الأثير وأن كثير النظرة الحمدية بهم ، وينزل المسعودى والمبرد والبطونى منارهم - ؟ وهم دون ما خبهم في التحقيق عزيز جمدال - من يبصر الروايات المدحولة كذبا لابن تيمية المسماة (الإمامة والسياسة) ويحكم في دعوى نسبتها إلى صاحبها ؟

بحس في حاجة إذن قبل كل شيء إلى نشر الأمهات من كتب تاريخنا نشرنا علينا محققا مفهرجا مضمورا بالنور ...

ولا يلحق العلم من مصر وهى داعية القومية العربية ، ومقر الأهرام والمؤتمر الإسلامى أن يخرج مجلسها الأعلى للعلوم والآداب بعانة من المترجمات من أصلام الاشتراقي ، على ماى هذه المترجمات من نعم ، خاصة إن تعددت ألسنتها .

تأليف الجديدة :

وليس معنى هذا أن تصدر اتجاه التأليف أو رحد فيه أو تصرف عنه ... كل ما فى الأمر أن يرفع مستوى تأليفنا ، وأن نحترم عقولنا وأعلامنا ، وأن نقدر أمانة التاريخ . فقد يكون من الممكن أن تظهر مؤلفات في موضوعات جريئة مدروسة مهصومة من مصادرها الأصلية مطبوعة ومخطوطة ، مستعان فيها بالترجمات الأجنبية المتعددة ... لكن لابد أن يكون من المتندر أن تصدر كتبنا شاملة ، أو موسوعة كاملة في التاريخ الإسلامى كله ، ونحس على هذا النفس في النشر والتحقيق .

ولست أترك صد ، هذا الكلام على صلاته ، حتى أصبح النقط فوق الحروف ، فقد تكون صياغة المبادئ أسهل من تعطيد تمهيدها .

من هنا تبدأ طريقنا :

كتاب المطبعة . إن الكتاب الذي أرشدنا إليه بداية هو تاريخ الطبرى ... وهو كتاب مزلته التاريخية يشهد بها الجميع ، ولدينا منه طبعتان : طبعة ليدن وطبعة المسيية ، ولا جدال في أهمية الأولى من ناحية التصحيح ، ولكن طبعت همام أخرى بجليلة الخطر أشرت إليها في كتاب د. أضواء على التاريخ الإسلامى ، إذ قالت في مقدمته ما صه :

« مكتاب كتاريخ الطبرى يحتاج إلى لجنة علمية تفحص إسناده وتتحقق من روايته ، وتقارن رواياته بروايات غيره من المؤرخين المتقدمين كالبلاذرى وابن عبد الحكم مثلا ، ثم تنقحه بهار من دققة للأعلام وألفه لم والموصوعات تجمع بها ما تآثر على مر السنين في الحلويات . كل ذلك فضلا عن الجهد الأصعب الذى يجب أن يبذل في مقابلة النسخ الخطية الموحودة في المكتبات العامة دون الفروع بطبعة ليدن أو القاهرة ، ولا يستطيع ناشر أن يتحقق من هذا كله ، ولو أنفق فمن يستطيع أن يورع سريعا ما أعاق عليه كل هذا المال ، ودار الكتب نفسها - وهي مؤسسة حكومية - تتنازع بطروحاتها بالعرض الجليل لسكنى المواصلات والتعليقات تحتاج إلى المزيد من العناية والإحاطة ... لقد صار لدينا مجلس أهل الفنون والآداب ينتظر منه جهودنا في شأن ثقافتنا الإسلامية .. ولدينا من العلماء المصنفين من ينجح عليه الشوق لتلقى دهوة ليبدل مثل هذا الجهد المبني قبل أن يموت ، ترى من هو (المنصور) الذى يدعو هذا (الموطأ) ؟ » .

هذا ما قلناه ، وهو ما يعيده وسكره ونلج عليه ، وإن كان قد وصل أسماعنا في هذين العام الذى مر بعد ما كتبناه ، أن دار النشر أعدت العدة لإخراج كتاب الطبرى في التاريخ .

وأنا لا أعتقد أن دار نشر مهما كانت إمكانياتها العلمية والفنية والمادية تنجح إنتاج هذا العمل العلمى الصخم في صورته المبتغاة ، لكن تستطيع أن تتعاون مع الدولة في هذا السبيل بأسلوب قريب مما كان يحدث في تنظيم مشروع الألف كتاب بين إدارة الثقافة والنشرين .

آمال المستقبل :

وبعد : فإن اتجه المجلس الأعلى للفنون والآداب بذاتة متواضعة لجهود كثيرة مشثونة ولطريق طويل :

« نحن نحتاج إلى أكاديميات متعربة لثقافتنا الإسلامية تقوم بخر معالم إسلامية (أنسيكلوبيديات) ومجلات علمية متخصصة لهذه الثقافة ، فلا يليق أن يكون لدى العرب جامع وسالم ومجلات للدراسات الإسلامية أو الشرقية أو الإسلامية وهذا لما يختار من أسماء في حين نتمو مصر من هذه الدراسات » .

نحن نريد مجلسا خاصا للثقافة الإسلامية ، فإن تصدر لفل الأقل لجنة خاصة ب المجلس العام .

« ثم نحتاج إلى مهابرس مضبوطة المخطوط والمطبوع في العالم من زائنا القديم ولنا نشر من الدراسات الحديثة و الثقافة الإسلامية ... وندهو مع الدكتور ماجد . « إنا في الشرق لم نتم بطبع الأصول التاريخية العربية إلا هل نطاق صبق جدا مع أهمية هذه الأصول و أنها نصح نحت أهلتا مجموعة هائلة من الحقائق التاريخية التي هي أساس البحث التاريخي . « إنا نلج هل حكومتنا بالإسراع إلى تصوير المخطوطات العربية التي في حوزة الدول الأخرى . « هذا وإن دور المكتبات عندنا غير منظمة ونعظر إلى مهابرس وقوائم المخطوطات ، كذلك تنقصنا حتى الآن في مصر المجلات التاريخية الصرفة » .

ونحن نتابع في بعض هذا جهود الإدارة الثقافية و الجاهة العربية ماشراف الدكتور صلاح الدين المنجد و تصوير المخطوطات العربية و المكتبات الإبرجية . هل (الميكرو فيلم) ، وزجره ألا تحول مشكلات ميراثية الجاهة دون استمرار هذه الجهود .

هذه آمال سبق لنا تردادها في « الأضواء » . . فأمل أن تأخذ طريقها إلى التحقيق بهذه البداية الموقفة لمجلس الفنون والآداب فتشع في عالم المعرفة منها الأضواء ما

فتمنى عثمان

من تاريخ المسلمين في الهند :

ثورة الهند الدامية على الانجليز

سنة ١٨٥٧ م

- ٢ -

تحدثت في الفصل السابق [١] عن بدء الزحف العربي على الهند باسم التجارة ، وكيف احتفى العرب وراء هذا الستار للوصول إلى أغراضه في السيطرة على الهند والبلاد الشرقية .
ولقد كانت هذه الشركات التجارية ومنها شركة الهند الشرقية الانجليزية تعتمد على أصاليب الحيلة وأهدايا للوصول إلى ما تريد إيدن قوة الحكام في الهند ولا سيما المول .
وكاوا كلما حدثتهم بنسبهم بالاعتقاد على القوة ردعهم المفسول وأدبهم . . . ولكن حينما بدأت قوة الحكام المسلمين في الضعف ، ولا سيما بعد موت الإمبراطور « أرورنجيب » أحدثت وحوش الخيانت بقل من أبحارها ، وظهرت للناس نبات العربيين الخفية حين أسسوا لهم المستعمرات الصغيرة على الشاطئ وكثروا بالجيش من بني جصهم ومن المرتزقة الهنود وسلاحهم بالأسلحة الحديثة ، ووزروا بهم الحروب مساعدين بعض الأمراء على بعض ، مستغلين الخلافات التي بينهم لفرص لهدمهم ، معتمدين على بعض الخونة لتسهيل الطريق أمامهم . .

وكانت موقعة « بلاسي » سنة ١٧٥٧ م بين الانجليز وبين « سراج لدولة » حاكم البنغال صورة مكبرة من غدر الانجليز وخيانت بعض أمراء المسلمين الذين تواطؤوا معهم على إخوانهم في الوطن والدين : فقد كان سراج الدولة يعمل دائماً على وقف تدخل الشركة الانجليزية ويحذر من طغيانها ، ولو أنه كان يحبب . . ما أمكن . . للحصول معها في حرب ، حتى فقد معها معاهدة عدم اعتداء . .

[١] في عدد المزم ١٣٧٦ ص ٦٦ .

لكي قائد الشركة أو مديرها « مستر كلايف » لم يلق عند هذا ، بل أخذ يستعين بالجنود لقتل سراج الدولة ، وكان كبير هؤلاء الجنود « مير جعفر » أحد القواد المسلمين في جيش سراج الدولة حيث اتفق مع الانجليز على أن يحل من أميرة حين يهاجمونه . . ولما وثقوا من ذلك قصصوا المعاهدة ودمجوا سراج الدولة في ٤ فبراير سنة ١٧٥٧ بجيش صغير ولكنه مسلح بالأسلحة الحديثة ، وثبت لهم الحاكم المسلم مع قواده المحصلين حتى انتصر أولا ، ولكن حياة القائد « جعفر » قذرت النصر إلى هزيمة شعبة كان من ينجتها أن يصروا الحاشا حاكما اسميا على البنغال بينما كانت السلطة كلها في أيديهم ، ثم قصصوا على سراج الدولة وقتلوه في بلدة « مرشد آباد » وبعد هذا التاريخ وبعد هذه الموقعة سيطروا على البنغال وتركوا فيها وأصبح لهم مستعمرة كبيرة في الهند بالإضافة إلى المستعمرات الصغيرة على الساحل في مدراس وغيرها . . مكات هذه الموقعة مفتاح سيطرته الانجليز على الهند كلها فيما بعد . . وكان الشعب لذلك يحتفل في ألم وحرر يذكرى هذه الموقعة كل سنة . .

وقد ذل الشاعر الهندي المسلم « إقبال » من سراج الدولة وجهاده ضد المستعمرين « وبه عرف الناس سراج الدولة على حقيقته ، وإلا نصارت « مرشد آباد » مثل « أجمير » كمية للزوار ، و « مرشد آباد » هي المدينة التي دس فيها الحب ضد الشهيد « أما « أجمير » فهي المدينة التي دس فيها سبيع الأولاء في الهند « الشيخ « مير الدين ايشني » وبؤمها مئات الآلاف من الزوار كل عام ، والقوام في الهند يتجربونها المدينة اثنتي عشرة مكة والمدينة . .

ولم يترك الشاعر « إقبال » هذا الحاش « جعفر » حتى دفعه بهذا اليأس الذي يحفظه عامة المسلمين في الهند من جعفر ومن زميل له حاش سلطان « المعاهد سلطان تيو » حاكم ميسور وانضم للانجليز . فقال باللغة الأوردية :

حسرت أن يقال صادق أردصكن تلك مت تلك دين شك وطن
أي جعفر من بنغال صادق من دكن عار الملة وعار الدين وعار الوطن

• • •

بعد هذه الواقعة علا نجم الانجليز وأحدثت الأظفار تهم إليهم لا سيما أظفار الحكام

الذين يحرصون على مراكزهم والذين رأوا في الانجليز قوة يحسب حسابها ، وكانت الهند في ذلك الوقت قد تحتلت المنطقة فيما بعد صعد السلطة المركزية و « دخل » فأصبح فيها مئات الولايات والحكام ، وكثير من هؤلاء وجدوا في الانجليز عوناً لم يلحظوا على مناصبهم فتعاهدوا معهم ضد إخوانهم في الدين والوطن ، ومن خلال ذلك نفذت أصابع الشيطان الانجليزي إلى كل جانب في الهند ، ونهوى أمره وبدأ يهاش مخالفة وجماديهم وبقي عليهم ويحرص نظامه وأحكامه على البلاد التي تحصل له ، حتى لم يبق في الهند كلها قوة تستطيع أن تصمد لهم . حتى السلطان الممول القديع في قلعة الحمراء في دهل أصبح خاضعاً هو الآخر للسيطرة الانجليزية في أحسن شئونه ، وأصبح كثير من حاشيته يرون بإبصارهم وقوتهم إلى السادة الهند الأقوياء غير مهتمين بسيدهم المجهور الضعيف الثاني .

وبذلك حصلت الهند كلها خصوصاً عملياً لسيطرة الانجليز ونظامهم وكان هذا هو الذي دعا العلماء وعلى رأسهم العالم المحدث الشاه ولي الله الدهلوي ومن بعده أبنائه وتلاميذه إلى قيام ضد الشركة وإعلان الجهاد العام لتحرير البلاد من سيطرتها . فقد أصدر الشاه حد الأمر الدهلوي ابن الشاه ولي الله فتوى سنة ١٨٠٣ م : « بأن الهند صارت دار حرب بسد سيطرة الانجليز على شئون الملك فيها وأن الجهاد أصبح فرضاً على المسلمين » .

وقد كان لهذا الموقف من العلماء أثره القوي في نفس الغوس بالكراهية للانجليز وتصلبتا جهاد صدم حيث أخذ العلماء والمتصوفة يحوون البلاد والقرى ويعبون الناس إلى إعطال الهدى بهم ، وكانوا قد أخذوا على عاتقهم إبعاد البلاد والحكم الإسلامي فيها بعد أن رأوا ما آل إليه أمر سلاطين المسلمين من الضعف والتنازل والتمرد حتى طمع في المسلمين أعدائهم من سكان الهند فأخذوا يسكنون بهم شر تشكيل وكان هذا هو الذي دعا العالم الصوفي الكبير « سيد أحمد ربهوي » إلى أن يدعو أتباعه لتأليب جيش قاده نفسه مع الشاه إسماعيل الدهلوي حفيد الشاه ولي الله ليكرس شوكة « السبك » الذين أخذوا يسكنون بالمسلمين في البنجاب ، فتم له ما أراد أولاً لكن خيانة بعض مرابطيه مكنت أعداءه منه فقتلوه مع الشاه إسماعيل وكثير من أصحابه وعمره في التاريخ باسم المير الشهيد ، وإسماعيل الشهيد وكان ذلك سنة ١٢٤٦ هـ (سنة ١٨٣١ م) . ولم تنطفئ جذوة الجهاد بعدها ، بل اشتعلت أكثر مما كانت لأنها ضد الانجليز وتابع العلماء رسالتهم حتى اشتعلت الثورة .

وهناك أسباب جوهرية أشعلت النار وساعدت على التحمس لمحنة النساء كان منها :

١ - أن عامة الشعب وجدوا من الشركة معاملة لم يألوها من قبل فقد كانت تمنع في مرضى الصرايب المرفقة بجوار ما وجدوه من كساد مصنوعاتهم المحلية نتيجة للسياسة التي رسمتها الشركة للقضاء على الصناعة في البلاد حتى يتسرع المجال للتجارة والصناعة الانكليزية ، فحق الإنفلاس بالزرايع والصناع ، بينما أحدثت أموال الهند وخيراتنا تحول إلى إنجلترا فكان الأمر كما قال الأديب الإنجليزي الكبير الذي عاش في الهند في هذه الفترة وهو لورد ماكولي : « إن أنهار الثروة في الهند كانت تنساب إلى إنجلترا » فأصبحت الهند كما قال مير جون لورنس سنة ١٨٤٤ م : « إن الهند أصبحت معانة حتى إن أكثر أهلها قد هجروا على وجوههم » .

ولقد كان العمال الذين يشغلون في أعمال الشركة يستعملون أسوأ استغلال للعمل كثير مرهق والأجر قليل وتافه ، والوسط مسطح على من يبذل أقل تدمر ، وهذا شيء لم يكن مألوفاً في الهند من قبل .

جاء في مذكرة مصلحة التجارة البريطانية ١٧٦٦ - ١٨١١ م : « كان الصناع والمخترعون يكرهون عمل الشركة » ويؤخذ منهم ميثاق غليظ لا يريدون إلا حساباً ، ولا يحسنون يجابهم ولها ولا نصيراً ، إنهم يستغيثون ولا منبت ، وكأوا يهيمون على عمل لا تنسفيه عوسهم وطالبوا سيلفوا إلى دفع غرامات باهظة لامتناعهم عن العمل ، وكان الدساجون تهرص عليهم غرامات باهظة تضطرمهم إلى ترك العمل » .

ويقول مؤرخ آخر : - كان يصب على أمدان الصاين اليابسين من ألوان الظلم والمقوبة ما لا يتصوره عقل كأهم هيبه للشركة ، فإن الغرامة والخبس والمهرب بالصا كل ذلك أبادهم وقطع حبلهم وأتى من حوشهم وسلهم .

وجاء في كتاب « بئال في عهد الشركة سنة ١٧٨١ » : - « قد أحلكت ذلك بيد أن شد على أهلها الخناق بكل ما يمكن من الأنواع - واجتبح نحو نصف أملاك الأهبان الآية للامارة في زمن أقل من ستة أعوام ، ودمرت أحصص الأواشي وخرب خمسة ملايين من الرجال الحادين الأبرياء وأودى بهم » .

ويحاول جيمس تيلر * كان من نتائج كساد سوق التجارة والصناعة أن انحطت
(دعك) عاصمة الأعمال عمراناً، وأن عمودها الذي كان يصمم مائى ألف قد صار إلى نمابة
وصلين ألفاً فقط . . . » (١)

وهذه أقوال صادرة عن كتاب التجارب عن هندوبها مؤلف أميرىكي اهتم بشئ ما حاول
الانجليز إحصاءه ، وسمى كتابه « الصورة الخلفية للثورة » The other side of moda
وهى أقوال فى غير حاجة إلى تعليق ، وتصدق بما حاق بالأهالى من الإفلاس والظلم .

وقد كان المسلمون أشد الناس تضرراً للفقر والإفلاس ، فالحكم كان بأيديهم وكان
من الطبيعى أن يكون الأمراء والوزراء وغايبية الحاشية وكبار الموظفين والحكام
منهم فى الأقاليم ، وكانوا متمتعين بكثير من الأراضى والمعدن الملكية ، وقد سلب ذلك
كله من أيديهم فى كل مكان حل فيه الانجليز ، كما أن كبار الموظفين قد عرلوا من أعمالهم
وصد هذا الباب فى وجوههم نهائياً وبدأ الحرمان يمتد إلى الموظفين الصغار منهم على
البؤس والفقر مكان العز والنعمة . فيما كانت الأظلية من الهندوس تعتمد على العمل
والتجارة ، وعزلاء وإن كانوا قد أصابهم الضرر كذلك إلا أن - بته كانت على كل حال
أفضل بكثير عما كانت بين المسلمين . . . فقد كان الانجليز يتمتعون مع المسلمين خاصة لما
يتصرفون به من أنهم قد زعموا السلطان من أيديهم وهم لا يهتمون من السعى لإعادة هذا
السلطان متى وجدوا لذلك سببلاً ، ولذلك احتشد الانجليز فى تعليم أطفالهم والعمل على
إظهارهم بنقى القومى حتى يسدوا كل باب يمكن أن يجرؤوا لإعادة سيطرتهم من جديد .
من أجل هذا كله كانت السكة على المسابى أشد ، وكانت خطواتهم قشورة أسبق ،
ون مقال آخر نكمل الحديث من المظالم التى أدت هذا الشعب وأخبرته على أن يمحض
هذه الثورة المدوية عادوا إلى الحرية والحياة السعيدة ما

هبر القصر والنهر

مبعوث الأزهر والمؤتمر الإسلامى

ديوبند

فى الهند

[١] الأقوال السابقة تتلأ من كتاب القوم الثنائى للثورة تأليف إدورد ثورنر الأمريكى وصدرتها
مجلة الميناء العربية التى كانت تصدر فى دار العلوم سكهتو شهريال ١٩٤١ .

أثر التراث الإسلامي في حضارة العرب

أجمع المؤرخون على أن الأمة الإسلامية قامت في نحو قرنين من الزمان بأعظم هبة أدبية وعربية عرفها البشر ، وقد امتدروا آثارها على أكثر الأمم التي كانت معروفة حين حدوثها . فاجتذبت عالمية ، وأفادت بها كل أمة حتى التي قادمتها بالحدبد والار . فإيا سبب الاتصالات العديدة بين الشعوب استعادت ما أثرى كتابها وظهرت ثمراته فيها بعد حين .

لنا نحب أن نلقى بمثل هذه الأوال على مراهبا ، فلا بد لنا من دعمها بالأدلة ، وليس من أدلة أعظم دعما و النفوس والعقول من الاستشهاد بالأمال القرنية في هذا الموضوع وهم الذين جنوا أعظم الفوائد من احتكاكهم بالمسلمين .

من أدنى مصادر التاريخ الإسلامي في هذا العصر كتاب العلامة الكبير (السكندودير) المدرس بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية (المنازعات بين العلم والدين) Les conflits entre la science et la religion قال : « إن اشتغال المسلمين بالمسلم يتصل بأول هدم بأستلال الإسكندرية سنة ٦٤٨ ميلادية أي بعد وفاة محمد (صلى الله عليه وسلم) بست سنين . ولم يمض عايم بعد ذلك قرنان حتى استأنسوا بجميع الكتب الطبية اليونانية وقدروها قدرها الصحيح » .

إلى أن قال : « ولما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور (سنة ٧٥٣ إلى سنة ٧٧٥ م) نقل عاصمة الملك إلى بغداد ، وحملها عاصمة نعمة . ولم يأل جهدا في بذل الوسع في نشر العلوم الفلسفية ، وتأسيس مدارس الطب والفريعة . ولما تولى حفيده هرون الرشيد (٧٨٦ م) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات المدنية وأمر بإعادة مدرسة إلى كل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الآسيوية لم يشرق إلا في خلافة المأمون الذي تولى الخلافة (من سنة ٨١٣ إلى سنة ٨٣٢ م) فانه جعل من بغداد

العاصمة المدنية النظمي وجمع إليها كتباً لا تحصى . وقرب إليه العلماء وبالع في الحفاوة بهم . داق العرب في قصص الأدبية كل ما من شأنه أن يجد القريحة ويصفل القطن . وقد انصهروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أجبث الأمم كلها مجتمعة . أما في العلوم فقد كان يحفظهم فيها ناشئا من الأسلوب الذي توحوه في المباحث . وهو أسلوب أحده من فلسفة اليونان الأوروبيين . لأنهم كانوا تحفظوا أن الأسلوب النظري العقل لا يؤدي إلى التقدم ، وأن الأمل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون محفودا بمشاهدة الحوادث ذاتها . من هنا كل شعار أبحاثهم الأسلوب التجريبي والدمستور العلمي الحسي .

هذا هو الذي قاد العرب إلى أن يكونوا أول الواصمين لعلم الكيمياء . والمستكشفين لعدة آلات لتنظير وتصعيد والإسالة (إسالة الجوامد) والتصفية الخ الخ . . . وهذا منه أيضا هو الذي جعلهم يستعملون في أبحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والمسطوح الممدية .

والأسطرلابات (آلات لقياس أبعاد الكواكب) وهو أيضا الذي دعاهم لاستخدام الميران في العلوم الكيميائية . وكانوا على علم عميق بطريقته . وهو الذي هداهم لملل البدائل للأوزان النوجية للأجسام ، والأزياج الفلكية (هي حداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في سدناء وقرطبة وسمرقند . وهو أيضا الذي أوجد لهم هذا الفرق الباهر في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضا الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر . ودعاهم لاستعمال الأرقام الهندية .

ولقد دأبوا على جمع الكتب بطريقة منتظمة لأجل أن يوصلوا إلى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها آغا ، إلى أن قال : « ولقد اشغلت مكتبة خلفاء الأندلس على سبائة ألف مجلد . وغير هذه فقد كان بالأندلس صهيون مكتبة عامة ، وكثير من المكتبات الخاصة .

ولقد كتبوا في كل فن من كل علم كالناريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والإبل . كل هذه المؤلفات كانت تشر بدون وقاية ولا حجر . وما يعلم من المرافية على الكتب اللاهوتية فقد حدث بعد هذا التاريخ .

وقد كانت الكتب الزائرة بالملوك التي تصبح لأن تحفظ مادة كثيرة جدا في

الجصرايا والإحصاءات والطب والتاريخ وغوا، يس الفنة ، وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد بن عباد الله ، وكان لاسرب ورق ذهبى و صبح الورق النظيف الناصع البياض ورق إسطاء المسطوح الأثوان المختلفة ، وى زحرفة وجوه السكتب تشبيك تلك الأثوان المختلفة من المداد ، والإبداع و تسيبها وتذهيبها على صور شتى .

وكان الملك الإسلامى حاملا بالمدارس والمسكبات ، وكانت بلاد الممول والحصار ومراكش والأندلس حاملة على عدد عديد منها ، وكان فى طرف من أطراف تلك المملكة قرطاسة التى عانت المملكة الرومانية كثيرا مرعد فى صبر قد لرحد السكواكب ، وكان يقاها من الطرف الآخر مرعد جبرالك فى الأندلس .

وثر أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لمرحنا من حدود هذا الكتاب فانهم قد رفرقا العلوم القديمة تربية كبيرة وأوجدوا علوما جديدة لم تكن مصرودة قبلهم ، ثم قال الأستاذ دزير :

« اعتم السكبون من السرب أيضا فخصيص آلات الإرماد وتذهيبها ، وبصااب الأرمة بالساعات المختلفة الأشكال والساعات المائية ، والساطوح المدرجة النسمية ، ومم أول من استعمل البندول (الرقص) هذا المرض .

أما فى العلوم الصخرية فقد اكتشفوا الكيمياء ، وهى محللتها النبوة كخص السكبرنيك وحسن التريك والسكبول » .

واستعبد السرب علم الكيمياء و الطب ، لأهم أول من أوجدوا علم تحضير العلاجات ، والأقراص نبات ، واستخراج الجواهر المعدنية .

أما فى علم الميكانيكا فانهم صررفوا وحددوا قواين صفوط الأجسام ، وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة .

أما فى الإيدومستاتيك (وهو علم توارن السوائل والضغط الذى تحدده على إوجيتها) فقد كانوا أول من عمل البندول المائية لصررب الأوراد النوعية ، وكتبوا أبحاثا عن الأجسام السابجة والمائصة تحت الماء .

أما فى نظريات الضوء والإبصار فقد خبروا الرأى اليونانى الذى كان مؤداه أن الإبصار يحصل بوصول شعاع من البصر إلى الجسم المرئ ولما لوا عكس ذلك - أى أن

الإحصاء يحصل بوصول شماع من المرقى إلى العين ، وكانوا يسمعون نظريات اصكاس الأشعة واسكارها ، وقد اكتشف الحسن الشكل المنعنى الذى يأخذ شماع في صيره في الجو ، وأثبت بذلك أننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهر حقيقة في الأفق ، وكذلك نراها في المغرب بعد أن يديها بملين .

إن نتبع هذه الحركة المدنية يظهر جليا التقدم الباهر الذى نالته الصنائع في عصرهم فقد أعادت مما فنون زراعة في أصاليب الري والتسميد وتربية الحيوانات وسن التنظيم الزراعية الحكيمة ، وإدخال زراعة الأرز والسكر والبن في بلادهم ، وقد اقتشرت لديهم المعامل والصنائع السكل نوع من أنواع المدسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيقون المعادن ويجرون في عمدها على ما همود وحسنود في صننها وسبكها ، وإننا لنشعش حين نرى في مؤلفهم من الآراء المدنية ما كنا نظنه من ثمرات العلم في هذا العصر .

ثم بين الأستاذ (دزير) كيف دخل علم المسلمين إلى أوروبا ، وكان سببا في نهضتها ومدتها الراحة . فقال

« ملك العرب إلى أوروبا الملك نفسه الذى ملكته أديانهم إليها ، وذلك أنه اتهم عليها من طريقين : حروب مرسا من جهة الإندس ، وطريق جزيرة صقلية (صيليا) ، وبما ساعد على انتشاره في أوروبا أعتراف البابوات (في مدينة أفيون) والتعرق العظيم الذى كان موجودا في المسيحية إذ ذلك . فلهذا السبب تمكن العلم العربى من ترسيخ قديمه في جنوب إيطاليا . »

ثم قال :

« ورسوخ قديمي العلم في جنوب إيطاليا أمده وورق ساعده على جميع البلاد الإيطالية ، وساعد على انتشاره وتكثير أخصاره هناك زيادة عدد الجامعات العلمية ، وكان ذلك على مثل ما وجد في غرناطة وقرطبة تحت سلطان العرب . - انتهى ما نقله عن العلامة (دزير) .

بعد إيراد هذه القصة التاريخية عن مؤلف كبير من علماء الفرنجة ، نقول . إن هذه الحركة العلمية العالمية اصطلاح بها رجال مدلولوا حياتهم في سبيل إبلانها إلى ما بلغت إليه ، حتى أصبحت الأمة الإسلامية قدة من هذه الناحية بين جميع الأمم .

سم إتيها تناولت العلم عن سبقها في الوجود كالبوونانيين والرومانيين والكلدانيين والهنود ولكنها هي أول من جمع بين جميع هذه المعارف على شموع ملأ أهلها ، ولما تمت بتوحيدها ، والتأليف فيها . ولم تكن بذلك بل رادت مادتها من ثمرات جهاد أسائها ، بعد أن جردتها من طوائفها الخاصة المنسية على الفنون والخيالات . وحصلتها معارف تطبيقية على حاجات الحياة . كما يدل العلم العربي اليوم بعد تجرده منذ القرن السادس عشر من يغايا الآراء الغريبة تحت ضوء الدستور العلمي ، فشكل أثره في ترقية الحياة ظاهراً ، ونمليه على الخيالات المذهبية باهراً .

أليس الرجال الذين اصطلموا بأحداث هذه المهمة الفظيعة العالمية يستحقون منا — وقد بنوا لنا هذا الصرح الباذخ من المجد — أن نتدارس حفيظة حياتهم وأن نحمل ضرور مؤلفاتهم لنصف على عوامل الموهبة في شأنا آرائهم وأبحاثهم وحججهم ؟

إن الرجال الذين يعتبرهم العلم الرسمي اليوم — كما تبين مما نقلناه من الملامة (دوير) — أول الواصفين لعلم الكيمياء ، وأهم المهندسين لعدد يذكر من أدواتها ، والمستعملين الميران في أعمالها ، والمحدثو الترفيت البعيدة المدى في تقدير الأوراق النورية للأجسام وعمل الأزياج الفلكية ، وفي هندسة وحساب المثلثات ، والمؤلفون لعلم تحسين العلاجات الخ... قلنا إن الرجال الذين يعتبرهم العلم الرسمي اليوم الموحدين لكل هذه المعارف والوسائل ، معناه أنهم قد أحدثوا ثورة علمية غالية هم بمها العالم الإنساني في مشارق الأرض ومغاربها ولم ينس مثلاً لأمة قبلها .

سم إن البوونانيين الذين غلوا الدم من المصريين قد قاموا مصيب كبير في بناء أسس صرحه العظيم ، ولما كنهم بعد فتح الإسكندرية الملقى إلى بلادهم وإصاحتهم استقلالهم وقبوا منه عند حدهم ورد . ولما وقعوا تحت بر الرومانيين أصاب أمهم المغم فلم تحب ما كانت تحب من العلماء المختارين . وغويت شوكة رجال الدين فأودت بأبحاث المؤلفات العلمية والفلسفية إلى ظلمات المكتتاب ترزع مهب الحشرات وتستعمل صحتها للتطليق والحريق ، حتى جاء العرب الفاتحون لحملوا همهم استخراج تلك المؤلفات وترجمتها ، واقتباس أحسن ما فيها ، وتدريسه ونشره في الحافظين . ولو لاهم لدى الإعمال على أثر البقية الباقية من تلك المؤلفات ، ولما وجد الأوروپيون من يأخذ بيدهم إلى الترفيع حين جاء دورهم من بعد القرن الخامس عشر ما

الأمير فهد الصباح في زيارة شيخ الأزهر

استقبل صاحب العصبة الأمجاد الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر سمو الأمير فهد الصباح وزير الصحة والمواصلات والأشغال بالكويت وصيف مصر الكبير وبرفته السيد صلاح الشاهد تشريفاتي رئيسة الجمهورية .

وكان في استقبال سمو أصحاب العصبة السكرتير العام للأزهر وشيخ الكليات ومدير الوعظ والتمهيش والامتحانات وأعضاء هيئة كبار العلماء وأعضاء الكليات والمعاهد وكبار موظفي الإدارة العامة للجامع الأزهر .

وقد هاج سمو الأمير فهد شيخ الأزهر عند وصوله إلى مكتبه ورحب به فصيلته وحباه وجرى الحديث بينهما حول العلاقات السكرية التي تربط الكويت ومصر برباط الدين والعروبة والأخوة والمحبة ، ثم ألقى فصيلته مدير التفتيش كلمة ترحيب بها التي فصيلته مدير الوعظ كلمة مناسبة في هذا المقام باسم علماء الأزهر .

وقد رد سمو الأمير فهد بكلمة عليه وقال : « إنني أحس الأزهر وأشكره جهوده في العلم والدين وفصله عن العروبة واللغة فهو منار الدين وقبلة الأنظار واليه تنحى الملايين في أنحاء العالم ليتروا من علمه ويملوا من ثقافته ، وطلب من السادة العلماء ألا يدنوا وصفا في صبح المسكين والعمل على ما من شأنه أن يلقى الرضا والطمأنينة . »

كما شكر سمو الأمير باسم الكويت للأزهر جهوده وخدماته للكويت بأعمال العلماء والأساتذة وقبول أبناء الكويت في معاهده وكلياته ،

واحتسب الأمير كلته بأنه يصادف الله إن يكون هو وأمرأه الكويت وشعبها في خدمة مصر والعروبة ، وأنهم سموه كلته بأن يحفظ الله الرئيس جمال عبد الناصر ويقيه دنوا لمصر والعروبة ، وعاملا قويا في سبيل توحيد كلمة العرب في شتى البقاع .

وفي نهاية الزيارة أهدى فصيلته الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر إلى الصيف الكريم والمصحف الشريف ، فقبله سمو الأمير بآباء باط ثم ودع سموه بمنزل ما استقبل به من الحفاوة والتكريم .

في ذكرى العدوان الثلاثي :

رسالة الى شهيد ... !

في فترة من القرون السبي الذي يتصل المارك أحيانا ، شاهدت مؤجرة فندقية تعود لأصلحتها ، لقد انطبعت عليها بالدماء الغالية صورة كف لشهيد مجيد ، فأحسنت بهذا الشهيد وأرسلت إلى قسطنطين رسالة إلى صاحبها التمام بخوارية في جنات الخلود ... ! ولا عجب في الصلوات إلى شهيد : فإله سبحانه وتعالى يقول : هـ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحب بنا آتاهم الله من فضله هـ . ورسالتى في معصاتها ليست فاصرة على هذا الشهيد ، إنما هو إلا رمز لأبطالنا ، الذين صرخوا أجل المثل في الشجاعة والنصحية ، حين التلوا بعدو عادر ومعرفة غير معكاشة ، فلم يهتوا ولم يتخاذلوا ، بل قاتلوا صدق ، فلهم من قصى نحيبه ... ! ومنهم من عاد وحمل رأسه إكليل العار . ليكشف عن قصص مغيرة تشهد لحبنا الياسل بالمجد والهداء ، وشاهدة بالجن والجنة على الأعداء . ملحق على في ذكرى النصر العظيم الذي هو ثمرة كفاح الأبرار من أبناء مصر أن أذكر أحدهم ... !

سلام عليك أيا شهيد ، في يوم النصر على الأعداء ... !

ويوم عرض علينا القتال ، فأبليت أحسن البلاء ... !

ويوم جدت بالروح على الأرض التي باركها الله من صيناء ... !

سلام عليك يوم تيمت في الخالدين ... !

لقد دلتني عليك رسالتك الخالدة ، التي هي على نصيحتك شاهدة ، ووقعت أنا ومن وآها مني حياتها جبارى ، وأمام عظمتها مشدوهين ... ! كيف لا ؟ وقد كتبنا ، للوطن بدمائنا ، غات عظيمة هائلة كوفائك ، تملأ النص رغبة وجلالا ، وتؤكد الثقة في عتصرتنا الأمين ... !

بدت كلماتها ناطقة في سلاحك ، الذى تمتلك وقد احتضنته لتزود به العدو القادم
عن أرض أجدادك ، وجبن عدوك لم يجرئ على مواجهتك ، بل استعان عليك بشياطينه
فأمسحوا بحموض حواك ، وهم يرعون ... ٢

وكثرتهم لم تحت في عهدك بل ولعت ثابثا شغفا ، تفانى بدم وأمس ،
معتزا بسلاحك ولا تمسك أبدا في النعل منه ، ركنها حقا في صدق الود سواء ظم تنفرقا
إلا وأبنا أشلاء ... ١ وبقيت مؤثرة لتعك قصة تدبك في الكفاح وقد جعل عليها
بدكى دمايك رسم ليدك ، وكأنك تشد بها على يد السلاح الحبيب قبل الرحيل مودعا ... !
وأملت لبنا تلك الصورة المؤثرة ، لرايتها من أسمى آيات أجهاد مبرة ، فأبدت
بنصر الله لنا على القوى العاتية القادمة ... ١

فسلام عليك يا من جدت بالروح على أرض الصحراء ، و بلعة ما ، ياركها الله
من ميناء ، سلام عليك مع النبين والصديقين والصالحين ما إبراهيم محمد الأصيل

ذكرى الاعتداء الثلاثى

أرسل السيد صاحب الفصيلة الأستاذ الأكر شيخ الجامع الأزهر إلى السيد الرئيس
جمال عبد الناصر البرقية التالية بمناسبة ذكرى الاعتداء الثلاثى على مصر :

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر

حق على كل محب لحرمة مخلص لدعوة السلام أن يحمد مواسمكم مواهب الحرم والبطولة
والتمسحبة وأن يحيى مصر التى انتصرت في مثل هذه الأيام على قوى الجبي والبدوان .

وإنه لطيب لى أن أعتك وأهني مصر بحكمة قيادتكم ، وأسأل الله أن يحفظكم
ويديم لكم حيل رعايته وتوجيهه ، وأن يحفظ بلادنا وشار بلاد العربيه والإسلام من
شرور الفتن والمؤامرات وأن يؤلف بين قلوب القادة والزعماء ويجمع كلمتهم على الحق
والصل لإفراد الأمن والسلام .

عبد الرحمن تاج
شيخ الجامع الأزهر

القاهرة و ٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٧٧
٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٧

القمر الصناعي

صيف الكواكب و النيازك طاف حولها واهل الفضاء
وادكر لنا ماذا رأيت من الطهارة والبقاء
وامت إشارات تم من النيازك و الهواء
في كل آن قدرة في تظهر ما يشاء

• • •

أوصلت خبر من هوا لم في الملا بين النخلة
حادث عقول الخلق فيها ذلك .. نمر أم غباء ؟
ومراصد الأجواء تاهت وانثنت نحو الورداء
وتوقف الرادار ظهرا من تحركه ، وما
يا من وصلت الأرض بالنجم المعلق في الفضاء
أندبر حرب جئت تشعل نارها درج انطفاء ؟
أم أنت نور للسلا م طلعت فوق الأرباء

• • •

حبر هذا الكون أنت يحيا وليس به احشاء
والأمن دهرى موفه ونأى عن الكون البلاء
يا رب أنت بنا الرحيم فمن صواك لها الماء
حدث بالقلم «ربيع» انكبيات ، بلا مراد
صياح حالي كل شيء من تفرد بالبقاء
إن الصواريخ التي انطلقت تؤذن بانقضاء
هي في الخفية قدرة والله يخلق ما يشاء

عشيق مهدي قمران

مكتبة معهد الزقازيق الديني

الكتاب

تفسير الطبري

الجزء العاشر - ٦٣٤ ص - دار المعارف بمصر (مؤسسة المطبوعات الحديثة)

يبدأ هذا الجزء بالقول في تفسير الآية السادسة من سورة المائدة : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ، ويثنى الآية الرابعة والتميم من تلك السورة . و ليعلم الله من يحاط به بالمعيب . و هذا الجزء من الآثار ١٢٤٣ أثر من رقم ١١٣٠٠ إلى ١١٣٠٤٣ وقد به الفاضل المحقق الصنيع الأستاذ محمود محمد شاكر في تصدير هذا الجزء . و ما كان أشار إليه في تصدير الجزء الرابع من أنه شارك أحياه الملاية الأستاذ أحمد شاكر في بيان حال رجال الآثار ، ونخرج ما اتفق به ، ثم كثر ذلك حتى صار يقع باسمه في دليل بعض التعليل ، ولكنه منذ الجزء التاسع قد اعتدد بالعمل كله ، فخرج عامة أحداث التاسع والعشرة لأن الأحياء العلمية الكثيرة التي يقوم بها أحياه الأ كبر شملت من مواصلة المراجعة وتحرير الأحاديث في تفسير الطبري . ولقد بلغ عدد الأعلام الذين ترجم لهم في التعليل حتى هذا الجزء ثلثيا من أر سائة ، وبعثا من التحقيق والتقد ما يجعلها في قيمة كتاب مستقل . ومثل ذلك التحقيقات اللغوية ، والمصطلحات ، ومباحث العربية والنحو ، ومسائل الرد على الفرق ، ولكل من هذه الأنواع فهرس واف محيط بها ، وذلك خير فهرس الآيات التي استدلت بها في غير مواضعها من التفسير ، وعبء فهرس التفسير نفسه وما اشتمل عليه من نصوص وتحقيقات ومسائل رئيسية هي المفصود الأول من هذا الكتاب الذي لم يحدم كتاب الله مثل ما حدمه به الإمام أبو جعفر محمد حرر الطبري ، ولم يحدم كتاب الطبري مثل ما حدمه به الأستاذ محمود محمد شاكر .

كتاب التمهيد - للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني

نشره الأب وتشرد مكارثي - ٤٤٠ ص - المكتبة الشرقية بيروت

كان الأستاذان الفاضلان محمود محمد انصاري ومحمد عبد الهادي أبو وينة قد نشرتا قبل

عشر سنوات كتاب (التمهيد و الرد على الملحدة والمظلة والرافضة والخواارج والمترلة)
 للإمام أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، واعتمداً ونشره على مخطوطة دار المكتبة الأهلية
 بباريس (مجموعة شعر رقم ٩٠ - ٩١ عربي) وكانه يمان أن تلك الكتاب مخطوطين آخرين
 في القسطنطينية إحداها في مكتبة جامع أباصوفيا ٢٣٠١ والأخرى بمكتبة مصطفى عاتق
 أندي لكن تصورها لاجتماعها الاستعانة بها في ذلك الحين ، ولما كانت نسخة باريس نافعة ،
 فقد تمكن الأب رنارد بوصف مكراني اليسوعي من تصوير مخطوطين القسطنطينية وأكمل
 معها الفصول النافعة في مخطوطة باريس وعارض هذه الفصول الثلاثة في إخراج مطبوعته
 الجديدة لهذا الكتاب العجيب من مؤلفات القاضي الباقلاني ، وهو أربعين باباً أولها في العلم
 وأقسامه وطرقه ، والثاني في المعلومات والموجودات ، والثالث في وجود الله وصدقه ،
 والرابع في القائلين بعمل الخلق ، والخامس في المسجدين ، والسادس في التنوية ، والسابع في
 المحروس ، والثامن في التصاري ، والتاسع في القرامطة ، والعاشر في إثبات النبوة المحمدية والرد
 على من أنكها ، والحادي عشر في إجماع الفرق ، والثاني عشر في الخمس عشر في تواج
 الكلام على اليهود والنصارى ، والسادس عشر في المسمحة ، ثم أبواب الصفات والأسماء
 وفي خلق القرآن ، ووجوب رؤية الله في الآخرة ، وأبواب أخرى في تفصيف مذاهب
 المترلة والفرقة والكلام في التمديل والتجوير ، والباب السادس والثلاثون في معنى
 الدين ، والسابع والثلاثون في الإيمان والإسلام والأسماء والأحكام ، والثامن والثلاثون
 في الوعد والوعيد ، والتاسع والثلاثون في الخصوص والمقوم ، والواحدون في الشفاعة ،
 يليه ملحق في الإمامة وأقسام الخبر وإثبات النواتر ومعنى حرم الواحد .

وقد قام الناشر بتحقيق الممارسة بين المخطوطات بمجهود عظيم يشكر عليه ، وحسب
 الكتاب مقدمة وقهرص للأبواب وما يتفرع عنها ، وألحق به مخرجات الفهرائية
 المستفهم بها ، ومخرجات الأحاديث ، وثالثاً للشعر ، ورابعاً للأعلام ، وخامساً للفرق
 والمذاهب ، وسادساً للاصطلاحات والمصطلحات (وهو أطول المخرجات) ، وقد ذكرى
 عنوان الكتاب أنه من منشورات جامعة الحكمة في بغداد .

جواب أهل العلم والإيمان

لشيخ الإسلام ابن تيمية - ١٢٧٧ من - المطبعة السلفية ومكنتها بالقاهرة
 الاسم الكامل لهذا الكتاب (جواب أهل العلم والإيمان) بتحقيق ما أحجبه

رسول الرحمن ، من أن « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن (وهو من أهم مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأشهرها) ، بين فيه حكمة الله و تعاضل بعض السور والآيات ، مع أنها كلها عن كلام الله عز وجل ، واستطرد فيه إلى دقائق من علوم القصة وأسرار العربية ، ومان مذهب العلماء فيها اجتهدوا فيه من مسائل أصول الدين ، والانتصار لمذهب السلف وحى الله عنهم ومنها صحة الكلام ، وفيه من دقائق التصير والصفات البحت ما لا يحصى القارئ في كتاب غيره . ويرجع الفصل الأول و نشر هذا الكتاب علامة المراق السيد محمود شكرى الألوسى رحمه الله ، فقد عثر قبل نحو نصف قرن على مخطوطة منه بمعداد مغلها بحجمه وطبعته و الفهرة سنة ١٣٢٢ ثم أعيد طبعها سنة ١٣٢٥ . وقام الآن تقديد طبعها السيد محمد الصالح وكيل وزارة الدفاع والطيران السعودى ، وتولى تصحيحها رئيس تحرير هذه المجلة ، مع الدلالة على مواضع ما ورد فيها من الآيات وتسمية سورها وبين أروام آياتها . والحق بها مهر من معصّل لجميع المعالين التي اشتمل عليها الكتاب .

حياة الشيخ عيسى منون

قلائد من يوسف عبد الرزاق ومحمد عيسى مور - ١٢٢ ص

كان الشيخ عيسى منون رحمه الله (١٣١٩ - ١٣٧٦) وكنا من أركان جماعة كبار العلماء ولجنة الفتوى بالأزهر وعيدا لكتفى الشريعة وأصول الدين ومن أعلام الفقهاء في هذا العصر ، بدأ دراسته في الأزهر سنة ١٣٢٢ هـ ، وبعد انجازه للأزهر بحسن سنوات دخلت الأنظمة الحديثة هذا المعهد الإسلامى القديم وجمعت مدة الدراسة فيه اى عشر عاما ، واستطاع هذا الطالب النجيب أن يتخطى السنين بكفاءة وتخصيله وقبل بالامتحان والزاخرة الدراسية ثم حصل على درجة العالمية من الدرجة الأولى و وقت لصبر سنة ١٣٢٩ هـ (سنة ١٩١٢ م) واحترى في تلك السنة مقوما في الأزهر ، وما زال يتدرج في مناصب التدريس إلى أن مال سنة ١٩٣٩ عضوية جماعة كبار العلماء بكتابه العيس (جراس القول في تحقيق القياس عند علماء الأصول) وحياته كلها حافلة بخدمة العلم الإسلامى من بداية السلم إلى أهل درجانه .

وهذا الكتاب القى بين أيدينا من حياته أنه صاحب المصيلة الشيخ يوسف عبد الرزاق الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين ، ونجل العقيد مصيلة الأستاذ الشيخ محمد عيسى منون المدرس بالأزهر . وفيه من حياة العقيد وما قبل فيه لمسامية وفاته كل ما بهم القراء الاطلاع عليه .

آلاف القراء .. إن بعض الناس يحسب أن كثرة المترددين دليل النجاح . ولكنى أرى العكس . وما الفائدة إذا كان ثلاثة أرباع القسوة من حواة الروايات البويسية ، وثلثه يحنون عن مستبداد والقراءة الرشيدة ؟

تشجيع البحوث التطبيقية

قرر المجلس الأعلى للعلوم رياضة ودرج التربية والتعليم منح مكافآت مالية لكل باحث مصرى يتقدم ببحث علمى يثبت نجاحه فى العمل فى مجال الصناعة والإنتاج ، والمهدف من هذه المكافآت تشجيع البحوث التطبيقية التى تقدم الأهداف الحثوية .

ودفع المجلس حطة لمراقبة الصحة والشباب الذى يوجد صدهم ، مكافآت علمية و مراد لهم التطبيقية الأولى ، فبمهمهم لأمانة المختصون بالرعاية والتوجيه .

وأقيم المرض الأول للعلوم و مصر ليكون بمثابة بكرة لإنشاء متحف دائم للعلوم المرض منه تكون الروح العلمية الأصيلة منذ الطعونة وحلال فترة الشباب ، وصيغهم المتحف بمادح حية عامة لكل صناعة وكل جهاز ، ويحق به ورش عملية وهبات عدية لمراقبة العلم وتسجيل اهتمامهم العلمى الذى يبدو مهم فى أثناء اتصالهم بهذا الوسط العلمى فى مظاهره التطبيقية .

أتى زلزلت مصر أحياء بأن الهيئة أصدرت جميع الأجهزة التى أحضرتها معها لمصلحة حوان ، وقال : أن هذه الأجهزة ليس لها مثيل إلا فى روسيا وأمريكا وانجلترا .

المرية فى جامعه بنراد

تقرر تدريس اللغة العربية فى جامعة بنراد تاسمة يوغوسلافيا ، ولقد اتفقت مصر ويوغوسلافيا على تبادل أساتذة اللغتين والعلمية والفنون العلمية والفنية . ومن المعلوم أن للمرية - فى ظل الإسلام - وطننا واسع الآفاق ويوغوسلافيا وذلك فى مقاطعتي البوسنة والمهرسك العاصرتين بمئات الألوف من الاغنياء المحدثين ، وكذلك مصر البلاد الآلية الداخلة فى حدود يوغوسلافيا ، وفى البوسنة والمهرسك عشرات من النساء المدين الذين تلقوا تعليمهم وعلومهم فى البلاد الإسلامية ولا سيما مصر وأزهرها المصور ، بل إن فى بعض معاهد الأزهر من يلج كراسى التدريس به من إخواننا مسلمي يوغوسلافيا .

للتدريسون على دار الكتب

قبل الامتياز محمد حسين مدير دار الكتب المصرية : كل إحصائيات الدار أن عدد المترددين عليها فى ازدياد مستمر ، فهل تعتبر ذلك نجاحا للدار ؟

فأجاب المدير : أنا لا يستغنى إقبال

أنباء الغملة الإسلامية

العرب يغفلون العالم الكبير

قال شكوى القوتلى صباح يوم ١٠ ربيع الأول عند افتتاحه مهرجان الفطس في حلب : « إننا نعد أنفسنا حول العالم الكبير في ظروف دولية حرجة يحكم بها الاهتمام حصاره الاقتصادي السياسي ضد سمعنا وقويتنا ومصلحتنا الاقتصادية ، لأننا أخذنا نحرر من قيوده . وفي الوقت نفسه ينبغي لنا أن نواجه الخطر الآتي من إسرائيل صلبة الاستعمار . ولندموا حتى العلم أمانا وهذا الحركة التي صارتنا المستعمرون لخوضها في شتى البعثات لن نجد مما حرم عليه وسددنا جهودنا نحوه . وإنا نأبى أن نعيش على الصدقات ونعاملنا مع أية دولة ، ولي نحى للممول من المهنات الرخيصة والمحاصصات المشبوهة . ومهما تكن الصواب التي نواجهها ، ومهما يكن الحصار الذي يصره حوى من أثرى توجيه الحياة العامة ، فإننا سلم أبدا أن أعظم منابع الثروة في هذا الوطن الحر هو سيادته » .

خروشتشيف يتحدث عن العرب

قال الزعيم الروسي خروشتشيف في حديث

له مع جيمس رمتون نائب رئيس تحرير جريدة (نيويورك هيرالد) : ليس في سوريا جندي روسي واحد . والعرب عامة أبعد ما يكونون عن الشيوعية . وأما أملاك الأدلة القساطمة على أن دالاس يمت هندرسون ببحر من العراق والأردن على مهاجرة سوداء ، ثم جعل هندرسون يركز جهوده على تحرير مصر تركيا ، وأبى تركيا كانت على اعتماد لتنجيب . انى اعلم من دالاس أن يضم الله أنه لم يفعل ذلك . وعلى تركيا أن سلم أيا إذا صوتت مدافعها إلى سوريا فسوف تنهار على رأسها الصواريخ الروسية . إننا نستطيع أن نسحق تركيا تماما في أقل من يوم واحد . وقال خروشتشيف : إنه والرئيس جمال عبد الناصر يتحاران بكل بساطة ضد كل أنواع الاستعمار ، بما في ذلك الاستعمار الأمريكي ، وإن هذا التعاون هو المباشرة السامية عند نظيلها من الناحية العنيفة . وقال في معرض الدلالة على أن العرب أبعد الأمم عن الشيوعية : إن الرئيس جمال عبد الناصر نفسه يودع الشيوعيين المصريين المسجون .

وقال أيضا : إن تركيا بعلمها مصر قواتها قرب الحدود السورية تترك جرحا من

المدمعة بها حوالى ١٠٠ مدفع أوتوماتيكى ومئات من قطع الأسلحة المصادرة للذبابات وحوالى ٦٠ أو ٧٠ طائرة من طراز ميج ، ومقادير كبيرة من مدافع المورتار والقذيفة وميرها من أنواع المتاد الحربى ، و٦٠ من رواق الطور بيد ، وخوامين ، وتنصن الشحنات المسقطة حوالى ٥٠ طائرة ميج الثقاة ودهس السع الحربية الصميرة والذبابات ومياوات الثقيل الحربى .

ويستند الخبراء العسكريون أن هذه الشحنات من الأسلحة المصنعة لأواع والتي ينتظر أن يتم تسليمها قبل الربيع تقدم تعد مهمة جدا بالنسبة لمستوى التسليح فى الشرق الأوسط .

تبرع أمير الكويت لبورسعيد

كان فى زيارة مصر فى هذا الشهر الأمير محمد السالم الصباح شقيق حاكم الكويت ، وقد كان موضع الاجلال والإكرام فى جميع الأوصاف المصرية . وعند زيارته لبورسعيد أعلن تبرعه بـ مائة ألف جنيه باسم شقيقه الأمير عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت وباسمه واسم حرمه التى كانت معه فى هذه الزيارة لمصر ، وقد احتار أن يكون هذا المبلغ لمشروع إسكان الصيادين فى بورسعيد . وتقدرا من بورسعيد هذه الأريحية العربية الكريمة قرر بحضنها البندى احتار الأمير محمد والأميرة فريجة مواطنين غريين فى بورسعيد

حدودها مما بلا قوات ، والواحب بقصى بأن لا تفضل ذلك لأنها دولة صغيرة ، ولن تحتمل أكثر من يوم واحد إذا نشبت حرب .

وقال : إن المشكلة فى الشرق الأوسط هى أن أمريكا تعطى نفسها دور رجل البوليس الدولى فى تلك المنطقة ، فى الوقت الذى بدأ الاستثمار القديم بهار . فعندما يحصل شغب من شعوب الشرق الأوسط على حربته نادى أمريكا فى محاولة سلب ذلك الشغب تلك الحرية . وهذا حمل معيوب !

وقال : إن روسيا أرسلت حقيبة شحنات من الأسلحة إلى سوريا ، ولكنها لم تقيم بأية أعمال استمرارية فى سوريا . على أنه إذا كانت سوريا تريد أن تساعد روسيا فى الحرب ، فإن روسيا على استعداد لتقديم هذه المساعدة .

أسرار تسليم سوريا

قالت الدوائر الدبلوماسية فى لندن : إن صفقة الأسلحة التى عقدتها سوريا مع روسيا تقدر بحوالى ٣٤٠ مليون دولار . والمعتقد أن ثلثى هذه التكلفة قد سلم صلا إلى سوريا على شكل أسلحة من مختلف الأنواع من المتاح إلى الطائرات . ومن المنتظر أن يشحن الباقي إلى سوريا خلال الأشهر القادمة وقد تملمت سوريا حتى الآن ١٢٠ دبابة من طراز (ت ٧٤) و ٣٥٠ قطعة من

شكوى سوريا للأمم المتحدة

عقدت اللجنة التوجيهية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاً في قاعة مجلس الأمن مساء ١٨ أكتوبر للبحث في إدراج الشكوى المقدمة من سوريا من (الخطر الذي يهدد سلامتها والسلام العالمي بمنطقة الحدود السورية التركية، وكان صلاح البيطار وزير خارجية سوريا أول المتكلمين فقال : إن تركيا وغيرها قامت بنشاط عدو سوريا من نصريجات وذهابة إلى أعمال استعمارية يمتدود عسكرية على الحدود ، ويبدو أن ذلك جزء من خطة عامة موصوعة لتزعزع سلامة سوريا واستقلالها السياسي ليعاد بها يدو بالتحال ليران حرب عالمية ، ولقد بلات سوريا إلى الأمم المتحدة بعدم أن استعندت جميع الوسائل الدبلوماسية في محاولة تسوية مشكلة الحدود مع تركيا ، وبعد أن استعنت لجنة الأمم المتحدة إلى شكوى وزير خارجية سوريا ووزير خارجية روسيا ومنذوب تركيا قررت بإجماع الآراء تحويل الأمانة إلى جلسة سرية للجمعية العامة للأمم المتحدة .

قوات عسكرية في سوريا

استناداً لاتفاقية الدفاع المشترك بين جمهوريتي سوريا ومصر ، وتعيداً للخطوة المشتركة التي اتخذت في المؤتمرات التي

عقدت في القاهرة في ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٧ بين القائد العام للقوات المسلحة والمشاركة والقائد العام للجيش والقوى المسلحة السورية باشرت القوات المسلحة المصرية بإخلاء عناصر أسلحة إلى سوريا عند منتصف سبتمبر من أجل تقديم قوات سوريا وتعزيز إمداداتها الدفاعية ، وفي الساعة الثانية والنصف بعد ظهر يوم ١٢ أكتوبر وصلت إلى ميناء اللاذقية القوات المصرية في حراسة القطع البحرية المصرية والقوات الجوية للدولتين ، وقامت قطع الأسطول المصري برماية وسمية البناء السوري كان غامعاً عظيم في سوريا كلها حكومة وشعباً ، وستنخذ سوريا ذلك اليوم جيداً فورياً لأنه الحوادث العمل الأول في وضع الأساس للاتحاد القوي العربي المبرمج قيامه كاملاً في أقرب فرصة إن شاء الله .

في المؤتمر الآسيوي الإفريقي

استقبلت القاهرة حتى الآن ممثل إحدى وعشرين دولة من إفريقيا وآسيا ، أملاً منهم ، وتتمثلت فيه حركة التحرير التي يشهدها ويواجهها في سبلها شحوب صممت على مكافحة الاستعمار وتغيير مبرم التاريخ ، كان رسمه له طواصيت الحرب من ثلاثمائة سنة إلى الآن .

وقد اعتبر السيد أنور السادات رئيساً للجنة التمهيدية لهذا المؤتمر .

الفهرس

صفحة	الموضوع	بسم
٢٨٩	حقوق ثاوية وأمة متبارة	الأستاذ عبد الحميد الخطيب رئيس التحرير
٢٩٥	كلمات الفرق : سلامة الأمة في ثديها . . .	د عبد الحميد الخطيب عضو جامعة كيار العلماء
٢٩٩	الفتنة : الرساء يكتب الله عز وجل	د علي عبد الحكيم
٣٠٣	بيان من متبئة الأزمير	لجنة الأستاذ الأكرم شيخ الجامع الأزهر
٣٠٦	من خواطر الساعة	الأستاذ أبو القاسم الراعي
٣١٠	مؤامرات ضد الإسلام	د أحمد القريشي مدرس الأزهر
٣١٦	الفتنة الثانية والروحية	الدكتور محمد عبد الوهاب الأستاذ بكلية أصول الدين
٣٢٠	حسوتنا مهددة من داخلها	د محمد محمد حسن الأستاذ الأدب العربي
		بجامعة الاسكندرية
٣٢٢	اليهود في بلادنا العربية	الأستاذ جابر طه
٣٢٩	للموالات	د محمد علي النجار
٣٣٤	القدر الصاعق	د عبد الله الراعي
٣٣٧	كلمات إسلامية عامة	د عبد الحكيم عضو جامعة كيار العلماء
٣٤٠	أم للأمة قطعة من عمر	د محمود التواوي
٣٤٧	عبد الله العربية في الجزائر	د علي الساري
٣٥١	مصادر الفريضة الإسلامية : للمصالح	د زكي الدين عثمان الأستاذ المساعد بكلية
	الدراسة ١ - ١١ -	علوم عين غمس
٣٥١	أطراف على التاريخ الإسلامي	د يحيى عثمان
٣٦٢	آورد المحدث العلمية على الانجيز	د محمد لنعم الترميزي مؤيد الأزهر والأزهر
		الإسلام في الهند
٣٦٧	أثر الفرات الإسلامي في حضارة العرب . . .	د عبد الحليم سامي يومي
٣٧٢	الأمر فيه المبلغ في زيادة شيع الأزهر
٣٧٣	في ذكرى المولد الثاني : رسالة إلى عبده	د إبراهيم محمد الأصيل مكرمه للتحرير
٣٧٤	القدر السامي : « لحيمة »	د حسن محمد مداح
٣٧٦	الكتب	النجمة
٣٧٩	الأدب والعلوم	د
٣٨١	السلام الإسلامي	د

مجلد	۱۰۰
فی رادیو الجبل	۹۰
الطبعة الأولى	۸۰
الطبعة الثانية	۷۰
الطبعة الثالثة	۶۰
الطبعة الرابعة	۵۰
الطبعة الخامسة	۴۰
الطبعة السادسة	۳۰
الطبعة السابعة	۲۰
الطبعة الثامنة	۱۰

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ بِمُتَابَعَةٍ
تَقْدِمُ شَيْئًا مِنَ الْأَرْبَعِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ

مَنْزِلَةُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَيْشِي
الْعَلَوِي
إِدَارَةُ الْبَحَاثِ الْأَرْبَعِيَّةِ
تَلَبُّوسُ ١٦٤١٤

الطبعة الخامسة - القاهرة في مرة حمادي الأولى ١٣٧٧ - ٢٣ نوفمبر ١٩٥٧ - المجلد الخامس والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِمَاتَاتَا

قال جناب بر عهدة البعل رضى الله عنه :

« كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن قبان حراوة
(أى في أبواب شبابنا وقلوبنا) ، فسمعنا الإيمان قبل أن نعلم
القرآن ، ثم سمعنا القرآن فأرددنا به إيماننا » .
من ابن عاصم

الباب ٩ من المقدمة (الحديث ٦١)

ومن لما طلى على العرب شفاغته وأما لب عليه ، وفعت في يدي - وأنا في مرحلة
التعليم الابتدائي - رسالة باللغة التركية ، أصلها من تأليف الحكيم الفرنسي لوتى
C F Volney (١٧٥٧ - ١٨٢٠) من شريعة الفطرة Loi naturelle ومبادئ الأخلاق
الإدانية الصالحة التي ينبغي لجميع أمم الأرض أن تشترك في احترام أهلها وأن تناهضهم
في العمل بها . وفعت تلك الرسالة من نغمة وأنا في تلك السن موقع الاستحسان .
ثم كنت كلما تقدمت في السن ، وأرددت معرفة بالإيمان الإسلامي ، وأرددت يقينا بأنه
هو شريعة الفطرة وما يوحى الذي ينبغي لأبناء الإنسانية جميعا أن يؤمنوا به ، وأن يحترموا

من يؤمن به ، وأن يروا أن من يؤمن به لا شك أنه على الحق في إيمانه ، وفيما يوجهه إليه هذا الإيمان .

ما هو الإيمان القهطرى الذى يطلبنا الإسلام بأن يؤمن به ؟

الإسلام يطلب الواحد منا أن يعتقد أن الله حق ، وأن هذه الكائنات في عظمتها ودقة أظمتها ، وندائح صنعها ، وما فيها من سر الحياه والحركة والجاذبية ، إنما هي من صنع الله وحده لا شريك له . وأن مجدا (صفوات الله وسلامه عليه) كان صادقا في الرسالة التي حملها من ربه إلى الإنسانية كلها ، والتي وافق بها رسالات الله الباطنة وأبدعها وأصلها المشتركة ، ودعا إلى الإيمان بأصحاب توحيدنا فلاسيية حول آتم رسالات الله وأكملها . ثم يصير إلى يوم يحدرى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته .

ويرتب على الإيمان بالله وصدق الرسالة المحمدية ، أن يؤمن بصحة كل ما يطلبنا الإسلام بالإيمان صحته من الأوامر والتوجيهات التي وردت في كتاب الله ، والأوامر والتوجيهات التي صح صدورها عن حامل أكل رسالاته ، فإذا اعتقدها صحتها وسرنا في طريقها نحو أهدافها كنا مؤمنين .

وما نقائل : ما هي هذه الأوامر والتوجيهات التي يطلبنا القرآن بأن يؤمن بها ، وصح من رسول الله أنه دعا إليها ووجه أمته إلى إقامتها والعمل بها وأطواها للمعاشرة على تحقيقها ؟

في حديث عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن صحيح البخارى ومسلم وأمهات كتب الحديث (واللفظ لمسلم في كتاب الإيمان ، الباب ١٢ ، الحديث ٥٨) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمان صاع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحباء شعبة من الإيمان » .

فالإيمان بوحدةانية الله أعلى شعب الإيمان ، والحباء شعبة من شعب الإيمان الإسلامى ، وأدنى شعب الإيمان إماطة الأذى - كل أذى - عن طريق الحق من الناس الذين من أدنى شعب إيمان المسلم أن يبيط الأذى عن طريقهم هم كل الناس بلا استثناء .

والحياء الذي عنده رسول الله صوات الله عليه شعبة من شعب الإيمان في الحديث السابق ، قد تكررت الأحاديث الممهدة في كونه من الإيمان ، منها حديث سالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه (في صحيح البخاري ، الباب ١٦ من كتاب الإيمان) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من على رجل من الأصابع وهو يخط أحادي الحياء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعه ، فإن الحياء من الإيمان » .

وهذا الحياء المعصوم به المثل في الحديث ، شعبة من شعبين أو سبعين شعبة من أمثاله ، وكلها من أواخر الإسلام وتوجيهاته ، ولذلك كانت من شعب الإيمان به ، فالصدق من أواخر الإسلام وتوجيهاته ، والإيمان به والعمل بهذا الإيمان شعبة من شعب الإيمان الإسلامي ، والتعاون على الخير من أواخر الإسلام وتوجيهاته ، والإيمان به والعمل بهذا الإيمان شعبة أخرى من شعب الإيمان الإسلامي ، والعمل من أواخر الإسلام وتوجيهاته ، فالإيمان به ، والعمل بهذا الإيمان شعبة ثالثة من شعب الإيمان الإسلامي . والإحسان ، أمى الإحسان في المواصلة ، والإحسان بما ينولاه الإنسان من شئونه وشئون الناس ، والإحسان في اعتبار العمل بما يسوى أحدهم الخواص إليه من أمور ، هذا الإحسان في كل شيء هو من أواخر الإسلام وتوجيهاته ، وخطباء المنابر الإسلامية يذكرون المسلمين في كل جمعة بأن الله يأمر بالعدل والإحسان ، فالإيمان بالإحسان والعمل بهذا الإيمان شعبة مهمة من شعب الإيمان الإسلامي . وبر الوالدين ، وإفراحم بين الناس ولا سيما بين ذوي القربى ، والناسخ مما بين الأمة والحكومة ثم مما بين أفراد الأمة حاشتهم وعاشتهم ، كل هذا من صميم أواخر الإسلام وتوجيهاته ، ولذلك كان من صميم الإيمان الإسلامي . والأمانة ، هذه الشعبة من شعب الإيمان الإسلامي ، لو شاء المسلم أن يكتب في موقف الإسلام منها محذرات لصاق به بحال القول ، وليست الأمانة قاصرة على ما يكون للناس تحت يديك من مال أو غيره ، بل أحلامك أنت أمانة لله تحت يديك ، والإسلام بظالمك بأن تحفظ هذه الأمانة بما يوافق إيمانك الذي يسمى أن يكون أمر شيء عليك . وتعودك الزائدة عن نقائلك المستدلة هي كذلك أمانة لله تحت يديك . وصحتك من أمانات الله عندك في نظامك الإسلامي . وأولادك ، وأهل يديك ، من أعظم أمانات الله التي محتاسب عليها باعتبار أنها شعبة من شعب هذا الإيمان الإسلامي . والوظيفة التي تتولاها الدولة ، والعمل الذي تنقضي أمره مما يستعين بك في مؤسسته وأعماله ، كل هذا من أمانات الله الداخلة في إيمانك الإسلامي . ولعلك تذكر قول الله

من ذلك شيئاً صوّف في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله : إن شاء عاصمه ، وإن شاء عاقبه . قال جليلة بن الصامت : فبايضاء على ذلك .

وقد استقصى أئمة الإسلام وأعلامه هذه الأوامر والتوجيهات التي تنال من مجموعها شعب الإيمان الإسلامي ، والفوائد التي يوصيها الكتاب الحليّة ، ومنها كتاب (شعب الإيمان) للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨) . ومن تتبع هذا الموضوع وأحاط بالنظرة وهي بدراسة يبين له أن الإيمان الإسلامي كما يتناول الإيمان بالنبي (ومنه أسماءه وصفاته والإيمان بها وإسرارها كما وردت بلا تمثيل ولا تعطيل ، والإيمان باليوم الآخر ، والملائكة بلا زيادة ولا نقص) ، فإنه يتناول كذلك العبادات وما يلزم لها ، وعظام الدولة والمجتمع الإسلامي وما تنوّر له به أسباب القوة والطاعة والسعادة ، ويتناول بعد ذلك وقبل ذلك نفس الاسم وما يكون به ظهورها وتكبيرها والدمج بها إلى أهل مراتب الراحة والليل والعمى والنشاط والإلدام والعمل النافع .

وقد تبعت جميع شعب الإيمان الإسلامي فوجدتها كلها ترجع إلى أصلين أصليين : الحق ، والخير . بل إن الإسلام نفسه (دين الحق) ما كان منه وما يكون ، وبذلك سماه الله في سورة التوبة (الآية ٣٢) وسورة الفتح (٢٨) وسورة الصف (٩) ، ومنظّل الإنسانية بحاجة إلى هذا الدين ، احترمت الحق والقرآن وأقامت على أمسه طوبىها ومما ملأتها وأحكامها وعلموها ونصيحها .

إيماننا الإسلامي كالشجرة العظمى التي تنسب عروقها وأغصانها عشرات وعشرات إلى حنين أو صيب ، والمسلم الكامل هو الذي يحرص على التحلّي بجميع شعب الإيمان بما استطاع ، وكان الرّجل الأول من أعلام الإسلام الذين تشمذوا لرسول الله وتشرعوا بما يمينه على الحق والخير يقول (صلوات الله عليه) لكل واحد منهم ، إذا بايعة على السمع والطاعة لأوامر الإسلام وتوجيهاته كلها : « فباي استطعت ، والنصح لكل مسلم » كما صح عنه في كتاب الإيمان من صحيح مسلم (الباب ٢٣ ، الحديث ٩٩) من النبي من حديث جبر .

وقد وصف الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الإيمان الإسلامي في صدر كتاب الإيمان من صحيحه بأنه « قول وعمل ، ويريد وينقص » ، وإنما كان يريد

وينقص بمقدار ما يتخلل به المسلم من شعب الإيمان قلّة أو كثرة وثقوة أو ضعفاً ، وقد استدلل البخارى على زيادة الإيمان ونقصه بآيات كثيرة منها الآية ١٧ من سورة محمد : **والذين اعتدوا رادهم هدى وآتاهم تفواهم** ، الآية ٤ : **والآية ٣ من سورة الأنفال** : **وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً** ، والآية ٢٢ من سورة الأحزاب : **وما زادهم إلا إيماناً وتسابياً** ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي : **إن للإيمان عرائض وشرائع وحدوداً وصناً ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان** . فان أحس ما يوجبها لكم حتى تصدقوا بها ، وإن أمت فانا أنا على محبتكم بحريص . ثم عاد البخارى في الباب ٣٣ من كتاب الإيمان في صحيحه فقال : **باب زيادة الإيمان ونقصه** وقول الله تعالى : **ورددناهم هدى** ، **ويزداد الذين آمنوا إيماناً** ، وقال : **اليوم أكملت لكم دينكم** ، فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص . ومن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أن رجلاً من اليهود قال له : **يا أمير المؤمنين ، آية في كتابكم تفرقونها لو علينا معشر اليهود نزلت لأنهدنا ذلك اليوم عيداً** ، قال عمر : **أي آية ؟** قال : **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عببكم** بمعنى ورضيت لكم الإسلام ديناً . قال عمر : قد حرمنا ذلك اليوم والمسكبات الذي رلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم بمسرفة يوم حمة (أي : تنقأ أب اليوم التالي بدولها هو يوم العيد الأكبر للمسلمين إلى يوم القيامة)

واستدل البخارى في الباب ١٨ من كتاب الإيمان على أن العمل به من شرط الإيمان به فقال : **باب من قال : إن الإيمان هو العمل ، لقول الله تعالى : وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون** .

ويجوز أن تلايمان شيئاً فإن للكفر شعباً كذلك . ويجوز أن رأس الإيمان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فإن الكفر بها رأس الكفر . وهذه الخمسة هي مناط الدخول في الجنة والخروج منها ، ثم الإحلال لشعبة من شعب الإيمان الأخرى مثلاً عنه شعبة من شعب الكفر ، وإن كان ذلك لا يمنع أن يخرج به المؤمن عن الجنة . مثال ذلك ما رواه البخارى في الباب ٢١ من كتاب الإيمان من عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : **قال النبي صلى الله عليه وسلم « أريت النار ، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن » قيل : أيكفرن بالله ؟** قال : **يكفرن بالشعر ، ويكفرن بالإحسان** . لو أحسنت إلى إحسان الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت : **ما رأيت منك خيراً قط** . فهذا من النساء كفرن بالإحسان والإحسان شعبة من شعب الإيمان ، فالكفر به كفر بشعبة من شعب الإيمان ،

لكنها ليست من أركانها التي هي مناط الدخول في الملة والمخروج منها . وهكذا صائر شعب الإيمان في أحصائها أعلام الأئمة ، وهي كلها داخلة في مدلول الحق والخير .

إن الإسلام رسالة السعادة والسيادة للإنسانية ، لكن المسلمين في عظمهم العام وتطور مجتمعاتهم عطلوا العمل بشعب إيمانهم فخلعت عن الناس ، ولو عرقها الإنسانية لعرفت أنها هي صالتها التي تشدها ، وكل من حكيم من حكماء الغرب مثل جيته وغيره تسادوا حين هرعوا شيئا من الإسلام : أبليس هذا هو الذي تشده ولا يجده ؟ لكن إهمال لدور الإسلامية في مئات السنين الأخيرة تربية شعوبها بأداب هذا الدين ، وإحياء عناصر الإيمان الإسلامي ، قد جعل المسلمين حجاب بين الدنيا والإسلام فلم تر حاله . ولو عرف قول Volney الإعجاب بالإسلام كما عرفته أو بعد قراءتي رسائله من شريعة الفطرة Loi naturelle لعرف أن الإيمان الإسلامي يوفق كل ما كان يأمل ، وأبيل من كل ما كان يتصور . فهل آت لنا أن نرجع إلى إيماننا ؟ !

كتب للمريد الخطيب

الحكام ومسئولية التعليم في الأوطان الإسلامية

كتب صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل فهد حاكم قطر ، إلى مدير المعارف في بلاده للرجالة الآتية .

يا مدير المعارف .

إن اختيار المعلمين في دمتك ، وأنا أريد أن أخبرك بما عندي - أنت ورئيس المعارف - حتى أخلص من المسئولية وأحاجبكم علي بن عبد الله تعالى .

نحن لا نريد معانا يحرص إلى هذه البلاد ومعه زرع في المفيدة ، أو استخبار في الأخلاق ، أو إهمال في فرائض الدين .

إن أستاذنا هم أهل شيء هذا ، فاستوصوا بهم ، واجتهدوا غاية الاجتهاد لمصلحتهم . وإن فسادهم على الفطرة أعقل من تعليم يجرهم للفساد والإساءة . وحسبي الله ونعم الوكيل .

علي بن عبد الله آل فهد

حاكم قطر

فَتْحَاتُ الْقُرْآنِ

- ٥٥ -

الاعراض عن الحق من أسباب المحن الشديدة
والدعاء إلى الله وسيلة لدفع البلاء

« ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأحدهم
بالبأساء والضراء ، لم لهم يتضرعون » .

١ - من مفهوم الإيمان ، ومن ثم به المقيد أن دعوة الأنبياء في كل عصر من
صورها كانت حقا وجبرا للأفراد وللأمم .

ومن طائفة المصربة أن عقولا مابغة مستها دعوة من هداية الله ، فاستجابت لدعوة ،
وأصاحت وجهها إلى الله ، وأعطت منها القلوب ، وعاشت في ظلال الحق ، حتى لقيت
ربها على وقاء بهمة ، وفوز برضوانه .

وكذلك من طائفة المصربة أن عقولا أخرى - وهي الكثرة - تمسك بها الضياء
والتمسكت ، وجنحت إلى كفر لو طلب منها أن تخرجه لكان نشاطها فيه دون النشاط
الذي دعما إليه أهلها ، وحوادث على تقاليد أملائها ، وانقلب دعا لفرعات التباطين .
وقد نفذ الله سنته في هذا المعنى فأحدهم - به - الإهمال - بأبواب من هداية يكون
جراهم وجرة لم يمدحهم .

٢ - والآية التي معنا تعيد أن بعض المكذبين أرسلهم نزلت بهم الشدائد القاصية
قبل أن يأخذهم الله بمدابه المصالح إذا ابتلاههم بالبأساء ، والضراء . تبصروا لهم سوء
حالهم ، وتوجهوا لهم نحو الحق مسلك سوى مسلكهم الخاطئ الذي هم عليه - والبأساء .
ضيق العيش ، وفاق الخطر ، والحروب ، والمكاره التي لا يستطيعون العيش معها .
والضراء : طلل وأعراض تردد نشاطهم الديبوى ، وتزيدهم غصا جثمانيا فوق
نقصهم المبتلى الذي أصبحوا فيه .

٣ - وكان مقروضا عليهم وقد تعميت بهم الحال ، أن يلودوا بالرجاء إلى الله
ليكشف عنهم ما هم فيه ، إذ الجدير بالعدل أن يزدجر بالبلاء السيئ ، وأن يقبض بالصراحة
نحو من أنزله ، فهو القادر على تفريجه ، وبغير إحمال إلى حيرته .

كان مفروصا أن يفتي في سذارتهم وعي ، وأن يبيش في أنهم أصل ، وأن يتداركوا أمرهم بالتعرب إلى الله ، ويظلموا في تجاوزهم عنهم ، ووعايتهم لهم .

والله تعالى يحب من عبده أن يكون دائما في رحابه ، وتحت فيضه ورحمته ، وفي ملجئ هدايته . . . ومن أجل ذلك كان من سنته تعالى أن يبين لنا الرشد من الغي ، ودعانا إلى ناحية ، وبها من أخرى وما جهلت أمة من الأمم أن هذه توجيهات الرسل ، ومقصد التشرع ، ولكن : لم يسكن من تلك الأمم اعتدال ، ولم تأخذ بالرجاء ، بل أساءت أولا وأخيرا ، ولم تأخذ من شدائد ما عبرة لحاصرها ، واستتابها . . . والله تعالى يلومهم على ذلك أيضا ، كما يلومهم على ما بقى تجاههم ويقول فيهم : (فلولا إيداعهم بأسا تصرعوا !) يعني لم يتصرعوا إليه حين جاءهم بأسه ، وإن ذلك تخديد وتأسيف لهم على ما عوتوا : من فرصة الرجوع إليه .

وإن هذا يشعر لهم بأن الله لم يملق في وجوههم ، بل لو عادوا إلى جانبه : سبحانه ولكم أمرصوا من جانبه ولم يتجهوا إليه كما هو الشأن بين امتدت به الصائفة ، ولهم يقول تعالى : (ولكن قست قلوبهم ، وري لهم الشيطان ما كانوا يعملون) ومع ما في هذا من تنبيه عليهم ، وتذميرهم ، وفيه العبرة بغيرهم ، وفيه تهديد لسبيل الاعتداء وفيه تنبيه للعدية السبئية التي انحدر إليها أولئك ، بسبب تقصيرهم ، وسوء احتسابهم لأنهم ، حتى يفتنوا في الغفل من بعدهم .

٤ - وسد هذا الموقف بهم ، وسببهم المظلة مما حاق بهم ، ربه الله بهم ثانيا ، وعمرهم بما كانوا يفعلون ، وليس هذا تكريما لهم ، ولكنه استدراج ، ومكرهم وإقامة لهجة عليهم وكشف من حبايتهم ، ليتبين لهم ما انطوت عليه طبائعهم ، ولتبين للناس من بعد : أن الله لم يظلمهم فيما عمل بهم ، ولكم ظلموا أنفسهم ، فأحدم بذورهم تحفيضا لمنه فيهم .

وفي هذا يقول عز شأنه :

(فلما سوا ما ذكروا به - من البأساء والعصاة - فتبعنا عليهم أبواب كل نبي - من الخير - حتى إذا فرجوا مما أوتوا ، أخذناهم بغتة ، فإذا هم مبلسون) أخذهم لحاة وهم في أمن ، وأهلكهم وهم في بسطة وسعة وسطان . فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، وألحد شراب العالمين ، وهكذا انتهى أمرهم لإصرارهم عن الحق سد أن تبين لهم .

• - فان يكنى و شأن هذه الأسماء من عجب ، حيث لم يستقيموا على النعمة - أولا - ولا على النعمة بالنساء والصراة - ثانيا - ولا على تجديد النعمة والعرف لم تالكا ، ولم تكن معهم صلاحية الحياة الدني ، حتى ظهر الله منهم أرمسة ، وقطع فاجرهم منها : فان العجب لا يدل على عطف الناس حتى اليوم ، لأن الشبه قائم معهم إذ لا تقبل على الخير إلا في مكلف ، ولا تكف عن الشر إلا بحاجة الناس ، ورياء لهم .

وكأننا لا نرى في توجيه الله ، فنحن نحذف إلى المعصية ، فنال من الصلابة ، حتى إذا أصابنا المكروه وجدت فيها شيئا من لم يرددهم المكروه ، وشيئا من يدعوهم ربه عندما يحسبهم الصبر ، فإذا كشف الصبر عنهم سوا ما كانوا فيه : واستبدوا بحاربون الله من جديد ... بهم الواحد ما أمه مسلم حقا ، فاد استوعبت حاله وجدته في غير ناحية الإسلام ، ومبدأها يبدأ يكاد يطاع ملة دينه ، فالتاس متوجهون اتجاهها مرعفا إلى المسادية وإن كانت مبنية ، الصارم ، والناس - إلا قليلا منهم - مقابلون لهم ، لا يسجدون له ، ولا يدعوونه ، ولا يحشون بأسمه في سر ، ولا جهور ، وأصبحت ترى نفسك في مجتمع غير مطبوع بمبادئ الإسلام اللاتقي بالمسلمين ولخدمهم الأول ، وقد أسب المصلحون أنفسهم كثيرا في الاحتفاظ بالشمسية الإسلامية . كريمة في نظائرها ، ومظاهرها وحياتها من كل ناحية .

ولكن الموجات الزاحفة تجد أصدارا كثيرين من لم تكن لهم نشأة في احضان الإسلام ، أو قريبا من ظلاله .

وهذه الموجات تعرض المبورين ، وتكفهم جهودا مصيبة وتطل عليهم السويل . ولولا أن الله - سبحانه - تعصل على مجد حاتم رسله - صل الله عليه وسلم - بأمهال الأمة التي بعثت إلى دعوتها - وهم الناس جميعا منا ومائته - لكان مصيبتها من عدل الله في معاملة أشبه بسعيب من حدثت عنهم القرآن الكريم ، وإن الله قدرا لا يتخلف موعدة ، وقضاء لا مرد له ، وهو ذو رحمة واسعة ودر عذاب أليم .

وربما أن يكون عمدا في الدنيا مبرورا ، وهو الله منا شاملا ، حتى لا تتعرض لها نخبى من حزن ما

عبد اللطيف السبي

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير التفتيش بالأزهر

الشيعة

الوصاية بكتاب الله عز وجل

- ٢ -

الوصية في صدر الإسلام - ميراث الأنبياء - حصومة
الزهاد للصدق - أجمع الوصايا خيرا وبرا - الوصاية بالصحابة
حق على الأمة والعامة - أين مكاننا من القرآن ؟ إنذار !!

عن طائفة بن مصرف قال سألت عبدا لله بن أبي أوفى : هل أوصى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ، قلت : فلم كتب على المسلمين
الوصية ؟ : أو فلم أمروا بالوصية ؟ قال . أوصى بكتاب الله عز وجل .

(رواه الشيخان ، والله اعلم)

كانت الوصية حقا معروفا للوالدين والأقربين في صدر الإسلام ، على كل من ترك
مالا ، وذلك قوله جل سادته : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا
الوصية لقوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » ، فلما برأت آيات الفرائض سحقت
الوصية للأقربين ، وأصبحت الموارث المقتدرة مريضة من الله يا حدها أهلها من غير وصية
ولا منة ، وخطب صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال : إن الله أحلى كل ذي حقه
فلا وصية لو ارث .

وصارت الوصية بشيء من المال لعبير الوارثين قرينة من القرب المندومة لم يكن كان دافصل
وصية ، وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم شأنها حتى كاد يلحقها بالحقوق الواجبة ، فقال فيها ورواه

(٥) في كتب الوصية ، وقد احترنا في آخره المصنف لعظم البخاري في كتاب
الوصايا ، ويتألفه ورواه في موضعين آخرين : في مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ،
وفي مصابلي القرآن ... والخامسات في المواطن الثلاثة واضحة .

النبيخان من ابن عمرو بن أبي رضى الله عنهما : ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه ، يست
ليلن إلا ووصيته مكتوبة عنده .

لا يجرم أن الوصية إنما تكون فيما يصح أن يورث ، والأعيان ، حصوات الله
وسلامه عليهم لم يورثوا مالا ، وكل ما تركوه فأنما هو صدقة عيوسة على الأمة ، شأنها
شأن الوقف المحبس ، وإنما أودعوا النبوة والعلم والهدى والحكمة ، ومن ذلك قول الله
جل ثناؤه . « وورث سليمان داود » . وقوله سبحانه حكاية عن بيته وكرى عليه السلام :
« نهب لي من ذلك وليا يرثي ويرث من آل يعقوب » . وجاءت فاطمة إلى أبي بكر
رضي الله عنهما فقلت : من يرثك ؟ قال : أهل وولدي . قلت : فإني لا أرث أبى ؟
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يورث ، ولكني أعتق من كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعوله ، وأعتق كل من كان يفتق عليه ، وفي الصحيحين من عائشة
رضي الله عنها أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر ياتهما ميراثهما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال أبو بكر : « ما تركنا صدقة » ، فقال لهما أبو بكر : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يورث ، ما تركنا صدقة ، فما يأكل آل محمد من
هذا المال ، والله لا أدع أصرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصسه إلا عنته ،
فهجرته فاطمة رسول الله عليها لم تكله حتى ماتت . وهذا أحد الأدلة التي لا تحصى
على صلاحية أبي بكر رضي الله عنه وشدة في دين الله عز وجل ، مع بلوغه الغاية التي
لا يطامع وراءها في حب النبي صلى الله عليه وسلم وابنته وآل بيته ، واجتهاده لإيصالهم
ونفسه ، وروى مسلم من عائشة رضي الله عنها قالت : ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بيرا ولا أوصى شيئا ، وروى البخاري عنها قالت :
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ، يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في ردف
لي فأكلت منه حتى طال مني فكلته نفسي (٢) .

(١) بفتحين : قرعة بحير ، كل ثلاث مراحل من المدينة ، وكانت جميعا لأبى
السبيل ، وأما خير فكانت ثلاثة أمراء : جرأين بن المسامين ، وجرما عفة أهله ،
فما فصل منهم جملته بين فقراء المهاجرين .

(٢) روى الإمام أحمد والطبراني عن أبي الدرداء ، مرفوعا : كيلا طعامكم يبارك
لكم فيه . فليها رضي الله عنها نصيب التسمية عند الكيل فترعت بركة الطعام ، وللتدحية
سر عظيم عن رقم أنف الحاحدين ، أو لعلها كالتة لغير الاحتياط دأله عن عيلة
الامتثال ، والعلم عند الله تعالى .

لعل هذه الأدلة الواضحة عن أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يوصى فيه - وهي قابل من كثير - ترجح ما اقتصرنا عليه في الحصر السابق من أن طلحة سأل عن الوصية المرحومة - وصيته صلى الله عليه وسلم بالخلافة... ولا مانع أن يريد الوصية بالمال، ويؤيد ذلك تنجيته من عدم وصيته به صلى الله عليه وسلم مع أمر الله ورسوله بها ! وأيا ما كان المستول منه من خلافة أو مال، فقد نجاه ابن أبي أوفى وحى الله عنه نجا تاما من غير تردد و « أو » التي بين الاستعهادين، للشك من الراوى من طلبة . هل قال : هم كتب على المسلمين الوصية ؟ أو قال : هم أمروا بالوصية ؟ وهي من الأدلة القائمة على أمانة الرواة وعزيمهم في نقل الحديث ، مما لم يهمل في غير الأمة المحمدية .

• • •

ولما عجب طلحة من عدم وصيته صلى الله عليه وسلم بمال أو خلافة ، مع أنه أولى الناس بالوصية ، أجابه ابن أبي أوفى بأن الوصية لم نعته صلى الله عليه وسلم فهو أولى الناس بالخير ، وأسبقهم إليه ، وأحرصهم عليه ، فيطلب نصا ، ويضمن مؤادا ، وليعلم أن هناك وصية أوصى بها ، هي أجمع الوصايا حبرا ، وأعظمها دجرا وبرا ، هي الوصاة . يكتب الله هر وجل : تلبا وحليا ، وفهما ونهيا ، ودورا وشرا ، ومهما تسكن من وصية في حبرها ما تقتضيه منه أو متصلة به نصا أو استنباطا ، وهذا هو سر انحصاره على الإجابة بهذه الوصية الجامعة الشامية ، وإلا فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وما ملكت أيمانكم ، وأوصى بالمهاجرين والأنصار وأوصى بأصحابه حبرا ، وقال : لا تسبوا أصحابي ، مع أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . . ولم يصرف تاريخ الخليفة - ولن يعرف - من يدين رسول الله صلى الله عليه وسلم في كرم صحبته ، وعفافته عن أصحابه ووصيته بهم .

وأوصى بسنته والمحافظة عليها فقال : ألا إلى أتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبة من على أو يكتنه يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه . والأريكة : السرير ، وفي هذا الأسلوب أبلغ رد على هؤلاء العواة الحق الذين يزعمون أنهم استمعوا بكتاب الله عن سنة ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وما هو إلا الضلال والحيت ، والكتاب العزيز نفسه يرد عليهم حقائقهم وصلاتهم إذ يقول : « وما أنا كم الرسول قدوة وما أنا كم عنه باتها » وأحق أن هؤلاء يكيدون

للإسلام بطرح شطره الثاني، طمعا في أن يسجل عليهم طرح شطره الأول • ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون •

• • •

لما أشتد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ، وكان ذلك يوم الخميس ١٠ [أرضى أصحابه بثلاث : أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأن يحجروا الوعد بمحو ما كان يحجرونه • قال الراوى عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو سعيد بن جبير : ونسبت الثالثة ٢] فقبل هي الوصية بالقرآن ، وقبل هي تجهيز جيش أسامة ، وقبل هي نية أن يتخذ قبة وشا • وكل هذه الوصايا في جملتها وله صيغتها منطوق كتاب الله تعالى •

• • •

وأحدث الوصاء بالكتاب العزيز والعناية به ، من الشهرة والمعرفة ، فكان عظيم ، ومن أشهرها - ولعل أن أى أدنى رضى الله عنهما يشير إليه في إحدى - ما وراء ذلك في موطنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تركت بكم أمري لى صلتوا ما تحسبتم بهما : كتاب الله ، وصلة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

• • •

ألا إن حقا مفروضا على كل من يؤمن بالله ونكايه أن يكون له سهم - بقدر وصفه - في المشاركة على القرآن الكريم والعناية به والاهتمام بإنه ، وشرفه في بقاء الأرض ، فإن لم يكن ذلك لزمنا الكتاب وحي الكتاب العزيز عليه ، فيمكن لفصل القرآن ورحمته ورفاقه ، فإن حياة العالم رضى بيد الكتاب الذى لولاه لذهب الإسلام والمسلمون إلى غير رحمة كما في الحرة المسامى ، ولذهب على أزم من في الأرض حيا •

طينظر المسلمون أئمة وعامة أين مكاهم من القرآن ؟ وأين مكان القرآن منهم ؟ قبل أن يشكهم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، كما شكوا المشركين إليه من قبل فقال : • يا رب إن قومي اتعدوا هذا القرآن مهجورا •

ط محمد السالك

(١) الثامن والعشرين من شهر صفر ، ونقل إلى الربيع الأعلى يوم الاثنين الذى يليه ، ثاى وبع الأول تمام شهر صفر من الهجرة •

(٢) نرجو أن نشرح هذا الحديث بسوفيق الله تعالى في فرصة قريبة •

من مشكلات المجتمع

بين الأستاذ والتلميذ

هذه الحياة كالنهر الجارى المتدفق الموصول بالنبار، كل موجة من موجاته تمهد الطريق لموجة تليها وتقبل بعدها ، ونحن من فيهم السابق واللاحق ، ومنهم الأسلاف والأحلاف ، ولقد جرت سنة الحياة بأن بأحد المتقدم بيد المتأخر ، وأن يعم الكبير الصغير ، ويرشد الأستاذ التلميذ ، ولولا أن العالم يعم الجهل ، وأن المهتدى يرشد الضال لما استقدم أمر هذه الحياة !!! . . .

ومن هنا كان التعليم عمماء العام الواسع أشرف عمل في هذا الوجود ، فانه من وجل هو « المعلم الأول » الثلاثي ، وهو الدائلي في كتابه . « الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان » عليه البيان ، وهو الذي يقول لنبه . « وعادك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » فذكر الله التعليم مسبويا إليه في معرض الامتحان بالفصل العظيم ، والتعليم هو وظيفة الأبياء السامية ، وعبد إمامهم وحائهم يقول : « إنما بعثت معدا » وروى أنه صوات الله عليه دخل المسجد وفيه مجتهد : مجلس تدبر ، ومجلس دعاء ، فقال « كلا المجتهد إلى خير ، أما هؤلاء يبدعون الله ، وأما هؤلاء يتعمدون ويعتقون الجهل ، هؤلاء أصل ، بالتدبر أرسلت » . ثم قد معهم !! .

وأشجع المسيح عليه السلام يجمعون من أوائل ألقابه التي ينصونه بها لقب « المعلم » . وأفضل المراتب في الإسلام أن يعلم المرء علما ، ويعمل به ، ويصمه غيره ، ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من خير النعم .^١ رشوق بشير إلى هذه القترلة السامية التي يحتلها التعليم والتعليم يقول :

صباك اللهم حبيب معلم	هيمت بالفلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته	وهديته النور المبين مبلا
وظيعته بيد المعلم ، نارة	صدى الحديد ، وذرة مصقولا

أرسلت العرواء موسى مرشداً واس يقول فسلم الإنجيل

وبطرت يوحنا الألبان هذا من الحديث ، وأول التريلا

ولقد كانت العلاقة بين المعلم والمتعلم قائمة على الحب والوفاء ، والعكرم والتوفير ، فالعالم والد يذهب بالحس ويذهب بالحكمة ويذهب بحبها نجيب القصة ، ولما كان القصة من يريد الخيرة لابنه وتعليمه ،

فكما ليردحوا ، ومن بك حازما . فليكن أحيانا على من يحرم والمتعلم ان مطع حاصع بار ، يرى في احلاله لأستاذ مظهرا من مظاهر الأدب وحسن الخلق ، وكان التلميذ يعتبر نفسه عجيبة في يد أستاذه بحب له الخرج من حله البصريه ، فهو يشكها ويصونها حسبا يرى فيه الخير ويعتقد به الصلاح . وعلى التلميذ أن يسمع ويستجيب .

وكان الصواب يحفظ على وفائه لأستاذه حتى بعد تخرجه ، أو انقطاعه من حقة المدرس أو بلوغه مرتبة ملحوظة في الحياة ، فهو يظل يذكر مدرسه بالخير ، وهو يحتفل لتقديمه ولقائه ، ويحل محضره وعلمه ، ولا ينسى سابق مصله ، وهو يتأدب أمامه ويستجيب عنه وهو يزوره ويتودد إليه ، والمدرس من جهته يظل على صلاته بتلميذه ، ولو رل مشترك الحياة ، وهو يواصل توجيهه وإرشاده حسب حاجته وإمكانه ، وهو يتبع خطواته في المجموع ، ويخرج لتوجيهه ونجاحه ...

هذه العلاقة كانت إلى عهد قريب ، ولو رجعت إلى عهد أبعد ، ودعنا نستحي تاريخنا الإسلامي لوجدناه موطرا يفصل الرواء والحب المتبادل بين المعلمين والمتعلمين ، مينا بمواقف التلميذ من التلاميذ للامانة والامرين ..

هذا هو الطلبة المؤمن بحضر المعلم النحوي الشيخ « الفراء » ليعلم ولديه علوم العربية وذات يوم أراد الفراء أن يقوم من درسه ، فلباق الولدان الأميران إلى حديثه ، ليقدماه إليه ، وتارعا على ذلك حظة ، ثم اتفقا على أن يحمل كل منهما من الهداء واحدة ' ...

وعلم الطلبة الولد بالقصة ، فثار منها وأعجب بها ، والفق بالفراء مسألة . من أهم الناس ؟ فأجاب الفراء : لا أعرف أحدا أعز من أمير المؤمنين . فقال المؤمن . بل أهم الناس من إذا هوى فقاتل على تقديم ماله إليه ولنا عهد المسكين ، حتى يرضى كل واحد منها أن يقدم له فرسا ' . . فقال الفراء . يا أمير المؤمنين ، لقد أردت معهما من ذلك ، ولكنني خشيت أن أدهمهما من مكرمة سبقا إليهما ، أو أكره هوسهما من شريعة حرمنا عليها

وهذا جد الله بن المبارك، كان عالم أهل حراسين وراعظها - والعالم والواعظ والمدرس والمعلم والأستاذ كفي الحفاظ متقاربة المصنوع متداوية المعنى، إذ يراد بها ذلك الذي يعلم الناس من جعل، وعلومهم من حوج، وهدىهم من حياء - ونزل ابن المبارك مدينة الرقة على شاطئ الفرات، وكان إذ خرج ألف الناس حوله، وعظموه من أهل علمه، وكان بالرقة حينئذ الخليفة هارون الرشيد، ورأت أم ولد الخليفة هارون الرشيد موكب ابن المبارك، مدأت: من هذا؟ قالوا: هذا عالم أهل حراسين، قدم الرقة، يقال له جد الله بن المبارك... فذلت هذا والله هو الملك، لملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا شرط وأمران...'

وهذه هي الحالة المصرية الفاصلة تفتت جيت بن علي، كانت تلبسة الحفاظ المحدث أبي طاهر السلفي، وذات يوم عثر أستاذها فخرت قدمه، فشقت ناه في دارة قطعة من حمارها، وورعت بها المرح، وذهبت تفتت بالحدث بعد ذلك، فارتجعت تقول:

لو وجدت السيل جددت عهدي حرمنا من محارنك الوليدة
كيف لي أن أبل اليوم رجلا ملكت دهرها الطريق الخبيدة

ولو امتد جبل الامتداد في هذا المجال لذكرنا عشرات الأمثلة من هذا القليل من تاريخنا الإسلامي الجليل.

هكذا كانت العلاقة بين التلاميذ والمعلمين، وبين الطلاب والأساتذة...'

أما اليوم فوا أسفاه... أما اليوم فلا محبة ولا وفاء بين التلميذ والأستاذ في كثير من الأحيان... إن الطالب غالباً يسمى - في أستاذه - وهو بين يديه يعترف من علمه وفصله، فكيف إذا بدعه؟... وإن من المدرسين من لا يؤدي - حق تلميذه - وهو مكلف بهذا الحق - وحياً، كما يقولون، فكيف إذا تخلف من فيود هذا التكليف الرسمي؟!..

لقد انحصرت العلاقة السكرية بين التلميذ ومدرسه، وصدت الملائمة بينهما ماداً يندربا حطر المواقف، إذ بدأ التلميذ يسرف في الاعتزاز بشخصيته، وأحد يملأ صوته على مدرسه، ويحش في تمييزه معه، ويدعن في محضه، ويضع ساقه في وجهه، ويصرح اسمه في جرأة بما لا يبيح التصريح به - ولو من تلميذ في حضرة أستاذه على أقل

تقدير .. وأخذ الطالب يتحاراً في معنى أمر استأذنه ، ثم تحاراً التلبية فشم الأستاذ ، ثم زاد حياءً مصريه ، ثم راد حياءً فأمال دمه ، ثم بلغ قمة الإسراف فأوحى حياته بهذه :

« أريد حياته ويريد قتل » ! ! ! ..

أعنه الزمالة كل يوم فلما اشتد ساعده وماني
وكم حننه نظم الفؤاد فلما عال فافية مخني ؟ !

ووصل هذا التطاول إلى محيط أثناء الإسلام ، وظهور في البيئة العديدة العديدة ، بين الذين يريدون أن يكونوا ، غداً مصابيح الظلام وهداة الأنام ، يا صيغة الرجاء ويا حية المسى إن كانت النتيجة ثمرية والتصميم من أن تمتد اليد الناشئة إلى الذي رباها وحملها لمعتدي عليه أو نال منه ' ! ! .

فأبى إذن قول القرآن الكريم : « هل حراء الإحسان إلا الإحسان » ؟ .. وأبى قول الحكيم : « من عصى حرقاً صرت له عبداً » ؟ .. وأبى قول الناصح اللبيب : « لا ترم في البحر حتى تشرب منها حجراً » ؟ .. وأبى قول شوقي :

تم العلم وهه التبجيلا كاد المسلم أن يكون رسولاً
أرأيت أعظم أو أجل من الذي يفتي ويشق أحسا وطولاً ؟

وأبى تطبيق ذلك المبدأ السليم الحكيم الذي رددته أو نتذكره ، ولست كما لا نجد موضعه في القنوب ، أو تأنيبه في التماس ، وهو قول الدائل :

إنت العلم والطبيب كلامهما لا ينصحا إن دأ هما لم يكرما
فأصبر لدائك إن جعوت طيبه وأصبر لهلك إن جعوت معانا

ولمجيئ أن هذه الجراء الزائلة من التمييز لم يصحبها قوة في العلم عنده . ولا انقاص في المعرفة لديه ، بل ترى أن الذين يسرفون في الحراء من التلاميذ هم في الصالب أهل التلايد علما وتحافة ، وكلما اتسع علم التمييز حسن خلقه ، وتهدت عنه ، وحفظ حتى استأذنه ...

وقد وصل الأمر في بعض الأحوال أو في بعض الحالات التلميحية أن الطالب ..

لجراته على أستاذه ولفظه احترامه له - قد حمل هذا المدرس حملا على عدم الإخلاص في تعليم هذا التلميذ، وعلى عدم التمسك بالموصل في سبل إعداده وتحريجه، ما كفى المدرس بأداء واجبه إليه أداء « رسميا » - وقال المدرس لصعد - إذا كانت القربة غير حصية ، وكان الصخر غير روى ، فليس على إلا أن أزدى واحي في طهقه الصقي ، ثم ردده قول الأول : « دعوا له صبه أهله » ، وقول الآخر

إذا أنت لم تصرف لنفسك حقها هو أيا بها كانت على الناس أهوا !

ولا نستطيع أن سكر أن بعض المربين يسرف في القسوة ، أولى الاعتزاز بمكانته كعلم ، وقد يتحمل شخصية التلميذ ، أو يتحكم فيه تحكما صعبا ، وهذا خطأ مبين ، والتلميذ يحتاج إلى الشعور بذاته وكيانه ، وأهم الحاج هو من يخلط اللبن بالشدة ، والرقن بالحلم ، ويكون في تلاميذه صورا من شخصيته ، بدل أن يلقى شخصيات تلاميذه فلا تبقى سوى شخصيته ! . . .

ونحن لا نصح تبعة هذا الفساد على كواهل التلاميذ وحدهم ، ولا على كواهل المعلمين وحدهم ، وإن كان التلاميذ يبررون بجانب عظيم من التبعة في هذا المجال - هناك الأوضاع الاجتماعية التي راد التحرر فيها ، وهناك الانحلال الخلقي في الأسرة ، وهناك اهتمام التعاون بين البيت والمدرسة ، وهناك شعور المدرس بأنه لم يأخذ حقه المادي والأدبي ، وهناك انصراف أغلب العناية في التعليم إلى حشد المعلومات وتزجية المعارف دون رعاية كرامة لغزية والتهديب الروح وحرص من الأخلاق الفاضلة ، وهناك صياح سلطة القواديين وإعدام هيئة الولد لها وقلة خوفه منهما ، وما دام الولد مدبلا عند أبيه وأمه ، « دلوحة » في بيته وأسرته ، فكيف يتظلمه أن يحفظ حق معلمه في مفرسته ! . . .

إن موضوع العلاقة بين الأستاذ والتلميذ من موضوعات الساعة التي يجب أن نأخذ حظها من بحثنا وعلاجنا ، ولا شك أن هذا العلاج يشترك في تقديمه ولقاء الأمور بسلطنتهم ، والآباء باشرافهم وعنايتهم ، والمدرسون بتوجيههم وحكمتهم ، والتلاميذ بأدبهم وأخلاقهم ، ولعل بهذه السطور أكون قد فتحت الباب لتقديم هذا العلاج ! . . .

أحمد الصرياحي

المدرس بالأزهر الشريف

من الهدى المحمدى

وروى الإمام البخارى في صحيحه عن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مثل القائم عن حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استولوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في سفينة أخرى ولم يؤد من مونا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا وبجوا جميعا » .

هذا الحديث التشرىف من جوامع كنهه صلى الله عليه وسلم ومن رائع تمثيلاته وصادق توجيهاته وإرشاداته ، صرب لنا فيه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مثلا واحدا يلينا يعتبر مدعا في بابه ثم يتعنى من مثله - فما أظم - بيان إنسان ثما ، القهم إلا صاحب الرسالة العظمى الذى لا يعنى عن الهوى ، إن هو ، لا ربح يوحى .

وهذا الحديث التشرىف يقرر منه من منن الله سبحانه في السكون وأصلا من أصول الاجتماع ، وهو تكامل أفراد الأمة ونفاسهم وتوابعهم في سبيل تثبيت دعائم الحق والخير والعصاة ، والقيام على حراسة هذه الأصول والقضاء على أهل الباطل والشرور والرافل وإلا فلا قيام لخلق ولا استقرار لفصيلة ولا دوام لمرء وسلطان .

والمراد بحفود الله : ما سوى الله عنه من المعاصي والمحرمات ، والمراد بالقسم من الحدود : الناهى عن المنكرات .

والمراد بالواقع فيها : العصاة وأهل الباطل والإنساد في الأرض . ومنى استهموا : افترعوا . فمثل أهل الحق الذين عليه وأهل الباطل الواقعين فيه كمثل حصة ركبو السفينة توصفهم إلى مقصدهم وغايتهم ، وقد افترعوا على اقتسامها ، فأصاب بعضهم - وهم أهل الحق - أعلاها ، وأصاب بعضهم - وهم أهل الباطل - أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا أجوا أن يشربوا مروا على من فوقهم جدا لم أن يحرقوا السفينة في سفينهم كاستقوا من غير أن يصاروا من فوقهم ، فإن تركهم من هم في أعلاها يحرقون السفينة لم يلبث الماء أن يدخل حوضها فيغرق الجميع ، وإن معوهم وحلوا منهم ومن ما يريدون نجوا من في أعلاها ونجا من في أسفلها .

كذلك أهل الحق مع أهل الباطل ، فان ترك أهل الحق والإصلاح أهل الباطل والمعاصي يفسدون ، ويمتثلون الأرض حورا ومنكرات لا يلتفتون أن يهلكوا جميعا هلاكاً مشتركاً وحسباً ، هلاكاً مشتركاً بالفناء على معنوياتهم ومقوماتهم الإنسانية وتديس طهرهم وإصعاف دواعي الخير والحق في هوسهم ، وهلاكاً حسياً بتقويض بيان أمتهم وذهاب دولتهم وحرمتهم وصلاحهم بين الأثم والشعوب ، وإن وقف أهل الحق لأهل الباطل بالمرصاد وقطعوا عليهم - بل الشر والنفس وحسبوا على أيديهم بالقامة الحدود أو التعزير والتأديب فقد نجحوا جميعاً ، بحسب المفسدون لأنهم لم يجدوا جهة صالحة لإفسادهم وشرورهم ، وبحسب الصالحين لأنهم لم يفرطوا في الأمانة التي أنعموا عليها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحراسة الشريعة والقيام على ذلك ، وبذلك يحفظون على الأمة دينها واستقامتها ، فتبقى قوة الديار حريرة المثال ظاهرة السلطان ، وكانت جذيرة بنصر الله الذي تكفل نصر من بعدهم وهم أهل الحق والإيمان .

والأمة التي يكون لها من أمرائها وعلماؤها وصاحبها رقابة صادقة على أفرادها ، وعيضة واجرة وأدعة لأهل المعاصي والشرور والفجور والتجمل من الشرائع والمصالح واستحسان ما يحفظون ، والنصر على أيديهم العامة ، أمة جذيرة بالفناء . أما الأمة التي تنعدم أو تنصف فيما روح المراقبة والسيطرة على سلوك أفرادها وبشر فيها التقاط ومداومة أهل الباطل والفسوق والسكوت على مآثمهم ومعاصدهم ، بل ومحاوذة هذا إلى البناء عليهم واستحسان مكراتهم ، فهي - ولا ريب - أمة متداعية ومارة ولا محالة إلى الفناء ، سواء في هذا صاحبهم وطالحهم وحقهم ومبطلهم .

وقد أكد المشرع صلوات الله وسلامه عليه هذا الأصل الثابت وهذه السنة الإلهية في غير ما حديث ، روى أبو دود والترمذي والنسائي بأب يد صحيفة من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال : يا أيها الناس ، إنكم تقرمون هذه الآية . « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يصركم من صل إذا اعتديتم » ، وإنكم تصومونها من غير موضعها ، وروى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يفسدوا » ، وروى الله من الصديق حيناً بين لنا أن الآية ليست على ظاهرها كما يلهج بها المفسرون المفسدون ، وإنما هي أمر بمحرف ونهي عن مكر ظم يفسد له حينئذ عليه نفسه .

وروى الإمام أحمد بن محمد بن حنبل في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهرت المعاصي في أمي عظم الله صواب من هذه » .
قلت : يا رسول الله ، أما عظم أناس صالحون ؟ قال : بلى ، قلت : فكيف يصنع أولئك ؟ قال : يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون من مفرقة من الله ورسوله » .

وروى أيضا مرفوعا « ما من قوم بعدل فيهم ، معاصي هم أو ذر وأكفر ممن يعملون ثم لم يبروه إلا عنهم الله بكتاب » ومصدق هذا من كتاب الله سبحانه « ونفوا عنه لا يصيب الذين ظلموا منكم خاصة [١] » قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : « أمر الله المؤمنين أن لا يفرروا منكم بين ظهرائهم فيعظم الله العتاب » .

لو أن الأمم الإسلامية جعلت رقياء من نفسها على نفسها ومن بعضها على بعضها لفلت المفسد والشرور ، واستفدت الأئور وصلحت الأحوال ولما كان المسجون بحق جبرأمة أخرجت للناس لإيمانهم وأصروهم بالمعروف وبهم من المنكر ، ولكن يؤسف له غاية الأسف أن المفسدين وأهل الباطل وجدوا من معظم أفراد المجتمع مداهنة ومحاملة في القيام على حدود الله ، فمن استشرى الفساد واستفحل الداء وصارت صيحات المفسدين ولطمورين سدى وصارت هباء ، ولا عجب إذا كان الله سبحانه صرب القلوب بعضها ببعض وحمى النعمة والبلاء .

خلق المداهنة والمحاملة في الخلق خلق قديم استلبت به بعض الشعوب في القديم فكان مهيب هلاكها وضرب الله عليها ، وهو خلق يهودي متأصل فيهم ، ويؤيده أدلهم الله ولهم ، روى أبو داود في سننه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلحق الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما يصنع فإنه لا يمن لك » ثم يلقيه من الداء وهو على حاله فلا يمنه ذلك أن يكون أبكاه وشربه وقميدته ، فلبسوا ذلك صرب الله قلوب منهم ببعض . ثم قال : ليس الذين كفروا من بني إسرائيل عن لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتذمرون من منكر صلوته لئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي

العداب هم سافرون ، ثم قال ، كلا واقف ، لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليصربن الله قلوب سمككم على بعض ، ثم ليدمكم كما لهمج ، وهكذا يقين أن خلق المذممة في الحق أمركه الأديان عامة على لسان موسى وداود وعيسى وعبد عليهم الصلاة والسلام ، وأنه سبب للهلاك والدمار واستحقاق الآفة وسوء العذاب .

وسعد أهل عين سمككون بهذا الهدى المهدى ، وهذا المبدأ الإسلامى العتيد الخالد ؟ الحق أن لا . إن في احتمالات الإسلامية اليوم انحرافا من سنن الإسلام وطريقه الملاحب المستقيم : في العقائد ، والفصائل ، والأحكام ، والمعاملات . وفيه حركات ظاهرة وحية وتيارات فكرية وعقيدية ، وهي مبدول هدم لصرح الإسلام النافع ، وصرح التفصيل الثابتة التي يدعو إليها جميع الأديان ، لما موقفتنا منها ؟ وما الذي صنناه حينها نحن المسئولين عن الإسلام والمسلمين ، حكما وعصا وشعور ؟ وما صلح تطبق هذا المبدأ الخالد في مصر فذهب الإسلام وقلبه النابض وبه الأهرار الشريف ؟

بالأسس القريب قام رجل كريم من أعضاء مجلس الأمة يدعو دعوة الحق ، يدعو إلى الفضيلة والكرامة والاحتشام والحد من ابرج النساء الذي وصل إلى حد الفرى المصح ، ومن الإباحية في الأزياء التي وصلت إلى درجة الاستدال واستعمال المساحيق ونحوها من وسائل الإغراء ، فما منبع التجديب معه من الشعب ؟ وماذا نأمر به النساء والمصلحون في تأكيد صاحب هذه الدعوة دقة الكرامة ؟ وما هي الخطوات العملية التي خصوصها في هذا السبيل ؟ وهذه دعوة حقة من مشرات الدهورات الكريمات .

يا قوم ، العمل العمل ، والنجاء النجاء ، قبل أن تترك السفينة مسكون جبها - والعباد باقة - من المالكين ما

محمد محمد أبو شهيد
الأستاذ بكلية أصول الدين

المجتمع المختلط

كثير كلام الناس في هذه الأيام - في الصحف وفي دور العلم ، وأقسام الفلسفة ومعاهد تخرج المدرسين والإحصائيين الاجتماعيين منها خاصة - عن المكث الجنسي ومضاره . وشاع بين كثير ممن يتعاملون الدراسات النفسية - والفردية منها خاصة - أن السبيل إلى تلاق الأصرار المتولدة من هذا المكث هي اختلاط الذكور بالإناث وتجهف النساء من الحجاب ومن التيب ، وهو تجهف لا يمرض الداهون إليه عدى ينتهي عنده - ولعله ينتهي إلى ما انتهى إليه الأمر في مدن المرأة التي سكنت فيها المدنية فارتكبت إلى الجنسية الأولى . ذلك هو « المجتمع المختلط » الذي يدعون إلى تعميمه في المدارس وفي الإدارات الحكومية وفي المصانع وفي الشركات وفي الأدبية والمجتمعات . وقد أحدث هذه الدعوة مهبطا في التصيد في بعض هذه المدارس .

والواقع أن هذا الانجلاء هو جزء من انجلاء أكبر وأهم براد به مرجحة المرأة الشرقية وحلها على أحاليب الغرب في شتى شئونها . في الزواج وفي الطلاق وفي المشاركة في العمل والإنتاج وفي شتى الميادين وفي الرزق وفي المعامل والمعامل ، إلى آخر ما هنالك . وهذا الانجلاء هو بدوره جزء من انجلاء أكبر براد به سلطنا من أدب إصلاحنا وتثقيفه ، وإلحاقنا بالغرب في التثقيف والأدب والموسيقى والرسم وفي سائر فنون الحياة من جسد وطو والموضوع ذو جوابات متعددة . ولكن أبرز جوابه ما حيقنا - اختلاط النساء بالرجال ، واشتغال النساء بأعمال الرجال . وسأعاجب الناحية الأولى منه في هذا المقال ، مرحلة انتقالية إلى مقال ثالث إن شاء الله .

وأحضر ما في هذه الدعوات الجديدة أن أصحابها يلجئون إلى تدميرها ونشيت جذورها العميقة في أرضنا بأب يد من الذين بعد أن يجرعوا الحكم من مواضع في صوغه التثقيف من قرآن أو حديث أو غير . لذلك رأيت أن أبدأ هذه الكلمة بتقديم طائفة من الآيات القرآنية تزين بشكل قاطع حكم الإسلام الصريح في هذه الأمور .

١ - يقول الله تبارك وتعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك ومثلك وساء المؤمنين

يديهن عليهن من جلايين . ذلك أدى أن يعرضن فلا يؤذين . وكان الله غفورا رحيما .
الأحراب ٥٩ .

نأمر هذه الآية المسلمات بأطالة الثياب وابتداء بعض أحرابها من البصر الآخر ،
حتى تستر الصدور والظهور والأذرع والبوق . ويصرح بالحسنة في ذلك ، وهو تغيير
الأحرار من النساء وتكرمين بصوبهن من أدى الذين يترصون لبائيا وتحييات ، لأن
التبرج والتفيل بما يكون في مثل ذلك الرقيب ويطلع للمسايق والتعرض لمن وإلهائهن وفي
أحرامهن بالأقوال أو الأفعال .

٢ - ويقول نصالي : قل للزمنين بمصوب من ألباسهم ويحفظوا فروجهم ،
ذلك أركي لهم . إن الله حبير بما يصنعون . وقل للزمنات بمصوب من ألباسهن
ويحفظ فروجهن ولا يدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليصربين بحرمهن على حيوبهن ،
ولا يدين زينتهن إلا ليعولن أو آياتهن أو أسانيه يعولن أو أسانيه يعولن
أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو أسانيه أو ما ملكت أيمانهن أو أنك من
غير أولى الإزمنة من الرجال أو العمل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يصربن
بأرجلهن ليعلم ما يخبين من ردين ، وتوينا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفتحون .
أنور ٣٠ : ٥٣١ .

نأمر هاتين الآيتين الرجل والمرأة كلهما بعض البصر من رؤية أحدهما الآخر .
وترد في الأمر ، لمحافظة على العفاف مع الأمر بعض البصر ، كأن النظر هو سبيل التضرع
في العفة . ثم هي نأمر المرأة أن تحرم على ستر مواضع العفة والأبوة منها وعدم إظهارها
بأدوات الزينة والتجميل المختلفة أو الثياب العفيفة أو الشهادة أو الحركات الخفية التي تدفع
صوب ما تحب من حلي ، كما يأمرها أن تغطي رأسها ، بحجاب وأن يصرب بمصوبه على
صدرها ليستتر وجهه نوبها . ولا تبيح الآيتان للزينة أن تغطي من هذا الحجاب إلا في حصرة
الذين لا يبرهن معدنها من الحصارم أو الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم أو ناقصي الذكورة
من الرجال الذين لا أرب لهم في النساء . وتذكر في الآية الأولى من الحسنة فيما يطلب
إلى المؤمنين من حبس الأبصار ، فنقول إنه أدعى إلى تركية البصر وإظهارها ، والسمو
بها عن مواطن الفس . ونقول للزنايين في صدق هذا الأمر وحكته . إن الله أجبر بطلب
حلقه وعفاهم فيما يصنعون من أنفسهم . وتحم الآيتان هذه الحدود المرسومة بدعوة

المؤمنين حيطا إلى أن يعودوا إلى طريق الله بعد أن فأت بهم هذه الشهوات ودعوات
الاصلايين ، لأن التزام طريق الله هو سبيل الفلاح والنجاة .

٣ - يقول تعالى : (والفوائد من الله) ، لا يلاي لا يرجون سكاها عيسى عليهن جناح
أن يهصن ثيابهن غير متبرجات بريئة ، وأن يستمعنن حبرطن ، والله مبيح طليم -
النور (٦٠) .

أما هذه الآية فهي لا تبيح التحطف من بعض الثياب (كالحجاب والرداء والقفاز
فوق الحمار) إلا لقطاعات في النس محرم ذهب وورقهن ودروس من الزواج ، ولم يصد
مثل هذا الصريح من غير الطوائف ، ومع ذلك عمن مأموودات بأن يلزم جانب
احتمة فلا يبرون ما يتكلمن من ربة ، وتحتنن الآية على التزام الفصيدة فيها أماحت
لهن ، ونصف الاحتشام أمام العرياء بالعدة حيث نقول (وأن يستمعنن حبرطن) .

٤ - يقول تعالى : (يا ساء النبي لمن كآحد من النساء إن اغتبش فلا يخص
مانقول فيطعم الذي ر قلبه مرضي ، وقل قول مصرودا . وفرد في بيوتسكي ولا يرجس
تبرج المدعية الأولى ، وألم السلاة وآئس الزكاة وأطس الله ورسوله ، إما يريد الله
ليذهب حكم الرجس أهل البيت ويذهبكم مذهبكم - الأخر ب . ٣٣ ، ٣٤) .

الحدث في هاتين الآيتين موجه إلى ساء النبي من الله عليه وسلم ، وهو يخص
أمرهن بأن يلزم بيوتن ولا يخصن صديق الخصائيات في التمرج ، وأن يخصصن في
معدنة الرجال إذا ذهب إليه ضرورة فيدهن به مذهب الحد والحرم والإيجار ، وبأن
يقص شعائر الدين من صلاة وزكاة ويبرس حدود الله ، وتعلم الآية ذلك كله بأنه صويل
الطهارة والحد من مقلد الريبة والإطماع مرضى المذنب .

وقد يظن بعض الناس أن توجيه الحديث في هاتين الآيتين إلى ساء الرسول صلى
الله عليه وسلم يعني أنه قد خصص به دون سائر المسلمات ، وأن حكمه لا يتعداهن إلى
غيرهن ، وهو خطأ ظاهر . فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوة المسلمين ومثلهم
الأعل ، وسائر قدوة المسلمات ومثلن الأعل ، فله صبحانه وتعالى يقول (لقد كان
لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا - الأخراب :
٢١) . فإذا كان هذا هو الأخطوط وهو الأظهر وهو الأدعى إلى إذهاب الرجس عن بيت

حيثنا رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرات وصوان الله عليهن ، فلا شك أن عامة المسلمات - ومن أبدع النصيحة جدد - أحوج إلى الأمد به والتزامه ، وإذ كانت إرادة القول وإطاعته في حيز موجب من جانب سائر الرسول - وهن أمهات المؤمنين - مظنة إطلاعه صرحي القنوب فكيف يكون الحال بالنسبة إلى سائر المسلمات اللاتي لا يحيطن من أسباب النصيحة ودرر الشريعة والإطاعة والإغراء ، كان يحيط بسائر الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ - يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تذهبوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ، ولكن إذا دعيت فادخلوا ، وإذا طعمتم فاقضوا ولا مستأسنين للحديث ، إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستغي من الحق ، وإذا سألتموه عن متاعاً مما آتاكم من وراء حجاب ، فذلكم أظهر لفنونكم وتوبيخ ، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تكلموا أو واجبه من بعده أبداً . إن ذلكم كان عذابه عظيماً - الأحزاب ٥٣) .

هذه الآية خاصة بسائر النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً ، وهي تحية المسلمين إلى أن يخففوا حذر ديارته والإسلام بينه ، وأن لا ينفقوا بحدثة الحديث بعد قضاء حاجاتهم أو تناول ما دعوهم إليه من طعام . كما تأمرهم إذا احتاجوا إلى طلب شيء من سائر الرسول أن يكون حديثهم إليه من خلف ستار بحيث كلاً منهم من الآخر ، وسئل الآية الكريمة ذلك بأنه أدعى إلى ظاهرة الطرفين وأحوج في تجنب أسباب الفتنة ، وليت شعري إذا كان سائر النبي - وهن من هن - وصحابة رسول الله - وهم من هم - مأذون بذلك ، فكيف لا نكون نحن مأذون به ؟

٦ - يقول تعالى : (ومن لم يستطع معكم موطئاً أن يسكن المحصنات المؤمنات في ملكك أيمنكم من حيثكن المؤمنات . والله أعلم بما كنتم تكتمن . فإذن أهلن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافيات ولا متحذات أحرار . فإذا أحصن فإن أثمن حاجة عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب . ذلك لي حتى أمتكنكم ، وأن تصبروا وحيلكم . والله غفور رحيم . يريد الله ليدين لكم ويجذبكم من الذين من قبلكم ويتوب عليكم . والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً . يريد الله أن يحصن عنكم ، وخلق الإنسان ضميراً - النساء ٢٥ : ٢٨) .

المخاطبون هذه الآيات هم الذين لا تساعدهم ظروفهم المالية على الزواج ودفع مهر
الخطبة من النساء . والآيات تبيح لمن لا يستطيع الصبر من هؤلاء أن يزوج من الإمام
بعد أن يدفع مهرهن إلى مواليهن . وتنهى عن أن يكون سبيل التفتيش عن شجرات الفين
لا يجدون إلى صيغتها سبيلا هو الزنا هؤلاء الإمام أو عقد الصلوات معهم في السر وانعقادهم
عقوبات أو صدقات . على ما يحلوا لبعض الناس في هذه الأيام أن يسمحوا بتقليد المذهب
المرنجة في تسميتهن (girl friends) . ولكنها تصبح لم بالصبر حتى لا يمنحوا عن أولادهم
من هؤلاء الإمام بمعلمهم أرفاء . ويقول الله تبارك وتعالى إن (الصبر خير) ، فيما يسعى
الفر ويذهبون الصبر وحبط النفس والتحكم في الرغائب والشهوات كلها . ويرتبون على هذا
الكبت ما شئت لهم شبابهم من الأمراض النفسية . فليحذر المسلمون لا يغتصبهم بين
الكفر والإيمان ، ومن ما أوحى الله إلى نبيه وما أوحى شياطينا إلى شياطين الإنس .

وتحتم الآيات هذه الحديث بأن الله سبحانه وتعالى عليم بموقف حقائق شئوكم ودقائقها
حسبكم بصح الأشياء في مواضعها . فهو - سبحانه - وتعالى - يرشدكم إلى سبيل الطهارة
والتقوى ويبين لكم طريق الرشاد والصلاح ، ويحفظ عن الصمغاء مكم يهيم لهم ما يهتمون
ولا يكلمهم مالا يضيقون . يريد الله سبحانه وتعالى أن يهود بكم إلى طريقه الموصلة للخير
والمنفعة من خلال ، يني يريد للذين يقبضون الشهوات أن يهبوا بكم عن طريق الهداية
والنساء سبيلا عظيما .

هذه جملة من الآيات صريحة الدلالة فيما نأخذ به المسلمين والمسلمات فهي تأمرهم :

(١) بستر جسم المرأة كله - ووجه شعر الرأس - وتجنب إلقاء المعانق والفرج أمام
الغريباء من غير المحارم .

(٢) تجنب التسكع في العرفات واستعر صبا في غير حاجة ، وبالاستغفار والاكتفاء
في البيوت .

(٣) تجنب التحدث إلى الرجال ، فإذا دعت إلى ذلك ضروره فليكن بين الرجل
والمرأة ستار ، وليكن الحديث أميل إلى القصد ، وعلى قدر ما تقتضي به الضرورة .

(٤) تجنب البصر عند التقائه بالرجال (والرجال ماء وروى بمنزل ذلك عند النساء
ظفرهم بالنساء) .

(هـ) الزواج لمن استطاعه ، و «اصبر وضبط النفس لمن أطاقه» ، ولزواج من الإماء لمن لا يطبق الصبر ولا يجد مهر الخواثر . أما اتحاد الخيلات ومقارعة البياض فهو محرم يحظر منه الدين .

ولا أظنني محتاجاً بعد ذلك كله إلى إطالة القول في أن التزام هذه القواعد التي يأمر بها الشرع أمر قاطع لا يدع مجالاً للتوفيق بين إسلام المسلمين ، وبين مذاهب دجلة المجتمعات المختلطة في شتى صورها وأشكالها .

هذا هو حكم الدين لمن أراد أن يقيمه ، وتلك هي حدود الله لمن أراد أن يقرمها . وذلك هو الخير كل الخير لمن أسلم وجهه لله وآمن بالكتاب كله ، لا يحكم هواه أو أهواه الذين يصلون بغير علم ممن يتبعون الظن ، فيهاخذ بعضهم ويدع بعضاً ، ولا يطلب دليلاً على ما أمر به ولكنه يفتاد إليه سواء ظهر له وجه انخراط فيه أو حى عنه . لأن الدين يقوم على مجموعة من المسلمات يلتقي عندها الناس على اختلاف أديانهم وأمرهم ودياناتهم ، فيصيحون في اتحادهم أمة واحدة ، ويصيحون مع تبتهم كالفرء الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ويصيحون في توادهم وزواجرهم كالشد إدا اشتكى منه عضو يدعى له سائر الأعضاء بالحى والسير ، وذلك هو أقصى ما يطمح إليه التكبر السياسى من التماسك والتآلف والاستقرار والاطمئنان .

أما الدين لا يترمون أنفسهم حدود الله ، ولا يتقادرون لما أمر به ملا مهم حديث آخر . وإلى هؤلاء نقول :

قد اقتضت حكمة الله سبحانه وسألى أن يكون جميع خلقه من ذكر وأنثى . نجد ذلك في الحيوان والنباتات والظواهر الطبيعية كالصخور والمناطيس ، ونجد في الكرة الأرضية نفسها ، فأحد قلوبها صالب ، والآخر موجب ، ونجد في أدنى دقائق الخلق وأضعف وحداته ، وهي القرة . و « سبحانه الذى خلق الأزواج كلها مما نبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يحصون - يس ٣٦ » ومن طبيعة الأزواج في كل هذا الخلق أن تضادب ، فائدة كذا الأنثى في النوع الواحد يشادمان حتى حسب ما بقى الله عليه طبيعة كل منهما وحسب ما هدى إليه من فطرة ، وسبحان الذى « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - طه ٥٥ » . ليل الرجل للمرأة وميل المرأة للرجل إذن هو جزء من قانون عام اقتضته حكمة الله سبحانه ، لا ميل إلى تجيه أو إسكاره . وليس من المطلوب ولا هو مما يرقب فيه ويسى إليه أن يحصف هذا الميل أو يمتل على إصعاف حذبه .

ثم إن إطلاق الأمر في تجاوز الرجل وامرأة واحتلاطهما لا يخص أحد أمرين :
 فهو إما أن يؤدي إلى إثارة الشهوة الجنسية وزيادة حدثها ، أو يؤدي إلى إصعافها وكسر
 حدثها . فإذا كان الاحتلاط مؤديا إلى مجاديب الذكر والأنثى على ما ركب في طبيعة كل منهما
 ولم تكن هناك حدود لهذا الاحتلاط أو ظلم مرصوم تحول الأمر إلى هوس لا صابط لها
 وعند ذلك يشيع الأذى بين الناس شيوع الأمراض التي قد والله سببها أن يصرب بها
 الذين يدرسون العاجلة من الزنا ، ويقصد التمتع ويضطرب نظامه ويتزق شمل حاجته
 ويموج بعض الناس في بعض ، شكاثر الأحمق والصماق بين الآماء الذين أودوا في
 بناتهم ، والأرواح الذين أودوا في مسائهم ، والأولاد الذين أودوا في أمهاتهم ، وبين
 المختلطين والمختلعات والمفتاعين والمفتاعسات على المتيق الواحد والمثيلة الواحدة ،
 وذلك كما لا يخفى ، وما لا ينبغي إليه حاجة من الناس تشد قوحدة والصمانينة
 والسلام ، ولانك صيلا نفل أنه يؤدي إليه ، ذلك هو أحد المرصين .

أما أمراض الآخر فهو أن التجاور بين الرجال والنساء وكثرة اللقاء بينهم وبين
 أفراد وجماعات موجب لإصعاف المجاديب بصوت الشهوة الجنسية وإصعاف
 حدثها أو تحريكها من وجهها وأصلوها ، على ما يزعمه الزاعمون من بعض الباحثين في عالم
 النفس ، الداعين إلى تهذيب الممريرة الجنسية أو التقييس بها ، ومعنى هذا أن يجد كل
 من الذكور والإناث لذتهم في مجرد الاستفراغ بالحديث والفر ، وأن طول التجاور
 والتفارب يولد في هوسهم ويمسح شيئا من الإنف لا تفر منه الرضة واستفراغ جسد
 الواحد منهم يجسد الجنس الآخر عند رؤيته ، بل مع قرينه منه وملاصقته له ، وذلك كله
 أمر محفول ومحسوس يؤديه المطلق والتجربة ، لأن إلف النفس الشيء وتكرار
 احتيادها إياه يصعب آثره فيها ، فالذي يعاين المسكك في مكان عين تن يفتد الإحساس
 بعته ونفثه على مر الزمن ، والذي يدمش شم رائحة زكية يفتد الإحساس بطبيعتها بعد
 وقت قصير أو طويل ، والذي يتعود لمس الأحكام الساحنة أو الشديدة البرودة يفتد
 الإحساس بحرارتها أو برودتها مما لا يعطيه غيره من الذين لم يدهوا بممارسة ذلك .

وكذلك النساء والرجال . فالذين يسكنون المدن من الرجال لا يشعروا بآثرهم
 الجنسية رؤية أدمع النساء وسوقهن وصورهن ، بل إن بعضهم قد لا يشعر رؤية الجسد
 عاريا مرصودا في أكثر الأوصاف إغراء على شواطئ البحر في الصيف أو في مراسم

الزمامين من هوة رمم الأجساد البشرية المارية ، وق هؤلاء الرجال من كان جيش و
الريف من قبل ، وكان شبر شهوته مجرد الاستماع إلى صوت المرأة أو مجرد النظر إلى
وجها أو بدنها أو رجلها ، فضلا عن محاسنها أو مصاحبتها ، ذلك أمر صحيح تثبتته التجربة
وبؤكده الواقع ، والذي يذهب إليه دعاه تهذيب الشهوة صحيح من بعض جوانبه ، وإن
كان كثير من الشهوات الخاطئة الخساسة يستعصى عن الترويض ويطلق إلى الفسك
والافتراء ويهت رماسه من المروصين ، واغلب الظن أن إدمان المصروع للتجربة
عن تعاقب الأيام قد يتجنى إلى ما يريده المروضون من دعاه التهذيب ، ولكن أى شيء
يمكن أن يسى هذا الذى يسعون إليه ويدلون الجهود لتعذيبه ؟ أليس هذا هو البرود
الحسى عنه ؟ إذا رأى الرجل المرأة فم يتر به هذا اللقاء ما يثور عادة في الرجال عند
رؤية البـ ، وإذا رآها بعد ذلك عارية الأذرع والسوق والصدور وفظهور باردة
لفهود والأوراك فكان قصارى ما يند به هو الحديث والنظر ، ولم يستبج هذا الحديث
والنظر أى اندفاع أو رغبة في محادثة الصلة الحسية ، وإذا تناكث الأذرع بالأذرع
وفتحت السوق بالسوق ولاست الأجساد الأجساد صدرا لصدور وطنا لطن ثم لم يطرأ
على الرجل أى تغير جسمى جسدى ، وكان قصارى ما يستجبه ذلك كله هو أن تسرى في
جسده نوة لا تدع به إلى الحالة الإيجابية العصبية ، أليس يكون قد بلغ عند ذلك
ما يسى بالبرود الحسى ؟ وهو عند ذلك يرود مزدوج يشمل الطرفين كليهما الرجل
والمرأة ، ثم ، أليس البرود الحسى مرعا يسى المصابون به إلى الأطليل يلمسون صدمهم
البره والشفاء من أمراضه ؟ وكيف إذن يجهل هذا المرض غاية من النيات سعى إليها
باسم التفتيش عن السكت أو تهذيب العزيمة الحسية ؟ وكيف يكون الخال لو تصورنا
هذا الثاموس - ثاموس تجادب الذكور والإناث - وقد « تهذب » في سائر خلق الله ،
فيطل تجادب السائب للوجب ، أو فتر ، فأصبح من غير المؤكدة أن يترتب حل التفتائهما
التروق الشديد والميل السيف الذى لا يقاوم إلى الاندماج الكامل ؟ أليس بعد
شكون كله ؟ (ولو أنتج الحق أهوامهم لفصدت السموات والأرض ومن فيهن - بل
أنيانهم يدكرهم بهم عن دكرهم مصرعون - المؤمنون : ٧١) -

ثم إن هذا البرود الحسى متفاوت الدرجات ، يختلف قوة وضعها باختلاف درجات
الخصومات في الأحد مبدأ المجتمع المختلط ورمم الحواجر بين الذكرا والإناث ، ولكنه
- في غير الحالات المرضية الشديدة التي تمرص النوع البشرى لفتنه باقسطاع الفسل -

يستطيع نجتون خطرتين : ضعف النيل وتعلمه وانحطاط صحائمه ، وانتشار الشدود الجسدى واستفحال دائه .

أما النتيجة الأولى فهي ترجع إلى أن حدة الشهوة وقوتها مبدل إلى ضعف النسل وداعية إلى تدهور صحائمه وانحطاط صفاته ، وبما يتعلق مع هذا المنصب في الحياة - وإن اختلف معه في التعميل - ما يذهب إليه علماء من التنبيه إلى حطار رواج الأقارب ومصدره (١) . ويؤيده تأييدا هويا تحريم الشريعة الإسلامية رواج أحوال الرصعة ، لمن الواسع أنه مبنى على اعتبار المربى الذي لا تربطهم قرابة الدم محسبوا حق إرداد إلب أحدهما الآخر في حكم أقرباء لدم ، هذه حقيقة معروفة توضع بها المشاهدة وتجارب الأحيال المتعاقبة ، ونؤيدها الشرائع القاسية ، وهي تشمل لإسكان والحيوان على السواء . ومن مظاهر تطبيقها على الحيوان إبداء الذكور عن الإناث وعدم السماح بإختلاطها إلا عند التلقيح . ومن علامات صحتها فيما أوحى انحطاط خصائص الجنس البشرى في المصح من المرأة الذين لا يرأون يعيشون في المناهات والأدهال على حال تقرب من الشهية ، فانهم لا يأخذون طريقتهم في مدارج الحضارة إلا بعد أن يكتسبوا ، ويستطيع المراقب الخاسم في طورهم أن يلاحظ أنهم كلما تقدموا في الحضارة رادت

(١) علماء أوربا لا يشعرون أن قوة الشهوة أو ضعفها هي التي في قوة النسل وضعفه ، أنهم يرددون قوانين الوراثة إلى حواشي مادة خالصة . ويرجعون أن ما يسمونه الكروموسومات في تحتوى على من الجينات التي تصور الخصائص المختلفة في وحدتها التي تتحكم في الوراثة ، بما تحمله الجزيئات والحيوانات القوية بها ، فحصر بين هذه للصفات والخصائص من الأسلاف إلى الأبناء والأخلاف حسب قوانين مينه ريبوا . ولكن علماء الوراثة مع ذلك يقولون بأن الجينات تشكلت لتكون شيئا انتزاعيا لم يره أحد ولا يمكن تحديده حدودها في الكروموسوم الواحد أو وصفها أو بيان خصائصها . هذا إلى أن مرضهم هذه لا يستقيم مع كثير من الظواهر التي لا يمكن حلها على أساس ، مثل ظواهر الوراثة للصفة الأزمنة ، ومثل ظواهر الوراثة التائمه ، ومثل وراثه الحالات العارضة وقد الشوق ، ومثل قانون وراثه الصفات الخارجة عن النساد . حتى أن علماء الوراثة من أمكر خطية الكروموسومات التي يترتب عليها عدم قابله الصفات التكرارية للوراثة ، مثل لوسكو Lysenko . حتى أن علماء الوراثة فيما يقولون عما يسمونه (الطفرة) ، كما يقولون بحزم عن نقلها ، ويصور قاعدة (الكروموسومات) البادية من نقلها ، بل وناقضها لها ، وموسع المنصب في كل النظريات التي يكتنفها البحتون أن أصحابها يقولون حين يظنون على بعض الحقائق والآليات أنهم قد أطلقوا بكل الجادى والاسم . وذلك ما لا يحصى إلا أنه وحده سبحانه وتعالى . ثم إنهم لا يقولون إلا بما ينفع الحس والتجربة .

مساحة الأعضاء الكلى من أجسادهم . كما يستطيع أن يلاحظ أن الحصار المبرمة في انتكاسها تعود في عدد الطريق القهقري درجة درجة حتى تنهى إلى العرى الكامل في مدن المرأة ، التي أخذت في الانتشار بعد الحرب العالمية الأولى ثم امتصل داؤها في السنوات الأخيرة .

وقد أدرك قدماء العرب ذلك بالشجيرة والملاحظة ، هو صاب أبو كبير الممثل فارما صربيا مشهورا من صهارك العرب - وهو تأبط شرا - بأن أمه قد حملت به وهي أشهر ما تكون إلى زوجها ، حين لم تكن مريضاً ولم تكن في أعقاب حبس ، حتى لقد صور أيام في هياج شهوة وكأنه قد اغتصب أمه اغتصاباً واحداً خلافاً ، وذلك حيث يقول (١) :

من حمل به ومن هوعد حبك الخاق بغاء غير ميل
ومجرى من كل غير حبسة وساد مرصعة وداء ميل
حملت به في بسلة مرودة كرها وفقد طفتها لم يحل
فأنت به حوش المؤاد مبطن مهذا إذا ما نام ليل الموجل

وأدرك ذلك أيضاً الإمام الجليل أبو حامد الغزالي ، بقائه في كتابه « إحياء علوم الدين » من بين ما سرد في الفصل الخفية لميش الزوجين قوله :

« ثانياً : أن لا تكون من الفرية القريبة ، فإن ذلك يخلل الشهوة . قال صل الله عليه وسلم (لا تنكحوا الفرية القريبة فإن الولد يعلق صاوباً) . وذلك لتأثيره وتصيب الشهوة ، فإن الشهوة إنما تنبت شوة الإحساس بالنظر والحس . وإنما يقوى الإحساس بالأمر القريب الجديد . فأما المجهود الذي دام النظر إليه مدة فانه يصيب الحس عن تمام إدراكه وتأثيره ، ولا تنبت به الشهوة » .

أما النتيجة الثانية الخطيرة تشجيع البرود الجنسي وهي انتشار التشدد واستفصال دانه هي راجعة إلى أن الرجل الذي ألف أن يقع نظره على معاني المرأة فلا يشور ، يحتاج

(١) شرح ديوان الخاتمة القبريري ١ - ٨٤ - ٨٦ ط مطبوع ١٣٥٧

(٢) ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦ ط لجنة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٦ .

لكن ينود إلى مناظر وأوصاف تحالف ما ألف . ثم إن إحسانه بالبرود تحرمه لغة من أكبر الدلائل ، ومنفعة من أحسن ما يطلو عليه المومن من المتع ، وهي متعة تسكن صدرها النفس ويطمئئ القلب ويستقر الاضطراب . ومضيفته هذه بالبرود الحسى تحرمه من الإحساس بذكورته فبعدى أشد الألم مما يحس به المحرق بحسه من القلة والمهانة . ويذكره ذلك كله إلى أن يحاول تعذيب متعة الاتصال الحسى ويشتاق من كل الوجوه ، من طريق التقلب بين الحيللات ويغشى المحوى والتماس الشاد العرب من الأساليب والأوصاف ، وجهه اسفلت ما ركض من ذكورته . وقد دفعه مع ذلك إلى إغراق نفسه في المحذرات تنويها لما فقد من لذة ، أو إلى الإحرام أو المقاصرة إثباتا لذكورته من وجه آخر . ومثل هذا التشود يشعل المرأة والرجل كل السواء ، لأن البرود الحسى الذى يؤدى إليه هذا الاحتلاط - بل الذى يسمى إليه دعاة الاحتلاط - برود ذو شقين ، لا يحقق ما يرمونه من أهداف إلا إذا شغل الذكر والأنثى ، فاستغنت الرغبة النفسية الحسية عن الضمير كليهما عند اللقاء . وهذا اللعب وعند الممارسة والمراقبة . ويستطيع القارئ أن يتبع هذه الظاهرة في المجتمع العربى ليتبين آثارها المدمرة فيه ، وهي آثار لا مفر منها من مثل مصير القديس حنوا من الياثدين و من لم تجد سنة الله تديلا ولم تجد لسنة الله تحويلا .

وإذا أحسن أن كثيرا من الناس لا يقع منهم الدليل موقع الإقناع إلا إذا سب إلى العرب . وإلى هؤلاء أصوف حص ما نقلته صحف لا تنهم هدمهم بالرجسية عن علماء العرب وحيثاته . فمن ذلك ما نقله المصور (العدد ١٦٨٩ ص ٤) عن الأستاذ بيتيريم ماروكين مدير مركز الأبحاث بجامعة هارفارد في كتاب له صدر أخيرا بعنوان (الثورة الحسية) ، حيث يقرر أن أمريكا مثرة بسرعة إلى كارثة في الموضوع الحسية . كما يقرر أنها متجهة إلى الانهيار فحس الذى أدى إلى سقوط الإمبراطورية الإغريقية ثم الإمبراطورية الرومانية في الزمان القديم . ويقول في ذلك العدد : (هنا محاصرون من جميع الجهات بجيوش مطرد من الجنس يفرق كل حرفة من بناء ثلاثتنا وكل بقاع من جباننا العامة . وهذه الثورة التي نعيشها أحدثت في تغيير حياة كل رجل وكل امرأة في أمريكا أكثر من أي ثورة أخرى في هذا العصر .

ومن ذلك ما جاء في صحيفه « الأخبار » (عدد ٢٩ محرم ١٣٧٧ ص ٢ تحت عنوان . عالم أمريكى يقول : إن المرأة الأمريكية : ردة) حيث نقلت ما صرح به الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغو ، حيث قال : (إن ٩٠ في المائة من

الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسي ، وأن ٤٠ في المائة من الرجال مصابون بالظم . وقال الدكتور : إن الإعلانات التجارية التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الأمريكي) .

ومن شاء المزيد فليرجع إلى تقرير لجنة الكونغرس الأمريكية للتحقيق جرائم الأحداث في أمريكا ، والذي تحت مسمى مجلة « التحرير » (العدد ٣٣٤ تحت عنوان : أخلاق المجتمع الأمريكي مهارة) . وهو يشير إلى ارتفاع نسبة تعاملات الفتيات بين الأحداث ، وانتشار المجلات التي تقدم النحور وكتب الجنس ولصص الجنس وأفلام الجنس ، وانتشار موادى المرأة بكثرة مجبغة على التواضع ، للشرقية خاصة) ومن شاء فليرجع كذلك إلى تقرير اللجنة التي شكلها مجلس العموم البريطاني للتحقيق في مشكلة الشذوذ الجنسي ، فانتبت من بحثها إلى اقتراح إحالة مدعى الزنا ، والمضربين ، ولقد شرته صحيفة « الإخبار » منذ شهرين تقريباً .

ثم أحب لي آخر الأمر أن أصح بين يدى القارئ مقتطعات من مجلة الصهيونية السكوى السيطره على العالم عن طريق حدم كل ما فيه من قوى ، حتى اكتشفت غلوطتها وداع سرها المرة الأولى في أواخر القرن التاسع عشر ، وهي الخطة المشهورة باسم « بروتوكول حكماء صهيون » وقد تمين على تدبر بعض ماذكرته .

جاء في البروتوكول الأول : (يجب أن سطر إلى أولئك السكاري القديس قد تليت أذهانهم بضمحل الخمر . إن الحرية أفاضت لهم هذا الإنزاع والإدمان . - إن الشعب لدى المسيحيين أصحى مثله القديس تحت تأثير الخمر ، كما إن الشباب قد ابتاه الله لاهله في القس المبكر الذي دعه إليه أحواسا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء ، والموظفين والنساء اللاتي يعملن في أعاكى النهو ، وساء المجتمع المزخومات القواني بخلتهن في القسقى والتلف) .

وجاء فيه أيضا : (لقد كنا أول من صاح في الشعب عيا معنى « بالحرية والإحاء والمساواة » تلك الكلمات التي راح أخيلة في أنحاء المعمورة يرددونها سد ذلك دون هكير أو وعى ... إن بناءنا « بالحرية والمساواة والإحاء » اجتنب إلى صموفنا من كافة أركان العالم ، ويفصل أحواسنا ، أحواسا بأكنها لم تلبث أن حلت لوانة في حساسة وخيرة . وكانت « هذه الكلمات » في ذلك الوقت - تسمى إلى الرخاء السكندري المسيحيين وتحلم

صليهم وحرمتهم ووحدهم ، فإدلة بذلك على تقويض دعائم الدولة . وأدى ذلك العمل إلى انتصارنا) .

وجاء في البروتوكول الثاني : (.. أما هـر اليهود فانهم لا يستفيدون من تجاوز التاريخ التي تموجهم ، ولستكنهم يتسكون سطر بات ورويسة دون تعكبر و النتائج التي قد يسفر عنها هذا المسلك . لذلك فمنع لا يمر غير اليهود أية أهمية . فلهذا ساطب لهم الخهو حتى ينفض الوقت . وليعيشوا على أمل ملذات جديدة أو ذكري متع صالحة . وليتفقدوا أن هذه القوايين النظرية التي أوحينا بها إليهم ذات أهمية قصوى . فهذا الاعتقاد الذي تزكده صماعتنا يزيد من نفهم الممياء في هذه القوانين .. يجب أن لا يكون هناك اعتقاد في أن مناهنا كلسات حواء . فمنع الذين هيأنا لنصاح درون وموكنس ونبتة | | ، ولم يعتنا بتقدير الآثار البسيطة التي تركتها هذه النظريات في أذهان غير اليهود) .

وجاء في البروتوكول الرابع : (إن لفظة الحرية تجعل المجتمع في صراع مع جميع القوى ، بل مع قوة الطبيعة وقوة الله نفسها . . على أن الحرية قد لا تسوى على أي صرر ، وقد توجد في الحكومات وفي البلاد دون أن تنبى إلى رجاء الشعب ، وذلك إذا قامت على الدين والحق من الله والإحباء بين الناس انحد من فكرة المساواة التي تتعارض تماما مع قوانين الطبيعة ، تلك القوانين التي نصت على المصروع ، والشعب باعتناقه هذه العقيدة سوف يجمع لوصاية رجال الدين ويعيش في سلام وبسليم للمادة الإلهية السائدة على الأرض ، ومن ثم فنعلم علينا أن نشترع من أذهان المسيحيين فكرة الله والامتصاص عنها بالأرقام الحسابية والمطالبة المادية) .

وجاء في البروتوكول الخامس : (وبكى نطعن إلى الرأي العام يجب بادئ ذي بدء أن نربكة تماما فسمعه من كل جانب ونشئ الوسائل آراء متناقضة لفرحة بضل منها غير اليهود الطريق في تبهم ، بيدركون حينئذ أن أقوم سهل هو أن لا يكون لهم أي رأي في الشؤون السياسية . والسر الثاني الملزم أنجاح حكومتنا يقوم على مصاعمة الأخطاه

[١] من المعروف أن فرويد رأس للزاعم النفسية الحديث التي أشتهر إلى ما جاء النمل البطن . والتي تحمل الفريرة الجنسية محور الشخصية الأمامية اليهودي . بل لكه كان ضروريا يتسبب لفرط اليهود لم يكن يحتل مصاحبه وأصواته إلا منهم .

التي ترتكب والمعاداة والمواطف والقوانين الوضعية في البلاد لدرجة يتحدر عنها التفكير تفكيراً عليماً وسط تلك القومى . وسوف تساعدنا تلك السياسة كذلك على حل مشكلة القوقاز بين جميع الأكراب وعلى حل الجماعات القوقازية وعلى تضييق عزيمة كل عمل عرصى يمكن أن يبرقل مشروعاتنا) .

وجاء في البروتوكول الخامس . (لا يتيسر صناد المناصب الرئيسية في الحكومة إلى أحوالنا اليهود . فإنا - صناد المناصب المهمة إلى أناس من ذوي السلطة السيئة حتى نشأ بينهم وبين المنصب سوء محبة ، أو إلى أناس يمكن محاسنتهم والزج بهم في السجون إذا ما حاولوا دون تعبد أو امرنا ، وللمرض من هذا هو إزعاجهم على الدفاع عن مصالحنا حتى النفس الأخير) .

وجاء في البروتوكول التاسع : (وسكن معظم التنظيمات التي أنشأها غير اليهود فاجلاً ، فإنا قد دعمناها شعرباً وأمسكتنا بأطراف أجبرنا . فقد كانت الأجهزة سيئة والمساكن بنظام صارم ولكن عادل . فاحللتنا محلها نظاماً متحرراً غير منظم . ووصمنا بذلك على التفرج ، وعلى المناورات الانتحارية ، ونحسنا في إدارة الصحافة وفي نمو الحرية الفردية . والأهم من ذلك كله إشراف على التعليم وهو الممول الرئيسي للحياة الحرة) .

وبعد ، فإن أسواق حد الحديث إلى دعاء المجتمع المختلط في المدارس وفي الجامعات وفي الأندية والمختبرات ، وفي المصانع والمتاجر ، وفي إدارات الحكومة وعملاتها ، وفي المسكرات والمهرجانات ، حيث تعرض أجساد الطبايات وأجسادهن وأدعهن ومعدن أجسادهن في تماثيل وتيجان باسم الرياضة والفن ، والتي انتهت أخيراً إلى إخراج سابقات للبيعة في الجامعات ، ظهر فيها الطالقات غاربات إلا من رأى القاطن الذي لا يستر من الموراث إلا ما يصاحب جنته وصراده ، وذلك على مشهد من الأساتذة والطلاب في منشآت الجامعات الرياضية ، إلى هؤلاء جميعاً أسواق الحديث ، ثم إلى أرحى الشطر الآخر من الموضوع ، وهو الخاص بانشغال المرأة بأعمال الرجال مما حرم حرف بعض الناس في هذه الأيام على تسميته « حقوق المرأة » إلى حديث نال إن شاء الله ما

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الإسكندرية

عروة بن الزبير

٢٢ - ٩٣

ما أشد حرمي لك أن تنظر في تاريخ رحلات الإسلام ، وعلامة الأعلام ، ولا سيما مثل هذا التامني الخليل الذي احتلظ العلم والإيمان بجمعه ودمه ملحق في تمسك والرجولة وعضاء الشمس . بلما لم تقطعت دونه أعناق المدعين المستعبرين من قادة الفريقين وكبار الموجهين فيهم ، لم يلصوا قلبلا منه . وما أكثر نظرائه من وجالات الإسلام أمثال حميد بن الحبيب والحسن البصري وابن سيرين وهن ذين العاجين وعبد بن الحبة ومن قبلهم حمزة بن مني الله عليه وسلم وما أكثرهم من أمثال ابن عباس وابن مسعود وابن عمرو وسعد بن أبي وقاص وأبي حنيفة بن الحجاج ومعاذ بن جبل وكثير غيرهم ممن وجناهم على صفحات هذه المحلة أو بأقلامهم ثم أمرنا لم كتابنا تسجل فيه معارهم ، وما كان هم من مرابا ومضائل هيئات أن يظهر بها إلا من أحد هذا الفريق يأؤه وهداه الله للعمل بذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للتدوين .

هذا ليطلع الشرق والغرب وكل عاقل منصف أن الإسلام بفرسته رقيقة ، وتوحيدها نه السامية فتح على الإنسانية ثروة ثرة للبشرية من يصب فيها حتى يرت الله الأرض ومن عليها ، وأمه دين جذبر أن سى الهوس على الدر والمجد وأن يخرج القوم من بؤر الشهوات . وأوجز الحيوانات ، وأعتش الظلمات ، إلى حيث النور الساطع . والمصائب الشاقب . والأحصاب السهارية في تلك النفوس الكريمة المملوكة ، وإلى حيث الرماية الحق . قد انسلخت من استبداد الفدة . وقبورها الصيغة المحال . إلى حيث الروح الذي وضع كل شيء ، وعذر على كل شيء ، وأقرب بالهجرات ، وحير الكائنات .

وعروة بن الزبير تسمى من أمة التابعين وكبارهم ، وابن صحابي من حجرة الصحابة وأمدادهم وأمرادهم ، وصحابية من أحرق الصحابة وما بقيهم وحلدهم . هو في شرق النصب في النهاية التي قل أن تذكر إلا فصلا من الله سبحانه : أبوه الزبير بن العوام الذي كان من أسبق السابقين إلى الإسلام . فكان رابع أربعة فيه واستمر بأنه لم يبلغ الحث ولم يخاف الشرك كابت حائه على أي طالب كرم الله وجهه ، وأمه أول من صل حيفا في الإسلام

دفاعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبأنه حوارى النبي صلى الله عليه وسلم وقاصره ،
وبأنه أحد عشرة المهجرين ، وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قدامه أبويده يوم قريظة فقال :
يا بني أنت وأمي ، وبأنه وبأنه ...

وأما أسماء بنت أبي بكر ذات المظانين العائدة الدائمة المأمنة الراوية ، وحده أبو بكر
من جهة أمه ، وحده القوام بن حويلد أخو حديجة بنت حويلد من قبل أبيه ، وحالته
عائشة بنت أبي بكر ، وأخوه عبد الله بن الزبير ، وأخوه مصعب بن الزبير . وكل هؤلاء
من تكتب فيهم الأصناف تلعن حلقهم ، ولا تنى عآلهم .

فلولم يكن لعروة بن الزبير مناقب لكانت هذه مناقبه ، لأن خصائمهت من هذه
الشجرة جدير ألا يكون إلا طيب مؤثراً طيب الثمرات ، والمصن يهت حوله المصن .

فيا بك من حير أنوه قائم توارثه آله أبايتهم فبسل

مكيف إذا تحقق له أنه كان من معان آل الزبير بن القوام إذا ذكر العفوة فقد كان
واحداً من سبعة يمدون على الأصابع . وإذا ذكر العلماء الرائيون فقد كان مرة في
جيبهم ، ماحلته رجله عوفاحة ، ولا نام من ووده ليلة . وإذا ذكر الكرماء والأجواد
فقد كان من محبوبهم ومفاخرهم . وكان يملك مستاناً من النخيل فكان يشبه آدم الرطب
ليدخل الناس ملا صاحب ولا حارس ، فبهم من يدخل فباكل . وبهم من يجمع بهتمل
والكل آمن فمرير المير رضى بذلك الإحسان .

• • •

ولد عروة رضى الله عنه في السنة الحادية والعشرين للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ، وتوفي سنة ٤٣ هـ في عهد الوليد بن عبد الملك .

فقد نشأ في عهد حليفتين من الخلفاء الراشدين تكون بهما مصاب عوده على علم النبوة
الموروث بالمدينة التي هي موطنه يسلم بن الصعبة وبأحد العلم من أبيه وغيره من علمائهم
وأخبارهم وأئمتهم . واستوى في عهد بن أمية الأول والى الأمة غيبة من الخير رغم ما كان
يهب من عواصف السياسة التي لا يعرف لعروة مشاركة فيها كما عرف لأخويه ، ولكنه
كان للعلم شراشره ، ولغيره من كل وجوهه ، يؤثر السلامة ، وبعض على السنة سواحدة .
وهذا العهد يشارك من فيه من الرجل الأول أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم حسنة الأقام

وبجوده الوصاية وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون ، فمن ثم جازتهم
فقد فاروا طبع ، ومن مثا ، بل صودهم من أمثال عمرو بن الزبير فقد هدى إلى
صراط المستقيم .

أخذ المسلم من أبيه الزبير بن العوام ومن ربه بن ثاث وأصامة بن ريد وصعيد بن
ريد (١) وحكيم بن حزام (٢) وأبي هريرة ، وثقه كما نقل الذهبي بحاله جائزة لما ظنك
من ثقته بنك السيدة الطيبة أم المؤمنين .

ثم أخذ عنه يوه محمد ويحيى وعثمان وعمر وعبد الله وحفصه عمر بن عبد الله ، وأحد
عنه الإمام الزهري (٣) وابن المسكين (٤) وأبو الأسود وغيرهم ، وقالوا : إنه كان يقرأ
لا يترقب ، عالماً بالأسباب ، حافظاً متنبهاً ، وكان من الصلاح والبر بحيث يصوم
الدهر كله ، ومات صائماً ، وكان يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ما
تركه إلا ليلة قطعت رحله بالمشار حين وقعت بين يديه فأمر بجمعها . ومن الناس
من يقول إنه لم يترك ورده في تلك الليلة ، وحديث صحيح رحله وما حلف به من أعجب
الأحاديث ومن أدلها على أن الروح قد تعلقت على البدن وتخلعت من روحات النقص
فعلت فتجب ، وبجملت بم يعجز عن مثله البدن ، واستغنت عن كثير مما تنقصها
من السكون وأظلمت كما وقع لسمر من رؤية سارة ودوره المذات . وكان وقع لعمرو وقد
قطعت رحله فأخذها يحترق بها المصروف ويقال لها .

حدث قطع رحله

نقل ابن حبان عن أبي إسحاق المبرد في كتاب المبرور عن يحيى بن أيوب وعاصم
ابن حفص وصلة بن مغارب قالوا : قدم عمرو بن الزبير على الوأيد بن عبد الملك ووجه

- ١) صهر عمر بن الخطاب وابن عمه وهو أحد الصحابة المبشرين بالجنة
- ٢) هو ابن أخيه خديجة - حرام بن مخلد - وابن عمر الزبير . وفيه في الكتب وكان من أشراف
البر في الخليفة والاسلام عام ١٢٠ سنة ٦٠ في أجداد و ٦٠ في الاسلام .
- ٣) كان الزهري أعلم الخطاط ، وهو من التابعين ، سمع من ابن عمر ، وقال إمام صهر النبي
ابن سعيد إنه ما رأى طالباً قط أجمع منه ، وحدث من ثلثة فئات أما رأيت أحداً أصبر على البرمق
ولا نظره أحد نظري .

١) شيخ الاسلام القرني التتبي لابي سعد من أبي هريرة وابن عباس وغيرهم من كبار
الصحابه قال مالك : إنه سجد للبراءة ثلثة ١٢٠ .

ولقد عهد من عروة فدخل عهد دار الدواب فمرته دابة فمرمتا ووقفت في رحل عروة
الأكفة ، ولم يترك ، ورده في تلك الليلة . فقال له الوليد : اغضها وإلا أهدمت
بيتك بسدك ، فغضها بالمشار وهو شيخ كبير ولم يمسه أحد وقال : « لقد لقينا من
مقرنا هذا نصيبا » ولم يزد على ذلك .

ثم مرأه إبراهيم بن محمد بن طلحة فكان أحسن من مرأه ، قال له : والله ما لك حاجة
إلى المشي ، ولا أوب في السعي ، فقد تفدك عصب من أعفك وأب من أسك إلى
الجنة والفكل تبع البعص بن شاذقه ، وقد أتى الله لك ما كنا إليه نضاه ، وعنه
غير أضياء من عندك ورأيت . نعمت الله وإياداه ، والله ولي ثوبك ولتصير بحسبك .

وقال ابن خزيمة وغيره . إنه لما دعى الخمرار ليفضها قال له : تسبىك الخمر حتى
لا تجد لها المأ ؟ قال : لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية . قال : تسبىك
المرفد ؟ قال : ما أحب أن يقطع مضو من أعضائي وأنا لا أحد ألم ذلك فأحسنه .
قال : ودخل عليه قوم أسكرهم فقال . ما هؤلاء ؟ قالوا . يسكرونك ، من الألم ربما
عرب . مع الضر . قال : أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي ، فطعت كعبه بالسكين
حتى إذا بلغ المقطم وضع يده ، فاستريحته وهو يمل ويكبر ، ثم إله أوى لزيته
مقاوف أحد يد جسم به فعنى يديه فأدق وهو يمسح العرق عن وجهه ، ولما رأى القدم
بأيديهم دعا بدهب في يده ثم قال . أب ولدي حتى صرت إله لعل أتي . فاشيت لك
إلى حرام ، ثم قدم المدينة فقال :

أفهم إنه كان في أحراف أربعة فأحدث واحدا وأتيت في ثلاثة ملك الحمد ، وأجم
الله لئن أحدثت لقد أتيت ، ولئن أتيت لعلك أتيت .

وهو من الروايات أن الوليد بن عبد الملك كان في المجلس ساعة القطع وكان مضمولا
بالحديث مع بعض جلسائه فلم يشعر إلا حين ثم راحتها عند السكى ، ومهما يكن فقد
كان في هذه الحديث كثير من العبر التي تفسر . يصح الإسلام بآيته من قوة وجلده
وتماسك وصبرهيات أن يكون إلا في حسن آمنت بالله فاحتل الإيمان بها ، وقويت
روحيتها بتعليم الإسلام فلم تزل ما يصيب حسدها .

هذا رجل مثل الإسلام الأولى في سلامته . عصيتين جليتين :

إحداهما في ولده الذي استصعبه معه يستعين به على صعب الشجوة وهو في دار ضربة لا يصد له سواء بعد الله .

وإن بية في قدسه التي لم يسلم كما يسلب الشيء المنصل الذي قد ينعري بقدسه ويسل عنه ، ولكنها قطعت بالسكين والمشار ، والشأن في مثل ذلك أنه بلاه لا يحمي ، والم لا يطاق في طبيعة البشر ، ولقد عرض عليه أن يشرب الخمر ثم عرض عليه أن يشرب المرقد ثم أحصر له قوم بمسكوبه حتى لا يتعلت من الوضع إذا طاش به الحلم على مفتحي الحبيح الهنري ، ولكنه أين ثبت من ذلك فلم يقبل واحدا منه ، ثم أمسك برجله وأقبل عليها بمحاطبها ، وأشهد الله أنه لم يمش بها في غير طاعة الله . وذلك قوة حبه وخطية مطلبة ، ثم هو بعد ذلك يناحس به بأبه أحسن في المصيبة ، وأيق له أكثر من الموصي ، والله هذه النفوس العظيمة الكريمة ، لقد عهدا الله في دينه كيف نواحه كل شيء في الحياة وكيف يصبر على كل نازله وبلاء وترضى في حال الدنيا والعصاة ، وهذا هو الإسلام الذي يريدون أن يصنعوا الناس عنه ويصدوهم عن منهجه ليكبلوهم في قيود الشهوات التي تحلل الناس ونفكك من تهمكهم وتجعلهم أقل وصفا من الحيوان الأعجم : « ولم تقرب لا يعقون بها ، وهم أمين لا يهترون بها ، ولم آذن لا يسهون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم القادرون » .

أيها المسلمون : هذا دينكم وهذه بعض صور بعض من سلكوا في مدارسه الصحيحة ، حرصه عليكم لردادوا ، يماناه ، ونسكا سماحية : « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل الله فلا تضره » اللهم بصري ، الخلق وأحبا إليه . لا

محمد التوازي

صفة العالم

كان أسلاف يصولون . « لا يكون العالم طام حتى تكون فيه ثلاث حصال : لا يحقر من دونه ، ولا يحسد من فوقه ، ولا يأخذ ثمنا على العلم » .

الإصلاح الدينى

«مقاصده وأطواره»

قامت ديمومة الأحياء والرسلى فى أهدافها وأحرامها ، حل تحقيق ثلاثة مقاصد ،
وهى إصلاح العقائد ، وإصلاح الأخلاق ، وإصلاح الأعمال .

هذه هى المقاصد الإصلاحية ، التى اتممت عليها جميع الشرائع السماوية ، التى لم
تختلف باختلاف الشعوب والأمم ، ولا تتعدد الأديان والرسلى .

أما المقصد الأول : وهو إصلاح العقائد ، فيرجع فى بطنه إلى تنمية الدين القبطى ،
والانتقال به من حيز الإجمال والكسوف ، إلى حيز التفصيل والظهور ، والتدرج به من
الشعور الوجدانى إلى الاحتضاد الفائق ، وذلك بالإرشاد إلى دلائل التوحيد والتبره ، التى
لا تنعصى حل عقول الخفاطين ، ولا تنبى حجب مداركهم وأبصارهم ، كتوجيه عيونهم
إلى مسامح النظر فى ظواهر العوالم السكونية ، وما أبهى من الدلائل على وجود الله ومحمده
بالأنوحية والربوبية ، ونصائمه بصفات الجلال والجمال والكمال ، التى تجلت مظاهرها
فى بدع الموجودات وروحة الكائنات ، فان ألقى ، نستطيع المقبول إدراكه من
شئون الله جل جلاله ، إنما هو اسم هذه الحسى وصفاته العليا ، وبذلك استطاع
الإنسان أن يحتفل بأيمه من طور الشعور الوجدانى ، إلى طور الصلح الاستدلالى ، وأن
يجمع بين الدين القبطى والدين التشريعى ، الذى سمى الله به لأبياء والرسلى .

وهذا المقصد هو الذى يحقق صفة الإنسان ربه ، وهى صلة اليهودية لله وحده ،
والاحتصام به والإسلام له ، كما قال تعالى : « ومن يعصم الله فداه عدى إلى صراط
مستقيم » ٣ : ١٠٦ « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى » وإلى الله عاقبة الأمور ، ٣١ : ٣٢ فالنمودية لله وحده ، والاحتصام به
والإسلام له ، والفرع إليه فى الشدائد والملمات ، والإقبال على طاعته ، والفرار من
معصيته ، والخوف من عقابه ونقضه ، والرجاء فى عهده وكرمه هى مظاهر الإيمان

بأنه واليوم الآخر ، وآثاره لذة على وجوده في أصقاف القلوب ، و دون هذه الآثار لا يتحقق له وجود واستقرار في القلوب ، فإب وجود العقيدة يستلزم وجود آثارها ومظاهرها ، فلا تفتت عما إلا بمقدار صحتها أو قدامها ، فالمثل هو الميزان الصحيح لقوة العقائد أو ضعفها .

وأما المقصد الثاني : وهو إصلاح الأخلاق ، يرجع في جملة إلى تنمية خيرات الخير وأصول المصالح في النفوس ، وتزويدها من مكارم الأخلاق وعظام الصفات ، وذلك بالترغيب والترهيب ، والوعيد والوعيد ، والتوجيه والإرشاد ، وشرع بعض العبادات التي تركب النفوس وتهذب الأخلاق ، وتملأ القلوب بحبة الله وحسنه ، ومراقبة حلاله وحظته ، والحرف من بطشه واستقامه ، والرجاء في فضله وإحسانه ، وقد روعي في شرع هذه العبادات ، أن تكون بالكيمياء التي تقضي في تأميرها وانضام النفوس بها ، مع الصفات النفسية والخلقية للأهم التي شرحت ها ، وهذا المقصد من مقاصد الإصلاح الديني ، هو الذي يحقق في الإنسان معنى الإنسانية الكاملة ، وهذه كقضاياها أعياء الخلاصة التي خلق لأجلها ، من الأخلاق القوية السريية ، هي الأساس الأول في بناء المجتمعات المصالحة ، التي تمثل في مظاهرها الحياة المكرمة للعالمية .

وأما المقصد الثالث : وهو إصلاح الأعمال ، يرجع في جملة إلى تنظيم الحياة المدنية فلا فساد والحدائق ، والتأثير بها على النهج الذي يوجب الخير والهدوء للساكنين ، وذلك بوضع أصول السير وقواعد السلوك ، التي يستطيع المخاطبون بها ، أن يقيموا عليها حياتهم الدينية والاجتماعية ، وتعديل ، -خاص من مناهج السلوك على طوعهم ، ولا يستطيعون الاعتناء إليه من سبيل الاستقلال والاستكار ، وأه الشئون الدنيوية التي لا تتاحص على طوعهم وأمرهم ، فقد وكلها الله إليهم بسد أن أرشدتهم إلى أبواب الوصول إليها ، وحتمهم على طلب والبحث عنها ، والتصرف على مقدار الحاجة إليها ، وكيفية الاستماع بها ، وطالهم في ذلك كله بالترام المقصد والاعتدال ، وحسن التبة وسلامة الاعتدال ، وهذا المقصد من مقاصد الإصلاح الديني ، هو المحقق لمعنى استتلاف الإنسان في الأرض ، فإن العمل للدين والدنيا هو سر الخلاصة الأرضية ، وهو الثمرة العملية لإصلاح النفس والأخلاق ، وهو سبيل السعادة في الدنيا والآخرة .

هذه هي المقاصد الإصلاحية التي قامت عليها دعوة الأنبياء والرسل ، وانتمت عليها

جميع الشرائع والأديان، وهي الدين الذي رخصه الله ديناً لعباده في كل زمان ومكان،
وربط به السعادة في المعاش وفي المآل، كما قال جل شأنه : « والمصري إن الإنسان لغير
حسرة » إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ،
١٠٣ - ١٠٤ ، الذين آمنوا في الأولين والآخرين ، وعلى أمة جميع الدين والمرسلين ،
دين واحد لا يختلف أمره ومفاده ، وإنمى تختلف شرائعه ومناهجه ، تبعاً لاختلاف
الأمم في أطوارها وأحوالها ، ولتعدد فروع الدِّين هاتين الخليقتين في آيات كثيرة ، فقد
نص على بيان الحقيقة الأولى : « أن الدين عند الله الإسلام » ٣ : ١٩ : « ومن يرجع
غير الإسلام ديناً على فيل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين » ٣ : ٨٥ : « قل إني
هداني ربِّي إلى صراط مستقيم ، ديناً قديماً لم يبدعهم جديد » ٦ : ١٦١ : « هذه الآيات
القرآنية وضرباً عاماً في معانيها ، تدل دلالة واضحة جلية ، على أن دين الله في الأولين
والآخرين واحد في أصوله ومقاصده .

وقال صلى في بيان الحقيقة الثانية : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ، ولو شاء
الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكم ليلوكنم بها أناكم » ٥ : ٤٨ : « أي لكل أمة شرع
جعلنا شريعة أو حداً عليهم أن يقيموا أحكامها ، وشرعاً واضحاً المسالم فرضاً عليهم أن
يسلكوا معاملة ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، أي ذات شريعة واحدة ومنهاج
واحد ، ولكنه لم يشأ ذلك ، بل جعلكم أمماً مختلفة ، وجعل لكل أمة شرعة ومنهاجاً
ليجتبركم فيها أحكامكم من الشرائع والمعاملات ، وهذه الشرائع والمعاملات المختلفة ،
هي مظاهر للتفاوت بين شرائع الأنبياء والرسل ، وهذه التفاوت راجع كما قلنا ، إلى
اختلاف أطوار الأمم في حياتها العسكرية والاجتماعية ، وتفاوت أحوال الناس في
مراحل العمر المختلفة ، فكان لكل مرحلة من هذه المراحل مناجى تشريعي خاص ،
يتلوه مع مطالب الناس واستعدادهم ، وتطور عقولهم وأفكارهم ، لأن الإنسان
يمتد في سنة التدرج التي يطر عليها ، لم يكن مستعداً لأداء شريعة واحدة في جميع أجياله
وأصواره فاحتضت حكمة التشريع النبوي ، أن يكون جاريّاً مع الإنسان على سنة التدرج
في تكاثره ، ومسيراً لأطوار حياته العسكرية والاجتماعية في مناهجه ، وهكذا تمت
الشرائع النبوية في أحكامها ومعاملاتها ، مع أطوار الأمم في تطورها وتكبرها ،
وبدايتها وحضارتها .

فكان التشريع في أول نشأة الإنسان ووجوده ، قاصراً على صفى إرشادات

وتوجيهات تلائم حالة المخاطبين ، وتنتشر في أذهانهم بفنائها وسهولتها ، ولا تحتاج لتدوين ولا إلى إزال كتيب سماوية ، فكان رسول الله بداية التشريع الساري ، يشارع معه تبليغ هذه التوجيهات إلى قومه ، ويصعد بهم بالموقف الحسنة والتربية العمدية ، ويرعاهم كما يرعى الوالد شئون أسرته وحديثه ، وهم على كتيب منه لقله عددهم ونظارب مساكنهم ، فلما كثر العدد واسع صدق الممران في الأرض ، وسددت الشجوب والأنهم ، وباعدت الأنظار والأمصا ، واحتلقت الأنظار والانتباهات .

انتهى التشريع الإلهي الحكيم ، أن تدون الشرائع في صحف وكتب مبررة ، يقوم قديمي وشيخ البيوت ، ويتدارسها الحواريون والراييون ، وتوارثها الأحيار والعلماء فيستلهم الله اليقين ، يشرى ومنبرين ، وأرسل عليهم الصحف والكتب ، على النهج الذي يتفق مع استعداد الأنهم ، ويهيئ صلاح أحوالهم وعلاج أدوتهم ، وتنظيم شئون دينهم وديارهم ، كما يشير إلى ذلك قول الله عز وجل : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأرسل معهم الكتب بالحق ، ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » ٢ : ٢١٣ .

وحامت توجيهات العقول إلى دلائل التوحيد والتبوية ، وامتنظها آيات الله الكونية والتشريعية ، على قدر استعداد العقل البشري لإدراكها وفهمها ، وتمشت مع أطوار وقية في مساطنها ودقتها ، فإن النوع الإنساني ، لم يخلق على درجة واحدة من الفكر والنظر ، والعلم والفهم ، من أول نشأته وجهده بالوجود ، إلى أن يبلغ مقبى ما قدر له في الأرض من بناء ووجود ، رابع حري في كاله العقل والفكرى ، على صفة التدرج والترقى ، وإلى هذه الحقيقة التي قررناها ، يشير قوله صلى الله عليه وسلم « نحن معاشر الأحياء ، أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » .

ووصفت مدح الأملاني وتربية المسكات الفاضلة ، على قدر استعداد المخاطبين لمراعاة السكك البشري ، وحاجتهم إلى الإصلاح الخلق ، فان هذا السكك الذي تدور النوع الإنساني أن يبلغه ، لا يمكن أن يتحقق له في طور واحد من أطوار حياته ، وإنما يتحقق له على سبيل التدرج والترقى ، كما يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « شئت لأتمم مكارم الأخلاق » ، والأمر الصانع الحقيقة التي تحتاج إلى وقية أو علاج ، لم تحدث

كلها في محيط المجتمع البشري في وقت واحد ، وإنما كانت تحدث شيئا فشيئا ، تبعاً لحدوث أسبابها وحلها المتجددة ، من الإنسان وإن كان بمقتضى فطرته جاسداً لأصول السرّات والأخلاق ، إلا أن عوامل الحياة وأحداثها المتجددة ، هي التي تظهر كوامن السرّات وحيايا الأخلاق ، وتكشف عن مكنون الميول والأهواء ، والشرائع السماوية إنما جاءت للإصلاح والإرشاد ، والوقاية والعلاج .

والعلاج إنما يكون للأمراض الخلقية التي حدثت ، أو التي يتوقع حدوثها لوجود أسبابها وحلها ، فلم يكن من المطلق وهذه طبيعة العلاج والوقاية ، أن تنفي الشرائع السماوية ، بوصف القوانين العلاجية والوقائية ، للأمراض خلقية لم تحدث في محيط الغاطين بها ، ولا ظهرت بهم أسبابها وحلها ، وهذا وصفت منافع الأخلاق في كل شريعة من الشرائع ، بل لقد حاجة المداطيين إلى الإصلاح والعلاج كما قلنا .

ووصفت منافع العبادات على صور مختلف باختلاف الأمم التي شرعت لها ، ونمضى في بسرّها وشذبتها ، مع رقة حواطمها أرشده طبعها ، وإن كانت أصول هذه العبادات مضمونة في الشرائع السابعة واللاحقة ، كما يدل لذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبكم لعلكم تتقون » ، ٢ : ١٨٣ . « وادكروا الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان صه ربه مرسيا ، ١٩ : ٥٤ - ٥٥ . « وإدبوانا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا » ، وطهر بيتي للطائفين والناظمين والركع السجود . « واد في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ، ٢٢ : ٢٦ - ٢٧ . فالصلاة والصوم والزكاة والحج ، كانت مشروعة في الشرائع السابقة ، كما هي مشروعة في شريعة الإسلام ، وإنما تختلف في صورها وكيميائها ، ومقاديرها وأوقات أدائها ، تبعاً لاختلاف الأمم في استعدادها ونفسياتها ، ومدى انفعالها وتأثرها بهذه الصور والكيفيات لأن القوامل الروحية التي تحرك أوتار القلوب ، وتثير كوامن الأحاسيس والمشاعر ، تختلف في تأثيرها باختلاف الصور والكيفيات ، والأمسجة والغضيات .

ولهذا تحشت التكاليف الشرعية في صورها وكيميائها ، وفي بسرّها وشذبتها ، مع تفاوت الأمم في أمرتها ونفسياتها ، ورقة حواطمها أرشده طبعها ، كما يشير إلى ذلك قول الله عز وجل : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ، الذي يجدونه مكتوبا عندهم في

التوراة والإنجيل ، وأمرهم بالمعروف ونهىهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، ٧ : ١٥٧ ، أى الأحكام الشديدة التي كانت مفروضة عليهم في شرائعهم ، والتي تلائم شدة طابعهم وتعمدهم عن تعاليم أجيالهم .

ووصفت أنظمة المعاملات بين الأفراد والمجتمعات ، حل المناخ التي تنشئ مع تطور المجتمع الإنساني ، في حياته الفكرية والاجتماعية ونفى عما جانه وداوته وحضونه ، فإن هذا التصور كان في كل مرحلة من مراحلها ، يتحدث أنواعا من المعاملات والعلاقات ، لم تكن موجودة في المرحلة التي قبلها ، مكل طور من أطوار حياة الشعوب والأمم ، كان له طابع خاص في المعاملات والعلاقات ، والميول والاتجاهات ، فالتفتت صفة التدرج في التشريع السماوي ، أب يكون هذه الأنظمة مقتنية في أصولها ومناخها ، مع الأحوال المختلفة لحياة الشعوب والأمم ، ومن هنا يتضح لنا جليا أن التشريع السماوي ، سار مع النوع الإنساني ، حل سنة التدرج والتطور ، وأن هذا التصور لم يكن في المقادير والأصول والمقاصد ، لأنها حقائق ثابتة ، لا تتغير ولا تبدل ، ولا تجري عليها من التدرج والتطور ، وإنما كان التدرج والتطور ، في طريقة تبليغ هذه الأصول والمقاصد ، وفي النحو الذي هي بحاجة المصطفين إلى الإصلاح وتركبة النفوس ، وتربية روح اليهودية في القلوب ، وأن شرائع السابرية وإن انقضت كلها ، في ابتداء والدية ، وفي كونهما عدى وجورا لسايرين ، إلا أنها تختلف في مباح الهداية والإرشاد ، وطرق الإصلاح والعلاج ، نينا لاختلاف الأمم في الاقتصاد القفطري ، والاتجاه النفسي والفكري ، والسياسة الخلق والاجتماعي .

وهكذا تخرج التشريع السماوي مع النوع الإنساني ، وسار به في أطواره حتى بلغ طور السكك والرشد ، واعتقد لمرحلة تشريعية عامة ، وقبادة دينية واحدة ، يتولى رعايتها رسول واحد ، وقد شادت إرادة الله جعل جلاله وعظمته ، ياتوه ، أن يعقد لواء هذه القبادة العامة والرسالة الخالفة ، لهشير الرحمة وهي الإسلام ووصول السلام ، محمد بن عبد الله سيد المرسلين وحاتم البين ، صسلوات الله وصلاحه عليه وعليهم أجمعين .

وإلى الحديث التالي إن شاء الله ع

بسم الله الرحمن الرحيم
المنشئ بالأرمم

مصادر الشريعة الإسلامية

المصالح المرسلة - تعريفها .

- ١٢ -

٣ - أن المقصود من التشريع جلب المصالح ودفع المفاسد والمضار من الخلق ، ولا ريب في أن مصالح الناس تعدد بتعدد الزمان ، وتختلف باختلاف البيئات ، ولا سبيل إلى حصرها في عدد معين . فإذا لم تعد المصالح المتعددة ، ولم تشرع لها الأحكام الخاصة ، ورفضنا عند المصالح التي قام الدليل على رعايتها لصالح على الناس كثير من مصالحهم ووقف التشريع من مساندة تطورات الحياة ، وهذا لا يتفق وما قصد بالتشريع من تطبيق مصالح الناس ، ودرء المفاسد عنهم ، ولا يتلاءم مع ما هو مقروء من أن هذه الشريعة شريعة الخلود والبقاء .

واستدل المسكون بحجة المصالح المرسلة بما يأتي :

أولاً : أن الشارع الحكيم التي بعض المصالح ، واعتبر بعضها ، والمصالح المرسلة مترتبة بين ما ألغى الشارع منها وبين ما أقره ، فتمثل أن تكون من المصالح التي ألغى الشارع ، وتمثل أن تكون من المصالح التي أقرها ، ومع هذا الاحتمال لا يصح الحزم ولا الظن باعتبارها وساء الأحكام عليها ، وإلا كان ترجيحاً بلا مرجع ، وهو لا يجوز والجواب عن هذه الشبهة . أن الدلائل بحجة المصالح المرسلة لا يدعون الحزم باعتبارها بل يقولون . إن الظاهر اعتبارها ، والظهور كلف في الأحكام العملية .

وليس في الحكم بهذا الظهور ترجيح من غير مرجح لأن ما ألغى الشارع من المصالح قليل بالنسبة لما أقره منها . فإذا كان هناك مصلحة لم يتم الدليل على اعتبارها أو إنفاؤها كان الظاهر إلحاقها بالكثير الغالب دون القليل النادر .

هل أن ما ألغى الشارع من المصالح لم يلبه لأنه مصلحة ، بل لما يترتب على اعتبارها

من المقاسم التي تساويها أو ترجع عليها ، وهذا غير متحقق في المصالح المتعارف فيها .
لأن جانب المصلحة فيها راجع عن جانب المصلحة . كما هو فرض الكلام فلا يصح إلحاقها
بالمصالح التي ألتاها المتعارف .

ثانيا : أن الاعتداد بالمصالح الموصلة في تشريع الأحكام طريق لقوى الأهواء ،
ومن ليس أهلا للاجتهاد يمدون منه إلى التصرف في أحكام الشريعة و نتائجها على ما يوافق
أهوائهم ومصالحهم الخاصة ، وفي هذا إهدار للشريعة وخروج من قيودها ، وهو لا يجوز .

والجواب عن هذه الشبهة سهل إذا عرفت أن شرط الأحكام بالمصالح ألا يرد فيها دليل
شرعي مبين يدل على اعتبارها أو إلغائها . فإن هذا الشرط يخرجها عن أن تكون في
منازل المصالح التي لم يسلوا فوجدة الاجتهاد . فصلا عن غيرها من المواقف أو قوى
الأهواء . إذ لا يردى أن هذه المصلحة لم يرد في اعتبارها أو إلغائها دليل شرعي إلا من
كان أهلا للاعتناء . فليس كل ما يمدد للعقل أنه مصلحة يدخل في قبيل المصالح
الموصلة ، ونبي عليه الأحكام ، وإما هي المصالح التي يفكرها من هو أهل لتصرف
الأحكام الشرعية من مصادرها . حتى يمكن الوثوق بأنه لم يرد في الشريعة دليل يدل على
اعتبارها أو إلغائها .

ثالثا : أن العمل بالمصالح الموصلة يؤدي إلى اختلاف الأحكام باختلاف الأزمان
والمكانات . فإن المصالح - كما هو متناهد - تتغير بتغير الأزمان وتجدد تبعدها الأحوال ،
وهذا يناق مفهوم الشريعة ومصلحتها لكل زمان ومكان .

وهذه شبهة أصعب مما سبقها لأن اختلاف الأحكام باختلاف الأزمان وتبدلها
ببديل المصالح معدود من محاسن الشريعة . وهو من الطرق التي تجعلها صالحة لكل
زمان ومكان .

وليس اختلاف الأحكام الثاني من مراعاة المصالح الموصلة اختلافا في أصل
الخطاب حتى يكون مناهيا لمعوم الشريعة بل هو اختلاف ناشئ عن التطبيق لأهل
عام دائم ، وهو أن المصلحة التي لم يرد دليل على اعتبارها أو إلغائها يقضى فيها المنع
على قدر ما يراه فيها من صلاح ، فكان الشارع يقول لمن أوتي العلم : إذا عرض لكم

أمر فيه مصلحة ، ولم تجدوا في الأدلة ما يدل على اعتبارها أو إلغائها فزوا تلك المصلحة بقولكم الراحة في فهم المقصود من التشريع ، وصنعوا لها حكما يوافقها .

هذه أدلة الفريطين وما يرد عليها من مناقشة ومنها يبين بجلالة أن القول بحجية المصالح المرسلة هو القول الرابع الذي تشهد له الأدلة ، والذي جرى عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الاجتهاد في المصنوعات المختلفة ، وأن إسكار هذا الأصل مخالفة للأدلة القائمة على حجته ، ومبه تفتح باب اللطع على الشريعة ودسها بالجهود وعدم مسايرتها لتطورات الحياة .

وكيف يسوغ إسكار هذا الأصل وهو من أهم الأصول الشرعية ، والذي يمكن أن يأتى بحرطب إذا تناوله الرابع في علوم الشريعة البصير بتطبيق أصولها .

فمن طريق هذا الأصل يمكن لولاة الأمور في الأمة أن يفسروا روح الشريعة ومبادئها العامة وفروا هذه الأساسيات أن يشرعوا لها الأحكام والقوانين التي تحقق مصلحتها وتلبي حاجاتها الفارصة ومصالحها المتجددة إذا لم يجدوا لها دليلا خاصا من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس .

موازنة بين المصالح المرسلة والقياس

من يمس النظر في المصالح المرسلة والقياس يجد أنهما يختلفان في أمرين :

أحدهما : أن العمل بهما إنما يكون في الوقائع التي لا يوجد لها حكم خاص في الكتاب أو السنة أو الإجماع .

وثانيهما : أن الحكم الثابت بهما مبني على رعاية المصلحة التي يطلب حل الظن أنها تصلح أن تكون مناطا وطلة لتشريع الحكم .

وأنهما يختلفان في أمرين أيضا :

أحدهما : أن الوقائع التي يحكم فيها بالقياس لها نظير في الكتاب أو السنة أو الإجماع يمكن أن تناس عليه بواسطة المصلحة التي لأجلها شرع الحكم في المصنوع أو انجماع عليه ، أما الوقائع التي يحكم فيها بالمصالح المرسلة فليس لها نظير تناس عليه بل

ينتهى الحكم فيها استدعاء على ما يكون فيها من المعنى المناسب الذي يترتب على تشريع الحكم عليه تحقيق مصلحة أو دفع مضرة

وثانيهما : أن المصلحة التي بنى الحكم عليها في التماس قام الدليل المصين على اعتبارها ، أما المصلحة التي بنى الحكم عليها في المصالح المرسلة فلم يلم الدليل على اعتبارها أو إلغائها بل صكت الشارع فيها .

الفرق بين المصالح المرسلة والاعتصان :

يمكن أن يهرف بين المصالح المرسلة والاعتصان بأن الاعتصان يقتضى أن يكون السألة التي يحكم به فيها ظائر قد حكم فيها على خلاف ذلك ، أما المصالح المرسلة فيس لمعها ظائر ثبت ما حكم على خلاف ما تقتضيه المصلحة في ذلك أصل ، بل الحكم فيه ثابت بالمصلحة ابتداء .

والى هنا ينسحب الكلام على المصالح المرسلة وتتكلم بعدها بمشبهة الله ، على المصدر الرابع وهو الاستصحاب .

ذكره الأمين شعبان

الأستاذ المساعد بمحقوق دين شمس

الوقوف على مصالح المسلمين

في كتاب (السياسة الشرعية) لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر من ١٤٨ هـ

« من اجتهادات عمر السياسية أنه كان يجعل قتالهم الأرض وفقاً على مصالح المسلمين ، ينتفع بجزائرها أو لم ، ولا يحرم منها من يبيعهم بدمهم . وى ذلك ما أخرجه البخارى (و كتاب المنارى ، باب حروية خير) . عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال : « لولا آخر المسلمين ما فتحت عليهم قرية إلا قسمتها كما قسم الله منى الله عليه وسلم خير » . وهكذا فعل عمر بسراد العراق : « أفاء وفقاً على المصالح العامة ، وغرض فيه وظيفة الخراج » .

الفتح الإسلامي للمغرب العربي

نحب في هذه الحقبة أن نحيط قراء محبة الأهرام ببعض ما كان عليه الفتح الإسلامي في بداية أمره البلاد المغربية المناسبة ما يجري على الأنسنة شأن الأحداث الحسام التي عمرت بلاد المغرب وأحدث عليها المسارب وجعلتها للفاحين نيا مقصيا .

ولماسبة تلك الفصحات والحفريات التي يقوم بها إخواننا المعاوية في مناجرة الدولتين الفاضيتين عربيا وأسياب ، وذلك الذي خداني شعورا عياضا عذائيا نحو العربيين الذين احتياحوا جرما غير قليل من بلاد العرب في أقطار المغرب العربي . وألحق أن فتح العرب للعرب قد حقق في حياته ما لم يستطعه خلال قرون طويلة الفينيقيون ولا القرطاجيون . ولا حتى الرومانيون لأن العرب تمكنوا من إدخال المضاربة بسرعة في حضيرة المسلمين ، وإدماجهم رويدا رويدا ، إلى حد امتزاج السلالتين واتحاد المصريين . حتى أصبح من الصير تحقيق أصول القتالي في كثير من المناس .

خلو إلى سنة ٦٣٢ هـ (٦٨٢ م) أي بعد مرور نصف قرن على وفاة الرسول الأعظم توصل حبة من نافع مؤسس مدينة القيروان بالحجوش الإسلامية فاحل الأراضي المغربية وقصى على مايق من آثار دولة هيرانس ، التي استقرت للمرة الثانية في المغرب . كما قصى على قبيلتي هكيلة وه الكاهنة اللتين أهدتا للقاومة . ولكن نجاح الفتح العربي لم يبلغ أشده إلا في أوائل القرن الثامن الميلادي . بفصل حملة موسى بن نصير الذي يعتبر بحق الفاتح العربي للمغرب العربي سنة ٨٩١ هـ (٧١٠ م) كان المغرب قد أخضع سياسيا بامهرا لطوربة الخلفاء الأمويين ، وبعد ذلك بأقل من عامين اجتاز جيش عمر مرم كفيف تحت قيادة بربري مسلم هو طارق بن زياد العذتر الصيبي في عالم الفتوحات المصيق ونزل أسفل الحبل الذي ما يزال إلى اليوم ويده يحمل اسم هذا الفتح العظيم وهو جبل طارق ، وكان البرابرة يؤلفون معظم الحجوش التي حازت في أسبانيا ووصلت إلى جنوب فرنسا سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) وهكذا أسهم المغرب العربي في المعارك طول مدة فتح أسبانيا أكثر من أي قطر إسلامي آخر .

وليس في طوفنا أن نترك سر هذه السرعة المظرفة التي تم بها الفتح واحتياق المقاومة للإسلام إلا في مرايا هذا الدين الحديد ، وهو رمز الوحدة والتحرير والإحياء والمساواة والحرية في أوسع معانيها المشروعة . بقدر ما كان أثر ووما بالمغرب أثانيا وإحياء

لم تكن سوى إلا باستغلال حيرات البلاد والاستثمار بمواردها وصادراتها بقدر ما كان الإسلام كما يقول « المؤرخ تيرن » يتواءم تولدت دقيقا مع مطامح شعب يقيم بالحرية ويهتف بها في أعماق نفسه ، وذلك لما ينسجم به هذا الدين السمح الحنبلي من طهارة في روحه وبساطة في معتقداته مع صداقة في مبادئه وديمقراطية في مرماه ومعرّاه . بل يمكن القول بأن هناك تجاسبا إلى حد ما بين النفسية العربية وجوهر الإسلام ، بلغ من الحمق مبدا وحد العرب بفصله والمسبب الأفاقة حماة هذا الدين لاثنيين لهم فتاة ، ولا تفرح لهم صناد ، ويجب أن نصيب لهذه الموامل المختلفة أن سلطة الخلفاء القديين كانوا يشجعون من دمشق على المغرب لم تكن لتصابق المصاربة على ما يظهر ، فلك الخلفاء لم يكونوا يطالبون بغير احتناق الإسلام بحيث يصبح المصاربة بعد ذلك مساوئ للعرب في جميع الجسادين ، وفي هذا تحوير لذلك الانقلاب العجيب الذي جعل مصر المغرب يرتبط بمصير الإسلام ارتباطا لا يقبل الانهزام بهذا المغرب والإسلام خلال التنازع الحربي في العراق والعراق ، وإن رصوخ قدس المغرب لم يصحبه أي اصطهاد لأقليات تدين بالمسيحية واليهودية بكامل الحرية .

وهكذا فإن المغرب بعد أن دخل في عصانة الإسلام تعاقت عليه دول إسلامية عظمى ، ومنها دولة الأندلس ، فيما كان صرح الإمبراطورية العربية يتقوس باستيلاء النصارى على الخلافة إذا بدول أخرى تشيد لها سماء وترفع لها صرخا ، هي أصانبا انصعل المسلمون من سلطنة خليفة بغداد واجتمعوا حول الخليفة الأموي وقرطبة ، وفي المغرب ازدوجت هذه الحركة الاستقلالية بحركة الجوارح الأتيين من الشرق ، غير أن هذه الحركات حورت بصلاية رغم تمكنها من تأسيس دولة « مجملسة » وراء جبال الأطلس لم تلبث دولة الأندلس أن رفعت لواء السنة وأعادت للبلاد وحدتها .

زل المولى إدريس - الذي نجح من اصطهاد الخليفة العباسي - في طنجة عام ١٧٣ هـ (٧٨٨ م) ، واستقر قرب أطلال مدينة وليل الرومانية ، وما لبث أن ضح لأهواره ميادين جديدة لقفرو وراء هير أبيدقرا في واحة لم تستطع قط التوغل فيها جيوش الرومان . وكان بها جماعات مسيحية ويهودية وثنية اكتسحتها بسهولة فدخلت في حظيرة الإسلام .

فلاق الخليفة هارون الرشيد ووجع من هذا الانتصار الذي أحرزته المولى إدريس ، فدس له من يخته عام ١٨٠ هـ (٨٩٣ م) وحلفه بمجمله المولى إدريس الثاني الذي ولد له من بربرية فأصبح أميراً غير متنازع على المغرب أجمع وناحية تلمسان ، وكان أول ما اهتم به

وهو في شبابه تأسيس طاحنة محسنة وهكذا أسست مدينة فاس . التي استمدت حصارها من قرطبة والقيروان وهما محط رحال المدينة الإسلامية في المغرب . وقد وود عن هاتين المادتين ملاحرون للاستيطان بالمدينة الشرقية الجديدة وعندما بنى جامع « القرويين » أصبحت مدينة فاس في ذلك العهد أم القرى في المغرب يؤمها العلماء والأدباء فيستغلون فيها بكل حماسة وإكرام وظلت هذه الجامعة التي كانت يومئذ أقدم جامعة في العالم خلال القرون التالية مركزاً من أهم المراكز الدينية والعلمية في العالم الإسلامي .

لذلك فإن الإدارة هم أول من أدخل الحضارة الإسلامية على المغرب بتأسيسهم مدينة فاس .

وتأسيسهم هذه المدينة أصبحت لهم المكانة السامية في مختلف عصور التاريخ في بلاد المغرب .

فمن مدينة فاس أُنشع على البلاد نفس من نور الفكر الإسلامي مفروضة بالغة العربية وآدابها وصراحيها وما يحيط بها من ثقافات ومذاهب . ولقد احتضن الأولون من خلفاء المولى إدريس الثاني للمغرب بعظمته وجلاله إلى منتصف القرن الحادي عشر . لكن ما لبثت قواهم أن تهاوت ووهت يوماً ما فشب بعد ذلك من حروب داخلية أهلية طاحنة . كانت أصل الأسباب في انهيار قواهم وصياح تماصكهم ووحدهم حتى أصبحوا مثلاً في الأولين وهجرة الآخرين .

« والدمر فودول بالثاني يتقل » .

خير أن المسلمين كانوا مستعسكين بالحررة الوثني ، وكانوا على أشدهم من التعفد في دينهم والإحاطة بشمازهم والعمرة المفاخرة على قوميتهم ، ولم يكونوا يقدرون في حسابهم أن الأيام ستقف لهم حبة كأداء ، فيتمالك عليهم الأنبي ونجتمع عليهم دولتنا البهي والمدون والسكبت والحرمان ، رفض وأصبأيا نظاهرها الدول المسيحية الأخرى ، وانخافية مراكتس سنة ١٩٠٤م شاهد عدل على أن دول الاستعمار تتبر كل مرصة للابغاع بالمسلمين وصدق شوق حين يقول :

كأن النقص حين جرى عليهم أطار بكل مملكة خراباً

خير أن يوم التخلّص قريب إن شاء الله . « ويومئذ يصرخ المؤمنون مصراً الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » وصدق الله ، وس أصدق من الله قبيلاً ؟ ... ما

هباسي ط

الحسامي

من تاريخ المشرق في الهند:

ثورة الهند الدامية على الانجليز

سنة ١٨٥٧ م

- ٣ -

تحدثت في الفصل الماضي عن بعض أسباب الثورة وعن سياسة الانجليز في إفقار الشعب حتى يقاتلوا أظفاره . وهم وإن كانوا قد نجحوا في سياستهم هذه إلا أن عياضهم كان من الأسباب التي دعت بالشعب إلى الثورة عليهم .

ويجانب هذا المؤس الذي كان الناس يعاونه . وربما أمكن لهم أحيانا الصبر عليه . كانوا يحسون شدة آحر يومهم ويعلمون في هوسهم أعرشهم ، ولديهم ، وهو دينهم وعقيدتهم لقد تاهتوا حولهم فوجدوا الشركة الانجليزية تجذب معها المشرى المسيحيين ، وتمنيهم بشئ الوسائل على أهدافهم ، ونورهم كل الإمكانيات التي تساعد على تغيير عقيدة الشعب مسلمين وغير مسلمين .

ونحن نعرف من تاريخ الاستعمار - أو الاستغراب كما يجب أن نسميه نحن - أن هذه البعثات البشرية كانت دائما حلائع تمهد له طريقه ، وتوطد أقدامه ومسكاته في عروس الشعب بالوسائل الظاهرية التي تلجأ إليها ، لاسية مسح الإنسانية والشفقة والرحمة لتجذب الناس وتجذب عواطفهم بحورها وبحو المرب صفة عامة ...

وقد ربط الناس بين سياسة الحكومة في إفقارهم وبين سياستها في جذب الناس إلى المسيحية ، ففهموا أن سياسة الإفقار لها هدف آخر كذلك غير تفقيم أظفارهم وتسييرهم ، وهو تصيرهم وإخراجهم من دينهم . وكان يعرف موظفي حكومة الشركة لا بدع في نفوس الناس بحال الحسن الظاهر لهم ، بل كان يحمل الناس حلا على الارتياح في مقاصد الانجليز السببة نحو أديانهم ...

ولم يجمع أمانك ماقرة سيريدي أحمد حان في كتابه « أسباب الثورة » والسير سيد أحمد معروف في التاريخ بميله الإنكليزية الصرفة فلا يمكن أن يكون متجيباً أو متعاملاً على أسدقائه الإنجليز في بخره عنهم يقول (١) —

« لقد تبين أهل الهند أن الإنجليز سينصرونهم بعد إفلاسهم في نصر واليتامى الذين فقدوا آباءهم في مجاعة عام ١٨٣٧ . وكان القسيسون يتفاوضون مرتانهم من الشركة كما إن كبار الموظفين الإنجليز كانوا يستملون مرأىهم لتحصين المسيحية لصفاء موظفيهم الهندوس ، وبمخونتهم في بيوتهم بالفسس محارلين للتأثير عليهم وجددهم للدين المسيحي ، ويأتون بالشهات والتشكوك ليرزوا عقائدهم ، وكان المبشرون يوزعون الكتب مجاناً وهي محشوة بالطمع من أدب أهل الهند وزعمائهم الدينيين ، كما كانوا يدفعون إلى احتياعات المسلمين والهندوس في حيازة البوليس وبأحدون في تحطير عقائدهم دون مبالاة . والذين يسمعون هذا وتور نفوسهم لسكتهم يحشون مطوعة البوليس .

وبجوار ذلك نشط المبشرون في فتح المدارس بمعاونة حكومة الشركة في مختلف البلاد ، وكانوا يفرسون فيها الإنجيل ويسألون الطلاب في الاحتيازات : من ومنكم ؟ ومن يحبك وبعدكم ؟ ولا يجمع إلا الطالب الذي يجب حسب عقائدهم وبطلونه الحواري . وكان هذا التصرف في آثار تآثر الشعب والمسلمين على الخصوص وعلى رأسهم حاكمهم الممول .
ويقول مولانا فضل حق حير آبادي وهو أحد العلماء المجاهدين الذين زعموا هذه الثورة وذلك بأسلوبه العربي المسجوع من أسباب هذه الواقعة القارعة الفارقة التي جعلت الأسراء قراء صمالك ، والمالوك أسراء محاليت » . (٢)

[١] كتاب ماضي العلماء للفي مولانا محمد مهدي ص ١٨٤١٧ ملخص من كتاب « ثورة الهند »

تسميه سيد أحمد

[٢] في كتابه « الثورة الهندية » ص ٣٥٥ . وقد رجم مولانا فضل حق ثورة الشعب مع شجرة وأحمد شوقي بحروب الجهاد وأصحاب في المسجد الجامع في ٥٥٠ هـ . بعد أن أشعل عليها توقيعات كيد العلماء واستعمل . وبعد إصرار الثورة في دهلج خرج مع أهله إلى موطنه وظل هناك حتى قبضوا عليه سنة ١٨٥٩ وما كوه في « السجون » بهمة ساروت لسانك وإسداوه ثوبى يتقال الإنجليز وعلماء بالفتوى وقال لارت متسك بها . وكان القاضي يهره ويجه ويحاول أن يلقنه إنكار التوبة الموصية إياه ولكنه أبى . فحضر المحكم عليه بالنقل للزبد في جوار « أمان » في جنوب خليج مغال ودان من العذاب هناك حتى تولى في ١٢ سفر ١٢٧٥ ١٨٩١ وكانت وفاة في اليوم الذي وصل فيه إليه يحمل نتائج سببه بالأفراج عنه . ثم بقدره أن أراد حيا وإن كان قد اشترك في تشييع جنازته ودفع هناك . عليه رحمة الله .
من كتاب « تاريخ حياة » مولانا مهدي جميع الإسلام أمد الله في حياته . . .

« من قصتها أن النصارى البراطنة شحوا صدورهم بالشحناء الباطنة ، بعد ما تسلطوا على
ممالك الهند وأقطارها ، وقراء وأصاغرها ، هموا بأن ينصروا كلا من سكانها وقطانها نصيرا ،
فلما بأن هؤلاء الصغاه لا يجحدون ولما ولا نصيرا ، ليصير للناس كلهم كتبهم لتحويلهم أن
اختلاف الأديان والمثل ، من أقوى الملل . فبنوا لتعليم الأطفال والأطفال وتلقبهم كتب
لسانهم ودينهم في القرى والبلاد مدارس ، وصيروا معلم العلوم والمدارس التي بيت في
اليهود السوائف دولوس ... الخ » .

ويقول في ذلك الموضوع أيضا من قصيدته الطويلة التي نظمها أيضا في سقاء بصور
بها حال الهند قبيل الثورة ، متحدثا عن مسكة انجلترا : -

هت بنصيرهم قبيلا وهم شيع من مسلمين ومن عباد أبلاد
والأبلاد . جمع يده ويطلق على الأصنام التي يعبدونها الهندوس .

ولقد كان عمل الانجليز في هذا تابعا لخطة مرسومة وبما نفوها في سائر مختلف
الألوان لتأتي بمرتبها المرجوة . وقد رأينا مثل هذا قريبا في جنوب السودان حين سيطرة
الانجليز عليه . وإذا كان قد تعودنا من الانجليز وغيرهم من المستعمرين أن يحاولوا صغر
هذه الأعمال لتداع الشعوب ، فإن الشعوب دائما كذلك تتفطر سريعا وتعودك البيت
المستورة للزلاء وتقطع عليهم الطريق . . ومع ذلك نجد من أقوال الرحميين الانجليز
ما يثبت عليهم خيبتهم وينتهم السيف محو أديان الهند وصميم الحثيث للقضاء عليها . فقد
وقف أحد أعضاء البرلمان الانجليزي سنة ١٨٥٧ بعد الانتصار على الثوار وقال في
صراحة مكشوفة : « الحمد لله الذي أرانا هذا اليوم الذي أصبحت فيه الهند تحت سيطرة
انجلترا وأمكن أن يرقف هم المسيح عليها ، وعلينا أن نجعل قواا ونسلك جهنما في نصير
شعب الهند ولا نترك السكل يستولى علينا » [١] .

وهذا كلام صريح يعبر عن روح الشركة الانجليزية في الهند وعملها تجاه الأديان ،
أما أثر ذلك في القوم فبحسب كل غارئ من نفسه حين يتصور أن عدوه الذي عليه
قوته وأمه تمتد يده كذلك لتجوده من أمر شيء لديه وهو دينه وعقيدته ، وذلك

[١] من تاريخ لاندن للقرن . قضاء في الهند من ٢٦ خلا من كتاب « الحكومات الاختيارية » ١٩٠٤ .

بأساليب لا تمت إلى الشرف والإبسية بسبب ... إن الحمل الوديع ليتقلب في هذه الحالة أسداً حصوراً .

• • •

ويمكن أن نضيف لما سبق من الأسباب هذا الحدث الذي قابله الأهالي فرح وحوف من المستقبل الذي تبدو فيه الشركة مسيطرة على كل شيء وذلك حين قبض « القورد دلهوزى » على « واجد على شاه » ملك ممسكة « أوده » التي كانت عاصمتها « لكهنو » وصم مملكتها إلى حكم الشركة سنة ١٨٥٦ ، وكذلك إلناؤه لكثير من الألقاب والمرتبات التي كان يتمتع بها بقاء ملوك الولايات التي صحت لشركة من قبل ، وأكثر من هذا أثار في نفوس الناس حين وجه « اللورد كيننج » إنذاراً إلى « بهادر شاه » الملك المولى المسلم الفاج في قلعة عردا من السلطان ، بأنه سيكون آخر من يتمتع باللقب والمرايا وسكنى القلعة ، وأبى أي القلعة متحول إلى سكة عسكرية لجهود الانجليزية .

وقد كانت مهوى الأمثلة ومحط الرجال ، وطالما حلت بأعناد الملوك وشرفت بسكناهم . ولا نسل من هذا الخبر في النفوس ولا سيما في نفوس المسلمين الذين سيطروا على الهند أكثر من ثمانية قرون . لقد أحسوا أن الشمس التي أشرقت على الهند حين دخلها محمود الغوري سنة ١٠٠٦ م والتي شهدوا آياؤهم منذ قرون كتب عليهم حظهم اقتصر أن يشاهدوا ضيهاً .. وهو مضى لا يؤملون معه شروقاً .. غاي هم وحزن أسباب القصص ؟ وأية شرارة سبها لتهب من رقادها ونحي دمارها ؟ .. ١ إنه ملك إسلامي عبيد يهوى .. وكان المسلمون - على أي حال وهما صنف ملوكهم - يرون فيه رسماً لمرم وحكمهم ويؤملون أن يأتي ملك يمسد الروح إلى الجسد الحامد ويسترد عظمة آباءه وأجداده .. ولكن - وقد جاء الإنذار بارأله آخر لافقة من حكم المسلمين وهي التي كانت باقية لم يمتطون بأهدابها - لما أهدح الخطب ... !

ولئن كانت هذه روحاً تساور المسلمين وتنعلي بها نفوسهم لقد كان أبناء الهند من أهل الأديان الأخرى يرون في الملك المولى المسلم ملكاً وطنياً شيعياً يحكم الشعب للشعب حتى رأيتهم مخطف طبقاتهم يهتمون حول الملك ، حتى « المراهتا » الذين طالما حاربوا ملك دهل وحاربهم أحسوا بأن الشعار الوطني للهند كلها تمهد إليه يد أجنبية من الهند جاءت من بيد - من الحزب البريطانية - لتزيهه ، وتقبض على أعتاقهم ، فانصروا حوله وأعلنوا خصومهم له ، ومقاومتهم للانجليز تحت رايته .

وهكذا تحمست الجهود المبثرة في ساحة القلعة لتحصى بأبصارها نحو الملك على رغم صغفه وشبهه . واجتمعت كبار الشخصيات المتحمسة بعد الثورة وتهيئ لها ، لكن الأمور سارت بسرعة ، والحوادث تعاقبت في عجل ، وبلغ استهتار الانجليز حدا فقد الناس معه الصبر ، فأحدثت الثورة تدلج هنا وهناك بدون ترتيب .

اندلعت الثورة في « سخال » بقيادة أحد المدوس في مارس سنة ١٨٥٧ ، قبل أن تنبأ الأماكن الأخرى فتمكن الانجليز من إخمادها في سرعة وقوة ، وفي الأيام التي تلتها فيها حكم الإعدام على قائد ثورة السخال كانت الشرارة قد انبثقت من مكان آخر . فكانت إبداء بفتح كتاب صم في تاريخ الهند والمسلمين على الأخص جعل به الشعب الهندي ولا سيما المسلمون منهم صفحات بيضاء من آيات البهولة والكهف والتصحية ، وجعل الانجليز في الجانب الآخر منه صفحات سوداء من الحرى والمار . مما استحدثت به في المقالات الآتية إن شاء الله ما

عبد المنعم النمر

مبعوث الأزهر والمؤتمر الإسلامى في الهند

ديوبند

الراقي أديب الإسلام

في مساء الإثنين ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٧٧ هـ (٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧ م) أفيم جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة حفل كبير صم ، أحاديث الإشب ، تحدث عن شخصية أديب مصر السيد مصطفى صادق الرافى رحمه الله ، وقد انتفع الحفل الأستاذ أحمد الترابسى بكلمة عن « الرافى أديب الإسلام » أبان فيها كيف عاش الرافى مداهما عن الإسلام كشفا لأسراره ، ثم تحدث الأستاذ محمد سعيد الفريدى عن كيفية معرفته قرافى ، وكيف كان سبيح وحده في لفته وبيانه ، ثم تحدث الأستاذ محمود أبو ربة عن الرافى في رسائله ، وكيف تصبغت هذه الرسائل كثيرا من شؤون الإسلام والأدب واللغة ، ثم ألقى الدكتور حامد القواى كلمة عن مطامنه في أدب الرافى ، مستشهدا بمادج من كتابات الرافى ذات وقع طبع ، ثم تحدث الأستاذ طاهر الطناس عن ذكريات الرافى ، فأطلع السامعين على كثير من هذه الذكريات الرافية التي لم تنشر ولم تعرف من قبل ، وكان لهذه الذكريات تأثير عميق في نفوس الحاضرين ، ثم حتم الحفل بقصيدة للاستاذ هاشم الرافى حياها شخصية الرافى وأدبه الإسلامى الربيع ، وقد أحل رائد انجحية أهم مبعثون بالرافى في كل طلم عشقة الله .

انتصرونا على الخوف . . . !

بين وسلاوس المنع ، وهواجس المزعج عاش العرب أحقاد ، نهضهم حوائى الأحداث ونهضهم طواغى الشنادة ، وتمتد بهم بوارع الرجل كلما فطس غاصب ، أو كشر طالب ، أو غضب دجيل ، أو غفل ربل . حتى صاحت الصيحة فاطمئنا مع أناسها مخالفة كآء ، تمزع وعوسهم مدارات الكواكب ، ونهر أبراج التنبه التواب ، وصرحوا في طواويس البثرية صرخة نسوى خيلهم لظاها وأطار حوايهم صداها :
نحمرنا من الخوف وانتصرونا على الخوف . . . !

لقد صنعت سياسة الاستعمار من بعض الملوك أشباه أرباب ، وصفت إليهم نفوس المستبدلين فرائس تفعل دماؤها وتسباح أرواحها ، وصفت سياسة الاستعمار حول هؤلاء الملوك مياجا يستمد قوته من سلطان المستعمر ، ويمجى سيادته الحرفاء حديد المستعمر وتاره ، وجعلت سياسة الاستعمار تصور هؤلاء الملوك معاد سمحت لها من الرعية الزائفة قديمة ، وصافت إليها الشعوب تخسح بالأعتاب ، وطائف تسبح بأعتاب المستعمر صاحب الأعتاب حتى دوى التغير وصاح التذير : لا استعمار ، ولا صيغة بنتا للاستعمار . نحمرنا من التصليل ، وانتصرونا على الخوف . . . !

وإذا أراد المستعمر أن تكون جيوشنا أشبه ما تكون بيدق (الشطرنج) ، حركتها وسكوها وهن بأرادة الألعين .

وإذا أراد كذلك أن تكون أسلحتها مما لفظته متاحفه لا مما تحدث مصابه ، أسلحة تحيف الضارب وتصلحك المصروب بل تهلك الزامى قبل أن تحمل الموت إلى المرمى ، أسلحة ليست من الخشب ولكن الخشب في يد الحارب المستعيت أشد منها تشكا ، وروايت المراتم أفسى منها وأسكر .

ثم أردنا أن تكون لنا جيوش تزيد وتصل ما تريد بل نصف بمن يقيد إرادتها أو يكبل يوم الزحف عرستها فجعلوها ولووا رهوسهم .

وأردت أن يكون لنا سلاح يحى سحر العرب ويخيف الناصب ويخشاه الغالب ،
صنفوا في وجوهنا أبواب المصاع ، وحسبوا أننا لن نجري على طلب السلاح من ريد
ومن حيث نريد ، وحسبوا أنهم صربوا حولنا صورا من الرعدة فلا يستطيع أن يمد إلى
خبرهم بنا ، بل إليهم وحدهم ممد اليد ، بل إليه المصدرة ، ولكن أسقط في يدهم
حين رأوا السلاح الرومي يتدفق من البصر وأبجو فتشلت أرض العرب وصحراء العرب
وأجواء العرب ومياه العرب عما يدرون وبم لا يدرون من السلاح ، وانطلقت
التورات المصرية في سلاحها الحديد من قطر إلى قطر ومن بلد إلى بلد وهي تهتف
حطمت الأسوار ، وانتصرتنا على الخوف . . !

وجن جنون المستعمر حينما ارتطم بالعرائم العربية وحيد ، وتناثر أمامه نهبا تهديده ،
فألقى بجماله من الجو والبحر ليرد إلى مخونه المنطفيين ، ويسيد إلى قيوده المتحررين .
ولكن دهمته الحقائق العربية ، حقائق العروبة المؤمنة التي سحر إيمانها من لقبود ، حقائق
العوس السبعة من أحماق المأصلي المجيد ، لتكتب أضر الصفحات لحصرها الحديد . . !

حقائق الرعي المتعارب الذي ربط آفاق السروية حبلها جميعا شواطئ لهم السكة
حافة المندبين . حقائق البعث إخبار الذي يسخر من الحديد والنار .

لقد اصطلم المستعمر بكل هذه الحقائق الزاحفة ، فجمع ما بين له من جنود وعاد وهو
كبير ، ولم تزل ترن في أذنه صيحة الأحرار حلفت للعروبة وعدنا وانتصرة على الخوف . !
ثم أعلن المستعمر الحرب الاقتصادية ليصبح العرب نهبا للخور والحرمان أو لذهبوا
صاها بالخور والحرمان ، أضنها في إصرار ، ثم لوح بالفلولار ، ليبدل به أغفة
العرب وليجرح به حزة العرب ، ولكن العرب الذين نبضت عروقهم بدماء الصرة لن
يخمدتهم لين القيش يبدلوا له ، ولن يبيعوا حريتهم وكرامتهم بمظهر كفة زيف ، أو جاء
كله زور . . . !

وهكذا علم المستعمر ما كان يسكر ، علم أنه أمام أمة عربية لا يحيفها الجوع
ولا يذلها الحرمان .

وعلم أن الذهب الذي قامت أقدام الأجداد في بوان كسرى وفي قصور فرطية ،
لن يستل بريخه الأحماد في القاهرة ودمشق والرياح وحصنه والجسائر وتونس وميرها

من بلاد العرب . وعلم أن هزيمته في الحرب الاقتصادية جنى هو شرها قبل أن ينحى
العرب ضررها .

وحم أخيراً أن القنوس الكبيرة أكبر من أن تستسلم للفرع أو تدين بالخوف .
إن الخوف الذي جأ المستعمر ألوانه لحرب العرب لم يبق له على الأحرار سلطان .
وإن الرعب الذي طالما سيطر على أرض العرب وأجوانهم وأموالهم قد حُر أذيال
القتل أمام ونيات الغرام في كل بلد عربي ومن كل جو عربي وفي كل مياه عربية .
فليبقى العرب من مروءة ، وليعلم الرجعيون أن سياسة استعباد الشعوب وامتناع
مواردنا تحت صغط الإرهاب والخوف سياسة لم يمد يؤمن بها أحرار العالم ، ولم يعد
يستسلم لها الضعفاء .
وسيعلم العرب أن صوت الحرية الذي دوى في أرجاء العالم سيبدل قواعد الظلم
وسيقوض عروش الظالمين ويطيح بوجوه المستعمرين .

وسيعلم العرب كذلك أن بلاد العرب التي عاث فيها واحتل كل ما فيها من ظلم
مرماتها صراخ يدمر كل ماله ، فلم يمد العرب يدهمسون مواطن أقدامهم منذ انتصروا
على الخوف ما

محمد محمد خليفة

المدرس بمعهد القاهرة

فلسطين هي سوريا الجنوبية

مت الحاج أمين الحسيني - بصعته ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين - يرفقه
إلى المسئولين في مصر وسوريا قال فيها : إن الشعب الفلسطيني يؤيد بحماسة وحساسية
القرار البرلاني المشترك بشأن الاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا . وإن الفلسطينيين
يشيرون بلاهم (سوريا الجنوبية) وأنها جزء لا يتجزأ من سوريا . وهم يطالبون باحتلال
فلسطين بحدودها الطبيعية والسياسية فريفا في هذا الاتحاد الفيدرالي ، كـ يطالبون بالعمل
لتقرير مستقبلها السياسي على هذا الأساس .

الاسلام والمسلمون في صميم العالم :

وعى العالم الاسلامى أمام الاستعمار الغربى

كتبت حرملة « السكرتير دلاسيبرا » الإيطالية مقالاً قالت فيه : لا جدال في أن وعى العالم الإسلامى هو أحد مظاهر العصر الذى سيش فيه وس الواجب أن يحسب حساب هذا الوعى في خلق توازن عالمى جديد ، يقوم على التعاون والسلام .

ثم قالت الجريدة الإيطالية : إن العالم الإسلامى يضم حوالى ٣٦٠ مليون من يؤمنون شأحيهم وتراحيمهم رغم اختلاف الخصيات بينهم ، ويقول الرئيس جمال عبد الناصر في كتابه (فلسفة الثورة) : إنه عند ما يفكر في هذه الملايين المصدرة في عقيدة واحدة يهوى إيماناً بالإمكانات الصاعدة التي يمكن أن تتواله من تعاون كافة المسلمين ، ثم انتهت الحرب إلى إعلان الحقيقة التي لا بد منها ، والتي يجب أن تسد بها دول العرب طالت . وطند القوى في الشرق الأوسط آيات ومظاهر تشهد بأن الدول العربية يجب عليها أن تمنح أجلاً أو عاجلاً بأن عهد الاستعمار قد انقضى وأن التعاون السياسى والاقتصادى يستطيع أن يخلق توازناً جديداً ، يقوم على السلام بين العالم الإسلامى والعالم الغربى ، وهذا هو السبل الوحيد لسكت الدعاية السوفييتية المساكرة ، التي ترسم استعماراً لا حدود له خلال الوهم النبوى .

وهذا الذى قاله الجريدة الإيطالية صحيح إلا أنها تقصت من تعداد المسلمين حوالى مائة مليون ممتدة في ذلك على تعداد قديم ، إذ أن تعداد المسلمين اليوم يزيد على ٤٠٠ مليون مسلم في شفاع الأرض (١) ، وثانياً فإن الصاعدة الإيطالية قد قوت وعى العالم الإسلامى

(١) الحق في يزيد عدد المسلمين الآن من خمائة مليون .

بما ترمحه الدعاية الشيوعية ، وهذا شأن جميع الصحف الأوروبية والأمريكية التى تتحدث عن أحوال المسلمين ، فها لا تسوق الحديث فى هذا المجال دائماً إلا من خلال الدعايات الغربية والشيوعية ، وأما لم المشتركة التى تنشرها الدول القوية على حساب المسلمين ، وكل منها تريد أن يكون له أكبر نصيب من هذه المصالح على حساب المسلمين وإثماً الحقيقة التى يجب أن يدركها العربيون والشيوعيون على السواء هى ، أن الوعى الإسلامى يسير على طريقه مستقلاً معتمداً على قواه الذاتية ، فلا تحركة دعاية غربية ولا دعاية شيوعية ، ولا يرمى لعمه أن يكون أداة طيعة تفتى على أهواء أولئك المتتبعين على المصالح ، والمتصارعين على مناطق النفوذ .

يجب أن يعلم العرب والشرق أن نقطة العالم الإسلامى يهتف تبعث من وجدانه وصبره ، وأن هذا الوعى الذى يهود الشعوب الإسلامية ، إنما هو وعى ذاتى لا يستهدف إلا الخير للجميع ، وإلا السلام لجميع أبناء الأرض ، وإلا إقامة الصداقة بين جميع الأمم والشعوب .

لأبادة دھوة الإسلام التى تقوم على القامى والراحم والتعاون ، فاداً ما أوداد العرب أو الشرق أن يتعاون مع المسلمين على أساس هذه المبادئ ، قاب يد المسلمين لاشك مهولة بهذا العمل فى مختلف النواحي وشقى المبادئ .

الإسلام والشيوعية

فى مقال من الشيوعية والإسلام قالت حريدة « الأمة » السودانية : « إن الشرق العربى يتعرض اليوم لأكبر حملة شيوعية ، فالشرق العربى يدين بالإسلام ، والإسلام وضع من الأسس الاجتماعية خير ، يمكن أن يصل إليه كل بشرى ، وليس ثمة حاجة إلى جلب أية مبادئ أخرى لتعمل مشكلاته ، بل إن المذهب الشيوعى أخطر المنهاج على الإسلام والمسلمين » .

وخلصت الحريدة من هذه المقدمة إلى الحديث عن الوضع فى السودان ، بالنسبة للشيوعية طالت : « السودان بلد عربى مسلم ، له من التقاليد الإسلامية ما يريد رعداً فى الشيوعية ، وليس فى السودان طبقات بين الشعب ، ولكن الشيوعيين على قتلهم فى السودان يحاولون إيجاد القوارى ، وإثارة الطوائف بعضها ضد بعض ، ثم دأبت البحرية حكومة السودان أن تعمل على حماية الشعب وتغاليده من حيث أولئك الشيوعيين .

وقد تلفت إذاعة « أقره » هذه السكتة فأدعتها على القسالم الإسلامى ناشدة المسلمين أن يعطوا لوسائل الدعاية الشيوعية ، ولخطر الشيوعية على الإسلام قاطلة : إن الشيوعية أكبر خطرى التاريخ على الإسلام والمسلمين .

ويبدو أن الصحيفة السودانية هي الأخرى قد تناولت هذا الموضوع بدائع على حرى وأنها قصدت من تناول الموضوع أن تلقى على الحكومة نعمة من النجات « . وعلى أية حال فإن ما قلته للصحيفة السودانية صحيح ، فإن المسلمين يجدون من مبادئ دينهم الاجتماعية والإنسانية ما يسهم من الالتجاء إلى أية مبادئ خارجية ، وإن الإسلام من المبادئ ما يحقق العدالة والمساواة من حيرت تكون العدالة والمساواة ، ولكن يجب أن نحذر فإن الدعايات المهرصة تحاول أن تجعل لها مجالاً ، لا تحقيقاً للعدالة أو قصداً إلى مساواة كما يزعمون ، ولكن قصداً إلى غلبة مهيمنة هي : تحقيق مبادئها وتعاليمها ، ووسيلتها في ذلك . إما منتصين بطلب التبشير أو جاهل لا يدري من الإسلام أى شيء ، والفقر والجهل لا شك سبب كل حلة ، ومصدر كل آفة .

المسلمون في آسيا الوسطى :

حدد المسلمون في آسيا الوسطى ، وفازافستان مؤخرهم الثالث في طاشقند وقد اختلفت أربعة أيام ، واشترك فيه مائة وخمسون وفداً يمثلون المسلمين في هذه المناطق . وحضره السيد عبد الحميد عبد الله رئيس الخالية الإسلامية في باكورة ، والسيد محمد الدين مابكوف إمام مسجد موسكو والسيد عبد الباقى إسماعيل إمام مسجد ليننجراد .

وقد أذاعت وكالة الأنباء أن المؤتمر استمع إلى تقرير عن نشاط المسلمين في آسيا الوسطى ، وصحه السيد ضياء الدين بابا كانوف نائب رئيس المؤتمر قال فيه : إن حسين مسجداً قد تم إنشاؤها في الفترة الأخيرة بأفغانستان .

وأن مدرسة إسلامية قد افتتحت في باركان لتخرج العلماء ، وقال : إن جماعات كثيرة من مسلمي آسيا الوسطى قد أدت فريضة الحج في الأعوام الماضية ، كما أزدادت الروابط بين المسلمين في الاتحاد السوفيتي ، وبين المسلمين في جميع أنحاء العالم ، وتم تبادل الوفود فيما بينهم ، وازدادت جهود من المسلمين السوفيت لبسبب وسوريا واهند واشتركوا في مؤتمر الشعوب الآسيوية والإفريقية الذي عقد في ياندونج ، ونحس يهنا

أن يكون كل ما قاله السيد حياء الدين صحيحا ، وأن تكون حال المسلمين فى آسيا الوسطى على حير ما يجب أن تكون من التواد والتعاطف بين المسلمين ، وحيثما لا يكون ما أعلن فى هذا المؤتمر من قبيل المظاهر التى تستغلها الدعايات المخرصة فى هذه الأيام ، والا يكون هذه المؤتمرات التى عقدت فى بعض نواحي العالم الإسلامى ، كمثل المؤتمرات التى عقدت وتكررت بين المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم دبت تلك المؤتمرات بدعاب الأبراس التى كانت وراءها الأيدى الخفية التى كانت تحركها .

إننا نحبذ هذه المؤتمرات بين أبناء العالم الإسلامى للتعارف والتعاون ولتبادل الآراء ، ونحبذ أن تكون هذه المؤتمرات عامة شاملة تمثل فيها صوت المسلمين فى جميع الأوص . أما هذه المؤتمرات الحزبية الأهلية فلن يكون لها جدوى طائلة ، ولما لم يوجه القائمون بأمر المؤتمر الإسلامى فى آسيا الوسطى الدعوة إلى أعيان الإسلام ، وإلى ممثل المسلمين فى الأنظار الأخرى ، لحضور مؤتمراتهم ، وللتعرف على شئون إخوانهم ؟ فلو علموا أن يشاركوا هذا فى مؤتمراتهم القابل

محمد فهمى عبد الحليف

نجاح سياسة الحياد

أعلنت الدوائر الدبلوماسية والرمية فى باريس أن مصر قد برهنت على نجاح سياسة « الحياد » فى الحرب الباردة الناشئة بين الشرق والغرب ، وقد أصبح مصر « مثالا حطرا ، تحمى حدوده دول الشرق الأوسط »

وقالت صحيفة « لوموند » الفرنسية فى مقال اختار نشره الصفحة الأولى : « إذا كان هناك مصرى واحد يساوره أدنى شك فى المفعول السحر لحياد الإيجابى ، فإن الأنباء الأخيرة - من المنة الاقتصادية الروسية لمصر - قد أزالته كل تردد » .

الثقافة المأجنية وأثرها في المجتمع

يحرص شباننا على فائدة ما سيكون لها أثرها في المجتمع المصري وقد بدأ خطرهما يتماثل أمام أعين بعض الناس ويستدعون حتى يحس به جميعا وحتى يستعصى على العلاج ، وس أخيرا أن يبادر المصلحون بالنبيه إلى الوقاية منه وحماية المجتمع من شره .

فقد اصرف بعض الكتّاب إلى الكتّابة في الموضوعات التي تمس مسائل الجنس والحرية دون نصوّن واحتشام ودرن تقدير لمواقف هذه الكتّابات على أخلاق شباب و نساء المجتمع ، وأحدثت المطابع تصدر كثيرا من هذه الكتب مساومات مختلفة زمنية إلى ما فيها من موضوعات مستهوى نفوس الشبان وتسرع في أظهارهم ، وقد استعمل أولئك الكتّاب حوافظ الشباب وميولهم وإغرائهم على هذه النوع من الكتب فأخذوا يكتفون منها ويحتنون في عرصها وجذب الأنظار إليها ، ولم يكتفوا بالمرات المأجنية الملتبئة بل استطاعوا بالصورة الخبيثة برسومهم في معارض مجلة بحرية منقبض لها نفوس الأحرار وتندى لها جباه الآباء والأمهات .

وقد راحت سوق هذه الكتب لها أضعافا ، وسعد رواجها ، وكثرة ما يطبع منها على رخص أثمانها وخصا مكن أكثر الطبقات من قراءتها فمما حذرنا شاملا لا يخص طائفة دون أخرى ، وقد حذر الخطيب لو اقتصر الأمر على هذه الكتب المستغلة ، ولكن المؤسف والمزعج أن هذه الكتب روعت من الشر تمدها وتظهرها ، هي كثير من المجلات التي صدرها راقية وتقبل على قراءتها أمر كريمة ، أبواب خاصة تصعب بالموضوعات الضرورية وتتموج منها راحة الحسيات صارحة كريمة ، تألف لها الأخلاق الكريمة والتمتد بالبدالة صلة ، وفي هذه الأبواب استغذات في خطايا حسية أترلق فيها السالفون ووقعوا منها في مخرجات حنيفة وعائنية ، وهم يعدسون إلى أعمى في هذه المجلات فتدوى في هذه التوازل يربحون بها صلتهم فيما يربحون ، ويخلصون من آثامهم وأوردهم ، وتولى هؤلاء المقتنون الإجابة عليها في أساليب يعف للفلم عن اقتباس أمثلة منها ، ويأبى الحياء والإشفاق على

الفارين تلعبها ، كما نأى الاختيارات الكتابية التعرّيج بأسماء هذه المحلات ، ومن العجيب في بعض هذه الأبواب أن يكون المستقنى والمقنى من هذا الجنس القوي يمدّ الله وقائمه من خلق الجفاء والاحتشام .

وثالثة الأثافي أن تعرض محصة الإذاعة في بعض أركانها لنواح حلقية ما كان أغاها منها وما إليها ، بالأناحوم جوها ، وفي هذه الأركان يمتص دكاء الأشخاص بسؤالهم من كيفية التخلص من بعض المآرق ، وأحياناً ما تكون مآرق حلقية سرية ويجيب المنصن بما يسعه به ذكائه من لم يطلع في حل تلك المشكلات ، والخلاص من هذه المعائقات ، تولى المنصن إرشاده إلى ما يحسن عمله للتخلص من هذه الأزمات . ولقد أشرت هذه الأركان من المستمعين إليها فاحتجوا عن إداعتها لسوء أثرها الحلقى ، بحسب إرشاد إلى التخلص من الحرائم أشبه ما يكون بتجريب اللصوص على الفرار من المسئوليات القنابية والأدبية ، وقد عدل عنها حين تم أحييت دون ضرورات ماسة إليها ، يا سلم .

حيث يقول بعض أصحاب الحرية الفكرية في الدفاع عن معالجة مثل هذه الموضوعات : إننا لم نقادر حدنا فيما يكتب ، ولم تكن مصر بدتها بين الأمم في هذا الشأن ، وفي معالجة مثل هذه الموضوعات التي ترجمون في الخطر منها لون من الثقافة لا بد منه للشباب ، وبدعى بعض رجال القلم الحديثة ضرورة الإسلام به ليكبروا على بصيرة مستقبلهم بها ، إلى مصالطات أخرى لا ينبغي على كثير من الناس وحدها منها . فالحرية لها حدود لا بد من الوقوف عندها ، وإذا جاورتها كانت فوضى لا تؤمن عاقبتها ، وحده الحرية ألا تنصر بمصلحة المنصن ، ولا تؤدى شعور الناس ، ولا تحدث الآداب العامة والمبادئ الكريمة ، وما من شك في أن هذه الكتب التي أشرت إليها تجمع هذه المساوئ ، فوق ذلك فإنها تسمى الشيب بالاشتهار والتحلل وتصرفهم عن الثقافة الراجعة الممثلة التي سدى أرواحهم وعقولهم ، إلى هذه الثقافة القنابية التي تثير خرافاتهم وتذهب عواطفهم ويوقسهم في الحرية والخرع وقد نجى على مستقبلهم بما تحلب من أمراض عسية وعمدية نتيجة لتعلق بها .

وليس الاحتجاج ببعض الشعوب مجرد لنشرها ولا يحل من المسئولية فيها ولا يدافع عما تنوقه من الخطر منها ، والاعتذار بحرية عن الحرية لا يضى من العقاب عليها ، وما آمن كثير من الناس بسلامة الأخلاق في الشعوب التي صلتها الثقافة الجنسية المرحومة ، وإن كثيراً من هؤلاء تلك الشعوب يألمون منها ويهرعون من نتائجها وسرون إليها

الإحراق في المواقف الوطنية الحاسمة ، ولئن سلمنا بما يرمعه أولئك من سلامة الأخلاق في هذه الشعوب ، إلا أنه يبقى لنا ألا ننسى ما بيننا وبينها من فروق في التقاليد ، وفي المستوى الاجتماعي والثقافي ، ومن فروق في الأجواء الطبيعية ، وفي النظر إلى المسائل الجنسية . ودعوى جميع النخبة الجنسية بدعة أجنبية ، ينظر إليها العقلاء في كثير من الثقافات والارتياح والامتناع ، ويستكشف التجارب عما في هذه الفكرة من الخطأ والخطر [١] ، وقد أحاطت الأديان والأخلاق أمور الجنس بما ينبغي لها من حدود وأسوار ، وإن من الآداب الدينية أن يورى ولا يصرح ، ويشير ولا يوضح ، وأن يختار ما المبادئ المهددة ، والأمايل الرافية ، لأن ذلك مما يسار العطر السليمة ، والأخلاق الكريمة ، ويحرم مصيلة الحياة في أفراد المجتمع ، ويحرم بقاء الخلقة .

إن من واجب المسؤولين عن سلامة المجتمع وسلامة الشباب بوجه خاص ، أن يصموا تحت أظفارهم هذه المطبوعات ، ويلبسوها بعبارة تامة ليسبقوا مدى ما أشرنا إليه من أخطار تهدد مستقبل أبنائنا ، وكفى ما نواجهه من غن خفية ، يستند علاجها كثيرا من مجهودات الهيئات المختصة بهذه الشؤون ، وفي بطننا أن دهوتنا هذه ستجود طريقها إلى أسباع المشلولين ، وستلقى ضيبتها من الفبول ، وهي ناحية من النواحي الجديدة بأن يكون لها حظ من الإصلاح في هذا العهد الراعي للعبور ما

أبرارنا المرأفي

مصر والقومية العربية

أعلن اللواء عبد الحكيم عامر قائد القوات المسلحة ، وهو يدل ببيانته في مجلس الأمة عن رحلته إلى روسيا ، أنه قال في الكرملين مساء ١٩ نوفمبر في حضور قادة الاتحاد السوفيتي : « إن القومية العربية ليست رغبة في بساء أمبراطورية ، وإنما هي بناء عاظم ، وتاريخي ، وطني . وهي أمر مشترك ، وسلامة جماعية . بل هي ضرورة استراتيجية لشعوب متعددة الأمانى تشد لها مكانا تحت الشمس (نصديق) » .

[١] المجلة - في مقال الدكتور محمد عبد الحليم فلندور في هذا الجزء - من مجلة الأزهر دراسة علمية واجبة بيان ما في هذه الفكرة من الخطأ والخطر ، وليس أهل الفن واللسان في الدولة والامة بولون هذه الناحية ما تستحقه من تكبير حكيم وتدبير حازم يلبق بهذه التوراة من البطل والتميز

بين مادية العلم وروحانية الدين...!

تدبت البشرية الوسامة على صوت العلم المجدل ، وهو يلمن بداية الانتقال إلى مرحلة الدراسة العملية لعلاقة الأرض بالكواكب الأخرى ، بقصد الإفادة من هذه الدراسة في محاولة الوصول إلى ما يمكن بلوغه من تلك الكواكب ، ولتحريف على مدى صلاحية حياة الإنسان عليه .

وأثار هذا التباين وماوس وأحاديث ، حتى أربانت مفسوس فيها قرأ لديها من مبادئ ، وما تنورف عليه بينها من معتقدات ، عند أن دعا قوم إلى السير مع الزكب المتقدم نحو المائدة ، ولتضعف مما طن أنه صلاصن وأخلال تربط الإنسان - في روعهم الخاطن - يوم الروح ، ونمسكه عن التفاق بمجلة التقدم . وفي الحق لم تكن النتائج التي وصل إليها العلم غريبة على سمع الخاصة ، المصين بمسائله ، وإن فوجئ بها غيرهم - شأها في ذلك - شأن ما سهلها من الاكتشافات التي اعتزت لها العوس كتحجوب القوة ، ولتتحكم في قوة الهيدر وجين ، والكوبالت ، وتوجيه الصواريخ إلى غير ذلك . والإنسانية ترحب بكل ما يمتعه العلم من آفاق جديدة ، شريطة أن يكون القصد من وراء ذلك خيرها ورفاهيتها ، كما أن الدين الحق لا يحد من النشاط العلمي إذا توافر الشرط السالف ، ولا يصد تبارزه المتدين من أن يبالغ نهايته . . . !

فقد مضى إلى - غير رجعة - ذلك الزمن الذي اصطدم به العلماء الباحثون رجال في البلاد الأوروبية بسوا إلى الدين ، فلاق العلماء منهم حتا وحسا بلنا حذ تقديمهم لهم كتهنيس أمام محاكم التفتيش ، ففضت بسجهم ، والتككيل بهم ، وتوعبتهم بالتعذيب ، وعرضت عليهم الكهارة حتى يحطوا بالعمران . . . !

والدين الإسلامي خاصة ، قدس العلم ، ونهى عن الجاهلين والمأهين جهلهم وعفتهم فن ذلك قول الله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، وقوله تعالى : « أعم يمشرون في الأرض فتكون هم قلوب يهقلون بها أو آذان يسمعون بها » ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

ويعنى أنه لولا البحث والدرس ، وحل المشكلات في صيغتهما ، بل وسقوط بعض العلماء مصر على تجاربهم وأبحاثهم أحياء - لولا ذلك - لم ينع العالم هذا الخط من المدنية والتقدم ، ولما سمت الإنسانية بما تنعم به الآن من أسباب الرخاءية ، التي جعلت حياتها سهلة ميسرة ، فتقاربت الأصناف المتقاربة ، وعميت المسافات حتى صار سكان المعمورة وكأنهم مجتمع واحد . . . وإذا كانت الإنسانية مدينة للمعلم بهذا بل وبما أكثر من هذا . . . ! فالحق أن الدين أيضا ماسة وضرورة إذ هو النور الذي يهدي ، ويرسم لها القيم الروحية التي ترتفع بها عن حضيض البهيمية ودرك المادية ، إلى سماء الروحانية . . . ! كما أن طلب العلم في ذاته كما يقول فريد العلم والفلسفة الدكتور عل مشرفة : مبنى على قيمة روحية هي : حب الحق .

فطالب العلم طالب حقيقة ، ومن هنا كان الدين داعيا إلى طلب العلم وداعيا إليه ، وكان العلماء أمراء الناس بالحق ، وأكثرهم إيمانا له ، وأشدهم إحساسا بقدرة الله :
« إنما يحثي الله من عباده العلماء » .

وأذكر بهذه المناسبة قصة رواها لنا في قاعة الدرس بالأزهر الشريف أحد أستاذنا ، الذين درسوا لنا العلوم الحديثة ، وهي لأرنولد غانفد بمعنى حل طوفان المهدياء وتبين محله مدى الارتباط الوثيق بين العلم والدين . والقصة هي ميخوت أرمعه مصر إلى بلاد الانجوير لتخصص في دراسة علم الفلك ، فأبلى في دراسته على النجوم والكواكب يراقبها بمناظير المكبرة وهي تسمى في أدلاكتها ، نظام محكم ، ودقة متناهية - هي كثرة عددها وتفاوتها - فرأى فيها الدلالة الحقة ، على قدرة الله العلم الممدوح ، وما زال يتأمل فيها ويتعجب حتى انتهى به التأمل والتدبر ، إلى الانجساء كلية إلى الله الخالق الأعظم ، واللهج يذكره صفاته والمعلقة عم سواه ، وصديق جل ، هلا حيث يقول : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، لآيات لأولي الألباب . . . ويعتصرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانه عفا عذاب النار » .

« لا يظن ظن أن العلم يسير في طريق موارد الطريق الذي مما يستحيل معه أن يتلاقيا ، ولا يظن أيضا أن العلم يجمع قنوب العلماء بقسوة لمادة ويعبرها من رحمة الروح ، وإلا فكيف نحصي ما يذكره التاريخ بعصر لروبير كودي ومدام كودي من عروف من الحارث الفردية ، وبصد من الأناية ، ذلك البعد الذي دعاها لأن يرفعا بأباه

الانتعاش ساديا من ثمرة كشفها ، وحياء حاله لوجه الإنسانية ، كما يؤيد تلك الحقيقة الناصية طوع بعض العلماء الأمريكيين القدمين من شئون القدرة ، مثل أسرارها المسكر المشرق - كما وضع ذلك من التحقيقات التي أحريتها حينها الشأن - إيمانهم بأن احتكاك طرف واحد لها يسيء بالتسلط والظلم ، وقد بدعه لتروق إلى إنشاد نوار الحرب في محاولة لعرض الرأي ، والاعتقاد بالسلطان ، ولا يبقى كما قدروا سوى توجيه ما وصل إليه العلم إلى الأعراض السدية ، إذ يبدو أن هناك منهم من ينادي من تأديب الصغير على التعديب الوحشي الذي لاقته الإنسانية من أمريكا في جيروشيا ونيبراكي ، و ظهور ذلك حيا و كتاباتهم بين الحين والحين بما دعا الحكومة الأمريكية معها إلى محاولة إحقاق أثر الجريمة بأبدال الستار عنها وعدم التعرض عنها ، وما ظهر من آثارها حتى اليوم هو نتيجة مجهولات غيرها .

إذن فالعلم طريق من طرق الإيمان ، وإذن فالعلماء المخلصون لهم دور هام في تحقيق نتيجة علمهم ومعرفة ، وهذا حق وإن لم يصل إليه بعض المرتابين .

هل أن الأشواط الجارية التي حطتها العلم المادي في تقدمه ، تعرض علينا من أماء الإسلام عامة والأحرار خاصة مصالحة جهودهم في رعاية زنا الإسلام ، الذي حمل أمانته ردحا من أرض معهدنا المتبدد ، ويقع على أسانه وحدهم اليوم حسب الدعوة إلى المثل الروحية البية ، التي برع بها هذا التراث ، والتي هي سبيل الخلاص الحق للعالم الذي أصده المصارع على المادة من جنة الروح ، مع أنه لا يخفى له من كليلها ، ونحمد الله عز أن حيا لنا حكومة تؤمن بالمثل البية ، وتعطفها محلي في صباستها ومن أهل هذا تحيط الأهرام الشرف بالرعاية ، ليتمكن من تحقيق رسالته السادية المنشودة .

وأخيرا أودعوا قوى العرب والمسلمين إلى مساهمة ركب الحضارة السادية ، وحسن التعطف بها ، كركبها المتواضع متعلق بين البحث العلمي الخادف لطير الإنسانية ، وبين مثلنا الدينية التي نعرض عليها ، حتى بعيد ذلك سيرة أجدادنا أسلام العلم ، أمثال الخوارزمي أول من وضع علم الجبر ، والرازي صاحب مؤلفات الطب الفيسة ، وجابر بن حيان الحكيم في التقدير ، والقرطبي والصوفي والجنابي علماء الفلك المبرزين ، والفارابي وابن سينا وابن خلدون وغيرهم كثيرون ، هؤلاء الذين نعرضهم كؤوسين لمحركة العالمية ، ولقي منهم انتقلت إلى أوروبا في منتصف القرن الثاني عشر ، ثم تابع العربيون السير على أوصالها حتى وصلوا إلى ما صلبوا

إليه ، وتحلينا من عهم للمواقف التي اشلتنا بها ، وما قد بذلت تروى هذه المواقف من وطننا العربي عصل للتمضة التحررية الداعية لاستقلال الشعب العربي ووحدة والتي حلت لواحق الشقيقة مصر وموربا ، فأطربت سمعنا الشعوب العربية التواقة للحرية والوحدة ، ومنت فيها روح الكفاح الصادق الراس إلى التخلص من المستعمر وأذنا به . . ! غالى حد غريب تشرق فيه شمس الحرية على طية أجزاء الوطن العربي ، ومن بعده إن شاء الله يتم مورخا الوطن الإسلامى الكبير ، وصينا إلى تحقيق هذا الهدف الحبيب همة عليية مادية صاعدة ، نعوطنها مثلنا الروحبة الكريمة الماجدة . . . ! ما

ابراهيم محمد الاصيل

من الرئيس إلى الأستاذ الأكبر

أبرق السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية المصرية إلى السيد صاحب المعصبة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر العريقة التالية ردا على برقية مصبته المنشورة فى من ٣٧٤ من أجزءه المصاسى بمناسبة الاعتداء الثلاثى النائم على مصر :

السيد صاحب المعصبة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر تلتبت بحملى التقدير برقيتك العريقة التى يستم بهب بمناسبة ذكرى الاحتفاء الآتم على الوطن العربي ، وإلى إدايت ديكم بأخلص الشكر مرودا بأطيب الأمانى ، أودع الله تعالى قفرت أن يصون العروبة حمدا ، من كبد الكائدين ، ويحقق لشعبنا ما يصبو إليه من وحدة وعرة وعهد .
(جمال عبد الناصر)

لغويات

عريان . عرايا . عراة

يتبع اعل لآلثة مع عريان عل عرايا ، وهذا الجمع للعريان غير صحيح ، وإنما
العرايا مع العرية ، وهى النحلة ينسحبها النمل الفطير ليتنعع بطرحها ، ولما كان أكثر تدكر
فى باب الربا فى الفقه . فاما عريان فليجمع فى التصحيح إذا كان العلاء عل عرايين ،
وفى التكميل عل امرأة ، وقد جاء الخطأ فى جمع عريان عل عرايا من قبل شبهه بعريان
وندمان ، وهما يجمعان عل نرايا ونداى .

وفى أسوق إليك نصا لسيده . قال فى الكتاب ٢ / ٢١٢ : « وإن شئت قلت
فى عريان : عريانون ، مصار عملة فولك : ظريظون وظريجات ، لأن الخاء الحظت
بناء للتذكير حين أردت بناء التأنيث لم يغيروا ، ولم يقولوا فى عريان : عراء ولا عرايا ،
استصوا امرأة ، لأنهم إنما يستمنون بأشياء من الشيء حتى لا يدخلوه فى كلامهم » ،
وقوله : « ولم يقولوا : عراء » أى كما لما نوا بمصدا وحاص ، فكان هذا ما ندر لم
فى القياس أن يقولوا : عراء ، ولكنهم أطرحوه استثناء عنه براءة ، وقوله . « ولا عرايا »
أى كما قالوا نريان وعرايا ، وسكران وسكارى ، لأن عريانا ليس من باب عريان .
وقد « إن من كلام سيده أن امرأة ليس فى القياس جمعا لعريان ، وإنما هو قائم مقام
حمه ، وهو عراء كحماص . ذلك أن امرأة جمع لمار كقصاة جمع لفاض ، غير أنه لما
كان عريان فى معنى عار جعل امرأة جمعا لعريان فى الاستعمال واستثنى به من عراء ، وهذا
كما استصوا بكاة فى جمع كى- من أكلها لما كان كى- فى معنى كام ، وفى اللسان ، « الكى » :
الشماع المشكى فى سلاحه ، لأنه كى فبه أى صترها بالدرع والقيصة ، والجمع الكاة ،
كأنهم حملوا كايا مثل قاصيا وقصاة » . ومن هذا حمهم شاعرا على عراء لما كان
فى معنى شعر الذى كان حقه أن يكون وصفا من شعر بضم الميم ، ولكنهم أهملوا هذا
الوصف (وهو شعر) استثناء عنه شاعر الوصف من شعر يفتح العين ، وهو باب أفاض
فيه ابن جنى فى الخصائص ، ويعرف فى فقه اللغة بتداعل اللغات .

شرار النفس

هذا استعمال مشهور بين الناس . وشرار جمع شرّ يقال : رجل شرّ أى ذو شرّ ، وقد وصف الرجل بالشر اليومة ، كما يقال : رجل عدل ، غير أن الجمع الواو في المصمم لشرّ أشرار . هي المصباح : « ورجل شرّ أى ذو شرّ وقوم أشرار » وى اللسان : « وقوم أشرار : صد الأحياء » وبه : « وقوم أشرار وأشره » . وقال يونس : واحد الأشرار رجل شر مثل رند وأرئاد . قال الأحمش : واحد شرير وهو الرجل ذو الشر ، مثل يقيم وأيتام » .

غير أن وجدت في البخارى في كتاب الصلاة (باب الصلاة في البيعة : « من فاتته إذا أم سنة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة بأرض الخبشة يقال لها مارية . ذكرت ما فيها من الصور ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - أولئك قوم إذا مات فيهم القيد الصالح أى الرجل الصالح سوا على قبره مسجدا وصوّروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » - وبه ردها في الحديث يصحح الاستعمال المشهور بين الناس .

السهوة : الطاميسى : الصدرة

يطلق أهل الفهرة الطاميسى على ما يعلواخام في البيت إذا كان الحمام لا يبلغ سقفه سقف البيت . وقد نسيه مصمم الصدرة . ويوضع فيه بعض المتاع وتزنى المنزل . وقد وجدت في العربية كلمة يقرب منهاها من معنى الطاميسى وهي السهوة . فقد جاء في شرح التبريزي الفهرة ٤ / ٨ (طبعة المكتبة النجارية) : « والسهوة بيت صغير في قبة البيت ، وقيل : هو الصفة بين يديه ، وقيل : حائط بين فيه ، وقيل : هو أن يحفر بيت في الأرض ، وقال قوم : بين حائط في البيت لا يباع به أفصه ، ثم يوضع عليه الخشب ، فب كان بين الحائطين وهو سهوة ، وما كان تحت الخشب فهو مخدع » . والذي يدخل بها تحدث عنه هو التفسير الأخير .

جرسه ، رفصه

١ - يقول الناس : جرّسه أى صممه وأعلن بصيحه . وقد يقولون : جرّسه

بالسبي ، والاسم الحرمة . والأصل في هذا البحر الذي يصرب به ويقال له : الخجل .
مكأن تجريس الماء أن يصرب البحر يدانا بعبه وما أتى من ملتم ، ولم رد هذه الصيغة
صيغة التعميل من البحر في اللغة ، والذي فيها . أحرص البحر ، صرب به .

ورى تجريس في شعر لشرف الدين البوصيري صاحب السودة والمصرية المتوى
بالإسكندرية في سنة ٦٩٦ هـ . وقد اشعر لانه على ساد حمارة له كان استعارها من ناظر
الشربة فأعجته وجبها ، ويشت إليه مال ، ومنه قوله :

لو حرصوه على من سعه لقلت غيظا عليه : يستلهم

وقد ورد هكذا في مطلع البدور ٢ / ١٩٢ ، وورد بالسبي في موات التويات . وورد
التجريس في حاشية الفاجوري المتوى سنة ١٢٧٦ هـ على شرح ابن قاسم التمر في طه
النافعية في كتاب الحدود ، فلقد كتب على قول المصنف (صرد) : أي ما يراه الإمام
من صرب أو صمع - مالفاء واليمين المهملة ، وهو الصربة بمعنى الكف أو بسطها -
أو حبس أو غي أو تجريس أو تسويد وجهه أو قيام من مجلس أو توبخ بكلام .

٢ - ويقولون : رخصه ، وعريتها ، رخصه بالسبي .

الشافعي : المرفة

يطلق الشادوف في مصر على أداة لرفع الماء من القناة وري الأرياف . وهو عند العراقيين
الحادوف ، وفي المياري : الحادوف - ككاهور : شيء يرمى به الماء في المزارع ، عراقية .
وهذا لا يعرف في المصرية ، وإنما يقال لهذه الأداة الدالية أو المنزلة . جلد في المصباح
: الدالية ، دلو ونحوها وحشيش يصنع كهيئة الصليب ويشد برأس الدلو ثم يؤخذ حبيل
يربط طرفه بذلك وطرفه بمجدع قائم على رأس البئر يبقى بها . وفي القاموس : والمنزلة
ما يعرف به الماء . وحبل . هي دلية تنشد في رأس حود طويل ، يصب حود ويرص ذلك
الحود الذي في طرفه الدلو على الحود المنسوب ويستقي به الماء .

ويبدو لي أن الشادوف أو الحادوف أصله الحادوف وهو المخذوف ، وفي الدالية حودها
وهو يشبه المخذوف . ويقرب من هذا الحادوف وهو الملايح ، وهو سبب من الدالية
لأنها بالماء .

محمد علي النجار

عاشق النور

علوه و صباه المرلا
كلنا فاص به الوجد مهي
ويذيب الحب دما ناعلا
وب بطور رافعه حينه
كلنا ألم نور ظنه . .
عاشق النور هل آفاقه
وتسها في كل ومض مثله
إبه ياروح الحى واطمى

هذه « يترب » . . هذا ريمها
فانطلق يادمع . . . غدى ظامئ
ودموع في لقاء أمل . . .
واظري حوك و إنرافة
واسمى « يترب » تحكى قصة
أنصق ياروح هذا مجدها
ونجيا لم يرل في أفقه
هل ترى النور . . هذا نوره
في جبين الألق يبدو غيرة
هذه طية . . . هدى داره
واسجى كالطير في تعوانها

لد آثار الدمع حيا مجلا
ودموع القرب تنفى الملا
فانهل يا روح متبا حلا
والحنى المبد جليلا مذهلا
كف صارت للمال مفعلا
يشهد الروح رمانا قد حلا
حين يزهى الناس أحمام حلا
غابت الشمس ولا . . لن يأتلا
نجذب الروح ونهدى المفعلا
فاحصى الحام . . وأعصى نجلا
حانها الدمع نحت وجلا

ما هنا صلي وناسي وبكى وحيي محمدا وأحيا صيلا
 هذه الأرض أحيت حلمه ولدى الحرب رآته مشلا
 هذه الأسماء من أسطاره من الزكب فأسمى نغلا
 هذه الرخصة في بهجتها وحبيب الله فيها يجتلي
 كلما تارت بقلبي نسوة تلهب الوجد وتسمى الموجلا
 نهيتي وحدة لا تخشى كلما كدت . . . تخشى مجلا
 وأراني في جلال ظامر يلجم الشوق ويجري المنلا
 لا أنالجه وإن تاني دمي وحيثي فاض دما صيلا
 يصعب الشوق غزادي داهلا كلما روت مددت الأجللا
 وودعت العيش في أكنافه لا أريد العمر منه حولا

• • •

يا حيا كل روح تربي أنت تلاقى في لقاء الأمللا
 أنا لم أهر ولنكن راضي دينك الممر بيني الصلا
 بطلت القرب أن لا أنفي أرفع الحق وأحيي المنلا
 وأمر الأرض في ظلماتها والذي أهديت منه الأولا

محمد بدر الدين

نظام مصر الاجتماعي

صمق النواب المصريون حيفا عند ما قال لهم القائد العام عبد الحكيم عامر وهو يلقى
 بيانه في المجلس عن المهمة التي قام بها في روسيا : إنه قال في الكرملين - أمام قلادة الاتحاد
 السوفيتي - : إن نظام مصر الاجتماعي يختلف عن نظام روسيا . كما صمق المجلس مرة
 أخرى عند ما شكر القائد العام روسيا لموقفها من المعرو على مصر والتهديد لسوريا .

سلطان العلم

هم الإسماعيلية من العلم
 أول التذليل من آياته
 دعوة للعلم ما أدوعها
 يدرك الجسد عن قدر النهى
 آدم الخلد بأسماء سما
 أدهموا له حيث احتاره
 ذاك أصل العلم بروى سره

شرح الطرف تغل هل ترى
 كل ملك حر أو يشده
 قوة حرساء ما أظلمها
 نسمع الصم إذا نادتهم
 إن يكن لكال صخر فامصا

مصر إذا قد جرينا قدما
 وذهكرا ماصيا مزدحمرا
 ثورة تبنى وتعمل إلتها
 بوات مصر مكانا عاليها
 يا هرين الأسد لا ديس الحى
 عن أفضا بمن أجرى به
 يا جمالا قد دعا العلم إلى
 تدمم الأخلاق بالعلم ولا
 قل لمن قاموا عليه أظلموا
 يصغر العلم بهم في سلمهم

سير عبد الحميد
 المدرس بمدرسة أمبوط الثانوية ليات

تعليقات

النشاط الجديد في المحيط النسوي

(١) حيا ظروا أن رسالة الرجل في الحياة غير رسالة المرأة فأننا لا ندعي للرجل انفرادا بالمهام كلها ، بل نرى حقا أن المرأة بمرأها لا يسده غيرها ، ولا يكاد الرجل ينفق عنها شيئا من مد هذا الفراغ . . . ذلك أن المحيط النسوي جواث لا يسرى فيها صوت كصوت المرأة ، ولا تستجاب فيها دعوة كدعوتها فإذا انجذبت رجبات المصلحين يوما إلى تنظيم الأمومة ، أو نشر التسليم الصحية بين الأسر المتواضعة ، أو بث روح التصنيع النسوي في الأوساط السكادحة ، أو الترويج لمعونة النساء بين الفاسدين . فإن نجاح الرجل في هذا لا يبلغ نجاح المرأة .

ووجه ذلك فيما أرح أن خطاب المرأة لأختها خطاب عاطفي أكثر مما هو منطقي ، والمحاولة أنرها في الاجتذاب إلى المطاوعة .

وقد هنا ربما لا نرى في الميدان غير الرجل ، حتى طفت بالرجل تهمة الاستبداد بالمرأة وحظت بالمرأة تهمة الضعف من بمادة الرجل ، والتخلف عن مد مرأها ، ثم كانت نهضة سياسية بحمت عنها بقظة في محيطنا النسوي ، وتطلعت فتاتنا إلى موقعها في مشارف الحياة الجديدة .

غير أن نشاط النساء في كثير من ضروبه تجاوز الصواب وانحرف عن مسالك الرشيدة ، وأصبحت ملامحه مثارا للمعاول ، والنقد ، وطلب حل الأهم أن النساء مدغرات بشئ من الضرور - لحدانة عهد من هذا النشاط - ونشئ من تشجيع المقهورين المتهمين بسوء القصد ، ولم نجد من واقع الحال ، ولا من مظاهر الوثبة النسائية ما يدع عن النساء ذلك البند .

وما زلنا في سبيل قصاصهم مع كثير من الجماعات النسوية التي برزت في الميدان ، حتى صادف ما يبرتها عن المساس بجهودها .

(ب) وليس من الإصاف أن يطلق هذا الحديث حرافاً وتخاصي من سميات مسوية شهت من أول أمرها على صراط مستقيم ، إذ اعتدلت في تحديد غايتها ، وظلمت جهودها ، فدرجت في مديتها بمخوفة بالإعجاب ، وحسن التقدير ، وتعلق بها في الإصلاح أمل بطرد مع اطراد نشاطها الممجد ، وإذا لم أستوعب ذكر السيدات الفصيلات ، وما هنالك من جماعات تسير تحت إشرافهن إلى الميادين النبيلة ، فما أنسى جمعية ساء الإسلام التي ترأسها السيدة إحسان القومى ، تعرضت هذه السيدة من عملها في رياضة المعهد العالى للخدمات الاجتماعية لا لتسريح ، ولا لتكفيل عمل المنع التي يتلهم بها أهل البهالة ، بل لتبذل من راحتها ، ومالهها ، وجهودها ما يرضى به بل ببعضه أكثر الناس .

دعيت إلى كلمة في مركز جمعية ساء الإسلام يوم ١٦ ربيع الآخر (٥٧ / ١١ / ٣) بمبادرة الأوقاف خلف مسجد عمر ، كرم بهوار المجمع في ميدان التحرير فأجبت ، وخرجت من دار الجمعية مقتعدة بأن المرأة إذا شغلت إلى واجباتها ، وأدركت رسالتها ، وأخلصت بينها فاتها لتجد ميداناً صعباً ينتظرها ، كما وجدت السيدة إحسان في عملها برياضة الجمعية التي أنشأها ... والسيدة إحسان بعد أن بذلت ومع ماتت من جهد ومال تحاول أن يؤازرها كل مصلح من ذوي الرأي وأخاء ، وتدهو كل صيدة بيعة ، وكل راجية في النشاط المهدى إلى الاتصال بمعيتها ، ويمن في ذلك مزاحمة في الوقت ، ولا تكليف بما يرهق من مال ، وأحسب أن الاشتراك الشورى في الجمعية لا يـ جاوز تذكرة سينما وهذا أمر نافع .

ويجيب كثيراً من جمعية ساء الإسلام أنها حمت لحيمة من البيوتات المتحضرة مع الاحترام والاحتراف بأدب الإسلام بما ينبغي من أصدق الآمال في هذه الجماعة ... وإلى لأود أن تصادف هذه الجمعية - وزارة مالية من وزارة الإرشاد أو الأوقاف أو غيرها من جهات الخير ، لتستطيع أن تواصل رسالتها المشكورة .. كما أود أن تتصل بها كل مبدعة تحب أن تظهر في أكرم مجتمع يتمثل فيه نشاط المسلمة المصرية كجمعية ساء الإسلام ما

عبد الحليم السلي

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير المجلس بالأزهر

الكتاب

تفسير الطبري

الجزء الحادي عشر - ٩٤٣ ص - دار المعارف بمصر (مؤسسة المطبوعات الحديثة)

أطوى هذا الجزء الحادي عشر من جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري عن تفسير بقية سورة المائدة من الآية ٩٥ إلى الآية ١٢٠ وحل تفسير ٩٩ آية من أول سورة الأنعام . وكنا نشرنا في وصف الجزء العاشر في جزء المحلة الماضي إلى ما ذكره الأستاذ محمود شاكر من أنه أفرد قطبى هذا التفسير والتعليق عليه وتخريج أحاديثه بعد أن كثرت أعمال أخيه الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ، ثم رأيت الآن كلمة فسرنا الأستاذ الشيخ أحمد شاكر في فاتحة هذا الجزء ذكر فيها سابق عمله الحميد في هذا التفسير وقال : ثم تحصل أني السيد محمود معارض في التخريج ، فخرج الكثير من الأحاديث في كثير من الأجزاء ، وهو أهل لذلك والحمد لله ، مما أوتيته من دقة النظر والقداب في البحث ، والفتنة بما ينقل عن الدراوين والمراجع ، وكنت ولا أزال مطمئناً إلى عمله واتقاه من خبرة وبيئة ، حتى إذا شملني شواغل جملة من أول الجزء التاسع أفرد هو بالتخريج . وقد رأى وروى مع من هذا الجزء أن تكون مراجعتي الأحاديث في أعقاب طبع كرايه ، ثم أفرد ما بدا لي من زيادة في التخريج وما أراه من رأي في بعض الأحاديث - وخاصة المرعوع منها - في قسم مستقل يطبع في آخر كل جزء ليكون « ثمة التخريج » . وبالعقل ألحقت بهذا الجزء ثمة من ص ٥٨٧ إلى ص ٥٩١ فيها ١٤ تعليقا تفصيلية الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ، وهذا الجزء كسائر أجزاء الكتاب توفرت فيه جميع أسباب السكال والإتقان ، من محققات وتعليقات ومهارس . أعان الله من وجل على إتمامه .

ديوان العرجي

شرح حصر الطائي ووشيد العبيدي - ٢١٣ ص ٤٦ - الشركة الإسلامية للطباعة ببغداد

العرجي هو عبد الله بن عمرو - أو عبد الله بن عمرو بن عمرو - الأموي ، حفيد أمير المؤمنين هاني بن النور بن رضى الله عنه ، وكان يسمى « المطرف » ، له نحو ١٣٠ ص ، والعرجي نسبة إلى ماء بطل له العرج في حجة الطائف كان له فيه صياح ومزارع . وله جهاد بأرض الروم تحت راية مسلمة بن عبد الملك ، وشركه بماله فأهق الكثير منه في أشد السنين جدبا . وكان شاعرا ، يلما بأحمد ما أحمد عمرو بن أبي ربيعة الهروسي ، وملا القمراغ الذي حلفه ابن أبي ربيعة عند موته ، وهو قاتل لثيث المشهور :

أصاحوى وأى غنى أصاحوا ليوم كريمة وسداد سر

فما لم يجد سيادين ففتوته في يوم السكرية والدفاع عن التصور حلك ممالك عمر
ابن أبي ربيعة ووصف ذلك من عهده يوم قال

بغت أمتي حل حول أجشمة تجشم المرء هولا في الهوى كرم

على أنه يعد في الأحرار الذين - كما كان ناشر ديوانه - لا يبرحون في الانقضاء إلا معنى البخل ، ولا من البخل إلا معنى التلذذ ، ولا من التلذذ إلا ما لا ينفع منه عند أو شرف .
وقداسة شعر العرجي وبلاغته التي كان مطبوعا عليها قد وجدها الناشران حقها في مقدمة بلنت قريبا من خمسين صفحة .

وديوان هذا الشاعر الأموي كان حريرا ، وأما هو الآن بطبع للمرة الأولى في حاشية بن العباس من مخطوط ذكر فيه أنه منقول عن نسخة إمام المذاهب أبي الفتح هاني بن جنى ، وهناك نص بأن أحمد بن حنبل قرأ ديوان العرجي على ابن جنى سنة ٢٣٨٠ ، والمخطوط الذي احتضن عليه في الطبع في مجموعة كانت للآب استقام التكميل وهي الآن في مكتبة الآثار ببغداد رقم ١٣٤٣ وقد نشر الناشران على حملة من شعر العرجي في المراجع الأدبية والتعبوية والتاريخية عدلها أشعر الديوان . ووصف بين دوامتها لشعر العرجي وديوانه صورة شبيهة من الأصل ومن مستحقين منقولتين عنه ، وإن نشرها لهذا الديوان وعنايتها بصيغة وشرحه وتحقيقه وتذييله يستحقان عليه كل شكر وشأن .

الغرب العربي

في طريق التطور والاعمار الاقتصادي

للامتاد يوسف صالح الحريقى - ١٨٣ ص - دار الاندلس للطباعة في بيروت

إعطاء طراً للمحقق على السلم الإسلامى بسبب ما طرأ من النصف والانقسام في الأمة العربية ، ولا تعود إلى المسلمين قوتهم ومهنتهم إلا باستعادة الكيان العربى قوته ونهضته ولا استعادة الكيان العربى قوته ومهنته أسباب كثيرة منها الجانب الاقتصادى وهو ما يعنى به مؤلف هذا الكتاب ، وقد سبق لنا التعريف بكتابين له في جزء وجميع الاول من هذه السنة أحدهم عن طريق الوحدة الاقتصادية في البلاد العربية والآخري عن تطور اقتصاديات الشرق العربى . وهذا الكتاب الثالث الذى يحاول التعريف به اليوم مكل لها لأنه يتناول دراسة الاتحاد الاقتصادى في العرب العربى أحد جناحي الكيان العربى ، ولا يخص الكيان العربى إلا نهوض جناحيه الاخرين . ولذلك يصدى هذا المؤلف الاقتصادى العراق لاستقصاء أسباب نهوض لمغرب الاقتصادى بعد دراسته موارده الضخمة والبنية ونموه من شمال إفريقيا وغاليتها الإنتاجية وإسكائاتها الزراعية وما يتعلق بمعادها وحاساتها وموارد الطاقة الكهربائية وغير ذلك من عناصر الحياة الاقتصادية . وفي الكتاب نظرة إلى امتيازات مرساى هذه الأوطان العربية المغربية ومواءماتها مع الواقع الاقتصادى الذى صارت إليه البلاد بما قيدت به من الصعوبات الاقتصادية ومالية . ثم تكلم المؤلف عن إسكاسات التنمية الاقتصادية وإسكائات الوحدة من هذا الجانب مع الوطن العربى الأكبر . وهو بحث قيم جدير بالمتقنين بالبحوث الاقتصادية عن الوطن العربى أن يطلعوا عليه .

التأثر الإسلامى جمال الدين الأفغانى

لفصيلة الأستاذ الشرباصى - ٤٨ ص - دار المعهد الجديد بالقاهرة

تقوم في المركز العام للشباب المسلمين بالقاهرة ندوات ثقافية في أيام الأسبوع سمونها « أحاديث الأسبوع » ويشارك في كل ندوة منها رجال الفكر والثقافة الذين لم اصطلاح بالموضوع الذى يدور حوله الحديث ، ويشرف على هذه الأحاديث في كل أسبوع فصيلة الأستاذ أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر ورائد جمعيات الشباب المسلمين ، وله في ذلك

مواقف في بيان فصله بمصارع ما يبرأ له قراء هذه المجلة من محوث ثمينة . وأما الآن وحالة مجلات فيما حلفت من حلفاء سلسلة « أحاديث الاثنين » حول حياة الأثر الإسلامي بحال الدين الأمانى ، جاء فيها بمسد كلمة مستعينة للأستاذ الشرباصى بحث قيم السيد صلاح الدين سلجوق صغير أمانستان في مصر ، ثم بحبة كريمة لروح الأثر وجهها إليه السيد محمد البشير الإبراهيمى ورئيس جمعية العلماء الجزائريين المسلمين ، ثم كلمة من تفضل بحال الدين لفضيلة الأستاذ عبد المعز عبد الستار الواعظ العام ، وكلمات أخرى متنوعة ومنظومة جدير بتقريب تاريخ النهضة الإسلامية أن لا يهوتهم الإلزام بها .

مساهمة الهدى

في قضاء مأرب الإنسان الاقتصادية

بحث طريف كتبه الأستاذ السيد أبو النصر أحمد الحسيني ، وتناول فيه فوائد ومعلومات من الهند وما انتارت به وما ساهمت فيه من شئون الحياة ومبتكرات الصناعة وثمرات الأفكار وبذائع الطبيعة إلى غير ذلك من المسكوكات والمفاهيم الهند مما لا يوجد مجتمعا بالقرية في كتاب آخر ، فاست إلى الأظار .

الدين والنهضة القومية

لفضيلة شيخ معهد ديباط - ٢٩ من - مطبعة الدروري بالقاهرة

هذه محاضرة مصححة ألفها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن جلال شيخ معهد ديباط الديني بدعوة من الجامعة الشعبية تكلم فيها عن سالم الدين الإسلامي وما تدور إليه من التألف ، وأن الدفاع عن الأوطان واجب ديني ، وبين حكم الجهاد ومصل المجاهد ، وجهاد المجاهد الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ونهاية المحاولات وحسناتهم . ثم تكلم عن جهاد النساء المسلمات في الصدر الأول ، وحتم المحاصرة بكلمة هوانها « صبيحتي إلى قومي » ونصيده لامية تناسب المقام .

التأميم

يكشف عن المؤامرات الاستعمارية للصهيونية

هذا عنوان كتيب لطيف بقلم الأستاذ أحمد عبد الله خليف الله مدرس الآداب

بمجهود طيلة التناوب تكلم فيه على الاستعمار وحفظ الصهيونية وتهديدهما للسلام العالمي ، وعن أهداف الصهيونية وانتمائها مع الاستعمار ، وحفظ الاستعمار والصهيونية ضد العرب . وكيف أن مصر حصدت الاحتلال بتطبيقها الواجب القوي في تأميم قناة السويس ، وأساليب الضغط الاستعماري على مصر بعد التأميم ، والهجوم الإسرائيلي المدمر ، والمدوان الوحشي على مصر ومعركة بورسعيد ، وسأخ ذلك بعد مثل ذلك المدوان ، وما كسبته مصر من الحركة .

مشروع السنوات الخمس في الهند

كانت اللجنة الكبرى للاستعمار في تقرير إقامته ضمه حتى بلاد الشام ، أنه جاء ليصلحها ويمسرها ، ومن هنا جاء عنوان « الاستعمار » الذي أطلقوه على هذا النظام الفضولي الجائر . فالورد كرومر ، والذين كانوا ماجوريين له ويردون مراحمه ، كان من أبرز حبيبه ومحبهم على تقرير الاحتلال البريطاني في مصر دعوى التعمير والإصلاح . وهو ضاحل جريمة الاحتلال في مناصرته للاقطاع ، وتغييره التعليم من روح القرية ، وتصيقه دائرته بشئ الأساليب .

وما كاد الاستعمار يتداعى إلى الانهيار في آسيا وإفريقية ، وأخذت أيدي المصلحين من أبناء البلاد التي جلاها الاستعمار تنوي مهمة الإصلاح والتعمير ، حتى ظهر الفرق للناس بين القس الذي كان يمثل الاستعمار أدراوه في التعمير والإصلاح المرحوم ، وبين الحق الذي ظهر للناس من مباشرة أبناء الوطن الحقيقيين لمهمة الإصلاح الصادق ، والتعمير الأصلي . وإن هذه المعاني هي التي كانت ترد في خاطرننا ونحن نطلب صفحات كرامتين فشرتهما معارضة الهند بالفهره أولاها من مدم ، مشروع السواب الخمس في الهند ، والثانية من مدارج التقدم في تعيد هذا المشروع في سنواته الثلاث الأولى . في الإصلاح والتعمير اللذين تقوم بهما الهند في بلادها ، وصائر الأمم الآسيوية والإفريقية في أوطانها ، بعد جلاء الاستعمار ، إنما يراد به إعاءة الوطنيين من الحاجة إلى صناعات العرب ، وما كان عمله الاستعمار هو تكيل الوطنيين بالقيود ، وتحويل المواد الخام من بلادهم إلى أوروبا لتعود مصنوعة بشرات أصعاف آثمها فقيرا بها أول الوطنيين ليبقوا فقراء وجيلاء .

الأدب والعلوم

سموم الاستعمار

الغداد في حركة التأليف

في ثقافات البلاد العربية

اجلده في بغداد المؤتمر الثقافي العربي الثالث ، واشتركت فيه مع المراق مصر وسوريا والسعودية والسودان ولبنان وتونس والأردن والكويت . وبما أبرزته الوفود من أماني الشعوب العربية عزم الشعوب العربية على تطهير ثقافتها من « السموم الاستعمارية » . وقال الأستاذ ممدور المهدي رئيس وفد السودان : « إن المؤتمر يرمي إلى توجيه الجبل العربي الصاعد وجهة عربية قومية » . وقال الأستاذ فليح ممدوب سوريا : « علينا أن نعد أنفسنا والأجيال القادمة لثقافة عربية قومية حالية » . ثقافة عربية لا شرقية ولا غربية . وقال الدكتور عادل إسماعيل ممثل لبنان : « إن المؤتمر يهدف إلى تنمية الوعي القومي العربي والثقافة العربية الأصيلة » . واستقر الدكتور القوصي مثل مصر أن كتبنا ومناجحت ميثقة بالأنعام والسموم الثقافية ، فصحت قاعة المؤتمر بالتصديق .

يوحظ على دار الكتب المصرية أنها مصححة الآن بالمؤلفات المصرية الناعمة ، في حين أنها قلما تصاف إليها المؤلفات القيمة والمراجع الناعمة . فقل الأستاذ محمد حسن مدير دار الكتب حواء على ذلك : وفي أنهم دور النشر ما صاد السوق العلمية والعكرية في مصر . إن دور النشر تجري وراء الربح ، ويحرص على المؤلفين ما تراه أكثر رواجاً . بينما لا تنجع الكتب والمراجع المهمة إذ كانت أقل حظاً و الراج . والموصى الموحودة في السوق تنعكس في دار الكتب ، لأن القادون يلزم كل مؤلف بداع خمس نسخ من كتابه ، وهكذا بهان على الدواويل من كتب الأدب الرخيص ، وقطرات من كتب الفكر العميق . وهذه المشكلة تبحث الآب مع إدارة الثقافة والصحة القوي .

التربية العسكرية

في الأزهر

أصدر حصرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر قراراً بأن

ومخرج الأمير منصور بن سعود بنصف نفقات هذه الجامعة العربية .

عيد العلم

تستعد يوم ٢١ ديسمبر للاحتفال بعيد العلم ، وقد تأجل من ١٢ نوفمبر إلى ١٢ ديسمبر لتيسر لطلبة السرب والقطار الشقيقة فرصة الاشتراك في هذا العيد .

الدراسات الإسلامية والعصرية

في معهد المساء للآثار بالناصرة كان للامساك قبل الحرب العملية الأولى بمعهد الآثار تعطل عن العمل بنيام الحرين الأولى والثانية بين الامساك والانجليز . وقد استأنف الامساك إقامته في هذا الشهر واغتنته ورير التربية والتعليم . وحسب والتر بيكر سفير ألمانيا في حفل الافتتاح فأعرب عن رجائه أن يكون هذا المعهد وقفا على الجهود التي تبذل للبحث عن كنوز الحضارات المصرية من قديم الزمان حتى هذا عهدا .

وقد جهز المعهد حشرة آلاف كتاب أكثرها من مصر قديما وحديثا ، وثلاثة آلاف صورة تمثل مراحل التاريخ المصري القديم وعصور الإمبريق والرومان والبطالة بالمصور الإسلامية .

وقد خصص المعهد قسما للدراسات الإسلامية والبحوث الآثارية والثقافية

تكون التربية العسكرية مادة أساسية في المكتبات الأزهرية وأقسام الإجازات والأقسام الثانوية بالمعهد الديني ، ويخصص لها حصتان أسبوعيا داخل الحنول ، ويحرم من امتحان آخر العام كل طالب لا يحصل على ٧٥ ٪ من الأقل من مجموع الحصص المخصصة للتربية العسكرية . أما الطلبة غير الالتمين لتلقي التدريبات العسكرية فيحرمون حصصها ولا يؤدون حركاتها . وقد أوقف بهذا القرار نظام يوضح المشروع في تنفيذ التربية العسكرية .

ميزانية دار الكتب

قال مدير دار الكتب المصرية إن ميزانية الدار أوقعت من ٨٢ ألف جنيه مصري في السنة إلى ١٢١ ألف جنيه ، ويجري البحث لتدريب إخصائيين في شئون المكتبات ، وإدخال الدراسة العلمية في قسم المكتبات بالجامعة . وسعمل على تسويق التعاون مع الهيئات الأخرى فيما يتعلق بالمخطوطات .

جامعة الرياض

في منتصف شهر ربيع الآخر (٧ نوفمبر) افتتح الملك سعود في مدينة الرياض أول جامعة سعودية تنام في قلب جزيرة العرب ، وفيها كلية الحقوق وأخرى للتجارة ، وقد عين مديرا لها الدكتور عبد الوهاب عزام ،

المصرية والتاريخ المصري في دول الإسلام وحضاراته .

بعثة الثقافة للصربية

إلى الصين

وصلت إلى بكين بعثة الثقافة المصرية التي يرأسها الدكتور السيد مصطفى السيد مدير جامعة الإسكندرية . ولقد زارت البعثة أكاديمية العلوم الصينية ، ومساعد العلوم والثقافة في بكين وغيرها . وكانت البعثة موصفة ترخيص من الهيئات الثقافية والعمدية في الصين . وأقام لها (من . بان . جينج) وزير الثقافة حفلة استقبال دها إليها عددا كبيرا من المشتغلين بالثقافة والعلوم والآداب والفنون .

القمر الصناعي الثاني

أطلقت روسيا يوم ٣ نوفمبر لهذا صناعيا ثانيا مرودا بأجهزة حديثة أدق وأكثر مما كان مرودا به القمر الأول ، وهي تدعى ما نسجه من معلومات على ذنب طوفا ٤٠٠٠٢ كيلومايكل ٢٠٠٠٥ كيلومايكل وفيه محطة إرسال لاسلكية تدعى على موجتين طول الأولى ٧٥ مترا والثانية ١٥ مترا ، ويتم دورته حول الكرة الأرضية في ساعة واحدة و ٢٢ دقيقة ، بينما القمر الأول يكمل عد الدورة في ساعة و ٣٦ دقيقة لصفوه وصيق منقطة دوراته . ومما يحله القمر الثاني أجهزة خاصة بدراسة الإشعاع

الشمسي والأشعة الكونية وأجهزة لياس درجات الحرارة والضغط الجوي . وكان ارتداد القمر الأول في الجو ٥٦ ميلا بينما وصل الثاني إلى ١٠٥٦ ميلا ، وكان وزن القمر الأول ٨٢ كيلو جرام ، ووزن الثاني ٤٥٠٨ و سرعة إطلاق القمر الأول ١٨ ألف ميل في الساعة والثاني ١٧٨٤٠ ميلا ، والقمر الأول كروي الشكل والثاني كشكل الصاروخ له مقدمة مدية ، ويعتبر القمر الثاني بأنه يحمل كلبة وصمت في عروة مكينة للهواء ومزودة بالطعام اللازم لها ، واسم هذه الكلبة « لايبكا » أي الباحة ، ولقد أريد من إطلاقها في القمر الثاني تجربة مبلغ نحل لأحياء الإشعاع الشمسي وغيره من الإشعاعات التي تتحرك خلافا للقمر ، فإذا كان مما يخصه الأحياء ، أمكن قيام الإنسان بمثل هذه التجربة فيما بعد ، وق القمر الثاني أجهزة لتسجيل تغير الكلبة وتنعسا وصفه دها ، وهذه التسجيلات تنقل إلى الأرض عن طريق صمام من صمامات التليفزيون ، وبعد أسبوع من إطلاق القمر الثاني اخضعت الإشارات اللاسلكية عن الكلبة ، فلم من ذلك أنها ماتت ، وبعد أسبوعين من إطلاق القمر الثاني أي في صباح ١٧ نوفمبر كان قد أتم ٣٠٨ دورات حول الأرض فضع بذلك ٩ ملايين و ٥٢٥ ألف كيلومتر ، بينما القمر الأول كان إلى ١٧ نوفمبر قد أتم ٦٦٧ دورة حول الأرض .

إنباء المجلس الاستثنائي

سوريا ومصر في طريق الاتحاد

في صباح يوم السبت ٢٤ ربيع الآخر (١٦ نوفمبر) طار إلى سوريا وفد مؤلف من أربعين نائبا يمثلون مجلس الأمة المصري برئاسة السيد أنور السادات ، فاستقبل في دمشق وفي أمهات المدن السورية استقبالا رسميا وشعبيا منقطع النظير ، وأصدرت المقاومة الشعبية نداء إلى المتطوعين لاستقبال الوفد المصري بكامل أسلحتهم ، وتصدر مديرية البريد مجموعة من الطوابع تذكارا لهذه الزيارة .

ووصف وادير دمشق استقبال النواب المصريين بأن ٢٤٠ سيارة حملت المستقبليين إلى مطار دمشق منها ٩٠ سيارة كبيرة ، وأطلقت أسراب كثيرة من الحمام ، ولشدة الازدحام الشعبي في المطار لم يتمكن النواب المصريون من مصافحة المستقبليين أو استعراض حرس الشرف . وقد حرصت المستشفيات الثلاثين أيضا .

وأقام لهم السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية مأدبة عشاء قال فيها : « إنكم في بيكم ، وبين أهلكم وديركم . وأنتم إذ تقيمون من مجلس الأمة في القاهرة إلى

المجلس الباني في دمشق طامت تخطلون إلى مجلس هو مجلسكم وأعضاؤه هم إخوانكم ، هم نفس المثمر والأهمل التي تسون من أهلها ، وهي الوحدة العربية التي منطقتها بادن الله وبفضل سعي الأمة العربية كلها .

وقال النائب المصري السيد كمال الختاري : إننا نتمنى معا لتعظيم الحدود المصطنعة بين البلاد العربية وبذلك يستطيع كل عربي أن ينتقل من بلد عربي إلى أي بلد عربي كأنه ينتقل داخل قطر واحد .

وفي جلسة عطفها جلس سوريا الباني بعد ظهر يوم الاثنين ٢٦ ربيع الآخر (١٨ نوفمبر) واشترك بها نواب الأميين ، أعلن نواب المجلس النيابيين السوري والمصري رغبة شعبي البلدين في إقامة اتحاد فيدرالي بين مصر وسوريا ، ودعا المجلسان حكومتَي البلدين للدخول في مباحثات مشتركة لاستكمال تنفيذ هذا الاتحاد ، وقد وافق النواب بالإجماع على القول الآتي :

« إن حواب المجلسين المختصين في جلسة مشتركة إذ يعلنون رغبة الشعب العربي في مصر وسوريا في إقامة اتحاد فيدرالي بين القطرين ، يباركون الخطوات العملية التي

أكرم الخوراني والسيد أورد السادات رئاسة الجلسة، كما تناوب السكرتارية السيد فاروق غلاب وهو عضو مجلس الأمة المصري والسيد راتب الحادي النائب السوري، وكان الممان السوري والمصري يرتحمان فوق منصة رئيس المجلس.

وحضر هذه الجلسة التاويجة جميع الديبلماتيين العرب وبعض ممثلي الدول الأجنبية. ومن أثر إعلان قرار الاتحاد، كانت مظاهر حماسة تهتف بالوحدة بين البلدين وبحياة رئيسيهما.

مجلس الأمة للمصري

يوافق بالإجماع على الاتحاد

لما كان مجلس سوريا النيابي يحدد قرار الذي ينبغي التوقيع بالاتحاد بين مصر وسوريا، كان مجلس الأمة المصري مجتمعاً ينتظر صدور ذلك القرار من دمشق، إلى أن تلقى هذا النياب العظيم برع السيد عبد اللطيف البغدادي على المجلس اقتراحاً مقصوداً من عشرين عضواً بتأييد قرار المجلس السوري. وأن القرار يوافق عليه مجلس الأمة المصري بالإجماع وسط دوى التصفيق الشديد.

تعليق أنور السادات

قال السيد أنور السادات في مؤتمر صحفي

اتحدتها الحكومتان السورية والمصرية في سبيل تحقيق هذا الاتحاد، ويدعون حكومتى مصر وسوريا للتدخل فوراً في مباحثات مشتركة بعبء استكمال أسباب سعيد هذا الاتحاد.

وتكلم السيد أنور السادات قبل المجلس باسم رئيس مصر ومجلس مصر وشعب مصر وقال: إن الحركة التي تحوّلها سوريا اليوم ليست حركة سوريا وحدها، إنما تحوّلها سوريا باسم القومية العربية وباسم كل الشعوب العربية من أجل كل الشعوب ومن أجل القيم البشرية.

وقال: إن مصر وسوريا منذ قديم الأزل وطن واحد وشعب واحد، وما من فترة انضمت فيها سوريا من مصر أو انفصلت عنها مصر عن سوريا إلا وحافظت بالعرب الكوارث، الكساد، وما من مرة اجتمع فيها شمل الوطن الواحد لسوريا ومصر إلا وانتصر العرب وطردها كل من جاء إلى أرضهم بفرض عليهم استعماراً أو صيطرة. فإنا مدعوون اليوم لأحد بين سوريا ومصر معاً يصحح التوافيق ويصل المصالح بالحاضر، إننا لا نريد اتحاداً من أجل الاتحاد، ولا من أجل الاستيلاء على أرض غيرنا، ولكننا نرى الاتحاد من أجل حرية العرب أجمعين.

وكان من مظاهر الاتحاد تناوب السيد

نائب سوڤى

و مجلس الأمة بمصر

و جلسة مجلس الأمة التى ألتقى فيها
القائد العام عبد الحكيم عامر بىان عن مهمته
و رومبا، لاحظ السيد عبد الطيف البمدادى
رئيس المجلس أن و شرعة الزاثرى النائب
السوڤى عبد الحميد رستم ، فقال الرئيس
و اجلسة لانزال و مستهلها - بشرفنا أن
يكون من بين الحاضرين و شرعة الزاثرى
النائب السوڤى عبد الحميد رستم . و أظن أن
المجلس يتطرق الرأى و أن أدعوه لينضم
إلينا ... و تحولت هذه الكلمة بنصه بى شديد
من أعضاء المجلس ، و انضم النائب السوڤى
بمدها إلى زملائه بدعوة حامية من أعضاء
المجلس .

أقوى أمة فى العالم الاسلامى

علقت جريدة (دىلى ميرور) الأمريكية
هل الدلة و الشرق الأوسط فقلت : إن
فكرة الاتحاد بين موربا و مصر قد تؤدى
إلى تكوين أقوى أمة فى العالم الإسلامى
و تلك المنطقة .

٦٧ مليون جنيه

قيمة مصانع من روسيا لمصر

و حصل اللواء عبد الحكيم عامر و زى
الحربية المصرية و خلال و حله و موسكو
و اتفاق مع قادة الاتحاد السوڤيتى بضمن

عقدته بدستق مساء ٣١ نوفمبر ، إن اتحاد
مصر و موربا هو الخطوة الأساسية لتحقيق
(الاتحاد العربى التامل) ، و إن وفد مجلس
الأمة المصرى و أعضاء البرلمان السوڤى قد
اتفقوا و اجمع عقد و الليلة السابقة على
إعلان قرار الاتحاد ، و سيقولون مناسبة
هذا القرار أمام المجلس السوڤى و المصرى
لوصفه و حير التعبد ، على أن يتاح لخبراء
الحكومتين المصرية و السورية فرصة دراسة
التصاميل القانونية لهذا القرار ، لإعلانه
بصفة رسمية ، إنكم تحسون أن هذا الاتحاد
جاء و ليد إرادة الشعب السوڤى و المصرى ،
و إننا و حب بأى شعب حوى يريد أن يضم
إرادته إلى الشعب السوڤى المصرى ، و إننا
جميعا متفقون على أن أهدافنا كثر و
واحدة ، ولكن بعض الظروف بالنسبة
لبعض منا هى التى تؤخر هذا الاتحاد .

ولماسبة ما أعطه الحاج أمين الحسينى
من أن فلسطين هى موربا الجنوبية و جره
لاخير أسها و فذلك هى حصول الاتحاد المنشود
قال السيد أنور السادات تبيناً هل ذلك :
إننا مديون لفلسطين بما ثم من خطوات
نحو جمع السككة ، فلو لم تكن إسرائيل
قد زومت و دماى قلب و حلتنا العربى و
فلسطين لما استيقظنا من سباتنا العميق ،
إن فلسطين طرف أصيل و هذا الاتحاد .

لم يظل حوالى ٢٧ مليون جنيه من النقد الأجنبي في مصر ، وهذا ما حققه تأميم قناة السويس من نتائج مالية وقد أجبني .

وبرنامج السنوات الخمس مقدر له مبلغ ٢٣٠ مليون جنيه ، منه ٧٠ أو ٨٠ مليون نفقات داخلية والباقي نفقات خارجية ، فالمعدات التي مستخدمها من الخارج وقبضتها ٩٢ مليون جنيه نتيجة القروض الروسية تساعد على تنفيذ جزء كبير من برنامج التصنيع .

وقال من نصير البنوك : إنه موضوع كان ينبغي أن يتم من مسنة طويلة ، ونحن الآن نضمر بالإدارة المصرية في البنك الأهلي وقد مضت البنوك وهي الآن تقوم بمهمتها أحسن مما كانت قبل التخصير .

وإن الخطوة التالية للتخطيط ستكون لمدة سنتين وستعرض على مجلس الأمة ثم تنفذ بعد إقرارها من المجلس .

إكمال التحرر بالندونيسيا

إن الاستثمار الهولندي الذي أزاله الله من أندونيسيا بعد ثلاثمائة سنة من رسوخته واستفراذه لا تزال له بقايا في إريان الغربية (غينيا الجديدة) . وأندونيسيا مصممة على قطع الذهب بعد أن حطمت الرأس . وستجرب الاستعانة بالصير العالمي في الأمم المتحدة ، فإن مثلت جهودها في هذا الميدان

أن يقدم الاتحاد السوفيتي لمصر مصاح قيمتها ٧٠٠ مليون روبل ، أي ما يساوي ٣٠٠ مليون دولار (٩٢ مليون جنيه) لعدم كلفة على شكل تعاون اقتصادي تشمله مصر في برنامج السنوات الخمس للتصنيع . على أن تبدأ مصر في سداد هذا المبلغ بعد خمس سنوات من تاريخ عقد الاتفاق ، ويكون تسديده على أقساط تمتد إلى ١٢ سنة بعد السنوات الخمس الأولى (يتم التسديد من إنتاج هذه المصانع في سنة ١٩٧٤) .

برنامج السنوات الخمس لمصر

قال الدكتور القيسوني : هناك مشكلتان تواجهان في سياسة التنمية الاقتصادية ، أولاهما ضعف الجهاز القوي ، وهي تحتاج للعلاج بآتي : طريق التربية والتعليم والتفانيه الصناعية . وهما زيادة السكان بمقدار ٢٤ ٪ سنويا ، ولكي يستطيع المحافظة على مستوى المعيشة الحالي يجب أن يستثمر الدخل القومي الذي يبلغ ألف مليون جنيه على أساس ٨ ٪ ، أي يكون للدخل استثمار ٨٠ مليون جنيه سنويا ، كما أننا نحتاج المحافظة على المنشآت وصيانتها إلى ٥٠ مليون جنيه أخرى على أساس ٥ ٪ .

وهناك دخل قناة السويس ، فلو فرضنا أن الإيراد السنوي ٣٧ مليون جنيه ، والمصاريف الخارجية ما بين ٧ و ١٠ ملايين

متواصلة يديرها شبيخ في الحسين من عمره وروجه، سال المراسل روجة مدير المدرسة عن الإسرائيليين، وسمعتها تجيبه بصف وهي تضرب المكتب بقبضتها : « اب الإسرائيليين فاشيون غفرون » . وكردت كلامها بغضب متزايد : « اب الإسرائيليين أموا من الجسافو ، إنهم مفاحون » . وصاعدا من غارات الإرهابيين العرب على إسرائيل ، « بطلت قنلة » هذا بيتان ، وهم يكذبون . هم الذين يحصرون إلى هنا للتهب وعلك الأمراض » . ثم قالت : « يجب أن تزول دولة إسرائيل ، وليس هناك حل آخر » . قال المراسل الفرنسي : وكنت أقرأ على وجوه القوم هذه الكلمات : « هل تزول هذا السرطان ، هذا الجذام ؟ إنكم أقم أيها العربيون حلفتموه عندما خلقتم دولة إسرائيل » .

الاستعمار الإسباني في المغرب

كانت الحكومة الإسبانية قد وعدت رسميا رد المنطقة التي تسطر عليها الجنوب إلى الحكومة المغربية في خلال أيام من الاحتمال بيد جلوس ملك المغرب ، ولما تأخرت في الوفاء بما وعدت قامت ثورة على السلطات الإسبانية في منطقة سيدي حفي ، والمتظر أن يتبع نطاق الثورة إذا لم تحسن اسبابا تقدير الموقف .

مستوحه هتها نحو تنميد قرار المؤتمر الشعبي الذي انعقد الأندلسيون في جاكرة يوم الاثنين ٢٦ ربيع الآخر (١٨ نوفمبر) وهو يقضي تأميم المؤسسات الموندية الكبرى في جميع بلاد أندوسيا .

سرطان إسرائيل

جاء في الخطاب الذي أداه الملك سعود بمناسبة العام الخامس لارتقائه العرش : « اب الصهيونية حشنت الدول الامتبارية كلها وتآمرت معها على العرب لصعيق أطعها الموصية في الدول العربية . فعل المسلمين أن يضاعصوا جهودهم لمكافحة الصهيونية واستئصال سرطان إسرائيل ، وأن يشعدوا للدفاع عن حقوق اللاجئين العرب وإعادتهم إلى وطنهم وإادة ممتلكاتهم إليهم . إنسا صبر احصا مع الدول العربية الشفيدة في صد أي عدوان يقع على أية دولة عربية ، ونحن مصممون على المضي في العمل ونفا ليناك الخاصة وقرارات مؤتمر بانديج . ولن يستقر لنا قرار حتى تعود واحة البريمي إلى أحضان الوطن السعودي » .

اللاجئون من فلسطين

ندبت جريدة (هرائس صوار) صحفيا اسمه (مارجيل ميدر جاج) ليرود البلاد العربية ويوافيها بسلالة من الرماثل ، فكان مما واده البثت التي يبش بها اللاجئون الفلسطينيين العرب ، ودخل مدرسة

الفهرس

صفحة	الموضوع	بسم
٣٨٥	إيماننا	الأستاذ عبد الحميد الخطيب رئيس التحرير
٣٩٣	نشاط القرآن: الامراض من الحق من أسباب الحق الشديدة	د. عبد القليل السبيعي عضو جامعة كيارالعلماء
٣٩٥	الشفقة: الرضا بكاتب الله عز وجل — ٢ —	د. طه محمد السالك
٣٩٩	بين الأستاذ والطبيب	د. أحمد القريني مدرس الأزهر . . .
٤٠٤	من الهدى الهدى	د. محمد عبد البرحمبة الأستاذ بكلية أصول الدين
٤٠٨	أصبح المخطط	الدكتور محمد محمد صبح الأستاذ الأدب العربي
٤٢٢	مروءة بي الزير	المفتي بحامدة الاسكندرية
٤٢٣	الإصلاح الديني «عبد صمد وأطواره»	الأستاذ محمود النواوي
٤٢٣	مصادر الترميم الإسلامية «الصباح الرمضاني» — ٦١ —	د. يس حويل طه اللقي الأزهر . . .
٤٢٧	الفتح الإسلامي لمغرب القرن	د. زكي الدين شبلان الأستاذ المساعد بكلية علوم عين شمس
٤٥٠	نورة الفتى القادمة على الانجليز — ٢ —	د. عباس طه
٤٥٥	أصغرنا على الخوف	د. محمد المنعم الخرميوت الأزهر والوزير
٤٥٨	السلام والفتن في صحف العالم ١ «دعوى عالم الإسلام أمام الاستعمار الغربي»	الأستاذ في الهندسة
٤٥٢	الفتاة الخائبة	د. محمد محمد خليفة مدرس معهد التجارة
٤٥٥	بين طائفة العلم وروحانية الدين	د. محمد نهي عبد الحظيف
٤٥٩	لندوات	د. أبو الوفاء طراغبي
٤٦٢	حاشي التور «قصيدة»	د. إبراهيم محمد الأصيل
٤٦٤	سلطان البر «قصيدة»	د. محمد علي الجار
٤٦٥	تطبيقات	د. محمد يونس الدين
٤٦٧	للكشف	د. سيد عبد الرؤوف سيد
٤٧٢	الأدب والفن	د. عبد القليل السبيعي عضو جامعة كيارالعلماء
٤٧٥	المسلم الإسلامي	المجلة



فصلية الأستاذ الكبير قشبح محمود شلتوت وكيل الأزهر

قرار جمهوري

رقم ١٠٤٩ لسنة ١٩٥٧

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ بإعادة تنظيم المجلس الأزهر
والقوانين المعدلة له -
فيسر

المادة الأولى - عين السيد الأستاذ الشيخ محمد شلتوت عضو جماعة كبار العلماء
وكيلاً للجامع الأزهر واستعد الديني .

المادة الثانية - حل وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية سعيد هذا القرار ما

صدر برئاسة الجمهورية في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٧٧ (٩ نوفمبر سنة ١٩٥٧)

رئيس الجمهورية

جمال عبد الناصر

تحيّة الأزهر
لوكيل الأزهر

تحية الأزهر لوكيل الأزهر

تؤتيها مجلة لأزهر

حتى الأزهر بقرينك طفلا إذ كانت غايل ذكائك واصحة جلية ، ومنحك بسناء
متاعه العبدية حتى رويت منها نهلا وحلا وأنت في يده شيا بك ، ومارال يرعاك حتى أنس
فيك القدرة على أن تكون في الصف الأول من صفوف رجال الدين ، فحملك الأمانة
وأحد منك المهد وحرّجك ، لا أقول تحمل قيسا أو مشعلا ، ولكن تحمل مثارة تهدي السالك
في أحلك المسالك ، وبسمي بورها القريب والبعيد ، فسكت عند حسن ظن الأزهر
فيك ، ولم يغب عليك عند ما به يل ولج كل المجتمعات ، واعتدى بنوره كل الطيفات ، وبلغ
صوتك بالهدى والرشاد السمع في جميع الجهات ، حتى صار رأبك الأساس في الدين
من أكبر عوامل اليقين .

والأزهر إذ ينك بمنصب وكيه يحمي لمحت غزارة العلم ، والشجاعة في الحق ، والقوة
الجهارة في القود من الدين .

يا فضيلة الوكيل :

شملت هذا المنصب بعد أن جحد الأزهر وطب منبه من دنيا وهين ،
وظلمت كل الطوائف صمودها للعمل في كل الميادين ، ووصفت خطط النهضة
بجميع مراحل التعليم ، ووقف الأزهر مدهولا وقد حفت صوته أوكاد ، وجعل
صوت الصلال والإلهاد ، ولم يتقدم لحمل راية الأزهر أحد ، بها تقدم يا فضيلة
الوكيل ، عاهدناه بك من شجاعة وأجل الارية ، رصم يدك في يد فضيلة الأستاذ الأكبر
شيخ الحاسم الأزهر ، وصبرا حثينا في سبيل إصلاح الأزهر في جميع المراحل من كل
نواحيه ، وأصلا على أن يخرج الأزهر للناس رجلا للدين ، وتلا يحمدي في الفضيلة
والخلق الصين .

يا فضيلة الوكيل :

لقد جند الناس في دبابهم التي قاضت أمور ، وتزلت بهم أحداث وظهرت لهم
مشكلات ، وقد أكل الله الدين فما من معبود إلا له حكم ، ولكن الناس لا يدرون ذلك

حكاه من الدين ، بل ومما لا يدريه بعض الأزهريين ، إذ هو لا يزال يحتاج إلى البحث والاجتهاد ، فقد تبين عليكم أن تيسره للناس ، إما بأنفسكم وأما عن مختارون من ذوي العلم والقدرة على الاستنباط ، حتى يكون الناس على بينة من الأمر ويقيمون الرشد من النسي .

يا هبة الوكيل :

لأبناء الأزهري حقوق مهصومة ، ودنيا صاغت عليهم ووصت بصرهم ، وعلى بعضهم ونعت مظالم وزلت مساوات ، فاعملوا هل أن تردوا عن الحقوق المهصومة ، وتجلبوا السبل إلى ميق عليهم ، وتدفعوا الظلم عن ظم منهم ، وتردوا إلى كل ذي حق حقه .

أحمدوا فسيروا الله عملكم ووصوله والمؤمنون ، كتب الله لكم التوفيق ، ومتعكم المونة يا

مدير المحلة

عبد الرحمن عيسى

فجر جديد

كان الأحرار من طلبة الأزهر ، والعيورون من شبابه ، والأيقاظ المهادون
دور الرسالة فيه ، يحسون بالحسرة على ما هم بهم ، وبالخيرة في حاصرهم ، وبالهمة على
مستقبلهم ، وصغير هذه الجامعة كيف يكون ؟ .

خواطر تضرر هؤلاء ، وأسى يبدون ويرحون بين صبيحه ومساءه ، وهم ما بين
يأس أو تاج يأسه ، ومتأمل لم يلق صيدا ، وبينما هم كذلك : في ثورة نفس ، أو غلظة
يأس ، أو خيرة حس ، إذ وعد إليهم البشير نبأ الرائد الجديد ليكون وكيلا للأزهر .

واشهد أن الأبناء المخلدة على كامل الوكيل الجديد أهباء جسام ، لا ينهض بها غير
أول الصرم القديس أو نوا الإيمان الراسخ ، والمزعم المصمم ، والعقل الواعي ، والخيرة
اليلقى السامرة على عهد الأزهر وصالح المسامين .

واشهد كذلك أن هوس الأحرار من أبناء الأزهر قد استطلبت الأستاذ الوكيل ،
وهي غير حرة على سوق ما عهد من أساليب النعية ، وإزجاء ما ألف من طائر التناء ،
في مثل هذه المناصب مرقعين بأنفسهم وبه أولا من التبعيات التي هي اقرب ما يكون
إلى قنصر ، وأبعد ما يكون من الجدد ، فأنما الأستاذ جاذ هدف يقصص مواطن الإصلاح
ويخترق على مجد الأزهر ، وبهم بأحاديث وخواطر في سبيل هذه الجامعة يجب أن
يخصي إلى أبنائه بها ، وأن يستهدي رأيهم فيها ، وأن يستبين موقفهم منها ، شأن صاحب
الرسالة الذي يعول على سكب أهدافها ومثلها وعمايتها في نفوس الناس .

لذلك رأيت إخوان الدين سموا إليه يقفون منه مواقف مقتصة لا دياحة لها
ولا حصول لها ، ورأيتم ينثرون على طائفة أهباء وتبعات خير مترعطين ولا متمهدين ،
ورأيتم قسم أساليبهم بالصراحة والصراحة ، ورأيتم الأستاذ في ذلك عجبا ! !

وأيتة . واقه يعلم صديق ما أقول : يطرب لهذا الأسلوب ويرتاح له ، ورأيته يحدث
بمنه قويا جريئا مستهدفا في وظائف وأمجادا .

رأيت الشيخ قد اتجه في لقاك به إلى فكرة هجرها وهو مؤمن أشد الإيمان حين قال : « إني لا أفتح بهذا الفداء الحاطب المعرق الذي يجر من بصمكم وفي مناسبات » لا بد أن نلتقي جميعاً في اجتماعات أسرية تقوم في الأزهر أو في الكتبات أو في قاعة المحاضرات ، لتدارس شعوبنا وشئون المسلمين ، ونتناول الرأي فيما يشغلنا ويشغل المسلمين . هذه كلمات جرت على لسانه ، ونصت من جديته ، وأكدتها قسماً ، وبراهنه وإشاداته ، وعلم الله أي ثم أجمعها بأذى طيب ، بل صحتها ، على وطلبي وبجوارحي .

الأحرار من أماء الأزهر لا يفتخرون من مراعاة القول ، بل يفتخرون بالعبارة الجادة الفاصلة المصنوعة من الإصرار على عجمة الأزهر وتدارك عجزه ، وتعبير وجه الأمر فيه ، والرائد الجديد يناديهم . أن تعالوا إلى اجتماعات أسرية نقاشية فيها ونشاور وتناقض ، فهو مؤمن بالتمسك بالأزهر ، لا يمتنع بل يأس إليه ويطلب لقائه ويؤمل على رأيه واتجاهه . والتمسب الأزهرى مؤمن بضرورة الإصلاح ، زاحف إلى العمل والحيلة الساجدة ، معول على رأي الشيخ ويقتضيه وأحكامه واتجاهه .

إذن هذه بوادر موقفة ، ومطالب مشرفة تفرح أمل من وصفة باضرة في طريق الأزهر إن شاء الله . .

ومنى كان في دوا الأزهر مثل هذا الجريء الحى الذى لا يقنع باجتماعات بل يدعو إليه ، ويسعده تناهنا ويحصر عليه ، كان ذلك هو الفرصة السانحة لتماضد أدنى الأمر في الأزهر على ما من شأنه أن يبرز الأزهر ، ويصبح له مواقع السيادة ، ويرد عنه العاديات والأعداء .

وإن أريد إلا الإصلاح ، استطعت ، وما توفى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . ما

محمد كامل الفقى

المدرس في كلية اللغة العربية

وكيل الجامع الأزهر

في معسكر الأزهرين

توجه فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت وكيل الجامع الأزهر إلى معسكر التربية العسكرية بميدان الكليات الأزهرية بدمشق من حصرات صباط المعسكر الأزهرى .

وفد سره ما شاهدته في المعسكر من نظام ونظام تأمين العجب بها مصيخته كثيرا ، فأتى على القائمين بأمر هذا المعسكر ، وذكر لها أن النظام طهر يجب أن تتوافر حول دور المعرفة ، وأمية التعليم ، فذلك يدعو إلى الفهم ويدفع إلى حب المعرفة ، ويكسب الطفل حديثه ، والذهن نشاطه ، ثم شاهد بعد ذلك أبناء الكليات والمعهد في أرض الطابور ، وهم في غاية الدقة ، وتعام الأهمية لطيفة أى نداء يصدر إليهم من قائمتهم ، وما هي إلا دقائق حتى صدرت إليهم الأوامر ، فكانوا أسرع من البرق والعدو واختراق الخنادق وتسلق المرتضات وتحطى الحواجز نارية كانت أو متائية أو غير ذلك ، بشكل يبعث على الدهشة ، ويدعو إلى المراقبة . حتى في طفتانهم المصوبة لى أطلحت بالمهدف ، وأصابت العرض بشكل حمل فعيلة الشيخ محمود شلتوت . سر كثيرا فدهاهم وتحدث إليهم بالآتى :

موجز كلمة فضيلته

أبناء أبناء الأزهر : أبناء أبناء الأزهر : وإذا فلت أبناء الأزهر فاعلموا أن هذا الأزهر هو المجد المتيد ، والماسى الحالد ، والشخصية الفذة ، التى ينظر إليها العالم ، ويعرفها الدنيا ، ويحدها التاريخ . وأتم أسأله يحملون رسالته ، رسالة النور والمعرفة التى قام بها شيوخنا وشيوخكم في الماضي ، وتقومون أنتم بها الآن ، وتريدون عليها هذه النظافة العسكرية . فهذا مجموعه بين الناحيتين النظرية والعملية . فأنتم أرباب سيف وقلم ، ولقد كان يسعدنا أن نكون منكم بجمع بين الأصرى ، ونحوه العبدى ، ولكن ما فلت الأباء بموضه الأبناء ، ولو بعت شيوخنا من قبورهم ، أو أهديت أرواحهم إلى أحسادهم لكانوا معكم ، وبين صفوفكم ، يصحرون بذلك ويمترونها به .

وكيل الجامع الأزهر في معسكر الأزهريين

وقد كان الأزهرى في الماضي يسمى من الهندية، ويظن ذلك مزينة، وحين حرقت منها طائفتان بها مع أن الإحصاء شر، وكذا مطالب به لأننا كنا مغرورين بمذويعين بأساليب الاستعمار بالدية لنا، حيث عرف العدو أن القوة أصلها الدين ومبناها معرفة أسرارها، فقال بين رجاله وبين الخدمة العسكرية بحجة التكريم لهم والرفع من شأنهم، فما أحقره من تكريم !!

ولو رجعت إلى الوراء، وظهرتم في التاريخ الإسلامي، لأدركتم أن القرآن لم يؤمر بكتابه إلا حين استصر القتل بين حفاظه في موقعة اليمامة، وحين حلف على القرآن من الصياح بموت حفظته. فمن هذا نرون أن حملة القرآن والذائمين عليه كانوا في الصف الأول من صفوف المجاهدين في سبيل الله، وأكبر شاعده على ذلك رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان يتقدم الصفوف ويتقدم في المسلمين، أصرب لهم المثل الأعلى في الشجاعة والإقدام.

فسيروا على بركة الله في طريق العلم تلقفون به نفوسكم ومحيطكم شمعكم، وفق طريق القوة تحفظون بها كيانتكم، وتردون بها قوى البنى حكم ومن ديبكم ومن أوطانكم.

ولا يخونني في هذا المقام أن أبوء بأن ما أحررتوه من نفوق في هذه الفترة الوجيزة يرجع إلى إحلاس قاداتكم وحسن توجيههم لكم، فلهم ولكم عظيم تقديري وشكري، وفقكم الله جميعا.

والسلام عليكم ورحمة الله ما

بسم الله الرحمن الرحيم
 بحسب الدين العظيم
 الاميرك ليشي
 في دارى العبد
 الفقيه دارى العبد
 الفقيه دارى العبد
 الفقيه دارى العبد
 الفقيه دارى العبد
 الفقيه دارى العبد
 الفقيه دارى العبد

مجلة لائمه
 مجلة شهرية اجتماعية
 تصدر من شهر رجب سنة ١٤١٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
 عبد الرحمن عيسى
 الصواب
 إدارة النجاشي
 تلخيص ١٣١٤

الجزء السادس - القاهرة في غرة محادى الآخرة ١٣٧٧ - ٢٢ ديسمبر ١٩٥٧ - المجلد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم ثورتنا الاجتماعية

لم يكن الغزو الاستعماري من الغرب لهذا الشرق الإسلامي والوطن العربي مقصرا
 - في المائة سنة الماضية وما قبلها - عن مظاهره العسكرية وأماليه السياسية ، كما يلوح
 لمن ينظر إليه في أول وهلة ، وإنما كان غزوا عسكريا وثقافيا ، واحتلالا اجتماعيا
 واقتصاديا ، ثم هو بهذا ذلك غزو عسكري واحتلال سياسي ، لمواصلة الغزو العسكري
 والاحتلال الاجتماعي والاقتصادي .

ومن طبيعة الغزو العسكري والاحتلال السياسي - لظفر من الأقطار أن تنفرد به دولة
 واحدة من دول الغرب الاستعمارية ، وتجاهله - أو ترضى به وتشاركه - زميلاتها
 ومنافساتها من دول الاستعمار الأخرى . أما الغزو العسكري والاحتلال الثقافي والاجتماعي
 - وربما انضم إليها الغزو الاقتصادي أيضا - فمشارك في ذلك كله جهود أساء الدول
 الأخرى وتتعاون عليه ، ويباح التماس في مبادئه للفريقين جميعا ولصانتهما وأهوائهم
 من كل مله .

والعزو العسكري والنفاد ، والاحتلال الإحيائي والاقتصادي ، هما المرض الأول من الاستعمار . وبقرو السياسي والعسكري وسيلة عما في بعض الظروف ، أو نتيجة من نتائجها في ظروف أخرى .

كان غزو الانجليز العسكري في أيام الخديو توبتيق (سنة ١٢٩٩ هـ ، ١٨٨٢ م) ، أما المرض العسكري والنفاد ، والاحتلال الاقتصادي والاجتماعي ، وتقدمته إلى مصر من أيام الخديو إسماعيل (١٢٧٩ هـ ، ١٨٦٣ م) ، أي قبل الاحتلال العسكري بحوالي عشرين سنة .

غزو الانجليز العسكري لمصر احدث به الانجليز ، وأما المرض العسكري والاجتماعي والاقتصادي ، من عهد إسماعيل إلى زمن انه توبتيق ثم في مدة القورد كرومر ، سكان غارة شعواء ، وعبيدة سامها كل مفلس ، ومائة تهايت عليها احياء كلهم بلا استثناء ، حتى كادت تكون مصر دينا غاليا ، بل كان النظام القديم في زمن القورد كرومر يشجع الاجنبي على الوطني ، واستعملوا ما يسمونه « الامتيازات الأجنبية » امتعلا لا عمليا . ومع ان نظام الامتيازات الأجنبية والمهاكم المصطنعة والمحكمات القنصلية قد انتهى قبل نحو عشرين سنة ، إلا أن آثاره وسببه ورواسبه في أذهان الناس جعلت هذا الشر الاجتماعي والاقتصادي هو المسألوف ، وهو القاعدة ، وكل دعوة إلى حكمه هي المستغربة ، لأن الجليل كان يفتأ يفسد ارجل في عشرات السنين الماضية فلا تقع أضرار به إلا على هذا الشر المسألوف . والصنف يدعوها إلى الفرار ، والتعويض من ما هو لنا القومية الأصلية واعتبارها ذلك رجعية وتخلها ، قد حملت على ترسيخ هذا الإلف في القوم والمفول والفلوب حتى كدنا نسكن أنفسنا ، وحتى انقلب معسكر المرض العسكري والاجتماعي ضد جنوده من صميم أسائنا وبئائنا ودخل قلاعنا .

كنا من عهد الخديو إسماعيل - أي قبل أكثر من تسعين عاما - هذه تاتنا هذا المرض الاجتماعي القليم الذي اجتاحت كيانا القومي ، وقلاعنا العسكرية والاقتصادية ، وتسلل في أوصعنا المالية والتجارية والمالية ، وما زال حتى استولى بيد من حديد على قيادتنا الثقافية والتوجيهية . ولقد أنيت على صحة ما طعمه من وصف ذبايات هذا القوم في مقال بعنوان « دوس » في جزء جمادى الأولى من السنة الماضية ، ونعميرت أن يكون مدعما بالوثائق الرسمية مقيده شواريحها ، وبالنصوص المحترمة معروه إلى صناديقها ، مما لا يزال القراء على ذكر منه . ومن عهد الخديو إسماعيل توالى هذا المرض بمحلات

متماملة ، وبأيد مختلفة ، حتى صرنا إلى كياننا الاجتماعي الفريه عنا والمفروض علينا ، وهو كيان تعقدت فيه المشاكل ، وسميت الأشياء بمراسمها ووصفت بمكس أوصافها . لقد أقموا الصيغة الاجتماعية الأجنبية على مصر منذ أو هموا إسماعيل ورجال حكومته بل أقموا حتى أمورا ، بأن التقدم لا يأتي إلا من ناحية أوربا ، كما اعترف بذلك وبار وزير إسماعيل في مذكرته التي رصدها إليه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٧ ، فصارت حكومة إسماعيل ، تتعلم إلى إشراك هذا العنصر غربي في أعمالها ، كما جاء في تلك المذكرة التي اضطربها ومار إلى إعلان أب هذه السياسة لم تنتج إلا مشروع قساة السويس المشؤم ، وأن كل ما وضع فيه الأوربيون أيديهم من مشروعات مصر الأخرى لم يتم ، وكان مدعاة فتويصات ، قدمت الحكومة المصرية في السنوات الأربع الأولى من حكم إسماعيل صديق ملوك ، من الحبيبات تعويضا للأوربيين من مشروعات لم يتوفاها ولم تنصع بها مصر ، وتكبدت مصر - مع ذلك - كل الخسائر التي كبلت مالهاتها بأعلال من الديون والربا الحرام وصفت فيها دهرها طويلا ، وسقط إسماعيل بعد عشرين سنة من بداية حكمه وأرجحت أنفال من انحطاطه بالعرب ، وإيمانه بمحضارته الكاذبة ونظامه المجرم ، ثم مات محسوبا دليلا . وجاء ابنه تومبي فاستعان هل أمته بالصبر العسكري والاحتلال السياسي الذي واصل به الانجليز غزو أوربا العسكري لمصر واحتلالها الاجتماعي والاقتصادي .

هذه نتيجة تعاون الحل مع الذئب ، وقد اعترف ومار بأن الحكومة التي كان يمثلها في ظل إسماعيل تورطت في اصطناع التقدم المغلوب من الخارج ، ومع أن هذا الإخفاق جاء في السنة الرابعة من حكم إسماعيل - وكانوا لا يزالون في بداية الشوط - فاهم مجروا من تدارك الخطأ والمعدل من طريقهم المنسوى ، لأن الأعلال التي تمكن العرب من تمكين مصر بها حالت بين الحل وبين الاسترقاق من الذئب ، إلى أن جاء الاحتلال العسكري والسياسي في زمن تومبي فهدب حواشي الظلم ، وروى رجالا مؤمنين به ، ويمكن للأجانب وأدناهم من ناحية التجارة والحركة الاقتصادية وبيوت المال وكعمل للاقتصاديين مصالحهم بآثر جهود الكادحين في الزراعة ، وتم بذلك للانجليز ما أرادوه لإكمال الاحتلال المدني والاقتصادي والاجتماعي والنفائي .

إن قصة الاحتلال البريطاني لمصر هي قصة إفساد المجتمع المصري ، وتوجيه الأمة توجيها تؤمن معه بالغب ، لتكون أداة لمصالحه وأغراضه القومية والجمدية في السلم والحرب ، فتضع كل أمل لها في استرداد سيادتها الخفية ، والعود بوطنها إلى نظام الاستقلال .

قصة الاحتلال البريطاني لمصر هي قصة تهريد المصريين من بتأنيب ثروتهم الأدبية والمادية ، ووضع منافع هذه الثروة في أيدي الأجانب ، أو في أيدي وطنيين يؤمنون بالغرب وبضاحه كإيمان الغربيين .

قصة الاحتلال البريطاني لمصر هي قصة التواضع بين الاستعمار الأجنبي وبين الذين راعهم على عبته ، فآمنوا كإيمان إسماعيل وبوبار بأن التقدم والترف والحصانة هي في السلاح من سجادتنا ومصالحنا وأحكامنا وأخلاقنا والسكر بها ، والاندماج بالغرب وصحباؤه وما يقتضيه مصالحتهم وأخلاقنا وتمسكنا ، والإيمان بها ، بل بقشورها ...

هي قصة طويلة ألف فيها المؤرخون من مصريين وأجانب ، لسكن هؤلاء المؤلفين وجهوا عنايتهم في مؤلفاتهم إلى جانب الغزو العسكري والاحتلال السياسي ، وتكلموا فيها بالتجسس أو تحصيل على الجانب الاقتصادي ، أما الجانب الاجتماعي والفكري والثقافي ، وما يتناهى منه مع روح مصر ومصلحة مصر والنصح لمصر ، وما أطوى عليه من مكاييد الاستعمار وحبسه ولؤمه ، فقد بقي للناس يجهلون الكثير من هذه الحقائق والدقائق ، وإن في حله الأقاليم من تلاميذ الاستعمار الأجنبي من يمالط قراءه حتى يومنا هذا ويتبع بتصوير هذا الغزو تصويرا حلابا مريئا مختلف الألوان الزاهية ، راعيا أن سلاح مصر من معلوماتها القومية هو سلاح من الرجعية ومن التسلط ، وأن الخير كل الخير لمصر أن تتبرح بأراضيها وثقافتها وعقيدتها ومناخها إيمانها ، لأن حصانه العرب برغمهم كل لا يتجزأ ، وقد سبق لنا دراسة هذا الموضوع غير مرة ، وأقمنا الحجج على ما ينبغي لنا أن نأخذه من خبرة وما ندع .

وقامت ثورة جمال عبد الناصر والأمة معه

هي ثورة على كل ما تراكم في المجتمع المصري من شرور ألمنا إليها ودمعنا طغيانها على هذا البلد من أيام إسماعيل والذين جاءوا بعده .

إنها شرور مقلدة ، ومهمة صعبة ، وكان فاروق ذكيا لما صرح في ساعة إنراجه من مصر بصوتها ، لأنه يصرف ما أساء به هو وأبوه وجسده ومن تولى مهمة التصديق مع الاحتلال من أسرهم ، إلى أن تم على أيديهم جميع هذا النشر المتراكم ، وهذا الصميان المعقد ، فانتجرت الثروة ، وكانت ثورة على هذه الشرور كلها .

وأول ما تناوله الثورة هذا المبعوث الذي كان يمثل التعاون مع العدو الأجبي على كل ما وصفتاه من صيته . جيسرافه خلاص مصر من طاغرتها ، وكان الناس يرون هذا الحادث التاريخي الكبير أمامهم ويكادون لا يصدقون أنهم .

وبجاء دور إغداد مصر من الاحتلال العسكري للقاعدة السويس الحربية ، مقرونا بانقاذ السودان من قبضة الانجليز الحديدية . إن الخلاص من هذا الاحتلال العسكري المزدوج في وادي النيل من أعماق السودان إلى قناة السويس كان كرامة من الله لهذا المهد ، وأنا أضرب عن نفسي . وقد تجاوزت السبعين من عمري - بأى لم أكن أحدث نفسي ولا بالأحلام بأن ذلك سيتم وسأراه بعيني قبل أن أموت - إن سم الله الساجدة متواليه على الناس ، وعلى أكثر من كل الناس ، وليسكن هذه النعمة كانت من أعظم النعم ، ومن يوم حدثنا إلى الآن وأنا أسكر كيف استطع أن أقوم لشكر الله عليها .

وكان من أكثر مصائب مصر أن فيها طبقتين : أقلية نكثت أرض النيل وبحارى ربه وصرفه ، وأكثرية مكدرج مع المواشى في استنبت الفص والمحابيل الزراعية بين مجارى الزى والقصر . الأقلية حائرة لا تعرف كيف تبسّد الأموال المنهورة عليها من آلاف القناديل ومئات القناديل ، والأكثرية لا تحصل من كدّها مع المواشى على اللقمة المادية والملاءة التي والكساء البائر ، وتعيش في والمواشى مما في شبه قبور . الأقلية تنفق كصور النيل على ما يسخط الله في ليلالى الجراء بمصر ، وعلى دوائى الفلار والخر وبؤر القصاد ومواجير القصور في أوروبا ، والأقلية تنتشر بالشاى الأسود إن لم تسكن همومها وآلامها بما هو أفظع منه ، ولو ارم ذلك في الأخلاق التعابل والكذب وغير ذلك مما ألحاهم إليه هذا المجتمع الفاسد ، ينجأ جيلا بعد جيل ، وقد سبق لي الحديث عن الصفات ، وأن أندير كل الخيرة في طبقة الوسطى ، بأكثر من مقال . فالثورة في مرحلتها الثالثة - بعد انخلاص من الطاغوت المصل ، ومن الاحتلال العسكري - كانت ثورة على هذا التعاون الشاسع بين طبقة الأقلية الساهرين في الليالى الجراء ، وبين جمهور الأمة الأعظم القس يحاولون تسكين همومهم بالشاى الأسود ، وبما هو أشد منه تخديرا . فالمعمل على إيجاد الطبقة الوسطى هو العمل الإصلاحى العظيم الذى كلما ارداد نجاحا ، وكلما ارتفعت النسبة المثريه لعدد أهل هذه الطبقة ، كان ذلك تقدما لمصر في سبيل الصلاح والسعادة ، ولو أن عمر بن الخطاب وصوان الله وسلامه عليه كان يلى أوروبا وهذا المهد لراى أن تكوين

الطيفه الوسطى في مصر ومصالحهم معدها حتى تكون هي مصر ، لا شك أنه من أصل أعمال الخافك المنصف الساهر على خير أئمة .

والثورة في حلقها دراسة هي الثورة على سرقة إيراده السويس ، وكفى يد الشرقة الأجنبية عن إداره هذا المرمى باعلان تاميه . إن هذه الخلقه من نورنا كانت حصة بجلاء في قلوب العناصر الثلاثة التي كانت مشتمكة في سرقة إيراده هذا المرمى ، وهم الفرنسيون والانجليز وعواري اليهود . وإن الشر الواقع من رد الفعل لتأسيس القضاء قد حوله الله إلى خير مصير للبوك والمراقى المعديه التي كانت قلاعاً ، فية للاستثمار الاقتصادي والاحتلال المالي في مصر بعد الاعتراف لها بالاستقلال ، وما كان هذا الاستقلال ليسكون كاملاً ، إلا بمصير هذه البوك والمراقى ، ولا شك أن تمصيرها لا يقل في أهميته عن الجلاء العسكري .

وإن في بيان العالم الإسلامي عنصر القومية العربية الذي احتاره الله لحمل رسالة الإسلام يوم وقعت هذه الرسالة قبل أربعة عشر قرناً . وهذا العنصر هو الذي أقدم دولة الإسلام في الأرض ، وهو الذي نشر دعوة الحق وأدخل شعوب العالم الإسلامي في الأخوة المحمدية . وقد كان هذا العنصر ولا يزال مظنة الخير الكثير كلما اجتمعت كلمته ، وحدث له طرق السبر إلى المستقبل ، وتمكن من حمل أعباء الحق مرة أخرى . وكانت الشعوب قد تضرعت إليه وكفّت يده من سعيته الدولة قبل دني عشر قرناً ، أي منذ نبي إبراهيم الإسم حررت وقرشبنه وحاشيته فكتب إلى أبي مسلم في حراسان يقول له : هاتهم وبيعه في أمرهم ، وأما مصر فهم العدو القريب ، واقتل من شككت فيه ، وإن قدرت ألا تدع بحراسان من يتكلم العربية فاص ، وأيما غلام بلغ حصة أشبار نهجه فاقطعه . من ذلك الحب واليسد العربية بمودة عن إدارة الدولة في القضية الكبرى ، وكان تاريخ العروبة والإسلام في حاجة إلى من يثور على هذا الظلم التاريخي فبرز الأمور إلى قرارها ، إلى أن جاءت الثورة المصرية فأعلنت سيادة القومية المصرية ، وامتنع اليد المصرية من ردى النيل فتدفقت أحتها من وادي بردى ، وأمتلئت من وادي بردى حلقها أحتها من وادي النيل ، وإذا صدق ظني فنعش الآن في خباية دور جديد من أدوار التاريخ في العالم الإسلامي سيصبح هذا شعوبية طال عليها الأمد ، ولا سيما إذا وصى صلات أساتذة التاريخ في الجامعات المصرية والمعاهد الأزهرية والمدارس الثانوية

فنظفوا متاح التاريخ الإسلامي من الأكاذيب التقليدية على أبعد هذا التاريخ وعظمائه ،
ليحس ظر أمثا في المدارس واهامعات بأملاتهم الذين نشر وادعوة الإسلام وكان
تسكوي كيان العالم الإسلامي من حسانتهم الخالصة إلى يوم الدين . إن فتوة المصرية
التي سيش بها الآن ، والتي آست قوميتها المصرية ، تختصنا بإطاعة النظر في هذه الحاجة
من فذاتنا الجوهرية ، و يوم يوم ذلك على مائدة الدراسة والبحث سيكون في به كلام
أوسع وأعمق .

وس حلفات الثورة التي أمدها ولا يحبط بها الأحديث التعاون ليعطو منفذنا إلى أهمي
مدها ، إن هذه الخلفة مستندو متجها ، وتنفق هذه التانج في أعناق الناس ، فان قصر و
وقصرت حطام فان المسئولية عظيمة وهو القب التفجير الاجتماعي تطوى على طوبائنا .
وبعد فان ثورتنا الاجتماعية التي تحدث عنها جمال عبد الناصر في افتتاح المؤتمر
التماري الثالث بعد صبعة من صيحات الحق التي قام بطرق مثلها آدان القشر إلا بين
كل دمر ودمر ، وأعظم م فيها إعلان جريمة الذين استوحوا التقدم الاجتماعي لمصر من
الخارج ، وأن أول ما يدمي لنا أن استوحى هذا التقدم من ظروتنا ومن وحى طبيعتنا ،
هل لنا أن نقاوب منه من هذا المبدأ ؟ إن المهمة عظيمة ونفيلة الأضاء ، إلا إذا أمدا
المراحم على أن يكون كل إسان م جمال عبد الناصر إلى جانب جمال عبد الناصر ،
والتاريخ وقف براعبنا ، فأحفظوا السنة التاريخ بتحدث عنا بالكلام الطيب .

كتبه الدين الخطيب

الفسر

اعتراف الأمريكيين بتقصيرهم

حطب نشوب الحرب العالمية الأولى كانت أمريكا لا تزال وادعة على الحاد المرحوم
بين الفريذين المتحاربين ، قطعع الإنسان في أن تستمر أمريكا في هذا الحيلاد ، وكتب
٩٣ عالميا ألمانيا نشره أداوعه ، في أمريكا سنة ١٩١٥ بعنوان «استنافة بالعالم المنمد»
فأساهم الدكتور صموئيل هاردن نشرش رئيس جامعة كرجي في بفسبرج حوايا قلته
مجلة المنتطف إلى العربية ومشرته في حرة بوبية ١٩١٥ (٤٦ م ص ٥٧٣) وقد جاء فيه
الاعتراف الآلى من رئيس الجامعة الأمريكية :

..... وكذلك يحيل إلى سائر المصرا البشرية وسكرها ، هذا - بالأسف -
المتاصر الإسيوية ، ولكن لا بد أن تحو في العاطفة الروحية يوما ما مرحب بهم أيضا
كما نرحب بمواهم .

فتح القلعة

- ٥٦ -

الخيرون أولى بالدعوة إلى الخير

والأوفيه لله أهل للوفاء والرعاية من جانب الله

- ١ - « وأذريه الذين يحذرون أن يحضروا إلى ربهم ، ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لهم ، يتقون » .
 ب - « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالعصاة والفسق يريدون وجهه ، ما حديث من حساسهم من شيء وما من حب لك عليهم من شيء ، تطردهم فتكوب من الظالمين » .

١ - حدثنا القرآن الكريم أن النفوس البشرية ليست في وضع واحد أمام دعوة القرآن لها ، بل منها نفوس خيرة تستقبل الدعوة باستعداد حسن كامن فيها ، بينما النفوس ما فيها من مساوئ الخير ، ويريد لها صلاحية ، ويجعلها مصداقاً لقرينة حتى يسكون ممثلاً في كل ما يصدر عنها من قول حسن ، أو عمل محمود .
 ومنها نفوس غير خيرة ، يحثها إليها القرآن بنأى الإصغاء إليه ، وتنفذي في تأييدها وجودها فلا يعيدها شيئاً من صلاحية ، ولا يغير ما بها من فساد .
 وقد صرّب الله للنفوس ممثلاً بأرض طيبة ، وأرض خبيثة - يخرج من الأولى سائناً يادنّ رجا فيم تغمها من ثمار ، وأخشار ، وأرهار ، ولا يخرج من الثانية إلا سائناً مكذّباً من أشواك مؤذية ، أو طعويلات عديدة الحدرى ، مع أن كلا من النوعين من الأرض يسقى بماء واحد . غير أن ثمة خصبة تارك الله فيها ، وأودع فيها الخير ، وفصل ثمارها حل ثمار غيرها في الأكل ، في حين أن ثمة أخرى حبت مدهدا ، فسككت حذرة .
 تأكل ما يلقي بها من عبور ، والخير منها معدوم ، لأن الله لم يادنّ لها أن تكون ذات مع لقناص ، لحسكة اقتضت هذا التباين بين بدائع الأرض .

« والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي حسنت لا يخرج إلا مكداً » .
 وتنبه القرآن للنفوس بأرض طيبة وأرض خبيثة تمثّل بالواقع الذي يحسه ولا يمارى فيه ، وليس أصدق من الواقع المشاهد دلالة على صحة الدعوة ، وحسن التوجيه .

وكان من مقتضيات الحكمة إزاء هذا التباين العطرى بين النعمان والبشرية أن يؤثر الله أهل الخير بالدعوة دون الآخرين الذين لا تتركهم اليهود ، وفي ذلك قوله سبحانه :
 « وأنبأ به الذين يحضرون أن يحضروا إلى ربهم ، ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لهم » . فان هذا توجيه للرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يجعل إدارته بالقرآن إلى من هموا بالاستجابة لا بالمتن ، وحرصوا بالحلف من الله يوم يحضرون إليه ، دون أن يكون لهم ولى يدفع عنهم سلطان الله ، أو شفيع من جانبهم يفسح من عذاب ربهم ، هؤلاء المؤمنون بالحشر ، والمردوفون بالحلف والإيمان أن الله وحده هو صاحب الأمر في حلفه ، وأن شفاعته الشعاع لا يكون إلا بأذن منه و شأن من وصى الله عنهم ، وترقى بهم بذل الشفاعة فيهم : هؤلاء هم الذين تتركهم الدعوة ، وتحدتهم الملاحظة بهم حيرون ، وهم أهل وأولى بالدعوة إلى الخير دون المستكبرين الأشرار ، وفي هذا أيضا قوله تعالى « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » . « فذكر إن تمت الذكرى ، فيذكر من يخشى ، ويحسبها الأشقى - الآية » .

وليس في هذا التوجيه صرف للهي من تبليغ رسالته إلى سواهم من الناس بل ، المقصد من ذلك - أولا - تسلية الرسول عن صبره و شأن هؤلاء المتخلفين - وثانيا - التثبيح على هؤلاء الخاسرين بأنهم انصرفوا من قول الهداية انحراما بيمدهم من الأمل في صلاح شأنهم ، حيث لم يوجد عندهم تصديق باليوم الآخر وبالحشر إلى ربهم في هذا اليوم ، وإن كان فيهم من يقول باليوم الآخر فهو تصديق مشوب بالإسكار - وثالثا - الإنذار والتعجيد لأهل الشفاعة المراقبين لله بأنهم على رجاء حق في الله لأنهم الذين يصدقونه ، ويستغفرونه ، ويتأبسون على الصلة به تعالى ، وفي توجيه الإنذار بالقرآن إلى المستجيبين وسم السك القنوي الذي يسعى أن يسلكه ، فلا يبدل اليهود في موضح اليأس ، بل يبدلها حيث يكون الأمل في النجاح ، ولا تصرف على أنفسنا في المحاولات الصائفة .

وإذا كان المنهج الديني يتطلب بذل المجهود مع من يؤمن بهم القبول والاعتناء ، فالمنهج الدنيوي يتأسس ويفس عليه ، وإذا صارت الدنيا وراء الدين عصى في رأس من القنار ، فليس في دينا على هدى الدين إن كان للفعل حكم طماع ، ولم تكن تلاهوا والشهوات سيطره عالية ، ولم تكن للأمانة استبداد ، وليس ، ونحسب في الانجلاء كما ابتلى بذلك كثير من الناس .

هذا وقد بلغ من الأتانية عند من توردوا على القرآن ، وتحلفوا من مطاوعته أن وعوا أنفسهم أرفع مرة من اعتدوا وآمنوا ، ووعوا أيضا أن انتظمتهم في الإسلام يحط من

شأنهم ، إدهم سراد القوم ، وأصحاب النعود ، فكيف يجتمعون مع أناس مقربين إلى الرسول من هم أرى حالا ، وأدى سرادتهم ؟ ؟

لذلك طلبوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يشارطهم على تخصيصهم مجلس لا يكون فيه أولئك القوم ، فإذا أجيبوا إلى مطلبهم هذا فهم على استعداد للإسلام بعد ، ويزول هذا المطلب لا يتحقق معهم إسلام ، رد لا يمكنهم أن يتساوروا في مجلس الرسول مع من دونهم عزة في قلوبهم .

ودتهم أن الإسلام يدعو أول ما يدعو إلى المساواة ، وإلى التخلص من حية الجاهلية وما كلدوا يملكون هذا حتى صدعهم الوحي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله تعالى .

(ب) : ولا طرد الذين يدعون ربهم بالمعاداة واللعن يرددون وجهه ، ما طرد من حسابهم من شيء ، وما من حسابك عليهم من شيء ، فتطردهم فتكون من الظالمين .
وفي هذه الآية نكت لمرعة الضرر عند أولئك المدعويين ، ولعل الجواب عنهم ، وتحرير ألسنتهم عند الله بـ ب هؤلاء المسلمين الذين هم في موضع الحب والرعاية من الله وإن كانت دبابهم أخيل من ديب أولئك المتصليين .

يحيى الله فيه من مطاوعة الكافرين في طرد المسلمين من مجلسه حين يوجد فيه هؤلاء المشكرون ، ويشعرهم الله بهذا أنه غنى عن إسلامهم ، وأنه يحصل أولئك المتواضعين ، لأمر يرجع به -يراهم على كل ما يندرج به المعتنقون ، يحصل الله السابقين إلى الإسلام المتصلين بمجلس الرسول مما يأتي

أولا : أنهم يدعون ربهم ، ويبعدونه ذناء وحش ، وهذا عبارة عن حرصهم على صلتهم بالله دائما ، والتصير بالمعاداة واللعن يراد منه المدافعة بقدر ما يستطيعون على مراعاة الله في كل ما يصدر منهم .

ثانيا : أنهم في تكليفهم مخلصون لله ، لا يرددون غير مرضاته ، فلا ريب ، ولا مل ، ولا شائنة تنقص من إخلاصهم . وهذا معنى : يروون وجهه ، وواضح أن من يريد وجه الله هو من تخصصت سريرة لحب الله وإجلاله ، والطمع في الأمور عله ، وهذه خاصية لمن كانوا يحلون الرسول ، ويزودهم الكفار .

ثالثا : أن مرجع هؤلاء الجلساء في عملهم وإخلاصهم ، وحسابهم إلى الله وحده فلا يكون الرسول مستبلا من ما أحدهم إلى يحاسبهم عليها ربهم إن كان لهم ما أحد ، ولن يكونوا مستبليين كذلك عما يصدر من عمل الرسول والمصلحة التي تربطهم بالرسول

حلافة دعوة من جانبه ، وطاعة وحبة وإخلاص من جانبهم ، وما داموا أولياءه
ولرسوله فهم أهل لرعاية الله ومحبته ، وهم المحذرون بأن يذكروا حزب الله ، فكيف
يسمع منهم قول الكافرين ؟ وكيف يطردون من علس الرسول وهم السابقون إليه في
الحبة ، ونصيحة ، ودأب ؟ ؟

إن طردهم من أجل رعية فئة خاطئة يعتبر ظلم ، وليس الظلم من ترعات الرسول .
وقد سب الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - على أن طاعة الكفار في هذا تعتبر طهارة
منهم في اختياره إلى الظلم الذي ياباه محمد ، وبأباه الله ، وسرعه على عباده حبيبا .

وإن سبق هؤلاء المستضعفين إلى الإسلام يعتبر ابتلاء واختارا لمن دعوا أحسنهم
خيرا منهم ، ولو كانت ظرتهم إلى دعوة محمد بنظره رشيدة لاسرعوا إليها كما سارع إليها
الآخرون ، ولكنها نظرة حقاء ، حياتهم أن الإسلام ليس حيرا ، ولو كان حيرا حقا
لم ماتهم شيء منه ، ماذا كانت لهم الثروة والسيدة فكذلك يكون لهم الإسلام دون أولئك
الغفراء ، ولأنهم يرددون قولهم : « لو كان خيرا ما سبقونا إليه » يرددون . لو كان
الإسلام حيرا لاختاره الله ، لتفضيلنا على الناس مما قصنا به من منافع الدنيا .

والله تعالى يكشف من حطهم فيما يرمون ، ويقول « وكذلك كنا نسلمهم بيدهم »
ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من قبلنا . « هم فننواهم » وقالوا ما قالوا ، والله يرد
عليهم بقوله سبحانه : « أليس الله بأعلم بمن اعتدى » وأهم
من تسكروا ، وقد اعتدى أولئك بخلب السابقون ، وشكروا ، والله تعالى يبرهم
ببره ويرفع شأنهم على غيرهم ، ويسجل لهم مدام محمودا بين خلقه ، ويعلم الرسول كيف
تكرمهم ويكرم أتاهم ، وكيف يستقبلهم حين يقدمون عليه فيقول له : « وإذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل : سلام عليكم ، كتب ربكم على نفسه الرحمة . أنه من عمل
صالح سواء بجهالة » ثم تاب من بعده وأصلح فأنه خفور رحيم .

يا محمد ؟ تحية هؤلاء المسلمين وكل من جاءك مؤمنا بآيات القرآن ، وآيات الله في
الأنفس وو آفاق الكون أن تبذلهم تحية الله لهم ، بذلك سلام عليكم ، وو من هذه
التحية إخبار عن الله تعالى بسلامتهم وأمنهم من عقابه .

وبفهم يا محمد مع التحية نرى من الله - بأنه كتب على نفسه الرحمة بساده ، وأن
من عمل سواء ثم تاب من بعده وأصلح فإن الله خفور رحيم .

وهذا وعد كريم من جانب الله بأن التوبة ، من عمل السوء الذي يرتكبه صاحبه وهو مغتسل بالجهالة ، إذا كان جاهلا حقا ، أو مثلها بها حكما لأن الإنسان في عمل السوء أن يكون من الجاهل تقديرا ، وإن كان في نفسه غير جاهل .

فهذا وصف لبيان الحال فليس يرتكب السوء ، وأيس وصف ، وشروطا فيمن تقبل توبته بل التوبة الخاصة مقبولة عند الله تعالى ، منه كل عبادة ، وهي تحمل المذهب الثابت حقا كى لا دس له ، والله واسع المعصية لمن آثب إليه .

وبعد - فإن اصراف أهل اليسار وأصحاب النفود وبحوهم ممن شغلهم حياتهم من جانب الدين ثمة ظاهرة ، نراها مادية حتى اليوم فبعض يرون أهمهم أوسع حظا من مواهم ، فلا يرون الخروح إلى الدين متمشيا مع شيوخهم ، ولا يطيب لهم أن يسأري الدين بينهم وبين من هم أصحق عيشا بهم ، أو أهل جهاد وصيتا بين الناس .

بل يرى أولئك المقترون - حتى اليوم - أن تدبر الغير إنما هم المعجز عن بلوغهم مبلغ السادة ، وأهم يتحدون من الدين صارا لفضالة شأنهم .

وأنت ترى هذه الزفة فاشية حتى في كثرة من الخاصة المثقفة الواحية ، والحق : أن هؤلاء في عقلية عن الحق ، وأنهم مع اعتبارهم ، الثقافة والمادية أشبه بالسوق التي لا تترك غير صعبا لتعيش فقد حجب هؤلاء عن المعرفة ، ومن جانب الدين إطلافا فتأثم في أدنى الحرف ، وقصودهم من التطلع إلى غير هذا ، حتى كأن الدين عندهم ليس بها سوى ما يعملون ليعيشوا .

كذلك المترفون في النعمة ، ومن صيغتهم التكاليف الزخرفة ، والثقافة المدنية الفاتحة . أولئك يطرحون الدين جانبا وينسبون ما في هذه العقلية من حماقة ، وإتكار لها استعطف عليهم من شكر ، وفي هذا عرض لروح الفرد عند أطفالهم . ورو أسره ، ومهما غمرتهم النعمة ، وطال بهم الزمن ، فإن الله لا يصبره بمعصيتهم ولا يسهو طاعتهم ، وبما هم القراء إلى وجههم وقد حاربوه نعمه ، ونمردوا عليه ، وهو الذي هو في عباده ، والفاسد هل خلاكم وتجريدكم من صميمهم ، وستواجههم مولف حديرة حاسمة ، وقد سبق أسر الله في أم حلت ، وسيكون الوحيد لمن حلف ، فيأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ، ما

هبة الطيف السبي
عصو حافة كاز البلاء
ومدير التعيش بالأزهر

الشيعة

آخر الوصايا النبوية

الحرص النبوي - أعظم الوصايا - مصيبة هوت كل مصاب -
كلام الأنبياء حتى وصدق في كل حال - اختلاف في الحصرة
النبوية - من الاختلاف بسر وروحة - رأى مديد وقول أسد .

من سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : يوم الخميس ؟
وما يوم الخميس ؟ : ثم بكى حتى خصب قدمه الحصباء ! فقال : اشتد برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجهه يوم الخميس ! فقال : اثبتوني بكتاب أكتب لكم
كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا - ولا ينبغي عند بني تنازع - فقالوا :
هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : دعوني قال لي أنا فيه خبر مما تدعونني
إليه . وأقسمي مندموته ثلاث : أخرجوا المشركون من جزيرة العرب ، وأجيزوا
الوعد نحو ما كنتم أجيزم . ونسيت للثلاثة .

(رواه الشيخان ، واللفظ للبخاري [٥])

(٥) في جواز الوعد من كتاب الجهاد ، ورواه في إخراج اليهود من جزيرة العرب
من كتاب الجهاد أيضاً ، وفي باب كتبة العلم ... وفي مرض النبي صلى الله عليه وسلم
وفاته من كتاب المعازي ، وفي قول المريض . قوموا حتى من كتاب المرضي ، وفي
كراهية الخلاف من كتاب الاعتصام . وأما مسلم مرواه في كتاب الوصية ... وقد أشرنا
في الجزء الماضي إلى هذا الحديث رجونا أن نشرحه ، والله المستعان .

لم تبلغ أمة من الأمم، ما بعثه الله صلى الله عليه وسلم، من حرصه عليهم، ورأفته ورحمته بهم، وقد ألع هذا الحرص البالغ، حينئذ فأنزلت بحجبه صلوات الله وسلامه عليه، من هذه الدنيا إلى الرقيق الأعلى مع إخوانه النبيين، وناسيهم من الصديقين والشهداء والصالحين.

انتقل إلى الرقيق الأعلى في يوم الاثنين ثاني يوم من ربيع الأول لتخام السنة الهجرية من محرمه، حوالي اليوم الثمانين من حجة وداعه، بعد أن مرض بضعة عشر يوما، اشتد مرضه في الأرومة الأخيرة منها.

• • •

وقد أحسن صلوات الله وسلامه عليه دتو أخيه في حجة الوداع، إذ أرسل الله عليه في يوم عرفتها وكان يوم حمة: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت حبكم صمقي وودعت لكم الإسلام ديناً»^(١) ولذا قال في خطبة هذه المحلة الجامعة: «أيتها الناس، اسمعوا قولي لماي لا أدري، لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا... ثم وصاهم أعظم وصية وهي ما في أمته، وصعدوه أصدق نصيحة نصيحتهم بها رند أهله، وحمل النساء وحفوفهن أرحم مكان في حبيبته، وربما كانت حبيبته ووصاياه بعد ذلك تياناً أو تفصيلاً لهذه الخطبة الثالثة».

• • •

وكان مبدأ اشتداد وجعه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس الأخير من صفر، ذلك اليوم الذي ذكر ترحم القرآن، يومئذ الذي عليه الصلاة والسلام: «مذكر المصيبة التي هوت كل مصاب بعدها»^(٢) ثم تكى حتى صالت دموعه على خديه، مبللت ما بين يديه من الحصى، وذكر إلى تلك المصيبة مصيبة أخرى في ظنه، هي الحيلولة بينه صلى الله عليه وسلم وبين كتابه الذي هم به..

ذلك بأنه بدا له أن يمين عن أصحابه كتاباً هادياً لا يصلون بعده أبداً.. فاحتلوا ونادوا وكثر القمط وانقسم الرأي فريق يقول: فمروا له يكتب لكم كتابكم [١٠]..

(١) شرحنا حديث نزول هذه الآية الكريمة بعنوان: «سيد المستور» في ج ٢٨ م ٢٢ وبيننا ما رل بعدها وأنه لا يمرض إكمال الدين وتمام العمة.

(٢) كانوا أكثر ما يكتبون على عظام السكتف، ولذا جاء في إحدى روايات مسلم: «يؤتى بالسكتف والدواة»..

وفريق يقول ما قتل عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الوسم ، وعندنا كتاب الله حيا ، وثالث يقول : أجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! استعملوه ماذا يريد أن يكتب ؟ بركة عفايته عنه عن عمر ومن معه ، يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جازى في طلب الكتاب الهادي الرشيد لا يهرل ولا يهدى وحاشاء ، ومن حال بينه وبين كتابه مكانه نظى به الماجر ، ومجر المريس محرا (نعم انباء) إذا هدى قتل كلاما عبر مثنى ولا محتظم ، وهذا محال على الأنبياء سنوات الله وسلامه عليهم ، لأن كلامهم حق وصدق ، وعدل وحسد ، في الصحة والمرضى ، والرما والنصب ، فأنكم تهرلون بينه وبين ما يريد ؟ ! فالاستعظام بالهزم - ظاهرا أو ضمرا - إسكاري ولا ويب . . . وصالح أن يكون مراد الفريق الثالث هجرته صلى الله عليه وسلم واستمناذه للناس معه ، وبؤبؤه ما سلمه . . .

فلما احتضنوا دون أن يجتمعوا على رأى قال لهم سنوات الله وسلامه عليه : قوموا منى ولا يبدى عندي الفارح . . . أى ازكروى وشأنى لما أن به من عيسى الله وإسماءه ، ونأهى للفته وإكرامه ، أفضل وأجل مما بدلى .

وما كان لهم أن يختلفوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، لولا راحة صدره وصدر الحبيبة السبعة التي صلت بها ، وأولاً شدة وجهه وحاجته إلى السكران والصباينة لاحتمل اختلافهم ، ولم يأمرهم أن يقوموا عنه . . . على أنهم لم يختلفوا إلا من بعد ما علموا أن أمره الأول بأن يأمرنا بكتاب يكتبه لم يكن على سهل القرض الغنم ، ولم يكن مما أرح إلى الله صلى الله عليه وسلم ، ودلا لم يكن تمت مدعى منه ، وإنما كان من قبيل الاجتهاد والإرشاد والمصلحة المارسة التي أصاب بعد لاختلاف أن الخبرة في تركها .

• • •

وربما كانت دعوته إلى الكتاب اختيارا لم وامتطاء ، ليظهر كيف يكون شأنهم بعده ، وكيف يكون اختلافهم في شريعته التي تركها بيضاء ليها كهارها ، لا يرفع عنها إلا حائل ، فالعالم يختلفون الحق ابتداء الوصول إليه ، ولا يختلفون في الحق صد مائتين ، والاختلاف ابتداء الحق مع الاجتهاد فيه يسر وراحة ، والاختلاف في الحق صد مائتين هلاك وقعة ، وقد حى الله أهل السنة والجماعة أن يصبروا أو يرحوا . . . ثم ألقى عمر وقد اجتهد فأصاب ، وهذا الله الحكمة وفصل الخطاب ، وكفى له رضى الله عنه في العهد النبوى وصده من مواقف تنبئ عن قوة دينه ، وسلامة يقينه ، وعظم شأنه من الله

ورسوله . . . فليقتل إذا صلوات الله وسلامه عليه ، إلى الزبيقي الأمل وأصبا مطمئنا
ما دام في أصحابه من جعل الله الحق في قلبه ومن لسانه ، يهتدى به ويهتدى إليه

• • •

يبدأ ابن ترحمان القرآن رضى الله عنه غادر عهده لدينا وهو ما حريصا ، مؤلفا أن
الزبية كل الزبية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنائه ! لأنه كان بلا
ويب يكون صا واصح لا مجال فيه للخلاف ، لاسيما إذا تنازل ما احتلف فيه الصحابة
وصوان الله عليهم بعد رجاء صلى الله عليه وسلم ، فكأن أميته رضى الله عنه أن يكتب
هذا الكتاب ليكون حكا فاصلا .

وكانه غفل رضى الله عنه - عن سعة دمه وبصره - عن أن الخلاف أمر لا يحصى
عنه ، وأن فيه حديرا وسعة ورحمة ، ما كان له وجه صحيح من السنة الهادية ، وأنجة
الرشيقة وأنه صلى الله عليه وسلم قد وضع بهذا الخلاف على أمته ، في حياته وبعد مماته ،
وأنه لم يحتف أحدا متى قال لهم : لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة فأدركهم العصر
في الطريق ، صلى معهم وأحرصهم حتى أتى بني قريظة فصل بها [١]

لقد حاف القاروق رضى الله عنه - إلى إشفافه على النبي صلى الله عليه وسلم - أن
يكتب كتابا لا مجال للاجتهاد فيه ، فيحتلوا في الحق لا الخلق ، أو يسحروا عن إعادته
يستحقوا العقوبة ، ثم ذكر مع حوده هذا كتابا أنزله الله تباركنا بكل شيء ولم يهرط
فيه من شيء ، فقال مقالته السكابة الشافية : حسبه كتاب الله .

ولله خلف رضى الله عنه أن يفتح هذا الكتاب بابا لم يفتح قلوبهم مرض ، يدخلون
منه لطمس في الدين ، فبرهون فيه نطق أو زيادة ، اتباعا لأهوائهم ، فيكون اختلاف
لا اتفاق معه ، وشر لا حبر فيه ، وهذه هي الفاحشة !

ألا إن قول القاروق أحد ، وإنا رأيه أهدي وأرشد ، ولنا وافقه المصوم صلى الله
عليه وسلم ووضى عنه .

وإد صافي هذا الجزء من إتمام الشرح المترجته للجزء الآتي إن شاء الله ما

له محركات

(١) شرحنا هذا الحديث بعنوان « مثل من اختلاف الصحابة » في ج ٦ م ١٥

الوثيقة الدولية المظلومة « حقوق الإنسان »

ليست قيمة المفقود والوثائق بحسن أسلوب والتألق في العاطف ، وحسن صياقتها ،
وتعصيل موضوعاتها ، ولكن قيمتها بإحلاس المتعاقدين فيها ، وحسن نياتهم فيها وعزمهم
الصادق على الوفاء بها وتعبدها ، مهما تصدعت من أمور قد لا تتفق مع مصالح المتعاقدين ،
وإذا أمورها تنحصر من هذه العناصر كانت فصاحات من الأوراق أولى بها سلال
المجلات لا أصابير الورارات . ومن المؤسف أن نجد في هذا العصر عصر الحور والسرمان
وعصر تقدير العدالة وحقوق الشعوب والأفراد ووثق أموزتها العناصر المهمة في تقييمها
واحترامها ، فأصبحت فصاحات من الورق لا حقلها من التطدير والاحترار .

هم : هناك وثيقة دولية هامة حشدت الكدابات السياسية والفكرية لوضعها
وصياغها ، فوضعت وصمادقيقا محكما في جذرات وصينة قوية ، ربما كانت أعمودجا في
الصياغة القبطية وفي الناحية الموضوعية من حيث تمهولها واستقصاؤها ، ولكن حالها
سوء الظالم فلم تؤد العرض منها ولم تعد في أي ناحية من نواحيها ، هي « وثيقة حقوق
الإنسان » فقد وصفتها هيئة الأمم المتحدة واحتفل العالم بملادها ، وأقيمت لها البود
والبارق ، واستقبلت من أعلام الموسيقى ودقات الطبول ، وانثشت الشعوب الصغيرة
سرورا بملادها ، وراودت المنى أحلامها ، وإذا هي منها كما قبل :

فأصبحت من ليل البداة كذا نص على الماء خاتته فزوج الأصاح

سمع العالم وقرا نصوح هذه الوثيقة ، فسمع كلاما - لموا ، وقرا كلاما - جملا ، وكان
وقعه على أسماع الشعوب الصغيرة آله من رنات المنادى على آذان المستوقفين ، فقرأ فيها هذا
النص العظيم : « يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق ، وقد وهبوا
عقلا وصميرا ، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإحسان ، وأن لكل إنسان حق التمتع
بكلية الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز ، بسبب الجنس أو اللون
أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو رأي آخر أو الأصل الوطني أو الاجتماعي
أو القومية أو الميلاد أو أي وضع آخر دون أي تفرقة بين الرجال والنساء » . فقرأ الناس

ولا سيما الشعوب الصغيرة هذا الكلام الحق الأراق ، وانظروا التعيد والتطبيق ويا أشرف ما انظروا ' انظروا التطبيق فإدا هو يناقض النصوص مناقضة عامة ' .

في ظلال هذه الوثيقة اعتدى على بعض الشعوب الصغيرة ، وبالتالي اعتدى على الأفراد لأجناسها وألوانها وآرائها السياسية والاجتماعية ، واسمكت حرياتنا واعتدى على استقلالنا وحمل مواردها وحل حقوق أفرادها في التمتع والمساواة الاجتماعية .

في ظلال هذه الوثيقة اعتدى على استقلال مصر وهاجمتها ثلاث دول اتفان منها من كبريات الدول التي كان لها في وضعها نصيب كبير هما بريطانيا وفرنسا ، ولقد هاجمتها في وحشية لم يشهدها التاريخ من قبل ، هاجمتها من البر والبحر والجو ، واستعملت في هجومها أتمتع أساليب القتال ، فقدمتها من الجو بالقنابل ولم تفرق بين مدينة وقريه ، ولا بين موقع وآخر ، وقدمت بوزعيد بمذاهب الأصغر من البحر ، فأحرقت وهدمت ، وقبضت الشهداء من سكانها قبضت ورق الحريم في المرحر الحادية ، ولولا لطف الله بمصر ومناصرة الرأي العالمي الحق ، ووقوف الدول العربية إلى جانبها مؤامرية ومعاونة لوقفت الكاونة وعلقت هذه الدبل الآتية أهدافها وعادة مصر مرة أخرى في رسة لاصتير فاشم واحتلال مبعض .

وفي ظلال هذه الوثيقة استمر في الجور والحرب وبود مذهب ككل يوم بأرواح المئات من أهلها ، وتمارس فيها فنون من حروب وحشية لا حد لها ولا رمام ، وتنصب لمحاضبتها المناق في محاكم حورية في محاكم دونها محاكم التفتيش في القرون الوسطى ، ككل ذلك لتصبح الجزائر بالإكراه من الواطى القوي ، ويبيع فرنسا في دواها على مرأى وسممع من شعوب العالم بأن الجزائر قطعة منها ، وكأن تطاول الزمن على الاغتصاب يحبل الباطل حقا ويحمل الجزائر من العرب أعلاجا من المرحمة الفرنسيين ، ومن البلية ان تناقضية الجزائر في الأمم المتحدة ، وفي اليوم الذي يحتفل به العالم بالذكرى القصاصة لإعلان وثيقة حقوق الإنسان ، فتصاهر الدول الكبرى سرا وبجاهرة على انحداف فراق دافع لا يفر الجزائر من حقوقهم ولا يفت تلك المذايح المستعرة محاملة لفرنسا وحرصا على وحاصها ، حتى لا سحب من حلف الأطلنطي فيتهرب عقده دون أن يحقق الأمل منه . ومستغل الحرب بين فرنسا والجزائر حتى يفتح الله بينهما وينصر حق الجزائريين على باطل الفرنسيين ، ويؤيد الاستعير في الجزائر بالحري والعار كما ناه بهما في مصر وأشد وغيرهم من الشعوب التي تاملت دون حقوقها حتى استقرت حرياتنا رغم أبوف العاصيين .

وفي ظلال هذه الوثيقة مدد السود في أمريكا وجنوب إفريقيا عن معاهد سليم البيض ، وعن مطاعهم ومقاهيهم وسلاحيهم ، حتى لا يحتفظوا بالبيض فيالوأس مكانهم الرميح ، ويمكروا أسرجتهم الرقيقة ، وكأب السود وصريخهم هؤلاء السادة ويسم أطمعنهم ، وبعد أهواءهم وأحوائهم ، ويتحكم السود إلى المحاكم في قضية الاختلاط فتحكم بحواره ، وينور الشعب الأمريكي الزاقي الحر المنحصر على هذه الأحكام وتقوم المظاهرات صاحبة صدها ، وتناصر المدارس حتى لا يدعها أسود ، وينتفك البوليس بالجمهر فيسقط يمين الصداقة نتيجة لهذه الاشياء كانت ، ويعصى حاكم إحدى الولايات أمر رئيس جمهورية الولايات المتحدة بتنفيذ هذه الأحكام ، ويسم دخول السود مدارس البيض ، وتسير الأمور على هذا النمط في أمريكا ويحدث في جنوب إفريقيا مثل ما يحدث في الولايات المتحدة في شأن الملونين مع مازق عجيب ، وهو أن الحكومة في جنوب إفريقيا تخط إلى جانب الشعب في امتهادهم واحتقارهم .

ووالجن وما حوفا تثير برابطا حربا شعواء للجنك ، ناسم الزيت في هذه المادى ، بعد أن طأرتها بعض الدول في المناطق الأخرى ، وترتكب في سبيل ذلك ما لا يحل شرع ولا قانون ، دون مبالاة وتغدير ، ويحدث ذلك أوشبه في أنحاء متفرقة من العالم ، وعلى صراى ومسم من الدول الكبرى التي تترجم العالم وتتنوى قيادته والإنتراف عليه ، وتذكر له الترائم المتألية إلى تحية ونحى حلقوه ، واسكن لا سمع لهذه الدول صوت في هذه الأحداث ، ولا تندى في التعقيب كما تندهى في الشربيع ، ولا يحس لب امسكار ، لتلك الحوادث التيهم إلا إن كان ها في الامسكار مصلحة ، هناك نستذكر الوثائق والقوانين ، ويتحكم فيها ويقتصرمها ، لا عبرة عليها ، واسكن لتعقيب ، يصح في دعت إلى استدكارها والالتجاء إليها . وفي هذه الأجيواء الاستعمارية القائمة نعمل الحكومات تذكرى هذه الوثيقة ، ونزع الرابات والبنود ، ويقعدت السمة والفقه من صراياها ، وما أمدته البشرية بها ، وتظهر الشعوب المصطهدة إلى هذا التعاق الدولي في حضرة وامشرب ، ويحبون لمسافة الخلف بين القول والمثل ، ويستذكر المسبون ، جاء به الإسلام من هذه الحقوق ، في معارض الأوامر المزمرة ، لا في صور التوضيحات المبحرة ، ويستمر صوت صورا من التظلمات العملية لهذه الحقوق ، بدأت من صدر الإسلام في أعين النبي صلى الله عليه وسلم وفي أعمال أصحابه وحلفائه ، واستغل بطبقها كل مسلم محض لدينه وإن بدوحت أحيانا مع مصلحته الخاصة ، ويقدرود الفرق بين الوثائق الصادقة التي وصحت بدعت الخير العام للبشرية كلها ،

والوثائق الزائفة التي أملتها ظروف سياسية خاصة ، بمساعدة الشعوب الصغيرة وإصعافاً لروحها التحررية ، وشيبت حيات السود من مقترحيها وأصحبها .

لقد مر على تلك الوثيقة تسعة أعوام لمّا كان أثرها العمل و علاج مشكلات العالم ؟ وماذا أذهت الشعوب الصغيرة منها ؟ ١٠٠٠

إن العالم ما يزال بعد تلك الأعوام حيث كان قبلها ، ولولا أنه يستدكرها حينها يحتفل بها لتسبب العالم وكأنها لم تكن .

لقد آن الساعة أن يكونوا صرحاء واقعيين ، يواجهون مشكلات العالم بروح الإنصاف والإخلاص وأن يقولوا الحق ولو على أنفسهم وأئمتهم ، فقد امتصفت الشعوب وأصبحت قادرة على أن تعبرين ما يقال وما يقبل .

أبرهوف ، أرميني

الحياة الإيجابية هو السياسة الحكيمة

كتب البروفيسور برنارد لامرني الأستاذ بكلية الحقوق في جامعة باريس مقالاً فيه إلى من الخطر الذي يواجه أوروبا ابتعادها عن الحياة الإيجابية فيما بين أمريكا وروسيا ، ومخافة : « إن أمريكا تريد أن تجعل من دول أوروبا الغربية (حاملات للضرائب الأمريكية) تابعة لها على الاتحاد السوفيتي . ولقد تقطعت أمريكا أن تدبر بهذه الوسيلة بعض المدن الروسية ، وأن تلحق بالسوفييت أصرار جسيمة ، ولكن هذه الأصرار وهذا الدمار لن يلبث عشر ما سوف يلحق بدول أوروبا الغربية - فرنسا ولجيك وهولندا وألمانيا الغربية والبروك و لدايمرك وبريطانيا - هذه الدول ستبقى تماماً من الوجود وسوف يفتل جميع سكانها في فترة لا تزيد على ثلاثة أسابيع . فهل هذا هو ما يسميه الأمريكيون ووراثتنا الأنجاس بالدفاع عن أوروبا ؟ ! » .

المسئولية في الاسلام

الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للناس كافة ، من حكم به عدل ، ومن استسك به رشد ، ومن اهتدى به هدى إلى صراط مستقيم ، ومن طلب الهدى في غيره فقد ضل وخوى . ومن يتبع غير الإسلام ديناً لم يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

ولما كان الإسلام هو حاتم الشرائع التي أرضاها الله على أنبيائه ووصله فقد جاء وأما متكفلاً بمحاجات البشر في دينهم وديارهم ، وقد تناول الإسلام كل أمور الدين والدنيا من عبادات ومعاملات وحياتيات وأخلاقيات ومياسيات ، ومن ادعى أن الإسلام دين عبادة حسب فقد ظلم الإسلام وانقطع منه شطره الأكبر ، وليس أدل على أن الإسلام للدين والدنيا معاً مما روي في القرآن والسنة من شئون الدين وأحوال الناس وعلاقة بعضهم ببعض ، وإن ما يهبط من العبادات لشيء قليل بالنسبة لما يهبط من غير العبادات ، وتبين جاز أن يقال بأنه يصل بين أمور الدين والدنيا ، وبعض الأديان السارية الأخرى التي جاءت قبل تشريعاتها في المواظ على المعروف والتسامح وما شابهها من أخلاق وأدعية ، على محور أن يقال ذلك في - في الإسلام - .

وقد ناط الإسلام بكل فرد من أفرادها مسؤولية وتبعية نحو نفسه وأهله وأهله ، وكل قدر مودة الشخص وما وكل إليه من ولاية تكون مسؤوليته وتبعية ، وقد أصبح لنا مصلح البشرية ومعلم الإنسية سيدنا ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه من هذه المسؤوليات فقال فيما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته : فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم ، وجسد الرجل راع على مال عبده وهو مسئول عنه . ألا فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » .

وأعظم هذه المسؤوليات وأحقها بالعناية والرعاية مسؤولية الراعي عن الرعية ، لأنها تتعلق بأمراد الأمة كلها وبسياسة الدولة العامة وكبائس الدين والخلق والاجتهاد ، وبصلاح الراعي تصلح الرعية وبفساده تفسد ، وقد بينا قال بعض السلف الصالح : « حصان إن

صلحا صلح الناس وإن قسدا قسد الناس : العلماء والأمراء » فلا عجب أن كان الرسول لما شرع يعصل أنواع الرعاة بدأ بالإمام فقال : « فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته » .

ولفظ الإمام الذى جاء به الحديث لا يقصد به الخلفاء والأمراء والرؤساء الكبار لحسب ، بل هو يشملهم وعبرهم من كل من ولى أمرا من أمور المسلمين ، فالرئيس راع ولوزير راع وقواد أخيش رعاة ورجل الشرطة راع والعالم راع والقاضى راع ورئيس الإقليم أو البلدة أو القرية راع وهكذا ، بكل هؤلاء مسئولون عن تحت أيديهم وسباحتهم أحفظوا الأمانة أم صيعوها ؟ وهل عمرو بنى الله وصلاح الناس أم حكوا بأهوائهم وعملوا لصلح الله صهم ؟ وأجل هؤلاء الرعاة وأحنهم خطرا هو الإمام الأعظم . ورعاية الراعى للرعية ناشئة الأصول منشئة الفروع هيصة الخواص وبحملها ميا باقى .

(١) إقامة الحق والعدل وإعطاء كل دى حق حقه من غير محاباة أو تحيف ، وإن يتيم نفسه من أسواق الدولة مقدم الحزن الأليم ، ويؤثر عن العاروق عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : « إن أزلت نفسى من أموال المسلمين منزلة ولى يتيم ، إن استضيت تعفت ، وإن احتجبت أكلت بالمسرووف ، فإذا أيسرت تعبت » .

الذى صلى الله عليه وسلم ولحفائمه الرشدين المهديين - ومن صار هل نهبهم من حكام المسلمين الصالحين - و ناب محاسبة النفس من كل فطير وفيل من مال المسلمين تاريخ مصرى مشرق ينطق بالحق والفرجة وحسم النفس والشمور بمظم الأمانة الموكولة إليهم ، وتقديم مصلحة المسلمين قلمامة على مصالحهم الخاصة ومنافع دوى قراياتهم والمقربين إليهم ، كما لا نجد له مثيلا فى تاريخ الدنيا .

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن هل رضى الله عنه أن فاطمة رضى الله عنها انتشكت ما تلقى من الرضى محبا ، فبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى مبي فاته تسأله حاديا ، فلم توافقه ، فذكرت لعائشة ، فبأه البى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة له ، فقالت فاطمة : فأنا وقد دخلنا مصابجا ، فبعنا لنقوم ، فقال : هل مكانكما حتى وجدت برد قدميه على صدرى ، فقال : ألا أدلكما على خير مما سألننى ؟ إذا أخذتما

معا جئكم فكبر الله أرماء ثلاثين، واحدا ثلاثا وثلاثين، وصباحا ثلاثا وثلاثين، فإن ذلك خبرنا كما سمعنا من أئمتنا وفي رواية الإمام أحمد . . . والله لا أصليكم وأدع أهل الصلوة تنصرون طوعهم من الخويع لأحد ما أفلق عليهم، ولكن أجمعهم وأحق عليهم من أئمتنا . . .

ومما يروى من المديق رضي الله تعالى عنه أن زوجته اشتكت حلوا، فذلل لها: ليس لنا ما نشتري به . . . فقلت: أنا أستفضل من هفتنا في عدة أيام ما نشتري به . . . قال أصلي . . . فضلت ذلك، فاجتمع هـ في أيام كثيرة شيء يسير هـ، مرهنة ذلك ليشتري به حنوا أحدهم رده إلى بيت المال، وقال: هذا يفصل من فواتنا، وأمسقط من هفتة بمقدار ما قصصت كل يوم، ولحرم ما حصل حيه لبيت المال من ملك كان له، وقد ذكرت آها مائة عمر فيما يحل للنفاء والأمراء من أموال المسلمين، وقد طبق هذا المبدأ على نفسه غاية التطبيق حتى صار مثلا لأدرا لتقشف النفعاء في القديم والحديث .

(٢) ومن مستولية الإمام أن يرقى برحمته ولا يشق عليهم ولا يكلفهم من الأمر شططا ويكون بهم وهو عار حيا، وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت . . . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا يقول: « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليه فاقشق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به » . . . وفي الحديث المتفق عليه من عائذ بن عمرو رضي الله عنه أنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال له: أي شيء إلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . . . « إن شر الرعاء الحصة (١) » فأبى أن تكون منهم .

(٣) السهر على مدح الرعية وتأميمهم في دمائهم وأمرائهم وأقواتهم تنوير العداة والسكاء هم ومساكنهم بتوثير المسكن الذي لهم، وفي الحديث الصحيح أن أهل المدينة في عهد الرسول صحنات الله وعلامه عليه سمنوا صوتا مفرحا فخرجوا يستظلمون الخبز فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلطهم إلى الصوت وقد عاد على مرس لأبي طلحة وفي عنقه السيف فقال لهم . . . « لن تراهم » .

وفي عام الرمادة في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه آلى على نفسه أن لا يأكل سمنا

(١) الرءاء جمع رءاء، والخطة القاسي الذي يظلم ولا يرق ولا يرحم .

ولا صلاح حتى ينصب الناس ، وعكف على الاستددام بالزمت حتى قفر بطنه وتغير لونه
وأنى حل نفسه أن ينعم بلذيد الطعام ، والناس يجدون ، ولم يتناول اللحم حتى أحصب
الناس واعتلات الأسماق بالسمن والأفط .

(٤) ومن حقوق الرعية حل النزاع أن لا يحتجب دون حوائجهم ومصلحتهم وأن
يدين له أحوالاً وميونا يترهون أحوال الناس وحاجاتهم ويأمنونها إليه كي يكون على علم
بأحوال الرعية ، وفي الحديث الشريف : « املوا حاجة من لا يستطيع إبلاغها من أع
حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله يوم الفرع الأكبر » . وروى أبو داود والترمذي عن أبي
صريم الأزدى روى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « من ولأه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وحلتهم
وظهرهم احتجب الله دون حاجته وحلته وفقره يوم القيامة » . فحصل معاوية رجلاً على
حوائج الناس ، ولم يكن رسول الله ولا خلفائه الراشدين سله حجاب يحولون بينهم وبين
الناس ومع هذا فقد روى الطبري عن الحسن بن علي : قال عمر بن الخطاب لما سمع أن
شاء الله لا يبرن في الرعية حولا ، فاني أعلم أن للناس حوائج تقعع دوني ، أما عالم
فلا يرغونها إلى ، وأسلم فلا يصدون إلى ، فأسير في الشام فأقيم بها شهرين ، ثم أسير
إلى البصرة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البحرين
فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها
شهرين . والله نعم الحول هذا .

(٥) من مسئولية الحاكم بحمل أحواله ورؤيته والمفارقة إلى من أهل الدين والحق
والصلاح ليدقق والديوى ، بقدر صلاح الأهل والأوراء يكون صلاح أحوال البلاد
والبلاد ، وبقدر فسادهم وانحرافهم يكون الفساد والانحراف من الأفراد . وفي الحديث
الذي رواه أبو داود عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله
بالأمير حيراً جعل له وزير صدق ، إن سئ ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد به غير ذلك
جعل له وزير سوء إن سئ لم يذكره ، وإن ذكر لم يسهه » . وفي صحيح البخاري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « ما سمع الله من شيء ولا استخلف من طليعة إلا كانت له
بطانتان : طليعة تأمره بالمعروف ونهيه عنه ، وطلاقة تأمره بالشر ونهيه عنه ،
والمعصوم من عصم الله » .

(٦) أن يستند الأمور إلى أربابها ومستحقها وأهل العلم كي تتحقق سلامة المصادقات

الهدية والديونة وهذا يقتضي وضع الرجل الكفء في المكان اللائق به وإقصاء صير الكفء من المهام التي ليس أملا لها أما تقديم النكس الخلب المداخن على الكفء القوي المصارع ، أو الأعرفاء والأصدقاء على من هم أحق منهم وأولى ، جميع الأمانة وحيانة المهمل . ومن الحكم البينة في هذا أن رجلا جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة قلنا موع من حديثه قال : أبى السائل ؟ ثم قال : إذا سمعت الأمانة فانتظر الساعة فقال الرجل : وكيف إصاعتها ؟ قال : إذا وعد الأمانة ، لم يبرأه فانتظر الساعة .

(٧) المحافظة على كيان الدولة والعامل على حربه وقوتها وأن يبين سلطانها مرهوبا في الأرض والمعمل على سيانته طوقها أب بفتحتها منتصب أو يطمع فيها طامع ، وذلك يقتضي إعداد الجيوش وسد الثغور والمراعاة على الحدود وإعداد القوة والقوة وأحد الأبهة ، وبذلك تكون الأمة قد ورسوله وللمؤمنين . وقد وضع رسول الإسلام الأساس الصالح لهذا . ففي السنة التاسعة من الهجرة تراسى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الروم يصيرونه في عفر دونه ، فغضب المسلمين للهروج ، وكان الوقت وقت حر شديد وجهد جهيد ، وكان في صيق من المسال وعور في الظهور ، ومع هذا صرعان ما انتدبوا وخرجوا حتى وصلوا إلى تبوك بالقرب من مشارف الشام فلم يجدوا الروم أزا معادوا عند أن تجتوا سلطان دواتهم الناشئة وأمنوا حدودهم الشمالية ، فقد أسرح الأسراء المكاحسون لهم للقاء الرسول وعاهدوه وأدعوا له بالخصوع .

وبعد : فهذه مسئوليات الحاكم والأئمة في الإسلام ، وهي مسئوليات محمات حسام وقد حرص على تطبيقها والمعمل بها الخفاء الأولون ، فلا عجب إن كانوا قد أقاموا أمة كانت مضرب الأمثال في العدل والتراحم والتعاون والأمانة الفائقة والهمة النادرة والبر الفصاء والسلطان المرهوب ، ولا تزال هذه الأسس نبراسا يهتدى به ويسير على صوته من يريد الخير لأمة ومحرم على أن يكون في عداد الرجيل الأول من حكام المسلمين الأجيال المقسطين .

محمد محمد أبو شويخ

الأستاذ بكلية أصول الدين

حول مشكلة الدنيا :

مدرسة صارت للشيطان

الحير والشر في صراع موصول خلال هذا الحياة ، ومن وراء هذا الصراع يتجبر العيب من الحيت ، لأن لكل من الخير والشر أتباعه وأعدائه ، ومن واجب الأ-بار أن يتحسكوا غيرهم ما استطاعوا ، في ذلك سبيلا ، وأن يدرموا عليه ولو وجدوا في طريقه دبا أو حبا ، ولا يبارموا عليه أو يعرطوا فيه لعله يعتوبها ، من الحق لن ينقلب باطلا مهما قل متموه ، وإن الباطل لن ينقلب حقا مهما كثر مشايخه ، ولذلك قال التبريل المييد : « والله مع الصابرين » ولعل رسول الدعوة : « طاهر صبرا جميلا » .

وربما كان الشيء من الأشياء أمرا من أمور الخير في أصله أو بحسن استعماله ، ولكنه سوء الاستعمال أو باطل التعريف يفتاب إلى أمر من أمور الشر والفساد . . .

ومن من أشياء ظهرت للإنسان في هذه الحياة فاستخدمها على غير وجهها ، فأصبحت صابا وحلقا ، وقد كان وجه الصواب فيها أن تعين عليه بذهب السبل الخير .

ومن بين تلك الأشياء « الدنيا » ! . . .

والسبب أداة خطيرة كبيرة الخطر ، مؤثره عميقة الأثر ، ابتدعها عقل الإنسان ، وكان من الحكمة - بل إنه لم الواجب - أن تكون مدعوة للاعتناء بهدي الرحمن ، أو لتثبيت أركان العقيدة والإيمان ، أو لتقديم قواعد الدين والأوطان ، ولكنها مع الأصعب صارت باعترافها وسوء استعمالها مدرسة للشيطان ! . . .

والسبب قد انتشرت في كل مكان ، واجتذبت إليها الملايين من الملايين ، ورأى عند دورها ريادة هائلة مرمية ، وعيت المساجد والمدارس والجمعيات ، واستبدت بالأموال والأوقات ، واستحوذت على قلوب الناس واهتمامهم ، وسبغت الكثير من الخائب والمشكلات للأفراد والجماعات . . .

ولقد تجد بعض نواحى القاهرة - مثلا - لا يوجد فيها مدرسة أو مسجد ، ولكنك قد تجد فيها أكثر من دار للدين ، وق القاهرة شوارع يوجد في كل منها هذه دور للدين ، بل يوجد مثلا في ميدان السيدة رينب وحده أربع دور كبيرة للدين ! . . .

والدراسة في مدارسنا يصح ساعات من النهار ، وأكثر المدارس الآن تأخذ بنظام نصف اليوم المدرسي ، فله المدارس ومبناها ، للتلاميذ الكثيرين ، وأما ساعات السبيا فأنها تبدأ من الساعة العاشرة صباحا وتمتد إلى منتصف الليل ، أى أنها تستمر أكثر من اثني عشرة ساعة ، لأنها تعرض أعلامها في كل يوم أربع ساعات . . .

وناهيك بالمرض الأول من هذه المروص ، وهو عرض الساعة العاشرة صباحا . . . إنه مكن داء دوى ، فالتلاميذ الذين لا رقابة عليهم يهربون من المدارس ، ويتواعدون مع الفتيات أو مع غير الفتيات على الذهاب إلى السبيا في هذا الوقت ، كما يدعون إليها في غير هذه الأوقات ، وهم يفعلون هذا لأن السبيا في تقديرهم وظهرهم أكثر جاذبية من المدرسة ، ومجوم السبيا ومثلاتها ورافعاتها أجمل في عيون هؤلاء التلاميذ الشرادين من وجوه مدرسيهم ، وق المدارس يتعدون أشياء تقبله الطفل عليهم ، ولذلك السبيا تسمى أشياء تدهم وتذهبهم ، إنها تعلمهم الحب الرخيص ، والحوى المثلوث ، والتفسخ في الأخلاق ، والتحلل من الواجبات . . .

ولم لا يفعلون ذلك والرقابة ضعيفة ، والتربية البريئة قليلة ، والفريضة الروحية غير متفكرة ، والتوجيه الأخلاقي والديني غير مسيطر ، والمهرصات على جذب الأحداث والتلاميذ إلى السبيا كثيرة يتعمق فيها أهوها تفنن الأبالسة ؟ . . . حتى جمعوا هؤلاء التلاميذ يستنبون بكل حراسة في سبيل الذهاب إلى السبيا ، فهم يتركون دورهم ويهربون من مدارسهم لأجلها ، وهم يسرقون النقود من بيوتهم أو من هيربيوتهم كي يحصلوا على تذكارها ، وقد يكون أقدار الوصال وأحداها لدخولها ، والمسؤولون بهم لا يشعرون ، أو هم يشعرون ولكنهم يفرطون ويهملون .

هذا مثلا رجل سيباني أراد أن يعلن من فيلم من أفلامه ، فاستدع طريقة متفكرة في هذا الإعلان ، حتى أنه طبع هذا الإعلان على جدول من جداول حصص الدروس ، وأحد يوزع نسخة الكثيرة على طلاب المدارس وطالباتها ، وكل هذا الجدول المطبوع ظهر بطل الفيلم وطلته متفاهين متفاهين ، في مجلة حبيقة فاحرة ! . .

وحول حانات المحصل المدرسية في الجدول طبعوا أسماء الممتحنين والممتلات ، وكانهم يريدون أن يقولوا للتلاميذ والتلميذات : دعوكم من مدارسكم ودروسكم ومفرداتكم ، وتعالوا إلى مدرستنا فهي أجمل ، وإلى ممتلاتنا فهن أروع وأرشد وكتب الممثل على الجدول يقول : إنه « بين الطالبات العائيات ان سمحات بالسنة الدراسية الجديدة ، ويتجى لمن أطيب التحيات ، وتحقيق آمناهن بمشاهدة فيلم . . . » وذكر اسم الفيلم ! . .

أراهم ومستم ٩ . . . إنه بين الطالبات « العائيات » ! . . . ومعنى الفتنة مصروف - بين العائيات فقط ، أما العائيات غير العائيات فلا ، وأما المتوسعات في الجبال فلا ، فالقياس عنده في الطالبات هو الفتنة ، لا الدين ولا العلم ولا الأخلاق وهو يحضر تحقيق آمل هؤلاء العائيات في مشاهدة فيلمه المعنى عنه ! . .

وزى في هذا الجدول المطبوع الموزع أن البطل بين الطالبات ، وأن البطلة تهنئ الطلاب ! ولست أدري السر في أن البطل « الرجل » بين العائيات « الإناث » ، بينما بعد الفتنة « المرأة » تهنئ الطلاب « الذكور » ! أذلك حكمة أيها الحكمة ؟ ! .

وقد وصموا اسم الفيلم في هذا الجدول المدرسي المطبوع تحت عنوان « الحصة الثامنة » أي أن حزام الدروس عند هؤلاء يجب أن يكون في السبيل لنهدم باعترافها وصوء استعلاها ما بينته المدرسة !

وجاء في الإعلان أيضا أن « يوم الجمعة محصن لمشاهدة الفيلم ما عنا أيام الزوغان » ومعنى هذا أن « أيام الزوغان » من المدرسة لها ذكر واعتبار عند هؤلاء أليس هذا تحريضا ملغوا - بل مكثوفا - عن أعزوب من المدارس لأجل السبيل ؟ أليس هذا تشجيعا على الإثم والاعتراف ؟ أليست هذه دعوة صريحة لإفساد الطلاب والشباب ؟

هل دوت تلك وزارة التربية والتعليم ؟ وهلا ضربت عن أبني هؤلاء الصائين بكرامة المدارس وأخلاق التلاميذ ؟

وحل طغ هذا وزارة الإرشاد ؟ وهلا سارعت فمالحت هذه المؤسسة الخطيرة ؟ أمكنا ترك هؤلاء يورعون على طلابنا وتلاميذنا وبناتنا ومطبات أكبادنا جداول حصص تكون تحت أبصارهم باستمرار ، وفيها هذه السموم الخطيرة الفتية ؟ دون هذا وينهب حلم الحليم !

هائداً أقرأ في صدر حريدة « الأهرام » بتاريخ ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٧ م أن ثلاثين صبياً من الأحداث قد قروا هاريين من « قصة القين » في حى العجوزة ، وضنوا في أرجاء القاهرة الواقعة ، بعد أن سرقوا بعض الأشياء ، وقد تقرر تعديهم للمحاكمة غداً ، لأن المشاغل هم لم يصططوهم . . . ومن يدري ، هل لهم لقد ذهبوا ليتلقوا الدروس هناك ، هناك في ظلام السبيل وطدمات الأعلام . . .

يا ظلم ، يا ناس ، يا خلق ، يا بني آدم ! . . . إن البلاء قد هم وعلم على أيدي هذه السبيل المنحرفة الصلة الشارده عن الصواب . . . بهذا والد يذكر أن روجه قد ذهبت مع أخته الطالبة لمشاهدة عرض سيدي مدرسة ثانوية للبنات ، ووجدت الزوجة بأن الفيلم ضارح محتلى بالمناق والتبيلات ومثله هذا خلاصة ، وأن العامل المشرف على عرض الفيلم كان يكرر عرض بعض المناظر المثيرة التي تسبب الفتيات وكلهن في من المرافقة ، ويقول الوالد إن المدرسة قد قررت عرض الأفلام بين أسبوعياً ، وهو يطلب باختيار الأفلام الصالحة للعرض بدل الأفلام الحادثة للعرض . . .

ألا تصدقني . . . إن فلا ترك التلخيص والتمايل ، ولأذكر لك المأساة كما روتها حريدة « الأهرام » في ربيع ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٧ م ، فقد جاء في باب البريد أنها ما نصه :

« هذه شكوى والد طلب من عدم ذكر اسمه حتى لا يسبب ذلك متاعب لاهته . . . يقول الوالد . ذهبت روجتي بصحبة ابنتي لمشاهدة أحد الأفلام التي تعرضها المدرسة - مدرسة شبرا الثانوية للبنات - ووجدت زوجتي بأن الفيلم الذي تعرضه المدرسة فيلم ضارح ملى بالقبيل والحلاصة ، ومن العريب أن العامل الذي كان يشرف على عرض الفيلم كان يبعد عرض بعض لفظاته التي تنال استحسان البنات ، وجميعهن في من المرافقة . . . لقد قررت المدرسة عرض الأفلام الدرامية مرة كل أسبوع ، وحددت له يوم الاثنين ، فهل لنا من أولياء الأمور أن نطلب اختيار الأفلام الصالحة للعرض بدلاً من الأفلام التي تعرضها المدرسة ؟ » . . .

وقد طلق المحرر المختص بقوله . « لست أهتم أن تمنح وراثة الإرشاد دور السبيل من السباح للبيان والتشابكات مدحول بعض الأفلام ، ثم تقوم المدرسة بعرضها على الصليات في المدارس . إن عرض الأفلام في المدارس تقليد حميل ، ولكن لا بد من اختيار الأفلام الصالحة ، ولا أعني بالصالحة الحالية كلية من الحب ، ولكن لا بد من الفكرة ، والمهدف ، والتعليم ، لا مجرد إظهار العرائز » . . .

وهذا هو اليبا المسيحي قد جار بالشكوى من طوعان الأفلام الدثرة حول المراثي والتعطيل الخلقى ، واتى تشيخ أحطرم ما فى النفس البشرية من عزز وأحاطيس ، وتحرف بها عن سواء السبيل ، وقد طالب « اليبا » مع هذه الأفلام القدرة لتسلم البشرية من التردى فى هاوية الردية ، وهذا الموقف من « اليبا » يحنا فى هذا الموضوع ، لأن بعض من لا حلاق لهم يصغون محاربة الإسلام الخبيثة بأها رجعية شرقية ، وصالة فى التكسير ، وتحلف عن المحاصرة . فها هو دارعيم المسيحية لروس وكبيرها فى العرب المتهمون المتحصرون بالويل والتبور من جراء هذه الأفلام ، وأحب مرة أخرى أب أورد ما ذكرته « الأهرام » بتاريخ ٣٠ ربيع الآخر ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٥٧ م - حول هذا الموضوع حيث كانت :

« صح اليبا حين غمرت موجة الأفلام العريرية شعوب العالم ، واحتاحت المراهقين بوصائل المذاكرة ، فأقبلوا على هذه الأفلام التى حاطت أحطرم ما فى أصدقهم ، وأحرف الكذبرون بنبعة طبيعية لتهددة هذه الأفلام ، والدلم السبائى له حطوونه البالغة على النفوس ، وبخاصة الأحداث والشباب . . . »

طالب اليبا بصروة الحدد من هذه الأفلام العريرية ، بل للعمل على القضاء عليها ، حروفا على الوشيرة من التردى فى هوى الرذائل . أخرون هذا عنانية حرمين بعض الأفلام الأخبية فى مصر ، اتى تسالغ قصصها موضوع العريزة الجنسية علاحا به متخرفة بها ، اثرة الناس وبخاصة الشباب ، صحانا للمبول على ذراهم الإقبال . . . »

لو أن هذه الأفلام عمايت موضوع الفريرة علاحا قد تمسا على القلم والتجريحه وهى سامى لكك ذلك وانما وجيلا ، ولكن وجه الخطورة فى النتاج المغربية على انتشار هذه الأفلام الفريرية الصارة ، وبخسر التلوث والاعتراف . مثال ذلك قصة عيلم أحسى . امرأة متروجة طرية تأتما بين عشيقها وروحها . ياقش العشيق الزواج ليتحل من زوجته له ، وتسبر هكذا حوادث الفصة . . إن هذا الاتجاه فيه تجاوه رحيصة ، ووجه استغلال للناس ، وفيه حطو جسيم على البشرية ، فلتنبه إلى هذه الخطورة ونحن الآن حى مصر الحديثة ، ولتصل على حاية جيلا من الانهيار ، ونجسه مثل هذه الأفلام المفسدة .

إن هذه السطور السابقة ليست كلامى ، وليست كلام واضطى عجة ، وليست كلام رجل دين يحطو ويسدو ، وليست كلام شخص رضى مفرمت ، وإنما هو كلام يقوله

المحرر الفني المصري في حريضة يومية معاصرة كبرى ، ومعنى هذا أنه قد شهد شاهده من أهل السينما والفن بأعراق هذه السنين وخطورتها على الأخلاق والجمع ، ههنا يكفى ذلك لإشعار المسئولين من السبب بخطورة انحرافها وأضرارها وما تحتاجها . . .

وهوق هذا لدينا مرند ، هها هو ذا مدير مصلحة الفنون يصدر بياناً عن طريق المدير لمكتبته يتعرض فيه هذا الانحراف الخطير الذى أصيبت به السينما ، ويقرر فيه أنه وروا خطورة جداً ، وقد نشرت بجريدة « الشعب » هذا البيان بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٥٧ م ، ولقد جاء فيه ما منه .

« ذكر الحديث من الأفلام الحديثة التى ظهرت في هذا الموسم ، والمفارقة فيما بين فيلم (شباب امرأة) وقيل ، إن هذا الفيلم الأخير يورس في جميع دور السينما على السكور والأحداث معا ، فيها سميت الرقابة الأحداث من مشاهد الأفلام الحديثة . وأسر هذا الوضع ما نقول : إن فيلم (شباب امرأة) ظهر في عام ١٩٥٥ م ، وهو أول فيلم مصري يبالغ مشكلة الجنس ، وكانت مصلحة الفنون تهدف إلى ترك هذا الباب مفتوحاً أمام المتعجبين لينزع الفحل أمامهم ، ولتتمكنوا من متابعة الأفلام الأجنبية من نفس اللون التى تلقى دواجا كبيرا .

ولسكن المسئولين في وزاره الإرشاد لاحظوا أن التيار كله انجبه إلى هذا النوع ، وكان اتجاهه جيبا ، وتدرج الأمر إلى أن أصبح إصفاة محجولا ! ! . . . وأمام هذا الانحدار ، وإزاء رد الفعل الذى لوحظ على الجماهير أثناء مشاهد هذه الأفلام رأيت الوزارة أن من واجبها حماية الشعب ، فأصدرت تعليمات مشددة بوقف هذا الاتجاه الخطير نحو هذا النوع من الأفلام . »

هذا هو بيان مصلحة الفنون ، وفيه اعتراف صريح بمؤلم كل الإبلام بالإصفاة السينمائية الفصيل ، وبالاتحاد في هذا الإصفاة ، فهل وراء ذلك برهان أو دليل ؟ ! . . . ولقد نشر محرر « الشعب » الفنى هذا البيان ، ثم علق عليه بمسأل عجز ، إذ قال في ذيله ما منه : « والمسؤال الموجه لوزارة الإرشاد الآن هو : وما العمل في الأفلام المعروضة فعلا على الجماهير من هذا النوع ؟ ! . .

والواقع أنه الآن مصابون بالأفلام الغربية الفاسدة من الخارج ، ومصابون بالأفلام

الجسدية القدرة من الداخل ، وهناك ما يقرب من خمسين فيلما لا تخرج موضوعاتها - بل لا تكاد تخرج عناوينها - عن الحب واللذة الجسدية والاتصال الأنثيم بين الرجل والمرأة '... والمجيب المريب المصطك المبكى في هذا الباب أن القيم إذا رادت وقاحت أو رقاحت مسموا دخوله ومشاهدته من الذين لم يسموا مشقة عندها من أعذارهم ، أي الذين لم يبنوا من المرافقة والتأثر والاهمال ، وأما الذين بنوا هذه السس وأصبحوا وقودا صالحا للاشتغال بلهب الإثارة الجنسية هؤلاء ، يسارع لهم أن يدخلوا هذه الأعلام الفصحى ! ... يلخص أحد القراء طفلة لأهم به ، فهذا منطق أصبح معه القول '...'

مرة أخرى نقول : يا عالم ، يا ناس ، يا خلق ، يا بني آدم .. إن البلاء قد عم وطم بسبب هذه السببا المنهزمة الضالة ... ولا بدع من إصلاح ... لا بد من إلغاء عرض السابعة العاشرة لأن أغلب مشاهديه من التلاميذ أغاريين من الفروس ، ولا بد من إطفاء بر السببا من كل ما يصادم الدين ويخالف الأخلاق والفصيلة ، ولا بد من توجيه السببا إلى فنون السامية كالغناء التاريخية ، والموضوعات الاجتماعية المعقدة ، والأبعاد القومية الأصيلة ، والنواحي الحميدة الفجة ، والمواطف الطاهرة النبيلة ، ولا بد من إشراف دقيق حازم على جميع الأفلام الأجنبية والهاينة ، وأن يشترك في هذا الإشراف رجال العلم والتاريخ والدين والأخلاق والخدمة الوطنية اشتركا كإيمانيا هلالا ، حتى تصير السببا بعد تطهيرها وتصنيفها وميلة من وسائل الإصلاح والتدريس ، لا ممولا من ممول المدمم للفصائل والأحلاق ، والدولة التي تبنى هنا وهناك يجب عليها أن تدرك دائما أن محاول التعريب إذا لم يمت تهدم لا يتم معها البناء ، والأول يقول :

منى يبلغ البيان يوما ثم مد إذا كنت تبه وعبرك يهدم !

فمنعرب الدولة بيد الحرم والمهرم عن أيدي هؤلاء المصادمون ، ليسلم لنا الوطن الأمين والمجتمع السليم ، وافقه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ! ...

أحمد الكريمي

المدرس بالأزهر الشريف

الجنس الثالث

أحسن ما قرأته في وصف النساء المترجلات، اللاتي يأتين إلا الخروج على مطهرتهن، والزج بأهلهن في ميادين الرجال، تسمية أحد كتاب الانجوير « الجنس الثالث » . فالواقع أن هذه التسمية وصف صادق لكل الصديق هذه الطبقة الخديعة من النساء، التي برزت مشكلتها في المجتمع الأوروبي منذ أواخر القرن الميلادي الماضي، بعد أن تكاثرت عددها وطما صلبها . ذلك لأنهن قد فقدن أبوتتهن فلم يعدن نساء، وابتدلت أجسادهن وأرحمن معاتهن حتى صاهن الرجال واهزلوا عهد . ثم إن طهرتهن وحلفهن ثابى عليهن من حد أن يدخلن في الرجال . من أجل ذلك سمعن ذلك الكاتب الانجليزي الحصيف « الجنس الثالث » . بعد أن أخرجني أحسن من عداد النساء وامتناعهن أن يدخلن في عداد الرجال . عهن بخالف الرجال طبيعة وتركيبا ، وبخالف النساء وظائف وأعمالا . وقد دوس هذا الأستاذ أحواض دروب مدققا فوجد أنهن يتركن الزواج . وبانزعاجهن أهلهن من وظائفهن الطبيعية كالأمومة وما يتبعها قد عبرت إحساساتهن عن إحساسات ثبات جنسهن ، وصرن في حالة من الكآبة شبة أهراض المالبحوليا (١) .

أصامت المرأة إلى نفسها وأساء إليها الذين ظاهروها وأعانوها من يرمون أنهم أصدواها . فقد كانت ربحية تسم ، فأصبحت مشكلا يتطلب الحل . وكانت عرضا يصال وأمانة تحفظ ، فأصبحت حملا تفتل يضيق به الأب والأخ ويختم منه حل المرأة أن تعمل لتعيش . لنا الخيل السابق حل أن يكفها ويكفيها حاجتها ، وكان هذا التقليد عتيقة من كورة في أممنا في كل نفس ، يحرمها الإجماع عليها ، ولا يحطروا لب أو ابى أو أخ أو زوج أن يحل عنه ويخرج من عهده ، ولما حملت المرأة لنفسها وشاع ذلك في المجتمع مانت هذه العادة ، ومانت معها المروءة التي كانت تدع إليها ، والميرة التي كانت سببا في المحافظة عليها وأصبحت المرأة إذا لم تحت من العمل من نفسها وقضاها ولها إليه دها والزمها به إلزاما . بل لقد أصبح القانون يلزمها العمل في النظام الشيوعي ، وأصبح الواقع يلزمها به في النظام الرأسمالي . وأصبحت التي لا تعمل في أيامنا لا تجد القسمة

(١) « تربية المرأة » للاقتصادى المهور محمد طفت حرب ص ٢٨ ط ١٢١٧ مصر [١٩٩٩م] .

ولا نجد الزوج ، لأن الرجال إن عدوا ذوات المال من الزوجات بحثوا عن الكسرات الكسرات . وكذا ذلك يصبح قادرا من قواين حيننا يقضى على المستعقات بالبور والهلاك . فهل هذا هو ما يسميه المادهون والمخدوعون وانساعات والمخدوعات ؟ حقوق المرأة ؟

وقى الوقت الذى يتفرع فيه العرب آثار خروج المرأة عن طبيعتها ، كان بعض كتابنا ومفكرينا يبدون بأن نأخذ في ذلك الطريق الذى انتهى العرب إلى ما هو فيه من مشاكل اجتماعية واقتصادية هزت دعائم مجتمعه هرا حينها أفقده استقراره وأثره ومعرض سلامته وكيانه لأشد الأخطار . ولقد يبدو للفارس المتأمل أن المرأة لا توضع الآن حيث يدعو الحاجة - صحبة كانت أو مراهمة - إلى أن توضع . ولكنها توضع لإثبات وجودها في كل مكان ، وإلغامها في كل ما كان العقل والعرف يتأذى بعدم صلاحيتها له . فليس المقصود توطئها في هذه الأيام من حاجة موحدة ، ولكن المقصود هو مخالعة حرف راسخ ، وتطعيم قاعدة غائبة مفرقة ، وإقامة حرف جديد في الدين وقى الأخلاق وقى الدوق ، وخلق المبررات والمفاهيم التى تجعل الإصلاح من إسلامنا وعروفت وشرفنا أمرا واقعا ، كما تجعل دخولنا في دين العرب ومذاهب العرب ومضى العرب أمرا واقعا كذلك .

وأخطر ما في هذه الدعوة وأشد ما يبراد به حيننا على كل فاضل من مذاهب العرب أن أصحابها يريدون إلغائها من إسلامنا راعمين أنها لا تعارضه . وقد كان قاسم أمين هو أول من حار الناس على تحريف النصوص حين طلع علينا مطافحة من المزاعم التى تقوم على المعازفة ، ومن النصوص المحرمة من مواضعها والمفتوحة من سياقاتها حلما يخرجها عن مدلولها ، وحين تصيد من كتب التاريخ وروايته - على اختلاف درجاتها ودرجات مؤلفيها - كل شاة عريب عشتها في خير واحد وصم بعض أشتاتها إلى بعض ، حتى حيل إلى قارئها أنها - على شذوذها وقلب - شيء مألوف كثير الوقوع . ومع أن هذا الذى جمعه هو خلاصة ما في الكتب - صحبها ومقيمها - من غرائب الأحبار والآراء التى تصور حالات شاذة نادرة لا تنص على حجة ولا يطل بها صرف ، ومع أن كثيرا من النصوص التاريخية أو الفقهية التى اقتطفها ناقصة للدلالة غامضة العبارة ، فقد استطاع أن يروج ذلك كله بين الناس بمرور الأيام ، بفضل قوة حربه الذى كان ينوء به اللورد

كروم في تقريره وكتبه [١] - حتى أصبحت هذه النصوص من عدد - على فساد الاستدلال
بها - هي البصاعة المشتركة فتأني دعوتها وسطورها . وذلك كله هو الذي دعا لثام
شوق - رحمه الله - إلى أن يتناول من حقيقة صنيع لاسم أمسين : أهو صيرة المدامع من
النصوص الإسلامية ، أم هو إشارة بصرف لها عن مصادمها ؟ . وذلك من قصيدة له أنفاها
سنة ١٩٢٨ م ، وحرص فيها ليدقق في الاستدلال ، وراحت في الحدال ، فقال :

ولك الباب الحزق في إثباته الملم الفرب
في مطلب حشر كتنسیر و مرالبه المنور
ما بالكتاب ولا الحديث إذا ذكرتهما بحكر
حتى لسان : هل تف ر على العبث أم تعبر ؟

• • •

وفد لا تكون هناك نصوص صريحة في القرآن أو في الحديث تمنح المرأة من العمل
في خارج البيت أنسب غيرها حين تدعو إلى ذلك ضرورة . ولعل من المؤكد أن اتخاذ
هذه البنية أصلا من أصول التنظيم الاجتماعي بحالف روح التسمية ويز قص كثيرا من
مبوضها وينتاز من مع كثير من شرائعها وعدودها تعارضا واضحاً

١ - قال تعالى في كتابه العزيز : (الرجال قوامون على النساء) بما يصل الله بعضهم
على بعض وبما أهقوا من أموالهم - النساء ٣٤) . تشير هذه الآية إلى ناموس من
بواميس الله الثابتة وهي قوامة الرجال على النساء ، وقد تأط صبحاه وتصال حكمة في
ذلك تسير طهرين . أولهما أن طرة الرجل تحالف طرة المرأة . فهي عضلة في تدبير
شئون البيت وربية الولد والقيام عليه ، بما حث عليه من الحنان والرفقة ومن التركيب
العصوي الذي يصيب على وظيفتها مثل صنف جواهره المصبي الذي يخال إحساسها بالأم
الخل والوضع ، وإن كان يحيطها في الوقت نفسه أكثر استبداداً لأبواب الأصراض وأسرع

واحد من تقارير كروم المرفوعة إلى البرلمان الإنجليزي [ط نعل] في تمير سنة ١٩٠٥
إلى البرلمان الإنجليزي في أبريل ١٩٠٦ [الفترة ٢ من ١٥ - ١٦] وواجه كذلك تقرير سنة ١٩٠٦
[المند إلى البرلمان في أبريل ١٩٠٦] الفترة ٣ - ٨ وقد أوصى كروم في هذه التقارير وفي
كتاب Modern Egypt بذلك الحزب خيراً وعلق على وجهه الأدل في وطاة المبلغ الإنكليزية من
طريق إيت - ملاك من الفرد والنام بين الأنحد وبعها للسدين في مصر .

Reports by His Majesty's Agent and Consul General on the Finances,
Administration, and Condition of Egypt and the Sudan

تجيباً وأقوى أمثالاً ، مما يؤثر في سلامة التقدير ومحة الإدراك ويجعلها أقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والغمات أمام الشدائد والمخاطر . أما الرجل فهو يفصلها - لا سلف من الأسباب - في القوة البدنية وفي قوة التفكير ومحة التقدير ورعاية الخاش ، في هذه الكفاح ومجاهلة المشاق ، والكبح وراء معاش الأسرة ، وفي ميل الملاحظ على كيانها ودفع ما يهدده من أخطار . والسبب الثاني الذي اجتمع عليه هذه القوامية هو أن الرجل يتولى الإحراق ، لأنه هو الذي يكسب المال حسب ما جعل عليه ، وليس من العدل أن يكلف مرد بالإحراق على هيئة أوجاعه ثم لا يكون له رأى في الإشراف على مصارف هذه النفقة . وعلى ذلك تجري الحكومات اليابسة المضطربة ، ويعتبر ذلك أمثلاً من أصول نشرها .

فإذا حرينا على اعتبار عمل المرأة في خارج المنزل وكذا في سبيل كسب المال إلى جانب الرجل أصلا من أصول نهضة الاجتماعي ، فقد أخرجنا من وظيفة من ناحية ، وقد أحللتنا بما هو مقرر في الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى . لأن هذه القوامة عبية هي أصليا ، أحدهما يضل الرجل على المرأة في صلاحية الحمل خارج البيت ، وتأسيسا أنه هو المكلف بالإعناق على الأسرة .

ومن المظاهر الشرعية لتطبيق الأصل الأول - وهو فصل الرجل عن المرأة في
الصلاحيات للعمل خارج البيت - أن شهادة المرأة لا تقبل في شهادة الرجل - ولا بد من
إتمام امرأتين اثنتين إلى الشاهد الأول لكي تكون شهادتهما معادلة لشهادة رجل واحد
وذلك بحسب كتاب الله الحكيم في قوله تعالى: {واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن
لم يكونا رجالاً منكم فامرأتان إحداهما عدلة لا تقبل إحداها فتذكر
إحداهما الأخرى - البقرة ٢٨٢} . فالآية الكريمة تدل على ذلك بأن المرأة التي ليس من
شأنها أن تحل في شؤون الفصل والسيرة ، والتي تقتضي هذا الاحتياط إدراجها
إلى ذلك الحاجة أو ما فيها إليه المصلحة ، هي مظنة أن لا نبي يحصل الموافقة التي تنفي
شهادتها فيما يخص الرجل . لذلك كانت في حاجة إلى أن تظاهرها امرأة أخرى في
هذه الشهادة حتى يقوم اتحاقهما مقام شهادة رجل واحد . (١)

[١] الحقبة - وقد اختلف فيها القلدوت بين الرجال والاماء في الشهادة وأدت لها كجهن من حكمة العرب ولا سيما في إيطاليا ، كما يظهه الاسناد كامل أحمد ثابت من رجال القانون والنفساء في كتابه [علم النفس القضائي] ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .

ومن المظاهر التشريعية لتطبيق الأصل الثانى - وهو تكليف الرجل بالإعناق على الأسرة - أن نصيبه المقرر في الميراث صعب نصيب المرأة . وذلك من قوله تعالى :
(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين - النساء ١١) .

فإذا قررنا أن تعمل المرأة إلى جانب الرجل في مختلف ميادين العمل والإنتاج والوظائف ، وجعلنا ذلك - اقتداءً ، لعرب - أصلاً من أصول النظم الاجتماعى ، فقد أبلغنا كل هذه التشريعات القرآنية - أصولها ومروها - ماخيرتها عند ذلك لطرفى الحالة الجديدة الطارئة .

ومع ذلك كله فقوامه الرجل عن المرأة لا تقتضى تعصبه عنها في الدين أو في الدنيا . فاقه سبحانه وتعالى يقول - (استجاب لهم ربهم أى لا أصبح عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض - آل عمران ١٩٥) - ولكن هذه القوامه قاعده تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع واستقرار الأوضاع في الحياة الدنيا ، ولا تسلم الحياة في مجوعها إلا بالترامها . فهو تشبه قوامه الرؤساء وأولى الأمر ، التى لا تستلزم أن يكون الرؤساء أفضل من كل المحكومين ، ولكنها مع ذلك صرورة يستلزمها المجتمع الإنسانى ، ويأتى المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فصله عن دلى الأمر في العلم أو في الدين .

٢ - يقول تعالى : (ولئن مثل الذى عليهن بالمعروف ، ولرجال عليهن درجة - البقرة ٢٢٨) . ويقول سبحانه : (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعصون أو ينفوا الذى بيده عقدة النكاح - البقرة ٢٢٧) .

والآيتان كلثما تؤكدان ماقرره الآية الأولى من قوامه الرجال على النساء . ومن مظاهرها في الآية الثانية جعل عقدة النكاح في يد الرجل . وهى قوامه تسقط من تلقاء نفسها وتصبح فاحصة بوضع المرأة مع الرجل على قدم المساواة في ميادين العمل والكسب .

٣ - أيجت قوامه الرجل - كما سبق - على أصليين ، أحدهما أنه هو المكلف بالإعناق على الأسرة . وفي الآية الأخيرة إشارة إلى هذا الواجب المقرر . فالرجل هو الذى يسوق المهر إلى زوجته . - على عكس ما هو مقرر عند المربين الذين يزعمون أنهم أكثر

إحصافاً للرأى - ويسقط صعب حقه في هذا المهر إن طلق زوجته قبل أن يدخل بها .
وهناك آيات أخرى كثيرة تؤكد هذا الواجب الملقى على عاتق الرجل ، واجب الإعتدق
على الأسرة وكما أنها في ذلك قوله تعالى : (والوالدات يرصدن أولادهن حولين كاملين لمن
أرل أن يتم الرضاة ، وعلى المولود له ردفهن وكسوتهن بالمعروف - البقرة ٢٣٣) . ومن
ذلك أيضا قوله تعالى (لا جناح عليكم إن ظلمتم النساء ما لم تمسوهن أو تعرضوا لهن فريسة ،
ومتصوح ، على الموسع قدره ومن المفقر قدره ، مثاق بالمعروف حقا على المحسنين - البقرة
٢٣٦) . ومنه قوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن مائة
إلى الخول غير إخراج ... والمطلقات مائة بالمعروف حقا على المتقين - البقرة ٢٤١ ، ٢٤٢) .
في هذه الآيات نأكد لما هو مقرر من تكليف الرجل بالإعتدق ، وهو تكليف يقوم على
أن المرأة لا تعمل لكسب المال لأنها مصروفة منه إلى غيره من الأعمال التي أعتدتها لمطرفة
الله التي يضر الناس فيها . فإذا أحد المهتم بأن تعمل المرأة على الرجال لزم تبخير هذه
التشريعات ، وتبخر هذه التشريعات يخرج المسلمين من إسلامهم ، لأنهم مكفون الرجوع
إلى كتاب الله في شئون دينهم وديارهم والإدخال له والتقسيم ، جاء فيه : لا يجيدون منه
ولا يبدلونه ، ولأن ما غرره القرآن من الفوائس وما وصفه من الحدود منسوب إلى الله سبحانه
وتعالى ، محكوم على من يتجاوز به با ظلم والفسق . ومن كتاب الله العزيز ، فانه سبحانه وتعالى
يقول في أحد المناظير ، وكان قد احتكم إلى النبي عليه الصلاة والسلام ثم لم يرص - بكه فاعاد
الاحتكام إلى كعب بن الأشرف اليهودي (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولى الأمر منكم - فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا - أم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك بريون أن يتناكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن
يصلهم صلا لا يجدوا - وإذا قبل هم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون
هناك صدودا - فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك بما نجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم
حرما مما قضيت ويسألوا تسليما - النساء : ٥٩ - ٦٥) . ويقول تعالى عند تعيين بعض
أحكام الطلاق : (تلك حدود الله فلا تعتدوها ، ومن بعد حدود الله فأولئك هم الظالمون
البقرة - ٢٢٩) ، (وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه - الطلاق ١) .
ويقول تعالى عند تعيين أحكام الميراث : (تلك حدود الله ، ومن يطلعه الله ورسوله يدخله
جنان تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك العود العظيم - ومن يمتص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نار خالدا فيها وله عذاب مهين - النساء : ١٣ ، ١٤) .

ومع ذلك كله فانه سبحانه وتعالى يقول . (ولا تقنوا ما فعل الله به بصركم على بعض الرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن ، واسألوا الله من فضله) وإن الله كان بكل شيء عليا - الفصد - ٣٢) . نرات هذه الآية حين قالت أم سلمة وضوء معها : ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال ، فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم ، فالآية ناسر الرجل والمرأة كليهما أن يرم كل منهما وجميعته التي هيأه الله لها ، وتبين لهما أن الله سبحانه وتعالى ينسب المرأة على إحلاصها لوظيفتها ، مثل نواب الرجل على إحلاصه لوظيفته .

ثم إلى أحب أن أسأل الذين يحاولون أن يسوعوا ، يظلمهم الذي يحمونه على إحلامنا بمراحم يقتادون على إلصاقها بالدين ونصوصه . أحب أن أسأل هؤلاء هؤلاء جامعا يهرق بين الحق والباطل : هل تعلمون أن أحدا من المسلمين قد دعا قبل اليوم بدعوتكم ؟ فإذا كان ذلك لم يحدث من قبل عهد تستطيعون أن تزعموا أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقهاء المسلمين قد فعلوا جميعا عن فهم الصور من دينهم ، حتى جاء هؤلاء الذين أوحى إليهم شياطين الحى والإنس وباريس من أمثال قاسم أمين فاشتكى فحكيهم بين معاندها ومبادئها ، حين لم ينصموا من دين الله بحبل متين ، ولم يأبوا بهديه إلى ركن شديده ، بدود صهم كل شيطان مرید ، وذلك حين نهثوا إلى تلك البلاد ليقتلوا إلينا الصالح الجامع من عنومها وصناعاتها تضلوا الطريق ، وعادوا إلينا بدير الوجه الذي يتوا به . جاء هؤلاء بعد ثلاثة عشر قرنا من رول القرآن ليخرجوا للناس حقائق القديس التي غاب عنها من الأولس والآخري من الفلاسفة والمفسرين ، ويصبروا باجتماع المسلمين في الأحبال المتداخلة والفنرون المتطاولة من من الخطأ . ليس انداع هذه الدعوة و ظل الاحتلال الإنجليزي وزعم مريق من المنتهزجين الذين صرموا بمولاة ذلك الأجبي المحتل لها ، هو وحده دليلا كافيا على أنها طارئة علينا من العرب تقليدا لماهيب أهله المجتهدين و دينهم بأهوائهم وأهواء رؤسائهم ، وأخارجين على تعرايتهم وكتبها . ؟

• • •

ولو مدبر الناس الأمور وعقلوها ولم ينفادوا في ذلك وراء شهواتهم ولم يساءوا زماءهم لما يروره المضللون وأصحاب الأهواء من زحرف القول لأدركوا وجه الحق ، ولقد فهم المنطق السليم القرع إلى الانتفاء بشرع الله ، واكتشاف ما تطوى عليه أقوال الذين ينصدون للدفاع عما يرمونه (حقوق المرأة) من أخطاء .

وأول أخطاء هؤلاء أنهم يحملون أكبرهم مصروفه إلى إثبات أن المرأة تستطيع القيام بأعمال الرجل ، وأنها إنسان مثله لا يفرق بين عضدها وعقله ، ويجهلون أنفسهم في حصر الأمثلة التي تؤدي وعملهم ممن سيع من النساء في مختلف المصروف ، وليس هذا هو لب المشكلة وصحيته ، ولا هو بالمقياس الصحيح في تقدير المسألة ، ولكن لب المشكلة وصحيته هو : هل يؤز اشتغال المرأة بأعمال الرجال على إتقانها للسوى الأصيل ؟ ثم ، ماذا يحدث لو انصرف كل النساء إلى أعمال الرجال ؟ هل يتختم على الرجال عند ذاك أن يقوموا هم بأعمال النساء ؟ وإذا قبلوا ذلك فهل يصححون له وهل يتقونه ؟

من الواضح أن عمل الأنثى الأول الذي لا يصلح له غيرها هو الحمل وحفظ النوع ، لأن تركيب الذكور المصوى لا يسمح لهم بحمل الحين ولا بدراعه ، ومن الثبات أن إرضاء المرأة بالعمل يترك آثارا مزاجية ، وأعضائية ، ومن الثبات أيضا أن ذلك الآثار ينتقل إلى جنينها في حالة الحمل ، كما ينتقل إلى طفلها في حالة الرضاعة . بل إن بعض علماء الولادة يعتقدون عن وراثية الصفات والأمراض العارثة من الأب والأم كليهما في أثناء السلوك والحمل . فالمرأة التي يبطئها حمل الحين ، والسر على أمه وصلاحة في طفلها ومن بعد أن يخرج إلى الدنيا ، بحاجة لأن تكون مربية متمرسا لتربيته النفسية والإجهاد العصبي أو العقلي ، الذي تصل آثاره إلى ربيها جيب ووصيها ، وتترك لحيه أسوأ الآثار . وذلك شيء يذهب به أوجب الواجبات وأهمها ، وهو الملاحظة على سلامة النوع البشري . ثم إنها بحاجة بعد ذلك إلى أن توفرها الفرصة الكاملة للملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عدها جسما وعقلا وحلقا ، لكي تمرس فيه العادات الفاضلة ، وتجنب ما قد يعرض له أو يطرأ عليه من عادات قبيحة . ومثل ذلك لا يتأتى بالأسر أو النسب مرة أو مرات . ولكن لا بد فيه من المراقبة الدائمة ، والإنشغال على تكرار الفعل حتى يرسخ في نفسه ، والملاحظة على الزجر مرة بعد مرات من حسن الاتصال الأخرى حتى يحال بها ومن الرسوخ في نفسه . وهذه المراقبة التي لا تغفل ، التي تسم بالصبر الذي لا يمل ، هي وحدها التي تسمح باكتشاف أمراض الداء واليئس والنبات قبل أن يستعمل وينتشر علاجه . والقول بأن كل صلة الأم بولدها تنحصر في الحمل والوضوح هو زور في الإنسان إلى مرتبة الحيوان . فالإنسان يتميز ببول حصانه لأطفاله . وهي حصانة ليست عداوية حسب كما هي في سائر الحيوان ، ولكنها خلقية وعقبة أيضا في الإنسان ، وذلك من أهم الأسباب في تقدم البشرية ، لأنه يورث الجيل التالي تجاربه

الأحبال الساقة ، مما يمكنه من متابعة الشوط وتوفير الوقت والجهد الذى يصعب فى تكرار التجارب .

واعتماد المرأة العاملة على انعدام عمل دور الحضانة و رعاية وليدها لا يؤدي إلى كآل تشعبه ، لأن الإخلاص له والحرص على انتقاء الكمال من كل وجه لا يتواءم وأحد توافره في الأم ، لأن من وراء إخلاصها وحرصها على ريرة الأمومة . والحرص على الواجب ، في الخدم ودور الحضانة لا يمكن أن يرتفع إلى مرتبة الريرة . وهما افتراضا فيه من السمو ، وهما عمدا على ترقيته إلى أقصى درجات الكمال ، وهما نجاة لنا جنابات أخيانة والإحمال والإسناد التي لا نحصى شواهدنا في واقع الحياة .

ولجوء الأم العاملة إلى الوسائل الصناعية و إرضاع طفلها حياطة الآمنة وتفريط فيها وتغيب لسة الله ، لأن الله سبحانه لم يخلق ندى الأنثى لتمرزه في السموات وتكشف عن حمالة ونصبه شركا في الطرقات ، ولكنه أوجده أصلا للإرضاع . والرضاغة مع ذلك ليست عملية عضوية آلية غيب ، ولكنها حنان متبادل وميثاق خلط . وليس لنا أن نتوقع بعد شيوخ الرضاغة الصناعية إلا السعي لاختراع وسيلة لتعمل الصناعي بهذا هي على الأم - إن أمكن - نوفرنا بلهدها وصيانة بلحالمها ' .

وفد كان أصداء نماذج المرأة في أول هذا القرن يتصورون لدعوتهم بأن تعليم المرأة أهون لها في حسن القيام على تربية أولادها ، علما أنعتت المسراء مساوا ما كانوا يدعون إليه أو تناسوه ، وراحوا يميلون على أن تكون المرأة صورة مكورة من الرجل . وصيغهم هذا دليل على أنهم غير محلصين في يدعون إليه ، وأن هم من وراء دعواتهم أهدافا وغايات تخالف ظاهر أقوالهم .

ولو شئنا لقلنا بعد ذلك كله لأعداء المرأة وأعداء أنفسهم من جرى عرف الصنف والكتاب في هذه الأيام على تسميتهم (أصداء المرأة) : إن المرأة لا تصلح لتلك ومدرسة الأحمال العامة صلاحية الرجل . لأنها محكم تكويها نخبص أسبوعا ، في كل شهر ، وهي حالة تكاد تكون مرضا يخرجها عن مألوف طائفتها . وهي بعد ذلك إن حلت ظلت تعاني في الثهور الأولى من حالات (الوحم) وما يلازمه من أسقام . ثم إنها تعاني في الثهور الأخيرة من ثقل الحمل الذي يفيد حرارتها حتى يكاد يشلها . فإذا لم يكن المرأة العاملة متروكة كانت مشغولة بالبحث عن الزوج ، مدرسة للزائل والقصير ط عند كل

بارقة من الأمل في الظفرية . وهي لا تميل من ذلك ولا تنصرف منه إلا لئلا قد يكون
شرا من أجهت عن الزوج وأحضر .

وعدوهم أعداء المرأة المنقسمين ما يهاجمونها أن لزومها للزنا انتفاص لحقوقها وقتل
لشخصيتها واعتداء على كيانها . ومن قلب لأرصاع أن يسمى المصون المخدم المسكين
الحاجة بحسب ما توهم صاحب (تحرير المرأة) كما يبدو من عنوان كتابه ، وقد
عاشت المرأة ما عشت مكرمة ممررة مدللة حاككة على روحها من حلف ستار ، ولم تحس
بوما أنها مهصومة الحق أو أنها مصطنعة أو محبة أو مهددة الكرامة والشخصية ،
حتى ظهر ذلك النور من الكتاب فاحل الصراع والتدريج بين الحسنيين على التواد
والتراحم ، ومن عجيب أن الذين حبوا المأواه في الدعوة إلى ما يسعون (حقوق المرأة) كانوا
من الرجال ولم يكونوا من النساء ، ولم يكن من وراء صيغهم إلا إبعاد الحياة عن المرأة
والرجل كليهما ، ذلك لأن الحياة تحتاج إلى حماية توفر لكس السعادة والاستمرار ،
ونورة النساء والرجال كل منهما على الآخر تحمل الفلق والبصاء تحمل الحماية والحب ،
بين الحسنيين القدير أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل بينهما مودة ورحمة يبنى عليها
عمران الكون وحده النور البشري ، والمحتج السليم يقوم على التواد والتراحم ومن
إحلاص كل عضو به لوظيفته ولجاءه بها راضيا لا يمل ولا يتدبر ، فهو كاحسن الذي
ينصرف كل عضو به إلى أداء عمله ووظيفته ، لو توغف أحدا أصدته من أذائها
أو تمرد عليها لاحتل . فافقه سبحانه وتعالى قد (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) .
هيأ كل فرد ، بل كل ذرة ، من سات أو حيوان أو حديد ، بوظيفة معينة ، وركب به
من الصانع ما يهتبه ، وصرفه لأدائها ، وعلى ذلك تقوم حياتنا الحديثة في كل شئونها
وفي كل راحته الصاعدة والسموية ، فهي تقوم على التخصص الدقيق الذي يتيح دقة
المعرفة وحقق المرأة لكل ما كلف من فرغ بسنه ، والتربية الحديثة تحاول أن تكتسب
مواهب الأطفال والعصية لتوجه كلا منهم بما يلائم استعداداته وتكوينه ، فليبدأ تطبيق
هذين المبدأين - التخصص والعمل المناسب - في كل شيء ، ونرى أن صدقهما
في الرجل والمرأة ؟

والرجل القدير يكدر ويجهد نفسه ويرفق في العمل خارج البيت محتاح إلى زوجة
منزلية مضطرة تاعمة أبل يأسرها ويسكن إليها مما يجوده من جهد ، وتدرى عنه بعض
ما يستريح من السأم والإجهاد ، وما يترك عنده التعامل مع الناس في عه من آتاء

الصيق والمثل ، وكبح المرأة في ميادين الأعمال العامة بصرها من رعاية الزوج والولد كليهما لا شك في ذلك ، لأنها تعود إلى البيت مكبودة مرهقة كالرجل ، فأيهما هو الذي يسرى عن الآخر ؟ وأيها هو الذي سيتسع صدره لمداخلة البين واحتمال ما لا بد أن يحتفل من تربيتهم وصحبة مرحهم ؟ وهل تصبح الحبة عند ذلك إلا عاء وشقاء للمرأة والرجل كليهما ؟ وهل يصبح الفرد - رجلا كان أم امرأة أو عدلا - إلا ترسا من تروس آلة صماء في حياة لا سكن فيها ولا فراخ ؟

وبسطهم كل ذي لب وبصيرة أب يدرك آثار الفشل الذي حاق بتعاطب المجتمع الأوروبي والأمريكي في هذه الناحية . هم أن هذه الآثار لم تبايع بعد منتهى مداها ، ولا تزال سائر عقيدتها في الطريق . وهذا الخجل العربي من التأنيث والاعتناء بالخطى الأعصاب الخبل الأنكسار القلق النفوس ، وهذه المسبة الآسدة في الارتجاع - حسب إحصاء قمر بن أمهم - للانحراف والتشدد بكل صريره والوانه ، هذه الظواهر والآثار كلها هي من آثار التعصبة التي عاصها العرب في المرأة ، لأن هؤلاء جميعا هم أبناء العائلات والموظفات الذين عاونا من إرث في أمهاتهم وهم في بطون ، ثم عرصوا لإهمالهن بعد أن وصمهن . وماذا يصح الدرس من تجربة فاشلة كهذه ؟ ألا يتدبرون ؟

ولقد سدس والمفهومين ممن يسمون (أنصار المرأة) صحح ومراهم أكثرها ، مبنى على المناهضة . وأنهم من ذلك ، يزعمونه من أن حكومت المرأة حتى مجرد فيه تعطيل نصف المجتمع . وقولهم هذا مبنى على أن المرأة ليس لها عمل في المنزل والواقع أن وظيفهم في تدبير شؤون البيت ورعاية الزوج والولد وفصاء حاجاتهم المتنوعة تستغرق كل وقتها لو أدت على وجهها . بل إن وقتها يصيق بها في بعض الأحيان . والدليل الذي يحرص على إعادته ما نقول هو أن العائلات يمتحن دائما في توظيف الخدم من النساء والرجال لسد الفجوة الناشئة عن تخمينهن عن وظائفهن . على شيء تكسبه الدولة إذا كانت المرأة تخرج للعمل وترتبط بمكان شخص أو شخصين تعلمها من العمل ؟ أين هو المكسب الاقتصادي المعروف ؟ وهل هذا إلا الخلل فيه ؟ شغل المرأة خلوج البيت بأعمال الرجال ، ويسقط من حساب الأيدي العاملة رجل أو رجلان يقومان بأعمالها في المنزل ، ويسقط من حساب المدارس والمشرعين حبل مصب لانتظام لضيقه ورون في ميزان المكسب والخسارة ؟ ولو صح أن الاستعداد نصف المجتمع الممثل هي لذائع الخلقين

إلى توظيف المرأة لوجب أن يستوعب العمل كل المتطلبات من الرجال قبل أن يسمع
لامرأة واحدة بتولى عمل من الأعمال العامة .

ومن معالطاتهم كذلك أنهم يتصيدون الأمثلة لمن نبس من المسلمات ومنهن مروج
العلم أو شاركن في القتال ليقيموا بهن الدليل على عطفة دعوتهم للشرع ، والواقع أن المرأة
حقاً غير مسكورة في طلب العلم إن كان فيها استعداد له ، ولم يسكر أحد أن هناك بعض
الوظائف التي تلائمها كتهريس البنات وتطبيب النساء ، ولم يسكر أحد حق المرأة في السعي
الشريف للرزق إن دعيتها إلى ذلك ضرورة ، والإسلام مفتح ، قد أتاح للضرورة أشياء
كثيرة ، حتى الجبهة والدم والحلم الخدير وما أهل به لغيره ، فرجع الإنم فيها من المصغر
في أكثر من موضع من القرآن الكريم (البقرة ١٧٣ ، المسائدة ٣ ، الأنعام ١٤٥ ، النحل
١١٥) . بل لقد رجع الإنم من أكثره على التكفر وتلبه مطعون بالإيمان (النحل ١٠٦) .
واشترك المرأة في القتال وهو باب الاستثناء الذي تدعو إليه الضرورة ، وهو في حدود
الأعمال التي تلائم المرأة كالمربيين خلف صفوف القتال ، ومصدر الخطأ والخلط وذلك
كله ناشئ من وضع الاستثناء وتشدود موضع القاعدة والأصل ، واتحاد أعمال الأمراء
حجة على الشرع عنه .

ومن معالطاتهم التي ابتدئها قاسم أمين وتابعه فيها كثير من الناس أنهم يقولون : إن
بين النساء ناسات وبينهن عامسات وبينهن من فقدت الزوج والمائل . فليدأ لا يترك
هؤلاء في الأعمال العامة في الحياة ؟ وليس كل ما يقولونه ، لا أهدأرا وحيلنا نتحل نفيع
الباب تمهيدا للرحف . إن الذي يسمح لقدمه أن تترك خطوة واحدة في أول الطريق
لا يبرى إلى أين توقفه قدماء وإلى أين ينتهي به المسير . إن مدمن الخمر قد سمح لنفسه
أولا بجائسة الشاربين ، ثم سمح لنفسه بأن يشاركهم الخمر ، ثم تدرج من ذلك إلى
مشاركتهم في قليل من الشراب لا يمنع به حد الخلط وفقدان الإحساس ، ولم يرل يخطو
في كل مرة خطوة من بعد خطوة حتى أصبح مدمنا ، وكذلك الشأن في المرأة وفي كل أمر ،
ومنح صنف من النساء حتى الاشتغال ، الأعمال العامة هو الإرلاي في أول الطريق الذي
يحر إلى التباح لبدن النساء بعد الحق كما أثبتت التجربة . لذلك كان علينا أن نضع
للأشياء حدودا لا سمح لأنفسنا بتعطيلها . لأن المسألة في لهاوق حبيبتها هي : ما هي

وظيفة المرأه ؟ ولأن انشريع دعما يوضع دائما للامم الأظلمه ، ثم ينفذ على كل
الجناس بلا استثناء .

ومن مغالطتهم كذلك أنهم يعتقدون بأن رسول المرأه إلى ميدان الأعمال العامة قد
أصبح أمرا واقعا وقاعدة مفردة . ويدعى لهم أن يسموا أن الحق واحد لا يغير . ومهما
يتقدم العهد على الباطل فيسيطر باطلا . ومهما يجر الباطل على غير الحق فيسيطر الحق
هو هو وإن ساد عند كل الناس . ثم إنه لا يبقى على توالي الأزمان إلا الحق ، لأن الباطل
وهو لا يديم له دولة . والحق هو الناموس ، هو قانون الله الذي لا يتبدل ، هو
قوة الله التي مطر طيب الخلق ، هو ما ركبه الله سبحانه في طبائع الأشياء غير أعلى كل
شيء خلقه ثم عدى ، وناموس الله ثابت لا يتبدل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .
ولكن الذي يحول ويحول هو المعاند لسنة الله ومطرقه . والله يبارز الناموس ويخرج
على المفطرة كالوعل الأحمق الذي وضعه الأعدى قديما حين قال :

كناطح محصورة يوما لبرحها فلم يصرها وأرمي نمره الوعل

إن الأرض لا تستطيع أن تخرج على ما رسم لها من مدار ، والليل لا يسبق النهار .
وكل كوكب يدور في مكانه ، وكل كائن يسير فيها رسم له من منبج ومن طريق . والمفطرة
التي مطر الله عليها كل واحد من خلقه بأعطاه خلقا خاصا وأدماه بها إرادة ، هي حرم من
الناموس ، وهي بعض إرادة الله سبحانه . والإنسانية التي يحملها كل واحد من خلق الله
هي أن يتبدل تصدى جهده في أداء الوظيفة التي أقامه الله فيها . وليس من شيء في خلق
الله إلا هو متقاد لإرادة الله سبحانه وتعالى مبسم لها ، يسبح حاله أداء للشور الذي رسم له
في استسلام لإرادته ، تجد ذلك في الحبل وفي العمل وفي الحيوان كله وفي النبات بصره
والدواب بأوامرها ، وفي الكواكب والأحرام وفي مختلف الظواهر . ولا يشد من ذلك
إلا الإنسان الذي سبره الله من سائر خلقه العقل ، فعمل بذلك أمانة لا يحملها أحد من
سائر خلقه ، فهو إن استخدم هذا العقل في طاعة الله ينبع به عمله حدا لا يلفه شيء من
خلق الله ، وإن شرد به خلقه في غير مهبل الله صل وهو إلى قرار محقق . والله سبحانه
هو المستول أن يبدينا إلى أقوم طريق ما

الدكتور محمد محمد حسين

التفرقة العنصرية

يلجى على الألفاظ بالاصطهاد والعبودية تنتزع منها حواصنها وميراثها كما يلجى على الأفراد والأمم ، تلجى مسج و هذه الأيام كلمة (التفرقة العنصرية) يقصد منها اختلاف الألوان من بياض وسواد وسحره ، وما عده إلا أسماء مختلفة ، ومدلولات مختلفة لانتمت إلى المدلولات القومية بسبب ولا عيب فيها بل في بعض اللغات ، فالعصر في حقيقته عند الفلاسفة هو المادة التي تشكون منها حواهر الأشياء ، وقد أدرك الأفراد دون بعضها ، وما زال العلم يكشف المجهول من العاصر حتى دارت أجناس عصرها وأحرها عنصر الزاد يوم الذي اكتشفته ، مدام كورى . فهو اختلاف اللون اختلاف في عصر وجوه أم اختلاف في عصره ولون ؟ وأي متدق يحكم إليه وأي قانون يستمد منه الحكم وزرع إليه الأثم المملوكة على أمرها في فهم مدلول التفرقة العنصرية ؟ فلا قانون يرمى من هذه التسوية ، ولا عرف يتسيع هذا الوضع ، اللهم إلا قانون واحد هو قانون الاستثمار والاختصاص والسلب والمطب ، وهو الذي يحكم عاب يسه ويغشى عاب يريد ، لا راد لحكمه ولا معقب لفصله ، سلطانه نازد واستبداده قائم ودائم ، وهو الذي يحرم على وزير دولة من الدول الملوثة أن يأكل في مطعم عام في دولة من الدول البيضاء . فالمستعمرون يعطون للموازي البسيطة مظهرا عظيما ليربوا عليه أوراق كبيرة جدا ، ليسوا من هذا الطريق إلى حرمان الأفراد والأمم من أهم ميراثهم ، حتى يهبوا الملوثة من أنشال مناهل العلم والعرفان ، تمكنوا من السادة البيض أن يجلسوا في معاهد قلم بحوار مسترفهم من السود . ولبت هذا قد حصل في القرون المظلمة والقرون الوسطى ، كلابل حصل في النصف الثاني من القرن العشرين قرن ازدهار الحضارة والرق ، سياسة الاستثمار العاشمة قادرة على أن تجعل اختلاف اللون مانعا من تمتع الإنسان بحريته بل وبأسائه وكرامته وعمرته ، وسياسة الاستثمار الحذارة الطامية قادرة على قلب الحقائق وإماء لفظة وتسمية الإحتراق والاستبعاد للأمم والشعوب استصلاحا وسعيها ووقا وحضارة ، وهي تمنح دماء الشعوب وسبب أرواقها ، وترغم أنها ترفع مستوى عيشتها وتؤخذ بيدها إلى طريق التقدم والنهوض ، تحرم عليها التعلم وتدعى أنها تقودها إلى النجاة والحركة ، وتغيب لها الأمراض والأوشة الفتاكة ، وترغم أنها ترمع مشواها الصحي وتبنيها وسائل القوة

السياسية . فطغى الاستعمار دائما . فطغى مكموس بقلب الأوصاع ويدير المداير والمقاييس
ويبدل قيم الأشياء . ولقد فحس لهذا ، فطغى أن تحكمه أمم متعددة ، وأما كى كثيرة وبلاد
شاسعة من العالم ورجحت تحت يده أحفاد طوبله ، فلقد كان بها خير من الزمان لأمم الطورية
التي ، استعمرت تحايقا والتهال الشرق من عبيد الحديد والجنوب الغربي من إفريقيا ،
وكان هناك استعمار بريطاني لسط دراعيه على المحيط الهندي وعلى كثير من بلاد الشرق
الإفريقي ، وكان هناك استعمار هولندي جثم على حواض وسومطرا وجميع أندونيسيا ، بل
كان يقال : إن أملاك بريطانيا لا يسبب الشمس عنها ، وكان هذا القول يذكر عجب أحد
أمرء المؤمنين لصحابة رآه في السماء فقل لها : امطري حيث شئت فإن محصول خلافتك
موصول ولينا . ولكن أين ذهب هذا كله ؟ إنه تهدد ونثر وأصبح هباء ، وصدق الله تعالى
إذ يقول : «وذلك الأيام يدورن فيها بين الناس » ويقول عز من قائل : «قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وترى من تشاء وتبدل من تشاء بيدك الخير إنك
على كل شيء قدير » ولا يذكر أحد أن قوله أمير المؤمنين لقوله صدق وعدل لأن بلاده
كانت تتمتع بحقوقها كاملة غير منقوصة لا علم فيها ولا حق ولا حدود ، وقوله بريطانيا
لقوله بخسور وظلم وطعن لأنها تستعمر البلاد كرها واختصاها وسلبا واتهابا ، فشتان
ما بين المختلفين .

إن الوعي العالمي ومصارعة الشعوب في سبيل الحصول على حقوقها الطبيعية قد
صبلت الآن على الاستعمار الحق ، وقصفت أجنحة نبيه ، وقوصت أركان حبروته وهدمت
دعائمه ، فلا يستطيع صد الآن أن يعيد سيرته الأولى من طعن ونحو ومهارة . وقد
اتخذ من وسائل المكر والخداع والمراوغة حقن أروقة الأمم المتحدة . التي صبحت للمحافظة
على حقوق الإنسان . نحاول بعض الدول أيا أن نألف حبر دثرة في طريق دهوة الحق
وقوله الصدق .

فما هي مصر ومعها ثمان وخمسون دولة في مجلة السياسية للأمم المتحدة تتخذ قرارا
بإسكات سياسة جنوب إفريقيا في التفرقة العنصرية ، وإهمال تدمير القرارات التي اتخذتها
جمعية العامة وروأت فيها تعديل السياسة المجاهدية للمساواة والحرية وللإنسانية فيما يخص
«التفرقة العنصرية» ، ولقد كانت المعارضة لهذا القرار من جانب الدول الصليبية في الاستعمار
وعلى رأسها بريطانيا ومصر وإسرائيل وناجيكوا والبرتغال ، وجة هؤلاء أن مثل هذه

المواضيع لا تحت في الهيئات الدولية ، لأنها مسائل داخلية تحملها الدول بنفسها داخليا ولا سلطان عليها لأحد من الخارج ، فهم يريدون أن تخف هيئة الأمم موقف المتفرج على ما يجري في بعض الدول من انتهاك حقوق الإنسان التي أسموها الحقوق المقدسة والتي لم يمس على إعلانها فرفضت صوات لفظ ، وقد جاء في ديباجة إعلانها ما يأتي : « بما أن الاعتراف بكرامة بني الإنسان المتأصلة ، وبحقوقهم المتكافئة الفسنة هو أساس الحرية والمساواة والسلام في العالم . وبما أنه قد نجم من إعمال حقوق الإنسان وإدراجها أعمال وحشية أثارت غضب الضمير الإنساني ، وأمس الناس أن أسمى ما يصبوا إليه يحرمهم هو إبعاد عالم يتمتعون به بحرية الفول والتمتعة ، ويخربون به من الطوب والعدو ، وبما أن حماية حقوق الإنسان بحكم القانون أمر ضروري حتى لا يذهب يأسة إلى تنوءة على الظلم والطغيان ، وبما أن توثيق العلاقات الودية بين الشعوب قد أصبح أمرا بالغ الأهمية وبما أن شعوب الأمم المتحدة قد أكدت من جديد في ميثاقها إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقيسته وبحقوق الرجال والمساواة المتساوية ، واعتزمت العمل على زيادة التقدم الاجتماعي ، ورفع مستوى المعيشة في ظل حرية شاملة ، وبما أن الدول الأعضاء قد أخذت على عاتقها هذا أن تكفل بالتصاوم مع هيئة الأمم المتحدة احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية احتراماً عالمياً واقعياً ، وبما أنه من الأمور البالغة الأهمية أن يفهم الناس جميعاً هذه الحقوق والحريات كي يتيسر الوفاء بهذا العهد وعاء كاملاً ، لذلك تولى الجمعية العامة هذا الإعلان العالمي بحقوق الإنسان ليكون مثلاً أعلى للجميع تسعى شعوب الأرض وأممها نحو تنوذه . وعلى عدى هذا الإعلان وبوصى منه ينبغي لكل فرد ولكل عصى في المجتمع أن يحصل - بوسائل التربية والتعليم - على زيادة احترام هذه الحقوق والحريات ، وأن يستعين بالتدابير التقدمية - القومية - والحدوية - ليكمل الاعتراف بهذه الحقوق والحريات والمحافظة عليها بمراقبة فعالة سواء بين شعوب الدول الأعضاء همها ، أو بين شعوب البلاد الواقعة تحت حكمها » .

ديباجة مشرفة واضحة تطرح كل غيور على حقوق الإنسان ، وتدخل الفتنة على النعوس المفرقة من طيعة الإنسان على أخيه الإنسان ، ويرد الوحشية العنصرية من نعوس من أجبوا السيطرة والخصلى ، عن يديون بالفرق العنصرية والإقليمية ، وتأليه - حض الشعوب لوجودها في مكان معين على وجه الأرض ، أو محاورها أبهى من البحار أو الأنهار أو غير ذلك من الاعتبارات الوهمية التي لا قيمة لها في شرعة العدل والإنصاف .

ظل حتى هذا الحدوان الصارح على بي البشر بأهمية الأمم ويا مجلس الأمم، وإلى حق
روح الإنسانية تحت هذه الأتقان من العذاب والموت، وأبى توجد الحرية والإحسان
والمساواة بلا تعاضل بين أفراد الإنسان وبلا تمييز لأحد على أحد، اللهم إلا اعتماد
ما يقدمه للبشرية من خير وما يسديه إليه من نفع فلا فصل لأحد على أحد بلون أو إقليم
أو بجمسية من الخلفيات... ' وإن من يطالع الثلاثين مادة التي صاغت فيها هيئة الأمم
حقوق الإنسان ليحجب من حسن الصياغة وجودة السبك وتعام الاستقصاء لتلك الحقوق،
ولكن وبالقاسم والحسرة والدماة هو بيان بالمداد وعلى الورق فقط، فإن الواقع في
جميع أنحاء الأرض لا يشهد بوجود أثر لهذه الحقوق ونحن لا نستطيع أن نذكر انتهاك
حقوق الإنسان في كل ناحية من نواحي الأرض، بل نكتفى بذكر أمثلة صارخة من
الحدوان يقوم بها بعض الدول الاستعمارية العريضة والحدوان وسعت دم الإنسان، فقد
حدث بعد صدور هذا الميثاق أن عرضت الفرائض على بعض لحسان هيئة الأمم تتصل
بحقوق الإنسان وتدعيمها وتأكيدا، فقال مندوب أمريكا: إننا نرفع على مثل هذه
المواثيق ولا نقرم تنفيذها لأن تنفيذها مستحيل علينا في بعض الظروف والأحوال !
فهل هذه الإجابة بسند إجابة جديده صادقة من شخص يؤمن بحقوق الإنسان ويطعن
بالمساواة والحرية لبني البشر ؟ وأدهى من ذلك وأمر ما نعامل به سيدة البحار بريطانيا
مستعمراتها، فهي ترفض رفضا « مناقشة شلون مستعمراتها في داخل الأمم المتحدة »
وتعمد ما يتصل بتلك المستعمرات من الأمور الداخلية التي يكون عمل بحثها من اختصاص
الحكومة البريطانية دون غيرها بالرغم من توفيقها على ميثاق حقوق الإنسان ! وإننا
طلبت حقوق الإنسان في الحرائر ومدى احترام مرسا لدستور حقوق الإنسان، أجاثك
من ذلك الدماء المسهوك والأشلاء الميمرة والعناثرات الميمرة والديابات والمصعقات
الطاحية الباغية، وكل ذلك وأمثاله وأشد منه فظافة وجرا ما يحصل على مرأى ومسمع
من هيئة الأمم الحارسة هذه الحدوان والقائمة على تنفيذه، وفي أمريكا ما يطرب من
أربعة آلاف مدرسة لا تزال تنصر على التمييز المصيري بين المتعدين، وفي مقدمتها ولايات
فريجيبيا وجورجيا وفلوريدا وألاما، التي أبانتها حيا أحيرا بعض الصحف بأن الفيران
قد سيولت بين الملوك والبيض، وكادت أن تقع حرب بين الفريقين بسبب المصالاة
من السادة البيض فيما يطلبون من سكر واستملاء على مواطنهم المسلوبين، وتصر هذه
الولايات وقصيرها من ولايات أمريكا على منزل الأبطال الزوج وعدم احتلالهم

بالأطفال البيض . ولودعت نظام الحال في حروب إفريقيا لما لك الأمر واستولى عليك القصر والملك حينما ترى الفوارق الثلاثة في مستوى المعيشة بين أصحاب البلاد وأهلها وبين الدخلاء السادة المستعمرين . فأهل البلاد مسعرون لخدمة الفاسيين لا يتمتع الواحد منهم من العيش إلا بمقدار ما يحمله أهلا لخدمة سيده ، يحقق الرضاية ورغم الجيش لمولاه . ومن مظاهر ما يعامل به أهل جنوب إفريقيا أن المستعمر يحررهم من البذخ الصالحة المحببة وطوح بهم في الصحارى المحذبة انحصارية ، ليجعل مكانهم أهله الذين يحرمهم لذته في السلب والنهب وأحد المآثم . وكيف يسمع الناس صد صدور حقوق الإنسان في وثيقة عالمية أن في كيب مناطق سكنية للأوروبيين لا يدخلها الوطنيون إلا خداما ، ويذكرنا هذا الوضع بما كانت تعمله الإمبراطورية الرومانية القديمة فقد كانت تقسم العالم إلى قسمين : رومانيين هم كل المحقوق والامتيازات وليس عليهم واجب لأحد ، وبرابرة عليهم جميع الواجبات والالتزامات وليس لهم أي حق يتمتعون به أو مطالبون به ، فعليهم الفلاحة والزراعة والخدمة ليوبروا جميع أنواع المنع والمعدات لأسيادهم ، حتى لقد كان الفلاحون ياحفون بالأرض عند بيعها وشراؤها لا يرق بهم وبين السواتم من الأسام ، فأين كل هذه القوانين وأين مكانها من قانون السماء وتعاليم الفرائع ؟ أين هذا من قوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وأين هذا من قول حاتم الزملي صلى الله عليه وسلم يدخول : « ليس عربي هل عجمي ، ولا أبيض هل أسود اصل إلا بالنفوس . كلكم لأدم وآدم من تراب » ولقوله : « الناس سواسية كأسنان المشط » فليت حكام الأمم يرجعون إلى صوابهم ويحسكون حقوقهم فيما يعصفون به من تصايب تملق الشعوب المملوية على أمرها فلا يسمونها صوة المذهب ، ولا يسلطونها حلفها الطبيعي الذي تمنحه عفنتي الفطرة . رائد نادى المصنفون بالتعاضد بين الدول فتقوم كل منها بالواجب نحو غيرها كاملا غير منقوص بلا شعط ولا وكس ولا تخيف ، وبطالب بحقوقها وأمرة دون نقصان ولا ربع . فهل لت هذه لدعوة النفوس للثبيرة المطبوعة على حب السيطرة والتي امتولت عليها شموات الحساء والتعود الاستعماري ؟

حقا لقد راوخت في ذلك أكثر دول الاستعمار في تلبية هذا النداء ، وتلوث تلوث آخر به وكنت حينما من الزمن عن شرورها وأثامها وجرورها ، ولكن لم يكن هذا الفصل منها إلا تمهرا واستبدادا لشر عظيم وبلاء كبير ، يزل بالصعفاء في كثير من بقاع الأرض ،

ختامه حرض الدول الكبرى على القدر والحياة والمدوان بما حدث ذلك أثناء العدوان الثلاثي على مصر ، وبما هو حاصل الآن من تأمر من الدول الكبرى على المدوان سوريا . ولقد كان الصمبر الصالحى وبقطة العالم الحر حاجزا قويا وصدا مينا من ونوع السكارة المدمرة للصالم وهي الحرب الثالثة التي لا تنق ولا تفر لو وقعت ، وهي الخفاء مينة وهي العافرة التي تقصم ظهر الإنسانية وتوردها موارد المملكة العامة الشاملة .

فأول المبادئ القويمة لاغت ما يستحق من حناية ومحسن لأمت البشرية هوامل اللهمار والحلاك . وإن مح يحدد الأمل ويوجد الطمأنينة ناء المفلأ حينا بعد حين بمبادئ العدل والسلام البشرى ، وأن الحق لا يد أن ينصر والعافية للمصلحين ما

عبدالله مصطفى المرفى

فواتنا الجوية فى ٢٥ سنة

ولدت القوة الجوية المصرية فى سنة ١٩٢٢ ، وكانت تتألف من ٣ طيارين و ٤٨ جنديا بصياطهم وكل ما تملكه خمس طائرات من طراز هيلاند هورث .

وفى أواخر سنة ١٩٥٢ وكانت نوبتنا فى الشهر السادس من حيتها ذهب صحنى إلى مطار الساقلة وطلب من قائد المطار تصوير مجموعة من الطيارين أمام طائراتهم ، فذل له القائد : لا يمكن أن أحقق أكثر من عشرة طيارين وخمس طائرات مانيور وقاير .

والآن لماسبة مرور ٢٥ عاما على القوات الجوية المصرية ذهب الصحنى إلى من المطار وطلب من قائد القوات الجوية خمس الطلب ، فذل له : كم تريد ؟ مائة طيار ، مائى طائرة صبح ؟ إن القاعدة أماءت ، صور بما أنشاء

توحيد بدء الشهر القمري الشرعي في جميع الحكومات الإسلامية

ورد إلى مشيخة الأزهر من مصلحة المساحة المصرية الرد على مذكرة الخصة بإمكان هذا التوحيد ملكياً وشرعياً والمشورة في حره وبيع الأول المأخوذ من مجلة الأزهر ما يأتي: بالإشارة إلى كتاب صيادكم المؤرخ ١٤٠٤ هـ، ديسمبر سنة ١٩٨٧ بمحصول المذكرة الفنية المقدمة من الأستاذ عبد الوهاب البنا « الخاصة بأشياء الأمل بالاحساب »، تنشر في الإحاطة بأن الطريقة المتبعة في حساب أوائل « الشهور العربية »، والتي نتج عنها عدم التوافق بين الحسابات في الدولة الثانية لاجتماع القمر والشمس « بشرط أن يمر القمر بعد غروب الشمس » نظراً « لأن رؤية الهلال تتوقف على أمور متغيرة » كعدة ممكنة ومقدار نوره وحالة الجو « . . »، فإنه يحدث أحياناً الاختلاف في الرؤية والاحساب « كما يتربط على حركة القمر حول الأرض لا تتفق أوائل الشهور العربية في العالم الإسلامي لاختلاف رقبته . . . »

كما أن لأفراح المقدم من الأستاذ الشيخ عبد الوهاب البنا لتوحيد أوائل شهور العربية في العالم الإسلامي، ولتهيئة الظروف التي تمكن من رؤية الهلال بأن يكون الحساب على أساس شروط معينة لمدة مكث الهلال ومقدار نوره وارتفاعه . . .

هذا الاقتراح يؤدي إلى أن لا يوجد « رؤية استناداً إلى عدم بلوغ الهلال الشروط التي أوردتها صيادته . . . والسلام عليكم ورحمة الله »
المدير العام

وأقول : إن رأى المساحة في هذه الإفادة يتضمن الرد على مشروع « توحيد هذه الشهر الشرعي بأربع شبهة فيث كلها على أمور مدنية لا تنس ما عليه المحققون من المالكين الشرعيين ومن فقهاء الشريعة الإسلامية من البحث المسمى في هذه المسئلة الشككة ..

ومع ذلك فلا بد من تعرضنا لبيان فساد هذه الشبهة وكذا بعض تعبيرات جاءت مخالفة في هذه الإفادة في تعديلات ستة :

« التحية الأولى » في الرد على وصف المدركة المملوكة الشرعية المقدمة متى إلى الأزهر بأنها (خاصة بأثبات الأهل بالحساب) . أقول : إن هذا الوصف من المساحة تشويه لهذه المدركة ونحويل المقصدي منها الذي هو (إمكان توحيد هذه الشهر القمري شرعيا وفلكيا) مع أنه لم يرد فيها أصلا ما يدل على أن من رأى « إثبات الشهر بالحساب كما أتى في الحقيقة ليست مع من يقول بأن الحساب يكون مناطا لأثبات التهور الهلالية . وأن نص ما قلناه في المدركة شأن الحساب الفلكي ، يأتي : (لا كلام في أن الشارع إنما أخذ إثبات الشهر بأحد أمرين لا ثالث لهما : (١) رؤية الهلال مساء يوم ٢٩ بالرؤية ، (٢) بحال الشهر القديم ثلاثين يوما . عند عدم الرؤية مساء يوم ٢٩ - بالرؤية دون إناطته بالحساب .. كما أنه لا كلام في أن الشارع لم يجمع الحساب الفلكي في ذاته بل حث على تأمده وقد ثبت بالتجربة بعمه في تنظيم الرؤية ومساندتها) ... فهل بعد ذلك يقال إن هذه المدركة (خاصة بأثبات الأهل بالحساب) ؟ .

ألا تدعى المساحة أن معنى كلمة (إثبات الأهل بالحساب) في حرف الترخ جمل الحساب مناطا لإثبات الشهر بمعنى أن يكون للقاضي الشرعي أن يحدّد ثبوت الشهر ويأمر بالصيام أو الإفطار بناء على الحساب دون احتياج إلى رأي الهلال أو رؤيته ، وهذا الرأي وإن شدد بالقول به بعض الفقهاء ولكنه رأى موصوف بالصنف والجرأة على التصريح ، ولا زال الدفاع عنه غير مقبول ولا يصح الإفتاء ولا العمل به عند المحققين من الفقهاء والنصوص الشرعية في صحتهم ...

« التسمية الثاني » في فساد جمل هذه الشهر في البيئة الدالية للاحتياج كما تأخر به المساحة المصرية في حساب الشجرة الحكومية ...

إذ أن أصل هذا الجمل اصطلاح عتيق قبل الإسلام كالا اصطلاح الجندولي «

والأشنان يجعلان هذه الشهر « الوصم الاجتماعي التفريجي » ، ولنا قد يتقدمان أو يتأخران يوما من « الاجتماع الحقيقي » فضلا عن أهمهما قد ينفذ من الشهر من « الوصم الحلالى » يوما في الأكثر ويومين في الأقل ...

من أن تاريخ الحساب العلىكى يدل على أن هذه الشهر القمري « بالوصم الاجتماعي » أصله معتقد اليهود من قبل الإسلام ولا زالوا يعمنون به إلى الآن في إثبات أشهرهم الدينية ، وقد سمحه الإسلام بالاندول إلى الوصم الحلالى . « صوموا لرؤيته وانفصروا لرؤيته » فأنهم طيسكم فأكلوا صعدة شعبان ثلاثين يوما ، « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تخطروا حتى تروه » ..

« التنبية الثالثة » في قساد قول المساحة : « بأنه يحدث أحيانا ألا تتفق الرؤية والحساب » ..

سم قد لا تتفق الرؤية والحساب . وسكى أى حساب لا يتفق مع الرؤية ... ؟ إنما هو الحساب الذى يجعل هذه الشهر الاجتماع الحقيقى أو التفريجى . أما الحساب لإمكان الرؤية أو وجوبها طبقا للشروط المفقولة من السلف من قضاء الرصد والمبينة على صوة الشريعة الإسلامية فتتفق مع الرؤية من غير كلام ..

على أن «حجة الشهر المبدوء من الاجتماع » بالشهر العربى « موعدة بأنه » شهر إسلامى يجوز اعتباره في الأمور الدينية « وكثيرا ما كان مبيا في نخبة عامة المسلمين بل وقصانهم وحكوماتهم في سير أوائل صيامهم وقصرهم وأعيادهم - به » من المدركة ..

وقد قلت مرارا : إن استمرار نتيجة الحكومة المصرية في نشر الشهر المبدوء « بالاجتماع » وتسميته له « بالشهر العربى » ومقارنته بالشهور الشمسية يوما بيوم وده عنها حته أن رؤية الهلال مقبرة ومضطربة ولا يمكن اعتمادها مع الحساب وإجمال كلمة « الحساب » دون توصييع المراد منها بأنه الحساب للاجتماع دون الرؤية مع تغليب جميع أصحاب التعاون والتأنيج المصرية الأخرى لهذه النتيجة بصفتها الحكومية .

كل ذلك كاد يغشى على هذه الشعيرة الإسلامية القواجية شرطا وصا وهي هذه الشهر الدينى « بالوصم الحلالى » دون أى وضع آخر اجتماعى أو استقبالى للشمس والقمر ...

« التنبه الراعي » في فساد دفاع المساحة من متابعة حساب الاجتماع في نتيجة الحكومة وغيرها » بصحوة حساب الرؤية لتوقعها على أمور كثيرة مشعبة » ...

إن هذا الاعتذار بهذه العبارة مأثور أيضا عن القدماء في الجاهلية وفي أول الإسلام ممن لا يهمهم أمر الدين الإسلامي ، إلى أن وضع علماء الفلك الشرعي أيام النهضة العلمية الإسلامية « قوانين ملكية حسابية وحبرية مبرهنة من علوم الهندسة وحساب المثلثات المستوية والمكروية » لمعرفة أحوال الرؤية الثلاثة وأوقات هذه الأحوال في جميع الآفاق واستنبطوا لهذه الأحوال بواسطة موالاتهم للرصد في مرآة من الخاصة أو العامة (شروطا لكل حالة) دون أن يهمهم عن ذلك جميع الرؤية مستوحين بهذه القوانين المبرهنة جميع أصياف التفسير حتى صار الحساب للرؤية أصبغ من الحساب للاجتماع ، ويشهد بذلك جميع كتب الحساب الفلكي التي بأيدينا .

ولما حقق هؤلاء العلماء من فلسفي الإسلام بالرصد والحساب الفلكي على صوره الشريعة الإسلامية الحسابات الثلاث وشروطها وحدود الرؤية بحيث لا تتعداها كما قدمنا (استحالة الرؤية وحواجزها ووجوبها) استنبط محققو الفقه وذلك العهد أيضا لكل حالة حكما شرعيا مناسباً . وقد شرنا ذلك تفصيلا في مجلة الأهرام حرمه رمضان سنة ١٣٧٦ .

« تنبيه الخامس » في الرد على قول المساحة (إذ يترتب على حركة القمر حول الأرض الاستحقاق أوائل الشهور القمرية في العالم الإسلامي لأنساع رقعة) . . .

وبين هذا الرد من وجوه . . . أولا « أن الشريعة الإسلامية لا تعرف بهذه الشهور المسماة بالشهور القمرية » وقد سبب الإسلام من أول عهد هذه الشهور القمرية « بالاجتماع » سواء كان حقيقيا أو تقرريا ولم يعتمد غير ذلك « بالخلال » ورؤيته .

ورأى أن الرجوع إلى ذلك « بالاجتماع » وتسميتها « بالشهور القمرية » من على الدين الإسلامي ويعادة للدين إلى العمل بأعمال الجاهلية بصفة أنها عربية .

« ثانيا » أن علماء الفقه الإسلامي لم يسموهم أن يتكلموا في هذه المسئلة فنيا بأعمق ما يكون في علم الفلك فالتا بعد في كتب الفقه الإسلامي أبحاث (لاختلاف مصالح العمر) بأوسع ما يكون منها في كتب الفلك حتى لا تمس الفقهاء أو علماء الأهرام حاجة إلى

تخصيه إليها يمثل هذه المسألة البدئية (يترتب عن حركة القمر حول الأرض ألا تتفق أوائل الشهور القمرية في العالم الإسلامي لتتساع وقته) .

وإما كلام فقهاء الإسلام في اختلاف مداوم القمر ، يلمو موقف المساحة البدائي هذا إلى بحث آخر هو : هل اختلاف مدد القمر معتبر عند التارخ كاعتبار معالم الشمس بحيث ترتب عليه أحكام شرعية كما ترتب على اختلاف مدد الشمس أو ليس بمعتبر . ؟ هذا محل الكلام وليس له حال مصلحة المساحة محل الكلام في هذا المقام لتفاريده جدا عن معلومات قسم الفلك بالمساحة ولم يكن مقصد الأزهر أن يسأل عنه من مصلحة المساحة . . .

كما لا ينبغي لنا أن ندخل في مناقشات مما لأن محل النقاش في هذا الموضوع يداني على (الفقه وأصوله) وليس من اختصاص رجال المساحة .

« ثالث » أن المراد من قولنا (توحيد بدء الشهر الشرعي) توحيد اليوم الأول من الشهر في جميع الحكومات الإسلامية لا توحيد الحرة الأول من اليوم الأول من الشهر لأن الأحكام الشرعية المتعلقة بآتيات الشهور القمرية لم تتعلق بأحرار الأيام الأسبوعية كمنطق وحروب الصلوات الخمس بأحرار اليوم وهي حصصه الخمس ، وإما تتعلق « اليوم الكامل » إذ يقال صوم يوما أو يومين ، وأفطر يوما أو يومين ، ويوم عيد الفطر ، وأيام عيد الحرة ، وأيام التشريق ، وأيام التذية والتكبير والتهليل ، وأجج يوم صرعة ، ولا يقال صام سائر اليوم أو عيد بيلة اليوم أو الحج سائر حرة إلى غير ذلك .

« رابع » أن من هذه أدنى فريضة من علم الفلك أو الجغرافيا الفلكية لا يعني عليه مشاركة جميع العالم فضلا عن العالم الإسلامي في كل يوم أسبوعي كيوم السبت مثلا الذي هو مقدار دورة ملكية يومية (٢٤ ساعة) ومنه كى العالم كله لا يموتها أن تشارك في هذه الدورة الملكية ، حتى أن البلاد الفطرية لا يموتها أن تشارك حائر بلاد العالم في يوم السبت هذا لوجود هذه الدورة الملكية عندهم أيضا وإن تميزت عنهم علامات الليل والنهار أو خدمت .

وبين هذا الكلام محل عند ما تصور أنه إذا دخل مغرب يوم السبت هذا في شرق آسيا مثلا أعني في أندونيسيا والفلبين كاتنا في اللحظة الأولى من يوم السبت شرعا

بينما جميع العالم لا زال في يوم الجمعة ، فإذا رحف هذا المغرب إلى بلاد الهند كانت هي الأخرى في اللحظة الأولى أو الساعة الأولى من يوم السبت بينما نصير أندونيسيا والفلبين في الثالثة منه .

فلذا رحب هذا المغرب إلى مصر ابتدأت في الساعة الأولى من السبت بينما صارت أندونيسيا في الساعة السادسة ، والهند في الرابعة وألبا كستان في الثالثة ، وإذا وصل هذا المغرب إلى مرا كشي كانت في الساعة الأولى من السبت وصارت أندونيسيا والفلبين في الساعة التاسعة منه والهند في السابعة ومصر في أول الثالثة ، فإذا رحف إلى أمريكا صارت في السبت هي الأخرى وحتى وصل إلى أندونيسيا زالت في ابتداءها يوم الأحد بينما صائر كل العالم لم ينته حينئذ من السبت ، وهكذا نجد مركة العالم كله في كل يوم من أيام الأسبوع في كل دولة يومية فلكية لليوم الواحد . . .

وإلى هنا قد علم كيف تتفق أوائل الشهور القمرية أهلالية دون أي اختلاف في الأيام الأسبوعية ، وأنه ليس للمسلم أي حاجة إلى العمل الأهلية بدء شهورهم بالاجتماع كما تفعل المساحة في نتيجة الحكومية . . .

والنبيه السادس : في الرد على ما سبق من إفادة المساحة . وهو قولها : (كما أن الاقتراح المقدم من الأستاذ الشيخ محمد أبو العلا البنا لتوحيد أوائل الشهور العربية في العالم الإسلامي وثبته الظروف التي تمكن من رؤية أهلال بأن يكون الحساب على أساس شروط معينة لمدة سكت الأهلال ومقدار بوره وإرصاده . هذا الاقتراح يؤدي إلى أن لا يؤخذ بالرؤية اعتمادا إلى عدم بلوغ الأهلال الشروط التي أوردتها سيادة) . . .

وأقول : إن هذه العبارة الطويلة تنحصر في الجملة الآتية : « إن مراعاة هذه الشروط في نتيجة الحكومة تمنع من الأحكام الرؤية » . . .

ومعناها أنه : « قد توجد رؤية الأهلال قبل تحقق شروط الإمكان هذه فلا يؤخذ بها لعدم تحقق هذه الشروط » وتوضيحه : « أن الناس قد يرون الأهلال ويتقدمون إلى القاضي للشهادة فيرصد القاضي بحجة عدم تحقق شروط إمكان الرؤية » . . .

وأقول : من أين علمت المساحة أنه « قد يرى الأهلال عند عدم تحقق هذه الشروط » مع أن القائل لها فلكيون شرميون نعات في الحساب والرصد والهيئة . وهل يجوز لرجل

المساحة أن يفرصوا هذه المساحة دون أن يكلفوا أنفسهم تجربة ومهد الخلال لتتحقق من حساب نقيجتهم وموافقة الرؤية ولو مرة واحدة ...

غالب ظني أن منشأ هذا الاعتقاد لرجال المساحة ما كان يقع في بعض السنين الماضية من الشهادة بالرؤية ، وإثبات الشهر بناء عليها حالة أي حساب النتيجة لم يصل إلى ماد كره المتقدمون الأولون بل كانت توجد شهادة في بعض الأحيان والمكث في الحساب لا يصل نصوص دلائلي .

ولا أذكر أني كنت كذلك لا أعرض إلا على شهادة الشهود عندما بين الحساب أن المكث أقل من (١٧ دقيقة) في القاهرة امتدادا على ما كنت أغلظ من الشيخ الزواوي وصاحبي كتاب الهداية المناسبة وغيرهم من فلكي قرونا هذا ..

ولكنني لما اكتشفت وتحققت أن هؤلاء الشهود قد يشهدون متجاوزين في شهادتهم لا بناء على رؤيتهم اهلال حقبلة ، بل بناء على حساب نقيجة الحكومة ودواقة جميع النتائج المصرية ما وإحاطهم على أن أول الشهر هذا ...

لذلك كنت محلة وحلات مع طلبة تخصص القضاء الشرعي وبعض العلماء الثقات إلى مرصد حلوان في ليالي الثلاثين من الشهر ، انحصار عملية التمس المسلال وقرائي مع القرائين النذيريين من المحكمة العليا أو دار الإفتاء ، وقد كان ولم يراهلل عند عدم الشروط المأثورة من المتقدمين ، بل وقد نبه القضاء من حيث هؤلاء الشهود الزور ولم يحصل بعد ذلك أن شهدت شهود حين انعدام هذه الشروط .

وإذا خطأ رجال المساحة في اعتقاد أن الرؤية قد تحصل قبل تحقق هذه الشروط فيه إثبات القاضي للشهر بناء على الشهادة الخفا ، وسبب خطأ الشهود وشهادتهم قول رجال المساحة في حجة الحكومة : إن أول الشهر هذا مثلا بناء على حسابهم الخطأ ، مسبب خطأ المساحة في هذا الاعتقاد خطأهم في الحساب وعدم مراعاتهم الشروط المأثورة عن ثقات الفلكيين ، وكان خطأهم المزدوج مربيا في خطأ الشهود والقضاة وعامة المسلمين .
ولجميع ما تقدم أفرح ما يأتي .

« أولا : إنشاء جهاز حسابي فلكي يعمل على صواب الشريعة الإسلامية ، أصح إيجاد جماعة من الموظفين في الدولة للمسبارات الفلكية بحيث تؤمن توابعهم على الخطأ كشرط

محقق الفقهاء فونوق بالحساب الفلكي ، وأن يعملوا تحت رعاية « هيئة شرعية » كإدارة الأهر أو إدارة المؤتمر الإسلامي ليكون عملهم دائم في هذه الحسابات الشرعية مطابقة للقواعد الشرعية ...

يجب أن تكون مهمة هذه الجماعة حساب جداول عامة لجميع المسلمين وبتقاع الأرض لأوقات الصلوات الخمس وصيبت أحوال رؤية الهلال في جميع عواصم الدول الإسلامية وكذا البلاد المهمة التي يمكنها رؤيته لمساعدة العواصم وعمل جداول أيضا لتحديد القبلة .

« ثانيا » حظرت نشر النتائج التي لم يؤخذ حسابها من هذه الجداول العامة والتي تجمل أول الشهر القمري « القبلة الكلية للاجتماع » دون تحريم الوسم اغلالى كما سيبيته ...

« ثالثا » أن يراعى في حساب الجداول العامة لأحوال رؤية الهلال الشروط الواردة عند الفلكيين الشرعيين محقق الرصد والحساب والهيئة ، واجتناب ماورد من الفلكيين المحدثين علماء الحساب الفلكي فقط دون أن يتأثروا بما يبدونه من الرأي في هذه المسألة لثباتها بواسطة تكرار الرصد بأنفسهم . وحلاسة شروط المتقدمين كما يأتي :

(١) شروط إمكان الرؤية بمعنى جوار وقوعها وصدوم وقوعها - أن يبلغ ككل من أفقاس (مكث الهلال ومقدار بوره وارتفاعه صبح درج) أو أن يبلغ المتوسط الحسابي لهذه الأفقاس (٨ درج) شرط ألا يقل الارتفاع عن (٦ درج) فإذا قص أحد هذه الأفقاس ولو درجة واحدة تسكون الحالة حيث لا حالة استحالة الرؤية .

(٢) شروط وجوب الرؤية بمعنى أن يكون الهلال واضحاً وصادم يرى ولا بد أن يبلغ المكث (١٢ درج) والنور (١٠ درج) والارتفاع (٨ درج) وإذا قص أحدها من هذه المعين ولو درجة واحدة كانت حالة إمكان .

هذا ولما كانت الحكومات الإسلامية كلها والامة في قارتى آسيا وإفريقيا بحيث يمر عليهم مبدأ اليوم الشرعي في نحو تسع ساعات ، هو مقدار لا يؤثر في توحيد الصيام والعطر والأعياد وحاشا المواسم الدينية كما تقدم .

لذلك أقترح أيضا أن تزمى هذه الشروط في أمم حكومة إسلامية نحو العرب وهي مراکش في النتائج التي تقرر لتسكون هلاية عالمية هادية للمسلمين لا مصلحة لهم .

بحيث إذا بين الحساب حالة وجوب الرؤية في مراکش ليلة الاثنين مثلا يوضح في النتيجة أن أول الشهر يوم الاثنين وإذا بين الحساب اصطعالة الرؤية في مراکش ليلة الاثنين يحمل يوم الاثنين من الشهر القديم ويوضح أن يوم الثلاثاء هو أول الشهر الجديد ، وإذا بين الحساب حالة إمكان الرؤية بمعنى جواز وقوع الرؤية وعدم وقوعها يرجأ تعيين أول الشهر بيوم الاثنين أو الثلاثاء وترك الأمر لدى الرؤية الفعلية وبه حل ذلك في أول الصعقة الموافقة لأول الشهر من النتيجة .

وبذلك نكون السبعة هدية إلى تحرى وقت الصام رؤية أهلال ومنظمة لها لأنه في حالة نسي الوجوب في مراکش تكون الرؤية في غير مراکش من بلاد الحكومات الأخرى ممكنة ، بمعنى الجواز وقريبة من الوجوب في هذه القليلة ومع ذلك أن يتمسوها في بلادهم قبل وصول المغرب إلى مراکش ، ومن رأى من هذه البلاد وحكم فاصيها - أبرمت الحكومة إلى الجميع بحكم القضاء ...

وأما في حالة مبدأ إمكان الرؤية في مراکش فالطبع تكون مستحيلة في غيرها مما يختلف مطالعته وما يتعلق بهذه المسألة ما يكون في مراکش قريبا من الوجوب إذ في هذه المسألة تسع رقعة الإمكان ورعا عمت بجميع الحكومات في بعض الأحيان وهذا كله سيته الحساب .

والأمر الثالث مما أقرحه .

أن يسمح لحاجة من هواد علم الفلك من تحرير الأزهر أن يخصصوا في مادتي الهيئة والميقات ضمن أقسام تخصص المادة في الأزهر لئلا يشاهد في هذه المادة ويكونوا صد التخرج مرجع الفتوى في الأمور الشرعية الفلكية وأساتذة التدريس بها وليسدوا حاجة الدول الإسلامية في الوظائف المناسبة لعلم الفلك وبها من حاجة في هذا العهد . سأل الله التوفيق للجميع آمين ما

محمد أبو المصطفى

أستاذ الفلك في تخصص القضاء

مكلية الشريعة

(المجلة) جاءتنا هذه المقالة في الشهر الماضي ، ولغوها وكثرة المواد المدة النشر في الجزء الماضي اضطرونا إلى تأخيرها لهذا الشهر ، فارجو المذورة .

مصادر الشريعة الإسلامية

الاستصحاب

تعريفه : الاستصحاب في اللغة استعمال من المصاحبة وهي الملازمة وعدم المفارقة ، يقول صاحب المصباح ، وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه . قال ابن دريس وغيره ، واستصحب الكتاب وقبره جعلته صحبتي ، ومن هنا قيل : استصحبته الحال إذا تمسكت بها كأن كانتا كأنك جعلت ذلك الحالة مصاحبة غير مفارقة ، وعند أهل الاصطلاح من الأصوليين ، الحكم بهذه أمر في الزمان الحاضر به على ثبوته في الزمان الماضي حتى يقوم الدليل على تنبيهه .

مسألة أمر علم وجوده ، ثم حصل الشك في عدمه فانه يحكم بقاءه بطريق الاستصحاب لذلك الوجود .

وكل أمر علم عدمه ، ثم حصل الشك في وجوده لانه يحكم باستقرار عدمه بطريق الاستصحاب لذلك العدم .

إذا زوج شخص فتاة على أنها بكر ، ثم ادعى بعد الدخول بها أنه وجدها ثيبا لم تقبل دعواه إلا بينة . لأن حال البكارة ثابت من حين نشأها فاستصحب إلى حين الدخول حتى تقوم البينة على عدمه .

وإذا اشترى إنسان طائرا على أنه يحسن الصيادة ، ثم ادعى أنه وجدته غير متململة لها قبلت دعواه هذه إلا إذا قامت البينة على خلافها ، لأن الأصل في الحيوان عدم مصرية الصيد حتى يترتب عليها . فإذا حصل النزاع فيها استصحب الأصل حتى يقوم الدليل على ثبوتها .

حاء في شرح محملة الأحكام الشرعية محمد حاتم الأناسي ما يأتي : لو اشترى شيئا بشرط وصف مرعوب فيه ، فاحتلها في وجود الوصف وعدمه فعلى التفصيل : إن كان

من الصفات المدروسة كالخير والسيئة . فقال المشتري - ليرده - ليس كذلك ، وقال البائع كاتب . فالقول قول المشتري بحسب نفسه بالأصل ، وعلى البيع الإثبات ، ولو اشتراه بشرط أنه سليم من العيب ليرده واحتلها في وجود العيب وعدمه ، فالقول قول البائع بحسب ما اصفه الأصلية ، وهي السلامة ، وعلى المشتري الإثبات ، (١) .

حجية الاستصحاب :

من بقرا كتب الأصول المختلفة في هذا الموضوع يجد أكثر المؤلفين يحكي أنها لا كثيرة للمسلماء في حجة الاستصحاب بدون تفرقة بين نوع ونوع ، وأهمها ثلاثة أقوال وهي .
القول الأول . أن الاستصحاب حجة في الدفع والإثبات ، وهو مذهب الحنابلة والمالكية وأكثر الشافعية وطائفة من الحنعية منهم الإمام أبو منصور الساري .
القول الثاني : أنه ليس حجة في الدفع والإثبات . وهو مذهب المتكلمين وكثير من الحنعية وبعض الشافعية . واحذر النكاح بن ابيهم في تحريره .

القول الثالث أنه حجة في الدفع وليس حجة في الإثبات ولا يحتاج به على القدر . وهو مذهب أبي زيد الدبوسي وشمس الأئمة السرخسي وغير الإسلام من الحنعية .
ويذكرون الأدلة لهذه الأقوال ومناقشات المدعين لها . وبعض الفروع الفقهية التي اختلف الفقهاء بناء على اختلافهم في حجية الاستصحاب كسألة المفقود التي سبقت الكلام عليها (٢) .

ونجد للفايل منهم بورد أولا صروب الاستصحاب وأبراهه . ويحكي اتفاق العلماء على حجية بعضها واختلافهم في حجية بعضها . (٣) وهذا المسلك في نظره هو الصحيح

[١] شرح الجلة لأبي ج ١ ص ٢٨ . وانظر أيضا فتح القدير ج ٢ ص ١٣٦ . وقصر الرازي ج ١ ص ٢٦ والأيتام . والنظار لابن نجيم ص ٢٥

[٢] راجع أصول السرخسي - ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٦ . والأحكام نظامي ج ٣ ص ١٢٣ ونهاية السؤل مع علم الأصول - ٤ ص ٣٥٤ وما بعدها وإرشاد السؤل لسوكني ص ٢٠٨ .

[٣] انظر التمسك فترال ج ٢ ص ٢١٧ - ٢٣٢ . وجمع الجوامع بفتح الجلال المحي وحاشية السطر وتقرير التلاد القريفي ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٧ . وإرشاد السؤل للشوكاني ص ٢٠٩ . وأعلام القوتين لابن القيم ج ٢ ص ٢٧ - ٣٤ .

في هذا الموضوع . لأن الاستصحاب من الأصول المتفق على حجته والعمل به في الخلقة . والاختلاف الحاصل بين العلماء في ذلك إنما هو اختلاف في بعض أواضعه . أو في تسمية بعضها استصحاباً وعدم تسميته . كما يدل على ذلك المبدئ الفقهي التي يتناها الفقهاء في المذاهب المختلفة عن هذا الأصل والعروع الفقهية المأخوذة منها . والتي سيأتي الكلام على بعضها .

ونصير هنا على طريقة هؤلاء العلماء فنورد أهم أنواع الاستصحاب . ونبين ما اتفق العلماء على العمل به منها . وما اختلفوا فيه فيما يأتي :

أنواع الاستصحاب :

الاستصحاب - كما يؤخذ من تعريفه - لا يكون إلا في حكم قد دل على ثبوته في زمن الماضي دليل من الأدلة المعتبرة . ولم يوجد بعد البحث والاجتهاد ما يدل على تغييره عما كان ، وما يتبادر هذا الحكم ودليله الذي دل على ثبوته يتنوع الاستصحاب إلى الأنواع الآتية :

النوع الأول : استصحاب الحكم الأصلي للأشياء . وهو الإباحة . عند عدم الدليل على خلافه .

وذلك لأن المقرر عند جمهور العلماء ، أن الحكم الثالث للأشياء الخاصة للإنسان التي لم يرد من الشارع فيها حكم معين هو الإباحة والإذن . لقيام الأدلة العديدة على ذلك منها قوله تعالى : « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً [١] » وقوله جل شأنه « ونخرج لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه [٢] » فإن خلق ما في الأرض وقدمه ما يوجد بها وما يوجد في السموات للناس لا يكون إلا إذا كان ، وإباحاً لهم إذ لو كان محظوراً عليهم لم يكن مخلوقاً ولا مسحوراً لهم . وقوله سبحانه : « قل من حرم ربة الله التي أنزلنا من السماء والطيبات من الزرق [٣] » « نه سبحانه أنكر كل من حرم ومنع ربة الله من الثياب وكل ما يحمل به التي خلقها لمصلحة حياده من الثياب : كالقطن والكتان ومن الحيوان : كالخبر والصوف والأوبار . ومن المصادق : كالخوام والدرع . والطيبات من الزرق أي المستلذات من المساكل

[١] آية ٢٩ من سورة البقرة

[٢] آية ٢٣ من سورة المائدة

[٣] آية ٣٢ من سورة الأعراف .

والمشاويع ومن لحوم الحيوانات وشعوبها وأبائها . وهو يدل دلالة واضحة على أن الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجهيزات الإباحة والإذن [١٠] .

فإذا عرض أمر بحث المصنف في مصرف حكمه من الأدلة السمية أو القياس أو المصلحة فإن لم يظهر به هناك حكم عليه بالحكم الأصل الثابت للاشياء ، وهو الإباحة .

ومقتضى هذا الأصل أن كل ما يوجد في الكون من حيوان أو حصاد أو نبات ولم يرد في الشرع ما يدل على أدنح من تناوله واستعماله فإنه يكون مأدونة فيه . فإذا مثل المصنف حكم حيوان أو حصاد أو نبات أو أي شيء من الأعمال ولم يجد دليلاً شرعياً يدل على حكمه بحكم إباحته . ساء على أن الأصل في الأشياء الإباحة ، ولم يتم الدليل على خلافه .

وهذا النوع من الاستصحاب لم يخالف أحد من العلماء في العمل به ، وإن خالف بعضهم في نسبته استصحاباً .

النوع الثاني : استصحاب عدم الأصل أو البراءة الأصلية كحكم براءة الذمة من التكليف الشرعية ، وأخفوق حتى يوجد الدليل على خلافها ، كإلغاف مال ، أو التزام . فإذا ادعى شخص دينا له على آخر ، ولم يتم دليل على إثباته اعتبرت ذمة المدعى عليه بريئة من ذلك الدين ، لأن الأصل براءة الذمة حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك [١١] وإذا اختلف رجل مالا لغيره واحتلما في مقداره أو قيمته كان المعتبر في ذلك هو قول المتألف إلا إذا قام صاحب المال البينة على ما يدعيه ، لأن الأصل هو البراءة من الزيادة فيتوقف ثبوتها على قيام الدليل [١٢] .

وإذا اختلف الشريك مع شريكه في حصول الربح وعدمه . فادعى صاحب المال حصول الربح وأسکر الآخر حصول الربح كان القول له استصحاباً للأصل الذي هو عدم الربح إلا أن يثبت الربح بالبينة (١) .

[١] واضح هذا النوع في رواية السنن مع سنن الوصول ج ٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٤ .

[٢] الآتياء والمنظائر لابن نجيم ص ٥٣ وفتاوى الشرحية لمصنف يوسف راجي ص ٦١ .

[٣] الآتياء والمنظائر لابن نجيم ص ٢٢ . ومجلة الأحكام بالشرح محمد عبد الله الآتياء ص ٦٥ و ٢٦٥ .

[٤] المرجع السابقين ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و فتاوى الشرحية ص ٦٤ .

وإذا اشترى العامل صنعا من البصائع فادعى صاحب المار أنه نهاء عن شراء هذا الصنف والتجارة فيه . وأبكر العامل ذلك كان قوله هو المعتبر في ذلك استصحاها للأصل الذي هو حكم النبي [١] .

وهذا النوع أيضا لم يخالف أحد من أهل العلم في العمل به .
النوع الثالث : استصحاب ما دلل الشرع على ثبوته ودوامه . كثبوت الملك عند حصول السبب الذي يهيئه ، وثبوت الخلع بين الزوجين عند جريان العقد الذي يهيئه ، وشمل الذمة عند حصول الإنلاب أو الالتزام [٢] .

وأثبتت الملك لشخص بسبب من أسباب الملك كالبيع أو الإرث اعتبر الملك ثابتا - مهما عدل الزمن - حتى يقوم الدليل على زواله بسبب طارئ .

وإذا تزوج شخص حكما بقاء الزوجية إلى أن يقوم الدليل على حصول الفرفة .
وإذا امتدان شخص مالا حكما شمل ذمته . واعتبر هذا الشغل ثابتا حتى يقوم الدليل على بطلانها .

وإذا نوحا شخص اعتبر وصوه باقيا استصحاها بالحكم الشرعي وهو الطهارة الثابتة بفعل الوصوه بيقين . ويبقى هذا الحكم ثابتا حتى يوجد ما يدل على زواله بيقين .
وهكذا كل حكم دل الشرع على ثبوته عند وجود سببه الذي يترتب عليه به يعتبر باقيا حتى يقوم الدليل على زواله .

وهذا النوع أيضا لا خلاف بين العلماء في العمل به . وعليه بيت المادة (١٨٠) من من لائحة ترتيب المحاكم الترجمة السابقة ومصب « تكفي الشهادة بالدين » وإن لم يصرح ببقائه في دمة المدين ، وكذا الشهادة بالعين « والمادة (١٨١) ومصبها « تكفي الشهادة بالوصية أو الإبراء » وإن لم يصرح « صرار الموصى إلى وقت الوفاة ما

زكى المدين سبحانه

الأستاذ المساعد بحقوق عين شمس

[١] الآباء والنظار ص ٢٥ .

[٢] شرح المجة لمصنفه - ١ ص ٣١ .

عيد العلم

لنبي صلى الله عليه وسلم أمر بتعلم اللغة الأجنبية

أصبحت وزارة التربية والتعليم سنة حميدة باحتفائها بالعلم ، وإشادتها به ، وتقديرها له ، وتحديد لها يوماً جعلته له عيداً ، وهي هذا تربط حاضرها المزهر بماضي الإسلام المجيد ، فقد كان لـ صلى الله عليه وسلم يريد أن يغير كل لآفته ، ويوجهها إلى ما ينفعها في حاضرها ومستقبلها ، ويهيئ لها في كل مناحي الحياة حتى تكون ه خيراً أمة أخرجت للناس .

كان من أهم الأمور التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم محقة لفرصه ودعوته ، العلم والمعرفة ، فعلم أثره الذي لا يمحى في تهذيب النفوس ، وتنقيف العقول ، فلم يدخر وسعاً في أن تكون أمة متعلمة مثقفة ، وأن تمتد يدها لتشمل النور والفرح من ليهتدي العالم بهديها وتضيء له سبل الحياة المختلفة .

لذا كانت موقفة بدر ووقع كثير من الأسرى في أيدي المسلمين ، حتى من كان مهموماً بالمال أو كان أهله ذوي يسار إلى تلك إمارة بالمسائل والهدوء ، ولكن كان هناك شيء لا يغل أهمية عند النبي صلى الله عليه وسلم من المسائل هي الزعم من حاجته الشديدة إليه ، كان هناك العلم ، كان هناك المصراع الذي يريد به محمد صلوات الله عليه وآله ، ويريد للناس أجمعين ، لما له من حجم للبشرية كافة ، وفائدة للإنسانية عامة ، فأعلن أن من يعلم عشرة من أسماء المسلمين القراء والكتابة فلك إمارة وأصبح حراً طليفاً ، فكان ذلك العمل الخليل والصليح بعد العظيم من محمد عليه الصلاة والسلام مبدأ لنشر التعليم في أمته وأساساً لحو الأمية في مجامعها .

وكان من بين أولئك الذين تعلموا القراءة والكتابة حل يد أسرى بدر فني ألمى من أهل المدينة هو زيد بن ثابت الذي صار له فيما بعد شأن من الشأن [١] .

[١] صار كاتب الوحي لني صلى الله عليه وسلم ومن أفضله الصحابة وأعلمهم بعلوم القرآن وهو الذي نزل كتابة لصفه في من عثمان رضي الله تعالى عنه ، ورجو أن نوفق في نشره ولنا له تاريخه .

حدث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على طلب العلم ، وحيه إليهم بما كان يتلوه عليهم من آي القرآن الحكيم التي كانت تحت على العلم وتظهر أثره ومركته من مثل قوله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا العَمَل درجات » وقوله سبحانه : « قل هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون ؟ إنما يتذكر أولو الإنساب » . وقوله صر من قائل : « إنما يحني الله من عباده العلماء » . وقوله حل شأنه : « وقل وب ردى علما » . وقوله جلّت حكمته : « وتلك الآئيل نصرها للناس وما يفلها إلا الماكرون » .

كان يقول ثم : من ردا الله به حيرا يفقهه في الدين (متفق عليه) . ويحول : ومن سلك طريقا يتمس به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة . ورواه مسلم .

وغيرهم في العلم وفي تحمل المشاق والمخاطب في سبيله وفي سبيل الاستزادة منه مثل قوله : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » . ورواه الترمذي والمال : حديث حسن .

أراد النبي صلى الله عليه وسلم لأمنه أن يكون على هيئة من معاويف الحياة الدنيا ، وحل علم من علوم الأمم الأخرى ، لم لذلك من أثر في سر دعوته وفي الدفاع عنها وإحباط ما يدير لها من مكاييد ومؤامرات وما إلى ذلك مما يعيده في دعوته .

وكانت هجرته إلى المدينة دحية لانهاله «يهود وحطاط أصحابه بهم ، وكانت حلاقتهم به حل غير ما كان ينتظر من أهل الديارات السماوية ، ومن قوم دينه وبهم بيتاني وعهد بحس الخوار ، فلقد جاءهم أن روا الإسلام ينشر ويسمو وعلو واية وينحل به الناس أهواجا ، فاضلوا على السكبد للنبي صلى الله عليه وسلم بالمكر والخديعة تارة وبالحراب ومناصرة خصومه أخرى .

وما دامت السنة الراجعة من الهجرة حتى ظهرت الحاجة واضحة لتعلم لغة اليهود حتى يأس شرهم ويسرف كيدهم ، ولا يمكن أن يتم له ذلك إلا إذا كان عن بين يديه ومن أصحابه من يجيد لغة الغير ويحسها ، فتدب لذلك رجلا من أصحابه عرف بالذكاء القادر وقوة الحافظة والذاكرة ، وهو إلى جانب ذلك شارب صرف عنه الخلد والرغبة المصلحة في طلب العلم وهو زيد بن ثابت الذي اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم كاتب السر وكاتب الوحي .

تدب إلى صلى الله عليه وسلم زيدا لتعلم اللغة العبرية لإسد حاجة الدعوة الإسلامية

الناسخة ، ويكفى النبي مغبة الاعتقاد على غير ثقة في اتصالاته مع هؤلاء القوم صار لهم مخالطة ، و يده و يدهم عهود ومواثيق ، وهم بما خلفنا أهل كتاب سجاوى وحل أتاوة من علم بديانات الأبياء السابقين وشرائعهم ، فهم لذلك لم شأن وحظر خطيان بالنسبة للنبي صل الله عليه وسلم ولدعوته .

بين النبي عليه السلام بعض جوانب المصلحة التي تعود عليه وحل أمته من تعلم لغة العرب قوله زيدا : « إنه يأتني كتب من ناس لا أحب أن يقرأ أحد ، أهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو السريانية ؟ فقلت نعم . فقامت » .

وفي رواية : نية لاس سعد في طبقاته عن زيد بن ثابت قال : « لما قدم النبي صل الله عليه وسلم المدينة قال لي : تعلم كتب اليهود ؟ والله ما آمن اليهود على كتابي »^(١) .

وهكذا أوضح لنا النبي صل الله عليه وسلم أن من تعلم لغة قوم آمن من شرهم . وقد روى هذه الحادثة كثير من المحدثين والمؤرخين بطرق كثيرة مما لا يدع مجالاً للشك فيها ، ومن رواها البخاري في الأحكام وأبو داود في العلم والترمذي في الاستبصار وابن حبان في التبر وإبن عبد البر في ترجمة زيد بن ثابت .

إن نديب زيد ليعلم العبرية حادث قد يقرؤه بعض الناس فيسر عليه من الكرام حل القوم ، ولا يعرفهم ، ولكن الواقع أن له آثارا بعيدة المدى لا يمكن كشفها ولا يكتم سرها إلا بالتأمل والتدبر .

وقد كشف لنا الرسول صلوات الله عليه وهو صاحب دين ومؤسس دولة من بعض السرى ذلك ومن أنه لابد أن يكون من بين أصحابه من يعتمد عليه في قراءة الكتب التي ترد عليه والتي لا يجوز أن يقرأها كل أحد .

وفي قراءة لغة الديانة السابقة وأخذها من مصادرها ، قطع السبل حل أبواب هذه الديانات إن أرادوا تحريفها أو تغييرها في ذلك الدين السجاوى .

إذن تعلم لغة أجنبية من الدين والدين .

هذا بالنسبة لجانب الدين ، أما بالنسبة لجانب الدنيا فيكفى أن نذكر أن من تعلم لغة

قوم آمن من شرهم ، واستعداد من منهم وثمرة أذهانهم وعرفاتهم وثقافتهم ، تعلم لغة أجنبية يصيب إلى ثقافة الإنسان ومعارفه ثقافة نائية ، ومعارف قيمة تبينه على حياته وتغنيه في كشف أسرارها ومعالجها .

وها نحن نرى اليوم كيف يهدد علماء العالم بعضهم من بعض ، لولا تعلم اللغة الأجنبية لما أمكنهم ذلك .

وليس يصيرنا أن تكون هذه اللغة لغة قوم بيننا وبينهم مودة وسلم ، أو لغة قوم بيننا وبينهم حقد وحرب ، بل كأن تعلم لغة العدو أجدي على الأمة وأكثر نفعاً كما يرمح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم زيد : « تعلم كتاب اليهود ، فأى والله ما آمن اليهود حل كتابي » .

أبو نعيم
المفتش بالأزهر

« تصويبات »

في الجزء السابق

السطر الثالث من صفحة ٤١٦ (الصواب) : « وقتها سبيل إلى تحسين السبل »
وداعية إلى إراز أحسن حصائسه ، وأفضل صفاته ، كما أن فتور الشهوة وبرودها داعية إلى ضعف السبل - بدلا من : وقتها سبيل إلى ضعف السبل .

في هذا الجزء

السطر ١٣ من صفحة ٤٩٠ (الصواب) : دينا أولئك المتصلفين - بدلا من :
دينا أولئك المتصلفين .

السطر ١٣ من صفحة ٤٩٨ (الصواب) : عادت مصر - بدلا من : عادت مصر .
السطر ١٢ من صفحة ٥٠٠ (الصواب) : ظل حرف البحر - من « لما قبل كلمة
ابتعادها لتصبح العبارة : إلى الخطر الذي يواجه أوروبا من ابتعادها .

تحديد النسل

فكرة صهيونية استعمارية

صد مصر وشعوب الشرق الأوسط

وصيفى عنها مشروع الدساتير الخمس

كثير الكلام وخاصة في هذه الأيام في مشروع تحديد النسل ودرع الأمة من ارتفاع نسبة الزيادة سنويا في تعداد المواليد، ويقولون: إن هذه الزيادة لا تناسب مع إمكانيات الدولة ولا مع مواردها الطبيعية. ودخلت هذه الفكرة دحولا جديدا في أغصان القنص المتفجرة وانتشرت النسل على اتحاد وسائل منع الحمل، وانتشرت كلمة فلانة حايشة عنها وفلان حايش عنه أي أنهم ما سوا أنفسهم بالتعاظم ما يمنع الحمل حتى أدى ذلك إلى حوادث إجهاس ووجبات ترثت عليها قضايا جنائية، كل هذا من معمول نشر هذه المفيدة القبيحة بين الأوساط والنظر إلى كثرة التنازل على أنه حالة جاهلية وعمل رجعي، ولم يستعملون كلمة رجعي. هذا السلاح القاسم بغير حساب كاستعمال الأسلحة القاسية التي كانوا يستعملون الأمم العربية بها في حرب فلسطين، ونشروا تقريرا معروفا للسيد المدير العام لصحة بلدية الإسكندرية قال به: «من الواجب الآن النظر جديا في مسألة تحديد النسل، لأن الزيادة في المواليد بلغت ٢٠ في مصر». أي وصل ذلك صيرداد تعداد القطر المصري صد ثلاثين سنة. إن لاحظنا أهمية الأرواح المركبة والحساب - إلى صنف تعداد، أي مشكون مصر أربعين مليوناً أو خمسين مليوناً.

يا للهول لكثرة تعداد مصر حيا نبع أربعين مليوناً! هذا أمر مصرع جدا يجب أن تدرك وسائل المعاملة صد الأمة المصرية أن تزداد، سيأكل مصمم مصا، متصيق بهم الرقعة الزراعية بمصر، متفجع بحدة، مستند في وجوههم المهجرة إلى بلاد الله، متصيق بهم أرض الله على ما رحبت. واشتد التهور على حق دخل مجلس الأمة! حتى لقد وصي الدكتور أبو حبيب مدير صحة بلدية الإسكندرية الذي إنشأ من نسبة الزيادة في تعداد القطر المصري أن لا يدعوا تقريره حونا من «البيع الموجود في البلد» وهم رجال الدين. يا محول الأمكار...! يا محول الأوهام...! يا محول النظر إلى رجال الدين في مصر...! الذين هم صمام الأمن والآداب والأخلاق والذين لا تخضع الحروب القمالية في غري الصيغ

وغيره إلا يوعظهم وكلماتهم الرحيمة التي تبدل الخوف أمنا، والذي أمناهم في الأمم الأخرى لا يقول معهم قائل مثل ما قال الدكتور أبو هيف ... حتى وصلكم أيها الكتاب الداهمون من هذه الطغنة التي لا أعرف لكم فيها مدرا إلا هذه المقارنة التي تجدونها في نسبة الزيادة عندنا أكثر من نسبة الزيادة في البلاد الأخرى حينما نفردون الإحصائية . . . ! وأتم تعلمون أن الشعوب الأوربية والأمريكية لا يكاد الرجل منهم يروج إلا عند من السكينة، والمرأة كذلك، والزواج الشرعي والنسل الحلال لا يوجد عندهم بمثل ما يوجد في البلاد الشرقية، وسنة العوامس عندهم هائلة، وكما تقول تقاريرهم ٩٠٪ من سائهم بهم زود جنسي و ٤٠٪ من رجالهم عندهم علم، وهم هذا ذلك يتعدون أسباب منع الحمل بدرجة هائلة فلا يصح مقارنة الإحصائيات بيننا وبينهم حينما لكم للفرق الكبير بين حالتهم الاجتماعية والأخلاقية وحالنا، وكما يدعى السيد رئيس الجمهورية قائما أنه يجب أن يفتق الإصلاح عندنا من نفس بيتنا ومن صميم أحوالنا، لا نجعل الغرب إماما لنا في ذلك يجب أن تبطل هذه الحرامات وأن نطرح من جديد إلى حالنا الاجتماعية التي عمّالها الغرب والأخلاق والعادات والآداب، ويطي إليها إصلاحنا الداخلي ونحصى كل أثر الاستعمار الذي لا يرهنا أمة قوية كبيرة كثيرة .

ولو أن الأمة الإنجليزية فكرت في توحيد النسل من أربعين سنة وهزئت به هذا الثوب بل التي عده الآن في مصر بملاصمها، وينثرون في الفلش بينهم وبين رحل الذين ليوسموا هوة الخلف بين أمة الأمة الواحدة، الأمر الذي لا نجد في أمة أخرى، أقول طولا أن شعوبهم تتعبد العرب؛ لو أن الانجليز فسكروا هذا التكبر من أربعين سنة لما كان لهم الآن نسب وصوري أمريكا، وأمة كبرى تناصرهم في الاستعمار وتناصرهم في العدوان على الشرق وعلى مصر، فلو لا أن تكون مصر أمة كبرى وحينما تصيق بها بلادها يهاجر أوطانها إلى البلاد الأخرى وتكون قوة لمصر في صائر ملاد الله .

إن القوة الدولية الآن إنما هي بالسكينة، ودعنا المرة للكثرة . كما يقول الشاعر العربي، وما هو الوعي اقترع العلم داع، وسيكون المستقبل لأمة الأكثر عددا لأنها ستكون أكثر عددا أيضا، والعرب في انقراض لسوء الحالة الأخلاقية به وقللة الاهتمام بالزواج الشرعي والنسل الحلال، فهم يهرعون من أمم الشرق الأوسط في تسكارها عنهم حينئذ عندنا هذه الأفكار وينفعها المصحاء من المصنفين والكتاب في بلادنا باعتبارها أفكارا تقدمية .

عندما باب الحجرة مفتوح على مصراعيه بالدعاء لتحديد المسئل... وهو الذي يمتنع الفاضل من لم تصعب رقعة مصر ، ولا رقعة المزدور فيها ، كما وضع هذا الباب - باب الحجرة - العائن من أم أوربا تصيقة الرقعة هنا فهي حررا حتى همروا بقوة أمريكا ، ولم تصق بهم أرض الله ، وما هو مشروع السنوات الخمس بالدعاء لتحديد المسئل فقد أقبل ، وسبحتج الملايين الأيدي الممنة ، وصيصر مشروع المسئل إلى ملايين الأقدية ، فهل ضررع عنها هذه الملايين أم نزعها أند مصرية تريدون القضاء عليها الآن وهم في أصلاب آناهم .

إن العلم الآن يوجب مصر أن تصبح محاربا مصرية والشرعية ، وتستخرج ما فيها من كنوز ، هل خطر مصر أن نأى البعثات من العرب وتكتشف هذه الكنوز وتكتب التقارير الحكومية لتستمر مصر مرة أخرى ؟ كما هو الحال في الجزائر وتثبت فرضها لأجل محاربتها وما فيها ؟ إن العرب لا يطبق وجود الوعي ولا العلم في الشرق ولا كثرة التماسيل فيه ومحنة أمه ، لأن ذلك ليس من مصلحة الاستعمار ؛ لأن الاستعمار يريد أن يكون للشرق مستعملا له ، واللام للقي فيه على قدر ما يحتاجه من عمل لهذا المستعمل . هذه حقيقة صارخة يعمل لها الاستعمار ، وأنتم يدعوا لتحديد المسئل في مصر والآنم استفيقة تبعدونه بكل قوتكم فيريد فيوجب أن تحولوا بمجهودكم أيها النداء إلى تحديد المسئل إلى تكثير المسئل في الأمة المصرية حتى تكون مائة مليون ، ونتمتع بحجيل إفريقيا كلها ونغير علماءها وعلمائها لشقيقه السودان الذي تفتح فيه الوعي وأحد طريقه إلى الحضارة وأرضه تصح أضفاف أهله ألف مرة ، فلهذا لا يكون مهجرا للأمة المصرية حينا يريد كما كانت أمريكا مهجرا للإنجليز ؟

وهذه هي ميداء وقطر الخجاز ومائر حررة العرب محتاج للإصلاح وتحشاج الأيدي العاملة ، ومصر مستصيح لهذا صناعيا أكثر مما بلدا زراعا وستحتاج جميع البلاد -وها- للاستعارة منها .

ويمكن ذلك قوة لمصر كما أن العنصر الانجليزي في أمريكا هو قوة لها ، وانتم له حثان كما يقولون ، عدوا أم النداء إلى تحديد المسئل هذه القضية التي ليست حديكا ، وهي في الأصل فكرة صهيونية استعمارية لأجل لقاء مصر أمة صغيرة ضعيفة لأن في قوة مصر قوة للشرق الأوسط بجميه ، وهذا هو القصاص من الاستعمار في الشرق وحرره من هذه الحياة الذي يبش عليه العرب ؛ من نغول الشرق الذي ذاق الرؤوس والمقر لما انقطع عنه حين العدوان على مصر ، صكره لتحديد المسئل في مصر فكرة استعمارية قبل كل شيء ما

محمد هبة السهم القباي

حديث « تزوجوا تكثرُوا »

حديث نبوي صحيح

قرا بـ في حدود الجمهورية ٥٥٤ / تاريخ ٢٢، جادى الأول سنة ١٣٧٧ و ١٤ / ١٢ سنة ١٩٥٧ كلمة في الدفاع عن تحديد النسل ، واسترعى نظري فيها القول : بأن حديث « تزوجوا تكثرُوا » فإني أرى في « بكم الأمم » مضمون فيه أو مضمون من أن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد في الكلمة دليل على ولا من شرعى مقبول في رد هذا الحديث انتت لدى أئمة الحديث ولفظه القبر ورواه في كتبهم وسانيدهم ومصحاتهم الموثوقة ، والحقيقة أنه حديث مشهور ومعروف ورد في عدة روايات نائفة في كتب الحديث للنبوي الشريف ، بأمايد صحيحة وحسنه طهروا الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج ١٠ ص ١٣٧ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انكحوا أهبات الأولاد فإني أراهم يوم القيامة » ، الحديث رقم ٦٥٩٨ قال شارح المسند : إسناده صحيح ورواه عنه حديث أسى مرفوعاً « تزوجوا الولود فإني مكاثركم الأبناء يوم القيامة » قال : الميثقي في مجمع الزوائد ٤ : ٢٥٨ ورواه أحمد والطبراني في الأوسط وإسناده حسن : وأخرجه بن نجيب في استثنى ١٦ : ٣٤٠ .

ورواه أبو داود في السنن ولفظه : « تزوجوا الولود فإني مكاثركم الأمم »
ج ١ ص ٢٢٠ .

ومن مغل بن يسار القسطنطيني أخيل رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد فأزوجه؟ فقال : ثم أتاه الثانية فقل له ، مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة فقل له : « تزوجوا الولود الولود فإني مكاثركم الأمم » قال الحافظ المندري في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٧٠ - ٧١ : رواه أبو داود والبيهقي وأبو أحمد واللفظه له وقال : صحيح الإسناد .

وأخرجه ابن قدامة المقدسي في كتاب المهر في أحاديث الأحكام ص ١٧٠ ولفظه

عن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر » باليعة »
« الزواج » ويمنع من التبذل بها شديداً ويقول : « تزوجوا الولود بالولود » مكارمكم
الأنبياء يوم القيامة » ورواه أحمد وصنوي وابن حبان ١٠ .

ورواه البيهقي في السنن بإسناد تزوجوا فاني مكارمكم الأمم ولا تكونوا كرهاسة
النصارى .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « صوفاء ولود خير من حساء لائله » وفي مكارمكم الأمم » أخرجهما السيوطي في
المجامع الصميرج ١ ص ٢٣ ؛ وج ٢ ص ٢٧ .

ورواه بلخبط في تناكر تكاررا فاني أبيكم الأمم يوم القيامة » أخرجهما عبد الرزاق
والبيهقي عن سعيد بن أبي هلال مرسلين . قال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام ص ٢٠١
وله شاهد عند أبي داود والبيهقي وابن حبان عن حديث معاذ ١٠ .

وقد أخرجه السيوطي في الخصائص الصمير رقم ٢٧٤٨ و ٢٧٥٠ وعمره إلى ابن ماجه
ومسند أحمد ومرنه علامة الحديث الحسن .

وأخرجه المعجلوني في كشف الخفاء ج ١ ص ٣١١ باللفظ المشهور حل الألسنة .

ومما سبق يصح أن هذا الحديث ثابت بالأسماء الصحيحة والحسنة، وأن النبي صلى
الله عليه وسلم ينصح رجل الأمة الإسلامية بالزواج، وترك التبذل والعزوبة، وأن تزوجوا
المرأة الولود بالولود ليكثر أتباع دينه المحبوب فيباهي بهم الأبناء والأمم يوم القيامة .

واحد المبادئ إلى صواء السبيل وهو حسنة وسم الوكيل .

محمد صبري هادي

من علماء الأزهر الشريف

تحية وتهنئة وأمل ... !

د. عائشة عيسى مصيلة الشيخ محمود شلتوت وكيل الأزهر .

صادف اختيار مصيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت لتعيينه الخليفة الخامس من علماء الأزهر وطلابه ، وشاركهم في ذلك عارفو مصيلة في شتى أنحاء العالم الإسلامي . ومصيلة هي من التقديم ، فقد طبقت نهجته الآفاق ، ووصل حديثه إلى كل بيت ، وانتفع عليه العديد من تلاميذه وأدائه مدرهم على الناس ، واستمع أيضا طلبة المسجون عامة في جندوا لده دائما ، أهل لها يعرض لهم من شؤون دينهم ، يسوقه في غير موارد ، ولا نقراء ، ولا بجمالية .

ومصر السابعة لم يصنع من شأن سوى السياسة الواضحة الحاضرة ، التي احتفظها لها الرئيس حال هذا السامر ، ومن طريقها تحررت سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وأصبحت ذات أهمية فعالة في المجال الدولي .

ويبقى لها بعد ذلك ، أن تسلم رس وراثتها العالم الإسلامي من شرور القتل ، الذي يهدى به قوم أمست صم ثرم وحللهم وأمر جنهم انتفاة المعرفة ، وهم يظفرون إلى الإسلام بغير أمدائه ، ويظفرون على الناس بين الدين والحب ، مما يشير شكوكهم في جادته الصالحة ، ويستمعون سدا جنة المرأة وبرايتها ليخرجوها من كتابها العفيف ، لتكون لهم شيئا آخر غير الزوجة والأم لأولادهم ، باسم الحرية والحقوق المشروعة ... ! وتكلم منهم في أحكام الشريعة - في معرض الاستدلال القديم - من لا يدرى من أحكام الشريعة شيئا ، فشرع وخرج ، ومن وأثبت ، وأحسار من لدين ما اختار ، ورفض ما رفض ، ورفق بين الشريعة وأقوال الفقهاء في أمور متفق عليها ، الحق فيها طاهر ، وأمسكة واضحة ، ومن في كل ذلك يضمنون أحاديثهم - حين يحلو لهم ، أو حين يجمع صوت بمناصهم - تجمعا على رجال الدين ، ونهجا على ما يقولون ، وبلغ الصحف بأحدهم أن طقد - في حديث شرله - مقارنة بين رجال الدين والعلماء المحترمين ، وطلاب الأزهريين مما لم يصل هو ومن على شاكلته إليه ، في أسلوب ينجي من نفس أقفرب من القيم الروحية ، فبدت فارغة لا يصدر عنها إلا كل تنه ، وقد تصدى الرد عليه علم من أعلام الأزهر ، وصمى رده الحر لمخلص قوله : « أيا الكتاب المجالون ، أيا المؤلفون المصليون ، إن الأزهر لم يخترع الذرة ، ولا الصاروخ ، ولا القمر الصناعي ، فهل احترصوه أتم ، أو انشركتم في احتراجه ، أو استعقم بظلمات المحرمين ، فاحترصتم

أشياء أخرى تمدح الإسلام وتعيد العالم ... إلى آحر ما جاء في حديثه المعجم بحرارة الإيمان وقوة الدين ، وصدق اليقين ...

وليست من رحالة الأزهريين مهاجمة أحد ، عملاً بمنهجهم الدينية ، وحرصاً على اتحاد الصفوف ، ولكن - في الوقت نفسه - من الحية للأمانة ، وكولة إجماع ، أن يستكثروا على تلك السموم التي يريد لها بعض أفاضلهم أن تسمى في هذه الأمة لتفحق طلبها ، من جهل تارة ، ومن سوء قصد تارة أخرى ، وشأنهم في حالتهم الأولى أن يحلم المصاييح ، ويطن الأنوار ، من حيث يظن أنه يسير الطريق ، ويصح من حواشي المشاغل ...

أقول : لم يبق بعد تحرر مصر هذا التحرر القام ، سوى الفصاء على ما يتورها من أفكار هدامة ، تلك الأفكار التي تمدها في دينها ومثلها ، الأمر الذي يحتاج إلى حرم وعزم يصدران من دين وحلق وعلم ، والذي قد تدرت حكومة الثورة حضوره وأثره على سلامة الحياة المدنية ، فأصدت الفرار الجمهوري تعيين نصيبه الشيخ شلتوت ، وكبلاً للجامع الأزهر ، فإذا استشر الأزهريون وغير الأزهريين جهراً هذا الاختيار الموفق فلا يسي صدقهم الكثير ...

إذ هو إيمان بأن يحتل الأزهر مكانه الملائق به ، ويمكن من أداء وظائفه المدنية الباعثة ، التي لا يجد فيها إلا حاسر ، والتي يرقب دورها المسلمون في الأمة في القرية والبلدية ...

و باعتبار نصيبه الأمتد الكبير الشيخ شلتوت ، وهذا المنصب الخطير ، يكون قد توافر على توجيه الأزهر وقيادته شخصيتان عظمتان ، لكل منهما تدفقها الدينية الثابتة ، وانصافها الحسب مختلف الآراء والنظريات والاتجاهات التي تبعث من هنا أو تأتي من هناك ...

وفي هذا الأمل كله في نهضة الشريعة الإسلامية بالوسائل المختلفة ، ولتجد القول الحسن لدى المرء عنها ، فضلاً عن أنها ، مما يدعهم إلى التمسك بأدائها والغيرة على أحكامها . وأحب ما ترجوه ويخافه من كل مخلص أن يصبح الفقه الإسلامي بدلاً لنا عما يذكرنا بالمستمر من آثارها المؤنة ، لا زال يحتكم إليها - رغم تحورها من كافة قيوده الأخرى - وفي شريعتنا التي هي عنوان هويته لكل العربي ...

وبعد - بأسرة شعلة الأزهر يسعدنا أن نقدم التهنئة خالصة للأزهر بوكيله الجديد . كما يسعدنا أن نعلن أن الترتيبات الكاملة لمهوضها قد وضعت على يد نصيبه ، لتواصل جهادها على الوجه الأكمل ، وبالطريقة التي ترضى كل مسلم ، فتصبح المنار الهدى إلى أرقوم صوب ، والمعاون الفاعل لحكومتنا الرشيدة ، التي ترحب بالآراء الناصبة السديدة ، وتنفق المشاريع السعيدة المهيضة ما

أبراهيم محمد المصطفى
مكتبة التحرير

الأزهر المنشود...!

لم يرزل يرن في صمعي من أصداء الماضي دوى قلم الذي كانت قد وبه جواسيس الأزهر الرحبة ، فلا يتفجع إلا حين تلف هذه الحشود حاشية في صلاتها ، ترتبط أرواحها صالحة من الزمن بالخلال الأكبر ، وصب حب الخلال ، الأكرم ، يطوى السكون هذا الرحاب الكبير وكأنما هذه الألوف المبهتة قد تحللت إلى روحانية لا تسكن أجسادا ، وكأنما هي معاني الإيمان والخشوع والتقوى تصحها تلك المحارب...!

ولم رل تعبر وتستمر أمام حيالي صور الماضي ، صور هذه الألوف الشابة الألوان والألئسة والقهجات ، المترجعة الأرواح والمقول ، المتعذرة المهل والمهدف ، التي طوت الأقطار والبحار ، واستعدت مراوة الأسفار ، زاحفة بيمانها تتزود من ميس الأزهر الصافي ، ثم ليحود كل إلى أهله رسولا لمبادئ الإسلام السامية (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) وهو لا يبنى من وراء ذلك أحرا ولا حرا ولا شكورا...!

ولم تزل تتوالت أمام عيني تلك الثورات التي كانت تنفتح أبواب الأزهر ، فهدمت فيها الأبراج الصحابة منتصبة أسياب الموت ودمره ، جارية أمامها سلطان المصالح ، صاخرة من بران الطامعين ، فلا تسكن حتى يسد سم عتو العفاة ، وتحرر أمامها جياه الطهارة...!

إنها صور ودكريات...! إنها صور مشرفة يترجم إشرافها من العزة الشامخة ، والخلال السامق ، وإنها دكريات تخور معها المشاهر ، وتصطلم الأحاميس ، وتدعى القلوب أو تكاد . فأين نحن اليوم من كل هذا ؟ شملتنا أموالنا وأهلونا ، وألغانا التكاثر ومجزرتنا المادة حينما لمنا حتى مجرت منا دنيانا . اللهم زنا جنتنا على أعسننا وجنتنا على أرضنا ، ولن نعود لنا أجدادنا أو ستر في قلوب الناس مكانا حتى يعود إلى القلوب الأزهر ينظرون المسلمون والذي يريده الإسلام...!

يريد الإسلام الأزهر الذي تبيث مناهجه من صميم الدعوة إلى الله ، ومما تحتاجه تلك الدعوة من تعاضات ومن لمات ، تأخذ بها الدعوة طريقها إلى الإسماع ، ومن قلوب مؤمنة

بهذه الففاعة ، ومؤمنة قبل كل هذا بالرسالة التي تحملها ، وعطرها هذه الرسالة ، وهذه القلوب
أحوج ما تكون إلى تربية دجيبة صادقة ، تمنحها حافزا جديدا ، وتجعلها تبتني قد وتعمل في
صهيل الله ... !

ونؤسف أن أقول : إن ثقافة الأزهر اليوم في أعظم صورها تنحصر إلى ضعف
المقول ، ولا أثر لها لتهديب الأرواح . فمن ندروس كتاب الله ولم نكل ما فيه ولا سائر
يشيء مما فيه ، ندروسه لدينا نديم لا هدى بشده ، ندروسه دون أن نتحقق في آياته لتهديب
نحوها عما تنطوي عليه من سمو وما تذهب إليه من خير . . .^١

وندرس حديث رسول الله عليه السلام ، فلا نحلق فيها هذه الدراسات الأثر الذي كانت
تخلق في نفوس الصاعدة رسول الله عليهم ، ولأولدت أرواحا مثل أرواحهم ، تلك الأرواح
التي جندت حياتها للدعوة ، وعاشت آمالها مع الدعوة ، وجعلت ديسها لها صادقة
للدعوة ، وإيمانا صالعا بالدعوة ، فظفنا عدية تبعث من المقول فتطلقها المقول ولا أحد
صليها إلى الأرواح تنصع منها ما صنعت من أرواح السابقين الأولين ...^٢

ويريد الإسلام الأزهر الذي يؤمن صالاه بهم أنهم ثم بوحودهم وكرامتهم ورماتهم ،
ويؤمنون كذلك أنهم محدثون ، أرواحهم وعندهم والسمم وأقلامهم طير الإسلام والأزهر ،
فلا تنحصر جهودهم في زمان ولا في مكان ، بل تنطلق من حدود الزمان المستأخر إلى عره
حتى تملأ معهم كله تهديبا وتعلينا وشقيا ، كما يجب أن تنطلق هذه الجهود من مكان الرقابة
الصيفة إلى رقابة الله والصير ... !

ويريد الإسلام الأزهر الذي يدع طلابه في طلب العلم ، يبحثون مسائله ويناقشون
مسائلهم ويعملون في دراستهم ، ثم يبحثون في نوبهم وأرواحهم لما وحقه حقوقهم من علوم
الدين وسيرة سيد المرسلين وكما يحاح المهادين السابقين . ولعل الأزهر بعد ذلك كله يرى
جيلا جديدا قد درست من هذه الإشاعات كلها فينتاطق في لدينا هدى لم طوتهم طلمات ،
لشكوك ، ولم احبست حقوقهم بين أسوار القفايد ولم طاشوا في مجاهل الدنيا لم يصلهم
نور الإسلام ، ولم تسطع بهم شريعة الإسلام . . .^٣

ولعل الأزهر كذلك يرى في المستقبل صونا جديدة ، تشملل والبلاد يديها منحصرها وغير

متحصرا ، ولم يكن المثل هدفها الأول الذى تطمح إليه ، ولم تكن وفرة الطعام والعيش والزاح هي أميتها في مهجرتها ... !

وإن الأزهر يوم يلمس إيمان مبعوثيه برسالتهم ، ويرى تعاليمهم في أداء هذه الرسالة ، ويراهم مهاجرين من دنيا الحول والخذل إلى الكفاح والجهاد ، ويراهم وصل سلام وإصلاح حينما حلوا ، ويراهم ينسابون إلى مصوالات الله وينشغون لطير الإسلام ، و يوم يراهم سيكون أنفسهم ، ولا يمنون بصلهم ، ولا يراون في كفهم ولا تأملهم دنيا المقام ، يوم يرى الأزهر مبعوثيه هؤلاء جميعا كما يجب أن يراهم سيكون يوم وجوده ويوم طوره .

أيها الأزهريون :

لقد نكرتكم اليوم دنياكم محادين ، وفرتكم فاعدين موقنين . نكرتكم أرواحا ، وهرجتكم أشباحا . نكرت في نومكم مائدتهون إليه ، وعصفت في قلوبكم . أتم الكون عليه . فهلا حرت صيحة البعث متبدى الإحساس لينظروا حولهم الدنيا النائرة ، الدنيا التي لم يجد فيها جيش الخامل ولا مكان للهازل ... !

وهلا حركت إشراقة الفجر تلك النفوس العالمة إلى البناء لتطلق إلى بناء ملطانتها قبل أن سلب على مكابها ... !

إن الأزهر المشهود يريد بناء جديدا على أسس وعقيدة من الإيمان .

ويريد أن يفتح المجال للكفايات لتعمل وتكافح وتبنى ، ويريد ألا يرى في صفوة الأول هريلا ولا صيتلا ، ويريد ألا يرى في طريقه تلك الأشوك التي تعوق انطلاقه .

ويريد أن يفتح هذاؤه صفحات جديدة من الكفاح الحرو والراى الحرو والعمل الحرو ...

ويوم يطل الأزهر المشهود على هذه الدنيا فيمرها بسور دعوته ميعرفه من نكره ، ويؤمن به من أنكره .

محمد محمد خليفة

المدرس في معهد القاهرة

سلاح الطيران

« في عيد الفصحى »

يا هبة من بروج الخير مطعمهم
شوا من الطرق عشاقا لموطنهم
كأوا غيلا ووب العرش صككهم
جأوا الفصاء دورا غير عابثة
ودمروا انصم جل الله ناصرهم
ليموا من الجلى لكن بهمهم عجب
قد حلقوا الجند لم يسوا هل أحد
كالعابدين طوامم حبر منقذ
حتى غدوا كجوم اقبل في المند
الحايات وماى الكون من عقد
واطمعوا البحر من حادوا من الرشد
كلا بل السحر لم انصم ولم أرد

• • •

يا ناشرين لواء العر اجنحة
حاتوا الكواكب جلوها عقد ملقت
نحى حى لاهل والأوطان والولد
انصم خدر جان الفوه كالبد

• • •

يا حاسب العرو اسطولا تجهره
إنا هو البر لا خوف ولا حرب
لا تنب الناس بالافلاك من مدى
ولا طلاء يفر الناس كالزبد
والعرب فى عيه أهى بلا مند

• • •

يا نية فدوا لله أفهمهم
سيروا إلى المجد فالدنيا لكم تبع
ولم يبالوا بعيش ناعم وضد
وافه يسبحكم نصرا إلى الأبد

محمد كامل شكنى

مراقب المعهد الدينى بشيخ الكوم

عيد النصر وذكرى العدوان الثلاثي

هو عيد النصر حلت بشائره	وطأت جباينه وحمت مآزره
وقامت له الأيام وهي فريرة	تزل به الهنري وقد فاح عطيره
وودعت به الأحرام لو ظل مانلا	فلا شمه تنأي ولا الليل حاره
ففرخ له الدنيا وبيل غلدا	ونسى له الأرماني وهي نسامه
ويشغو به الخارج من شرفاته	ويمل على الأكران ما هو ذا كره
لما هو عيد بالتريات صره	ولكنه بالنصر عزت مناظره

* * *

بذكره العيد المجد بساعة	تسكن فيها الغرب واشتد ما كره
وسلم إندارا ونرق حجة	واسكر معروفا نجلت أوامره
ولم يكفه طاما ومبين حجة	فصاها حل النساء وهي توافره
فأعقبه بني وغدر وخدعة	يريد استللاكي تطامع أوامره
ولكن هم الأحرار ودوا نذيرهم	وقانوا، لنا مجدنا لا قامره

* * *

فأصبح عدوان الثلاثة مانوا	على مصر كي يتفرض في الشرق سامره
أظفروا بالآف من الأرض والسما	كان نذير الهمت موت منامره
وفي طائرات البحر ما صاق بالعلا	من الجند حتى قيل: بالشرق كاسره
حنا طائرات كالصافير نفضى	فصحب نوراً من سماء الشمس باهره

ومنها مظلات نذرت وأزالت حل مهج فاشتد بالحقو آثاره
فنادى بحال الشرق إن يلاذه حرام حل وجس وإنى لقاهره

* * *

ولقوم شجب في اعتزاز وقوة من الحق والدينيا نطل تناصره
ونادى بماء الأسد تزار المحس وقام دلاها لاطلين كواصره
وقال: هنا مصرء هنا الطهر والسنا هنا مصرع الباغي وفيه مفايره
فلا النيل يسقينا وحيفا وبصرة إذا لم نرد القصور فبه خساره
مهدي قناة في الحياة فداؤها نريد جلاء الرجس فاصت كباثه
ظامت عليه بورسبيده وأطبقت فصار عشيا لمسه وأظامه
ومن يك ذا حق وقول عند فلا شك أن الله بالحق ناصره

* * *

لقد فتن الأطله درسا وما رعوا حفيظة درمن طال بالشرح آتوه
وغرتهم الآمال لسكن غرورهم سراب به الظمان تكوى سراته
ألم يحسبوا أن العروبة أوقظت وإن بها شبا من النور خاطره
ومن سيفه نار إذا الحرب أوقدت ومن كفه نبع إذا السلم خاطره
ظلم بفته وعد وبكر وحده ومن دأبه أن السلام متايره
رحى الله أحرارا بنوا مجد أمة كما هاهنا جلاله قد تسامت مفايره
أقام لنا فضلا تساي حل تق وأهدى جبلا لا تمهد أوارحه
فاني بمجد الله أذكر فعله وإنى عن الوطن العزيز لشاكره

صنى مهدي همداني

مركز نير معهد الزقازيق الديني

لغويات

بلغ محمد العقد الثاني من حياته

يطلق المصنف (العقد) بكسر الميم ، وهم يذهبون إلى تسببه العشرة والعشرين وما بعدها بالفلاة تعظم حبات الجوهر ، إذ كانت العشرة تعظم أحداها ، وهكذا أحوالها . وقد يرشح بعض الكتاب هذه الاستعارة فيقول : إن محمدا لم يستوف حبات العقد الثاني من حياته .

وكنيت أرناب في هذا الشكل ، وأجتمعت إني فتح الميم في هذا الحرف . وكنت أرى أن العشرة - مثلا - أطلق عليها العدد إذ كان العدد يفت عندها ويسقط الحساب عليها ، وأبدا فإن هذا أتى من قبل طريقة الحساب عند العرب ، وهي الحساب بصم الأصابع ووصفها ، وكانت العشرة وأحوالها يسقط الإبهام مع غيره في أوضاع مختلفة . وورد في البخاري في قصة بأجوج وماجوج في كتاب بدء الخلق : « من أي حشرة رعى الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم قال : فتح الله من ردم بأجوج وماجوج مثل هذه ، وعقد بيده تسعين » . وعقد التسعين أن يعمل السبعة في باطن الإبهام ثم بصمهما حتى لا يبل بينهما إلا خصل يسير . والمبابة الإصبع التي في الإبهام ، والمراد أن الذي فتح من سد بأجوج وماجوج في وقت إخبار المبادئ صلوات الله وسلامه عليه مثل هذا الخبر اليسير . وجاء على هذه الطريقة قول الخليل ١ :
 وكفك لم تخلقا للمدى ولم يك خللها بده
 فكف من الخمر مقبوضة كما نقصت مائة بربه
 وكف ثلاثة آلامها ونسج منها لها منه

وقد هي أن أجد في دواوين اللغة بيانا شاميا ، ثم أظفر من صريح ،
 ورجعت إلى المظنة التي ترد فيها هذه الكلمة ، وهاك ما نقصت عليه :

[١] أظفر أرباب اللغة من ١٢٧ وانظر في الحساب بشدة الأصابع ومائل ابن طبرين ١٢٩/١ وما بعدها .

جاء في كتاب سيويه ١/ ١٠٦ : « وإذا صاعقت أدنى العقود كان له اسم من لفظه ، ولا يبقى العقد » . ويقول أيضا في هذه الصفحة « فإذا نمت العقد الذي يليه تركت التصوي والون » ، وكذلك العقد الذي بعده ، واحدا كان أو متني » . وقد ضبط (العقد) في هذه المواضع بفتح العين بصبط القلم .

وجاء في اللسان (يوف) : « وكل ما راد عن العقد فهو سيف بالتشديد ، وقد يجمع حتى يبلغ العقد الثاني . . . ولا يقال : سيف إلا بعد عقد . قال : وإنما قيل : سيف لأنه زائد على العقد الذي حواه ذلك العقد . . . » وصيغ أيضا العقد بفتح العين بصط القلم . وجاء في القاموس في مادة (يوف) أيضا . « وكل ما راد على العقد يجمع إلى أن يبلغ العقد الثاني . . . » وقد ضبط (العقد) بكسر الهمزة في النسخة المطبوعة بالمطبعة الحسينية المصرية في سنة ١٣٣٠ هـ ، وهذا بصط القلم ، كما لا يخفى . وقد أوتيت في هذا الشكل فوجئت إلى مطبوعة بولاق سنة ١٣٧٢ هـ التي قام عن تصحيحها الشيخان فطحة المدني ونصر الموريني ، فإذا (العقد) فيها بفتح العين ، وكذلك رجعت إلى مطبوعة بولاق سنة ١٣٨٩ هـ فوجدت الضبط بفتح العين ، كسابقها . ورغبة في زيادة التحري رجعت إلى نسخة من القاموس مخطوطة سنة ٨٩٩ هـ ملرونة عن نسخة المؤلف ، فوجدت الضبط بفتح العين وهذه النسخة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٤ لمة) .

وفي المخصص ١٣/ ٦٦ : « والياف : ما بين العقدين منه » وفي ١٢٦ من الجزء السابع عشر منه . « فاجتمع في المائة ما افترق في عشر وتسمين من حيث كان عشر عشرات ، وكان العقد الذي بين التسمين » . وصبط في الموصفين بفتح العين .

وبعد هذا أذكر أنه جاء في محيط المحيط : « العقود من الأعداد أولها العشرة وآخرها التسعون ، واحدا عقدا » ، وصبط (عقد) بفتح العين ، وتقل عنه هذه العبارة بمروها صاحب القرب الموارد .

المشاعر : الخواص

أنكر بعض الباحثين استعمال (المشاعر) في الخواص الخمس ، وذكر أنها معالم العبادة ومواضع القسك والحج ، ومنه المشعر الحرام ، وقد اعتمد في إنكاره على أن القاموس اقتصر على المعنى الثاني للمشاعر . فكان هذا حاديا لي على أن أقل ما وقعت عليه .

جاء في الأساس : « وهو ذلك المشاعر » وهي الحواس : « وفي اللسان :
« والمشاعر : الحواس » قال بلخاري ليس :
والزأس مر جمع فيه مشعره . يهدي السبيل له سمع وحيثان »

وفي تعبير البيضاوي عند قوله تعالى في سورة البقرة : « يعبدون الله والذي آمنوا
وما يعبدون إلا أنفسهم وما يشعرون » : « والشعور الإحساس » ومشاعر الإنسان
حواسه « وأصل الشعر « ومنه الشعار » « ومنه الشهاب الإحساس بالإدراك بالحواس
الخمس الظاهرة » وذكر أن الشعور قد يأتي في معنى العلم « ومنه الشعر الذي جعله
البيضاوي أصل الشعور « العلم الدقيق » كما في قولهم بيت شعري . وفي حاشية الجمل على
تفسير الخليلي في هذا الموضع : والشعور : إدراك الشيء من وجه يذوق ويحس «
مشتق من الشعر ليدلح . وقيل : هو الإدراك بالخاصة « مشتق من الشعار « وهو ثوب
على الحسد « ومنه مشاعر الإنسان أي حواسه الخمس التي يشعر بها » .

ويؤخذ مما أوردته أن الشعور يرد للعلم والاحساس « وأن المشاعر : الحواس «
ولا يقال لوصائل العلم غير الحواس مشاعر .

وهنا يسر لناحت أن يعرف معنى المشاعر . فعمل هو مشعر يمتنع الميم ، أو مشعر
يكسرهما على لفظ اسم الآلة ؟ لم أفهم على من في هذا . والأغرب أن يكون بكسر
الميم « إذ الحاسة وسيلة للشعور والإحساس .

ويسوقني البحث في المشاعر - والشيء « الشيء » يذكر - إلى ذكر شيء يتعلق بالشعور
بالشعور - وإن كان يطلق على العلم - فهو أظهر مما يكون في الإحساس « والإحساس
قد يكون من غير العقل .

وأورد هنا نقدا من كلام لأبي علي الفارسي نقله ابن سيده في المحمص ٣/٣٢٢ مفهوم
شعرت صرب من العلم مخصوص . فكل مشعور به « معلوم » وليس كل معلوم مشعورا به
ولهذا لم يجرى وصف الله تعالى « كما لم يجرى وصفه دري » وكان قول الله تعالى في وصف
الكفار (ولكن لا يشعرون) أبلغ في الألم (بالبعد) عن الميم من وصفهم بأنهم لا يعلمون
فإن البهيمة قد تشعر من حيث كانت تحس فكأنهم وصفوا بنهاية النعاب عن الفهم . وعلى
هذا قال الله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون »
فقال : (ولكن لا تشعرون) ولم يقل : (ولكن لا يعلمون) لأن المؤمن إذا أحسهم

الله تعالى أنهم أحياء علموا بأنهم أحياء ، فلا يجوز أن يسمى الله المسلم عنهم بحياتهم ، إذ كانوا قد علموا ذلك ما جبره إياهم وتيقنوه . ولكن يجوز أن يقال : ولكن لا تتسرعون ، لأنهم ليس كل ما علموه يشعرونه ، كما أنهم ليس كل ما علموه يحسونه فلما كانوا لا يعلمون بحواسهم حياتهم - وإن كانوا قد علموا ما جبر الله تعالى إياهم - وجب أن يقال : لا تتسرعون ولم يمر أن يقال : ولكن لا تعلمون ، على هذا الجدل .

استدراك على « التجريس »

ذكرت في لمعيات الجزء السابق أن التجريس لم يرد في اللغة ، وهذا هو ، في القاموس (حرس) « والتجريس : التحكيم والتجربة ، وباللوم . التسميع هم » . وتري أن الوارد أن يقال : حرس بعلان (أى سمع به وتند) . وقد انحرف لقاس صدوا المتصل بنفسه ، فقالوا ، حرس فلانا .

محمد علي الشمار

« استدراك »

في هذا الجزء

- السطر ١١ من صفحة ٤٩٣ (الصواب) : الثالثة - بدلا من : الثلاثة .
- السطر ٢٤ من صفحة ٤٩٥ (الصواب) : أخرجوها بدلا من : أخرجوها .
- السطر ١٢ من صفحة ٥٥٣ (الصواب) : وأخرجها ابن تيمية في المشتق - بدلا من : وأخرجها ابن تيمية في المشتق .
- السطر ٩ من صفحة ٥٥٤ (الصواب) : أخرجها عبد الرزاق - بدلا من : أخرجها عبد الرزاق .
- السطر ٣ من صفحة ٥٦٠ (الصواب) : الطوق - بدلا من : الطرق .

مؤتمر أخصام الشعوب الآسيوية الأفريقية

حدث مثول هذا الجزء من مجلة الأزهر للطبع التفت في القاهرة وفود ٢٦ شبا تمثل ١٥٠٠ مليون من سكان آسيا وإفريقية ، وقد جاؤا إلى مصر ليواصلوا - في أعظم مؤتمر شعبي صرغه التاريخ - ما قام به مؤتمر بانكوك قبل سنتين من تأييد حق الشعوب في الحرية والاستقلال وتقرير المصير . وقد حصص لاجتماعه قاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة ، واختير لرأسه السيد أنور السادات ، وسنشر في الجزء الآتي - إن شاء الله - أهم قراراته وتوصياته .

تعليقات

مسابقة الرقص

في كلية الآداب بجامعة القاهرة

في الصفحة الأخيرة من الأهرام ١٢ / ٣ / ١٩٥٧ نبأ عن مسابقة في الرقص ولقنا
عليها كلية الآداب بجامعة القاهرة بين الشبان والفتيات من طلابها على أن تكون
المسابقة للفتوتين منهم المجانية في التعليم .

وهذا البناء يحمل في طيه ما لا يحتاج إلى تعليق على خروج كلية الآداب عن رعايتها
للآداب ، وأحسب أن الأمة حينما أنشأت جامعتها ، وأنشأت فيها كلية الآداب لم يكن
يحطربا لها أن تصبح الكلية حرا عن الآداب ، ومهبطا للعبث ، وشرعة للإباحة
في ألوان متعددة .

كانت الأمة وثيقة الأمل في أن الجامعة من أول أسرها ستبنى أبناءها من جامعات
العرب ، وشعبيهم من معاني العرب ، ولتحميهم عليهم شريعتهم ، وتعاليمهم الكريمة ،
وما قدوت الأمة لأبنائها في الجامعة صدرت عليهم بشد من مراقبتهم نحو الهدى ، ويخلق
فيهم العزة القومية ويغرس في قلوبهم الوطنية الصادقة ، ويعلمهم وهم في مرحلة التكوين
كيف يكون الخلق الكريم وكيف تتوأم المبادئ السامية بإنشاء مجمع صالح يخل به
الأمة المصرية في أكرم وضع قومي .

وفي سبيل هذه الأهداف وضعت الأمة من طيب خاطرها بالإلهام في معناه على
الجامعة ، وإفراح الخلق بها في كل ناحية تتصل بالثقافة والإنتاج ، ومن بينها كلية الآداب .
وها نحن أولاء في مرتعب مرتنا القومية ، وفي أعقاب ثورة وشيدة قامت في وجه
الفساد . وأقامت نهبتها الحديثة على أنقاض العهد الماضي ، نرى مثالب الحرية
الاستعمارية ، ومعاني القرب التي شتمناها ونبتناها تعود نستعمل بيننا في غير حياء ،

وتتجس في غير تراث ، ولا أكثر من بالمبادئ التي يصرح بها الدستور ، وينادي بها في مسامع الأفراد واهل بيوت ، ويحرق بها علم النهضة على مشارف القوم .

رى كلية الآداب من حين إلى حين نطالعا بما لم يكن نضاه يوم كانت العباد متظلمة دون أن يكفها من ذلك توجيه من ذوي السلطة ، ودون أن نفهم ورنما للأوضاع التي ترتضيها الأمة ، ونأى عما لا ترتضيه .

في العام الماضي جهز من أساتذة الآداب بفكرة الوجودية ، وإمكلو الإله والتصل من الإيمان بوجوده ، وتلبت أفكار الشياطين الهستاء فترة من الزمن ، ثم كانت ساحة الجبال في السيفان بين أساتذة الآداب مما أثار انتعاش الجمهور لهذه المهلة ولهذا التحقت الذي يبدو بين الأساتذة ويداع بين أساتذة في الجامعة .

وفي هذا العام بل في هذا الشهر (ديسمبر سنة ١٩٥٧) تطل كلية الآداب من مسابقة في الرقص والبناء بين أبنائها وبناتها في الحرم الجامعي ، وهذه طامة لا تحتمل ، ويريدنا وبالا على وبال أن تكون البطايرة للفائزين وهذه الميومة منعهم المحامية على حساب الأمة .

وقد يكون في الجامعة من هم أولى بالمحامية ليوسفهم والمعلم ، وحاجتهم إلى المال ومهما يكن ، فان إغراق المال في صهيل القواية عمل لا يستسيحه مصلحة الشعب ، ولا يمد عملا جديا مسموحا به في ربيع العلم ، ولا يجوز مطلقا أن تحول ربيع العلم إلى كاريكاتير للرقص مكتوب هذا ونحن في لوحة من الأمسي للذيق الإباحية قديما وحديثا من كلية الآداب ، فلا عسى أن يكون شأها في توجيه الحبل الحديدي إذا ترك لها أن تخرج كل يوم ما تراه تحديدا ، وترحمه ثقافة ، وهي تحسب به الآداب ونخرج به من كل مسلك وشيد ؟ ؟ سيفولون هنا ما يرضيهم من محورية ، ومبرمرون أسا في حرفة من الحياة ، وفي جهالة بمسالك القرية الحديثة .

ومح لا نرى في تعاملهم شيئا من الرشد ، ولا في خوايتهم أمنا على الناشئة من أبنائنا ولا أمانة في التربية والتعليم .

وجريدة هذا كله تقع على من يتدعه ، وعلى من لا يكفه سلطانا ، وعلى من لا يكره بيده وقلبه ولسانه ، وقد ملنا أهل من عيب ؟ ؟ .

هـم اللطيف البكي
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير المصنئش بالأزهر

الكتاب

عمدة التفسير عن الطائفة ابن كثير

اختصار وتحقيق العلامة الشيخ أحمد شاكر - الجزء الرابع - ٢٧٥ ص - دار المعارف بمصر

تقدم لنا التعريف بثلاثة أجزاء من هذا الكتاب . وقد صدر في هذا الجزء الجزء الرابع منه ، وأوله الآية ١٣٧ من سورة النساء « ويستغفرك في النساء ، قل الله يفتيك من » ويتبين الجزء الآية ١٣٠ من سورة المائدة « الله ، لك السموات والأرض وما فيها »

وفي هذا الجزء (ص ٢٢٥) من نفس التعليقات تصحيح فقيرة سورة طه ، و في قتل الحرم العرب وموضعها بما صح من ذلك في الموطأ . وفي ص ٢٢٨ - ٢٤٠ تصحيح لثلاث آيات من سورة المائدة (٩٧ - ٩٩) منها الطائفة ابن كثير عن كتابة هجرها ، وفي ص ٢٥٩ تنبيه على كلام دعه أحد أعداء الإسلام موقع في حياته أبو الخليل الأودي إدريم ذلك المدح من أبي الله عيسى بن مريم كان يقرأ سورة تبارك وسورة تنزيل السجدة ، ليوم أن في القرآن عالم يرسل أشداه على حاتم البدين صلوات الله عليه . وفي ص ٢٦٢ تحقيق في حبر المائدة وزرطها على بني إسرائيل وإن لم تذكر في كتبهم ، وأن عدم ذكرها في كتبهم لا يقتضي تأويلها كما فعل بعض المفسرين . وفي ص ٢٦٩ تحقيق في توهين قصة رواها المنهال عن سعيد بن جبير عن أبي عباس في آية « وما قتله وما صلبه » ويرى الشيخ أحمد شاكر أنها من أرواح المنهال لأن ليس عليها خبره كلام ذلك المصنف الزاهر بل لا تكاد ترتفع إلى مرتبة الأسرار والنبات . وفي ص ٨٦ بيان أن المسموئين الآن للكتابين من ملاحدة اليهود والنصارى في أوروبا وأمريكا قد خرجوا من كل دين فلا يجوز إن يسموا بأهل الكتاب . وفي ص ٨٧ كلام على الإحصاء والمحصنات وما يترفع إليه أهل المعجور عن حملة الأقلام بتسمية

الإحصان « كتاب » وسمية الحص عليه تحلقا ووجعية . وى من ١٤٦ - ١٤٧ بيان أن أحكام الحدود من من صميم العقيدة ، وأن تعطيل الاستمرار العمل بها قد أشاع الإحرام في الأوطان الإسلامية حتى عصت السجون بالناس . وثو أعلن العمل بها لكات اجبة منها وادعة من ارتكاب الجرائم كما هو واقع في البلاد الإسلامية التي تقام فيها الحدود . وى من ١٥٥ - ١٥٨ ملاحظة بين أن مجز السدوسى الخابى وىين جماعة من قومه يذهبون مذهب الإباضية عن بعض أحكام الذين كانوا يخالفون أحكام الشرع ولا يحكون بها مذهب ابن عثر إلى أنهم عرفوا أنهم قد أصابوا ذبا ، ولا يمدون كافرين أو فاسقين . وقد أصبح بعضهم يقول أن عثر للدين يعملون العمل بالشرع ويعملون شىء آخر يخالفه كثيرا يسلف إلى سها جنكحان خلفائه . وقد رد الأستاذ محمود شاكر على ذلك وقال إن هذا لا يطبق على ما ذكره أبو مجاز . وى من ١٧٣ - ١٧٤ بيان لحكم العمل بنظام اليساق وما هو فى حكمه ، وكلام على اليساق للقديم واليساق المعصرى . وى من ١٦٥ - ١٦٨ كلام على آية « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله » وأنها قد رعت التحجير فى آية « فإن جاحوك فاحكم بينهم أو أقرهم منهم » وقد نقل النص بذلك عن الإمام عبد بن زاندى الشافى رحمه الله . والكتاب مليء بأمثال هذه التعقيدات العجيبة .

آداب الزفاف فى السنة المطهرة

للاستاذ الشيخ عبد ناصر الدين الألبى - ٢٠٨ من - مطبعة دار الفكر الإسلامى دمشق

مؤلف هذا الكتاب من أفاض المشغلين بعلم السنة فى العالم الإسلامى ، وله فيها مؤلفات هى فى موضع التقدير من علماء هذا الشأن . وقد سبق لها التنويه بفضلها ، والتعريف ببعض كتبه . ورسالة « آداب الزفاف فى السنة المطهرة » طبعت الآن للمرة الثانية بزيادات كثيرة عن الطبعة الأولى ، وقد كتب مقدمتها رئيس تحرير هذه المطبعة ، وقد حمت الرسالة أهم ماورد فى السنة المحمدية عن الزفاف والزواج وآدابها وأحكامها وتنبيه على البدع التي وقع فيها المسلمون فى هذه الناحية من حياة مجتمعهم ، ووجه من الوصايا للزوجين ما يحسن جميع الليوت الإسلامية أن تقتنع به وتزجج به إلى آداب دينها وسنة نبيا لمحمد ورحمة الله إلى بيوتنا ونتمتع برضاه من وجل عنا فى الدنيا والآخرة .

العمل والمال في نظر الاسلام

الاستاذ عطية صقر بمراجعة الثقافة بالأزهر - الطبعة الثانية - ص ١٠٣

العمل مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي ، بل هو الطريق إلى مرحلة الله لمن حسن عمله ، وإلى حفظ الله على من ساء عمله . والعمل الحسن مع النية الطيبة لون من ألوان العبادة في الإسلام ، والعمل السيئ في كل ما يتصل به صاحبه بالخلق والخلق هو مذبذبة الاتزان إلى النار ، وما أن الإحسان في العمل - أي نوع من أنواع العمل - مما يرفع من مستوى الأوطان ، فانه يرفع كذلك منزلة الإنسان عند الرب الديان . والإساءة في العمل - أي نوع من أنواع العمل - يحط من قدر المجتمع في الدنيا ويرد في عدد أهل النار في الآخرة . وهذه الرسالة من أقص ما كتب عن العمل والمال في نظر الإسلام ، وهي حافلة بالمصوح والتواهد والمثل من سيرة السامعين والعاملات في تاريخ الإسلام . وحسبنا لو اتخذ رجال القوط من هذه النصوص وسيلة لتفوسع في موضوعات القوط وإشاعتها في طبقات العمل ، فان هذه الناحية إحدى واحة الصحف في حياتنا وبنا حيننا لو تعاونوا على معالجتها بما نستطيع .

فيس من الإيمان

الاستاذ بلال أحمد حور - ٧٦ من - مطبعة الشراوى طططا

مؤلف هذه الرسالة من أقاص العلماء المدرسين بمعهد طططا الثانوي ، وقد سبق له التأليف في موضوع المرأة في الإسلام فأحسن فيه الإحصاء كله . ورسائله هذه يتحاسب فيها الملاحدة والوجوديين ، ويحاول فيها أن يربل حيرة الشباب فيما هم معرضون له في الحقنة الفكرية قواصة الآن بعد أن أسد حيل الاستعمار مناهج التنظير في العالم الإسلامي وصنعناج إلى كثير من جهاد أمثال المؤلف لإزالة الحيرة من بريد الله لم اغير من شباب الأمة . وقد ملك تلك في رسائله مسلكين . أحدهما فيس من الإيمان بيان ما تكل عليه الآية : « وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليست جبروا لي ولينوا » ، لعالم يرشدون « . ثم ملك المسلك الآخر بمناقشة طلبة لأراء الخاطئين وشبهات الملحدين في القديم والحديث . وكان موفقا فيها وفي الحمد . فخرجوا الله أن يحسن نوابه ، وأن ينعم أبناءنا الشباب بما أرادهم لهم من خير .

الأدب والعلوم

عيد العلم

مرة وعسطين والمغرب وسوريا ولبنان
والسودان والبحرين ، ولقد حصدوا إلى
مصر لتسلم جوائز الامتياز و عيد العلم وقد
رحب بهم الوزير وقال لهم : إنكم في بلدكم
مصر ، و بين أهلكم وعشيرتكم ، وأهلكم
واحدًا واحدًا ، وأرجو لكم الطراد الفور
والتهوق وأن تكونوا قدوة لإخوانكم .

مؤتمر الأدباء الثالث

استعد مؤتمر الأدباء الثالث في القاهرة ،
واشتركت فيه ومود الأوطان العربية ، والمجد
المؤتمر توصيات أهمها :
حماية الملكية الأدبية .
رعاية حركة الترجمة .

أمم العربية المعصم ومراحل التدريس
العناية بالتراث الشعبي ، ونشر مجموعات
مختارة منه .

تأليف جمعيات أدبية في كل وطن عربي
تخصيص جائزة للإشاج الأدبي الذي
يهدف إلى خدمة القومية العربية .

ومما يذكر أن بعض المثشرين زعات
عربية مما يته الاستعلاء في مداوم ومعاذه

احتفل يوم ٢٠ جمادى الأولى
(١٢ ديسمبر) عيد العلم في جميع أنحاء
الجمهورية المصرية ، واشتهرت مصر هذه
الفرصة لإحياء ذكرى السلامة على مبارك
أول وزير مصري للتربية والتعليم . ودرعت
الجوائز على الفائزين بها من أصحاب الإنتاج
العلمي والأدبي ، كما ودرعت الجوائز على
أوائل الشهادات للجامعة والمتفوقين في
الامتحانات . وفي المساء ودرعت جوائز
الفائزين في برنامج أوائل الطلبة . وبلغ عدد
الجوائز التي ودرعت على الصبة والأماندة
وأولياء الأمور ١١٢٥١ جائزة ، منها
٣٠٠٠ تشجيعية نقدية ، و ٧٠٠ من
المبدعات ، و ٢٥٠٠ جائزة من الكتب
النضابية ، و ١٣٠٠ جائزة من الشارات ،
وجوائز أخرى قيمة .

فاثرو الأقطار الشقيقة

في عيد العلم

استقبل وزير التربية والتعليم ٢٣ طالباً
من مختلف المراحل التعليمية في مدارس

القريب من فانسين كوكباً شمسياً صغيراً خارج نطاق مدار الأرض ، ويدور هذا الكوكب حول الشمس في مدار يقل مثل نصف قطره عن نصف المسافة بين الأرض والشمس .

متحف القضايا الكبرى

يقع المتحف الكبير إلى إنشاء متحف في دار القضاة العالي يضم القضايا المهمة ، والقضايا السياسية القديمة التي كان لها تأثير كبير في الرأي العام . لأن المنتج حتى الآن أن تلتف ملفات القضايا الخفية بعد مرور خمس عشرة سنة عليها بالإكثر لتعطل حفظ مئات الألوف من الملفات التي يصعب بها الإمكانة ولا يتضح بها في شيء . أما القضايا ذات الشأن كمصيبة مثل طرحة عالي ، والاعتداء على سعد زطول ، وإسماعيل صدق ، ومقتل أمين حيان ، والضرائي ، وأحمد ماهر ، وقصبة الأسلحة العاصدة ، وبعض القضايا الشيوعية ، يجب أن تظل محفوظة للتاريخ والرجوع إليها عند اللزوم .

ومما يذكر أنه لم يستر على ملفات قضية وشواي ، وقصبة الاعتداء على السلطان حسين ، فلا بد أن تكون هناك يد قوية أمرت بنقل هذه الملفات من مظان

اكتشف الفيلسوف في مرصد (تروشين شان) ويجودها .

تعرض للدين مما استنكره جميع العقلاء ، أعصاه المؤتمر ، فاسر الأستاذ السيد سعيد المريان الفرصة المناسبة وتكلم في هذا الموضوع كلاماً حكيم كان له أجل الوقع في نفوس الوجود الأدبية من مختلف الأقطار .

وقد دعا الأمير جيد أقسام الصبايح المؤتمر لطفه دورته الرابعة في الكويت .

التدريب المهني

في التعليم الثانوي والإعدادي

تقرر تعديل مناهج التعليم الثانوي والإعدادي للعام ابتداء من العام الدراسي القادم ، وستعد مناهج دراسية جديدة يدخل فيها التدريب المهني لجميع الطلبة ، متدرجون على الأعمال الفنية العملية : التجارية ، والزراعية ، والصناعية ، وعلى الأعمال اليدوية في مدارس البنات . وستعد هذه المواد أساسية في تدريبها للطلبة في المرحلتين ، وسيختار كل طالب المادة التي تناسبه للتدريب عليها حتى يمكن مواجهة الحياة العملية الفنية بعد الانتهاء من المرحلة الثانوية العامة ، لتلا يلقى آماله بالانساق بوظائف الحكومة التي صاق طاقاتها لتدرب ما اتسع نطاق التعليم العام .

كوكب شمسي جديد

اكتشف الفيلسوف في مرصد (تروشين شان) ويجودها .

إنشاء الجبل الأبيض

ودمياط وميث عمر والزقاريق ودمشور
وكفر الدوار والواسطي وبن صويح
والمنيا وأسيوط.

الأزهر

يذهب إلى وقف التجارب القوية
أصدرت نتيجة الأزهر بياناً بالنتائج
السرية والابجدية حققت فيه أحكام
الشعوب ، والحيثات المالية ، والمنظمات
الدولية ، من التسابق ، في الصراع القائم -
على تعبير القائل القوية والميدروحيية
وإطلاق الدواويج ومعنى القصاص ، ودعت
المساء والباحثين إلى التفتيش والكشف
عما خلق الله في الآفاق وما أودعه باطن
الأرض وأصمق البحار ونوحيه لسمع الناس
وإعداد عيشتهم . وطالب باقتاد البشرية بما
يساورها في هذه الأيام من قلق ، وما يحيط
بها من ذعر وحيرة ، وتأمين الإنسانية من
المهالك وتوحيدها الاستمرار والأمن والسلام
لشعوب جميعا .

ملك المغرب

يسلم في الأمم المتحدة من الجزائر
الى الملك محمد الخامس ملك المغرب

العيد الفضي

لقوات مصر الحوية

احتفلت مصر يوم ٢٨ جمادى الأولى
(٢٠ ديسمبر) مرور ٢٥ عاماً على بداية إنشاء
القوات الحوية المصرية ، وقد وصفتها في
ص ٥٣١ من هذا الجزء ما كانت عليه نواه
القوة الحوية المصرية عند إنشائها ، وما عادت
إليه عند قيام الثورة ، إلى أن أصبحت الآن
في القدرة لملايين القوات الحوية في الشرق
الأوسط . وفي يوم الاحتفال بهذه الذكرى
خرجت أسراب عديدة من طائرات القتال
(الميج) وقاذفات القنابل (الألبوش) من
قواعدها وأحلت تخليق في سماء مصر كلها .
كانت المجموعات نظير في تشكيلات جميلة
منتظمة ، ولا تكاد تمرق إحداها بسرعة
تاطل في السماء حتى تطبقها مجموعة أخرى ،
وظل أزيز الطائرات وهدير محركاتها النفاثة
مسحوا ساعات طويلة من يوم الاحتفال ،
وكانت تلقى أعلاماً تذكارية وأمهات المدن ،
القاهرة والإسكندرية وبور سعيد
والاسماعيلية والسويس وبها وطنطا
واحطة الكرى والمنصورة وكفر الزيات

الطلاق في مجلس الأمة

تقدم النائب حسين الخمراني إلى مجلس الأمة باقتراح مشروع قانون يلغى بتفويض الطلاق ونموذج المظلة الفقيرة ، مرات لجنة الاقتراحات والمرائض وعض هذا الاقتراح ، لإجماع . ولما أهدأ المجلس في ذلك واقع على الرخص برع الأبدى ثم بالتصديق .

والنائب الخمراني هو صاحب الاقتراح بإعادة البناء الرسمي ، الذي قضت إحدى الصحف صدورها لتتجه قبل عرضه على مجلس الأمة ، فاشكر المجلس ذلك . وقد سبق له الإشارة إلى الاقتراح الأول في جره صفر من هذه السنة من ١٩٨٨ .

المالحق للمصرية

يوصل الدكتور مشهور المدير السابق لمركز حنون عمله لإنجاز شرط توزيع الجاذبية الأرضية في شتى أنحاء الجمهورية المصرية ، وبمونة هذه الخطة التي تحدد الجاذبية الأرضية في كل بقعة يتيسر الكشف عن مواطن الثروة المخبوءة في جوف الأرض بواسطة الأجهزة الحديثة الشديدة الحساسية للمادن والمزبوت وغيرها . وعند إنجاز هذه الخطة ومطابقتها بالبحوث الفنية الخاصة بمسح الأراضي بأجهزة مخصوصة ينتظر أن صرف الكثير مما تحويه أرض مصر من المادن .

خطاباً في جلسة خاصة عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ١٧ جادى الأول (٩ ديسمبر) دعاها لإجراء مفاوضات بين فرنسا والجزائر لحسم اقتراح القائم بينهما على أساس الاعتراف بحرية الجزائريين وحقوقهم في تقرير المصير ، وقال : إن الأهداف التي يتوخاها المغرب هي نفس الأهداف التي تمثل الأمم المتحدة لتحقيقها والتي تقوم على أساس الدعوة لإجراء المفاوضات بسية لحل المشكلات بروح عصرية على قدم المساواة ، فإن العالم يعيش في عصر لا تستطيع فيه دولة أن تبقى بمعزل عن الدول الأخرى ، صيدى للجميع أن يتعاونوا .

المؤتمر التعاوني الثالث

عقد المؤتمر التعاوني العام للجمهورية المصرية دورته الثالثة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة ، وبلغ عدد الحاضرين خمسة عشر ألف مواطن ، وبعد أن ألقى السيد وزير الشؤون الاجتماعية كلمة الافتتاح بصفتة رئيساً للمؤتمر نهى الرئيس جمال عبد الناصر فارتجل خطابه التعاوني الذي موعنا في احتاجية هذا الحرء من الجلة كثير من مواص فتوجهه التي اشتمل عليها والتي كانت موضع اهتمام الأوطان العربية والبلاد الأجنبية .

الفهرس

منطقة	توصيف	بسم
١٨٦	تورنتا الاجماعية	الأستاذ عبد الدين الخطيب رئيس التحرير
١٨٨	كتاب القرآن الميمون أولى القدره في الميم	عبدالمطيف السبيعي مؤلفه كبرالعلماء
١٩٢	السنه : آخر الوصايا النبوية	عبد محمد السبيعي
١٩٧	الزيت الدولية للظفره « حقوق الاتمال »	أبو ذرارة الراعي
٢٠١	الشعرية في الاسلام	محمد عيسى جوهية الأستاذ بكلية أصول الدين
٢٠٦	حول مشكلة البيئة « مدرسة صارت الشيطان »	أحمد الفريسي المدرس بالأزهر
٢١٣	الجسر الثالث	الدكتور محمد عبد حسن أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية
٢٢٦	التربية النصرية	الأستاذ عبد الله مدني الراعي
٢٣٢	توحيد به الشعر قصري العربي « في جيم	عبد أبو العلا أستاذ الفلك في
	الحكومات الاسلامية »	مختصر العلماء بكلية العربية
٢٤١	مصادر العربية الاسلامية « الاستصحاب »	زكي الدين ديسان الأستاذ المساعد بكلية حقوق عين شمس
٢٤٦	عبد المسلم	أبو زيد علي الطنسي بالأزهر
٢٥٠	محمد بن الفضل	عبد السلام القباي
٢٥٣	حديث « زروا نكحوا » حديث نبوي صحيح	محمد صبري طابدين مؤلفه بالأزهر الشريف
٢٥٥	نحية ونبه وأمل	أبراهيم محمد الأسيل
٢٥٧	الأزهر للشعر	محمد محمد خليفة للمدرس محمد القاهرة
٢٦٠	صلاح قطران « في عهد النبي » « قصيدة »	عبد كامل خليل الراعي بمدرسة شهابي كرم
٢٦١	عبدنصر « في ذكرى المولد والذلال » « قصيدة »	حسن مهدي شهابي
٢٦٣	فلسوفات	محمد علي القنار
٢٦٧	تلميحات	عبد المظفر السبيعي مؤلفه كبرالعلماء
٢٦٩	الكتب	لجنة
٢٧٢	الأدب والعلوم	»
٢٧٤	السلام الاسلامي	»



الرئيسان العظيمان يطلان الوحدة العربية السيد شكري القوتلي والسيد جمال عبد الناصر
وحمودها السيد صبرى للمسلى وهزيمة الأستاد الأكرم الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ
المصالح الأزهر أثناء أداء صلاة الجمعة بالمصالح الأزهر .

(مناسبة اعلان ميلاد الجمهورية العربية المتحدة)

حكم الصور العارية

في الشريعة الإسلامية

حكم الصور العارية

في الشريعة الإسلامية

كثر الحديث في هذه الأيام عن الصور العارية ، والشكايات الصارخة بسبب عرضها للبيع ، وما تقوم به بعض الناس من عدم اعتبار بيئها محلا للآداب ، وأن فيها سموا ، لندرك وتبجبة القوم في الغفلة الجميل .

وهذه الحادثة ليست بعت اليوم منها ماضى صايق ، وليس أمر الصور الفاتنة مقصورا على ما يعرضه الباعة المتجولون ، ولذلك أشياء ونظائر في الإعلانات ، واللوحات ، وفي الأعلام المنبثة بالمواقف العامة ، والأوصاف المثيرة ، وفي الشوارع والمناطق العامة والمصايب التي تعصف في كثير من وصول السنة بالضيعة الخبيثة التي صبح بها كل ذي عيرة على الشرف والمصيلة ، بل إن المرافص ودرر النهو في سمراتها وحللتها ، والاستمراسات التي تقام لمناسبات متعددة ، تشهد ما هو أشد واقع وأشنع من مجرد عرض المذعن أمام الأظفار ، من صور عارية وغير عارية .

وأمثل هذه الممارى قال فيها الدين قوله ، وجهر العباء والمصلحون برأهم فيها ، بما يديسون من حطب ومخامرات ، وما ينشرون من كعب ومقالات . وحذروا الناس من مغبتها وآثارها السيئة والأخلاق ، وصبروها على العود والأسرة واجتمع كله ، وأهابوا بالخيم أن يتجاوزوا على حد هذا التيار الجارف المريب .

لقد بين الدين ما يجب التزامه على كل من الرجل والمرأة حيال الآخر ، بما يرجع إلى المعاني التي من شأنها إثارة الفرائر الجنسية بين الرجال والنساء عبر الحلال ، وأوجب كمال الاحتياط في هذا الأمر تجنب كل ما يؤدي إلى إثارة هذه الفرائر ، حيابة للشرف وحماية للأخلاق ، حتى لا يتردى الناس في مهاوى الفجور والمأحنة ، وحتى تحفظ الأعراض والأساب .

أمر الإسلام ستر المودات والعص من الأبصار ، وحذر من الخلوة المحرمة والخضوع بالقول للذين ومن كل ما يثير الفتنة ، ويوقع في شرك المعصية ، والنصوص والآثار في ذلك

حكم الصور المارية في الشريعة الإسلامية

كثيرة يكنى منها قول الله سبحانه : قل للذين يصنعون ، وقل للمؤمنات يعصمن من ألباصهن ويحفظن
بروحهن ، ولا يبدن ريشهن إلا ما ظهر منها ، وليصربن عرجهن عن جوارهن ، ولا يبدن
زيتهن إلا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو آباء بعاتهن ، أو أبناء بعاتهن ، أو إخوانهن ،
أو بنى إخوانهن ، أو بنى إخوانهن ، أو مسائهن ، أو ما علكت إيمانهن ، أو كتابهن غير أدنى
الإربة من الرجال ، أو العمل الذين لم يظهر وا على عورات النساء ، ولا يصربن بأرجلهن ليعلم
ما يصربن من زيتهن ، وترويا إلى الله حميد أيها المؤمنون عليكم تملحون .

وتفصّل من هذه الآيات ، قل قوله سبحانه : « ولا يصربن بأرجلهن ليعلم ما يصربن »
من ريشهن . فانه نهي للمرأة أن تصرب أرجلها في مشيتها مثلاً حتى يسمع الرجال الأجانب
صوت حلاجليها ، وريش ريشها ولو كانت حلف ستار بحيث لا يراها أحد من الرجال ،
فان ذلك يحرك في قلب الرجل دواعي الشر ويجره إلى الفتنة .

وحرام على المرأة أن تصنع هذا القديم ، وحرام على من يراها من أب أو زوج
أو غيرها أن يفعل أمرها في ذلك ، والا يوجهها فيه الوجه المصالح التي تنظم الشريعة
المحظية على الآداب وشرف الأخلاق .

وإذا كان حراماً أن يصرب النساء بأرجلهن ليعلم صوت حلاجليهن ، وريش ريشهن
ولو في حرم مرأى من الرجال ، فلهذا في ذلك من إثارة أسباب الفتنة وتحريك دواعي الشهوة
مكيف يكون الحلال في نشر صور النساء العاريات ، وبمعها حلاجة في الشوارع والأسواق .

وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحدث من عاين المرأة إلى رجل أحبيها ،
حتى لا يفتن بها ، وحتى لا يكون ، ذلك إغشاء الأسرار التي يحرم دور الشتم والمروءة
عن كتبها ، وحتى يحافظ على مراعاة الذوق العام الذي يأتي التحدث في هذه الأمور ،
يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « لا تبشرا امرأة المرأة تنصها لزوجها كأنه ينظر إليها » .
مصدق عليه من حديث أبي مسعود ، ويقول : « إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة
الرجل يعصى إلى المرأة ويخفي اليه ثم ينشر سرها » ، « مسلم عن أبي سعيد الخدري » ، « إذا
كان مجرد التحدث عن صفات المرأة منها عنه ، فلهذا في ذلك بالصور المارية التي هي أقوى
من القول ، وأشد تأثيراً وانتهاكاً للحرمة ، وامتداداً للزوجة وآداب الإسلام .

حكم الصور المارية في الشريعة الإسلامية

إن المصلحين يصحون بالشكوى ، وينادون بالعمل والتكاتف على صد تيارات هذا الفساد والتحلل الخلقي ، الذي حرم علينا الاستهوار والتقليد الأعمى لعادات الغربيين ، الذين يحرصون على هدم صرح الخلق والدين .

ومن المؤسف المفضل أن نأرض دعوة الإصلاح دعوة أخرى عداوة ، يحمل لوازمها من كان يظن فيهم أن يكبروا عونا للمصلحين على القضاء على هذا الوباء ، هؤلاء يزعمون أن في الصور المارية ترقية للوعي القوي وثقوبة لأحاسيس الحال ، واسلافنا من القيود الذليلة التي كان يفرسها على الماضي بظلمته وتاليده الرحمة القديمة ، ويغال هؤلاء : إن الإسلام تنافحه وآدابه ، يسمو بالدوق ويكبر أمر الجمال ، ويصنع الجبل للفنون والآداب الرقيقة ، كي تؤدي وصالها في خدمة المجتمع .

ولكن ليس معنى هذا أن نطلق السرايز والشهوات ، فنضرب في كل راد ونحطى كل حده ، فإن كل حرية في العالم محدودة ومقيدة بما لا يضر الغير ، ويؤثر على المصلحة العامة ، وإذا كانت هذه الصور تخدم الفن من ناحية ، فإن آثارها السيئة على الأخلاق لا تدع محالا للشك في خطورتها ، وجوب العمل على منعها ، وبما أتفق عليه المتكثرون والمصلحون ، أن ذرة المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وأن ما زاد ضرره على نفعه يجب منعه ، هذا القريضة وإبقاء على مصلحة المجموع .

مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠

مجلد الثامن

مجلد الثامن

مجلد الثامن

مجلد الثامن

مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠
مجلد الثامن	١٠٠

الجزء السابع - القاهرة في فترة رجب ١٣٧٧ - ٢١ يناير ١٩٥٨ - المجلد التاسع والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقطة تحول في تاريخنا

كنا - تحت النظام الذي مشا فيه كل عهد فاروق وأسلانه - نزع لأنفسنا أننا أمة ، وكنا في الواقع أمتاً ...

كنا نحاول أن نظهر للناس بظهر الجماعة ، ونحن في الحقيقة أفراد ...

كان الواحد منا يعيش لنفسه ولو على حساب الجماعة ، وينشد الكسب والمصلحة لحياته الفردية ، و حلقة من كيان الأمة التي هو منها ..

كنا مجموعة أفراد تمزق في جداول الإحصاء بالملايين ، لكننا نتعامل فيما بيننا مجردة من روح الجماعة ، ونسكامل الجماعة ، ونعاون الجماعة ، والتجاوب الخلقى بين مواطني الجماعة ...

كان الفرد منا أمة وحده ، وإنما يعيش في الأمة ليأخذ منها ، لا ليتعاون معها ...

كان الفرد منا يلقي الآخر في الطريق ، بحقد لحيته ، وكلاهما يتأمل في نفسه : أي كسب يمكنني أن أصيبه من صاحبي هذا ؟ !

بل كنا إذا رأينا الفاتحين - بمقتضى وظائفهم - على شيء من مصالح الجماعة بطاؤون الخارج عليها، أو يمتنون عن الحارب من الجندية - مثلاً - نشعر بالعطف على هذا الخارج أو الحارب ونقضي له السلامة رحمة به. وكنا نحار إلى الرقى بالعرد الخارج عن الجماعة لفقدان روح الجماعة من بيننا، ولأننا كنا نعيش أفراداً متعصليين عن كيان الجماعة ..

كان الموظف يدير المصايب في غرفة مكتبه نهدياً وأشمع الشمع مائلة غرقته، وكان هذا الدور ماصباً يسجل ما تستهلكه تلك الغرفة من الدور لحساب شركة ليبون الفرنسية يرشد فتقاصد في آخر الشهر من حرية الدولة. وبولا فقدان روح الجماعة من عتصنا ما كان إيراد شركة ليبون يريد في كل شهر من مال الحسنة العامة بقلو ما كانت تسجله عدادات التور سارا في ملفات المصالح التابعة لوزارات الدولة.

وكان الفاتحون على مصبحة الجماعة يرمون الشوارع والطرق بالأنهار النطيفة، عالمين بمقتضى وظائفهم، جسد إليها أيدي الشباب الناشئ «بكسر والفعل والأدى»

وكانت المظاهرات تقوم باسم الوطنية، ويكون من مظاهر نشاطها محطيم مصايب الشوارع، والاعتداء على ما تصل إليه الأيدي من المرافق العامة ...

ومر ذلك كله إلى أن النظام القائم في ذلك الحين كان يمكن لأفراد من أهل الثروة والملك ودرى الساسان الأعلى أن يكون لهم كل شيء، ويحول بين الملايين من الناس وبين أن يكون لهم أي شيء .. فكانت حياتنا الفردية في مجاهير الأمة رذائل لحياة الأثرة الفردية التي كان يقوم عليها نظامنا الاجتماعي - بل الانفرادي - تحت سلطان أسرة محمد علي.

وكان الأدباء من المثقفين والأميين، ومن الموظفين والتجار والمزارعين وأرباب الصناعات وصائر الناس، يرون أصبحهم مظاهر الأثرة الفردية في الكبرياء ودرى السلطان، فيكون لهم من ذلك أسوة سيئة في منظمة روح البشع وحب الاستئثار، ويستعملون دكاهم وأن يعيش الواحد منهم لنفسه، وأن يكون أمة وحده. ولذلك كان في تيار المحاصيل والأغذية والأكسية وصائر الحاجيات من يجتهد في أن يكون محسناً لما يستطيع أن يحسره، أو في الأفل متعاصوا مع احتكركم. والذي لا يستطيع أن يصيب الثراء المعاش من طريق الحلال لا يتورع عن أن يشده من غير الحلال، وهكذا كما مجموعة ملايين من الأفراد الفاقدين روح الجماعة، وزعم لأنفسنا أننا أمة، وكنا في الواقع أشناتا ...

ثم قامت الثورة...

وكانت ثورة على رواسب الشرور كلها ، ومن شر هذه الرواسب أساسا كنا كالجيش لا قيادة له ، فكل فرد في الجيش يقاتل بحساب نفسه ، وكان روح الجماعة ، وهدف الجماعة ، ونظام الجماعة ، مفقودا من مجتمعنا . وكان ينبغي لنا أن نصح هذا لذلك لاستأهب جهلنا في الحياة مجتمعين ، متعاونين ، نقيم لها هدفا واحدا تحت قيادة موحدة ، لتكون أمة في الواقع ، ولتكون جهود هذه الأمة مسجومة يوم حيرها كل من ينظم في سلوكها . وهذا أول ما حاولته الثورة ، وكان عملا عظيما جدا .

ولأجل أن نعالج مرضا ينبغي لك أن تشخص أمراضه ، وأن تحصر أسبابه ، وأن تستأصل تلك الأسباب . وكان مما لا يختلف فيه طبيا من أطباء المجتمع أن السبب الأول لحياتنا الفردية استئثار الأقوياء من ذوي السطوة ببناءهم ثروة ورزق في البلاد ، وأول ما يخالج به مرض الفردية أثر جدور المتأثرين ، وإذاحة أسباب الرزق الخلال لكل من يطلب الرزق الخلال ، فيكثر مواد العاملين منهم ، ونحصل أسباب الحياة الفردية ولو بالتسريح ، ثم يدرك المرء من لذة التعاون ، ويرتد إليهم روح الجماعة ونظام حياتها .

هذا هو معنى الإصلاح الزراعي ،

هذا هو معنى المادة السادسة عشرة من الدستور : « تشجيع الدولة التعاون ، وترعى الماشآت التعاونية بمختلف صورها » .

هذا هو معنى سياسة التصنيع ، والمزمع على إنشاء الصناعات الكبرى لتحتوي الأيدي العاملة وتجهدها في ميادين العمل والكسب لأفرادها والمكياح الاجتهاد .

ولصيق هذا المعنى تعمل الدولة في مجال العمل الوطني والدولي لإقامة السد العالي بين يدى النيل الأعظم ، فتعود لمصر مكاتب تحت الشمس .

هذه أعمال اقتصادية و فطرية ، وأنا أراها أعمالا أخلاقية والفصائل في الحقيقة . والأخلاق والفصائل من روح الدين .

المعنى من طريق الأثره طبيان ، وكاد المقرر أن يكون كعرا .

فإذا تكاثرت الفرص للكسب الخلال ، وكانت الطرق إليه معبدة ومباحة لكل عامل على قدر جهوده وإخلاصه وكفاءته ، شمر الناس حينئذ بلذ الخلال ، وشعروا

كذلك ثمرات التعاون ، وحملوا أن لكل حمل ثمنا على قدره ، وأن للإخلاص في العمل وتحري الإحسان فيه ثمنا على قدر هذا الإخلاص وهذا الإحسان ، ونحو ذلك . ولو بالتدريج - من الحياة الفردية إلى الحياة الاجتماعية .

بذلك يكون الناس في نشاطهم الاقتصادي كالمعيش له هدف وقيادة موحدة ، وكل فرد فيه يعمل متصفاً مع المجموع لحرص مشترك في نظام يحترم من الجميع .

إن الأظمة الاقتصادية التي تعيد منها الطبقات كلها هي التي يتحول بها أفراد الأمة من حياة الذئاب إلى حياة الجماعة الإنسانية المتعاونة . وهي - في الوقت نفسه - مدرجة إلى الصلح بغضيلة التعاون ، وفصلية التعاون ذرة معادلة في نظام الإسلام .

هذه النتيجة الخلفية هذا التحول الاقتصادي متأن بالتدريج ، وسيكون تحقيقها أسرع وأنجح بقدر ما يتعاون على ذلك ، حواس اهداة من وعاظ الأزهر ، مع المصلحين من رجال الاجتماع والاقتصاد ، والمربين في فصول المدارس ، وولاة أمور الجيل الجديد في المنازل من آباء وأمهات .

إن إساءة الجيل الفاسد ينبغي هم أن يعلموا أن الزمان قد استدار ، وأن الطغاة الذين كانوا قدوة سيئة لهم هم في الأناية والحياة الفردية قد رثوا إلى مبروجة ، وأسا يجب علينا لأبائنا من رجال المد وفسائه أن نكون قدوة حسنة هم في بث روح الجماعة ، والتعامل بفصائل التعاون ، لبثنا النشء الجسد بد مؤمنا بأمنه ، مدجما معها ، متعاوناً مع كل من يتصل به ويتعامل معه على كل ما ييسر للجميع أسباب الحياة الحقة .

سكون إن شاء الله أمة عاملة صالحة في وقت قريب أربيد ، شئنا أراينا ، وسيكون موحداً ذلك أقرب كلما أكثر فيها مشغصو مرصنا الويل ، عرض الأناية والحياة الفردية ، وكلما أكثر الهداة إلى مصادته والشبه منه ، والمؤمنون من روح الجماعة آمون للفرد على السلامة والصور والسيدة من الأناية التي يقاتل صاحبها في ميدان الحياة مضرراً بلا معين .

سكون أمة عاملة صالحة شئنا أراينا ، لأن الزمان استدار ، ونحن في لحظة تحول من تاريخنا ، وكان ذلك رأس مقاصد الثورة منه قامت ، فلتعاون على التسجيل تحقيق هذا المقصد لننتقل منه إلى مقاصدنا الديلة الأخرى .

ومن أعظم مقاصدنا البيلة الأخرى بحث قوميتنا العربية في المجتمع الإنساني ،
لتسأف رسالتها العظمى في التاريخ .

إن القومية العربية رسالة عظمى ما زالت معطلة منذ أكثر من ألف عام ، ورسالة
القومية العربية أقدم من تاريخها المكتوب . إن أكثر هذه الكتب المؤلفة في التاريخ
العربي والإسلامي ألقت بعد تعجيل رسالة القومية العربية ، وبعد أن كفت يد العروبة
عن مواصلة القيام برسلاتها . لقد قامت القومية العربية برسلاتها مدة قرن وبمئة قرن ،
فأوجدت هذا العالم الإسلامي الذي ستر به والذي يلا أنحاء الأرض ، ونشرت لغة
العقاد والآداب العربية والفصائل الإسلامية تحت كل نجم ، وبغيت لها أعداؤها
بأنها قامت في التاريخ بمسيرة عجرت هي مثلاً دولة الرومان وكل دولة أخرى عرفها
القاسم ، والذين كتبوا التاريخ الإسلامي بعد أن كفت يد العروبة عن مواصلة القيام
برسلاتها كان بعضهم مخلصاً في تصانيف ما ألفه فطرات وخصوصاً من سر تلك
المسيرة وعظمة أبطالها ، وكان بعضهم الآخر شعوبياً حينما تصور لنا أبطال تلك المسيرة
بغير مصورهم الحقيقي ، ودس في ميراثهم ما لم يكن منها ، مدشناً مقصرين في معرفة
أقدار أولئك الأبطال ، ولم يعرف لهم فصل إدخالهم أسلماً في الإسلام ، وعضل تكوينهم
كيان العروبة و أوطانها الحاضرة . ومن حسن الحظ أن المفترات والنصوص التي نجدتها
في كتب المؤرخين المختصين مدججة مع مسيرة أولئك الأبطال وبأعمالهم ، بل النصوص
التي دونها عنهم المصدقون من رجال الحديث كالبخاري ومسلم ومن في منزلتهما ، متصممة
تلك الأخطاء في تاريخنا ، وستمع على تحريرها مما دسه فيه الشعوبيون والمرصون .

يجب علينا - لإقامة كيان القومية العربية - أن نعيد النظر في كتب التاريخ العربي
والإسلامي التي سادها لأبنائنا ، فإن الأخطاء المدسوسة فيها حالت بين أبنائنا وبين
استرازمهم بالدين ساطعهم الله سبحانه فالتلهم وهو أصدق القائلين : « كنتم حيرامة أخرجت
لناس » ، ومن بواكير الإصلاح الواجب علينا أن نبادر إلى تحرير التاريخ العربي والإسلامي
عما يارض هذا الخطاب الإلهي ، ولا يسجم مع المسيرة التي قام بها المخاطبون به ،
وأن نذهب أبناءنا بأقدار أسلافهم العظام الذين كبروا هذا الكيان العربي وأوجدوا
هذا العالم الإسلامي .

والآن فان القومية العربية تستأنف كيها من جديد ، إنها في أيام مولدها الثاني .
 إن السنة التي نحن فيها سيتم فيها إن شاء الله الاتحاد مصر وسوريا تحت لواء المروية توحدة
 لانساع دائرة هذا الاتحاد ، حتى يمتص بذراعيه القويتين كل مطلق بالصاد . إنها خطوة
 مباركة سيكون لها ما بعدها ، وكلما خطونا خطواتنا الأخرى بعدها سداد وحكمة وصيرة
 نيرة سيكون ذلك خير الإنسانية كلها بخون الله وقوته . غير أن هذا العهد جسيم ، وأول
 ما يجب علينا تحقيقه أن نكون من أهل المراتم السامية . ندس يرباؤن بكيانهم القوي أن
 يحتل بهذه الخطوط كفى ألامها . لاستمرار الحدود مصطنعة في داخل الوطن العربي الأكبر
 لم يصنعها الله ولم يصنعها عباده من أبناء لغة القرآن ، وإنما صنعها لهم أعداؤهم لتكون
 القصة البكية عمراء إلى أحراء صغيرة يسهل على العدو ارتدادها . إن دعوة الحق هذه
 موجهة إلى شباب المروية في كل مكان ليمسوا أنهم على معتوق الطرق ، وو نقطة المحور
 من تاريخهم . إن تاريخ المروية يواجه الآن حدثا عظيم يصحح فيه خطأ وقت فيه
 الإنسانية قبل أكثر من ألف سنة ، يوم كتمت يد المروية عن إقبال الرسالة التي هيأها الله
 لها . ويوم كانت للمروية رايات ظفيرة تحقق في آفاق الدنيا البعيدة لم يكن للوطن العربي
 الأكبر حدود مصطنعة في داخل أوعاده . كان العرب أمة واحدة يوم كانت تعرف عليهم
 روح الجماعة ، ويوم كانوا يزحفون من جميع أنحاء أوطانهم بحماية حدود وطنهم الأكبر ،
 ولتقاتل مع دولتهم على البر والتفوق . ثم ولدت للشعوب العربية روح الجماعة بين أوطانها
 كما ضمت مصر روح الجماعة بين أوطانها ، فكان ذلك فرصة للشعبية تم للاستمرار في أن
 يبعث مبادي أهلها ويخرج في حير البلاد وأسمدها .

وكما ماتت فتوة المصرية أول دعاءت لإنقاذ مصر من وواصب الحياة الفردية بما
 يشاهده الناس وما أننا على وصف نحات منه ، فان ثورة المروية قائمة الآن كذلك
 لإنقاذ السكبان العربي من وواصب الحياة الفردية بين الأوطان العربية التي صرفها
 الاستمرار بالحدود المصطنعة لثلاث تحسايوب فنوب الحرب العاصفة . نشوق التشديد إلى
 استئناف كيان المروية من جديد . ومن معادتنا نحن أبناء هذا الحبل أن يكون مولدها
 الثاني بمشهد منا ، وأن يتم الاتحاد بين مصر وسوريا في عامنا هذا ، إوغاما لشيطان
 البحر في حرمة ، إن كبد الشيطان كان ضعيفا .

وهدانا لنا وحدنا، إن الله معنا، وما تم لنا حتى الآن من خير فانه من صنع الله، وكلما توحينا الإصلاح، وهدانا ما في وصفنا نكون أقوياء، فإن الله يقص لنا من عباده من يريدنا ويعيننا ويسر لنا مهمتنا.

أنا أراقب هذا السكان العربي منذ كنت ناهدا أمام دراستي الثانوية، وأتربص بظننه وصحة القيام برسالة الإسلام التي أهداه الله له من الأول. إن هبة العالم الإسلامي كله في انتظار نقطة المروية لتعود إلى المهمة الإنسانية الكبرى التي قادها إليها أبو بكر وعمر وأبو عاتقهما على الحق والخير، ومسئولية الحراف العالم الإسلامي بشأننا الله معنا معاشر الناس في البصائر قبل أن يسأل عنها أي شعب آخر من شعوب المسلمين. وصيغتهم العالم الإسلامي كله في طريق الحق يوم يعرف العرب طريقهم إلى الحق وتسير قلوبهم إلى أهداه. وأحسب ظني أن أهداءنا يعرفون ذلك. وهم يطمحون في طريقنا من المواثيق ما لم يقيموا قديس نكروا للإسلام من قادة أحكم في بلاد إسلامية أخرى. ولكنهم إن نكروا لنا ليموتوا من حل رسالنا إلى الإنسانية فإن الله أرحم وأكرم من أن يخذلنا في مواقف الحق والخير.

وأنا أكتب هذا بعد انتهاء مؤتمر عظيم عقد في القاهرة، واشتركت فيه ست وأربعون دولة، وكانت الوفود بأية مثال ألفا وخمسة مليون من سكان آسيا وإفريقية، وهم أكثر من نصف سكان الأرض. إن اجتماع كلمة هذا العدد من البشر على ما يحالف الظلم وأهله، وإعلانهم التصور على وضع حد لطغيان الاستعمار في فلسطين، وفي الجزائر، وفي كل مكان، بعد حادثة عظمى في تاريخ الإنسانية، وكلما أورداد تنظيم القعدون من البشر على مثل ما فرزه مؤتمر النصارى الإفري في الأسبوي، فإنه صيغرسا ولقبوب المرساة المهمة التي نحن ماضون في صيغها. ولن يحول بنا وجه القيام برسالتنا إلا التقصير في الاستعداد لها بما يتناسب مع خطورتها من أحلاق وحرائم واصطلاح بأسياب القوة، على القوة لتأييد الحق من الضعيف، وقوة السلاح لا بعد قوة كاملة ما لم يكن لها عون من قوة الأخلاق والروح العلية، وهذا ما يجب على رجال الدين ورجال التعليم ورجال الإصلاح أن يوجهوا إليه كل عنايتهم، لتخلص سربنا من جميع أسباب الضعف الخلق والمادي، ولنسلم جميعا أن الضعف جريمة لا يفتقرها التاريخ لأصحابها.

كتبه الشيخ الخليل

فحاشية القرآن

- ٥٧ -

الناس في دينهم طبقات متفاوتة
والقرآن يخاطب كل طبقة بما يلائمها

« وإذا جئتكم الذين يؤمنون بأبائنا فقل : سلام عليكم ،
كذب ربكم هل نفسة الرحمة : أنه من عمل منكم سوما بمجهالة
ثم تاب من بعده وأصلح فانه ظهور رحيم » .

١ - ميامنة القرآن تنفع إلى الناس اتجدها واحدا في دعوتهم جميعا إلى الخير ،
وصرفهم جميعا من ملامسة الشر ، وتقبه إليهم انجهاها معاونة في تقدير منازلهم ، ونحاطب
كل طبقة بما يلائمها . فاهل الإيمان والامثال لهم حقاوة عند الله ، ولهم من القرآن
خطاب كريم ، وأسلوب رحيم . وأهل العصيان عليهم يحفظ من الله ، ولهم من القرآن
خطاب غير كريم ، وأسلوب غير رحيم .

٢ - وإذا كانت غاية الإسلام تهذيب اخلاق الناس ، وإصلاح شأنهم عامة :
وجب في حكمة الله أن تكون دعوتهم إلى الخير على خراف واحد .

وإذا كان الناس في إقباهم على ديرة الإسلام أنبا على لمولهم ، وشيئا في اختيارهم
وحب كذلك في حكمة الله أن يتلطف القرآن في قصصه وبيانه في التفريق الإيجابي ،
وأن يفسو في مجوه ودرائته بشأن الطريق السليم .

وهذا رصع حكيم ، وتميز عادل بين من جئوا إلى الدين ، ومن انحاروا إلى الشلل .

٣ - وإنما لسة الله لب في المجتمع ، نقدي بها في معاملة من يسلك في صقاء ،
وبصادقنا على الحق ، ومع من يحاكتنا في عنت ، وببعض الحق بالباطل ، فإيجبي
أن يسوى بين المحسن والمسيء .

٤ - هذا لقبح استعمده من حديث القرآن مع محمد - صل الله عليه وسلم - مرة في جانب المستعجبين للدهوة ، ومرة أخرى في شأن المناوئين لها .

ففي جانب الأولين يعلم الله بنيه كيف يتلقاهم إذا وفدوا عليه ، وكيف يتصرفهم بما أحرزوا عند ربههم ، ويقول له في ذلك : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل : سلام عليكم ، كتب ربكم على نفسه الرحمة ، أنه من عمل مسك سوما بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم » .

فهؤلاء نعمة من القوم هداهم الله إلى صراطه المستقيم ، فتعامل عليهم كما هو قومهم وحاولوا أن يخدمهم النبي من مجلسه ، ولكن الله انتصر لهم ، وعلم بيه أن يستقبلهم بتبليغهم سلام الله إليهم ، وأن ينشرهم بأن الله كتب على نفسه الرحمة ، وأن يصر له هذه الرحمة بأن من عمل مسك سوما بجهالة - ثم تاب من بعده وعمله ، وأصلح مما بقي من حياته - « فإن الله غفور رحيم » وهذه البشرى يعظمون على أنفسهم عما كانوا يحافون ، ويتشبهون الوعد الكريم ، ويعرضون بأن هم عند ربههم تلك المكانة الموصية التي لم يظفر بها من يصاديهم .

وعند وعد الله لكل نائب من دبه إذا أصنع عمله بعد توبته ولم يكن مثلاً بما فيها . وعمل القريب تحووه التوبة مطلقاً ، سواء أ كان من جهالة بالحق ، أم من علم به ، ما دام المذهب لا يأتيه مستحلاً له ، ومستحباً لحارم الله ودائماً على ذلك ، فان هذا كفر لا يحوه غير الإيمان من جديد .

وذكر الجهالة - في قوله تعالى : « من عمل مسك سوما بجهالة » - ليس شرطاً في قبول التوبة بل ذكر ليان الشأن والمذهب ، أحيى أن القصد من ذكر التنبيه على أن عمل السوء من شأنه ألا يكون إلا من جهالة ثالثة ، أو جهالة اعتبارية من لا يدوده علمه من مقارنة القرب ، فيكون جاهلاً حاكماً ، والعلم الذي لا يكف صاحبه من التورط في عمل السوء هو والجهل سواء .

وعذا توحيه حيد إلى أنه لا ينبغي لعالم بالحق الذي أن يقننه بالجاهل في عمل السوء ، فان ذلك القننه نزول من مكانة كريمة يستحقها ذو العلم : إلى مكانة وضيعة يهبط إليها الجاهل بسبب جهله .

وإلى هنا يتصح تكريم الله سبحانه للمسيحيين ، ووعايتهم ثم بتغييرهم على من عداهم .

• — أما الفرق البلي فالقرآن يقصو عليهم ، ويحط من شأنهم ، ويلقن النبي - صلى الله عليه وسلم - كيف يشمرهم بهوان مراتهم ، ويسجر من تحيلهم ، وينفر من مطاوعهم فيما يترجون عليه .

وهنا أربعة أوامر صريحة ، يتلقاها النبي - صلى الله عليه وسلم - في نسق واحد ، وفي كل أمر منها فزع ، وتهكم ، ومهانة لأولئك الراغبين من هداية الله .

الأمر الأول : « قل إني نويت أن أعبد الذين تذهبون من دون الله » ، وهذا قطع لأملهم في مطاوعة النبي لم وعبادته لأنهم التي أشركوا بها مع الله .

الأمر الثاني : « قل لا أتبع أهواءكم » وفي هذا ترميع من النبي عليه السلام من مناجاته هدام ، وفيه تسجيل عليهم أنهم على غير بصيرة ، وإسماهم بمحوضون في باطل .

ثم يزيدهم تحريجا بقوله : « قد صليت أدا ، وما أنا من المهتدين » يعني أن مطاوعكم صلال ، فلا أحد يأحدكم حتى لا أكون ، فلكم من غير المهتدين .

الأمر الثالث : « قل إني على بينة من ربي ، وكذبتكم به » يعني قل يا عباد . لست صاحب فكرة أدهمكم إليها كما تسمعون ، وأستخرج دين كما تحتملون ، بل أنا على حجة بينة من عند ربي ، وهي القرآن ، الذي أراه الله ولم يجعل له حوجا وأشم بكذبون . وما دست أنا وأنتم على طرق نفيس من الأمر فلكم ديسكم ولي دوى .

الأمر الرابع : « قل : لو أن حدى ما يستجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم » يعني . تطلبون مني أن أتبعكم صواب عاجل ، أثبت به صدق دعوتي ، وتستجلون الوعيد الذي أهددكم به من عند الله كما تحقق وعيد الرسل من قبل الأمم سابقة ، ولكن الله الذي أحد كلا منهم بدبه لم يشأ أن يماجلهم ، هلاك ، ولم يجعل الأمر إلى احتجاري ، ولا من تصرى ، ولو كان في مفزوى لأعده فيه تصديقا لوعد الله ، وتحلصا من ممارستكم لدينه ، وهذا كان يتمي الأمر بيني وبينكم ، ولكن الامهال لا يعركم ، ولا يخلف الوعيد بينكم ، فإن هنا إلى أجل مسمى عند الله ، والله أعلم بالظالمين » على جملة واحد من وعيده ، وإن هذا قول أصل ، وما هو بالمرل ، وصيغلة القديم ظموا أى مقالبه متفرد .

وبعد : بهذا موطن من موطن العبرة ، يساق فيه القصص الحق ، ويتناول جانب العقيدة ، والعمل ، والخلق ، وهو منهج القرآن في تهذيب البشر ، والاتجاه بهم إلى أكرم وضع إلهي يعمل الناس على مودة مع ربهم ، وعلى إخاء مع بعضهم ، ويكمل لكل فرد أن يكون في نعمه راضيا ، وأن يكون أحدا مصلية في حدود العدل ، وقائما بواجبه في ظل الرضا والإخلاص .

ولو أن الناس أجمعوا اسماعيلهم للقرآن كما ينبغي لطابت له عوالمهم ، ووجدوا الخير كله في آياته ، ولأدركوا أن للقرآن حيرتمة يتهدج لها القلوب ، ولأصبحت دعوة النصحاء محبة إلى كل ذي روح .

ولكن الناس استسلموا للهو الحياة ، وتهاقوا على مباحها في غير انزاد ، غفلت عليهم كلمة التقوى ، وتبدوا كل موعظة ، حتى أصبح من المسير حل دوى الألباب أن يمرروا بين المسلم وغير المسلم من رجال رساء ، إذ أصبحت المباشرة بالتجميع شعرا سائدا ، ولم تعد العبرة ذات سلطان على الرجل ، ولا الاحتشام حلية للراة في أوساط كالتدب ، وحيل إلى كثير من الفاعلين وذوى الميوعة أن الدين والتدين من خصائص قوم دون آخرين وهؤلاء يستهون في جو عات ، ولا صلة لهم بدين ينسبون إليه ، وهذا هو عقل دورياه خلق نعني في موجة التفاليد الزائفة التي ابتلينا بها ، وروحت لها الهداية الإلهية من أناس جعلوا الأقلام الطائفة ، واستخدمتهم بالنفوذ جهات معدية للإسلام .

ومهما يكن من تصدع الجانب الذي عند أناس ، أو في عيئات : مستظل دعوة القرآن في لغوتها ، ومنازتها على فخرع الأصنام ، ومقاومة البطل ، وهداية الناس إلى باب التوبة ، وباب التوبة مفتوح أمام ابن آدم ما دامت فيه روح . . . والله يهدينا ويحملكنا من التوايين ما

عبد الطيب السبكي

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير المفتش بالأزهر

الشيعة

آخر الوصايا النبوية

- ٢ -

من الأدب النبوي - باب أبي بكر - مدى الطاعة لأولى الأمر - حاية ووفاية - باب عظيم من أبواب الفضل - أجمع الوصايا - آخر الكلام النبوي .

عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس رضي الله عنهما : يوم الخميس ، وما يوم الخميس ؟ ثم بكى حتى بل دمه الحصى افقت يا ابن عباس ، وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال : اثنوني أكثب لكم كئنا ما لا تضربوا نمدى ، فتمازعوا - وما ينبغي عند نبى تنازع - وقالوا : ما شأنه ؟ أمحر ؟ استهجموه ؟ قال : دعوني فالذى أنا فيه خير ، أوصيكم بثلاث . أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأبرزوا الوفد بنحو ما كنت أجازم قال : وسكت من الثالثة ، أو قلها فأنسينها .

(رواه الشيخان ، واللفظ لمسلم (١٥))

(٥) في كتاب الوصية كما قدمنا و ، بله الماضى ، وقدمنا فيه أيضا مواطن ورواياته في صحيح البخارى حيث أخرنا روايته في جوائز الوفد من كتاب الجهاد . وأخرها « ونسبت الثالثة » من غير شك .

لما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، أحد بضائع اهتمامه بشئون أمته ، ملاوة على شمله الشاغل بقلبه ربه : وقد أراد أن يشعرهم بقرب هذا اللقاء تمهيدا له ، وناديا بأدب الله عز وجل لعباده ، و إعلامهم باليلة قبل زواله ، وإثارة هم وراحة ، بخلط على المنبر يوما فقال : إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فأحضر ما عند الله ، بيك أبو بكر رمى الله عنه ! وكان أهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد ! فقال يا أيها بكر لا تبك ! إن أمم الناس على وصيته وعاله أبو بكر ، ولو كنت متعبدا من أممي حليلا لاتحدث أبا بكر ، ولدكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يلبثن في المسجد باب إلا مضى إلا باب أبي بكر .

• • •

لم تكن هذه الخطبة النبوية الحكيمة مهادا للصاب الأظم لحسب ، بل كانت إلى ذلك عمادا لاختيار أبي بكر ، كي يصطليح بالأمر من بعده ، فإنه لما جمع الله له من المزايا التي لم يجبا لغيره - أقدر أصحابه على احتفال هذا القرب الحميم وأولاهم به .

والله هم ذات يوم صلوات الله وسلامه عليه ، أن يسهل قصديق عهدا صريحا لا مجال للجدال فيه ، ولكنه حدث محمد به اكتفاء بالإشارة الواضحة في خطبته ، ولولا يكون العهد أو الاستعلاف سنة مهمة ، لعل باب الاحتفاء والشورى والنصح للامة ، وتفتح عليها من أبواب الهوى والشر ما لا طاعة لها به .

• • •

هل كان يريد صلوات الله وسلامه عليه ، أن يسجل في الكتاب القدي دعا إليه ، حاكم به قبل ثم حدث عنه ، من خلافة أبي بكر ليس غير ، أو يضم إليه من بعده من الخلفاء على الترتيب ، إلى عهد بعيد أو قريب ، أو يجمع إلى ذلك من مهمات الدين وأصول السياسة ما لا يقبل اختلافًا ولا تأويلا ؟ ! فقد كان يحاف على أمته شر الاختلاف وصالل التنازع ، كما كان يحساف عليهم أشد الحواف صداد ذات الدين ، فان صداد ذات الدين من الخلاف ! !

ومن هنا كان لا يفتأ يأمرهم بتقوى الله والسبع والطاعة لمن يتولى أمرهم ويتقدم بكتاب الله تعالى ، ولو كان حيدا حشيا كان وأمه ربيبة ، ما أقام الصلاة ولم يأمر بمصيبة ، فان ترك الصلاة أو أمر بمصيبة فلا سمع ولا طاعة ، كما كان يوصي الخوالة بالعدل

والله ، ويشتر من دفع منهم ثأمة أن يرمى الله به ، وينذر من شق منهم على أمته أن يشق الله عليه ، ومن غش أمته ولم يتب أن يحرم الله عليه الجنة ! !

• • •

وأيا ما كان الذي يريد كتمانته صنوات الله عليه ، فقد كتمانها ثبوته مما ترك فيها ، مما لو تمسكنا به لى نصل أندا : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
على أنه استدلل بالكتاب الذي عدل عنه ، ثلاث وصايا تعتمد عليها الأمة في سلامة بنائها ، وحفظ كيانها ، ودمم لوثها ، واجتمع كلمتها :

إخراج المشركين من جزيرة العرب ،

والمراد بالمشركون كل من لم يرتض الإسلام ديناً ، والمراد من جزيرة العرب الحجاز خاصة ، مكة والمدينة واليامة وما إليها .

لاحرم أن الفتنة مع المشركين أبداً حلتوا ، هذا وهم في عهد الإسلام ، وموطنه الأول ، مما يثير عواصف الفتى ، ويهيج كوامن الإحسان ، ويرجع بالوئال على المشركين أنفسهم ، لإخراجهم من الحجاز إذا حادوا لهم ورحمة بهم ، ذلك إلى الوقاية من شرقتهم ، وصوم طويتهم .

وله شمل الصديق من إنقاذ هذه الوصية لقتال المرتدين وماسى الزكاة حتى أعدها الفاروق رضي الله عنه كما أنشأنا إلى ذلك في حديث جلاء اليهود أدائل العام السابق .

وإجازة الوعد :

والإجازة العطية . وكانت جائزة الفرد من عهدته صلى الله عليه وسلم أوقية من فضة ، وهي أرمون درهم ، والمنصود إكرام الوافدين على البلاد الإسلامية ، وإعانتهم من بيت المال ، مسلمين كانوا أو غير مسلمين ، كل من حسب مكانته ومنزله ، في غير إسراف ولا مضيعة . وذلك باب عظيم من أبواب العسل والبر الذي يدعو إليه الإسلام ويحصى عليه ، وبه من تأليف القلوب وبشاشة النفوس ورعاية المصالح العامة ما الإسلام أحق به وأعله .

• • •

قال راوى الحديث ، وسكت عن الثالثة أو قلها فأسديتها .

وقد روى الحديث سبعان من هيئة من سليمان الأحول من سعيد بن جبير عن ابن عباس

من النبي صلى الله عليه وسلم ، يخاف أن يكون كل من هؤلاء الرواة هو القاتل ، والذي روى عنه هو الساتر ، وفي سنن أبي داود : قال ابن عباس : « وسكت عن الثلاثة » إلخ... إلا أن صاحب التصحيح لم يذكر هذا الوجه ، ورجح أن القاتل هو سايان ، فالسكت إنما هو صيد... ولا يمتنع من هذا الخلاف إلا صيغة الشك التي تنفي تحريم الرواة وبلوغهم للثانية القصوى في أمانة النقل .

• • •

وبعد فلماذا عسى أن تكون هذه الوصية الثالثة ؟
أهي إبعاد جيش أسامة بن زيد لحدود الروم ؟
ويؤيده أن الصحابة لما احتلفوا في إنفاذه عن أبي بكر رضي الله عنه ، أحبرهم بأمره صلى الله عليه وسلم عهد إليه بإخراجه عند موته [١] .
أم هي وصيته بكتاب الله عز وجل ؟
ولا ريب أنها أجمع الوصايا وأعظمها ، ويدل لذلك ما قدمناه قريبا في الجواب :
الرايع والخامس .
أم هي قوله : لا تتخذوا قبري وشا ؟
ويؤيده أن هذا القبر جاء في موطأ مالك مقرونا بالنهي عن بناء دفين بأرض العرب .
أم هي الصلاة وما ملكك إيمانكم ؟
ويؤيدها أنها آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما في سنن أبي داود والنسائي ومسنند الإمام أحمد .

• • •

لقد ثبت أن هذه الوصايا كلها كانت أواخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه وهو يودع هذه الدنيا إلى الرقيق الأعلى ، لكن خاتمها الحقيقي لآله النسبية ، هي الصلاة وما ملكك إيمانكم ، لا حرم أن في هذه الخاتمة من الحكم النبوية والصفات الربانية ، ما يرجو قريبا أن نفهم توفيق الله ومشيئته فبب مشرقا منه ما

في كبرهيات

الأجيال الحديثة

مسئولية المربين عنها

مساكين هذه الأجيال ، استقبلوا الدنيا وظروف حربية ، أكثر مما فيها مريع ملقى يرعد فيها ويرغب عنها ، استقبلوها لا على أعالي الحب ، وأنشيد السلام ، ولكن على أصوات القتلى ، ورثوا المدام ، وصليل السيوف ، وفي نار العلم التي تحرق ، لاقى نوره الذي يضيء . فقد اعترف العلم ، إلى المفترقات الحربية يصاحف من نواها و الفلك والتدبير ، وجد في ذلك حتى قطع أنشوطا أشبه ما يكون بالأحلام والمخدرات ، وأصبح لا وفاية للبشرية من أخطارها وإن استعصمت ببطون الكهوف أو دوى الجبال أو أعماق البحار ، وصار اسم الحرب معناه الفناء الشامل والحرب العام ، كما استقبل الأجيال ديلم في ظروف معاشية قاسية تظاهرت على قسوتها بجنة من المواصل المحبة والمالية ، وأصبحوا يماون من صرورائهم المباشرة ما يرهق ويصنى ، وحرم أكثرهم قائد العيش ولم ينموا بما كان يسم به السابقون من آياتهم وأجدادهم رغم مظاهر الحفاوة البراقة ، وصار الحديث من الماضي أمعاشي غريبا لديهم يكادون يعدونه ضروبا من الأجيال ، أو أرواها من الأساطير ، ولم نستطع وسائل الترفيه الحضارى نمو بهم ما حرروا منه من رخاء وأمن واستقرار .

واستقبلوا الدنيا كذلك في جور اجتماعي حارق صادته روح المادة وأوجد التنافس عليها نواها من القطيعة بين الناس ، وسامت علاقات بعضهم ببعض ، وفقدت الثقة بينهم وصفت صلات النواذ والتعاطف ، وأصرفت كل إلى همه لا يحنه من شئون غيره شيء ولو كان ذا قرى ، وصار للردية فلسفة وفلاسة يحلون بها ويملونها ليدعوا من أنفسهم تهمة العيب والتقصير ، وليعزوا من المسئوليات الدينية والأخلاقية التي تعرصها عليهم الأحوال الإنسانية ، وشاع في الجو الاجتماعي روح الصلح الخلق وتغيرت نظرة الناس إلى العلاقات الجنسية ، وهانت لديهم الحرمات ، وصار للشرف والمروءة معان غير ما نسبها الأدباء وترعى بها الأوصاف الأخلاقية الصحيحة . وحلقت تطور المفاهيم في بعض الأمم حوة عميقة بين هذا الجيل والأجيال السابقة واحتلقت ظلمات كل منهم

إلى العادات والتقاليد ، ميبها تؤمن الأجيال السابقة بجذورها إذا بهذا الجيل ينظر إليها في كثير من الشك والارتياب ، وبين شئت كل منهما برأيه تنشأ المشكلات ، وتشتد الأزمات .

في هذا الجو العالمي الصعب ، وفي هذه الأجواء المعقدة المضطربة تنشأ الأجيال الحديثة حائرة قلقة تحوطها عوامل الخوف والازعاج وتجري بها سفينة الحياة في بحر حلى مضطرب الأمواج ، يشدون الأس والاستقرار ليدققوا طعم الحياة حلوا لقيذا كما دأبها أبائهم من قبل ولكن يجب واقع الحياة أمالهم ويردهم أشد ما يكونون قلما وحسرة ، يسيرون في طرق متشعبة المعالم لا تؤمن فائتها ولا نجد معتبا ، وراد في قلق الأجيال وبليدة حواطمهم أن ظهرت أفلام السوء على الليل من تقاليدنا الدينية والفوقية وزلزلت إيمان الشباب بها وبجائدتها في استقرار النفوس وسكون الشخصيات ودمم الأخلاق ، ولم تستطع تلك الإعلام اهدامة أن ترشد هؤلاء إلى ما يقوم مقام هذه المخرات في هوسهم ، فظل الشباب يقاسى من الحيرة والقلق وتصدر تصرفاتهم حيرة لغوهم غير مرصية ولا مستقيمة ، ويحاولون أن يجدوا من طردتهم السابقة ما يبرر تصرفاتهم ويدفع عنهم القوم والمؤاخذة .

ولقد أحس هؤلاء العالم مشكلة الأجيال الحاصرة من بواحيها المختلفة وبحرورة التصكير السريع في علاجها ليردوا إليهم إيمانهم بالحياة وبالقيم الخلقية التي تنظمهم بانسجام في تلك المجتمع الذي يعيشون فيه ويعملون له ، واحتلقت الأفكار في علاج تلك المشكلات باختلاف أحوال الأمم ومدى تدهورها في كل شعب ، إلا أن هناك علاجا مشتركا تقع مسئولية على رجال الدين وعلماء الاجتماع لأن هؤلاء هم المختصون فيما علم بالمطب لهذه المشكلات ، وإن كان ذلك لا يعنى أنه ليس على غيرهم من رجال المال والاقتصاد شيئا من المسئولية فيه فتأمين الشباب على مستقبلهم الاقتصادي له حظه في اطمئنانهم النفسي ، وفي انصرافهم إلى العمل ونشاطهم فيه ، وتجنبهم الإنكبابات الاقتصادية على تكوين الأسر والعيش في ظلالها إعفاء أطهارا بمسأى من حياة الضلال والاضطراب .

على رجال الأخلاق والعالم أن يتدارسوا مشاكل الشباب في الأمم المختلفة وهي متشابهة متشاكفة ، وعلى ضوء هذه الدراسات الخاصة القائمة بصعود الملاج وبوصون الشعوب والحكومات بأحد الشباب به والسير على نهجه ، وعلى رجال الاجتماع مثل ما على

رجال الأخلاق ، وفي الدراسات الاجتماعية مجال واسع للعرض والتجسس ، ورجال الاجتماع أشد إحساساً بهذه المشاكل وأقدر على تلمس الأسباب والعلة ، وقد يكون هذا أقدر على تشخيص الداء ووصف الدواء . ورجال الأدباء أعظم مسئولية من أولئك جميعاً وأوفر حظاً من القدرة على الأخذ بيد الشباب إلى النهج السديد والطريق الرشيد ، بيدهم أن يعتمدوا على مكان الدين في نفوس الشباب واحترامهم للمطري لتعاليمه وحنينهم من هواقب التصريط فيه ، وأن يستمعوا هذه المصانئ منهم ، وينبوا على هذه الآس ، وإيها لصالحه لبناء والتكوين ، والدين عصمة من الزلل ، ومعاذ من الخطأ ، وسكن المحوس الحائرة ، ومصحيح العقائد الزائفة ، والمنهج الواضح للعمل في الحياة في هدوء واستقرار .

وميجد رجال الدين في محاسنهم هناك ومنا وسيل قطعوا أشواطاً طويلة قبل أن يلموا القصد ويصيروا الهدف ، فسد جفا الناس الذين وصار غريباً لديهم ، وصار المتكلمون به صرياء ، وأصبحوا في حاجة إلى كثير من الصبر وسعة الصدر ، وإلى شيء من الباقية وحسن العرض وبراعة الأسلوب ليأس هم الشباب ويستجيبوا لهم ويؤمنوا بهم . وعلى الحكومات قبل ذلك كذا أن تصرب على أيدي السوء من أرباب الأفلام الصالة التي تزي إلى الشباب حياة الدعوى وتدعوهم باسم الحرية الكاذبة إلى احتيار المفردات الدينية بأظفارهم القصيرة وعقودهم الثقيلة وتسوقهم إلى مهاري ضلال ودركات الانحلال .

وإن أحد الشئ تعاليم الدين أجمع علاج لهذه المشاكل وهي في نفوس الصغار أشد توفيراً ، وأبقى أثراً ، وأثبت جدوراً ، وظل مدى الحياة مهينة على تصرفاتهم وبراء لأعمالهم . وما احتلفت أحوال الشباب إلا من بعدما غابت النفوذات المدية في الشعوب ثقافتهم الدينية وصنف وارع الدين في نفوسهم ، وصارت أهواؤهم وعواطفهم بواحت أعمالهم ودوافع نشاطهم .

إن مشاكل الشباب هي مشاكل الأمم في مستقبلها القريب ، شباب اليوم رجال الغد . وسيكون بأيديهم رمام الأمسور والشعوب ، فإن صنعوا صابحت واستطرت ونهضت ، وإن رلوا هبطت بهم إلى دركات الدعوى ومهاوى الشقاء . وليس مكتبر على الحكومات أن تمي جهودها لتقوم من أخلاق الشباب وتصبح من شئونهم ، وكل جهد يبذل في هذا الميدان هو جهد محمود القصد ، يبل العاية ، طيب الثمرات ما

أبو هرقا المرغني

حول تعدد الزوجات

ثارت في هذه الأيام زوبعة هوجاء حول تعدد الزوجات والطلاق تهدف إلى منع التعدد وتقييد الطلاق ، وحرفت هذه الزوبعة باب مجلس الأمة ، ولكن لجنة الاقتراحات ونصحت الاقتراح . وكان المنطق يقضي بأن نغيب الزوبعة عند هذا الحد ولنسكن سيدة حصوا بمجلس الأمة است إلا أن نترجم الحركة ونندفع عن الاقتراح دفاعها عن حق المرأة مهضوم طال أمد استبداد الرجال به وقد كانت بعيدة عن الميدان فأما وقد صالت وجالت في ميدان مجلس الأمة فقد مكى لها الزمان أن تسترد حقها المهضوم وتستعاضه من أيدي الظالمين . ثم حدث بعد ذلك أن تقدم مندوب تونس إلى لجنة شئون المرأة والطفل إحدى لجان المؤتمر الآسيوي الأفريقي باقتراح يهضم بالآب مجوز الزواج والطلاق إلا بأمر من القاضي ، ولا ندري أين هو هؤلاء ، ولنفهم بالنسبة لموضوع محنة الدين الصباري الذي أرسل على عهد بن عبد الله من جميع أطرافه وبينه أرق بيان واحتدى بيديه المسلمون من وقت نزول هذا الدين وعلى مشهد من الرسول الأمين إلى يومنا هذا وأحاطه رجال الدين بما يصونه ويؤوا للناس أن هذا مهبل المؤمنين : « ومن يتم غير مهبل المؤمنين قوله ما تولى وصله جهنم وسامت مصيرا » .

وربد أن نبين أن دين الإسلام الذي شرعه الله لسكاسة البشر ما كان ليصدر مصلحة المرأة في تشريع تعدد الزوجات وفي تشريع الطلاق وهو الذي هي يتسكوى الأميرة الصالحة وتحميد واجبات كل مرد منها في حال الخطية وفي حال الزواج والمباشرة وفي الرضاع والعظام وفي المرافقة والضيعة ونسب الموت للذكر والأنثى ، وهو الذي منح المرأة حرية الرأي والملكية والمعاملات المالية ، وقد نادى رسول هذا الدين في خطبته يوم صرة في حجة الوداع على مشهد من المسلمين من جميع بقاع الأرض « اتقوا الله في النساء فانكم أحدنوهن بأمانة الله » والحق أن التشريع الإسلامي قد اقبل النساء مما كن يرحن تحته وحفظ لهن إصايتهم وأحد لهن على الرجال المواثيق ، فلهن طيبهم حقوق تكالم عليهن حقوق وقساوت وموسن ورووس الرجال حين قال : « ومن يسل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلتجيبه حياة طيبة ولنجرهم أحرم بأحسن ما كانوا مسلمون » .

تلك إشارات وصور لما منح الله المرأة من العناية في التشريع الإسلامي حتى في
تشريع تعدد الزوجات ومبيحين ذلك . أما أصل الزواج فقد شرعه الله ورضي عنه رسول
لأن به يحفظ النسل وتكون الأسر ومما تتألف الشعوب والأمم وبذلك يتم نظام
الكون ويحصل الممران ، وكل من هذه مثقال ذرة من عمل يعرف ذلك وأظن أن السيدة
أمية شكري لا تخاص في أصل الزواج وإنما تخاص في تعدد الزوجات ولما معها
رفعة ، أما السيد مندوب تونس المسماة : لم أريد بقوله أن تعدد الزوج لا يجوز
إلا بأمر القاضي ؟ أريد أن تعدد الزواج المستوفى شروطه الشرعية إذا حصل بغير أمر
القاضي يكون باطلا ؟ إن كان يريد ذلك فهذا بأحلف تعبير خطأ فاحش لا يفهم عليه الدين
وتعبر آخر هو خروج علي الدين أو خروج من الدين ، أم يريد بذلك الاستيثاق للزواج
والاطمئنان على الزوجية والأسباب وحقوق الأولاد وهذا ما يظن مثله غلبت سيادته
إلى أن الحكومة المصرية بأمر رجل الدين قد احتاطت لذلك بتشريع المأدون
المكلف بأن يتهد العقد ويضمن على استيفائه شروط محضه ويجوز له ثلاث وثلاثين
وثيقة للزوجة ووثيقة للزوج والوثيقة الثالثة للحكومة تسجل وتحفظ - على مؤتمر الشعوب
الآسيوية الأفريقية أن يأخذ بهذا النظام الذي الصيغ من حكومة مصر المسماة .

وأما تعدد الزوجات فغير أن بين للناس وفي مقدمتهم السيدة عضو مجلس الأمة
مرا حنانيا من أسرارها وبما يكون قد خفي على بعض الناس ، نحن مؤمنون بالدين الإسلام
الذي هو دين العظيمة دين عام لجميع البشر كما قدمنا قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا كافة
لناس بنسب وبديرا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان كل نبي يبعث إلى قومه
خاصة ويصنع إلى الناس عامة) ولقد همم الأرض عنصر الرجال والنساء ولكن عنصر
النساء أكثر أفرادا وأقطار الأرض وإذا لاحظنا أنه يرداد كثرة بالحروب التي يحيى الكثير
من الرجال وتطرد لزيادة أيضا بما يسهو به الرجال من الصناعات الثقيلة والأعمال الخاصة والمناسم
والمحاجر ومناجم البترول وما يتعرضون له من مخاطر فوق مشن الميجات والسيارات وتحت
مقوما والمواصلات إلى غير ذلك من أهوال قد تؤدي بحياة كثير من الرجال كان من حكمة
الحكيم القديم إن صان عنصر النساء بتشريع تعدد الزوجات ليحمي كل رجل بالزواج من
يستطيع حمايته من النساء حتى وثلاث وربع كل على قدر استعداده فالمرء كما رغب في الزواج
لحفظ النسل وتكوين الأسرة ورضي في تعدد الزوجات حماية لعنصر النساء الذي تطرد زيادة
أمراده على عنصر الرجال . والمخاطب بهذا التشريع المؤمنون ، وشأنهم إن يتقوا الله وأنفسهم ،

حق سائهم ويؤدوا لكل ذي حق حقه . ولعلك قد أدركت من ذلك أن أصل التشريع يدعو إلى
تعدد الزوجات عند الوثوق بالمعادلة بينهم . وهذا قول وإن المنهج لتأريخ أصحاب رسول الله
وصحابة الله عليهم يعرف إن كبارهم وفي مقدمتهم اختلفوا الراشدون قد عدوا الزوجات إداً أن
العدد هو الأصل في تشريع الزواج المرحب فيه ، وقد كانوا حريصين على أصل الحالات ،
ولتكم حل الآية التي تحسد ذلك وهي قول الله تعالى : (وإن حتمت إلا تنسطوا في
البتاني فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن حتمت إلا تنسلوا
واحدة) - المعنى أن حتمت إلا تنسلوا في حقوق البتاني فخرجتم من غافوا الله في النساء
فأنكحوا من العدد الذي يملككم الوفاء بحقه مثنى وثلاث ورباع ، وهذا هو الأصل في
تشريع الزواج المرحب فيه مع توفر المعادلة بين الزوجات إداً أن قلب المؤمن مطمئن
بالإيمان ومحتل بحشية الله فله صبر من يحاسبه إداً رلت قدمه ، وقدم في الآية هذا الحكم
لأنه كما قلنا الأصل وقوله (فإن حتمت إلا تنسلوا واحدة) بمثابة الرحمة للعدل من
الأصل وهو العدد أي أن حتمت عدم العدل بين الزوجات لأي سبب من الأساليب متزوجوا
واحدة (ذلك أدى إلا تنسلوا) أي الاقتصار في الزواج على واحدة أقل درجات عدم
العدل والقيام مؤن الأسرة وشئونها وقد فرئ ذلك أدى إلا تنسلوا من أقل ويرجع ذلك
إلى الذي ذكرناه ، والذين يدعو كل رجل أن يعمل أسرة أو أسراً وأن أقل أسرة يجب
أن يكون فيها زوجة وذلك أدى الحدود في العمل عن إعالة غيره أو المعنى الاقتصار على
زوجة واحدة أقرب من عدم الإعالة فهو أيضاً أقل درجات الأفعال التي يدعو إليها
الذين يدنس بعده إلا عدمها وذلك يتم بأن الأفضل ما كان فيه إعالة أكثر وظاهر أن
الذين رغب في تعدد الزوجات وقدمه في الآية وجعله كالأصل وأخر عدم التعدد وجعله
كالفروع وشرط فيه خوف عدم العدل بين الزوجات وفي كلتا الحالتين جميل الله القول في
توفر العدل والخوف من عدمه للؤمن نفسه فترجع ذلك إلى قلبه العاقل بالإيمان والله
مطلع عليه وذلك قوله تعالى . (فإن حتمت إلا تنسلوا واحدة) أي تزوجوا مثنى وثلاث
ورباع عند اطمئنانكم إلى العدل بين الزوجات فإن حتمت إلا تنسلوا ولم تطمئنوا من هذه
الناحية متزوجوا واحدة وهذا الأسلوب يشعر بأن الحكم يتمدد الزوجات عند النسخة
بالعدل حين هو الأصل والحكم بزوج واحدة عند خوف عدم العدل هو الفروع ، ونظير
ذلك قوله تعالى حاشوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فأنهم فإن حتمت
هرجالاً أو كياناً فالصلاة مطلوب إذاؤها فمة العدد والأركان والهيئات عند عدم الخوف

وهذا هو الأصل، فإن حصل الخوف جار أداؤها حصيا تسمع الخال رجالا أو كيانا وبأى كمية من كميات صلاة الخوف وهذا هو المخرج والرحمة، وقد أردنا أن نبين أن الذين قد أهتم بالترتيب في تعدد الزوجات ومنع ذلك عناية لا تغفل عن هياته بالترتيب في أصل الزواج وترك تقدير ما يلائم كل شخص لضربه الخاص به وبأن تشريع تعدد الزوجات إنما هو لمصلحة النساء أهم من حماية الرجل إياهن، فالقدر المحكي كل رجل على قدر استطاعته وحسب رأي في نفسه من العدل والخير على حقوق الزوجات ويلاحظ أننا كررنا القول في المسمى الواحد صراحا ولكن ذلك من قصد لمزيد الإيضاح.

يقى ما قد عرض لبعض الناس ويحتمل به منع التعدد إذ يقول إن تعدد الزوجات حرام وممنوع عند خوف عدم العدل بين الزوجين فإنه إن حرمنا ألا تعدلوا فواحدة، وقد قال الله تعالى: «ولي تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء» فأطاع الحكم بمنع تعدد الزوجات وهذا خطأ يكفى استشهاده أن يكلف الشخص نفسه قراءة الآية بضم أن الآية رلت للتفسير على من يريد تعدد الزوجات لا لضمه وهي الآية: «ولي تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصن» فلا تحبوا كل المبل قدسوه، كالمطافاة «هذه الآية جاءت ليبيان العدل الذي يجب توفقه عند تعدد الزوجات وكأنه يقول إن العدل المقام في كل شيء بين الزوجات والمعاملة والمعاملة والقسمة والمبيت في الحبة والمبول الفلية غير مستطاع ولا يدخل تحت قدرتك والله تعالى لا يكلف العبد إلا بما يدخل تحت قدرته، فالعدل بهذا المسمى لا يشترط بوفقه عند تعدد الزوجات وإنما المطلوب توفقه عند التعدد هو العدل في المعاملة والمعاملة والمبيت والنفقة والكسوة وغير ذلك من مطالب الزوجية، أما المبل القلي فالمطلوب منه ما يتحقق به حسن الصلة مع الزوجة بحيث يشعر منه بالميل الذي يتلأم مع سبتها إليه وحمايته إياها بوصفه زوجها وعرضا له فلا يميل حب كل المبل فيدها كالمطاة التي ليست مذات روح ولا مطافة، «الآية تبصر على روج الراسب في تعدد الزوجات بأنه لا يلزم اتصوية بين الزوجات في الحب والميل الفنى ويلزمه التسمية في النفقة والكسوة والقسمة والمبيت، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بين زوجاته في النفقة والقسمة ويقول (اللهم إن هذا قسمي مما أملك فلا تؤاخذني بما تمك ولا أملك).

هذا وإن أعياه الحياة ولا سيما الحياة الزوجية قد صارت في هذا الزمان حلا صبرا بين من الرجال يصرفهم إلا قليلا جدا عن تعدد الزوجات فلا يسكاد يوجد في المدن إلا

نادرا وقد يوجد في الزحف قليلا لتيسر إعلاء الحياة هناك نوعا ما مع توفر الحاجة إلى عدد الزوجات لتكثر الأيدي العاملة في الحقل ، ويتمادى الأساء مع الآء ولكن مدته لا تزال في هبوط مستمر فليطمئن من كان عنده ارتعاج من هذه الناحية إلى أن الأمر يسير بطيئة إلى ما يريد من غير تشريع يمارس تشريع الحكيم العليم . وكيف يظن غافل أن الخيري غيره ويبنى له قيودا تبطله ، مترا بأنه دعاء يأخذ من تشريع الأقوياء القنايين ، مع أن الفقه وحدها هي التي سترت معاصده في الظاهر ، ولكن أدى حركة تكشف صفه وتظهر جوبه ، حكم بيوت للزوجية استبدت بيوت للأحدا والخليلات ، وكم زوجات هناك نمت أن تسلمها وروجة أخرى معاشرة زوجية هائلة كما شرع الإسلام ، ولقد ذهب جماعة من العلماء المسلمين إلى لجنة الاقتراحات بمجلس الأمة وقيل لها . لا نرضى من الرجل أن يتبع من تعدد الزوجات ويجمع مع زوجته الخليلات . فسمعت لقولهم الجنة ورفضت الاقتراح مشكورة .

وإننا نرجو محاصري مجلس الأمة للتوقي والتراجع ، ولذا نصح لهم بأن يرحموا كل تشريع يتصل بالدين إلى رجال الدين ، فهم أهل المعرفة والبصيرة به ، وقد أمد الله عليهم الميثاق ليدينه الناس ولا يكتموه ، وموجدون عندهم من دين الله ما يرمل الإشكال ويضيق لهم طريق لتشريع التزويج ويهديهم المصراع المستقيم وسأل الله لهم دوام التوفيق والهدى وما

عبد الرحمن عيسى

مدير مجلة الأزهر

الشفور بعد الحجاب

قل لمن بعد حجاب سمرت أبدا يأمر للمبد الشرف
أصفورا والحيا يحظره وفق الله وآداب السلف
ليست المرأة إلا ذرة أيكون الدر إلا في الصدف
أمين ناصر الدين

نحو مجتمع إسلامي :

خذوا الطريق على الرذيلة

طالعتنا الصحف أحسبنا بأنباء أدامتها أكبر شركات الأخبار في العالم ، تشير إلى تحقيقات تجرى في « إنجلترا » بسبب انتشار الرذيلة فيها ، وشيوع الانحراف الجنسي في وادها ، وتجبرنا بأن كثيرا من الفتيات والممرضات ينتشرن في « لندن » عاصمتها انجائوا ليطعنن الفاحشة ، وإن أعذب النساء قد وقعن في هذه الرذيلة . . . يحدث هذا في « إنجلترا » المتعلمة المتقدمة المتحضرة ، ذات الحاصلات والمعدات ، والتي يحتلظ بها الرجال بالنساء ، والتي تقول إن شفيف الحسنيين واحتلاظهم أثناء التسلية وأنساء العمل مما يؤدي إلى تمديد الفرائز ، ولطيف المشاهير ، وبغض على الشهوات الحسية والرغبات الحسية !

وها قد تنفقت انحلت ما تنفقت ، وأهملت ، أهملت ، وأحدث نظام الاحتلاط ما أحدث ، ومع ذلك انتشرت فيها الرذيلة ، وصحمت بالشكوى من دموع الفاحشة بين نساءها ورجالها ، ونأملت للذين لبحث المشكلة ، وحرثت التحقيقات والبحوث هذا وهذا ، والناس في انتظار النتيجة التي يصل إليها هؤلاء من وراء ذلك التحقيقي

ولو استقام نهـ كبر هؤلاء وشعورهم لوصلوا إلى النتيجة القديمة البقية لداومة ، وهي أن الرجل ورجل والمرأة امرأة ، وأهما قطبان يقصدان حين يقتربان ، وما بالذات لا يختلف كما يقول العلماء ، وقد أكدت الطبائع وقررت الشرائع أن شهوة الجنس والمرح هي أعذب الشهوات على الإنسان ، وأطعها على سلطان العقل حينما يحرف طريقها أوحيا تجميع ونشور ، ولذلك حر الدين من دواعي ومثيراتها ومهيجاتها كالنظر الدائم أو العارم ، والاحتلاط الواضع ، والتبرج الفاحش ، والخفوة ، وكشف المودة ، وما إلى ذلك ، وقد أشار الرسول صلوات الله وسلامه عليه - في الحديث الصحيح عليه - إلى خطر هذه الفاحشة فقال : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » . . .

والخير العقول والألباب أنا سمع هذا من قديم ، وغهمه المرة بعد المرة ، ثم خالفه في أممنا وتصرفاتنا ، فلهذه بعض صفحتنا تطالعنا مثل هذا السوان : « لا حرمة ولا مؤاحدة إذا لاق شاب ذراعه حول لثاه وصار معها في الطريق العام » ! وجاء تحت هذا السوان أن العمل المذكور لم يعتبر جريمة لأن « الجمهور اعتاد مشاهدة هذه المناظر ، وأصبحت مألوفا لديه ، وليس بها ما يحدش الحياء » . . . !

يا عبا كل العجب . . . ! هم يفتخرون عن الحياء عليه رحمة الله ! . وابن هو الحياء في دنيا التحلل والاحتلال يا بني آدم ؟ . لقد صار الحياء بضاعة قديمة كاسدة ، يستورها هؤلاء المتحللون المنحلون من محلات الآباء والأجداد ، وصاروا يستعجبون من الحياء ، ويحجلون من كلمة الحياء ، ويلومون من كان صند حياء ، ويسبون من يدعو إلى الحياء ، وأصبح النحس المنمذى يهضب ويهتج إذا وضعه أمر بأنه ذو حياء . . . !

وما دام الحياء قد ذهب ورتع وسير تكب الأشرار كل رذيلة وكل موغة وهم آمنون أن صيانتهم لن تحدش الحياء ، ولن تحل بالحياء ، لأنه غير موجود . . . ! . وقد قال سيد الوجود محمد صلوات الله عليه . « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى . إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . أي إنه إذا لم يكن في الشخص حياء رادع وزع فانه يهدم على كل فاحشة ، ويأتي كل مصيبة ملا تردد ، لأنه كما يقول الله قد قطع رقع حياء .

ولو كان في الناس حياء من حياء الإسلام والمسلمين انحرزوا من القبايح والمنكرات ، ولما عدوا من حماها ، واصبوا حين يرون منكرا ولو كان عليه من لا يستحقون ولا يحجلون ، لأن الحياة الطيبة الطاهرة ليست ملكا للأفراد وحدهم ، بل هي من حق المجتمع الإسلامي القويم ، عليه أن يحرسها ويصونها ويدود عنها ، وهذا رسول الله يقول لصحابته : اصحبوا من الله حق احياء ، قالوا : يا رسول الله ، إنا نستحي واخذ الله . قال : « ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما رعى ، (كالسمع والبصر والفاساد) ، والبطن وما حوى (كالطعام والفرج) ، وتذكر الموت واليلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء » .

وهم يقولون : إن أطويق شاب لعنة في الطريق العام ليس فيه مؤاحدة ، لأنه صار من المناظر المألوفة عند الناس . وليت شمري عند من صار هذا مألوفا . أحمد المسلمين الخلقين الفلاء أم عند المتحللين المتفسحين الرفقاء ؟ . وليت شمري ، من هذا المسلم القدي

يقبل نفسه أن يعمل حدا في وسط إسلامي له كرامة ؟ . أيقبل مسلم عنه حقبة من دين أو حياء أن يطوق أمه أو أخته أو روحته أو بنته على أنظار الناس ، ويسريها في الطريق العام ؟ . إنما يقبل ذلك شخص لا يراعي شعور الناس ، ولا يحرص على كرامته ولا على كرامة الفتاة التي معه ، وهي في الغالب إما حيلة أو رغبة .^١

وهل أمة الخبيء القدر أو المنكر تعتبر من أعياض إباحته أو السكوت عليه ؟ . هل يبيع الصافي مثلاً لأنه صار مألوفاً ؟ هل يبيع السكذب لأنه صار مألوفاً ؟ هل يبيع شرب الخمر لأنه صار مألوفاً ؟ هل يبيع انجاسة الروحية لأنها صارت مألوفة ؟ . أضفوا إليها الناس فقد ضاعت معالم الطريق !^٢

ألم يأتكم أن هذا العبد المريب كان حجة الضالين من القدماء في تعجبهم وإتيانهم السيئات ؟ . يقول القرآن : « وإذا دعوا فاحشاً قذراً وجدنا عليها آية ، والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ، أتفكرون هل الله ما لا تعلمون » ؟ ، فهم قد احتجوا على جواز الفاحشة بأنها كانت معروفة ومألوفة لأبائهم ، راهتروا على الله فادعوا أنه أمرهم بها ، وهذا كذب صراح ، ولذلك رد عليهم فقال : « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » ثم إن الله تعالى يقول في الآية التالية : « قل أمر ربي بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه لمخلص له الدين ، كاذبا كرمودود » . . .

والإسلام يحرم الفاحشة في أي مكان وبأي لون ، والفاحشة هي كل شيء جاوز قدوره ، ولا تكون إلا في الفبيح ، وقيل إن الفاحشة هي كل ما يعر عنه القبح السيم ويستكره العقل المستقيم ، وقد حمل القرآن الكريم حملة قوية على الفاحشة والفحشاء في عدة مواضع منه ، وحدود قوية . « قل ، مما حرم ربي المواحش ما ظهر منها وما بطن » ، وقوله : « ولا تفسحوا أعينكم ما ظهر منها وما بطن » ، وقوله : « الشيطان يدعوكم إلى الفحشاء » .^٣

وقصة هذا الفتى الذي طوى الفتاة بذراعه في الشارع العام تذكرنا قصة موضوعها أن بعض الشبان المساحين صرحوا الفتاة في الطريق العام بألفاظ فبيرة وعبارات جارحة وحركات ماجة ، ولما عرض الموضوع قيل إنه لاجرمية ولا عقوبة ، ونشرت الصحف ذلك . . . لماذا ؟ . لأن الفتاة لم تشتك ولم تطالب بالعقوبة . مع أنها لم تشتك

في الغالب خوفاً على سمعتها ، أو تحملاً من مناهب الشكوى والتعطيق والمقاصاة ، والحمد لله فقد تدارك بعض وللاء الأمور الموقف ، وأعيد النظر ، والموضوع ، لأن مكافحة الجريمة من واجبات المجتمع ، وفي الحديث : « إذا حميت الخطيئة لا نصر إلا صاحبها » ، وإذا ظهرت فلم تميز صرت العامة » ١ .

ولندكر هنا أن بعض الباحثين الأمريكيين يصررون أن نسبة الإقبال على الزواج في أمريكا قد انخفضت بشكل حيف ، لأن الرجل عبر صراع إلى حرية المرأة الواسعة وتخلتها العظم ، ولندكر أن أحد الذين اشتركوا مع قاسم أمين في دعوته للعبور قد كتب يلمن كل امرأة متبرجة لا تقشع ولا تتفرغ لبيت الزوجية ، ويقول : إن قاسم أمين لو عاد ورأى هذا التحلل لنادى بالعودة إلى الجحباب ، ولندكر أن أحلافنا وأحلاف درياتنا ودعاتهم غمتمنا مهددة بانوبل والثبور إذا لم تأخذ الأيدي الماهرة على هذه الفواحش طرقها وصلها ، وإذا لم يحاؤون كل مسا - قدر استطاعتها - ألا يكون شريكاً في إشاعة الفاحشة بين المسلمين : « إن الذين يجهلون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

أحمد نصر ماضي

المدون بالأزهر الشريف

إلى بنت الشرق

أحذك هل حبت من الرق	طواك بالعلاء والبنى
برمت بكسر يترك وهو ربح	سكبت به عن النهج السوى
والحب بك عطفة القنادى	صلال الزوج أو جهل الولى
أقال لك المواة : البيت بمن	عاز عليك تحليل السوى
يجوز إن تمادى الشرق فيه	قد وجد الوسيلة الهوى
إذا كان الخلد والنعوى	لما فعل الحصان على البنى
	محمد النجوى

المسئولية في الاسلام

- ٢ -

والمقال السابق تكلمت عن المسئولية في الإسلام والتبعات التي جعلها الله سبحانه على الرعاة في رعيهم حسبما جاء بها الحديث الملتقى عليه « ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

وقد تكلمت فيما مضى من الرعي الأكبر ، وهو الإمام ، وفي هذا المقال سأتحدث عن المسئولية الثانية ، وهي مسئولية الرجل عن أهل بيته من زوجة وولده ، وإذا كان الأئمة والولاة يسوسون المملكة الكبرى وهم مسئولون عنها ، فالرجل هو الذي يسوس المملكة الصغرى وهي الأسرة وهو مسئول عنها ، ولا ريب أنه إذا صلحت الأسرة صلحت الأمة في الأمة (لا مجموعة من حبات هي الأسرة ، وما الأسرة إلا لبنات وهي الأفراد) .

ويمكننا إجمال مسئولية الرجل في هذه المسئوليات الثلاث :

١ - مسئولية الرجل من والديه ودوى قرابته بأن يحسن إليهم وينفق على من يجب عليه نفقته منهم ، ويحاملهم بالرفق ويأحسنهم بالحسنى ويتعهدهم بالتعليم والتهذيب إن كانوا في حاجة إليه ، ويرشدهم إلى الطريق الأقوم في دينهم ودنياهم ، وأماظم الحقوق الواجبة على الرجال حقوق الوالدين ولا سيما الأم ثم الأقرب فالأقرب ، وقد استعرض القرآن الكريم بالوصف بالوالدين والإحسان إليهم ، وفي دوى القرى ، قال تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً » وفي دوى القرى الآية ١١ « وقال « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ٢١ » وفي السورة النبوية ، الأحاديث المتكررة في البر بالوالدين والإحسان إلى دوى القرى وأن ذلك منسأة في السر مشارة في الخصال والولج . وفيها الحث على مفاظة أدامهم بناصر وإسعادهم بالإحسان وقطيقتهم بالوصل والإعفاء .

من حقوقهم ، وما ذلك إلا لئلا يفلتوا من عبودية ربهم الأسماء الوثيقة والمحافظة عليها من أن تنقسم ، ولقد كان من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه إذا رآه عليه أمر أو يرى أن يبدأ بدي قرياء بينهم وبينهم ويذكرهم ويبين لهم أن الناس ينظرون إليهم كما ينظر الطير إلى النجم ، فأهل الرحيل هم أولى الرجل سمعته وإرشاده . وفي الكتاب الكريم : وأندو عشيرك الأقربين . واحصن جناتك من أنبيك من المؤمنين . فإن حصولك فعل إلى يرى مما تعملون . ولما أتى الله سبحانه من بيه إسماجل كان فيها أتى عليه به قوله . وكان بأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا . [١]

٢ - مسئولية الرجل من روجه فالرجال مسئولون من أرواحهم مسئولية كبرى إذ الزوجة هي محور البيت وعماد الأسرة ، وصالح الأسرة أو مسادها يتوقف إلى حد كبير على صلاحها أو مسادها . وقد جعل هذا الحديث الترتيب للرجل حسب لولاية والقائمة على روحته ، وفي الكتاب الكريم : الرجال لقوامون على النساء بما فعل الله بعضهم على بعض وبما أهلكوا من أموالهم [٢] .

وهذه القوائم والولاية التي غرطها الإسلام للرجال لقائمة إرشاد وحسن توجيه وصح إلى ما هو الأقوم والأعدل ، لا لقائمة إبدال أو إبداء أو إغصاف للنفوس ، وهذه القوائم تحتم على الرجل أن يعلم روجه فرائض الدين وأدابه إن كانت جاهلة ، ويرشدها إلى الطريق المستقيم إن كانت غاوية ، ويقوم أحوجها إن كان في لسانها أو طاعها ملاحظة أو جهل وحفظ ، حل أن يكون الرجل في ذلك حكيما رفيقا ليئا ، وبهذا يبين الصلح وبسطهم المخرج . وقد أشار إلى الرجل بالزوجات في التاديب والنهيد رسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال فيأ رواه البخاري ومسلم : استوصوا بالنساء خيرا فأنهن خلق من صلح ، وإن أحوج ما في الصلح أعلاء ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يرل أحوج . فاستوصوا بالنساء خيرا .

وطلب السكك في الزوجات أمر قليل التعقيد ، والحياة الزوجية تتطلب من الرجل الحكيم شيئا من التقاضي والتسامح مما لا يحل يدين أو مرومة حتى تدوم العشرة الزوجية ، وفي الحديث الذي يرويه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يهرك مؤمن

مؤمنة إن كره منها خلقا وحى منها آخر ، والله سبحانه يقول حاشا على حسن الشرة
والتماسى من بعض ما يكره منها وعدم الانسياق ، مع الملوى والرفية ، وعاشروهن بالمعروف
فإن كرهتموهن حسبي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه جبر كثيرا » [١] .

ثم إن صلت المرأة ما يجعل يدين أو مروة أو حتى للزوج طه شرع الإسلام للرجل
طريق الإصلاح ، قال تعالى : «واللأذى تخافون شوزهن فظوهن واجروهن بالمصالح
واصبروهن ، فإن أطعكم فلا مبىءا عليه » [٢] إن الله كان عليا كبيرا » [٣] والصرب
في الآية الكريمة إنما يلجأ إليه عند الضرورة ، فهو كما يقال « آخر الدواء الكي » ،
وإنما جعله الله كي لا يبعد معها وعط ولا يجرى المصالح ، ومثل هذه طبيعتها لا تستقيم
إلا بالصرب ، على أن المراد بالصرب الإحافة والزجر أكثر من أن يراد به الإهانة
والإدلال والإيلام ، وليس أدنى على هذا مما جاءت به السنة شرح الآية أن يكون صربا
غير مخرج فلا يكره عظاما ولا يقصد وجهها ولا يبيع شيئا من محاسن المرأة .

ومن مسئولية الرجل من أمر أنه أن يطعمها ويكسوها ويسكنها السكنى الحسنة ،
وأن لا يصيق عليها حيث يكون هو في صفة من رزقه ، وقد مأل معاوية بن حيدة رضي
الله عنه رسول الله فقال : ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : « أن يطعمها إذا طعمت ،
وتكسوها إذا اكتسبت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تنبح ولا تمجر إلا إلى البيت » أي
المصاحمة ، ويسمو الإسلام في باب معاملة الزوجة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم
« حياركم حياركم أسائكم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وفي باب الإنفاق
عليها فيقول الرسول أيضا « دينار أحقته في سبيل الله ، ودينار أحقته في رقة ، ودينار
تصدقته به على مسكين ، ودينار أحقته على أهلك ، أمظمها أسرا الذي أحقته على أهلك
رواه مسلم ، وفي مقدمه الأهل تكون الزوجة والأولاد .

ومن مسئولية الرجل ، إذا كان له أكثر من زوجة أن يفسم بينهن بالسوية ويعدل في
التفقة واليخوة بل وفي سبط الوجه والبشاشة والمؤاسة أما في الميل القلبي والحب النفسى
فلا ، إذ لا دخل لاحتيار الإنسان فيه فلا مسئولية عليه ، وقد توعد النبي صلوات الله
وسلامه عليه من لا يعدل بين نسائه بأن يأتي يوم القيامة وشقه مائل ، فتكون صفة مغيرة
له في هذا العهد المظلم ، والجراء من جنس العمل .

وقصارى القول أن على الرجال تهمات نحو أزواجهم ، وأن الله سائلهم عن هذه التبعات أحفظوها أم ضيعوها . وإن الإسلام لا يعنى الرجل من المسئولية إذا كان صالحا وأحله صالحون ، وصدق الله حيث يقول : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا عليك ورعا لحن برزقك والمأجبة للتقوى [١] » . ويقول : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة [٢] » .

٣ - مسئولية الآباء عن الأبناء : وأعظم مسئوليات الرجل نحو أهله مسئوليته عن ولده ، والأبناء أشد قبولا للتطبيع والتعلم من الأهل والزوجة ، وهم أهل الأسرة المربى وحدة الوطن في المستقبل .

ومن حق الأبناء على الآباء الإنفاق عليهم وسعدهم من الصبر وحسن اختيار الممرضات والمربيات فلم إن لم تعلم الأمهات بالإرصاع والتربية ، وأن يحوطينهم بالرعاية وينشروهم بالرحمة والشفقة ويحاول قدر استطاعتهم أن يسوى بينهم في البر والخسارة والرافة والرحمة ، وتعد كان رسول الله صنوات الله وسدنة عليه يقبل الحسن والحسين ويحيطهما على حسنه ويقول هما ويحاشى من الدنيا . وقد رآه أحد الأعراب وهو يقبل الحسن فقال : إن لى أولادا عشرة ما قبلت واحدا منهم ، فقال الزموم الرحيم : « أو أملك لك أن يزع الله الرحمة من قلبك ؟ من لا يرحم لا يرحم » .

ومن حق الأبناء على الآباء نصيحتهم وتنقيتهم ، ويحجب في مقدمة ما يتعلمون علم الدين والمنهجية ، إذ لا صلاح للحياة الإنسانية إلا بهذا العلم . ثم يأتي بعد علم الدين العلوم الدنيوية الخاصة ، والآباء مسئولون عن تعليم أبنائهم أسماء الله والله سبحانه حين قال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » [عسا أراد أول ما أراد تعليمهم أمور دينهم من الحلال والحرام والعبادات وغيرها إذ لا نجاة من وقود الناس مع الجهل بالدين وأحكامه .

ومما يؤسف له غاية الأسف أن معظم المسلمين شعروا عن علوم الدين بعلوم الدنيا واستهوتهم رجاء الحياة الدنيا ومناصبها فنأوا بأولادهم عن علوم الدين إلى صيرها

بما ترتب عليه نشوء جيل لا يفقه من تعاليم دينه إلا فتشورا لا نفى ولا نسحق ، بل كثير من الشبهة المتعمدة تعليما مديبا لا يعلم عن دينه لا كثيرا ولا قليلا ، عدسات عين المسلمين أمية دمية هي أخطر على الأمة من الأمية الكتابية ، والإسلام لا يصرف الفصل بين علوم الدين والدنيا ويرى أن كلا منهما مكمل للآخر ، ويعتم على كل مسلم أيا كانت حرفته ومهنته أن يفقه أمور دينه .

ومن مسئوليات الرجال عن الأبناء أن ينشئوهم على عقائد الإسلام وآدابه ومبادئه من العمر وأن يكونوا هم أحسنهم قدوة حسنة في التدين والأخلاق لأبنائهم والمعاملة السليمة ، وأن يحرموا من آخر من أن لا تقع أعينهم على ما يكره ويستطع ، وذلك بنشأ القيان والفتيات في هذا البست الإيماني السليم نشأة دينية أخلاقية ويتبنون على تقوى من الله ورضوان فيسكون صورة صادقة للعلم الصحيح . ويمثلون بسلوهم الإسلام الصحيح ، ويصممون أحسنهم عن سرائق الفن والشبهات ، ومن الخطائق المرة المؤلمة أن الكثرة الكاثرة من بيوتنا لا تقسم بطامع الإسلام ولم تألف فيها البيوت والبنات الجلو الإسلامي ، فادنا ما كبروا ووعظوا وذكروا بالإسلام ونماحيه لا تعبد الله مرة من نفوسهم قبولاً ، بل تعبد ثب عدا وبقورا .

ومن مسئوليات الآباء العدل بين الأولاد والمساواة بينهم ، فلا يميز بينهم في معاملة أو عطية أو هبة حتى لا يكون هذا التصرف زارعا في قلوبهم الحقد والحداوة واليأس والتشور والتقص ، وإن بعض الآباء يقولون إلى أحسنهم وأولادهم وإلى المحتسج مثل هذا التصرف ، وبحسب المفصلين بعض أولادهم عن بعض ما رواه الشيخان في صحيحهما عن النعمان بن شعير قال : « أعطاني أبي عطية ، فقلت حمرة بنت رباحة مدني أمه - لا أرمى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أعطيت ابني من حمرة بنت رباحة عطية فأمرني أن أشهدك يا رسول الله . قال : أعطيت ما تركوك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فأتوا الله وأعدوا بين أولادكم . قال فرجع مرد عطية . وفي بعض الروايات عند أحمد : إن لبيك عليك أن تعدل بينهم فلا تشهدني على جور . أيسرك أن يكونوا إليك في البر مساواة ؟ قال : بل . قال : فلا إذا » وإلى ظاهر هذا الحديث الصحيح ذهب بعض العلماء وقالوا بحمرة هذا التصرف

بل ويطلّاه . ويصمّم منع ذلك إلا إن كان له غرض صحيح كزمانة أو عى أو طلب علم أو عودك . ويصمّم أجاز ذلك وجمعه مكروها (١) .

ومن التصرفات التي يؤاخذ عليها الآباء ما يفعله بمصمّم من حرمان البنات من الأموال وقصرها على البنين ، أو تفصيل الذكود على الإناث في العطية ونحوها بما يمت إلى عادات الجاهلية ولا يمت إلى الإسلام ، والإسلام دين تراحم وتحاب وبواصل ، وكل ما يحل بشيء منها فلا يطره الإسلام .

والواجب على المسلم أن يخف عند حدود الله فيحل ما أحل الله، ويحرم ما حرم الله، وحينئذ تستقيم أحوال الناس وتصفو لهم الحياة من المنكرات ، ويبشّون إخوة متحابين معصدين ، لا أعداء متنافرين متطرفين .

• • •

وبعد فهذه هي مسئولية الرجال من الأهل والزوجة والآباء بما أرادها الإسلام ، وهي مسئولية تقضى من الآباء أن يكونوا في مكان القدرة، وأن يأخذوا أنفسهم أولا بما يجبون أن يأخذوا به أهلهم وأبناءهم، وإلا كان كنانغ في رماده ولم يسمع له قول أو يستشهد له برأى ، فالرجل راع ومسئول عن عهده أولا ثم عن أهله تالجا .

تري - أيها القارئ الكريم - لو أن كل رجل قام بحو عهده ونحو أهله بهذه الرعاية، فهل كانت المجتمعات الإسلامية تداني ما تعانيه اليوم من ضعف وفتن ، وانحراف في السلوك، وإسفاف في الأخلاق، وإغراق في التعلل من انقومات الإسلامية والأخلاقية ؟ وهل كنت نجد في بيئات الإسلامية من يرى المسكر معروفا والممروف مسكرا ؟ وهل كانت تقع عليك على هذه المناظر المؤلمة في بيوتنا وفي طرقتنا وأنديتنا ؟ ؟ اللهم لا

محمد محمد أبو شوية

الاستاذ بكلية أصول الدين

[١] انظر تفصيل القول في هذا في فتح الباري شرح صحيح البخاري جزء ٥٠ ص ١٦٣ وما بعدها.

الملايو والاسلام

« إلى المسلمين على شئون الدعوة
في الأزهر والمؤتمر الإسلامي : أهدى
هذا المقال .
(شريعة)

تاريخ الإسلام في الملايو .

لا يزال تاريخ دخول الإسلام إلى الملايو قامصا . فالأطباء من أهل الملايو يردونه إلى دعاة حرب قدموا من مكة ، ولكن ذلك لا يعدو أن يكون التماس أصل لحديث لأحمد بن حنبل .

والمؤرخون من الغربيين ليس أمامهم إلا أن يعتمدوا على بقايا المنقول وعلى القرع اليسير من الآثار ، وإذا عارض السائد . وهو قائم على نظريات المستشرقين الهولنديين . ليس البتة وأيا صحبا . ويبدو أن الوضع الصحيح لهذا الأمر هو أنه كان التجار العرب من عهد مبكر . ينجويون المحيط الهندي . وحين كانت الصين قوية ، مستقرة أمورها ، منعت التجارة التي تمر من ملقا وأصبحت ، في تلك الأوقات انشلت المراكز التجارية العربية .

ولما ظهر الإسلام كانت أسرة (مانج) تحكم الصين ، وقامت العلاقات التجارية عبر المصيق بين الحرية العربية والصين . وفي عهد (آل سونغ) زار التجار العرب (كده) وغيرها من أجزاء الهند الشرقية .

ولكن هذه الصلات البكر لم تؤد إلى نشاط سياسي أو اجتماعي ديني بين أهل البلاد . ولما جاء المخوليون كثرت هجرة المسلمين إلى الصين . وازدادت التجارة عبر البحر مع الشرق الأوسط والهند قامت صلات بين المسلمين وسومطرة كان وسيطها بسات من مسلمي الصين . وفي ذات الوقت كان النفوذ الإسلامي في جنوب الهند يزداد بلدا كبيرا ، واستطاع الدعاة التجار من أهل هذه المنطقة أن يهدوا إلى دهرتهم أهل شمال سومطرة .

وحوالى سنة ١٢٨٠ م قامت ولاية صغيرة هي ولاية (سامودرا - ياساي) وكانت أول فطر يتخذ الإسلام ديناً رسمياً في الملايو ، وهذا سبق في اعتناق الإسلام قد هيا لتوالي صومطرة مركزاً ممتازاً بين المسلمين في الملايو لا تزال تتمتع به حتى اليوم ، وإذا كانت سامودرا ياساي قد ذهبت منذ ذهبت حلماها (آجيه) التي اصططعت معها واشتهرت بشيوخ الصوفية كما اشتهرت بالتعليم الديني وبتمسك أهلها بدينهم .

وقد فتح المسلمون إقليم (كوجرات) في غرب الهند في سنة ١٢٩٧ م وأصبح حرماً من إمارة دهل حتى سنة ١٤٠١ م وبدأ هذا الإقليم - في القرن الرابع عشر - يقوم بدور هام في التجارة مع الهند الشرقية من طريق ميناء (كامباي) .

ومنذ سنة ١٤٠١ م حتى سنة ١٥٧٢ م صار هذا الإقليم إمارة مستقلة يحل محل أن يكون صاحب النصب الأوغرى تجارة الهند الشرقية وخاصة مع سوق ملقا العظيم .

ويذهب المؤرخون الهولنديون إلى أن جذور الإسلام الملايو مجلوبة من كوجرات . وذلك بجانب الحقيقة ، لأن التجار السكوجراتيين أكثرهم من طائفة البهرة الإسماعيلية ، وليسوا صيبي شامبية كما هو حال أهل الملايو ، ثم إنه حين دخل أهل سامودرا ياساي الإسلام كان إقليم كوجرات لا يزال يحكمه الهندوس ، وكان أغلب أهل من البهرة الشيعة . الخوارج وغلب من أهل السنة العرب ، فكان التأثير السكوجراتي على التجارة والضفة لأهل الدين في هذا الوقت ، ورغم ذلك فإن منهم من التي حملت إلى الملايو التجار والمهاجرين والهداة ورجال العلم والصوفية من الهند وفارس ومختلف بفاع الشرق الأوسط .

والإسلام - بما يبدو - قد وضع قدميه في الملايو قرب نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، كما يدل على ذلك نقش ملايو ، هو أقدم سجل كتب بالحروف العربية ين لنا إذ يرجع تاريخه إلى سنة ١٢٨٩ م بل نله أقدم من ذلك ، وهو سجل إصدار بعض القوانين في (ترنجايو) .

هل أن الانتشار الحقيقي للإسلام قد ارتبط بقيام ولاية ملقا التجارية المنظمة سنة ١٤٠٠ م تقريباً . وكان أوج قوة ملقا (١٤٠٠ - ١٥١١ م) مع أوج القوة الكوجراتية وكلتاهما تعتمد على تجارة الشرق الأقصى شأنهما في ذلك شأن صفاقورة اليوم .

وقد اطراد نجاح ملقا وكوجرات اعتمادهما على مباداة الاحتكار الإسلامية في تجارة المحيط ، بل إن ملقا كانت أكثر حظاً في ذلك نتيجة للسياسة الخارجية المستنيرة التي

وضعتها أسرة منج الحاكمة في الصين ، فقد شجعت التجارة الخارجية مع الأقاليم الجنوبية تحت ستار حماية هذه الولايات مقابل حربة تدفعها .

وكانت ملقا في أول نشأها ولاية هندوسية خلقت متنافرة الهندوسية . وهذه الأخيرة كانت مدعومةا من امبراطورية (سرى فيجايا) في سومطرة . وقد قامت وابطلة بين (دارا مسوارا) - أول حاكم لولاية ملقا حوالي سنة ١٤١٠م - وبين البيت الحاكم في سامودرا بإساي حتمت بزواجه أميرة باساوية واعتناقه لدينها .

ويبدو أنه كان هناك رد فعل عنيف أثره في أيام من خلفوه مباشرة ، ولكن الإسلام كان قد ثبت أقدامه نهائيا في سنة ١٤٤١م حين استنصاع السلطان مظفر شاه أد يسند مرته بعد صراع رأى يبدأ سياسة التوسع باسم الإسلام .

واستطاع هو ومن أتوا بعده أن يسيطروا سلطانهم على آخره الأعظم من شبه جزيرة الملايو كما استصاحوا أن يسيطروا على الولايات النهرية شرق سومطرة . وقد تمكن ذلك ملقا من أن تسيطر على المضايق ، وأن تحتكر تجارة الهند الشرقية مما حسب لها انفراد المريص والغلبة على الأقاليم المجاورة .

أما الاتصال بين الملايو وبين ملقا ، وما يقوم به أهل الملايو وأهل كوحرات من نشاط في مختلف الراسخ والأجزاء الشمالية الشرقية من جارا ، فقد كان له أثر في نشر الإسلام في هذه المنطقة . وقد استمرت هذه الطريقة - في الملايو ذاتها وفي جزر الهند الشرقية - حتى بعد أن سقطت ملقا في أيدي البرتغاليين سنة ١٥١١م .

على أن ملقا ، وإن كانت المركز الأساسي للقوة الملايوية ، إلا أنها لم تستطع هي بدو أن تكون منبع التعليم والبناء الإسلامية ، فقد اعتنق أهل الملاو الإسلام ولكنهم طلبوا فترة طويلة يحظرون من ماضي الإرشاد في أمور دينهم ، ويرمضون في بعض الأحيان إلى شيوخها يستمعونهم في مثل كلهم الدينية . وكان شيوخ المسلمين من الهنود تأثير صوي عليهم ، وطلبهم إلى القول بوحدة الوجود كان عنصرا هاما من عناصر الإسلام في الملايو . وقد حظى هؤلاء الشيوخ برعاية الملوك كما حظوا برعاية العامة .

على أن فارس في هذا الوقت كانت قد نالت أعظم شهرة في أنها منبع العلم والتجاعة الإسلامية ، وكان أهل الملايو شافعية وحكام الامبراطورية الفارسية من آل بيور

(١٣٨٠ - ١٥٠٢ م) شاعية كذلك بل إن تيجور نفسه كان أعظم مندق لشاعية ؛ ولذلك كان لشيوخ هذا المذهب من الفرس أثر واضح في بلاد الملايو من حيث أنهم من شيوخ أهل السنة .

وقد حدث كثير من التغيرات خلال القرن السادس عشر ميلادية ملقا انتهت بهتج البرتغاليين لها سنة ١٥١١م ، واستقلت إلى حد ما قيادة الملايو إلى (آحيه) في سومطرة ، وإلى (جوهور) في شبه الجزيرة . وقد صاحب ذلك زوال ملك آل تيجور المخوليين من فارس وقيام تهمة وطنية تحت زعامة الأسرة الصومية ، وكان هؤلاء الحكام الجدد شعبة وذلك لم بعد يطر أهل الملايو السنيين إلى فارس مل أنها مصغر للتعليم الدين . وقد صد هذا النقص السلوة الأشراف من أهل حضرموت مل الشاطئ الجنوبي لشبه جزيرة العرب ، وقد جاموا إلى الملايو تجارا وعسائ وحفظوا بمنزلة عظيمة .

وكانت الصلات مع الهند لا تزال قائمة وخاصة الآن مع إمارة حصية الدكن ، وهذا التأثير الهندي يظهر آتم ما يظهر في الأدب الملايو الذي بق لنا من هذه الأيام .

وبمضى الأيام قامت صلات لموية بين الملايو وبين شبه جزيرة العرب ومنها مكة ، وكذلك يتها وبين مصر ، وبعد جاءت الصلات مع شبه الجزيرة العربية في صور مختلفة هتاك حركة صوفية هامة هي الطريقة الشطارية ، نشأت أول ما نشأت في اهند ثم رحب بها في جزيرة العرب وخاصة في المدينة ، ومن المدينة استقلت إلى سومطرة والملايو وجاوا وإن ازدياد تأثير الأساتذة العرب وكثرة عدد الحجاج لقوى وراجل الملايو بجزيرة العرب ، ويمرور الأيام بدأ الإسلام بهتد صيغته الهندية التي تربطه إلى القائلين بوجود [١] ، وأحد بغيرب وويلا رويذا من الصبغة السنية ، وذلك ملاحظ في اسمحلال شأن طريقة الشطارية الصومية ، وانتشار أمر الفادرية في حرة من ملاو الملايو ، ومل كل فان النصب الذي تناله الطرق الصومية في تلك النواحي نصيب هربل .

أما تعليم رجال الدين فهد اتبع الأتمودج الشائع في العالم الإسلامي ، وهو قائم مل دراسة اللغة العربية ، والقلم الهندية باللغة العربية ، ولكن إحاده العربية كان أمرا جيد المثال ، ولذلك فانه استءاء من القرن الثامن عشر ترميم إلى الملايو و احتصر عدد من المؤلفات العربية الهامة .

[١] الحق - أي عدم التميز بين واجب الوجود وجائر الوجود ، واحتواء ما موجودا واحدا ، ومعنى ذلك لقول بأن الكلمات هي الله ، وهذا إنكار لوجود الله . وهي عبادة برهية جاءت من الهند .

خصائص الإسلام في الملايو :

استمر نشر الإسلام في الملايو بعد فتح البرتغاليين لها ، وأهل الملايو يرمطون الجس بالدين ، والدين والعرف بالحكم . فاعتنق الأمراء الإسلام في الملايو إيماناً بأن الجس كله صائر للإسلام .

ولكن انتشار الإسلام كان في بعض الأحيان ظاهرياً فقط ، فقد ظلت الآراء الهندوسية والفاطنين بوجود الحياة في كل موجود . وسر ذلك أن الملايو تنفصه العصبية الدينية ، ولكنه متمسك بالإسلام لأنه يرى فيه حصناً يدمع عنه مظالم الأخناس الأخرى ، والعناصر الخارجية من النطاق الإسلامي مردها إلى أفكار ملايو قديمة بنت ، وإما إلى شواهد فكرة اجتبت من الهند . فالصورية القابلة بوحدة الوجود - وهي تناقض أصالة مع الإسلام الصحيح - جاءت من الهند وانتشرت بين الناس وبخاصة في شمالي سومطرة وجاوا .

والعناصر الشيعة تظهر في أدب الملايو القديم ، أو تبعت في بعض التقاليد من مثل مواكب عاشوراء في بعض الأماكن . أما مراسم الزواج وكثير من التقاليد الملكية فإنها تحتفظ بعدد من الشعارات الهندوسية التي لم يدخلها تحرير نظريها .

وأهل الملايو يقيمون مذهب الشافعي ، شافهم في ذلك شأن أهل جنوبي الهند وحرب حصر موت ، ولكن التربة الإسلامية في كل مكان من الملايو بعد لها العرف والمادة ، في (مجرى سميلا) لا تزال به من التقاليد القديمة الخاصة بالأبومة نجد ها مجالا ، ولا نجد المرأة في أي مكان متعصبة أو ملتزمة دارها .

ومرلة الساطان عند الملايو - وإن تسكن دون ويب متعلقة مع الآراء الإسلامية - إلا أنها منقحة من الفسكة الهندوسية من الملك الإله ، ولا يزال تقديس الملايو لحاكمه هاملاً أهمية سياسية .

وإذا كان الإسلام قد انتشر في بلاد الملايو وسلم ودون بدل أموال محضة ، وإذا كان الإسلام عبر قلدر - في الملايو - من أن ينشئ امبراطورية فإن ذلك يعني أن الثقافة الإسلامية تنورها التعصبة المحلية القوية ، فاندثنت العمارة ضيقة ، والمسجد بصفه المحددة المربعة يشبه إلى حد كبير مساجد (ساحل ملابار) .

وكذلك الحال في الأدب الملايوي فهو أدب انقباض وتقيد وليس أدبا يتل في قوة تجربة الملايوي في الحياة ، إذا استثنينا كائنا أو اثنين .

وكذلك آثارهم في الفنون صليبة الأهمية ، هل أن هناك ما يثبت على السوء ، ولكنه قاصر عسريا على التطوير والدساجة وصيغة الحب وصنع آوازي الفضة والمطبخ الملايوية .

التطور الإسلامي الحديث في الملايو :

يمكن أن نقول : إن العصر الحديث قد بدأ في الملايو مع استخدام البخاري في سيرة السفن ، وذلك لم يقصر أثره على نقل مؤثرات الحضارة من العرب ، بل هو كذلك قد أتاح فرصا لملايين أكبر من الحجاج إلى مكة . فقد راد عدد الحجاج من الملايو ومن أندونيسيا وخاصة حين كانت أسفار المخطاط مرصعة بمد الحجج بصفات الرحلة .

وفي مكة تقيم جالية أندونيسية كبيرة حملت عملها نقل الحجاج والقيام على شئوهم ، مع اشتغالها بدعوة العلوم الإسلامية ونقلها إلى لغتهم ونشرها في الملايو ، وإن أكثر المراكز الدينية الحديثة في الملايو إنما قام بها حجاج عائدون .

والطلاب الذين يدرسون علوم الدين يدرسونها إما في مكة وإما في جامعة الأزهر في القاهرة . وقد شهدت سنة ١٩٥٥م افتتاح أول كلية لعلوم الدين الإسلامي في (كلانج) وبعض أساتذة هذه الكلية من رجال الأزهر .

وقد احتضنت المحاكم الشرعية بالنظر في مسائل الأحوال الشخصية ، من زواج وطلاق وميراث ، كما احتضنت بالنظر في إلزام الناس أداء الشاكر الدينية ، وإدارة الأولاد ، وقد مد القضاة سلطانهم إلى النظر في قضايا الميراث التي تصل إلى ثلثائة حبة ، بعد أن كانوا لا ينظرون إلا الفصايا التي تفل قيمتها عن ، ثمة حبة ، وهذه المحاكم من سلطتها أن تلزم الناس الصوم ومن لم يعم حرم ، وهي لا تقصر سلطتها على المسلمين من أهل البلاد وحدهم بل تمتد كذلك إلى المسلمين الأجانب الذين يقيمون بها وإن كان من المشكوك فيه أن يقع ذلك .

ومشكلة الطلاق قد أدت إلى رأيين مختلفين ، رأى المصلحين وهم يرون أن الإسلام قد ألح إلى الترام الزواج بواحدة على أساس أن الزواج بأربع إنما أبيح شرط التسوية والمعدل بيني ، وهو شرط لا تقوى الطبيعة البشرية على تحقيقه [١] ، ولكن هذا التفسير يقتضى الفراءى لا يرتضيه المعاصرون المقلدون الذين يرون أن مقارنة القديس و تفسيرهم للقرآن أو العرف المأثور ليست إلا مجوما مقنعا على الدين ، ومع ذلك فإن الحركة السائدة تستجمع أمورها وتطالب بقسط من العدالة والأمان لعلها أكثر مما كان لها من قبل .

والتمصر في أندونيسيا قد قطع شوها أكثر مما قطعه في الملايو . فقد اطرحت أندونيسيا الحروف العربية حتى والكتب الدينية ، بل إن الأدب الحديث يستلهم مثلا أخرى من الثقافة الهندوكية الأصل التي استقرت في جاوا ، ومن آثار واسدراوات ناجور ، وما خلفته الحركة العقلية الفلسفية في ليرسا ، بل في كتابات (ماركس) .

ولكن الكتابة في الملايو لا تزال تستخدم الحروف العربية ، والأدب لا يزال ينسك بسلامته ، ومن هنا نجد أن أندونيسيا والملايو قد احتضنت كل منهما اتجاهها ، وأن امتزاج فرعي القوي في الملايو باللغة والكتابة قد حال بينها وبين أن تكون وسيلة لوحدة قائمة على أصول ملابية .

المسلمون الأجانب في الملايو

جاء الإسلام إلى الملايو من الهند وقد ظلت الصلة قائمة بينهما منذ دخل الإسلام ، ولكن المجهود الأعظم إنما هو من المهاجرين الذين وفدوا حديثا إلى الملايو والمجهود الأعظم إنما هو من المهاجرين الذين جاهدوا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، والهنود يكونون أكبر جالية مسلمة في الملايو ، وهم يشملون :

- ١ - المسلمين من أهل التاميل ، وأكثرهم من (تاجور) في مقاطعة (تاجور) ويستغل معظمهم تصارة الثياب أو الكشب أو البقالة الخ .

[١] في هذا الجزء مثال مبسوط في بيان حكم الإسلام وحكمته في هذا الموضوع

٢ - المسلمين الملاباريون ، وهم من (يوناني) وغيرها من ساحل ملابار ، وكثير من هؤلاء أصحاب مطاعم ، والعامليون والملاباريون شاعبة تأهل الملايو .

٢ - المسلمون من كويرات وأكثر هؤلاء همزة (شعبة اسماء مليون) من بومباي ،
ويشمل معظمهم بالانجاري الثياب .

٤ - المسلمين من البجانب ، واكثرهم من صغار المال ، او من يقومون باصلاح
الامانات ، وقليل منهم من رجال الأعمال .

ويستافورة وغيرها من البلاد قريب من أربعة آلاف من مادة حصر موت وحدث
وهم كذلك شاعروا المذهب، يتعملون التجارة في موانئ البحار الجنوبية .

و في هذه الأيام نجد قلّة من الصينيين في الملايو مسلمين ، وأكثرهم أسلموا بسبب
رواجهم مسلمات ملايويات ، وأبناء هؤلاء يندمجون في المجتمع الملايو .

والهود المسلمون أكثر إثارة للشغب والصخب من مسلمي الملايو . إن نال الإسلام شيء . . والاضطرابات التي وقعت سنة ١٩٥٠ م . كان الهنود هم الذين حرصوا الملاييون فيها . إن مسألة الفتاة المولودة السكائوليسكية التي رتبها على الإسلام سيدة ملايوية ثم انخرعت بها وزوجت فقد سبوت عن أنها محرمة من حكومة مسيحية على قوانين الإسلام و الزواج .

نور الدين خيري

كاتب هذا البحث الأستاذ د. مسعود يقيم إلى اليوم في سجن مصرية
وهذا جزء من البحث وأرجو أن أقدم الجزء الباقي منه قريبا .

الإسلام وساحة الفكر

الحرية أحد الأصول الرئيسية التي تتحقق بها سلامة الأفراد والجماعات ، بل الشعوب والحكومات ، وعليها تعتمد الأمم ذات الرسالة الإنسانية في أداء رسالتها ، وهي حق طبيعي للإنسان ، بل هي من فطرة الله التي فطر الله الناس عليها . والإسلام - وهو التشريع الذي أنزل الله الصالح لكل زمان ومكان والدستور الجامع المنظم لشؤون الأمة الدينية والدنيوية ، يحقق لمصالح الفرد والجماعة والأمة على السواء - قد عالج الموضوعات الجبوية العامة - وفي طبيعتها موضوع الحريات - معالجة حكيمة ناجحة .

فقد قرر الحرية للأفراد والجماعات ، ضمن نطاق الحكمة والمصلحة العامة ، وشرع من النظم والأحكام ما يكفل تحقيق ذلك ، ويحمونه ، صاف وباراً بجميع النظم الدستورية الأخرى التي عرفها الإنسان .

هذا وسأقتصر في بحثي على حرية الرأي والفكر . مع بيان ما فحده الإسلام في شأنها .

جاء الإسلام والناس في كل مكان أسرى التقاليد وعبيد الروايات ، فقد حرم عليهم رؤساء ملتهم أن يظفروا في عقيدتهم مستغنيين ، وأن يجزوا في شيء على غير ما رسمه لهم أئمة الدين ، فصعقت صيحة العقل ، وشادت حركة التفكير واحتضمت الأمم في محنها بفكرها احتلفت في حجاجاتها ، وفقرت نفوسها بأن الدين لا يقارن بالنظر ، ولا سكن بالوراثة ، ولا يؤخذ بالدليل ولا سكن بالتسليم ، فكانت ندوة ذلك كنه أن امتشقت الوثنية في الأمم ، وصعدت القلوب بفساد التقاليد التي اقتصتها ، واحتلت أداة الحكم بشوئ الطبعات التي تتنازع السعصع على الجماعة ، ونصب بين العلم وصاحبة الحرية الإنسانية ، وكثرت الفساح الأعباء والدعائل السياسية ، وفقدت الحياة معناها السامي في حرية الفرد والجماعة .

جاء الإسلام والأمم على هذا الحال .

أما الذي حدث فقد أطلق الإسلام حرية الرأي والفكر ، وأحاطها بسياج مبيح من

القوة والمحة ، وإشاد يشأ العقل وأحله المنزلة الرقيقة ، ومدح عباده الذين يقيمون أحسن ما يستعملون من القول بمد بحثه وخضه ونخصه - قال تعالى : (يهتر عباده الذين يستعملون القول بعبود أسسه أولئك الذين هداهم الله وأدركهم هم أولو الأكتاب) أراد الله بذلك إظهار العقل والحث على تربية القوى الفكرية ، مع الاحتداد بالصن والعمل على استقلال الرأي وحرية التفكير .

حت الإسلام أهله على أن يمتثلوا الشجاعة لاستعمال عقولهم وإدلاء آرائهم في كل ما يحقق مصالحهم ، ويدفع مصادمهم ، قدما على الاجتهاد ، وجعل القياس - وهو الرأي السديد في الخلق الأشياء بالأنشاء والتطائر بالنظر في الأمور التي لم يرد فيها نص صريح من كتاب أو سنة - أحد مصادر التشريع الأربعة وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس . وفي هذا مجال عريض للرأي وتقرير الحرية التفكير .

جاء الإسلام داعيا إلى البحث والتنقيب وتصيد الحكمة والمعرفة : (الحكمة صالة المزمس) . (خد الحكمة ولا يضرك من أي واء نرجت) .

وقد أجمع المزمحمون على أن المسلمين بدأرا يبدون المعلم بمد وعاء النبي صلى الله عليه وسلم يست منين ولم يقرجوا من أحد اخلق والخير حيث وجدوها ، حتى إذا جاء العصر العباسي امتد التهم عند المسلمين إلى المعارف الإنسانية يدرسوها في تحقيق واستقصاء ويستوجبونها ، حتى أصبح هذا اللون من الثقافة الواسعة الشاملة . فلا ضرر أن يوجد عند المسلمين كبار الأئمة الأئمة في الدراسات التاريخية والعربية والفلسفية . في هذا الجو المفتح بالمعلم ، وهذا الأهل المفتح فليس والعمل ، تدبير الواقع من حولهم مكان من الطبيعي أن يتغير ما أنظمهم . وإن الدنيا بعد أن كانت تبدو لهم ضياء واطلا تحولت في ظلمهم إلى الجهاد العملي والتأمل النظري المبرد .

استوعب العقل العربي يدافع قوى من الإسلام كل ما كان لدى الأمم السالفة والطب والفلك والرياضيات والكيمياء والمعلوم الزراعية والبيطرية . حتى ظفروا بها القوة في السجريات والفلسفيات ، فكان لهم من كل ذلك حظ وعير . والعقل الذي يستطيع استيعاب كافة حواشي التقدم العلمي السائدة في زمانه . لاشت أنه عقل موقن حصيب . ويستدعي هذا العقل من أمثاله الذين يريدون إظهار ما كان وراءه من نفس وتابة وهمة خلافة أن يطيل التأمل في آثاره للوصول إلى مبرهنته ونسجه .

ويظهر لنا من تحليل النحصبات الإسلامية الكبيرة ، أمثال ابن رشد والقاراي والسكندى والحرالى وغيرهم من العلماء الذين خدموا العلم والفلسفة في عهد ازدهار الأمم الإسلامية . أنها مظهر واضح من دراسات عميقة وتحقيقات دقيقة . صادقتها أدوار من الاضطهادات كما حدث مثله في كل عهد من عهود التطورات الأدبية في الأمم . وقد ساعد هؤلاء الأفراد المتميزين على الدخول في الإسلام لم يحسروا على القول أن نخوص أى مجال من مجالات البحوث إذا كان نوعها ومن أى بيئة صدرت . ومما لا مشاحة فيه أن العلوم التي اقتبسوها من اليونانيين والفرس والكهاتيين والهنود قد ساعدتهم على توصيل دائرة سلطانهم العقلى . ولم يكتفوا بما وجدوه من التراث العلمى بين يدي أهلهم . حصلوا على ترجمة ما كان محجوزا عن المؤلفات في شأيا المكتبات وقضى على أصحابها المنصب القديم أن لا ينظروا فيها .

وعلى الرغم من الكتلة الذهبية التي طمت على الناس في أوروبا في القرون الوسطى ، وما كان نفوذ رجال الدين هناك من القوة في أحد من سلطان حرية العقل ، على الرغم من هذه العوامل التي تجلت بواسطة المسلمين حرية البحث والتنقيب بأجلى صورها في قصون هذه العصور ، وكان لأهل أوروبا منها نصيب وافر ، فقد كانوا يرسلون شبانهم إلى بلاد المسلمين لتلقى العلوم في جامعاتها .

سواء إن مرا من الذين كانوا يمثلون الفلسفة اليونانية في قسمي النظرى ، قد مرت بهم أوقات حرجية من الاضطهادات ، ولكنها كانت أدوارا عابرة لم تثبت أن اهتست ، وتمكن رجالا كثيرين من ممثلي تلك الفلسفة أن يبشروا سلام بين طهراني لإخوانهم المسلمين ، وأن يحظى كثير منهم بتعظيمهم وتحييلهم .

ولسأ من يقولون بأن احتفاء مؤلفي كتاب « إخوان الصفا » من الأندلس وتأليف كتابهم في طي السر والكتبان دلالة على سوء مذاق من كانت تحمده نفسه بالاشتغال بالفلسفة المثلثية [١] . فقد كانوا يبشرون على أكمل حالات الحرية بين الناس ، ومهم من

[١] المجلة - بل من الذين آثروا التكلم لما كانوا ينظرون عليه من « ملامح الإسماعيلية الباطنية » .
والإسماعيلية بعيد من أساسها على العمل في الخفاء ، ولهذا قيل
للسر دون النجاشات ولا يفتك دون الخس من سر

حظي بالألقاب الصالحة . منهم الفارابي الذي لقبه المسلمون بالمعلم الثاني باعتبار أن
أرسطو كان المعلم الأول ، وأبو علي بن سينا وقد لقبه الناس بالشيخ الرئيس ، والفارسي
ابن رشد ، وقد سمع له أن يرد على حجة الإسلام المرالي .

هم إننا لا نقول : إن هؤلاء الرجال وغيرهم لم يصادفوا اصطفاها ما ، ولكننا نقول .
إن اصطفاهم كان لا يعتبر شيئاً يذكر بحساب اصطفاها أمثالهم في أوروبا وقد أحرقوا
بالتار وصلبوا على الأعواد ، وإنه ليجب على المسلمين أن يدركوا هذا الفرق وأن لا يساغوا
مع المبالين الذين يولون بذكر الاصطفاها ذات مصفا ، منهم من تقدير الحقائق ، وضعة
من أنهم يعملهم هذا يطمون في أصلاهم من جهل وقلة مبالاة .

وعلى الخلة ، في كل ما تقدم دليل واضح على أن الإسلام أطلق حرية الرأي ، وأن
حقائقه وتعاليمه وأحكامه تتفق مع العقل السليم والنظر الصحيح ، وأنه دعا إلى الاجتهاد
واعتبر القياس . فلا يمكن أن ينطرق إليه الجلود أو أن يصيب من حركات الاجتماع ،
أو يصادم الحقائق العلمية ، أو يعارض النظريات السكونية ، أو أنواع العلوم التي تحقق
مصالحة الأمة وتوأميس الحياة .

عبد الحميد سامي بيومي

أول مدرسة للطب

في أوروبا

أول مدرسة أنشئت في أوروبا للطب هي التي أنشأها أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر
في قرطبة . وقد امتلأت الأندلس بالمدارس لجميع العلوم على عهد العرب ، بل يقال
إن جامعة (موبليه) الطنية في جنوب فرنسا كان الفصل في تأسيسها للعرب .

سلسلة الفقه الاسلامي

الفقه الإسلامي قد وجد في حرية العرب ومحاذاة كتاب الله الكريم الذي نزل منها على وفق الحوادث والتدرج والتشريع ، وقد كان يراد به الواسع المصدق على النبي المصوم صلى الله عليه وسلم ، والقرآن أول مصدر من مصادر التشريع الإسلامي لا يستطيع عاقل أن ينكر حينا قدميته ، وعدم انتسابه لأحد إلا أنه رب العالمين وقد حوى هذا الكتاب الكريم جميع نواحي التشريع ، من عادات ومعاملات وأحوال شخصية وعقوبات وقترينات السلم والحرب والمواريث ، وتلك التشريعات كانت نواة واضحة ، مصلة صرحت أحكامها بيسر وسهولة ، والبعض الآخر قام الرسول الأكرم بتفصيله وتوضيحه ، فاعلمون في بحر الإسلام ما عرفوا فقها روميا ولا عبر روميا ، بل كانوا محصورين والحرية العربية وما جاورها لا يعرفون عند وفوق الحوادث التي تتطلب أحكاما إلا إلى رسولهم وكتابهم . وقد كانت لرسول الأنبياء كثيرة جمعت في كتب متعددة فيما بعد ، فقد كان منبع الفقه الإسلامي في ذلك المهد من كتب الله وسنة رسوله ، وإن ظننا إلى الطريقة التي نزل بها القرآن والتي جمع بها والتي وصل بها إلينا وجدناها أقوى طريق حرمه البشر في ثبوت الحقائق الدلالية ، فلا مدخلها نظرية الثبوت التي ابتكرها دينكارت أو غيره من فلاسفة الغرب والشرق ، فقد تحقق في طريق نزل القرآن التواتر الذي يجعل الطفل كذب إخباره وأسانه .

ذلك هو حال التشريع من النبي عليه السلام ، وقد كان يرسل به هدايته وهداياه إلى الجاهات التي أوصى أهلها للإسلام ، ولا يعاتب من مبغوته أن يتلمس تشريعه واعتباط الأحكام إلا من كتاب السنة ، فإن لم يجد فيها ما يريد أسره أن يجتهد ويستنبط ، ولم يكن الفقيه الإسلامي يعتمد على مدد اجنبي أو مصدر غير إسلامي ، يرشد لذلك أن الرسول عليه السلام لما أراد أن يرسل معاذ إلى اليمن استأذنه قبل إرساله ليرى صلاحيته واستعداده للقيام بأعباء وظيفته والاطلاع بمهاجده ، فقال له : وكيف تفهم إذا عرّض لك قضاء ؟ فقال : أقضى بكتاب الله . فقال عليه السلام : فإن لم تجد في كتاب الله تعالى ؟ فقال : معاذ . أقضى بسنة رسوله . فقال عليه السلام : فإن لم تجد في سنة رسوله ؟ فقال معاذ : اجتهد رأيي ولا أقصر فقال عليه السلام : (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله) .

وإذا انتقلنا بعد هذا إلى عصر العلماء الراشدين نجدهم قد ساروا في التشريع على النهج الذى وصحه الرسول لهم ، فترى كبار الصحابة قد أشرقت نفوسهم صالين الإسلام ، واستعدت قلوبهم وقويت ملكاتهم على التشريع ، فقاموا به خير قيام ، بل قد تخصص بعضهم في بعض المباحث الفقهية كما جاء ذلك في خطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه إذ قام خطيباً فقال : أيها الناس من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت ربه بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المسائل فليأتى عمار الله جملتى له قاسماً وجارناً .

وربى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يرسل أبى موسى الأشعرى إلى البصرة يضع له دستوراً عاماً ولائحة للقضاء ويحدد له مصادر التشريع ، فإذا هي كتاب الله وسنة رسوله واجتهاده واستنبطه الأحكام للحوادث التى تجد وتقياسها على الحوادث الماضية المصروفة لديه ، وقد صرف عدد كبير من الصحابة والتابعين بالفقه والقصدرة على التشريع كعبد الله بن عمر وأبى هريرة وسعيد بن المسبب وأبى شهاب الزهري والحنبل البصري وعمر بن عبد العزيز وجابر بن عبد الله وغيرهم . هذا ما كانت عليه الحال في عهد الصحابة والتابعين إلى منتهى القرن الأول الهجرى ثم لما جاء القرن الثانى وجدت فيه ظاهرة جديدة وروح رابحة إلى وضع القواعد التشريعية التى تنبئ عليها المسائل الجزئية ، فقد ظهر أبو حنيفة الكوفي وبنو علقمة أبو يوسف وعبد وعيرهما وأحمد بن يوسف المذهب الحنفى ، وفى ذلك الوقت وجد الإمام مالك بالمدينة ، وكان له أتباع وتلاميذ ، وبعد ذلك ظهر الإمام محمد بن إدريس الشافعى المولود بمصر من أصل حنبلانى سنة خمس ومائة هجرية ، ثم أتبعه الإمام الرابع أحمد بن حنبل ، وقد أسس هؤلاء الأئمة مذاهبهم على الكتاب والسنة ، وظهر في ذلك العهد مصدر آخر من مصادر التشريع وهو الإجماع الذى اتفقوا صحته كدليل من أدلة الشرع بقوله تعالى : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير هدىل المؤمنين ، بوله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيراً ، حيث قالوا : إن اتباع غير هدىل المؤمنين هو مخالفة الإجماع ، وبأحاديث متعددة تحرم الخروج على الجماعة .

وقد اشتد الجدل وكثر حول القياس وكيفية إثبات الأحكام ، وقد أراد كل إمام أن يصح مذهبه الصواب والمقاييس حتى يجمع برئيات الممثل تحت أصل من الأصول

الثابت ، وذلك نشأ عند الفقهاء علم جديد حتى علم أصول الفقه وهو الذى جعل أساسا لاعتباط الأحكام الشرعية ، وقد دون هؤلاء الأئمة وتلاميذهم الكتب التى جمعت أحكام كل مذهب : فدون أبو يوسف ومحمد مذهب أبى حنيفة ، وكتب مدونة لا تزال مطبوعة إلى اليوم ككتاب الخراج وكتاب الآثار لأبى يوسف ، وكتاب السير الكبير وغيره من الكتب التى ألّفها الإمام محمد ، وقد قام بعض الفقهاء باختصار بعض مؤلفات الإمام محمد وجمعها فى كتاب واحد كما فعل ذلك الحاكم الشهيد فى كتابه المسمى بالكاوى ، وقد صنع الإمام مالك وتلاميذه مثل ما صنع أبو حنيفة فكتب ألف الإمام مالك كتاب الموطأ وجمع فيه كثيرا من الأحاديث المؤيدة لأحكام مذهبه وألف بعده جده فى الحكم المصرى كتاب المختصر الكبير وألف محمد بن يحيى كتابه المشهور بالخامس وغير هؤلاء ألفوا كتب كثيرة فى مذهب الإمام مالك .

وصار الإمام الشافعى فى حيز مذهب على هذا الموال فقد ألف كتاب الأم الجامع لأعلى أحكام المذهب ، وألف كتاب الرسالة فى أدلة الأحكام ، وقبوضى تاسع الشافعى كتاب المختصر الكبير والمختصر الصغير وكتاب المرائى ، ولا زالت هذه الكتب معروفة فى القصور الإسلامية يرجع إليها فقهاء المسلمين ولا يعرفون غيرها ، ولو جمعنا نشأ الأئمة وكيف تعلموا العلم ومن أين أخذوه لوجدناهم قد اتوا فى بلاد خلافة معا ببلاد الرومان أو عبرهم ، فالسلسلة التشريعية الإسلامية ابتدأت أولى حلقاتها بالكتاب والسنة وما وهما من الأحكام ، ثم امتدت الحلقات « لحناء الرشدين ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ، ثم ظهر الأئمة المجتهدون بعد ذلك وما استبطوه من الأحكام المبثوثة فى كتبهم وكتب تلاميذهم ، وقد ظلت هذه الأحكام متناقلة إلى عصرنا الحاضر لا يستطيع أحد منها أن يدعى أنها نأثرت بأى مؤثر حاد من أى نوع من أنواع التشريعات غير الإسلامية .

عبد الله مصطفى المرنفى

(يجمع)

الشيخ محمد عبد الله دراز

انتقل إلى رحمة الله سر وجل في مدينة لاهور بباكستان يوم الاثنين ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ٦ من يناير سنة ١٩٥٨ م علم من أعلام الأزهر الأستاذ الكبير الدكتور الشيخ محمد عبد الله دراز ، وصل عبه في إيدام الأهر المهور ، وقد ألق عصيلة الأستاذ الشيخ كامل عد حس وکیل كلية اللغة العربية كلية الرئاء الآتية في مشهد تسيم الجسزة بعد الصلاة عليها ، قال :

بسم الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد صدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول : « إن الله لا يفض العلم أنراة ، ولكن يقبضه بموت أهله » . بموت العلماء العاملين - وأى عالم طسذناه اليوم في ميدان العلم وحدهم المنتمع الإسلامى ؟ ! إنه المثل الكمال ، للعالم العامل ، الذى أسند الله بالعلم الناص ، وتزجه باخلق الكريم ، وجمله بالأدب الوافر .

إنه عصيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد الله دراز ، كان هاجاً للعالم بأحاديثه المصعة القيمة ، كان رجاءاً للقلوب ، عبداً عن مواضع الميوس ، جاهد في سبيل ربه ، وأخلص لله في عمله ، صرف الناس قلوه ، وشهدوا جميعاً بعصله .

ارتقب الناس زمانه بعد أن بلغ الله به ، وتطعن المصلحون إليه بعد أن أبهى الله الجيرة ، ولكن حوادث المنون ، التى تشب وتريب ، كانت وراء آمله مائلة ، وسهاها العادوة كانت تنعد إلى قلبه العدهر مسرعة وعاجلة ، ولو أن موت هذا العالم العظيم يتدى ، لرخص وأهه العدهر بأموالنا وأههنا ، ولكمها المنايا إذا تزلت ، لا يدعها مال ولا نسب ، وقصاه الله بالموت محنوم ، وأجل الله إذا جاءه لا يؤخر .

وفى الحق إننا في موقف رهيب ، لا يترك للإنسان ليا ، ولا يستبقى عنه قلباً ، وما أصعب الكلام حل المرء وقبه مثقل بالأحزان ، ونعمه مأخوذة بتصاريف الزمان .

ولو كان هما واحدا لاحتلته ولكنه هم وثلاث وثلاث

هم أصاب العالم الإسلامي بهذا عظيم ديني ، وعالم اجتماعي ، فمضى بحيد وهو مشغول
بخدمة المجتمع الإسلامي ، في لاهور ، في الآفاق البعيدة الثابتة ، في مصر وفي غير مصر
بخدم الإسلام والمسلمين ١٠٠٠

وهم أصاب العلماء بهذا علم من أعلامهم ، وكان العلم المروع المحقق ١٠٠٠

وهم ثالث أعظم أصاب أهل الأزهر عامة ، وأساء كلية اللغة العربية خاصة ،
باحتطاع ذلك المدد المسمى الروح الفياض ، الذي كانت تستمد منه قلوبهم ، ونجيباً به
نفوسهم ، فقد كان لهم الأستاذ «أهل كالماء يسوقه الله إلى الأرض الحرر» متعباً به
الأرض بدمعونها ، وتؤثى أكلها كل حين بدمع رجا ١٠٠٠

إن الله الذي بيده ملكوت كل شيء هو الذي يحل بحبارها إلى لقاءه ، وهو وحده
الذي يلهيها جميل الصبر على فضايله ، فإليك يا الله وحده نتوجه ، وأنت ملائم البهوب ،
المطاع على هذه القلوب الحريئة ، الحاشية الذليلة الكسيرة ، وسألك أن تشمل راحتنا
الكريم معوك ورحمك ، اللهم اجعله في ولايتك وأنت ولي المؤمنين ، واشمله بوسع
لمصلك ورحمتك وأنت أرحم الراحمين ، وألهم آله وأجساده وأسرتهم الأزهرية العالم
الإسلامي جميل الصبر على ما أصابهم ١٠٠٠

أيها الراحل الكريم ١٠٠٠ : بنا في هذا المؤلف الرهيب تذكر قول الإمام علي كرم الله
وجهه ، حين وقف على قبر زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، يرثيها بقوله :

لكل أجناع من حبيلى فرقة وكل الذى دون اثاث قليل
وإن اقتضى فاعلمنا بعد أحمد دليل على ألا يدوم حليل

سلام الله عليك حيا وميتا ، وصباحك ومنا ، إليك أبنائنا ، وإليك المصير ، وإنا لله
وإنا إليه راجعون ١٠٠٠

أحمد محمد حسن

وكيل كلية اللغة العربية

رثاء المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز طيب الله ثراه

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد سليمان مدير الأستاذ
مكتبة أصول الدين وهي فريدة في نحو مائة بيت
ونسكت منها بأثر ثلاثين بيتاً .

الله باقى والورى لفناء كيف المات لائر الأحياء
كل يسير إلى القراب وإنما بين الإله مطلب الآباء
في قبضة الله الوجود جميعه يجرى الأمور بحكمة ولقاء
وله المثبته في الخلاقى ، حكمها جار حل المعينه والخطباء
ما أنت يا دنيا سوى حلم حلت فيه الأمانى ساعة الإخفاء
فلما أفاق المرء من إغفائه كنت شراب بلوح في اليقاء

• • •

ليوم مات محمد ، علم الهدى في عصرنا ، ومنازة العلماء
رجل يقبض بما يجبر البحر من علم العليم ، وحكمة الحكماء
بفضاك في بشر الكريم ونظمه مستقبلا ، بمباحة المساء
خلق أدنى من التسليم لطاعة وواضح في حزة وإياه
ما كان في يوم يذل العلم بالـ سرلقى لئلى جاء ولا برياء
يقى حل هدى الكتاب وسنة لـ هادى ونهج آئمة الفقهاء
خلع الخيفة خدمة مشكورة في المشرفين ، فجاز خير ثناء
ولسكل مؤتمر يقوم عملا للأحرار المعمر في الاتحاد
للأمس في (لاهور) أدنى واجبا لله ، والإسلام خير أدياء

وهناك غافله المنوب كأنه نغمس الصحنى نخرت من الزرقاء
لك حكمة يارب فيما حل بال إسلام من عن ومن أوداء

• • •

بأرفنا قد بين راية مجده حفاقة في سائر الأجواء
إن الخبيعة عند موتك نكست يوم الحمداد عليك كل لواء
والمسلمون وقد رأوك مشيعا للسير ماظفروا بحصى عراء
يكون بك شمالا وسواها جعلتك لحر الملة القراء
لو صككت تمنع يا مجد بالفدا لوجدت عند الموت كل فداء
ماذا أقول من الرثاء لصاحبي والموت يحرس السن الشعراء
لو يملك المهرورن ضمير دموحه صاغ الرثاء اليوم كالخمساء
الدمع أصبح من لسان منطفا عند الفجيرة إن أردت وثائق
لا تمزج بك في الحياة يسرى عظم المصاب قل له صراقي
ومنى الأسى في ماويك كأنه وحب السمر يذب و الاحتشاء
ثم في جوار الله يرعاك الذي يصي عليك مسوامع الآلاء
فلقد دعمت من الحبيب خصومه وأرغمتهم بالحناء القراء
صبيحه التاريخ ذكرك عاطرا مثل الأريج يروح في الأرجاء
صدفك المهرورن

محمد سليمه بدر

الأستاذ بكلية أصول الدين

قصيد الأزهري

قصيدة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز عضو جماعة كبار العلماء

صدمت لأمر الله إذ كان داعيا
 نطقه مصدوح قشاة قاجين
 إنا جن ليل الخطب أو طم حوله
 وما كان خطبا تألف الأذن وقعه
 ولم تفسح الجمل شيء نذرها
 تروح على الدنيا وضو لموعده
 تشابه أهلها دينها ودانها
 وكيف يرى حيا وهين بيومه
 ومن وسلا الأحباب في القرب بيت
 بقسم فيهم كل يوم لؤده
 لمحت الخطا والموت يحدو ركابنا
 ويوغل في الدنيا احترايا وكلنا
 وبين حياة المراء والموت زارة
 وكيف نسيخ الفون والممر واحد
 (وإن ابن عبد الله خلّ مكانه)
 مل الأهرام الممور ما باله اغدى
 تلاطم فيه الدمع حتى كائنا
 نلقاه عمولا صبحي وكم عبدا
 مضى باسمه من راح يرفع رأسه
 وكنا نرجى فيه أوبة عالم
 ألكه فضاء الجناحين بالرح
 كننا جلال السلم والموت حية

وكذبت في متناك من قام لهايا
 يرد أساه فاكر المقصوم تاسيا
 رأى حيا من كان بالعين راتيا
 ولم يكنه خطب جزر للرواسيا
 كما فطحه بالفضيلة خاليا
 تساوى به من راح أو ظل باقيا
 ومن كان حريتا ومن كان راتبا
 إذا كان هذا اليوم لاشك آتيا
 وإن عاش دهرنا بعدهم ولياليا
 وبحسب في الأحياء من كان قاتيا
 ونبنى المني لجرا لمن كذب ياسيا
 على مورد الموت يسي للصولديا
 فعضها كريمة شاخ الرأس عاليا
 إذا لم تكن يوما سوى الله واجيا
 وما كان خوارا ولا كان واثبا
 من المولى عشيا حبه وغاشيا
 مآدنه أيد تصد الأواذيا
 إلى ساحه بالأسى جدلان ساهيا
 وينفع (يا كستك) منه هواليا
 على المناثر الميمون يظنان شاديا
 تترز أزيئا تفتح الجرحس باكيا
 نياك من نكش طوى الحوساريا

تسير المويى والملائك حولها
وكم عز أطلاق الأثير بصوته
وكم قد قرأ الأفاق حبا هديه
هو الأزهر المصمور بكس حظه
يجعل بالسباق فيه مظفرا
وبالفذة لماسا وبالذهب عزته
لقد كنت ناسوا يا عهد جرحه
فأبى أمان كن أحلام حاطره
تجلك المقدور بها وغالما
فى دمة الرحمن ساع لربه

تسبح مرصق النبال صائيا
بهذا الأثير اليوم يحلوه حانيا
لدار سد الموت للاتق غلزيا
وأقر جرح به أحبا المداويا
وبالبحر يامسا وبالنجم عاديا
وبالورد منصورا وبالعصن حاليا
فأسمى وما يلقى لعقلك آسما
طموح المعالي لا يرى النجم ثوبا
وأقنى المنايا ما يبيت الأمانيا
ليلقاء مرصبا عليه وراضيا

صمم جاد

الأستاذ بكلية اللغة العربية

« اعتذار »

رود الجلة و رقاء فضيلة الأستاذ الكبير الدكتور محمد عبد الله دراز عضو جامعة كبار العلماء ، هذا ما نشر كلمات ثرية وأخرى شعرية - تم كلها عن روح التقدير والإجلال والفتاخر - وقد ساق النطاق من شرعا ، فصدر السادة دوجا ، ونحس بالذكر أصحاب الفضيلة الأساتذة الشيخ محمد كامل النقي والشيخ أحمد شقيع والشيخ محمود جميلة ، الأساتذة بكلية اللغة العربية ، وجميع إدارة تقديم الجميع صادق شعورهم ، سوجه إلى المولى جل وعلا أن يرزق الفقيد متارل الأبرار ، ويعوض الأهر والمساكين فيه حيرا .

الحكمة في تعدد الزوجات

- ١ -

« قل هذه سبيل أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وصحان الله وما أنا من المشركين » سبيل وسبيل الأرهوين كلهم واحدة مستقيمة ، لا ترى فيها حرجا ولا أمنا ، سهل حيوها يسر السير بها ، « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه » ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم من سبيله » « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . سبيلنا أن ندفع بكل ما أوتينا من حول وقسوة « ولا حول ولا قوة إلا بالله » تلكم الأسرار المكتوبة والمنجيب المتراكمة التي وصفتها يد الأغراض ، وأسدتها زعرة الشهوات على وجه ديننا الخفيف ، وهو الدين الخالص السليم من كل عيب ، البعيد من كل جور وحيف حتى تطاول عليه الملحدون بحجة المسمة العسية وهم بها براء ، ومن أباوها حلا .

مصاد الله : أن تحجب نور الدين بحجب وأسفار ، أو تحول دونه شبه وأوهام . ونسكن المتحليلين شاموا أن يجمعوها عليه فكانت لأصبعهم هم فناء ، وللسلوجهم أكنة وضطاء ، فلا أبصر والدين ولا وعره ، وهو الخابط من سموات الحلال ، ومهايط النعالم الربانية ، والحكم الإلهية . انشر بوره في جميع الأرجاء ، وسلاط حركته القلوب التي لم تصمها الأغراض والأهواء . سبيلنا « بل نهدف بأحق على الباطل بيدسه فإذا هو رادى » .

صا : كلهم هناك موضوع من أهم الموضوعات الدينية الاجتماعية وأزمها الرد في أيام حياته ، وعليه وضع أساس العمران ومبدأ الحياة الاجتماعية ، وأنه ليؤلمني جد الألم أن أصبحنا في زمن سمع فيه ممن يشبهون إلى الدين - برعهم - ما لم يكن سمعه من قبل إلا من المبشرين الأمريكيين وجبرهم من الدعاة إلى غير دين الإسلام ، فكانوا يسيرون على دين الإسلام فصوروا منهم من صرف أسرارهم ، وتبين حكمة ما توعدوا في نتائجهم كلها من حشر المجتمع ونقسه ، فقلدهم أولئك جاهلين أو متجاهلين ، لغاية صيغة ظالمة احتجرت في رؤوسهم « وسبيل الدين ظلموا أى متقلب يتقلبون » .

سأحاول ما استطعت شرح آية من آيات الذكر الحكيم أثبت الله بها أصلا من أصول الحياة العمرانية التي جاء بها الدين الخفيف ، وأسأل الله من فضله أن يمدني بروح منه ،

أصعبين بها وشرحها وبيان ما اصوت عليه من حكم وأمرار ، وبيان الحكمة العظيمة في تعدد الزوجات .

تلك الآية هي قول الله تعالى : « وإن حلفتم ألا تنكحوا في التماسي فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » فإن حلفتم ألا تعدلوا فواحدة » .

ما شرحها إن شاء الله وأبين متى يجوز تعدد الزوجات ، ومتى لا يجوز ، وأبين حكمة التعدد في ذاته .

فذكر في حيد البهجة أن الفوايا كلها - ومنها الدين الخيب - قامت عند الشهوات ، ووقفت حائلة بين المرء والسير في طريق شهيته ، واتباع هواه ، وهوا إذا سميت الدين فاقوة ، فإن الدين معتبر فيه أن يكون مدسوبا في سبحانه وتعالى حيث يعرفونه : بأنه وضع إلهي سائق لهدى القول إلى اختيار ما هو خير لهم الخ . ، ولست كذلك الفوايا ، فإنها بجملة مواد تعدد بها المصالح فعلا أو تركا ، بقدر ما تصل إليه حقول وأصعبها ، من تصرف أما في المنافع والسبيل المؤدية إليها ، غير أن الدين والفوايا تشترك جميعا في أن المرض منها جميعها بيان طرق المنافع ، والحيولة بين قدس وبين الشرور والمصار ، وغير خاف أن مثانة القلوب رديعة إنما تكون بقدر ما حشد من مصلحة ، وبين من حكمة وهدى إلى سبيل ، وأرشد إلى خير وسعادة ، وإنما يكون ذلك في القلوب مقدارة علم وأصحه ، وإحاطة بمصالح الناس في حاجهم ومستقبلهم ، دينهم وأحرامهم ، ومقدار حكمة ووصفه الأشياء بما يصلح لها من مكان ، ويلبى بها من زمان ، وخبرته بما تنمى إليه أحوال الناس ، وما يحتاجون إليه بحسب هذا التغير والتطور ، فإن لم يكن كل حالة أحكاما تلزم معهم ، وبصانع إن أتموها جفتهم ، واعتقد أننا لا نجد في الدين من يخالف في أن الله سبحانه أوسع حبا وأحكم إرشادا وأهدى سبيلا ، إذا فالأديان أو الفوايا الإلهية هي خير الفوايا وأحسنها وأجدها لمصالح العباد ومنافعهم . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم .

قوى الخير والشر في الإنسان

خلق الله الإنسان وركب فيه قوى مختلفة ، وجعل له منازع يترفع إليها بحسب ما فيه

من يواصت وشهوات وصفات طر عليها ، قال علماء الأخلاق : إن الله جلت قدرته جعل في الإنسان النفس والعقل ، أما النفس فقدمه إلى الشرور والفواحش ، وإن النفس لأماوة بالسوء ، وأما العقل فقدمه إلى الخير وبخاصة الأشياء ، وما سمى حنفاً إلا لطفه صاحبه ومنه مما يضرم ويؤديه ، وتعد النفس الشهوات ، ويمد العقل العلم والسرطان ، فكان عدلاً وإحساناً وحكمة ، أن يقبض الله على ألسنة أوليائها العنان ، وإلا فللسكران ومضت أحوالهم ، وليس من الحكمة في شيء أن يصدحها صدأ نادوا بمحبها مما يصبو إليه وتتوق له ، وهو فطرة من الفطر التي فطر الله الناس عليها ، فشرع لها ما تأخذ منه حاجتها على قصد وعدم إفسراط . ولا أنسكلم من جميع قوى المسرة الشهوية وغير الشهوية فإن ذلك يحتاج إلى بحوث كثيرة طويلة ، ولكني صافى الكلام على شهوة السكاح ، فإنه هو الذي تنكلم عنه الآية الكريمة ، ونشرع للناس حاجتهم منه وكفايتهم فيه .

ذكر الأطباء والمشرعون أيضاً أن الشهوة أو النطفة تنولد في الشخص من أنواع العداء ، وأن بقاءها بالحلم باستقرار صار به إلى حد ما ، هل أنما مع هذا هي أصل التناسل وأساس القدرة . وما أن الله سبحانه جعل شهوة التمام وسيلة إلى بقاء الأنفس إلى غاية ، فإنه جعل السكاح كذلك وسيلة لبقاء الأرواح إلى غاية ، مع ما فيه من التناسل وكثرة الأولاد التي يباهي بها النبي صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة ، كما يفيد قوله صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا تكثروا » فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة ، تلك حكمة من حكم السكاح وسرته الذي أجمع لأجله ، ومن حكمه أيضاً كسر الشهوة التي يضر بدنها والجسم ، وقد يحمل صاحبها على الميت والفجور إذ لم يجد خلاصاً ، كذلك فيه الإغاية على تدبير الميراث وتنظيمه وكثرة النسل .

بيان الآية السكرية

يقول الله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » .

لما نزلت الآية لم يسل في أمر اليتامى وما في أكل أموالهم من الخوب الكبير والإثم العظيم ، تخرج الناس من ولايتهم وحافوا أن يلحقهم ذلك المصيبة الكبير يترك الإقسط

وهو العدل والإصاف في أموال اليتيم والمثقلة ، وكانوا مع هذا لا يخرجون من ترك العدل بين النساء اللاتي في العصمة ، مما جعلت عليه النعوس من الظلم وانتكروا الطباع من حب التقلب وتغزو الرأي .

والظلم من شيم النعوس فإن تعبد داعية ظلمة لا يظلم
فإن الرجل منهم ربما كان تحته المشر من النساء أو الست أو السبع - قبل تحريم الزائد على الأربع - وكان لا يبالي عدل بينهن أو جار ، قام بمخدوقهن أو فصر ، فأراد الله وهو الخافع الحكيم لهذه العظيمة بهم أن يذهبهم إلى أن النساء ليس امتعة في أيديكم تعلمون بهن ما تشاءون من حيف وجور ، بل هي أناسي مثلكم لمن عليكم حقوق كما لكم عليهن حقوق ، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف .

وفي الحديث الشريف : « الله الله في النساء فإنهن حواء في أيديكم (أي أسراء) أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » ، وكما أنكم تكفون أن يحار عليكم وأن يترك لكم ظلم ، وكذلك النساء لا يردن ذلك ولا يريد الله لهم ، وإذا كنتم تخرجون من ولاية البنين خشية الإثم والمعصية فتخرجوا أيضاً من ذنب يماويه في الخطوة ، فإن من حتى دنيا وحامه وهو مرتكب مثله ليس بمحاش ولا حائض ، فاعلموا بحاف الذوب وتمنوا لأنها بتحريمها علم قبورها وسوء مبيتها والفسح قائم في كل ذنب ، فليس من الحكمة والزهد ترك ذنب والإقامة على مثله ، فإن حشيتهم حدم العدل في اليتيم نكحوا مثله في النساء اللاتي في ولايتكم ، فإن الظلم أنى وجد شيء قبيح ، فقلوا من النساء واسكحوا ما طاب لكم منهن لتستطيعوا العدل بهن ، ولا تيموا كل الميل فإن الظلم أقرب إلى العدل وأيسر إلى المحافظة ، وفي الحديث : « من كان له امرأتان يميل مع إحدىهما جاء يوم القيامة وأحد شفيعه مائل » .

ولعل - كان القوم يخرجون من ولاية البنين ، ولا يخرجون من الزنا قليل لهم : إن كنتم تحبون المحور في حق اليتيم الفبيحة وصوته ، « حشوا الزنا فانه أصرمه وأسوأ مآلا ، واسكحوا ما طاب لكم من النساء ، وقد جرت عادة الله سبحانه في عبيته لمباداة أن يفرق لهم النظر بالظفر ، ليبين لهم ما فيه صلاحهم وحسن حالهم .

محمد الطنيجي

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير المعهد الخيري بدمياط

البعثة المحمدية

وحاجة العالم إليها وعموم الرسالة

(١) حاجة العالم إلى البعثة المحمدية :

انضمت كلمة الباحثين في تاريخ الشعوب والأمم ، على أن العالم قبل البعثة المحمدية ، كان معموراً بموجة عاتية من الفساد الاعتقادي والمعمل ، أشاعت في آفاقه الأحداث والفن ، وفحوت في أنحائه دعائم الأمن والاستقرار ، وبغت في حكمه روح الظلم والطغيان ، وأصبحت في شموه أوصاع السلوك والفتن ، فاضطربت واهتت أنظمة الإدارة والحكم ، وتقطعت بها روابط الصلات والحوار ، واحتلت وأعمالها موازين الحق والعدل .

فقامت فيها الحجة الاجتماعية على كبت الحريات ، واحتفال الألسنة والمفول في هائس الاصطهاد والاستبداد ، وصفاك الدماء المصومة على مذابح الفسوة والاعتقاد ، وقامت الحياة السياسية على سلطان القوة الفاشية ، التي لا تعرف حقا ولا عدلا ، ووجهة الجبروت الحربى الذى لا يرضى دمة ولا عهدا ، وقامت الحياة الدينية في أوصاعها وصورها ، على تحكم الأهواء والشهوات ، واحتراع الشرائع والأديان ، والمكوف على عبادة الأصنام والأوثان ، وهكذا كان حال الحكام وعلماهم واعتقادهم ، وحال الحكوميين في شفائهم واعتقادهم ، وهكذا كانت مظهر الحياة في واجها السياسية والاجتماعية والدينية ، فان شعوب العالم في هذه الحقبة من الزمان ، كانت تختل في دولة المرس في الشرق ، ودولة الروم في الغرب ، والأمة المبرية في جزيرة العرب .

أما الفرس والرومان ، فان التاريخ وإن سجل لهم ما سجل من حصارات ومدييات ، ونقل همهم ما نقل من أنظمة وتشريعات ، إلا أنه سجل عليهم بحساب ذلك كله ، أنهم أقاموا هذه الحصارا بكل مقوماتها وأمدادها ، على رذات الأهواء والشهوات ، وزعات الظلم والطغيان ، وزروات الفسوة والاستبداد ، واعتصاب الحقوق وإهدار الكرامات فكانت شقاء الشعوب والأمم ، وبلاء للأفراد والمجاسات ، لأن الحصارا التي لا تقوم على هدى فشرائع السبوية ، تدفع أهلها إلى التحلل من القوانين الأخلاقية وتقيم الروحية ،

ولتشريع الذى لا يقوم على قواعد العدل الإلهى ، يكون من أقوى البواحث على ظلم العباد واستعباد الرقاب ، وويل للأفراد والجماعات ، من ظلم حقروه لتشريعات الحائرة ، وطغیان تحية القوانين الظالمة .

وأما الأمة العربية فى بدواتها ، فإنها على رغم ما كانت تتأثر به من حياة الحرية والاستقلال ، كانت غارقة فى جاهلية جهلاء ، فقد كانوا فى قعره من إرسال الرسل وتشريع الشرائع ، فصوامعها ومناطيلها وهم أبناء الطبيعة البعثة ، تسير بهم فى منحى الحياة وألوانها ، على النهج الذى توسع به أهواؤهم وشهواتهم ، فانتحرت أخلاقهم وطبائعهم ، وصلت عقائدهم وأحساسهم ، وميت فيهم نزعات المصيبة الجاهلية ، فاستحوذت على قلوبهم وعقولهم ، وتمسكت و تفكسدهم وسلوكهم ، وحببت إليهم الصنم والدروع إلى الشر وفرقتهم شوقاً وحياتل معادية .

وهكذا تحسكت الأهواء والشهوات و سلوك الشعوب والجماعات ، وانتشر الفساد فى كل جانب من جوانب الحياة ، واحتضت معالم الشرائع السيلوية فى كل ناحية .

هذه صورة إجمالية لما كان عليه العالم قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو كما ترى تدل دلالة قاطعة ، على أنه كان فى حاجة شديدة إلى صبغة من عبيات الحق الإلهى ، نفوس حروش المذلة الجائرة ، ونزول قواعد القوة العاشمة ، ونشأة الإنسانية من محنتها وويلاتها ، وتملأ جوانب الأرض حفا وعدلاً ، وتنتشر فى أرجائها الأمن والسلام والاستقرار ، وهذا هو الذى أراد الله كونه فكان ، فقد تداركته رحمة الله سمحة حاتم البين والمرسلين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

فكانت بعثته صلى الله عليه وسلم ، استجابة لدعوة آية إبراهيم عليه السلام ، كما قال الله تعالى حكاية عنه فى دعائه : « وما أريد منهم وصولاً إليهم يتلو عليهم آياتك وسلمهم الكتاب والحسنة ويركعهم إليك أنت العزيز الحكيم » ، ٢ : ١٢٩ . وتحطفا لعشرى أحبه عيسى بن مريم ، كما قال عز شأنه : « وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدق لما بين يدي من التوراة ، ومهشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » ، ٦١ : ٦١ . ورحمة عامة للعالمين ، كما قال الله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ، ١٠٧ : ٣١ . ومنه كبرى عن المؤمنين ، كما قال جل جلاله : « لقد من الله على

المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ينزل عليهم آياته ويزكيهم ويصلحهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لتي ضلال مبين ، ١٦٤ : ٣ ، ٥ .

وبعته صلى الله عليه وسلم ، اكتمل عقد النبيين والمرسلين ، وتكاملت لبنات البناء الذي أقامه النبيون السابقون ، كما قال الله تعالى : ٥ ، ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، ٣٣ : ٤٠ ، وقال صلى الله عليه وسلم : ٥ مثل ومثل الأنبياء من قبلي ، كبثل وجيل بني إسرائيل فاحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من روايتهم ، حصل الناس بطوعهم به ويستحبون له ، ويلقونوه . خلا وصفت هذه اللبنة قال : فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين ، ٥ وبها تمت مراحل التشريع السماوي ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ٥ بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، ٥ رسالته صلى الله عليه وسلم حاتمة النبوات والرسالات ، ومنحة للراحل التشريعية السماوية ، ومكحلة لبناء الإصلاح الذي أقامه النبيون من قبله ، ٥ فلا نبوة ولا شريعة بعد نبوته وشرعيته ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وخلاصة القول في هذا المطلب ، أن البعثة المحمدية كانت ضرورة لإصلاح حال المجتمع الإنساني ، وقضت بها سنة التدرج في التشريع السماوي ، والسير بركب الحياة الإنسانية إلى الكمال المقدر لها ، إذ لو كانت الدعوة المحمدية غير ضرورية لإصلاح العالم في مرحلته الأخيرة ، أو كانت مقطوعة من مرحلة تشريعية لا تحتاج إلى تشريع جديد ، أو كانت آتية في تشريعها على خلاف سنة التطور في الإصلاح الديني ، أو كانت من مميزات العقل القهري ، أو كانت مستمدة من الوحي الباطني كما يرمي الحاسلون والمصلون ، لمكانت شريعته أصيب التراجع أفقا وأسرها عمداً ، ولما استطاعت الصمود أمام الأحداث المبيغة التي لا حفرها في بدايتها ، واستمرت معها في صراع صيف وكفاح وجيب ، والتي لا تزال حيا في هذا الصراع والكفاح إلى الآن ، ولما لم تكن حاجة العالم لمرحلتها التشريعية ، وجرى بها على سنة التطور التشريعي ، ووضوح دلائل صدقها وحقيقتها ، وروعة تشريعها وإصلاحها ، وصلاحيته لهذا التشريع لكل زمان ومكان ، ومسايرته لمطالب الحياة الإنسانية في أشكال صورها وأشكالها ، كل ذلك هو الذي جعلها ثابتة أمام هجمات هذه الأحداث المبيغة ، وتغصن عليها اقتصاراً رائداً ، وجعل صوتها يندى في الأمصار والأقطار ، ونورها يتألق في الجواهر والآفاق ، رغم ما قام في طسوفها من غيبات وأحداث ، فقد حاربتها الأعداء في صيها وفي حاصرهما ، بأموالها ورجالاتها

وعلمها ، وسلط عليها جهوة المؤمنين والمستشرقين السليم وأعلامهم ، فلم يأتوا من قوتها مثالا ، ولا استطاعوا الوقوف في طريقها ، ولا صرف القلوب من دلائل صدقها ، ولا صد الشوب عن الاعتواء تحت لوائها « يريدون أن يخدموا عور الله بأنواعهم ، ويأبى الله إلا أن يتم دوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » ٩ : ٣٢ - ٣٣ .

(٢) عموم الرسالة المحمدية :

وكان الله مراحل التشريع السماوي ، بمكة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعله حاتم النبيين والمرسلين ، جعل رسالته عامة باقية ، لا تختص بأمة دون أمة ، ولا برمان دون رمان ، كما قلل جل جلالة : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » ١٥٨ : ٧ . وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، ٢١ : ١٠٧ . « تبارك الذي رزق الفرقان على عبده ليكون لله ابن ندبرا » ٢٥ : ١ . وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ٣٤ : ٢٨ . فهذه الآيات القرآنية وغيرها مما في معناها ، تقرر في وصوح وجلاء ، أن الله تعالى - وهو صاحب السلطان المطلق - أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وشيرا ونذيرا للناس أجمعين ، لا فرق بين بدوي وحضري ، ولا بين عربي وعجمي ، ولا بين زمان وزمان ، وقد هد الرسول ذلك التعميم تنبيها عمليا ، حيث بعث برحله وكتبه إلى الشعوب والأمم ، على اختلاف أجناسها ومقائدها وأوطانها ، فقد أرسل رسوله بكتبه ، إلى هرقل ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، والفاروق عظيم القبط بمصر ، والنجاشي ملك الحبشة ، والحاثر العساي ملك الحبشة ، والحاثر الحبشي ملك اليمن ، يسلمهم فيها سمته ويدعوهم إلى الإسلام ، وحمل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه . « إن الله قد مثنى رحمة للناس كافة » . وقد سار على ذلك الخلفاء الراشدون من بعده .

ولما كانت رسالة الإسلام رسالة عامة دون غيرها من الرسالات ، لأنها الرسالة التي نزلت من السماء ، وقد مر على النوع الإنساني أزمان وأجيال ، كان فيها من هو وسقوط ، وارتداد وعيوب ، وتقلب في كثير من أطوار التشريع السماوي ، ما أخت عقله ومكره أطوار الحياة وأحداثها ، وبانت به صفة الترق صور النصوص والرشد ، وتركت أكثر شعوبه في أخلاقها وعاداتها ، وأعمالها وأنماجها ، وتقاربت بينها طوائف الحياة والمعاملات والعلاقات ، وأحدثت الشرائع السابقة لمرحلة التشريع العام ، فاستعد لإدراك

أنفق دلائل التوحيد والقرينة ، واحكام النظر في ملكوت السموات والأرض ، وامتنع
آيات الله الكونية والتشريعية ، وهم أصول التشريع العام وهو ربه ، وتطبيق قواعده
على ما سرخس له من أحداث وأقضية ، وذلك أصبح العالم حالاً لا يصواء تحت قيادة
دينية واحدة ، في ظل نظام تشريعي واحد ، يقوم بتبيينه وتعيينه رسول واحد ، هو
رسول السلام وربي الإسلام ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وذلك توحدت القيادة
المهدية السيادية في مرحلتها الأخيرة ، وجمعت عناصرها في يد قائد واحد بأمر إلهي ،
أحد الله به العهد والميثاق على الناس أجمعين ، وأشهد على ذلك النبيين وكان معهم من
الشاهدين ، كما قال تعالى : « وإذا أحداقه ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ، لتؤمنن به ولتنصرنه » ، قال المفردون وأحدثتم على ذلكم
إصرى ، « فلو أنفرونا » ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك
مأرثلك هم الفاسقون ، ٣ : ٨١ - ٨٢ ، ولا يحصى أن أم النبيين تابعون لهم ، في أحد
هذا الميثاق ووجوب الوفاء به عليهم .

وحلاسة القول في هذا المطلب ، أن التشريع الإسلامي تشريع عام خالد ، لا يختص
بأمة دون أمة ، ولا بزمان دون زمان ، ولا يعرض له نسخ ولا تبديل ، ولا يحتاج إلى
تعديل أو تغيير في أصوله وقواعده . والمقصى ما يحتاج إليه في العمل به ورد الأعمال إلى
أحكامها ، إما هو الاجتهاد في الوقوف على مصادره والإحاطة بها ، وهم خصوصاً على
مقتضى قوانين اللغة العربية في أوصافها ودلالاتها ، وكيفية تطبيق هذه النصوص على
أحوال الناس وأعمالهم ، وما يعرض لهم من الأحداث والأقضية ، التي يختص بها تطور
الحياة في حضارتها ومدنيتها ، إذ ليس من شأن التشريع العام الخالد أن يبين على سبيل
النص والتفصيل ، أحكام كل ما يمكن أن يحدث من مر الأيام وتجدد الزمان ، وإلا لم تجز
القول والأحكام من إدراكها والإحاطة بها ، وإما شأنه أنه يبين على سبيل النص
والتفصيل ، الجوانب التشريعية التي لا مجال للعقل فيها كالعبادات ، وهذه الجوانب
لا تعصها واحداً صورها ، يمكن الإحاطة بجزئياتها وتفاصيلها .

وأما الجوانب التشريعية التي للعقل فيها مجال وظهر ، والتي لا يمكن الإحاطة بجزئياتها
وتفاصيلها ، لتجدد صورها بتجدد ألوان الحياة والمعاملات ، فانه يكفي فيها بوضع
الأصول العامة والقواعد الكلية ، التي يمكن البناء عليها والاستقياط منها ، مع النص على
بعض الجزئيات التي توضح هذه القواعد الكلية ، والتي تصلح لإلحاق مظاهرها بها ، في

أحكامها التي نجت لما يطرق النص الشرعي ، فان كل ما يمكن أن يحدث في مرحلة التشريع الإسلامي ، من شئون الحياة وأحداثها وأقصيتها ، لا يخرج عن كونه حزيا من جزئيات قاعدة كلية يأخذ حكمها ، أو صورة مكررة لما حدث في عهد التشريع وتقرر له حكم شرعي ، أو ظييرا له فيكون لا حقا به في حكمه الذي تقرر له ، ولما كان إلحاق الأشياء والنظائر المسكوت عنها ، بأشياءها ونظائرها المنصوص عليها ، أصلا من أصول التشريع الإسلامي ، وهذا الأصل هو المعروف بالقياس الشرعي .

ومما تقدم يتضح لنا جليا ، أن ما يتفوله الجاهلون والمضلون ، من أن الرسالة المحمدية خاصة بالعرب وحدهم ، أو خاصة بمن كانوا في عهدنا وحوطبوا بها شعاعها ، أو أنها ليست حاتمة القنات والرسالات ، أو أن تشريعها لا يساير الحضارة الإنسانية في عصور وقبها وتقدمها ، إنما هو كذب وإفراء ، وتصيل وتدليس ، وإسناد في ظنة الجهل القائل ، وأغياذ أعمى لذه صبية العاشمة ، وتبرد على قدسية الميثاق الإلهي ، الذي شهد به قنبيون على أصهم وأعمهم ، وشهد الله به كل هؤلاء هؤلاء ، وكفى بالله شهيدا

بسم سر بلحم ط
المفتش بالأزهر

« استدراك »

في الجزء السابق

السطر ٦٦ من كلمة عصيلة الأستاذ الكبير وكيل الأزهر في معسكر الأزهرين ، المنشورة صدر الجزء السابق (الصواب) : « بهذا تجمعون بين التاحيتين النظرية والعملية » - بدلا من : « بهذا تجمعون بين التاحيتين النظرية والعملية » .

السطر ٢ من هامش من ٥٤٦ (الصواب) : « أبو بكر » - بدلا من : « عثمان » .

الاسلام والصلحون في صحف العالم .

شيء من تاريخ الاسلام

في يوغوسلافيا

تملت وكالات الأنباء من سراي بوسنة في يوغوسلافيا أن احتمالا كبيرا أقيم بمناسبة
تسم الحاج سليمان كيميورا مهام منصبه الجديد رئيسا لمجلس علماء المسلمين ، وقد حضر
هذا الاحتفال الحاج ميلو بيجوفيتش سكرتير المجلس التنفيذي للشئون الدينية ، وأعضاء
المجلس التنفيذي لجمهوريتي البوسنة والهرسك ورجال الدين من الأوثودوكس والكاثوليك
واليهود وأعضاء مجلس الأديان الأهل .

وقالت الأنباء : إن الحاج سليمان ألقى خطابا في الاحتفال قال فيه : إن من واجباته
إقامة علاقة الصداقة مع رعاياه الأديان الأخرى في يوغوسلافيا ، حقيقة الإسلام
ووطنية المسلمين تدمر لنشر مبادئ الأخوة بين الشعب باعتبارها أساسا لمبادئنا وروحنا
ونقدم بلدنا ، ثم قال : إن الإسلام يدعو للسلام وفيه روحاء المجلس البشري وصلاحه .

وأعطى باسم مجلس يوغوسلافيا معارضته لإنتاج الأسلحة الذرية وتأييد قادة
يوغوسلافيا في مطالبهم بوقف التجارب الذرية ، ثم أعلن في ختام خطابه تأييد مجلس
يوغوسلافيا لكفاح الشعوب المستعمرة من أجل الحصول على استقلالها
القومي والاقتصادي .

وإنما حيث ينقل هذا الكلام لعله أن يكون تذكرة لمجد ظهير وتاريخ حافل وأيام
سائلة للإسلام في تلك البلاد ، ثم طوت الأحداث صفحاتها ، فليس جينا من يذكرها ،
أولدى شيئا مما ، وكأن ما ذهب من مجد أيامنا قد ذهبت بحقيقته الأيام .

لن هنا يذكر أن مدينة سراي بوسنة هذه إنما أسسها المسلمون عند دخولهم
تلك البلاد .

ويقول الرحالة التركي « أوليا شلي » في رحلته : إنه كان فيها على زمت في أواسط القرن الحادى عشر مائة وسبعون مسجداً ، منها سبعون جامعاً تعقل فيها الجماعات ، كما كان فيها مدارس أهلية ومدارس للمسلمين خاصة ، يتعلم فيها الأولاد الحروف العربية وقراءة القرآن والمبادئ وأحكام الصلاة والصيام ، وكانت هناك مدرسة خاصة يخرج منها نخبة شباب الشريعة ، بل لقد ذكر « أوليا شلي » وهو يتحدث عن مدينة بلعبراد عاصمة يوغوسلافيا أنه كان بها مائتان وصمة عشر مسجداً ومائتان مدارس وقسم دور الحديث وصبح عشرة تكية لذكر ومائتان وصحون مكتباً لتعليم الصبيان .

وكان في مدينة سراي عظمى من أربعة من العلماء يسمى بمجلس « الرئاسة العلمية » ، وعليهم شخص يسمى « رئيس العلماء » ، وكانت رئاسته في أول الأمر خاصة بمسئولى اليومية والمهرمك ، ثم أصبحت شاملة لجميع المسلمين في يوغوسلافيا ، وهذا المجلس هو الذى يسمى الآن بمجلس علماء المسلمين ، وهو الذى تولى رئاسته الحاج صيدان كيمبوراجا نقت لسا الأنبياء .

تري من ما يذكر ذلك التاريخ ، أوبقى شئ مما كان للمسلمين من أحماد في تلك البلاد ، وما ملوه لخدمة المحصرة والإسابة والمسلم والأدب ، وما خلصوا وراهم من ثروة مخفية صحت استبدت بها الأحداث ، وطوتها الأيام في مطاوى السيان ، بل من ما يعرف شئ من حال المسلمين في تلك البلاد اليوم ومدى ما هم عليه من صلة بالمسلمين والإسلام ؟ . . .

إننا والله لا ندرى ، وإلى لأهود هل صفحات هذه المحلة فأدعو الأزهر وأدعو المؤتمر الإسلامى وأدعو جمعية الشبان المسلمين إلى أن أول واجب عليهم هو عقد أوامر الصلة والتعارف بين المسلمين في أطراف الأرض ، فانه لن يكون لأهلين وحدة ونهضة إلا على أساس من التقاضى والتعارف ، أبس من العار أن يكون لشراهم اليهود وأنحاء العالم رابطة واحدة تربطهم وتوجههم وترسم سياستهم ، والمسلمون في مناطقهم مفرقون متدابرون ؟ . . .

لن الله الباسة .

تركيا تحدثت في هذه الأيام عن الرابطة الإسلامية ، وهى عانة على دول العالم

الإسلام ودول الجامعة العربية بصفة خاصة ، لأنها لا تزعى حقوق هذه الرابطة ، ولا سنى في اتجاهاتها السياسية الدولية بحق الأخوة التي تفرصها هذه الرابطة .

فقد أدانت إداعة أخوة تعليفا تناقله الصحف العربية قالت فيه : إن العالم الإسلامي بدأ يشعر بضرورة تبنى جميع القضايا التي تهم المسلمين أيما كانوا ، لأن المؤمنين إخوة مهما تحالفوا أو تباعدوا ، ثم قالت : والرأي العام التركي يهتم كثيرا بالقضايا الإسلامية ، كقضايا الجزائر وفلسطين وكشمير وبنمرها فصايد ، وضربت مثلا لذلك بالحسوة التي قوبل بها ممثلو هيئة تحرير الجزائر ، عند وصولهم للاتصال بالهيئة التركية في موضوع طر القصة الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة .

ثم حاصت الإذاعة التركية من هذا إلى ما تريد فذات : ولهذا استمر منذ صدور قرار من جامعة الدول العربية يقضى بتأييد اليونان ضد تركي المسلمة في قضية قبرص ، كما استمر بنا سلوك بعض الدول طرفا حائطا بتأييدها الهند التي احترمت باسرائيل في قضية كشمير ضد ماكتان المسلمة ، التي كانت دائم في صفوف العرب ضد إسرائيل ، بل إن مما يجرى النفوس أن لا نجد الدول الإسلامية تهتم بما يعاينهم مسلمو روسيا من إهدار للحريات الدينية واصطهاد لديهم الإسلام الحنيف .

وأنشدت إذاعة تركي العالم الإسلامي أن لا يهمل واجب الدفاع عن مسلمي وروسيا ، وقالت : إننا نود ألا تؤثر المواطف السياسية على توجيه التعاون بين المسلمين ، ورجو أن أن يكون هذا التعاون حائضا في سبيله .

وهذا كلام حسن في ذاته ، وكنا نود أن يكون حائضا في سبيله ، ولكننا في مقام الكتابة نستطيع أن نذكر لترك حشرات الأمثلة التي بدرت من جانبها نحو الدول الإسلامية ولا تفرها الأخوة ولا يربهاها الإسلام .

تركيا التي تدعي هذا الكلام هي التي تسكرت في سياستها للإسلام والمسلمين أكثر من دمج قرن ، حتى نشأ الناشئون من أبنائها في مدارسها على ذلك ، وأنشدت أنها حشدت قواتها على حدود سوريا المسلمة ، وأحدثت تفرش بها في عتاد عجيب ، استعانة (ربة أمريكا ، لا شيء إلا لأن سوريا حصلت على صفقة من الأسلحة لتتق بها احتفادات إسرائيل ، ولتصمى نفسها من المخازرات الاستعمارية والصهيونية ، فهل هذا مما يرضى الأخوة الإسلامية ويتفق مع رابطة الإسلام ؟ !

وتركيا التي تنزع هذا الكلام هي التي تزيد إسرائيل ضد العرب والمسلمين ، وتعامل معها اقتصاديا على أوسع نطاق ، وتبادلها التعاون في شتى الميادين ، فهل هذا مما يرسى الأخوة الإسلامية ، ويتفق مع رابطة الإسلام ؟

وإذا كانت تركيا قد فسدت ، فمنع في مصر لا يمكن أن نسي أبنا يوم أنت خرج صغيرها في القاهرة مع سمراء أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، ليوجهوا إندارا إلى مصر لأنها ألقت معاهدتها مع بريطانيا ، وأرادت أن تخلص من رطة ذلك الاستعمار الجبري الذي فيها أكثر من سبعين عاما من الحركة والهوس ، فهل كان هذا مما يرسى الأخوة الإسلامية ويتفق مع رابطة الإسلام ؟

إننا كنا نتمنى صادقين أن يكون حديث تركيا من واجبات الأخوة الإسلامية هي عقيدة ودين ، وكنا نرجو لو أنها هي ارتفعت بحقوق هذه الرابطة فوق المواطن اليابسة ، والاتجاهات المريبة الأنسية... وأن تعمل تعاونها مع العالم الإسلامي كما تقول حائضا لله وفي سبيله ...

إننا كنا نرجو هذا ، وكنا نرجو أن تراجع تركيا موقعها ، وأن نرى هذا الدرس قبل أن تلغيه علنا ، وأن تراجع صحتها قبل أن تنشر صحتها غيرها ، ولكن لئلا نلحق بالسياسة فاسدا كما قال أستاذنا الإمام محمد عبده : ما دخلت في شيء إلا أسدته ، وما أسد المسلم إلا تلك القلعة التي اسمها السياسة ، وما دخل على المسلمين نشر إلا من يوم أن جعلوا هذه السياسة شيئا غير الدين ، واتجاهها غير اتجاه الإسلام ما

محمد قنوي جبر الطيف

مكيدة تحديد النسل

نشرت (الجمهورية) يوم ٢٢ يناير الحالى ، تلخيصا للنشرة الأمريكية الرسمية للشئون الخارجية ، من ص ٢٩١ يتبين منه أن الدموه في مصر وسوريا لتحديد النسل في مصلحة التوسع اليهودي في دولة إسرائيل .

العلم الأزهري المتدين المتحرر الكريم

الشيخ حسونة النواوي

١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) - ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م)

كان هذا الشيخ متدينا يكرم نفسه ويرتفع بالعلم الذي منحه الله من كل دنية ، وكان - إلى ذلك - متحررا من كل قيد ، ومجديا لكل تقليد يحول دون مسيرة الحياة ، ويقف حجر عثرة في سبيل التقدم والحداثة ، إلا أن يكون ذلك القيد من قيود الدين التي لا يخرج منها ، فانه كان أشد الناس تمسكا بها وأحرصهم عليها ، لا يحول دون تمسكه بها إصراره بمنصب أو مادة ، ولا إرهاب بما يخالف منه انه نفوس ، أو يتوهم الشرفية المتوهمون ، لا يرى مع تحرره وانطلاقه حبرا إلا في الإسلام ونماجه ، وهو دين التحرر والاطلاق فيها لا يسيء إلى الآخرين ، ولا يبلل حل حقوق المظلومين ، فهو دين الميراث السليم الذي يجمع الإنسانية تحت لواء الحب وتبادل المنافع والتعاون على الخير حيثما كان !

رحم الله الشيخ وأجرل مثوبته ، فوالله ما ذكرته على ما كان يمثل لي إلا ذكرت مجدا من أمجاد الأزهري والإسلام ، جديرا بكل أزهري وبكل مسلم أن يحتديه ، على أنني رأيت في حياته مرة واحدة في جنازة أخى مات صبيرا ، وكان الشيخ في آخريات عهده بالدينا ، فشمطني النظر إليه على ضآلة جسمه ، من كل ما يحلف بي من ألم ، وما أصابني من مصيبة ، وقد كانت فرصة تتيح لي أن أرى ذلك المسلم الشاح الذي كان من معانر الأزهري وأجاده ، وكان ذلك في سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٨ م) وأنا طالب بالمسة الثانية الابتدائية بالأزهر .

كان الشيخ يمثل في عمره وإيمانه ووفقه نفسه بمجد السلف الأولين من علماء الإسلام ، الذين كانوا يدلون على الأصرار ويسترون على الخفاء ، فأيالون انحطوا أم رموا ، إذا كان الله هو الذي يأمرهم ودينه هو الذي يوجههم ، هم يتجهون صوب توجيهه ، ولو كره ذلك الناس جميعا .

وكان يرى الأمر كل الأمر في الإيمان بالله والنجوة إلى كنفه والباقي به، والاعتقاد بالمعلم الذي فصله به على غيره من حياته، والاعتقاد بحق وتلبية دأبه !

ولقد طامنا اجتماع مع الحديوي (عباس الثاني) في كثير من المسائل كما حدثنا من عاصروه، فكان يأتي إلا أن يستدعيه بما يراه الحق ولو أدى إلى تروجه من مشيخة الأزهر، كما ستري تفصيل شيء من ذلك .

ولقد قامت الدعوة إلى الإصلاح وصاح بها الأستاذ الإمام عبد صمد، ليخرج الأزهر من ركوده وليجمع له جبر الدين والدنيا، فكان الشيخ حسونة النواوي أكبر مناصر لهذه الدعوة وعامل على تحقيقها مع الشيخ عبد الكريم صديق، الذي كان أبرز صديق الأستاذ الإمام، على كثرة ما اختلف الأزهريون - إلا قليلا منهم - على الأستاذ الإمام، وكتبوا في شأنه لما هم، كما كتبوا في الشيخ حسونة النواوي، وحاولوا أن يحولوا دون ترشيح الحديوي إياه لمشيخة الأزهر لما أطلعوا، فقد كان عباس يريد ألا يتخلف الأزهر عن مسيرة شبيه يوم ذلك، وإن كان ثبات مسادا في أولاده وحقوقه . ومهما يكن من شيء فقد كان الشيخ حسونة النواوي لسعة أفقه من جبر من يعملون على تهديم الأزهر في إدارته وفي منافع دراسته وفي تنظيم إدارته، وكان شديد الحرص على أن تكون له الكلية العليا في كل ما يتصل بشئون الدين، وألا يتأرجع الأزهر وشيخه في ذلك أحد ولو كان ملكا تحلف به الجنود وتحقق من فوقه البنود .

وكان والدي - رحمه الله - ممن عاصروا الشيخ وعاشروه، وهما معه واعتبرا شهادته وصروته وحرصه على كرامة العلم والدين، فكان ينهر فرصة وجودنا في مجلسه فيحدثنا بالكثير من أخبار الشيخ وتاريخه، وروى لنا الكثير من ذلك، ليكون فيه المعلم لنا والموجه في الأخلاق والولاية للحق والاستقامة فيه .

وقد ولد الشيخ - رحمه الله - في قرية نواي في أسرة كان حبيب مجدها، وموجه أهلها، بما كتب الله سبحانه له أن يكون من يستدعي القرآن والحكم، وإنما يستدعي القرآن والعلم لكل نفس طالب محنتها، وكرمت أرومتها، فكانت كأرض تحية قبلت الماء فأبجت الشب والسكلا، وحادثت على الإنسانية بالخير الدري . وترى الأرض حامدة فادا أنزلنا عليها الماء اعترت ووربت وأبجت من كل زوج يبيح .

كذلك كان الشيخ من بأوكهم الله بالعلم ورفعهم به درجات .

• • •

لم يكن الشيخ من أبناء الأعياء المترفين الذين يروى التعليم يأكلون من الطعام الوافء ويشدون في الكلام - وما أكثر ما يصرف الكبر والتفؤ هؤلاء من السوء الصحيح والعلم النفع والمجد المنشود - وإنما كان الشيخ من أبناء الفقراء الذين تصامو على تربيتهم وتكوبهم هذا الفقر الذي يعرف الإنسان قدر نفسه ، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، ثم هذا الفقر الذي يعلم النفس التواضع لله والعبادة ، وحقق إيمانهم والمطعم عليهم وتكرم إيمانهم ، إلى العلم النافع الذي يريد الإنسان بصراً بربه ، وتقرباً إليه بكل ما هو رصة الإنسان وإحسان غلالة الآدمية في الأرض ، حتى يصير صاحبه من ملائكة الإنسان في الأرض ، ومن ماتباع الطير ومسابق الشمر ، هذا كله إلى كرم المنصر الذي عرف طلبة الأسرة ونجل في شهامة أرمادها ، وصرتهم للظلم وحبهم لآثرات الكرام وتمتعهم وترصهم ، وقد نجل ذلك في الشيخ في مواقف الصلابة في الحق ، والاستجابة بكل ما يحذف منه الناس إلا الله وكفى بالله حسيباً .

الفقر والعلم والأصالة هي ثلاث ما جمن مخلوق إلا كون له شخصية محبذة ، تحس إلى الناس وتعد الأباى هذا الفقراء قبل الأعياء ، وتعرف قدر المداء وترى في عملهم الرحمة الماسة والفرابة القريبة ، وتكر الأعياء إلا إذا نادى بأداب الإسلام ، وعرفوا الحق وتواصوا له . ثم تكون تلك الشخصية لا ترضى الدية أبداً ولو كانت من يخصصهم الناس بالقرب وإيمانهم صحتهم .

وهي ثلاث ما جمن مخلوق إلا حصته من مآثم العمل ، واعدن بينه وبين بطر المعى وطيبانه ، ودل الحمل وحملاته ، وحذف الأسؤ وامتهانه ، واللؤم والخسة معى بأى على صاحبه إلا أن يكون ديباً في ذنب . أو يوق فاسداً محملاً لدوى المناصب والرتب .

وحم الله الشيخ حسونة ذلك العالم الأهرى الذي كان مفخرة لقومه ، وكان معصرة لهم .

كان معصرة لقومه لأنه رفع شأنهم ، بعلمه وإخلاقه ، وعمود الكلمة وذووع الصيت ، ولأنه يمثل فيه قول القائل :

أى الله أن أسمو بغير فصائل إذا ما سما في الناس كل مسود
وإن كرمتم قبل أوائل أسرى فإى يحمى الله جسد سؤدد

لقد رفع العلم بينه ونحمة على تربية أسائه وأحفاده؛ فمكثوا أجمعاً للوطنية وشرقاً لأستهم . فن أسائه الأستاذ عبد الوهاب هرب المستشار الذي حدم العدل وأفقحون حيناً من الدهر مثلاً للزاهة والشر ، ومن أحفاده الأستاذ السيد عبد الخالق محمد حسونة النواوي ، أمين الجامعة العربية ومثلها في كل البلاد ، محاسناً صادقاً مصححاً يراحت في أصوره التي لا تنقطع نحمد الوطن الإسلامي ، والشرق العربي لا يريد من أحد جراه ولا شكوراً ، ومهم السيد السيد النطاسي المحض الصادق إبراهيم محمد حسونة الذي حرره أوساط الطب ، فقدمته بمثلها في أكرم المسامات ، مثلاً لخلق الله صل والإخلاص والصدق والمروءة .

وكان الشيخ عبد المعهد ، لأنه ولي مشيخة الأزهر يتطابق به محه ووجد الإصلاح محله في أرواحه ، جد ما حال وجود الأزهريين دون مسابقة الأزهر لحاجات الدس وتمشي مع روح العصر ومقتضياته . وكان الشيخ حسونة كأبيه رجلاً كريماً أصيلاً ثانياً على الحق ، لا يبالى أن يخالف أحداً مهما كانت منزلته ما دام مقتنع أن ما رآه حق ورشد .

الشيخ حسونة وإصلاح الأزهر :

جرى الإصلاح إلى جانبه المسكنة في عهد الشيخ حسونة النواوي ، فتمنع من كثير من الفوضى الاقتصادية ، ومن حرص المساح ودراسة الطوائف والتمديد ، ومن فوضى أعمال المنوم السكونية والرياضية والأدبية ، التي لا بد منها لكل منصف يريد أن يعيش في كرامة الثقافة والعلم ، والتي لا بد منها لعماء الدين معواناً لهم على فهم دينهم وروبطه بالحياة ، ونقله إلى الناس في مختلف لغاتهم وأنماطهم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أمرنا أن نخطب الناس على قدر عقولهم » ، حدثوا الناس بما يفهمون ، اتحبون أن يكتب الله ورسوله » .

ومهما يكن فقد فصح بحال التعرر لكل حاجته . وكل ذي فكر : قلب وجعل سليم ، وحس الأستاذ الإمام محمد عبد ، ومدرسة الإصلاح التي طرأها السيد جمال الدين الأفندي ، ولم نجد الحكومة من يعمل المصالحون في الأزهر تحت رايته سوى الشيخ حسونة النواوي ، وإلى القاري الكريم تحصيل بعض الأطوار التي تتصل بالشيخ النواوي من إصلاح الأزهر الشريف ، في إيجاز يناسب مع ما هو الشأن في هذا المقام لهذا المقال :

أتى على الأزهر حين من الدهر - ولا سيما منذ عهد النظم والظلمات ، عهد الأتراك العثمانيين - كانوا على غلبة ما يكون الجحود الذى يأباه دينهم وهو أوسع الأديان افقا ، وأكثرها تمثيا مع مقتضيات الحضارة ، لا يسبقه فى ذلك شيء .

كانوا جامعين فى التزام عموم معينة من العلم لا يقبلون غيرها ، وهى مقاصد الشريعة ووسائلها أو آلتها ، كما كانوا يقولون ، وكانوا جامعين بالترام كتب معينة فى تلك الفنون ، أكثرها قائم - مع الأسف الشديد - إلى اليوم يدرس بالأزهر ، فى لغة طيبة بعيدة عما وصلت إليه اللغة اليوم من التهذيب والأدب العظيم ، وبسيدة أيضا مما تتطلبه حاجات العصر من أحكام الشريعة ، ومقاومة العقائد الجديدة الفاسدة وتيارات الإصلاح الجارفة ، وما إلى ذلك مما هو مطروس محروس .

وكانوا جامعين بالترام طريقة معينة فى دراسة تلك الكتب فى أسلوب الشروح والمحاضرات والفتاوى والمباحثات التى تخطط عاما بعام ، وتصبح مطبوع (المقوم) من فقه المسائل بين خلافتين وإحزاب العبارات ، وصياغة الأقيسة والاعتراضات ، وما إلى ذلك مما يرباه الحكيم ، ويأسف له كل كريم ، ولا يزال بعض ذلك متجذرا فى عهدنا الذى نقر فيه كل شيء ، ونحرك فلم يبق جحود حتى ولا فى الجهاد نفسه .

وكانوا جامعين حتى فى خلافاتهم بالناس يتقبضون عليهم ، ويرون الأثر فى الوحشة منهم . وقد أسرموا فى ذلك إسماعيل لا يمتثل ، فإن الناية من دراسة الأزهر أن يقوم على حفظ الشريعة ، وحفظها على وجهها ، وسليمها للناس علما يتفق مع مذاكرتهم ومستويات عقولهم ، وكثيرا ما تبه لذلك بعض المتأخرين فيهم كالشيخ العطار ، وفشيخ وقاعة الطهطاوى وغيرهما ، وبعض الأجانب ، حتى من الأتراك يوم حكمهم ، ولا هو وهو شيء بلغت النظر ويقتضى العجب .

فلما قدم الشيخ جمال الدين الأفغانى إلى مصر - وكانت مهمته تكوين شعب إسلامى بحرو ملاءة بقوة الدين وثقافته الدافقة ، التى لا تدع مجالا لاستمرار ولا رمة لعبير كلمة الله وصوت الحق - هن عليه أن يكون الأزهر معقل آمال المسلمين هكنا ، كالمس إلى تدور حول نفسها ، ولا يمكن أن يبعد أمدها إلى غير محورها ، ورأى أن حصاره كبرى أن يكون الأزهر كذلك ، وأن تصبح أعمار الناس هكنا هاء ، دون حدود يظهر أثرها للإسلام وكرامته ولعلوم الدين وثمراته ، التى أعرت العرب الأولين وروست شأنهم فى العالمين ،

فدرس بوازة إصلاحه تلك المدرسة التي أنشأها في بيته نموذجاً للعلم الصحيح ، ودرس لهم علوم الدين والحكمة ، والأدب العربي والإنشاء على وجه فتح أعينهم على الطريق ، ودلهم على طوبى الاتجاه بالعلم والتعلم ، وهؤلاء غاموا شورتهم على نظم الأزهر وبكامله المتحللة من جهود الظلم والاستبداد ، والتي يعمل المستعمر صاعداً على توحيد الأزهر بها ، حتى لا يحوم فيه روعة الإسلام الذي يهي كل حيث ، ويأبى إلا أن تكون العبرة به ورسوله والزمين وليسكن أكثر المناظير لا يعلمون .

ومنذ ذلك الحين عرف الناس بـ بقصون فيه أعمدهم الصائفة ، وأحد الأذكياء منهم يصمون إلى حرب الشيخ بعد صده وأبصره ، وكان من حير من احتضنوا هذا الإصلاح الشيخ حسونة التناوي ، الذي ظل عهداً طويلاً مدرساً في خارج الأزهر بين جامع القلعة ومدرسة الحقوق ودار العلوم ، وألف هؤلاء بما رأى أنه يتفق مع لغة التعليم المنصر ، وقارن بين ذلك وبين كتابات الكتب القيمة التي نجح من عنثها وشفاتها عما صنع في له من الأبواب العملية خارج الأزهر .

وقد سبق عهد الشيخ المهدي العباسي الذي تولى مشيخة الأزهر حوالي سنة ١٢٣٧هـ (١٨١٢ م) شيء من الإصلاح الشكلي يرجع إلى تشكيل لجان في منزله لمن يريد أن يكون من العلماء بالتحسين في أحد حشر علماء وحلوس اللجنة حول المجالس ضد تحصيل المواد ومناقشته ثم تقديمه ، ثم تدار الأزهريون على الشيخ فلم يداره ، ولم يحدث شيء يذكر بعد ذلك في الإصلاح حتى كان عهد الشيخ الإبراهيمي ، وكان حصماً صيداً لكل من يدعو إلى إصلاح الأزهر .

وقد جرى في آخر هذه أن صعب من القيام بإدارة الأزهر وشكا الأزهريون منه ومن ضعفه ، وتعلمت نفوسهم إلى أن يجرح الأزهريون من صلتهم الممبق ، وودوا لو طهر الأزهر رئيس مصلح بمود ، فزات الحكومة أن تذهب بوكالة الأزهر إلى رجل يمكنه أن يخلص الإصلاح ويراه ويشهده بالتدريج حتى لا تكون العبرة ، التي قد تسيء إلى كثير من النفوس حسنة الله في خلقه ، ولم نشأ أن نقبل للشيخ الإبراهيمي من منصبه ردة لتعاليسد التكرم للعلماء وروؤصاتهم ، فبقيت الشيخ حسونة البروي وكيلا للأزهر لأنه أصبح العلماء هذه المهمة ، بما عرف فيه من طوا الحمة والشبهه والإباء والتجروء ، وأطلقت يده في الإصلاح ومكث للشيخ بعد عيده ومدرسة عمال الدين أن تقوم بالدعاية وأن يعمل مآراء صالحا في

ظل الشيخ النواوى، الذى كان يسمى على الأزهرين بمجودهم، ويتحدث في مجالسه ومع ولاية الأمور بانكار ما هم فيه من قبوع وتكبيل في القيود . ثم لم تكتف الحكومة بتوكيل الشيخ النواوى ، بل أوصرت إلى الشيخ تحمله على الاستقالة ، وألحت عليه برغم ما كان يكتب من الحامدين في مناصرته وطلب إبقائه ، فاستقال سنة ١٣١٣ هـ وعين الشيخ حسونة بدله في مشيخة الأزهر .

وقد شكلت الحكومة مجلسا لإدارة الأزهر منذ عهد وكالة الشيخ حسونة ، وكونته من خمسة أعضاء . اثنان من خارج الأزهر وهما الشيخ محمد عبيد والشيخ عبد الكريم سليمان ربيع الشيخ محمد عبيد وصديقه ، وكان الشيخ حسونة رئيس المجلس .

وقد استند المجلس وقرره ما رأى أن يبدأ الإصلاح به ، وهو ضبط مرتبات الأزهرين وتعديلها بحسب الدرجات العلمية ، وكانت قبل ذلك لا صابط لها لعدم المبراية التي تنظم ذلك .

ثم نظر المجلس في توسيع دائرة التعليم لعمومه و طنطا ودسوق ودمياط . ثم اتجه إلى مقصد الإصلاح وهدفه الصحيح ، وكان ذلك بعد أن أسندت مشيخة الأزهر إلى الشيخ الوكيل حسونة النواوى ، الذى ظل في المشيخة من سنة ١٣١٣ هـ إلى سنة ١٣١٧ هـ ، وهي السنة التي اعتزل فيها منصبه ، لأنه عاين من الحكومة بما أرادت من منع الحج بسبب وباء كان في بلاد البحار . هذا ما يرويه بعض المؤرخين ، ويحيل إلى أنه كانت هناك خلافات أخرى ، ترجع إلى سلامة الشيخ ونعمته بخلاف الأزهر ، وأما مسألة منع الحج للوباء فلا تستدعي خلافا ولا توجب أزمة . وقد سمعت من مصادر عدة ومنها والدى - رحمه الله - أن الشيخ قد اشتدت وطأة الخلاف بينه وبين بطرس خالى ، الذي كان رئيسا للوزارة ، وكان يتدخل في الشؤون الإسلامية ، حتى أراد أن يعين قاضيين من المستشارين بوزارة الحفائية ، ليكونا عضوين في المحاكم الشرعية ، فلما تموه بطرس بذلك و جلس الشيخ حسونة ، قال له هذه العبارة المأثورة . « آخرى يا بطرس لكم ديسكم ولى دين » . وكان ذلك من مواقف الشيخ الكريمة وما أكثرها ! وكان ذلك هو السبب في إبعاده من منصبه مكرما ، بقره الأزهر وبيارك جهاده العظيم .

ومما يكن فقد أعاد الأزهر من عهد الشيخ مالم بعده من قبل ، يحصل تصاممه مع أخبار الإصلاح ، وعلى رأسهم الأستاذ الإمام محمد عبيد ، وما كان يسلمه مجلس الإدارة للأزهر وتقدمه وقد استطاع أن يستصدر قانونا يشمل كل صفة أبواب تحوى ٦٢ مادة :

- ١ - الباب الأول يختص بمجلس الإدارة وتشكيله - كما رأيت من قبل - ليضع القواعد التي يسير التدريس عليها ، وكان من قبل بلا قاعدة .
- ٢ - الثاني في شروط الانتساب إلى الأزهر من اليس وحفظ القرآن أو نصفه .
- ٣ - والثالث في التدريس ، ومنع قراءة الخواشي والتفوير .
- ٤ - والرابع في الامتحان ، ووضع نظام شهادتين أهلية وعلمية بدوجاتها الثلاث .
- ٥ - الخامس في أمور الضبط والمطبوعات .
- ٦ - والسادس في أحكام عامة .

ومها يكن أيضا فقد قسم هذا النظام العلوم إلى قسمين : مقاصد ، ووسائل . وأدخل في الوسائل الحساب والجبر . وجعل هناك صوما احتشورية يحصل من يرموها على غيره في الوظائف والدرجات ، وهي الإنشاء وتاريخ الإسلام ومن اللغة وآدابها وتقويم البلدان ومبادئ الهندسة . وعلى اللجنة كان عهد حركه ثابتة مما يطول ترجمه ولا يتسع له هذا المجال . وكان هناك ما يمكن عمله إذ ذلك ، وبعد ذلك العهد أحسد الأزهر يتراجع ، حتى كان العهد الأخير ، الذي حضر الأزهر طفرة كادت تسبق الزمن لو اطرده لما التناجح ، وحلت من المعوقات والمنعصات ثم كان مارأي الناس مما سيحكم فيه التاريخ حكمه . ونحن اليوم في عهد تتقابل فيه للأزهر بالحير ، لم جد فيه من منصر كريم مرهوق في المسالم الإسلامي كله ، وقد دبت فيه حياة طيبة كريمة رجو أن تدوم وتطرد يحصل الله وإحسانه . فأما الشيخ حسونة النواوي فإنه حلقه ابن عمه الشيخ عبد الرحمن الخطيب ولكن الحنية حاجته في العلم نفسه .

وفي سنة ١٣٣٦ هـ صد استقالة الشيخ الشريفي ، الذي حاول أن يعود للأزهر إلى عهد الجود والفوضى ، وروى أن يعود الشيخ حسونة النواوي ، ولكنه عاد وقد فقد الأزهر والدين عناصر الحياة والنشاط ، واستأثرت رحمة الله بالشيخ محمد عبده وأخوان الإصلاح ، وتمكنت روح الجود في الأزهر ، رأى الشيخ نفسه غريب لا نصير له ، وأنه لا يستطيع أن يلهم بأعياء الأمر وحده ، فأثرى العام نفسه أن يعود إلى عرينه مكرما معروفا ، وحكم على قراءة الكتاب الكريم وقوسه ، قاصرا بجهوده وإصلاحه على كل من يشئ إلى صوته ، وعلى أسرته وأحفاده وعار في فصله ، فكان بيته كعبة القاصدين ، وموردا عاما للتدبين والمفكرين ، حتى استأثرت به رحمة الله في سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤) م بعد أن ترك المثل العليا من صفاته ، في إباء الصيم والعمرة والكرامة وصمة الأفق ، والسير مع الحق حيث صار ، ورحمة الله وعطر ذكراه .

محمد النواوي

لغويات

أيمّا أحب إليك ، أعلم أم للال ؟

المأثور المستأخ إن يقال : أى الأسيرين أحب إليك ؟ وذلك أن أيا الاستصهاية كسائر أصرب أى تنزم الإصافة . وجاء فى الأمانى للقال ٥٨/٢ : « ذكروا عد عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - . أيمّا أطيب ، أم العنب ؟ فقال عمر : أرسلوا إلى أبى حنيفة . فقال : يا أبا حنيفة أيمّا أطيب ، أم الرطب أم العنب ؟ ... » . ويصادف الفارئ الاستعمال الذى هو موضوع البحث فى عدة مواطن .

فى البيان والفتبين ٢٢٠/٢ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) : « حذى صديق لى قال : قلت ليناوة : أيمّا أجىء ، أت أو طاقى البصل ؟ فقال . أنا نىء وطقى البصل شىء آخر . »

وفى الأمانى ١٨٢/٢ . « قبل لأمرانى : أيمّا أحب إليك ، الخبز أو التمر ؟ فقال : التمر حلوا وما عن الخبز مصر . »

وفى الموضع المذكور ١٣١ : « قبل لحرير : أيمّا أشعر ، أت فى فواك : حنة القنداء برامة الأطلالا ريمّا تحمل أهله فأحالا أم الأبطال فى جوابها : « كرينك صبتك » ؟ » : هو أشعر منى ... » .

وفى طبقات الزيدى ٢٢٣ فى الكلام من وفاة يعقوب بن السكيت : « كان سبب ذلك أنه حصر مجلس السدام المتوكل ، فدخل عليه أساء : المترو والمؤيد . فقال له : يا يعقوب ، أيمّا خير الحسن وأحسين أم هذان ؟ فقال له يعقوب : خير خير مهما ، فأمر به المتوكل فديس بطنه » وقبر مولى لعلى رضى الله عنه ، وكان ابن السكيت يتشيع .

وبين لى فى تخرىج هذا الأسلوب وجهان .

١ - أن تكون (ما) فى (أيمّا) بكرة تامة واقعة على مبهم ، ونفس على حسب المقام والسياق . ففى فواك : أيمّا أحب إليك ، أعلم أم المال منناه : أى شىء ...

ويقول : أيما أفصل ، عامر أم عمر معناه : أي وحل . . وهكذا . وقد يقول قائل : ألم يكن الواجب في المثال الأخير أن يقال : أي من أصل إذا كان السؤال من الصائل ؟ والجواب أن (ما) قد تستعمل في موضع (من) من غير مكبر ، والمخاطب في هذا يسير . و (أي) هي هذا الوجه مصدرة إلى (ما) التي هي في موضع الخبر .

٢ - وأن تكون (ما) رائدة كلمة لأي من الإصافة ، وهي في هذا مثل بين ، فهي ملازمة للإصافة وتحتها (ما) في ذلك : بيا ، جالس أفيل حتى صديق ، فشكها من الإصافة ، ومثل صد في قول الشاعر

أخلافه أم الوليد بعدما أذن راحك كالدم الخلس

والنحويون لم يذكروا هذا الضرب في القسم ما للكناية ، والأمر فيها ليس ببعيد .

وحاصل هذين الوجهين أن أيما اكتفت بما هي المصاف إليه ، ويستوى في هذا أن تكون (ما) هي المصاف إليه أو تكون كلمة من الإصافة .

ويجوز هذا في أي شرطية . فلك أن تقول : أيما تقرأ أقرأ ، أي أي كتاب تقرأ أقرأ ، وإذا قلت : أيما كتاب تقرأ أقرأ بجزء كتاب في رائية وأي مصافة إلى كتاب ، وهذا على حد قوله تعالى : « أيما الأجابين قصبت فلا عدوان علي » ، ولك أن تقول : أيما كتابا تقرأ أقرأ ، ويكون (كتابا) بدلا من أي ، وقد اكتفت أي في الإصافة بما هي أحد الوجهين السابقين ، وإذا قلت : أيما طالب علم اجتهد فله ، فلك حر (طالب علم) بالإصافة وهو الكثير ، لأنوف ، ولك وقته على أن يكون بدلا من أي الشرطية ، وقد استشكل الإندان من الشرط مع عدم افتراض البديل بأداء الشرط ومرض العلماء للجواب عنه ، ويقول الصديق في حاشيته على الأنتحوى في مبحث البديل : « اجتمعت مع جماعة كثيرة من أهل العلم في بعض المحافل ، فأورد بعضهم سؤالاً في قوله صل الله عليه وسلم : أيما أمة ولدت من بعده فهي حرمة من دبرته ، حاصلة أهم يجوزوا أن يكون أمة بالرفع على البديلة من أي مع أن بدل المضمي متى الشرط يجب أن يلى حرف الشرط ، كما أن بدل المضمي حرف الاستفهام يجب أن يلى حرف الاستفهام ، فسكت بجمع الحاصرين ، فصد ذلك أجبت بأن محل وجوب إيلاء بدل المضمي معنى الشرط حرف الشرط إذا وقع البديل بعد بدل الشرط . . . » وهذا الحديث رواه

ابن ماجه والحاكم ، ويورده الفقه . و باب امهات الأولاد في كتاب الشق ، وقد أوسع الكلام عليه الجعري في حاشيته على المصحح في فقه الشافعية ، ومن قوله : و (ما) من (أمة) رائدة ، و (أمة) مصاب إليه و يحتمل أن تكون (أمة) مبروعة ، و (ما) اسم موصول حذف صدر صكه و إن كان قليلا لأن الصلة لم تعمل ، و يحتمل أن تكون (أمة) بدلا من (أمة) . يمكن برد هيبه أن يدل المصنف على الشرط على شرط ، كما ذكره الأتوني عند قول ابن مالك : و يدل المصنف المصير على ههنا ، نحو من يلزم إن زيد وإن عمرو أقم معه ، و اجببه بأن محل ذلك إذا كان البديل بعد فعل الشرط وهو هنا فيه ، و اجببه أيضا بأن هذا أصبي بدليل قوله تعالى : يومئذ تحنث أحبارها ، فان (يومئذ) يدل من (إذا) في قوله تعالى : (إذ رزقنا الأرض) ولم يل شرط و (تحنث أحبارها) هو جواب الشرط ، و (إذا) و (يومئذ) معمولان له .

خمسة شهور

المعروف أن تحبب العدد من ثلاثة إلى سبعة يكون جمع قلة ، ولا يبدل إلى جمع الكثرة إلا في أحوال معدودة ، كالأ تكون المعدود جمع قلة ، نحو ثلاثة رجال و خمسة قلوب . و هل هذا يجب أن يقال : خمسة أشهر ، كما قال من وجعل : « والقبى يتوهمون مسك و يرون أرواحا يتربص بأنفسهم أربعة أشهر و حضرا » . فان خمسة شهور فهو خروج عن القاعدة و خلاف عليها . ولا يسوغ الإتيان بجمع الكثرة هنا إلا مع الجر من ، كما نقول : ثلاثة من الكلاب و خمسة من الشهور .

ولقد جاء قوله تعالى : « و اصطفت يتربص بأنفسهن ثلاثة قروء » . فلهذا فيه جمع الكثرة وهو قروء ، و واحدة قرء و قرء بفتح القاف و صمها ، وهذا مع ورود جمعي القلة لها ، و هما أقرؤ ، و أقرء .

ولقد غنى الصحويون بالجواب عن خروج قاعدتهم مما في الآية الكريمة . فيقول الحريري في القلة : « المعنى : لتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة أقراء ، فلما استند إلى جاحظهن أتى بلفظ قروء على الكثرة المرادة والمعنى المنسوخ » يريد أن جمع القراء تجاوز حد القلة إذا كان المراد جميع المطلقات ، و لسكني مطلقة ثلاثة أقراء ، وهذا فيه من تصاعيف القراء مالا نهاية له ، فذلك أي بجمع الكثرة في موضع جمع القلة إشارة إلى هذه

الاطليمية . ويرى بعضهم أن القروء اشتهروا بالحج بخلاف القروء وأقراء . ويرى آخرون أن هذا على تقدير من داخله هل قروء أى ثلاثة من قروء .

وملاحظة جمع الفلة صبرة على كثير من المعاصرين . فيندر أن يقول أحدهم : نحمة أحمر وستة أكلب ، وإنما يقال في هذا : حمير وكلاب .

وقد قدمت أن جمع الكثرة صالح إذا صفت من ؛ نحو خمسة من الكلاب وأربعة من الحمير . وجاء في كتاب سيوريه ١٧٦ / ٢ : « وقد نجى نحمة كلاب يراد به : خمسة من الكلاب » . وقد أطلق سيوريه هذا التأويل ، ولم يزل من أنه يوقف به عندما جاء عن العرب - وهذا هو الظاهر - أن يطرد في القياس . والمبرد يقيسه ؛ نقى شرح الرصنى على الكافية في باب العدد : « وتغل المبرد : يجوز قياسا ثلاثة كلاب يتأويل ثلاثة من كلاب . وليس مشهور » . ويقول أبو حيان في البحر المحيط ١٨٧ / ٢ في الكلام على القروء في الآية . « وأجاز المبرد ثلاثة حمير وثلاثة كلاب على إرادة : من كلاب ومن حمير » .

وجاء في المصباح في مادة (قرأ) « ذهب بعضهم إلى أن يميز الثلاثة إلى المشرة يحسوز أن يكون جمع كثرة من غير تأويل ، فيقال فيه : خمسة كلاب وستة حمير ، ولا يجب عند هذا القول أن يقال : خمسة أكلب ولا ستة أحمير » .

ويرى القسائري فيما أورده سعة في قول الناس : خمسة شعور .

محمد علي النجار

أعظم عمل حققته الثورة

من الأسئلة التي وجهت إلى الرئيس جمال عبد الناصر من ستة الصحف الأمريكية المزمعة من ٣٠ صحفيا :

— ما هو أعظم عمل حققته الثورة المصرية حتى الآن ؟

فأجاب الرئيس : أعتقد أن أهم ما حققته الثورة حتى الآن هو بث الشعور بكرامتنا كشعب ، وإعادة ثقتنا بأنفسنا ، وهذه أشياء مضمونة وليست مادية .

كلمة تاريخية

عن تحرر العرب في الجزائر

لم يسجل التاريخ صفحة من صدمات الكفاح أصعب ولا أقوى من كفاح شعوب المغرب العربي في حبيل الدفاع عن حريتها واستقلالها، ومقاومة الاعتداءات الاستعمارية التي دبرتها صدها أم لاجية، مدعومة بنمطها اللئيم وشرها لاستعباد البشر.

وإذا كان تعمل الاستعمار الفرنسي في الجزائر هو الذي مهد السبيل لتحقيق المطامع الاجنبية في الشرق العربي، فلا يمكن أن يفاقم حرب الشرق على ديارهم وأسمهم، مادامت أم المغرب العربي حاصمة للمستعمرين، وما دامت ديارهم مجازا يمكن أن يتحدره الأجانب المستفلون ليصلوا إلى أهدافهم في هذا السد الإسلامي المشيد، الذي حكم أسلافنا العرب في مصر العالم كله.

من أجل ذلك صير الحركات الاحتلالية المغربية ذات أثر بالغ، لا العارفة وحدهم بل للعرب أجمعين، الذين يشهدون الاستقرار والطمأنينة والمعدل والحريّة، وخلق بالعرب أن يتواهب الحركات، حصوم وأن الفاتحين بها معرضون أكثر من غيرهم للمناقص الأجنبي ومكره وحيله.

احتلت فرنسا على الجزائر في وقت كانت السيادة فيه للدولة الثمانية في آخر عهدنا بالحكم في هذه البلاد، وما هي إلا فترة قصيرة حتى بدأت المقاومة المغربية الصلبة، وقد اقتحمها الجيش المراكشي في أكتوبر سنة ١٨٣٠م بمدينة تلمسان، ولم تحدد هذه الثورة إلا بعد أن أطلق بسائر مراح الجيش الفرنسي الذي كان مستقلا في ألمانيا وبعد حرب السبعين، وقد كان أثر هذه البربرية المتوحشة عظيما في تخويف الوعي القومي في نفوس الجزائريين، ولم تلبث إلا قليلا حتى أضحت ثورة استقلالية جارية في عمالة وهران، ونأست لذلك لجنة وطنية غايتها العمل على تحقيق إجماعية الإسلامية، ولتلك ارتبطت بالحركات التحريرية القائمة في البلاد الناجمة للدولة الثمانية رد ذلك، وقامت أثناء الحرب

السكبرى حركة ترمى إلى منع الجيش الجزائري من الوقوف إلى جانب فرنسا ، هو من
البلدية الآله ، والتجأ الكثير من الشباب الفادر عن القتال إلى الجبال ، وكأوارها
المائة والعشرين ألفا ، ولقد أعلن الشعب الجزائري أكثر من مرة ، رفضه للسياسة التي
ترمي إلى تجنيس الجزائر بالجنسية الفرنسية كشرط لاستقلالها ، ولة وم هذه الدعوة
بشئ الوسائل .

واستمرت الحركات التحريرية بالجزائر ، ولم تصف ولم تين ، ووجدت أن خير
وسيلة لتحرير الجزائر ، هي توحيد صفوفها مع أحوالها من الدول العربية .

ولا عرو أن حركة الجزائر انما هي اليوم ، وما هي امتداد لحركة الجهاد السابق الذي
قام به إخواننا الجزائريون من أيام الأمير عبد القادر إلى الآن ، وأملوا به بلاء حسنا
أكثر من مائة سنة ما

عيسى ط
الحاسي

كلمات للإمام أحمد بن حنبل

- لا تزال بحير ما نوبت الخبير .
- كل شيء من الخير تنعم به فادر به فليل أن يحال بينك وبينه .
- لو أن الدنيا اجتمعت حتى تمكون في دمار نفقة ، ثم أخذها امرؤ مسلم
فوصفها في ثم أحبه المسلم لما كان مدرفا .
- للفتوة ترك ما تهوى لما تحشى .
- ما قل من الدنيا كان أقل للخصاب .
- ما شئت للثياب إلا بشيء كان في كفى مستط .

الأزهر

وطرق للتدريس قديمها وحديثها

الناصر :

(١) طريقة التبعيات - (٢) النهج الحوارى - (٣) مراعاة الفروق الفردية .
يرمى المربون المحدثون أنهم قد وقعوا على طرق لتدريس المواد المختلفة ، و جوزى
حديث مشجى بروح علم النفس الحديث ، و لكن نظرة سريعة إلى ما كان عليه الأزهر
و طريقه القديمة ، تفتح الباحث الناقد إلى أسبقية الأزهر و هذه الطرق التي يتشددون بها ،
و أنهم لم يأتوا بجديد . و هناك بعض الأدلة :

١ - درج الأزهر منذ عهده القديم على طرق التبعيات ، و هى المعروفة في عالم
التربية الحديثة بما يسمى « التحصيل الذاتى » و أثره و خطره الخ . .

و هذا التحصيل الذاتى هو بعينه طريقة التبعيات التي أحدها الأزهر طلابه ، في
تكميلهم أعداد دروسهم معتمدين في ذلك على أنفسهم ، مستغلين بتحصيها على سوء
ما درسوا و ما وجهوا إلى مراجع يبتدون بهديها ، و يستعينون بها في حرية تامة و مطلقة
من كل القيود ، و بهذا يكون الأزهر قد صار في قديمه على نهج تربوى ، مؤيد و مبرر يعلم
النفس و أحدث قواعد و أحكامه و نظرياته ، و في رياضة عقلية مقراية الأنطوى ،
تغلب القبح و تربي المنكيات و تبنى القدرات ، مما جعل الأزهر و حده موئل هذه الكفايات
العقلية و الخدية . و لما بس هذا بوضوح عندما احتجبت الدولة في أول عهدنا
بالإصلاح إلى حقول مفكرة أو دلت التحدار خاص ، ولم تجد مصر طلبتها و غير الأزهر ،
و احتارت البعثة الأولى من طلابه و استعانت برقاعة الطوطاوى ، و على مباركة ،
و غيرها من و حالات الأزهر الذين هادوا إلى أرواحهم ، و ههنا جوها ملحوظا .

٢ - و كان النهج الحوارى وسيلة الفهم و التفهم و السلم و التعلم ، و على سبب تلك
القالة المشهورة و السكلة المأثورة « إذا احترس بكذا أحيب بكذا » ، يرددها عند ما كانوا
يماجلون نسا أيا كان ثوبه فقها أو عربيا .

أى و ربي ... ؟ تلك طريقهم التحصيلية و هذا مدغم الخلد : الفرص ، ثم الاعتراض
ثم النقاش الفلسفى الأزهرى ، يخلطون به أنطوق ، و المفهوم ، و الظاهر و الباطن ، و المذلول
و المحتمل و المستطر ، و ما هاء يكون في روايا البحث من « حق حى » ، و يظنون هكذا حتى

يقتل النفس غنا كما يقتل، وفي هذا ما فيه من مزايا التركيز، واستقرار الممارسة في الأبحاث، وترويض العقل، واتساع الأفق، واكتساب قوة التصویر وملكات المهاراة والتعبير، ومراعاة على النفس والصحة والبلاغة، والعلم المركز والتعمق في البحوث المختلفة، مما يجعل الأزهر وحدة الملتجأ والملاذ للفضاء إبان نشأة وتأسيس المحاكم، واحتياج البلاد إلى لسان مفاويل، واحتياجار اصحاب من صعوة الأزهر بين أمثال سعد زعلول، وأبو شادي والخبازي وغيرهم وغيرهم.

٣ - ومراعاة الفروق الفردية التي يباين بها المربون من المحدثين، تلك هي الأخرى من طرق الأزهر في قديمه، هم الآن يقولون مناديين بجعل التلميذ الفاعل في تعليم نفسه بنفسه، وأن عليه أن يكشف الحقائق بنفسه إلى آخر ما يقولون في هذا الباب من كتب التربية الحديثة.

وترى أن الأزهر قد سبقهم في هذه أيضا، حتى لقد سبقهم في منح التلميذ حرية اختيار الأستاذ، واختيار الدرس، وتحديد الوقت، وما أشبه حظرات الدروس بقاعات البحث في كل شيء، ويصدق واحد هو الفرق بين النظري والعمل على الرغم مما بينهما من صعوبات. نقول: إن الأزهر القديم قد سبق المربين المحدثين، فأباح لطلاب الأزهر أن يدرسوا ما يشاء وأن يشاء، حتى إذا آس في نفسه القدرة على سبل العبادة تقدم إليها بدون ما شرط، ومن غير أي قيد.

وإنك لا تنسى أولئك الأعلام من العلماء القاطنين في الأزهر، الذين نشأهم الأزهر بطريقة الخاصة، هذه الجمشة التي ملأت بمؤلفاتهم المكتبات الملية في مختلف العلوم وشتى البحوث درجة وعربية وغيرها، هذا ما ذاع لهم من صيت وما اكتسبوا من سمعة. ولعلك أيضا لا تنسى طريقتهم التمهيدية، وفوقهم: «ظاهرية مولانا»، وإن دلت هذه على شيء على تدل إلا على التعمق في الفهم، واستدعاء الدروس حتى يهضم وحتى يجرى في الأذهان مجرى الماء والأعصاب، وحتى لا ينسى وهو - وأحمد لله - ما كان ينسى أبا الدهر؛ لأنه أسس على قواعد ثابته من البحوث المتأمل، والتفكير العقل والتفكير القواهي إلى غير ذلك، مما لا يستطيع رواد التربية أن يبدعوا، فهذه هي هبهات بين القلب والفكر، وشئ ما بين الطريقتين في ديا التدريس وعالم التربية.

عبد الحكيم الجوهري

مدرس التربية بإدارة التدريس بالأزهر
والمعاش السابق بوزارة التربية والتعليم

تعليقاً

الندوة الأولى لعلاج انحراف الشباب

أصبح انحراف الشباب مشكلة من مشاكل المجتمع ، وأصبح علاج هذا الانحراف ضرورة من ضرورات الإصلاح ، ووزير التربية أجدر بالتهمس إلى ذلك ، وأعرف بالقيم الأخلاقية ، وأحرص على دعمها في الجيل الناشئ ، فلهذا شباب اليوم إلا أمة العد الغريب ، وإذا تصدع بناء الشبيبة ، وضعت ميون المصنعين من نذرك هذا التصدع في الأخلاق ، والتسكير ، والانحياز ، كان هذا تفويصاً مبكراً لبناء الأمة في مستقبلها العاجل .

وإنه لعمل مبرور ، وخير مشكور أن يهتف وزير التربية والتعليم إلى بحث هذه المشكلة في جد ، وعناية ، وبمحاولة موصولة لتعرف أسبابها ، ومواجهتها ، ووسائل التخلص منها ، والرجوع بالشباب إلى الأراض المستقيمة ، ولقد بهم مما يشبههم ، أو يخلصهم من رجاء الأمة فيهم .

كانت الندوة الأولى مدعوة الأستاذ سعيد المربان مدير الشؤون العامة بوزارة التربية ، ونحت إشراف السيد الوزير .

تحدث فيها السيد الوزير عن الواجهة في عقد هذه الندوات : من تحديد المسئولية في هذا الانحراف ، وتعرف آراء المجتمع في وسائل الإصلاح ، والاستفادة ، بما يتلقاه من مشورات مجدية .

وكان الوزير صريحاً في الحق ، فهورا على الشبيبة المصرية عما ألم بها ، وواضح العزم على إصلاح ما صد ، وتقوية ما وهن ، وسريزما تهدم في نفوس الشباب ، وهم عماد الأمة ، وخلق أمانها ، وهم الحصن الميع للقومية المصرية بل للقومية العربية .

فوبلت كلمات السيد الوزير بالإعجاب ، والشكر ، والدعاء بالتوفيق .

ثم تحدث الدكتور حسين فوزى ، وهو فوق مركزه الرسمى كبير المشرفين على رعاية الشباب ، فكان في حديثه لنا صادقا يفيض من قلب عامر بالوطنية ، ومن إيمان بأن الشباب في عهده مسئولين ، وأن تقويم الشباب وحياته من عوامل إفساده أمانة يسأل عنها كل دى نصيب من السلفنة ، وكل دى صلة بالتوجيه .

ثم أتت في صراحة مسئولية الفن من انحراف الشباب ، ثم صرب الأمثال للفن المسئول بالصورة الخلية ، والأحداث المأجبة التي تشاقق إليها الصحف والمجلات ، وبنى بشرها ، ومع أنه ترك الإسهاب عن مسئولية الصحافة إلى الدكتور سهر القلناوى ، فقد أفاض في بيان إحساسه به ، بحسبه الجمهور الواعى ، ولى أمرهم على وضع الشباب موضع العناية بما يكفل إنعاده من الورطة التي انحدر إليها ، ويكفل توجيهه إلى الأهداف التي يصل فيها حاج التوبة ، وطرح المهمة التي يشدها المجتمع من طريق أخلاق الرجوع .

ثم أبان الدكتور حسين فوزى تحدث في شبه اعتقاد بأن رجال الدين يعارضون الفن ، وأن هذه المعارضة مصدرهم أو نقابل من نشاطهم في إصلاح الفن واستخدامه في التوعية والتهوص بالدوق ، واستشهد على مقادومة رجال الدين بموقف أحمر وقفه الشيخ عبد اللطيف السبكى من دموع الاخلاعة والرهص في كلية الآداب ، ولم يكن الدكتور حسين فوزى واعيا بهذا الموقف ، يعنى المسكت . فكانت عجزته بعيدة عن الواقع ، وكسكن الله انتصر الحق على لسان الدكتور منصور فهمى ، إذ فهم وصحيح الموضوع ، وأبان في نهضة صادقة مماها الورير وكل من في مجلس الندوة : أن رجال الدين يعارضون الفن الفاسد ، ويسكرون كل محاولة تنافى أخلاق الكرم ، وتشرع الحياء من وحده الشبهة ، وحيثما يحتشم دعاء الفتنة في عملهم ، وينوب أهل الفن إلى رشدهم ، ويتحصون الصور المتفتحة ، والأغاني المبتدلة ، والرهص الفاسد ، وخاصة المخاط من ذكور وإناث : حيثما تصلح الوسيلة ، وتنتزه العاية ، ويحسن اختيار الفن للإصلاح ، يكون ذلك جزءا من وصاله رجال الدين ، لا شيئا ميايا لمنهجهم في تهذيب النفس وإصلاح أخلاق .

وهذا موقف لا نجدده للدكتور منصور فهمى ، فهو رجل الحقائق ، ورجل التوجيه الرشيد ، ورجل العلم الصحيح والرأى البرى ، وحسبه منا شكر وعرفان ، وحسبه من الله جزاء وإحسان .

ولما جاء دور الدكتور سهر الدماوى لم نجد في حديثها ما كنا نطمح فيه ، ولها أسلوب منسق ، ولكنها تصمدت إذعان الحق ، أرخاتها الذائبة ، فقررت رغم الإجماع الذى شهدته وسمعته ، أن شياب الجامعة ليس فيهم انحراف .

وكان الوزير ورجال الوزارة يحنون الانحراف في رجال العبط ، أو رجال الورشة ، لأن شياب الجامعة ، والمداوس . وكانوا يتعامل ببعض أناس ، وإن حالت ما يحسه الوزير ، ويحسه المجتمع ، وتشهد به الأعين وتسمع به الآذان .

عبد الطيف السبكي

مضو جامعة كبار العلماء

ومدير التفتيش بالأرهر

التماهى عن المنكر

جاءنا بيان موقع فيه من مصيلة رئيس حساعة الغربية الإسلامية بشرا ، وممثل أئمة عشرة حمية إسلامية أخرى ، عن اجتماع لهم عقدوه للنظر فيما نشر في العددين ٣١٦ و ٣١٧ من مجلة الحبل الحديد ، من نقاش دارين صاحب المصيلة الشيخ عبد الطيف السبكي عضو هيئة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأرهر ، والدكتور صر الدين قرند حميد كلية الآداب بجامعة القاهرة ، حول أمور تخص الحلق والدين نشرتها المصحف من الكلية ، فأمرها مصيلة الأستاذ السبكي عملا بالحديث النبوي : « من رأى منكرا فليغيره بيده » ، فإن لم يستطع فليأذنه ... وترى هذه التجميحات أنه كان من الواجب على المصيلة أن يصدر بياناً يكتب فيه ما سجلته المصحف إلى كليته من المآخذ ، وإلا فليتحمل النقد وليرحب عليه برعاية صدر ، والشكر للناقدين ، لا بالإساءة في التعبير ، ولا منيع لعلم من أعلام الدين يجب احترامه لدينه ومنصبه وسنة ، وليكن رائداً بحيد الثواصي بالحلق والثواصي بالصبر .

الكتيب

الإعراب في جمل الإعراب - ولح الأدلة - لابن الأثير

وصالان تحقيق الأستاذ سعيد الأدهاني - ١٦٠ ص - مطبعة الجامعة السورية بدمشق .
الأستاذ سعيد الأدهاني من أدم أستاذ كلية الآداب بجامعة السورية بدمشق ،
وقد قام في العام الماضي برحلة علمية إلى معاهد العلم ودور الكتب العامة في حواصم
أوروبا وأمهاث منها وشمال إفريقيا ومصر ، وعاد إلى كلية الآداب والجامعة السورية
بمعلومات قيمة من ثراث السلف ولاسيما في اللغة والأدب . وقد سبق له نشر عطايا
قام بتحقيقها من مؤلفات الزركشي وابن حرم والحاظ الذهبي ، وكتب أخرى من مؤلفاته
لها مكانة محترمة عند رجال العلم .

والآن يقدم إلى المكتبة العربية كتابين من مؤلفات أبي القمركت بن الأثير ،
(٥١٣ - ٥٧٧) أحدهما (الإعراب في جمل الإعراب) تتكلم فيه على السؤال ووصف
السائل والمشول به والمشول منه والمستول عنه ، والجواب والاستدلال والاعتراض على
الاستدلال بالنقل ، والاعتراض عليه بالقياس ، والاعتراض عليه باعتصاف الحال .
وختمه في ترتيب الأمثلة وترجيح الأدلة ، وهي أصول تدور حول فوائين الجدل في علم
المرية . ويقول الأثير في خطبته أنه أول ما صنف هذه الصناعة ، وأنه ألفه مع كتابه
(الإصاف) . وقد اعتمد الأستاذ الأدهاني في تحقيقه على ثلاث عطايا : إحداهن
يخط ابن الشحنة في المكتبة الوطنية بباريس وهي حبرهن ، والثانية مكتبة صاحب
بالقسطنطينية ، والثالثة بمكتبة الأسكور بالأسبانيا ، وقدّم له مقدمات فيها ترجمة المؤلف
ووصف النسخ وصور لنماذج منها وبين خطأ النشر ، وحثه جهارس للأعلام والكتب
والأبيات والموضوعات .

والرسالة الثانية للأثير (ملح الأدلة) في أصول النحو اعتمد أولا في نشرها على
مخطوطة في مكتبة هـ طيف بالقسطنطينية بخط ابن الشيرازي ، وابن الشيرازي هذا هو
الذي كتب مخطوطة كتاب (الميسر والقواعد) لابن قتيبة الذي نشره رئيس تحرير هذه

المنجزة قبل نحو ثلاثين سنة . وبما أحرز الأستاذ الأنعامي أن مخطوطة (ملح الأدلة) التي
عسوط ابن الشيرازي ناقصة من أولها أربعة فصول وبعض الخامس ، طلبا ولوا القاهرة
في قسم المخطوطات ودار حديثه رئيس تحرير هذه المجلة وحدث في مكتبته الخاصة بمخطوطة
عسوط مغربي جميل دقيق تحتوي على كتاب (الاقتراح) لسيوطي و (ملح الأدلة) لابن
الأبازي و (الإصرار في حشد الإصرار) ، ومع أن كاتب المجموعة كان يلخص
العبارات في بعض الأحيان ، فإن الأستاذ الأنعامي استطاع أن يتكلم من هذه المجموعة
الفصول الناقصة من كتاب (ملح الأدلة) وتمكن من نشر هاتين الرسالتين بتفنية ته التبعة
وقد تمت مطبعة الجامعة السورية بطبعهما لأهميته ، وتمكنت المطبع في شهادة علوم
اللغة العربية بكلية الآداب .

البيان في الخطابة وتصحيح الإيمان

لفضيلة الشيخ إبراهيم عبد الباقى - ٣٣٦ ص - المكتبة التجارية الكبرى

مصلحة الأستاذ الشيخ إبراهيم عبد الباقى مدرس وحبيب مسجد أولاد عثمان بالقاهرة
من أقاصيل الوعاظ والمرشدين الذين يدرمون البدع ويدخلون على الرجوع المسلمين إلى
فطرة الإسلام كما كان عليه في صدره الأول ، مجردا من الطوائف عليه ، وطريقته في ذلك
طريقة طيبة الوعظ والإرشاد بمصر الشيخ من محفوظ وحمه الله ، وكتابه هذا حافل بجمع
المعاني الطيبة وبيان المشروع وغير المشروع مما يراه العوام دينا ، فهو يقتسم على المشروع
من طائفة الإسلام وعباداته وشعائره ، ويوجههم إلى غير المشروع من ذلك وما لم يكن
للمسلمين الأولين مهديا ، وقد عقد محلا ناقضا معيدا من الانتداع في الدين والتعدي
منه ، ومن الأعياد الدينية ومشروعاتها وحكم الشريعة الإسلامية في المسائل ومن
شبهة المتدينين في العبادات .

في الكتاب مباحث من حبيب النبي صلى الله عليه وسلم وحطب الخلفاء الراشدين
وعظات كبار التابعين .

وفي بحث من الحياة البينية والزوجية ، ومن الصالح الاجتماعي في دستور الإسلام
ومن الحلق المشروع وغير المشروع ، ومن التاجر الصدوق ومكانته العالية عند الله .
فتشكرا لفصيلة الأستاذ المؤلف وترجو أن يرد من هذا الخير .

مشاعل على الطريق

للاستاذ عبد الرحيم حوده - ٢٢٨ ص - مطبعة وراوة، الأقوف

هذا كتاب يدل عليه عنوانه ، قدمه مصيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن البغدادي وزير الأقوف ، وطبعته مطبعة الأوقاف ، وهو كما قال الأستاذ البغدادي : « كلمات يقرأها القارئ ف يجد بينه وبين كاتبها قرابة قريبة ، وسبا جدهما . فالكلمات التي اشتمل عليها هذا الكتاب إنما هي كلمات كبد الكاتب ودوب نفسه . إنهن يصبح أفكاره ، ومصاراة مشاعره ، وخفقات قلبه ، وحلجات ضميره » .

ومن عناوين هذه الكلمات : في جو المعركة ، أصواء من أخطاء ، في التعليم والتربية ، نحو أدب هادف ، لكل صيدة وفنائة ، في ذكرى مولد الرسول ، خلال رجال ، الثوري والديمقراطية ، في معركة فلسطين الأولى ، مشروعات حلفتها الثورة ، فتلته إلى هذه المشاعل أظن القراء .

نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر

للاستاذ أوز الحندي - ٢٧٦ - مكتبة الإحسان المصرية

هذا كتاب جديد للاستاذ أوز الحندي ، يأتي في القمة من مظهر نشاطه الأدبي والفصحي ، تكلم فيه عن نزعات التجديد في الأدب المعاصر من ثورة سنة ١٩١٩ إلى ثورة سنة ١٩٥٢ وهو الجزء الموضوعي من دراسة لتاريخ الأدب العربي المعاصر في مصر بالفرد الشعرين ، وومد أن يصدر بعده قصبا آخر يتضمن رأيه في الأدب المعاصرة .

وفي هذا الجزء فصل من شخصية الأدب المصري الحديث ، وآخر من مدارس الأدب في مصر ، وفصل من قصائد الأدب العربي المعاصر ، وفصل من العزائد والإنجذبات ، ثم فصل من تباينات الشعر ، وآخر من نزعات الشعر ، وفصل من تطور القصة ، وهذه مساهلات أدبية ومصول تكميلية ، تتلخمة من الإحياء الإسلامي والأحياء المعري .

ومواضع الكتاب أوسع مما يدل عليه عناوين فصوله ، ولعل من أهمها استعراض المعارك بين القامية والفصحي وأمثال ذلك مما يهم كل متأدب الوقوف عليه ، فنحت المشتغلين بالأدب والثقافة عن الإفادة منه .

الأدب والعلوم

تحرير اللغة العربية

من المصطلحات الأجنبية الدخيلة

انجهت حصر أخيرا إلى رسم خطة لتنظيم اشتراك الصحافة والإذاعة وسائر أجهزة الإرشاد في تحليل اللغة القومية وتحريرها من الكلمات والاصطلاحات والمباراة الدخيلة .

وتشارك جامعة الدول العربية وكلية اللغة العربية بالأزهر وكلية دار العلوم جامعة القاهرة وكلية آداب عين شمس مع لجنة فنية من ممثلي وزارات التربية والتعليم والشئون الاجتماعية والعمل والإرشاد القومي في وضع المخطط المثل للوصول إلى هذا التحرير المطلوب في اللغة العربية من كل دخیل أجنبي .

دراسات المشاكل الاجتماعية

في كليات الأزهر

قرر أن تكون دراسة المشاكل الاجتماعية إحدى مواد الدراسة في كليات الجامعة الأزهرية .

تعاون الأسرة والمدرسة

على تكوين الجليل

حدد في الدورة مؤتمر التعاون بين الأسرة والمدرسة على تربية رجال المستقبل وأهوانه التربية اللائقة بالمجتمع الذي يعمل على إنشائه وتكوينه . واضمح هذا المؤتمر وزير التربية والتعليم بحطة نوه فيها بقيمة التعاون وأثره في تحقيق الأهداف ، وأن من واجبنا رسم الطريق لمستقبل بلادنا بالتعاون ، وخاصة بين الأسرة والمدرسة ، وذلك بتكوين مجالس الآباء والمدرسين لخدمة مصالح طلابها ونأليف المجالس الاستشارية الإقليمية في كل منطقة من الصفوة العامة .

وكلّم الأستاذ محمد علي حافظ وكيل الوزارة عن تحويل الدراسات إلى مشروعات يعمل فيها الطلاب بأنفسهم ، واجتذاب الآباء والأمهات للنهوض بالمدرسة .

تقارير الرورسي الأول

قامت اللجنة المركزية القومية للسنة الجغرافية الطبيعية في الاتحاد السوفيتي : إن التقسيم الصناعي الأول يحقق الصيغة الحيوية للكتلة ونهض يوم ٤ يناير سنة ٩٢ يوما دار خلالها ١٤٠٠ مرة حول الكرة الأرضية فاطما مسافة ستة ملايين من الكيلومترات .

أبناء العظمى الإسلامية

قيام الوحدة العربية

حلم قديم يتحقق اليوم . إن البندى
الناصحين مصر وموريا يصعدان حجر
الأساس في البناء الذي سيكون له شأنه
العظيم في تاريخ الإنسانية . سكتب هذا
وتوقعه عى . الرئيس شكرى القوتلى إلى
القاهرة ومعه كبار المسئولين في الدولة
السورية ليملأوا مع مصر اندماج الدولتين
في جمهورية واحدة تكون القاهرة عاصمتها .
وسيون التمثيل السباحى واحدا ، والجيش
واحدا ، وحلم الدولة المتحدة واحدا ، وإن
يقى العلم المصرى لإقليم مصر والعالم السورى
لإقليم موريا . وسيكون للدولة الموحدة
مجلس برابى مركزى ، وستكون من ورائه
مجالس نيابية فى كل حكومة إقليمية .
وستكون للدولة الجديدة نفوذ موحدة
ومجلس دائم للاتحاد مقره القاهرة . وإن
أسس هذه الوحدة متمرض في استحداث شعبى .
إن هذا الحادث التاريخى العظيم فائقة
لما يرحى سده من التوسع فيه تحقيقا لأماى
أمة مرفتها الشعبوية منذ أكثر من ألف
سنة ، وأعاد الاستمرار من ذلك مرادها فرقة
وتبريقا . إلى أن أراد الله لها البقطة في

جميع أوطانها ، فالقلوب العربية تتطلع الآن
إلى هذا الحادث التاريخى من كل مكان ،
من صغاف الرافدين ، ومن جاذى الأردن ،
ومن ربوع لبنان ، ومن كل مكان يطق
أهله بالفضاد . يلتفتون إلى الماضى يوم
خرجت العروبة من جوارتها لتقيم الوطن
الأصغر ولتبنى العالم الإسلامى كله ،
ويتطلعون إلى المستقبل الذى سيتم فيه البعث
ومستأف فيه العروبة رسالتها في العالم
الإسلامى والمجتمع الإسلامى . إن هذا لحبر
البشر كلهم ، ولحبر الأمم اتى عادت من
الاستمرار ، وسيكون ذلك فظة تحول سعيد
في التاريخ العالمى .

زيارة - وكولونو لمصر

وتعاون مصر وأندونيسيا

زار السيد أحمد سوكولونو رئيس الدولة
الإسلامية (أندونيسيا) واجتمع بالرئيس
جمال عبد الناصر مرارا وبمنا تفصايا اتى
تهم الدولتين ، فاعثا الموقف الدولى ازاهن
بصفة عامة ، وقد أكد الرئيس جمال عبد الناصر
التأييد الكامل من الحكومة المصرية والشعب
المصرى للحكومة الأندونيسية والشعب الأندونيسى
لتحرير إريوان القرية من الاستعمار الهولندى

والسفارات التي كانت تجري في الموالد ، من صرب الدوق ودق الطبول والتعج في الذي وظهور التفاء في حلقات الذكر بساحات الموالد أو في مواكب أهل الطرق ، كما صنعت يدع صرب الأجسام بالسلاح وأكل الحشرات وأرتداء الأرباء السربية ، وكذلك عرض الصاب المسر والخلاعة وما إلى ذلك .

وقد كلف وزير الداخلية مشيخة الطرق بأن تنسب أشخاصا من المتحمين إليها بمراقبة تنفيذ هذا القرار .

مقاطعة العرب لإسرائيل

يقدر الخبراء الاقتصاديون ما يلحق إسرائيل من خسائر بسبب مقاطعة العرب لها بمائة وعشرين مليوناً من الدولارات سنوياً ، وهو ما يستجديه المصريون من حكومة أمريكا إغاثة هذه الدولة المضرومة بالعبانة والبنى ، مدافع الصرايب الأمريكية يحصل من إسرائيل ثمن البنى الذي وضعت حكومته أن تنفخ به صميتها وتاريخها .

الأنجار بالصور العارية

جرمعة

حكمته محكمة جنت الأزيكية براسة الأستاذ محمود الزبدى ققاصى بالخص شعرا مع الشغل على باع للصور العارية ، ودكرت

وأكد الرئيسان إيمانها بالمبادئ المتفق عليها في مؤتمر باندرج للدرول الآسيوية والإفريقية ، وبالمبادئ التي يقوم عليها ميثاق الأمم المتحدة ، وكان الرئيسان على اتفاق تام بأن سياسة عدم الانحياز هي خير مساهمة يمكن أن يقدمها لتحقيق السلام والرفاهية والاستقرار في العالم .

واتفق الرئيسان أثناء استمرارهما للتعاون بين مصر وأندونيسيا في المبادئ السياسية والاقتصادية والثقافية على ضرورة توسيع نطاق هذا التعاون وتعميقه ، كما أمريا عن صرمهما على أن يبذلا كل الجهود الممكنة لبلوغ هذه الأهداف ، زيادة في تدعيم الروابط بين الأمتين ، وقد قبل الرئيس عبد الناصر الدعوة التي وجهها الرئيس أحمد سوكارنو لزيرة أندونيسيا حسب ما تسمح الظروف بذلك ، وقد شعر الرئيس سوكارنو بأن رايونه لمصر قد حيات له فرصة كبيرة لاستعادة صحته الطيبة ، ورجع ذلك إلى الاحتفال الأخوى الحار الذي لقيه في مصر وأعرب الرئيس جمال عبد الناصر لصيفه العظيم عن الأساى القمية التي يكنها الشعب المصري للرئيس الأندونيسى كما تمنى للشعب الأندونيسى السعادة والأزدهار .

البدع في اللوالم

صنعت وزارة الداخلية البدع والمعاصى

تريد أن تحلها حقاً مدنياً - وإن مشكلة الطلاق مشكلة أخلاقية طعنة ، وحلها بتقويم الأخلاق ، لا بعمل « الزنوج » في نصوص الشريعة ، وإن تقييد الزواج والطلاق يجعل الحياة بين الزوجين بالإكراه ، ويشرع الزواج المرن بدرجة كبيرة في المجتمع ، ويضرب الشباب عن الزواج تعادياً للسلطة والمفاهيم وسترد أدمة زواج يرتب على ذلك اختيار « حق » في المجتمع » .

اليابانيون والبترول السعودي

وقعت المملكة العربية السعودية اتفاقاً مع شركة البترول اليابانية يقضى بمنح الشركة اليابانية امتيازاً باستنباط البترول من المنطقة المحصورة في النصف المتاح بين المملكة العربية والسعودية .

إسرائيل دولة لصوص

أعدت جامعة الدول العربية إحصاء دقيقاً عن المعاملات القابضات التي ارتكبتها دولة اللصوص التي أنشأتها دول العرب في الوطن العربي (فلسطين) باسم (إسرائيل) ، فتبين أنها ارتكبت في العام الماضي ١٨ ألف جريمة ، ولطعت قيمة المبرقات في جرائم السلطان ١٦٤ مليون جنيه ، وتناول التحقيق ٢٤٣٦٧١ شخص أي ١٢ والمائة من مجموع

المحاكمة في أصناف حكمها أن الدين الإسلامي الذي شئت في طهه تقاليد المجتمع المصري بأن كل الإساءة الإطلاع في مثل هذه الصور فالدين الإسلامي الذي يجمع التبرج ويمنع حرم المرأة حوره لا يسمح بحال مثير صور عارية مكشفت عن المعاني والموراث .

ودافع المتهم عن نفسه بأن المصور هو صورية ولا أحد منافية للأداب أصلاً هي أنها نشرت في كل مكان ، وقالت المحكمة جرح الأريكية أن الصور العارية ليس لها صلة بالفساد ، أصلاً هي أنها ظهرت في طبقات غنية ، نحن ونسعى على جمهور لا يترك إلا معنى واحداً هو معنى الإثارة للجمهور الجنسية .

صوت المرأة المسلمة

في البدء ع من النظام الإسلامي للمرأة

تقدمت نائبة من أعضاء مجلس الأمة بمشروع غير مشروع إلى المجلس طالبة فيه الحد من تعدد الزوجات وتقييد الأخلاق ، فقامت (جمعية ساء الدولة) بمعارضة هذا المشروع غير المشروع ، وذهب وفد منها برئاسة السيدة منيرة حسني فداين رئيس مجلس الأمة وقدم له مذكرة قل فيها :

« إن الطلاق والزواج من اختصاص رجال الدين ، ولكن النائبة أمية شكرى

وإسكانهم على نفقتها الخاصة مدلا من دعم تنويصات عديدة لهم .
ومتكون مصر والسودان طرفا واحداً في أي مباحثات تجري والمستقل مع أيوبيا أو غيرها بشأن السكيات الزائدة التي تتدفق من النيلين الأزرق والأبيض في مجرى النيل بالبحرين .

ألمة

سيتم إعلان الوحدة في احتياج يقبده الرئيس شكري القوتلي وحل عبد الناصر .
سيحل الفراغ في مجلس الأمة بالقاهرة ومجلس النواب السوري بدمشق في وقت واحد .

قال شكري القوتلي وهو في دمشق قبل أن يأتي إلى القاهرة لإعلان الوحدة . لقد كلفت في سبيل الوحدة مع إخوان أمراء علق بعضهم على أهوال المشاق ، وبلى الشهادة عند منهم في ثورات الاحتلال ، وحكم على أن يال إعدام ثلاث مرات . ولم تكن محل لتسفل الأوطان العربية استغلالاً بحيا ، بل كنا مجاهدين جميعاً لأجل الوحدة .
وقد عقدنا الآمال على كثير من الرجال لتعطين وحدة الأمة العربية مناهات إرادة الله أن يتأخر تحقيق نتائج جهادنا إلى اليوم لا كون أنا رئيساً للجمهورية ، وأسلم (الأمانة) بدا بيد الرئيس جمال عبد الناصر الشاب الفاضل ، عروبة وحماة وإخلاصاً للأمة العربية .

السكان ، وقد وزعت التحالفات على الوقت نحين أن إسرائيل أوتسكت بحالفة قانونية في كل ست دقائق .

مباحثات مياه النيل

دارت المباحثات بين مصر والسودان حول التعصبات القوية التي تولدها لحسن نسبة مشتركة بشأن أسس مباحثات مياه النيل . وقد تم الاتفاق حول الخطوط العريضة التي تدور حول هذه التعصبات ، ومن مقدمة ذلك مواصلة السودان على إنشاء السد العالي ، والمواصلة على مبدأ الحق المكسب في مياه النيل بالنسبة لأهالي حنة ١٩٣٩ ، وتقسيم المياه الزائدة المترسدة على إنشاء السد العالي أو أية مشروعات مستقلة بالنسبة التي تواجه حاجة البلدين .
وقد انتهى مبدئياً على أن يكون هذا التقسيم نسبة ٥٠ : ٥٠ أي متساوية . وموضوع مصر السودان عن الأراضى التي سوف يمر بها المشروع في بلاد النوبة ، وتدعيم مقاسات ترحيل أهلها وإسكانهم في منطقة تقع بجنوبي كسلا ، وتقدم هذه التعصبات مبدئياً لمناقشة بنهايات بين ١٩٦٠ و١٩٦١ مليون جنيه فإذا لم يتمكن الطرفان من الاتفاق على قيمة التعويضات ، فإن السودان يقترح أن تقوم مصر بعملية نقل أهالي النوبة السودانيين

الفهرس

صفحة	الموضوع	بسم
٥٧٧	نقطة محوري في تاريخنا	الأستاذ عبد العزيز الخطيب رئيس التحرير
٥٨١	تجمات القرآن - الثاني في دهم طيات متفاوتة	عبد العظيم الشبكي صوجاه كواليتنا
٥٨٨	السنه آخر الوصايا النبويه - ٢ -	عبد محمد البكت
٥٩٢	الاحياء الخارجه « مسئولية للدين عم »	أبو الوفاء الراعي
٥٩٨	حول تمديد الزوجات	عبد الرحمن عيسى مدير المجلة
٦٠٠	مدوا الطريق على الرذيلة	أحمد القريشي للتدريس بالأزهر
٦٠٤	المسئولية في الاسلام - ٣ -	محمد محمد أوشيب الأستاذ بكلية أصول الدين
٦١٠	الطلاق والاسلام	نور الدين شريف
٦١٨	الاسلام ومهاضه السكر	محمد محمد سامي يوسى
٦٢٢	سلطة الفقه الاسلامي	عبد الله مصطفى الراحمي
٦٢٥	فهد الأزهر الشيخ محمد عبد الله دراز	كامل محمد حسن وكل كلمة الفقه العربية
٦٢٧	وتاء الفروع الدكتور محمد عبد الله دراز والمعيدة	عبد السلام مدير الأستاذ بكلية أصول الدين
٦٢٩	فهد الأزهر « قبضة »	حسن جواد استاذ بكايه الفقه العربية
٦٣١	الحكمة في تمديد الزوجات - ١ -	محمد الطنيطي عضو جماعة كبار العلماء
٦٣٥	السنه المحمديه وحاجه العالم إليها	عبد سويلم طه بلنشى الأزهر
٦٤١	الاسلام والمطوون في صحف العالم	محمد فهد عبد الخطيب
٦٤٥	الشيخ حسونة الراوى	عبد الوهاب الراوى
٦٥٣	تصويبات	محمد علي النجار
٦٥٧	كلمة تارخية من تحرر العرب في الجزائر	عبدس طه الهامى
٦٥٩	الأزهر وطرق التدريس	عبد الحكيم المبروكى مدرس التربية
٦٦١	تجزيات	مجازة للتدريس بالأزهر
٦٦٤	الكتبة	عبد الخطيب الشبكي عضو جماعة كبار العلماء
٦٦٧	الادب والعلوم	المجلة
٦٦٨	الفنم الاسلامي	عبد

مجمع التحرير
مكتب التحرير
الاستاذ الدكتور
في دار العلوم
الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة
الطبعة الرابعة
الطبعة الخامسة

مجلة الأزهري
بجريدة شهرية
تصدر من شعبة الأزهري في كل شهر

مجمع التحرير
مكتب التحرير
الاستاذ الدكتور
الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة
الطبعة الرابعة
الطبعة الخامسة

الطبعة الثامنة - القاهرة في سنة ١٣٧٧ - ٢٠ من شهر ربيع الأول - المجلد الخامس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

العروبة

من جذورها - إلى أعصابها، وثمراتها

هي كلمة الله العلية ، من الأزل إلى الأبد . . .

قد يسمونها إلهيس وروحته ما جعلتهم من مدارك أهلها حيناً ، ومن أسماع الإسماعية
وأصاها حياً آخر ، ثم يظهرها الله لأهلها لعلهم يعيشون إلى أمده ، ويظهرها أهلها
للناس لعلهم يتدون طريق السعادة .

هي كلمة طيبة كشجرة طيبة ، أصلها ثابت ، وثمرتها دائم . تؤتي أكلها كل
حين بإذن ربها ، ويصرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . .

إنها شجرة طيبة مما بين الأزل والأبد ، توالت جذورها في أصناف الأودية ، وبين
طبقات الأرض ، لتتجدد أعصابها تتجدد الأدهار ، ودررات العلك ، وازدهار الأركان .

لقد كان من ثمراتها الشجيرة الناصحة في الأسس الفريش إبراهيم أبو الأنبياء والصالحيون
من أمته ، إلى حاتمهم وأكلهم حامل اسمي رحالات الله ، مجد صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم إلى يوم البعث الأكبر .

إن الأمة التي كان معها إبراهيم ، كانت غصنا من دوحه أصيلة أينما نفع في جريرة العرب مهد الساميين الأول ، ووطن السرورية وحصنها الميع . قال المؤرخ الأمريكي باتون (١) : إن أول مهاجرة سامية ذكرت في التاريخ هي حمى حماة من الساميين من أرض العرب إلى البقعة التي بين هسي دجلة والفرات . ولم يذكر باتون زمن هجرتهم هذه من أوطانهم الأولى إلى العراق ، لأنها موضحة في القدم ، ولكنه أثبت لهم حصاره زاهرة في ذلك القطار في القرن السادس والثلاثين قبل الميلاد .

ولدى أجنحة سيد الدهر من بقايا آثار هذه الحصاره من نحو ستة آلاف عام ، ينسبه الدكتور ناسي الأصيل أمين الآثار العراقية في بغداد ، ويتعاون رجاله على حفظه في المتحف العراقي ، ويقيمون على وصفه في مجلة سومر باللغة العربية والانجليزية عاما بعد عام .

وذهب العلامة لمخفي الانجليزى أوشيلد هنرى مايس A. H. Sayce - وهو من أعلام جامعة أوكسفورد في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - إلى أن قبيلة من الساميين دخل لها (كلدة) كانت نازلة عند مصب النهرين في خليج الفرس ، أي في مفاطحة البصرة والكوفة ، وأما طليعة الآراميين الذين زحفوا من شمال بلاد العرب ورملوا القطار القليل وحبسوا على مصاف الفرات .

وقد لآب أشتاس ماري الكرمل (في محنته لغة العرب ٢ : ٥٧٨) : كلمة شيخ عربي ، هو مؤسس دولة الكلدان .

هذا هو النص المبارك الذي كان من أطيب ثمراته إبراهيم ونوه ، وإن جددور الدوحة الكبرى التي منها هذا المعصن هي من جددور المروية في وطنها الحصين المح مهيض ومن الله ، ومنه ظهرت أقدس رسالات الله .

قال باتون الأمريكي : « ثم إن بلاد العرب عادت نهضت بأبنائها بعد ألف سنة ، فكانت الهجرة الأمورية السكتانية (أي الميديقية) حوالى القرن السادس والعشرين قبل الميلاد » .

ويؤيد قول باتون - من أن أصل الميديقيين من جميع بلاد العرب - ما ذكره الآب

[] مجلة القبايت [٢٢٨ ، ٢] : رسالة النجاء للرجاء البحرية في جزيرة العرب [ص ٢] .

صرتين يسوعى (في تاريخ لادن طيبة الآباء الإسماعيليين في بيروت من ٢٤١) وهو أن (أرو) وجد في الكتابات الآثرية في التي عبط المسند اسم (عشروت) إلهة الفينيقيين . وكان الفينيقيون يسمونها (عشر) .

ويرد هذه الحقيقة بأيدنا وأكيدا ما رواه الرحالة اليوناني صرابون الماصر للبد المسيح سلام الله عليه (في العمل ١٦ من كتابه في الجغرافيا رقم ٣ و ٤) حيث قال : « إذا سرت في الخليج العربي رأيت جريزي صور وأرواد ومهب هياكل شبه هياكل الفينيقيين » . بل إن في الخليج العربي نقرأ اسمه جيبيل ، وهذه انتقال الفينيقيين من وطنهم العربي على ساحل الخليج إلى سواحل الشام أنشأوا بلادنا على اسم بلادهم التي هاجروا منها : صور ، أرواد ، جيبيل . . .

ولما رار هيرودوتس أبو التاريخ الميلاد الفينيقية ، واجتمع بكهنتهم في هيك (بل ملك لرت) سنة ٤٥٠ قبل الميلاد ، وتحدث إليهم عن ماضيهم وأوليتهم ، كتبهم (في العدد ٨٩ من الكتاب السابع) يقول : « إن الفينيقيين كانوا يبحرون هم بأنفسهم أقاموا أولا في البحر الأريترى (أي الخليج العربي) ثم رحلوا من هناك ، وجاءوا مسكنوا في سواحل الشام » .

وفي كتاب تروخ بمى (١٨ : ٣) وهو من مصادر التاريخ القديمة : « إن الفينيقيين لما أدتهم الزلازل في أوطانهم (وهي نجد من قلب جزيرة العرب كما سيأتي) هجروها وأقاموا أولا بالقرب من البحيرة الآشورية (الخليج العربي) ثم رحلوا من هناك وزلوا عند البحر الأبيض ، وذلك بنوا مدينة سموحا صيداء لكثرة الأسماك في ساحلها » .

وقال المؤرخ الفرنسي فرسيس لنورمان F Lanormand : « إن تقليد الفينيقيين الذي حمه في نفس مدينة صور المؤرخ هيرودوتس الرابع في تحزي منابع الأخبار ، وقبلة تروخ بمى المعروف بلزاي الصائب ، وتقيد سكان العربية الجنوبية الذي نقله صرابون ، تم التقليد الذي كانت حاريا بابل في أوائل النصرانية أيام أنشئ الكتاب السرياني الكلداني في الفسلاحه النبطية ، جمع هذه التقاليد الثلاثة متفق على أن الكنعانيين (أي الفينيقيين) سكنوا في وادي الأماص بالقرب من الكوشيين (حوثهم الأصليين عند أرياف الخليج العربي) ، أي في الجهة التي سمي اليوم في التصورات الحديثة (الفلفيل) . وإن طريق القواصل ممتدة الآن من ناحية الفعيف ومتصلة ببلاد الأحساء وكامل وادي مغلغل إلى حد جبل طويق . ومما وراء ذلك بقليل يميل إلى جهة الشمال الغربي في ناحية

الوشم إلى أن تتصل بمدينة صيرة ، ومن هناك تأخذ نحو العرب مارة بجميع حوضه القصير لتتصل طريق الحجاج عن مساواة الحبشية . هذه هي الطريق التي سلكها الحبشيون عند هجرتهم من قلب بلاد العرب إلى الشام ، وذلك أمر لا يستطاع الاوتاب فيه ... ولما وصل الكنعانيون إلى الحبشية تخلصت منهم قبيلة ، وأنتم الباقون هجروهم نحو سواحل البحر الأبيض المتوسط . وفي نقباء العرب القديمة أن تمود أقامت بتلك الجهة وتحت من الجبال بيوتها .

وقال مؤرخ فرنسي آخر وهو مسيو رينه دوسو René Dussaud (في كتابه العرب في سوريا قبل الإسلام ص ١٨) اقتداء على تحقيق العلامة ويسكر Winckler . « إن المستعمرات والمصرف الحبشية في شمال إفريقيا ليست نتيجة استعمار ، وإنما هي نتيجة حركة اكساح عن طريق البر كذلك الحركة التي قام بها الحبشيون يوم خروجهم من بلاد العرب وانتشارهم في سوريا . ويعتبر ويسكر أن بلاد العرب كانت الموطن الأصلي للساميين ، وأن الساميين (السكنداريين) والسكنداريين (الحبشيين) والآشوريين (السريانيين) خرجوا من بلاد العرب فوجا بعد فوج كما خرج المحدثون المندون في القرن السابع الميلادي . »

وقبل أن أفطن الكلام عن الحبشيين وتمود الذين يرى لنورمان أنهم اخرجوا منهم في هجرتهم ما قبل الميلاد ستة وعشرين قرناً ، أريد أن أشير إلى أداة المصنف الإنسانية الأولى وهي الكتابة ، في الدور الذي اشقت فيه من الكتابة بالصور (كالخط المبروجي) إلى الكتابة بحروف الحياء التي يرى مؤرخو الثقافة الإنسانية العامة أن الحبشيين هم الذين اخترعوها لأول مرة ، وأن اليونانيين ثم الرومان أخذوها عنهم . ولكن في حيز في تاريخ الموجات السامية والذين توصلوا إلى أن حريرة العرب هي مهد الساميين الأول ومن خرج السكنداريون والحبشيون وغيرهم ، أخذوا يسألون عن الأجداد الحقيقية هل هي أصل الأجداد ، أم أنها من زلات أوطانهم الأولى في الجزيرة العربية ؟ وهناك من يرى أن السكنداريين وتمود وعرب الصفا وكذلك الحفنة ومثري الساميين لا يعد أن يكونوا أحدوا أجدادهم من ابن عن خط المسند الذي كتبت به أجداد صريخة في القدم من الحبشيين . وإن أراء الذين القديمة لا تزال بكراً ، وأمام رجال العلم من العرب وأحداث عظيمة في التفتيح عن تلك الآثار والمنايا لمواستها . ويقول

العلامة أرشيلد هنرى سايس . وقد ذهبنا إلى أن مصدر الحروف العبرية كان في بلاد العرب يكون أحسن حل لمعضلة التاريخ الأول للحروف العبرية . لأن أسماء صور الحروف العبرية ليس فيها أدنى تطبيق في كثير من الأحوال للرموز والإشارات التي تدل عليها ، من ذلك حرف ثور (أى الألف) فإن رسمه في كتابة المسند الذي كان يكتب به العبريون من أهل النهر أكثر شبيها برأس الحيوان (الثور) الذي سمي حرف الألف باسمه . قال : وإن المكتشفات المقبلة في بلاد العرب ستدلسنا على أسماء الشعوب التي سكنت تلك الأصابع قبل عصر التاريخ وأحدث فيها الحضارة .

ونظف الأنظار إلى الأحفاف (الرمع الخالي) الذي دلت الدلائل على أنه كان حذفا بالحصب في أرمين صريقة في القدم قبل التاريخ ، وكانت تسيل إليه أودية الدمار وتنبث متعذرة من جبال صيدرتحصب في الرمع الخالي وتغلاء حمرانا وحصبيا وحيرا ، ثم اصمحل حمرانه برلادل وأعات سماوية تحول بها إلى باقم ومغدرات لا يهرق أحد الآن على الختامها .

وهناك دولة الخثيين السكري Hittites التي ملأت آثار عظمتها ومطوتها شمال الديار السامية وسكنت بلاد الأصول كلها قبل البرطيين بسعد طويل ، إن هذه الدولة التي ألف عنها الأستاذ أرشيلد هنرى سايس كتابا في ١٥٠ صفحة (وعندى طبعته الثانية سنة ١٨٩٢) يسمى دولة الخثيين (الإمبراطورية المنسية Forgotten Empire) وإن الثوراة في كل ما تحدث به عن الخثيين تنتمهم باسم (حوة السكتانيين - أى العبرانيين - وقد أورد الأدلة والقصص على أن العبرانيين من جزيرة العرب ، فالمفول أن يكون إخوانهم الخثيون موجة من الموجات التي هاجرت من جزيرة العرب ، واسكن في عهد أقدم من الزمن التي هاجرت العبرانيين إلى سواحل الشام ، بل هي موجة أعظم وأقوى وأحر شأنا . ولست أدري لماذا لا تقوم وزارة التربية والتعليم بترجمة كتب أمثال باتون وويسنكر وسايس وجميعته في البحوث السامية ث . و . تذكر أستاذ اللغات السامية بجامعة درهام باسكتلندا ، وكتاب المعص الذهبي من معتقدات العالم القديم للسرجمس هـ . و . ثم إن أكثر هؤلاء الباحثين ينظرون إلى هذه البحوث من زاوية الثوراة ووجهات النظر اليهودية ، تسكن احتلاع المستعمرين ، التاريخ للمريق فلاوطان السامية على كل ما يتصل بالمعنى العربي والسامى أمر ضروري جدا لفتح أبواب البحث في جامعاتنا لهذه الأمور . بل ينبغي لنا أن نعلم على دروسات اليهود من علماء الصبولوجيا في جامعة القدس العبرية هي مقارنة أصول الكلمات العبرية بما يوجد فيها في العربية وماثر اللغات

السامية ، فاهم يقومون بمقدرة هذه الآلهة من حدودها على حد سببرهم ، والاطلاع من ذلك من أهم واجبات الجامعات المصرية . ومن العجيب أن يعي اليهود ذلك ولعنهم أحدث الآلات السامية وتكاد تكون من انفرها ، بينا العرب - ولعنهم هي آبت البكر لالة السامية المخرصة ، وهي أكلها وأرصدها ، لأنب وارتما الأولى ولأهرق في القندم - لا يرالون في غفلة بحجلة من هذا الواجب القوم والمعن لدى يسمى لطاعة منا أن تهرغ له وتظلم لدراسة ، حتى تكون مرجعاً للأجانب ، من هي على اشتغال أسلافهم به مائة سنة أو أكثر .

ول بدأت بكتابة هذا المقال كث أبوى الأحداث من الموجات السامية الأخرى من بريرة العرب ، كفوم حوراي الدين أسدوا الدولة الكلدانية الخامسة قبل الميلاد بألف وستائة سنة ، والقصوص في هجرتها من بارور الآرامى كاهن معبد سل في بلاد آشور أيام الإسكندر المقدوى ، ومن إلى داب السكاهن المصرى في هيكل أزوويس على عهد خلفاء الإسكندر ، وبوليتوراشنوق في القرن الأول قبل الميلاد ، وأولو ووروس الماصر ليد ، عيسى عليه السلام . وقد نقل عن الأخيرين جورج ميبلوس وأوسايوس قول كاهن حل : « إن العرب أسولوا على كلدنيا ، وجلس معهم على أريكتها تسعة ملوك في مدة ٢٤٥ سنة » . وقد اعتمد المؤرخ رومن روية بارور الآرامى وسبب أن المدة اثني حلت في الأريكة الكلدانية للأسرة العربية المالكة امتدت من سنة ١٥٤٦ إلى سنة ١٣ قبل الميلاد .

ومن الموجات العربية نحو الشبان هجرات بنى اسماعيل قبل الميلاد بحوالى ٦٠٠ سنة ، منهم سوطور بن اسماعيل الذين أسدوا ملكة في جنوب دمشق ، في فتوراة ذكر لهم (في سفر التكوين ٢٥ . ١٥ و ١٦ ، وفي أخبار الأيام الأول ١ . ٣١) . وأحوتهم سوليدار وسونات الذين أسقلوا من مكة إلى شرب ومدائن صاخ لطليج ايلة (العلية) و وادى موسى . ولبنى نابت آثار منقوشة على الأحجار بين الأحمجار بين وادى موسى والسويس ، وبين العلية والقصور . وبحلول المؤرخ القديم دودور الصدفى . إنهم حشرة آلاف مقاتل من أفتح الرحال ، وقد سطشوا بحملة أنيموس سنة ٣١٢ ق م عطشة أمتها من آخرها وسمت أنيموس من حرو مصر . وقد امتدت ملكة نابت من وادى الفرى على حدود شرب إلى دمشق في الشمال ، واتحدوا حصص (صاع) في وادى موسى أحد مروع العربة عاصمة لهم . والرومانيون يسمون حصص صاع (نرا) أى الصجر ، وهو من أعاجيب الآثار . ومن

ملوكهم الحارث وريد ايل وهبادة ورتيل وءالك . وانقرضت دولتهم حل بد الإمبراطور زاجان الرومان سنة ١٠٦ م . وقد أخطأ الذين نقبوا عن الرومانيين اسم عاصمتهم نبرا وكان ينبغي لم أن يسموها باسمها المصري (صليح) ، كما أخطأوا في تسمية هذا الشعب المصري القبط ومملكتهم مملكة القبط ، وهذا الاسم جاءهم من اسم جددهم (ناس بن اسماعيل) وكان ينبغي أن يسموا (الأناسات) . أما القبط فيل آحر بالبطانح بين العراقيين سموا بذلك لاشتغالهم باستنباط ما يخرج من الأرض .

وكان سد هجرة بني اسماعيل إلى الشمال العراقي في مدي في الحجاز وتامة ، وهجرة ميل الحرم من اليمن ، ولا عراق في مدي تفصيل دقيق في مقدمة معجم ما استعجم البكري ، وقد أوصوا في سواد العراق والموصل وتكرت والأصول وحولوا فيها مقاطعة قهستان إلى مستعمرة عربية اشهرت إلى هذا اليوم باسم (ديار بكر) أي ديار بكر بن وائل وهي الآن ولاية تركية في صميم الأصول ، كما استقرت سماها منهم في صنادير رجبين والحبور فصولت تسمى (ديار ربيعة) .

أما الموجة الفصحائية التي اندفعت إلى الشمال بالنهار سد الحرم لها الأوس وانخرج وعم الأصار الذين زلوا مدينة يثرب ، وحراة الذين توطنوا في مكة ، ولحم الذين ملأوا العراق ، وعسان الذين كانت لهم مملكة في الشام ، وهائلة الذين اقتشروا في حبوب الساحل اللبناني فغنقوا أسلافهم القبيطيين . وبلغت سوح أحماق سوريا الشمالية ومن سلاتها حكيم شعراء العرب أبو الملاء ومواطنوه من أهل ممره الحان وشير وما وراء ذلك في الشمال .

وكان ينبغي لي أن أحرص لما كان بين مصر وحريرة العرب من وشانح وأواصر متصلة من أقدم تاريخ عرفناه لمصر حتى اليوم ، لولا أني أملت بشيء من ذلك في مقال (الشعب المصري جزء من الأمة العربية) المنشور في جزء رجب سنة ١٣٧٥ من هذه المجلة لمناصة صدور دستور الشعب المصري معانا هذه الحقيقة في مادة الأولى .

تلك هي جذور العروبة ، لدرجة مباركة امتدت أعصابها في آفاق لا عهد للتاريخ بتلها و أمة من أمم الأرض . أما ثمراتها فسوف نحاول إحصاءها كلها رجعتا إلى أعصنا ، وعرفنا من نحن ، وما هو تراثنا ، من أعرق الدهور في القدم إلى أن تقوم الساعة .

ولا ريب أن أعظم هذه الثروات هي التي حبيها وسحبها من قبض الموجة الإسلامية الكبرى التي أعادت إلى البلاد السامية وحدتها القومية بأطوار العربية الفصحى، وسمحت بهذابتها ربوع الهند وحرائر أندونيسيا، ومدن الصين شرقاً، كما عمومت شمال إفريقيا إلى أقصى جبل الأطلس وبلبح المحيط الأعظم في الغرب، وحاست ربوع أوروبا حتى وطئت حيول صد الرحمن الذي في جنوب فرنسا، ورحم الله حسان المروية هؤلاء الخطيب يوم كان يترنم على مسامعنا بقوله،

تلك الحياة التي كانت عجيبة	في القريب لا صاماً تحشى ولا صفاء
سارت مع الدهر من بدر إلى حصر	حتى احتضت فكانت مهضة عم
من ذلك البيت، من تلك البذرة، حل	تلك الطريق مشيت أجدادكم قدما
من كل أروع وثاب إذا انقضت	يبصر الصوارم كان الصارم الخدما
واظف من عدوله الدار منصفنا	وانعل في عمرات الموت مقتحما
لستم بينهم ولستم من سلالتهم	إن لم يكن سبيكم من صميم أمما
إلى الشام، إلى أرض العراق، إلى	أرض الجزيرة سبوا واحلوا الدنيا

ومعذفاتنا نرى حل الاستعمار الغربي ما أثره بالمروية في حروب الصليبيين الأولى وفي أحتيا الأرمغان الأخيرة. ويبقى لنا أن نعلم أن الذي رل بالمروية والإسلام من كيد الشعوبية شر من الذي أقيناه من الاستعمار. فالذي كادتنا به الشعوبية في ألف سنة قد أهدانا أحسننا، وحملنا مية الظن بمدنا، وشوّه فبا سمعة حيارنا من الصحابة إلى الأعابص والعافيين والمصلحين. وجعل مدلول الدين في نفوس الدهماء منا عبر المدلول الذي كان له في صدر الإسلام. ولا ند أن سارع في الحال إلى تغطية لعنا من الأعشاب السامة الصخرة التي دسنت فيه. أبليس من العجيب أن يقتصر مدادو الهند وكنعان بالعق الصغرى عند القاسم الثماني وسيركون بذكره لأنه كان صوب دحوقم في الإسلام، وعن لا يعرف أب لمصائب رسول الله عمرو من العاص رائد المروية إلى حصر وحاء إلى نواء الهداية بالمحمدية بها وصوب إسلام أهلها من رءائه إلى الآب، فزوره الزيرة الشريفة، ودمعوله رحمة الله ورحمته حره تكويته السكينة، وإمامته سريرة لإسلام عظام الطبقات الذي كاسب بغيره ملكية الأرض وهاهنا من أهالي والمواشي ولا تخد من النعم إلى، يشتري ومن المورث إلى الورث، فكان النظام الجديد الذي جاء به عمرو

إلى مصر أول منزل هذا الباطل ، ونحن لا نعرف له هذا الجمل كما ينبغي ، لأن تاريخنا قد احتفظ به القمع بالأعشاب السامة ، وقد أن أرن إنقاذنا منها .

إن الشعوب أقيمت على عقيدتنا بمرويتنا ، وأصبحت ديننا حتى ملكا يسعدنا الذي كان - شهادة الله له - حبرامة أخرجت للناس . ومن أعظم ما مكفرت به الدهر عن ديو به للعروبة في هذه الأيام السعيدة رجوعنا إلى أنفسنا ، وإطاعتنا إلى هذا الأصل النبيل الذي يجمع به شمسنا عيشة الله وأزواجه . وفي استأصنا من عتمة جندور الشمسية ، وأمننا جنان القربة والتعليم في مدارسنا وجامعاتنا على هذا الأساس المتين ، فسبكون من الإسمانية القوة الثالثة المهيبة التي يعمل لخلق الخير ، وتدعو إلى العدل والرحمة والتعاضد السعيد فيما بين الأفراد وفيما بين الأمم ، وإن ذلك له ما بعده في تاريخ الإسمانية إن شاء الله ما

محمد العربي الخطيب

مصر والشام

وطى واحد لأساء سام	عربي في حضوه وماله
ليس محرو وماله خير فليس	أحلا منه على أماله
وطى العرب حبه كل ذات	أغرق الهاتين محروماته
كمانه الصحراء شرقا وغربا	حيات الإهداء وأوحده
مصر والشام مظلومان لهجر	مروى غطى على آصده
نهما يستعان مصرنا قديما	في حريد حاكما على موله
مصر والشام دوحقان لشبه	صانه الله في أطلاله

محمد الشريفي

ورير حارحية الأردن - ٢٢

نجات القرآن

- ٥٨ -

عبرة منسية

الحياة الدنيا بين وفاء كل ليلة وبعث كل يوم

« وهو الذي يتوفاكم بالليل ، ويعلم ما جرحتم بالنهار » .

حياتنا قضية زمنية تشابه معاملها ، ويتكرر عرضها ، ويعبأ الآدمي ، وتجري حل كل كائن من .. وهي فاطمة بالأميرة ، ورائحة بالتوجهات ، والإنسان أفقر حل معها ، وأحرف بمعومها ، ولكنه سافر في الدمة ، رائته في أمق صبق من حياته للشعبية ، ولا يبقى من عقله إلا بعد الفصل في القضية ، ولا ينصر في موقفه إلا بعد انتهاء العرض وأطوار المنفعة . « ف ذا هو مدرك بعد ذلك غير ما وهي من مت هذه القضية ؟ وما ذا هو مستحق سوى ما أحرز لنفسه من مدام روحية يتقدي بها ، ويسبق في صورتها إسانا عاقلا ، وساجيا حيرا ، وعاملا ناجح : يتقدي دنياه التي تسطوي به بين ليل وسار ، ووفاء وبعث متجددين ، إلى بعث دائم ، وحياة طالدة ؟ » .

هذه حياتنا الدنيا ببدنها هارا في جواد ودأب ، ودهاب وجبنة ، ومناصة وتزاحم ، وكسب وحسرات ، ومتى بنا إلى ليل ، لقضية في استعجاب ، وسعس حل جوانبه مناهب اليوم ثم تنهض صباحا إلى .. دنا ، وسعي مسادا إلى مثل ما انتهينا .

وقد تمر بنا الذكريات ، ونطوف بأحييتنا العبر ، ونكنه تبه مؤقت أشبه بالحاضر البع ، لا يتكاد يمرض حتى يفسح ويرول .

واقه تعالى يحدثنا في هذه الشأن حدثا واقعا ، لا تلاطفه الرمية ، ويهينا إلى أمر نحسه ولا يتسع للجل ، يقول سبحانه (١) « وهو الذي يتوفاكم بالليل » (ب) « ويعلم ما جرحتم بالنهار ، ثم يبعثكم فيه » .

ومعنى هذا أن الله يتوفا حذفه بالليل ، ثم يبعثهم في النهار ، وهو عالم بما يصنون من خير وشر . ولكن عبارة القرآن ذكرت البعث في النهار بعد ذكر الموت بما عمله نهارا ،

من خلاف ترتيب المعنى الذي بيته ، وليس في ذلك علة ، وإنما هو صياق في التصديق والتأخير ، تأذي به لمة العرب ، ويحذره القرآن كثيرا لحكمة ربط الكلام بما بعده مثلا كما هنا .

وذكر الله بالتأني مقصود به النوم ، إذ الوفاء عند العرب كما يطلق على الموت يطلق على النوم ، والله تعالى يتولى أرواح الناس بالنوم يسمى بغيرها تعبها من التصرف في الأجسام ، وإذا كان النوم يحصل سهرا كما يحصل في الليل ، فالمقصود عموم الوفاة ليلا أو سهرا ، وفي تخصيص الليل به مرادف لثناء الليل ، وما هو غالب وشائع فيه ، كما أن الثمن والمساب في النهار أن يكون للعمل واكتساب الخير والشر ، وإن كان ذلك يحصل ليلا أيضا .

ويذكر الله تعالى : أنه علم ما تأتي جوارحنا من أعمال أثناء النهار ، وذلك أيضا متابعة للمالب في أحواله ، والله سبحانه عليم بما يجترحه ليلا كما يعلم ما في النهار .

وكثير من الناس يظن أن التعبير بالوفاة لا يكون إلا في الموت ، وأن البعث لا يكون إلا بعد الموت ، وسكن لمة العرب أوسع من ذلك فهم يذكرون الوفاة في النوم وفي الموت ، ويذكرون البعث في اليقظة بعد النوم وفي الحياة الآخرة بعد الوفاة .

وحلاصة هذا أن الله يحوي الأهل من النوم ويثوابها أحياء بالموت . وأنه يرسل الأهل الثامنة من وفاتهم هذه لتستأنف جهدها في الحياة ليلا وأياما ، بين وفاة ويحظة ، حتى ينتهي ما قدر لها من زمن تعبته ، ثم يسكنها بالوفاة الأخيرة بعد الأهل المسمى . والله يتولى الأهل حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ، فيبعثك في نفس عليها الموت ويرسل الأهل إلى أجل مسمى .

ويبدو من ذكر القرآن للوفاة ليلا والبعث نهارا ، أن القصد تحييه الناس من موتهم ، وإعناهم بأن الوفاة والبعث واحدان دائما ، موتهم ونفستهم ، وأن ما رواه الوفاة والبعث أحياء حساب لأشيت فيه ، وحراء لا دهر منه ، فاما سيم ، وإما عذاب آليم ، ليس للناس أن سفلوا ما هو جاز صميم ، أو يثأروا ما هو على مقربة منهم ، وهم - مهما عاشوا - في سبيلهم إلى تلك النهاية . بعد عدوات معدودة ، وحشيات محدودة .

وأمر حبيب كهذا ، بل هو أخطر الأمور المندورة على الناس يقتضي في حكمة الله أن يكون التذكير دائما للناس في موتهم ونفستهم . ومصدق هذا قوله سبحانه : ثم إليهم مرجعكم ، ثم إليكم حسابكم فاعملون .

وتأى الآية الشاسية ، فتشعر الد من أن الله قاهر لهم ، وقادر عليهم ، وأن سلطانة فوق سلطانهم المزعوم ، وهو القاهر فوق عباده ، ومن مظهره مهرة وغنبة ، ومن أسرار رحمة أنه يرسل عليهم حفظة من ملائكته يراقبونهم ، ويحفظون أعمالهم ويكتبونهم في صحف ينشرونها يوم القيامة ، كما أن بهم من يتولون المراقبة عن الناس من أحداث مقدرة على مبرهم ، فعلا من الناس يضادونه شيء مقدور عليه دون فلا ، فاملائكة يحفظون الآحرم على الله ، كما يحفظون عن الناس من أصرار الجس والشياطين إلى آخر ما يمد الله ، وهل الوجه الذي تجرى به حكمته في خلقه ، ولم يكلفه باستيادته أو غصه فحسبنا الإيمان بما أخبرنا .

وراجع أن علم الإنسان بوجود الملائكة ، وأن لهم مهمة على أعماله ، ووجوب له نحو الخير ، يشجعه على الترقى بنفسه ، والاعتدال في مسلكه ، ترصيه لله والملائكة ، كما يستفاد ذلك من قوله تعالى : « إن الذين ظنوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة إلا يحاوروا ، ولا تحمروا ، وأشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

بجلاف ما إذا كان السند متروكا لشأنه دون مراعاة من الملائكة ، فإنه يكون مهملا ومتروكا طوره ، وشبهه ، وتكون حياته مبدى ، أشبه بحيات الحيوان الهال يسير على غير هدى ، ولا يدرك لعبته مغرى ولا عاية .

ولكن الله تعالى كرم الإنسان ورغبه فوق هذه المنة ، ووصل حياته بطه الحكيم ، فخلنا تحت مراقبة الملائكة ، وأعد لنا حسابا على ما قدمنا ، وسجد الناس صغافهم مباشرة بين أيديهم في موقف الحساب أمام ربهم ، وسند لهم أن الله أحاط بكل شيء علما ، وأنه يفتصى بهم محكمه وهو المزمع العليم ، وصدق الله فيما حتم به الآية « لا اله الا الله » وهو أسرح الحاسبين .

وعد في أجدر أقول أن قلبه ، والفاربه أن تخط ، وما أجدر المسلم أن يبصر أحباء بما ينه من عهده ، وأن يمدونه عن كل حبر ، إذ المسلم أمانة في عهده أحبه ، يصحبه ما يصح به عهده ، ويحججه من المودة - وإن لم يعمل ذلك الصرو وهو قادر عليه فليس حفيظا من أمانة الأخوة ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول « ولادين لمن لا أمانة له » والله مصمنا من لزلن ويرشدنا إلى صالح العمل ما

هو الطبيب السبكي
مصحح بأمانة كبار العلماء
ومدير التفقيش بالأهر

الشيعة

كيف يقبض العلم ؟ ! (١)

ميراث الأنبياء - حبة العلم - رب جهنم حير من علم - ليس
العلم بكثرة الرواية - ورثة الأنبياء - قد - جهل و ثياب العلماء -
شرف الفتوى - وصاة حايمة راشد .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله لا يقبض العلم ابتزاعا ينتزعه من العباد ،
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ؛ حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رجوماً
جهالاً قتلوا ، فظنوا بنفير العلم ، ففضلوا وأضلوا !

(رواه الشيعة ، واللمظ للبحاري)

• • •

العلماء ورثة الأنبياء ، ما في ذلك ريب .
والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم :
ورثوا العلم بأسماء الله وصفاته ، وسمته في خلقه وآياته .
وورثوا العلم بكتاب الله وحدوده ، وأحكام ما أنزل الله فيه .

(٢) هذه ترجمة الإمام أبي عبد الله البهاري في كتاب العلم ، وهذا لفظه فيه ، ورواه
بلفظ آخر في كتاب الاختصاص وترجمته فيه ، باب ما يدرك من دم الزأى ومكلف القياس .
ورواه مسلم في كتاب العلم كذلك ، وترجمته هناك . باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل
والفتن في آخر الزمان ، والحديث علم من أعلام النبوة كما ترى .

وورثوا العلم شريعة الله ودينه الذي رغبه لهاده ، وتبديهم به ، ووصاهم أن يغيثوه
ويهندوا سبده ، لأنه النور المبين ، والصراط المستقيم ، إلى الحياة الطيبة ، والبيئة
الراضية ، والخراء الأولى ، في لآخره والأولى .
ومصدى ذلك كذا قول الله حدث آلاء : « يرهم الله الذين آمنوا مسكن والذين
أوتوا العلم درجات » .

ويتصل بهذا الميراث النبوي كل علم يهدي إليه ، وكل وسيلة توصل له ، متى
خلصت إليه ، وسلم القلب من الأمراء والملل ، وطهر من الآفات والفسائس ،
لاحزم أن للوسائل حكم المقاصد ، وأن للخدمات حكم النتائج ، في الخير والشر ، والجمع
والصر ، مما الأعمال بالنيات ، وإمام بكل امرئ ما يوى .

وعنى من البيان أن هذا العلم النبوي ، لن ينفرد - ولا يهدي له أن ينفرد - من ليه
وجوهه ، وحجانه ونوره ، وهو العمل به والاعتناء بهديه ، في أسد الخصال أن يرهم
الله الذين أوتوا العلم درجات وهم في رادوه أرتوه في رده ، بل يبيط جهؤلاء عنهم
درجات ، لأنه حجة عليهم وقصة لهم . والجهل خير من العلم إذا كان غنة ، والبياد باه !
هل أن العلم لو انفرد عن العمل به من يكون ميرانا موييا بحال ، فإن الأعداء لم يورثوا
من شاء الله أن يورثوه - كلاما وجدلا ، رعبا ورثا حجة وباد ، وهداية وهورا ،
وضها في دين الله عز وجل .

وعنى من البيان كذلك أن هذا العلم ليس بكثرة الرواية ، ولا بقوة الجدل والمناظرة ،
وإنما هو - بالتالي والتعلم - ور يهدي الله به ، ويهدي الله له من اصطفا من عباده ،
وحكمة هذا الاصطفا أن ينفه في دمه ، ويلهمه الرشاد والسداد ، فإن من طيه خصله
لقدوة للمباد ، ذلك الذي يدعى في مكتوت السماء عظيم ، وذلك فصل الله بؤيته من يشاء .

إن العلماء الناميين ، السامعين المخلصين ، مصابيح الظلام ، وهداة الأنعام ، يديون
الأنم ، ويحيون المم « يجاهدون في سبيل الله ولا يحسبون لومة لائم » .

هؤلاء هم ورثة الأنبياء حقاً، يهتدون بهديهم، ويحددون للناس أمر دينهم، ويستعملون
بالتقوى الخيد عما في أيديهم، وينولوا بقية مهم تلك العالم أجمع.

• • •

ولقد من الله على المؤمنين بهذه اللبسة، كما من عليهم بالبين وحائهم وأصحابه من
قبل، إلا أنها تظل وتصلب - تدريجاً - بقدر أرواحها، لا يرجع العلم ونحوه من
صندوقها، فإن الكرم إذا ذهب لا يسترد، وبذلك ما كرم الأكرمين سبحانه ؟ !
لا نحصى ثناء عليه.

وقد شرنا الصدق المصدق صوات الله وسلامه عليه، هذه البقية، وبين لنا
علامتها إذ يقول: « من ردا الله به حبرا بقلبه في الدين، وإعسا إنا قاسم والله بطل،
ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يصرهم من خلفهم حتى يأتي أمر الله »
رواه الشيخان [١].

• • •

وقد يبدو بين الحديثين خلاف أول النظر، ولكنه يذهب عند التأمل، فإن الحديثين
لا يختلفان في دعاب العلم بموت العلماء من حله الشريعة وفطها لأمة، حتى إذا لم يبق
عالم اتحد الناس رؤساء جهلاً يستعملونهم في أمر دينهم، فبذلك سكت أحدهم أن يقول،
لا أدري، ويتماثل أن يرجع إلى أحد من هذه البقية التي شر بها النبي صلى الله عليه وسلم،
أو شق عليه الرجوع إليهم، فالتب وهو فها حتى باتت في حكم العدم !

وحينذاك نعتوا جهالة، ونعم الضلالة، وبوسع الأمر إلى غير أهله، فنهيدا
لقيام الساعة على كل كسح وابن كسح من شرار الخلق ' ' .

• • •

وما نحن أولاء نرى جهالا في ثياب العلماء، يتصدون للهوى والفتور على الله بغير
علم، ولا يصدون من أتباع كل فاسق من يصدفهم ويدافع عنهم، وهو يجهل الضرورة
بما افترض الله عليه، وإذا كان هذا في الأمة الإسلامية بقية من أول العلم والفضل،
فما بالك إذا أصبحت هذه البقية إلى مشارها أو أدل ؟ !

• • •

وإذا كان في الحديث تنويه بشأن العلم والعلماء عامة ، بهبه تنويه أعظم وأجل بشأن
العتوى والمفتين خاصة ، وحسب المسمى شرراً ، وفصلاً أن الله - تعالى - جده - تولاه بنفسه
ثم ولأها حاتم أبيه ورسوله ، ثم تولاه مائة الأئمة وقادتها ، أبرها قلوبها ، وأعطتها
عنا ، وأملها - كله ، أوائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . - فليمد المفتون
لهذا المنصب عدته ، وسرعوا له خطره وجلالته [١] .

• • •

ورواية الإمام أحمد لهذا الحديث - معناه - من أي أمة رضى الله عنه ، و حجة
الوفاء ، تدل على كتاب التحديث به ، كما تدل على مبلغ اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بالمعلم وأخذه وروايته ، وتوكيد وصاته به في آخر حياته ، وتحذير أمته - ولا سيما لأحرار
مهم - أن يتهاووا في طلب العلم والمطهر من عبثه حتى يقبض يقبض العلماء " يعيشوا
الحلhel ، ويستعمل الله ، وتكون الآخرة ! " .

وقد توحى حقيقة من هذا الغلبة الراشد عمر بن عبد القمر رضى الله عنه ، في رأس
المائة الأولى ، إذ كتب إلى أي تكريم حرم فاشه على المدينة :

« انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتبه ، فاني حمت دروس
العلم وذهب العلماء ، ولا يقبل ولا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وليفتشوا العلم
وليخلصوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا » .

والله المستعان على العلم والعمل به ، والله في دينه والمصالح له ما

له محمد السالك

من وحي الوحدة

كث حنا في حياي	أرج الدهر البقي
ما طمت فيه الليالي	وأحبتني السماء
طوى نحيبي وجمال	واصطفى خير الرجال
ثم آسى في المكال	بين شكري وحمل

« من قصيدة للاستاذ محمد كامل شلتح »

(٢) انظر تفصيل هذا الإجمال في « اعلام المؤمنين من رب العالمين » .

الفقه

الطلاق في الإسلام

منع الله الحكيم المليم الأسرة الإسلامية مريذاً من النجاسة و شكوتها ، و رسم خطوط السير لكل فرد منها ، و حث الزوجين على حسن المعشرة و كرم المعاملة ، حتى و عرف على بيت الزوجية أجنة السعادة ، و يتعاون كل من الزوجين على جلب ما يسعدهما و يسعد ما عندهما الله من ثمرة الزوجية الموقفة من بين و سات ، و ذلك هدف عظيم لتشريع الزواج في الإسلام .

ولكن الأمور قد تسير في غير هذا الطريق ، و يتربخ الشيطان بين الزوجين فيقلب معادتهما شقاء ، و يحلل البيت المسكن صحباً حتى يصيب كل منهما بصاحبه ، و يغنى أن لو تلطعت الأسباب بينهما ، و بعد كل من الآخر به المشرفين .

لهذه الحال القاسية التي نأرمت فيها الأمور ، و استعصى العلاج شرع الله الطلاق - وهو أبصر الحلال إليه - إذا علاج غيره ، و قد لوحظ في تشريعه القرع بالزوجين ، و عدم سين المصاحبي الخيل دعة واحدة ، الطلاق مرتان فإمك بمروء أو تسريح بإحسان . فندرج أن ينسأ إلى هذا العلاج أول مرة بل أنه يحدث بعد ذلك أمراً ، فندسبر السحب السوداء ، و يرجع الزوج إلى زوجته و قد أدرك كل منهما حذاء و قد رموه ، فترمى أجنة السعادة من جديد على بيتهما ، و رسم كل منهما حذاء ، و إن دامت الأمور على هذا كان ذلك من فصل الله و توفيقه ، و إن صامت و تمقتت : بما كان مما أن يجرها كأمس الطلاق مرة ثانية و لمعل البرء يكن فيها و يحصل تكرار العلاج ، فإن أس الزوج من نفسه و من صاحبه شقاء من مرض الانحلال الزوجي ، و الاستعداد الطيب لحياة زوجية هادئة ، كان له أن يراجع زوجته المرة الثانية ، و يستأنف حياة زوجية مستقرة مد ما عصفت بها الأعاصير مرة بعد أخرى ، و لم تلا منهما بقدر هذه المرة خطورة الحال فيحرص على حسن المعشرة لينتأ بالهدوء و يظفرا بالسعادة ، أما إذا و كب كل منها و أمه و استأنف القراع و التفاف و لم يجمع الدواء ، و انقطع جبل الأمل في الحياة السعيدة ، و صار كل من الزوجين قدي في عين صاحبه ، فلا مناص من قطع الصلة بينهما ، و ترك كل منهما من الآخر بالطلاق الثالث الذي تبين به الزوجية ، ولا يملك بعده الزوج مراجعتها ، بل يصبح كل منهما أجنبياً من الآخر ، لا يمس له الإساءة و يوشك أن يمس له الفضل الذي حث الله على عدم سبانه

إذ يقول : « ولا تحسوا الفصل بكم إن الله مع المتقين بصير » ولعل السادة اتفقوا لم يدوقوا طعمه واتصالهم بفتحها كلاما في انفسها « وإن يعرفوا بضيق الله كلا من معناه وكان الله وليا حكيما » .

هذا هو الصلح الذي شرعه الله حل عقد النكاح عندما تنأزم الأمور ، وتدفع المصلحة إلى الفراق ، وعند كل من الزوجين من صاحبه ، وقد أعطى الله الرجل الحق في هذا التصرف ، إذ هو الرأس المسكور للأسرة وباني مش الزوجية - وشأنه - وهو المسلم المنشد ، أن يقدر المصلحة في بقاء زوجية أو إنهاء أكثر من غيره ، ولم يعطه الله الحق في هذا التصرف مطلقا ، ليستعمله كيف يشاء من عدل أو جور ، بل أوجب عليه العدل في الله شرة كما أرجب عليه الإحسان في الله رقة ، وكرر عليه الأمر والنهي في هذا الشأن « فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، « فامسكوه بمعروف أو تسرحوه بمعروف ولا تمسكوه صرارا لتعتدوا » ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه .

فتسريح الطلاق إما هو لمصلحة الأسرة فقد يكون لمصلحة الرجل ، وقد تكون المرأة أحرص عليه من الرجل ، وقد يكون لكل منهما فيه مصلحة ، وهذا هو لأطب حتى لو كان صعب النزاع من طرف واحد ، إذ لابد حينئذ من مساهمة الزوجية وتدهورها إلى الخسائر ، الذي يشين معه الاتصال وانجاء كل من الزوجين إلى حال يطمئن إليها ويستقر معها .

وربما يجبل إلى من الناس ، لمسدا لا تكون المرأة صاحبة حق في التصرف بالطلاق ؟ ولكن الحوادث أثبتت أن المرأة لا تحسن التصرف والطلاق ، وأنها في هذا الموضوع على الأخص تطلب عاطفتها ، وتعكف عليها ويمتلئ أمامها باب التكبر والمهجة ، وكل من امرأة ألحت على زوجها في طلب الطلاق ، وسدد رصه وكثرة إلحاحها أجابها إلى ما طلبت من الطلاق ، فاعلمت الحدود وشفت الجيوب وتدمت حيث لا ينفع الندم ، بل قد تطلب على المرأة عاطفتها في طلاق غيرها ، « كم من أم ألحت على زوجها في طلب طلاق أمها ، وربما أنه بأن ابنته متمسكون في البت طاعتها كالخادمة ، فلما أجابها وحقق لها طلاق ابنته من زوجها لطمت ، وقالت : كأنك كنت تحبين قهرصة لطلاق ابنتك فلما أجابها بأنها هي التي ألحت في طلب طلاق ابنته ، وأبنته على هدم إيجانه ، قالت : كنت تنتظر بعض الوقت لئلا تتدبر ، وما نحن إلا ساء لا ينجي حطوهم ، والحوادث في تحكم عاطفة المرأة في موضوع الطلاق أكثر من أن نحصر ، ولهذا ولما قدمنا من أن الرجل هو رأس الأسرة وباني مش الزوجية ، جعل الله حق التصرف في الطلاق للرجال ،

وأحد النساء فيهم ميثاقا عبط بحسب الشريعة ، ويثبتان جميع حقوقهن في الزوجية وفي الطلاق ، وذلك تشريع الحكيم العظيم .

على أن هناك أحوالا تكون المرأة فيها المرجع في انفصال الزوجية إما بالطلاق وإما بفسخ العقد : فإذا ساءت حالة الزوجية ، فسوء الزوج وسوء معاملته وإيمانه في الإصرار بزوجته ، فللزوجية في هذه الحال أن ترفع الأمر إلى القاضي وتطلب الطلاق للإصرار ، فإذا ثبت عند القاضي ما ادعته الزوجة طلق القاضي من الزوج زوجته ، وكذلك إذا كان الزوج ممررا بحيث لا يستطيع القيام بشئون الزوجية ومطالبها ، فللزوجة الحق في أن ترفع الأمر إلى القاضي ، وتطلب الطلاق لإصرار الزوج بمفقات الزوجية ، ومتى ثبت عند القاضي إصرار الزوج طلق الزوجة بنظام خاص يتبع في ذلك ، هي هذه الأحوال كان الطلاق بناء على طلب الزوجة وكذلك أيضا إذا ظهر بعد عقد الزوجية أن بالزوج عيبا لا تصلح معه الزوجية ، إما بمرض بدني كالحذام والبرص والعلل والسرطان ، أو بمرض ظلي وهو الخوص ، أو بمرض يمنع معه التمتع لزوجي كالجنون ، فللزوجة في هذه الأحوال أن ترفع الأمر إلى القاضي وتثبت هذا العيب وتطلب فسخ النكاح ، ومتى ثبت عند القاضي العيب الذي تدعيه في الزوج ، فسخ القاضي النكاح بالنظام المقرر لكل عيب ، وفي هذه الأحوال كان فسخ النكاح بناء على طلب الزوجة .

وربما يجمل إلى بعض الناس أيضا ، لماذا لا يفيد الطلاق أنه لا يجوز إلا بأمر القاضي ؟ فإذا رفع إليه الأمر تدخل في موضوع النزاع بين الزوجين ، وربما تكون النتيجة الصلح بينهما وهو دونهما إلى ثبت الزوجية ، ونشأ من ذلك مقول : إن أريد بأنه لا يجوز الطلاق إلا بأمر القاضي أن الطلاق الذي يصدر من الزوج بدون إذن القاضي ، يكون باطلا ولو كانت حينئذ مستوفية لشروطها الشرعية ، فهذا غير دين الإسلام ، وقد استند إجماع المسلمين على أنه إذا صدرت صيغة الطلاق من الزوج المكلف باختياره ، كأن قال : زوجتي طالق ، فإن الطلاق يقع ، سواء حصره قاض أم لا ، وسواء أذن القاضي أم لا ، بل وسواء حصرته الزوجة أم لا ، بإجماع المسلمين . فهذا عيبهم ، ومن دفع غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى وحصله جهنم وصامت مصيرا .

وإن أريد بذلك أن يرفع الأمر إلى القاضي ، بتدخل ويحسم النزاع ويتم الصلح في كثير من الأحوال ، فنقول : إن ما ذكرناه من وقوع الطلاق متى صدرت صيغته الشرعية من الزوج المكلف باختياره هو ما شرعه الدين ، أما ما يرد من المصلحة الصلح إذا تدخل القاضي ،

يمكن تحقيقه بتدخل المأدون، فلاما من تكاليف المأدون بالتدخل للتصالح بين الزوجين، ومراجعة الزوج الذي يريد طلاق زوجته، ولعل الله يوفق بيوتهم ونقي الخيب الزوجية. وإن كثيراً من المأدوين يتطوعون بالتدخل للتصالح بين الزوجين بدافع حب الخير، وإصلاح ذات البين، وإذا كان المأدون مكافأ بذلك كان ثره أعظم، وهذا كله في طلاق لم يقع بعده، ويراد إبقاؤه عند المأدون، أما إذا كانت صيغة الطلاق قد صدرت من الزوج مستوفية شروط الطلاق الشرعي، فقد وقع الطلاق، وحسب من العادات الثلاث التي يكفلها الزوج، ولو كان ذلك وحيث المأدون، بل ولو كان في غيبة الزوجة، ويجب على المأدون إذا حضر لديه هذا الزوج لإثبات ذلك الطلاق، أن يثبت حرصه على الدم والأعراض.

والذي يجب أن بين أن الدين قد شرع الطلاق لمصلحة الأسرة، وحرص من أن تان المرأة جميع حقوقها في الزوجية وفي المعرفة، وليس هناك إهمال لأي شأن من شئون الأسرة، لا في حال الاجتماع ولا في حال الانفصال، أهم من بعض الناس قد أسرف واستعمل الطلاق، حتى حصل منه ميمنا يريد به الحث على حصول فعل، أو المنع من حصوله، أو تحقيق حبه، إما بقوله في الطلاق، أو بصيغة التصديق، ولكن المبدأ قد فُهِمَ وأُنْ دَلِك لا يعتبر طلاقاً، وحكم بذلك القضاة الشرعيون في محاكمهم، وليس من الدين أن يكثر الرجل من استعمال صيغ الطلاق هذا الاستعمال بل ذلك دليل على الطيش والسفه.

هذا الذي بينا من أن الله قد شرع الطلاق للتصالح العام، وحل الأزمات الممعدة التي لا تصالح معها الزوجية، وأنه قد جعل لكل حالة ما يناسبها، هو نموذج لتفريع الطلاق في الإسلام.

ونريد أن نذكر هنا عند مرنا عن علاج لحل أزمات الزوجية المقدمة، فلا نجد عند أي دين علاجاً لحل هذه الأزمات، بل الواجب عندهم ترك الأمر لله، ولو أدى ذلك إلى استعمال المطلب وازدحامه الحال، وفي مقدمة هذه الأزمات المسيحية هي الاستئصال بصحة الطلاق مهما تأرمت الأمور، ولو صار لكل من الزوجين يرى في صاحبه مثال الشفاء والشفاعة فيصيح ويمسي وهو يشد.

ومن نكد الدنيا على الخمر أن يرى هذا له ما من صداقة د

مكل من الزوجين مباشرة صاحبه على دخل ودخل، ويتنهي مرافقه ولو الموت.

وكثيراً ما كانت هذه الحال سبباً لأن يخرج المسيحي من دينه ويبدل مسيحته، وقد دعا ذلك بعض المفكرين منهم إلى وضع تشريع لالطلاق، ولكنه يعتبر تشريعاً مدياً

لأن الكنيسة مصرة على منع الطلاق ونهريته ، ويرى رجالها أن كل من طلق ثم تزوج زان ، وأن كل من طلقت ثم تزوجت زانية ، وأن المسيحي لا يصبح من الطلاق معها بلغت حال الزوجية من سوء ، فالزوج يعيش مع من يشاء من الحليلات ، والزوجة تعيش مع من تشاء من الأحرار مع علم كل منهما بحال صاحبه ، وربما اجتمع الخليل بحبلته في بيت الزوجية مع إخصاء كل من الزوجين مما يكون من صاحبه ، وذلك محلهم حيث يجبر دينهم عن حل الأرومة .

أما المتصلون عنهم من الذين يلجئون إلى الطلاق وإن كان تشريعا مدنيا لم يقره الكنيسة ، ولعلنا لم نرى منذ حادثة الدوق وندسور ملك الانجليز ، الذي أولم بحب امرأة مخالفة طلاقا مدنيا ، ولم يظهر أنه يريد رواجها وقب في وجهه رجال الكنيسة ، فمثلين أن طلاق هذه المرأة ، ظل لا يقره الدين ، وأنها لا تزال في مصحة زوجها فلا يصح أن تزوج غيره ، وأن الدوق وندسور وهو ملك في عرش مسيحي يجب أن يختار بين هذه المرأة التي يحبها ، وبين العرش الذي لا يغيب عنه الشمس ، ولكنه خضع لسلطان الحب واختار المرأة ، ورفض العرش الذي تتحكم فيه مسيحية لا تقر الطلاق ، ولا يعرف حلا لهذه الأزمات ، وقد كان الدوق صريحا في نصرته ، إذ أنه كان في استطاعته أن يفتح بالتمناذ المرأة حبيبة محظية ، ويقيم في ذلك كما فعل من قبله أمير البحر افورد نلسون الانجليزي ، وكما جعل أبناء جيله الحاصرون لحكم الكنيسة عند ما تنازع أمور الزوجية .

فربك أيها المسلم ألا تراه بالإسلام لدى شرع الطلاق لمعالجة هذه الأزمات ، وأبعده وهو الخلل ، وحمل لكل حال متأزمة ما يناسبها ، وقرره بدأ عاما خاطب به الرجال إذ يقول : « وما تروهن بالمعروف » ، فإن كرهتموهن معني أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . لينبه الرجل إلى أنه يجب أن يكون حذرا في نصرته بالطلاق ، وأنه قد يضعف به خيرا أكثر مما يدركه من شر ، ألا يقدم عليه إلا إذا مدت في وجهه جميع طرق الحياة الزوجية السعيدة ، وأن لا مناص من الفراق .

حتى أننا إذا نظرنا إلى ما يحصل من الطلاق المدي بحدة قد صار مهلة ، وأنه وإن كان بأمر القاضي إلا أنهم قد تماهوا فيه وأكثروا منه لأوهى الأسباب ، فلو سمع من طلاق امرأة لأن زوجها يطبخها ظهره وهو قائم معها في السرير ، وتارة سمع أنها طلقت لأن زوجها لا يقبلها عند عودته من السفر ، ومرة يلمن أنها طلقت لأن زوجها أهداها نصرب كلبا ، وسمعت أحرارا أنها طلقت لأن زوجها يعصر عن تربية الكشاكيت في المنزل إلى

غير ذلك من مآزل الطلاق التي استقلوا بها من الصدد إلى الصدد ، بقي ما يقتضيه بعض الناس من منح المرأة عند طلاقها تمويصاً مما لحقها بالطلاق من ضرر أدبي ومادي ، ونرى أنه لا مانع من ذلك والذين يدعوا إليه وهذا التمويص هو ما يسمى في التشريع الإسلامي بمعة ، ولنبين الآيات الدالة على ذلك .

قال الله تعالى : في سورة البقرة . « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ، وتمسوهن على ما وضع قدره ، وعلى المقتدر قدره ، متاعاً بالمعروف حفا على الحسنيين » وقال أيضاً في سورة البقرة : « وللعالمات متاع بالمعروف حفا على الخفيين » وقال في سورة الأحزاب « يا أيها الذين آمنوا إذا مكثتم بالمؤسسات ، تم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم حينئذ تعدنّوهن ، لتمسوهن ومزحجهن سراهاً بحيلة » هذه الآيات تدل على وجوب تمتع الزوج معالفته أي إعطائها معة غير مقدرة على الموضع قدره ، وعلى المقتدر قدره ، أي على من يكون ذا سعة وعنى ما بطيقه ، وعلى من يكون ذا صيق وقلة مال ما بطيقه ، ويرجع في تقدير ذلك المعروف عند الناس مع مراعاة حال الزوج من يسار وإعسار .

وذكر العلماء أن المعة مال غير مقدر بعطيه المطلق مطلقته جبراً لما لحقها بالطلاق من إيجاش وضرر ، وبعض العلماء يوجبها لجميع المطلقات ، وبعضهم يستثنى المطلقة قبل الدخول التي يجب لها نصف المهر ، وبعضهم يرى استحبابها ، ولكن الآيات ظاهرة في الدلالة على الوجوب وهو الراجح إلا أنهم قالوا إن تقديرها متروك للرجل فخصميره هو الذي يحكم عليه بمقدارها المناسب له من يسار وإعسار .

ورى أنه حيث جعلها المعة واجبة ، ويتقلب مقدارها تبعاً لحال الزوج من يسار وإعسار فيمكن أن يسلك بها مسلك البقرة ، فإذا قدرها أدنى وقبيل منه معالفته حفا المقدار فيها ، وإلا كان لها أن ترفع الأمر إلى القاضي ليحصل في مقدارها ، كما يفصل في مقدار المعة تبعاً لیسار الزوج وإعساره .

وبجميع ما قدمنا ظهر أن تشريع الطلاق في الإسلام قد حقق المحافظة على حقوق المرأة وحباية الأسرة ، ورعاية مصلحة كل من الزوج وأروجة ، في حال الشرة والفرقة ، وظهرت عظمة هذا التشريع ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميداً

عبد الرحمن العيسى
مدير مجلة الأزهر

حضورنا مهددة من داخلها

« في جامعة الدول العربية »

جامعة الدول العربية حصن من أكبر الحصون التي تسهر على حراسة خليفة من أحقر حقائق وطننا وهي « العربية » ، ومن المفيد - رغم تغير الظروف الآن - أن نتذكر أن هذه الجامعة قد أنشئت أول « أنشأت بشيخوخة دولة من أكبر دول الاستعمار العربي - وهي إنجلترا - لأنها كانت تطمح وفقدت أن تجعل هذه المؤسسة تحت رقابتها وصايتها ، لتكون وصيتها على السيادة على العرب بجملة ، وذلك تخمك في التيار الجديد فترم له المصارف والمجاهري وتوجهه في حيث تريد ، قبل أن يظني صيله فيدهم الممدود ويحرقها ويحرق معها كل دول الاستعمار العربي ويحرق كل أثر من آثاره ، ولقد الانجذب ودبروا ووسموا وحططوا ، ولكن التبر كان أقوى من كل ما يدبرون - وأحد سبل هذه القومية الحار يثنى نفسه العار يقي بعيدا من الطرق التي رسمت له من قبل بأيد غير أيدي إيمانه ، وأصبحت القومية العربية اليوم خليفة واقعة ، ولم بعد حلف ولا أملا ، أصبحت خليفة معترف بها حكومتا مصر وسوريا في دستور كل من البلدين ، وها هو ذا تباؤها يجرى إلى مستقره بأسرع مما كان يحتم أكثر الناس تفاؤلا ، وهي سد ذلك خليفة واقعة مفررة عند الشعوب العربية كلها على اختلافها وهي اختلاف ميول حكماها ، وهذا التطور الجديد يربط جامعة الدول العربية أهمية ، ويعملها الآن أهم مما كانت في أي وقت مضى منذ ظهورت السرة الأولى في أعقاب الحروب المالية الثانية - فذلك كان من المهم أن نستوعق من أن هذه المؤسسة قد تخلصت من كل آثار عاصيها ، وأصبحت تعمل بخير العمل الذي كانت تعمل به يوم كان الاستعمار العربي من ورائها ، ومن وراء أصدقائه فيها -

وليس من شأن الآن ، وليس من شأن هذه الصفحة التي أكتب لها ، أن أتناول الجانب السياسي من جامعة الدول العربية ، ولكن الذي يستحق الآن هو الجانب الثقافي ، وهو جانب شديد الاتصال بالسياسة على غير ما قد يبدو لتخاطر الأول - بل هو أحقر أثر

في التوجيه السياسي ، لأن آثاره أعلق بالنفس ، وهي تلك أدوم والحيل المعاصر وأقرب الأجيال الندية ، ولأنه يعمل في حماء قد يمتد من أمين الرقباء من رجال السياسة الذين قد لا يولوه من الاهتمام القدر الذي يستحقه ، وقد لا يفسهون إلى أن من الممكن دائما تمييز سياسة الاستعداد على اختلاف ألوانهم ونزعاتهم من ثوب التفاهات التي يروحونها والتي يدعون إليها ، هي الدخلة التي يمكن أن يستدل منها على الممولى ، والحائز الذي يحمل اسم المصح .

وسوف أتناول في حديثي هذا اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية كما تبدو من مطبوعاتها الوافرة العربية ، وهي اللجنة التي كان يشرف عليها أحمد أمين ، ثم ورثها طه حسين بعد وفاته ، وصافهم «شوراتها» إلى ثلاثة أقسام :

- (١) البحوث والمناحرات . (٢) السكتب المرفحة . (٣) المؤتمرات .

وأنا أحيل بتقديم النتيجة التي انتهيت إليها من بحث أعمال هذه اللجنة الثقافية ليضعها القارئ نصب عينيه على طول هذا المقال . هذه اللجنة كانت - ولا تزال - تظهر بغير عين العرب ، وتعمل بغير عقل العرب ، وتهدف إلى غير أهداف العرب . إنها لا تزال كما كانت يوم أنشأها الذين كانوا يحرصون على أن يكون العرب دليلا لدول الاستعداد الغربي ، لا يرون الأشياء إلا كما يراها الغربي ، ولا يتدققون إلا كما يتدققها ، ولا يقدرونها إلا كما يقدرها ، إنها لا تزال تعمل على ما يسميه دهاننة الاستعداد العربي Westernisation أى (التعمير) . ويقصد به طبع العرب والمسلمين والشرقيين عامة بضاع الحضارة الغربية والنضجة الغربية ، مما يساعد على إيجاد روابط من الود والتفهم بين الحذر وراكبه ، وهي روابط تعد الراكب دائم ولا تعيد الحذر . وذلك هو ما تهدف إليه كل الحملات التي من نوع (أصدقاء الشرق الأوسط) الآن ، أو (الصداقة الانجليزية المصرية) و (الصداقة الفرنسية) سابقا ، وهذا الذي يسميه الاستعداد العربي (عربي) هو ما سميه سماسة ذلك الاستعداد وصانعه («دورا») . وهو ما يصوبه حين يشكلون هي (ماء المجتمع من جديد) ، فالذين يشكلون من ماء المجتمع من جديد ، أو ماء المجتمع الجديد ، يصرحون أن مشروعاتهم هذا يشتمل على خطوتين : الخطوة الأولى هي هدم (القديم) ، والخطوة الثانية هي بناء ما يتوهمونه من (الجديد) . وهم ماصون في الهدم ، لا يرحبون إلا أن يأتيوا على جبانة من المواعد ، بمب يفضضه من دين وتقاليد وقنن وآداب . ولكنهم سوف يصحرون من البناء ، سيهدمون مخططا ثم يتركوه وسط أشخاص يطلبونه

القديم في موسى لا يمكن فيها ولا قرار . وبوادى هذه الفوضى وأعمالها ظاهرة لكل
دى عينين ، ذلك لأن اجتماعات لا تبقى في يوم وبيلة ، وسكنا تبقى في مئات السنين ،
ولا تبقى في صحف منشرة أو قاعات مدللة ، ولسكنها عملية معقدة أشد التقيد تتعامل
فيها قوى المجتمع كله ، ويستمر هذا التعامل أجيالا تتعاقب من هذه القواعد وهذه
الأشكال ، بما تضمنه من التقاليد والقوانين وأساليب التدفق والتحكم .

ولأكتب بهذا القدر الآن ، لأشرك القارئ في استعراض عناصر من نشاط
هذه القوة الثقافية ، ولبدأ بالقسم الأول ، الذي يتناول البحوث والمجتمعات . وليس
من المستطاع وهذا المقال المحدود أن استعرض هنا هذا النشاط في كل مطبوعاته ، ولذلك
سأكتفي بتقديم نموذج منه في واحد من كتبه ، وليكن هذا الكتاب هو الجزء الثاني من
(العالم العربي - مقالات وبحوث) الذي نشرته الإدارة الثقافية سنة ١٩٥٣ . مصدرا
بقدمه لأحمد أمين رئيس هذه الإدارة ، ولقد ذلك . وسأكتفي - هل سهل المثل ، وروية
في الاختصار - من هذا الكتاب بأعناصر المبادئ طولين ، أحدهما للدكتور كامل جواد
من (مستقبل الثقافة في المجتمع العربي من ١٩٤٣ - ١٩٦٧) والآخر للدكتور عبد الرزق
أحمد السهري من (القانون المدني العربي من ٥ - ٢٩) .

أما المقال الأول (مستقبل الثقافة في المجتمع العربي) - وهو مقال طويل يشمل
تجسدا وعشرين صفحة - يبدو من عنوانه أن صاحبه يمارس كتاب (مستقبل الثقافة
في مصر) لطف حسين . والواقع أنه لا يمارس الكتاب في عنوانه طيب ، ولكنه
يمارسه - كما يرى - في أسلوبه التحكيمي أيضا ، ويتفوق عليه في حرارة حل الدين
والإيمان في إنكار ما دراه المساعدة المموصلة المموصلة من عالم قديم ، ومعارضة كل
موارثنا لدية والأدبية والاحتجاجية حل الإطلاق . وهو يبي تحكيمه حل وهم حاطق
جعله أساسا لكل ما جاء عليه من الأباطيل ، فقدم زعم - أو توهم - أن (الروحية)
التي نصف بها كـ ب العرب وباحثوه ثقافتنا الشرقية إنما يقصد بها صرفا من الحق بهم ،
لأن هذه الروحية (تستند إلى العاطفة والوجدان ، وتعارض مع التفكير العقل القائم
على المشاهدة الحسية والتجربة العلمية والنظرة الموضوعية . وعلى كل حال فإتيا المقصد
هو إظهار الفرق بين الغربيين والشعوب الأخرى ، ثم دعم هذه الشعوب إلى التحسك
بأفادتها وتقاليدها وطرائق تفكيرها القديمة ، لتتلا نقبش الحداثة الحديثة ونهض
لتحرر من سيطرة الرئيس - من ١٩٤٩) ، وقد سى زعمه هذا حل واقعة شهد فيها مندوبا

من مؤسسة روكفيلر الأمريكية برور الجامعة السورية بدمشق ، وقد نال هذا المندوب ولاد مختلف المسابر حين أعرضت له الجامعة عن حاجته ، إلى بعض النخب والأجهزة المدنية ، ولكنه لم يلبث أن أظهر البشاشة ولم يتردد في قطع الوعود بالمساعدة حين انتقل الحديث إلى إنشاء معهد لدراسة التصوف الإسلامى ، والواقع أن كاتب المقل لم يحس بهم دلالة هذه الوافقة ، ولم يكن عن صواب أو استبعاد ما استنبطه منها ، فليس صحيحا ما رجمه وما استنبطه من أن دول الاستبداد العربى تريد أن تصرف الناس في مستنداتها من القياس الحصارى العربية . ليس ذلك صحيحا على اختلافه ، فمن الثابت المؤكد أنهم عملوا على نشر مساوئ حصارهم التى تنصص جانب الترف والتفنن والمتج والمفادى ، وفي وسائل التسلية وترجيح الفراغ . ومن الثابت المؤكد أنهم بدلوا جهودا شاقة لتحويل المسلمين من إسلامهم إلى ثقافة الغرب ، وحرهم إلى هذا التيه من الآراء الخائفة المتناقضة باسم العلم وحرية التفكير . ومجهوداتهم في هذا السبيل مشهورة معروفة في شمال إفريقيا وفي الهند وفي كل مكان حلوه . ولا أمتنى من ذلك مصر ، وذلك هو ما يسميه كتابهم بال Westernisation ، ولا يزال ما تلا في الأذهان ، أن من أول ما اشترطته فرنسا لإعادة علاقاتها مع مصر في المفاوضات الدائرة لأن إعادة مدارسها وجامعاتها ، وهو على وجهه الناس معنى ذلك ؟ إذا لم يفهموه فما هو ذا نص واضح لا يحتاج إلى تأويل ، هو ترجمة لمسا جاء في تقرير اللورد كرومر وأصبح أسس الاستبداد الانجليزى في مصر ، بمناسبة تعيين سعد باشا رعونول وديرا للمعارف سنة ١٩٠٦ .

بشول كرومر ، بعد كلام طويل من الوطنية المصرية وصف في حكامه المدرسة العسكرية التى ينتمى إليها سعد رشيدول بأن رعاها يقوم على (التعاون مع الأوربيين - لا على مبارحتهم - و إدخاا المدنية الأوربية إلى بلادهم) ، وضح بأن يمنعوا كل تشجيع محكم ، يقول كرومر بعد ذلك ، إن اختيار سعد رشيدول لمصب وزير المعارف ليس إلا تنفيذا لسياسة ترى إلى تأييد هذه المدرسة ، ووضع مقاليد الساطة في يدها ، ثم يقول غضب ذلك ما بهه ، (وسوف راقب ما تخصص عنه هذه التجربة من آثار في عناية وأقباة - فلذا مجبحت التجربة ، وذلك ما آمله وما اعتقده ، وسوف تمنح قدرا أكبر من التشجيع للسبر في الانجاء نفسه إلى مدى أبعد . أما إذا فشلت التجربة ، ستكون النتيجة اختامية لذلك هي الاعتناء في شئون الإصلاح على الأوروبيين - وعلى الانجليز خاصة - إلى مدى أكبر مما جرى عليه العمل سابقا . وأية ما كانت الحال

فلي يكون هناك صوبل إلى التراجع . إن العمل يسير مجد ونشاط في إدخال المدينة العربية إلى عصر ، وهو يأخذ طريقه متقدماً وبجراح في كل إدارة من إدارات البلد ، حسب خطة مرسومة وصمت خطوطها عند دراسة الأوامر ، تتسرع على التطور والتدرج ، لا على الاضطراب الضيق والتغيير المفاجئ . الفقرة الثالثة من تقرير سنة ١٩٦٦ من الجمعية الإنجليزية) . ولو شئت لقد كنت كثيراً من الأمثلة التي تدم هذا النص الذي قدمته ، ولكن أظن أن فيه الكفاية لإثبات ما بدله الاستعداد العربي في صوبل نشر أسوأ ما في حضارته وإحلاله محل الإسلام في كل مستبداته ، يسمون صديقهم هذا « شر الحصار » ويزعمونه « رسالة الرجل الأبيض » التي لا يملكون من الحديث عنها ، ولكن الذي حالوا بين الناس في مستبداتهم وبين الوصول إليه هو الأحد بأسياب القوة ، أو بعبارة أخرى الجباب للتمر المقيت من هذه الحصار .

أما الروحانية التي يمارسها الكتاب من جهل ، لأنه يرم أن الاستعداد العربي شجعها فهي شيء آخر غير الصوعية التي جاء ذكرها في قصة مندوب روكفلر مع الجامعة السورية . فالصوعية مذهب غير إسلامي في كثير من تعاميله وشطحاته وتقاليد وظمه الدجيلة ، أو هو يبدو كذلك فيما هو مشهور من كثير من مرفه التي تدعو إلى صلية يائسة مستسلمة تعارض روح الإسلام معارضة صريحة ، وهو شيء آخر غير الزهد الذي عرف من بعض الصادقين من الصالحين في صدر الإسلام خاصة وفيما تلا ذلك من العصور .

أما الروحانية ماداً لمصدا بها نقيض المادية التي يدعو إليها الكتاب في مثله ، فلا شك أن كل الأدباء روحانية ، لأنها تؤمن بالروح وبالدبيب و « ثواب والمقاب » وبما وراه الموسم المموس .

وكانت المسائل لا يهرق بين التناقض التي تتصل بالحب الروحاني والخلق والدين من الإنسان ، وبين العلم الذي يتصل بالحساب العقل والمادى منه . ولذلك فهو يقول : (لا بد لنا من الاعتراف بأن تقليدنا لا تعارض مع الانقباض من الثقافة الحديثة المائكة في الغرب . و الحقيقة ، إذا تركنا المصطلح في بعض الأقطار العربية - وهي فئة قد أصبحت تحس الحظ قليلة العدد - فأن لا نجد اليوم بها من يسر ضرورة هذا الانقباض ، وإنما هناك فئة تسمى فهمها بالمعتدلة تريد أن يقتصر الانقباض على محاسن الحصار العربية وعلى تلك النواحي من ثقافتها التي تتلاءم مع حضائنا وتقاليدنا ومبادئنا ، ونقطة

الصنف في هذا الرأي هي المصوبة في تحديد الصناعات والتقاليد والماديات التي يختص بها ويجب أن يحاط عليها ، ثم الاختلاف حول المقياس الذي يميز الخامس من المستوى - ص ١٥٩) . فالكتاب هنا ساطع أشد الساطع على المحاطين ، وبسره جدا أن عددهم يتقص بينا اليوم ، بل هو ساطع على المعتدين الذين يدعون إلى تنجير بين الصناعات ، وما يلائم وما لا يلائم ، حين ينقل عن حصار العرب ، لأنه يريد فيها بدو أن ينقل الحصار المرسة (خيرها وشرها) وحلها وسرها ، وهـ يجب منها وهـ يكره ، وهـ يحسد وما يحاب) كما يقول صنوه هـ حبيب في كتابه (مستقبل النخلة في مصر) في القدر ، ص ٤١ . ومن الواضح أن هذا التصور الخطر لاقتباس حصار العرب ناشئ من عدم التفريق بين العلم والثقافة .

فالمسلم - والمقصود به في الاصطلاح الأوروبي Science هو رياضة والمنهج التجريبية - يصل باللموس الملموس الذي أنته التجربة وتستطيع أن تبد إثباته و كل زمان ومكان ، أو هو يتصل بالمنطق العقلي الذي تشترك كل العقول البشرية في إدراكه على وجه القطع واليقين مثل علوم الرياضة وكلها ، يشترك في إدراك حقائقه كل الناس بقدر واحد لا خلاف فيه ، ويمكن إعادة تجاربه ومراجعتها ، والامتيثاق من صحتها والانتفاع بنتائج تطبيقها على اختلاف الأرومة والأمكنة . أما الثقافة فهي تختلف باختلاف الأجناس والبيئات والأديان حسب حكمة الله سبحانه ، الذي جعل لكل قوم منسكاهم فاسكوه ، والذي جعل لكل قوم شرعة ومنهاجا ، والذي جعل للناس شجوا وقبالي ليندسوا في الخير وليبادلوا المنوم والمواقف ، والذي جعلهم أمما ولو شاء لخلعهم أمة واحدة . والثقافة لا تصل باللموس الملموس أو الممقول المشترك كما هو الشأن في العلم ، لأن بعض عناصرها يتصل بقيم الخير والشر ، والجمال والقبح ، والحق والباطل ، وهي حينما تعتمد على ما وراء المادة من العيب الذي لا تدرك به العقول ولا تحركه الأفعال ولا تشملته التجربة ولا يتناول إليه الفكر . هناك خلاف واضح في تقدير الخير والشر بين السكاهم الذي يقول (ما هي ، لا حياتنا ، الدين ، عرب ونحبا وهـ يمسكنا إلا لأدهر) وبين المؤمنين لدى يراقب في أمره تواب الله سبحانه وعقابه في لدار الآخرة . بينما يرى الأول أن حرمان النفس من تشبيهه - كل ما تشبهه - صرب عن الخرافة ليس له ما يبرره ، يرى الآخر أن الإدمان على التملوثات هو عين الخرافة وقصر النظر . والمثدين يرى انصرط في المرض والمعاد شر ، بينما يراه الوجودي مثلاً حقة . والمثدين يرى ضبط النفس فضيلة ، بينما يراه القرويني شراً يسبب الكبت الذي يورث في روجه أمراض النفس .

والمسلم يرى النصر والقتال محرماً تحجب عقوبته والاقتصاد من منه ، والمتصريح الذي يعقل بأدبيه ويقلد تقليد الخروء يراه صريحا حليفاً بالمطع ، والمتدين يرى صورة المرأة العارضة قبيحة ، لأنه يرى معها قبح نفس صانعها ودين شهورته التي تحاطب حسنة صغر منها نفسه ، وقد يراها غير المتدين جميلة ، لأنه لا يرى إلا معانيها ، ولأنها تحاطب شهوانه وحواسه وحدها ولا تحاطب ضميره وحلته ، أو هي تحاطب منه صميراً وحقا يخالف صمير المتدين وحظه على الأصح . ونقل مثل ذلك في كل ما يتصل بالخير والشر ، والعدل والجور ، والحق والباطل . وهذا الذي يدعو إليه الكاتب ، ويدعو إليه طه حسين وأصرارهما من المتصريحين ، الذين يدعون إلى اتصال ثقافة الغرب بغير نقد أو تمحيص ، لا شك أنه كما وصفه مصطفى صادق الرافعي رحمه الله . (نوع من المشاكلة بينا وبينهم ، ووجه من التقريب بين جديسين بين على اندماج أصمفهما في أفواههما . وبصيق دائرة الخلاف بينهما . ثم هو من أين اخترته وجنت فائدته للأرور بين أشبه سليلي الفضة الصلبة تحت الإنسان القاطنة . وهل نسي الشرفيون أنه لا حجة للغرب في استبعادهم إلا أنه يريد تمديهم - ومن القلم ٣ : ٢٠٥) .

في حصار العرب مواضع للفرقة كانت صوب محدد وسيادته ونفوقه . ولكن فيها مواطن للصعف تحمل جوايم موته ، وقد كانت مهابها احتراء أحياء من مظاهير الانحلال التي تصور أنه يسير في طريقه إلى لنداء والانهار ، فإذا كان مذهبنا أن عقل قناع الذي كان مهابا في عهد العرب ، فكيف نهم الدعوة إلى نقل النصار وقد كان مهابا في الحروب ، الذي تبدو خلاصه لسكل ذي بصيرة ؟

يهم الكاتب أن من غير الممكن القياس صناعات العرب الآلية دون ثقافته . ويدعى أننا (لا يمكن أن نتقدم في الصناعة الآلية ... دون نشر هذه الثقافة بين الشعب على أكبر مقياس ممكن) وأنه (لا فائدة في أن يصبح العامل قادراً على استخدام آلة ، ما لم تكن فونتها ٢٤٠ من اليد ، إذا ظل هو نفسه خاملاً بعيداً عايراً من تفكير القادى ومن الضد ، لا يستطيع عبير الأخبار الصحيحة من الكاذبة ، وينقاد إلى الإجماع والتضليل ولا يسيطر على أهوائه ورجائه الذاتية - ص ١٦٥) والذين هو المقصود بكل هذه الإشارات الأخيرة ، ولست أدري إلى أي شيء قد استند الكاتب بما يرمعه من أننا لا نستطيع الاستعانة من تجارب العرب في التصوق الصناعي الآلي إلا إذا قلنا ثقافته ، أي أننا لا نستطيع - في رعمه وروحه - أن نقل الصناعة وحدها دون الإبداع والمبادية والدعاوة والانحلال التي تنطوى عليها ثقافة العرب اليوم ، والتي يصح منها عقلاؤه ومصلحوه ، والتي تنتهى حتماً إلى زوال

أصحاب هذه الحصار في القريب العاجل . هذا زعم عجيب ، هو مجرد ادعاء لا يقوم عليه دليل ، بل إن ألف دليل ودليل من الواقع ومن التاريخ ومن العقل يقوم على عكسه . وإذا كان هذا الكاتب الذي سبق لبلد مبعده لا يدرك أن ثقافة العرب ومدنيته التي يطالبنا بنقلها، قد دخلها من الفساد ما هو خلق أن يجر العرب كله إلى ظلمة تضي عليه ، وتغلطه بالشك من حق صميم القول بدمروا تدميرا ، وإذا كان هو وأصراره لا يصدقون إلا ما يبيح من العرب ، ولا يرون صوابا إلا ما رآه كتاب العرب ، فليقرأ ما كتبه المؤرخ الإنجليزي المعاصر آرنولد توينبي Arnold Toynbee في كتابه (الحصار والغرب Civilisation on Trial) وفي كتابه (الحصار والغرب Civilisation and the West) ليرى حكمه على حصاره قومه بأما في الفرع الأخير ، وأنها تمر بمنزل المرحلة التي سبقت سقوط الدولة الرومانية .

وكأنه الخيال لا يعرف أن له عادات خاصة ومقومات تميزها عن غيرها بوصفها أمة من الأمم ، لأنه يتعامل (هل يمكن أن يستمر بعض التقاليد والعادات مدة عصر أو عشرة عصور حتى تصبح حرة لا يفصل من ترابها يدعى تمسك به ؟ ص ١٥٢) . والواقع أن هذه التقاليد التي يدعو الكاتب وشركته إلى تبنيها وهدمها هي التي تمسك المجتمع وتشد ، لأن سلطانها فوق صاعد الفنون . والدليل على ذلك أن كثيرا من الناس يرتكبون جرائم القتل التي ترمي رعاياهم جبل المشتة ، ولا يبالون بغير القانون ، وذلك تحت ضغط التقاليد وصاهاها القاهر ، وهم يرون حقبة المليون التي تهدد حياتهم أهون من القمار الذي يلعبونه من حرق التقاليد . هذا السلطان القاهر للتقاليد هو الذي يمسك المجتمع وتشد بعضه إلى بعض ، لأنه يكون إشكالاته من الصلات والروابط ، يكتفي عندما لا من حل اختلاف درجاتهم وطبقاتهم وأبوابهم ، ومن المسلم به عند كل الباحثين - حتى المتأدبين منهم - أن أهم التقاليد جدورا وأعظمها سلطانا هو ما كان مستمدا من الدين . فإذا هدمنا هذه التقاليد على ما يريد الكاتب وأمثاله ، فأي شيء يبقى ضاهاها ويقوم مقامها ؟ وأية سلطة تمسك المجتمع عند ذلك وتمنع أن يتفتت ثم يرول ويهار ؟ .

لا يعرف كاتب المقال بفسير الجانب المادي من الحياة ، فظنكه مادية خالصة ، واقتباساته كلها من معركى العرب المعروفين برهنتهم المادية . وبعض هؤلاء الذين يقتبس منهم - مثل ميتش - قد عثر في كتبهم المشهورة بروتوكولات صهيون ، بأنهم هم الذين نشروا آراءهم وروجوها بين الناس لإصااف صفات غير اليهود ومجتمعاتهم .

لا يرى كاتب المقال الأديان إلا أوهام وخرافات وأساطير . ولا يجد شيئا إلا العلم المادى الحديث الذى أوجد عصر الآلة الذى نبش فيه ، وإليه يرجع الفصل - حسب ما ينوهم - (فى تحرير البشرية من الضلال والأوهام والخوف ... ولا شك فى أن أبرز أثره هو تضييره لتعكير الإنسان . فإن طريقة البحث العلمى جعلت تؤمن بالمثل ، ولا تنقيد إلا بالواقع الذى تدركه الحواس ولا مستقبل شيئا (كما !) لا تزيده التجربة . وتقتضى هذه الطريقة التحرر من المفاهيم الضمنية السحرية ، ومن الأوهام والأحكام الساذجة . وهى تعرض علينا المشاهدة الموضوعية ، والملاحظة المصبوطة والقياس الدقيق والتجرد من العواطف والتسلط بالحياة - من ١٩٤) . ورامح من كلامه هذا أنه لا يفتد بالذين كله ، لأنه يقوم على الإيمان بالقياس ، وهو لا يؤمن إلا بالمشاهد الملموس ، ويرى أن ذلك من مزايا العلم التجريبي الحديث الذى حررنا - حسب روجه - من الضلال والأوهام والخوف .

فالأديان كلها عنده ضلالات وأوهام ، كان الناس يحضرون لما يحفدهم به من العذاب ، ثم عمروا من هذا الخوف ، ولم يعودوا يخافون العذاب المخوف الذى زعمته هذه الأديان . حل هناك هدم أصرح من هذا ؟ وهل لا يعرف المسكين أن العلم التجريبي محدود الميدان والذى لا يتناول إلا أدرك الحسوس . والمذكر الحسوس أقل بكثير مما لا يحضه الحسنا وإدراكنا ، بل هو لا يقاس إليه ويعتبر كأنه ليس شيئا مذكورا إلى جانبه . وقد أدرك العلم الحديث نفسه - الذى يمدح به الكاتب - ذلك ، صرف أن الموجات التى تدخل فى مدى إدراكنا الحسى ليست إلا شيئا ضئيلا ناهيا بالقياس إلى المعروف منها فضلا عن المجهول . ومن المعروف أن الكلاب والحيل وكثيرا من الحيوان - الأليف منه والوحشى - تدرك ما لا ندركه . ولا زال يعتمد على الكلاب خاصة ويستعين بها مستعين أناس مدي هذا الإدراك فيها .

ولا زال علماء الفلك يطعنون مشددين أمام ذلك القضاء الجبار الذى لا يعرفون مقاييسه وأبعاده إلا ظنا ورجا بالعب ، كذا رادوه تأيلا لظلم إليهم البصر حاسنا وهو حير . بل إن بعض ما يستنتجونه من هذا أدعى إلى الخيرة من الجهل به . هم يفترون مثلا أن بعض النجوم - أركتوروس مثلا - تبعد عنا ثلاثين سنة ضوئية . ومعنى هذا أن ذلك النجم الذى نراه الآن لا نراه كما هو الآن ، ولكننا نراه كما كان منذ ثلاثين سنة ، لأن الشعاع الضوئى الذى يصل إلى أبصارنا منه الآن هو الذى انبعث منه منذ ثلاثين سنة . ومعنى هذا أيضا أن من الجائز أن يكون ذلك النجم الذى يبدو لأظفارنا الآن خير

وجود الآن في حقيقة الأمر، لأن رؤية له لا تثبت إلا أنه كان موجودا عندما انشئت منه الإتاحة الصورية التي وصلت إلى ميوس . وهذه لم تبحث إلا بعد ثلاثين سنة . وما يبحث منه الآن لا يصل إلى أبعادنا إلا بعد ثلاثين سنة ، أي أنه لا يمكن التأكيد من أن ذلك الحجم موجود الآن إلا بعد ثلاثين سنة . ويدور المفسكون أن بعض المبرات بعد عنا ملايين من السنين الصورية ، ومئات الملايين ، أبس هذا العلم أدمى إلى الخيرة من الحمل ، وأدى إلى أن يكون تسيرا من جهلك وفصودنا ؟ ثم ليس بل هذا ومنه . وهو كثير في علم فلك خاصة . من صالة مدى الموم التجريبية من ناحية ، وعلى صورية إدراك حقيقة الأشياء الأصيلة من ناحية أخرى ؟ إن المثل يستطيع أن يوصلنا إلى تمجير بعض الظواهر والطافات ونطوبها لمصلحتنا ، وسكنه لا يوصلنا إلى حقائق هذه الظواهر والصفات ، ليس الكعمر ناته والأديان ، نتيجة هذا القابل الذي أبيع لنا الوصول إليه ، من آثار الكشوف الأخيرة ، ولونا من البار ومن العرور الذي يدرك صمات القوس حين يصيرون حظا قليلا من النعمة أو القوة ، يظنون أنفسهم أربابا ، و يظنون أنهم يستطيعون كل شيء . ٢٢

حقيقة الأمر في هذه الموم التجريبية أنها مفيدة في ميادها المادية حسب ، ولكنها غير صالحة لأن تساخ عالم المخدرات الذي لا يحصع للحس لأنه لا يحصع لتجارها . وذلك هو ما يسميه الإسلام عالم (العيب) أي ما غلب من الحس . ونحن نكفون فيه بأن نؤمن بما جاء به الدين ، لأنه هو الدليل الوحيد إلى معرفة وإلى تحديد . وقتنا منه وما فيه عائدنا ، لقياس إليه . فبدان الدين إذن غير بدان العلم التجريبي . فالأول يستأثر بعالم العيب ، ويدير شئون حياتنا على أساس المصلاحية لما بعد هذه الحياة ، مما لا يتعارض مع مصالحنا في هذه الدنيا . والثاني لا يعتمد على عالم الشهادة . أي ما يحصع الشهادة والحس . والمعروض مع ذلك أن الإدراك الصحيح للحقائق المتأخذ الملموس يهدينا إلى ما يتطوى فيه من نظام دقيق معبر ، كما يفودنا إلى إدراك عجربا أمام كثير جدا من المصلاحت ، وهو عجز لا معر منه من المجهو إلى الله سبحانه وتعالى . وليت كاتب هذا المقال وأمثاله يقررون قول كبير من رجال العلم المظلم ، لدى يحفونه أروار كعمرهم

وصلاتهم . لئنه يقرأ قول أينشتين : (إن أحمل الأحاميس وأعني المواظف هي تلك التي نتعرض لها عند بحث المطايا ، لأنها تؤدي إلى العلم الحقيقي . وكل من ينكر هذه الأحاميس ، ولا يتعرض للدهشة أو للرجة ، فإنه يعتبر في عداد الأموات . والمؤسسون هم الذين يعلمون أن هناك أشياء تخفى عن عابهم . وهذا هو غاية الحكمة ، وأقصى درجات الجمال المتبع التي يستطيع حواسنا الفاصرة إدراكها . العالم وأينشتين ص ١١٥) . ولئنه يقرأ قول جاز بوهري : (إن الناس إما يمتثلون أو متفرجون في تمثيلية وجودهم . والإنسان هو نمط أكثر أنجوبة عامصة في الحياة ، فهو لا يدرك الكون الماهي الذي يعيش فيه ، لأنه لا يدرك كنهه . فهو لا يعلم إلا القليل من أمر العمليات المعنوية في جسمه . ويظلم الأقل من ذلك في شؤون حقله وقدرته على فهم الله . التي تحيط به . بل إن قدرته محدودة في التحليل وفي التحيل . بل إنه يكاد يكون عاجزاً عن فهم أبلى وأعجب خصائصه ، ألا وهي قدرته على السمو بنفسه وإدراك كنهها في عملية التصور والتحيل . الكتاب السابق ص ١٣٧) . لئنه يقرأ ذلك - وغيره كثير - ليعلم أن الكبر بالعيب ليس ثمرة المعرفة ولا ثمرة العلم ، ولكنه من آفات القليل من المعرفة والقشور من العلم .

هذا هو أحد النموذجين اللذين أردت تقديمهما لتصوير ما تقتضيه الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية من بحوث ومقالات . أما النموذج الآخر فهو بحث الدكتور عبد الرزاق أحمد السنبوري أو مقاله عن « القانون المدني العربي » - ص ٥ - ٢٩ .

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربي الحديث

بجامعة الإسكندرية

من كلام الأسقف بن قيس

- ليس لسكنوب مروية ، ولا لحسود راحة ، ولا لصبي المطلق مؤدد .
- المروية أن لا تعمل في السر شيئاً تفتخر منه في العلانية .
- فصل الصمت لا يندر صاحبه ، وممثل المطلق يتقم به من سمحه .
- لأصن تحكك في جوانب بيتي أحب إلى من أيم ردت عنها كعوا .

سلسلة الفقه الاسلامي

- ٢ -

وحيث انتهى بنا المطاف إلى هذه النتائج الدخلة باستطیع ، أن نقول : إن مصادر التشريع الإسلامی هي الكتاب والسنة والإجماع ، وتستطیع أن نقول في غير ذلك : إن فقهاء المسلمين ما جلسوا إلى معلم روماني ، وما قرأوا كتب رومانية ، لأن التاريخ الفاعلم الذي يتعرف به الرومان أنفسهم ، يدنا على أن الوقت الذي وجدت فيه النهضة التشريعية الإسلامية حتى وصلت إلى أرق درجاتها ، لم تكن معاصرة لرق الدولة الرومانية بل على العكس من ذلك ، طرد كانت الدولة الرومانية في ذلك الوقت في عهد الانحطاط والتقهقر في جميع نواحيها ، إذ أن الفقه الروماني قد ضعف بموت الإمبراطور جستنيان سنة خمس وستين وخمسة مئلاية ، والإسلام قد بدأ بعد ذلك نصف قرن ، ولا استطیع أحد أن يدعی انتقال الفقه الروماني بعد هذا التاريخ إلى حريره العرب ، التي نشأ فيها الفقه الإسلامی ، بل يرجع المؤرخون على أن الفقه الرودی ظل مجهولاً من جميع الناس حتى من أهل أوروبا أنفسهم ، لأنه في ذلك التاريخ لم تكن الصياغة معروفة ، وظلت جميع المعارف محبوسة في دائرة ضيقة جداً ، في أيدي مؤلفيها أو ورثتهم أو في السكك ، وس ما شابهها ، والمقطوع به أنها لم تتجاوز محيط الدولة التي وجدت فيه ، وبذلك كله تنهار الشبهة التي نشأت عند بعض الباحثين من اعتقادهم بتأثر الفقه الإسلامی ، بفقه الروماني ، ونجدة أن الفقه الروماني سابق في الوجود على الفقه الإسلامی ، وهذا من شأن خاص لا سند له ، منه عدم التعمق في البحث والاستقصاء والتفتيش والسبر عن الطريق المذاتي الصحيح ، فان السبق في الوجود الزماني ليس وحده دليلاً على أحد لاحق ولا سابقاً إن كان لاحقاً يتابع ومصادر خاصة ليست السابق ، ولا دليل ، منكم من لاحق يأتي بالمعجائب والمبتكرات التي لم تحط على دل من سبقه من أهل فقه أو علمه ، وأمرى دليل لذلك وجود الاختراعات الكثيرة العظيمة التي وجدت في أواخر القرون الماسية والقرن الحادي مما أصبحنا في دهشة منه ، فان القمر الصناعي والصاروخ طائر القنارات والتلويح والمناطيد وغير ذلك من الاختراعات لا يمكن لأحد أن يدعی تأثر مخترعيها بمن سبقهم من أهل هذا الفن ، وكل ما يمكن أن يقال لضعف شبهة التمثيل في بعض الأحيان ، بين الفقه الإسلامی والفقه الروماني ، أن بعض العقول الراحمة قد تترك المصلحة في طريق علاج بعض تصرفات الإنسان ، تنصع لها أحكاماً مثابة ،

وقد كان لقدماء المصريين تشريعات فى الأحوال الشخصية والمقومات والمماريات، كما كان عند الإغريقين والكلدانيين وغيرهم من الأمم التى سبقت الرومان بأزمان طويلة ، فوجود شبه الرومانية فى الفقه الإسلامى لا يدل بأى وجه من الوجوه على التأثير . ويوضح ما ذهبنا إليه من أن التشبه بين التشريعين لا يدل على التأثير بحال من الأحوال للقيام بسلم الصلة بين التشريعين ، وهذا بعينه ما صرح به مترجم مدونة جوستنيان عند ترجمته للمعنى الثانى منها ، وهو الأصول الفقهية العامة إذ قال : « من هذه القواعد مكرر العبارة فى المعنى الواحد ، والسبب اختلاف الأشخاص وأصمبها أو اختلاف عبارات السالطين منهم ، كما أن الأثر الواحد منها بعينه ، أحيانا ما نقلته إلى العربية بعبارات مختلفة كل منها دالى على ذات المعنى تماما ، فلم يمنع أن يختار منها ما يريد . وما كان من قواعد الأصول له مقابل عند طهائنا ، قد وصفت ما قابله مأخوذاً بنصه من مجلة الأحكام العدلية أو من كتاب الأشباه والنظائر ، ووصفت تحتها خطأ إعلاما بهذا » . وبذلك يظهر جليا وجه الصلة فيما ذهبنا إليه من القول بأن بعض المقول الرابحة قد تتلاقى آراؤها وأقوالها ، ومثل هذا التلاقى يوجد عند الشعراء والحكماء والأدباء من غير أن يكون هناك تأثر من أحد الجانبين بغيره .

وإنما القائمة ونوعيتها النظرية بطريقة عملية بذكر بعض الأمثلة التى ذكرها مترجم مدونة جوستنيان ، فقد قال فى القاعدة الثامنة : « الأولى تصير العقود ونعيمها على ما يختص إعمالها دون ما يلتضى إعمالها » وأتى بمقالها من الفقه الإسلامى « إعمال الكلام أولى من إعماله » . وقال فى القاعدة السادسة عشرة : « العادة شرع محكم » وأتى بمقالها من الفقه الإسلامى « العادة محكمة » وقال فى القاعدة الرابعة والعشرين : « الشئ الواحد لا يحتمل مالكين » وأتى بمقالها من الفقه الإسلامى « الملوكة لا يملك ، أو إحتياج المنكبن وعمل واحد بحال » . وقد أفاض المترجم بذكر كثير من قواعد الأشباه والنظائر ومجلة الأحكام العدلية ، فمن وجدت عندهم شبهة تأثر الفقه الإسلامى بالفقه الرومانى بعض المدر لنسب تصفهم فى دراسة تاريخ القساوى الرومانى ، وفى دراسة تاريخ الفقه الإسلامى ، ومن أجل ذلك ، كانت دراسة تاريخ التشريع عسما هاما عند الحاسمات التى تعرض فى بعض كلياتها القوانين المختلفة ، كما اهتمت بعض الحاسمات بدراسة القانون المقارن لتصف على أوفق النظريات وأشداه ملائمة للأحداث فى التشريعات ، ولتوقوف على التراث القانونى لجميع الأمم الحية ليبر الطريق أمام المشرع الحديث ، فإن حيز الأعمال ما كان له عند

وأحسن على عليها ، لتثبت حصاه ويأس من لزال ، ولا زالت شبه آثاره في الإسلامى
 بالفايون الرومانى في حجة شديدة إلى من يقوم بإدخالها وردا ، إذ أنها لا تزال باقية
 حتى عند بعض الأوساط الحديثة إلى الآن ، حتى إن السؤال الذى وجه إلى القبط الإسماعلى
 من لجنة تحصر الموضوعات المؤثرة في الفوائد من مدعاه قريب ، كانت صيغته على الوجه
 الآتى : « هل تترك الشريعة الإسلامية بالفايون الرومانى ؟ » . فالأهرام وأشد الحاجة
 إلى إعداد طبعة تجمع بين نعمة قاطورية وصحة ، إلى جانب توافرها لدى القنصلية ،
 وعند ذلك يمكن رد كل شبهة تثار حول الشريعة المراد .

والله يهدي العاملين إلى سواء السبيل ما

عبد الله مصطفى المرافى

حكمة عاد وجرم

قال أبو بكر بن مريد :

<p> على قدم الأيام عاد وجرم بدل هم منها الشرير العظم ود ذو العقل مذكور ودو الصمت أصل « على نفسه يجر الجحول ويحرم » « ألا إن أصل العود من حيث يفهم » نصبح على وجه الزمان وانعم </p>	<p> ألم تر ما أدت إلينا وسيرت هم اقتصبوا الأمثال صب قيادها وقالوا « الغوى يقطبان والعقل راقد » ومما جرى كالوسم في الدهر قولهم وكألك في يس الحشم مقالهم فقد سيروا مالا يسير مثله </p>
---	---

بين الوقاية والتقوى

يقرر الأطباء العقلاء في قواعدهم ومبادئهم أن « الوقاية خير من العلاج » ، والوقاية هي حفظ النفس عما يؤذيها ، وإسعادها مما يضرها ، وإنما كانت الوقاية خيرا من العلاج لأن الجبولة دون وقوع الداء توفر الكثير من أضرار الأعداء والمتاعب ، ولأن سد الباب على العلة أسهل بكثير من معالجتها بعد أن تثبتت وتعمق . ونحن نستطيع بيسر أن نجد الكثير من الآفات إذا جاءت تزيد الدخول ، ونسكت فسد العمل في القضاء عليها إذا ضمت أدمها الباب وسممت لها بالدخول . والله عز وجل الكريم يشير إلى مكانة الوقاية وأهميتها حيث يقول : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ، وقودها الناس والحجارة » . وحيث يقول على لسان حملة العرش في دعائهم للؤمنين : « وقهم السيئات » ومن في السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم . والله سبحانه يجعل وقايتهم للؤمنين من الشر والنور ، منه كبري عليهم فيقول : « فوهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم حيرة وسرورا ، وحراهم عما صبروا جنة وحرا » .

والوقاية قريبة في معناها من « التقوى » ، لأن التقوى إقفاء واجتناب وسد للتوابع وحذر من الشبهات ، وهي ترك المعصية وصبر على الطاعة وإخلاص فيها ، وهي جعل النفس وقاية من كل محول ، فهي إذن وقاية واستعداد من أسباب الشر والفساد ، وتمسك بأسباب الهدى والرشاد ، ولو أردنا أن نصف دين الإسلام بوصف وجيز مركزا لقلنا : إنه « دين التقوى » . وحديثنا أن مادة « التقوى » قد ذكرت في القرآن الكريم ما يقرب من عشرين وخمسين مرة ، والله سبحانه وعده من وفي نفسه السيئات وحرم على الصالحات بالأمن والسعادة . « من أتى راضيا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . والقرآن يحذر بأن المؤمنين قوم حذرون متنبهون ، فإذا خفتهم شيء لا يلحق بهم من وسوسة الشيطان سارحوا بسد الطريق في وجهه ، لأهم أهل بصيرة ورع : « إن الذين اتقوا إذا منهم طائف من الشيطان تذكروا ، فإذا هم مبصرون » .

ومن الناس من يفهم أن التقوى مقصورة على أداء الواجبات أو التقيتات
بمحافظة من القربات ، وأنها لا تخرج من ذلك ، وهذا فهم قاصر ، لأن التقوى تشمل
عمل الخير واجتناب الشر ، ويدعم معناها حتى يشمل الحجاب الإيجابي بأداء ما أمر به الله
وحض عليه ، ويشمل الحجاب السلبي بالابتعاد عما حذر الله منه وبهي عنه ، وقد تحدث
أعلامنا من القوي بما يفيد هذا الانساع ؛ فقال ابن عباس : « التقوى كرم الخلق
وطيب المظلم » وقال شقيق البصري : « عرف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء : في أحسنه
ومنه وكلامه » وقال شاه الكرماني : « علامة التقوى الورع ، وعلامة الورع الوقوف
عند الشبهات » . وقال أبو الحسين النيسابوري : « أجل شيء يفتح الله تعالى به على عبده
التقوى ، فإن منه تشعب جميع الخيرات » . وهؤلاء وغيرهم يهلون في أفهامهم من رحيق
القرآن الذي يقول : « ورودوا فان خير الزاد التقوى » واتقوا يا أولي الألباب » .^١

وهنا سأل : هل نأخذ بمبدأ الوقاية والتقوى في حياتنا الفردية والجماعية ؟ . . .

لقد نفى أناس فرحوا بالقرار الحكيم الذي اعتبر جميع الصور المسائية العادية جريمة ،
والتي القرار المجيب القائل : إنها من وتمة للذوق وليس فيها ما يحل بالآداب ، وقد نشرت
صحيفة (الأهرام) بتاريخ ٢ رجب ١٣٧٧ هـ - ٢٢ يناير ١٩٥٨ م خبر هذا القرار الذي قال :
إن قرار حفظ التحقيق السابق (لا يتهق مع تصور قانون العقوبات الذي انتهى بأحكام
التشريعة في بلد من دستورهما على أن الإسلام دين الدولة ، والذي الإسلامي - بل جميع
الأديان السماوية - لا يتيح تصوير النساء العذريات ، ولا تميل إلى جعلها صالحة للبيع
والشراء ، كما أن القانون يعاقب على حيازة الصور المنافية للآداب بقصد الاتجار ، ولا
يمكن القول إن حيازة هذه الصور [حياء للفن والدم] . . . وحمل هؤلاء يقولون لي . لقد أغلقت
الحملة الدينية على هذا المعجور ، فكنت أبادلهم تهينة تهينة ، ولكن في الوقت نفسه كنت
أصبح بخاطر في أفق واسع ومجال فسيح . . . كنت أتناول : من كان هذا النساء والقف
واللهويان والجهود الصائمة والأصوات النائرة ؟ ولماذا لا يمنع النشر إلا بصيغة ومصد
زوجة ؟ . . . لماذا لا نأخذ بمبدأ الوقاية والتقوى لنرفع وستر ع ؟^١ . . .

لقد طالت - مثلاً - قصة هذه الصور حتى سمعت القصة وسمعت ، وسمع الناس منها ،
وكان من السهل المسور أن تنفيها فسد عليها الباب من أول الطريق ومنذ البداية . . .
إن المجرمين من المصطلين قد استباحوا لحوم النساء ، وصوروا منها هذه الصور العارية ،

ثم طبعوا منها آلاف النسخ ، ثم باعوها ووزعوها ، ثم حج الناس بالشكوى ، ثم قبض على
بعض البائسين للتصديق ، ثم أخرجهم وحفظ التحقيق ، ثم ثارت ثائرة القديس بطارون ،
وأخيرا أعيد التحقيق ، ونحن الآن في وسط النتائج ... !

لماذا كل هذا يا قوم ؟ . لماذا نكتب وننشر ، وفي النهاية سود إلى
البداية ، وهي أن الأخلاق لا بد لها من قوامين ، وأن الدين لا بد له من حراس ، وأن
التحليل جاء حيث ، وأن الله يرفع بالسفطان عما لا يرفع بالقرآن ، وأن الحق لا بد له من
قوة تحميه وتدافع عنه ، وأن كثيرا من الناس كعبيد العصا لا يسمعون ولا يطيعون
إلا بخوف ورجة ! ... !

ولقد استشهد القنارى - زاد الله مصدوره ثوبها وحيرة على الدين والأخلاق ، وهو
رئيس النيابة في شمال القاهرة - بالنص الوارد في الدستور وهو أن : الإسلام دين
الدولة ، والواقع أنى تطلعت إلى هذه الجملة صرات لأنا نكد من وجودها ، ولأننا نكد
من أن معناها الذى أفهمه هو نفس المعنى الذى يفهمه وأصح القنارى . . . إذن الإسلام
دين الدولة . . . إذن قانونا يتهدى بأحكام الشريعة . . . إذن بحلفة الإسلام مخالفة
لقانون . . . إذن كل من يعمل على هدم ركن من أركان الإسلام ، أو يبدأ من مبادئه
يكون حاربا على هذا القانون ويستحق البلاء والمقاب ؟ ! هذا مبدأ جليل ومنعظم
حين تؤمن به وتحرم عليه ومخلص في تطبيقه . . . وهذا بقضيتنا هنا أن نقول : إن محاكمة
بالى هذه الصور ليست هى كل شئ . . . إن حل الدولة هنا واجبا أكبر وأوسع . . . إن
من واجبنا أن نعرف صاحبيات هذه الصور ومصورها وطابعها ، ونعينا رؤساء توزيعها
ثم نؤدب هؤلاء أو نهنهم . . . إن الدولة تستطيع أن تتعقب المجرم وتدينه وبال أمره ،
والقديس يشعرون القوا حش والذائل في الأمة مجرمون . . . مجرمون بشهادة القانون وشهادة
حراس القانون ، لأن هؤلاء المجرمين يحاولون هدم السكبان الاجتماعى والأخلاق والدين ،
ويحطمون مقومات الأفراد ومعتقداتهم ، ويضعفون روح الأمة وأخلاقها . . .

ولست هذه الصور المباحة في الشوارع هى كل ما يشكو منه الأخيار في هذا الباب . . .
فهناك قبراها - ومن قبلها - كثير . . . هناك صور عارية وشبه عارية ، وه صخرة وشبه
قاصحة ، وجارحة وشبه جارحة ، ووحشة وشبه وحشة ، ومجرمة وشبه مجرمة ، فتشر هنا
وهناك في لوحات الإعلانات ، وفي البشريات ، وفي المجلات المتحللة . . . ومن هذه الصور

ما هو أشنع وأفظع ، وهذه هي مجالات التخلل والانحلال تشر علينا فاجر المصور بالآلاف ،
وي أوسع نطاق ، طير عين الرقيب أتى تعاصب على العنبل والقطمير ؟ .. ولم لا يأخذ
بالمقاب كل يحرم من الإحلال والآداب ، وكل هادم للأخلاق ، وكل متطاول
على الدين والمفائد ؟ ... !

إننا في فترة جليلة حاسمة من فترات البناء والتعمير ، والإصلاح والتنهير ، وأساس
البناء في الأمم هو سلامة طبيعتها ، وصفاء طبيعتها ، ومناعة أخلاقها ، وحصانة
أهملها ، وصفانة حرمانها ، وبس يمر بيان قوم ، ههنا شيدوا وجددوا - إذا كانت
أخلاقهم حرايا ، أو كانت صدورهم يديا ، وإنما يسمو البيان وسمق ، ويعلو ويشوق ،
على قواعد أمانة رصينة ، وأحسن مقبنة ركنية ، من المفائد السليمة ، والأخلاق القويمة ،
والأهمل الكريمة ، وصدق الله المثل الكبير حين يرشدنا إلى صراط الهدى والرشاد ،
فيقول : « ودروا ظاهرا للإثم وباطنه ، إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا
يفترغون » . ويقول : « وإن هذا صراطي مستقيما فانيوه ، ولا تقيموا السبل فتشقق
بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكن به لعلكم تتقون » .

أحمد التمر باص

المدرس بالأهرس الشريف

زياة الغرب

اعتقد دى الحارم أن أوربا لم تعد اليوم تمثل روح الله أو المسيحية ، ولكن تمثل
روح الشيطان .

وأكثر ما يكون الشيطان موفقا حين يبدو واسم الله على شفاهه .

غاشي

القراءات الشاذة

آراء علماء الإسلام فيها

- ٩ -

ذكر علماء القراءات قاعدة تعرف بها القراءات المقبولة ، وتميز عن غيرها من القراءات الشاذة المردودة .

وهذه القاعدة هي . كل قراءة وافقت اللغة العربية ، ووافقت رسم أحد المصاحف الثمانية ، ونجت بطريق التواتر ، بقول : كل قراءة اجتمعت فيها هذه الأركان الثلاثة ، موافقة اللغة ، وموافقة أحد المصاحف الثمانية ، وثبوتها بطريق التواتر ، هي القراءة التي يجب قبولها ، ولا يحل يهملها وإكثارها . وهي من حلة الأحرف البسة التي زل بها القرآن الكريم .

ومنى لم تحقق هذه الأركان كلها أو بعضها في قراءة فهي قراءة شاذة مردودة . ويجب أن يعلم أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث ، وأما الركنان الأولان فهما لا رمان له ، إذ أنه متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة لغة العرب . ولأحد المصاحف الثمانية ، فالعمدة هو التواتر ، وهو الجزء الأهم في الحد . فلا تنصرو ما حبة القرآن إلا به .

والتواتر نقل جماعة يجمع تواترهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى انتهاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد جرح الشيخ مكى بن أبي طالب ونسبه الخلق ابن الجوزى - مع الركنين الأولين - إلى الاكتفاء بصحة السند . وجملاء مكان التواتر .

قال صاحب (غيث النعم) وهذا قول محدث لا يقول عليه ، ويؤدي إلى تسوية بين القرآن بالقرآن . ثم قال : ومذهب الأصويين . وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين ، والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة ، ولا يثبت بالسند تصحيح غير التواتر . ولو وافقت العربية ، ورسم المصاحف الثمانية

وقال التويرى في شرح الطيبة : وهذا قول حادث يخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم ، لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة : منهم المالكي ، وصدر الشريعة ، وموفق الدين المقدسى وغيرهم ، هو ما نقل بين يدي المصنف نقلاً متواتراً . اهـ

ولذلك عرفوا القرآن بأنه الملحق بالسرى المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقول إلينا متواتراً ، المتعبد بسلاوته ، المتعبد بأقصر سورة من سورة .

قال الإمام التويرى : وعلى هذا لا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة لم يخالف أحد منهم فيما عرفت بعد الدعوى الزائدة ، وصرح به جماعة لا يحصى : منهم ابن عبد البر ، وابن هبة ، وابن تيمية ، والسيوطى ، والأندلسى ، وابن السكيت ، والزرخشى وابن الحاجب وغيرهم . وأما القراء فقد أجمعوا على ذلك أول الزمان ، وكذلك آخروه . ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي وتبعه به من المتأخرين . اهـ .

ومن كلام علماء القراءات الدال على اشتراط التواتر ما صرح به الإمام الجعفي في شرح الشاطبية حيث يقول : صاعد كل قراءة تواتر نقلها ، ووافقت العربية مطلقاً ، وروى المصنف ولو تخديراً ، فهي من الأخرى السبعة ، وما لم يجمع فيه ذلك مثلاً . اهـ .

والذى توهمت فيه الأركان الثلاثة إنما هي القراءات العشر . قال في حيث النعم : عائشاد ما ليس بمتواتر ، وكل ما راد الآن على القراءات العشر فهو غير متواتر . اهـ .

وقال التويرى : أجمع الأصوبون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما راد على القراءات العشر ، وكذلك أجمع عليه القراء إلا من لا يفتد بحلافه .

وقال الإمام ابن الحرورى في « مستجد المقرئين » والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلفيقها بالقبول .

وقال أيضاً في الكتاب المذكور « وقول من قال . إن القراءات المتواترة لا أحد لها إن أراد في زماننا » غير صحيح إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة ورواه العشرة ، وإن أراد في الصدر الأول يحصل إن شاء الله تعالى . »

ويؤخذ من هذه القول أن القرآن لا ينبت إلا بطريق التواتر ، وأن التواتر لم يتحقق إلا في القراءات العشر وعلى هذا فكل قراءة ورواه القراءات العشر لا يحكم قرأتها ، بل هي قراءة شاذة لا يجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا خارج الصلاة .

قال الإمام النووي : ولا تجوز القراءة في الصلاة ، ولا في غيرها بالقراءات الشاذة ، وليست قرآنا ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأما الشاذة فليست متواترة ، فهو حائظ وقفا بالشاذ إنكار عليه ، سواء قرأ بها في الصلاة أو غيرها ، هذا هو الصواب الذي لا يمدل منه . ومن قال غيره فهو غلط أرجو حمله .

وقد قل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلح خلف من قرأ بها .

وقال ابن السبكي في جمع الموامع ، وتحرم القراءة بالشاذ ، والصحيح أنه ما وراء العشرة انتهى ، ومثل ذلك من ابن الحاجب .

وقال ابن الصلاح ، وهو ممنوع من القراءة بما راد على المشرع من تحريم لا منع كراهة ، في الصلاة وحارجها ، ويجب على كل أحد إنكارها ، ومن أصر عليه وجب منه وناتية وسزيره بالحبس وغيره ، وعن المتسكن من ذلك ألا يحمله .

واستغنى الإمام ابن حجر العسقلاني عن حكم القراءة بالشاذ فقال : تحرم القراءة بالشاذ في الصلاة أشد ، ولا يصرف خلافا بين أئمة الشافعية في تفسير الشاذ أنه ما راد على المشرع : بل مهم من صيق فقال ما راد على السمع أنه .

وقال السخاوي : لا تجوز القراءة بشيء مما خرج من الإجماع ولو كان موافقا للمرية وحط المصنف ولو نقلته الثقات لأنه جاء من طريق الأحاد ، وذلك الطريق لا يثبت بها القرآن أنه .

وقال النووي في شمس الدين المديري أنه قال . لا يجوز اعتقاد القرآنية في الشواذ التي لم تنقل بالشهرة والتواتر ، ولا يجوز إجماع السامعين قرأ بها ، لاسيما إذا كان في الصلاة ، وما راد من السمع فهو في حكم الشاذ وإن تعاونت طرق نقله ، وإذا انتهى عن ذلك لم يخف ، ويجب الإنكار عليه ، وقد نقلته مما يرجح أنه .

وقال النووي في أبي عمرو بن العلاء أنه رد قراءة من يؤمنه لا يذنب عذابه أحد . ولا يوتى وثاقه أحد . يمنع القائل والثاء ، فقال له رجل : كيف وقد جاء من النبي صلى الله عليه وسلم هذه القراءة ؟ فقال أبو عمرو : لو سمعت الرجل الذي قال سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم ما أخذته عنه ، أندري لم ذلك ؟ لأني أتهم الواحد القدر إذا كان من خلاف ما جاءت به الأمة ، وإني أكر أبو عمرو وهذه القراءة لأنها لم تلبس على وجه التواتر ، وقد يتواتر الخبر عن قوم دون قوم .

وورد عن أبي حاتم السجستاني أنه قال : أول من تبع بالبصرة وجوه القرآن وتبع الشاذ منها هرون بن موسى الأحمري ، ذكره الناس ذلك منه وقالوا : قد أساء حين ألغها ، لأن القراءة إنما يأخذها قرن من قرن ، وأما من أعواها أمة ، ولا يلتصق بها إلى ما جاء من وراء وراءه .

وهذه التصويص التي نقلناها عن أئمة الإسلام وعلماء القراءات تكل في صراحة وجلاء على أمور ،

أولا : أن القرآن لا يثبت إلا طريق التواتر ، ولا يكتفى في ثبوته بصحة السند .

ثانيا : أن القول بالإكتفاء بالسند الصحيح غير المتواتر قول حادث ، مخالف لإجماع الأصوليين والعقهاء والمحدثين وعلماء القراءات ، صلتهم وحلفهم إلا من لا يعتد بقوله ، ولا يبا مخالفه .

ثالثا : أن التواتر منحصر في القراءات العشر التي نقرؤها الآن بل قبل في السبع فقط .
رابعا : أن ما وراءها من القراءات فهو قراءات شاذة ، وإن وافقت القرية والرسم وقعت في النفاث واشتهرت واستعصمت ، فإن ذلك لا يجرحها من شدودها فلا تسمى قرآنا ، وتحرم القراءة بها في الصلاة وحارجها ، بل يحرم على المسلم اعتقاد قرآن بتأويل إمام السامعين أنها من القرآن ، ويجب على كل مسلم يعترف بالقرآن ويؤمن به أن يسكن على من يقرأ هذه القراءات ، ويعينه من القراءة بها ، بناء ، ويبرره ، طمس وغيره إن احتطع إلى ذلك شيئا .

هذا رأي حاهر العلماء من الأصوليين والعقهاء والمحدثين وعامة علماء القراءات ، ولم يشد على هذا الرأي إلا أفراد قليل لا يجعلهم ولا يلتصق لارائهم ، منهم من كان أبي طالب والشيع ابن الحري ذهب إلى الإكتفاء في ثبوت القراءة بصحة السند ، وإن لم تكن متواترة ، والقراءة التي نقلها الثقات بطريق الآحاد ووافقت الرسم والعربية هي قرأة مقبولة عندهم ، ويصبح القراءة بها في الصلاة وحارجها ، ولكن بشرط أن يظهر هذه القراءة بالشيعة والاصطفاة والتلقي ، بالقبول ، أما القراءة التي نقلها غير الثقات ولو

وافقت العربية والرسم ، أو قلها التثنية وحالفت الرسم أو العربية ، أو قلها التثنية ووافقت
الرسم والعربية ولكن لم تنبع حده الثمرة والاحتقاص ، فهي أقسامها الثلاثة قراءة
شاذة مردودة .

وبنا على هذا يستطيع أن يحكم في الطمئنان وثبت على القراءة التي انهدت عنها
المتابع الأربعة ابن محيص ويحيى البرهني والحسن البصري والأعشى أو أحد هؤلاء
أو راو من روايتهم بأنهم قراءة شاذة مردودة لا تسمى قراءة ، ويحرم اعتقاد قراءتها ، وإيهام
للمتابع أنها من القرآن ، وتحرم القراءة بها سلفاً ويسر من غيرها ، وهذا كله باجماع
العلماء حتى ابن الحرري ومكي بن أبي طالب .

أما عند حناجر العلماء فلا ن هذه القراءة لم تنقل إلينا بطريق التواتر ، إذ التواتر
منحصر في القراءات الضرورية كما تقدم .

وأما عند ابن الحرري ومكي فلا ن بعضها مخالف لسواد المصحف مثل : أهدنا
صراطاً مستقيماً ، في سورة الفاتحة في قراءة الحسن ، وبعضها مخالف للغة العرب كما يأتي :
وهي كلها من فرض صحة سندها وموافقتها للرسم واللغة لم ينبع حده الثمرة والاحتقاص .
وهذا ينشطران في صحة القراءة التي لم تثبت بالتواتر أن تكون صحيحة السند ، موافقة للرسم
والعربية ، وأن تظهر بالاحتقاص والثمرة .
إذا قراءة هؤلاء الأربعة شاذة باجماع علماء المسلمين ما

ينبع

عبد الفتاح القاضي

المفتش بالأزهر والمعاهد الدينية

تفاوت الأقسام

ما جعل الله حبل المصحة والمعدة إلا من أهماتها ، حتى إن الأمانة لتعد من
أكبر الخلل في أسرار التاريخ الإنساني ، وربما كانت العلة الكبرى في طغيان من
الطوائف صورة أثرية لا كبر رأس فيها .

مصطفى صادق الراسي

الأزهر يكافح سهوم المخدرات

وجه مميلة الأستاذ الشيخ عبد الطيحي مدير القوط والإرشاد إلى كل من اصحاب
الفصيلة القوط الكتاب الآتي .

أيها الزميل : ...

السلام عليكم ورحمة الله - أما بعد - فإني أعلم - أعزك الله - أن القتل والصحة
من أجل سم الله التي اسمها على عباده ، بل هما أمل وأكبر نعم ، فالقتل السليم يهدي إلى
البر ، ويمر من الخبيث والعييب ، ويرفع الهدى من الضلال والرشد من الضي ، والصحة
نمين صاحبها على القيام بالواجب : نحو ربه ونحو نفسه ونحو وطنه على أكل الوجوه
وأحسنها (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) . ولذلك وجبت
المحافظة عليهما وصيانتها عما يؤديهما ويضرهما . ولقد رأينا أيها الزميل اختار
المخدرات في امتنا المريعة بشكل مروع ، يخاف منه أن يذهب بقول الكثير من أفرادها
ومعتهم ، وبذلك قوامهم ويضعف هويتهم ويضيع أموالهم ، فلا يلتفتوا أن يكرروا حالة على
الأمة ، وتنتشر البطالة بين شبابها ، وإن حكومتنا الرشيدة تعمل جاهدة لمنع دخول هذه
السهوم إلى بلادنا المريعة بحفظه من كيان الأمة ومصوباتها ، وذلك إهداء بلادنا
- فانهم الله - يحاولون نشي الخبل لتسرب هذه المهلكات الفاسكات إلى بلادنا بنية
إدلالها ودهاب النخوة والقوة من نفوس أهلها وتدمير الأمة في نشاطها وحركتها الصناعية
والتجارية والزراعية .

فأنا أيها الزميل أن نجد في تبصير الناس بمخبة نعاظ تلك المدمرات ،
وبيان حكم دينهم في استعمال أو الاتجار بها أو تهريبها أو إحرازها ، فإن للدين
سلطان على النفوس ، ويحل من القلوب المحل الأربع ، ووارع الدين أقوى وأزوع ،
وأحسن حاد إلى الصراط المستقيم .

أيها الزميل : إن الله سبحانه يقول : « وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
لتبقيته للناس ولا تكتمونه » . وقد آتاك وملك الكتاب فضلاً منه وسمة ، فيه للناس
وعالمهم أحكامه سامية غنية ، وأرشدهم به إلى ما فيه صلاتهم في الدنيا والآخرة ، والله يتولى
هدانا وهداك ، ويسدد خطانا وخطاك ، ويهدينا صراطا صوابا (من يهده الله فهو المهتدي) ما

محمد الطيحي

مدير القوط والإرشاد

المسئولية في الاسلام

- ٣ -

في هذا المقال سأبحث عن المسئولية الثالثة ، وهي مسئولية النساء حسبما جاء بها الحديث المصنف عليه ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم ، الحديث

وبعد أن كانت المرأة قبل الإسلام تسيام كما يسيام الجيوان ، ولا يقام لها وزن ولا تناط بها تبعاً ، جاء الإسلام فحرم من شأنها ، وجعل عليها مسئوليات جسمانية نحو نفسها وزوجها وأولادها ، وجعل لها ولاية تنفق ومطرتها وطيمنها وهي ولايتها على شئون بيتها ، وألفه الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى فاط بكل منهما مسئوليات ، فالرجل يكسب ويصنع وينفق ويوجه إلى حبر الطرق وأقربها ، والمرأة تهني له ولأهلها وولده الضياء الشيء والشراب الحلي والمسكن النظيف الهادئ ، وتتقبل إرشادات الرجل الحبيب وقوامته عليها بجهول حسن ونفس راضية مطمئنة .

وهذا الحديث الشريف نص صريح في تحديد مكان المرأة في الحياة ومقرها في المجتمع ، وهو قيامها على المملوكة الصغرى وهو البيت ، وإذا علمنا أن البيت هو البيئة الأولى التي تكون الأولاد ، وسندهم للدراسة والتفهم ، وأن لهذا الإعتناء آثاراً بعيدة المدى في حياة الأولاد ومستقبلهم ، أدركنا عظم هذه المسئولية الملقاة على كاهل النساء ، ويحذر قيام المرأة على شئون بيتها ورعاية زوجها وولده وأهلها يكون تخدم الأمة ورفقها ، وهذا تخریطها في هذه المسئولية تكون الخسارة على بيتها وأمتها .

إن مكان المرأة في المجتمع هو البيت والقيام على شئونه ، أما المصنع ، أما المصنع ، أما الجيوان ، أم كل ذلك لا يوائم مطرتها وصرره أكثر من عمله إن كان فيه نعم ، وقد جاورنا في الخروح المرأة من طيمنتها إنما أنعمي لأنواعنا في بيعة ، ولا في دين ، ولا في تخاليد كريمة ، وها هي اليوم تن وتزوج مما جره عليها استعمال المرأة بنحو شئون بيتها من ، آمن أخلاقية ،

وغير أخلاقية ومسئولية المرأة عن بيت زوجها وأهله تشمل مسئوليتها من : (١) زوجها
(٢) وعن أولادها (٣) ومن أهل زوجها .

مسئولية المرأة عن زوجها :

وإذا قال الإسلام قد جعل للنساء عن الرجال حقوق فقد جعل للرجال على النساء حقوقا ، وراد للرجال على النساء درجة وهو حق القوامه عليهما بحسب الإرشاد وأتوجيه بهذا صريح القرآن الكريم قال تعالى : « ولئن مثل الذي طعن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » ، أو قد جعل الإسلام حق الزوج عن زوجته أعظم الحقوق وأجتها وذلك لما له عليها من آياد وآلاء ، ففي الحديث ، الذي رواه الترمذى بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » حديث حسن صحيح .

وقد سما الإسلام في باب بناء الأمر وإقامتها على أساس من تساوى ورعاية الحقوق ، بحمل رعاية الزوجة لزوجها وإحسانها إليه في العشرة جهادا ، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « جهاد المرأة حسن التمثل » - أى حسن القيام بحقوق المل - أى الزوج . ويسمى الإسلام أجب في الإجماع إلى المرأة بالحرص على كسب ود زوجها ورضاء ، حيث جعل الرسول صلوات الله وسلامه عليه إرضاء الزوج في حدود المشروع سبيلا إلى دخول الجنة يقول : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح ، وأعظم دين يعمل برعاية حق الزوج جهادا وسبيلا إلى الجنة ، ويمكننا إحمال رعاية الزوجة لزوجها فيما يأتى : -

١ - رعاية حق الزوج في نفسها بأن تكون حصانة صعبة ، فلا تعد طرعا إلى غير زوجها ، ولا يمكن أحدا من أن يطأ فراشه ، ولا تدخل البيت أحدا يكره الزوج دخوله وأن تكون رعايتها لحقوق زوجها في غيبته كرهايتها له في حضرته بل أشد ، وعن هذه الرعاية تتوغل الحياء الزوجية وصداقتها ، وبناء هذه العلاقة الوثقى إلى الأبد ، وقد اتفق الله سبحانه و كتابه الكريم على هذا الصنف المتعطف الأمين المحيط بالأمانة والعهود بقوله : « الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من

أموالهم ، فالصالحات فانتات حافظات العيب بما حفظ الله « [١] . ولقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه هذا الحق فقال في خطبته في حجة الوداع : « فاقبلوا الله في النساء فانكم أحسنهم بأمانة الله ، وأفضلهم مروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن لعل ذلك فاعصبوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف » . ورواه مسلم . وفي حديث آخر : « ألا إن لكم على نسائكم حقاً ، ولنائكم عليكم حقاً ، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهن ، ولا يأتين في بيوتكم لمن تكرهن ، ألا وحظن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن » . ورواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

فإن من هذا الأدب الإسلامي العظيم في رعاية حرمة الزوج ما فعله بعض النساء من طموح العيون إلى غير الأزواج ، وإلابة الكلام ثم تكون المواجهة واللقاء ، وما تفعله بعض الزوجات من لسان أصحاب الأزواج والأصدقاء وإدخالهم البيوت في غير حضرة الأزواج ، بل جازن الحد حتى هم السبل وطمع الكيل ، فالحق الحفلات الصاخبة المساجنة للصدقات والأصدقاء على غير رضا من الزوج بل على كره منه ، ولا يملك الزوج الصبيغ المسكين إلا السكوت والإدعان ، وإلا كان ما لا يحمد عليه .

٢ - من رعاية المرأة لزوجها أن تكون مثالا للهدى والنظافة وجملة القول والفره من الفبيح قولاً وعملاً ، وأن تحرص على أن لا تقع عين زوجها منها على ما يكره ، وأن تكون له صديقة طاهرة ما دام لم يأمرها بمكر ولم ينهها عن معروف ، وأن تؤثر رضاءه على هواها وشهوئها ومعتها ، ولقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم حبر النساء دينا ودنيا فقال فيما رواه ابن جرير عنه . « خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا خبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » . ينص من أيتها النساء المسلمات الحريصات على رضا الأزواج أن تكن كما وصف رسول الله ، فإن ذلك أحرى أن يديم بين الأزواج المحبة والمودة ويوقى حمى الزوجية . إن الزوجة العاقلة المؤمنة يحكمها بحس منطقها وطهارتها حلفها وحلفها ولطف مشورتها أن تحول بين زوجها وبين المروب من البيت وقضاء السهرات التي قد تكون بريئة في مبدأ أمرها ، ثم لا يثبت أن تسيء سهرات صاخبة وعبث بريئة .

٣ - من حق الزوج على زوجته أن تفقه وأن تهيئ على أن ينص بصره ويحصى فرجه بأن تتلأ عليه رواء وحسنا ونفسه سرور وأسا ، وأن لا تتأني عليه إذا ما دعاها إلى فراشه ، وإلا عرضت نفسها لعضب الله ولعنة الملائكة وباعدت بين نفسها وبين

الجنة ، وفي الحديث الذي رواه الشيخان صريحا : « إذا دعا رجل امرأته إلى فراشه لم تأت بهات خصيان عليها لمثلها الملائكة حتى تصبح » . وفي رواية أخرى « والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ، إلا كان لدى في السماء صاحبها عليها حتى يرمى عنها » . وهذا أمر قد يظنه بعض الناس هينا ، ولكننا إذا علمنا أن كثيرا من الشرور والآثام ، تنجم عن التأبى على الزوج وعدم إرضاء داعي فطرته أدركنا بعد نظر الإسلام في تشريعاته وتبليغاته وإرشاداته ، وأن كثيرا من الانحرافات الزوجية ترجع إلى التصريط في هذا الحلق من جانب الزوج أو الزوجة وعدم إيفاء كل منهما الآخر ، ولمرخص الإسلام على هذا الإيفاء قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يعمل لامرأة أن تصوم وروجها شهده - أي حاصر - لإباده ، ولا تأذن في بيته إلا بأذنه » منطبق عليه .

٤ - ومن المسؤوليات التي تتحاسب عليها المرأة وحايث لمساك زوجها وما تحت يدها من معاش أو متاع ، والزوجة المسافلة أمديرة هي التي تراعى حال زوجها إصلا وبساراء فلا ترهقه غالا يدخل تحت طاقته ، وترعى القصد في ميشتها وفي ثيابها ومناها وربيتها ، وتقصب قدر احتياجها التبرير وإنفاق المال في غير وجهه المشروعة ، قصد التباهي وتفتاتر بعضى انتداب وفاحر الأثاث والرياش ، وفي هذا حكمة من إرشاد القرآن الكريم حيث يقول : « ولا تبذر تبريرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » [١] . ويقول : « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » [٢] .

إن الزوجة العاقلة المؤمنة هي التي تنظر إلى من دونها فتشكر الله على ما أمم عليها ، ولا تنظر إلى من فوقها لتردى بعمه الله عليها . ومن توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم السيدة في هذا « انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » منطبق عليه .

والمرأة مؤتمنة على حال زوجها ، وليس لها منه إلا ما يكفيها وبنيها بالمعروف ، من غير تفكير ولا إسراف ، وليس لها أن تنهر فرصة كثرة ماله ، أو تهاجم عليه بغيره ذات الغيبي ودات التبال على ملاده وإرضاء زهرة المرور والتفاخر المتصلة عليها ، ولا كانت آتمة في حق زوجها ، ومحسنة هذا اليوم وثمة الحديث عن مسؤوليات المرأة في مقال آت إن شاء الله ما

محمد محمد أبو شويبة

الامتداد بكلية أصول الدين

عقائد الألوهية والربوبية كما قررها الإسلام

كانت شعوب العالم قبيل البعث الإسلامي ، قد ضلّت في عقائد الألوهية والربوبية ضلالاً بعيداً ، ولم يبق هذا الضلال عند حدود الأمم التي طغت عليها الوثنية بأصايلها وأباطيلها ، بل جاوزها إلى الأمم التي كانت على صلة شرائع النبيين والمرسلين ، فقد امتدت أيدي قاذنيها الدينيين إلى كتب أنبيائهم ورسولهم ، فحرقوها ودلّوا فيها بجهلهم وسوء طويتهم ، واعتزوا على الله الكذب في صفاته تعالى وأفعاله وشرائعه ، وشوهوا بذلك توحيد أنبيائهم وشرائع رسولهم ، وبقي هذا الضلال مسيطراً على الشعوب في عقائدها وأعمالها ، حتى جاء الإسلام بهديه وإصلاحه ، فأصلح ما ساء من العقائد وما ضل من الأعمال ، وحرر الأعمار من أوهام الوثنية وعرفاتها ، وردّ العقول الضالة إلى رشدها ، وأعاد توحيد النبيين إلى أصوله الخلقية الخالصة ، وأرشد الضالين والمنحرفين إلى يتابعه المدة الصافية .

ولقد حنى القرآن بتقرير عقائد التوحيد والفريضة عنده كبرى ، وجلاها العقول و أساليب رائحة بحكمة ، حممت بين الإقناع العقل والتأثير القلبي ، بما اشتملت عليه من القصايا العقلية والحقائق الوجدانية ، وما أودع الله فيها من الرعدة البلاغية والقوة الروحية ، والإبداع في تجميع الحقائق وتصوير المعاني ، فاستمع إلى القرآن بصفك ووجدانك ، وهو يقرر عقائد الألوهية والربوبية .

تارة تنوجه العقول إلى مسارج العسكر في صوامع السموات والأرض ، وما فيها من الآيات الواضحة والدلائل القاطعة ، على أن لهذه الموائم صنفاً خلقها بعد أن لم تكن ، إذ كان الله في الأولى موجوداً ولا موجود معه ، فأحدث الموائم إظهاراً لبقوته وحكمته ، ومعرباً بجلاله وعظمته ، وتنويعاً لسلطانه وقهره ، كما في قوله تعالى : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب » . « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء » . « وفي الأرض آيات لقوم يفتخرون » .

ولأحكم أفلا تبصرون . . . ومن آياته خلق السموات والأرض وما بينهما من دابة ، وهو على جميعهم بذاته قدير . . . ويرى آياته على آيات الله يشكرون . . .
وحكنا صاحب القرآن العقول والأفهام ، وأبعد الخواص والمشاعر ، ومرض عليها
دوائع الظلم الكونية وندح الس الإهية ، لتتعد منها كفانا فتأخذ به عجائب تلك
والمحكوت ، ونقرأ في صحائفه من الله في الخلق والتقدير ، وتندح في صلوره آثار قدرته
ودلائل وحدانيته .

وجود الكون على هذا النظام البديع المحكم ، دليل قاطع على وجود خالقه ومبدعه ؛
لأنه إذا كان المشاهد في مصنوعاتنا وأظمنا ، أنه لا يمكن أن يخرج منها شيء إلى صاحبه
الوجود ، ولا أن يكون في وجوده ندح الإنقاذ والإحكام ، مستكلاً لتعصر الوجود
ووسائل البقاء ، إلا إذا كان صادراً عن صاحب ماهر صممه وأحسن حسنه ، ومنظم
حيير ظلمه وأحكم تنظيمه ، فكيف يستقيم في حكم العقل ومنطق الحق ، أن يوجد
هكذا الكون على اختلاف عوالمه وأظمته العذلة ، غير صاحب قادر صممه بقدرته ،
ومبدع حكيم أدعه بحكمته وإرادته ، ومن يقوم بحفظه وتدبير أموره ، اللهم إن
الحق واضح على ، ووجودك ياربنا مألوف في كل شيء أمام العقول ، والإحساس منظمته
كائن في أحرق النفوس ، والشعور بملايك سبب في شفاف القلوب وحنايا الصلوع ،
ولكن أكثر الناس صدوا طريق الهدى وهو على كتب منهم ، وإلح القادة أساهم
دلائل الآيات وهي محيطة بهم ، يشهدون في كل لحظة وهم غافلون ، ونسب لهم
بذلائلها في كل آفة وهم عنها معرضون ، كما قال تعالى : « وكأين من آية في السموات
والأرض يمدرون عنها معرضون » .

والظن في عالم الكون وديانته ، هو أقرب طريق لمعرفة حلال خالقه وعظمة مبدعه ،
فإن الإنسان إذا ما نظر لنفسه ، وهي أقرب مجال إلى فكره كيف خلقه الله من تطفه
أخرجها من بين الصلب والترائب ، وحسنها في قرار مكين إلى وقت معلوم ، وأمرى
عليها أطواراً مختلفة من الخلق والتكوين ، ثم أنشأ خلقاً قانياً وإسائناً ناطقاً ، وإلى
الأرض التي يمشي في مناكبها ، كيف جعلها لله مرشداً ومهاداً ، وسلك فيها صلاباً بجاء ،
وأحكم جوانبها بالخلل الرواسي ، وأمرى فيها الميول والأنهار ، وأبت فيها لزوم
والاشجار ، وقدر فيها الأفوات والأوراق ، وإلى المياه كيف أحكم الله بناءها ، ورفضها
بغير عمد تراها ، وإلى الشمس وصحها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ، ولليل

إذا يشاء ، وإلى الكواكب في تألقها وإشراقها ، وهي تسبح في أفلاكها ومداراتها ، وتسبح عند خالقها ومبدعها ، لا الشمس يبعثها أن تدرك القمر ، ولا الليل ماقي النهار ، وكل في ملك يسبحون ، ٣٦ : ٤٠ ، أو يدبر قول الله جل جلاله « فلا ألهم مواقع النجوم ، وإنه لفسم لو ضلوا عظيم » واحد بمائل نفسه عن مدى عظم هذه المواقع ، التي أنعم الله بها وأعظم شأن الفسم بها ، ويناجيها بجلال خالقها وعظمة صانعها ، إذا هدى الإنسان إلى كل هذه الأظفار أو إلى بعضها ، فحدث بما شئت مما يلزم هذا النظر الروح ، من نور لطفه وحياء لقلبه ، ونجاوب مع أحاسيسه ومشاعره ، ومعرفة بغيرية بجلال الله وعظمته ، وإحاطة عنه وبكأ قدرته ، وإيمان الصبح بوحداية الله والوحيته ودر يريته وكل ذلك ممكن بل واجب أن يكون ، متى حسنت النيات وصلحت القلوب ، وسكنت القنوس من خللة الخمول وطريان الهوى ، ونحذرت العفول من ورق التقليد الأعمى ، وانجذبت في تفكيرها وأحكامها ، الاتجاه الذي يطرب الحق ويشد الكيل ، ويستجيب لوصف الفطرة والوجدان ، ويجمع لسلطان الحق والبرهان ، ولكي القلوب العليقة ، والبصائر المدخولة ، والأهواء المتصكة ، هي التي تعجب تور الحقائق الفطرية ، وتكر صعو المعارف الوجدانية ، وتكس الحقائق والأرصاع ، وتطمس معالم الحق ، وتوجب احتلال قوايين الفكر وموارين الحكم ، وهي التي اجتات كثيرا من عنوا بدواة العوالم الكونية وحواصيا ، ووقفوا على كثير من بوابيسها وأسرارها ، وضفوا عن عظمة خالقها ومبدعها ، تنكروا للآديان السماوية والعوالم القبية ، بل كلبا نومسوا في الدراسات الكونية والعلوم الطبيعية ، طلب أوعوا في مجاهل الإلحاد وإسكار الألوهية والربوبية ، وهم لمرورهم واحتسانهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، كما قل تعالى : « قل هل ينسكم بالأحسرين أممالا ، الذين صل صديهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولفسانه لخبعات أممالم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ، ذلك حراؤهم بهم عما كفروا وبأحدوا آياتي ورسلي هروا » .

وتارة يفتت العفول إلى نعرده تعالى بصافات الألوهية وشئون الربوبية ، وما في ذلك للتعود من الدلائل القاطعة ، على أنه تعالى هو الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ، وقد قرر القرآن هذه الحقائق في آيات كثيرة ، وعرضها على العفول في معرض الفضايا التي لا تحتاج إلى أدلة تقدم عليها ، لأن لها من دلالة الحسن وشهادة الفطرة والوجدان ، ما يقوم في مواقف الحاج والإزام مقام الحق والبرهان ، كقوله تعالى في بيان نعرده

بالحق والإيجاد، والتقدير والتدبير: «ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء قاسمده وهو على كل شيء وكيل». «ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين».

«وخلق كل شيء بقدره تقديراً» «يدبر الأمر من السبيل إلى الأرض» «عنه جل جلاله» هو الذي خلق كل شيء بقدره تقديراً مصوماً، ويدبر أمره تدبيراً محكمة، ويبدع مقابله السموات والأرض، لجميع العوامل الكونية قائمة على مس عينية، وأنظمة إلهية محكمة، وكلها ماثرة سديرة تنصيريه، وجارية عن أحسن الوجوه وأكملها، وأندع النظم وأعدلها، ومشمولة بعين العناية الإلهية التي تلحظ كل شيء في الوجود، كما يشير إلى ذلك قول الله عز وجل «لو كان معهما آفة إلا الله لفسدت» سبحانه الله رب العرش عما يصفون «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ويتم مستقرها ومستودعها، كل في كتاب مبين».

وكقوله تعالى في بيان تعزده الملك والملكوت، والعمرة والحجوت، والسيطان والظهور، ومحسوم الإرادة ونعمود المشيئة، «قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وترسل من تشاء، وتعلم من تشاء» بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» «وهو الظاهر فوق الباطن وهو الحكيم الخبير» «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» سبحانه الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون» «وما تشاءون إلا أن يثبت الله رب العالمين».

فانه جل جلاله، هو مالك الملك وحده، وله الخلق والأمر، وإليه المرجع والمآب بقدر الأمور وسله وحكمته، ويصلوها بإرادته وقدرته، ويصرفها بتدبيره ومشيئته، لا يمارسه معارض، ولا يحدسه معاصي، «إن ليس معه سبحانه إله يمارسه أو يماسه كما قال عز شأنه «قل لو كان مع آلهة كما يقولون، ماذا لآتموا إلى ذي العرش سبيلاً» سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً» «ما نعبد الله من دونه، وما كان معه من إله، إذا ذهب كل إله بما خلق، ولعلنا نعصم على بعض، سبحانه الله عما يصفون» «فكل الكائنات في قبضة قدرته، وحاصلة أسلطانته وقهره، وحاربه يقضائه وقدره، ومحكومة سديرة ومشيئته» «ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يخرج من مشيئته لفظة فاطر، ولا يند عن إرادته لمحبة حاطر، أراد في الأرض وجود هذه المخلوقات، وقدر لوجودها الحدود والأوقات، فوجدت في أوقاتها كما أراد في أرضه، وجاءت

في حدودها كما سبق في محله ، فبمن نعمتم بعلومكم وفلسفتكم ، وبما من جدعكم أنفادتكم
الأممى و طغائكم ، حكوا عقولكم وأنفاسكم ، وراجموا سمائركم وسرائركم ، عدلكم
الله ربكم الحق ، فسادا بعد الحق إلا الضلال ، فأى نصرهون ، ١٠ : ٣٢ .

هذا ولم تقف نهاية الإسلام باسم اتوحيد عند تقرير أصوله ومفائده ، بل حااطه
سباح من الاحتياط في الاعتقاد ، والتجفظ والاحتدال في البحث والنظر ، وسد على
الهمم والتحليل ساعد التشويه ومساك الزلل ، فبين أنه تعالى قد احتجب عن العقول كما
احتجب عن الأبصار ، ومدايت ذاته العلية عن الإحاطة والإدراك ، ونزعت صفاته
القدسية عن المشابة والمثالة ، كما في قوله تعالى : لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو الغيظ الخبير . . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما .
ليس كمثل شيء وهو الصميع البصير . ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد
احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وإن الملا الأمل ليطالبونه كما يطلبونه
أنتم . . » تحكروا في مخلوقاته ولا تنفكروا في ذاته . . فاقصى ما تستطيع العقول
إنراكه هو صفاته تعالى وأسمائه الحسنى ، وغاية ما تدركه الأبصار هو مظاهر هذه
الأسماء والصفات ، التي تتجلى في بدائع المخلوقات وروحة الكائنات .

هذه الخفايا الصادقة بالحق ، والقضايا الناطقة بالصدق ، والذلائل التي تكشف
عن القلوب ظمة الجهل وحة الشك ، وتبلغ بها النعوس في المعرفة درجة الرسوخ العلى
والثبوت للوجداني ، ونصمد بها في الإيمان إلى مرتبة الإدعان القدسي واليقين القلبي ، وبهذا
المنهج الاستدلالي القرأى ، الذي يعمل بحال النظر والفكر سهلا مبسرا ، وطريق
الوصول إلى معرفة الله طريقا مقبدا ، قرر الإسلام حقائق التوحيد والتثريد ، وبجلاها
للعقول وروحة الحق وحلال الصدق ، وظهر القلوب من أوضار الوثنية والشرك .
وحرر الإنسان من رق الأوهام والحرايات ، ورفع شأنه وأعلى مكانته ، وجعله عزيزا
كراما في نفسه ، وحيدا حالما لربه ، لا يظهر بمظهر اليهودية إلا لحالقه ، ولا يرى العظمة
والكبرياء إلا لله الواحد القهار .

بسم الله الرحمن الرحيم
المنشئ بالأزهر

سابق الفرس الى الاسلام

سليمان الفارسي

الطريق السليمة تمهدي إلى الحق بهداية الله التي فطر الناس عليها ، لا تبدل نطق الله ذلك الذين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، قال صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فكل من تجرد من تأثير البيئة وتلوث ما انحرف من التحل أو الديانات انحدى إلى الحق وعرف الله صاحب هذا الحق ، وقد كانت الكتب السيارية ولا سيما التوراة والإنجيل قبل أن يحرهما الذين كفروا من بني إسرائيل ، تدل على سينا أصديق دلالة وتنص على الإسلام مما لا يحتمل حلافا ولا مكابرة ، وكان الذين أوتوا الكتاب في وصف الله سبحانه يرمونه كما يرمون أسأهم ، وإن لم يبق منهم ليكنمون الحق وهم يعلمون .

كان هذان العاملان إذن : (سلامة الفطرة ودلالة الكتب السيارية) مما حمى الله لرجل فارسي ، تنضاهر كتب السيرة والأخبار على ذكر قصته ، مما يبين للناس أن الذين إذا طوى دأبيه في التعوس ، وأن الهداية إذا حلت في بعض القلوب ، فما وراء ذلك من أهل ومال ووطى إن هو إلا متاع ناله حقيق ، لا يملأ فراخ النفس ، ولا يحمل عبءها على الإيمان بالله ، والتمساق به في كبرياته ومجده ، هاتمة بدمه . الفطرة الحاله وصراعة القدسية المساجدة . « إياك نعبد وإياك نستعين . أهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أهدت علينا غير المنصوب عليهم ولا الضالين . آمين » .

كان سليمان الفارسي صبيا من أهل فارس ، أتم الله عليه وجهه مثلا لأخيه من أساء الأغنياء ، الذين ربوا وأحصد السمع حتى لا يبطرهم الفنى ، ولا يصددهم القرف من سبيل الحق ، كان أبوه يحميه في داره كما تحبب الجوارى ، وحمته الجوسمية فأدخل بها حتى بلغ مبلغ الصباغ على الثراء ، فكانت تلجج بالدهرة والنس لنفسه ، هو أولى بالاتباع ، مما احتاف الناس به « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » . فإذا قيل إن الفنى مفعلة وسبيل مفعلة ، فبني ذلك أن التعوس السقيمة تزداد به عبدا ، فأما التعوس السليمة فتحل أن يصددها عن سبيل الله شيء مهما كان فيه من إصرار . إن في قصة سليمان تجربة لكل عقل

وتهمزة لكل باحث ، فهو مفهوم في طلب الحق ، زاهد متصرف مما يتامس فيه الاشتباه من مال أرباح ، مشفق على نفسه أن يربح في طريق الضلال ، ويشكك بما من صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض .

نسب سلمان :

سلمان كان قنطا رجل فارسي سمى الإسلام كذلك (سلمان) وكان اسمه قبل الإسلام (سابه) ابن بودستان بن مورسلان بن يهوذا من سل آب الملك الفارسي ، وكان قنطا محوريا مادنا النار ولما أسلم وتقبل له انتسب قال (أنا سلمان ابن الإسلام) ومن شاء أن يلقب بعد ذلك الخواص ولغة ، فإن له أن يجد العبرة من قوة هذه النص السماوية الرفيعة ، وعظمتها الخفية ، وكذلك النفوس الكريمة تدبر بكل اعتبار عرو ما هذا الحق والحكمة ، وتجرأ بكل معنى ديني تتنافس عليه صغار النفوس ، وما كان صر سلمان لو أنه انتسب حتى انتهى إلى (آب الملك) الفارسي ، وقصد كان اللوك من القروس في نفوس العرب روعة يجذبونها عند حكمهم على بلادهم وتصريفهم لشؤونهم ، ولكن الإسلام الذي يحا صباه كل اعتبار ، أشرب نغم سلمان ، وحالط الدم والمصعب فرأه المجد الحقيق ، والشرف الإنساني ، وهذا الجذب كل ما عداه من معنى هذه الحياة فهو ابن الإسلام يتأدب بأدبه ، ويأخذ نفسه بما آتاه ويترى في أحصانه ، ولا يعرف حياة مع غيره مهما تكن تلك الحياة .

كيف أسلم سلمان .

قصة عجيبه يرويها رجال الأثر ، وينقلها ابن الأثير ، وغيره من نقلة التراجم ورجال السير بالإسمايد المختلفة تلتق عند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : حدثني سلمان أنه كان رجلا من أهل فارس من أصحاب ، من قرية تسمى (جسي) وكنى أبوه دهقان (١) أرضه ، وأنه كان أحب الخلق إليه وأنه أحبطه في البيت كالحواري ، فاستند في المحوصة حتى كان في النار التي توقد فلا تحبوا (٢) ، وأن أباه كان صاحب صيعة ، وكان له مناه يخالطه فقال له يوما . (يا سلمان قد شعاني ما ترى ما ذلق إلى الصيعة ولا تحتبس قد شعلي بعمى بك) قال سلمان : (فخرجت لذلك فررت بكيسة كنتصاري وهم يصنون

(١) رئيس المزارعين أو رئيس الاقليم . (٢) صرحت بغير الروايات أنه كان سادس لما

قلت إليهم، وأعجبى أمرهم وقتل هذا واقه حير من ديني، ثم ألتفت خدعهم حتى غابت الشمس
لا آتى الصبيحة، ولا أرجع إلى أبي، فاستيقظتني وبعث الرسل في طلبي، ولما عاد سندان
إلى أبيه قص عليه أمره وقال له: إن دين هؤلاء حير من ديننا، فقال: يا سي، دينك
ودين آتاك حير من دينهم، وهنا وقفة مع القارئ الكريم بين فيها كيف جعل أحد هذين
الرجلين (الأب وابنه) حل نفسه الحيلة والخسران، والويل والخمران، حل حين آتى
منهما إلى أن صحو من ظلمة الكفر، ويسم من برأى الضيق والإثم، ولو شاء فتناى
لسكان كالأول، ولو شاء الأول لسكان كالثاني، ولكنه التقليد وأسكاه، والتحرر
واستقلاله، فأبو سندان مكبل في أسكان التقليد، جامد على ما ترك الآباء من دين، وهو يأتى
أن يهاجم في أمره أو النظر فيه، وأما سندان فإنه وجعل يأتى ولا الأتبع من تلقى وطيله،
وإلا النظر وشذا المهدى حينما كان، وكذلك الحق والدليل من قديم الزمان، وهل فرق
بين المسلم والكافر، وبين الحق من الباطل إلا التحرر من القيود، وليس الحساب لكثرة
الحق أيما كانت، ومع من كانت أو الخروج على ذلك، وفي القرآن الكريم دراسات
صافية، توهم هذا المدي وتجليه لمن سمعت نفسه، وفصح أفقه وليس الخيال اليوم عماها
فليطلبها من شاء هناك.

ثم يطرد سندان في قصته فيقول: إنه رد على أبيه ما يقول، ثم قد أبوه وقبده حتى
لا يتصل هؤلاء الصاري فيمتنوه من دينه، لكنه احتال فأتصل بهم، وسألم أن يملوه
إذا أراد أحد أن يسافر إلى الشام أتى من أهل هذا الدين حتى يسافر معه إلى هناك،
فما أحبروه بلتركب المسافرين منك الفيد الذي فيده به أبوه وألقاه، ثم سافر على بركة الله،
وفي بلاد الشام سأل من علمه عدل على الأسقف، فصاحبه وأخذ عنه حتى مات، ثم ذهب
حليفته وأخذ عنه حتى مات، ثم سافر إلى الموصل بوصية من الأسقف الثاني، وقد كان
أوصاه أن يذهب إلى أسقف هناك يعلم ذلك الدين، وهذا الموصل أوصاه قبل موته
برجل من صورية يثق معه واتخذ حبيبة وبقرات، ولما حصرته ميتة قال له سندان
أوصني فقبل له. لا أعلم اليوم أحدا على ما كانت عليه ولكن قد أظنك تبي بيت مدين
إبراهيم مهاجرة (مسكان هجرته) بأرض ذات نخل وبه آيات وعلامات لا تحصى، بين
كتبه حاتم البوة، بأكل الحديد ولا يأكل الصدقة، فان امتطعت فتلخص إليه.

ولما هذا أيضا سليفة بلغت به نظر القارئ، إلى ما عرف من أمر النبي صلى الله عليه
وسلم في أهل السكتاين ومعهم السكتهان، فقد كثر الحديث عنه ولا سيما حين أظلم زمنه

ولاهرو وهو شئ كانوا (يحملونه مكتوبا عندهم و النوراة والإجيل ، يأمرهم بالمعروف ويباهم من المنكر ، ويحمل لهم الطيبات وينزيم عليهم النجاسات) ، ويصم عنهم أصروم والأغلال التي كانت عليهم) . وكانوا من قبل يستمعون كل الذين يكفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلما أتاهم الله على الكافرين ، بشئ اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أرسل الله بهما أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، فجاءوا بمصعب على مصعب ، والكافرين عذاب مهين . وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا لو أنزل الله علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم .

ذلك حكم الله سبحانه في قوم من حدة النساء اليهود ، سجل به عليهم بهيم وحسدهم ، ويسى عليهم تناقضهم واضطراب أحوالهم .

فأما المنصفون منهم ، وأما المنصفون من النصارى ، فقد آمنوا به فأتاهم الله أحرم مرتين ، ومن شاء فليعالج كتب السير ، يرى كيف أطرد القبط من الأحياء والرهبان والكهان .

فأما سلمان فقد حرص على أن يظهر به ، وأن يلزم حرزه ، فما هو إلا أن صر به ركب من العرب في طريقهم إليه فأخراهم باستصحابه ، فلما لم ما يملك من غم وبخر إن حلوه . فأخبره معهم وباعوه من يهودى بالقرب من المدينة ، وهذا أظلم الإنسان ، هذا جزاء الإحسان استرقوه بغير حق ، وباعوه وكانوا ظالمين ، ولكن حسن عند سلمان كل ما يقرب من هذا النبي ويصل بأصحابه ، ثم كان أن بن سلمان عند اليهودى خباء يهودى آخر من بني قريظة فاشترأه وقدم به المدينة فصرها بصفتها وبيع برؤية نحبها ، وأوى الله و أن يهديه الله إلى النبي المبعوث ، بن إذا سلمان مع ذلك اليهودى بالمدينة يعمل في محل له حتى كان ذات يوم في رأس ليلة فسمع يهوديا آخر يقول لصاحبه : أي فلان ، فأنزل الله بنى قبيلة (الأوس والخزرج) ! صررت بهم آغا وهم محتشمون على رجل منهم من مكة بزم أنه بنى ، قال سلمان : فما هو إلا أن سمعته حتى أخذ مني القتر ، ورجفت في النحلة حتى كنت أصطف ، ثم تزلت أسأل صاحبي عن الخبر فلكنتي لسكة ، وقال : ما أنت وذلك ؟ أنبل على شأك ! وقال الله الاغتراب والمهابة ، ولكنه صبر المؤمن القى يحرى وراءه أعس غاية قترها قدرها واحتمل كل ما يلقى في سبيلها ، والعاية لتقوى ... قال سلمان : فلما أسبغت رجعت شيئا فأتيته به وهو بقاء بين أصحابه ، قلت هذا شئ واجتمع عندي ، أدت أن أتصدق به فلبنى أنك رجل صالح ومالك أصحابك ذوق حاجة ، فرائيتكم

أحق به ووضحة بين يديه، فكف يده وقال لأصحابه : كلوا ، فاكلوا ، فقلت هذه واحدة ، وأراد سبحانه أنه لم يأكل من الصدقة فكان مصداقاً لواحدة مما قال الأستاذ . قال سلمان : ثم تحول من قباء إلى المدينة ، فعمدت له شيتا عابته به ، فظلت أحبت كرامتك فأهديت لك هدية وليست صدقة ، فأكل وأكل أصحابه فقلت هاتان اثنتان . ثم أتته وقد ترع جنازة وحوله أصحابه صلوات ونحوها أنظر الخاتم في ظهوره فلم ما أردت فأتني وداهه برأيت الخاتم فقلت وبكيت * فأجسني بين يديه فحدثته فأتني كل ما حدثتك يا ابن عباس ، فأنعيت ذلك وأحب أن يسدده أصحابه ، ثم أتني معه بدر واحد بسبب الرق ، فقال لي : كاتب يا سلمان عن نفسك [١] قال سلمان لم أزل بصاحبي (اليهودي) حتى كآبته حل أب أغرس في ثمانية ودية^٢ كوجل أو يعي أوفية من الذهب - وهذا سبك إلى أدب الإسلام في معاملة الناس ، وإيثاق الحسن وحفظ الحقوق فلا تخربن ولو كانوا أعداء الإسلام ، علو شأنه الذي صلى الله عليه وسلم طهر سلمان ولم يبدأ اليهودي ولا احترام استرقاقه ، ولا سباً أنه هل غير أساس صادق ، لأن سلمان لم يكن رقيقاً بموجب شرعي ، ولكنها مسألة الإسلام والأسوة الحسنة في رسوله صلوات الله عليه ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلح مع سلمان مسلك الصداق الإسلامي واكتنبت له من (ودي) إخوانه من الصحابة ، فكان منهم من يعي بالحسن ، ومنهم من يعي بالشر ، ومنهم من ذلك ، فلما اجتمع له ما طلب صاحبه من العمل كان له النبي صلى الله عليه وسلم : « فقرأها يا سلمان ولا يصح منها شيئاً حتى أحسنه يدي » . فوضعها النبي صلى الله عليه وسلم كلها هو الذي منه بأخفى ما ماتت منها واحدة . وانظر أيها القارئ إلى ذلك القسم في التواضع النبوي والتعسف الرحيم زكوة نفسي الله وإليك بابها ، ولكنني ألق الذهب حل سلمان فهل يتركه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالقرآنين رهف رحيم ؟

كلا : لم يتركه صلوات الله وسلامه عليه ، ولكنه أنتظر فرصة لإنعام مهمة سلمان بمبها هو قاعد إذ أنه أحد أصحابه مثل البيضة من ذهب ، فقال أزع سلمان الماسكين الفارسي

[١] لا يكتبه ولا سلام أن يشترى العبد نفسه من سيده بمال أو مدية ، وهي منهوه في الإسلام ، ويرى بعض الآلة وجوبه ، وذلك لشدة حرص الإسلام على حرية الناس ، وقد سئل في الكتاب نصيباً مفروصاً من مال المدة : في قوله سبحانه « بما الصدقات للفراء » وفي الزكاة الآية .
وراجع كتاب الوحي المهدى السيد رشيد رضا - ١٦٨ .
[٢] في النسخة الصغيرة نقل من كتابها التتبع في غيره .

المكاتب فقال : أهدته فقلت : يا رسول الله : وأية نعم هذه مما حل ؟ ولكن الله ياركها فأبنت من سبلان ولجأ من الرق ، وحلص لله وحده ولدوه الحق ، فكان أول مشاهدته خروء الخندق وقطع علاقته مما سوى الله ورسوله ، واندجى غير أمة أخرجت للناس يأسرون بالمعروف ، ويبنون من المنكر ، ويؤمنون بالله . أهكذا أم صباغ يرد حثان وهطارة ؟ وما بنتى منه والله إذا تردى ؟

منزلة سبلان وأثره في الإسلام :

أسلم سبلان في السنة الأولى من الهجرة ، وهو في سن كبيرة حتى قيل إنه من المعمرين قد حكته الأيام وأكثته التجارب ، وتعاينت عليه الدول فأخذ الإسلام بقوة عجيبة ، وأحلص له إخلاصاً بمادل قوة وجهه ، وثباته عليه وتضحياته التي مرت بك ، فقص عليه بالتواجد وصم معارفه إلى ما أحدث من قبل ، وكان أول موقف له مشهود في أول خروء شهدها وهي خروء الأحراب التي حرب فيها اليهود فيائل العرب حل وصول الله حل الله عليه وسلم راحهم به لما عاظهم أمرهم واستمعهم بيهيم دين المسلمين ، وفويت شوكتهم ، وصانف ذلك هوى من العرب ولا سيما قريش ، فأحموا أمرهم حل أن يضوم وينفصوا عليهم من داخل المدينة وخارجها ، وكان الخطير الداهم والبلاء اللازم . لولا فكرة هذا القادسي ومبكمته لدعوة الحق ، مع إنها هي التي أغلقت الإسلام عن الأسباب السكونية والحدود الحدية التي يصر الله بها عباده المؤمنين ليبلغ أمره . قد جعل الله لكل شيء قدراً .

أشار سبلان بحفر الخندق في شمال المدينة ، وكانت الجهات الأخرى محصنة بالجبال والنخيل والآنية ، وكان موقفاً أعجب به المسلمون جميعاً فتنافح كل من الأصوار والمهاجرين سبلان كل يقول : « سبلان منا » فتوجه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحاج الذي يكان ما قدم للإسلام من نصيحات ، وما حفظ للدين في أهله ، وتصم من عصاة الإسلام ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « سبلان منا أهل البيت » وهي قصية جديرة أن تكون طامة لكل من تمسك بهذا الدين ، فأل النبي كل في ، من أطاع الله فهو من النبي ، ومن عصاه فليس منه ، ولو كان منه « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ولكن مربية سلطان ما يحل لتحميه بالنص فيه ، ولا سيما بعد أن تنازحه طامختان من المسلمين كل تدعيه لنفسها ، وقد كان من آثار ذلك الخندق الحديلة أن طول أمد الحصار حل

القوم المعتدين ، وهم في اعتراب من أوطانهم ، فقد صدق الله في قلوبهم الرعب ، وكان ما فعله سبحانه في سورة الأحزاب . ورجع الكفار بحية الأمل وقد حسموا ما حسموا من مالي وعناد ورجال ، ثم لم يهكروا في ضرر المدينة بعد ذلك الخندق الذي منع المدينة وحصنها تحصينا جعل الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اليوم سرورهم ولا يثرون » .

ثم لم يختلف شأن من شهد بعد الخندق ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء (١) ، وقد أقام بالمدينة في مدرسة النبوة بأحدان السلم والحكمة ، ثم تغلبت بها الأحوال بعد ذلك مما لا يعصه التاريخ ، ولكمهم يقولون : إن سلمان كان أميرا من المدائن في عهد عمر بن الخطاب فلعله اتصل هناك بوطنه الأول فطمع حظه بالدعوة إلى الله التي أحدثت عليه كل شيء ورهده في كل شيء ، وقالوا إنه كان يرى هناك (بالمدائن) وهو في أشد مظاهر الكشف والزهد في الدنيا ، وأنه كان يلبس الصوف وبأكل حبر الشمير ويركب الحمار بلا إكاف .

رحم الله سلمان . لقد كان من حيرة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كان من رهاهم وفضلائهم كما كان أخوه أبو الدرداء ، وكان من الصف الأول عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى روى عن عائشة رضي الله عنها كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى كاد يغيبنا عليه ، لما ظنك رجل يريد أن يذهب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لما ظنك رجل يشهد له عن أبي طالب فيقول فيما يرويه ابن الأثير في أحد الناية قال : سئل عن سلمان فقال : هم العلم الأول والعلم الآخر ، وهو بحر رائخ ، وهو منا أهل البيت .

وقل ابن الأثير أنه سكن العراق وأن أخاه أبا الدرداء سكن الشام فكتب أبو الدرداء إلى سلمان يقول

سلام عليك ، أما بعد ، فقد رزقني الله بسدك مالا وولدا ، وسكنت الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان يقول :

(١) عمر بن طاهر الأصبهاني الخوارجي كان من أفضل الصحابة وعلمهم وسكاكهم ، روى عنه أس بن مالك وحيد الله بن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة ، وانتهى تأخر إسلامه ثم جهده مدرا ، وعهد أسدا ونجرا من الشام ، توفي بدمشق سنة ٣٣٥ هـ .

سلام عليكم . أما بعد - فإني كنت إلى أن الله وردك مالا وولدا ، فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد ، ولكن الخير أن يكثر حادك ، وأن ينفعك عليك ، وكنت إلى أنك زلت الأرض المقدسة ، وأن الأرض لا تعمل لأحد - إعمل كأنك ترى .
واحد نفسك من الموتى :

وكان عطاؤه نعمة آلاف فإذا خرج عطاؤه عرفه وأكل من كسبه بده ، وكان عمله صف الحوص (صف الحوص نذجه) هكذا كان مذهب سلمان ، وهكذا انتهى علم سلمان وحكته إلى احتظار الدنيا وتهذيب النفس ، وإتقان العمل ، وتقصير الأمل ، وهكذا يكون المؤمن الطرف المتطرق .

وتوفي سلمان في خلافة عمر ورعوا أنه عمر إلى ثلثائة وخمسين سنة ، قال العباس ابن يزيد : قال أهل العلم : عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة ، فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه . ولكن ليت شعري ، هل كان أبوه من الحميرين فقد وأيت أنه مارقه وقد أظله ومن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ثم ذكروا أنه حلف ثلاث بنات واحدة بأصبيان ، واثنين بمصر ، ولم يذكروا ما ألغاهما بمصر ، أذهب سلمان بهما إلى هناك ؟ أم لعابها تزوجتا فكان زوجها بمصر ! هذا ما استطعنا أن نظهر به من أمر سلمان في مراجعته مما يبقى القارئ وينصه ، رحم الله سلمان وجعل لنا في ذكرى الصالحين خير عبرة ما

محمد التواوي

« استدراك »

في الجزء الماضي

السطر ١٢ من صفحة ٩٥ (الصواب) : « ويتبع غير ميل المؤمنين ... الخ الآية الكريمة » .

السطر ٢٢ من نفس الصفحة (الصواب) . « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ... الخ الآية الكريمة » .

[ما هنا من الآية الكريمة : ترك لم يرد لفظ القاريء الكريم] .

شيخ الأزهري السابق .

السيد محمد الخضر حسين

١٢٩٣ - ١٣ - رجب ١٣٧٧

هذا رجل آمن بالإسلام ودعوته ، وأحب من صدر حياته أن يكون من الذين قال الله سبحانه فيهم : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتدبر عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

إن الاستقامة على طريق الله يعلم وحكمه ويدين هي الولاية ، فإذا تناوشت مصلحة الدين ومصلحة الدنيا أمام الرجل المسلم ، فآثر مصلحة الدين على مصلحة الدنيا ، ومضى على ذلك في مصروفاته كلها مدى الحياة ، فهو من أولي الله ، أي من أخصاره . والولاية هي البصرة ، وقد جرت سنة الله أن يأخذ بأيدي أوليائه ويتصرفهم ما يصروا دعوتهم وسنته في الأرض . وهذه المرتبة في مقول يد كل من واهبها من شبابنا وكهولنا وشيوخنا إذا آلى أن يحملها وحيثه في مراحل الحياة . وما تحدث في هذه الصفحات إلى إحراق من شباب المسلمين وكهولهم وشيوخهم عن مراحل حياة هذا الرجل المؤمن بالإسلام كما رافقنا فيه أو عدتها منه من سنة ١٣٣٠ إلى أن اختاره الله إليه .

ولد السيد محمد الخضر حسين عام ١٢٩٣ في بلدة نقطة من بلاد الجريد في الوطن التونسي ، وأبوه من أسرة شريفة أصمها من الجزائر ، وقد حدثني قبل ولايته مشيخة الأزهر عن ظهور من أحد ملوك المغرب الأدارسة إلى جسد من جدود الشيخ يتلقى بينهم . وأرجو من صارت إليهم أوراقه أن يسوا بما فيها من أشد ذلك يستعان بها في تدريس سيرته ، وإرسال شعاع من نور على الأيمان التي عاشها في مراحل حياته .

وكانت أمه من حالات النساء ، وله فيها قصيدة (بكاء على قبر) لما بلغته خبر وفاتها سنة ١٣٣٥ . وكان أبوها الشيخ مصطفى بن مزور من أهل العلم والفصل ، له ترجمة

في تاريخ الوزير أحمد بن أبي الصياف ، وأبو جده لأنه محمد بن عزور من الأفاضل أيضا وله ترجمة في كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) للشيخ الحضري بن هروس .
 وخلف السيد محمد المسكن بن هروس من كبار العلماء الصالحين ، وكان موسم الإجلال والاحترام من رجال الدولة العثمانية في العهد العثماني ، وفصل الشطر الأخير من حياته في الآستانة برغبة من السلطان ، وله مؤلفات معروفة . ولعقيدنا نصيدة في تأييده ووصفه لمناسبة وفاته سنة ١٣٣٤ هـ أثبتنا في ص ١٨٠ من ديوانه في طبعته الثانية .

وفي سنة ١٣٠٥ هـ انتقلت أسرهم من نعلبة إلى العاصمة التونسية ، وكان عقيدنا في الثانية عشرة من حياته ، وقد تأدب قبل ذلك بأدب الإسلام ، وتلقى كتاب الله ومبادئ العلوم الشرعية والعربية . فلما تزلوا تونس التحق بجامعة الأعظم (جامع الزيتونة) ، وأحسد ينقل في مراحل التعليم ، وكان من أبرز شيوخه العلامة الكبير الشيخ سالم بن حاجب القوي سنة ١٣٣٩ هـ رحمه الله . ولعقيدنا أبيات في وصفه ورواياته عن ديوانه (ص ١٠١) .

وحوالي سنة ١٣٣١ هـ حصل على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ، وما لبث أن أصدر مجلة (السعادة النظمي) ، وأحد يساهم في النهضة العلمية والأدبية ، ويباري رجالها لإحرار قصبات البقي طمعا في مرحلة الله . وفي ديوانه (ص ٧٣) نصيدة نظمها في هذه الحنية أطول حل روح الدعوة التي أنشأ هذه المجلة للقيام بها .

وفي سنة ١٣٣٤ هـ تولى قضاء بلدة بنزرت ومنطقتها .

وفي مساء ١٧ ربيع الآخر من تلك السنة ألق محاضرة عنوانها (الحرية والإسلام) في نادي العلماء نرجسي المدرسة الصادقية بلغت ٦٤ صفحة ، ودلت على نزعة المبصرة إلى الحرية ، ووجهه السليم لرسالة الإسلام من هذه الناحية .

ولم تطل مدة ولايته القضاء ، لأن الجمع بينه وبين إطلاقه العسكري في بلد محتل بالاستعمار المليون كان محاولة للجمع بين الصدين ، لذلك وأثناء سنة ١٣٣٧ هـ عاد مدرسا في جامع الزيتونة ، وتلقاه فارق القضاء قبل تدرسه في الزيتونة فتولى التدريس قبل ذلك في المدرسة الصادقية ، وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة في الوطن التونسي كله .

وفي مساء السبت ١١ شوال سنة ١٣٣٧ هـ ألقى في نادي الجمعية الخلدونية بتونس محاضرة عنوانها (حياة الأمة العربية) تحدث فيها عن أطوار هذه الأمة ، وصاحبة مفرداتها ،

وحركة تراكيبها ، ونمعد أساليبها ، وما تفردت به من إيجاز الإيجاز ، وبدائع التشبيه ، وارتفاع مستوى اللغة بارتفاع القمد العربي . وتحدث عن المعامية والعربية والفصحى .

وفي ديوانه (ص ٢٢) قصيدة نظمها سنة ١٣٢٨ بعد ولايته القضاء والتدريس يوجد بها أطار الفاتحين على جامع الزيتونة إلى رودة العناية بتدريس الإنشاء وتحرير الزنوبيين عليه ليكون للوطن من علماء هذا المعهد الإسلامي كتاب مرمون يؤدون مهمة الدعوة ويخوضون الأمة إلى أهدائها .

وفي تلك السنة مرت تونس بفترة الغلال الأحمر المماثل فاصدة طرابلس العرب بعد حملة البنى الإنصالي عليها ، فنظم قصيدة يدعو فيها إلى معونة هذه البينة وإعطائها (وهي في الديوان ص ٢٣) .

وفي السنة التالية (١٣٢٩) وجهت إليه التهمة بت روح العداوة العرب ولا سيما سلطة الحماية الفرنسية ، فسافر إلى الآستانة مدعوما برعاية حالة السيد محمد المكي ابن مزور ، ولما طل أن الزوجة حدثت عاد إلى تونس بطريق نابولي (انظر ديوانه ص ١١٥ و ١١٦) ، ولما استقر به المقام رأى أنه لن يطيق البقاء في ذلك الحز الخاطيء ، فأرغم الهجرة عنه هاتيا ، ووقع اختياره على دمشق ليتخذها وطنا ثانيا له ، وقد مرنا في مصر في هذه المرة (سنة ١٣٣٠) وصعدت بالتمرف به ، واجتمع عندي بشيخنا الشيخ طاهر الجزائري وأحمد تيجور باش والسيد رشيد رحه وأصحابهم ، وكنت وقتئذ أصم في فلم تحرير المؤيد .

ولما وصل إلى دمشق كانت الحركة العربية في بدايتها ، وكانت الأمة تطالب الحكومة العثمانية بإعطاء الأمة العربية حقها من التعليم في المدارس الرسمية ، فبين السيد محمد الحمير حسين منوما للعربية في المدرسة السلطانية بدمشق ، وكانت سكة الجمناز الحديدية متصلة فيما بين دمشق والمدينة المنورة مرار المسعد النبوي سنة ١٣٣١ ، وله في هذه الزيارة قصيدة في الديوان (ص ١٠٩) .

وفي هذه الفترة زار تونس ، وفي ديوانه من ذكرات هذه الزيارة أبيات في ص ١٢٦ و ١٢٧ .

ودع في هذه المرة إلى الآستانة ولقي وزير حريتها أنور باشا ، وأحمد الشيخ محررا عربيا في وزارة الحربية .

وكان في هذه الحقبة قد عرف دجلة الحال في الدولة ، وأصيب بحجة أمل بين ما كان يتصوره بين الحيال وبين مرآة معين الحقيقة ، منظم في سنة ١٣٣٣ أيانا يستوان
 • بكاء على عهد صانع • نجدتها في ديوانه من ٦١ ومها :

أدى فزادى أن أرى الـ	أفلام ترصف و زيود
مهجرت قوما كنت في	أظفارهم بيت القصيد
وحسبت هذا الشرق لم	يبرح عن عهد الرشيد
فأذا الحال كأنه	من صيفه خلق الوليد

وفي سنة ١٣٣٣ أرسله أبوربنا إلى برايس بمهمة رسمية فغص في ألمانيا تسعة أشهر اجتهد في خلالها أن يتعلم الألمانية ، وفي ديوانه قطع كثيرة مما نظمته هناك . ومن ذلك أنه كان في قطار صواحر برايس يرافقه مدير الأمور الشرقية بوراوة الخارجية الألمانية ، وكان يتحدث مع شاب ألماني باللغة الألمانية ، ثم أقبل مدير الأمور الشرقية على الشيخ وقال له : أليس هكذا يقول ابن حلدون إن العرب أبعد الناس عن السياسة ؟ منظم الشيخ في هذه الحادثة أيانا يقول فيها :

عديري من قتي أرى بؤس	وفي الأهواء ما يلد الخداه
سلوا الخاريخ من حكم نملت	وعاياه العذالة والزخاه
هو الخاروق لم يدرك مداه	أمير هر في الدنيا لواه

وأدركه حيد العطرق برلين ، فقال :

يوم جدد وما يخلق كم	من أنيس ولا كرم الخياط
أبي جيراننا وابن المصل	وحطوب يهدى لخبر صراط
لو تخافست في اخواني أمرا	بهتت همتي له وقناطر
لأمرت النان نحو دمشق	وحدثت القسرى حل الأشواط

وطاد إلى الآشامة ، فوجد أن حاله الشيخ المنكى من ضرور قد وى بها قبل قتلوه بحو شهرين ، فزناه مع في الديوان (من ١٨٠) ، ثم صافت به العاصمة اللبنانية على سمنها ، وصره عنها ومن عظمتها يومئذ ما كان يشعر به من الشوق إلى دمشق ، حتى تمكن من الوصول إليها والاستقرار فيها . غير أنه ما لبث أن ناله شواظ من شرور

السفاح العسكري أحمد جمال باشا الذي لم يسم فاضل من شره ، فاحتفل في رمضان سنة ١٣٣٤ وكان في رئاسة واحدة هو والأستاذ سعدى بك الملا ، الذي تولى رئاسة الوزراء اللبنانية بين الحريين العاليتين ، وكانت جزيرة سعدى بك الملا أنه كان سكرتيرا لشكري باشا الأيوبي من كبار رجال الجيش اللبناني الذين أحييتهم الشام ، أما شكري باشا فكان تحت التدريب الأليم الذي يذكره الساس مدبولي التفتيش الكاثوليكي في إسبانيا ، ومن شمر السيد محمد الخضر حسين في هذا الاعتقال :

جرى صبر يوم اعتقلنا بمصدق ضحانا به ليل ، وصاحرا رومن
نقال ونقن في شفا الخس ، إن في السجدة أنما لا يفسد به أنس
فقلت له : فصل البداوة راجع وحسبك أن البدو ليس به حسن

وأكبر ظني أنه كان لأبور باشا دخل في إنفاذ شيخنا من قصة جمال باشا ، فـ
كاد يخرج عنه ويخرج حتى أزعج السفر إلى الأمانة ، وما كاد القطار يسير به حتى قال
(ومن في القيوان من ١٣٦) :

أرشد أنما كذاث الوفود إد رعتي من بين المشت وواشي
وما أنت مثلي يا قطار وإن نأي بك السيد نشي بلسة وتفارق
فما لك تلقى زمرة بسد زمرة وشملك إد تطوى العملا متاسق

ولما بلغ الأستاذ أومده أبور باشا سنة ١٣٣٥ مرة ثانية إلى ألمانيا ، طعن فيها
زمن طويلا ، وعاد إلى الأستاذ ، ثم إلى دمشق ، طولى التدريس بالمدرسة السلطانية
مرة أخرى بقية سنة ١٣٣٥ ثم في سنة ١٣٣٦ ، وفي هذه المرة شرح في دراسة كتاب
(مقني اليب) في علم العربية لجمال الدين ابن هشام (٧٠٦ - ٧٦١) بحصر جملة من
أدباء طلاب العلم بدمشق ، وكان يرحم في تقرير المسائل المتعلقة «سماح» والقياس إلى
نكث الأصول المقررة والمستنبطة ، ما طرح عليه أولوا الحد من الطلبة جمع هذه الأصول
المنفرقة ليكتموا على بيئة منها صاحة المطبعة ، فأبى مقالات تشرح حقيقة القياس
وتفصل شروطه وتدل على مواقفه وأحكامه ، ومن هذه المقالات تألفت رسالة (القياس
في القلة العربية) التي أجاد عليها بظرفه عهده ، ونال به معصوية جماعة كبار العلماء ، ولما
جلبها سنة ١٣٥٣ .

وفي سنة ١٣٣٧ ذهب إلى لاسانة ، وكانت الحرب العالمية الأولى في نهايتها ،
والحالة في دولة الاتحاد والشرق مؤدبة بالزوال ، فتوجه إلى ألمانيا ، وقضى هناك
سبعة أشهر ، وكانت عودته منها في هذه المرة إلى دمشق رأسا وهو يقول (الديوان
ص ٢٠٠) :

سنت ، وما سنت سوى ملهى بدار لا يروج بها بساني
مازمت الرحيل ، وفرط شوقى إلى بردى تحكم في عساني
هلم حبيبى لأعط رحل فتضح زهور جلقى في تديانى

ورافقت عودة الشيخ إلى دمشق دخول الجيش العربي وولاية فيصل بن الحسين
على سوريا ، وفيها اجتمعت بالشيخ مرة أخرى بعد هودق من الجبار لأنولى الحريفة
الرسمية للحكومة السورية ، وكنت أقوم بتأسيس المعهد العلمي ، وأدير اللجنة الوطنية العليا
مع الاتحاد الكبير العلامة الشيخ كامل الفصاح رحمه الله ، فكنت أنى الشيخ المفيد
مرارا ، ومن شعره يومئذ متعجرا من كثرة أسفاره السابقة ، ومغنيا الاستغوار في دمشق
المدينة التي أحبها ، والأبيات في الديوان (ص ٤١) :

أنا كأس الكرم والأرض ناد والمطايا تطوف بي كالسفاة
كم كنوس هوى إلى الأرض صرعى بين كعب تدبرها والهاء
فاسمعي يا حياة بي لبحيل جعن ساقبه طباغ يسيات

وأراد الله أن يقع الاحتلال الفرنسي ، فعدت أنا إلى مصر على الإبل بزي أمراء ،
وفي الشيخ في دمشق على أمل أن يعود إلى تونس فيكمل حياته فيها ، ولكن الله أراد له
اللقاء بنا إلى مصر في الصباح التالي (١٣٣٩) . وله في ذلك موشحة لطيفة في الديوان
(ص ١٤٥) وقال عند سفره من دمشق (الديوان ص ١٦٠) :

كأنى دينار وجلقى راحة تناس في الإنفاق راحة حاتم
فكم سمعت في الرحيل ، ولينى صربت بها الأرواد صربة لازم

وفي مصر أحد يشغل بالكتابة والتحرير والدرس ، وفي سنة ١٣٤٠ ألف رسالة
(التحيا في الشعر العربي) . وبعدئذ كسبته دار الكتب المصرية فالتحق بقسمها
الأدبي عدة سنين ، ثم تجلس بالجمعية المصرية ، وتقدم للامتحان في الأزهر نظام على

امتداده لجنة برئاسة العلامة الشيخ عبد الحميد اللسان ، وكانت اللجنة كلما اكتشفت آفاق عمله رادت في التصديق على ما كتبه واستخراج كنوز مصله ، وأصبح يعدد من أكل أساتذة هذا الصرح العلمي العظيم في عصور الإسلام الطويلة ، وإن تلاميذ الشيخ صاروا حول الملأ وأطواد التحفيظ في الشريعة وعلموم العربية . وإن كثير من منهم كانوا يرحبون في القيام بواجب الكتابة من فصله وأيديه الكريمة في التحقيق وتحرير الرجال ، فلما علموا أن ما كتب منه تحولوا إلى - حفظهم الله - من هذه المهمة لما يملكونه من طول خلطه به وتقدم صداقتنا التي أخرجها وطالما أدت بها .

وفي سنة ١٣٤٢ أسس (جمعية تعاون جاليت إمبريقية الشباب) ومن لها قانونا لتت أنا بطبعه .

وفي سنة ١٣٤٣ مرض مرضا شديدا ردد عدهاء في شعره (الديوان ٢٦) ومنه :

أطلت على الموت من خلل القنبا	فأست وجه الموت خير كتيب
ولو جس أحشائي خلعت ثابته	وإن حال القواما يأن طيب
فلا كان من عيش أرى فيه أمني	قياس يحكى غاشم وهريب

وفي سنة ١٣٤٤ ظهر كتاب (الإسلام وأصول الحكم) ، وكان السيد محمد الخضر صديقا حيا لآل عبد الرزق ويرورهم ويسر لخدمتهم ، مما كاد الكتاب ينهى بطبعه ، وكان لا يعرف مذهب مؤلفه فيه ، فطلبوا منه أن يذهب بمناويز كبار العالم العربي والإسلام ليهدوا الكتاب إليهم ، فطلب الشيخ هذه المناويز مني ، وكنت له بها قائمة طويلة ، ثم صدر الكتاب وأهدوا نسخة منه إلى الشيخ وبسخة أخرى لجنة الزهراء التي كنت أصدرها ، فراحت من الكتاب أنه يسر كون الإسلام دين حكم ، فانسفته أنا في مجلة الزهراء ، وكتب الشيخ على مقدمة افتتاحية في جريدة السياسة يوجب بها على نقدي ، وتعرض فقيدا لنقص الكتاب فترة فترة ، وفي أقرب وقت صدر كتاب (غصن كتاب الإسلام وأصول الحكم) وفي شهر واحد نفذت طبعته لشدة الإقبال عليها .

وفي السنة التالية (١٣٤٥) انقضت رسالة (في الشعر الجاهلي) فكشف الشيخ على نقص كل ما فيها من باطل ، وصدر كتاب (نقص كتاب في الشعر الجاهلي) وحيت بنية من آخر أقلام استعملها في تأليفه ، فأهداها إلى حرارة العلامة أحمد تيمور باشا ، وكتب أبحاثا في بجانها وطلها ببقية القلم (وهي في الديوان من ٨١) وهي :

صفتك دمي في الطرس أنزل كاتب
وطوتني المرأة إلا ما ترى
ناصت عن حق يحاول دوهوي
نصوره للناس شيطا مكر
لا تصبروا وجهه القوي بهية
مى كما ترى النساء وتردى
خزانة الأستاذ تجود ازدهت
محل من العرفان تبهير منتظرا
فأنا الشهيد وتلك جنات المسمى
لا أبتى سوى قراها مظهرا

وفي سنة ١٣٤٦ أسس المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ، وكان القصد مع تجور
باشا رحمهما الله ركنين رئيسين في تأسيسه ، وقد جعلت لذلك يومه كل شخصيات المناصرة
للإسلام من شباب وكهول ، فكان تأسيس تلك الجمعية نقطة تحول بين تيار الهداء للإسلام
باسم التجديد ، وبين تيار كان مرموق للإسلام في وادي النيل .

ولما تم النجاح في هذا العمل الحميد ، تفرغ فريقنا لتأسيس جمعية الهداية الإسلامية
فضمت أهل القنطرة والنشاط من شباب الأهرم وشيوخه ، ومن نتج منهم من المظنين
تفاعة مدنية . وكما صدرت جمعية الشبان مجلة صدرت لجمعية الهداية مجلة . وكما قامت
لجمعية الشبان مروع في الأقطار قامت للهداية فروع مثلها .

وفي محرم سنة ١٣٤٩ صدرت مجلتنا هذه (الأهرم) وكان عنوانها يومئذ (ور الإسلام)
تتولى فريقنا وجامعة تحريرها من حزبها الأول إلى ربيع الآخر سنة ١٣٥٣ ، وفي سنة ١٣٥٠
عادده مرضى مريضه حواطر شربة تراها في ص ٤٢ من ديوانه .

وراصل - رحمه الله - السنين المباركة في حياته بعد ذلك في التدريس بكلية
أصول الدين على طريقة العلماء الأقدمين في التحقيق ، والرجوع بقضايا العلم إلى أصولها ،
والموسى في أعماقها . ويقضي اللباني في محاصرة حكام الشباب وأهل الفصل بشار
جمعية الهداية الإسلامية داعيا إلى تجديد حيوية الإسلام في عصره ، وتقرير حقائقه
بأساليب بلغة كانت موصح الحرمه والتفكير من جميع الطبقات ، وقد نشر بعضها
مستقلا أو على صفحات مجلة الهداية الإسلامية ، ثم جمع الكثير منه في كتابه (وسائل
الإصلاح) الذي طبع في ثلاثة أجزاء .

وعندما أسس الجميع الموعود كان من أقدم أعضائه ، وله فيه بحوث وقصائد ودفاع
من الفصحى ، وتبيان لأسرارها ومرضى لمواضعها .

وما زال مشغرا في التأليف والخطابة والوعظ في الهداية الإسلامية والتدريس في الحلقات العليا بالأزهر . وفي سنة ١٣٦٦ صدرت مجلة لواء الإسلام ، وعهد إليه برئاسة تحريرها ، وظل يواصلها بجهوده إلى آخر حياته المباركة .

وفي سنة ١٣٧٠ نال عضوية هيئة كبار العلماء برئاسة (لقياس في اللغة العربية) التي ألفت أصلها وهو في دمشق أيام الحرب العالمية الأولى .

وفي يوم الثلاثاء ٢٦ من ذي الحجة ١٣٧١ (١٦ سبتمبر ١٩٥٢) خرج من مجلس الوزراء أثناء استقائه ثلاثة من أعضاء ذلك المجلس فتوجهوا إلى المنزل الذي كان يسكنه الشيخ وشارع حبرت ، وعرضوا عليه مشيخة الجامع الأزهر باسم حكومة الثورة ، وجاء الشيخ إلى مشيخة الأزهر وللأزهر في ذهنه رسالة تبنى لو اصطلم بها الأزهر ليتم لها حل أمانة الإسلام .

وكان هذا الاختيار تحفيظا للأمانة الإسلامية في الدستور الإسلامي ، وبرهانا من الله أنه وجل على أن من كان مع الله كان الله معه ، وجل أن من عاش يؤثر الأجيال على الأجيال عند احتلالها فإن الله يكاثر بحير بما يطعم فيه الذين يؤثرون المصلحة على الأجيال .

ولما أصبحت المشيخة من مواصلة الاصطلاح بحمل هذه الأمانة عاد إلى منزله يواصل التدريس في الكتب والكتابة والتفكير ، حتى لقد نظم ديوانا تحركه مقطعات في الحكمة والخواطر التي تخوم حول الحق والخير .

وفي يوم ١٣ رجب مساء اختاره الله إليه وهو لا يزال على عهد الأول من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، فكان جديرا بما وعد الله به أمثاله أن تتزل عليه الملائكة الانحاموا ولا تحموا وأشرروا بأهنة التي كنتم توعدون . وفي ظهر اليوم التالي صلى عليه بعد العريضة في الجامع الأزهر ، ومشي في موكب جنازته علماء الأزهر وأعيان الأمة والمتفكرون إلى المقام حتى بلغ الشمس باب الخلق والموكب متصل بما بينه وبين الأزهر ، ودس بجوار صدره أحمد تيمور باشا بوصية منه ، رحمه الله وصالحى المسلمين وتقدم برحمته .

رجل عظيم

ويزيده عظما وقدرا أنه يعرف قدر العظيم

ما كنت أحسب وأنا أمي إليه شيعتنا وإمامنا الراحل ، وقد أسلم الروح إلى بارئها ، إلا أنه يحاملني بكلمة مرءة تمر كما يمر غيرها من الكلام . . . ولكن ما كان أعظم دهشتي حينما مرع واسترجع ' ثم أخذ يلقى حل' درسا في تقدير المعظماء الراحلين : درسا حليفا بأن يسجل ويروي في تاريخ المسلمين .

كانت بين الشيعين حصومة في بعض مسائل المسلم ، ولكنها كانت حصومة جيلة كريمة ، من قبيل « الحصومة بين الأكابر » تلك التي سجلت مجيئنا عساج من طرارها الأول في المجلد الخامس والعشرين .

وكان من أدب فقيدنا الراحل - رحمه الله برحمته - أن يسجل مسائل الخلاف فيه وبين خصمه في مقال أو رسالة ، ثم يأتي عليها باللمحة الساطعة والبيان الناصح ، وإمارة من التغل ، وعضة من القول ، حسب المثل الأعلى لمن يتبني الإصاف والحق ، من أجل طريق وأمله .

ويقرأ خصمه الرد عليهم في مقالاته وكتبه ، وكلهم أو جلهم من عليا القوم وأكابر الكتاب ، فيجيبون للأدب الرشيد والقول السديد ، وألمحة الياالة ، والقلم المصنفي ، والحنك البصير النافذ ، الذي يتقدمه الإخلاص والإيمان ، ويصحبه العدل والإحسان ، فيحتمل كل عالم وأريب ، ويباه كل دفع أو تعقيب !

لكن البلاء من خصمه ، يقيدون من ذلك التبع القضا ، والأدب العالي

الرفع ، ثم ينهون به في حياته ، ويدعون إلى التحاق به بعد وفاته ، وكذلك فعل
« الرجل العظيم » .

كانا صويين بالمجمع العموي إلا أن « إمامنا » كان أسبق ، إذ كان وكنا من أركان
المجمع منذ أنشئ ، وكانا صويين في جماعة كبار العلماء ، إلا أن « عظيما » كان أسبق
منذ أصبح صويين . . .

فلما تقدم إمامنا إلى عسوية الجماعة ، ظن من لا يعرفون « الرجل » أن الفرصة قد
جئت للوقوف في طريق خصمه . . . لكنها كانت مفاجأة كريهة حاسمة ، أن زكاه
الخصم النبيل وهو يقول : إن من لا يركب السيد المصطفى عسوية الجماعة ، فاعلم يلى
هذه ، أو يقطع نفسه ، أو قال كلمة صعيد ! !

فلما قضى الله قضاءه ، واستأثر شيعتنا برحمته ، هرب « الرجل » بكلماته هرا وهو
يدعو إلى التماسي به ، حتى كان المصرة كانت ترتجف من هول ما أصابه ، أو من
عظمة ما يقول ! !

• • •

أما بعد ، فإن أحبك أن تعرف « الرجل » فحسبك أنه يشغل مركزا احتياجا خطيرا
ما حلا منصبيا أو هريا كبيرا ، فإن لم نعرفه بعد ذلك ، فحسبك درس عظيم ، من وجل
عظيم ، في إمام كريم ، عاش في الله ، وجاهد في الله ، ثم مات في الله ، ورحل - فادى
الله - إلى الرميح الأمل « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والتهاد
والصالحين » .

طه محمد فداك

الجمهورية العربية المتحدة

وليدة إرادة الشعب العربي

إن الجمهورية العربية المتحدة وليدة إرادة الشعب في كل من مصر وسوريا ، ولذلك
فإن من الطبيعي أن تم الفرحة ، ويسود الابتهاج أرجاء البلاد العربية عامة ، لأن الجميع
يتسرون ويؤمنون بأن هذه الجمهورية تمثل رجاءاتهم وآمالهم ، وتحقق حلهم الذي
طالبوا حثوا إليه .

رشيد كرامي

رئيس وزراء لبنان الأسبق

قيام الجمهورية العربية المتحدة

وانتخاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر أول رئيس لها

فصيلة الأستاذ الأكبر بين السيد الرئيس جمال عبد الناصر
برئاسة الجمهورية العربية المتحدة

يطيب لي اليوم أن أفتي سيادتكم بأصاح الشعب على تأييد قرار الوحدة وعلى
اختياركم أول رئيس للجمهورية المتحدة .

والأحرار هم وهم جند العروبة المخلصون يعانقون هذه الأمانة العريضة ،
ويسترون بذاتهم الذي اجتمعت له القلوب بالهبة والتأييد ، لماله من أصالة الرأي وحسنة
الوطنية ويكال الإخلاص للواجب ، والتعاني في خدمة العروبة .
صدق الله خطاكم ، وجمع قلوب العرب على كلمة الحق ، إنه ولي التوفيق .

عبد الرحمن ناج
شيخ الجامع الأزهر

وبين نخامة السيد شكري القوتلي بقيام الجمهورية العربية المتحدة .

كما أرسل فصيلة الأستاذ الأكبر إلى نخامة السيد شكري القوتلي البرقية الآتية :

نصر القبة القاهرة

نخامة الرئيس شكري القوتلي

يسرني أن أبشركم بالتهنئة الخالصة ، بمناسبة قيام الجمهورية العربية المتحدة ،
التي كانت ثمرة جهودكم المتواصلة ومصابيكم الرائعة ، راجي لفصاحتكم بدام التوفيق
والشعوب العربية لرفعة والبر .

شيخ الجامع الأزهر

رد السيد الرئيس جمال عبد الناصر

ورئيس الجمهورية العربية المتحدة عن رقية فصيلة الأستاذ الأكبر

أوصل السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة إلى السيد صاحب الفصيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر البرقية التالية .

تقبلت سالت السرو برقيتكم بمناسبة إعلان الجمهورية العربية المتحدة التي ستكون حصنا منيعا للعروبة وسبلا لنهضة العرب . والله نال أن يوفنا جميعا لما فيه الخير للأمة العربية .

ودلك ردا عن برقية فصيلة السابقة :

الأزهر ووحدرة مصر وسوريا

أرسل علماء الجامع الأموى الكبير دمشق تهنئة إلى الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر بوحدة مصر وسوريا ، وأشادوا فيها بدور الأزهر في دعم هذه الوحدة ، وقد رد عليهم نصيبه بحساب شكر جاء به : إن أولى الناس بالاعتزاز بهذا العمل الحميد هم أولو العلم ، الذين يقدرون هذه الخطوة المباركة حتى قدرها ، ويحرصون كل الحرص على أن يصوى تحت لوائها كل حرف مؤمن بروية ، يخلص لوطنه ، وإن أجدر العرب بالمبادرة إلى دعم هذه الوحدة هم إخواننا السوريون الذين رموا ألوية الوحدة على أطراف الدولة الإسلامية آمالاً طويلاً .

وبين نصيبه أن الأزهر الشريف ظل دائما حصنا منيعا لدعوة الحق ، ومناورا عاليا يشع نوره في حبات الأرض ، ويصم في ساحته الرحبة كل حب للنهضة الدينية من أبناء العروبة والإسلام ، في مساواة تامة ، وأخوة صادقة ، ويهتفهم تينة محببة للاصطلاع بمهنتهم النبيلة في ميادين العلم والنهضة الوطنية .

كما تلقت مشيخة الأزهر من السكليات والمعاهد الدينية والهيئات المختصة ، سيلاً من البرقيات وخطابات التهنئة بوحدة مصر وسوريا ، والآمال الكبيرة التي يملأها للعرب

والمسلمون على قيام الجمهورية العربية المتحدة ، كما وردت من الخارج بهذا الخصوص برقيات ورسائل من جهات متعددة ، كان من أبرزها تهنئة من علماء الخاسع الأموي الكبير دمشق التي صفت الإشارة إليها ، وأخرى من الاتحاد الدولي للطلاب في براغ .

وقد رد نصيلة الأستاذ الأكرم على هذه التهنئة مشيدا بالروح الطيبة التي تحس بجلال هذا العمل الحميد ، ناصحا بالعمل المتواصل لدعم هذه الوحدة ومساندتها للوصول إلى العاية المرجوة من وراء أكبر حدث في تاريخ الأمة العربية الحديث .

بيان من مشيخة الأزهر

بمناسبة الاستفتاء على قرار الوحدة بين مصر وسوريا

واختخاب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

شيخ الأزهر وعلمائه : يبينون لجميع المواطنين في سوريا ومصر أن يتوجهوا إلى لحان الاستفتاء من قرار الوحدة بين القطرين العربيين الشقيقين ، واختخاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة .

وهم على ثقة تامة بأن إيمان الشعب بهذا العمل الجليل ، وحاحته الأكيدة إلى وحدة تجمع الشمل ، وتضم الجهود ، تحت قيادة رشيدة حكيمة ، كفضيلان يحرم المواطن حينا على أداء هذا الواجب الوطني بموا أكبر حدث في تاريخ العرب الحديث ، ذلك الحدث الذي توج كعناح الشعبين الكريمين ، بقيادة زعمائهما المحليين الذين جعلوا بحمد العرب نصب أعينهم ، وبذلوا في الوصول إليه كل ما يملكون من جهود وتصحيات ، جديره بالتقدير والالتفاف حولهم ، ومساندتهم للوصول بالوطن الواحد ، إلى ما يريدون له من عز و مجد وسؤدد .

حيا الله الأمة العربية وحيا زعماءها الأحرار ، ورفقنا جميعا إلى ما فيه خير الوطن وعزة العروبة .

كلمة فضيلة الاستاذ الاكبر

بمناسبة قيام الجمهورية العربية المتحدة

إن قيام الجمهورية العربية المتحدة ، التي تضم مصر وسوريا ، وتعمل من دولتيهما دولة واحدة عظيمة ، ومن شعبيهما أمة واحدة قوية هو من أجل الحم التي يجب أن تعطى حظها من شكر ، بحسن رعايتها ، والاحتفاظ بلقونها .

هو ، فحدث في تاريخ الأمة العربية الحديث ، قد توج به كفاح الشجعان العظيمين تحت قيادة رعايتهما الأحرار ، الذين آمنوا بأصدق الإيمان بحقوقهم ، وأخلصوا أعظم الإخلاص لقضية عربيتهم ، وجاهدوا أشق الجهاد وأمره ، للوصول إلى ما هو جدير بهذه الأمة من حرية وسيادة ، ومجد وكرامة .

وإن هذا العمل السياسي الخطير ، هو بشير أمل كبير ، في مستقبل سعيد باهر ، ينظر الأمة العربية كلها ، ويصطفق به هذا الأمل المنشود بحول الله وقوته . ذلك لأنه عمل نابع من قرارة الإيمان ، متبع من صدق وحلاص وحكمة وجدان ، فهو ترجمة للمعركة الأصيلة ، والقيادة الرائعة ، التي يصر بها قلب كل عربي ، عليم بما تقاضيه الشعوب العربية وتساويه ، من جراء تباير القذعة ، ووسائل التفرقة ، التي كان يمحكها ويملك أطرافها الاستعمار البغيض .

إن هذه الوحدة المباركة التي حمت بين سوريا ومصر ، ليست عنصراً حريماً طارئاً حل بكان الشرق العربي ، وإن جامعة الدين والدم واللغة والتاريخ قد ربطت بين أهل هذا الشرق من قديم الزمان برابط قوى متين ، وجعلت سهم في دهور طويلة دولة قوية ، كان حيزها للعالم كله وخياً أروها . ولم يصعب شأن هذه الدولة إلا عند ما وقفت تكاير السوء صدها ، وبررت أماني الشر وأفاعيل الخلد والحسد في طريقها ، وعمل الاستعمار جاهد على تهريقها أحراباً وشيعاً ، وتمزيقها دريلات وإمارات .

هم ولكنهم لم تعقد حيوتها ولم تمت فيها روح المقاومة ، بل ظلت تتكاثف وتقاوم بما كان يتبها لها من وسائل المقاومة والكفاح .

وكان أهم ما يميزها في هذا السكّاح الطويل لتستعيد حريتها ، وتسترد مكانتها هو القائد البطل الحبيب الذي يحسن التوجيه و يعرف كيف تكون القيادة الحارمة الحكيمة التي تسلك بالأمة إلى مستقر الأمن والمزدهار والحريّة .

وقد أراد الله لخير لشعب سوريا ومصر ، فقبض بسوريا البطل الشيخ شكري القوتلي وقبض لمصر البطل الشاب جمال عبد الناصر . تألفت روحهما وتواثق إيمانها وإحلامهما واجتمعا على قلب رجل واحد ، وذلك حيث كان قد اكتمل في الشعبين المظبيين على قوى الإيمان بالوحدة ، واليافين بالتمزق في اجتراح الكلفة ، والشعور بضرورة العمل في صف واحد ، لإحياء تراث العرب ، واستعادة مجد المروية وعزتها وقوتها .

وقد انبثق بفضل هذه المراحل القوية الشريفة بغير الوحدة ، وتكونت الجمهورية العربية من الشعبين الكرامين . أمة واحدة تؤمن بالخير وتدعو إليه ، وتبغض الشر وتعمل للقضاء عليه ، أمة غابتها من اتحادها بعد طول جهادها وكفاحها ، تفيض سروراً كريماً ، وأن تؤيد كل من يعمل لمزعة الشعوب وكرامتها ، والله ولي التوفيق يسدي من يشاء إلى صراط مستقيم ما

تحية وتقدير

إلى الشيخ الوفور ، والبطل المجاهد ، المخلص الأول في الجمهورية العربية المتحدة ،
لخامسة السيد شكري القوتلي :

مشت الحمد للعرب اتحاداً	وحلّت العروبة والجهاداً
بيت لهم وأعطيت العباداً	بهم يصح العرب الشداد
فوجدتهم ، وثق عراهم	فذهب الغاب بأكلنا قرادى
	عيد الحكيم المؤمري

وليد ميمون

الجمهورية العربية المتحدة

في اليوم الثاني عشر من رجب سنة ١٣٧٧ هـ الموافق الأول من فبراير سنة ١٩٥٨ م، تخلص الزمن من أكرم وليد في تاريخ الصرب ، وهو الجمهورية العربية المتحدة ، تلك الجمهورية التي امتزج فيها الشعبان المريان السكريمان ، الشعب السوري والشعب المصري ، وأصبح القطران قطرا واحدا ودولة واحدة ، وقد فرت بذلك أهص الحيين وتجمرت عيضا قلوب الحافدين الناشين .

ولقد تظاهرت عن تسكويين ذلك الوليد عوامل حاول الدكاتيون أن يتقصوها وينمرها فريبها وبعينها ، وذكروا أن لا تحقق في الأهداف بين الشيين كان من العوامل القوية في وحدتها وتسكويين الجمهورية المتحدة ، وأن اشتراكهما في الآلام التي مرت هما على أيدي المستعمرين والمسيطرين كان من تلك العوامل ، وكذلك وحدة الحبس والقتل والدين والمأسى التاريخي ، وقال بعض ممن يرهم استبداد الخلفاء ، إن استهداف القطرين لخطر المستعمرين والمتأمرين هو العامل الأهم في ميلادها ، ومهما تكن هذه الأدهام من الواقع فإن الحقيقة التي تؤمن بها ولا يحمرنا فيها ظل من الشك أن في مقدمة العوامل وأهمها ، وأحريها بما ترى أحييت ، تصبعية الزعيم السوري شكري القوتل ، فقد عدى برياسته وزعامته وجاهه ومظاهرة مصلحة العرب وشعوب العرب والقومية العربية ، وما فرانا في تاريخ الزعامات والرجال مثل هذه التصبعية والإيثار وسكران القات . وأقوى فرأناه أن أكثر الزعماء كانوا يعدون أعمادهم الشخصية بمصالح الشعوب وأعبادها ، ولا صراية ، أن تحقق تلك التصبعية أحلام الشعوب العربية ، وأن تقوم الوحدة بين الشعبين السوري والمصري يمثل هذه السرعة التي لم تمهد في تاريخ الدول .

لقد استقبل الشعبان المصري والسوري مولد الجمهورية العربية المتحدة في احتمالات قل نظيرها من قبل ، ولم يكن تلك الاحتمالات مظاهرا أصبحتها الشيمان في الأعلى والأناشيد والأحلام والنود ، ولسكنها كانت ممرات وإنتهاجات انتهت من القلوب

والوحدات فاصلة لها الأنسنة هنافات مصورة معبرة ، شاملة لا تنقص عند حد ، ولا تفسر دون غاية .

لقد حلل المصريون وكبروا ، وفرحوا وابتهجوا بما يفرح الكهل يرحبه ، يدره القهام والأحداث الحسام ، ويستره عصدا وعوا على الأيام ، وكذلك المصريون والسوريون ينتظرون من هذه الوحدة تصونا وتبادلا وتكافلا في المصالح الداخلية ، ويحظرون منها حماية وأطمئنانا وأمانا وسلاما من الأحداث الأجنبية .

لقد سارت خطوات تلك الوحدة موفقة سريرة لم تتم ولم تنمق : فقد كان حاديا الإخلاص للعرب وللقوم العربية ، ولم نُسبها للأغراض ولا الديارات التعصبية ، وكان حاديا أيضا رغبة الشيعين و حبة حرة كريمة ، لا تنطق إلا بتكامل القوى ونضاج الجهود واحتياج القلوب ، وصارت موفقة أيضا إذ لم نقب دوما مكابدا المستعمرين ، ولأنها كانت ثمرة جهاد طويل بذل الشيعين فيه من الدماء والأرواح ما وهما القاريح .

لقد قال شكري القوي إر توفيع ميثاق الوحدة : « إنا بإعلاننا وحدة الحراس العربيين العالمين ، والفطرين المجاهدين المصليين ، وطب واحدا في جميع مرافقه وشقونه بلا تحريق ولا تمير ، وبلا تحديد وبلا تحمظ ، إنا لم نأت بمحدد ، بل إنا صمغ أوصافا وسبدا إلى أصولها ، ونقبة بذلك كل الانحاء مع حليمة الأمة العربية ، وحظيتها كانت وما زالت وستبقى إلى الأبد حرة ووحدة . »

وإلى فعل إيمان واضح بأن الأحرار العربية إذا دعت وتحررت ، تارعت واشتلت وتجمعت فخللت ، فالألفة هي الأصل ، والحرية للعرب أمر محتم لن نستطيع أكف الإنسان العاني مهما اضطحت لعضها من قوى الشر أن يغير قليلا أو كثيرا من أقدار الأمة العربية ، من أجل هذا أراي وأننا كل الوثوق أن وحدتنا القومية هذه واة متكبر وتمو ، وحطوة في صميم الواقع العربي سنلوه خطوات ، ولقد فتحنا بوابة الشمس ، وصننا صناعات فلاحيال القادمة في أفضل طريق للتحرر والوحدة . »

لقد كان ميلاد الجمهورية العربية المتحدة حدثا تاريخيا عدا ، عصاء أن العرب أمة واحدة ، وأن العربي في أقصى المشرق أحو العربي في أقصى المغرب ، يتباويان ورتبا خلفان : مشاهيرهم واحدة ، وإحصائياتهم واحدة ، وأنهم إن تعرفوا على جبروا على غير هوى ، وموامل ليست من صنعهم ، ولكنها من صنع أعتابهم الذين يحرصون بهم القصر ، وسملون

هل تم يفهم ليسهل التفاهم ، واعتصامهم ، واستعدادهم واستقلالهم ، وإذ قالت عوامل
الفرقة عادوا مؤلفين متوقين ، عودة النارج إلى داره والعرب إلى وطنه .

صيقس فصار النظر الوحدة السورية المصرية بالمقياس المادي الثاقه فيقولون :
سيكون من وراء ذلك مجال للزراعة والصناعة والعمل وللروح إلى غير ذلك ، أما دور
المقول الكبير ، والتقدير الصحيح فيغيبوها بهوائها المصنوية والآلة ، ومقدار ما تحققه
الشعبين وللعرب عامة من حرية وكرامة ، وما تصفيه عليهم من مهابة وتقدير من الشعوب
الاحصاة الواعية ، ومقدار ما تدفعه تلك الوحدة من أطوار في الشعوب العربية
وفي حرياتهم واستقلالهم .

لقد كانت تلك الوحدة برضا الشعبين ، وتحقيقاً لإرادتهما الواحدة الخالصة من كل ضغط
أو إكراه أو مفود أجنبي ، فهي وحدة نابعة من ضمير الشعبين ومستندة إليه ، وكانت أمنية
من آماني الشعبين تنمو إليها قلوبهم ، وحلموا يراود خواطرهم ، ودعاء تردده ألسنتهم ،
فأصبحت حقيقة واقعة ترمقها العيون وتخطوها القلوب ، وما أحل الأمان أن تتحقق ،
وأعذب الأمل أن يصدق والدعوات أن تستجاب ! .

وما تم بإرادة الشعوب فإن الله سيبركه ويحقق انشراح المرجوة منه ، وسيحرص
عليه كل فرد منها ، ويحافظ عليه حفاظه على مصدر حزمه ويصمت كرامته ، وإن واجب
كل فرد في مصر وسوريا أن يعمل على نهيت أركان الدولة الموحدة ، ونمكين دعائمها لتعطي
أهدافها ، وتؤدي المرسى منها ، ولنكون مثلاً صالحاً لمحتديه الأجيال القادمة في خدمة
القومية العربية والوطن العربي .

وسيدكر التاريخ في إحرار وطيار بطلين عربيين مجاهدين ، عملاً على تحقيق الوحدة
في حرم وتضحية وإخلاص ، ولم يبدؤا إلى محمد شخصي أو مسم مادي ، ولكنهما استشهدا عند
العرب وحبر العرب ، وحسبهما شهادة التاريخ وتقدير العرب . أبو عوفاء المرهفي

الشعوب تؤيد الجمهورية العربية المتحدة

ولا تؤيد اتحاد الملكين

أبرق وبوجدعير مقير الولايات المتحدة في القاهرة إلى حكومته يقول :
إن الجمهورية العربية المتحدة تتمتع بتأييد الشعوب العربية لها ، و حين أن اتحاد
ملكى العراق والأردن لا يحظى بمثل هذا التأييد ، فقد أنشأ الملكان دون استفتاء
شعبهما في أمر إقامته .

وثبنا.... نحو وحدة العرب

وكأنما كان عمرو بن العاص وهو بلعكر جواده بشدة لينهب الأرض نهباً حتى يحاذ (الحدود) بين الشام ومصر ، يدفع الحواجر حتى تنظر مع البوار الذي أثارته مناكث النيل

وما كان مسير عمرو بن العاص إلى مصر جديداً ، فالجمع بينهما كان هدف القوى السياسية قبل عمرو وبعد عمرو : تحميم والإسكان والقبض ، ثم دول الإسلام المتعاقبة حتى بعد قيام (حكم ذاتي) في مصر ، وأخيراً بونابرت فالاستعمار الإنجليز ثم حتى للشرق العربي
ولكن عمرو بن العاص وحده هو الذي حقق الهجرة

إنه لم يرمح خطوطاً من الورق تمثل الحدود حسب ، بل أدمج القوم وأدمج الناس حين أدمج الأرض إنه أحرى تحولا حصاريا وانقلابيا اجتماعيا إنه أحل مصر قطعة من جسد العروبة الحية ، وجعل أبنائها - حتى غير المسلمين - لا يشقاهون بغير العربية ، ولو في شئون الدين والمعتقدات التي كانت - من قبل - في كتبها المقدسة وثرانيلها وعطائها لا تعرف الطريق للعربية !

لقد أراد إحتناون أن يشكروا ديانة توحيد الإقليمين مكرهاً من أن توحدا مياحياً فكانت ديانة الشمس المشرقة ، ولكن الديانة الموحدة هزت مرثته هو في الداحل قهاوى ، وانهارت منه ديانة (آتون) وبقيت الانقسامات التقليدية وراثت الدولة الموحدة القوية !

لكن عمرو كان يحمل رسالة الذي يعلم ما تحبى الصدور ، وهو الذي سوى الأنفس وبرا الناس فداطت فطرة الرسالة فطرة القلوب (فطرة الله التي هي صراط الناس عليها) لا تبدل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، واسكن أكثر الناس لا يعلمون !

كان عمرو يرتكز إلى ركن الوحدة الزكينة : كان معه الرابطة الجامع والعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وكتب لروحة الخلود يوم قاضتها (العسكرية الروحية) دين الخلود .

وبقي الإسلام مهوى الأئمة هنا وهناك . . . وبقي نفاذ السورى والمصرى على مائدة القرآن إن حر القساء بالأجسام ، وتلاقى وجهيهما على قبلة ألبت الحرام إن تعذرت المقابلة بأرض مصر أو بأرض الشام ، إثر الحدود التى عرفت بين الأئمة . . .

وجاء وضع مصر انخاص فى ظل حكم محمد على وشيخائه ، ثم الاحتلال الانجليزى ، وأحيرا الانجاء نحو الاستقلال السياسى فى حدود النعمة الإقليمية . . . كل هذه كانت عوامل تحريك ، فى حين كانت الأمة لا تعنا تمنعط بالحارى العبيقة المائرة فى جمع مصر والشام تحت مظلة الاتصال السطحي ، وكان الإسلام ثارا فكريا مشتركا يقهى الجوارات والجوارك فصاحت القمري الدولية . قرارات لندن ، وسايكس - بيكو ووعده بلفور ومعاهدات الصلح الهائية .

وطن المستعمر أنه يسحر من العرب ، حين أوسى شكور (جامعة دول) فى نهاية الحرب الماضية . . . ثم ظل أنه يحس فى الصحارية حين يعرض جامعة الدول لمحك المحنة فى فلسطين . . . فيخرج العرب وقد دقوا صرارة المريمة ، وأوغرت صدورهم المداوة فلا يبتأون يرافقون بالانتهامات : من المستول ٩٩ .

وكانت النتيجة غير ما أمل العدو . . . ولو كان يحسن ما حدث للأرضى (نحن إسرائيل) . . .

هم فقد نبوت السكارة مشاعر العرب ، وجعلت الوحدة ليست (صكا) ممنوحا لهم من حل ، وأمكن تجاوز حقيقيا وإدراكا واعيا لمصالحهم المشتركة ، وآمالهم وآلامهم القائمة ، والخطر العام المتحفر - الزامن فى قلب ديارهم .

وصار اللاجئين الذين تنكروا بين ديار العرب يجعل منهم الاستعمار عنوان الهوان والعناء - صاروا حل صير ما قدر - حاصر الهمة وولاء الزرع ، يحس الآلامهم كل من يزع إلى دعة أو يحشد إلى دون . . . وكانت المعركة كلها تحريها بالطريق الصحيح إلى الوحدة ، وكشفها لتبويب والشميرات ، ورياء للعرائيل والعفصات . . . فالوحدة لا تتحقق خلف المسكاتب الفائرة ، وفى الأحضان الباهرة بين أهواء متنازعة متصارعة ، وإنما تتحقق

الوحدة يوم تتحل وجبات الشعوب حليفة وواقفة في انجاء الدول ، ويوم تحجر هذه
الوجبات في الحجر والنكبات فثبتت في الامتحان ...

كانت معركة فلسطين مدومة . وكان تشتت اللاجئين تذكارا ... وكان قيام إسرائيل
تذكيرا . فاحذر كيف قدر العدو طاب التقدير !

• • •

وطوت معركة فلسطين آثار مرارة فكرية ونفسية قامت أثر تهاجد العرب السياسي
ودحا من الزمن ... لقد قامت الدول العربية المعاصرة تنفع فيها روح القومية المحلية ،
وهل نرى من يمشون في القرون العشرين من انجاء العالم نحو التكتل ...

سمعت من لغوية واشورية وفيلينية ... وهم أن التمثل بين العرب في كل أرجاء
عالمهم لا يسمع عبر لسان العرب ، ولا يرى إلا أمة العرب ! !

أين أشور وابل و بباد والبصرة والموصل ؟ أين سيبيا و دمشق وحمص وحلب
والقدس ويروش ؟

أين قرطاجنة و تونس والحرار والرباط ؟ أين القراغة و القاهرة ؟؟
إني لا أجد هذه (الأثرات) إلا في المتاحف وحفريات القبور وبين الذكريات ...
يرشدني إليها ويرقي بها دليل عربي ، وكتاب عربي ، و أمة عربية ! !

وسمعت من وحدة عالمية مرتقة تنسجها عداها من وحدات . . وكان وحدة العرب
فتاز في وحدة العالم ، مع أن اندماج الوحدات الإقليمية الصغرى في وحدة ، أكبر تحريب
لصديق الحلم الإنساني المنشود !

وسمعت من حلاجات اللهبجات ، وتندد الطوائف ، ومشكلات الاقتصاد والتشريع
وسوا أن الأمة حين توجد بكيانها الأصيل ، مكل مظاهير التباين في أجزائها سطحية غير
عميقة بالحدود ... كيف وحننا العربية السليمة بهم كل شتات ، والإسلام الحنيف يسر
حل المشكلات ! !

• • •

وكانت سوريا طليعة الرزاد إلى الخير والمعروف ..

• وذلك لأن سوريا - كما هو معلوم لدى الجميع - أعرق الأنظار العربية في الشرق بالقومية العربية ، وأكثرها تجردا عن النزعات الإقليمية ، وأشدّها توقفا إلى الوحدة العربية . وكانت قد أعلنت - خلال مشاورات الوحدة العربية (١٩٤٤) - حلّ لسان يمثلها بصورة رسمية استعدادها التام للندول من سيادتها في تكوير (دولة عربية) تجمع تحت رايتها جميع شعوب الأمة العربية . . .

ولم تكن في دستور ١٩٥٠ بالنص على (عربية سوريا) بل أشارت إلى (وحدة الأنظار العربية) .

(. . .) وسلي أن شعبنا الذي هو جزء من الأمة العربية يتأرجح وحاصره مستقبله يتطلع إلى اليوم الذي تجتمع فيه أمتنا الممزقة في دولة واحدة ، وسيعمل جاهدا على تحقيق هذه الأمنية المقدسة وظل الاستقلال والحرية) . وجاء في قسم رئيس الجمهورية والنواب : (وأن العمل على تحقيق وحدة الأنظار العربية) . . . وفي شأن الجمعية : (. . . ويكون تسويل خاص للمعنيين وأبنائهم وأبناء الأنظار العربية) . •

تلك شهادة الأستاذ ماحط الحصري مؤلف سوريا في مكتب وحدة العرب . . . فلا غرو أن رأينا - هذه المرة - سوريا تلج العتائم بالطلائع ، والفتائر بالفتائر ، من فراوات لأحزاب ثم للجلس النيابي ومجلس الوزراء ، إلى إرسال الوفود والمشاركة في الجلسات ، إلى إهداء العلم السوري - وهو الرمز المكتمل الحبيب - ليرسم على منصة الرئاسة في مجلس مصر .

• • •

ولسنا - ونحن في زهو الأبراج - من تبعات الوحدة بفافين .

نحن نقرأ في التصاريح المأخوذة كيف قابلت ألمانيا وإيطاليا المتحابين ، وصرف أن تبلور الوحدة واعتقاد التكافل في المناسم والمعام ، وتقسيم الأحياء والمزاج يحتاج لمرمات الرجال . . .

ونحن نقرأ والتاريخ المعاصر كيف طاف طائف (وحدة أوروبا) بالقصص ، ثم امتدح جهونا معادية : منظمة سياسية تضم مجلسا وزاريا وآخر برلمانيا للاتحاد الأوروبي ، فاتحاد الصناعات الأساسية التي تناثرت سراكرها ، ثم سوق مشتركة ، ومشاورات متصلة حتى لا تظهر ثمة من جراد عرق ، وما زالوا في الطريق .

فمن لم أن الاقتصاد السوري لا يحوى مناجم الذهب السعيدة التي سيترف منها المصريون بالإكرام ، كما أن الاقتصاد المصري لا يضم الكنوز التي يسيطر السوريون بحجورهم ليحملوا منها بالأطنان ! ونحن مسلم أن العدو يتربص بمصر الدوائر من أجل (استراتيجيات القضاة) وطروء مصر الحفريية والمصوية ، كما سم أن العدو يتربص بسوريا الدوائر وراء (استراتيجيات البترول) ! ونحن مسلم أن الصراع بين الكتلتين يدور ولا يتهى ، وأن الشرق الأوسط صار من مياديه ، ونحن اليوم بين الشد والحلب نريد عدم الانحياز .

لوقنا دليلى . . . يبنى أن تكون حياتنا موصولة بصمد بصمت الأخطار من الخارج ، ويتطلب حل ضغط الأهواء في الداخل ، يبنى أن نصحى أن (ضبط) أنفسنا وضبط قرائنا الاقتصادية والتنظيمية والمداخلة على السواء . . . يبنى ألا نغيب لغير العمل والواجب ، وحيثك مسلم من عدونا ونصاعف إنتاجنا .

• • •

ثم واتقنا الأناء عن اتحاد جديد بين الأردن والعراق . .

والرئيس بروقية أمنية في اتحاد عربي لشمال إفريقيا يضم تونس والجزائر ومراكش وليبيا أيضا إذا أمكن ، وليس في هذا الاتحاد أوزاك إلا يادوة الخير ، فإن نرحم الحوار المستقيمة لن يغب قلدها بحصر ونو بالتدريج !

ولي يسلو الخلف السياسي الطارئ ليه من الوقت في جبل من الأجيال ، على تحديد خطوة تؤكد مستظلا أفضل لأمة العرب على مدى الأجيال !

إن اتحاد الملايو خطوة نحو حير المسمين نو أحسنوا الإفادة منها ، وإن نشاهد الاتحاد في كنف (الكومنولث) ، وكذلك اتحاد (مجبات الخليج) نوفا . وأريد له أن يثأ - كلها خطوات نحو الأمل المرموق ، مهما كانت الأيدي التي تصنع والأهداف التي تقصد !!

وراء الأيدي يد القدر ، وأمام الهدف المصنوع هدف مطبوع على صفحات القلوب . . .

ولندكر جميعا أن (كندا) التي احتيقنتها بريطانيا في إطار وواجبها ، ما فتئت تهرور تنوعها من هذه الروابط ، وهي اليوم أقرب إلى (الولايات المتحدة) جاريتها وشقيقتها

مها إلى بريطانيا التي يصممها وإياها (السكوتلاند) ومركزها السياسي والاقتصادي قد
يهوى مركز بريطانيا نفسها في كثير من الجوانب والأطراف .

هكذا يعود التخرج إلى مجراء ..

ونصم دولة واحدة (المجد العظيم : مسجد عمرو) بالقاهرة والمجد الأموي في
دمشق ... بعد أن جُمعتهما قبلة واحدة ويقامون (الأزهر) مع (الكلية الشرعية) ...
تحية من مصر إلى دعاة الحركة العربية من العرب الأحياء الذين يشهدون معنا
جهد العرب :

تحية إلى الرئيس جمال عبد الناصر وشكري القوتلي ، وإلى السادة صبري المنيل
وصلاح البطل وإحسان الحارثي ، والسيدان الذين يحملان في جدد وصحت محمود فوري
وحل صبري ، وتحية إلى محب الدين الخطيب وساطع الحصري ، وما أكثر ما دامنا عن
المروية وبصر الله ربهما مثال (المنكر) القومية العربية الرزاد ، الذين ما وهنوا
وما صفقوا وما استكبروا ...

ثم تحية إلى ربوع الأرض المقدسة التي بارك الله حرمها . تحية إلى شهداء فلسطين
 وإلى أحياء فلسطين ...

وأخيرا : تحية لكل خطوة نحو الوحدة في كل ديار العرب .

وإلى الإسلام جميعا : صلي به وحدتنا ، ونوثق عروتنا ، ونؤكد قبلتنا ، ونقيم
شرعنا ، ونديع في العالم وصالتنا ، لنهض بالأمانة الملقاة على عاتقنا :
« وإنا قد ذكر لك ولقومك وسوف نذكر » .

فسي محمد

« تهنئة »

جميع المواطنين العرب المحرر عبد الحميد السراج ، واهتمام القومية العربية ، باعتزاز مع
مرحلة لشرف الأولى ، وسقط المنهجون ، تهنئة .

عن المجلة

أبراهيم محمد الأسيل

وحلة مصر وسوريا

أمل نحقق بسد طول كصاح
 صار الثبير بها لأمة يهرب
 متهلل الفحات بشرق وجهه
 ويصوح الزنان أعلن وحسده
 بأ سرى بين الربوع يا سرى
 طربت له أبناء يهرب كلها
 واستبشر القدس الشريف وكبر
 وشفت بلابل في الرياص نهر أم
 مكأما أخصان كل بحلة
 وتردد الإتساد خلف طيورها
 إن الطيور شدت لفرحة يهرب
 المطربون بصوتهم وبنائهم
 ما أعقب الأتنام إن هي رددت
 ينلو تشيد الدارين مرجعا
 لمن يروى الظامئين سلسل
 في وحدة كانت من الأرواح
 مستبشرا في قسوة الفراح
 مثل الفزاة في النهار الصاح
 سر الصديق بها وخص الاى
 نفع النذى بأرجمه الفواح
 واستطلفه يهوجة الأامراح
 بيت العتيق مهلا (بصلاح) ١٥
 نصى لصوت العازر الصيداع (٢)
 في هزة وتمايل ومراح
 طربا بكل عشية وصباح
 ويودهم فالحوا على الصداح
 والسمع صوت المطرب المصداح
 لمن القودى بفسدة ودواح
 متدفق حلو المذاق قراح

• • •

قل لزمان اليوم محل وحسدة
 انه رائد بها إلى هايتها
 (عبد) والصاحب في طرب بها
 والعرب تهتف في الأملاد بفرحة
 والنيل صفق كالاروب مهتا
 للعرب تم ليامها بفجاح
 والروح ظلها بظل جناح
 لقد حقق الرحمن من إبحاح
 لقد بددت ما كان من أتراح
 (بردى) بغيض يساه الوضاح

[١] صلاح يصح الصاد وكسر الهاء اسم لسكة للسكرنة .

[٢] الميداخ والمصداح بمعنى .

وبسنت في الشام أهرام الرام واقتر في الروادي نمرود أفرح
لم لا تظننا الطبيعة حيرة هي من أجل منافع المساح ؟

• • •

مصر وسوريا وحدتهم دولة كبرى بها فائق الإصباح
يحتوي لفة الكتاب وشريعة تدور إلى التوحيد والإصلاح
وأرومة تحت كريم عروقهم في سادة شم الأول صباح
لما دعا داعي الودق لوحدة نبوا وما سمعوا مقالة لاح
وصموا لتعظيم القلوب وأخلصوا لله ، قبل تصاغ بالرح
وتعاونوا في صل كل محبة وذهب أصحاب ، ودم براح
وسوا على الإخلاص أعظم دولة قامت بأيدي مصلحين سماح
كفل الإله ما البقاء على مدى الأيام حاله بغير براح
ما كان بدعا وحيدة هرية أوحى بها لصلاح يصرح واح
هي وحدة الإله في السمايات والسطوة التي رانت بيان فصاح
إن التفاتة والمصالح لم تزل تهر بأرواح إلى أرواح

• • •

له وحدة إحوة لبوا بها صوت الضمير الشايع المصاح
شديد للمرب السكام مكانة فوق الهبة في مدار براح (١)
وتنمز أوطان الصروبة بالظبا وأصمة مستونة ، ورماح
من نال الاستغلال كان عليه أن يحيى حياء بهمة الطمحين (٢)
الحق في هذا الزمان مصمم إن لم يصر بقوة وملاح
إن التجارب كلها قد أثبتت إلا بقاء لنا بغير كفاح
والمرب ما ظفروا ببعض حقوقهم إلا بعد صوامر وصفاح
صمدوا صغاروا بالتحرر بعد ما طردوا الفزاة بقوة المحتاح

(١) داح بفتح الباء وكسر الميم اسم الشمس .

(٢) المصاح من أسماء الأسد .

قد حققوا استقلال بعض بلادهم اتصال حر بأهل تصاح

• • •

ياحيا العرب الأباة توشبوا	في البرء والأجواء ، والقباح [١]
على القدماء صربية قد أوجبت	تقديم أنفسكم لأشرف ساح [٢]
يجموا الحياة إذا دعا داعي القدا	والبدل للأوطان بيع سماح
لا تزهبوا الأعداء إن هم حددوا	ما يرهب الأعداء صوت بباح
لا تمسحوا الموت الزؤام فزما	الأمم قد حددن في الألواح
لا تتركوا حمل السلاح وأرهبوا	جيش العدو يصارم جراح
أجساد الاستعلاء ما زالت حل	أوطاننا في عامر وبراح
هذي الحرائر ما تزال تحارب	الساحدا فوق أريضة ونجاح
و (مجان) في حرب هوان دوخت	فيها العدا نياح وبطاح
لو أنصف العرب الأباة لوحدوا	كل القوى ، ومهاجموا بصراح
وقصوا على أعدائهم في وثبة	تجتاحهم بالجماع الطراح
إن التمدد والتقاطع بينهم	ترك المروية في مهج وراح
واؤه لا يرمى التمرق بعد ما	جاء الحبيب بدوره الرصاح

• • •

قل للدين تحلفوا من وحدة	واؤه ما عهدا لكم بباح
الله بأمركم يجمع شتانكم	والدين يطلب ذاك في إلحاح
وكتانكم يدعو لترك تنارع	ويجوب بالنوحيد في إقصاح
عودوا إلى هذي الكتاب فإنه	ما جاءكم بتقاطع وشباح [٣]
أين المروية تلك أسعد دمة	منعت بضم صفوكم وصفاح [٤]

[١] القباح : البحر الواسع .

[٢] الساح جمع ساح .

[٣] الشباح بكسر الشين الأعراس .

[٤] الصفاح بكسر الصاد مصدر صافح .

من أن تصفوا لصديي مخلصا
 بالله لا تنهوا ولا تنازعوا
 لا تمزقوا وطن المروبة نهبة
 ولكم (باندلس) مواظم لم تزل
 كانت بها السدين بمالك
 لم يبق للإسلام فيها غير ما
 وحذرا نجارب من (مستطين) التي
 وطن المروبة في فلسطين هذا
 عاترا به مثل القاتل فمسيره
 شقي أرى تلك للعصابة شررت
 في وحدة تدعو إلى الإصلاح
 يوما تذهب ويحكم كرايح
 للساهبين له ، ولقدراح
 تكي البيوت لررتها القذاح
 قد صيغت شعوق وتلاح
 تركته من حزن لنا وتواح
 قد أتممت أبتاؤها بهراح
 بني (يهود) عطلا بفاح
 الساحات مفسدة لكل إياي
 ويحمو بيوف يهرب ماح ؟

• • •

ابن المروبة فصفوا أذاسكم
 مصر وموريا قد دعتم دعوة
 ذكرا مجادكم ومك (أمية)
 وصح الأساس له (معاوية) الذي
 قد مد سلطان المروبة واسما
 وتذكرا (بندان) وهي مدينة
 نشرت بأبام (الرشيد) وشبهه (الـ
 وقت حضارتها على أسس خدت
 ومجبتها الجرار كالأساد قد
 وعارضا مصر القواطم زاهرا
 بيد (المر) بنو لمصر دولة
 وبنوا لها (العمود) فيه أمة
 قامت على الأفاق منه ، تامل
 وهي الخيف لمن يمز بدينه
 واليوم ناناكم بصوت ناعم
 لا تحذروا إحوانكم في مصر أو
 لسماع نصيح الخنادق الصاح
 لقي ، فاستبقوا بنه جراح
 بالشام فوق محلك وتواح
 ماضي الشعوب بحكة وسماج
 في المشرقين على غمرى وضواح
 شئت بهو المسلم كالمصباح
 مأمون (للإسلام خير وشاح
 الحضارة الأجيال كالفتحاح
 خلبت على دول مظن فصاح
 في (مصر) بين ثوب وطراح
 عظمى بيمة قائد فلاح
 بالمسلم والعرقان غير محاح
 رياضته كالصيب السباح
 وكتابه ، والفضاد الفصاح
 قد ، فاستموا هذه الراي
 في الشام إن دعيا إلى إصلاح

فهم (صلاح الدين) قام بدود من
وقفت عليه جيوش الاستعمار في
دمعا وما كان الصليب مهاجرا
واحد الحبيضة لا يروح آسنا
لكنهم جعلوه دين نصب
لم يبق في قوس للتصوير منزع
فأخذ جيشا للدفاع تحالفه
بمى شريته ويدلج حصنه
طرد الفساة عن البلاد كأنهم
خرجوا جميعا وانصاعوا بحفهم
والضرب أصبح بعدها في مأم

قدس الحى برمرم محتاج
رى الهداء من الصليب نلاحى
يل فيه دين محبة ومحتاج
في مربة ، بأسنة وصلاح
أعنى يسوق الناس بالمطواح "١"
هنداين (أوب) القنى الصالح
جند الإله بدود جيش (محتاج)
بكتيبة مثل الأسود رواج
حيث العناء أمام سبل جراح "٢"
والخزى هند مربية الجراح
والقبط والإسلام في أفراح

. . .

القوم والطريق برجم نفسه
سعيد عن المسلمين ومجدهم
فهو الذى أجل الفزاة عن الحى
وأشاع في كل المرافق نهضة
بنت حزمته الكفاية بعدما
فكأنما أحيا المسيح ولانها
والخير مفرون بين
أقسمت ما امتصحت بمصر أزمة
فانتشروا يا حرب بال

مضى (بحالا) في مكان (صلاح)
بجنوده الأبطال ، يوم ليح [١]
وبن مصر قواعد الإصلاح
مظنى تشر مصر بالأرواح
دفنت وراء القرب والصفاح "٣"
فسرت به الأرواح في الأشباح
البطال الرئيس ووجهه الوضاح "٤"
إلا رأت خلا من الفتحاح
مقدام ، وأهلام ، والتعاض ، والفتحاح

[١] الفواح : السماء .

[٢] سبل جراح هو الذى لا يقى أمامه شيئا .

[٣] ليح ينتج قتلا ، وكسر الحاد اسم لفائدة .

[٤] الفصحاح الحياوة العريضة .

[٥] الفواح : الأيام .

إن الذي اختارت هاية ربكم سيكون نظامه نور لياح^(١٥)
 ليل المخطوب قد اجعل وذاك^(١٦) عجز الوليد بيد بحباح^(١٧)
 حرف الذي قد ضاع من أجدادنا فرنا بطرف الليل طماح^(١٨)
 بطل رأى (القول) فيه قوة في حرمة وذكاة السباح^(١٩)
 وروح مولاه له عالم يكن يوما لأعظم قلل بطاح^(٢٠)
 يعمى إلى غايته في حرمة تحكى هزيمة يمس^(٢١) نضاح^(٢٢)
 ثبت البنان عنك مستبدل طن لبيب والكابد صاح^(٢٣)
 اختاره (شكري) لأنبيل غاية ورجا (ليعب) فيه كل فلاح^(٢٤)
 أدبت يا (شكري) الأمانة حينما بيد الأمين وضمتها يا صاح^(٢٥)
 ميظل ما أدبت مقروبا من سمع الزمان بالنسب الإفصاح^(٢٦)
 وجوم ذكرك في العروبة هاديا كالنبرات الزمر في الإصحاح^(٢٧)

• • •

له نصيحة (شكري) ذكرت (يا بن الوليد) فتائد الفتاح^(٢٨)
 في وقعة (اليموك) صهي مؤثرا قد لم يركب حوى البجاح^(٢٩)
 ترك القيادة (خالد) مقارلا لأي حيدة طامس الجراح^(٣٠)
 وأطاع امر حميره وأسيره وحل أميا فوحدة المراتح^(٣١)
 وانضم جنديا يماون قائدا بصامه و نصيحة النصاح^(٣٢)
 والمؤمن الأواب ينكر ذاته إن طاد ذاك لقومته يرباح^(٣٣)
 هذا هو الإسلام في نصيحه لا يفتنى في الحكم طبع صلاح^(٣٤)

محمد مختار سليمان بربر

الأستاذ بكلية أصول الدين

-
- [١] الفلاح المبح
 [٢] الجبح المبح .
 [٣] الفلاح : الفلاح .
 [٤] قيس من أبناء الأم .
 [٥] الفلاح : صفة مبانة من جمع .
 [٦] الفلاح : الفلاح .

كلية

عن تاريخ اليمن وأطوارها

للمناسبة مولد الجمهورية العربية المتحدة وما نتبع ذلك من انجاء كريم للدول العربية المستعرة للانضمام إلى هذه الجمهورية المتحدة، أما بالوحدة أو اتحاد بيدالي، وفي مقدمة الدول العربية التي أعلنت عن هذه الرغبة بمسكة اليمن، لذلك مرص ولو بطور لقراء مجلة الأهرام لتاريخ اليمن القديم وأدوار حياتها وأطوار وجودها التي مرت بها من أقدم المصور إلى يومنا الزاهر. حين يمرض للناس الكلام عن الحصار العربية أو أثر حرية العرب في التقدم الإنساني، تصرف بذاته الناس في الأعم الأغلب إلى العصر الذي اسلج فيه نور الإسلام، يظهر قلوب العرب وآني بين حداثهم. نخرجوا يصنعون الأمصار وأنشأوا دولتهم المنظمة.

ولكن قبل مولد النبي العربي بأكثر من ١٥٠٠ عام، كانت هناك في بلاد العرب حضارة متينة لا تقل عن الحضارات الأخرى في بلاد الشرق، وما زالت بجايا هذا الحصار قائمة في بعض جهات اليمن، لعاد الحميريين وآثارهم الأخرى التي جيت في القرن الثامن قبل الميلاد، ما زالت تظاير السماء في أسوارها الضخمة، وأعمدتها المرتفعة، كما نقش سكان اليمن القدماء على جدران بعض معابدهم، وعلى لوحات من الحجر والنحاس بعض أحبارهم، فأصبحت تعرف الكثير منهم. وليس القرن الثامن قبل ميلاد المسيح عليه السلام هو مبدأ ظهور الحصار في اليمن، ولكنه تاريخ محمد معروف، ولا شك في أن هذه ازدهار الحصار في تلك البلاد يعود إلى عصر أقدم من هذا العصر يصح مئات من السنين أو أكثر من ذلك. كما أن صلة اليمن بالبلاد الناصرة لها يرجع إلى آلاف السنين، ولا يحالنا شك في أن دراسة آثار اليمن بعد حفر مناطعتها الأثرية. سيق كثير من الصور ليس على تاريخ هذه الحرية لحسب، بل سيوضح لنا الكثير عن صلة الحضارات القديمة ببعضها بعض، والدور الذي لعبه قدماء الحميريين في تاريخ حضارة الشرق.

أقدم الصلات بين النيل وعبدها من البلاد :

نعرف من الآثار المصرية أن المصريين القدماء كانوا يقومون منذ عر تاريخهم برحلات بحرية في البحر الأحمر لإحصاء البحور المشهورة في بلاد النيل ، وأشياء أخرى من بلاد بونت ، وهي البلاد الواقعة حول بوزر ، بـب المنجب على الشاطئين الآسيوي والإفريقي أي بلاد الصومل ، وجنوب النيل وحصر موت .

وقد كثرت هذه الرحلات منذ ألف عام قبل الميلاد ، واستمرت حتى آخر أيام الحضارة المصرية ، وأشهر هذه الرحلات هي الأسطول الكبير الذي أرسلته الملكة المصرية الفرعونية « حتشبسوت » في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وعاد بحملا بجزائر تلك البلاد كما عاد أيضا ومعه أشجار البحور بعمرها في معبد الإله آمون . وقد قش النقاشون المصريون على جدران معبد هذه الملكة في البر الغربي بالأقصر « وهو المعروف باسم معبد النهر البحري » تفاصيل هذه الحملة وخيرات بلاد بونت ورسوموا بعض بيوتها وجدرانها وأهلها واسم ذلك البحر الآخر .

ومما يجب الإشارة إليه أن الصلات التجارية بين مصر والنيل ، لم تقتصر على مدن الشاطئ بل وجدت طريقها إلى داخل البلاد . وفي النيل آثار مصرية أهمها جدران من عهد الملك « أمينوفيس الثالث » ، من الأسرة الثالثة عشرة المصرية في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وبعض آثار مصرية أخرى يرجع تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد .

ولكن هناك ما هو أرتقى من هذه الصلات التجارية . فقد عرف قدماء المصريين أن بعض أجدادهم أتوا من طريق « قنط القنير » ، كما أنهم يزعمون أن بعض ميوداتهم بينه وبين بلاد العرب صلة .

وكما اتصلت بلاد النيل بمصر ، فقد اتصلت بمهد الحضارات الأخرى في ألوان شتى . وقد ورد على آثار السوميريين منذ عام ٣٤٠٠ قبل الميلاد إشارات إلى الصلة بينها وبين الجزيرة العربية .

وفي أحوار الملك « تيجلات باسر الثالث » حوالي عام ٧٣٦ قبل الميلاد أنه أحد من أهل سبأ حزية من الذهب والبحور والجمال .

أما صلة اليمن بالثكنات الإفرنجية فلا بد أنها بدأت منذ أقدم عصور التاريخ . وركت القبائل اليمنية على الثكنات الإفرنجية وأحياناً داخل البلاد أترا لا يخفى من حصارها وتقافها منذ آلاف السنين إلى اليوم . وأهل يكسوم القدماء ليسوا في الأصل إلا بعض من هاجر من اليمن إلى بلاد الحبشة .

ذكر حصار اليمن في المكتب المقدسة :

يخبر من القرآن الكريم ومن التوراة بجلاء ، المذنب البعيد الذي وصلت إليه حضارة اليمن . وحسبنا الإشارة إلى قصة النبي سليمان وملكه صبا . ووصف مملكته وهرشها لإمرائه ما كانت عليه اليمن حوالي عام ألف قبل الميلاد .

وجميع هذه الأطلال المختلفة يشهد لها الكتاب المنزل في سورة صبا ، كما ورد ذكر تلك معين وسبا في التوراة وفي كتب الأنبياء .

وحسب المرء أن يدرك من بين هذه الإشارات ما كانت عليه اليمن من حضارة ، وما كان في أيدي جبا من سيطرة على الاقتصاد الشرق القديم ، وذلك قبل سقوط دور الإسلام بأكثر من ١٣٠٠ سنة .

ملاحظة اليمن لرومان واليونان :

ولم يحل كتب مؤرخي اليونان والرومان من ذكر الحرية العربية . اليمن . وذكر الحبشيين والسبئيين وغيرهم وذكر تجارهم المعاور والبحور التي كانت رائجة في أيدي أمراء اليمن ، وأخذوا منها قسماً فجارحهم فحدث على أبناء البلاد بأبرك الثمرات وأطيب الفوائد . ولم يكن مسموحاً للفسخ الهندية أن تحتاز ميناء عدن يومئذ . فكانت مصطرة إلى أن تيسر أحاسلها إلى تجار اليمن الذين كانوا ينقلونها طوافهم إلى أسواق الشام ، مختارين تلك الحرية العربية من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال . ومن مرة يأخذ طريقها شرقاً إلى نابل ، أو غرباً إلى مصر ومنها إلى أوروبا . وتعود لوافل الحبشيين من الشام محملة بكل ما يصيدونه في أسواقها ، ويبيعونها مرة أخرى لسكان الجزيرة أو إلى خيرهم من التجار .

أما حضارة اليمن الإسلامية المشرقة في عهدها الأخير ، وما عرس لها من تطورات تيمت على النصر والإعجاب والزهو والإطراب بنهضاته المختلفة ، وما شاع فيها من الدعوة للحرية والحمية الإسلامية الكاملة ، وما ربطت بين البلاد الإسلامية في المشرق والمغرب العربي ، فوجدنا بإيهاء كل ذلك حقه في ترجمة مواتية ما

هياضي له

شيخ الجامع الأزهر

يستقبل وفد علماء يوغوسلافيا

استقبل هيئة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بمكتبه صباح الاثنين حامس شبان (٢٤ / ٢ / ١٩٥٨) وفد علماء يوغوسلافيا برئاسة الحاج سليمان كيمورا رئيس الجامعة الإسلامية البوغوسلافية ، وهصوية السيد / بدرى عبد الحيد ورئيس مجلس علماء مقدونيا ، والسيد / يرم إيتي رئيس مجلس علماء صربيا ، والسيد / الحاج مصطفى شوا عضو مجلس علماء اليوسنة والمهرسك ، والسيد / جودت طالبكا عضو هيئة علماء المسلمين في سراي يوسنة . وكان الحديث يدور حول أحوال المسلمين في يوغوسلافيا وأهاليهم بأجبار العرب ، لأن قوتهم قوة للاسلام ، وسرورهم بقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وتقديرهم للأزهر في نشر رسالة الإسلام في جميع أنحاء الأرض .

وقد أكد لهم الأستاذ الأكبر أن الإسلام هو دين الوحيدة التي لا تعرف التفرقة والمصرية ، وأن قوة المسلمين في اعتصامهم بكتاب الله ، وخصائصهم حول كلمة الحق ، كما ذكر لهم استعداد الأزهر لتلقي طلاب العلم من جميع أرجاء العالم ، وتوسيع وسائل الراحة لهم ، واستعداده لإرسال البعثات الأزهرية إلى من هم في حاجة إلى تعلم الدين والقرود من ثقافته . وقد ألمح الوفد في طلب تشريف الأستاذ الأكبر ليلادهم بالزيارة ، لأن مليونين من المسلمين هناك في أشد الشوق لمقابلة شيخ الجامع الأزهر الذي أفاد من ثقافته المسلمون في الشرق والغرب ، فوعدهم بخصيصة هذه الزيارة عند ما تسمح الظروف ، وقد أهداهم لمصليته بعض المصاحف والمكتتب الدينية ومجموعات من مجلة الأزهر .

حمل كريم

وجهه معادة معبر جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية ، الدعوة إلى الأزهر والهيئات المختلفة ، للاعتراف في تكريم السادة علماء يوغوسلافيا ، في حمل زاهر ، أتيبع فيه التعرف والاطمئنان على أحوال مسلمي يوغوسلافيا ، مما يربط العلاقات الودية بين جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية واتحاد الدول العربية قوة وازدهارا .

وأسرة تحرير الحملة تتوجه بالشكر الوافر إلى معادة معبر جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية على دعوتهم السريعة لما يحضرون الحمل ، وتشيد بالفاحية والسعادة التي يعيش فيها مسلمو يوغوسلافيا مع مواطنيهم ، برعاية رجل السلام وأعياد الرئيس تيتو العظيم .

«فلتتقنوا جميلة»

باسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله العادل الحكيم

السيد داود هريشولد مكتبر الأمم المتحدة، باسم الأحرار في كل مكان، باسم النصارى
المقدس من أجل السلام، باسم كفاح البشرية العاقلة المبررة، لتقديم الحاضر الإنسانية
والقيم الأخلاقية، باسم الأزهر أقدم جامعات العالم،
نشاهدكم

الإمراع نور الإنقاذ، حية

توليد

(شيخ الحسام الأزهر) (وكيل الحسام الأزهر) (مكتبر الحسام الأزهر)
(أعضاء جماعة كبار العلماء) (شيوخ وأساتذة وطلاب المسكيات والمعاهد الدينية)

الاستاذ الأكبر بنى السيد الرئيس جمال عبد الناصر

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة - دمشق
باسم الأزهر أمت إلى صيادتكم بحلص التهنئة على الخطاب الوطني الرائع الذي
كشفتم فيه مؤامره أعداء الوحدة العربية، التي جاهدتم أنتم ونظام الرئيس شكرى القوتلى
ورجالات العرب الأحرار لتعقلها، وأبني جيش الجمهورية في شخص صايط الخلف
(سيد الحيد السراج)، الذي صرب المنبل الأمل في الشرف والكرامة والتضحية بكل
المروءات والممرات في سبيل مجد المروءة، وتقوية أركان الجمهورية المتحدة،
حقق الله على يديكم الآمال، وأدام لكم التوفيق والهداد.

شيخ الحسام الأزهر

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة - دمشق
بناسة إعلان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة أقدم لبيادتك والشعب
المعروف بالحلص النهائي جميعا التوفيق العظيم في دم الوحدة العربية، وبناء الحياة
الديمقراطية على أسس قومية سليمة، ترد للشعب اعتباره، وتكمل له حريته وحقوقه،
ونسير به في خطا أمت إلى المجد والمرة والسيادة.

على الإمام يا قائد المروءة، تحمصك منابة الله ويهديك جنتك المخلصون.

شيخ الحسام الأزهر

تعليقات

مهاجمة الدكتور عبد العزيز القوصي لبرامج الدراسة في الأزهر

مما قاله الدكتور مستشار التربية والتعليم - فيما نشرته الأهرام يوم ١٩٥٨/٣/١ - :
مناهج الدراسة بالأزهر لا تتصل بالحياة الواقعية -

١ - وهذا الكلام وما يرافقه ، تجديد لدعوة سابقة إلى - الخطوة الثانية -
والحج من المحدثين المتأخرين في التخصص من الدراسة الإسلامية ، والاكتفاء عنها بما
تقدمه المؤسسات اليهودية الأمريكية ، وترجمة لـ القوصي ، ويشتره في الجمهورية
العربية المتحدة سعوده ، وهوانه ، كمستشار للوزارة ، ورائد لنظامه المعاصرة ،

وهو يشتره باسم الثقافة ، والتربية ، والعلم ، وما إلى هذا من الألفاظ الخادعة ،
ولست من هذا في قليل .

وكان الأستاذ القوصي المستشار - والمستشار أمين ، ، والرائد - والرائد لا يكذب - فإنه
بعد أن مرغ من إصلاح التربية في وزارة التربية ، وبعد أن ركر التعليم في المدارس كلها
هل كتب - شرشر ، ومرمر ، وبربر - يصوغ ، لاتجاه نحو الأزهر ليشتغل مراعى نفسه
بما كتب ، وبما القرح .

وكانه بالحوض في سياسة الأزهر يتم رسالة مؤكدة إليه ، وينعد خطة وصعت له . .
والرجل تحت هذه الأحياء كلها لى أموراً الصق به مما تعرض له ، ونسى ورطة
هو واقع فيها قبل أن يتورط في شأن الأزهر : مما لا يتصل به كوظف ، ومما لم
يسأل عنه كمستشار لـ الأزهر - بل مستشار غير ناجح فيما يحبه .

٢ - القوصي المستشار العنى للتعليم تلقى صر بهت فاسية في تقارير ديوان الموظفين
وتقارير وزارة الخوجية عن هبوط المستوى العلى ، وصعف المتخرجين في الكليات

الخاصية . . . وتلبيح هذا قيام ذكرته التقارير مثل التعليم الأساسي في المدارس التي تعتبر مصدر القوي للحماسات ، ومع هذه الملاحظات المريرة بهمهم المستشار أنه مراع من عمله ، ونجح فيه ، فلا بأس أن يعيى على الأزهر ، شيء من كفايته ، ولو لم تكن له صلة ، ولا حجرة بما لدى الأزهر من ثقافة وكتب .

٣ - الفوضى الرائد للثقافة يتكامل بترجمة كتب أمريكية ، تقوم بنشرها مؤسسة تدعى - مؤسسة هرمانكل - وهذه كتب جيئة عاية الحديث في إصعاد المشء ، ودصهم إلى الجيون ، واتراع الحباء من وجوههم ، وروماتهم بالعنوان على الأمراض ولوق الطرقات العامة ، وترم هذه الكتب أن الإقدام على هذه المحارم شجاعة ، ولتختلف عنها جبن ، وهكذا بما يطول الحديث عنه ، والفوضى ترجمته فلهذا الحاش ، وبترويه لها ، وتيسرها على الشباب يعتبر هذه محاربا لظلمة الواقية ، أما الأزهر فأخذ بكتب قديمة ، فيها ما ينقص هذه المراحل ، وفيها ما يحول بين الناس - وخاصة الشباب - وبين هذه المآثم الإحرامية ، وفيها تنقيف صحيح للدين والدنيا . . . ومادامت مؤسسة هرمانكل تضيق الدولارات وتملأها جيوب دعايتها فوجب على المستطيع أن يكون وفيها لها ، وطاعتا على الأزهر بما يسميه الحياة الواقية ، وهي في أعين واقية أولئك الموجودين الذين يتصلون من العقيدة في الله ، ومن الذين بصفة عامة ، ويؤمنون بما يحسونه فقط ، ويصلون بما يشعرون ، وإن قام هذا الانجباء على نفرض الأخلاقي وعدم القيم .

٤ - لم يطلب الأزهر من المستشار إبداء رأيه في شيء ما .

ومستشار لغير الأزهر لا يملك التدخل فيه من تلقاء نفسه ، ولديه مقصد ينبج له أن يتقدم بما يراه إن صح أن له رأيا يصح به .

وهو أنه عصى في المجلس الأعلى للأزهر ، على أن يتقدم بمشروعه إلى هيئة المجلس ليأخذ نصيه من البحث قبل الإعلان ، فإ هو الشأن في موقف المصو من الصحافة ، ولو كان عصى في مصابة .

ولكن المستشار تجاوز واجبه الواضح ، والتهم الصحافة خفاء ، ورمى الأزهر بحجر طائش ، لم يمس الأزهر ، بل ارتد إلى جبين صاحبه على خير توجه منه لذلك .

٥ - هناك دوايح ورقيات ، استبدت بتفكير المستشار الرائد ، وحلته على الخوض في شأن غير مهضوم عنه ، ولو أصف الرجل نفسه لتعري قبل أن يكتب ، حتى

لا يكشف للناس عن مقلته وهو رائدهم في مجال الثقافة كما يقال ، بل لو تجرأ وأنصف لأشاد بمناخ الأزهر في رسائله أحراف ما وجدت جهاب أخرى ، فيها دكاتره كثيرون من خراس مصر الدنلوبى الإنجليزية ، ولا يرأون على ذلك الطرار يعيشون في عصر يقول الإنجليزية ، ويعقهنون بمدارك مصاربة غير شرقية ، ويقلدون الاستعمار في حروجه علينا بتوجيهات محمد فويقتنا ، وتسفص أحلافنا ، وتذرعنا من نطاق الدين ، لتدفع منا إلى إباحية مطلقة ، ونقصية من تقاليد كريمة ، هي طبع القومية العربية ، التي وسماها الإسلام قديما ، ولقي طقت عليها ، وادى الزمن ، حتى أظنا أحيرا من فعلتنا ، وسماها الثورة تنادى بها ، وتسير حثيثا إلى تجديدها ، والاستقلال سرشها ، والاستعداد من روحها وجوبيتها ، وتلك هي القومية التي عاش الأزهر حاضرا تراثها .

٦ - شنع المستشار على ثقافة الأزهر ، وعن مناهجه ، وكتبه القديمة التاريخ ، وحل ألفية بن مالك في النحو وطريقة حفظها الخ وأما لا أقصو عنه كما فعل على الأزهر المظلوم وإن كان البادى أظلم .

بل أؤكد له أن في الأزهر مناهج حديثة ، تحوى طائفة جمة من المواد ، يحجبه أن يراها في الأزهر قبل أن يكون هو مستشارا برس .

في الأزهر مراقبة مية تشرف على علوم الرياضة ، ومراقبة أخرى تشرف على الآداب وكل المراقبتين من رجال دين ، احتدرهم الأزهر من وزارة التربية والتعليم منذ عشرات السنين ، وفي الأزهر علوم التربية الوطنية ، والتربية الفنية ، ولغات أجنبية منها الإنجليزية - كما يجب المستشار الفنى - ومنها الفرنسية والألمانية ولغات أخرى ، وفي الأزهر قسم الدراسات الاجتماعية ، وفي الأزهر ثقافة عسكرية إجبارية ، وفيه نشاط رياضي ، وتقال وكل هذه الجوانب تحت إشراف الإحصائيين من رجال التربية ، وور رقى الشؤون والدفاع .

وقد بدأ نشاط الأزهريين في أسبوع الشباب الحامى ماحرزوا ميداليات التقدير والشرف ، وإن لم يعرف ذلك المنشار ٩ .

وبدا نشاط الأزهر في معرض الرسم المقام منذ عشرين يوما ، وداره السيد وزير التربية ، ويحل فيه كتبة شهادته الحقة بقوة إبداع الأزهريين فيما عرصوه ، كما شهد به صغير أمريكا ، واقترح أن ينظّل المعرض الأزهرى من قطار إلى قطار لو أمكن .

٧ - وفي الأزهر طبعا دراسة إسلامية هي وثيقة الإحياء بين أبناء القروية ،
وعلى المزاج المملوئ الذي حصل المسلمين أيما كانوا كثرة واحدة ، يعبر عنها بالمرتب ،
أو بالقوية العربية دون ظرائق لون ، أو لغة ، أو إقليم (نعم المؤمنون إخوة) .

هذه الدراسة يا دكتور قوصي يجب ويجب ويجب أن تتخلل في المدارس
والجامعات حتى تأخذ حظها من التوسع ، وحتى تنمى عليها القوية العربية التي
كلفت نفسك توجيها إليها وحديثك ، والتي يفهمها الأزهر أكثر مما يفهمها غيره ،
ويجب ويجب أن تبدل أنت نشاطك في الدعاية لها أصفاء ما تبدل في خدمة الكتب
الأمريكية إن كنت جادا فيما تفعل : وكنت وفي أمانة انتشار في جمهورتنا العربية
المتحدة !

٨ - والأزهر يؤدي رسالته في الوقت والإرشاد على أحسن وجه يكفل إصلاح
المجتمع خلفيا ، ودنيا ، واجتماعيا ، مما لا تستطيع الخدمة المدنية أن تقوم بشيء منه ، بل
مما تحتاج القضاة المدنية أن تختص منه أنفسهم ، نصيبا كبيرا .

٩ - يا دكتور قوصي ! ! غضبت : لأن مجلة الأزهر اعتصمت على نشاطك
الأمريكي اللغوي ، ولأن واحدا من رجال الأزهر كشف عن مساوئ التعليم المدرسي
والجامعي في محاضرة عامة ، فقامت نثار وتقول : كذا وكذا ، دمه عليك أيتها ك .

وأخيرا : صارحك بأن نفس الأزهر في شيء واحد . هو حلوه من صلاة الجمعة
لنفس القالبه وغيرها ، ولعلها تكون وتدعو إليها من يسيرون الأزهر ، ليرصوا عنه بسببه ،
ويكون واقعيا معهم ، فانتظر مع الحكاكة المصعبين ما

هبة الطيف السبي

عصو جماعة كبار العلماء

ومدير المختبر بالأزهر

الأزهر في مباراة الخطابة والشعر

فازت الجامعة الأزهرية بكأس الرئيس جمال عبد الناصر في مباراة الخطابة والشعر
التي أقيمت هذا الشهر في أسبوع شباب الجامعات .

وكان موضوع المباراة (خطبة في الاحتفال بمولد الجمهورية العربية المتحدة) . وقد
احتل المختارون حد الموصوح من بين عشرة موصوحات .

الكتاب

صفوة البيان ، لمآنى القرآن

لفضيلة الأستاذ الشيخ حسين بحروف - حرّان - القطع الكامل ٤٨٦ + ٥٨٤ من
نشر السيد حسن الشربتل

هذه خدمة جديدة جليلة لكتاب الله عز وجل ، يقوم بها عصرنا في مصرنا ،
الغناء بما قام به صلحنا في كل عصر ومصر ، من واجب العناية بالقرآن الحكيم ،
وتقريب مقاصده من قلوب المساكين ومفهومهم .

وقد نوجت صفحات هذا التفسير بالآيات الكريمة بحروف جليلة جميلة ، مصبوبة
بالشكل الكامل ، والملاحظات القيمة للوقف والابتداء والوصل والفصل وغيرها مما
امتاز به رسم المصحف النبوي ، مع بيان لذلك في ص ٥٨٣ - ٥٨٤ من الجزء الثاني
بعد انتهاء الكتاب .

وبلى الآيات في كل صفحة صفوة البيان لمعانيها بأصوب حل مصرى الآيات
المحكيات بما عرّفها به أحلام أئمة التفسير ، ونبه في المسألة الرابعة من المقدمة (١ : ٨)
على مذهب السلف في المماثلة كآيات الصمدات (الرحمن على العرش استوى) كل شيء هالك
إلا وجهه ، ولنصنع على عيسى ، يد الله فوق أيديهم ، والسموات مطويات بيمينه) فقال :
مذهب جمهور أهل السنة ، ومنهم صفيان الثوري وابن المبارك وابن عينة ورواح والأئمة
الأربعة ، إنه يجب الإيمان بها وتفويض علم معناها المراد بها إلى الله تعالى ، وترك
تأويلها ، مع تربيته تعالى عن مشابهة لحوادث . ونقل بصوص الأئمة في ذلك ، وهذا
هو مذهب الصمّة والتاسين والتاسين باحسان .

وبالجملة فإن هذا التفسير الوجيز من خير ما بوضع في أيدي الجمهور لمعرفة ما ينبغي
لهم معرفة من سائر القرآن ، وقد جمع إلى حمال التأليف حمال الطبع . وبما تشكر
الأستاذ المؤلف على هذه الخدمة منه للإسلام تشكر الورير السعدي مدني السيد الشربتل
على قيامه بنفقات طبعه ، وجمعه بسخة ولغا لله عز وجل ، تولى الله مكانتهما .

منهج القرآن في بناء المجتمع

لمصيلة الأستاذ الشيخ محمد شلتوت - ٢٢٢ ص - إدارة الثقافة بورارة الأوقاف

هذه فصول حمت بين الإيمان والإحاطة ، تناولت الحديث عن المجتمع الإسلامي كما يتحدث عنه الإسلام ، وقد رأت إدارة الثقافة بورارة الأوقاف أن تنضم به الجماهير فقامت بنشره . ومن أهم فصوله : أساس الإسلام وروابط المجتمع ، التبتل ونظر الإسلام ، التكالب على الدنيا ، الروحانية المهدية ، الإسلام دين العقل والعلم ، مكانة العلم في الوقاية من الأمراض ، التضامن الاجتماعي ، الأموال ، التضامن المادي ، أصاليب القرآن في الدعوة إلى الإغناق ، التسول ، استغلال حاجة المحتاج ، الدين والاختناق ، العبادات الإسلامية ، العناية باليتيم ، يجب بحري العمل بالإسلام ، الإسلام يدعو إلى التقدم ، حير السبل لتوحيد كلمة المسلمين ، الأعمال وأساس قبولها عند الله ، الاستداع في الدين ، التعاليم الحميدة واتصالها بالكون ، العظيمة الحميدة ، القرية السعيدة ، نتائج الميلاد النبوي ، نوة المسلم والتعليم في خدمة المجتمع . وهذا الكتاب هو الحلقة الخامسة من نشرات إدارة الثقافة بورارة الأوقاف ، منلفت إليه الأنظار .

نظرات في الاسلام

لعفد الأزهري الدكتور محمد عبد الله دراز - ٢٦٦ ص - المكتبة التي النشر

هذا آخر ما نشر من مؤلفات لعفد الأزهري الدكتور محمد عبد الله دراز ، ويتلخص موضوعه في كلمة فناء المؤلف رحمه الله في المقدمة « لقد نظرنا في تاريخ الحركات الدينية ، وتاريخ الرسالات الإصلاحية ، ونظرنا في تاريخ الدول السائقة وتاريخ الدعوات الجديدة ، لنا رأينا كرساة الإسلام : لا في تمسكها واستفراها حيث لمست من أنصارها ، ولا في حق نفوذها ومد آثارها » .

وهذا الحكم برهن عليه المؤلف في أربعة فصول هي : مع تشريح الإسلام ، في حياتنا الاجتماعية ، بين المثالية والواقعية ، الإسلام والملاقات .

وهو من الكتب الجيدة التي ينبغي لشباب المسلمين الاطلاع عليها ، والإحاطة بأغراضها ومراميها .

إنتهاء العمل الإنشائي

والسورية تحقق في كل مكان بين أنوار النصر وأصنام الفرق الموسيقية المختلطة بالمحطات والزاوية .

ولما وصل الموكب إلى الحامع الأزهر كان في استقباله لفضيلة الأستاذ الأكبر والوزراء وكبار العلماء ووكيل مجلس الأمة . وبعد أداء صلاة تحية المسجد والاستماع إلى آيات الله كالحكيم خطب على منبر الأزهر فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد قنبر باشي المقدس بالأزهر والرائد الدين لمحيات الشبان المسلمين وكان موضوع الخطبة (الوحدة والإسلام) ، وبعد انتهاء الصلاة كان الإزدحام الشعبي في طريق عودة الموكب أعظم مما كان عند القدوم فقطع ركب الرئيس ساعة لا تزيد على كيلو مترين في أكثر من أربعين دقيقة .

وقد وجه السيد شكري القنوت رسالة إلى الشعب العربي في مصر أعلن فيها أن مثالا جديدا للقومية العربية قد ولد وأنه سيكون لفظة تحول كبير في مجرى أحداث هذا الزمان .

وثيقة

إعلان الجمهورية العربية المتحدة في يوم السبت ١٧ رجب (أول فبراير) وكان يوم عيداً احتشنت فيه مئات الألوف من أمراء الشعب أمام دار رياسة الجمهورية

في طريق الاتحاد

في صباح يوم الجمعة (١٧ رجب (أول فبراير) وصلت إلى القاهرة الطائرة المصرية التي أقلت الرئيس شكري القنوت من دمشق ومعه السادة الوزراء مصري المصل وحالده المظم وصالح الدين البيطار وناصر الكيلوي ومأمون السكريري وأحمد هارون وحليل الكلاس وحامد الخوجه وصالح خليل واللواء عفيف البردي وفؤاد الحلبي والفكتور حسي مبرح وفؤاد قشيب ، وكان يحرص الطائرة من دمشق والقاهرة سرب من الطائرات المصرية النعانة .

وكان في استقبالهم مطار المظلة الرئيس جمال عبد الناصر والوزراء المصريون ورجال البنك المدبوماسي يتقدمهم صفيح سوريا .

ودون المدافع في أجواء المطار صاعدة القاء تحية وتخطي ، ثم توجه موكب القادسين والمستقلين إلى القصر الجمهوري بالقبة ، وبعد راحة فليحة وجهوا إلى الجامع الأزهر لأناء مريضة الجمعة ، وكانت المحطات تملو بالصحة والانداد السورية المصعدة على طول الطريق ، والزهور تنثر على الموكب من شرفات المنازل ، والأعلام المصرية

واجتمع أن يرحلوا بهذه الوحدة من طاق
الأمان إلى حيز التنصيد ، في حرم ثابت ،
وأمر أرفق .

ثم جلس المجتمعون من هذا كله إلى أن
خاتمة قيام الوحدة بين الجمهوريتين السورية
والمصرية وأسباب نجاحها قد نوات بعد
أن جمع بينهما في الحلقة الأخيرة كعاج
مشرك راد معنى القومية وصوحا ، وأكد
أنها حركة بناء وتحرير ، وعقيدة تعاون وسلام .

لذلك يعلن المجتمعون انضمامهم للعالم
وإيمانهم الكافي وتلهم القيمة في وجوب
توحيد سوريا ومصر في دولة واحدة اسمها
(الجمهورية العربية المتحدة) - كما يعلنون
انضمامهم للإجماع على أن يكون نظام الحكم في
الجمهورية العربية ديمقراطيا راسيا يتولى فيه
السلطة التنفيذية رئيس الدولة مدونه ورؤا
بهم ، ويكون مسئولين أمامه . كما يتول
السلطة التشريعية مجلس قشري واحد .
ويكون هذه الجمهورية علم واحد يظل شعا
واحد وجيشا واحدا ، في وحدة يتساوى
فيها أسوأها والحقوق والواجبات ، ومدعون
جميعا لحايتها بالأمن والمهج والأرواح .
ويتساوون لتثبيت هزتها وتأكيد منعها .
ويقدم كل من رئاسة الرئيس بيان إلى
الشعب يلقى أمام مجلس النواب السوري ،
ومجلس الأمة المصري في يوم الأربعاء ١٦ من
رجب سنة ١٣٧٧ (٥ فبراير) يسلطان فيه
ما انتهى إليه هذا الاحتجاج من قرارات... كما

بالقاهرة ، وقف السيد حسري الصل
ونس وزواة سوريا ، يادن من الرئيسين
للقوتل وعبد الناصر وتلا هذا البيان الرسمي
معلنا وثيقة قيام الوحدة بين مصر وسوريا :
« في جليلة تاريخية حدثت في قصر القبة
في القاهرة في ١٣ من رجب سنة ١٣٧٧
الموافق أول فبراير ١٩٥٨ ، اجتمع نخاسة
الرئيس شكري القوتل رئيس الجمهورية
السورية ، وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس جمهورية مصر بممثل جمهوريتي
سوريا ومصر (وذكر أسمائهم) وكانت غاية
هذا الاحتجاج أن يتداولوا في الإجراءات
التهاتبة لتحقيق إرادة الشعب العربي ،
وتتخذ ما نص عليه دستوروا الجمهوريتين
من أن شعب كل منهما جزء من الأمة
العربية لذلك تعاكروا ماقرره كل من مجلس
الأمة المصري ومجلس النواب السوري
من المواظفة الإجماعية على قيام الوحدة بين
البلدين كخطوة أولى نحو تحقيق الوحدة العربية
النهائية ، كما تعاكروا ما توالى في السنين
الأخيرة من الدلائل القاطعة على أن القومية
العربية كانت روحا لتاريخ طويل مساد
العرب في مختلف أقطارهم ، وللمصر مشترك
بينهم ، ومستقبل مأمول من كل فرد من
أفرادهم . وانتهاوا إلى أن هذه الوحدة التي
هي ثمرة القومية العربية هي طريق العرب
إلى الحرية والسيادة ، وسبل من صيل
الإنسانية لتعاون والسلام . ولذلك فإن

(أول فبراير) في وثيقة إعلان الجمهورية العربية المتحدة . وأعلن الرئيس في وقت واحد إجماع الشعبين على تحقيق الحلم الذي راود العرب وكان «شرق الوحدة» . وقال جمال عبد الناصر : « يجب أن تحول أماننا إلى جدران منظم » لا إلى طوفان حال شديد » . ووصف القوتل الوحدة بأنها : « حدث الأحداث في هذا العصر » . وقال : « من وحي أن أكون أول مواطن يرشح عبد الناصر الرجل المؤمن والذئد الملهم لرياسة الجمهورية العربية المتحدة » .

الاستفتاء

في يوم الجمعة ٢ شباط (٢١ فبراير) جرت عملية الاستفتاء في جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة (إقليم مصر ، وإقليم سوريا) في المواظفة أو عدم المواظفة على قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وفي المواظفة أو عدم المواظفة على اختيار الرئيس جمال عبد الناصر لهذه الرياسة .

وقد وافق الناصريون في مصر على وحدة سوريا ومصر بأغلبية ٩٨,٩٩٪ و٩٩,٩٩٪ . وكانت النسبة المئوية لعدد الحاضرين إلى حدود الناصريين المدعويين ٩٨,٩٩٪ ، والنسبة المئوية لعدد آراء النواهي إلى الآراء الصحيحة التي أعطيت ٩٩,٩٩٪ .

ووافق السابيون في مصر على انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية

سيدى الشعب في مصر وسوريا إلى استفتاء على أسس الوحدة وشخص رئيس الجمهورية . والمتفقون إذ يملكون قرارهم هذه يحسون بأعمق السادة إذ شاركوا في الخطوة الإنجابية في طريق وحدة العرب حفية بعد حبة ، وجيلا بعد جيل ، وإذ يقررون وحدة البلدين يملكون أن وحدتهم تتوحى بجم شمل العرب ، ويلتزمون أن باب الوحدة مفتوح لكل بلد عربي يريد أن يشترك معها في وحدة أو اتحاد يديع من العرب الأدي ، ويعزز سيادة المروية ويعمىظ كيانها ، والله سأل أن بكل هذه الخطوة وما يملوها من خطوات عين رعايته الساهرة ويعمل حاجه السابعة ، وأن يكتب للعرب في ظل الوحدة وللمرة السلام » .

إجماع ممثلى الشعبين

في الساعة الخامسة والدقيقة الأربعين من مساء الأربعاء ١٦ رجب (٥ فبراير) خطب الرئيس جمال عبد الناصر في مجلس الأمة بالقاهرة ، وفي نفس اللحظة خطب الرئيس شكرى القوتل في مجلس النواب بدمشق ، فأعلنوا أسس الوحدة بين مصر وسوريا ، وكان مجلس الأمة المصري يصفق في كل مرة يذكر فيها اسم الرئيس القوتل ، في الوقت الذي كان مجلس النواب السوري يصفق عند سماع اسم الرئيس جمال عبد الناصر . وقد أجمع المجلسان على القرارات المشتركة التي أعلنت يوم ١٢ رجب

باب الطائرة هوجثوا بالرئيس جمال عبد الناصر وهو يخط من سلم الطائرة ويمد إليهم يده مصدقا ومن خلفه المشير عبد الحكيم عامر وعبد الطيف البمدادي وأمر السادات وعبد القادر حاتم .

وفي دقائق انقشر الخبر على الطريقة العربية إلى أحياء دمشق ، ثم إلى الصوامع ، فساثر المدن السورية ، فالى لبنان ، والأردن ، والعراق . ونقص جمال عبد الناصر أكثر من عشرة أيام (إلى ساعة كذبة هذا) وهو يستقبل عشرات الألوف المتواصلة فوجا بعد فوج وموجا بعد موج وسبلا بعد سبل والنهار والليل ، ويلقى عليهم الخطب من شرفة دار الضيافة ، بما هممت أفلام الصحفيين والمراسلين من أسبعاء وصفه ، حتى كان ذلك استفتاء آخر شميا من مبلغ انتهاج القومية العربية بالجمهورية العربية المتحدة وبطلها المؤمن المهلم الذي كانت المروية تنتظره منذ أمد طويل حتى ظهرت به واستبدلت حيويتها بقيادته الحكيم الموفقة . وقد أحصت الجهات الحكومية في لبنان عدد اللبنانيين الذين زحفوا إلى دمشق لتحية قائد المروية ما أكثر من ستائة ألف لبساي من جميع الطبقات والمذاهب ، حتى مات أحدهم تحرق المروية بنظهم ، وحاروا فيما يصنعون أمام هذه العجوبة التي كانت بمثابة عيد العرب فتحت

المتحدة بأطية ٦١.٣١١٦ صوتا مقابل ٣٦٥ صوتا ، وكانت النسبة المئوية لعدد الحاصرين إلى عدد قناحين المدعوي ٩٨,١٣ / ، والنسبة المئوية لعدد آراء المواطنين إلى عدد الآراء الصحيحة التي أعطيت ٩٩,٩٩ / .

وفي سوريا كان عدد القناحين المدعوي لإبداء الرأي ١٤٣١١٥٧ ، وقد اشترك منهم في عملية الاستفتاء ١٣١٣.٧٠ ، والنسبة المئوية لعدد الحاصرين إلى عدد القناحين المدعوي ٩١,٧٥ / ، والنسبة المئوية لعدد آراء المواطنين إلى عدد الآراء الصحيحة التي أعطيت ٩٩,٩٨ / .

ووافق القناحون في سوريا على انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة بأطية ١٣١٣٨٠٨ صوتا مقابل ١٨٧ صوتا ، والنسبة المئوية لعدد الحاصرين إلى عدد قناحين المدعوي ٩١,٧٥ / ، والنسبة المئوية لعدد المواطنين إلى عدد الآراء الصحيحة التي أعطيت ٩٩,٩٨ / .

جمال في دمشق

في الساعة الخامسة إلا ربعا من صباح الاثنين ٢٤ شبان (٢٤ فبراير) كان جماعة من قواد الجيش السوري يتقدمهم اللواء صيف البروي وآخرون ينتظرون في مطار المرة بدمشق وصول القائد العام المشير عبد الحكيم عامر من القاهرة ، ولما فتح

به الأبواب إلى دمشق له ما يسهل
إن شاء الله .

خطبة لجمال في دمشق

ألقى الرئيس جمال عبد الناصر بعد ظهر
يوم الأربعاء ٧ شعبان (٢٦ فبراير) خطبة
من خطبه المتواصلة في دمشق قال فيها :
« إن الشعب العربي يحسك زمام الموقف
بيده ، ويقرر مصيره بنفسه اليوم لا مستقبل
لدى ينادون بتسليم الوحدة بالقواهم ويصلون
خديها بأصابعهم ، ولا مستقبل للدين يعتقدون
أن بقية شعوب العرب ضد مصالحهم
الشخصية . إن الشعب العربي وآماله لن
تورث بعد اليوم ، أنها ليست تركة . إنما
سأبد جميع البلاد العربية ، وإسائلم من
يصلنا ، ولا ينادى إلا من بلادنا . لقد
ولعنا ضد حلف بغداد لأن أجل أن اسمه
حلف بغداد ، بل لقد كنا نحب أن حلف
بغداد هذا يكون حلفاً عربياً للعرب
مبنياً من جميع العرب لصالح العرب ،
ولو أنه كان كذلك ، أسكننا أول من يرحب
بحلف بغداد ، ونرحب باسم بغداد . إنما
نكره بغداد ، ونكره اسم بغداد ، ونكره
بالصراع وشعب العراق ، ولسكننا قارعتنا
حلف بغداد وحاربناه لأنه يمثل في هذه
المطلة العودة الأسمى ، وحيث أننا
نقاوم حلف بغداد كنا نقاوم السيطرة
الأجنبية وساطقة العود » .

جمال في خطبته

كانت أول زيارة قام بها الرئيس جمال
عبد الناصر وهو في إقليم سوريا هي زيارة
القوار المسلحة للجمهورية في الخطوط
الأممية ، وقد فاحاً الرئيس صباط وجوده
عن حدود إسرائيل مع مطم الناصر من يوم
الخميس ٨ شعبان (٢٧ فبراير) فأقبلوا عليه
بالتقوية ويقبلونه ويتعوت بحياة محقق
الوحدة ومنتش الجمهورية العربية المتحدة
ولاهم الاستعداد وأخوان الاستعداد . وحلت
المساطر المارة لخط النار بوجود الرئيس
لتقاطرت جوارح الأهلين واستذكروا مع
الضباط والجنود في تحية الرئيس .

انضمام اليمن

إلى الجمهورية العربية المتحدة

كان الأمير سيف الإسلام البدر نجل
إمام اليمن وولي عهده قد راد مصر في الشهر
الماضي مع وفد من أهل الحل والعقد
في اليمن ، وتفاوض مع الرئيس ورجال
الجمهورية في الأسس والمواد التي يمكن
أن يقوم عليها اتحاد انضمام اليمن إلى
الجمهورية العربية المتحدة ، ثم صاهر إلى مصر
للاجتاع برأيه والحصول منه على المراقبة
على هذه الأسس والمواد .

وفي صباح السبت ١٠ شعبان (أول
مارس) وصل الأمير سيف الإسلام إلى
دمشق عائداً من اليمن ومعه توقيع جلالة

اليمين ، وينص هذا الميثاق على إنشاء اتحاد يسمى (الدول العربية المتحدة) ، وأنه مفتوح لجميع الدول العربية ، ويشأ له (مجلس أعلى) يتألف من رؤساء الدول الأعضاء في الاتحاد ، ويختص بالسياسة العليا ، ويصدر القوانين الاتحادية ، ويدين القائد العام ، ويضع الميزانية العامة .

ويشأ (مجلس اتحادى) لمطابقة المجلس الأعلى ، أعضاؤه يمثلون الدول الأعضاء في اتحاد الدول العربية ، وتكون رئاسة المجلس بالتناوب بين الدول الأعضاء ، وهو يضع البرنامج التنفيذي لسياسة المجلس الأعلى ، ويشرف على تنفيذ القوانين الاتحادية ، وينعقد من المجلس الاتحادي (مجلس دفاع) و (مجلس اقتصادى) و (مجلس ثقافى) .

والقوانين الاتحادية لها قوة إلزامية ، ويدين رئيس كل دولة وديار له لدى الدول العربية المتحدة للإشراف على تنفيذ قرارات الاتحاد ، ويلقى التمثيل السياسى بين الدول الأعضاء ، ولكل مواطن من الدول العربية المتحدة حق العمل فى أى دولة منها . والمساواة بين كل المواطنين دون تفرقة ، وحرية التنقل مكفولة . والدول العربية المتحدة سياسة خارجية موحدة ، وهيئة واحدة لتمثيل السياسى ، وقوات مسلحة واحدة ، وسعد الشؤون الاقتصادية وهذا الخطة مرسومة ، وتنشئ أسوار التعليم والثقافة ، ويشأ اتحاد بحركى يحدده القانون .

والله الإمام على كل وثائق قيام الاتحاد الشيرالى بين اليمن من ناحية والجمهورية العربية المتحدة من جهة أخرى ، ويحمل كذلك نحو بعض جلالة والله الإمام له فى أن يوقع الاتفاق النهائي بحضور الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

وفى يوم الأحد ١٩ شبان (٢ مارس) أعلن الأمير قيسرى دمشق قرار اليمن بالاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة ، وأمسك الرئيس جمال عبد الناصر بيد الأمير البدر وولمها إلى أهل وسط هناك الجاهير الحاشدة وقال :

« إنا حينما نرحب باليمن العزيزة وحينما نرحب بخطوة الإمام أحمد ملك اليمن ، إنما نتصور من كل قلوبنا أن ذلك الاتحاد الذى انتنى من صميم الأمة العربية هو القوة التى تسعى إليها ، وأنه واة للوحدة العربية الشاملة » .

وقال الأمير البدر : « إنا ساعدنا على أن يعمل منذ اليوم على تحقيق كل ما نصبو إليه ، متحررين قسطين لديمية ، ونهر المختوب اليمنى المحتل ، كما أظهر كل بقعة من بقاء العلم العربى » .

الدول العربية للتحدة

فى يوم السبت ١٧ شبان (٨ مارس) أعلن فى دمشق توقيع ميثاق بإنشاء اتحاد شيرالى بين الجمهورية العربية المتحدة وإمامة

المهرس

صفحة	موضوع	بسم
٦٥٢	المرورية من جلوسها - إلى اغصانها، وتفرانها	الأستاذ عبد القدير الخطيب رئيس التحرير
٦٥٤	تصانيف القرآن : مرة متينة	عبد الطيف السبكى متوجاهة كبار العلماء
٦٥٥	الخط : كيف يكتب العلم ؟	طه عبد الباكي
٦٥٩	الفتنة : الطلاق في الإسلام	عبد الرحمن عيسى مدير المجلة . . .
٦٦٥	مؤتمرات مدينة جدة، على رأسها «الجامعة الدولية للدراسة»	الدكتور محمد محمد صديق الأستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية
٦٦٦	سنة الفقه الإسلامي - ١٤٠٦ -	الأستاذ عبد الله مصطفى الزاوي . . .
٦٦٩	نحو مجتمع إسلامي : بين الرواية والتأويل . .	أحمد القرباني مدرس بالأزهر . . .
٦٦٣	القرارات القادة وآراء علماء الإسلام فيها ؟	عبد الفتاح القاضي القلبي بالأزهر
٦٦٨	الأزهر يتكلم بحقوق الضعفاء	عبد الطيفي عضو جامعة كبار العلماء
٦٦٩	المشورية في الإسلام - ٢ -	محمد عداوة أستاذ بكلية أصول الدين
٦٦٣	عائداً لروحية والروحية «كاملوها الإسلام»	عبد الوكيل طه القلبي بالأزهر . . .
٦٦٨	سابق القوس إلى الإسلام «سلمان الدرمي»	عبد الوكيل القلبي
٦٦٦	شيخ الأزهر السابق : السيد محمد الخضر حسين	عبد القدير الخطيب رئيس التحرير
٦٦٥	رجل عظيم	طه عبد الباكي
٦٦٧	ليام الجمهورية العربية المتحدة وانتخاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر أول رئيس لها
٦٦٨	رد السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة على تهمة خيانة الأمانة الأكبر
٦٦٩	ياد من مشيخة الأزهر بمناسبة الاستفتاء على قرار
	الجمعية بين مصر وسوريا وانتخاب رئيس
	الجمهورية العربية المتحدة
٦٥٥	كلية كلية الأستاذ الأكبر بمناسبة قيام
	الجمهورية العربية المتحدة
٦٥٢	وليد مبرور «الجمهورية العربية المتحدة»	أبو الوفاء الزاوي
٦٥٥	وثبا . . . نحو وحدة العرب	قاضي عثمان
٦٦٦	وحدة مصر وسوريا «السيد»	محمد عثمان سليمان مدير الأستاذ بكلية أصول الدين
٦٦٦	عنه عن تأويل الفهم وأطوارها	عبد القدير الخطيب رئيس التحرير
٦٦٠	شيخ الجامع الأزهر يتقبل وفد علماء يوحنا سلايا	عبد القدير الخطيب رئيس التحرير
٦٦٦	تفتتوا بيعة	عبد القدير الخطيب رئيس التحرير
٦٦٧	تعليمات	عبد القدير الخطيب رئيس التحرير
٦٦٦	تكتيب	عبد القدير الخطيب رئيس التحرير
٦٦٨	المسلم الإسلامي	عبد القدير الخطيب رئيس التحرير

حديث رمضان

لمصيبة الأعداء الأكر شيع الإمام الأزهري

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . آمين .

أما بعد : فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أصحابه بقدم رمضان يقول : قد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، كتب عليكم صيامه ، ففتح فيه أبواب الجنة وتفتح فيه أبواب الجحيم ، وصل الشياطين ، فيه ليلة حير من ألف شهر . رواه أحمد والبيهقي .

« أيا المسلمون » :

كل الفترات مواسم الخير ، وأوقات البر همت إليها النفوس الخيرة ، البارة المؤمنة ، ونشطت لاستبائها واختتام مرضتها ، وعملت على أن تحرم فيها ، أكبر حظ من الخير ، وأسباب السعادة .

حل هذه الصورة السكرية ، كان السلف الصالح ، من الصحابة الأبرار ، والتابعين الأحياء ، كانوا يحسون بشيء الفرح تملأ قلوبهم ، وتشرح صدورهم عند حلول الأيام التي تسبق رمضان ، من حيث أنها تحمل للبشرى بقدم هذا الشهر الحرام ، الذي كانوا يحظون بأيامه المباركة ، وينعمون فيه من مواهب الجدة ، تقويز بأكثر نصيب مما تزخر به من خير ومصل .

وأي مؤمن يسمع قول رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ، في يحكيه من ربه صريحاً : « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجرى به » . ويعلم أن في رمضان ليلة هي حير من ألف شهر ، من حرمة هذا حرم الخير الكثير ، وحلم من الأحاديث الصحيحة من الرسول صلى الله عليه وسلم : « أن الله عند كل طريق كل ليلة من رمضان حقاء من النار » ، « وأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . أي مؤمن يعلم هذا كله ويستغفه ، ويوقن بحسن جزاء الصائمين المحضين عند رب العالمين ، ثم لا يحرص على الصوم ، وعلى اختتام الفرصة بالإقبال على العمل الصالح في هذا الموسم العظيم ؟ .

ومعان « أيا المسلمون » مدرسة يتلقى فيها الصائم دروساً عملية ناضجة ، وفترة تحرير

بعد العمل لغير المنور في الأيام التالية ، وزوده بالقوة التي بدلت له الصحاب وتربل من طريقه ما قد يتعرض من عقبات .

فالصوم يأخذ الإنسان بصرب قوى من الحمية ، ويصمه تحت تجربة الجوع والحرمان من الشهوة ، ويجعله يحس بسوع الإحساس الذي يتعرض له الفقير ، الذي لا يجد ما يشبع جوعته ، ويشبع غلته .

والصوم يخص الفرد من ملذات المادة ونحسك الشهوة ، ويرفع به عن دركات الحيوانية ، إلى مستوى ملائكة الذين عدوا أرواحهم العبادة والطاعة ومراقبة الله . والصوم يرى في الفوس ملثة الصبر ، وقوة الاحتمال ، والقعدة على - واجهة مكافئة الحياة . ويكون في الإنسان صفات الشجاعة والصراحة والإخلاص في العمل ، ويعتبه عن دراني القناع والمراءاة ، ويقتضي عن بوارع الشر ، وما تحمله الفوس من صفات راحس ، وميل مع أهوى ، واندهاع وراء الشهوات . ويعود الإنسان النظام ويطب الأنحمال ، ويبنى فيه روح الاجتماع ، والاهتمام بأمر شأن الجماعة الإنسانية ويصون الكرامة الأدبية .

• أجيال المسلمون •

انضموا فرقة هذا الشهر العظيم ، وزودوا فيه بحير راد من التقوى والعمل الصالح وتنبهوا إلى الحبس الاحتياسي في فرقة الصوم ، وهو الذي يرى إلى أن يتمكن من الناس أسباب المودة والرحمة ، وأن يشعر الفقير بأنه لم ينفله منك عاصمة القبر والرحمة . واهملوا على بقوة روح التعاون في الأعمال والمشاريع التي تشد أركان الوطن ، وتبني بالأمة ، فإن الأمم الصغيرة التي نمت اليوم سلطانها وقوتها ، إنما تقوم شئونها على النظم الجماعية ، والمشاريع المتداوية . وهذا قبل كل شيء هو ما يرشد إليه الإسلام .

• أجيال المسلمون •

إلى أشعر بالسلطة سمرى ، وأرى السعادة بظلالى ، وأحاطكم في هذا العام من عاصمة الجمهورية العربية المتحدة . هذه الجمهورية التي كان يحلم بها المسلمون ، فأصبحت حقيقة واقعة .

وإذا كان في قيامها تصحيح لبعض الأوضاع ، وعود بالعرب إلى ما نصهم الحميد فإنها من ميراثكم ثمرة كفاح الأبطال ، الذين جاهدوا وصابروا ، واشتهد كثير منهم في ساحة الشرف ، لتحقيق هذه العاية الكريمة ، والأمنية العالمة .

وإن شهر ومصان العظيم ، بروحانيته الطاهرة ، ودروسه القوية ، في الصبر والجلد ، والعزم والتصميم ، وفي النصيحة «عذات» ، والتمناؤ والرحمة والإيثار ليؤتى إلى يقينيه بشأن قادتنا الأماحد ، الذين حاض جهادهم لله ، وتمكن من قلوبهم حب الوطن ، وسحوا بكل عيس وعال في سبيل توحيد كلمة العرب ، وتخليصهم من أسر الاستبداد ، الذي تجسروا سرارته حقة طوبه ، عمل بها المستعمر على مدى قرونه في القتل والفتنة ، وتعميت القوة ، وتعكيك الرأطة ، والفصاء على مقومات القوية الأميلة ، والمغاني السكرية البيلة التي نوارتها العسرب الأمراء ، الثرىاء الأماء ، كبارا من كابر ، وجيلا بعد جيل .

هذا وإن أحبب بجميع المسلمين ، في جميع الأقطار ، أن يبدؤوا كل جهودهم في دم وحدة العرب ، هذه الوحدة التي رصحت أولى لبناتها في هذه الأيام السعيدة ، وأن يبدؤوا بها كل شريرادها ، ويفصوا على كل محاولة أو في مرة تحاك حوها ، وأن يمحوا من السيارات التي تعطل سيرها أو تعيق في سبيل أردناؤها وتقوية أمرها . والأي يمكنوا الدجيل من نعت محومة فيهم ، رثت هذه بيهم ، وأن يحدوا شاك في نصبتها في طريقهم فلا يراجع يوم ، ومرحلة جهودهم ، والرحسوع بهم إلى المهود الأولى التي كان يمتنع فيها دماغهم ويصمك في مصابريهم ، ويخذ منهم أروانا عليهم .

وإن أدمرك أم المسلمون إلى الإنهال على الحياء الجديدة بجد وعزم ، وقوة وكبر أمل ، لناحدوا بأساب القوة ، وموجبات القوة ، ولتفرؤوا إلى ميدان العمل بحس كفايانكم وإمكاناتكم ، التي تستند إلى إحلاصكم ، وعظيم ثباتكم ، وإن ماخذكم من طاقات وروحية وكالات حلفية وقوة إيمان الله وأمرار حرة الله ، كقبل تحقيق النصر وبلوغ القاية إن شاء الله .

واحدوا أن من يذكر لوحدة العرب ، ويحد له أولياء من أحدتهم أو أعداء الإسلام فهو إما خارج عن ملته ، وإما حاش لقوميته وحرورته ، وأهون هدى الأسير من أبيع الآم . أسأل الله العلى الكبير أن يجمع قلوبكم على الحق ، ويمدكم بعونه وسبيل وعانيته ، ويدعم عنكم كيد الخائنين إنه صبيح محيب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما

عبد الرحمن تاج

شيخ الجامع الأزهر

محبتي المحترمة	
محبتي المحترمة	
الاشتراك السنوي	
في دارى السيل	٢٠٠
لطفية دارى السيل	٢٠٠
لطفية دارى السيل	٢٠٠
لطفية دارى السيل	٢٠٠
لطفية دارى السيل	٢٠٠
لطفية دارى السيل	٢٠٠
لطفية دارى السيل	٢٠٠

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ
بِجَمْعِيَّةِ شَيْخَةِ الْإِسْلَامِ
تُصَدَّرُ مِنْ شَيْخَةِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ شَهْرٍ

عَنْ رَحْمَةِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَيْشِي
الْقُرْآنِي
إِذَارَةُ الْبَحَاثِ الْأَدَبِيَّةِ
نُصُبُونَ ١٤١٤

الجزء التاسع - القاهرة في مرة رمضان ١٣٧٧ - ٢١ مارس ١٩٥٨ - المجلد التاسع والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من إلهامات رمضان :

موقف المسلم من هذه الأحداث الكبرى

نحن في شهر رمضان ...

وشهر رمضان في السنة ، كرمس المنبه في الساعة : يدعو أمه إلى أمر غير الذي
كانوا فيه ..

يدعونا إلى تغيير نظام معيشتنا ، والاشتغال من حياة الدعة والاطلاق المباح ، إلى
التجديد فيود طارقة ، والزام أمور كذا في حل من التزامها في سائر شهور السنة .

بل نحن في رمضان هذا نستقبل أحداثا من أحداث التاريخ يتأثر بها كياننا ومعنينا
في صميمها لا في مظهرها ، وفي معبرها لا في حلل طارئ ثم يروى . إنها أحداث غير
التي كنا نعيش فيها وأبائنا من قبل ...

هذه الأحداث الكبرى التي استقبلناها مع رمضان هذا العام ، أو قبل رمضان ، جاءت لتلهمنا إلى واجبات جديدة ، وحياة جديدة . إنها تدعونا إلى أن نتكيف حياتنا ، وأنفسنا ، ونظام معيشتنا ، بما يلائم هذه الأحداث .

إن رمضان كرمص المنه في الساعة ، يفرح آذاننا ونحن بياض ، أو أضياء البياض ، ليوقظنا من ضلالتنا ، ولينقلنا من نظام الدعة الزنوب في الميمنة وميمنة العسر ، إلى نظام التقيد الطاريء في الميمنة وميمنة العسر .

وحكمة الإسلام في هذا التمييز الطاريء على رمضان ، وحمل حياة المسلمين في رمضان ، هي تمرين النفس المسلمة على أن يكون هذا التعبير - ولا سيما ما يتعلق به بكبح جماح النفس ، واجتياذ الصبر - بحجة للمسلمين في غير رمضان ، وفي ظروف حياتهم كلها .

إن هذا التعبير في نظام الميمنة يحدث في رمضان ، ولكن أثره في كبح جماح النفس ، ينبغي أن يمتد إلى تطور أخلاقنا الإسلامية في سائر الشهور بعد رمضان ، حتى نطعمه ونألفه في حياتنا كلها ، وإلا كان رمضان كالحسم مجرداً من حيويته ، ومن الروح السالوية التي يمتاز بها .

وومضان يأتيها بأدابه وأساليب تهذيبه في كل سنة ، أما الأحداث الكبرى التي رافقت رمضان هذا العام ، وما سيترتب عليها من تطور ، فإنها من نوع قلنا بتركيز في ألف عام . فنحن منذ عامنا هذا في حاجة إلى التحاق بالأخلاق الإسلامية التي يطلبها علينا رمضان ، أكثر مما كانت محتاجين إلى ذلك فيما مضى .

يأتيها رمضان في كل سنة لتتمرن فيه على الصبر ، وتهذيب النفس ، وكبحها عن لوم القول ، وعن الاستعجاب لندواي الشهوة .

يأتيها ليمودنا حجة القس ، وطهاره القلب ، وكل ما يهتريك به اللسان ويحقق به القلب .

يأتيها ليدكرنا ما فيه ، وبمودنا السيرة والطريق الذي شرعه لنا الإسلام ، ولنتوسل ما يرضى الله من قول وعمل فيها بين السحور والإفطار ، ثم فيما بين الإفطار والسحور .

يأتيها نظام المشروع ، ومن نظامه المشروع ضبط النفس ، وقمع شهواتها ، وتخوية الروح والبدن بالإقلال من الطعام ، حتى يكون غذاء النفس وعناء البدن متعادلين متعاونين في حياة المسلم السكادح المتكافح .

نعم - في أحضاننا الكبرى التي استقبلنا خلالها ، وبوشك أن يمن الله علينا بتيسير ما بعدها - مقبول على أمور عظيمة نحتاج إلى تعنة جوارح كلها . قوى النصوص ، واكتشاف معادنها ، واستعمالها في الكرمح مسطر . وهوى الأقسام وإعدادها للتوضيح بأعناء الجهاد المقدس . وهوى الماس واستماله في النهضة الاقتصادية وميادين التصنيع والتعمير . ودعائى الأرض من معادى ورواية وتشجيع قوم بها . يبرهن به على معرفتنا بأعداد النعم الإلهية طيب ، وشكر الله علينا بحسن استعملها واستغلالها واستثمارها وحسن النعم بها إلى أقصى ما تسمح به قدرات وجهودنا .

هذه الحقيقة العمومية لجميع قوائنا المدنية والأدبية ، نحتاج منا إلى أن نختصده في كل قوة من هذه القوى ، فلا نستعملها إلا فيما يربدها قوة وهرة وثروة ومنفعة .

هنا حقيقة من حقائق الاقتصاد الإسلامى يجب أن نعدها كلى مسلم ، وأن يعمل بها كل مسلم ، وإن لم يعمل فقد خفى من إسلامه مقدار ما يخرط به من العلم بهذه الحقيقة والعمل بها .

أيا المسلم ، إن ما تحت يدك وفي تصرفك من الأموال - قلت أو كثرت - ليس مالكاً ، فمالك كذا لله ، وإعجب من أمانة الله تحت يدك ، حصصت علينا توفيق الله ونيسره لاجتهادك أو سعيك ، وقد يكون فيمن تعرف أولاً يعرف من الناس من هو أرفع منك في تحصيل المال وأشد سعيًا منك كتحصيله ، ويكون مع ذلك أقر منك وأقل حرصًا على حيلة يملكها الله . وهذا دهم قارون وهو يتحدث عن أمواته أنه أوفى بها على علمه بطرق تحصيلها ، فكذب الله وأعاد أمواته . إن الذى لك من مالك - قل أو كثير - ما تقوم به بحاجات الضرورية تنفق منه بالمعروف ، وما زاد على ذلك فهو أمانة الله تحت يدك ، فإن كنت صاحب مصنع عليك أن يوضع به مصدك وتزله به تنفق سوف قومك بزيادة إنفاقه ، ولئلا يحتاج لذلك إلى استيراد شيء من ذلك من البلاد الأجنبية وإن كنت من أصحاب الحقول والمزارع والقبائل عاثرنى هوائك توسيع راحة ما تفسح حاجتهم إليه ، وإن كان أقل راحة لك من راحة أصناف أخرى لا تفسح حاجة بنى وطنك إليه . وإن كنت تاجرًا فلا تنعم في مثل الحظ الذى وقع فيه أحد أصحاب الملايين من تجارنا إذ حصل على إذن استيراد سيارات رخيصة بمبلغ يتبع به أرباب الأعمال في أعمالهم ، فأحدثت في إذن الاستيراد تغييراً يستورد سيارات فاخرة لأرباب الترف والمسرور في الأرض ، فيحصل من ذلك على ربح أكبر ، وعاقبه الله بتعاقب كان في قفى عبا لو أنه أحسن استعمال أمواله فيما يقع

الناس ويرعى الله ، لا فيما يتناهات عليه الممرور والارض وبقره أموالهم . ولو أن كل تاجر أو مزارع أو صاحب مصنع علم أن ما تحت يده إنما هو أمانة لله عند الله عليها يحصى استعفاها فيما يخص الأمانة ويرجع مستواها إلى الأثم ، لرد الله ثروته وعنى وعية في موب الله من موبه في أعمده وبركة في ثروته .

كان مرشد الأعظم صلوات الله عليه لا يحصى علينا المفقور بقدر ما كان يحصى علينا طبعي الثروة والأموال ، ونحن نشهد الآن من طغيان المال في أيدي الذين أحرم الله عليهم ما خصه به العجب من الكبرياء ، عافاه وتبديده ونحوه من بلاد الهند إلى بلاد أهداتهم ، بل قد يمدى طغيان المال في أيدي بعض الطغاة إلى ما وراء ذلك ، يستعجل خصيه .

أبى عن من عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان يملك انكسلك و آسيا وإفريقية وأوربا ، ومع ذلك فإنه يحول يوم بولي أخلاقه من الدار الحمراء دار الخلافة إلى منزل صغير في خارج الباب الثاني من مسجد بني أمية ، وهما كان يعمل للدولة ليلا على ضوء شمعة من مال الدولة جاءه من يحدته في خبر شئون الدولة ، طغى الشمعة لئلا يسرق في شيء من دوائق الدولة التي أئتمه الله عليها .

إعنا كان في أخلاقه من سابع به الأمانة على ما تحت يده من الأموال إلى هذا الحد لأنهم كانوا يدركون معنى نظام الإسلام الاقتصادي وسمعون بها ، ويحرصون على أن يقبضوا إسلامهم عند يسي هذا الإدراك لرسالة الإسلام وأعراسه ، ولذلك أئتمت حدود ما سلكهم إلى أسبانيا من بلاد أوربا ، وإلى قندس وما وراءها من بلاد روسيا ، ولم يكن في الأرض يومئذ مراطورة أوسع وأعمى وأرقى من البلاد التي كانت تحكمها الخلافة الإسلامية في القارات المعروفة في زمانهم .

وإعنا كان في أخلاقنا من تسع به الأمانة على ما تحت يده من الأموال إلى هذا الحد ، لأن رمضان كان بأيامهم مترك عنهم أثره من صبط النفس ، وفتح شهواته ، ويستحب ذلك في أخلاقهم حد رمضان ، حتى انطابت عروسهم بطبع رمضان ، وألقوه في حياتهم كلها صرورا وسادوا ، وكانوا هم الناس بين أمم الأرض .

هذا رمضان قد جاءنا مرة أخرى ليدعو إلى التحلق بأخلاق أسلاف في صلوات الإسلام ، فهل لنا أن نحاسب أنفسنا عما نقيمه من أنظمة رمضان المشروعية ، وما يحفظه من أعراسه ؟

اليس في الصائمين منا من يحرفون عن حكمة الصيام ويثأله بما يكيدون به للناس من شر ، وما تحرك به ألسنتهم من باطل ، وما يعطون به دينهم فيما بين محرمهم وإفطارهم ، وما يقصون به سبائهم من الإفطار إلى السجود ، وما ينقون على شهواتهم من أموال يرمعون أنها لهم ، وإنما هي أمانة الله تحت أيديهم يمحضهم بها ليعلم كيف يتصرفون فيها بحقل وكياسة وحكمة . وفيهم من يذكرون الله ، ولكنهم يدركونه بألسنتهم دون علومهم ، وإذا حلت ساعات السجود أو الإفطار ملأوا بطونهم ، أما جاء رمضان ليحكمهم عن الإسراف فيه .

إن الشيطان قد عيى - فيما معنى من ظهور رمضان السالفة - في إقناع أشباه الرجال منا أن يمسدوا على أنفسهم صيامهم ببعض ما يتخالف حكمة الله في الصيام ، وشعائر الصيام ، وأظمة الصيام . فهل لنا أن نحرم الشيطان في رمضان هذا ، فتحكم معارفنا الإسلامية ، على نفوسنا الإسلامية ، نوظف لإعدادها ما يريد الله لنا من أمر عظيم ، في مستقبل عظيم ، يحكم به أوطس الإسلام ، بأدائها الإسلامية ، لنهض هذه الأمة إلى مستوى السيادة والمجادة في الأرض ؟ !

كأب الإسلام دين الحق ، هو كذلك دين الصبر ، والاعتدال ، والاقتصاد . ورمضان إمام نفوس هذا شعبه لنفيم بها الحق ، وانتمود بها الصبر ، والسكون فيما من أهل الاعتدال ، والاقتصاد .

الهمة العظيمة التي أتم الله بها هذا - في هذه الأحداث الكبرى التي تتطلبها من رمضان هذا - يوشك أن يريد الله من ألائه فيها لسكون أمة كريمة بين الأمم ، وسكون لب دولة عظيمة من الدول ، وإبنا الأمة من هذه الأحداث ، ومن حكمة الله فيها ، وتجاهل ما يترتب عنها ، ووافونا منها موقف المنعرج وهي مقبلة علينا ، يحفظنا منها كالتجاهل الواهم أمام القصار المندفع بحوه ، فلا يلبث أن يدمر العاقلين عنه ويحطمهم ، حراء تقصيرهم في مبادئه ، وسكونهم في الاصطلاح بالاعاء الجديد التي تروى على هذه الأحداث .

كنا نسكو الاستمير ، ونسكو حكام السوء ، ونصعب إليهم كل سبغة نفم في أوطسنا ، وكل صنف أصيبت به شعورنا . وفي الواقع كان الاستمير مصدر الشرور والتسائات فيما أصابنا من صنف ، وكان حكام السوء قدوة لغيره والوزار فيما انحدرنا إليه من تدمير وإسراف وإسفاف . ولكن سياسة الإسلام كانت تهتف بمن يضل عنها

مبادئ كل ملة الأتجاه : كما تكونوا يول عليكم . نحن الذين أهمنا حق ديننا ونظام الإسلام في حياتنا فوقنا بين برائى الاستعمار ، ونحن الذين أهمنا وأسرنا فابتلائنا الله بحكام سوء . ولو أننا امتضنا كل سنة الإسلام و معيشتنا ونصرفاتنا لكف الله عنا سلطان الاستعمار ، ولو أننا شرر بحكام سوء .

وأخيرا ، أهدنا الله من برائى الاستعمار ، وس أدنا به بحكام سوء ، ليتبعن سلوكنا في الحياة ، واستعدادنا للمحافظة على هذه التهمة ، ونأعبل عتمة الصي فيها ، وليرى موقفنا من سنة في الارتقاء والاعطاط ، وفي التقدم والتخلف .

إن انتم التي يمدحها الله سبحانه لأمة من الأمم ترتب عليها مسئوليات ، ولا تقوم هذه انتم إلا إذا اصطلمت الأمة تلك المسئوليات .

إن سنة الله علينا بالخلاص من كابوس الاستعمار وبحكام سوء قد ترتب عليها واجب عظيم هو هيئة كل القوى لإمامة كياننا القوي الجديد ، على أساس معين من الأخلاق والعلم والبرور والتنظيم والاستثمار واعتبار الأموال التي تحت أيدينا أمانة لله تنصرف فيها بما فيه المصلحة العامة للأمة والوطن ، وهذا الأساس وحده هو الذي يحمل البيان الشايع الذي يبراه لنا أسباب تشييد هدية من جيلنا إلى الأجيال القادمة من أبنائنا وأحفادنا .

من حسن حظنا أن نظام الإسلام - إذا وطنا أنفسنا على العمل به - ما يساعدنا على سنة قوانا كلها ، وإمامة بليانا الشايع من أساسها . والحياة الإسلامية في رمضان - كما أراد الإسلام للسلم - هي حجر الزاوية في هذا الأساس الذي يدعونا ومضان إلى إقامة بيان المستقبل عليه .

ليسكن رمضاننا في هذا العام بداية عهد جديد تثير انفس المصلحة على كبح حياح القنهورات ، والمشاركة في التهمة القومية الكبرى لاستقبال الأحداث القومية الكبرى ، بحسن استعمال ما أئمتنا الله عيه من أوطان ، وضرورة ، وصحة ، وقوة ، فنحصل ذلك كله في صيل الله وفي مرصاته ، والذابة للتدين ما

كتبه الدكتور الخطيب

فتحائيه القرآن

- ٥٩ -

محالة الاتمين نقيصة حذقية ، وجريمة دينية

• وإذا رأيت الذين يخصوصون في آيات بأهريض هم حتى يحوطوا في حديث هير •
محالة المرأة لغيره متممة وصيغة ، أو بأمانة وجريمة ، وأمر ذلك سقطت الصير
وعملته ، وسبحة الخس وبلاذته ، ومجرى الحديث ونحوه •

والكثير من أحاديث الناس في محالهم يكون مرسلًا ، وحديثهم في القول تصيد الخواطر
السائغة ، وأقله أن يرى بكل ما توس به الحكمة يميذا وشمالا ، وعاما رجاسا ، وحدا وهولا •

والدين لم يحظر على الناس أن يتصرفوا ، ولم يسكر عليهم أن يتصرفوا ، بل اعتبر
المحاذنة من أسباب المودة ، ووسائل التعارف ، ولم يرش أن ينسك الخبيث خبيثه
بالصمت ، أو يتنادى في التماهل ، كما شهد في محاسن كثيرة في آيات خوله من بعض
الأنفاس الذين يأخذون بعميد التمرجة ، أو الذين يرمون أن في الصمت من محاذنة الخبيث
لونا من العظمة • وهي عظمة حادة ، ومروية ناصية •

إذا هي نوع من المقاطعة • والإسلام بشرع ما بشرع من المحاذنة بين المجلس وخبيثه
- إذا لم يكن مانع - لسد الفراغ بين المرأة وأخيه ، ويدفع وحشة المجلس عن رأس
كل مهمل •

وهذه سياسة احتياطية بشرحها الإسلام بين الأفراد ، فتتبدل إلى صفوف لمجتمع كله ،
فتصبح نمرتها في المجموع وحدة لا مفرقة ، واهاطها لا فسوة •

غير أن الإسلام مع دعوته إلى التودد بكل وسيلة ، يحرص على مجالسة من الشوائب ،
وينهض بنا في الاحتجاج إلى المستوى الكريم ، فيعرفنا من المهارات في الحديث ، ويطلب
إلى كل منا أن يقول حبرا أو بصمت ، ويكشفنا عن التمرص لجهر الكلام ولغو ، حتى

لا يصحش الإنسان في حديثه ولا بأحد فيما لا دائمة فيه ؛ فكما هي هناك في قوة ، جنبه الخليلي الصالح الذي يمدك عن لعمري الحديث بما في المسك إذا يستعيد المرء منه أيما فائدة ، وينبه الخليلي السوء بمخادد ينفع كبير العلم بمصدق حليته ، أو ينادي بربحه على الأقل وهذا هو بر قوي الدلالة ، واضح التوجيه .

• ما كان حديث الخليل في جانب الدين وحسب أن تكون الحيلة أشد ، والأدب أكل ، حتى لا يكون الحديث والأدب على صاحبه ، وعلى صاحبه .

و واضح أن الانحراف في السحر المادي يتم أو نقيصة ، هذا كان حوص في الآيات ، ومما سألنا ، لا طل ، أو كان قدس في تشريع صحيح فان ذلك حراء تشبه وبيعتها تنصل من الدين ، وتمرد على حرمانه ، وعلى من بلغ آياته - صلى الله عليه وسلم .

وكثيرا ما يجد في البيئة المحاصرة ، ومن أهل النماطة ، المعاصرة ، من يرجون بأنهم في هذا القوط : لا مستعصم من حكمكم ، ولا مدبرين من آية ، بل تدبرهم طسعة عاشقة إلى حرية جامعة بين لقن في غير ما نبدأ إليه ، ويحكمون في غير ما يجهلون ، ويحبسون الذين ووصوه وأحكامه كلاً يرجع فيه الأهرج والصحيح ، ويعرفهم أن هذا عدوان على تشريع ، وأنه مسلك أهل الجاهلية الأولى . تدبر تحكمت بهم عشوة صاروا يحوصون في الآيات بدلا من مذاوتها ، ويهيطنون في الكفر بها بط أخرى ، وطالما عطف بهم القرآن لينشلهم منها وهم لا يدعون .

والجبل أن القرآن يترقى بهم ، فلا يهين الرسول عن التعرف بهم ، بل يطلب إليه أن يجمعهم حين حوصهم في الآيات ، وواسمهم بجلالها . • قد ما أحدوا في حديث آخر جرياً طل فلا خرج على النبي أن يجسمهم ، وهذا رفق بقوم لم ترفعوا بأههم : حتى نطل فرصة الهداية يهدي النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه هم .

وذلك قوله صلى . • وإذا رأيت الذين يحوصون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يحوصوا في حديث غيره . •

و هل الخطاب للنبي - صلوات الله عليه - وتعلم لأتمه ؟ • أو هو خطاب لكل مسلم يصادفه هذا الشأن ؟ •

الأرجح أنه عام لكل مسلم يرى في مجلسه مثل ما كان يرى النبي وأصحابه صلى الله عليه وسلم .
وقد الآية إشكال شير الاهتمام . . . هيها . . . وما يدينك الشيطان فلا تقعد بذلك كرى مع
القوم الظالمين ، وكيف يسمى النبي بسبب الشيطان أمر مكلف به ؟ ؟ مع أن الله قال :
في الشيطان ، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهم يرتكبون ، والفسيان من عمل
الشيطان كما ذكرت الآية فيكون له سلطان على الرسول .

والجواب عن علماء التفسير أن الخطاب مقصود به جبر النبي ، فالنبيان واقع من
الشيطان لا محالة بالنسبة لغيره ، وجواب آخر : أن النبي لا يعتبر سلطان الشيطان ،
بل السلطان أن يدمر المرء بوصاوسه وتأثيره ، إلى ارتكاب محرم ، أما مجرد التردد لتنفيذ
شيء أمره فلا يسمى سلطانا ، مع أن الله يتدارك نبيه عاجلا بالتذكير لما نسي فعلا
خاصة به ، وهذا كله معروف في غير ما أمر بقبليته ، فإنه لا يصح أبدا . .

وربما كان النبي في غير التبليغ حكمة . هي بيان الحكم الشرعي في الحادثة
التي كان فيها البيان .

وحديثنا هذا من كلام طويل ، والعبارة التي نأخذها نحن من السياق : ألا نجاري
أهل قباطي في حديثهم ، ولا رمي عن مجالسهم ، بل ردهم بالحسن عن حوصمهم . فإذا لم
يسعجبوا هجرتنا مجالسهم حتى يتأذروا .

وقد يناقش التسامح ببعض أنه من أن يفعلوا هذا المجرم : حياء ، أو مهابة ،
أو محاملة ، ولكن التسامح من كلمة المحبة في محبة له عطف الله ، وشؤم على المجتمع إذا
تعشت فيه هذه العواطف .

ولحق أماليب مقبولة ، ودعابة مسمونة ، وهي حكمة الإسلام ودهوته ، وتبليغ
وصائته والله يصممنا من الزلل ، ويهدينا سبيل الرشاد .

عبد المظفر السكي

مصحف جامعة كبار العلماء

ومدير التفتيش بالأزهر

الْبَيْتُ

مدرسة الصيام

أعظم معاني نبوي - أعظم الناس حفظاً من الفضائل -
التحقيق بأحلاق القرآن - ناسح من الجود النبوي - مرض
القرآن ومدارسه - دروس يتلقاها الصائمون - هم أحرار العالمين .

من ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أجود الناس ؛ وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ؛ وكان يلقاه
في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ؛ فلرسول الله صلى الله عليه وسلم
أجود ما خبر من الریح المدرسة .

(رواه الشيخان ، والله اعلم بالصواب) [٥]

بني الإسلام على خمس . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام
الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً .
هذه أصول الإسلام ودعائه العظمى .

وتؤلف كل دعاء منها مدرسة لها مناجيا وحدودها ، وأحكامها وآدابها . . . ثم
تؤلف الدعائم كلها منهاج الدين كله ، في جملة وتفصيله ، فأما الخلة فقد أشار إليها

(هـ) في هذه الوجوه ، ورواه بعد ذلك في الصوم . وفي هذه الخلق : باب ذكر
الملائكة ، وفي الأحياء : باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم . وفي مسائل القرآن ؛
وأما مسلم فرواه في كتاب الفضائل .

حديث الشيخين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
الإيمان بصح وسمون - أو تصح وسمون - شعبة ، وأصلها قول لا إله إلا الله ، وأدائها
إمالة الأذى عن الصديق ، وأخيه شعبة من الإيمان ، وأما تفصيل هذه بينه صفات
الله وسلامه عليه أو في كتاب ، عند أرحم ربه في شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن ،
إلى أن ودع هذه الدنيا ، تركاً لأمتة أعظم ميراث سوى ، وأولى صبح سوى ، أغنى
الأولين والآخرين أن يأتوا بمثله ، وأن يجدوا سعادتهم الدنيوية والأخروية في غيره .

• • •

ونكّل من هذه الدعائم الخمس - . هذا الأولى - مبدئي الرأى ليس غير ، أو الزمى
والممكنى معا ، وأما الدعامة الأولى ، فهي أ- من الدعائم الأربع ومساهاها ، وقطبها
ومحاذها ، لا يورث عند الله عمل إلا بمبرامها ، ولن يرضى الله عن عبد إلا إذا مثلاً بقينا
بها ، وليس لها إذا رسل ولا مكان . . اللهم إلا قلب سليم يذهب بالحق ، ولسان غويم
يطلق بالصدق ، ورجس مؤمنة راضية ، رضى الله ربه ، والإسلام ديناً ، ولحمد
صلى الله عليه وسلم جهداً لله ورسولاً .

• • •

وإن كانت الدعائم الخمس ، ينصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً ، إن نكل منها صراياً
خاصة ، وفصل وأسراراً ، وحكما لغة يوحى بها أو تدبر إليها ، ومعرف من مفرستها
ومساجها ، بمقدار الله العبد في دينه ، وناحية العلم عن أهله . ورمى النبي صلى الله عليه
وسلم فاسم ، والله يعطى . لا حرم أن أعظم الله من حفظ من هذه الصفات والمزايا ،
الأيام والمصدقون ، والعلماء المذنبون ، على درجات بينهم .

• • •

وأول ما احتضنت به دعامة الصيام ، أن الله جلت حكمته ، وساركت سمته ، احتار
زمانها - قبل أن يكون كتاب موقوناً ، وفرصاً مضمومة - سداً لإزال كتبه ، في ليلة
مباركة ، هي ليلة القدر ، أعظم الفضل فيها ، والإسماء بها ، حتى جعلها حيراً
من ألف شهر .

عطاء جده عظيم ، وجود من جواد كريم ، لا يقدر عليه إلا مالك الملك . ومن
بيده الخير ، وهو على كل شئ قدير .

لا يحب مد هذه الحية الإخية العظمى ، واستقر الإسلام بدعته الثلاثة الأولى ،
أن نعصر الدعامة الروحية الكبرى ، شك ، بولي الدم ، ودكرا لأجل التمس ، واحصلا
كرما في كل عام ، هاتمة الهدى والهمضان .

• • •

ومن أجل ما احتضنت به هذه الدعامة الروحية ، الإخلاص الذي لا يشوبه رياء ،
وهو أول درس : هذه الصائغون في مدرسة الصيام . ومن هذا الإخلاص الخاص ،
أن الصيام حياة صليبة حمية لا يندبها إلا الله عز وجل ، ومن ثم شرفها ما صافها إليه
وحده دون سائر المبادات ، فقد صباه في حبيبه القدسي . كل عمل ابن آدم له
إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به [١] .

• • •

وإذا كان الإيمان بين الضر والشكر ، كما يشير إلى هذا قوله جل : « وإن في
ذلك لآيات لكل صابر شكور » . وفوله صلووات الله وسلامه عليه : « عجا لأمر الأرض
إن أمره كله خير » وليس ذلك لأحد إلا للأمر : إن أماته سراء شكر فكان خيرا
له ، وإن أماته سراء صبر فكان خيرا له [٢] . « اللهم يلق في مدرسة الصوم كل
صروب صبر ، وكل مرون شكر » حتى يشرف ، عبودية لله وحده ، فيكون صاخا
لمبرة الأرض ، حليقا برصوات الله عز وجل .

• • •

وإذا كان شكر كل نعمة بما يناسبها ويصل بها ، طبق عن شكر هذه المنة الكبرى ،
أن يجمع إلى قهرح صوم رمضان ، تحلقه بأحلاق القرآن ، فإذا كان يحفظه أو يحفظ منه قدرا
يتحد من تلاوته وسداوسه شكرا ودكرا ، أم العمل به والتعلق بأحلامه ، عدك
حاج الشكر ، وأصل الذكر ، وكذلك كان هدى أول المسلمين ، وعدوه الشاكرين ،
صل الله عليه وسلم .

كان حلقه القرآن ، يرمي لرماء ويسقط بسبعه .

- (١) الحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وشرحه أستاذة الجبال
في م ٤ وسينا أن يرجع إلى جدول الأحاديث فشرحناه في م ٢٤ .
(٢) رواه مسلم عن صهيب بن سنان رضي الله عنه .

وكان أحسن الناس ، وأجمع الناس ، وأجود الناس ، ما مثل شيئا فسط فقال :
لا، إن كان عندك أعطى وإن لم يكن عندك وعد وعدا كريما . وكان يعطى عطاء من لا يخاف
الفاقة ، حل حين يعيش في نفسه وأهله عيش البهراء ، حتى تحسب الشجر أو الشجرين
لا يوجد في بيته نار ، إن هو إلا التمر والماء .^١

• • •

كان جوده قبل أن يبعث كرما ربانيا ، فلما أكرمه الله بالرسالة ، أصبح جوده
كرما ربانيا ، ومن أولى من رسول الله ، أن يخلق باحلاق مولاه ؟ ! فإذا جاء شهر
التذليل ، من دونه البحر ميمنا وصفاء ، بل من دونه الرجح انطلاقا ووخاء .

• • •

ومن جوده بالخير صلوات الله وسلامه عليه ، تعليم الجاهلين ، وهداية الصائين ،
وإخراج النعموس من ظلماتها ، وإحياء القلوب بعد موتها ، في خير كلفة ولا منة ،
بل بالحسنة والموعظة الحسنة ، وذلك من آثار فضل الله عليه ورحمته ، ولا سيما في هذا
الشهر الكريم .

ومن هذا الفصل أن يلهو الروح الأمين في كل ليلة من لياليه فيدارسه القرآن به ،
ويعرضه كل منهما مرة في كل عام ، حتى إذا كان رمضان الأخير كانت الممارسة مبررة ،
إيدانا باسمه إلى الربيق الأمل صلوات الله وسلامه عليه .

• • •

ألا إن الجسد عامة ، وفي رمضان خاصة ، وتلاوة القرآن ومدارسته ، وزاورة
المحبين في الله ، وشكر المعمر على ما أولاه ، والتصدق على الفقير والتفوى ، كل أولئك من
الهدوس التهذيبية القيمة ، التي ينفذها الصالحون في مدونة هذا الشهر العظيم ، ولكن
مضت سنة الله تعالى ، ألا ينفع صلب بعينه ، حتى تكون به من العاملين .

ط محمد السالك

صيام رمضان

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَنْ تَتَّقُونَ •
 أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ • فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ • وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ • فَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرَانًا يُؤْتِيهِمْ فَبِمَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ وَالْجَنَّةُ هِيَ الْمَأْوَى •
 تَعْلَمُونَ • شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْقُرْآنُ •
 فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ • وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ • يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ • وَلَتُكْفِّرُوا الصَّدَقَاتِ وَلَتُكْفِّرُوا اللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ •

نادى الله سبحانه المسلمين بأصحاب الأوصاف إليهم ، وأعلمهم أنه فرض عليهم الصيام ،
 وأهم لبسوا في ذلك مدعا بين الأمم ، فقد فرسه على الذين من قبلهم • وذلك يدل على أن
 الصوم يحقق الصالح العام للبشر ، وهذا شرعه الله لب ولى فبنا وإن اختلفت الكيفية ،
 وكانت فرضية صوم رمضان في شعبان من السنة الثانية الهجرية ، وصامه النبي صلى الله
 عليه وسلم تسع سنوات •

وتصايرت على فرضيته الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين ، ففرضه
 معلومة من الدين بالضرورة ، ومسكها كافر كمنكر فرضية الصلاة ، أما من ترك صوم
 رمضان بغير عذر كإلحاح فيجب ويمنع عنه الطعام والشراب نهارا •

والصيام عند المسلمين الإمساك عن المفطرات (شهوتي البس والفرج) من طلوع
 الفجر إلى غروب الشمس • وبين الله أن ما فرض عليهم صيامه أيام معدودات أى
 قليلة بالنسبة للطعام أو معلومة ، والمراد بها رمضان ، فيكون الله سبحانه قد أحبر أولا
 بفرضية الصيام ثم بيده بأنه أيام معدودات ، ثم بيده بقوله شهر رمضان نوطينا لتلخيص
 عليه ، وقد حرص الله من فضله للربيع الذى يشق عليه الصوم والمسافر أن يهبطا ويصوما
 حقة ما أنظرا من أيام أخر •

ثم قال الله : • وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ • • والنداء بالنظر لهذه الآية

فريقان ، فريق يرى أن هذه الآية مسبوحة ، وأن معناها : وحل الذين يطبقون الصوم
أى يفسدون عليه إذا أخطوا فدية ، وذلك أن الصوم أول ما مرضى كانت قرصيته على
صبل التحجير إما أن يصوم من يطبق الصوم ويقدر عليه ، وإما أن يخطروا عليه فدية
طعام مسكين من كل يوم والصوم أقصر ، ثم سيج التحجير بقوله تعالى : « فمن شهد منكم
الشهر فليصمه » . فصار الصوم متعنا وهذا التفسير مبنى على أن الإطاعة القدرة على
الفعل ، والطاقة اسم مصدر بمعنى الإطاعة .

وفريق آخر يرى أن الآية غير مسبوحة ، وأن معناها : وحل الذين يطبقونه مع مشقة
وشدة فدية إذا أخطوا ، وهذا يشمل الكبير الحرم والمجنون ومحوها ، وهذا التفسير مبنى على
أن الإطاعة والإطاعة القدرة على الفعل مع مشقة وشدة ، وقدش رأى كل من الفريقين :

أما الأول وهو أن الصوم كان من التحجير بين الصوم والقطر مع الفدية ، فإنه لا يحتاج
إلى الترخيص بالتيسير لبعض والمسلم ، ومع هذا فكيف يكون الترخيص إذ يؤول الأمر
إلى أن المريض والمسافر إذا أخطا كان عليهم أن يصوما من أيام آخر هذه ما أخطا
- أما القادم على الصوم إذا أخطا بلا عذر فعليه الفدية فقط ، وبالتالي يؤول إلى أن من
أخطأ من المرض والسفر عليه عدة من أيام آخر ، ومن أخطأ بلا عذر عليه الفدية ،
وتنصيح يؤول إلى هذا لا يكون مقبولا .

حل أن نسخ في كتاب الله لا يجزئه بعض العلماء ومع قطع النظر عن هذا ، نفى هذه
الآية بخصوصها قد اختلف في - بعضها الصحابة والعلماء ، ومن الصحابة عائشة وابن عباس
وعكرمة ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم يقولون إن الآية غير مسبوحة .

وأما الرأي الثانى : الذى يقرر عدم نسخ الآية وأن معناها وحل الذين يصومونه
بمشقة وشدة عدة ، وأن الإطاعة والطاقة القدرة على الفعل بمشقة وشدة .

فأولا - ذكر من قاموس وهو يخالف ذلك - الإطاعة القدرة على الشيء ، وقد طاقه
طوقا وأطاقه وعليه ، والاسم الطاق - وهبارة لسان العرب بهذا المعنى وتردد عليه
أن الطاقة هى الموسع وهما .

الطوق والإطاعة القدرة على الشيء والطوق الطاقة ، وقد طاقه طوقا وأطاقه إطافة
وأطاق عليه والاسم طاقا وهو ق طوق أى ق وسعى .

ومن ذلك قوله تعالى : « ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » أى مالا قدرة لنا على تحمله ، وقوله : « هذا جاوره هو » ولذين آمنوا معه لما لا طاقة لنا اليوم بمحالفات وجوده ، أى لا قدرة لنا على قتالهم .

وثانياً - معنى الآية حدكم وحل الذين يقدرون على الصوم بمشقة عدية - وهذا المعنى يشمل أيضا المريض الذى يشق عليه الصوم ويصير ، ويشمل المسافر باختيار أن الثانى فى صوم المسافر أن يكون مشقة ، ومن هذا يكون حكم المريض والمسافر مضطرباً بالآية ، فمرة ينص بمحصوله على أن الواجب على من أضر بضر المرض والسفر الإعادة ، ومرة يشمل من عام على أن الذى يشق عليه الصوم (ومنه المريض والمسافر) إذا أضر عليه القدية يكون المريض والمسافر حكمان مختلفان وهذا غير معقول .

ويمكن أن يفرد معنى الآية على غير الرايين السابقين ، ويكون ذلك رأياً ثالثاً يتمم مع الرأى الأول فى تفسير الإضافة ، وأن معناها القدرة على العمل ومعنى قوله « وحل الذين يطيقونه قدية » أى الذين يقدرون على الصوم إذا أضرروا عليهم قدية - ولكن الآية غير مسوغة كما يقرر الرأى الثانى عدم المسخ .

وبصير المعنى للآية كلها مرض الله الصيام على جميع المساكين ، ومرض المريض والمسافر أن يضر ، وعليهما عدة من أيام أخر ، وحل من يطيق الصوم ويقدّر عليه إذا أضر قدية مع عدة من أيام أخر ، ويكون التقدير على العدة مع القادر على الصوم غير محتاج إليه ، لأنه إذا وجب فى حق المريض والمسافر ، فأولى أن يجب فى حق القادر ، وجاء التقدير فى حقه على القدية ، لمكانه قبل ، وحل الدس يطيقونه مع المدة قدية طعام مسكين .

فالمدور بالمرض أو المسعر إذا أضر عليه القضاء فقط ، وغير المدور والقادر على الصوم إذا أضر عليه القضاء والقدية .

فإن أكل فى شهر رمضان عامداً طالت من غير عذر ، غير مبال بمرحلة شهر رمضان فلفظها فى حكمه آراء : -

الحكمة والمالكية يوجبون عليه القضاء والكفارة .

والشافعية والخطابة يوجبون عليه القضاء فقط .

والرأى الأخير فى الآية يوجب عليه القضاء والقدية .

حكمة تشريع الصوم

شرح الله فائز الصيام وما به حاجة إلى أن يدعوا طعامهم وشرايبهم ، ولكن لأن الصيام يحقق الصالح العام للبشرية ، وهذا فرض على الذين من قبله ، فان الله قد أودع في طبيعة الإنسان شهوات ، فإذا اندفع المرء وراء شهواته وأرجى لها العنان فيما يطلب ، واجابها إلى كل ما ترغّب ، فقد انحط إلى درك الهيمية وربما زاد عليها ، أما إذا كبح شهوته وأخصمها لحكم شريعة السماء ، بصرها بما أمر الله وسيرها في الصراط المستقيم الذي حله له الحكيم السليم ، ارتفع إلى أوج الملائكة وكان من عباد الله المسكرين ، وربما بقى الملائكة المقربين ، إذ هو قد وصل إلى هذه المرتبة السامية بجهد عتيد لشهواته ، وصال قوى بين وارع الدين ودواعي الطبيعة والشياطين ، أما الملائكة المقربون فلم يودع الله فيهم هذه الصباغ ، ولذا لا يحبشمون ذلك الجهد ، فهم بطبعهم لا يصرون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ومن الحكمة في الصوم يحصم المسلم شهواته ، ويقف في اللهاته ، وتقوى إرادته وتستند صريحته ، ويضعف أمامه سلطان النفس والشهوات ، ويقوى مصداق الدين والديان ، ويشير إلى ذلك قول الرسول الأكرم : (يا معشر الشباب من استطاع معك قباة فليتزوج) أي من قدر على مطالب الزوجة فليتزوج (ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) بكسر الواو أي مانع من استرسال الشهوة .

وقد صرح الكتاب الكريم في الآية بحكمة الصوم وذلك قوله : « لعلكم تتقون » أي أن الله فرض عليكم الصيام لتقنوا به إلى تقوى الله وأمتل أمره واستتاب نبيه ، ومعنى أمسك الصائم من مطالب بطنه وفرجه ، تصديقا بأمر الله وطمأنينة فصلة وثوابه ، ولأمره ذلك المعنى به أنه لم يتقطع عنه « السكينة ليله » فقد فار صفة المراقبة لحالته وهي نتيجة لازمة للصوم إذا تجرأ الصائم الله اخذته على آداب الصيام ، وكيف يجزئ من حرم نفسه شهواتها استقاء سرمد الله على أن يحزم إلى ذلك ما يسقط مولاه .

هذه بعض مزايا الصوم الدينية ، وإليك بعض فوائده ومقاصده في الدنيا .

أما فائده في صحة البدن وتطهيره من كثير من السموم ، وآثاره في نشاطه وقوته ، فقد بسط الأطباء فيها القول ، وحسبنا على الجملة أن نذكر أن المصمت وجهان الخصم أعضاء دقيقة

جميعه ، لا يحتمل أن نوال أذاه عنها ، ليلا ونهارا طوال العام ، ثم الذي يليه والذي يليه حتى ينتهي الأجل ، ولكن في حاجة إلى الراحة والاستجمام ، وذلك بما شرع الله بالصوم من إجاره مدة شهر ومصان ، وليست إجازة طويلة بالنسبة للصائم ، فهي وإن كانت شهرا فقد آلت إلى نصف شهر مدة النهار عسب .

ومن هذه الفوائد أن الصيام يربي في نفس الصائم صفة الصبر واحتمل الأذى ومخالفة المسكاره حتى يصير ملكة عنده ، كذلك يربي الصيام القلب ، ويجعل الصائم القوي يحس بحرمان الفقير والله ، فيدفعه ذلك إلى العطف عليه ومده شيء مما آتاه الله ، ولهذا ورد في الحديث (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، فمرسول الله أجود بأجود ما يجبر من الریح المرسلة) .

وعل الجلة بالصوم تهذيب للنفس ودمعها في المصائب وتسمو بالخلق ، فليحذر الذين تنفخ في الصوم أخلافهم وتوسد معادهم ، ويؤدون الناس بمصائد استهم ، أن يجدوا صيامهم ويصيروا جرائم .

من أحكام الصيام

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكثروا عدة شعبان ثلاثين .

استنبط العلماء من هذا الحديث أن الصوم يجب برؤية اخلال في الصوم ، والسياء حاله مما يمنح الرؤية من غيم ونحوه ، وإذا لم يكن الجو صحو وكان جيم أو دحلان أو غيار أو نحوه مما يمنح الرؤية وجب الصوم ، قال شعبان ثلاثين يوما .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال : لا تصوموا حتى تروا لخلال ، ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له .

اختلف العلماء في معنى قوله (فاقدروا له) فقال : مالك وأبو حنيفة والثايعي اقدروا له تمام العدد ثلاثين يوما ويكون آخر شعبان - وقال الإمام أحمد وطائفة : معناه صبقوا له وفقدوه تحت السحاب ، وأوجبوا الصوم عند العيم ويكون أول رمضان ، وقال أبو العباس بن سريج ومطرف بن عبد الله وابن قتيبة وعمرهم معناه قدروه بحساب

المنازل، واحتج الجمهور بالروايات المصرح فيها بأن كل حدة شعبان ثلاثين عند الصبح، قالوا ومن قال بحساب المنازل فقله مردود بقوله صلى الله عليه وسلم: «إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب الشهر، هكذا وهكذا» بمعنى مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين، قالوا ولأن الناس لو كفوا بذلك حاق عليهم لأنه لا يعرف الحساب إلا أفراد من القس في البلاد الكبيرة.

ورج متأخرو الشافعية رأى ابن سريج ومن وافقه في الحساب، وقالوا إن الحاسب متى وفق بحسابه وجب عليه العمل به، وكذلك يجب على من صدقه، أما بالنسبة لعموم الناس فلا يجب، إذ لا يجب الصوم على المصوم إلا بحكم القاضي، وهو يعتمد على رؤية الحلال.

فإذا شهد عند القاضي شاهد، وسكن علماء القلح والحساب انصرفوا على أن رؤية الحلال في تلك الليلة غير ممكنة، فمن العلماء من قال تقبل الشهادته، ومنهم من قال رده شهادته.

وقد ظهر من ذلك أن الذين لم يعملوا بالحساب أحدرا بظاهر الحديث إن أمة أمية لا يحسب ولا يكتب، وعمهوا بالطريقة الميسرة لم يتموه بالحساب وهي رؤية الحلال التي أرشدهم إليها الحديث (صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته).

ويمكن أن يحمل هذا الأمر على الوجوب ما دامت صحة عدم الحساب والكتابة باقية للأمة وملازمة لها، أما إذا زالت وتوفر لدى الأمة علم الحساب القلحي كان لنا أن نتمتع أيضا على الحساب وسجل به، ولا سيما إذا وصل إلى مثل هذه الدقة التي وصل إليها في هذا المصركا هو رأى متأخري الشافعية.

وما لنا نألظ إنعنا وكلنا نعمل بالحساب في صلاتنا ونعرف منه أوقاتها، فما الفرق بين الصلاة والصوم على أننا في الصيام لا نحتاج إلى الحساب إلا في عملية واحدة هي أول الشهر، أما في الصلاة فنحتاج إلى الحساب لمعرفة الأوقات الخمسة لكل يوم.

وليس المقصود من هذا أن نهمل جانب الرؤية، ولكن لما أن جمع معها الحساب ولا سيما عند الصبح، أو إذا كان الشخص في مكان «عن» به الحاكم ولا يتيسر له العلم بحكمه أو نحو ذلك، فله أن يعمل بحساب الفسكيين.

لا يجب من المرأة الحائض والعشاء الصوم ولكن يجب عليها انقضاء في أيام آخر.

الحامل والمرضع يجوز لهما الفطر إن حافت على أنفسهما أو على الحمل والرضيع ، وعليهما
القضاء ، وقال ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير يعطران وعليهما الفدية
ولا قضاء عليهما .

الحفنة الشرجية إذا استعملها الصائم أفطر عند جمهور العلماء ، وقال القاضي حسين
لا يعطرب بالحفنة الشرجية . قال النووي وهو شاذ وإن كان متقاسا ، لأنها إنما تصل
إلى الأمعاء لتنظيمها ولا تصل إلى المعدة ، ولهذا لا يحدث شجها ولا ربا .

أما الحفنة الحلدية والمصلية والوريدية فلا تعطر لأنها من طريق المسام ، كالسكر
والنفطرة في العين لا يعطران وإن وجد الطعم في حلقه .

إذا قطر في أذنه دواء أو ماء أو غيره ، قال القاضي حسين والبرالي والثوري إن
لا يعطر ، لأنه لا منفذ من الأذن إلى الدماغ وإنما يصل بالمسام كالأكتحال .

عبد الرحمن عيسى
مدير المطبعة

عربي أنا

لي من ديفي ، ولي من انفي	نسب بالعرب ، ووصول الحال
هم إذا رتوا هيبسوع جرى	يرثوي الظمآن منه ، لزلزال
أو سيم يقشر الطيب وقد	راح يدري عوق محمد الظلال
أو يحاب حاد بالخصب وما	فان : دي... عطف عن ذكر النوال
فاغتم صموهم واحد ، فن	رام حكيدا لهم وام الحال
	صيد جيد الزمروف سعد

شهر الصيام في واقع حياة المسلمين :

رمضان ... يكشف لنا الطريق

من سمائر هذا الدين ما شرع بيحدث الحياة اليومية المادية ، ينهض فيها روح الإيمان ساعة بعد ساعة ، دون أن يفتضح المرء من بيلته ومثله ولا يقدر . . . وذلك واضح في فرائض الصلاة الخمسة في كل يوم .

ومن سمائر هذا الدين ما اتجه إلى تغيير نظام (زمان) الذي يعيش خلاله الإنسان تغييراً مباشراً . . . ويصير هذا في مريضة الصيام التي تغير مواعيد الطعام والشراب إلى أوقات أخرى تماماً .

ومن سمائر هذا الدين ما اتجه إلى تغيير (المكان) الذي يجبا فيه الإنسان تغييراً مباشراً . . . ويظهر هذا في مريضة الحج التي يرسل فيها المسلم إلى صحراء ، ويلبس ملابس الإحرام ، وتمنع عليه طوال الإحرام أفعال معينة مما كان يرارها في الحياة اليومية عادة .

ولكن من هذه السمائر أثره في حياة الإنسان . . . الصلاة تبيهاات خفية (لضبط) الآلة الإنسانية خلال مجرى الحياة المادية ، والصوم (فك وسح) لهذه الآلة مما يكون قد خلق بها حل مداز العالم من طريق تغيير للموارد والبطاء ، واضح (حيا كامل) لما تلف من هذه الآلة طوال العمر .

وكما كانت الشهيرة الدينية أطول أمدا وأكثر تغييرا للذوات الزمنية كذا تركت استكسائها على نفس الفرد وواقع اهتمام ، ويبدو جليا مدى اهتمام الإسلام بأثر المجتمع على نفوس الأفراد . فهو لا يترك المأمن يشق بالإيمان في بيئة تلج عليه صمونها المادية والأدبية لينطح من دينه ، وإنما يرمي بالإيمان نظاما للفرد والمجموع بحلق سلام الصبر وسلام البيت وسلام أخوات كلها ، دون تصادم أو تمريق .

والذين يريدون دراسة صحيحة (للاتصوب الديني) في التربية والتنظيم ، فليعلم

(برمضان) فهو جامع لملاح متعددة من أسلوب الدين في التوجيه :

فومضان أولاً علم على المجتمع الإسلامي بيمه فلا يحسنه الشائع القدام من يبد...
 فتح أن الصيام شجرة حقيقتها بين المبد وربه وكل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم
 فإنه لي وأنا أجره به^(١) ، إلا أن هذه العبادة ظواهر تراها والمجتمع كله خلال ومصان .
 وجو ومصان الاجتماعي : هو الأثر الباقي الذي لم يخلط من حياتنا الإسلامية ،
 ومهما ناه المسنون وتحرفت بهم السبل عبر ظهور الناس ، فاهم يبحثون إلى الطريق
 في مصان .

فماز ومصان تفضل فيه حوائث الطعام ، وتمنع الأثراء عن لا يزداد أو الاحتفاء ،
 ويصبح الشدود أن ترى إنساناً يأكل أو يشرب أمام الناس ...
 وسود الحساسة نمشي حافات المسالك فلا يطبقون رؤية ناشر آبق ، ويهود الجباء إلى
 وجوه أمراد المسالك فلما ترى محارها بمصان ، وإن رأيتهم سارع إلى الاعتذار والتبرير^(٢)

لا أقول إن هذا هو الحكم السائد الذاهل ولكن لو قاربت الحال في موقف الناس
 من مخالفات ومصان ، وموقعهم إذا رأوا الكاذب الخائن أو الصريد فيما اعتادوه من
 أيام... لتصلحت الفارق الكبير .
 وقبل الحرب . . ترى عتمة صالحة يستعد للفرجة الأولى ، فرحة الفطر . .
 الجبال على حوائث الطعام

وترى الطرقات تموج بالناس ، ثم رويداً رويداً تتناقل الأقدام عن جوب الشوارع
 تمسكن في البيوت ، وهكذا تحو الطرقات ومناق مظم الحوائث ، وتصير المدن في حالة
 هدوء تام يقطع صوت مدفع الإطارات .

وما يكاد يكتفى الإطارات حتى تنتفض الشوارع حركة ، وتندفع البيوت بسكاك إلى
 (تراويج) ومصان ، ثم (سهرات) ومصان . . وتعود البلاد بالليل ما اعتدته بالنهار .
 حتى الأطفال الصغار لهم في مصان تقاليد وهوائد ، يهدون بصحبتهم ساعة العصر
 لضربة المدفع ، غداً أقبل الليل كان لهم سمر ولغو ، ومهم من يصتر على أن يراني
 (المسحراتي) أو يفلته ليمنى الناس عنه .

إن رمضان هنا يعنى علينا درسا نفيسا فى تطبيق الإسلام...

فلن يهضم دين الله إلا إذا تعاون عليه الأفراد والمجموع ، الصغار والكبار ، الرجال والنساء ، الأسرة والمدرسة ، الإذاعة والصحافة ، الفن والأدب ... وهكذا .

ولى تشر جدود دين الله فائز صارية متفصلة ، ولا إن كان المجتمع كله يتعاون على المعروف ويتراعى الحق والخير ، يسر كل مخالف ماوفى حتى يجد نفسه غريبا فى مجتمع تميز بالطهر والإيمان .

ولى يجمع التوجيه الدينى إلا إن أشركنا فيه نساء وأطفالا ، ومهرنا به أربابا ولبناتنا . ولا أسمى للتوجيه الدينى إرجاء المواظف لحسب ، وسكنى أسمى الحياة الكاملة التى يتسم فيها الصدق فى القول والإخلاص فى العمل ، والحب لله والبصيرة .

الحياة التى لا يكون بها الدين إحسالا وانفالا وأجاء فقط ... بل يخلط للدين كل دروب الحياة ومساكنها ويستل كل تراثها ، جسدتها ولوحها ، فرحها وترحها ، سلمها وحربها ..

الحياة التى يكون الدين فيها تقديسا مستقرة ، وحرفا جاريا ، وعدوة صديقة ... ولا يكون (المعروف والمكر) مجرد كلمات يصرخ بها فى واد ، بل حقيقة واقعة تختمها حياة فاضلة لمجتمع يسوق تنظيمه نفسه إلى الخير دون ملاحه أو اضطراخ .. مجتمع فيه كفاءة للحاجات ، وسود من ألدات ، وتصارح فى الحق ، ولا مكان فيه للسكيب والتعاق والخيانة ، إذ لا يجد المرء فيه ما يحمله ليلقيه بالأتواء والصدقة ، وإنما هو آمن على حرمة وعمله ودينه ووطنه وعقيدته .

فليكن مكان الدين كله من حياتنا ، مثل مكان رمضان بيننا .. وحيث نجد محمد الدين فى واقع أمرنا ، خلود رمضان على تنايع الأهوام .

• • •

ورمضان مدرسة ..

رى فى رمضان :

• ارتباط الوجدان بالمكر والعمل .

• وارتباط التكليف بالتيسير .

- وارتباط الحرمان بالنعمة .
- وارتباط الفرد بالمجموع .
- وارتباط الشئ بالحياة .

وفي هذه الصور المتعددة من الارتباط ، تدبر من الوحدة في الدين والحياة .

فالإسان مشاعر وأحاسيس ، والإسان عقل وفكر ، والإسان ملوك وتروع ...
 رمضان نموذج لاستيعاب الدين حاجات الإسان كلها . فالصوم في رمضان شعاع
 روعة في النفوس ، والقرآن نزل في رمضان ذكرا وصباحا للقول ، وفي رمضان ذكريات
 جهاد وكفاح ترمي للؤمنين منهج السلوك ، وفيه زكاة الفطر حق للفقير والمحرور .

وربما نكتسب عبرة من ذكر أصيل لن نريد الإنسانية تراه إلا في عدد الذين يتأمنون على
 المسامير ، ويسبرون على الحبال ويصنعون التبران ويلبسون بالسكاكين .. والمكر الأصيل
 إذا لم تنصحه نفس طهور قد يكون ، والأهل صاحبه وهل الناس .. وإذا ضفت
 الذموس واستقامت العقول فلا بد من عمل ونمر يصير الدنيا الجبر .

والمؤمنون يستقبلون في رمضان نذرات القرآن بعد صيام وقيام ، وما أجودهم أن
 يخرجوا من رمضان بنفوس مژبة وعقول مستنيرة . لو كانوا يلقون .

ورمضان به تكليف ومنفعة . ولكنه يعبر عن روح الدين كله إذ يجمع إلى ذلك
 التصفيف والتبشير : « من شهد معكم الشهر فأبصمه » ومن كان مريضا أو على سفر
 فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العتة ،
 ولتذكروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون .

الدين عند ليس إحتاء للناس وتشديدا في الحظرات ، ثم بعد ذلك إطلاقة القمان
 وإرجاء للشهوات في غير أوقات الشعائر وبدأ من دور العبادة ..

والدين عندنا ليس إحصاء للبدن وتمذيبا للجسد رغم أن ذلك يرقى الروح ..

هذا ودك من الأفكار العربية من قبلنا ، الدخيلة عينا .

الدين عندنا تحقيق لسكنى الضرورات والحاجات والآمال ، وتعمير (الراحة
 الإنسانية) في صورتها الكافية . راحة للجسد والروح ، للنفس والعمل ، للفرد والمجموع .

لذلك ترى الذين هم من الصوم في رمضان ، يهيئ من الصوم في الأعياد ، وينهى
عن الوصال في الصوم ، ويدعو إلى تعجيل الفطر وتأخير السحور وراحة بالصائم :
« ما يريد الله ليخجل عبك من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون » .

ومن أجل ذلك حث الله على المسامحة والمروءة : ليس من البر الصيام في الشهر (١) .
وفي حروء بدر « نادى منادى رسول الله يا مشرك المصاة إلى مفطر فافطروا ! ... !
وذلك أنه قد كان قال لم قبل ذلك : افطروا لم يمسكوا » وتكرر الموقف يوم الفتح
« ولبس أن قوما صاموا فقال : أولئك المصاة ! - وقال عمر الظهري : إنكم مصبحو
عدوكم والفطر أقوى لكم » (٢) .

« وسامع رسول الله في رمضان في أعظم العزوات وأحسنها : في غزاة بدر وفي غزاة
الفتح . قال عمر بن الخطاب : هرونا مع رسول الله في رمضان غزوتين : يوم بدر والفتح ،
فأفطروا بهما . ولم يكن من عديده صلى الله عليه وسلم تقدير المسافة التي يقطعها فيها الصائم
يحمد ولا يصح عنه في ذلك شيء ، وقد أفطر دحية خليفة السككي في شهر ثلاثة أيام وقال
لمن صام : قد وجعوا عن هدي محمد . وكان الصحابة حين يشترون السفر يهطرون من
ضراعتهم بمجازة البيوت ... » (٣) .

« وإذا كان رسول الله يأمر أصحابه بالفطر إذا دوا من هدمهم ليتقوا على قتاله ،
« فلما نحق ، مثل هدمي الحضر وكان في الفطرة قوة لم على إلقاء هدمهم فهل لم الفطر
فيه قولان : أحدهما دليل أن لم ذلك ، وهو احتياط شيخ الإسلام ابن تيمية ، وبه اتفق
المسالك الإسلامية لما لقوا المدبر بظاهر دمشق . ولا ريب أن الفطر لذلك أولى من
الفطر لمجرد السفر ، بل إباحة الفطر للمسلم نبيه عن إباحته في هذه الحالة فإنها أحق
بجوازها ، لأن القوة هناك تخص بالمسافر والقوة هنا له والمسلمين ، ولأن مشقة الجهاد
أعظم من مشقة السفر ، ولأن المصلحة الخاصة بالجهاد أعظم من المصلحة بغير
المسافر ولأن الله تعالى قال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » والفطر عند اللقاء من
أعظم أسباب القوة (٤) » .

[١] رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير .

[٢] المقرئ : إنتاج الأتياع - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٣ : ٢٩٥ .

[٣] ابن القيم زاد اللامد [مطبعة السنة المحمدية] ١ : ٣٤٤ - ٣٣٦ .

دين واقعي.... (سدى :

« والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما »
يريد الله أن يخفف حكمه ، ويخفف الإنسان صعبا . »

• • •

ولكن ينشئ الدين معنى (التمسك بالحسنة وإجهااد البدن) ، ويقتضى معنى (التمسك
بمعاملة أوامر الله) سواء كان فيها تخفيف أو تشديد ، فإنه جعل الصوم ساعات معدودات
حتم الفطر بعدها وحرم المواصلة فوقها ، وأحل ليلة الصيام أن يحل الرجل لأهله ...

وأنت تقرأ فى ذلك حنو الرأفة الرحمة على الطبيعة الإنسانية التى بعلم الله سرها
وتجملها :

« أحل لكم ليلة الصيام ، الرمت إلى سائلكم ، من لباس لكم ، وأتم لباس لمن ،
علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ، فتاب عليكم ، وحسا لكم ، فالآن بأسروهن ،
وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط
الأسود من الفجر . »

و هو هذا أصل جليل ، حشد فيه الإسلام لطهرته إلى دواعى النفس ، فلم يهدف إلى
الاستعانة لها ولم يحيط من قدرها ، بل عمل على إرضائها بما يرضى القود ولا يخيف على
المجتمع ، ببدا من كبت المذمةين أو إطلاق الفجرة .

« وكان من عهده صلى الله عليه وسلم أن قد يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيتمثل
بعد الفجر وبصوم ، وربما كان يقل بعض أزواجه وهو قائم فى رمضان [١] . »

هكذا يسوق الدين أحكام قصاء الوطر فى شأيا أحكام الصيام . . . حتى يغدو
الصيام مرة قد بالامتناع عن الطعام والشراب والنساء ، كما بعدو تلبية نداء الفداء قرينة قد
باستثناء ما كتبه الله لبياده « الآن بأسروهن ، وابتنغوا ما كتب الله لكم . »

[١] المصدر السابق ص ٢٢٢ . لعنك الله الأرواح فى سن الشياطين من ذلك لأنهم
لا يملكون أو طارهم .

فإذا انتهى رمضان حتم الله أيامه المباركة بعيد الفطر .. وهكذا يتزوج في اليوم
الصبر على المشقة ، ثم الإيمان على الخشعة والتمسك به ، فلا إغراء ولا تهريب .

• وكان صل الله عليه وسلم يهبط للروح إلى العيدين أحل ثيابه ، فكان له حلة
يلبسها للعيدين والحمة ، وصرة كان يلبس برديي أحمرين ، وصرة برداء أحمر [١] .

• كانت مظاهر الإسلام تتجلى في الاحتفال بالعيدين في الأمصار الإسلامية ، وعلى
الأخص في بغداد وبيت المقدس ودمشق . . . وكان يبلغ منتهى الروعة في البلاد التي
يكون فيها الشعور الإسلامي قويا مثل طبرس حيث كان يتوافد إليها خرافة المسلمين من
أحاء الدولة الإسلامية ، وترد إليها عائلات أهل البر من المسلمين الذين لا يستطيعون
الخروج للجهاد بأحسبهم . (حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ٢٢٠ ص ٣١٥) .

وقد شاء الله أن يكون حتام الصوم عيداً ، وأن يكون حتام الحج عيداً ... وكان
تسكون الطاعة لاحتفال منتهى الصوم والحج ، تسكون الطاعة بإنشاء مناسم المروء
في عيد الفطر وعيد النحر .

• • •

وليس الصوم مفصلاً عن تربية الفرد حسب ، بل إنه يصير آثاره على الفرد وعلى
الجموع ، فيغيب صوم رمضان ركاه الفطر ، كما أن أيام الحج تنهى بالاحمية في عيد النحر .
وفي هذا ودك يفرح حق الفقير والمستكين ، وتتم شعائر العبادة ثمناها في روح
الفرد في مصاح مجموع كل المسوء .

• كان رسول الله يخرج يوم العيد من يوم الفطر ، فيصلي بالناس نيكاً لمكتبي ،
ثم يسلّم فيستقبل الناس ويقول : تصدقوا ، وكان أكثر من يتصدق النساء . [٢] .

• • •

[١] المصدر السابق ص ٢٥٠ .

[٢] المصدر السابق ص ٢٥٢ .

وأخيراً... غالب نجد ارتباطاً كاملاً بين الصيام والحياة ، وهو ارتباط نجده في كل شجرة من شجائر الإسلام .

فلمست الشجارتى الإسلام مقصودة لنهايتها ، وإن لم يمسك أثر الصلاة والصيام والحج حل واقع حياة المصلين والصائمين والhajاج فأنهم لم يبدوا الطريق بحد... « رب صام ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب لم يمس له من قيامه إلا السهر » . رواه ابن ماجه من أبى هريره وصححه السيوطى فى جامعه الصغير .

الشجارتى الذين مدرسة أخلاقية ، وعبادة نفسية ، وتربية اجتماعية : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » . « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رش ولا سوق ولا جمل فى الحج » ...

وفى الصيام بالذات توجيه لتقوية الإرادة والعزيمة ، وتؤد الصبر والاحتياط ، وتأكيد لاعتقاد الفرد لأحكام قد أحسن مقومات حياته - غزائر حفظ النفس وحفظ النوع... « الصيام جنة من النار ، فمن أصبح صائماً فلا يحول يومئذ ، وإن أسرف جهل حله فلا يشتمه ولا يسه ، وليقل إلى صائم » . « الصيام نفس الصبر » . « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

ويبين القرآن ثمره تربية المهادين على الصبر : « فلما فصل طالوت بالحدود قال : إن الله مبتليكم بهر ، فمن شرب منه فليس منى ، ومن لم يطعمه فإنه منى ، إلا من اغترف غرفة بيده » . فأما الذين لم يطيقوا المسير على العطش بعض الوقت فقد كانوا أعجز من مواجهة العدو . « قالوا لا طاقه لنا اليوم بحالوت وجنوده » . وأما الذين ثبتوا على الطاعة فقد واجهوا عدوهم ثائمين : « قال الذين يظنون أنها ملائكة الله ك من ثمة قليلة خلبت ثمة كثيرة بأذن الله ، والله مع الصابرين . ولما برروا لحالوت وجنوده قالوا ربنا أمرع علينا صعباً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فصرهم بأذن الله » .

وهل يخرج المسلمون من رمضان ، بأحلاق في مزاجهم وسلوكهم ظن لهم
مصاحب الحياة ؟؟ .

وهل يعرف المسلمون أن شعائر العبادة و الإسلام (نماذج حركة) للتعليم ، لن
تبنى شيئاً إذا لم تحقق من طريقها النماذج الأصيلة من الطبيعة و واقع الحياة ؟؟ .

وهل يعلم المسلمون أن (شعادات) أداء الشعائر لن تنفعهم إذا لم يحتازوا بها ميدان
العمل ، ويتقنوا بها عمل من لا يحسن مؤهلاتهم ؟؟ .

وهل يصمم المسلمون عمل أن يعموا للإسلام في حياتهم قاعدة اجتماعية يتصامنون على
إرسائها ، كما أرسوا بينهم تقاليد رمضان ؟؟ .

نحن نعلم

يقظة العروبة

قال المستشرق الإنجليزي الدكتور جب : العرب يتسكون بلهجاتهم وأديهم ، ويتقنون
لحد الإسلام ، ولم نظم في بلادهم حركة وطنية إلا كانت الروح الإسلامية أساسها . فهل
يعكر العرب منذ هذا و إبدال حروف لغتهم بالحروف اللاتينية ، أو يصرفون عن لغة
القرآن التي تربطهم بالعالم الإسلامي كأنه ؟ هذا مستحيل . وسبق الروح الإسلامية
نسود بلادهم وتتقدم أبنائهم بلا كل ولا مل ، ولن يطرا عليها أي ضعف أو وهن .

حصولنا مهددة من داخلها

« في جامعة الدول العربية »

- ٢ -

يدعو السجورى في مقاله - الذى وحدث بالحدث عنه - إلى توحيد القانون المدنى في مائر البلاد العربية ، فيستثنى من ذلك الجزائر واليمن ، لأنهما يلتزمان بالشريعة الإسلامية (إلى أن يحين الوقت الذى تفكك فيه من المشاركة في حركة التقنين المدنى العربى - ص ٨) . ويقول كذلك : إن التقنين العربى يتأرجح تياران ، أحدهما يمثل في القانون المصرى ، وهو تيار غربى حائض أو يكاد .

والآخر يمثل القانون العراق الحديث ، وهو يمزج بين الشريعة الإسلامية والقوانين الغربية . ويدخل في القسم الأول الذى يصعب بأنه (ينتمى إلى الثقافة المدسة الغربية) مصر وسوريا ولبنان وتونس والجزائر ومراكش ، فيما يدخل في القسم الثانى العراق والأردن وفلسطين .

وهو يصف القانون المدنى الجديد في مصر بأنه قد جعل للشريعة الإسلامية بعض الاعتبار - ولكنه يعترف بأن (المشرع المصرى الرغم من كل ذلك لم يحط خطوة حاسمة في جعل القانون المدنى مشتقا من مجموعة من العقيدة الإسلامية) . ويبتدر من ذلك بأن المشرع المصرى قد أحد بأسباب الأناة والتبصر (وترى حتى بأحد العقيدة الإسلامية بأبسط التطور - ص ١٠) . ثم يعود فيؤكد أن المدنى (يمثل أصدق تمثيل الثقافة المدنية العربية في العصر الذى نعيش فيه - ص ١٥) .

أما القانون العراق فهو يتميز عنه بأنه (أول قانون مدنى حديث يتلاقى فيه العقيدة الإسلامية والقوانين الغربية الحديثة حبا إلى جنب بقدر متساو في الحكم والكيف - ص ١٨) وهو يرى أن هذه التجربة (من أخطر المعارف في تاريخ التقنين الحديث) ، لأن وضع نصوص الشريعة الإسلامية إلى جانب النصوص العربية قد (مكن لحوامل المساواة

والضرب من أن تخرج أثره ، وهذا الطريق للرحلة الثالثة والأخيرة في نهضة الفقه الإسلامي ، يوم يصبح هذا الفقه مصدرا لأحكام مدينة تجارى مدنية العصر وسائر أحدث القوانين وأكثرها تقدما ورفقا - (ص ١٩) .

وهو بقدر (بعد أن أصبح الفقه الإسلامي والقانون المدنى العربى جبا إلى جيب في صيد واحد ، أن يكامل القانون وأن يتفاعلا ، هذا يؤثر في ذلك وقد يتأثر به . ومن ثم تلوم مهمة عالية حقة لفراسة الفقه الإسلامى في ضوء القانون المدنى العربى . وهذه الدراسة هي التي قصدت أن أصل إليها ، حتى إذا آتت ثمرها وقدمت دراسة الفقه الإسلامى إلى الحد الذى يحمله مصدرا لقانون مدنى يجارى مدينة العصر ويساير ثقافة الحبل ، عند ذلك نكون قد بلغت المرحلة الثالثة والأخيرة ويحقق بلوغنا هذه المرحلة الهدف المنشود - (ص ٢٠) .

والهدف المنشود منه هو الذى أشار إليه قبل ذلك بسطور قليلة حين ذل (والهدف الذى قصدت إليه هو أن يكون للبلاد العربية قانون واحد يشق رأسا من الشريعة الإسلامية) ولكن كلامه الذى نادى ذلك - وهو كلام بالغ الخطورة - يكتنف من مبلغ ما في هذا الزم من إخلاص ، ويبين أنه ليس إلا خداعا ، وأن الشريعة الإسلامية التي يقصدها هي شيء آخر غير الشريعة التي أردها الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - فهي شريعة تستهدى (مدينة العصر) الغربية و (ثقافة الحبل) الغربية أيضا ، وترويض نفسها على أن ترتفع إلى مستوى شرائع الغرب ، لأنها في وهم المؤلف لم تبلغ هذا المستوى . وقصد الكاتب إلى (تطوير) الشريعة الإسلامية وجمع في مفاده هذا كل الوصوح . وهو يقصد تطوير الشريعة الإسلامية جعلها ملائمة لتنظيم حياتنا ولأعمالها المنفولة من العرب المسيحيين ، أو العرب اللاديين على الأصح ، فهو يريد أن يشكل الشريعة الإسلامية بشكل هذه الحياة ، مثل أن يشكل الحياة بشكل الشريعة ، أى أنه يحكم هذه الأعمال العربية في الشريعة بدلا من أن يحكم الشريعة في اختيار ما يلائمنا من هذه الأعمال أو بعبارة أخرى هو يحرص الشريعة على واقع الحياة ، ولا يحرص واقع الحياة على الشريعة . وهو مع ذلك لا يبرهن الشريعة الإسلامية المنزلة من عند الله وبين القانون الغربى الذى صنفته المصالح والآهواء ، بل الذى صنفته اليهودية المالكية في بعض الأحيان ، كما هو الشأن في القانون العرسى الذى استمد منه القانون المصرى خاصة ، لأن هذا القانون نمر من ثمار الثورة

القومية اليهودية التي أصبحت فرنسا من وقتها دولة لادينية من الطحاة الرسمية على الأقل . وما وجه المقارنة بين قانون صنعه الإنسان وبين قانون منزل من عند الله العالم الخبير ؟ .

إن الذي يستقره شك في أن الشريعة الإسلامية - بما هي في القرآن الكريم وما ينشأ عنه الشريعة - منزلة من عند الله كافر . والذي يؤمن بأنها منزلة من عند الله لا يعتبره شك في صلاحيتها لكل زمان ومكان ، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم الماسي والخاصر والمستقبل ، قد أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا ، ولا يئزب عن علمه مقال درة في السماوات ولا في الأرض ، بذلك وصف نفسه - سبحانه - في محكم كتابه ، وبذلك يؤمن المسلمون .

والواقع أن هذا الذي يهدف إليه السنيوي هو شر تحول ، لأن الذي يعمل هو تبدل الشريعة الإسلامية ، ولا شك أن تعامل الشريعة الإسلامية السبابة مع شرائع العرب الوصية هو شر مما كان حادثا من استعارة القانون الغربي كله أو بعضه . لأن من الممكن فصل من الدجيل في هذه الحالة ، أما في حالة الاندماج والتعامل فأدراك الحدود بينهما صعب ، وتحديد الشريعة الإسلامية مما دحينا من أسباب الزرع والانحراف يكاد يشعر بعد أن تتدخل الروح العربية في كتابها ، ويصبح النتج من تعاملها شيئا جديدا معقد التركيب مختلف خصائصه وصفاته عن كل من المنصري المسكوب له .

ثم إن الناس في الحالة الأولى يدركون إدراكا واضحا أن القانون الذي يحكمهم قانون دجيل . أما في الحالة الثانية فقد يتوهمون أن القانون الذي يحتكون إليه قانون إسلامي بل إن كاتب المقال يرم لهم ذلك منذ الآن .

والواقع أن هذا الذي يعمل السنيوي هو الذي يهدف إليه الاعتماد العربي . يقول هـ . ا . و . - جب و كتابه هـ إلى ابن تيمية الإسلام - Whether Islam - - ٣٢٨ - ٣٢٩ من طبعة لندن ١٩٣٢ هـ (إن مستقبل التصريح والدور الذي سيلعبه في العالم الإسلامي لا يتوقف على هذه المظاهر الخارجية للآثار والافتباس ، لأن الصورة الظاهرية ثانوية ، وكلما كان التمسك والمظهر أكثر كان امتزاج الشيء المقبول بنفس التقليد أقل ، لأن هم الروح والآصول التي تتجلى عليها المظاهر الخارجية مهما كاملا لابد أن يصحبه إدراك التعديلات التي تنطابها الظروف العملية ، ويمكن أن يرد من العالم الإسلامي كثير من النظم العربية التي نراها فيه الآن ، ولي يكون بعد ذلك أقل حظا من الاستغراب

بل وبما كان أوفر حظا ، وإذا أردنا أن نعرف المقياس الصحيح للعودة العربي ولدى تطلعات الثقافة العربية في الإسلام كان علي أن نلجأ إلى ما رواه المظاهر الطبيعية .
علينا أن نبحث عن الآراء الجديدة والحركات المستعذنة التي ابتكرت بدافع من التأثير بالأصليب العربية بعد أن نهضم ونصنع حردا حقيقيا من كيان الدول الإسلامية ،
نستخذ شكلا يلائم ظروفها .

يؤيد كاتب مقال الجهة المخالفة بمساهمة الدول العربية يؤكد أن هدفه هو نصيب الشريعة الإسلامية نفسها ومنتجاتها ، أو عبارة أخرى إيجابا : إسلام خرى ، إن صح هذا التعبير ، وذلك حيث يقول (فالنتيجة المحتملة من وضع القوانين المدنى المصرى ثم لوضع القانون المدنى العراقى مشتقا منه ومن الفقه الإسلامى على السواء هى المصوح بمراعاة الفقه الإسلامى و صود القانون المدنى العراقى - ص ٢١) .

ومع ذلك فهذا القانون الذى يظن بالتشريع الإسلامى التحلف عن القانون العربى يصرف بأنه لم يدرس الشريعة الإسلامية ولا يوعى حديث متأرجعا ، حين اشترك وضع القانون المدنى العراقى . فأصبح له الاطلاع على بعض نصوص الفقه الإسلامى ، وهو هنا يمتدح اعترافا صريحا بأن احتلاعه على الفقه الإسلامى جديد تاريخيا ، ومحدود موضوعا ، لا يتجاوز ما أنتج له أثناء اشتراكه فى بلجان وضع القانون العراقى ، ولم يمنحه من وقته سنة من عشرات السنين التى أفدها فى دراسة القانون العربى ، والواقع أن هذا الجهل بالشريعة الإسلامية يعطل مقتضىه بالفوايد العربية ، التى حدثت به إلى المحاصرة بأن تكون روح المحققين العربى وأسلوبه هما قوام نهضة التشريع الإسلامى ، وهو بذلك معذور بجهله حسب اعترافه ، ومن جهل شئ عاداه ، ولكن من الظلم كتمان وفلاسفة وللدون أن يسلم زمام التشريع فى البلاد الإسلامية إلى الذين يجهلون شريعتها ، ومن الواضح أن الرجل حين رأس بلجان القانون المدنى الجديد فى مصر لم يكن على معرفة بالشريعة الإسلامية ، لأنه إنما اتصل بها حسب اعترافه أثناء اشتراكه فى بلجان القانون المدنى العراقى ، وقد كان ذلك بعد وضع القانون المدنى المصرى الجديد ، واعترافه فى هذا الصدد صريحا ، إذ يقول (وأكثرا كان درسى للفقه الإسلامى عند وضع القانون المدنى العراقى . فإن هذا القانون كما قدمت مراجع صالح من الفقه الإسلامى والقانون المصرى الجديد . فأتاح لى اطلاعى على نصوص الفقه الإسلامى ، سواء كانت مقتنة

في المحلة [١] ومرشد الحيران ، أركانها معروضة عرضاً منها في أمهات الكتب وفي مختلف المذاهب ، أن الخط مكانة هذا الفقه وحظه من الأصالة والابتداع ، وما يمكن به من حيوية وقابلية للتطور (ص ٢٢) .

ويرسم كاتب المقال مبعجا يقترحه لدراسة الفقه الإسلامي (لإحيائه ونهضة نهضة عقلية صحيحة) حسب رده . فيقرر في بدء كلامه أن (الأساس في هذه الدراسة أن تكون دراسة مقارنة . فيدرس الفقه الإسلامي في ضوء القانون المقارن) . ولست أدري ما حاجتنا إل هذه المقارنة ، ولماذا كل هذا الحرص على أن لا تخالف لتشرع العربي ولا تهتم من روجه ؟ أليس في تلك قتل شخصيتنا وإساءة لها في العرب ، مما لا يحسم سوى مصالح الاستعمار والتخريب ؟ ذلك إن ما ينصته من تبديل شرع الله وتخريب الحكم به من مواضعه ، وهو كفر صريح ، وليس بعد الكفر ديب .

ويطالب الكاتب بدراسة مذاهب الفقه الإسلامي المختلفة ، التي منها والنبوي والخاريس والقضايري : (وتكشف من وراء كل هذا قواعد الصناعة الفقهية الإسلامية ، ثم تقارن هذه الصناعة بصناعة الفقه العربي الحديث ، حتى يتضح ما بينهما من الفرق ووجوه شبهة ، وحتى نرى أين وقف الفقه الإسلامي ، لا في قواعده الأساسية ومبادئه ، بل في أحكامه التفصيلية وفي تعريقاته ، فنعتمد به التطور إلى هذه التفصيلات ، هل أمس تقوم على ذات الفقه الإسلامي وطرق صياغته وأصاليب منطقته . وحيث يحتاج الفقه الإسلامي إلى التطور يتطور ، وحيث يستطیع أن يجاري مدينة العصر يتجلى حاله دون تمييز . وهو في الحاضر فقه إسلامي حالي (١٩) لم نداخله هو أمل أجبية فتخرجه عن أصله (١٩) - ص ٢٣) .

ألا تعجب من لهذا الرجل الذي يزعم بعد كل ما قاله أن الفقه الإسلامي الذي يسمى إلى تطويره تحت وصاية اثنين البري وفي ولايته هو فقه إسلامي حالي * وكيف يكون حالنا وهو يحكم به (روح العصر) ، وهي روح غربية حسب اعترافه في كل موضع من مقاله ؟ ومن الواضح أن (مدينة العصر) التي يطالب السهووي إلى الفقه الإسلامي أن

[١] للنبود هو (مجلة الأحكام العدلية) التي أصدرتها الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ضمن خطة الأحكام الإسلامية - على القديس الخنثي - في كل مواد على الخط الغربي .

يجاريا ، ويطلب إلى واضعي القوانين أن يتخذوها مقاييس لصلاحية الفقه الإسلامي ، هذه المذنبية هي مذنبية عربية فرضها الاستعمار العربي ونجح في ترويضها وفي إرساء دعائمها وتفتتة الرجال الذين يسهرون حاجها ورعاية هؤلاء الرجال ودمعهم إلى منصب القيادة والزمامة ، مما يسمح لهم أن يرهوا جيلا جديدا من أتباعهم ، ثم يرعى هذا الجيل جيلا من بعده ، وهكذا دواليك . فتصبح قيادة المسلمين الفكرية والسياسية دائما في يد هذه المصابة ، لا يسمع الناس إلا كلامها وكلام أدائها ، ولا يرون إلا صورتها وصورة أدائها ، ولا يرق أحدهم إلى مرتبة من مراتب الشرف ولا يفتح له باب من أبواب الرزق إلا إذا حصل على جوائز المورود من هذه المصابة التي تسد كل منفذ ، وتحكم في كل باب وتحتل كل مقفل . وبطل المسلمون هكذا محكومين في حقيقتهم الأمر بالاستعبد العربي وهم يظنون أن حكمهم هم إخوانهم وأبناء أمهم .

ويطرح السبوري بعد ذلك إنشاء معهد خاص يتعلق بجامعة الدول العربية لدراسة الفقه الإسلامي حسب ذلك المنهج الذي يقترحه . وهنا يلتقي السبوري بطله حسين ، الذي اقترح في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر - القاهرة ١٩٠٩) إنشاء معهد للدراسات الإسلامية في كلية الآداب ، في يلتقي بمحمد حلف الله في اقتراحه الذي تقدم به إلى وزارة التربية والتعليم من إعداد مدرس الدين ، فالمرشح فيه (أن يمد النظر في تكوينه وإعداداته وأن يرسم لذلك منهج جديد يحقق له عمق الثقافة وحرية الفكر) . وبني على ذلك الاقتراحا بإنشاء (قسم أو شعبة للدراسات الإسلامية في كل كلية للآداب بالجامعات المصرية) تدرس فيما تدرس (ميكولوجية الدين) و (النظم لدينية والأحلاقية المقارنة) و (لغة أو لغتين شريقتين كالعربية والأردية) ، ولغة أو لغتين ضريقتين ، ليكونوا على اتصال بتيارات الفكر الثقافي في الشرق الإسلامي وفي الغرب (١) .

ومع ذلك كله ظنن للشرعية الإسلامية من الاعتبار عند كاتب هذا المقال أكثر مما للقانون الروماني . فالذابة صده من إنشاء ذلك المعهد الذي اقترحه هي أن تنهى هذه الدراسة بعد عشرات من السنين إلى أن يتحدد شباب هذا الفقه ، وتذب فيه عوامل التطور فيعود في كان قفيا صالحا للتطبيق المباشر ، مصابرا لروح العصر . ونكون بهذه

[١] مجلة الأسرة - يصدرها قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالإسكندرية - العدد السادس

الفقه الإسلامى هذه شعبية بنهضة القاون الرومانى فى المصور الوسطى . وبيت الفقه الإسلامى قاوننا مديا معطورا يجارى المدنية الحديثة . ويتفق هذا القاون الحديث من الشريعة الإسلامية كما ينشأ الشرائع اللاتينية والشرائع الجرمانية من الفقه الرومانى (ص ٢٤)

ومثل هذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن مسم يعتقد أن الشريعة الإسلامية منزلة من عند الله ، وأنها حقوق الله ، لا يتعداها إلا كافر ظالم لنفسه .

ثم يأخذ الكاتب فى بيان ما يتضمنه النظام القاون العربى بالفقه الإسلامى من وجوه واحتمالات ، ويخرج الفاضل من كلامه بأن ما يسميه (اشتقاق القاون من الشريعة الإسلامية) ليس فى حقيقة الأمر إلا إخصاص الشريعة الإسلامية لأهواء العصر وشهواته وهو ما يسميه (مادية العصر) . وحلاصة ما يقوله هنا أنه لا يأخذ بحكم الشرع إلا حيث يتفق تماما مع روح القواين المدنية المستجبة من أوربا . ثم هو يعيد الحكم الشرعى أو يلغيه ويسقطه حسب مبلغ تعارضه مع هذه القواين العربية الأصول ، التى هى ورحمة (أصلح العصر) أو (تجارى مادية العصر) أو (تسابير روح العصر) حسب تعبيره فى مواضع مختلفة من هذا المقال الطويل .

ونظير الفقه الإسلامى الذى يدعو إليه الكاتب ، أو تبديله على الأصح ، هو تطوير وتبديل لا يقف عند حد حسب اعتراجه هو نفسه حيث يقول : (فالهدف الذىرمى إليه هو تطوير الفقه الإسلامى وفق لأصول صناعته ، حتى نشأ منه قاوننا حديثا يذلل الصعاب الذى يمشى فيه . فإذا استحصنا هذا القاون فى نهاية الدرس والقبول دائم التطور حتى يجارى مديات المصور المتنامية ، فقد نكون أحكامه فى جرح مهمل أو كثر ، مغايرة لأحكام القاون المدى المراق أو لأحكام القاون المدى المصرى أو لأحكام كل من القاونين ... (ص ٢٨) . والمهم فى ذلك كله أن هذا التطور الدائم سوف ينتهى بذلك التشريع الإسلامى المزهوم فى المدى القريب أو البعيد إلى أن يصبح شيك مختلفا عن الإسلام الذى أنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام احتلالا تاما . بل إنه لم كذلك منذ بدء وحيه أو التفكير فيه كما هو ظاهر فى هذا البحث .

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربى الحديث بجامعة الإسكندرية

الأزهر بين العروبة والإسلام

هذا موقف من مواقف الإنصاف وإصباح الحقائق يرى الأزهر همه مصطرا فيه إلى الحديث من ذاته ، لا رغبة في معارضة والمناصرة ، بل مدافع التصحيح للوقائع ، والتلويح للأحكام ، والتعديل للموج ، وانه يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

والأزهر الشريف هو صاحب الفصل علينا وعلى الناس هـ وهناك ، وهو جامع الإسلام العربي الأكبر ، الذي صان تراث الإسلام والعروبة خلال أكثر من ألف عام ، والذي حقق الوحدة العربية والوحدة الإسلامية منذ أقدم المصهور ، حتى أروقة الأزهر وحول أعمده . وفي رحبائه وحبائه ، وفي معاهده ومروجه ، نلاق أساء الأمة العربية ، وأساء الأمة الإسلامية خلال هذه القرون الطويلة ، فتماروها وبألفوا ، وتذاكروا وتدارسوا ، واجتمعوا على عقيدة الإسلام السمحة ولغة القرآن العربية ، كلمة واحدة وبمجموعة مصدرة ، تتغارب مواطنها ومشاهيرها ، وتتلاقى أمكارها وحواطرها ..

والأزهر هو الذي لولاه في مصور الظلمات ومجهود الاحتلال - لصاحت العروبة وصاحت كلمة الإسلام من هذه الديار ، ولم يبق في أعلى رجل يقرأ أو يدرى الكتاب ، كما يقول « شوق » عليه رحمة الله .

فقد ظم « شوق » قصيده يحيى بها كتاب « فتح مصر الحديث » ، وفيها يصف ظلمات البقي والاحتلال والاستبداد التي طغت في بلاد العباد ، ثم يوجه عصبل الأزهر الشريف خلال هذه المظلمة ويقول :

ظلمات لا ترى في حناها	خير هذا الأزهر السمع شها
زبدت الأخلاق به حائلها	فاحتوى فيها رواقا وجها
وترى الأهرال من أشباحه	صبروه بسلاح الحق غاما
فما لولاه لم يبق بها	رجل يقرأ أو يدرى الكتابا
حفظ الدين ملبا ومهي	ينقد الدنيا فلم يملك دهايا
أودت هيته من عجزه	وقصارى طارا إلا بهايا

ولقد حاول الأتراك أن يهرصوا التركية في بلادنا على الجميع ، وحاول الفرنسيون أن يهرصوا الفرنسية ، وحاول الإنجليز أن يهرصوا الإنجليزية ، ودحفت هذه اللغات صلاحيات الدواوين والمصالح والتطارات والوزارات والبيوت والأندية والمجتمعات ، وكاد صوت العربية يصبح ، لولا أن الأزهر الجليل أبقى واستمعهم أمام هذا الطوفان الأعظم الذي الحاروف ، فصاحت اللغة العربية في أماكن كثيرة وبقيت حية ندية في الأزهر ، أمثال بعد ذلك في نزوة من نزوات النقد أو التأكيد إن الأزهر مقطوع الصلة بالقومية العربية ؟

وكيف يقال ذلك والأزهر كان ولا يزال المبعث الذي نبعث منه الدعوات المحررة على جبر البلاد والعباد ، وتنشأ منه الأصوات التي تنير السبيل في فترات التكماع والجهاد ، وهو الذي نبأ منه الدولة مشاهير الأمة وعواطفها في كل موقف فاضل من مواقف التاريخ ، وفي كل مدة من مديات الأحداث ، وفي كل مرحلة من مراحل الاتصال ، ففي يوم الاعتداء الثلاثي الأسود على مصر انبعث صوت التبعة العامة من جوف الأزهر ، وفي يوم ميلاد الجمهورية العربية المتحدة ارتفعت كلمة الإسلام من ساحة الأزهر تؤيد هذه الوحدة وتزكيها ، وما من يوم من أيام الفصل في تاريخ هذا البلد وهذه الأمة إلا وكان فيه للأزهر كلمة مسجوعة وصوت مرفوع . . .

والأزهر عربي كل المروبة ، عربي في داره وعلومه ولغته وأساتذته وطلابه ، والأكثرية الساحرة من طلابه هم أبناء البلاد العربية ، وتواليا إلى لغة الأرقام لفلنا إن تسعين في المائة من طلابه على الأقل عرب من أبناء العرب ، جاءوا إليه من أوطان صربية ، وفيهم ما معهم من مقومات المروبة ، فزادهم الأزهر مروبة وعربية ، وأهدى إليهم فوق غلوته لغوتهم هدية كبرى ، هي أن يفهم في دين الله ، وجعلهم دعاة للإسلام ، والإسلام هو حبر من ركن المروبة وأحلاها ، وأيدها ومواها . . .

والأزهر قد عرّض الدين ليسوا يدرب ... عرب الكثيرين من الجسم الذين لم تكن لهم رابطة بالمروبة والعربية .. فكأن من آلاف الطلاب غير العرب قدموا إلى الأزهر من أقطار تائية وديار بعيدة ، وهم لا يعرفون حرفا من العربية ، ولا يستطيعون فيها كلمة ، فسلمهم الأزهر ، عنق ألسنتهم بالعربية ، ودرس لهم كتب العربية ، وجعلهم يكتبون بالعربية ، ويستطون بالعربية ، ويفكرون بالعربية ، وفي أثناء ذلك عرّض الأزهر عقولهم وقلوبهم بتاريخ العرب وأجداد العرب ومعاصر العرب ، وهدى هؤلاء إلى بلادهم يشرون

الإسلام بلمة العرب ، فيحسون المرجح بين العروبة والإسلام ، ويعنون في الديار التي ليست عربية في أصلها ذكرا للعرب وريحها عطرة للعروبة ...

ويقولون - ويا إلفك ما يقولون - إن الأزهر مقطوع الصلة بالحياة ولا يدرس العلوم السكونية والمواد الحديثة ، مع أن الأزهر تدرس فيه علوم الخارج والجراميا والرسم والهندسة والجبر والطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات وتاريخ الجسم وقواعد الصحة والفنات الأوربية . أفليس هذه من علوم الحياة ؟ ...

وهذه صحيفة «الأهرام» تنقل لنا في صباح السبت ١٧ شعبان سنة ١٣٧٧هـ - ٨ مارس سنة ١٩٥٨ م ، رأي رجل مسيحي ، وهو من رجال السياسة والقانون المحصرين الذين شابوا في حضان المصايلات السياسية والتبازات الاجتماعية ، وهو الأستاذ لويس عاكوس ، الذي كان عضواً بمجلس الشيوخ في الماضي ، وفي هذا الرأي يقول

« إنني كمسيحي أومن بدي أن الدراسة في الأزهر خير دراسة يقوم عليها منهج قديم أو حديث ، فإن الأزهر هو ذلك المعهد القديم الذي صان الفلوسفة العربية والفلسفة العربية والفقه الإسلامي الذي لم يترك شيئاً من حياة المجتمع إلا ظممه ، كالحجرات وأحدود وشعون القرويين وأحوال الأسرة ... »

وفي الأزهر فرق كبرى للتدريب العسكري والحرس الوطني ، أفليس هذا اقتديب من الاستجابة القوية للبلاد ولتواجب نحو الوطن ؟ ... وفي الأزهر فرق كثيرة للرياضة يختلف أوضاعها ، وقد تمسب بالأمس القريب فريق الأزهر لكرة القدم على فريق الإنفيم السوري في الجمهورية العربية المتحدة ، أفليس هذا دليلاً على اتصال الأزهر بالحياة ؟ ...

ومسند أيام أقام الأزهر معرضاً للفنون ... إلى وثقة أقام معرضاً للفنون راءه الكثيرون من شميمين وحكوميين ، أجمع هذا اتصال بالحياة ؟ ولقد قال أحد علماء الأزهر في مؤتمر رياضي عام سد صوات وهو يطاق باسم الأزهر الحديث : « تريد بحوار كل مسجد عالمياً ويريد في كل مطب مسجداً » ، أفليس هذا من اتصال الأزهر بالحياة ؟ ... ولقد نادى أحد علماء الأزهر بالتعاون الصادق بين رجال الدين - وهم أهل الأزهر - وبين رجال الفن ، وقال كنته التي صارت : إنه إذا نادى رجل الفن ورجل الدين التقيا في منتصف الطريق لخدمة العقيدة الصحيحة والفن السليم ... أتوجد وراء هذه وقبة كريمة بوصول الأزهر بالحياة ؟ ...

مما إذا الإنصاف عند هذا أن تقول إن الأزهر حلوم الميوب ، أو إن مناهج دراسته صورة من صور السكال والتماس ، فالنقصان حظ الإنسان ، والمثل الأهل يرتفع دائما كلما خطا الإنسان نحوه خطوة أو خطوات ، وأمكن المؤسف كل الأسف أن تسكال للأزهر وعلومه ومنهجه تهم هو منها براه ، فيقال إنه مقطوع عن القومية العربية ، مع أنه عماد هذه القومية العربية ، أو يقال إن علومه لا تتصل بالحياة ، مع أن أهلها محقق الصلة والارتباط بهذه الحياة ! ...

لو قيل - مثلا - إن الأزهر مهصوم في حقه ، أو مظلوم من بعض أهله ، أو مشكور الفصل عند بعض قومه ، أو مصدرود من مكانته بسبب مجرته ، أو متأخر من موضعه بسبب العصر المادي والأدبي عليه ، لكان القول أشبه بالإنصاف وأدى إلى الإصلاح ... أما أن يقال إنه منقطع عن القومية العربية ، ومقطوع الصلة بالحياة ، فكبرت كلمة نخرج من الأقواء ...

بعض الإنصاف يا هؤلاء ، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل دوره ! ..

أحمد الصرباوى

المدرس بالأزهر الشريف

نسبة التعليم في سوريا

طلعت نسبة التعليم في سوريا ٨٠ / بين أفراد الشعب .

وقد أوجب دستور سوريا الذي صدر عام ١٩٥٠ تميم التعليم الابتدائي في كافة أنحاء سوريا خلال عشر سنوات من الآن ، حل أن يوضع لذلك برنامج مفصل حل صياحله ، ونأتم بتنفيذه جميع الحكومات المتعاقبة خلال هذه السنوات .

كما أوجب الدستور القضاء على الأمية خلال عشر سنوات ، وأن يوضع برنامج مفصل لذلك لتأتم جميع الحكومات المتعاقبة بتنفيذه .

رسالة الأزهري

هي رسالة في تحفة ، ونحبة في رسالة ، كلتاها صنوا لاحتها ، يسبقان عماء واحد في جنب هذا البيت المصنوع برسالته بهذا وألف عام .

المساجد

« وأن المساجد قد » هي دور العبادة ومهابط التقى وهراد تربية الأرواح على هدى الدين الحنيف ، ومتديبات القباب بين القلوب بهذه التجمعات التي تؤدي بها الصلاة ، وقد بدأ تأليفها في الإسلام الرسول الكريم ، من غرايام جهاده في الدعوة إلى دين الله ، وكلب بلق فيها حظه وبين التعاليم التي أصابت للناس سبيل الاستجابة للدعوة الإسلامية . كما كانت في أيام ورثته على القيام بهذه الدعوة ، انحصاء الراشدين ، مثابة لكل خير فيها أصبحت التشريعات للحكم الصالح ، وسياسة الحياة الفاضلة ، وفيها كان التقاضي بين الناس والفصل في الخصومات ، وإقامة الحدود الشرعية ، وفيها كانت سجد ما يشبه المجالس القباية الفارسية مما يقتضي تمجيد الرأى كأموور الجيش وحرب المعتدين إذن لم يكن تحول العلم ومدارسه على وظائفها هذه بالأسر المقدم عليها ، وإنما رسالتها هي التي جذبت إليها اجتذاباً وولدت منها تواريداً . فرسالة الدين والقلم ورسالة التمدد والتمتد ، ورسالة النظر في مصالح المماليك هي رسالة واحدة لغاية واحدة ، وهذه مساجد الإسلام الكبرى دخلها المسلم والتعلم بالدين فصارت من مساجد رسالتها كالحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، والمسجد الأقصى أو جامع عمر بالقدس ومساجد ابن عباس وابن طولون والأزهري بمصر ، والمسجد القروطي بقرطبة ، والمسجد الجامع بمداد ، والمسجد الأموي بدمشق ، ومسجد الزيتونة بتونس ، ومسجد الكتبية بمراكش ، ومسجدي السلطانين أحمد وعبد الآستانة . كلها دعتهم العلم ومدارسة أحكام الدين من باب رسالتها ، لا بالاستمارة ولكن بالحقيقة والأصالة ، وسرعان ما جيت إليها ثمرات العلوم من كل جنس ، فأمدت المعرفة ببعض علمي تجار ، مع تعاوت فيها قريباً أو بعيد في أزمان التأسيس وانتظام التلق ودرجات الإفادة . فيها ما خدم العلم هوفاً ما ، ومنها ما أدى رسالته له قوة عارمة . فما هي إذن رسالة الأزهري من بينها ؟ .

رسالة الأزهر :

كان الأزهر كان على موعد لم يحلف في حمل رسالة الدين والعلم بعد أن ذك الطوفان الشاعان على المناقب : مداد دار العلم والسلام والخلافة ، وقعت صريمة تحت وحشية المنول الذين مثلوا بالعلم وأعلم علماء الدنيا شر تمثيل ، وبحسبي من وصف هذه الوحشية المهلاء أنهم اتخذوا من أكدر السكتب العلمية ، يبريمرون عليها الأنهار ، ثم الأندلس التي ارتفع بها العلم والمعرفة بكل أنواعها ، بل لفة الملك ، إنها أيضا كأحتها بغداد زال منها الوجود العلمي بفرو برارة الأصبان . كان الأزهر على موعد من حمل ذلك التراث العلمي الصالح .

الفاطميون والأزهر :

فتح الفاطميون مصر وخطبوا زعيمهم : المعز لدين الله ، في جامع صروري الباص في التاسع عشر من شيبان سنة ٣٥٨ هـ وبعد تأسيس القاهرة المعزية ، - كما سموها - وأرا أن يؤسسوا لهم مسجدا يحوطونه بكل أنواع الرعاية ، فأسسوا : الجامع الأزهر . سنة ٣٦١ هـ ، وقد سموه الأزهر أحدا من اسم السيدة فاطمة الزهراء التي قسموا اسمها إلى قسمين سيوا دولتهم إلى القسم الأول منه مكنت الدولة : الفاطمية ، وأخذوا من القسم الثاني منه اسم (مسجدهم الجديد فكان : الجامع الأزهر) .

الأزهر والعلم :

كان الفاطميون علماء حقا في أداء رسالتهم الدينية والعلمية ، وقد أرادوا أن ينعثوا الأنظار إلى مسجدهم هذا . فاحتدوا له نواة صاحبة من العلماء ، وأخذوا يدرون عليهم الأوراق ويدون لهم المساكين ببحار الأزهر ، وكل أفادوا به من احتفالات بوجعة تارة في صلاة الجمع وتارة في احتفالات الدراسة به بما وصفه مؤرخ مصر : المقري ، بأوصاف تفيض روعة وحلا ، وكانوا يسجلون أسماء الحصريين في سجلات خاصة كتكريم لهم ، وقد جلبت هذه الوسائل الإكرامية المهاير من طبقة السلم وطفدت الناس إلى ارتياد الجامع الأزهر ، وهذا صبح بلا ريب للفاطميين الذين كانوا أكثر الناس شغفا بالاحتفالات الدينية وتاريخ احتفالاتهم بالأعياد ومولد ومول الله صلى الله عليه وسلم معروف للطلبة .

على هذه الأسس أخذ الأزهر يؤدي رسالته العلمية والدينية بجد ونشاط حتى صار

معهدا عليا جامعا في أسرع الأوقات بما أدخل فيه من منافع الدراسة وترتيب أوقاف الدراسة والتدخل من القيود في البحوث العلمية مما كان يصل بها إلى مداها . وقد أحسنهم على استقامة هذه الطرق العلمية وتنوع العلوم الدراسية . مكنتهم حتى أربت من مائتي ألف كتاب ، فيها من كل ما ألف في مختلف العلوم والفنون إلى وقتهم .

الأزهر والمرأة :

جذبت أساليب نهاية العظميين بالأزهر النساء كما سبق أن جئنا إليه الرجال ، فلقد روى المقرئ أنه كان للنساء في الأزهر صيب وكان يرون فيه مجلس خاص . وفي هذا وقعة قصيرة هي وقعة الإعجاب بالأساليب الساحرة التي أحاط بها الفاطميون الأزهر لا سيما التي جذبت إليه النساء يتلصص به الفتن ، وفي الحق إن الفاطميين كانوا أروع أهل المذهب في الدعوة إلى مذهبهم ، ومن أكرم الناس عطاء العلماء والطلبة والفتيات ، ولذلك استمرت الحركة العلمية بدهر في الأزهر ورجع إليه النازحون من المشرق والمغرب لأنه صار المعهد العالي الإسلامي الذي طبق ذكره اللاحق ، وضربت في الذي إليه آباط الإبل .

الحاشية :

إذا حاسبتنا الفاطميين في رسالة الأزهر العلمية فإن هذا المعهد ليعوز في حلبة الحاشية نورا كبيرا ، فقبه درس المذهب الفاضل والعلوم والعقول السكينة على أوسع طرق الدراسة ، وفيه دخلت إلى هذا المعهد الطارق الجامعة في أداء لرسالة العلمية ، وفيه انتظم النساء في حلقات دراسية خصصت عن بعيدة عن حلقات الرجال .

وجاء دور السلطان صلاح الدين الأيوبي في حكم مصر وكان سلفيا ومذهبا فعمل على تعطيل دراسة مذهب الشيعة في الأزهر وركزت الحل العلمية فيه :

ثم ابتدأ الملك الظاهر بيبرس حكمه بأن أعاد إلى الأزهر ما كان فيه من حركة علمية ودراسية ، ولكن على المذهب السلفي ، ومن هنا انتهت دراسة مذهب الشيعة في الأزهر وأخذ الأزهر يؤدي رسالته مهمة جديدة للدين وأمة القرآن . وإسنادا ذكرت دعائم النهوض وهذه العروة الوثقى أذكر كل شعار الإمام الجلال السيوطي الذي تعطينا وثائقه في كل وجه التقريب .

ما كان يدرس في الأهرم من علوم ألف فيها هذا العالم الخليل بحساسة كتاب ، حوت وصالة الأهرم العبدية بسوان قوى لا تزال مراجعته معتبرة للدارسين ، هذه المؤلفات في علوم التصغير والتفراءات والتحديث وتعلقاته والفقه واللغة العربية وتعلقاتها والأصول والبيان والتصوف والتاريخ والأدب . كما أذكر الخلال المحلى وعمر الدين بن عبد السلام وعلاء البيت السبكي من الأب إلى أولاده ، والشهاب الفراءى وابن هشام وابن دقيق العيد والأدقوى وغيرهم . ولا يسمي الإيجاز - المقدري بحث في مجلة - أن أذكر شيئا من كل واحد منهم . كما ارتحل إلى مصر كثيرون من الطبقة المسلمين العرباء فنهلوا من مناهل الأهرم ، وكان عددا هو اجتهاد تكوّن ما يشبه هضبة أهم إسلامية في هذا المعهد المتبقي . أذكر منهم الأحملا الزيلعي والأصبهاني والتبريزي وعمر الدين المقدسي وابن عيسى الأندلسي والحافظ القرطبي وابن حجر العسقلاني وعلاء الدين الحوي والزمخشري الشافعي والميدودي القاسمي وقاسم الخوسري وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري .

أدى هؤلاء السادة العلماء في هذه الحلقب وصالتهم في حرفة من كل مقام الحياة ودرعها ، فاحكموا على أداء رسالة الدين وسنة نألبها ودرواسة فأورثوا العالم الإسلامي أوسع المؤلفات وأهم الموسوعات مشرطا ومعربا . وكانت المراجع الحادثة للدين واللغة وما يدور حولها من علوم ومنظّل أذا هي المراجع الأولى فيما ألتمت فيه . كما أدوا رسالة الوعظ والإرشاد بتعليم الناس أمور دينهم في تفتش وزهدة ، فكانوا للفقراء أفضل ، مثل في تحمل صلب البيش ، ومخلاصة القول كانت حياتهم العلمية من تأليف وإرشاد وحياتهم الخلقة الكريمة وتدينهم ونفوسهم - أفضل رسالة أدواها الأهرم للدين والدنيا معا .

عصر القصور ورواياته :

أريد بهذا العصر عصر الإمام محمد عبده ، وبحسبي ابتداء من وصف هذا العصر ورجله الخليل أن أذكر رأي الإمام المراعي في ذلك بم صه .

« احتقد أنا إذا جاوزنا عصر السلف الصالح لا نجد رجلا ورق صها في هداية القرآن ووصح صدره أدق معانيه الاجتماعية والعمروانية مثل الإمام محمد عبده ، ولقد وهبه الله شروط الإمامة الدينية جميعها كما منح البصر في أمور الدنيا ، ومن الحق على المسلمين أن يترحموا خطواته بالإصلاح الديني والديوي إذا أرادوا إعرار ديمهم ورفعة أتباعه في دنياهم » .

وهب الله الإمام شروط الإمامة التي كان من مظاهرها الدفاع عن دين الله أمام كتاب العرب ومعكرهم ، واعتقد أن الذين عملوا لإصلاح الأزهر لو فكروا في تدريس مقارعات الإمام « هاتون » لكان ذلك جبرا كبيرا ، لأن الإمام وصل في آباء رسالة الدين في رده إلى أروع الدرجات وأسمى العايات ، ولم يجد الإسلام وقد وجهت إليه أتهم الشركاء من هاتون وأمثلة إلا عبقرية هذا الإمام بالليل فذهب منه وحى جاء ، ولم يكن هذا الجليل ، لا « حجة من الصراع الفكري بين الشرق والغرب » ، صورة الكتاب الفرنسي بأن أليس الدين الإسلامي توبه محرر كل ممزق ، وصورة إمامنا الجليل بأنه الدين القوى الخبير في أصوله وفروعه ، يلحق البيئة بالبيئة ويميز بين ما هو من صلب الدين وما هو دجيل عليه .

أما إصلاحه الدين والدنيا بتفسير كتاب الله على طريقته وذلك ما نعت له القبول صاحبه دون الأحكام . تتقدم إلى درسه أفواج المسلمين من مصر والشرق والمغرب ، لتسمع دور الشيخ وكثرت تشاهد محبة فريدة في صنعها . هذه الطريقة المثل في تفسير كتاب الله هي التي تفرقتها العذون النارية إلى يومنا وقد رأيناها واضحة جلية في مصر الشيخ المراعي من أي الفترة الحكيمة ، ثم احتلت بعد المراعي إلى من استفادوا على طريقها المنقلى أمثال « مصطفى الشيخ محمود شلتوت في كتابه « مبيع القرآن » في « المجمع » وكذلك إلى هؤلاء الأصوات الأزهرية الذين رأيناهم في المؤتمرات الإسلامية بصورون رسالة الأزهر تقوم تمثيل في تفسير القرآن وفلسفة الدين الإسلامي وما عهد . ونمر لاهور جيد . ولعظم تمكن أسرار الدين من نفس الإمام راء قد حص إلى الأماق ووصف إصلاحاته بنفى القبح التي أدخلت عليه من شوهوا بها ، سواء أكانوا من الغربيين أو من الجاهدين ، الذين ينسبون إلى الدين وهم لا يفقهون منه شيئا إلا القشور وما لا يحصى . وقد أدى في ذلك الإصلاح بأصول كبرى : مثل الرجوع إلى الإسلام إلى بدايته الأولى ، وثل أنه لاستعادة التسليم إلا بأن يكون هم الدين وجداء . كما أنه رأى فتح باب الاجتهاد لم يعلنه مزلته العلمية وقوته العقلية لارتداد صيله .

حسن الشبزي

مصر مائة الصالحين

الإسلام والوحدة

كان الحدث العظيم - اتحاد إقليمي مصر وسوريا - الذي تكهنت عنه هذه الأيام العربية في تاريخ العرب والمسلمين مرحلة وأى مرحلة في نفس كل محاضن للإسلام والعروبة ، فما يبرح هذا البلاء المستطير الذي نال العرب والمسلمين في تاريخهم الحديث ، إلا تعرقهم شيئا وأحرابا ، وما أتوا إلا من هذه الجهة ، حتى لقد أصبح مشهورا أن من مبادئ الدول المستعمرة العنيفة « فرق تسد » ، ولقد نجح المستعمرون في الإفادة من هذا المبدأ الماكر الخبيث إلى حد كبير ، حتى قبض الله للشرق العربي الإسلامي دعاء الإصلاح والاستقلال : أمثال السيد الكبير جمال الدين الأفغاني ، وتلميذه ابن الأزهري البكر الأستاذ الإمام محمد حنفى وزعيم الأزهرى الفلاح أحمد مصطفى ، والزعيم مصطفى كامل ، والزعيم الأزهرى سعد زغلول . . . وغيرهم ، استبطن بعد النوم وبدأ حياة الكساح والجهاد ، وما زال الشعب العربى يكافح ويكافح حتى استجاب له القدر ، وأكمل الله به تحرير والاستقلال على يد فئة مؤمنة أحفصت له ولقوا على العربى في مصر وفي قبر مصر ، فصرت مطرقة من حديد على رأس الاستعمار ، وما زالت تعرب وتضرب حتى ينس شيطان الاستعمار أن يطاع في أرضنا ! .

وبدا القملاق العربى يرفع رأسه ويبدأ رونقا بعد طول هذا الكابوس - كابوس الاستعمار - الذى جثم على صدره فترة من الزمان حتى استوى قائما على قدميه ، ثم أخذ في الانطلاق يتتبع الحرية الكاملة والقوة المسالمة والإصلاح الشامل .

فاد بالاستعمار يقطع أمانه الأخيرة في أعقاب انقراض العرب والمسلمين ، وإذا العرب يصبح لهم صوت مسموع في المحافل الدولية وأصغى لهم قوة لها مبارها في المبرار الدولية ، وإذا بالاتحاد يتم بين شتى مصر وسوريا ، وجمهورية عربية متحدة ، وإذا بالاستقلال الحر مصر من الخراب حتى القباب ، الزعيم العربى جمال ، أول رئيس لهذه الجمهورية وقد مارك هذا الاتحاد الرجل الذى صرب أروع مثل التصحية ، وإسكار الذات والوفاء « الزعيم العربى شكرى » ، ولقد كان اتحاد مصر وسوريا خطوه مباركة ، تلتها وستلونها إن شاء الله خطوات مما هو اليه قد أصبى تحت لواء الاتحاد مع الجمهورية العربية

المصعدة ، ومن يدري ؟ فقد لا ينتهي صامتا هذا إلا وتكون الأقفاص المربية كلها من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي قد أصبحت تحت راية واحدة في دولة مصعدة .
ثم تكون من حد ذلك الخطوة الأخيرة الأئمة الإسلامى لأكبر ، من بلاد الصين إلى بلاد المغرب ، وحينئذ يصبح المسلمون قوة تامة ، تدور إلى الحق والعدل والفراسخ والإيمان والأمان والسلام ، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله يصر من يشاء وهو القوى العزيز . إن الإسلام ليؤيد أى اتحاد يكون بين العرب والمسلمين . والإسلام دين الوحدة ، فالمسلمون أمة واحدة ، وهم واحد ، ولهم واحدة ، وعابثهم واحدة ، وهم في صلاحهم ستمت واحدة ، وحيثهم واحدة ، وفي صومهم شعارهم واحد ، وأوقات فطرهم وإسما كلهم واحدة ، وهم في حجهم شعارهم واحدة ، ومظهرهم واحد ، وهكذا تقبل مظاهر الوحدة ، في عقيدتهم وعبادتهم .

وفي الكتاب الكريم - الذي هو أصل الدين ومنبع الصراط المستقيم - يقول الحق تبارك وتعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأذكروا الله على كل مكان ، أعداء تألف بين قلوبكم ، فأصبحتم صومته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » . ويقول : « ولا تنازعوا فتوى رسله حتى يقر الله بينكم ، وأصبروا إن الله مع الصابرين » [٢] . وفي السنة النبوية والعمية ما يهدو إلى الاتحاد ، وجمع الكلمة ، والائتياز إلى الجماعة ، وينتشر من التفرق والاختلاف ومقارفة الحماة .

ففي صحيح مسلم من أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يرصي لكم ثلاثا ، ويسخط لكم ثلاثا ، يرصي لكم أن تذكروا أن صلاتهم ولا تفرقوا ، وأن تتصموا بحبل الله جميعا ، ويسخط ثلاثا ، قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . وصحى النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة عند الله فهم واجتماعهم المصعدة من الخطأ والسير كما وودت ذلك الأحداث المصعدة . وكان من أمره صلى الله عليه وسلم الباصرة - فما أمه لما هاجر هو وصحابه إلى المدينة آتى بين المهاجرين والأنصار ، كي يؤكد بينهم الوحدة والوحدة ، ويوثق الصلة الوثقى التي لا انفصام لها ، ويهدى الآسى منى لهم التكامل والتراعى فيما بينهم ، كما صرح لهم اجتماعهم على أحداثهم المحاورين لهم من اليهود وأعراسهم .

[١] آل عمران الآية ١٠٣ .

[٢] آل عمران الآية ١٠٦ .

ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، لم يكن قومه العرب على حال تسرى حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية ، وقد كانت أطراف بلادهم شبرا مقسما بين الدولتين المفتحتين للعالم آشد . فارس والروم ، ولم يكن ذلك لقلوبهم عند كانوا كثيرين ولا لعدم شغفهم وإعدامهم ، منذ كانوا مصير الأمثال في الإقدام والشجاعة ، ولكن السبب الأصيل هو عرقهم وتورمهم وعدم وجود رابطة قوية بينهم تربطهم ، ولعل في قصة أبرهة وعمروه لبلادهم ، كى يهدم السكينة المقدسة في عيوسهم ، ما يدل دلالة أكيدة على مبلغ تعرقهم وعنادهم ، وعدم وجود جامعة محمهم ، فسادا كان من الرسول ٩ .

لقد أحدهم بالتربية والتدريب والتأليم ، وما زال يتدرج من عقولهم وعيوسهم العفائف الرخوة والآراء الصارة ، ويررع في عيوسهم الفوائد الصحيحة والتعاليم الرشيدة ، وروصهم على الأخلاق السكرية ، ويرشددهم إلى من الله في السكون والتخليفة ، حتى كون عنهم أمة واحدة لا تعرف التفرق ، متأمنة لا يخاطف نفوس البهص ، آتاجة متناصرة لا يتطرق إليها الوهن أو التخاذل ، وماذا كان عنهم ٩ .

لقد كووا دولة مرهوبة ، بلطاب مريرة المنال وثيقة الأركان ، ودلم الله سبحانه من بعد حولهم أمتا ، ومن بعد صممهم قوة ، فاداهم مصنفون خارج حريتهم وبتلور مروش الأكارسة والقياصرة ، لأجبا في الملكاؤا في اجبروت لب كان أروهم وأعدله ، ولا استغرافا نظيرات الأمم وأموالها ، في كان أروهم في الدنيا وزحارها ، وإعما كان لصالحين الشعوب المظلومة المستدلة من بر اسمعاده ، ملوك والأطرة ، واستبدادهم وتسلطهم ، وأطلاعهم على الثور الذي حاول الصماء حجه من عيوسهم ، سور الرسالة المحمدية ، رسالة الحق والخير والعدل والرحمة ، فاداهم الشعوب تحب الإسلام وتخلص له إخلص العرب أنفسهم ، وتدخل تحت لوائه طائفة غفارة ، وقد فتح عيوسهم على البور ، وأشد سرعرا لحية الحرة السكرية ، وأهمهم على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، ولم يمس قرن من الزمان حتى حطفت راية الإسلام على ربوع العالم المعروف آشد ، وحتى قال أحد حلفاء بني القياص ، وقد سرت عليه سخافة مصصرة : « أطرى حيث تخطين سياجى حراكك » .

وقد استقرت المرة والساعات هذه الأمة وهي مبعدة ، فلما صوت شيئا وأحرايا تنازعها الأهواء والشهوات ، وصارت الدولة الواحدة دولات لا تجمعها وحدة ، ولا تسعى لمائة واحدة صمفت وذهب ريحها وصامت هيبتها ، وكان ما كان من المآسى التي لا يسع لها الختام إن الاتحاد الذي حصلنا عليه اليوم في حاجة إلى بقطعة وإلى حراسة قوية ، فان

أعداءنا يترجمون بنا الدوائر، ويغيثون الفرس ويحاولون ما وسعهم الحيلة أن يدوروا بيننا
 دور الفتنة، ويحوتوا علينا هؤلاء هذه الوحدة المباركة، ولكنك جد حذرين وبغظين،
 وليكن لنا في نقطة التي لم يصبها بعد صلوات الله وسلامه عليه أسوة حسنة، ذلك
 أنه بعد ما وفق في التحالف بين الأوس والخزرج بالمدينة، وصاروا قوة لا يستهان بها
 في شد أمر الإسلام ونشر دعوته، ألم ذلك اليهود، وأكل كبدهم فأمرهم رئيس من رؤسائهم
 وهو: شمس بن قيس، إلى شاب يهودي أن يأتي إليهم في مجلسهم فيكرمهم بيوم سائر^(١)
 ويخدمهم بعض ما تناولوا فيه من الأضمار، فعزل وحارت لمصلحة عليهم، هتاروا
 وتوالت رجلا من الحيين على الركب فذلاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه إن شفتهم ودناها
 جذعة، وغصب العريضان وقالوا قد ملنا السلاح السلاح، وتواعدوا على اللقاء في الحرة
 ظاهر المدينة، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين
 من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا مشركي المسلمين الله الله^(٢)، أهدوهم الحاخبية وأنا بين
 أظهركم بعد إذ هذاكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به^(٣)، وقطع به حكم أسرار الجاهلية،
 واستبعدكم من السكر واللف به يديكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا^(٤)، فصرف القوم
 إنما كانت رغبة شيطانية، وكبد لهم من حذوهم فألقوا السلاح من أيديهم، وكانوا على
 ما صلوا وعاقب منهم مصابا. ثم أصرهوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سائمين طيحين.
 وأن كان في مبدأ الإسلام شمس ونعم من هم على شاكلته، هي حاصرنا اليوم عشرات
 بل مئات دعاته وفتنة وتمرقي. برعوا في الدس والوقيعة وتفسوا ببعضا، وتيسرت لهم من
 الإمكانيات للوصول إلى أهدافهم الدينية ما لم يتصور لهم من قبل، من إسرائيل ومن
 ورائها الصهيونية العالمية، بأموالها وإداعاتها ومحفها ردها بها، والهدول لاستمالة ما نوره
 أشياصة لإسرائيل، والتي ثولاها لما كان له وجود على شريعة الأرض، ومحفها وإداعاتها،
 وهناك فئات مأجورة لا تفتأ تسمت سمومها القاتلة، اتحدتهم المستعمرون لهم صبيحة
 واشتروا قلوبهم بالأصغر الزا، وأغواء الكاذب فلم يراعوا حقوق الدين واللمعة والحوار،
 كل هؤلاء وأولئك أعداء لتكتل المسلمين والعرب، فأحذروهم ولا تلحقوا إلى أفعالهم
 بالافهم والحرصاد، وأعدوا عليهم خفايعهم وتديبرهم، وليكن لكم في الرسول
 العظيم صلى الله عليه وسلم أسوة وما أوجها من أسوة ما

محمد محمد أبو شبة
 الأستاذ بكلية أصول الدين

[١] يوم اقبلت فيه الأوس والخزرج إلى المدينة، وكان الظفر للأوس على الخزرج.

من الانجاعات الخالدة في التاريخ :

الوحدة العربية

يرى فريق من الناس أنه في الشرق اليوم حركةٌ عظيمةٌ شديداً ، وأن آسيا وإفريقية تنحصر عن حوادث خطيرة ، وأن العالم العربي والإسلامي من الشرق إلى المغرب يحضر ويتوَّج ليستردَّ عهده السالف ، وعزه الفخر ، ويسترجع أقطاره المصوبة وطولها المهيومة .

ويرى فريق آخر ، ولا سيما الغربيين أن العالم العربي خاصة ، والشرق عامة معكّن الأجزاء ، معظم الأوصال ، عاصر عن أسباب الدواع والنزوة ، بعوره قلم والسلاح ، وما لم من التهوؤ والقوى بعد درجة تكفل له تحطيم حلاسل الاستعمار القوية ، أو استرداد مما أنكره قواسته ، بل لا يزال البطل يحيا على أفاقه ، وما برحت العصابات المحاربة تملأ محلهما في تمزيك صراره ، بما أن العرب والحلف من سطوة الأجانب والمستعمرين ملء السمع والخواص .

ومن الحق والعالم اشرق عهده حاله أن تقيم أوروبا ودول الاستعمار له وزناً ، وأن تحسب العرب والمسلمين حساباً ، ومن الحرم في زعمهم أن تخلص أوروبا قدما في سياستها المبينة على التوسع والفتح والاستعمار ، خير مهالبة ولا متعرجة مما يفرض طريقها من ثورات وانتفاضات .

وسم ما أحدثته الحربان العالميتان الأولى والثانية من تصحيات في الأنفس والأموال والخصارات ، فلا يزال هذا الفريق عند رأيه ومذهبه تجاه العالم العربي والشرق عامة . ولم يقبه ماسة الدول العربية ، ورعاه الاستعمار إلى مراعاة القصد ، وإثارة الرغوى والاحتدال ، والتحدث بغير نعمة القوة والغلبة والاستعلاء ، بل لا يزال يحور مياضهم ، فهو له لم العربي والشرق وإعناهُ ، والتأسي على استعمار وانفساهم بكل وسيلة ، والحيولة بين الاتحاد والتحرر والتماسك .

وبه في هذا الفريق يعتقد أن حالة التمسك والمصادم التي تطاب العالم العربي والآسيوي والإفريقي صبقى أبداً ، وسيطرة الأجنبي عليهم مستعمر ، وأنهم سيلبثون

أيد الأهرام قضية الاستعمار ، ووقوفوا كدور الاعتماد والاعانة ، وأراد متكون لدول العرب
السيادة خالصة له من دون الناس .

لكن الرأي الذى يعول عليه ، وهو الذى يتحقق مع مدافى الحوادث العادل الواضح أن
العالم العربى ، بل والشرق أجمع ، قد احتسب من رفدته ، وبه من كبروته ، وأحد يعمل
في نشاط وفرة على استرداد سلطانه وعظمته ووحدته .

إن العالم العربى ، والشرق ما تراس الأطراف ، الواسع الرقعة ، تتعملل فيه اليوم
عوامل الاضطراب ، وتثبت في عروقه عوامل التبدل . وإذا ما رجحت تسرح بصرك نحو
أقطاره الواسعة المترامية من صحراء كوش حتى الخليج العباسى ، بل من صحراء كوش حتى بلاد
الصين وما وراءها . ومن تركستان وأفغانستان إلى السكوتو وأواسط إفريقيا وأيت
الشعوب حينما قد تارت بحومهم ، والله لم يصروب الآراء الحديثة المصير والآمال
طولم وظلومهم ، وإن عاقبة هذا الاضطراب الشامل تعظيمة الأثر وستتأثر هذه النتائج
أهم الأرض جميعا .

إن منشأ هذا الاضطراب قدم العهد ، بعيد الزمن ، فقد أنشئت بدوره في الولايات
العربية والإسلامية قبل الحرب العالمية الأولى .

ومنذ ذلك الحين أحدث بدور هذا الاضطراب العرب والشرق نحو ، وإن كان مما
على الحركة أول الأمر ، حتى كانت الحرب العالمية الأولى . ومنذ هذه الحرب أخرج
العالم العربى ، وأحد بشور طاعة متفلا من طور عفيف إلى طور أشد جمعا ، حتى انتهى به
الإمر إلى ما نشاهده اليوم من بظنة وهمة وهمة ، ومهضة متوشة حاحمة .

وكما شهد القرن التاسع عشر استقلال امريكا بأسرها ، وسوف تشهد طيبة
القرن العشرين ، استقلال العرب واستقلال إفريقيا وآسيا كذلك حتى ما ستقد ، وبذلك
بل العرب بلادهم ، والإسلام أقطاره ، ويبلغ هؤلاء ، وأولئك من صفة الاستقلال
والوحدة ، وقة المنظمة والسيادة ، يصير رايه .

إن جوهر العرب ، والشرق كله هو الشرط الأول في سيادة السلام ، وحقق له ماء ،
وحفظ التوازن في السلم ، فعل الأمم الشرقية أن تنتمس المنفعة في مدانة الدول الغربية في
ارتياح ميادين العالم ، والسير حينئذ نحو المعرفة والنقادة لتكوين ذات قوة وذات ناس
شدهد ، وبالسلم والمعرفة تكون القوة ، وبالقوة يتحقق خلاص العرب والشرق ،
ويصلوا الحق .

وإن من ثمرات هذه اليقظة الشرقية الواعبة ، والنهضة العربية المتوثبة ، وحدة سوريا ومصر ، وفناء « الجمهورية العربية المتحدة » .

إن الوحدة السورية المصرية هي الباب الذي يفتح الله أمام العرب ثغره وسمو كنفه الخلق هي حكم على الاستعمار المتعادل المصنّف بأن يرسل ويرجح هي نور الخلق أمام الشعوب العربية لتحرير القلوب والنفوس من رق العبودية ، ومن أسرار الأوهام ، وورقة التبيحة الوحيدة التي تصدر بالنفس الإنسانية إلى حرى المبدأ والخواب .

هناك عندما أهدت الوحدة ، وأصبحت خطبة واحدة اصططحت بارز الحركة التي كانت ناشية بين الشرق العربي ودول الاستعمار ، وصارت من أشد ما وقع في تاريخ منذ حرف العرب الشرق ، والشرق العرب ، وهي معركة حياة أو موت بأهمية للعربين ، وما والامر لأرباب فيه لأصاغة المؤمنين : بكرة والحركة والقومية .

حقا لقد مظلم الأمر على دول العرب ، وحرق صدورهم نساء « الوحدة العربية » ، إذ أدركوا أن بها حظرا على مكائهم وهودهم ، لذا أخذوا يبدلون كما بدوا من قبل جهودا جبارة في عمارية القومية العربية ، والحيولة دول تحرير العرب واستقلالهم ، وجمع كلتهم .

ولكن هل ما قام به دول العرب ، وأعوان الاستعمار لهذه القومية العربية ، وما بدلوه ، وبدلون في جهده من إغراء ورجاء حينا ، ودعاية متهاذلة وتهديد وصدم اقتصادي آخيا ، تفوق على أثر ذلك في نخبة شعب سوريا ومصر ، أو أوهن له عزما ؟ !

كلا ! ! فقد أنجبت محاور العرب من العرب ، ولم سق لتعزيمهم وعلمهم منه موضع ، وزالت خشية من نفوسهم .

واجتمعت كلتهم ونحفلت وحدتهم وبذت واحمدة تبشير القوم ، وأصبح باب الرجاء أمام الدول العربية والإسلامية في الاتحاد والتكامل وحجم الكلمة .

ولا عجب أن حيات الخديرة للفاخرة ودمشق هذا الخط والفتح المبين ، بعد كان لها من ماضيها العظيم وتاريخها الأعمد ما يبينها لخل وحالة الجهاد والتحرير لحبر العرب والإنسانية .

دكتور بديع عبد الحفيظ هوضي
الأستاذ بكلية أصول الدين وفار العلوم

كفاح الجزائر

ما هذا المول الذي يحبط بجانبه جواب الصحراء ، فتتأخر وراء البحار
نعوس ، وتخلع قلوب ، وتنته من أزواج ، وتتهر جردش ، ويرتش سلطان ، ويسقط
صالحين . ٩ . ١

وما هذه المعجزة التي انبعثت من الذين اطلقوا من الأعوار والكهوف ، والأكوخ
وشواقي الحال وأعماق الوديان ليكتبوا تاريخا ، وليظهروا للوجود القوة الحارقة
المحاطة قوة العاقلة التي تتأثر أمام إيمانها أشلاء الطائرات والديانات والمدافع ، وليبتوا
المستعبد من الدنيا أنه لن يطلب الحق غالب ، ولن يستمرى حياته والشرق غاصب . ٩ . ١

وما هذه القوة التي بلتهم أرواحا أراج المظلمة المريبة وتحتاج ولا لها الشقاء
المتصاية ، ويستمرى بأعماها ليدفع أحده والمهيد الذي تحسكوا في أحقاد صادة آياتهم ،
ويسرى انتفاصها صيفا مدمرا لا يسكن حتى يدبح من شمالي إفريقيا على هذه الأشباح
البينة . ٩ . ١

هذا هو هول مصال الجزائر . . ١

وتلك هي معجزة البعث . . ١

وهذه هي نورة التحرر . . ١

هول المصال الجزائري العتيب الذي استمد منه من قوة حتى تشب ، والحق سلاح
قوى يضاحك بأص أصحابه ، ولا يمدحه رور أعدائه ، ولا يحور أبدا أمام تحرر الوعيد ،
ولا تصهره نار ولا يطفئ حديد . . ١

وحق الجزائر الحياة والحرية والامتلاك أوصها ويتابعم ثرواتها وهي حاكم
نفسها لا يمدده إلا أولئك الذين يسكرون جميع حقوق الشعوب ، ويبيشون على حساب
الشعوب ، بل يقتدون المواطنين عرباء في بلادهم ، بل هيبة يكسحون ليجنى ميراث ثمرات
كدحهم ، ويكسحون لينعم صوامع بقطوف كدم . . ١

ولهذا انظم الصارح كان عنف القنصل . . .

ولمذا الاستغلال الوحشي الذي يحرم السكادح حتى من قشور كدحه ، يستعد عصف النضال ، ويحضر المناضلون في كل شبر من أرضهم قبورا لأعدائهم ، ويمسكون على كل قوب من دروب الصحراء ، وكل مهبل من سبلها لوحة كتبوا عليها بالدم : إلى مفابر الحياة ... !

ولي يبدأ هذا النضال ولي يسكن صراعه حتى يتغير وجه التاريخ في هذه البلاد ، ويسلم أبناءها عقائدها وأموالها ، ويتقيا شعب الجزائر ظلل الحسك الذي يرجوه لنفسه شعب حر متأصل ... !

وما معجزة البحث إلا أثر الاصطهاد المرير الذي طأته الحسائر من استعمار الفرنسيين بمقدسات هذا الشعب ، وأصنافهم عجمانية ، وتفاصيحهم عدا غرضه القساوين الدولية من احترام حقوق الشعوب .

ومن ثم يحجر البحث ولم يكن لحظة كنتك التي تكون في الشعوب أول شعورها بالظلم ، ولم يكن وجها شعربه فرد منعه الله من حرارة المساء ولقمة البيان ما يهرع أحاديده ويوقظ مواطنيه لا . لا ... !

إنه البحث الزاحف الذي جبل من الجزائر كلها ولحمة خاطفة يجهما يصطرم في الأرض تنفذ كأنها بحرة ، ويتعصر في الجيوب يجمعه أشد لهما من نار السجوم ... !

وهو البحث : الذي لا يوم بعده أبدا ظهر في الحسرب حدم وتدمير ، وو القلم بناء وتدمير ... !

وإن الشعوب المنبئة من الأهلال والتي ذقت صرارة الإقصاع والامتلاك حريصة على صلاح قوسها وإصلاح محتماتها ، في أحسن كل مرد أنه أصبح لبنة في بناء مجتمعه ، ومن هذه القينات السليمة من شوائب المصنف والاسترحاء يكون البناء السليم .

ولم تكن الثورة التحريرية التي تاجعت في الحسائر ثورة تحرر عسكري لحسب ، بل إنها تهدف إلى التحرر الكامل من كل ما يمس سيادتها ويغيب حقوق أسائها ، ويشل اقتصادها ويخترق جوانب اجتماعياتها ... !

إنها تحرر كأمة مسلمة عربية لتعيش في حدود المبادئ والمبادئ والتعاليد الإسلامية العربية ... !

هذا هو الصعور الذي نسمع في سبيله نورة الخرائز، والذي من أحله سكاخ شمها، ورو
مياذينه ترحق الأرواح وتراق الدماء، ولا سبيل للقوة في الأرض أن تحمول ختها وبين
الف في التي ترحف إليها.

وإن كعاج الحرث الذي حقل من يمتها، وشهد قوتها، وجعل منها قوة أصلب من أن
تبرها داريت الأحداث، جعل منها كذلك مثلاً حياً يتطلع إليه طلاب الغريات، الذين
لا تفكاد موتهم، ولا يتأمل سلاحهم مع قوى أو سلاح لذين يسومونهم سوء العذاب.
وهكذا خلق الله من شعب الخرائز وجهه بعنون الحرب وأسلحة الفتك المستعدة،
وإن صوب يده من المسار الذي يمينه في هبته الحرب الطويلة، حين فقه منه معما
للتعويب المستعصمة، التي تذكر في الحرف لجل أن تلقى بين حياثل الخوف، وما من شعب
ساور الرعب قنوب منه قبل أن يحل الدهول وجهه شاذيه.

ولا عاد شعب الله الوجل رواده عن التفكير في معته، وحوه من عصبة الحكام الذين
يهجم أن يظل المحكمون بين أسوار تحول بينهم وبين الحرية في كل أنواعها وصورها، ف
أجبر الشعوب التي تبش في أطراف الحكام الذين يعيشون لأنفسهم ولغيرهم، باستنفاص
تخلف الأطواق والأسوار التي صرحت عليهم، لتعش مع الأحرار بين طلال الحرية...
وإن يصل مكالم إلى حرته إلا هل جسر من الأشلاء على بحر من الدماء ينوشه شواظ
من النار وتناهبه شظايا الدمار...

وتلك هي السبل التي تسلكها الخرائز في حرثها.

وإن شهداء الذين روت دماؤهم شجرة الحرية فتمت وسمت فروعها...
وإن مكافئها من الشعب والشباب والدماء والفتيات، الذين اتحدوا مواضعهم عند
صروح الجبال وبين ظلمات أعمق و في الشباب والدروب، لا يرغمهم دهر ير ولا يهجرهم
هجير، هؤلاء وأوتك قد كتبوا في تاريخ أجداد مجملات، بالأعماد سبق على الزمن
حديث الأجيال وفيد الجلال...

حيا الله الخرائز في مصالها، وكتب لها النصر كما حياها أما شهداؤها فهم وأحباها
هند ربهم يرومون، فرحين بما آتاهم الله من فضله.

محمد محمد خليفة

المدرس بمعهد القاهرة

يوم الجزاء

حي في الأطلس الأثم رجالا بهم مال في الكفاح وجالا
صمتهم يد الظلوم ، وقد ماصهم الظلم كاذبة أبوالا
نورة في الظلام أعلتها الشعب صبت بها الليالي حبالا
وأجابت حبال (أطلس) عسى برصاص يحطم الأسد لا
سبق هندا إلى السجون ، وذلك اغتيل غدراها ودك استقلالها
وسقط الغلاء حواء ، ههنا جرعوا سمه فبروا ارتحالها
وانسوا الحدود بين بلاد وفلسفوب توحشت آمالا
كان مطرا على (الخريطة) مبقا فصعل دما بها يتسللا
أي طرس بحته ما تحن وككتاب ماصع منه مقالا
وعلى الألسن الحرائر كانت عنسيرة في بيائها لئى تبالا
تم أمت فصاحة وبيبالا وجرث في الشقاء ماء دلالا
صاجلت صاحب القصيد لخص وتمن بها الحماطيب طبالا
يا ابن شمي ، يد اليبا ترامت لعتديت فصاحة وسوالا
حبها يا حنى الحرائر بالباس وحي الخليل منها نبالا
(نيل) مصر لو استطاع الحساب اليبدشوا (لك بمرور الزبالا
(وأبو الهول) لو يطبق حرا كا كان هولاء على العدا وريبالا
بن يكن جائها فاحتثت مصر وأسد هيرك ووحا ومالا
(أطلس) المغرب الأبي أسو أرند خذاعا طاف حك ومالا
(بردى) لم يحى أن يو تراه أحمر من دما عدوك مالا
مال شوقا على شعاعك يا شمسي وصاما على الفخاة استبالا
وحرير (الحرائر) وجم حسين بينم يسكى أنا عثلا
وعلى الكعبة الحرام دعاء يا ابن شمي مصر قد تعالى
ومالنا في الحروب نصيرا ودشا عجزنا الوجود امتبالا
لو تحمل الوجود عنا حماة الله منه بقوة لـ نبالا

أبر عبد الله صالح الجزائري

محنة الشعر المعاصر

يفتأ إلى الكتابة في هذا الموضوع تلك الظاهرة التي صاحبت نهضتنا الحاضرة ،
والتى رأينا فيها شيئا من المتأدب يدمع في تيار مصاد لثرائنا الفقدى وتقاربا الأدبية ،
و يتوزع على الأوصاف الشعرية التى سجلت تاريخنا العربى العميق ، وسنت أجدد العروبة
على طول الأزمان والأحقاب .

وإن من المعارف المعجبة أنه بينما نلب الآن ونجتنا الظاهرة في الشعر من الاستمرار
السياسي ، ونحطم أطلاله ، ونحو آثاره ، ونبينا نبي في شيوخ وحرة واستقلال مجدنا
العربي ، واستمد تاريخه المجيد ، ونحدد شخصيتنا العربية على أساس ممكن من زواجر
الهم والفكر والأمل والثقافة والتقاليد ، نجد هذه الطائفة مقتونة كل الفتن بتقافة
المستمر وأمناره وتقاليد الأدبية ، فإذا سئل في الغرب عراب بحسرة الحداثة
أو مذهب وجودي رأينا صداه في هوس هذه الشبية وفي تحكيمها وكتاباتها . وإذا
كان الشعر الأوربي لا يلتزم ورثا ولا يتقيد بقافية ، اندموا في تياره ، متدينين بالشعر
العربي ، منهم من إباء بالقيم والجهود والتخلف والبل ، وإنه لاستمرار ثقافي وفكري أشد
خطرا وأوخم عافية . لو أدركنا - من الاستمرار السياسي الذي نطمحنا منه - فأي كيان
لنا إذا نحن قطعنا صلتنا بمسمايتنا وتاريخنا وتراثنا ؟ وأي شخصية نحدد وجودنا إذا نحن
فربنا في تحكيم خبرنا وتقاليد وثقافتنا ؟

إنها لمعارضة مجيبة حقا أن نقرر من استمرار لممكن لنا هو أخطر منه ، وأن نتوزع على
استمرار وشايح ما هو أمكن منه وأقوى ، وأن نرى في موكب ثورتنا المتحررة ، المتخصص
بالآمال الصاعدة من هم أشبه بالمهرجين في موكب الأمراج ، فإذا كانت الثورة الحاضرة
تحرر الوطن من الاستمرار السياسي ، وتوزع على مظاهره ، وتفضي على أسبابه ، وتغارب
الفساد والطمعان ، فهم هؤلاء أنها ثورة على كل شيء ... حتى على التقاليد والتراث وكل
ما يربطنا بمسمايتنا ، أو امهروا الفرصة لترويج ما يؤمنون به ، وأنشأوا التهور والتبرج
في زحام هذا الموكب الرزين .

ولمعه نور القدمة ، وصوب الحرية ، وجذب التمكهر ، واحتصار الطريق إلى الشهرة ، وتوضير الماء وأبعد في التمهيد . فليس أيسر على هؤلاء من قول الشعر مادام لا يكلف صاحبه تجويداً في صياغة ، ولا تمحيراً للغة ، ولا احتفاظاً بوزن ، ولا التزاماً لقفية ، وإما هي كلمات مبتكرة موردة على السطور بلا قانون ولا مقياس ، أشبه شيء بهأداة النبي المصير .

من اليسر على كل إنسان يدن أن يصبح شاعراً في ملح العصر ، لأن الشعر لم يعد ذلك الفن الذي يرتكز على الموهبة الفطرية ، ويعتمد على المنابع الأولى للأدب العربي والنظر فيها والتعميل بها ، كما يعتمد على تقويم الإنسان وسلامة الأبناء ، ورواية موسيقى الأوزان . وإنما أصبح كلاماً أي كلام يثر كالحصا ، ربورخ على السطور كمن الحق . وهو بعد ذلك وحاية مضمونه ، فالوانع أن الذي حوى هذا الصحف والمجديان مما يسمى شعراً هذه الأيام إنما هو انتحارية أحسنه من المهرجين ، الذين يندسبون في موكب القمصة ، يصنعونه الموصوفات الروائية والندائية التي تبش فيها ، ولو لا هذا الموكب الذي يحشون به لما كان لصيحاتهم هذه المعربة المصطربة ، فكان في الصحف والمجلات ، وإما يكون مجاط الذي تحارب فيه مدنفى الهجاء .

وليس أدل على ذلك من مثل هذه التهجيرة في الميدان الحدي ، إن الحركة الحادية في فترة الاحتفاء العاشم على بلاده ، الهند كانت الأناشيد الحسابة التي تستمر القرائم ، وتمتص الحسم ، وتدفع إلى الحركة ذلك ، أناشيد صيغت كلها في قوالب من الأوزان المعروفة الموروثة القديمة على أصص منظمة من الوحدات الموسيقية المناسبة التي ينسق مع الملحنين والسلم . فهل كان من الممكن أن يصح لمن واحد ويستقيم مع هذا التمرغ الذي يمتزج الألفاظ بلا نظم ذات أو مقياس يمكن أن يفهم أساساً أو يتحدث ؟ .

ومن العجيب أن يدحر هؤلاء من نظم الشعر القديم ، وأن يروحوا للتعلل من تخاليفه البالية في صياخته وأوزنه ، وأن يصعدوا بالنخاع عن التجارب مع الميخنة والمساء ، كأنه لم يجعل حياة الحداثيين ، ولم يحاربهم مع الثورة الإسلامية ، ولم يهزمهم بالوزن الحسومات المزدهرة في ظلال البسبين ، ولم يتناسق مع جمال القصيدة في الأندلس ، ولم يطاول الدهر بده وحلودا في كل هذه المصور ، ويتجشعون بالواقعية ، ولا يهزرونها على المصنوع بل يطبقونها على التعبير ، وهم يدهون على الهساعة فيه حتى يبرنون إلى انه

الشاعر ، ويتبدلون في الأسلوب حتى يدعون الألفة والحسرات ، وكل هذا ليكون (الفن الحياة) وليكون واقعيا ، كأنه لا يكون كذلك إلا إذا ارتقا مستوى اللغة والتعبير بدلا من أن ترتفع بهما . وكأى لا بد لنا من تلامي طائفة المذممين ، وتجاهل أصياف أوغزاع مستوانة التقاى والتعبير ، وإنها لكثيرة في عصرنا . إذا هذا تحذروا ونحسب بالتدريج حل اللغة القصصى ذلك الزايط الوحيد الذى يصب بمناصفنا ، ويصون عروضا ، ويربط بالحرى القوساى حرى قوسينا العربية في كل بلادها . فهل صلالة التعبير وحال الصياغة والقرام الموازين الموسيقية في الشعر ، ينال الواقعية إلى بها يشهدون .

إنهم يسعون من البارودى وثموق وحافظ وغيرهم ، تماما كما حدث في فرنسا في عصر النهضة . كان الشاعر لا مرتين يقول : « إى أظلم الشعر كما برهر الحصن وبطنى الطائر » ولحسن الشعراء الرمزيين الذين دأبوا بالعموض واستدعوا المذهب الرسمى الغامض ، من أمثال موريس وراسبو ورون « ابرى ، سخرنا من لا مرتين ، لأنهم كانوا يدعون إلى التعبير عن المسمى في صورة صياغة خالكة ، ويظفروا في ذلك الموصى والإلهام حتى استدعوا لغة في اللغة ، وأدخلوا في الرمية حتى سرورا الرموز بالرموز ، والألحار بالألحار ، فسميت مدرستهم بمدرسة (اللاوى) أو المدرسة السربالية (عارواه الواقع) وصاق بها الناس حتى سموها (مدرسة المبوط ولاعندار) .

نحن لا نحارب الواقعية ، ولا نريد للفن أن يعيش بعيدا من الحياة والمجتمع ، فالفن انصكاس للبيئة والحياة والتجارب النفسية ، بل إذا يدعو إلى أن يكون الشعر تعبيرا عن القيم القلبية ، والتجارب الرقيقة .

فالشعر الجبل الزواه ، الرائع الصياغة لا قيمة له إذا كان مجرد صياغة شكلية لا تعبى من مصون رصيح ، ولكنه كذلك شعر خال من الفن إذا كان مجرد مضمون في قالب مهلول ناه ، لا تظهر فيه جودة ، ولا ينظمه إيقاع منير .

يقول ماونسى تويخ في كتابه (شاكل الأدب والعن) : « إن الأعمال الأدبية الحالية من الجودة الفنية لا أثر لها مهما تمكن خدمية من الناحية السياسية » .

إنهم يقولون إن الشعر أصبح قوة مكافئة مناهضة ، وإن الشاعر لا يستطيع الاطلاق والإعراب عن تجاربه الحديدة وحقائق ديباء في مرونة وحيوية وجدة وحدة ،

إذا هو السرم هذه الفوائد الكلاسيكية الهائلة ، وتفيد بالأوزان المتبقية التي فوق
الاطلاق والتصير الحر .

أحقا أن الأوزان الشعرية قد عانت الشعراء من الاطلاق في التمر من ألوان الحياة
في عصر من المصور ؟ هل عانت الشعراء من تصوير الحياة الحاطية و حروبها المستمرة
وتضاليفها المتفرقة ؟ هل عانت أسال ابن أبي ربيعة رأيي بواس وحرير والأحطل وأي
تمام والمتنبي وابن حماسة وغيرهم من شعراء العربية في كل مصورها من الاطلاق في تصوير
الجنة ، والتعبير من حلمات النفس ، ورسم مشاهد الجدل في الطبيعة ، وتمثيل ألوان
القبول والحضارة ، والإصرار من الميول الساعية والحديثة ، واستظهار الأسكلر
العالمية والتمانية ؟ أم هل عانت أمثال شوقي وحافظ الذي انكسرت و شعرها آمال
مصر والامها ، واضطربت فيه مشاعدها وأججها وتاريخها وأحداثها ؟ .

إنها حجة الساجر الذي لا يريد أن يتجشم عناء ، أو يتكلف تعب ، وإنما يريد أن يكون
مغنا من الحرب طريق .

وهم ذلك فاسا لا مطالب بالوقوف على أوردن الخليل ، وإنما رد فقط أن يظل
الشعر عظماء بخاصة الخاص الذي يضاف عليه سمعة معينة وهي الوزن ، فان لحس
الإيقاع ، وحسن التوزيع ، وروعة التميم ، من الحقة على السمع ، ولحموق بالقلب ،
والقائير في النفس ، ما ليس للكلام المسرود الذي لا يستند الوزن ، ولا يؤلف بينه النظام .
ولقد رأيت في أدبنا العربي أن ما بهر الناس رواعهم وأثار كاس إعجابهم من الشعر ،
إنما جاء في هذا السمت وذلك الطراز ، وهذا يثير الشعر من الشعر القوي . . . يتأريهذه
الموسيقى الخارجية التي سميتها بحورا وأورانا ، قد اجتهدت في خلق صوة تنغم
أصواتها ، وتتم إنكارها ، في ألتاظ حرسلة ، المنة إنها تر ، لحوق من هذا الوزن الذي
كان يزيد من جمالها ويصاعف من رونقها وجمالها . لئولا الوزن لصاع هذا الرمن الموسيقى
العروضي المصاحب للألتاظ والمعادى .

والتمانية أشبه برقعات المعنين ، ونهايات العازفين ، وهي نهاية الغنى في البيت ،
وامتراحة منه إلى الآخر .

قدموا لنا ما شتم من الأوزان والأوزان البعور الجديدة هل أن تكون أوزاناً ذات
مقاييس ثابتة ، يمكن أن تؤلف وحداب متناصفة ، تعمل عملها الموسيقى والإثارة والانفعال ؟

أما بقية الألفاظ والكلمات فكذا فلم يصرون هل تسميتها شعرا ؟ وماذا تسمون النثر
الغنى إذن وهو ينحصر بمضمون الشعر ويخلق في أجوائه الخيالية ، ويرمل في رثى من
حال التصبر وروعة الصياغة ، وترى في أذهان الموسيق الداحلية التي تكن وراء التصبر ؟

إنها سكة بالشعر إلى الورد . . الورد العتيق في مجاهد الزمن ، أول عهد الإنسان
بالشعر قبل أن يستقر في هذه القوالب ؟ لها قصة هذه النكسة ؟ وكيف نشأت هذه
القوالب ؟ وكيف جدد فيها المجددون من مر المصور ؟

ثم ما هذا الشعر الحديث إن صح أن نسميه شعرا ؟
ذلك ما مرضى له في مقال تال إن شاء الله ما

صنع جاد

المدرس بكلية اللغة العربية

مهندس عربى فى صناعة الاقمار الأمريكية

فى محفل البحث التاسع للبحرية الأمريكية شاب يدعى ا . يوسف حبيب أبى بونس
مولود فى أمريكا وهو من أصل لبنانى ، وله دور كبير يقوم به فى صناعة الأقمار الصناعية ،
ويعد ثقة وحجة فى كل ما يتعلق بالأجرام السماوية وعلم الفضاء .

ولد فى محاصرة فى جمعية المهندسين المدنيين بالأمريكا فقال : إن العلماء الأمريكيين
كانوا يهاجرون فى مئات هجرتين فيما كان الروم يهاجرون ما قدمهم الصناعية .

الحكمة في تعدد الزوجات

- ٢ -

فيه سبحانه الناس أن يتغيروا الطيبات من النساء لتعسس المشرة بين الأرواح والزوجات ،
وسود بينهم الوفاق والوئام ، فيكون ذلك أطيب لقلوبهم وقلوبهن ، وتصلح القرية وتنظيم
حائلا يصلحهم واستقامتهم ، فإن البيت الواحد كملكة صديرة مذكها الزوج ووزيرها
الزوجة والرجية الأولاد ، إذا صاحبت حال الملك ووريره صاحبت حال الرجية فانها
تستقي مما منه يستقون ، ويصلح البيوت أو الممالك الصغيرة تصلح الأمة بأسرها
أو المملكة الكبيرة .

إن من خير اقتراح وأحسن الصنيع ما اختيار الطيبة من النساء ، فإن المرأة إذا كانت
طيبة عند زوجها مرهوما بها من كاد ذلك وصيلة إلى - حفظه من الفسق والتفجور ،
وإذا لمشاهد هنا في كثير من الناس ، يتهتكون ويمجرون إذا لم يكن قبه ذات بهوتهم
طيبات ، وإن كانت الأخلاق الآن تدهورت إلى أقصى حد ممكن ، وباتت بحيث
لا يرحس لها صلاح ، فلا يحثي ربا ، ولا يخرج من بطور ، طالت النساء أو لم تطب ،
والأمر لله وحده ... ! .

اظنوا - وعاكم الله - إلى بلاهة التبريل الحكيم حيث أريد من النساء أو صاغن
حرم من لغير العاقل ، وصرح جارا الله الزمخشري بأن المراد بالعبادات الخلال دون من
حرمه الله سبحانه في قوله - حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم الخ ٠٠٠ - وهذا
أن المراد طيبهن عند النصوص بحيث تميل إليهن وترغب فيهن ، وقد ورد في الحديث
الشريف ما معناه : تنكح المرأة لدينها وجمالها وحسنها عليك بنات الذين تربت
يدك - حين في الحديث صرعات الرجل والمرأة وأبواب الميل لها ، ويزن أن حبرها وأحسنها
الدين ، ولا أطيل ذكر اختلاف الفقهاء في النكاح من حيث وجوبه وحسنه ، ولكني
أقول على وجه الإجمال : إن الفقهاء ذكروا أنه تنوارد عنه الأحكام الحسة : الوجوب
والندب والتعريم والكراهة والإباحة ، ولكل منها موضع يطول الكلام شرحه وتفصيله

ثم وسع الله من جوده ولم يصيب عبيهم رحمة بهم . فجعل هم السكاح (متى وثلاث ورماع) . تلك الكلمات الثلاث كانت متدار عمراك شديد ، ونصف كبير ، بين الناظرين في كتاب الله المستفيض للاحكام منه ، مذهب جماعة إلى أنه يجوز من النساء إلى تسع تمسكا بما يهينه طهر الآية الكريمة من الجمع بين هذه الأعداد ، ومجموعها كما نرون نس ، وذهبت طائفة أخرى إلى جواره إلى ثمانية عشر ، تمسكا بأن هذه الألفاظ الثلاثة معدولة من أعداد مكررة من ألفاظها فثنى معدولة عن اثنين اثنين ، وثلاث معدولة من ثلاث ثلاث ، وهكذا . . . وهي تعيد إباحة مجموع هذه الأعداد ومجموعها ثمانية عشر ، وأصرت جماعة أخرى بل أمرطت في التدبير ، وأبعدت جسدًا حيث أجازت الجمع بين النساء مهما بلغ عددهن ، محتجة بأن ما ذكر من العدد ليس المقصود من الحصر ، ولكنه ذكر على وجه التمثيل ، فتمرد ذكر جميع الأعداد لعدم وقوعها عند حده وهذا المعنى ضبط وحفظ في معنى الآية الكريمة تبوء منه بحالة اللفظ ومثانة الاستدلال ، فان الخطاب في الآية الشريفة لجميع الناس الراغبين في السكاح ، والمقصود التوضيح عليهم ليصيب كل واحد منهم ما أراد من العدد الذي أطلق له ، وهل لو قال قائل اقتسموا هذا المال درهمين درهمين وثلاثا وثلاثا وأربعة أربعة أكان بهم منه دو عقل وشبه وهم مذهب أن يخطئ كل واحد مجموع هذه الأعداد ؟ أو هو لا يفهم منه إلا أن جماعة يأخذ كل واحد منها درهمين ، وجماعة أخرى يأخذ كل واحد منها ثلاثة ، وأخرى يأخذ كل واحد منها أربعة ، ولو ذهبت عبر اللفظ إلى غيره كأن قلت اقتسموا هذا المال درهمين وثلاثة وأربعة لما أفدت معنى صحيحا ، ولو قلت اقتسموه درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة لما أفدت إلا أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه على سبع واحد من هذه القسمة ، وذلك يظهر من مظاهر إخبار القرآن الشريف ونوعه من البلاغة على حد فيها وأرفع منزلة منها .

لقد اتفق الأئمة المحققون رضي الله عنهم على أنه لا يجوز ما فوق الأربع ، وهو إجماع لا يجوز مخالفته ، بل من أغش الكثرة وأقبح الذنوب تمديه إلى حد غيره ، ويبدل له ما ورد أن سيدنا عيسى بن صليته التقي اسم رتخته عشر ، سوء فقال النبي صلى الله عليه وسلم احتر ممن أربعا . وفي لفظ آخر أمسك ممن أرتعا وفارق سائرهم ، وحصل ذلك لكثير من الصباية سواء رضي الله عنهم وكانت فتواه صلى الله عليه وسلم لجميعهم ما ذكر ، أم يجوز بعد هذا مسلم على تحليل ما زاد من الأربع ، إنه بذلك يرتكب في الدين حسا من أكبر الأخطاء وأخطأها وقانا الله السيء وحفظنا منه .

أما جوار الزيادة من الأربيع لسيد الأنام صلى الله عليه وسلم فأتينا ذلك خصوصية له من أوصاله للناس بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله يذمه وسراجا منيرا ، وسينى سدء حكمة التعمد في ذاته حكته له صلى الله عليه وسلم .

بيد أن الله جلت قدرته وتعالى حكته وإن أباح للزوج أن يجمع ، إلا أنه احتاط لنفسه وحافظ عليها بحافظة كبيرة بشرط أن يكون ذلك الجمع عند تحقق العدل والنسوية بينهما فقال : « فإن حقت ألا تعدلوا فواحدة » ، فإن رغب واحد منكم جمع أى عدد مما أعتد لكم في عصمته ، فليؤثر في امره ، ويتثبت من حاله ، فإن أحسن من هذه القيام بحقوقهن وإداء ما لهن عليه من واجبات ، بحيث يعدل بين أقدم حل ذلك ، وإن حالف ألا يعدل بين الزوج واحدة ويلزمها ، أو فالأحسن أن ينكح واحدة ، وقد من الصفاء على أن العدل الواجب إنما هو في القسم في العفت واليتونة حتى قالوا : يجب على ولي المهر أن يطهره على نسائه ، وصرحوا بأنه لا يجوز للزوج أن يدخل عند إحدى زوجاته في حرة الأخرى إلا بإذنها حتى إن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطالب به في مرسه على بيوت أرواحه محولا ، حفظا للعدل ومن أولى بذلك منه صلى الله عليه وسلم ، ولم يرض بالإقامة في بيت واحدة من خاصة إلا بعد أن أدن له لما كان عند أحدها ، فسأل في أى بيت أكون غدا ، علم ساؤء أهله المؤمنين وصلى الله عليه وسلم أنه سأل من حرة السيدة عائشة وصلى الله عليها ، فأذن له والمقام عنده مدة المهر فقال صلى الله عليه وسلم حل رخصتي ، ففهم . فأقدم صدها صلى الله عليه وسلم ، هذا هو القسم الواجب بين النساء ، أما الميل القلبي هناك الذي لا يكلف به المرء بالنسوية فيه ، فإن القنوب بيد الله وحده بطلب كيف يشاء ، ينت فيها ما يشاء ويمحو منها ما يشاء ، لذلك كان صلى الله عليه وسلم يستدر من ميله القلبي فيقول : اللهم هذا (أى القسم في العفة واليتونة) جهدى فيها أم لك ولا طاقة لي بها فلك ولا أم لك .

وحل هذا الميل القلبي والحب النفسى حل العناء قوله تعالى : « ولئى نستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصن » ، فلا تميلوا كل الميل فعدروها كالمعلقة ، ولو حل العدل و هذه الآية على العدل واليتونة والمضاء لكاتب النتيجة اللازمة للآيتين عدم جوار التعدد بحال وهو ظاهر البطلان بين الفساد .

وإن تعجب فتعجب أن من ينسبون إلى العلم - برعهم - كتب مقالة في بعض الجرائد بعنوان (القرآن أو الإسلام - لست أذكر - يحرم تعدد الزوجات) واستدل على

ذلك فيما بينهم هو، أو فهم الذين أوردوه بأن الآية السكينة إما تحت التعدد فتشمل العدل، والعدل محل دليل آية « ولئن تستعجبوا أن تعدوا بين النساء ولو حرمتن » . وهذا فهم صميم لا يخفى عليه عاقل، وإد لا يستعجب أبدا أن يبيع لنا ربنا سبحانه شيئا ثم يطفه على محال، فإن هذا أشبه شيء بالقلب والهره بصاده، ولو أراد الله جل شأنه تحريم التعدد بين ذلك بين حرمين في قوله حرمت عليكم أمهاتكم بكلمة واحدة، فيقول مثلا وأن تحموا بين الأختين أو أختين ويكون هذا نصا واحدا لا يثرى فيه أحد .

ثم إن الله سبحانه لم يترك النساء ملعة في يد الأرواح يطوحون بهن أي شوا، ومن أي حال أرادوا، بل أوجب على الزوج أن يحسن العشرة ولا يسيء فيها فقل . « فإسككم بمعروف أو تنسرح ما حسن » . وقال . « فأسكوهن بمعروف أو توفوهن بمعروف » .

هذا وقد سوى الله سبحانه وتعالى عند خوف عدم العدل بين المرأة الواحدة الخمر وبين الإماء من غير حصر في المهرولة واليسر فقل : « فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » . قال سار الله . لصري إيهن (أي الإماء) أقل تبعة وأقصر شب وأحق بثوبة من الحرائر لا عليك أكثر منهن أم أغلث حدث يهن في القسم أو لم يسل ، وعطى سبحانه ما تقدم بقوله : « ذلك أدنى ألا يولوا » . أي ألا تجوزوا أو تميلوا إلى إحدى سائكم تأكيداً لأمر العدل وتيسيراً على المحافظة عليه فإن المرأة الواحدة لا يغفل طلب العدل في شأنها إذ لا يطلب إلا بين متعدد، وإن كان لها حقوق أخرى جنت في آيات أخرى . أما الإماء فقد وقع الله من الرجل إصر الفسقة يهن فصلا من الله وصحة ورحمة .

من هذا يتضح لنا متى يجوز تعدد الزوجات في الإسلام وهي يكون الانقصار عن الواحدة أو ما ملكت أيمانكم مطلوبا، وليس من غرضي في هذا المقال أن أوازن بين الحائنين حال التعدد وحال الاغتراد وأفاضل بينهم، مادام الشرع الشريف قد هي عن حوار الأمرين كل بما حدد له من شروط وبين من أسباب، ووكل ذلك إلى الرجل نفسه بعد أن هداه السبيل وأرشده الطريق، من نوح العدل والمحافظة عليه مع استطفاء القيام بحقوقهن وأداء ما يلزم من النفقات، ولكن الذي أعصده من حديثي هو حكمة سد الزوجات في الإسلام .

كان المرأة إنما خلقت لتكون ملاء لنا نحن المسلمين في ديننا وأختنا لثباتنا بالحكمة ووصاياه المستقيمة، إذا فلما يجوز طلاق المرأة، هل الأجانب في حق . إنهم

قصة القلب ، خلاط الأكباد ، بأمرهم دينهم بطلاق المرأة ، وقد تكون قصص أيام عيائها مع الرجل وأمت وهرمة حياتها بصحبه ، وإن قلنا المرأة تفرى في بيتك ولا ترى الناس هناك ضائبا أن يراها الأجنبي منها وحفظا لدينها وهرصها ، قالوا : جامدون متشددون لا يمتشون مع المدنية الحديثة وفهامها ، وإن قلنا يحور الجمع بين الزوجات قالوا : شوانيون ، وديهم شهواني بسلك بهم في ميادين الشهوة إلى حد بعيد ، كما يقولون وجر ذلك يقولون في حق ديننا الحبيب ، وما يصر الشمس إلا يراها الأعمى ، تلك شائنة حرجها من أحرم ، وعدا شأنهم في كل نصيح حكيم من صائح ديننا العظيم ، إذا لم يعرفوا أسراؤه ووجه الحكمة فيه ، ولو أنهم تأملوا قليلا وظفروا إلى الدين بعينين لم تصهت الأمراض والأهواء ، ومكروا فيه بطلوب لم يطبع عليها غشاء الغضب الخفوت ، لآلفوا الدين الإسلامي دين المدنية الفاصلة والنظام الاجتماعي المستقيم .

المرض الأصل من التكاح إما هو النسل والذرية ، أما مجرد قضاء الوطر فحسب ذلك وظبعة البهائم ونجارات الحيوانات ، ولا سبيل لمن أراد كثرة النسل وتعدد الذرية إلا بتعدد الزوجات حتى قال بعض حكماء العرب ، لو تركنا رجلا واحدا مع مائة امرأة سنة واحدة لخسر أن يكون لنا من نسله في السنة الواحدة مائة إنسان ، وأما إذا تركنا مائة رجل مع امرأة واحدة سنة كاملة فأكثرا مما يمكن أن يكون لنا من نسلهم إنسان واحد ، والأرجح أن هذه المرأة لا تنتج أحدا ، لأن كل واحد من الرجال بعد حرق الآخر ، فتعدد الزوجات يكثر النسل ويحصل عندها ويراها ، وما إدراك ما فائدة المشيرة إذا كثرت ، تعظم بذلك الأمم ، وتستطيع الدفاع عن حقوقها برجالها وأبنائها ، وإسكهم تعرفون أن الجهاد مشروع في كل الدول ، وأنه وسيلة من وسائل حفظها وبنائها ، فلا دولة إلا ولها قوة حربية تسعى جهدها في تحصيلها وتجهيزها بكل ما يمكن من معدات الحرب والنصال ، وعداد استعداد الأمة بأموالها ورجالها تكون هيبتها في نفوس الأمم وعظمتها لديهم ، وإنكم ترون بأعينكم أن الدول قليلات الرجال تهب مقسم بين الدول الكبيرة تحسكها إحداها وتتنازل عنها للآخرى كأنها صلح تباع وتنتهى ، وهنا أقول والتمسعر نهر المواطن برجال وطنه المخلصين : إن رجال تورتنا - حفظهم الله - هموا هنا المنى حق معرفته فأعدوا جيشا عديدا كاملا وقوده وزادوا في عدده وعتاده حتى صار جيشا مرهوب الحساب يخشى السطوة ، حتى قال قاتل الصيونيين - قاتلهم الله وأتباعهم - لو أراد جيش مصر أن يسحقنا في ثمان وأربعين ساعة لصل ، ولقد

روت مصنفين للدخيرة و جهتين من جهات القاهرة ، فأريت ما ملا نصي وهوا ونظرا
وتقديرا لرجال تورثنا المختصين المبدعين ، وودت لو أن جميع المصريين يروون هذه
المصانع ، ليروا بأعينهم ما يسمعه رجال الثورة لأمتهم ، وما يبويه ما من مجد وعمر ومؤد ،
وقاهم الله شر العرادي ، وحفظهم بعمورقنا المصرية العريقة وللأزهر والأزهريين
والعروبة والإسلام .

هذا ومن المعلوم أن الحروب من شأنها أن تعاض الرجال ، ونعتال الأبطال وصهم
قطعا المسترجعون والمقاتلون بسات وأزوج ، فإلى أين يذهب هؤلاء السود ونلكم
البنات اللاتي استنبتت الحروب منهن هائلن ومن يقوم بمصالحهن ؟ أين حورنا وهبات ؟
أم يهرطن و هاتهن رجاء أن يقبضن ما يقمن به أصلاهن ؟ أوبشن في الأرض مسادا
يمصحن أدواء نحرى بنات الأمة التي يتسبن إليها ، ولقد قالت كاتبة من كاتبات العرب
لقد كثرت الشارحات من شأننا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، وإذا كنت
امرأة ترى أنظر إلى هابث العتبات وقلبي يتلطم شفقة عليهم وحرأ ، وماذا عسى يفيدهم
بقى وحرى ، وتوجعي وتعجبي ، وإب شاركني الناس فيه جميعا وقت دروسنا فانه رأى
الهداء ووصف له الدواء الكايل للنساء ، وهو أن يباح للرجل أن يزوج أكثر
من واحدة .

على أن عدم التعدد في البلاد المتسكة به جعل الزنا يهتو بهم وينسبهم ، حتى
هم المساء وصات الحال ، ولقد حدث عن مصري سافر إلى أوروبا لرؤية أمه لم يكد تظا
رجلاء من بلاد أوروبا حتى أحاطت به جماعة من النسوة ، تلك تأخذ بيده وهذه تضع
يدها على صدره ، وأخرى تصحه إلى صلواتها مع الحدث . . . والسكن الشريعة الإسلامية
المطهرة أبحاث التعدد حتى يستطاع حفظهن وكفلال اللاتي لا أكمل لمن ولا قيم عليهن ،
لا سيما إبان الحروب ويجدها .

ومن جهة أخرى فقد أثبت التعداد أن عدد النساء أكثر من عدد الرجال في غالب
البلدان إن لم يكن في جميعها ، فلو جعلنا لكل رجل واحدة فأين يذهب أولئك النساء
القائيات ؟ ليس هن من وسيلة إذا إلا أن يتجرن بأمرأتهن عجائز وأولاد غير شرعيين ،
فأهو الحال في البلاد المتسكة بالواحدة فقط ، ولمعمرى كيف يهيون تعدد الزوجات
ولا يهيون هنك الأمراء وتزريق جلاب العفاف ، وبعد فزجل ربما لا تسكفيه
المرأة الواحدة لأنه قد يردها وهي مريضة ، أوها خارج من الموانع للشرجة ،

ولولم يأتها الاصطلاح إلى الزنا وهو ممنوع في جميع الشرائع ، فهل الأفضل حينئذ أن
 تريح الرجل متى أوتي به له تعدد الزوجات ، ربما يقول قائل : إن المرأة أيضا ربما
 لا يكفها الرجل الواحد فلم يبيح لها أكثر من واحد ؟ فتناسل وجبه ، ولكنه نادى
 جذا ومروءات الله لا تفتي عليه الأحكام ، وربما تفتي على الأعم الأغلب ، على أن
 الشريعة الشريفة حكيم ومصلح ، وإن إباحة ذلك للمرأة مما يستلزم أسباب ويصعب المحقق ،
 خصوصا في الموازاة ، صارت تلك المصلحة في حق المرأة مقصودة من أكثر المقاصد
 فكان إحصاء وحكمة على هذا الباب وأرتاحه أسكن ارتاح وأشد ، وهناك عدا ما ذكرنا
 حكم كثيرة ومرايا مصلحة لهذا التعدد ، قالت كاتبة إنكليزية : وإباحة الزوج بأكثر من
 واحدة للرجل يريل البلاء ولا ريب ولا شبهة ، وبه تصبح سائتا ومات جوت والبلاء كل
 البلاء من جعل الرجل مقيدا حسب التقليد بالاكتهام بامرأة واحدة ، وهذا التصديق هو
 الذي جعل سائتا شاردات وعالة على المجتمع الإنساني وقد أطلت في ذلك .

أما حكمة زواجه صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع ، فهي السياسة الرشيدة
 والحكمة العالية ، فلم يكن عليه الصلاة والسلام يريد تعدد الزوجات ما يريد الملوك
 والأحرار من مجرد التمتع بالحلال ، إذ لو أراد ذلك لاختار حناوات الأثكار ، على أولئك
 التيات المكشولات ، وإنما راعى صلى الله عليه وسلم المصلحة في اختيار كل زوج من
 أزواجه طبع الرضوان في التشريع ، وكل واحدة من سائته صلى الله عليه وسلم حكمة ،
 ولا كفى أحسن القول في ذلك إحصاءا فأقول بهذا التعدد جذب إليه صلى الله عليه
 وسلم كبار القبل من مصاهرتهم ، ولم أبعده احترام النساء ، بعد أن كثر أدلة في أيدي
 الأرواح ، وعلمهم كيف يقبضون المعدل بينهم ، ودلهم بروايته من السيدة ربيب بنت
 جهمر امرأة زيد الذي تبنى على إصالح تلك البدع الحسائية من تحريم زوج النبي كزوج
 ابن الصلب ، وقصور الأحكام بذلك وثبتها ، وترك من بعده تسع سوة من أمهات
 المؤمنين ، يملن نساهم من الأحكام ، ينبغي أن يتعلم من النساء دور الرجال ، وأذكر هنا
 حكمة زواجه بواحدة من سائته صلى الله عليه وسلم أنها لينصح أزواجه من سائته صلى الله عليه
 وسلم للقاتل من جمعها حوله ، واستغلاله نظله الوارف وهو ما لأجله بنته الله
 وبه السالمين .

تلك هي السدة مرة بنت الحارث سيد قوم بني المصطلق ، فإن المسلمين كانوا قد
 أسروا من قومها كثيرا من الرجال والنساء والذراوى ، وفيهم سيدتهم مرة ، وأراد وصول

الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بسيدتهم هذه بأمر من ربه ليكون ذلك وسيلة لاحتفائهم
وتلك أسرهم ، ولو أسرهم صلى الله عليه وسلم لا تفرقوا وما حالقوا ، ولكنه أراد أن يخدمهم
بسياسة حازمة حكيمة ، إذ كان عليه السلام الأسوة والقدوة ، لما تزوج تلك السيدة قال
الصحابة رضي الله عنهم أصحاب رسول الله لا ينبغي أسرهم ، فأطلقوا سبلهم واعتفواهم ،
فأسلم جميع بني المصطلق وصاروا هونا للمسلمين بمد أن كانوا حرا عظيم ، وهكذا كان
الرسول صلى الله عليه وسلم منار هدى وإرشاد لجميع الناس في كل ما هو خير لهم في حياتهم
وآخرتهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين
ووقوف رحيم) وهذا الله إلى سلوك سبيله ، وهدانا إلى طريقه السوي المستقيم ما

محمد الطنيني

عضو جماعة كبار العلماء
ومستدير عام الوعظ والإرشاد

الحالة في العراق

خطب السيد رضا الشيباني في البرلمان العراقي فقال : « إن هناك احتكارا للرأى
في العراق . هناك مكتبة في العلاقات مع الدول العربية ، بريطانيا تتدخل في كل مسألة .
حرية الإجماع بمجموعة ، حرية الرأى بمجموعة . إني أقولها على صسوقى . إن التمييز
الحقيقى لاستقلال العراق أنه استقلال جماعة ، مينة في إدارة شؤون الدولة بما لا يتفق
ومصلحة الدولة » .

أمرار التشريع الاسلامى وفلسفته

بحث فى الطلاق

(١) التشريع الجديد الذى جرى التطبيق عليه فى محاكم الأحوال الشخصية متأثر بسنة التدرج والانتقال . (ب) الطلاق وأسرار إباحته . (ج) جعل الفراق بيد الرجل والحكمة فيه . (د) ما فى حكم الطلاق مما به حل فدية النكاح وأسرار ذلك . (هـ) الكنتف من بعض المذاهب الإسلامية التى جرى عليها تطبيق بعض أحكام قانون الأحوال الشخصية من غير مذهب أبى حنيفة والمهد الأخير .

لما ظهر قانون إلغاء المحاكم الشرعية فى عهدنا الراهن طلب إلينا الكنتف من زملائنا فى المحاكم الوطنية ومن المشتغلين بقضايا الأحوال الشخصية أن نوضح لهم فى بحث مستفيض عن المادة الثامنة من القانون المشار إليه ، ولتى تقول إن الطلاق يجمع أنواعه وملابته والمسبب بعد أن كان يحصل فيه لدى المحاكم الحربية ، أصبح من المواد التى تطرح أمام القضاء السككى والمحكمة الكلية الابتدائية ، واستجابة لحضرات الزملاء نحقق لهم رجاءهم فيما طلبوا ، ونشرى هذه المعلقة ، واستقر عليه الفقه الإسلامى فى باب الطلاق وما أحدثت به المحاكم ، ونوضح فى ذلك كله الموسوعات والمراجع الثمينة فى باب الفقه والقضاء والله المستعان .

الطلاق وأسباب إباحته :

هى أولاً : عدم تعطيل النسل المرغوب فيه ، المندوب إليه من الرجل والمرأة ، لأن المرأة عند تكون جنين أو آت ، والرجل فقيراً لا قدرة له على الجمع بين اثنين ، فإن لم يستقبل لم يكن مستعداً لأداء النسل ، ولأن الرجل قد يكون هو المقصود أو به ما يمنع انخوفاً بها كالدعة ، فإن لم يبارق المرأة ليحصل بها سواء تعطى نسلها عليها ومات عليها استعدادها له .

وثانياً - دفع الخرج من الزوجين ، لأنه قد يتصرف أحدهما بسوء في حلقه وصادق تربيته أو مصعب في دينه ، أو يكون بينهما تحالف في الطابع وبعدد في المقاصد ، فتفاهر القنوب ويحدم التحالف - والزوجية إن لم تتألف من اسمه وتدعم بالمواظفة ، تماهت أركانها وانهار ساؤها واستكس المقصود منها ، فصار الضرر - لولا الصفاق - عتقا ، وفصلوا أمرها واقفا ، لأن المصدرة تظهر في أفصح مظاهرها فلا يأس كلامها الآخر من نفسه ، ولا تصطب بطب واحتشام ، ويصير العيش دميم ، والحياة مريرة ، وتقع ديورهما وأغاليهما التبعة لخط في حيرة وارتباك ، وحد من أحسد الحسابين مع اقتراب من الآخر ، فتصطر إلى المصدرة والتماق والعش والندائيس ، يصير ذلك حلقا وحبية مألوفة ، فتصبح موتا ويسوء مصلحتها ، ولقد رأينا من الأزواج من شروطه وهو حريص ، ومن رفق دينه وهو أعز ، ومن قتل نفسه ولا شيء بعدها ، ومن أودى بصاحبه وهو جناية كبرى ، فخاصا من قرين السوء والحباء الذميمة .

ولمدا برى كثيرا من آساء اللهائات الأخرى يبحثون إلى الصفاق الممدى إشعافا من ترسب آثار الزوجية ، وحذرا من الوقوع في أخطار بقدره هؤلاء ، أغلبها نتيجة حدوث تماهي بين الزوجين ، ولا يجد كلاهما إلى التخلص من ضرره سهلا - لهذا اصهرت دول إلى الاعتراف بهذا الصفاق الممدى ، وجعلته أصلا من أصول مدينتها وإن حالف أصول ديب . وإن شركة ووتر القربى تحت إلب في أول ديسمبر سنة ١٩٤٩ م أن الإحصاء الحكومي بالولايات المتحدة أمان أن المساكن في العشرين سنة الأخيرة ، فحست بأحرام مايون حلاق . فقادون محطك حبس وبس غيرنا ، وانظر إلى آثار رحمة الله ، واشكر مولاك على ما أدراك من هذه العم الخربة والمحة الخفة .

ثالثاً - إن جعل حلاق بيد الرجل وحده يفرط من قلبه لزوجية ، وبعد من رواد قدر الاستمعة ، لأن لرجل مصلا على المرأة ، ولأنه كلف بالإلتحاق وإيساء الصديق ، فهو لذلك لا يقدم على العراق ما وجد للتأخر عنه سهلا ، بخلاف المرأة لأنها قليلة التفت في الأمور ، وكثيره الاضطراب والآراء ، سريعة السير مع الأهواء ، صميعة طبيعتها من أحيال المسكرة ، وتفرح وتغمر بأحقق الأسباب . فإذا حمل الصفاق بارادها إهدار بناء الاجتماع متى وجد خصام وتلاح ، وإن جعل بيد كل من الرجل والمرأة كان الأمر أنظم والعراق أسرع ، لأن المرأة كما رأينا في معزل عن الأمور التي بها بهاء الزوجية ،

والرجل يعلم ذلك ويأخذ أن يكون الفراق منها ، وقد تكون مثله في تلك الأتعة ، فإذا ما وجد شقاق بينهما يسمى كلاهما الفلأ بخاصة ، ويحتى أن يحارقه ، فيأخذ هو بالفراق مرارا مما أخت منه .

عل أن جعل الفراق بيد الرجل خاصة إنما يكون إذا أراد الرجل أن يناول من حقوقه قبل المرأة ويؤمها بجميع حقها ، أما إذا أراد كلاهما أن يكون له حق حل عقد النكاح - وقد وضع بعض حملة الدين حق الفراق بيد المرأة إن اشترط ذلك في عقد الزواج ، وحرى عليه الآن كثير من المفرد - فليس على من جاءت من صلها سوء العشرة ، وتمسكت بهذا الشرط من أحس .

لمكن حدث - ملاءمة لسير التطورات ، ومسايرة لشق الامتبارات المتولدة من الواقع والحداث - أن تريبا وضع سنة ١٩٢٠ وهو المرسوم بقانون رقم ٢٥ ، بعد أن كثرت الشكوى من بقاء قيد النكاح و أيدى الأزواج ، بخاصة بها شرارهم ، وبسبب الزوجية في نظر المستثمرين متاع يستمتع به ذور الفتيات ، وميلا إلى الانتقام تشق الوسائل ، بخاصة المادة الخامسة من القانون المذكور ، وهي تبيح للزوجة أن تطلب التفريق إذا وجدت عيا لا يمكن البقاء منه ، أو يمكن بعد زمن طويل ، ولا يمكنها المقام معه إلا بضرو ، كالحمل والحدام ، سواء أ كان ذلك العيب بالزوج قبل العقد ولم يعلم به ، أو حدث بعد العقد ولم تعلم به ، ثم جاء قانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ فأباح للزوجة أن تطلب إلى القاضي التطبيق على الزوج ، في حالات جنت من المادة السادسة إلى المادة الحادية عشرة من هذا القانون في حالة عدم إصرار الزوج بها . ثم أبع لها أن تطلب إلى القاضي التطبيق على زوجها عند عيته و شرعها المبسة من المادة ثمانية عشرة إلى الزامة عشرة من هذا القانون . ذلك لأن الطلاق شرح في الإسلام لتخلص من راطة الزوجية إذا تحقق أن المباشرة بالمعروف وأداء حقوق الزوجية مستعجلة القاء . واقتناق بين الزوجين ماز لا يصرار كثيرة ، لا يقتصر سررها على الزوجين فحسب ، بل يحاورها إلى ما خلق الله بينهما من ديرة ، وإلى كل من له بهما علاقة قرابة أو مصاهرة .

مرأب الوزارة من أجل ذلك أن المصلحة تدعو إلى الأحذ بمذهب الإمام مالك وصى الله عنه في أحكام الشقاق بين الزوجين . ووصمت القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ المختلف ذكره .

التطليق لمية الزوج أو الحبس :

فذلك قد يعيب الزوج من روحته مدة حويلة بلا عمر مقبول ، لألب العلم ، أو التجارة ، أو لاختراع المواصلات ، ثم هو لا يحمل روحته إليه ولا هو يطقها لتحت لها زوجا غيره . ومقام الروحته على هذه الحال زمنا طويلا مع حمايتها على العمة والشرف أمر لا تحصله الطبيعة إلا هم الألب ، وإن ترك لها الزوج ما يستطيع منه الإعاق . وقد يخترق الزوج من أخراهم ما يستحق عقوبة السجن الطويل ، فتقع روحته في مثل ما وقعت فيه زوجة العائب .

من أجل ذلك شرعت المواد ١٢ و ١٣ و ١٤ من القانون المذكور إنهاء لذلك العذاب الذي كان في مدى الزوج على روحته برهلهما به أن شاء ما

عيسى له
الحامى

للمسلمون في يوغوسلافيا

تبلغ نسبة المسلمين في يوغوسلافيا إلى مجموع السكان ١٣,٥٣ ٪ ويشرف على حياة المسلمين الدينية مجلس أهل للأوقاف ، وحل وأمه رئيس للمساء ، ولهم ثلاثة معاقد دينية في سراي يوسنة واسكوب ورشنة ويخروج العلماء من هذه المعاقد ، ولهم مجلة إسلامية تنشر فيها بعض المقالات العربية أحيانا . وفي يوغوسلافيا ثمانية آلاف مسجد ومائة مئذنة من المكاتب القرآنية ، وأهم المدارس الإسلامية مدونة المأزى حصر في سراي يوسنة .

مكانة الأزهر المعمور

« أتيت هذه المدينة في الاثنان الكبير الذي قد في دار للركز العام لحب - الشبان للشيخ
 ضمن ليلة (حديث الاثنين) يوم ١٩ شباط سنة ١٣٧٧ هـ تحت عنوان (راحة الأزهر الشريف)
 وقد خطب فيه الأستاذ عبد الحليم السكر وعمود حب الله وأحد القرمي ومحمد الخزالي وعبد الرحيم
 قرعة وصاحب القصة »

ردوا حلّ صباى عصا أزهرها
 وأجسول في حلقائه مقلنا
 مثلبا لمة الكذب وآية
 ومثوجا حيامة تسدى الحق
 إلى الشهامة هينة وفصيلة
 أسنى حل أن لم أكن من أهلها
 أنت لم تروى أزهرها وأهيا
 هذا البناء حصنة وصيانة
 الله صاحبه ورواح رصكته
 هذا البناء كرامة وسلامة
 هذا صفيح تآلف ومعارف
 هذا الذي يحق المرأة شعاعه
 لاد الحاة به مكان هم حى
 قد عاش جارا « الحمين » ولم يرل
 فالأزهر المعمور حارس ديب
 ولعاسق متفك ، ولبن سبي
 والأزهر المعمور نع حصارة
 واتى صدقا من قويم علونه
 ولقد طمنا الدين في أحشائه
 لا ترعدوا العم الحديث ، وإعسا

لأيم القدس الرقيب « الأزهر »
 من ماله ، متذكرا ، ومتذكرا
 متذكرا ، مستمرا ، ومضرا
 في قومه شيئا مهيأ يرا
 أسنى حل من طها أو أنكرا
 وأنا ابن من لبس الشهامة أدهرا
 فنبشرون هادبا متأهرا
 للدين والدنيا ، وهدى للورى
 ما كان صاحبه المعروء وجوهرا
 للسدين وهرة لن نلهوا
 من قبل عرف بالسموة قد جرى
 من كل باغ قد هتا ونجبرا
 ورجال شورى بينهم ومعكرا
 في المر من صعب المقام الأظهورا
 ومؤدب لمن أمتى ومن أمتى
 كيا يرتقى جيلنا ويكفرا
 إن من حنائه طن تخصرا
 فاقب أعنا المقصد المستمرا
 ولقد جعلنا الصادقا مهذرا
 لا نعملوا النبراس ، لا الأزهر »

محمد مصطفى حمام

تحية الوحيدة

عادت لغزوتها اليهود بأبشري
وقدست مواد الأنبياء بأهلها
وتناهى الأحرار بجهنم ملوح
شكرى الذى وهب الوفاء حياته
عطفا القلوب على القلوب كأنما

يا وحيدة الفرض الشريف تحية
أنا إن مدحك كنت مودع نفسه
بطلاك خطا فى السجل صحيفة
وما الكائن نوحيا لمروى

يا أخت مسلم حبه شريفة
بكت المروعة من تأسر مشر
جسوا الرياء صيلهم ونشكروا
طمعوا فتنى على الشين والهموا
يا حوا الصائر الصدر رحيمة
يا ويح طامى الأهل من نزواته
خسر الحياة وإن تأخر يومه
بنت الذين ترصوا بمجاهد

يا أخت البطل القى سريرة
الله جل حلاله لك حظ

محمد كامل مكتش
مراقب المعهد الدينى بشيخ الكوم

لغويات

الاتحاد والوحدة

يراد بالاتحاد اجتماع شيئين فأكثر واشتركا فيهما وتماوتهما في أمورهما ، يكون هذا في اتحاد الناس وفي الأمم . وهذا المعنى الشريف قديم جاء في أشعار العرب وفي المصنفين ، وقول الرسول الأكرم صوات الله وسلامه عليه ، والأمر في هذا لا يحتاج إلى تدكير ، وبما جاء من التمرقول الحكيم :

كروا جميعا يا بني إذا اضرى حطب ولا تتفرقوا أحادا

غير أن لفظ الاتحاد ومصرفاته لم أراه في نصوص العرب القديمة ، وهو يكثر في عبارات المؤلفين والمصنفين في العصور الحديثة .

ورى لفظ الاتحاد في القرن الرابع لما بعده ، ويقول [١] الصابي في كتاب إنشاء المصالح بين أسي حصص الدولة كنية في سنة ٣٧٦ هـ : « ومن أن يمسكا بينهما بالسيف الخبيثة ، والسن الرشيدة التي سنّها هي السلف الصالح من آياتهما وأجسادهما في التآلف والتوارر... والاتحاد بخصوص الطوايا والحمايا ، وسلامة الخواطر ، وطهارة الصبائر » . وكتب [٢] زين الدين طاهر الحلي من كتاب السلطان خرج من يرفوق في سنة ٨٠٥ هـ في كتاب صلح من هذا السلطان والملك تيمور لاسك ، وكان يلقب بالمقام القطني : « وحلف المقام القطني على الموااة والمصافاة واتحاد المسلمين ، وإجراء الأمور على السداد ، وعمل مصالح البلاد والبلاد » . وفي كتاب [٣] الصنيع هذا : « هذا عمل أن يكون كل من المقامين الشريفين المشار إليهما مع الآخر على أكل ما يكون في السراء والصراء : من حسن الوفاء ، وحسن المؤدة والصفاء ، ويكونا في الاتحاد كالوالد والولد ، وعلى الجالبة في الامتراج والاختلاط كزوجين في جسد » .

[١] صبح الأعشى ١١/٩٣ .

[٢] المرجع السابق ص ١٠٢ .

[٣] المرجع السابق ص ١٠٤ .

وإذا رجعنا إلى المساجم لا نجد في اللسان ذكرا لصيغة الاتحاد في مادق (أحد) و (وحد) ؛ و يرى في القاموس في (أحد) : « واتحد : انفرده » وهذا في غير المعنى الذي يستعمل في هذه الأيام ، و يرى أن القاموس جاء به اتحد من المهور وهذا لا يجري في القياس ، وإنما قياسه اتحد ، وإنما تنصب فاء الاهتمام لأنه إذا كانت واوا أو باء لا همزة كما هو معروف ، وقد حذا النحاة قول المحدثين « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحد » وهو اعتصام من الإزار ، وكان يجب أن يقال : يأتزر . وجاء في الأساس : « واتحد الرجلان » ويجهل اتحاد « وهذا يساوي المعنى المستعمل في الاتحاد » وحسبنا بهذا مصدرا ثقة ببول عليه ، ويستند إليه .

فإن الوحدة عند عسرت في المساجم « الانفراد » وتستعمل الآن في معنى الاتحاد أو صيروره الآتي فها فوقهما واحدا ، يقال : وحدة الدولتين ، ووحدة فواجر التجارة ، وكان هذا المعنى نشأ بالتوسيم والتجوير في المعنى الأول ، فمن شأن المنفرد الصبط وعدم الانتشار ومن شأن التعتد التشتت ، فاستعملت الوحدة في أصلها الانفراد في الاجتماع الذي فيه الصبط والالتزام ، ومن دعائهم : اللهم اجمع نصري ، وهذا المعنى الهجازي أشهر ، وصرف في اللغة العلمية . فبي كليات أبي البقاء ٣٧٠ : « الوحدة كون الشيء بحيث لا ينقسم وتطلق ويراد بها عدم التفرقة والانقسام » ويكثر إطلاقه الواحد بهذا المعنى ، وقد تطابق براء التعداد والكثرة .

يقى يد هذا ، البحث في صبط الوحدة .

فقد جرى على ألسنة الناس كسر واو الوحدة ، وهذا لم أنف عليه ، وإنما الذي وقعت عليه فتح الواو . فهذا ما وجدته في اللسان والأساس والمصباح والمصباح ، و يرى القارئ في نسخة القاموس المطبوعة بالمطبعة الحسينية المصرية في سنة ١٣٣٠ هـ صبط الوحدة بصم الواو ، وهذا الصبط براء القارئ في التاج شرح القاموس ، ولكني وجدت في نسخة القاموس المطبوعة في مطبعة بولاق في سنة ١٣٧٢ هـ الوحدة مصبوطة بفتح الواو ، وأرى أن صاحب التاج وقعت له نسخة من القاموس فيها صم الواو خطأ من النسخ فاعتمدها ، وتعه مصحح مطبوعة المطبعة الحسينية ، فبدق الأبحاث على فتح هذا الضبط ولا يركب إليه ، ويبدل على هذا أن صمحي المصباح واحكم اقتصرنا على فتح الواو ، وهذا الكتابان مصدران للقاموس فهو يأتي بما عيها وقد يريد طبعها ، وهو

لم يذكر الوحدة إلا مرة واحدة ، والمرجح أنها هي التي في الصحيح ونحسب ، ولو كان
 المتحد وقف على القسم لذكر الوحدة التي في السكتين والوحدة (بالقسم) التي رادها عليهما .
 ومما يؤكد أن الوحدة بالفتح قولهم في تخريج جده وحده : إن الأصل . وحذته حدثت
 التاء للإضافة ، ويقول الرضي في شرح الكافية في مبحث الحال : « ووجدك في الأصل
 ووجدك ، حدثت التاء لقيام المصنف إليه مقدمه ، كما في قوله تعالى : « وإمام الصلاة ،
 والوحدة . الانفراد ... » . ومما يتصل بهذا أن الوحدة أي التمرد وانقطاع الطير
 نسبة إلى الوحدة يخصص بها المبالغة ، كالخدي والرقبان في الذهب إلى الحمة والرقبة ، وقد
 أسلحت الكلمة من النسبة وصار يراد بها الحدث وتدخل فيما يسمى بالمصدر الصناعي ،
 والوحدانية بفتح الواو لا محالة ، ولا يقبل تجوز بعضهم كسر الواو في الوحدانية ، فقد
 جاء في كتابه الأمير على شرح عبد السلام عن جوهرية الفوحيد في مبحث الوحدانية :
 « ثم أراد سيدي يحيى كسر الواو نسبة إلى حدة كعدة وحدة ، وأصلهما وحد بكسر
 الواو من وحد ويحد ، قالوا . هذا على حدة ، وهذا على حدة ، يتأمل » ، وأمر الأمير
 بالتأمل في كلام سيدي يحيى يوحى بأنه لا يرصاء ، ووجه هذا أن السبب إلى حدة :
 حدى ، ولا ترد الفاء المهدوبة ، فلا تكون الوحدانية مسبوبة إلى الحدة .

ويذكر بعض الباحثين أن الوحدة بكسر الواو تقبل على أنها اسم الهيئة وإن لم يسمع
 ذلك ، إذ إن صوغ الفعلة للهيئة مما يتفاس . وفي خصوص الضميرين قصر المرة على
 الأصل العلاجية ، هي حاشية الصبان على الأشموني في أواخر أدبية المصادر : « ثم سئل
 التي المرة عما تكون لما يدل على فعل الخوارج الحسية ، كأمنته النظم والشارح ، لا ما يدل
 على الفعل الباطني ، كالتعلم والجهل والخبث والجهل ، أو الصفة الثابتة ، كالحسن
 والظرف » ، وقد سكنت الصبان عن الهيئة ، ويبدو أنها كالمرة لا تكون إلا من الأفعال
 العلاجية التي لها هيئة وشكل خاص يظهر .

والوحدة أي الاجتماع ليست - فيما يبدو - من الأفعال العلاجية الحسية .

والوحدة مصدر ، ومنه وحد يحد كوحده يحد ، ومن مصادر هذا الفعل الحدة
 كالمدة . ويقال أيضا : وحد يوحده بهم الخاء معهما . وأثبت بعض القومين وحد
 كسمع أيضا :

والناس يستعملون الوحدة في مكان الاتحاد أى اسم مصدر له ، ولا ينطقون جعل ثلاثي ، وإنما ينطقون بالفعل من الاتحاد .

الفاوس

الفاوس معروف . وهو دواء من زجاج يوصع فيه مصباح أو شمع ، فيكنه من الهواء . ويبدو أنه في مبدأ أمره لم يكن من الزجاج ، بل كان يملأ مسترهبق من اليانض الشعاف ، ولا يزال هنا حاريا في فوايس بعض الطرق الصوفية في احتمالاتهم الدينية . ويقول جبر الدين بن نعيم :

أبدي اعتقادنا الفاوس حين بدا في حالة من هواء ليس يسرها
رأى الهوى مصرعا ما بين أضمه نارايحوى نقدا بالثوب يسترها

ذكر هذا العرولي في مطالع البدور ١ / ٨٧ . والعرولي من أدباء صدر القرن التاسع الهجري . وأشد في هذا الموطن للوجه المناوي .

كأما القبل وفاوسنا يملو دوى الظلمة لمس
يلح بصرفه طما موجه تسبح به كرة الشمس

ولا نرى ذكر الفاوس في اللسان . وجاء في الفاوس : « والفاوس : انجم من المازري . وكان فاوس الشمع منه » . ولا نرى في المادة غير الفاوس إلا القس بالتحريك ، وهو القدر المنقح ، وطاهر أنه مهمل من الفاوس ، وعلى ذلك تكون كلمة الفاوس ليس لها ملحة تنصرف بها . وهذا أمانة أنها دجيلة والعربية ، ومن آيات ذلك إضلال المعاني القديمة لها ، وإنما نقلها صاحب الفاوس عن المازري في شرح مسلم ، وذكر المازري أن معناها النجم . ويبدو الجيد احتمال أن فاوس الشمع - وهو الفاوس المعروف - من الفاوس بمعنى النجم . وذلك أن فاوس الشمع يتم عما فيه من الشمع أو المصباح لما كان لا يتحجب ضوءها . وقد بعثى هذا على النظر في أصل الكلمة وما تأخاها ، صلت أن الفاوس في اليونانية معناه المصباح المنير ، وقد انتقل من اليونانية إلى العبرية بهذا المعنى ، كما أحبرنا في هذه الألة . وعلى هذا فقد انتقلت الكلمة إلى العربية من اليونانية أو العبرية بمعنى المصباح ، واستعمل في المعرور في اليوم لإضاءته ، وإن فاستعمل الفاوس في فاوس الشمع هو الأصل ، واستعمل الياء ، لأنه يتم عما بين الناس

من الأسرار ويكشف عنها ، كما يتم قاروس الشمع مما في داخله . وهذا عكس ما رآه صاحب القاروس .

وقد بناى أب القاروس فى اليونانية أصله قاروس . وقاروس كانت جزيرة أمام الإسكندرية ، بنى فيها بطليموس فيلا دلفى فى القرن الثالث قبل ميلاد المسيح عليه السلام متاراً بضاء ليلا للهداية النفس إلى مدى مائة ميل ، وصار لفظ قاروس وديها النار . وقد أحسد القفرسيون لفظ قار من قاروس النار ، وللقاروس الشديد الإضاءة . ورى فى السامية القبطى لاصرب من المصبيح ، ويبدو أن هذا أيضاً أصله قاروس . وكان مكان المنار يعرف بمنازة الإسكندرية ، وظل معروفاً بهذا عند علماء المسلمين ، وكانت تروى فى شأنه أساطير ، وأطل القول به بالقوت فى معجم البلدان فى الحديث من الإسكندرية ، ومن كلامه : « وأما خبر المساوة فقد درواها أخبار حائلة » ، وادعوا لها دطوى من الصدق تادلة ، وعن الحق مائلة .. » ولئن أراد سعة فى العلم بها فليرجع إلى هذا المرجع .

محمد على النجار

الحروب الصليبية والاستعمار

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطبته مساء آخر شبان بالقاهرة :

إن العرب حين وثقوا فى بريطانيا وفرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى ، ليحصلوا من ظلم البتانيين سوا أنهم يستمتعون بنفس الذين كانوا يحاربوهم قبل البتانيين ، وإذا كان العرب قد سوا ، فإن بريطانيا لم تنس وكذلك فرنسا .

وعند ما دخل النبى القائد البريطانى المشهور إلى بيت المقدس قال « الآن انتهت الحروب الصليبية » .

وعند ما دخل الجنرال عوردد الفرنسى دمشق اتجهه إلى قبر صلاح الدين وقال : « ها قد عدنا يا صلاح الدين » .

إن الحروب الصليبية كانت استعماراً يستعمل اسم الدين .

تعلقات

١ - اتحاد سوريا ومصر

شبه تفتتاه خويلا ، ونضينا في انتظاره أهدما ، ثم سمحت به الأندلس في أحوج ما تكون إليه ، ووافقت به الأيام أكمل ما ترجوه سوريا ومصر ، وأجل ما تشده العروبة في كل ناحية من أوطانها .

بحسب علفك عليه الدنيا أعلها في استقرار السلام ، وكف الإطباع ونحوه المذموم ، حول هذه الأوطان وكانت هي مبعث الوحى ، ومبعث الهداية ، ومشرق العلم والحضارة ، بعد أن تضررت الإنسانية في مسيرها ، وقبل أن تنهض عن آثار الشرق أم جامدة ، وتفتتس من طغى وحضارته شعوب جامدة .

وما نستطيع أن نشجع الرغبة بالإحزاب عن شمرها ، ولا نحدد ما يملكنا من حرة بعد أن توأخأت على مدلتنا أم حافظة علينا ، وما صبتنا المصومة ، ووفقت في سيدنا حينا وأحيانا من الزمن ، وهما يكن هد خسروا وظفرنا ، وأندحروا ونهضنا ، وشمتنا هير الأمل بعد طغى مطبق ، وظلم عذق ، وعدوان جائر ، وتدمير عامر .

واقف بدعما من كبد ، ويثق لوحدتنا قوتها وهبتها ، حتى يكون كأولنا يوم شرا حروبا صليبية نجموا لها من كل ركس ، وعدرا عبا في خبر هواة ، وبعد قرنين من الزمان كانت رايها عرق رايانهم ، وتاريخنا أصبح من تاريخهم ، وكان آثار الإسيه بها ملوة عن حزيها وحشيتهم ، وكانت عرجة الدنيا بصرت عليهم جردا لك أشبه بحر حبا لليوم لقيام حضا على باطلهم .

وستظل الراية مرفوعة ، وكلنا مسمومة ، والوعاءة رشيدة ، وحطانا إلى الأمام مبيحة غير وثقة . . وإن قبا سماء من كذات الاعمين ، وتمايتنا الثمين والعروبة كلها خير

خال ، وأصدق بشرى مما سيكون . من تكبرين مجتمع جديد ، وإنشاء جبل يعرف وطنه ،
وديه ، وحلقه ، ويحترم تاريخه ، فكلما الزعمين على أصدق إيمان بالله ، ووجه إلى دين الله .
وكلامها لا يلقى تذكر نفسه بحاجة إلى ربه ، وكلامها لا يعمل من حسابه أن يزدن الله ،
ويسير في ضوء كتابه . ومن الله الزعيمين - شكري رجسالا - وقد على يديهما وأيدي
أهوانهما بالمصمة من الأول .

٢ - الندوة الثانية لحماية الشباب

فلما مرة إلى فكرة عند هذه الندوة فكرة واعية ، ووسيلة مجدية في توجيه الشباب
إلى الخير . وكانت الندوة الثانية شاعداً بالتوفيق القائمين على الندوة ، بعد أن كانت الأولى
ينجحاً بالتوفيق ، غير أنب لنا بعض لفتات يسيرة ، مرضها في غير قصد ، ولا انتقاص
لذلك الجهود .

أولاً لم يراعوا صحة الوقت بين حلول صلاة المغرب وبين الموعد للندوة ، إذ أن للقرب
[حيث كان] حين في الساعة ٣ وعده ، والندوة في تمام الساعة ٦ فالدقائق اليسيرة - ٩٨ - لا تتيح
لناس أن يصلوا فريضتهم ثم يذكروا أما كنتم قبل الموعد مهملين ساروا إلا من كان قد سار
كوزير للترية ، أو كانت الندوة تنتظره كوزير للترية أيضاً . مع أنهم وصلوا في صدر
الندوة لوحة كتب عليها : بأبي أتم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وأنه من النكر . . الآية .
فن الحق تمكن الناس جسده الوقت ، أو يوضع على مسبح في جانب من جوانب الندوة
وهذه تكون سنة مسكودة لو قتلوها

ثانياً : للمعرض فيمن يشترك في الندوة وبدل برأيه في الخلق أن يكون معروفاً بحسن
الخلق ، أو مستور الحال على الأقل .

ولكن لندوة نخلها من حرف بالهوى حتى بعدد كبير منه ، والناس لم يسمروا نقاشه
في يوم ما مع للرحوم على أرب حبيبا أقر صاحبنا هذا على نفسه في جهة الجبل أنه في المحرم
أشبه بمحصنه ، ولم يحاول - أو - لم يكثرث بتزيه نفسه مما روى : لأنه لا يكثرث ذلك ،
وكانت كلمات في الندوة تدفع من هذا ، في الخير ألا يكون للندوة موقف بين الصالحين
حتى لا يكون هذا مأخذاً على الندوة .

٣ - بقطة أدبية

قرأت في جريدة الشعب يوم ٢٦/٤/١٩٥٨ كلمات طيبات لسيدات ، ومن السيدة
النايلة أمينة شكرى ، وهي كلمات أجمعت على إنكار الأزياء النسوية القصيرة ، لكثرتها ما يجب
ستره من سيقان المرأة ، ولأن قصر اللابس لا يأتى بحال ، بل قد يكون كاشفاً عن قبح
هميم ، وأن ذلك تقليد لعناء طهر شرفيات

وهذه أصوات كريمة جديرة بالاستماع من كل سيدة ، ومن كل رجل ، لك حرجه
زوجته أو ابنته ، وجديرة عند إحساننا عليه للمساعد والوعظ أن يشهدوا بها في اجتماعهم
بالرجال والسيدات ، ولعلنا نصيحة نعتد ونعم .

عبد اللطيف البكرى

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير التمثيل بالأزهر

الأزهر يسجل نصراً في الميدان الرياضى

زار الإقليم المصرى فى الأصروح الماضى ، فريق منتخب سورية لكرة اليد ، وعظمت
من مباريات مع فرق الإقليم المصرى ، مباراة تقابل فيها مع فريق الأزهر .
وابتدأت فى ثمانية من مساء يوم ١٩ من شعبان الموافق ٧ من مارس على ملعب جمعية
الشباب المسلمين .

وذلك بعد أن تبادل أحمد صادق رئيس فريق سورية ، وناصر سليم رئيس فريق الأزهر
الأعلام التذكارية والهدايا الرمزية وباقات الزهور .

وكان النصر حليف منتخب الأزهر من أول المباراة ، وظل يتقدم فى تسجيل الأهداف
حتى خرج منتصراً على الفريق السوري ٦٥ - ٩٠ ثم احتلف المدهوون والفريقان الى سجل
شأن كبير ، أعده الأزهر بصالة انجنية ، وقد تحدث فيه فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر والراشد الدينى لمحبى الشباب المسلمين .

فزه يتقدم الأزهر فى الميدان الرياضى ، ودعوى مرة الفانين بتخلعه عن ركوب الحياة العامة .

الكتاب

قصص من التاريخ

الأستاذ السيد علي الطنطاوي - ٢٢٤ ص - مؤسسة دار السلام للطباعة والنشر بدمشق

أصدق كلمة صحتها حامل قلم في هذا المصر هي قول مؤلف هذا الكتاب الفطيم :
 « إنا أمة نجعل تاريخها ، هذا التاريخ الذي ليس لأمة مثله ، هذا العالم الذي يخضع
 بالحب والنبل والتصحية والبطولة والإيمان ، هذا السجل الأدبي الذي اشتمل على بطور
 مأس وملاحم وقصص ودواوين لو وجدت من يستخرجها ويردها في النهر الخصب
 لسكان حصادها أدب جديد يزعم بحكيه آداب الأتم جميعا » .

وهذه الخليفة برهن عليها الكتاب الأديب البليغ مؤلف هذا الكتاب جضع
 وحشرو نسخة أدبية كان في كل نسخة منها يتناول جميعا من الأسرار بضم طيه في أي كثر من
 تراثنا القماني الحافظ بالدائع ، يذير في دهنه ، ويتصور تماثيله ، ثم يحاول أن يرضه
 موصفا موصفا كما لو كان من شعور وقائمه ، ومن لغات الأشخاص الذين وفقت لهم تلك
 الوفرة ، ضعى من ذلك قصة من قصص التاريخ الإسلامي تبصير بالحب والنبل
 والتصحية والبطولة والإيمان كما حال المؤلف ، ولو رجعت إلى أصول هذه المصنوع
 في التاريخ لوحدت أن أكثرها لا يماور بضعة أسطر جاءت متناوية في حاشية من
 الحواشي أو رواية من لزوا بالابتها ما القدرى ولا يذهب عنها ، وليست أحلى ما في تاريخنا
 ولا هي من أجل ما فيه ، ولكن القلم البليغ ، والماهر التاريخي الأخرى التي تبعت
 الحيوية والحياة في أحداث النبل والبطولة والإيمان هي التي تضيئ ثروة الأدب العربي بمثل
 هذه التحف فتساعد الجليل على أن يعيش في صحراء أسلافه الذين ملأوا الدنيا بطولته وسبلا .

إن أدب الأستاذ الطنطاوي لا يحتاج منا إلى تعريف ، فقرؤه حرره من قبل ،
 وإنما أردنا أن نلفت أظفارهم إلى هذه الحلقة الجديدة من سلسلة حلت من نومهم
 أحلى اللائق بها .

حياة حافظ إبراهيم

الاستاد أحمد محفوظ - ٢٤٥ ص - مؤسسة نصار للتوزيع والنشر

قال المؤلف : « هذا حافظ إبراهيم ، أجوده للقارئ : مولده ، وطفولته ، وشبابه ، وكهولته ، وشبه حياته ، وموته . ودرسه ، وبيتته ، وأصدقائه ، وظهره ، وبؤسه ، وخذوانه وروحائه ، ولغته » .

وقد كتب مقدمته الشاعر الكبير الأستاذ هريز اباطة بوصف الكتاب بأنه « قيم ، حوى الكثير الخم من عصر حافظ ، وأحاط بترائف صنعة عائتها حافظ مع رجال الصحافة والسياسة والبناء والأدباء والفكرفاء والشعراء . وأروع ما في الكتاب أنه يكشف لنا عن حياة الدهرة في مقتبص القرن العشرين : في أدبها وليلها ومهراتها ومواصلاتها ، كما يكشف لنا عن ظرف حبيب وأصدقاء حافظ وحياته كلها من لدن مولده حتى موته . » وقد تعرض المؤلف لصروب شعر حافظ ، نقد فأنصحه في بعضها ، ونجى عليه في البعض الآخر . والنقد قبل كل شيء ذوق حاصر للناقد لا يلزم به إلا هو .

هذا الكتاب ذكرى للشكول والشيوخ نرجع بهم إلى حياة الدهرة وأدبائها قبل نصف قرن ، وتاريخ للشباب بمسرون بمدايرة عصرهم وبيتهم عصر حافظ وبيتته ، ومعرفة ذلك جبرلم من أكثر ما تنشر المطابع من قصص وأدب وكبت في هذه الأيام .

التربية الإسلامية

من مطبوعات وزارة التربية والتعليم السورية - أربعة أجزاء

الفصل الأول القرآن الكريم والحديث

هذا كتاب مودعي جيد لتبني طلاب السنين الأولى والثانية الثانويتين والمدارس السورية ما يحى لهم أن يمسوه وأن يتأدوا به من كتاب الله وصلة رسوله . فالقسم الخاص بالقرآن الكريم من هذا الكتاب في جزءين كل منهما في أكثر من مائة صفحة تضمنتا السور المقررة في مسج الدراسة مبددة بدراسة موحدة لكل سورة . ثم تأتي السورة مطبوعة على رسم المصحف المعبود ، مشعومة بمجموعات لأهم الكلمات المسوية فيها ، ثم تفسر على شكل مشعوع من التفصيل ، وأخيراً بذلك أحياناً خلاصات لبعض المعاني ، وأمثلة توجيهية يمكن أن يعين عليها المدرسون والطلاب نوسيباً لتفائدة المرحوة . أما قسم الحديث النبوي الشريف والبحوث الإسلامية فهو أيضاً في جزءين للسنين الأولى والثانية الثانوية حسب منهج التربية الدينية الذي أقرته وزارة التربية والتعليم

السورية ، وقد قامت بتأليف لجنة مكلفة من قبل الوزارة ، وقد بذلت جهدها لأداء مهمتها بقدرة ما ساعدتها على ذلك المنهج الرسمي ، وقالت في مقدمته : إن الكتاب الصالح والمدرس الصالح إذا وجدنا للطالب المجد كان مهما للجمع الكبير له ولأمته ، وقد به المؤلفون المفسرين إلى شتمهم العظيمي نجاء دينهم وأمتهم وتلاميذهم .

وكل جزء يحتوي على قسم الحديث الشريف للدراسة والحفظ مديلا كل حديث بشرحه وما يرشد إليه الحديث . ثم قسم البحوث الإسلامية ، وفيه فصول عظيمة نافعة في العادات والآداب الإسلامية والأهداف الحلية . وعسى أن ينفع صدور وزارات التربية والتعليم في البلاد الإسلامية لأكثر مما في هذه الإجراء النافعة الصادرة من الوزارة السورية .

الاجوبة الخفيفة في مذهب أبي حنيفة

للاستاذ سيد عبد الله حسين - ٤٥٥ ص - المكتبة السعودية بالرياض

هذا كتاب في الفقه على طريقة السؤال والجواب ألغى مؤلفه ليتذكر به الطالب دروسه ، ويرجع إليه العلماء من غير عناء للبحث عن الأحكام المرغوبة لهم ، وقد اشتمل على المسائل والمعاملات والأفضية والشهادات والميراث وأبواب الزكاة وكتابة الطلاق والعدة ورأب الفصل والمسا والدية وذوى القربى والمحب الخ .

وبآخره فهرس أمجدى مفصل ، وفهرس آخر لأبواب وفصول المواضيع الفقهية .
فخرجوا الله أن ينفع به .

جمال الدين الأفغانى - تاريخه ورسائله

للاستاذ الشيخ محمود أبو رية - ١٩٣ ص - مؤسسة صادر للتوزيع وأشر

كتاب لطيف جامع ، قدم له الأستاذ عبد الرحمن الراعى ، تدور فصوله على نشأة البقعة الإسلامية ، والجسامة الإسلامية ، وتأسيس جمال الدين وأثرها في الثورة العربية وسائر الحركات الحرة في البلاد الإسلامية ، وأنه الباعث الرئيسى الأول للروح المصرية ، وأنشأ أعلام مصر عنه وتحقيقات من حياته الأخيرة في الصحافة الثمانية وما قبل في أسباب وفاته .

الأدب والعلوم

رسالة للعلم العربي

بناءة امتازت على حضارات الأمم جميعاً بأنها
نفع الإنسانية والمدنية الحديثة ، وتنتشر العلم
والعرفان ، وتهدف إلى حرية الشعوب .

إن معركة نحن للمعلم ليست معركة عليه
أو وقتية ، بل هي معركة صاعدة غفورها
في السم وفي الحرب لتعود لإيمان والعمل ،
وتعزى القوة المادية بين ألسنة من أجل
وحدتها ومستقبل أممنا العربية .

المركز الثقافي الإسلامي بلندن

رغمه مشيئة الأزهر صفة النسخ - لمجان
دنياه - الأستاذ نائبه مكتبه أصول الدين -
لإداره المركز الثقافي الإسلامي في لندن ،
وقد تلقى من صفة الأستاذ الأكبر شيخ
الجامع الأزهر التوجيهات الحكيمه فيما يجب
أن يتخذ من الإجراءات هناك .

ويذكر أن إدارة المركز الثقافي الإسلامي
بلندن ظلت شاغرة منذ تقل طهيرة السابق
الدكتور هل حسن عبد القادر ، وكان هناك
بلاد إسلامية أخرى تريد أن تستأثر بهذا
المركز الإسلامي ، لكن مجلس الأمن الذي
يشرف عليه رأى أنه يرجع إلى مشيئة الأزهر

عند السيد كمال الدين حسين وزير التربية
والعظيم نفرة في مدرج الجامعة السورية
بدمشق ضمن على المدارس الابتدائية
والتأهية وعلانياتها فتحدث لهم عن رسالة
العلم العربي في تكوين أمة عربية واحدة ،
موحدة لأمال والأهداف وقال يجب علينا
أن نرى ونفكر أن هؤلاء الأبناء الذين نرى
لهم المستقبل أروى من هم للمستقبل ، لا بد أن نوفر
لهم جميع عناصر القوة ، لكي يتعلموا
هذا العلم الضخم الذي يوضع على كواهلهم ،
ويمكن تنجيس القوة التي منشأ لهم في قوة
الروح ، وقوة الإيمان ، لأنه بدونها
سوف يفقد كثير من عناصر القوة المادية
التي يمكن أن يستفيد منها أبناء الأجيال
المستقبل

يجب أن نكون على صياق مع الزمن ،
فقد تأتينا وقت كثير ، ولزمنا أن نطرح مسألة
طويلة للمعرك بالركب ، ثم فلتبقى الركب .

يجب أن نذهب أذهان الجبل الصاعد إلى حضارة
أمة العربية ، ولها كانت وما زالت حضارة

هدد السلام يطرد الملحق التناق في سعادة
الجمهورية العربية المتحدة، ومما قاله إن إلهام
هذا الفصل سيدهم التنازل التناق وللغافر
الوابة بين الأمتين الصيفية والعربية .

للمعهد الأزهرى للفتيات

والفن مجلس الأزهر الأعلى على التناح
المعهد الأزهرى للفتيات في العلم الدراسي
القائم ، ويكون التحليق به مقصوداً طيب .

وكان مقرراً أن ينتج هذا المعهد في العلم
الدراسي لفاضلي ، غير أن ظروفه حالت
دون ذلك .

وستتبع بهذا المعهد الفتيات في مختلف
أعالي الجمهورية العربية المتحدة أسباب التناح
الإسلامية ، فيحظو - إن شاء الله - بتعليم
العلماء المسلمة خطوة صحيحة تقسم بالطابع
اللائق ، فيدير اليه ورثي الجيل ، وهي
تعلم ما يرضى الله وما يمشطه ، وما يرضى
الأمة من سعادتها أو يبعدها عنها .

وفي المنهج الدراسي المرحوم لهذا المعهد
إلى جانب ما يلزم من التناح ، للترجمة
والعربية - هاية خاصة بالدراسات الخولية
وشئون النظير والمعرض والإساعات
الطبية الأولية .

في هذا ، لأنه يعتقد أن مصر هي الزعيمة
الروحية لكل المسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها ، وهي صاحبة الرأي والتوجيه
فيمن يصح أن يشغل هذا المركز ، فيكتب
المجلس إلى مشيئة الأزهر كتاباً يخبر فيه
إن مصر هي البلد الإسلامي الكبير الذي يأنم
به العالم الإسلامي في مختلف البلدان . ولذلك
رغب المجلس في أن يكل إلى مشيئة الأزهر
ترشيح المدير الجديد للمركز التناق
الإسلامي .

الأزهر في مجمع اللغة العربية

أقام مجمع اللغة العربية حفلة علية ثأبي
شيخ الأزهر السابق العلامة السيد محمد الحضر
حميد ، وبول فدية الأستاذ الشيخ محمد علي
التناح استعراض حياة الفقيه رحمه الله

للجنة العربية في الصين

افتتح في بكين رسمياً فصل لتدريس اللغة
العربية في أوقات الفراغ ، وأشرفه على إنشاء
هذا الفصل جميعه الصداده بين الصين
والجمهورية العربية المتحدة ، وتستغرق الدراسة
في هذا الفصل عامين ينتهي الطلبة خلالها
الدراسة مرتين في الأسبوع .

وخطب في افتتاح هذا الفصل السيد

إنباء العجالة الاستعلاء

القوة العليا الخالدة

قال الرئيس جمال عبد الناصر في أول خطبة له في مصر بعد عودته من الشام :

« إن هذا العصر عصر الشعوب ، وكانت الشعوب هي التي عرضت الوحدة ، فرضتها فرنسا وكنت سعيداً بأجاء فرضتها إذ معنى ذلك ، أن روح الشعب المقدس قد بدأ ، وإن وجهه يتلوه ، وأنه أصبح القوة العليا الخالدة » .

وأذاع الأمير فيصل ولي العهد ورئيس الوزراء بياناً للشعب السعودي يشده فيه أن يتعاون مع الحكومه في عهدا الجديد .

والتف الأمير فيصل ثلاث لجان : واحدة للبيئة الداخلية ، وأخرى للبيئة الخارجية ، وثالث للبيئة المالية . وستتولى كل منها الإشراف على الحاجب التي تدخل في نطاق اختصاصها .

سلطات الحكم

في البلاد العربية السعودية

تنازل الملك سعود عن سلطات مباشرة الحكم لولي عهده ورئيس وزرائه الأمير فيصل ، وأصدر مرسوماً سجد به السلطة الكاملة في مسئلة رسم السياسة الداخلية والإشراف على تنفيذها ، ومقتولة رسم السياسة الخارجية والإشراف على تنفيذها ، ومقتولة الحالة المالية والمسكرية للمملكة السعودية والإشراف عليها إشرافاً كاملاً وقد أعلن ذلك في المملكة العربية السعودية وأدبج في الوقت نفسه في الأمم المتحدة .

مستوليات

الجمهورية العربية المتحدة

في الخطبة الكبرى التي ألقاها الرئيس جمال عبد الناصر بالقاهرة مساء آخر شعبان ، حدد المستوليات التي تحتها الجمهورية العربية المتحدة في النقاط التالية :

إن هذه الجمهورية تحمى أن تكون خط الدفاع الأول عن الأمة العربية . ونحملك أن تكون أداة التجميع عن آمال الأمة العربية .

وعملنا أن تكون قاعدة الدعوة إلى الوحدة العربية .

في مقدور أحد ولا في استطاعة دولة أجنبية
حل المواطنين في أي بلد عربي على الاطلاق لها
ومن عجب أن نظام الحصص برغبته في إقامة
اتحاد بين سوريا والعراق ، ثم بسكر إقامة
اتحاد بين العراق من جهة وسوريا ومصر معاً
من الجهة الأخرى . وكذلك اغتال بالقبلة
للاردن ، فإن دحوه مع العراق في اتحاد
يشمل الجمهورية العربية المتحدة أدى إلى تأسيس
وحدة الصف العربي .

• إن العراقيين قد ملوا العهد الذي يبيع
لبضعة أشخاص أن يدعوا بالتمجيد من إرادته
النصب ، في وقت لا يجد فيه هذا الشعب
أية وسيلة للافصاح عن رأيه في صحب حرة ،
أو اجتماعات عامة ، أو انتخابات سليمة ،
بعد أن عطلت أحكام الدستور التي هي كل
لا يتجرأ .

جامعة الدول العربية

في عامها الثالث عشر

احتفلت جامعة الدول العربية بعيدها
الثالث عشر ، ووجه الأمين العام للجامعة
رسالة إلى العالم العربي تكلم فيها على أهداف
هذه المؤسسة العظيمة ، والنشاط الذي قامت
به في الميدانين العربي والدولي . وموقف
الجامعة العربية من قضية فلسطين . وتحدث
عن تمهيد الجامعة لسبل الوحدة السياسية

وتحملت أن ترى العالم القوة البناء القومية
العربية .

وتحملت أن تقوم بصيب العرب في حياة
السلام العالمي ، لأنها تحض فكرة منطقة لها
كيانها الدولي ، بينما باقي الدول الأخرى
ذبول متسارعة إلى مسكر دول .

إنذار من زعماء العراق

إلى حكومتهم

وجه ثلاثة وأربعون من زعماء العراق - بينهم
رؤساء وزلوة ووزراء سابقون ورؤساء
أحزاب وتواب وتقياد عمامين وعمامون
ورجال أعمال ومحمداه كليات وأساتذة
جامعون - إنذاراً قالوا فيه لرئيس الوزارة
العراقية وحكومته :

« لقد اخترتم ساسة معيبة أدت إلى تحويل
العراق عن الامة العربية إلى الارتباط بخلف
بعداد والائتاق الخاص مع بريطانيا ، فتمتعت
ورارتكم جمع حقوق الشعب الدستورية ،
وأصبح من المتعذر في هذا الجو الخائف
الذي يسود العراق اليوم أن يملأ أبناء الشعب
وجهة نظرم وهم آمنون من الأذى . »

وقالوا : « إن وحدة مصر وسوريا وحدة
طبيعية لأنه قد أتيحت لكل منهما ممارسة
حقوق سيادتها كاملة بحرق من أية تبعية أجنبية .
وهذه الوحدة تتحدى سياسة التفرق التي لم يند

منطق الحرية ومنطق الاستعمار

روى الرئيس جمال عبد الناصر في خطبة آخر شعبان قال :

« جاءني بعد الوحدة أحد الأجانب وسألني : ما هي الدولة التي ستضمونها بعد ذلك إلى الجمهورية العربية المتحدة ؟ »

فقلت له : ضم ١٩٤ إن منطق الضم هناك مع منطق الاستعمار . إن الضم هو ما فعلوه في الهندون سنغافورة وغيرها . أما هنا فأمر آخر . هذه إرادة شعوب ، عامة في المسألة . »

لللاجئون

الفلسطينيون في الأردن

تلقت الدوائر العربية للطفلة في القاهرة أن حكومة الأردن بدأت تعد المشروع الصهيوني الخاص بضم قضية اللاجئين في الضفة الغربية لتهرب الأردن ، فأجبرت عددًا كبيرًا من الاسر الفلسطينية على الرحيل إلى الصغاري الشمالية والعراق وإلى أستراليا وأمريكا الجنوبية . وأب أسراً كثيرة تم ترحيلها بالقوة في ظلام الليل ، ووج في السجون كثير من اللاجئين الذين رفضوا هذه الهجرة الإجبارية .

والعكس في الاقتصاد والاجتماع بين الدول العربية ، كما تكلم عن قوة الرأي العام العربي ، وعن ضرورة كسب الرأي العام العالي ، وعن اتصالات القلوب العربية في الحاضر وأملها في المستقبل .

جربنا الوقوف معهم مرتين

قال الرئيس جمال عبد الناصر في خطبته الأخيرة بالقاهرة :

« لقد وقفنا مع الحلفاء مرتين ، مرة في الحرب العالمية الأولى ، وكان جزؤنا وعد بلفور »

ومرة في الحرب العالمية الثانية ، وكان جزؤنا تنفيذ وعد بلفور واقتطاع جزء من أرضنا ومنه لإسرائيل . »

تكاليف المدوان البريطاني

على قناة السويس

أذاعت الحكومة البريطانية تقريراً رسمياً عن عدوانها على قناة السويس جاء فيه أن تكاليف القوات البريطانية البرية في عدوانها على منطقة القناة بلغت في مدة أربعين ساعة فقط بحر حسين مليون جنيه ، وهذا عدداً نفقات لوحدة البحرية والجوية إلى اشركت في العدوان .

سلاح الوحدة

من أموال الرئيس جمال عبد الناصر
في خطبة الأخيرة بالقاهرة :

« إن الوحدة هي السلاح الوحيد لصيانة
مستقبل العالم العربي وإذا أردنا الحرية
والوحدة فلا نأمن لنا من الاعتماد
على أنفسنا . أما إذا اعتمدنا على الدول
الغريبة فلا نكون إلا غلبة للدول
الغريبة » .

ثورة سومطرا

أخضعت حكومة أندونيسيا في الساب
على ثورة سومطرا التي توطت قيام علاقات
بينها وبين الأصابع الأمريكية التي تعدى
هذه القصة بالسلاح والمال والدعاية وقد
أحد عدد كبير من جهود التوازي لانتقام
إلى قوات الحكومة المركزية في ماكاغ
بوسطرا الوسطى .

وقد اهتزت الدوائر العربية في جاكرتا
بأن مركز لفردي أصبح يدعو إلى اليأس .

مستويات الناصر

من الفقرات الحكيمه التي وردت

في خطبة الرئيس جمال عبد الناصر مساء
آخر شعبان قوله بتعاطب العرب :

« لقد انتصرتم ، ومعنى ذلك أن مسئولياتكم
كبيرة . إن الحرية تعني اللزوم من كل
مستوياته ، أما النصر فتدل كامله
بالمسئوليات للزوم يعني على الماضي ،
والمنصر يعني في ثمرات المستقبل ، أعانكم
الله على مسئوليات النصر » .

الفهم في حينه

كان أحد الجيولوجيين المصريين الذين
يحملون في شركة شل قد اشغبه عند أحرام
في وجود مناطق الفحم بمرور مناطق الغزل
في سيناء ، وأبلغ الشركة عن ذلك ، فأرادت
شركة شل أن يبق ذلك سرا لها ، وحفظت
أوراقه في أظفيرة ها ، وتلقى المهندس
الجيولوجي المصري إلى عمل آخر بعيد
عن هذه الجهة .

ولما جعلت شركة شل تحت الحراسة
للمصرية ، تبين للثلاثين على حراسها أمر
الوثائق الخاصة بمناطق الفحم في سيناء ،
فأسرعت وزارة الصناعة إلى إرسال الطلبة
والجيولوجيين المصريين للبحث عن الفحم
في تلك المناطق ، وقد تسكنت بحوثهم بكثير
من النجاح .

الفهرس

صفحة	الموضوع	بسم
١	حيث ومضال	لنصف الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر
٢٨٤	من القامات ومبان : مواقف للعلم من علماء الأستاذ الكبير	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٢٩١	تلمات القرآن : مجلة الأئمة قيمة خلقية وحرية دينية	• عبد الطيف الديكي عضو جامعة كبار العلماء
٢٩٧	السنه : حبره الصيام	• عه محمد الساكن
٣٠١	صيام ومضان	• عه الرحمن عيسى مدير المجلة
٣٠٨	رسائل يكتف لنا الطريق	• فخمي عثمان
٣١٧	جودتنا مهددة من داخل : في جلسة الدول الريية ٤ - ٥ - ٦	الدكتور محمد محمد سعيد أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية
٣٢٤	الأزهر بين القروية والاسلام	الأستاذ أحمد العربي القديس بالأزهر
٣٢٨	وسيلة الأزهر	• حسن التليخه عضو نقابة الصحفيين
٣٣٣	الاسلام والوحدة	• محمد عبد الوهيد الأستاذ بكلية أصول الدين
٣٤٧	من الاتهامات لخاله : التاريخ : الوحدة العربية	الدكتور بهوى عبد الطيف الأستاذ بكلية أصول الدين ودوا العلوم
٣٥٠	كفاح الجوانم	الأستاذ محمد محمد خليل القديس بمهدة التامة
٣٥٣	برم الجوانم : نصيحة	• أبو عبد الله صالح الجبرائلى
٣٥٥	عفة النمر للناسر - ٦ -	• حسن جاد القديس بكلية اللغة العربية
٣٥٩	الحكمة في تعدد الزوجات - ٧ -	• محمد الخطيبى عضو جامعة كبار العلماء
٣٥٧	أسرار التعريب لاسلام وفلسفة : بحث في الطلاق	• عباس بك الحامى
٣٦١	مكانة الأزهر القصور : نصيحة	• محمد مصطفى حمام
٣٦٢	نحية الوحدة : نصيحة	• محمد كامل شلق
٣٦٣	الدولت	• محمد على التجار
٣٦٨	تلفات	• عبد الطيف الديكي عضو جامعة كبار العلماء
٣٧٠	للكتب	المجلة
٣٧٣	الأدب والعلوم	•
٣٧٦	العالم الاسلامى	•

حديث جيد المطر المبارك

إن الله سبحانه، لم يرد بالناس متنا حين لخص عليهم صيام رمضان ، بل جعله تهيؤا للنفس ، وتصعب الروح ، وفترة استصلاح واستعداد ، يعرف الصائم بعدها كيف يحسن التصرف فيما خلق الله له من نعم ، وكيف يستمع في حكمة واعتدال ، بما هيأ له من خير ، فإن تعاليم الإسلام في مجلتها وتفاصيلها ، قد جاءت لإصلاح حال الناس في الدين والدنيا معا وشرعت لتزويق بين مطالب الروح ومطالب الجسد جميعا .

فالإسلام ليس روحانيا محضا ، ولا رهبانية صرفا ، نجهز الإنسان من علم المادة ، وتقطع عنه هذا الكون الذي خلقه الله وسخره له ، وجعل رسالته الراسخة بحال نشاطه الفكري والعمل .

والإسلام ليس ماديا مجتاهد يستجيب لكل رغبات النفس ، ويتبع الانهاس من غير وعي في جميع صنوف المذات والنفوس ، بل هو دين الوسط والاعتدال ، والحكمة والوزن المستقيم ، يرضع الإنسان عن مستوى التهمية ، ويدور به ما استطاع من صفوف الملائكة ، يصحح له بين المتع الروحية ، والنافع المباح من المطالب البدنية : يشهد لذلك قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بَدَأْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا إِلَى اللَّهِ دُورًا أَلَيْسَ فَلَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَاذْكُرُوا أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ » . « يَا أَيُّهَا آدَمُ خُذْهَا مِنْ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . خُلِ مِنْ حَرَمِ رَبِّهِ إِنَّهُ أَفْجَرُ لِمَا تُفْعَلُ وَالطَّيَّاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ قَدِيرٌ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ » . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِّينَ . وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ » .

وسأجل هذا المعنى الكريم الذي هو جمع الشريعة بين مطالب الدنيا ومطالب الدين ، أوجب الله على الصائمين أن يعطروا يوم العيد ، وحرّم عليهم أن يصوموه ، إذ جعله يوم حمد وشكر ، وفرح وسهجة ، ونذب الملهي فيه أن يظهر أو يظليروا ويظهروا في أحسن أوديتهم ، وأجل ثيابهم ليكرموا في اجتماعهم لصلاة العيد وفي احتفالهم بيومه المجيد ، في ظهر كرم يلقي بهم ، وتعل في نعمة الله عليهم

حديث هيد العطر المبارك

ثم أراد الشارح الحكيم ، أن يكون الفرح بالمصطافا شاملا لجميع المسلمين ، على اختلاف مقدرتهم المالية ، وحالتهم الاجتماعية ، فأوجب صدقة العطر على الفادرين ، وحث على المبادرة بصرفها قبل أن ينتهي يوم العيد ، كي يتمكن الفقير من المشاركة في هبة ههنا البرم العظيم .

أيها المسلمون :

أنتم البرم في فرح بالمبدء ، بعد ثلاثين يوما كابدتم فيها معقة الحرمان ، إذ كنتم تمسكون من الطعام والشراب وتختلف المتعشبات طوال نهارها ، لكنكم كنتم أيضا تشعرون بفرحة الإصدار عند غروب الشمس في كل يوم من أيامها ، كما كنتم تفرحون بالطيبات من الرزق ، في جميع ليلاتها .

وإن ذلكم الذي كنتم عليه في تلك الأيام ، وهذا الذي أنتم فيه اليوم ، جدير أن يذكركم ياخوة لكم ، في ركن من أركان الوطن الإسلامي ، فلهم منذ زمن بعيد ، في حرمان مستمر ، ونوح من قسائم قاس وشديد ، هؤلاء هم إخوانكم المجاهدون في الجزائر الرابضون القندور في الكهوف والمعاور ، وفي بطشون الأودية وحل قم الجبال ، لا مؤنس لهم في ظلمات الليالي الخالكة . والرياح القديجة العاتية . إلا إيمانهم بالله ، وتقنهم بنصر الله . ولا معنى لهم في تلك الحقبة القاسية التي فرقت بينهم وبين أحبائهم ورسائلهم ، إلا الاطمئنان إلى أن لهم إخرة في الدين والإنسانية ، والكفاح في سبيل الحرية وعزة القومية ، يرفعون حرمانهم ، ويحمون ظهورهم ويعيونهم وينصرونهم في جهادهم بأقصى ما يستطيعون من وسائل المعونة والصرة .

أيها المسلمون :

إن المجاهد ضد الوحشية التي يرتكبها المستعمرون ، والكفاح ضد البربرية التي يعمل أوزارها القمريسيون ، هو فرض مقدس على جميع المسلمين ، وعلى كل من يؤمن بعبادة الحق والعدل والحرية .

وإذا كان إخواننا في الجزائر ، قد هبوا لهذا الجهاد بأخسهم ، وهضوا يذلور دعاءهم وأرواحهم في سبيل استقلالهم ، وإخراج هدمهم من ديارهم ، التي هي جزء من الوطن الإسلامي الكبير ، فيجب عليكم جميعاً أن تقفوا من وراءهم ، تقفون أروهم وتقوون

حديث عبد الفطر المبارك

سواء عدم وزعمون حتى الله وحقق في هذا الموقف العظيم ، إن الله صلى الله عليه وسلم يقول في حديث صحيح متفق عليه : « من جبر غازياً في سبيل الله فقد غزا » ومن خلف غازياً في أمه فقد غزا .

اشعروا هؤلاء المؤمنين المجاهدين ، بأن في الناس من يحشو عليهم ، ويهم بتأليبهم ويحيي كبريم مواقفهم ، وأعلموا أن تخفوا عنهم قسوة الأحداث ، بما تعود به نفوسكم من غير . وبرهنوا على أنكم كنتم من رضاء نهر البر والرحمة ، عاطفة قوية حبة ، تدعو إلى أعمال البر والرحمة .

ثم اجعلوا هؤلاء المجاهدين الأبطال ، من الزكاة المعروضة عليكم ، نصيباً يساهم على مواصلة كفاحهم وجهادهم ، حتى يطردهم العدو من ديارهم ، وحتى تقشع عنهم ظلمات الاستعمار والاحتلال ، التي طال أمدها عليهم ، وأعلموا أن أهم مصرف للزكاة ، هو مصرف الجهاد في سبيل الله .

هذا - وإن أكرركم تهلى ، وأصمكم نهى ، أن تتأروا على الخبز والإسبانية ، وحماية مقدساتنا الدينية والوطنية ، وأن تعملوا صفواً واحداً ، فتتوهن بالطرق الإسلامية وخدمة قضية العرب والمسلمين .

ولهم الله جبا الخير ، وعدنا وإياكم سواء السيول .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 شيخ الجامع الأزهر
 (عبد الرحمن تاج)

(العالم الإسلامي بين قضية الأستاذ الأكبر عبد الفطر المبارك)

ورده آلاف التوقيعات والرسائل من أئمة وطلاب الأزهر والمعاهد الدينية في الجمهورية العربية المتحدة ، ومن كبار الشخصيات في العالم العربي الإسلامي تبين قضية الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر عبد الفطر المبارك وتبني بمجهود الأزهر في تأدية رسالته السامية في دعم أركان القضية ، وقوية أواصر المحبة بين المسلمين ، وإرشادهم إلى الطريق السوي لمخرج أمة الفهم المشروعة .

وقد ود قضية على هذه الرسائل بالفكر الخالص والتفاني العالية أن يمد الله أمثال هذا العبد على المسلمين ، وقد قريه شوكتهم واتحدت كلمتهم ، وعز شأنهم ونمقت آمالهم وأحباب المسلمين جماً أن يعملوا صفواً واحداً رفيع راية السلام وإعلاء كلمة الإسلام ، وتخفيف ويلات الإنسانية والأعد يدعها إلى حيث الطمأنينة والاستقرار .

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ،
يهي " السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة بعيد الفطر المبارك
السيد الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة القاهرة

يسعدني أن أبعث إلي سيادتكم - بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك - بأخلص التهانئ
مقروبة بأطيب التحيات ، سائلًا الله العلي العظيم أن يديم عليكم وعلى أرواكم المخلصين
التوفيق والسداد ؛ لتوطيد دعائم الوحدة بين العرب جميعاً لحمدته قضية السلام وروعة شأن
العروة والإسلام .

(عبد الرحمن تاج)

شيخ الجامع الأزهر

ويهي " السيد المواطن العربي الأول .

دمشق

السيد للمواطن الأول شكري القوي

لسيادتكم عائلتي تهنيئاً بعيد الفطر المبارك راجياً لكم ولجميع المخلصين من أبناء الأمة
عربية التوفيق والتلاحق في العمل على توحيد كلمة العرب وروعة شأنهم .

(عبد الرحمن تاج)

شيخ الجامع الأزهر

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ،
يهي " السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة بسلامة الوصول إلى
موسكو صاحبة الاتحاد السوفياتي .

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة قصر الكرملين - موسكو
يسرني أن أبعث إلي سيادتكم ورفاقكم المخلصين بصادق تهنيئ بسلامة الوصول خارجاً
إلى الله تعالى وأتمنى رحمة الكفاح والجهد أن يوفقكم دائماً بالتعاون مع الشعوب المحبة
للعربية والسلام في تحقيق مدمكم الاسمى لجمع الكلمة وتوطيد دعائم المحبة ، ونشر السلام
بين جميع العالم .

(شيخ الأزهر)

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، يشكر السيد صاحب
الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ، ويبادل فضيلته التهنئة
بعيد الفطر المبارك .

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر
تقبلت بيزيد الاحسان تهابكم الصادقة وتبيا سكم الكريمة ، بخاتبة عيد الفطر المبارك ،
وإنه ليسرى أن أبعث إليكم بأخلص الشكر مقرونا بأطيب الأمنيات خواتم الصحة والسعادة .
(جمال عبد الناصر)

كما أرسل السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة إلى السيد
صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر العرفية التالية
كانت لبرقيتكم التي حملته إلى خالص التأييد وصادق الماطقة ، أجمل الأثر في نفسي ،
وإننا نشعر أنه العمل السكيح أن يحمي الجمهورية العربية المتحدة من كل ما يراودها من سوء
حتى يتحقق لشعوب الأمة العربية ما نرجوه لها جميعاً من المجد والرفعة ، ويطلب لي أن
أبعث إليكم وإلى رجال الأزهر بأصدق الشكر مقرونا بأطيب التمنيات

(جمال عبد الناصر)

وذلك رداً على برقية فضيلته التي نصها :

باسم الأزهر أبعث إلى سيادتكم بخالص التهنئة على الخطاب الوطني الرائع الذي كلفتم
فيه مؤامرة أعداء الوحدة العربية ، التي جاهدتم أنتم ونظامه الرئيس شكري القوتلي
ورجالوات العرب الأحرار لتحقيقها ، وأجى جيش الجمهورية في فحش الضابط الخلف
عبد الحميد المراج الذي حارب المثل الأعلى في الشرف والكرامة والخصبة بكل التمريض
والمعريات في سبيل مجد العروبة ، وتقوية أركان الجمهورية العربية المتحدة .

حقن الله على يديكم الأعمال وأدام لكم التوفيق والهداد . (شيخ الجامع الأزهر)
السيد المواطن العربي الأول الرئيس شكري القوتلي ، يشكر السيد صاحب الفضيلة
الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ، ويبادل فضيلته التهنئة أيضاً
بعيد الفطر المبارك .

السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر
أشكر فضيلتكم أجمل الشكر على ما حملته برقيتكم من كريم التهنئة بعيد الفطر للسيد
أعلمه الله عليكم وعلى الأمة العربية والإسلام بالخير والبركة . (شكري القوتلي)

سيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، يشكر السيد صاحب
 القصة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر .
 السيد صاحب القصة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ،
 نلتقي بالتقدير برفقتكم التي أحرمت فيها باسمكم وباسم الأزهر من كرم المشاعر
 وصادق اللقاء بمناسبة انتخابي رئيساً للجمهورية العربية المتحدة ، وإلى إذ أشكركم جميعاً
 لخص الفكر أرحم أن يوفقنا الله جلت قدرته إلى ما به الحشر والمرة للأمة العربية
 ويسرفي أن أبحث إليكم بأطيب التحيات .
 (جمال عبد الناصر)

وذلك رداً على برقية نصبتكم التي نصها
 يطيب لي اليوم أن أرى سيادتكم بإجماع الشعب على تأييد قرار الوحدة وهل اختياركم
 أول رئيس للجمهورية العربية المتحدة .
 والأزهريون هم عند العروة المخلص بما غرروا بتحقيق هذه الأمنية العزيزة ويبتغون
 بخادم الذي اجتمعت له القلوب بالحب والتأييد لما له من أصالة الرأي وصدق الوثبة
 وبكال الإسلام الواجب والتفاني في خدمة العروة .
 سدد الله خطاكم ، وجمع قلوب العرب على كلمة الحق ، (عبد الرحمن تاج)
 شيخ الجامع الأزهر

السيد صاحب القصة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ،
 بصي مؤتمر وحدة شمال إفريقيا .
 شكرتكم مؤتمر وحدة شمال إفريقيا :

طبعة — صيا كش
 شيخ الأزهر وبنائوه يشهدون بجهودكم المصنعة في خدمة قضية الجزائر ، وصنفكون
 الأماليب الوحشية التي يرتكبها المستعمرون في شمال إفريقيا ، وينشدونكم مواصلة
 الجهاد في سبيل تحرير الجزائر ويحيون بالأحرار في كل مكان أن يذلوا أقصى ما يستطيعون
 من عون مادي وأدبي لإتمام ما بدأه المحاضرون من كفاح لنيل حقوقهم المشروعة وتوطيد
 دعائم السلام .
 (عبد الرحمن تاج)
 شيخ الجامع الأزهر

« من بركات العالم الإسلامي لفضيلة الأستاذ الأكبر »

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج وإخوانه المحترمين عن
هيئة العلماء

بمناسبة عيد الفطر المبارك أبعث لكم وبجميع الشعوب العربية بالإسلام من حسي وبالنسبة
عن جميع المسلمين في موسكو أطيب التحيات وعالمين التأيي متمني لكم الفلاح والتوفيق ،
وسأله تعالى أن يصون الجمهورية العربية المتحدة ، ويمز شأنها ويشمل شعبها بالخير
والمحبة والسلام .
(قر الدين بن جواد الدين صالح)

إمام وعطيف مسجد موسكو
من جميع قلبي تهنيئاً بعبادكم وجميع الأساتذة والطلاب بشهر رمضان وبالميلاد المبارك
أتمنى لكم ولعقب مصر حياة سعيدة في أمن وازدهار .

كما أسأل الله تبارك وتعالى أن يزيد علاقتنا الودية الممتدة والتماسي القوي فيما بين الشعبين
في سبيل الفضال من أجل السلم .

دعياً لكم بالسلامة وراجياً لقاءكم من قريب . رئيس الإدارة لدية لمسلمي آسيا الوسطى
(الملقى ضياء الدين بن إسماعيل باباغان)

تسليم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر
يشكر السيد الإمام وعطيف مسجد موسكو ويأمله التهنئة بعيد الفطر المبارك .

السيد الحاج قر الدين صالح

إمام وعطيف مسجد موسكو — موسكو

أشكر لسيادتكم كرم تهنئتكُم بعيد الفطر المبارك وشعوركم الطيب نحو الجمهورية
العربية المتحدة وأتمنى لكم وبجميع المسلمين في موسكو والاتحاد السوفيتي حياة طيبة وتوفيقاً
دائماً لما فيه خير الإسلام والمسلمين .
(شيخ الجامع الأزهر)

ويشكر عطية أيماً السيد رئيس الإدارة لدية لمسلمي آسيا الوسطى ويأمله
التهنئة بالميلاد .

السيد الملقى ضياء الدين باباغان

رئيس الإدارة لدية لمسلمي آسيا الوسطى تحفظت
أشكر لكم جميل تهنئتكُم بشهر رمضان المبارك وعيد الفطر السعيد وأتمنى لكم
وبجميع المسلمين في آسيا الوسطى ومائر اتحاد العالم حياة سعيدة طيبة ، وتوفيقاً دائماً لما فيه
الخير والسلام .
(شيخ الجامع الأزهر)

محب الدين الخطيب
الاشراف المشرقي

لحم	٤٠٠
الذرة والحب	٤٠٠
الذرة والحب	٤٠٠
الذرة والحب	٤٠٠
الذرة والحب	٤٠٠
الذرة والحب	٤٠٠
الذرة والحب	٤٠٠
الذرة والحب	٤٠٠

مَجْلَّةُ الْإِسْلَامِ
بجسلة شهرية بعامية
تقدم شيماء الأرملة لكل شهر عربي

مَنْزِلَةُ
عبد الرحمن عيسى
الغفوان
إدارة النجاشي الأرملة
بمصر ١٩٦٤

الطبعة العاشرة - القاهرة في فترة شوال ١٣٧٧ - ٢٠ أبريل ١٩٥٨ - المجلد التاسع والستون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معــلــن العربــة

ومكانة العرب من رسالة الاسلام

حدث الإمام العلم النجاشي عمرو بن دينار المكي الأثرم مولى بني جهم رحمه الله أن عبد الله بن عمرو بن الخطاب رضي الله عنهما قال : إنا لقعود ببناء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ صرت امرأة ، فقال بعض القوم : هذه ابنة محمد (ويروي أنها ابنة عمه) فزعمت أبي لمحب ، وكانت زوجة لخارث بن نوفل ، ثم تزوجها دحية الكلبي . فقال رجل : إن مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النخيل . فاطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم . فبلى ، عليه السلام يبرك في وجهه غضب ، ثم قام على القوم فقال :

« ما بال أقوام تفتني من أقوام ؟ » إن الله من وجل خلق الخلق ، فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مصر ، واختار من مصر

قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختار من بنى هاشم : فأنا خيار إلى حيار ، من أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم ، حديث حسن [١] .

ويشهد لصحة حديث وثائق الأئمة من الأئمة من آل أبي طالب عليه وسلم قال : « إن الله أصطفى كنانة من بنى إسماعيل ، وأصطفى من بنى كنانة قريشا ، وأصطفى من قريش بنى هاشم ، وأصطفى من بنى هاشم : وهو حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه . ومثله في مسند الإمام أحمد ، ومثلهما في جامع الترمذي .

وثبت فصل العرب في الحديث النبوي ، وأهم حبرة الأمم ، لا يحفظ فيه أحد من عرب المسلمين وعجمهم ، وقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهم كتب السنة وأصحها [٢] روايات كثيرة وألفاظ متعددة أنه سلوات الله وسلامه عليه قال

« الناس مثلون كمعادن الذهب والفضة ، حيارهم في الغاهلية حيلهم في الإسلام إذا ذهبوا » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير هذا الحديث [٣] : « فالأرض إذا كان فيها معدن ذهب ومعدن فضة ، كان معدن الذهب حيرا ، لأنه مظنة وجود أصل الأخرين فيه . فإن علم أنه تسفل ولم يخرج ذهب كان ما يخرج الفضة أصل منه .

« فالعرب في الأجناس ، وقريش فيها ، ثم هاشم في قريش ، مظنة أن يكون فيهم الخير أعظم مما يوجد في غيرهم . ولهذا كان في بنى هاشم النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يمانه أحد في قريش ، فضلا عن وجوده في حائر العرب وخير العرب . وكان في قريش الخلفاء الراشدون وسائر المشرة وغيرهم ممن لا يوجد له نظير في العرب

[١] قال الإمام الحافظ المحدث زين الدين عبد الرحمن بن أبي حنيفة العراقي الكوفي [٢٢٥ هـ - ٣٠٦ هـ] في كتابه « من فضل العرب ومكانتهم في الإسلام » في مدينة الرسول في شهر رجب سنة ٨٩١ هـ : أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ، ورواه الطبرانی في المعجم الأوسط وقال : حديث صحيح . ورواه الحاكم من غير هذا الاسناد أيضا ، وروى نحوه عن أبي هريرة .

[٢] منها صحيح البخاري [الكتاب ٦١ ، الباب الأول] وصحيح الامام مسلم [الكتاب ١٤ ، الحديث ١٦٤ ، الكتاب ٤٤ ، الحديث ١٤٦] وصحيح الامام ابن حبان [رقم ٩٧] ومسند الامام أحمد [رقم ٧١٨٧] وموضع أخرى كثيرة .

[٣] منهاج السنة (٢ : ٢٦٠ - ٢٦١) .

وغير العرب . وكان في العرب من السابقين الأولين من لا يوجد له ظهير في سائر الأجناس . فلا بد أن يوجد في الصف الأول ما لا يوجد مثله في المفضول ، وقد يوجد في المفضول ما يكون أفضل من كثير مما يوجد في الفاضل ، كما أن الأنبياء الذين ليسوا من العرب أفضل من العرب الذين ليسوا بأنبياء . والمؤمنون الملتزمون من غير قريش أفضل من القريشيين الذين ليسوا مثلهم في الإيمان والتقوى . وكذلك المؤمنون الملتزمون من قريش وغيرهم أفضل من ليس مثلهم في الإيمان والتقوى من بني هاشم .

« وهذا هو الأصل المتعبر في هذا الباب ، دون من أنشئ مصبلة الأنساب مطلقا ، ودون من ظن أن الله تعالى يفضل الإنسان عليه على من هو أعظم إيمانا وتقوى منه . فكلما تقوئين خطأ ، وهما : تضللان . بل المصيبة بالادب فضيلة بحلة ، ومصيبة لأجل المظنة والسب . والفضيلة بالإيمان والتقوى فضيلة تعيين وتطبيق وعابة . فالأول يحصل به لأنه صلب وعلامة ، ولأن بحلة منه أفضل من حلة تساويها في العدد . والثاني يفضل به لأنه الحليقة والماية ، ولأن كل من كان أتقى لله كان أكرم عند الله ، والثواب من الله يطمع على هذا لأن الحليقة قد وجدت فلم يبق الحكم المظنة ، ولأن الله سبحانه يعلم الأشياء على ما هي عليه ، فلا يستدل بالأشباب والعلامات » .

وكون العرب مظنة الخير والعقل قد بينه حكماء الأمم بوجوه ومعاني لا تحصى ، وكلها مستمدة من صفة الواقع . من ذلك قول أبي حنيفة عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه (الأخبار) وهو من الكتب الصائفة ، وقد نقل ذلك عنه الإمام المهدي ليرى الله أحمد بن يحيى في كتابه (المية والأمل) ، قال أبو حنيفة :

« ليس في الأرض قوم حتى يدم جبل القيوم ودقيقة ، ومدح دقيق الحسن وحيلة مثل العرب . حتى لو جهد أهل البرية وأحطل الخليفة أن يذكر منى لم يذكره لها أصابه . ولعرب من صدق الحسن ، وصواب الخدم ، وحمودة النظر ، وصحة الرأي ، ما لا يعرف لمعروم . ولم الغرم الذي لا يشبه عرم ، والصبر الذي لا يشبه صبر ، والجلود والأفنة ، والحية التي لا يناديهم أحد فيها ، ولا يهلق بها رومي ولا هندي ولا فارسي . وبهم أيضا حيلة لا صواب إلا بهم ، وذلك أن سفلة كل جيل ، وفضلة كل صف ، إذا اشتد شجرهم وطالت ملاحظتهم ركز مراحهم والدعابة يدهم ، وجدتهم يجرجون إلى ذكر الحرمات وشيئة الأمهات واللفظ النقي ولسعه الفاحش ، ولست سامع

من هذا حرقا و البادية لا في صغرهم ولا في كبرهم ولا جاعلهم ولا عالمهم . وكيف يقولون هذا والحيان منهم بهمايان في دون ذلك . وليس في الأرض صبيان في طفول الرجال غير صبيانهم . وكل شيء تقوله العرب فهو سهل عليها ، أو كصبيحة منها ، وكل شيء تقوله العجم فهو تكلف واستكراه .

ومما لا حطه منذ سنوات طويلة وبنت عليه أن جميع أمم الأرض من شرفية وغربية كانت في طاوتها وقبل أن تستعمل القلم والكتاب صبيحة المغول قصيرة المدارك وفقرية في لغاتها ، إلا العرب فإن مداركها وأحلامها في مدارتها كانت تزل الحلال ، ولغتها في أوديتها وجبالها قد ملأ ما بقي منها في الذاكرة عند الشعوب حشرات الخلدات . وهذا يدل على مراعاة هذه الأمة في العكبر والمطاني وتجارب الدهور ، وذلك ما يمكن استنتاجه من مقالة « العروبة من جذورها » إلى أصنافها ونماتها ، التي كتبها لحظه شعبان الماضي (١) .

وسنرى كون قرش ومضر صفوة العرب وحيرة الله منها . كما ورد في حديث عبد الله بن عمر الذي اقتضت به هذا المقال . قد أمان عنه الخطاط أبو سليمان الخطابي (٣١٧ - ٣٨٨) في كتاب العروة (ص ٢٠ الطبعة الأولى و ٥٥ الطبعة الثانية) قال : « وبلغني من بعض العلماء أنه سئل عن قرش كيف صارت أصل العرب قاطبة ، وإنما هي قبيلة من مضر ؟ فقال : لأن دار قرش لم تزل موسم الناس ومسلكت الحاج ، وكانت العرب تخصصها في كل عام فبهم ، وتردها لقضاء مسكنهم ، فبهم لا يراون يتألمون إحوالهم وبراهونها يجتارون منها أحسن ما يشاهدونه ، ويتكلمون بأفصح ما يسمعون من كلامهم ، ويقتنون بأحسن ما يرونه من شمالهم ، فصاروا أصل العرب من قبل حسن الاحيار الذي هو ثمرة المغل . فلما اجتمعت الله نبيه صلى الله عليه وسلم منهم تمت لهم العصبة ، وكانت لهم به السيادة » .

(١) كتب إلى أخ في الاسلام . وهو الأستاذ وهي سليمان الاناني . كتابا دقيقا بهذا في به على ما أكتبه بما لا يحسنه . لكنه هل أن يصرى لعائن العروبة وأصانها وعزتها في الاسلامية قد يحصل على القيمة الجيدة ، وقد يتناول مع ما إذا يديه من لعمرو الاسلامية ، في كل ذلك جنال على كتابه هذا الفصل من « معدل الله » وسكان العرب من رسالة الاسلام ، لا يبيد أن العروبة ظر الاسلام ، وأن الدعوة والاسلام كلاما من كور الاسلامية وتنايخ ساداتها إذا عرف أهلها يمتها . وإذا أتيت له آسب الظهور للناس على حقيقتها

وقد اعترف المنصفون للعرب بأنهم مظنة أن يكون فيهم الخير أعظم مما يوجد في غيرهم ، وسجل ذلك لم المؤرخون من جميع أمم الأرض قديما وحديثا ، ولو شئنا أن نضل الموضوع في ذلك عن أعلام الشرق والغرب لامتلا بها محلد كبير . ولقد قرر هذه الحقيقة في الصدر الأول صاحب رسول الله وحادمه عبد الله بن مسعود - وهو من كبار علماء الصحابة وشيخائهم - فقال لتلاميذه من أهل العراق : « إن الله طهر في قلوب العباد موجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد ، فأصممه لنصفه ، ثم طهر في قلوب العباد موجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فعملهم ووراء به » .

ومما يدرج في حديث « الناس معادن ... » رواه أبو بصرة الخثعمي ذلك المبدئ (المتوفى سنة ١٠٨) أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما إلى رجل من الثمامين وأنجبهم محله وحديثه ، فقال له قائلهم : « إن مثل القرآن كتل المطر : حلوظيب ، ظهور مبارك ، أزره الله فأصاب به الشجر حلوه ومره ، فزاد الحلوة حلوة إلى حلوتها ، والمرة مرارة إلى مرارتها » . ولعل الصحابي قائل هذه الكلمة في ذلك المجلس قد أخذ معنى كلمته من قول الله سبحانه في سورة فصلت ٤٣ : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقلنا لولا فصات آبائه أعجمي وهمي ؟ قل هو الدين آمنوا هدى وشقاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم همي ، أولئك ينادون من مكان بعيد » . ومن الأدلة على حلوة الأرض الأولى التي اختارها الله عز وجل لسحاب وجهه ، وحيث كتابه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحقق « الرقيق الأعلى إلا والعرب كلهم من أهل الإجابة لهذه الدعوة » والذين لم يصبروا إليه في حياته من أحماق الجنوب أو أطراف الشمال كانت وفودهم في الطريق إلى خليفتيه العظيمين أبي بكر وعمر ، فالتفت بهم كتاب الدعوة إلى الله في الأقطار مما لم يسبق له ظير في أمة من أنبياء الله السابقين . وإن التوراة من أولها إلى آخرها تسمى بلسان أنبياء بني إسرائيل سود صبره أمهم في الأرض ، وقرأ إن شئت سفر إرميا وما أوحى إليه بها قلته المرعبة المهاجرة إسرائيل ، وأحتها الفائرة السكارية يهودا ، وقارون المحدث الذي منه سو إسماعيل وإحوتهم من غطشان في حربة العرب ، والمحدث الذي منه سو إسحاق وأصباطهم في أرض صدم وممودة وما إليها ترى العجب العجيب .

ومن يدع صنع الله في آخر رسالاته وأكلها إلى بني الإنسان أنه كما احتار لها أكل حلقه هذا صلى الله عليه وسلم الذي احتضه درن العالمين بهذه المهمة الكبرى ، احتار لها

كذلك الأمة الأصلية التي أنزل كتابه بها ، ووصل إليه سبحانه ، والأمة التي صلت منها حاتم
وسله ، وأحسبها بأن جعل منها الدعوة الأولى إلى هذه الرسالة ، وقد عيّن مدغم بحياطينها
ونمليتها للناس وتسميتها في إقنطار الأرض ، وهم الذين قال عنهم صلوات الله وسلامه
عليه : « خير القرون قري ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ، فكان حديثه
الشريف هذا تحسيرا لقول الله سبحانه في سورة آل عمران ١٦٠ . « كنتم خير أمة
أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، ونهون عن المنكر » .

لما سمعت الله عزّدا يأكل رمالانه كانت أم الأرض إما أهل حصاره تحسنت وأمنت
فلا ينتظر أن تستجيب استدعاء الحق ولا لعصيلة ، إلا أن ترى أمة أخرى صابغة إلى الحق
والخير تنقسمها وتؤمن بها وتعمل بسلطانها فتكون فدوة فلا تحرس . وإما أهل مذاهب
عجيبة طمأنينة لا إدراك لهم ولا وعي فلا يتشعرون بهذه الدعوة إلا تسام وتقليدا .
وكانت حيرة العرب من التي طهرها الله من موبقات الدنيا التي طمت على الحصار الجالية
يومئذ في الشرق والغرب ، وحررها من شهوات التعلل وسرغى الإسراف . ووجب
أهلها - مع ذواتهم - ما يحمله الضابط من قوة المداير ودعة التعمور وحلاوة المنطق
ومضائق النفس الإيجابية المتارة ، بما كان لهم من نظام للصياغة حتى كان كل بيت
للعرب هندقا محيا يستقبل كل طارق بطارقه مستضيف ، وبرون ذلك حقاله لا يصيق
به ظفر منهم ولا دوسى . وبما كان لهم من نظام الحوار الذي لا ظهير له وعبر العرب [١] .
وما كان لهم من نظام الأشهر الحرم التي يسود فيها السلام وتمتّع فيها المداوات والحروب
والإحن . وأهل من كل هذا وأسمى في معاني الإنسانية قيام البيت الحرام . لمجا فلاسان
والطير ، فلا يرزح فيه حائف أو صميم ، ولا يهرق به دم . وحتى في حالة الحرب كان
من حق الأمير عندهم إذا طلب رسولا إلى أهله أن يقدموا له من يؤدي إلى أهله رسالته .

والوثنية في انجسار وحريرة العرب كانت مرحبا أجود طارنا عليها من شرق الأردن
وبلاد كنعان ، حمله معها عمرو بن لحي في بعض الوقت الذي تولت فيه حراة الحكم
في الحجاز قبل الهجرة بحوالي مائة سنة ، وهي أقصر وثنيات العالم عمرا [٢] . ولأنها
كانت قصيره القصر بلاد العرب لم تقم بها عندهم هياكل وتماثيل وأطعمة وأساطير ،

[١] انظر فصل حوار القرون ودعة الاسلام ، ص ٩٩ - ١٠٣ من كتاب [مع الزميل الأول] .

[٢] انظر فصل [ذكرى فتح مكة] في كتاب [زمين الأول] ص ٨٩ .

كأنني كانت لقومية العربية في الهند والصين ومعبد المراجعة وأثنية وروما . وكان العرب وشعراؤهم وحرمانهم أكثر أمم الأرض سخيرية بأوثانهم كلما اصطدمت حلومهم بدليل من أدلة تجسر تلك الأوثان وحقها . ومع ذلك فقد كانت لطيفة إبراهيم بخايا امتدت إلى رس القصة المحمدية . بل كان في العرب بقية من شريعة خطيب الأبناء شعيب عليه السلام ، وروى عن بن الطاهر الموسوي في أماليه (٢ - ١٦٧) عن أبي حامد السجستاني أن الحارث بن كعب المدججي كان أحيد الذين بقوا على دين شعيب ، ومثله أحمد بن خزيمة ، وتميم بن مر .

ولو أن الدعوة المحمدية ظهرت في أي وطن إسباني آخر غير جزيرة العرب ، وروى غير فريش ماذات ، لقولت بعير ما قويت به من فريش . لأن قاطبة فريش للاستجابة للدعوة المحمدية كانت أعظم وأكرم من قاطبة أية أمة أخرى لتلك في أنحاء الأرض . وأذكر أننا كنا في حفل إقامة المركز العام للشباب المسلمين في كركي خروفا بدر قبل نحو عشر سنوات أو أكثر ، وكان خطيب الحفل الدكتور عبد الوهاب عزام ، وكان في البلد إصراب والمواصلات ، ولم نجد ما يوصلنا إلى جزيرة الروضة ، فبقينا أنا والدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ عبد المنعم خلاف وآخرون من دارالجمعية في حي معروف إلى الروضة ، وكانت ليلة من ليالي رمضان ، وكان حديثنا عن حكمة الله في ظهور الإسلام من مكة ، فقبل الدكتور عبد الوهاب . إن المقاومة التي تلقاها الإسلام من فريش لم تكن شيئا يذكر في جانب ما كان يمكن أن يلقاه الإسلام من حكومة الملك فاروق لو أنها عاصره وعاصرها ، فذكرت لهم خلاصة حديث في مسند الإمام أحمد (رقم ٣٦٩٧) عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : أي عروة بن الزبير - قلت له (أي لعبد الله بن عمرو) : ما أكثر ما رأيت فريشا أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما كانت تظهر من عداوته ؟ قال : عاصرتهم وقد اجتمع أشراؤهم يوما في الجحر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط . صفه أعلام ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وقرق حاضتنا ، وصب آلبتنا . لقد صبرنا منه على أمر عظيم . قال : فبب هم كذلك ، إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا باليت ، فلما أن مر بهم عروده ببعض ما يقول ، قال : فمررت بذلك في وجهه . ثم مضى فلما مر بهم الثانية فمرروه عنقه ، فمررت بذلك في وجهه . ثم مضى بالثالثة فمرروه عنقه

فقال : سمعون يا معشر قریش ، أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذبح . فأخذت تقوم كلمته ، حتى ما منهم رجل إلا كآء على رأسه لما تروا وقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك لبرمؤه بأحسن ما يمسد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، انصرف راشدا ، هواقه ما كنت جهولا . قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان المديح جتمعوا في المحراب وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغكم وما علمكم منه ، حتى إذا ناداكم بما تكمهون تركتموه ، فيبكم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون له : أنت الذي تقول كذا وكذا ، فب كان بينهم عنه من عيب آلهتهم وديهم . قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم أنا الذي أقول ذلك . قل : فلقد رأيت رجلا منهم أحمد يجمع رداءه قل . وقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه بقول وهو يبكي : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه . فان ذلك لأشد ما رأيت قریشا بلغت منه قط . والحديث إسناده صحيح ورواه يحيى بن حروث عن الزبير أخرج له الشيخان في الصحيحين .

وأكثر الذين عارضوا الإسلام من قریش تشبهوا بمسد ذلك بالإيمان ، ومنهم من صاروا سد ذلك من كبار المهاجرين الأعيان . والذي ماتوا معهم على الكفر عدد ضليل جدا معروفون بأسمائهم . فالحرب وقریش استجابوا كلهم للإسلام في أوقات عظيمة ، وأعرض الله بهم هذه الدعوة وصرفها عن أيديهم . ومع من رسول الله صلوات الله عليه وآله والدعاء منه لأفرادهم على التمسك به ، أما شاء التمسك بأحمله فقد امتلأت به دواوين السنة النبوية ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ثابت عن أنس : « أحب قریش إيمان » وفضلهم كمر . من أحب العرب فقد أحبني ، ومن أبغض العرب فقد أبغضني . أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال : حسن صحيح .

ومن صلوات الفارسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا سديان ، لا تسبني فصارق دينك » . فقال له سديان : يا رسول الله كيف أبصك ولك هذاي الله ؟ قال : « تفيض العرب جميعي » . أخرجه الترمذی في جامعه لم يقط . ولك هذاي الله ، ورواه محدثون آخرون لم يقط . ولك هذاي الله .

وحديث عطاء بن أبي عياض أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أحبوا العرب

ثلاث : لأبي هريرة ، وللقرآن عربي ، ولسان أهل اللغة عربي . . ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ، والطبرانی في المعجم الكبير .

ومن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أحبوا العرب وبغادهم ، فإن بغادهم يورث الإسلام ، وإن بغادهم فناء في الإسلام » . ورواه أبو الشيخ في بيان في كتاب الثواب وفنائل الأعمال .

ومن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دلت العرب فدل الإسلام » . حديث صحيح .

ومن علي كرم الله وجهه قال : « أسندت النبي صلى الله عليه وسلم إلى ، فقال لي . يا علي ، أوصيك بالعرب حبيرا » . ورواه أبو بكر البرقاني في مسنده . واقتصر الطبراني في المعجم الكبير على لفظ الوصية .

ومن ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من غش العرب لم يدخل في شفاهي ، ولم تنله مودتي » . أخرجه الترمذي في جامعه وقال : حديث حسن صحيح .

ومن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « إني دعوت للعرب فقلت : ألقهم من فليك منهم مستغفرا بك فاعفوه أيام حياته . وهي دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . وإن لواء الحمد يوم القيامة بيدي ، وإن أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب » . أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ، ورواه مستد أبي بكر البرقاني مختصرا ، وإسناده جيد .

ومن عمرو بن ميمون : رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بإيام (وذكر جبر طعن عمر ووصفه ، وروى آخر الوصية) : « وأوصي الخليفة من بعدى بالعرب حيرا ، فانهم رده الإسلام ، وحياة المال ، وحيث العذر ، وأن لا يؤخذ منهم إلا بمصلهم من وصاهم . وأوصيه بالأعراب خيرا فانهم أصل العرب ، ومادة الإسلام : أن يأخذ من حوائج أموالهم ، ويرده على فقرائهم » .

ومما يلاحظ أن مصنف أكثر كتب السنة النبوية - التي دونت هذه الأحاديث

التحرية في فصل العرب ومكانتهم من رسالة الإسلام - لم تكن لهم أصول حريضة في العروبة ، غير أنهم ينتهون جميعاً من الله به عليهم من الاندماج بالكيان العربي ، حتى كانوا - بأداب الإسلام وأخلاق العروبة وتلقى الله - جسداً واحداً مع الذين سبقوهم في الإيمان ، وكانوا صوب إيمانهم ، وقد كان الإمام أبو جند الله محمد بن إسماعيل البخاري ينتصر بالانساب إلى قبائل جهنم الجينية ، لأن أسلافه نشروا الإسلام على أيدي رجالها أيام ولاية سعيد بن جعفر بن يحيى من حراسان ، فكان أهل بخاري وسمرقند يمدون أنفسهم أسماء أو كلاً من أسلافهم من سعد المشيرة من مدح ، ومدح أحوط بن جند حاتم ، وأحو الأتسر جند أي موسى الأشعري .

إن العروبة ما يرحل صد هجرات كثيرة من القرون ترخف موجات متتالية من أمثالها - مدحمة من حرية العرب إلى العراق والشام ، وإلى مصر والسودان وشمال إفريقيا وشرقيها ، فتتحدى هذه الأوطان بدماء العروبة وأخلاقها وتجاهها ، ولعلها وعقليتها وأصاليب تحكيها ، ومن الأمثال السائرة في العراق قولهم - « البادية أم والعراق دابة » ، ولتتم لا تعرف نفسها إلا معسكراً للعروبة يراعى في القتال للدفاع من أمانات التاريخ ، والصامدة في مصر لا يعرفون أنفسهم إلا أولاد العرب ، والسودانيون يرون أنهم هم العرب وأن المقدانيين لهم وراء الساحل الشرقي من البحر الأحمرهم جبهة ، أي أنهم لا يترقبون عن حرب السودان إلا تكونهم قبيلة من قبائل العرب ، فالعروبة في الأوطان التي تشكل الآن الأمة العربية قومية أصيلة حريضة اخذوا في أحرق التاريخ ، وما عليها بعد الآن إلا أن تعرف إلى رسالتها نحو العروبة والإسلام فتجدد - يوينها بما فعل أصلاها من قبل .

وعلى كل حال فاعصادة مرفقة تدوب فيها الأسب ، وتبين فيها القوى الإسلامية ، والآداب العادلة ، ولغة القرآن الجامعة ، وأماون جميع أسماء العروبة والإسلام على العمل الصالح ، لبناء الكيان الصالح ، في الدنيا والآخرة ما

فتح القلبي

- ٦٠ -

المنحرف عن الدين أحق ولن يهلك من قصة الله

أ - « وذر الذين كفروا بهم لما وهوا ،

وغرهم الحياة الدنيا » .

ب - « وذكر به أن يغسل نفس مما كذبت ... »

أ - الدعوة إلى الدين مكرمة من الله على عباده ، إذ الفصد منها أولا وأخيرا تنظيم الإنسان ما يجهل ، وهداية المبدى من ضلاله ، والوصول بالبشرية إلى الخير هنا وهناك .

وهذا هو وجه الاعتناء من الناس بدمعة الدين « اليوم » كملت لكم دينكم ، وآتمت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً . « فلي اعتدى فإنما يعتدى لنفسه » . « إن أحسنتم أحسنتم لأصلكم » .

وسمع هذه التوجيهات ونحوها رى من حكمة الله في خلقه أن تكون هذه الدعوة الخيرة القوامية للأهداف بحال شفاق بين الناس منذ القدم ، وتثار الحمل بين أناس وبين الرسل والهداية من بعدهم ، حتى تعب الدماء جميعا ، وحتى كانت هزيمة البوة بحاجة إلى حوارة من جانب الله ، وإلى تفهدها بالوعود السكرية ، والتسليية بما جرى بين الأصلاف منذ درج لكس على وجه الأرض وتحت قبة السماء .

وكان في التسليية بذكر الأصلاف تعريفا للرسل ولبن سلكوا طريقهم أن هذه سنة الله في خلقه بين الميامين والمذمومين « ولقد كذبت رسل من قبلك ، صبروا على ما كذبوا ، وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من ساء المرسلين - فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم ، كأنهم يوم يرون ما يوعدون

لم يلبثوا إلا ساعة من نهار - واصبر ، وما صبرك إلا بأية ، ولا تحزن عليهم ، ولا تأكل في صبيحهم ما يمكرون - . »

في هذه التسلية وما افترق بها من وعود وعيد تنهت قرسل ولا عمل الحق على ما يبدلون من جهد ، وما يلقون من عنت ، وفيها تهديد للكافرين ، وإعلامهم أنهم على حق ، وأن الله سبحانه يمدده وقدرته ، وصيثار منهم لدينه بحوله وقوته ، وسيطر بهم البلاء في الدنيا ، أو في الآخرة ، أو هما معا ، هم في الدنيا حرق وهم في الآخرة عذاب عظيم . »

وكان من التهديد الرادع الذي كجهمت له وحوه الحق ، ولم تستجب له عقولهم المنقوية قول الله - سبحانه - « وذر الذين اتحدوا بينهم لبا ، وهوا ، وفرتهم الحياة الدنيا . »

فكفار فريش يومئذ ، كانوا لا يكثرثون بالدين ، ولا بدعوة عبد إليه ، بل كانوا يتخذونه ملعبة ومخرجة ، أو كانوا يجمعون اللعب واللهو بالباطل وبه لم ، وديدا بلارمونه : فسواء أ كان الدين الحق مخرجة لم ، أم كان اللعب واللهو هو الدين الذي ارضوه فلا من دين الله : فهم على أى التوجيه من مصرفون عن الهدى ، وما كفون على الباطل ، وبعد صلوات الله عليه وسلامه يحارل ويحارل أن يهدى الذرم إلى سبيل الله ، ويحتمل ما يحتمل من صدودهم ، ومقاومتهم ، طامعا في توجيق الله لم ، ولكن الله تعالى يفرق برصولة ، فيقول له مرة - إن عليك إلا البلاغ - ومرة - إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء - ومرة يقول له « وذر الذين اتحدوا بينهم لبا وهوا . »

يبنى أتركهم ، ولا تعمل نفسك بأمرهم أكثر من تبليغ الدعوة ، وحسابهم موكل إلينا ، وما عليك في شأنهم من حرج « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . »

ب - ثم نوجه الحساب إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - في رسم الطريق له نحو العاية العظمى فيقول له « وذكر به : أب تعمل نفسك مما كسبت ، ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ، وإن تعمل كل عدل لا يؤخذ بها . »

فهنا معاصد ثلاثة تتعلق بها مواصل الآية :

أحدها : تذكير الناس بالقرآن أن النصوص تبطل - أى تحبس في المذاب وهو النعيم في الآخرة بسبب ما كسبت في الدنيا من مآثم .

وتابها : أن ليس لأحد من خلق الله يتولى محبتها من عذابه ، ولا شحيح يتوسط في إفلاتها من الحساب والجزاء .

ونالتها : أن النفس الضعيفة في العذاب ، المشوعة من التمسك لا تستطيع أن تهتدى من هذا الشقاء ، كما كانت تهتدى في الدنيا من المكافأة المثل أو بعير ، ولو حرص بها تستطيع ذلك وتقدمت مما بعدها ويساويها ، بل لو تقدمت بكل عمل - عذاب - فلن يقبل منها شيء : لأنها الآن في ساحة الجزاء : لا في مساومة القديس !

فأياك وهي خير فائدة على شيء مما كانت تذله في دنياها ؟؟ إنها معلقة من العسل ، ومعلقة من المال الذي كانت تتنازع به من قبل ، وليس أمامها سوى حساب عدل ، وجزاء حق ، وعذاب مقبم .

هناك موقف الفصل ، وهناك جد لا حرج ، وهناك لحظة لا غفلة بعدها ، وحياة لا نهاية لها ، ولكل امرئ حسب يوفاه غير منقوص .

وإن مسألة الحساب والجزاء من البديهة التي لا يحفلها إسان يبيت مع الناس ، إذ هي محور ما يدور حوله خطاب القرآن ، وكذا انجبتها مع الآيات في أي ناحية من معانيها : وجدنا المظة والمذكور والصواب من العذاب ، والترتيب في الثواب شاحصة في مواجهتها ، ولها تطوى عليه الأساليب المتشعبة ، والبلاغة الأملية .

وعن في عصرنا هذا بين أقوام يحفلون الدين كما كان يحفل أهل البداوة قبل مشرق الإسلام .

ولمؤلا على أهل العلم حتى التصبغة والتوجيه ، وأحدهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما أوجب الله ، حتى تجعلهم هشوة الجهل ولو « من شيء » ، وحتى تنضح لهم السبل ، وتبدو لهم القاية .

وربما كان عجبا : بل هو « به العجب أن نجد بين القوم بجمهرة من أهل الثقافة المدنية ، لا يصعبون مستوى الجهلاء ، ولا نسك عليهم أنهم أوتوا حظا من العلم ، ولكن ثقافتهم صرفت كثيرا منهم في وعي « اتنادي به الثقافة الحديثة المستفدة من نبع الكتاب المبلى الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه .

والذي يحبه : أن العلم كنفها كان نوعه لا ينشأ توجيه الدين ، ولا يتناهى مع ما يرى

إليه من التهذيب ، وتربية الصغير ، وإحياء الصلة بالله في غلوب الدن ، وصيانة المجتمع من شرور العاشين بالنظام ، وتوجيه البشرية إلى ما أريد لها ، وما طلب منها من نشاط ، وطموح ، وبذل ، في سبيل حصارها وسعادتها . ومن الحق أن العلم متى كان صلياً به وضح أن يسعى علماً لا يكون مجافياً للدين . .

والقرآن يحسه حيناً أشاد بالعلم وأهله فقصده طلبة العلم الذي يهدي إلى معرفة الحق وإلى الطريق المستقيم ، وقصده كذلك كل علم نافع يكون من عبقرية الإنسان ونجاياه ، فانظر مثلاً إلى قوله تعالى - هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ - .

فقد أطلق العلم ، ولم يحصره في فرع خاص ، بل أضح مفهومه لكل ما ينفع الناس ولا يجب عليهم حبيسة في دين ولا خلق .

وانظر إلى قوله تعالى - إنما يخشى الله من عباده العلماء - يضم هبة العلماء - فهو يشعر باستدراج أهل العلم الذين يتقون ربهم ، ولا يمنع أن يكون شاملاً لأهل العلم الدينيون الذين يهديهم البحث إلى الإيمان بالله ، والإقرار بعظمته ، وإدعاه في خلقه ، فقد آل بهم العلم إلى الخشية من الله .

وانظر كذلك إلى قوله سبحانه - قل هل يستوى الأعمى والبصير ؟ - فانه ينفي المساواة بين العالم والجاهل ، ويشه العمي بالجهل ، والعمى بالبصر ، والمعروض بآقلنا أن العلم يورثه إلى الحق ، وأن أهل العلم الصحيح أعرف الناس بربهم ، وأقواهم حساسية بقدرة الله وحشيته ، إذا صادف عليهم طواجية من أمهم ، ولم تتغلب عليهم شقوقهم .

وحبنا قال النبي - طيبه الصلاة والسلام - اطلبوا العلم ولو بالصين - كان يحصنا على التماس العلوم النعمة وإن بعدت أوطانها ، والإسلام لا يرى شياً حياً من العلم ، ويبحثنا عليه في قوة ، لتكون على معرفة أكثر من سوانا ولكون بالعلم أقوى من غيرنا في هذه الحياة .

والمعروض أن العلوم الدينية في طبيعة العلوم المرغوب فيها ، لأنها تهدي الإنسانية من حيرها دينا ، ودنيا ، ولأنها لا تدع الناس في عتلة عن ربهم ، ولا تلهيهم عن العمل للنفع الخالد في الحياة الباقية .

وللعلوم الدينية مقامها بعد ذلك ، إذ هي ضرورية للإنسانية في تقويم ديناها ، ولكونها لا تسكمل حير الآخرة إلا إذا اتحدناها في عمل يتصل بالآخرة - لا في المعاني

ولا في مناهضة الدين، والبعد عن توجيهاته، ولا يسوع - حين امتناحنا - . لعلوم الدنيا بقدر ما لنا من شأن في حصارها وصيادتنا أن نرفع من هرجتها إلى مستوى العلوم الدينية، ولا أن نرفع من مقام علمائها إلى منازل الأبرار عند الله .

فإن العلوم الدينية مستفادة من عند الله : لا من طريق التجربة التي تنجح يوما وتفشل يوما آخر، وإن علماء الدنيا لا يستترون مع علماء الدين العالمين بعلومهم : لأن العقيدة والأحد بالدين الحق، والامتثال لأدابه نرفع من شأن فريق على فريق عند الله .

وستطرح أن نقرر بعد ذلك أن العلوم كلها متضامنة في الخير وإن تعاقبت في مقداره وتعاقبت أهلها بالإيمان وعدم الإيمان كما أوضح الله سبحانه .

هذا : وكتبنا ما قرأنا من علماء غير متدينين أن البحث العلمي جنح بهم إلى الإيمان وأنهم لم يسموا ضرورة للدين بعد أن علموا إلى أن القوة التي تدبر هذا العالم وتنتولي وهابته جدية الإيمان بها، والاستعانة بها وهي - الله - جعلت عظمتها وتباركت أسمائها وصفاها . وتلك نتيجة حتمية للعلم الصحيح يتهدى إليها العقل الناصح .

فإننا نرى أناسا لم يلعروا من الثقافة المدنية مبلغ أولئك المبصرة يتحدون تفاقم الحدود حربا على الدين، ووسيلة هدامة إلى التحلل من العقيدة، والآداب، وإهدار القيم ٢٢ . هل استكت طيبة العلم عند هؤلاء عما كانت عند من حصصوا تلك المعارف، وعطنوا إلى أسرار الله في هذا الكون ٢٢ .

أعتقد أن الجريمة ليست جريمة العلم، وإنما هي جريمة القول القاصرة، والأفهام السقيمة، والأمزجة المتحرفة . وهي جريمة الإحراق والمجر من الربط بين دين الله وبين ما خلق الله من كائنات، وأودع فيها من أسرار .

نحن نؤس، ونأخذ بالعلوم كلها، وننتفع بها، ونحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وما سوى ذلك مما يشفق به الملاحدة فردد عليهم، والله يهدينا ويهديهم .

عبد المطلب السبكي

مدرسة كليات الشفاء

ومدير التفتيش بالأزهر

الْبَيْتُ

آخر الكلام النبوي

توبيخ بين حديثين - وصيلة وندبة - عائمة حاسمة - حلة
المبد بمالكه ومملوكة - وداع !

من على رضى الله عنه قال . كلن آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم : الصلاة
الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم .

(رواه أبو داود^(٥))

• • •

لا خلاف بين حديث على هذا وحديث عائشة في الصحيحين وغيرهما ، قالت : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح . إنه لم يلبس نبي قط حتى يرى مقعده
في الجنة ثم يجير . فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأه جل غدى خشي عليه
صامة ثم أفاق ، فأتخص بصره بل السلف ثم قال : اللهم الرقيق الأعلى . قلت إذا
لا يخارنا ، وعرفت الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح . قالت عائشة : فكانت
تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اللهم الرقيق الأعلى .

(٥) في حق المملوك . وأخرج السيوطي في الجامع الصغير لحظ : الصلاة
وما ملكت أيمانكم ، الصلاة وما ملكت أيمانكم . وروى في الآخرة : أحمد والبيهقي
وابن ماجه وابن حبان إدرود عن أنس ، وإلى أحمد وابن ماجه أيضا إدرود عن
أم سلمة ، وإلى الطبراني إدرود عن ابن عمر . والصلاة منصوب على الإعراء ، أي
أي الزموا الصلاة أو احفظوها ، وملك العيين هم الرقيق . وأعرب من قال : الزكاة
كما سيأتي . وفي الإعراء إيجاز وتأكيد ، فالتذكير رد المراد التأكيد .

لا خلاف بين الحدين في أن كلا مهديا كان آخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه وهو يودع هذه الدنيا ، إلا أن الحديث الأول كان آخر كلامه وهو يوصي أمته ، والحديث الآخر كان آخر كلامه وهو يبايع ربه ، وذلك يدل أن مسح وجهه بيده من ماء كان في عليه بين يديه وهو يقول : لا إله إلا الله ! إن الموت سكرات ^١

وكان الصلة بين الحدين هي الصلة بين المقدمة وتبعتها والوصلة وتبعتها ، فلا ريب أن الوصلة إلى الرقيب الأمل ، إنما هي تلوى الله تعالى ، في تأدية حقوقه وحقوق عباده ، وقد جاءت كلها في رسالات الله بينة واضحة ، إن أحملت تارة ضد فصلت تارة أخرى .

• • •

لست حاتم الدين صلوات الله وسلامه عليهم نيفاً وعشرين عاماً ، يؤدي الأمانة ، ويبلغ الرسالة ، ويجاهد في الله حتى شهاده ، لا يفتروا بيني ، حتى حج حجة الوداع وحطبت فيها خطبته الخاصة ، التي بين أرباب أمته ، خلاصة رسالته العامة الخالفة .

فلما فعل من حجة الوداع أحد يصاعف اهتمامه بشئون أمته ، خلاوة على اهتمامه ببقاء ربه ، وحاف عليهم أن يفتنوا في الخلافة والملك ، وفي رهرة الحياة الدنيا ، قتلهم كما أهلكت من كان قبلهم ، وللهبهم من مقومات العزة والسعادة في الدنيا والآخرة . فلم يرل يتعهدهم بوصاياه وهداياته ، حتى ودعهم آخر وداع بوصيجه الخاتمة الخامسة ، أجمع جوامع الكلم ، وأبلغ مقومات الأمم ، وأهدى سبل إلى الحياة الطيبة السكاكة ، والسعادة الأبدية الشاملة : الصلاة الصلوة ، اتقوا الله فيما خلقت أيديكم :

إنها وصية مؤكدة بأن يحسن الصد صلته بخالقه ومالكه ومولاه قبل الأهل .

وإنها وصية مؤكدة بأن يحسن العهد صلته بعمركه وخدمه ومولاه الأدنى .

وإن من أحسن طابن الصلطين خفاف مقام ربه ، وراعى حق حادسه ، فقد تم دينه ، وجلت صروته ، وعظمت سيادته ، وصمت إليه الدنيا صاغرة ، وكان جبر مالمرة والكرامة ، وبالاستخلاف في الأرض ، والبهارة الصالحة فيها .

• • •

إن أمانة الله ورسالته - التي أداها أئمة ، وبلغها رسله ، وقام عليها مقدم من اصطفاهم الله لورائته كتابه ، وحملهم أمانة وحيه - إنما تعتمد في حملها وتحصيلها على حقوق الله وحقوق عباده ، مركز التي الخاتم صلى الله عليه وسلم ، حقوق الله في الصلاة ،

إذ كانت قيامها ومهادها وملاك أسرها كله ، من أقدارها فهو لمعبرها أشد إنفاضة ، ومن أصاحها فهو لمعبرها أكثر إنصاحا . ولن ترجو من تارك الصلاة حسيرا أبدا ، وإن كان عند الناس عظيما ، لا لنفسه ولا لمعبره ، لا في دين ولا دنيا ، وكيف يرجو الخير من جاز الله ورسوله ، ومن هو لكفور أقرب منه للإيمان ؟ ١ / ٩

• • •

وركر صدقات الله وسلامه عليه ، حقوق عباد الله في رعاية الصمماء منهم وتخوى الله بهم ، بالعدل في معاملتهم ، والإحسان إليهم . . . ومن اتقى الله في العبد والصمماء ، هو أجدر بأن يتقيه في الأحرار والأقرباء ، موثقا بأنهم جميعا إخوانه ، لا فصل لأحد منهم على أحد إلا بالتقوى .

• • •

ومن غريب القسرح وطريقه ، ما قيل في ملك المؤمنين هنا في الزكاة ، ويؤيده أن الصلاة علما تمارقها في الذكر ، واسكن المعروف والمسالوف في لسان العرب والشرع ، أجدر بالهمم ، وأحق بالملم .

• • •

ألا إن أحق الناس عملا بهذه الوصية النبوية الخاتمة ، ودعوة إلينا ، وأخذنا على أذى المعربين فيها ، هما الصممان اللذان إذا صدحوا صلح الناس ، وإذا صدوا صد الناس : الصماء والأسماء . .

ألا وإن الثباون في شأن الصلاة ، وفي رعاية الصمماء من عباد الله ، أعظم حطريه عند الدول الإسلامية سلب مرتبها وكرامتها ، ويسرها بأن يقفل الله عنها ويكفلها إلى غيره ، ومن يحمل الله عنه ويكفلها إلى غيره فقد أهانه . ومن بين الله لئاله من محرم . .

• • •

أما صد ، فقد عهد غير قريب وأما استجیر الله تعالى ، وأترضى وصول الله على الله عليه وسلم ، أن أودع الكتابة في هذا المكان إلى أهل مسمى عند الله عز وجل ، وحاشا أن أستاذ أسرة الأمة ومراها . . . حتى يأذن الله في بالعود ، والموود إن شاء الله أحمد . وما توفيق إلا بالله . ما

ط محمد الساکت

الحج والعمرة

من الفوائد الخمس التي هي عليها الإسلام : الحج ، فهو فرض عين من فروضه ، وكان فرضه في السنة السادسة من الهجرة وقبل في الخامسة .

وبحث فرضيته بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين ، فمن أسكره كان كافرا كإسكار كل أمر معلوم من الدين بالعvidence .

وأما يجب الحج مرة واحدة في العمر ، لما روى مسلم عن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت سم لوجت ، ولما استطعتم ، ثم قال : فزروني ما تركتكم ، فأتينا هلك من قبلكم بكرة مؤالم واحتلامهم حل أجنابهم ، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدهروه .

من يجب عليه الحج :

يجب على المسلم البالغ العاقل المستطيع ، وتحقيق الاستطاعة بثوفر المال الذي يحتاج إليه في أداء هذه الفريضة فاصلا عما يلزم أسرته ومن يقوم بشئونه سنة ذهابه للحج وإياديه ، وفاضلا عما عليه من دين ولو كان مؤجلا ، وأن يجد في طريقه ما يحتاج إليه من الضروريات ، وأن يكون قادرا على تحمل أهواء ذلك السفر بدون مشقة عظيمة ، واستتباب الأمن في الطريق وفي مكة ومواقع النسك .

وحسب ما تقدم شروط لوجوب الحج على الرجل والمرأة ، ونخص المرأة بشرط وهو أن يخرج معها زوجها أو أحد محارمها ، قال الشيخان في التفسير ، وقال المالكية أو رقة مأثورة ، وقال الحنفية هذا إذا كان بين مذهب وبين مكة ثلاثة أيام وأكثر وإلا فلا يشترط أن يخرج معها زوجها أو محرمها .

هل وجوب الحج على الفور أو على التراخي :

إذا توفرت شروط وجوب الحج في شخص فهل يجب عليه أن يؤدي الحج في أول عام توفرت فيه الشروط وتمكن فيه من أدائه :

مذهب الجمهور : ومهم الحنفية والمالكية والحنابلة يجب أداء الحج فوراً بمجرد التمكن من أدائه وإذا أخره يكون آثماً بالتأخير .

ومذهب الشافعية : لا يجب أداء الحج فوراً ، بل تأخيره من أول سنة تمكن فيها إلى سنة أخرى ، بشرط أن يقرب على طه سلامة بدنه وماله إلى أن يؤديه ، وأن يكون طاهراً على طه في المستقبل ، ولكن يستحب له أن يبادر بعمله لقوله تعالى : فاستغفوا للجبرات ، ولأن تأخره يصره للفوات بحوادث الزمان ، فإن حالف العجز لسببه أو لمرض يمتنع ريادته ، أو حالف عدم بناء المال المحتاج إليه في حجه وجب أدائه فوراً وأثم بالتأخير . وإذا لم ينجح من وجب عليه الحج حتى عجز عنه لمرض أو كبر مس ، وجب عليه أن يبيب من ينجح عنه متبرعاً أو بأجر ، أما إذا مات فيجب على ورثته قضاء الحج من تركته : كدين الأدب ، فإن لم يكن له تركة استقر في ذمته ، ويستحب لورثته قضاءه ، ومنى حج عن الميت الوارث أو غيره مطلق العرض عنه .

وفد استدل الشافعية على أن الحج يجب على الترانس بأنه قد فرض في السنة السادسة أو الحامسة من الهجرة ، ولم ينجح النبي هو وزوجاته وعامة أصحابه إلا في السنة العاشرة ، مع أنه كان مستطعياً ، وكان ذبح مكة في رمضان من السنة الثامنة ، وأصرف عنها وشوال من سنه ، وولى عليها عتاب بن أسيد الحج بالناس ، ثم ولي أبا بكر في السنة التاسعة إتمام الحج بالناس ، ثم حج النبي هو وأزواجه وعامة أصحابه سنة عشر فدل على جواز تأخر الحج من سنة الاستطاعة .

العمرة :

العمرة مطلوبة من المسلم مرة واحدة في العمر كالحج ، ولكن الأئمة اختلفوا في حكمها ، فالشافعية والحنابلة قالوا إن العمرة فرض بين كالحج واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « وآتوا الحج والعمرة لله » ، مع قراءة « وآتوا الحج والعمرة لله » ، واستدلوا أيضاً بحديث عائشة قالت : (قلت يا رسول الله على النساء جهاد ؟ قال جهاد لاختال به الحج والعمرة) وغير ذلك من الأحاديث .

والمالكية والحنفية قالوا : إن العمرة سنة مؤكدة ولكنها يجب بالشروع فيها ، والمسلم الورع يخرى الخروج من الخلاف بالإتيان بالعمرة .

ويجوز فيها الخلاف السابق في الحج من أنها على الفور أو على الترانس .

حكمة مشروعية الحج ٢

الحج من الشرائع القديمة فرضه الله أول ما فرضه على خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وذلك أن الله أمره بأن يترك ابنه إسماعيل مع أمه هاجر مكة لمصراع الأحرار ، ولما ودعها قال : « ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، وربنا ليخيبوا الصلاة فاحصل أئمة من الدس تهوى إليهم وادركهم من الثمرات تعلمهم يتكبرون » ، فأجاب الله دعوته بما أكثر مما كان يتنظر وفرض عليه وعلى أمته الحج ، وصارت مكة بمثابة الناس وأما ، وصار الحج موسما عظيما للناس يتبادلون فيه التجارة ، ويشهدون منافع لهم . مدينة ودنيوية ، ويضعون فيه البؤساء والمحتاجين ، وعاش إسماعيل وذريته في أمن من البئس وسعة تناسب حال هذا الودى .

وكانت أعمال الحج كلها في عهد إبراهيم وإسماعيل بريئة من شوائب الشرك (ملأ إبراهيم حبيبا وما كان من المشركين) ، إلى أن أمت بد الشيطان ، وأدخلت في عبث البيت المظهر الأصنام ووصفتها فوق الكعبة ، وتدنست بالشرك أعمال الحج .

ولما حج رسول الله مكة قلب أول ما أمر به هدم تلك الأوثان ، وتطهير البيت من الأصنام ، لحق بذلك ما أمره الله به وأمر به إبراهيم من قبله (وتطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) .

وحج رسول الله والمسلمون هتوجها بجميع أعمال الحج لله وحده ، وحسبا مثلا ما كانت تصح به الأجواء ويجعل في الغماء حتى يبان هناك السماء التلية (ليك ألقم ليك ليك ، لا شريك لك ليك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) ، « كان من أول أهداف تشريع الحج حمد وأتمه عملية تطهير الحج ، وتنقيته من دس الشرك ، وتوجيه أعماله كلها لله وحده ، فأدرا عملية التطهير خير أداء ، وعادت أعمال الحج حالمة في ما كانت في عهد إبراهيم ، كما عاد من فصل الله الزمان واستدار كهيكلة يوم خلق الله السموات والأرض ، كما أخبر ذلك الصادق المصدوق ، وبطل النسيء ونقل الأشهر الحرم إلى غير مواضعها ، فصار الحج صهيبا قيا في أعماله ، مطهرا في مكانه ، حاصل في زمانه .

ورواء ذلك حكمة عظيمة أخرى للمسلمين نورد ما ذلك القول :

لما كان دين الإسلام دينا عاما لجميع البشر ، فكل أبيض وكل أحمود بفتة دعوة محمد حل وجهها المصحيح ، مكافأ بالدخول في دين الإسلام والتزام عقائده من بيته ،

ولما كان المقصود أن تحدث هذه الدعوة أثرها لقرى ، فيدخل الناس في دين الله أفواجا ، من شعوب مختلفة في مشارق الأرض ومقاربها كان من أهم مقاصد الإسلام بعد سلامة العقيدة أن يكون المسلمون أمة واحدة ، أممهم واحد وكلتهم واحدة وإحسانهم واحد والاممهم واحدة وأماهم واحدة .

لما شرع الله لهم من الدين ما يوجههم هذه الوجهة الواحدة ، فأمرهم أن يستقبلوا في صلاتهم كل يوم خمس مرات أو تزيد ليلة واحدة .

وفرض عليهم الحج ليكون فرصة لاجتماع هذه الشعوب ، المختلفة الأجناس واللغات والمكان في مكة محل الواس الأول ، ويجوار بيت الله مركزا لثأره التي تربط المسلمين برباط الدين الواحد ، وليكون مؤتمر الشعوب الإسلامية ومجتمعهم السنوي ، يجتثون فيه شئونهم ويتشعرون أديانهم ويصمون في الملاح ، ويتعاونون على درء الظلم عن ظلم منهم وتقوية المستضعفين ومساندتهم للتحرر من برا الاستعمار .

ولقد كان الأمل عظيما أن يهيئ الحج للمسلمين الفرصة لجمع الكلمة والتعاون على ما يصلح شأنهم ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر كما شرعه الله ولكن والآسى يتلا القواد قد لمبت يد الاستعمار أعطف الأدوار ، فزقت جمع المسلمين وصيرتهم شيعة وأحزابا ، وبنت بينهم العداوة والبغضاء ، حتى صار كل فريق يترفع بالآخر المذوثر ، وذلك بتسليط بعض أحرار المستعمرين الذين أعدهم سلطانهم وشهواتهم ، بدعوا دينهم بديانهم وديا المستعمرين .

هل أنسا لآثرال عداوية من الأمل في أن يعود المسلمون إلى رشدهم فيصلحوا ما صد ، ويتعاونوا على الصاخ الدم للمسلمين والمرب ، والله يهديهم سبيل الرشاد .

كيف يجب وتعتبر أديا المسلم :

الحج أعمال مطلوبة طلبا مضاعفا وهي قسمان ، قسم إذا ترك يكون الحج ناقصا ، وبالثاني يكون باطلا وهو الأركان ، وقسم إذا ترك يكون الحج صحيحا ويجب مارك بدم وهو الواجبات .

كذلك الحج أعمال مطلوبة طلبا غير متعم وهي المسبوبات ، ومثل الحج بما تقدم الدعوة . وقد ذكر العلماء من شروط صحة الصلاة العلم بكيفيةيتها ، قالوا وهذا الشرط يكفي في تحققه ألا يستند المكلف الفرض سنة ، فلو اعتقد أن أعمالها كلها فروض أو أن فيها فرضا وسنة ولكنه لم يميزها كفى .

ومن المعلوم أن العلم بالسكينة شرط في صحة كل عبادة ومنها الحج والعمرة ، و يرى أن هذا الشرط يتحقق فيهما بما تحقق به في الصلاة بطريق الأول ، إذ العمرة هنا في الإحاطة بالأركان والواجبات والسنن أعظم .

لهذا رأيت أن أبين باختصار كيف يجب ويتمتع المسلم ، ذا كرا أعمال السك على أنها كلها مطلوبة ، سواء منها ما كان ركنا ، وما كان واجبا وما كان ، مسوبا ، فأقول : إذا حرمت أيها المسلم على الحج والعمرة إلى احتار لك أن تبدأ بالعمرة (يريد اللهكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

وكيفية العمرة :

فإذا كنت تريد ركوب الطائرة فقم أظفارك ، وأزل ما شئت من شعرك ، واغسل ولبس ثياب الإحرام (إرادا ووداءا) وصل ركعتين ثم أو الإحرام بالعمرة واغترف ببيتك التلية أو أي ذكر - أفضل كل هذا في منزلك ثم أذهب إلى طائرتك .

وإن كنت تريد ركوب البانيرة فافعل ذلك بعد أن سبر البانيرة ونجدي واما ، (وهي مبقات الحج والعمرة في مصر والشام والمغرب والأندلس) أو نجدي مبدت فذلك إن كنت من غير هذه البلاد ، واستقر على إحرامك مع تكرار التلبية من وقت لآخر ، حتى تصل إلى مكة فافصد المجدد الحرام ، وأدخل من باب السلام وبدأ رأيت السكينة فقل اسم الله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم رد هذا البيت تشريفا ومطبا وتكريما ، ثم أذهب إلى الحجر الأسود فاستقبله واستلمه بيمينك وقيله إن أمكنتك ، وإلا فاكشف بالاسلام ، وإلا فالإشارة باليد ، وأبو طواف العمرة شرط أن تكون متطهرا ظهرتك للصلاة ، واشدئ من الحجر الأسود جاعلا البيت من يسارك مارا خلفك وجبك ، قائلا : اسم الله أكبر ، اللهم إيمانك ، وتصديقا بكتابتك ، ووفاء بعهديك ، واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، اللهم إن هذا البيت بينك والحرم حرمك والأمن أمرك ، وهذا مقام العائذ بك من النار فأعدي منها يا مزيبرا عمار ، ثم ادع بما شئت إلى أن تصل تابعا إلى الحجر الأسود تبدأ الشوط الثاني وهكذا حتى ينتهي الشوط السابع ، ثم أذهب فصل ركعتين سنة الطواف خلف الخفام ، وبهذا ينتهي الطواف .

ثم أقعد الملقم وهو ما بين اهر الأسود وباب السكبة ، وتصرح إلى الله ملته داعيا بما شئت من دعاء ، ثم اذهب إلى أثر رمرم فاشرب منه صريتا .

ثم اخرج من باب الصفا إلى المسمى واقرا : « إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطأف بهما » ثم اصعد هل درجات الصفا واتجه إلى السكبة ، وقل بسم الله الله أكبر والله الحمد ، ثم امع إلى المروة عائلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو هل كل شئ قدير ، وهو هل في القبر بين المبشرين (وهما عمودان في جدار الحرم والمسافة بينهما ميمون مترا) ، قائلا رب اضر وارحم ونجور هما نعم انك أنت الأهر الأكرم ، وادع بما شئت حتى تأتي المروة فاصعد على درجاتها وبحسب ذلك شوطا ، ثم اتجه إلى المسمى وانزل عن الدرجات وعد إلى الصفا حتى تصعد هل درجاتها وبحسب ذلك شوطا ثانيا ، وهكذا حتى تكمل سبعة أشواط مبتهى المسمى عند المروة ، ثم احنق أو قصر ، والمرأة تقصر ، وبذلك تنتهى العمرة ، وتعل لك ما كان قد حرم عليك بالإحرام (وصيته لك) .

واعلم أن من يأتي بالعمرة في أشهر الحج وبعد الفراع من أعمالها يأتي بالحج ، يسمى مستحيا ، ويجب عليه دبح شاة للعقراء ، فإن لم يجد فصبيام عشرة أيام ، ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده ، ويذبح الشاة بعد الفراع من أعمال العمرة بمكة ، أو بدبها في يوم النحر وهو الأفضل .

كعبة الحج :

ونقم مكة غير إحرام إلى يوم التروية (اليوم الثامن من ذي الحجة) فهو الإحرام بالحج ، وأقبل عند إحرامك به ما فعلت عند إحرامك بالعمرة ، ثم توجه إلى حرفة واستقر في حرفة بكى ، وذلك أن نيت بها ليلة التاسع ، وهو الأفضل أو تواصل السير حتى تصل حرفة وثبت بها ، ونقصي حرفة اليوم التاسع من ذي حجة وحرفا من ليلة العشر ، وأكثر في طريقك من التنية ، وفي حرفة أكثر من التسييح والتحميد والتهليل والتكبير والتلبية ، والاستتمار وقراء سورة (الإخلاص) والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم ادع من حرفة بعد حرفة من ليلة العاشر كما ذكرنا إلى المردفة وهي المنذر الحرام ، وقبل هو جبل فزح بالمردفة وببيت بها .

ثم ادع من المردفة بعد تصلب الليل إلى منى ، أو بعد أن تصل الصبح مع أحد حصا بحرفة البقة معها ، فإذا وصلت منى فانتظر إلى ما بعد طلوع الشمس ، ثم ارم حرفة البقة

يسبح حصيات وتخطع التلبية من أول حصاة ، وتأتى بدحا بالتكبير مع كل حصاة قائلا :
 بِسْمِ اللَّهِ أَكْبَرُ ، اللهم تصديقا بك بك ، واتباعا لسنة نبيك وحديثك عليهما الصلاة والسلام .
 ثم اسلق أو فصر - والمرأة تفصر - وهذا يحل لك كل ما كان قد حرم عليك
 بالإحرام إلا النساء ، وهذا هو الحال الأول وتبيت منى أيام التشريق ، وترى في كل
 يوم الخمرات الثلاث ، كل حرة تسبح حصيات ، مبدئا بالحجارة الأولى حتى تلى مسجد
 الخيف ، ثم الحرة الوسطى ، ثم حرة العقبى ، ويسكون الرمي بعد الرمال وتكبر مع كل
 حصاة كما فعلت في حرة العقبى يوم الحرة - تعمل ذلك في أيام التشريق الثلاثة ، ولك أن
 تتجمل في يومين تبيت منى ليلة الحادي عشر وليلة الثاني عشر من ذي الحجة ،
 وتختصر على الرمي فيهما وتزل من منى قبل غروب الشمس ، وإلا وجب عليك بيت
 ليلة الثالث عشر ، وبعد أن تصل مكة طواف الإفاضة كالطواف السابق في العمرة ،
 ثم ادعبل للنسي بين الصفا والمروة كما سبق وبذلك ينتهي حجتك .

ولك أن تذهب إلى مكة في يوم ٩ - محر إن أمكنك بعد رمي حرة العقبى ، فطواف
 طواف الإفاضة ثم نسي بين الصفا والمروة ، وبذلك يحصل التحلل الثاني ويحل لك به
 النساء أيضا ، ثم سود إلى منى لتبيت بها أيام التثنية وترى الحمار كما بينا .

من أحكام الحج

محرمات الإحرام :

يحرم على الرجل سبب الإحرام بالحج أو العمرة أمور (١) لبس اللباس الضيق
 بالحسم كالقميص ، والمروول ، والبيجام ، والمعطف ، والبنطلون ، والحلة والقفطان .
 (٢) وسطية رأسه أو يصبه بها بعد سائر أجزائه كالعمامة والقبضة ، وله لبس الخاتم
 وشدة الحرام أو الكبر على وسطه وعلى إزاره ، وله حمل باكية للإزار ليحلل بها تكثير بضعه
 بها وليس له ذلك في إزاره ، ويحرم لبس الخداء ، أما الثعلان المعروفان فيجوز لبسهما
 بشرط ألا يسير سير العمل بجميع أصابع القدم .

ويحرم على المرأة تعطية الوجه واليس القفار (الخواتم) .

ويحرم عليهما : (١) استعمال الطيب في يده أو ثوب أو عرائش أو طعام وكذا
 الزهور ذات الرائحة الذكية . (٢) ودهن شعر الرأس أو الوجه بغير من الزيوت
 والأدهان . ومن ذلك العسلين . (٣) وإزالة الشعر بحلق أو غيره . (٤) وتقليم الأظفار .

فإذا نفل الحاج أو المتمتع شيئاً من هذه المحرمات ، وجب عليه واحد من هذه الأمور الثلاثة ما احتياؤه : دبح شاة ، أو إطعام ستة مساكين بكل مسكين نصف صاع من بر (قدح مصرى) ، أو صيام ثلاثة أيام ، مع ملاحظة أن تكون إزالة الشعر لثلاث شعرات فأكثر ، وتقليم الأظفار لثلاثة أظفار فأكثر ، ويجب في إزالة شعرة واحدة مد ، وفي شحرتين مدان ، وفي ظفر مد ، وفي ظفريين مدان (والمد نصف قدح مصرى) . وعند مالك يجب في إزالة شعرة إلى اثني عشرة شعرة مد ، ويجوز إعطاء الفقير ثمن نصف الصاع أو المد ، ويقوم مقدم المد فداؤه أو حشاؤه .

ويحرم أيضاً نسب الإحرام الوطء ومقدمته ، والتعرض للجوان الوحشى المأكول صيد أو أكل ، والتعرض لشجر الحرم بقطع أو قطع أو إتلاف ، والأحكام المترتبة على ارتكاب هذه المحظورات . بسوطة في كعب المذهب ، والذي مهمنا أن سوء عنه أن الحج والعمرة لا يفسد بها شيء من المحرمات إلا الوطء ، فليحذر الحاج والمتمتع ذلك فان فيه العاقبة التي لها احتمال .

ومن أحكام الحج - من عجز عن الطواف بنفسه لمصر حار أو في ظروف محوла بالإجماع ، ومن أي حنيفة وعطاء يجوز أيضاً أن يطوف عنه غيره .

ومن عجز عن رمي الجمار بنفسه جاز له أن ينيب من يرى عنه ذكرًا كان النائب أو أنثى حلالاً أو محرماً ، ويشترط في المحرم أن يكون قد رمى من نفسه ، ولعل هذا يشترط أيضاً فيمن يطوف من غيره عند أي حنيفة وعطاء .

وإذا مات الحاج في أثناء حجه فسد ذهب الشافعى القديم بعبور البناء على ما فعله الميت من أعمال الحج ، لأن الحج يقبل النيابة فيحرم النائب بالحج ، وبصف معرفة إن لم يكن الميت وقف ، ولا يصف إن كان وقف ، ويأتى به في الأعمال كما لو لم يمت ، وهذا كله إذا مات الحاج قبل التحللين أو بينهما ، فإن مات بعد التحللين لم يحجر البناء بلا خلاف ، لأن الباقي من أعمال الحج يحجر بالدم .

وفي هذا الرأي تيسر على من أصيب في زميل واطفه في أداء فريضة الحج وتخفيف من حدة المصائب ، ومساعدة الميت على أداء فرضه وبرائة دمه .

الحج تحللان فالتحلل الأول يحصل بفعل اثنين من ثلاثة هي : رمي جمره العتيقة يوم النحر ، والخلق ، والطواف مع السعى - إن لم يكن سوى مد طواف القدوم - ويحل بها الحاج

جميع محرمات الإحرام إلا ما يتعلق بالنساء ، فإذا فعل الثالث حصل التحلل الثاني وحل به ناق المحرمات .

أما العمرة فليس لها إلا تحلل واحد يحصل بالانتهاء من جميع أعمالها .

ومما يتصل بالحج

الحجر الأسود :

هو الركن الذي على يسار الكعبة الحجر الأسود ، وهو حجر صغير بيضاوي تقريبا ولونه أسود شرب بحمرة وفيه قطط حمراء ونماذج صفراء وقطره نحو ثلاثين سنتيمترا ، ويحيط به إطار من الفضة مرصه حشرة ستيمرات .

ولقد جعل الحجر علامة لبده الطواف منه ، ويذكر بعض الناس فيه روايات منها أنه نورة بيضاء من الجنة سودته خطايا بني آدم ، وغير ذلك وهو غير صحيح ، وإنما صح فيه وبلغ حد الشهرة قول عمر رضي الله عنه على وهو من الأنبياء من أصحاب رسول الله وسائر المسلمين ، أما إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولو لا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك .

حكمة النبي وروى الجمار :

قال العلماء : كل عبادة لها معنى قطعا لأن الله لا يأمر بالعبث ، ثم معنى العبادة قد يفهم المكلف ، وقد لا يفهمه ، ومن العبادات التي لا يفهم المكلف معناها سوى والزم ، فكيف العبادة بها ليتم انقياده لربه ، فإن هذا النوع من العبادات لاحظ النفس فيه ولا لفضل به ، ولا يحمل عليه إلا مجرد الامتناع لأمر الله والاعتقاد له أنه من المأمور للتوحي باحتصار . ومنه يعلم أنه لم يصح شيء مما يرويه الناس في أسنى وروى الجمار ، وإلا لذكره النووي . وأكثر أعمال الحج أعمد لا عقل منها ، ولكن الله سبحانه بها تربية ملكة الاعتقاد والمساورة إلى طاعته .

حصى الحج والعمرة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج ولم يرمِ (لم يمس النساء) ولم يغسل رجليه من دونه كيوم ولدته أمه ، وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء

إلا الجنة . وهي عائشة رضي الله عنها قالت ، قلت . يا رسول الله ترى الجهاد أصل العمل أم لا يجاهد ؟ فقال لكن أفضل الجهاد حج مبرور .

والأحاديث في فضلها كثيرة ، والحج المبرور ، الذي لم يرتكب في أثناءه الحاج منسية وهو الموصول بالله ، فالألماء وعلامته أن تكون حال صاحبه من الناحية الدينية أحسن من الحج ، والحج والعمرة يكفران الذنوب الصغائر مطلقا ، ويكفران الكبائر على الزاح حتى التيمات وهي حقوق الأديمين ، لكن هذا إذا ملت في أنساء الحج أو العمرة أو بعدها وقبل التمكن من أدائه ما عبه ، من حقوق الله أو للأديمين ، أما إذا عاش بعد التمكن من أدائها فلا يسقط عنه بل يجب عليه قصاصها .

هذا وإذا تأمل المسلم قول رسول الله لعائشة في الحديث المتقدم (لكن أصل الجهاد حج مبرور) علم أن ليست رحلة الحج رحلة إن معبر أو مشى ، وإنما رحلة لا بد أن يصحبها مصعب ، ولازمها مسط من المشقة والتعب ولكن لأنها رحلة إلى ربه ، وتنفيد لأمره ، واقتداء بطاعته ، جون يجانبها كل مشقة ومصعب ، ويسهل في سبيل رضى مولاه كل مصعب ، ويروى كل ألم ، فليحذر الحاج عند عودته من أن يعتقد الخبالس بقص على الناس ما صادفه من الصعاب ، وما قاماه من الآلام ، ويصعب من نفسه مصرا من هذه الفريضة ، وداعيا لتفجعان منها ، فيحمل وزره كاملا وأرواراه معه ، ويحيط حميد وهو من الدافين ، وليعلم الحاج أن له بكل خطوة أجرا ، وعن كل مشقة ثوابا جولا ، وأن الثواب والأجر على قدر المشقة .

وليس كثر في رحلة الحج من الصدقات ، فإنها متصانف أكادأ حرى ، وأجسادا شبه عارية ، أسكنها الجوع والقرى والحرمان ، ويتعجر ببعض صدقاته إنما أتاخ عليهم الفقر والسكيم بحسبهم الحال ، أغلب من التذلل ، وهل الجملة ليحرص على أن يكون في هذه الرحلة أجود بالحجر من الرينج المرسنة .

وليسكن الحاج عند عودته مثال العصيلة والأحلاق السكرية ، والمحافظة على حقوق الخلق والخلق ، تحفيقا لحس الحج المبرور ، وإن اضترض سبيله الشيطان وطروعت له غشه المصيان ، فليقم من صميره ودينه وأربا قويا بماهدة غشه ، وبماربة شيطانه والله الكميل بصيره وتوفيقه إنه سم المولى وهم الصبر .

عبد الرحمن عيسى

مدير المصلحة

بين الأبناء والآباء

لسل أخرى الرابطة بين الأحياء هي الرابطة العميقة الناجمة بين الأبناء والآباء ، ولذلك يجب أن نسي يتوثقها وإقامتها على أساس وطييد من الحب والقر ، وتبادل الحب والإحسان . وإذا كنا نطالب الآباء بأداء واجباتهم نحو عائلات أكيادهم وقرات قلوبهم ، فلا بد لنا من مطالبة الأبناء بواجباتهم نحو هؤلاء . وأول هذه الواجبات فيما نظن ، هو أن يتذكر الأبناء على الدوام أن آباءهم كانوا السبب المباشر في وجودهم ، والأصل الحسي لحياتهم ، والواسطة البادية في خلق الله تبارك وتعالى لهم ، وأن آباءهم قد شقوا في سبيلهم ، ونسبوا من أجنتهم ، وذاقوا المر والمفهم لتفشتهم وتربيتهم ، وصبروا على ذلك صبرا حبيلا ، وتحملوا من أجله تحملا طويلا ، ودلوا من حننهم ونفسهم بذلا جبلا ، وشرعة المداغة تفتشى التنازل والتبادل ، والقرآن الكريم يقول : « هل حرام الإحسان إلا الإحسان » ٢ .

وهنا حقيقة يلزم أن نقبها إليها جيدا ، وهي أن الآباء يمثلون جهة المحافظة والمقاومة والدفاع ، لأنهم أهل جبل قد صمى أكثر زمنة ، واخذوا يكثرون على أنفسهم وأحبابهم ، بينما الأبناء يمثلون جهة الاندفاع والتجديد والمجاورة ، لأنهم أهل جبل مقبل شباب وحيويته وآماله ، والحياة تسير في تطورها وتغيرها ، ولابد فيها من التفرجين ، فلو تصادما أو تخاصما لكادت عوامل الهدم والتعطيل أصعاف عوامل البناء والتعمير ، فلا بد لنا من حسن التصاهر وكريم التعاون ، حتى يلتقيا في منتصف الطريق .

ولما كان الآباء من الناحية الحسية في موطن الضعف بحسب الكبر والقدم ، وكان الأبناء في مكان القوة بحسب الشبية وإقبال الحياة ، وجب على الأبناء أن يقولوا بكرم المعاملة وحسن المعبة هؤلاء الآباء الذين قدموا ما قدموا ، وبذلوا ما بذلوا ، وجاهدوا في سبيل هؤلاء الأبناء ما جاهدوا ، والفضل للقدم ، والآباء يمد منهم أن يهملوا الأبناء ، بينما الأبناء مظنة الإهمال للآباء ، ومن هنا نشعر في آيات القرآن نجد أن الله قد أمر الولد بأن يحسن إلى والده إحسانا في عدة آيات ، بينما لا نجد في القرآن أمرا للوالدين بالإحسان إلى الولد ، وذلك لأن إحسان الوالدين إلى ولدهما أمر محقق واقم مطبوع عليه للوالدان ،

لا يحتاج إلى تدكير، فيما نلاحظ أن للكثير من الأبناء لا يتقنون بهم في معاملة آبائهم، فيسيئون إليهم وينظفون معهم حينما يكون الآباء بحاجة إلى الرحمة والعين، مع أن أول سمات الإنسانية الصحيحة أن لا يجعده المرء المفضل، وأن لا يسكر الخميل، ومن هنا جعل الله الإحسان إلى الوالدين قضية إنسانية عامة، إذ قال في القرآن: «ووصيتا الإنسان بوالديه». فلم يقل: ووصيتا المسم، أو لم يقل: ووصيتا المؤمنين، بل قال: «ووصيتا الإنسان بوالديه». كأن حسن الأدب مع الوالدين، وحسن الرعاية للوالدين، وحسن الصالح مع الوالدين، أمر إنساني بشري، يجب أن يقوم به المرء بمقتضى أنه «إنسان» وأنه «بشر»، فكيف إذا كان هذا الإنسان صاحب إسلام ودين إيمان؟! . . .

والقرآن الحق كل الحق في أن يجعل الوصية بالوالدين قضية إنسانية، لأنها قضية مقابلة الخيل بالخيال، وبجارية الإحسان «الإحسان»، وعلى هذا الأساس صوره القرآن الخييد في تلك الصورة الإنسانية المؤثرة طلال: «وقصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا»، إما يلين عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهما قولاً كريماً. واحصى لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً» .

فإنه من أجل قد عصى وأمر أمراً مقطوعاً به لا يجد مجرء، لأنه لا ريب سواء، ثم ذكر بسند عبادته الأمر بالإحسان إلى الوالدين، ويؤكد القرآن لا يذكر الإحسان إلى الوالدين إلا بجوار ذكر الدعوة إلى عبادة الله وشكره. «هي سورة البقرة يقول: «لا يعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا». وفي سورة النساء يقول: «واعبدا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا». وفي سورة الأنعام يقول: «ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا». وفي سورة الإسراء يقول: «وقصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا». وفي سورة لقمان يقول: «أن أشكرني ولوالديك إلى الصبر». ويقول طارفة الزمخشري في كشافه عن الولد مع أبيه: «هو مأثور بأن يستعمل معها وطاعة الخلق وليس الحجاب والاحتفال، حتى لا يقول لها إذا أصغرت ما يستفد منها أو يستغل من ثوبتيها: أف، مصلاً عما يريد عليه، ولقد بالغ سبحانه في الوصية بهما حيث انتصها بأن شمع الإحسان إليهما بشريه، وظلمهما في ذلك التقصير بهما معاً، ثم حقيق الأمر في مراعاتهما، حتى لم يرحص في أدنى كلمة تنفقت من المتصغير مع موجبات الصبر ومقتضىاته، ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في الاستعداد». .

واظن كيف حرص الله بالذكر في آية الإسراء حالة كبرهما وظلمهما في السن، لأن هذا

الوقت هو مظنة صيق الولد بهما ، واستغفاله لظلمهما ، واشتراراه منهما ، وهما حينئذ أشد احتياجا إليه بمد جهادهما الضويل من أجله وفي سبيله ، ولذلك أكد القرآن في الوصية والنصيحة ، فأمر الولد بالأبصافيهما ولو بأقل ما يشير إلى التصحير وهو كلمة « أف » ، وألا يهرهما أو يملظ عليهما ، وأن يعاطيهما حظا رقيقا لطيفا كريما ، وأن يبالغ في الأدب معهما والخصوع لهما ، حتى يندر أمامهما دليلا رجيا . وبألما من مرة أن يدل الابن لوأديه ، وأن يتوج ذلك مناج الدعاء لهما ، متذكرا دائما سابق فصلهما وتقدم إحسانهما ، فأوصى القرآن هذا بمس درجات الإحسان : « فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما ، واخفض من جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

وادعع الإسلام بقضية الإحسان إلى الوالدين إلى فنة السباحة الإيسابية ، فأمر الولد بأن يحسن معاملتهما ولو اختلف معهما في الرأي أو الدين أو منهاج الحياة ، فقال القرآن يعاطب الولد : « وإن جاهدك حل أن تشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفا ، واتبع صديق من أديب إلى ، ثم إلى مرجعكم فابشركم بما كنتم تعملون » .

وجاء الرسول عليه الصلاة والسلام - وهو نبى القواء ورسول الإحسان - فزاد هذه القضية رعاية وعناية ، فأحبرنا بأن رضا الله في رضا الوالدين ، وأن الولد وماله لأبيه ، وأن الجنة تحت أقدام الأمهات ، وأن أكبر السكائر الإشراف بالله وطوق الوالدين . ولقد سأل أحد صحابته : أى العمل أحب إلى الله من رجل ؟ . فقال : الصلاة على وقتها . قال : ثم أى ؟ . قال : ثم بر الوالدين . قال : ثم أى ؟ . قال : ثم الجهاد في سبيل الله . بفعل بر الوالدين بعد الصلاة التى هى أعظم دعائم الإسلام ، وكذلك جعل بر الوالدين وسطا بين الصلاة التى هى جهاد نفسى والقتال فى سبيل الله الذى هو جهاد حسى ، لأن بر الوالدين يشمل الاثنين ، فهو جهاد نفسى بالأدب معهما ، وهو جهاد حسى بالبر إليهما وبأدية الواجب لهما وحسان المعاملة معهما ، وليس وراء ذلك تكريم . ولقد صرب السابقون أروع الأمثال في تكريم الآباء ، وهذا حل بن الحسين كان لا يأكل مع أمه في صحبة ، خشية أن تمتد يده إلى شىء تسكون حينها قد تظلمت إليه ، وهذا عمرو بن فريزول من أبه : ما مشيت نهارا قط إلا مشى حتى (ناديا) ، ولا ليلا إلا مشى أمامي (خشية مكروه يلقاني) ، ولا رقى سطحا وأنا تحتى (حتى لا يطوى) . وهذا هو الفضل بن يحيى البرمكى كان يحبا مع أبيه ، وكان أبوه لا يطيق

استعمال الماء البارد ووصوه الدحر ، وقد منع السجاء ههما الخطاب ، مكان الفضل
يمسك بإفاه الماء ، ويدنيه من المصباح ، ويدبره إلى الفجر ، حتى يمسح الماء
لوصوه أبيه . . .

قد يقول أبناء اليوم : إنك تحدثنا عن جهود سلفت ومضت بما لما عليها ،
ولم نحن الآن في جهود الحرية والمساواة ! . . .

وسلم الله أنما نرحمنا و مع الكلفة والتعظيم بين الآباء والأبناء ، فلم يستمع
تفريط الأبناء في حقوق الآباء ، ولم يطبق عاقل أو وقي أن تتسكق بقربة بهذه الصور
المروعة لمن أنوا بها وسهروا عليها . وإذا كنا ندعو الولد إلى أن يكون بولده رجلاً ومه
كريمًا ، وأن يلاهب الأب أبناءه ويداعهم ، ويستجيب لرقبتهم القوية ، ويصرف
اتجاهاتهم ، ويحترم شخصيتهم ، ولا يستبد بهم كاستبداد الملك الأرضي ، لمسكه . فإنا مع
هذا لا ننسى مسؤولية الولد أن يكون مع والده صاحب أدب ووه . وتوفيق ، ولو علم الأبناء
مبلغ الحشرات التي تأكل قلوب الآباء وهم يقفون على مصابر أولادهم ، ويبحثون عن ملهم
في الحياة ، ويحرمون من نجاحهم بين الناس ، لم أصاف الأولاد إلى هذه الأحوال
أحداً لا أخرى من اليهود والكران ، وخروصوا كل الحرم على أن يكونوا من أهل
الوفاء مع هؤلاء الآباء ! . . .

أحمد الشراصي

المدرس بالأزهر الشريف

المركز الثقافي الإسلامي لمندن

تشر مجلة الأزهر جزء وص من سنة ١٣٧٧ هـ أن منصب مدير المركز الثقافي الإسلامي
لمندن ظل شاغراً بعد الدكتور علي حسن عبد القادر حتى الآن ، والفرق أن المرحوم
الاستاذ الدكتور حمودة ركي غراية المدرس بكلية أصول الدين ، خلف الدكتور علي حسن
عبد القادر في هذا المنصب من أخصه من سنة ١٩٥٤ ، وظل يرأول عمله حتى توفى إلى
رحمة الله سنة ١٩٥٦ ، ثم تولاه من بعده الأستاذ إبراهيم عبد الحيد المدرس بكلية
الشريعة من أكتوبر سنة ١٩٥٦ إلى ديسمبر سنة ١٩٥٧ ، و فتراته قطاع العلاقات بين
مصر وإنجلترا سبب للموارد الثلاثي ، وقد تزينت مشجحة الأزهر في تعيين خلف له حتى
يتيأ الحو الملائم ، وقد وقع اختيارها أخيراً على الأستاذ الشيخ سليمان سيد أحمد دنيا ،
تشغل هذا المنصب .

حصوننا مهددة من داخلها

في الجامعة العربية

— ٣ —

تقوم اللجنة الثقافية بحماسة الدول العربية على ترجمة عدد من الكتب الأوربية والأمريكية إلى العربية وتنسيق على طبعها ونشرها ، فها هي المصنفات والمبشرات التي تنويعها اللجنة فيما تختاره للترجمة من هذه الكتب ؟ لاشك في أن الميزة التي ينبغي أن تراعى في اختيار هذه الكتب هي مصلحة العرب . وذلك باستكمال ما ينفعهم وتدارك ما فاتهم مما سبق إليه غيرهم ؛ فكان سبقه فيه سبب نفوقه وسيادته ، وكان تحذرها فيه سبب ضعفنا واستعدادنا . ولا شك في أن العرب أنفسهم هم المصدر الفاس على إدراك ما يصلحهم وهم أحرص الناس عليه ، فليس من المقبول مثلا أن بكل أمر هذا الاحتيال إلى إحدى دول الاستعمار الغربي مثل أمريكا أو انجلترا أو فرنسا أو أسبانيا أو هولندا أو بلجيكا ، ثم نطمح أن يرشد حداثهم العرب محلصين إلى ما ينفعهم ، وما يترتب عليه استفادتهم من خبرتهم ، واستغلالهم باقتضال خبراتهم ، وحرا ب ما يبيت في بلادهم من شركات ، وبنار ما يروج في أسواقهم من المنتجات الصناعية على اختلافها ، والخطأ ما يتمتع به جيوبهم ويطوبهم من يتول هذه البلاد وخيراتنا المهدية والزراعية .

ومن الواضح أني حين أتسكلم عن العرب أعني العرب كله ، فربيه وشرقيه ، الذين استعمروا واستعبدوا في الأسس العار ولا يزالون ، والذين يضمعون في استغلالنا واستعدادنا في اليد القريب أو البعيد ، الذين يخربون أسواقنا والذين يعرون عقائدنا . من الواضح أنهم جميعا سواء ، وإنما يبدو حذيق في معظمه موجهها إلى فريق منهم دون فريق ، لأن ذلك الفريق - والمقصود به هو المعسكر الأمريكي وحلفاؤه من الانجليز والفرنسيين خاصة - يمثل الخطر الراهن المائل ، ولأن عملاء هذا المعسكر هم أهدم سماسرة وأعرقهم في هذه الحفرة الدقية ، وقد رشحهم هذا القدم وهذه المعرفة - بعون ساداتهم وصاس عصاباتهم - لاحتلال كثير من المراكز الخطيرة في حصوننا . ونحن حين نوجه النظر إلى الخطر الراهن

المسائل لا ينبغي أن يعمل من الخطر المثار من الذي يتحين الفرص ، ولهذا الخطر المترص سماسة من نوع آخر لا أحتاج لأن أكتشف الدناح من وجودهم لأبهم غير مقنعين .

وسود لنا كناية فقول إن من غير الحقول أن منحصر دولة من دول الامتداد بما تنصح به العرب من اختيار النافع من الكتب ، الذي يؤدي إلى نهضة حقيقية . وليس من الإحمال أن نؤاخذهم على التخصيص ذلك أو العثر فيه ، فلا يجب أن توقع منهم أن يحرروا سيوتهم بأيديهم ، وأن يضعوا رعايهم في حبال المشاق طائعين مختارين . العرب وحدهم هم الأمانة على مصاحبتهم ، لا يصلح للقيام عليها سواهم ولا يؤمن على هذه الأمانة غيرهم . فاختيار الكتب التي نترحها إلى العربية يجب أن يوصل إلى علماء العرب وحدهم . تلك كلها من المسلمات التي لم أكن أحتاج لأن أصل القول فيها ، لولا أن هذا الذي يبدو في حقول كل الناس من اختلافات الواضحة التي تبلغ درجة المسلمات لم يكن يبدو كذلك في حقول المشرفين على التوجيه الثقافي بل معة الدول العربية . هل يفلح عاقل متصف أن ينجأ العرب إلى السعادة الأمريكية مثلا لانهيارهم من الكتب ما تراه ناهض العرب ومخفقا لنهضتهم ، ومينا على طرد اليهود وإجلائهم ، ونصبية شركات البترول ونزاعها ؟ لقد نصت اللجنة الخاصة بجامعة الدول العربية ذلك استوحات السفارة الأمريكية وبعض ما اختارته من ترجمته ، واستوحات اليونسكو في بعضه الآخر . وهي نفسها معترف بذلك حيث تقول في نشرتها الثمانية التي حرصت فيها على إعطائها بين سنتي ١٩٤٦ و ١٩٥٦ : (كذلك انضمت الإدارة الثقافية بعد موافقة المكتب الدائم على أن تنولى شرب بعض الكتب الهامة المترجمة بحرفة القسم الثقافي ، لسفارة الأمريكية . وقد قدمت فعلا إلى الطبع على هذا الأساس أصول كتاب مذهب إلى العربية ، ويشتمل على مقالات للكاتب الأمريكي الكبير [بحر ص - ص ١٢٥]) . ونقول كذلك : (انضمت الإدارة الثقافية ببعض الهيئات العالمية المختصة [٢] . وحصلت منها على كشوف بأسماء الكتب التي تراها تلك الهيئات

[١] طبعت اللجنة بعد ذلك كتيب آخرى مما أوجت به السفارة الأمريكية . وماذا الثقافة والحركة) لجول ديدى ، الذي أسد للتأمركون تربية شايبا لاهم ، و (اقتصاد الحضارة) لبرسنه الذي أوجت لليونسكو اليهودي للتصديق تحت التعرابة ووسكندر ل سنة ١٩٢٦ . يبرش على مصر عشرة ملايين من الدولارات لتأسيس معهد الدراسات العربية بين على - ملح مصر من مروبها [٢] . لقد ورد بها حرة اليونسكو التي يسيطر عليها - كما هو الشأن في أكثر مؤسسات الأمم المتحدة - الجمهورية السالبة لمداية

داخله في إطار هذا البرنامج) . وسوف أحرص في هذا المقال نموذجين من هذه السموم التي تدس على الغرب باسم جاسوسهم وكتائين ، أحدهما مما أوجت به السفارة الأمريكية وهو (مختارات من إمرسون) ، والآخر مما أوجت به اليونسكو وهو (قصة المحاصرة) لول ديورانت . وقبل أن أتناول هذين الكتابين أحب أن أؤكد بلحاسة الدول الغربية ونهتها الثقافية الموقرة التي يرأسها طه حسين أن الغرب لم يطلبوا من صنف في الفلسفة ولا الآداب ولا التاريخ . ولكنهم طلبوا وصرت عليهم الفكرة لأنهم مصطفون في العلوم التجريبية المادية بكل فروعهما الكيميائية والطبيعية والميكانيكية ، النظرية منها والتطبيقية . ظلوا لأنهم لا يمكن من الفصح ومن أدوات الفتحال ما يتاحسون به علومهم وما يتحررون به من عبثه الاقتصادي ، الذي يحرمهم فيه لجميع الثروات له كما يحرم العبيد ثم يحاربهم بهذه الثروات نفسها ، ويتفرد بها من وجعهم من يقوم على حراسة هذا السجن الكبير ، فيقيم فيه عبدا يسبح كهتة محمد آختمهم التي يصفونها من دون الله ، ويتكلم الذين يذهبون السائمين والماعزين والمخدوعين إن كان صاحب سلطان ، أو يطاردونهم بالإشاعات الكاذبة والأصايل الباطلة حتى يلجس على الناس أمرهم ويحطمهم موضع السحرية والاستهزاء .

إن الجماعات البشرية في الدول وأحزاب ومات ، والحيلوش في ميادين القتال ، والفرق الرياضية في الساحات ، تغير نفسها مختلف التيارات ، فتنفذ الأعلام والأناشيد وأساطير الأزياء والعلامات والأشعرة ، تعمل ذلك لتغير نفسها من غيرها فلا تصل في الزحام ، ولا تدوب عند الاحتلاط ، ولا تعمل رابطا عند المصادمة والقتال .

وتعبر طابع ببرهم ، ولم تخدمية قد حلوا عنها في عصور الصف والخلول وأصلهم بها المستبدون وأدناهم ، ولن تتفق لهم نهضة إلا إذا أحبوا هذه النخبة ، وتمسكوا بمقدساتها ، وتمسكوا زموها وشاركتها ، ويروا أنفسهم طائفة الخاصة . وسيظنون ببر ذلك أدناهم المستبدون ينقادون ولا يقدون ، وأبواقا يشرون ما يلقي إليهم من قول ويرددونه في الأجواء ، لا يريد منهم فيه من مجرد تصحيحه . ذلك لأنهم لا يتكروا حتى يحسوا في أنفسهم القدرة على الاشتكار ، وحتى يكونوا جميعا متمسكين بقوله من اجتاههم وتمسكهم قوة . وهم لا يحسبون القدرة على الاشتكار إلا إذا أصنفوا أنهم حريزون في هذا الباب . ولا يهتمون ويغاسكون إلا إذا حرموا حوائصهم الأصلية التي تمنعهم من أن يذوبوا في غيرهم فتلعب قواهم شحاطا وتغرق بدنا .

لا يباح العرب فوجعة الأستاذية في هذه العلوم الجديدة التي أدلهم عدوهم بتفوقه عليهم فيها إلا إذا أصبحت هذه العلوم ملكاً لهم . وهم لا يمكنون هذه العلوم ولا يحسون أنها علوم عربية إلا إذا قرءوها بالعربية وكتبوها بالعربية . ويحفظون يحسون أنهم غرباء عليها وأنهم متطفلون على أصحابها طالما طعنوا بقرءوها وكتبوها بميراثهم .

ولكن المجبة القضاية بجامعة الدول العربية ، وعلى رأسها طه حسين الذي تشهد كتبه أنه لم يكن إلا بوقاً من أبواق الغرب ، وواحداً من عملائه الذين أقامهم على حراسة السجون الكبير ، بروح لنقداته وبسطها ، وبؤنس قلوب التبيد ليجمعهم على عباده جلاذيتهم . طه حسين الذي لم يخل من الكلام من جامعة البحر الأبيض المتوسط ، التي دعت إليها فرنسا بالأمس والتي مدحو إليها أمريكا اليوم . طه حسين الذي زعم لمصر أنها جزء من البحر الأبيض المتوسط في مقومات شخصيتها ، وليست جزءاً من حرب نجد واليمن والبحرين والعراق والسودان . طه حسين الذي لم يبد العرب في وهمه أمة ، لأن قوام الدول في زعمه هو المنازع المادية ، ولأن (تطور الحياة الإنسانية قد قضى مد جهد بعيد بأن وحدة الدين ووحدة اللغة لا يصلحان أساساً للوحدة السياسية ، ولا قواماً لتكوين الدول [١]) . طه حسين هذا لا يقر معنا هذه الحقيقة ، لأنه يرمي للعرب أن السبيل إلى هصنتهم ليس هو ترجمة العلوم ، وإنما السبيل إلى هصنتهم أن يدوبوا في الغرب ، وأن يحملوا من آسائهم ويقللوا من زخمتهم بمرصوا في تربة الغرب ، ولذلك فهو يهلك أموالهم في ترجمة شكبير الذي ترجمت رواياته من قبل أكثر من مرة ليحاين بها طاعته وحربه فيصدق عليهم مما تحت يده ، بل هو يهلك أموالهم في ترجمة ما ليس به أجدادهم ، وما سب فيه أصلاهم ، وصفه دينهم ، وانفرد على بينهم .

ولو أصف طه حسين ، ولو أصف كل الذين على الترجمة في هذا البلد من مثل إدارة الثقافة بوزارة التربية ومجلس الآداب وغيرهما ، لخطبوا كل همهم مصروفا إلى غل العلوم التحريرية والرياضية وحدها لا يشتملون بترجمة غيرها حتى تشكل شخصياتها ، لأن الاشتغال بقل كتب الأدب والفلسفة والتاريخ والفنسة والأخلاق وما شابهوا من

[١] مشغل الثقافة في مصر من ١٩٠٠ . ويراجع في بسطة الذكره كتاب الفترتان اللغوية والثقافية من ١٩٠٢ - ٢٠ من طبعه الصادر سنة ١٩١٢ .

التناقضات الإنسانية ، على هذا النحو الذي "سودد القومى وصود الاحبار - بل صود القصد
 فى كثير من الأحيان - بصير صراخ ، بصير باعساد أذواق شبابنا وتدمير كيانهم ، وتحويل
 شخصيتهم بحيث يصبحون عراء بين قوتهم ، ثم يصبح قوتهم مد فليل هم القراء بينهم
 حين يكثر صدمهم ويكتف حرمهم ، وبصير صرة ثانية بتدبير الجهد والمال من غير
 وجهة وصرف العرب عن الطريق الصحيح الى تحررهم ثم سيادتهم . ولو كان لى أن
 أقترح على الجانب النظامية والهيئات العامة على احتلالها ، لاقتربت أن يمددوا بمرجة
 كتب المراجع فى الطب واقتصاد العلوم والزراعة التى يدرسها طلاب الجامعات
 العربية . فهم بذلك يصيرون ضحاياهم يسرون جبل العلم للطلبة العرب ويحرمون من
 آلتهم بعض الأبناء ، فاشتهم من الطبقات الأوروبية الباهظة الثمن ، والى لا يتيسر وجودها
 فى كثير من الأحيان ، لأن أصحابها يستطيعون أن يمنعوا تصديرها إلينا حتى ينشأون . وهم
 فى الوقت نفسه يحطون بهذا العمل خطوة واسعة نحو تعريب هذه العلوم التى لا تزال تدرس
 فى جامعات مصر باللغة الإنجليزية .

وقد كان أصداء اللهجات السوفية ودعاة تطور العربية الفصحى فى قواعدها وأساليبها
 ومفرداتها ، من خريجين ومن عرب مستعربين ، كانوا ولا يزالون يستندون فى دعوتهم
 إلى ما يسميه بعضهم (ازدواج) ، أيرحمون أننا قرأ وكتب بغير القنة فى شكلها ،
 وذلك عندهم هو السبب فى تخلفنا المعنى والتناقض الذى يحول بيننا وبين التفوق والنبوغ .
 ومن عجب أن هؤلاء البهاقرة قد اكتشفوا هذا العيب الخطير فى هويتنا الفصحى وحدها ،
 ولم يكتشفوه فى الإنجليزية أو الفرنسية ، فلم يسمع صوتا واحدا منهم به إلى الازدواج
 الناشئ عن قراة الحاشيين العرب - أمامة وطلابا - وكتابتهم بالإنجليزية أو بالفرنسية .
 فهل يرون الازدواج فى المزاوجة بين السوفية والفصحى مع قرب ما بينهما ، ولا يرونه
 فى المزاوجة بين الإنجليزية والعربية أو الفرنسية والعربية مع ما بينها وجهها ؟ .

ولمذ من جد إلى حديثنا من الكتابين اللذين أشرت إليهما من قبل لأقول :
 إن جامعة الدول العربية حين استوحت السفارة الأمريكية فى أحدهما ، واحتوت
 اليوسكو فى الكتاب الآخر ، قد بدأت فى حقيقة الأمر إلى السفارة الأمريكية صريخا .
 بلحات مرة إلى السفارة الأمريكية التى ترفع فوق دارها العلم الأمريكى ، ثم بلحات مرة
 أخرى إلى السفارة الأمريكية التى ترفع علم الأمم المتحدة . وإن شئنا الدقة قلنا : إنها بلحات

إلى اليهودية المائية الخداسة في الحائين ، لاحتار لها أشد الكتب فتكا بالدين والأخلاق وأصلها في قتل الشخصية المصرية وهو مفقوداتها وتدمير تحكيها وتسميم يابيع الثقافة فيها ، ومن أراد الدليل على صدق ما أقول فليرجع إلى الكتب التي أشرت إليها ، فسيجد فيها الكيد للإسلام والمسيحية وإكل دين صحيح مظهرها وحيا ، وسيجد أن اليهودية وحدها هي التي سلكت من كيد المؤلفين وبدعتها ، وسيجد لقاء على اليهودية ، واليهود نصريحا ونسيجا . يحد ذلك في مثل إشارة إمرسون إلى يوم السبت الذي يسميه (يوم الدين) ويظهر الحق والأسى لأنه (وقد الآن عند القسيس سناء الطيعة - ص ٧٧) ويحد في مثل قوله (إني لأتطلع إلى الساعة التي يحكم فيها في العرب كل ذلك الحال المعوي الذي احتت به أرواح أولئك الشرطين ، وبخاصة أولئك المهرين الذين تحدث الأبناء من خلال شعدهم لكل زمان .. إني لأتطلع إلى المعلم الجدي الذي يتابع هذه القوانين المشرقة - ص ٩٠) . ويحد كذلك في عرض أول ديورات تاريخ اليهود عرضا جدليا مشرقا ، لمطرب والمساباة في آخره الثاني من هذه القرحة التي أنارها بالحديث (ص ٣٢٦ وما بعدها) ، وفي أبعاد المؤلف الشديد على المؤرخ اليهودي يوسفوس ، وعرض تاريخ اليهود من زوايا تأثير العطف والإنجاب في كل مكان من الكتاب^(١) ، وذلك في مقابل ما يصبه أول ديورات من قديم المدينة على شخصي محمد والمسيح الكريمين طبعها صلوات الله وسلامه في القرنين الحادي عشر والثالث عشر من هذه القرحة ، وفي مقابل نهك إمرسون اللادع وحضرته المرة بالمسيحية ورجائها وطقوسها . ألا يذكرنا ذلك كله بأنهم المدينة الموحدة إلى شخصي المسيح عليه السلام وأمه رضى الله عنها في التلمود الذي يقدسه اليهود أكثر من تديبهم للتوراة ؟ ثم ألا يذكرنا كذلك بالمسألة الخامسة من خطة الصهيونية السرية التي صدرت فيها بعد اسم (بروتوكول حكمه صهيون) حيث تحدث عن (حكم المهيرو والأفراد من طريق صادرات ونظريات وقواعد لحيمة معدة إعدادا مدهرا ومن طريق شتى أرواع التلذذ والحيل) ، ثم تقول بعد قليل : (ويقدروا ما يعلم فإن المجتمع الوحيد الذي يستطيع الوقوف في وجهها في مضار هذا العلم هو مجتمع البسوجيين ، إلا أننا قد توصلنا إلى الخط من قدرهم في

[١] تراجم أمانة ذلك في صفحات ١٢ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من الجزء

الحادي عشر [الجزء الثالث من المجلد الثالث]

نظر الجماهير الحقة، يتوكلنا لهم أنهم منظمة رائدة ، بينما وقفنا على وراء الكواليس وحرصنا على أن تبقى منظمتنا مستقرة خفية (١) .

يهدم إمرسون الدين والتدين من جذوره تحت ستار الدعوة إلى الحرية وإلى استقلال الشخصية . وأما أول ديوراتهم فهو يهدمه من طريق تجميع الرسل الأقطار وإثارة العيار حول ميرهم . على أن السكتين كليهما يشتركان في هدم البوات وإزال الأبناء عليهم صلوات الله وسلامه إلى مرتبة العلامعة والكتاب والمصاحف .

يستدرج إمرسون السذج من الفراء وضعاى الإيمان بالله ، على موسى وموسى عليها السلام ، واسكنه يرم لهم أن الدين يقهده نساء ، وأن الأنبياء كانوا ولا يرالون . (ص ٦٩ ، ٧٠) . ولأنك فهو يسمى المسيحية التي أنزلت على المسيح عليه السلام (المسيحية القارية - ص ٧١) ، وبعد فيما يهدده من أخطائها أنها أنهم يشعشع المسيح اعتمادا مبالغا فيه ، وأنها تنال كدالك في الاهتمام بانطقوس دون جوهر الروح . ومن أجل ذلك صار الناس في رعبه (يقهذون عن الوحى كأنه قد أوحى به وانتهى من عهد قديم ، كأن الله قد مات - ص ٧١ إلى ٧٤) . ولا يرال هذا الصيوري الهدم مستخرج قارنه حتى ينتهى به إلى النتيجة الحتمية التي يريد أن يسوقه إليها ، وهي هدم كل الديانات ، باعتبار الوحى ظاهرة مألوفة تتكرر في كل زمان ومكان ، وذلك حين يقول : (ومن واجبي أن أقول لكم إن الحاجة إلى إلهام جديد لم تكن في أى وقت من الأوقات أشد مما هي الآن - ص ٧٥) ، وحين يقول بعد ذلك : (إن حدود الدين ، والزعم أن مصدر الإلهام قد ولى ، وأن الإنجيل قد استغلق ، والحلوف من أخط من شخصية المسيح تخيله في صورة رجل ، كل ذلك يدل في وضوح كاف على خطأ علينا بالدين . وواجب المسلم الصالح أن يرى أن الله كائن اليوم ، لا كان فيما مضى ، وأنه يسكنكم لا تسكنكم

(٢) الترجمة العربية ص ٤٦ - ٤٧ من طبعة « كتب سياسة » - العدد الخامس . ويجب أن يتنبه المسلمون إلى أن الأساليب التي استخدمتها الصهيونية في هدم المسيحية وهو - لفظها - لفظ وجال الفكرية من قلوب المسيحيين هي نفسها التي تستخدمها الصهيونية الآن لمحاربة الإسلام وإفساد ديننا العظيم وجهايرهم وإضفاء سلطان الإسلام على نفوسنا منهم . ويقوم هذا الأسلوب على التحرية ببناء الدين وتصورهم بصورة المملاء الخدميين تارة ، والناذلين للسلطان لسلطان وعظائم تارة أخرى ، وبإثارة المشاكل الأهوية حول لورعد الإسلام وأحكامه ليوقعوا مصداهم أب لم تعد كافي لصد طغيت المجتمع الحديث .

وانهى - ص ٨٣) . ما الفرق بين كلام هذا الرجل وبين كلام القسيس الأمريكى
ميد برووز والكتاب الذى نشرته مؤسسة فرانكس باسم « النقاة الإسلامية والحياة
المعاصرة » ؟ وما الفرق بينه وبين كلام القسيس الأمريكى الآخر هاوولده سميت فى ذلك
الكتاب نفسه (ص ٤٧ ، ٧٤) ؟ ألا ترى أن واردات أمريكان تهدف جميعا إلى
زعزعة إيمان الناس بدياناتهم ، وجعل المسلمين فى هذه المنطقة مسلمين بأسمائهم
وألقابهم وشهادات ميلادهم ، لا يريدون من ذلك ولا يتحاورونه ؟ هذا هو الهدف الخدام الذى
تحميه أردية الكهنوت السوداء - وإرسون أحد أصحاب هذه الأردية - فهو ينتمى
إلى أسرة يمتزج كثير من أفرادها الكهنوت ، وقد تخرج هو نفسه فى مدرسة هارفارد
الدينية سنة ١٨٢٩ ، وبدأ حياته راهبا لكنيسة كائن أبوه يقوم بالوظيفة فيها ، ثم طردته
الكنيسة لما شاخ إلحاده . وما ينهى هذه الأردية السوداء أن تحدخ الناس من حقيقة
الذين يلصقونها . إهم مدسوسون على القسيس ، دستهم عليهم الصهيونية العالمية الهدامة .
ومن وجد فى هذه الحقيقة شيئا من الغرابة ليطرأ الرضاة التى بحث بها كثير
حاضى اليهود فى القسطنطينية إلى يهود فرنسا سنة ١٤٨٩ حين تعرضوا لاضطهاد لويس
الثانى عشر . فقد قال هم : (إنكم تذكرون أن ملك فرنسا يريد أن تصبحوا مسيحيين
عليكم إذن أن تجعلوا ... إنكم تذكرون أنهم يريدون الاستيلاء على ممتلكاتكم ،
فاجعلوا من أبناءكم تجارا ، وبواسطة التهريب مدسطين شيئا شيئا الاستيلاء على ممتلكاتكم ،
إنكم تشكون من أنهم يحاولون اغتيالكم ، فاجعلوا من أبنائكم أطباء وحياداة ، حتى
يتسكروا من القصاص على حياتهم دون أن يخشوا عقابا . إنكم تؤكدون أنهم يهدمون
منازلكم ، فحاولوا أن تجعلوا من أبناءكم كهنة ، ورجال دين ، لكي يدمروا
كنائسهم ... الخ) (١) .

يلتزم هذا الصهيونى الهدام رسالات الأنبياء فى كل موضع من كتابه آثار « الملائمة
والكتاب » وأصحاب المذاهب الصالحة القائمة فى بعض الأحيان - مثل ما جاء فى صفحات
١٨٤ ، ١٢٨ ، ١٥٧ - فهو فى زعمه ليست منزلة من صدائقه ، وليس كما تابعة من حقوقهم بعد
أن تحمروا من أسر الآراء السائدة فى عصرهم . ولذلك فهو يحرص على الاقتداء بهم
- حسب تصويره المزعوم لهم - فى الخروج على كل ما هو موقر ومقدس مما تقرره
التقاليد وتقدسه الأديان . وذلك هو ما يسميه ذلك الهدام بالحرية وباستقلال الشخصية .

(١) راجع « عن فرنسا رقم ١ » ص ١٣ - العدد ١٩ من سلسلة « كتب سياسية »

والحرية أو استقلال الشخصية التي يدعو إليها هذا الهدم هي حرية تقوم على المنع
المفروض والفرديّة ، ويستطيع القارئ أن يلمس بوضوح في كل مقالات الكتاب أن
وراء كل مطورها إسرافاً في تقدير الفرد والمردية والحرية الشخصية والسلوك وفي التعبير
عن الرأي ، يسعى إلى أن يسمح كل إنسان لنفسه بأن يبنى عالمًا مستقلاً ، من القيم
لا يستوحى فيه غير حياته وأوهامه . مثل هذا الكلام لا يصدر إلا من هدام عتوف ،
لأنه يقتل الروح الجماعية التي هي أساس كل تماسك اجتماعي ، والتي أدّى طغيانها إلى
ما يمانية الناس الآن من عوصى واضطراب . فهو سمح لكل فرد من الناس أن يبنى لنفسه
عالمًا مستقلاً من القيم لأصبحت مقاييس الخير والشر مقاييس فردية ، فلا يكون هناك
شر هو عند كل الناس شر ، ولا يكون هناك خير هو عند كل الناس خير . وعندئذ
لا يصبح هناك مختصم ، ولا يكون هناك إلا الفوضى والحرب .

والأمانة على هذه الدعوة الهدامة التي هي بمكان القلب من هذه المقالات التي ترجعها
الجماعة العربية بمشورة السفارة الأمريكية فملا الكتاب ، أستطيع أن أقدم بعض
مصادج منها على سبيل التوضيح لا الخصر .

وإلى القارئ في الجزء الآتي إن شاء الله ما

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربي الحديث

بجامعة الإسكندرية

هي من عند الله

قال المؤرخ البريطاني الشهير مسترولز :

« إن بما (صل الله عليه وسلم) هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تزيد عن
ربع قرن أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم ، وأن يظلم التاريخ رأساً على عقب ،
وأن يكبح جماح أمة انحدرت الصحراء المخرقة سكناً لها ، واشتهرت بالشجاعة ، وبباطلة
البغاش ، والأخذ بالثأر ، واتباع آثار آياتها ، ولم تستطع الدولة الرومانية أن تغلب
الأمة العربية على إسمها . لمن الذي يشك أن القوة المخرقة للعامة التي استطاع بها محمد
أن يظهر حصوله هي من عند الله ؟ »

المسئولية في الاسلام

- ٤ -

تحدثت في مقال سابق عن مسؤولية النساء عن بيوت أزواجهن ، وذكرت أن من هذه المسؤولية رعاية المرأة لئال زوجها - من تعهدا وعدم إسرافه فيه ، وكأني ببعض النساء يقلن : وه ذا تعمل المرأة إذا استيت برجل فجميع يلتز عليها وعمل أولادها في الصقة ، أتمد يدها بل العير ، أم ماذا تصنع ؟ وإن أقول هؤلاء : إن الشريعة السمحة ، قد جعلت لكل مخرج ، وهو أن تأخذ المرأة من مال زوجها المقتدر بغير إذنه ما يكفيها ومنها المعروف شرعا ومهرها سير إسراف ولا تبذير ، والأصل في هذا ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها : « أن هذا بنت عتبة قالت : يا رسول الله ، إن أبى صبيان رجل فجميع رأس يهبطني ما يكفيني وولدي ، ألا ما أخذت منه وهو لا يعلم . فقال : حدي ما يكفيك ووليك بالمعروف » .

وسأله أخرى تهم النساء اللاتي يصدون في تصرفاتهن من الدين والشريعة وهي : هل المرأة أن تنصق من طعام بيتها رجال زوجها أو غيرها من متاعه بشر إذنه ؟ والجواب أن ما حرت العادة من التصاق الزوج في التصديق به وإعارته فلا ضير على الزوجة أن تنصق به أو إعارته ، وذلك كالزيف والإدام والقدور والمليح والصفوف وما شابه ذلك ، بل هي مأجورة على ذلك ، هي الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أعطت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فلها أجرها بما أعطت ، ولزوجها ما اكتسب » ، ولخيار مثل ذلك . . وأما ما حرت العادة من عدم التصاق فيه ، فليس للزوجة أن تنصرف فيه إلا بدن الزوج ورضاه ، وإلا كانت الزوجة تنصرفها منسوبة في تكبر الحياة الزوجية العصرية .

ومن المسؤوليات التي جعلها الله أمانة في أحرق النساء ، رعاية الأولاد وحسن القيام على تربيتهم تربية دينية وديوية صحيحة ليس فيها حثاية على الدين ولا هدم الأخلاق ، والزوجة أقدر من الرجل بحكم ملازماتها الطويلة لينها - على حسن التوجيه ، فلتحرص

أيها النساء أن لا يرى مسكن الأولاد إلا كل حسن ، وأن لا يسموا إلا كل حبيب ،
تتبع من الألفاظ القاتية وتجنب ما استطعت النزاع أو الشجار مع الأرواح أمام الأولاد
حتى لا يتطربوا على هذا الخلق المشين من الصبر ويشاروا على هذا اللون المنزوي
من المعاملة .

وشيء آخر أحب أن أسبك إليه أيها المرأة المسماة المائلة ، وهو رعاية حقوق أهل
الزوج وإكرامهم ولا سيما الحصة - أم الزوج - فلولاها - بعد الله - لما كان الزوج ،
وبسبب عنايتها ودعائها تزوجت تحت به وباسمه ، وقد أصحى الخلاف بين زوجة
والحالة من الأمراض الاحتوائية الخطيرة ، وطالما قوض أسرا وبيوتا ، وليس من حق
الإسلام وسماحته أن تستأثر الزوجة بزوجها دون أهل ودوى رحمه ، فلتصرص نفسك
حياة ، وعامل حياتك بما تحب أن تعامل به أن لو كنت حاة .

مسئولية الخدم .

ومن المسؤوليات التي تكفل بها الحديث الشريف مسؤولية الخادم من مال سيده
وأهله وولده ، وصواء أكل الخادم ذكرا أم أنثى ، عليه أن يراعى الله في مال سيده
ومخدمه فلا يحسونه ولا يهينوه ولا يسرف فيما وكل إليه الإحراق منه . ومثل مال السيد
والخادم في وجوب الحفظ والرعاية ، أهله وولده بأن يترحم من غشه معرفة محارمه فلا
يبد إليهم طرفا ، ولا يكشف لهم سرا ، ولا يمشي لسيدة ولا لمرا ، ولا يطرق لهم
مبيتا بغير اعتذار أوقات نومهم وراحتهم ، والخادم الأمين إذا أدى حق الله وحق
سيده كان له أجران : أجر القيام بحقوق الله ، وأجر القيام بحقوق السيد .

وأهم الصفات التي يجب أن يتحلل بها الخادم المعة والأمانة والصدق في القول والإخلاص
في العمل ، وقد حذر السيد الخليل أنس بن مالك رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما كذب ولا حش ولا حاد ولا مكث بانهيد ولا أدنى لرسول الله ولا لأهل بيته
مرا . روى مسلم في صحيحه عن أنس قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما
أنس مع الصبيان ، فلم عينا ، فبعتني في حاجته فابعت على أبي ، فلما جئت قالت :
ما حبسك ؟ قلت بعني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة . قالت ما حاجته ؟ قلت
إنها سر قالت : لا تخبرن سر رسول الله أحدا ، وصي أن يكون في هذه القصة حبرة
وعظة لأولاء الذين يشنون أسرار البيوت والأمر ولا يراعون في هذا إلا ولا دمة .

ولعل مما يجب أن يعرف في هذا المقام أن الخادم إذا كان ذكرا وبلغ الحلم أو راقب فلا يحل له أن يرى من زوجة سيده وبناته إلا ما يراه الأخفى منهن ، ولا يرى غير الوجه والكفين والقدمين ، ولا يحل للزوجة وبناتها أن يظهرن له غير هذه الثلاثة ، وكذلك لا يجوز لخدمة أن تظهر لخدمها أو لأولاده الذكور البالغين شيئا من محاسنها وجسمها غير هذه الثلاثة . والإفقت هبة في البيوت وفساد كبير مما نره القلم من الخوض فيه ، وقد كتماننا مؤنة الخوض في هذا ما نشره بعض الصحف والمجلات من مهاول ومآسى في هذا المثلث الخطير ، وإنا نردنا بيت إسلامي أن تجري فيه هذه المآسى في حلة من الرجل أو الزوجة ، ونرجو أن يدع راعي البيت وراعيته عينا لئلا يكل ما يجري في البيت ، وإلا عصا شان الندم حيث لا ينفع الندم . وبجهدنا هذه الإشارة ، ووب إشاره أبلغ من عبارة .

حق الخادم على مولاه :

وقد جعل الإسلام لخادمين على المخدمين حقوقا ، وأوصى بهم الرسول حبرا مما لم يهده في شريع من التشريعات حتى المستحدثة منها . وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري من رسول الله صلى الله عليه وسلم « إخوانكم حولكم - أي خدمكم - جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ويلبسه مما يلبس ، ولا تكلموهم ما ينظهم ، فإن تكلمتموهم فأعينوهم » . وقد ضرب رسول الله في هذا مثلا عاليا ، فقد كان يخالس الخادم ويؤاكله ويبيت على عمله ولا يكلفه ما يشق عليه . وهذا هو أنس يقول : « خدمت رسول الله عشر سنين لما قال لشيء فلفته لم يفتته ؟ ولا نسي لم أصله لم لم يفتته ؟ » ويرى رسول الله الناس بالخدم وصاة مبية على صلح بالعموس وحيرة بها يقول : « إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يحمله معه فليطعمه لقمة أو لفتتين ، فإنه ولي علاجه » فلا توجب إذا كان الكثيرون من الصحابة كانوا يطعمون مما يليقهم وخدمهم مما يأكلون ويأمنونهم مما يلبسون ، حتى لقد روى أبو ذر رضي الله عنه عليه حلة وحمل غلامه حلة مثلها . ولا تعجب أيضا إذا كان الخدم كانوا على غاية من العفة وكرم النفس والإخلاص ، وكنتم الأسرار والأمانة للحافظة وإن نظروا إلى السيد وأعله نظروهم إلى الوالد والأهل .

مسئوليات أخرى :

وثان ثلث النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في هذا الحديث الكريم أربع مسئوليات فليس

ذلك على سبيل الاستقصاء ، وإنما هو من قبيل الانحصار على ذكر أعظم المسئوليات وأدلاها
بصلاح الأمم والأسر ، وليس أقل على هذا من أن النبي صلى الله عليه وسلم ستم الحديث
بهذه الكلمة الجامعة : « ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . فالتعلم راع على
من تحت يده من التلاميذ في تثقيفهم وتمكينهم لتكوين أسلي مجيها ، وإعدادهم للعمل
الأماني في غدهم ، وهو مسئول أمام الله وأمام عباده وأمام الإمام الأكبر ، والراعي في
في مروهته راع على ما تحت يده من عيال وورود وصروخ ، وهو مسئول عنها وعن
إحسان التصرف فيها وأداء حقوق الله وحقوق الناس فيها . والصانع راع على
من تحت يده من صناعات وصناعات وهو مسئول عنها أأنتل الصناعة أم ريقها ؟ وهل قام
بما يجب عليه نحو وطنه من إعداد العدة للأعداء والاستعداد ليوم الجهاد والكفاح ؟
والتاجر راع على تجارته في حسن تهريلها والعمل على - حفظها من التلف والهدر ومسئول
عنها ، أصدق في القول وأدنى الحقوق ورفى بالمهود أم كذب وحتى وحان واكتسب
الأموال من طرق الحرام ؟ فلم يترد أمواله من المعاملات الربوية ، ولم يهرع من
الشرب والطمع والجنح والاحتيال ، وهكذا ذوابك حتى نأتى على كل الرعايات .

ومد ظمك - يا أئى الفارئ الكريم - آمت مى أن هذا الحديث الشريف من
جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم ، وأن الشريعة الإسلامية ليست عبادات طيب ،
وإنما هى لكل شؤون الدين والدنيا ، وأما لم تدع شأنا من شؤون الحياة جليها
ومضجها إلا صبت عليه أربيت إليه ، وأنا - معاصر المسلمين - ما أؤيتا إلا من
جهة التفریط فيها وعدم العمل والحسك بها ، وصافى الرسول الكريم حيث يقول :
« تركت فيكم شيئين لن تصلوا ما تمسكنم بهما : كتاب الله ، وصلى » ما

محمد محمد أبو شوية

الأساذ بكلية أصول الدين

اللغة العربية في النمسا

نظم المكتب الثقافي لجمهورية النمسا في فينا دورس و سلم اللغة العربية للمعويين
الراعيين في تعلمها . وقد قررت وراوه التربية والتعليم بدير مهمة المكتب الثقافي العربي
وترويه بمجموعات كبيرة من الكتب اللازمة لهذه الدراسة .

عقائد اليوم الآخر

كافرها الاسلام

كانت الأمم قد صلت في عقائد اليوم الآخر صلا لا يعبدا ، وملكوت في ذلك مملكتين
من صلات الصلوات والاعتقادات ،

أحدهما : إنكار البعث والحساب والجزاء ، كما قال تعالى : هـ وقالوا إن هي
إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمؤمنين هـ . وهذا هو مذهب الأمم التي عشت من أمر ربها
ورسله ، وقد ناسهم على ذلك الإنكار كثير من مشركي العرب .

وذهبوا : بناء الجزاء الأخرى على الأمان والأوهام ، لا على الإيمان الصادق
والعمل الصالح ، وهذا هو مذهب الأمم التي كان عندها أصل الإيمان باليوم الآخر ،
غير أن هذا الإيمان دبت تحريفه جنابة التحريف والتبديل ، وطاحت بخرقه ظمة
الجهل وأمة الهوى ، فصارت فلوسهم أسود من الليل البهيم ، وأعمالهم أسوأ من الريح
المفيم ، هكذا كان ضلال الأمم في عقائد البعث والجزاء ، وقد بنى هذا الضلال دائما
بينهم ، حتى جاء الإسلام يهدى وإصلاحه ، فاستكشف من الحقوة المميلة التي تزدى فيها
المسكرون والمرتابون ، والجاهل السقيمة التي هوى إليها المجرمون والمبدلون ، وأعاد
عقائد البعث والحساب والجزاء ، إلى حقائقها التي جاء بها النبيون من قبل ، ووضح
معانيها بتقرير الأصول الآتية :

الأصل الأول : أن الحياة لا دوام لها ولا بقاء ، وأن حوائها وأظمنها مقصود
عليها بالزوال والفساد ، وقد قرر القرآن هذا الأصل في آيات كثيرة ، نأوة بيان هذا القضاء
المكتوب والمصير المحتوم ، كما في قوله تعالى : هـ ولا تدع مع الله شيئا آخر لا إله إلا هو ،
كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون هـ ، كل من عليها فان هـ . ويبقى
وجه ربك ذو الخلال والإكرام هـ ، وتنبخ في الصور عصفق من في السموات ومن في
الأرض إلا من شاء الله هـ ، ثم نبخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون هـ .

ونارة يهرب الأعداء لجمال الحياة الدنيا في اصمغلتها ورواحها ، وانزعاجها قوة
واختلوا من أيدي أهلها ، وقد استبد طمسهم فيها وتعلقهم بها . واستحوذت عليهم
برهرتها وزينتها ، وحملهم العهود على الظن بأنهم قادرون عليها ، كما في قوله تعالى :
« إنما مثل الحياة الدنيا بماء أثرناه من السماء فاحتلظ به نبات الأرض مما يأكل الناس
والأنعام ، حتى إذا جدت الأرض رجفها وازدبت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها ،
أنها أسرنا بيل أو بار ، يلحنها حصيدا كأن لم ينس بالأمس ، كذلك يعصلي الآيات
لقوم يتفكرون » . ونارة يتصورون زلزلة الساعة التي هي من مقدمات القيامة الكبرى ،
كما في قوله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها
تدعول كل مرصعة عما أرصعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد » . فاعظر كيف أظهر القرآن زلزلة القيامة
في هذه الصورة الزخمية المروعة ، التي تذهب بالهكر في مجال الترهيب والتعريب كل
مدعب ، وتأمل حول ما يضئ الناس في ذلك اليوم المصيب ، من فرح تدعول له كل
مرصعة مما أرصعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، ودعول يحمل الناس سكارى
وما هم بسكارى من الشراب ، ولكن شدة الرعب والفرع ، طمست عليهم حواسهم
ومشاعرهم ، فلبثهم قوة الطفل والتفكير ، وجهاتهم في دهول عميق وشروع بعيد .

ونارة بيان ما يحدث عند صقي الخلائي وهود الحياة ونحوها ، من خراب العالم
وانفراط عقد النظام السكوني ، كما في قوله جل جلاله : « إذا السماء انشطت ، وإذا
السموات انشثرت ، وإذا البحار فجثرت ، وإذا القبور بعثرت ، حدث نصي
ما قدمت وأخرت » ، « إذا الشمس كورت ، وإذا النجوم انكثرت ،
وإذا الجبال سعرت » ، « إذا ولغمت الواقعة ، ليس لولغتها كادمة ، حافظة وائمة ،
إذا رجعت الأرض رجا ، وبست الجبال بسا ، فثكأت هباء منبثا » .

الأصل الثاني : أن فناء العالم سيعقبه « ث الموتى من قبورهم ، وحسابهم على أحماسهم
وأقوالهم ، وجرأؤهم عليها في دار هي جنة أبد أو نار أبدا ، وقد قرر القرآن هذا الأصل
في آيات كثيرة .

تحدث عن اليوم الآخر وقد فيه من يست وحساب وحراء ، وجمع بين الإيمان به
والإيمان بالله في الترهيب والترهيب ، كقوله تعالى : « وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم

الآخر وأحقوا بما رزقهم الله وكان الله بهم عليا ، ، ومن تكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر فقد ضل مثالا بعيدا ، لأن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بحث
وحساب وجزاء ، من شأنه أنه يمسح الغموس من الزرع والانبساط ، ويكبح جماحها
عن الإفراط في متابعة الأهواء والشهوات ، ويحلبها على فعل الحسنة واجتناب السيئات ،
ويرغبها في التزود ليوم الحساب بالصالحات الباقيات ، وتحدث عن البحث وأنه واقع
لا محالة ، وسأته آية لا ريب فيها ، تارة بالأخبار المؤكدة بالنفس وغيره ، كقوله تعالى :
« رحم الذين كفروا أن لن يعتوا » قل يلى وربى لتبعن ثم لتبؤن عما عمتن ، وذلك على الله
يسير ، ، فهذا القسم القرآنى العظيم ، لا بدع فى العطر السليمة محالا لريبة والشك ،
فإن من طبيعة البشر أنهم يقدسون القسم ويكبرون من شأنه ، ويعتبرونه من أقوى دلائل
الحق والصدق ، ويحلون المقسم عليه من أنفسهم محل الإدعان واليقين ، وعلى هذا التبع
من مكانة القسم وقداسته فى نفوس البشر ، جاء قول الديبة لذيبي أحد شعراء الجاهلية
فى قصيدته التى يستند فيها إلى التماس من المندر .

حلفت علم أنك لتصك ريبة وليس وراء الله قسره مطع

وإذا كان القسم له هذه المزية من التقديس والتعظيم ، فكيف يكون شعور النفس
بجلال المقسم وبلغ دلالته على الصدق ، إذا كان المقسم إما هو الصادق الأمين ، والمقسم
به هو الله رب العالمين ، والمقسم عليه هو الحق الذى يمت الله به النبيين والمرسلين ؟ .

وتارة بلغت عقول المخاطبين إلى ما بين أيديهم من دلائل البعث ، كقوله تعالى : وما أينا
أناس إن كنتم فى ريب من البعث ، فإننا حملناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مصصة علقة وغير علقة ، ليرى لكم وظفرى الأرحام ما نشاء إلى أهل مصمى ، ثم يخرجكم
طفلا ثم لتعلموا أشد كم ، ومكم من يتوى ، ومكم من يرد إلى أردل البحر ، لتكبلنا علم من بعد
علم شيئا ، وترى الأرض حامدة غادا أنزلنا فيها الماء أهتر ورت وأنت من كل روح
يهيج ، فاطور كيف بين الله هؤلاء المراتبين فى البعث ، أنه تعالى خلقهم من تراب وذلك
بحاق أصلهم وهو آدم أبو البشر ، ثم حمل خلقهم بعد ذلك من سلاله من ماء مهين وأجرى
عليهم وهم فى بطون أمهاتهم أنوارا عنانة من الخلق والشكوى ، كما قال تعالى فى آية أخرى :
« ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين » ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة
علقة ، وعلقنا العلقة مضغة ، خلقنا المصمة عظاما ، مكسونا المظم لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر

فبارك الله أحسن البركات ، ثم أخرى عليهم في نبشهم أطواراً مختلفة كذلك ، من طفولة
 غضة ، وشباب مكتمل ، وكهولة حكيمة ، وشيخوخة عذبة ، ولست بهذا الإنسان
 عقولهم وأهليهم ، إلى أن الله لدى خلق من الأناب إنساناً طافاً ، و لدى أخرى عليهم
 هذه الأطوار في حياتهم ونشبتهم ، قادر بالبداعة على إحيائهم ونشبتهم من قبورهم ،
 لما البعث إلا طور يجري عليهم نيا بما حوت عليهم هذه الأطوار أولاً ، كما قال الله تعالى :
 في صورة أخرى . أرى الإنسان أنا خلفاء من طاعة ودا هو خصم بين ، وحربه
 نسا ملا ونس خلفه ، قال من يحيى العظام وهي رميم ، قل يحياها الذي أنشأها أول مرة
 وهو بكل خلق عليم ، ثم نقلهم بعد ذلك إلى دليل آخر من دلائل البعث ، وهو أن
 الأرض تكون حامدة لا حياة ولا نمو فيها ، فإذا أرسل الله عليها الماء دنت الحياة وأوحى لها
 ومنت حاضراتها في فرائها ، وأبنت من أصداف البت ما سر التاخرين ، فله لدى
 أحيا الأرض بعد عمودها وموتها ، وأخرج الزروع والأشجار بعد كونها وأصولها ، قادر
 بالبداعة على إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم ، لما البعث إلا إحياء النظام بعد عمودها ،
 وإخراج الاشياخ والصور بعد كونها .

ثم قفى سبحانه على هذه الأدلة بذكر الحقائق التي تضمنتها ، وروىها عليها ترتيب القوازم على مئزوماتها ، وجلاها للافهام وروعة الحق وجلال الصدق ، كاتسار إلى أيسر وحان فطرها ، فتلهاها المقول الرشيدة بالقبول والتمسك ، وتصدق عليها القلوب السليمة هذه الإدعان واليقين ، فقال تعالى : هـ ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور .

وتحدث عن الحراء الأخرى في آيات كثيرة ، بوصف الجنة ، مبسها ، وصور حياة
السعداء فيها ، كقوله تعالى : « إن المتقين في جنات ونعيم ، فأكفهم مما آتاهم ربهم ،
ووفاهم ربهم عذاب الجحيم ، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ، فأكفهم على سرور
مصفوفة ، أزواجهم محجورين » . وقوله من شأنه : « بأوف عليهم ولادن مغلدين
بأكواب وإباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما
يخترون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحور عِين كَأَمْثَالِ النُّجُومِ الْمَكِينِ ، جزاء بما كانوا
يعملون » . ووصف النار وهذابها ، وصور حياة الأشقياء فيها ، كقوله تعالى :
« فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم ، يصرون ما نطق
صلواتهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد ، كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا

فيها ، ودوقوا عذاب الخريق . . . يا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ، وإن
ستميتوا يمتدوا بها كالمهل يشري الوجوه ، شئى الشراب وسامت مرتعفا .

الأصل الثالث . أن الميت والحساب والخراب ، شقون قصت بها الحكمة الإلهية
والعدالة الربانية ، فإن من حكمة الله و أمهانه وعدله في قصته ، أن الإنسان لم يخلق في
هذه الحياة عبثاً ، ولم يترك فيها سدى ومهلاً ، كما قال تعالى : « أشهد بكم أنما خلقناكم
عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » ، فلعلى الله الملك الحق ، لا إله إلا هو رب العرش
الكريم ، . . . أن يحسب الإنسان أن يترك سدى . . . هذه الحياة الدنيا بطوارها
وأجاليها ، وحيرها وشرها ، ليست هي كل ما للوجود الإنساني من حكم وأسرار ،
وهذه الأجيال التي يطوقها كرك- الصداة ورمز- العشي ، ليست هي العاية قتي لأجتها خلق
الله الإنسان ، وهذه الموت الذي تنتهي به الآجال والأعمار ، ليس نهاية أبدية يترك
الإنسان بعدها سدى ، لا يبيت ولا يحاسب ، ولا يجري محسب بأحسانه ، ولا مسمى
بإساءته ، ولا يقتصر لمظلوم من ظلمه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، كما قال جل جلاله :
« أفجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف يحكمون » ، « أم حسب الذين اجترأوا
السبوات أن يجعلهم كأئدين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم ومماتهم ، ما
ما يحكمون . . . وإنما خلق الله الإنسان ليكون حبيبة في الأرض ، يصرها إلى أجل
مسمى ، ويحمل فيها أمانة التكليف والابتلاء ، وتجرى عليه قوايين المسئولية والجزاء ،
وأعدله في معاده دار حساب وجزاء ، كما كانت الدنيا دار تكليف وابتلاء ، وقدر لكل
من الخير والشر جزاء وظافاً ، يومه الصامل هل من العدل الإلهي ، يوم يعرض على الله
المخلوق ، وتختلف هم فيه الحقائق ، يوم يقوم الروح والملائكة صفاً صفاً ، ويضلل
الله بالظلمة والخبوت ، ونمو الوجوه للحى القيوم ، ولا شريك بوجهه يحيط بالبالي ،
ولا غفلة تحجب القول من رب القدر والخلل : « يوم هم يارزون لا يخفى على الله منهم
شيء » ، لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار ، اليوم تجري كل نفس بما كسبت ، لا ظلم
اليوم إن الله سريع الحساب . ٤ - ١٩ - ١٧ .

الأصل الرابع . أن حساب المخلوق يوم القيامة ، سيجرى بينهم على قواعد العدل
الإلهي وتزمية كل نفس ما عهدت ، وقد قرر القرآن هذا الأصل في آيات كثيرة ، كما في
قول الله عز وجل : « وضع الموازين القسط ليوم القيامة ، لا تظلم نفس شيئاً » ، وإن
كان مثقال حبة من خردل أينما بها وكفى بحاسبين » ، « وأشرق الأرض بنور ربها ،

ووضع الكتاب ، وحيى بالبين والشهداء ، وفصى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يعملون ، ، ، لن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، وس يعمل مثقال ذرة شرا يره .

الأصل الخامس : أن الحراء الأخرى ، متى حل عقيدة الإنسان وبنته وعمله ، وأن الناس سواسية في المسؤولية أمام الله تعالى ، لا على الأمانى والأحساب والأنساب ، فكل إنسان مسئول عن عمله ، ويجزى بما قدم من خير أو شر ، كما قال تعالى . « كل امرئ بما كسب رهين » ، « ليس بأمينكم ولا أمانى أهل الكتاب » من يعمل سوءا يجره ، ولا يجده من دون الله ولما ولا نصيرا . وس يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها . « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الحراء الأولى . « ولا يفتى أحد من أحد شيئا » ولا يجزيه من المسؤولية أمام الله حسب ولا نسب ، كما قال تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم » واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ، ولا مولود هو جار عن والده شيئا . إن وعد الله حق ، فلا يرميكم الأحياء الديا ، ولا يرميكم الله المرور . « فإذا خفق الصور فلا أساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ، « فإذا طارت الصاخة ، يوم يمر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبه وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يفخيه » . وقال صل الله عليه وسلم : « من أبطأ به عمله لم يسرع به سيئه » ، « يا بني هاشم لا يجبتى الناس بأعمالهم وتجيئون بالأساب » ، « أهل يا غاطمة ، ذنى لا أخى حلت من الله شيئا » .

بهذه الأصول الاقتصادية الجامعة ، وهذه الأساليب القرآنية الرائعة ، التي تصل بروحها إلى أحراق النفوس وشغاف الصدوب ، تهبط بها القلوب السائرة ، وتلبس بها الرعيكة المستعصية ، وتنقاد لها النفوس الشاردة ، فخر القرآن حقائق البحث والحساب والحراء ، وجلاها للاحكام بوضاه ناصحة ، وأبطل إنكار المنكرين وأرتباب المترابين ، وحى بها تحريج العالمين وتناول الحاهلين ، وأقام الحجة الدالة على أن من أحسن ما

يسى سويلم طه
المفتش بالأزهر

على هامش مؤتمر أكرا :

افريقيا اليوم

مناسبة امتداد مؤتمر الدول الإفريقية في مدينة أكرا عاصمة غانا و الأسبوع الثالث من شهر أبريل سنة ١٩٥٨ لبحث الشؤون الخاصة بدول هذه القارة ، ومناقشة شعوبها المكافحة لاستقلالها حقوقها ، وتحرير مصيرها نفسها ، والقضاء على الأعمال الوحشية التي يمتثلها المستعمرون على مسرح الشعوب المستضعفة - أبذل إلى لقراء مجلة الأهرام القراء صورة معبر عن رأي الغربيين في قارة إفريقيا ، ونظرتهم السياسية والاجتماعية إليها ، وفي الدور الخطير الذي تقوم به مصر راجلة الأمة الأفريقية في مهبل تحلبض هذه الشعوب من غير المستعمر .

لقد نشرت جريدة ميثاق الأمم Tribuna des Nations التي تصدر أسبوعيا في باريس ، في عددها الصادر في ٣١ من مارس ١٩٥٨ مذلة للكاتب بيير كازيناف Pierre Cazeneuve خلق فيه على الكتاب الذي ألفه الدكتور أوجولا Aujoulat من الكتب الحية Eglise vivante وعقد فيه فصلا بعنوان « إفريقيا اليوم » تحدث فيه المؤلف من هذه استقلال الأجانب لها ، ومن تهمدة الرقبة والجرائم التي ارتكبتها الإمبراطورية الفرنسية والهنديون والأسبان والبرتغاليون في هذا العهد لصالح أمريكا ، وذكر أن الاستعمار في طريقه إلى الزوال ، وبه مما قام به الكاردينال لافيجري Lavignerie من جهود في إفريقيا . ثم تحدث عن التهمزة المنهزمة خصوصا في الجنوب ، وذكر أن السكان الأصليين يعيشون في حارج المدن ، ويطبق عليهم نظام التهمزة في المكاتب والسيارات وقاعات الاجتماع والأماكن العامة ، بل وفي السكنات أيضا ، ويخضع عليهم حمل جوازات مرور في داخل البلاد ، كما يحرم عليهم تكوين النقابات والتملك والشراء إلا في حدود ضيقة ، وليس لهم تمثيل سياسي مناسب ، ولا يسمح لطلابهم بالانتماء بالجامعات إلا بصحوبات كثيرة .

وبين المؤلف أن الكنيسة لم تقص على هذه النزعة بل إن رسالتها قائمة على هذا الأساس ، مما يؤيد أن عرصتها استعملت لا ديني ولا إنساني ، وأشد بالإسلام في تحريره مبدأ المساواة بين الجميع ، الذي يجنل في احتلال العرب سيرهم من المواطنين في شرق إفريقيا والسودان وغيرها ، وتكلم عن معركة الأديان في كسب إفريقيا ، وما يقوم به الغرب لعدم التحسين للثيوية في هذه البلاد .

وقال عن الإسلام ما ترجمته : —

« وفي مقابل ذلك يزداد نفوذ الإسلام في إفريقيا شيئا فشيئا تدليل هذه الأرقام : هي البلاد التي تحكمها فرنسا الآن يوجد المسلمون بالنسب الآتية ٩٩ ٪ من شعب موريتانيا ، ٧٩ ٪ في السنغال ، ٧٠ ٪ في غينيا ، ٧٢ ٪ في النيجر ، ٦١ ٪ في تشاد ، ٥٥ ٪ في السودان ، ٣٠ ٪ في ساحل العاج ، ١٧ ٪ في الداهومي ، ١٩ ٪ في الكونغو ، ٥ ٪ في توغو ، ٣ ٪ في أروغوي ، ٥ ٪ في جابون والكونغو . ويمثل المسلمون حيثما أكثر من ١٢ مليوناً من مجموع سكان المناطق الفرنسية وعددهم ٢٥ مليوناً » .

وتحدث Aulouzat عن أثر مصر والأحرار في إفريقيا فقال : —

« إن هناك شعورا من الثورة والخماس يستولى على إفريقيا في السنوات الأخيرة بتأثير القاهرة التي تعتبر مركزا إشعاع ، وقد ضاعفت مصر جهودها لتربط بين المسلمين السود وبين غية المسلمين في إفريقيا والشرق ، وأصبحت مركزا فكريا وروحيا يفيد منه كل جزء في المناطق السود ، جعل العشرات والمئات من الطلاب السود الذين يقدرون إلى الجامعة الأزهرية ، كما أن قضية السويس قد تأثر لها كثير من السود حتى المسيحيين منهم ، وجعلوا منها بشيرا أمل في السود إلى حياة التحرر والاستقلال ، وكان القرار الذي اتخذه عبد الناصر للجهاد والسككاح ضد العدو بصرا له ولجميع القارة الإفريقية ، وهذا حمل مهم يصغر عن القاهرة ، ويعتمد على كثير من بلاد إفريقيا العربية ، وساحل الذهب وبميريا يمكنهما بعد زمن وسير أن يكونا منطلقا لعودة كامل قفاهرة » .

وحكومة ساحل الذهب متقوم فيها جامعة عربية بمدينة أكرا التي عقد بها مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة ، وقد اعترفت بإنشاء عدد من المدارس العربية في عاصمة غانا وفي داخل البلاد . والأحرار يخرج الآن كثيرا من المدوسين ، وتتفق مصر بسطاء بالمع على الطلاب الذين هم في حاجة إلى إتمام دراستهم » .

ويحتم المؤلف حديثه بقوله : إن بعض المراقبين المهتمين بالشئون الإسلامية يحذرون من التيارات السياسية التي تتلقى أوامرها من الشرق الأدنى ، وتتغفل عن مكانة إلى آخرها اسم للتصاميم الإسلامية ، والمعارضة الموية القائمة في شمالي جيبوتي التي يسكنها ١٢ مليوناً من المسلمين ، ضد الوحدة الحقيقية الكاذبة بـجيبوتي بحمل في طياتها الأدلة الواضحة من وراء الحدود .

ولكنهم يتساءلون ويقولون : إن الإسلام الذي يحشاه لآن ، والذي يريد قوة وحماضا حاولت الجرائر وتوجهات القاهرة ودمشق ، لا يمت من حديد روح الكفاح التي حمل لواءها في السنوات المساندة الأخيرة : لالحاج عمر وعبد الأمير ومأموري ، وإن ناشيرات المرور التي يعطيها زعيم حرب لا استقلال للال العاصي للشباب المراكشي ، الذي يتقبلها بسطة وحماض ، كنصر ينج باستعمال حقه في احتراق حدود مراكش إلى سان لويس بالسنغال تجعل ضمن هذه الفرائس والأمارات .

ثم يحلق الكاتب على كلام المؤلف فيمتدح أن نعتت زريق من قبضة الغربيين ، وذلك لوجود مستعمراتهم وموظفيهم وتعليمهم التي بها ، وبسكنة يعود فيسده إلى حمار الدور الذي تقوم به الإرساليات واسمعيون ، ويدعو إلى تقوية جهودهم ، وإلا كانت الفرصة سانحة لأن يصبح هؤلاء مسبيين ، ويكرروا أداة طليعة في يد هذا الساصر ، يستعملها لصالحه في هذه الأيام .

وبعد : إذا كان المربيون يذهبون إلى تقوية مراكمهم في إفريقيا ، من طريق الإرساليات التي انتشرت في كل بقعة من القارة ، وعاش وجهاها اليصر في المناطق الحارة والأجواء القاسية ، من أجل التمكن لسلطان العرب في هذه الأراضي المنيعة بخيراتهم ومواردها الضخمة ، واختارة بوضعها اسمران والاستراتيجية ، فالتأسيب عبيد المسلمين وكل ما يهجمهم الأمر في مهر وغيرها أن يصاحوا جهودهم لكسب الرأي العام الإقليمي ، وصحان صنته بالإسلام والشرق مصدرى الحرية الحقيقية ، والرغبة الأكيدة في نشر ألوية السلام في العالم .

ويبقى أن شيئاً من السخط في الإكثار من البعث الإسلامية ، وإنشاء المراكز الثقافية ، وإعداد المحوئين وتزويدهم تزويداً كاملاً بالإمكانيات التي تساعدهم على أداء

رسالتهم على الوجه المرمي - يظني أن ذلك أجندى وأعمق للفصبة الإسلامية والعربية من كثير من الأعمال التي تنمى عليها الأموال الطائلة ، وليس لها هذا الطابع الروحاني الذي يسهل التأليه به قيادة الشعوب إلى الهدف الذي تريد ويوصل تحليتها من أسير الاستبداد لدى ظلت ترسك في قيوده سجين طويلا .

وجدير بالذكر أن الأزهرين بإيمانهم العميق بهذا الواجب ، ورضيتهم الأكيدة في خدمة الشعوب المستضعفة عن طريق الدين والمثل العليا من اعتمادهم على الاصطلاح بهذه المهمة النبيلة إذا وجدت لهم السبيل ، ورودوا عما يتصورهم من أوتداد هذه المناطق التي تتطلب نوعا خاصا من العمل ، يمكن أن يلتفت إليهم أقطار من يسبل لصالحهم عن ما يروى به المهشرون من وسائل الدعاية ما

هذه صفر

المدير الصحفي لمكتب شيخ الخادم الأزهر

خطبة عيد الفطر

(منحصر خطبة العيد التي ألقاها فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي المدرس بالأزهر ورائد جمعيات النصارى المسلمين بمسجد الإمام الحسين ، وحضرها السيد رئيس الجمهورية وأذيعت بالراديو) :

تحدثت فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي في خطبته ، من فرحة العيد ، وأنها فرحة عامة جامعة شاملة لكل أبناء الإسلام في شتى بقاع الأرض ، ثم أشار إلى أن الأعياد يجب ترتيبها من تجديد الأحرار الشخصية والأشخاص الفردية ، كما ذكر فضيلته أن هذا العيد يأتي بعد انتهاء رمضان الذي جاهد كل فرد فيه بما تيسر له من خير وبر ، فمن حق الأمة أن تفرح بذلك ، وأن هذا العيد هو أول عيد يأتي بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وفي أعقاب ذكرى هزيمة عالية ، هي ذكرى جلاء الفاسيين عن قسمة كريمة من صميم الجمهورية العربية المتحدة وهي القضاء على الشاهي منها وإلحاق الضرر بها ، فمن حق الأمة أن تفرح بذلك ، كما أياها ألوان الفرح الكريمة ، وأنوار الفرح المرددة

وتحدث الأستاذ الشرباصي في الخطبة الثانية من ثورة الحرث ودعا الله بأن يؤيدها ويصدها ، وأن يرد من العرب والمسلمين المسلمين ، ودعا الله بأن يثبت دعائم الجمهورية العربية المتحدة ، وأن يقيم بينها على التقوى والحق والعدل والعمل الصالح ، وأن يجعلها طليعة مباركة لوحدة عربية شاملة وأخوة إسلامية عامة .

حول مؤامرات المبشرين

بجنوب السودان

شرت بعض الصحف ووكالات الأنباء في هذه الأيام أن حكومة السودان تترجم
 انحد تدابير حاسمة إزاء ما يقوم به المبشرون في الجنوب مما لا يتفق ووحدة البلاد وتعاون
 أهلها ، وإن أو يد أن أصل قايلا من الضوء على هذه المسألة توربا للادهان وكشفها
 لبعض الحقائق إذ في ما تنبئ من الإسلام مسئة أودتني مشيخة الأزهر ونوبنا لبعثاتها
 الخفاية في ذلك التطر التفتيق [١] . فكان لي فيه - بحكم عمل - جولات أتصل فيها
 بالمبشرين ، وأدرس حالة الأهلين لمعرفة ما هم عليه . ولما يتجهون إليه ؟ . ولما أصح
 تحت أظفار القراء الكرام منحصها في غير إطالة .

من المعلوم أن أهم ملاح في يد الاستعماريين هو التعرّيق بين السكان بأية وسيلة سواء
 أكانوا مسلمين أم غير مسلمين . وهم - في حاشية أنفسهم - لا يدبون إلا بأن القضاية
 تبتور الوسيلة . وما للبيعية عسدهم من حساب ، وما لتدعيمها الرحيمة لديهم من
 قيمة . فهم إن حنوا للهدد انحازوا إلى المسلمين ، وإن زحفوا على النين ساعدوا مدحها
 على آخر ؟ وإن رلوا فبرص طلموا دين المسيح ، وهكذا . . . وهذا ما كان مهم
 في السودان منذ أن وطئوا أرضه الطيبة ، وأوا أملة عربيا مسلمين على الفطرة البشائية .
 فأصعدتهم طبعتهم الفاسدة وبواياهم أحييتهم فأطللوا العنان للوشرس من كل جنس بحاسب
 الإسلام . مستغلين مداجة الأهلين وفقرهم وصفف الحكومات المصرية واستعدادها
 ثم أمانوا عليهم مناهد الجنوب إلا من الإعانات والإمدادات التي ترد من الخارج إلى تلك
 أهليات . وزادت من حاجها إمدادات سنوية من حراة حكومة السودان بلغت سنينا
 سبعة وتسعين في المائة من مجموع ما يتفق عليها . وهي لا تنقل عن خمائة جسمية ها
 فخرها المهنة ، وواح الجنوب ، يعيش القوامون عليها في مجبوحة من الجيش والعمات
 وغيرها . ولديهم من وسائل التبريد والتدخنة والمواصلات القبرية والهجرية والجوية
 ما لا يوجد إلا في الجيوش البخارية ، أو حوامير المدن السكرى . وهم على أعنهم ودهمهم
 آمنون مطمئنون تحت حراسة الجسد الشاهرة وفي رعاية الحكام المستعمرين ، وذلك

« خفقوا » جبلا جديدا متقفا متفافة اختاروها له ، جعلته متعصبا بمخالفته الإسلام -
دين المواطنين الأصليين - فاعيك مما يحمل في قلوب أبائهم . مرادى وحشاعات . من
صفته وأحقاد دعت و كل ما قدم إلى أولئك المساكين من عشاء غفاني بكاد يقطع
صلاتهم بأحوالهم القبيحة .

ومن السبب ألا يأبه الأسكندر لتعود بعض تلك الطوائف في عواثرها ما دامت
تؤدي تلك الرسالة الخبيثة الاصلية ، كما كان شأن الكنيسة الإيطالية في مدينة (واو)
عاصمة مديرية بحر القززال ذات التعود الواسع والباطون الجبار ، والتي لا يفترى المسلمون
في جانبها حل المهر بدنيهم أو بدء معبد محترم لصوتاتهم ، حتى لكأنها في قطعة من
(القاتيكاب) بروما ، وكأنه لا صلة للأسكندرية ، فهم لا يتدخلون في شأها ، ولا يحدون
من سلطانها ، في الوقت الذي لا يسمحون فيه للشيأ بشكوى أو إبداء رأى ، اللهم إلا
إذا كان من أديهم ومن يسبحون بمحمد .

ومن المألوف أن ترى الأطفال في حورة المشرين كأن لا صلة لهم بأهل أو اقارب .
ولقد عاين حين دخلت كنيسة الزجاج ، وهي في حديقة صديقة غناء ، شرقا على النيل
قرب الحدود الأوغندية ، أن رأيت كثيرا من أولئك الصغار يفترون ويتلاقون مع
الغبيس تحت ظلال الأشجار كأنهم من الثمر المتساقط من أغصانها . فهم مدد متجدد
تحت أيدي صنائع الاستعمار ورسلك . وبما شاهدته في تلك الكنيسة طرفة من السماء
والبنات الماريات ، فلفهن الترايم نصف عمياء منهن يهتجن المتوسطة على حين مدفن
الطعام فتاة صراخه يؤدي عملها عارية كما ولدتها أمها ، وحين تقدمت لأظهر ما تصنع
وثبتت ببدا كأنها حرة في حقها وفكراتها ، ولم تزل كذلك حتى فارقت مكانها . ولقد
أدركت أن ذلك الحور أتر لما يبت في طسول الجحيم من تدليم القو ، التي أسلفت
الإشارة إليها تخلق جيل منحل يحشى كل ما فيه رائحة القبايل .

لاحظت ذلك في زيارة الجنوب - مع كثير غيره - فأبقت تماما أن المذلة ليست
مسألة دين في ذاتها ، وإنما وراء ذلك من الأهداف ما وراءه - وكما أسلفت - ليس
للاستعمار دين غير غايته وإن كهر لدها يدين قومه ، ولنا في مساعدة اليهود من جانب
المجدة عبرة على ما بين العقيدتين من تضاد . بل من عداوة تاريخية متوارثة ، لو كانت
في صعيد مصر ما بق فيه كائن حي ، وعلى من تلك المساعدة ؟ هل من يقول دينهم : إن
أهل المسيحية أقرب الناس مودة إليهم ' ١ ' . ولما عمدت عند عودتي إلى القبايل إلى
الاتصال بالسادة زعماء الاتحاديين - وكان متظرا أن يلوا الحسك عيا بعد - وقد تم ذلك

وقد اتصلت في هذا الموضوع كثيرا بفصيلة الأستاذ الوزير الشيخ علي عبد الرحمن ، فكنّا متفقين في الوسيلة والهدف ، ولدى إدارة البحوث والبحوث في الأزهر نفريات خاصة بالاعتماد مع هيئة الإصلاح والتبشير الإسلامي بالجنوب التي يرأسها فصيلة الأستاذ الشيخ الأمين القرني ، من اعتماد تلك الهيئة لإقامة تلك المنشآت - تدريجيا - بحرقها تحت رقابة محاسب من جانب الأزهر من أمدها بالمال - إن وافق المسئولون فيه على ذلك - بدلا من إيقاد البحوث الجارية في جهات لا نعرف لصفات أهلها ، أو المستفزة في أماكن محدودة بعيدة عن الميدان العمل المطلوب ، وما ينبغي على هؤلاء شيئا يؤدي مهمة الإنشاء والإيواء .

ولقد حضر السيد الداجية المذكور إلى القاهرة بعد عودتي إليها ، واجتمع في دار الشبان المسلمين بكثير من العلماء وبعض الوزراء ، والمفتين بالفتوى الدينية والوطنية ، وكنا متفقين مما في الرأي الذي شرحته للأمير ، ولكن الحوادث بعد ذلك حالت دون باقي النصوص من آمال .

هذا ما أردت إلقاء نفيس من النور عليه إزاء ما جازت به حكومة السودان من شكوى صارخة من فن المشرين ، وتآمرهم على مصلحة البلاد بعد أن استوت شروطهم على عرض الجنوب ، فتردد علينا بأن الأمر لم يث غائبا على مصر والمصريين ، وأنا ارتعنا العلم من قبلها وكنا مخلصين .

وسم : فاعلم الأستاذ عبد الله خليل - في موقفه هذا - من المشرين ، يذكر نوره الجاحمة على سبوت الأزهر بدار السيد المهدي بالخرطوم [١] ولقد قاله بكل هدوء حتى انزع منه يده البايعة على العمل بما بالجرب .

لينه يذكر ذلك فيعلم أننا كنا - على الأقل - نحاول أن نهد الطريق لحكومة سودانية لا تشكو من مكاييد المشرين [١] .

ومع ذلك فاني أهدى إليه هذه الكلمة ليحرب العمل بها فيها ، ولديه من الإمكانيات ما يساعده على ذلك وإني له - كما كنت دائما - من الناصحين المخلصين .

والسلام على من اتبع الهدى ما

علي بن أبي طالب

مفتش الوعظ بالقاهرة

السلطان الدينية والزمنية

كما يراها الاسلام

ليس في الإسلام سلطتان متنافستان متنازعتان العقائد والفسوب وشئون الدنيا كما هو الشأن عند غير المسلمين ، وإنما هي سلطة واحدة ذات ناحيتين ، أحدهما دينية والأخرى دنيوية .
لكن الحياة الأولى تنظم علاقة الإنسان بحياته في معادلاته وعباداته الظاهرة والباطنة .
ومن الناحية الدنيوية تنظم علاقة الإنسان بالإنسان ، وترسم لذلك العلاقة حدوداً في المعاملات فتقي ملائمتها ، وتتألف هذه السلطة من ثلاث سلطات : التشريعية ،
والقضائية ، والتنفيذية .

وبهذا أن الإسلام دين راسخ زمني ينظم في أبعاض أوصافه عمل الدنيا والآخرة ،
فهو بطبيعة وجوده مصدر يصل بين حياتي المادش والمعاد ، ويكفل إلى المسلمين ما يراه
الحكم أن يستمدوا قوايئه ومبادئه من مستقر جميع الأصول الكاملة ، وهو القرآن المنزل
حل نبينا صل الله عليه وسلم .

ولو أصطل الإسلام الناحية الرحية لكان مرجعاً من أخلاق متنافسة وهدات
متنافسة ، ولكن قصارى جهده معتقده أن يخلصوا لنواحي هذا المنهج في حاله
أوصايه وينتفع أصبابه ، وأن تكون العلة مهم للقوى الخافق وأن توجد الفرق بين
الطبقات والأمر . من أجل ذلك امتزجت الناحية الدنيوية في الإسلام بالناحية الدينية
في نظام الحكومة ، على معنى أن نظام الحكومة كان مستهدفاً في جميع أدواره شؤون
الإسلام .

حل الإسلام فيما حل من أممي المبادئ مبدأ الشورى لكون أساس الحكومة
الصالحه ، ودعامة تتلاقى ضد مائر الرغبات والأهوى ، لأن الشورى في أسط أحكامها
خير من رأى الفرد ، فهي وليدة آراء مستخلصة من قوى الجماعة لا يراد بها عبر إمام
الجموع وإشعاره بمبدأ العدالة والحرية والمساواة ، حتى يظل آتياً في سريره حصيناً في
أغراضه ومرامييه . وإن لم تكن الشورى القائمة بيننا في الشرق هي التي تعينها مبادئ

الإسلام ، « تشورى التى نسبها مبادئ الإسلام هى المستخلصة من قوة الجماعة بما قلنا ليس فيها أثارة من تشييع لموى أو أحد ينعير أو إصغاء إلى صحن و مائر مراقب الدولة .
 فالساجية للديوية ترسم شكل الحكومة ومصادرها المختلفة وتؤمّن الأمانة المتنوعة للأفراد والأسر والجماعات والقبائل والأمة ، وتضع أحكام الحرب والسلام وميثاق القضاء والإدارة وتوابع الاحتياج ، ثم هى تنسب بعد إلى الأحوال التنحضية المتخلطة طلائ الإنسان . فتنتج علاقة ووجبة صالحة بين الرجل والمرأة وترتب عليها حقوقا قبل المرأة . وحقوقا قبل الرجل ، ثم تقارول أحكام الإرث لتتوزع الأصباء من تركة الميت على ذويها توريما قنما على أدق أنواع الرعاية وأحكم مراءيب ، ثم تتمهد الحساكين بالموصايا الحسنة حتى لا يسدوا من شريعة الحق ولا تعين قلوبهم إلى شوائب الهوى . ثم تنسب بالحكومة إلى الجمع والطاعة بما أمر الله . وهذا انما يند بين المؤمنين بظلم الأمة والحكومة عدل فثم بل الإصلاح المتبادل ، وتسودهما روح طيبة و مراقب البلاد وجوبتها .

لقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السلطة الزمنية (الديوية) ، نظام سياسي للمسلمين عبر حكومة من حكومات الأرض و تاريخ قهشيرية ، وأصن للاساية لصامة أصل المصح و الحكم حتى فاضت القلوب باليقين الراسخ والطماوية الشاملة . ولا أدل على ذلك من ألوان الرسول وأعماله وما يأتى به الملك القارل من آيات منجمة بحسب الوقائع ، سواء أ كان ذلك متعلقا بأمر من أمور المعاش أو المعاد ، إذا استتبنا ، من مسائل تليدية لينة لا يتصل وجودها بحدوث الحكومة أو الاجتماع . ثم درج من بعده خلفه رة رضوان الله عليهم أجمعين على قدمه ، فكانوا هم الخلف لهم السلف . وتابعكم سمر الفاروق الذى كثرت على يديه الفتوحات الإسلامية مؤسدة على الكتب ولينة والخليفة البيضاء وهدى الرسول الأعظم ، فاستندام ذلك القاموس النبأى أصلح الطرق و أنواع الحكم وأهدى السبل و إسماع الأفراد والجماعات والأمة .

إن الشريعة الإسلامية السيارية هى شريعة اخلود والبقاء ، لأنها جمعت بين حلقات الزمن من در ، حاصر ، فوصت لكل عصر وحبل أسكانه وطرائقه فكانت شريعة الإسلام خير الشرائع .

وعى من البيان عند هذا التقرير أن الذين يلويون بحصل الدين من السياسة قد جهلوا
حقوق الإسلام ، أو على الأقل تجاهلوا نظام الحكم فيه في عهد النبي صل الله عليه وسلم ،
وفي عهد خلفائه من بعده ، أولئك القرامطيين الأظهار ، الذين حكموا ديمهم في الدولة
صادروا حتى ملأوا القسم ، لأنهم لم يسموا بهذه السياسة العادلة أو حار الأفراد والحسابات
ووافقوا لم كل رغبة صالحة ثم اجتاحتها ثورة الوثنية ، ومنتهجن العادات
في جهود الجاهلية .

ولعل النمط الذي جرى عليه توزيع الزكاة وإقامة الولاية في الدولة ، ووسم الحدود
ووضع الخطط التي يتجهونها ، وأمثل حكومة ماذلة ، بواسطة براجم تكشف لهم حقيقة حكم
الشعوب والجماعات في نطاق الإسلام ، وأحدهم بالرق والعبودية في موضعها ، ونسب الأمور
عديم حين يصيب مهم التفسير ، ومعدلة الولاية للمسيحيين والمسلمين واليهود ، والهدى
الذي تورع به السلطات بين شؤون الرعية ، آية الآيات على أن الإسلام في حقيقته
ومرامدهم يقوم على الهدى السهل ، وأعدل المناهج التي قامت بجميع أنواع السياسات
في الأمم .

فالمستخلص إذا من أدوار التاريخ القديم منه والحديث ، أن حكومة التنوير في كل بلد
هي الحياة القائمة الحسنة لرغبات الشعوب المحقة لأمانها . وقد ظلت هذه الفكرة
معتقدا من المعتقدات الثابتة بين أمم العرب سوع حاصر إلى ما قبل نهاية القرن التاسع عشر ،
ومن ذلك التاريخ نجت فكرة أخرى مقابلة تنادى بالأصرار الناجمة عن الحياة الليبية ،
والشعور المحببة عنها ، وكيف أنها تنظم الظلم وتلهمه ثوبا قشيا من العدل ، وتخلص عليه
سوح الحياة الليبية ، على حين أن الأوضاع السيئة للأنتم كهرت هذه المبادئ ضد تحمل
مثلها وإحسانها .

بعد أربعين عاما ، وتريد عبط إلى مصر روبرت الأول عبدا له وهو في مصر
أن يحصر في الآراء الدستورية مستمدا معاصره من آراء فقهاء التنوير في الغرب ،
فأبان أن الحياة الدستورية أصبحت ذاتا غير صالحة ، لأنها تقوم على مياسة الأحرار وصاحب
الهلية فيها هو الذي يتولى زمام الحكم ، فيوجهها توجيها حرييا في أكثر صورها ، وذلك
يقضي على حصونه في الممارسة ، فيضطرب جبل النظام الدستوري في البلاد المسكونة
بالدستور إلى آخر اتجاه في معاصره .

ومن نافذة القبول أن بعض الأحزاب و مصر هفت بأحكام الدستور و قترات
مقطعة ، جاءت فيها حكومات متعاقبة اضطهنت الأكرية البرلمانية ، صارت على
حصولها وزم من ذلك مساه الحياة النيابية .

واليوم يمارس الشعب حياة يابية يرضى لها و مستقبل الأيدم أن تكون ذات عط
سام دهم ، وإنا كواطين نرجو محاصرين - بعد أن تمت الوحدة التي هي اندماج وصرح
بمنه قنطري حريين مسلمين شغبين - أن تكون في مستقبل الأيام القرية جدا حياة يابية
منفرة صرفة .

وحيثما أن مطلع العجز الصادق وشيت الانشق ، فلا بد أن نخرج المدعوة من بين
حب الحصيد ، ولابد أن نخرج لمة الظلام من جبين الصباح :

وكل لبس وراء أعتاره صبح وصوء النور لم يكسب

يبلس ط
الحاس

الرئيس جمال في طاشقند

خرجت مدينة طاشقند كلها لتحية الرئيس جمال عبد الناصر عند زيارته لها ،
وقاموا بمحبة بالغة العربية لمة دينهم الإسلام . وطاشقند أحت سمرفند ويحاصي التي
أنجبت طائفة من علماء الإسلام . وطاشقند عاصمة جمهورية بلاد الأرمك وأكبر
مدينة في آسيا الوسطى ، ويبلغ تعداد سكانها قرابة ٨٠ ألف نسمة ، وتقع في واحة واسعة
مردهرة ترويا مياه سرجيك ، وتقع عند تقاطع طرق تاريخية مهمة ، والمدينة عسها
من أقدم مدن آسيا الوسطى . وهي الآن مركز صناعي وتقني ، ومها أكاديمية
أربكستان العلوم ، كما أن بها جامعة ، ومعاهد علمية ومتاحف ومكاتب . وعند استقبالهم
الرئيس جمال عبد الناصر تميزوا في شخصه زعامة مصر الإسلامية المحبوبة .

رسالة الأزهري

- ٢ -

الأزهري عند تصويب القول ورسالات لا رسالة - أبدأ منها بالرسالة الخلفية - . وعندى أن التحدث عن الخلق أول ما تقدم من التحدث من طلبة لرسالات .

رسالة الأزهري الخلفية

« أئس أسس بياض على تقوى من الله ورصون غير أم من أسس حياته على شمس بحرف طار ٢ - . . . معلام أسس الأزهري روحانية رحلها . وماذا أجاد هذا التأسيس المصالح والتقوى ، والزمان والمكان ، والقوانين والأهليات ؟ »

حقا : كل إناء يوضح بما فيه : وهذا الدين الإسلامي الذي هو المادة الأولى للدراسة منذ كان الأزهري أزهري . وعند حل رسالات جميعا بعد بعدة شرطية ، وعند وودث نومه وأمله عبرات أئس حجة الإسلام العربي ، وشيخ الإسلام أحمد بن نبيه هذا الدين هو الذي سميت مدارسته وتعرف أسرارها بنفوس أهل الأزهري إلى أبعد الآفاق الخلفية . وعند صرح عليهم ببعض ما فيه من بركات . فطوروا هم الأتقياء الميساد ، وطوروا هم الوعاظ والمرشدون ، وطوروا هم قادة القومية المصرية ورؤسائها . وإذا كان الصومية الإعلون قد وصلوا إلى معرفة الله بالله هذه التسمية التي قد صاروا على عائق عظيم ، وإذا كان العلاقة الإسلامية قد شقوا طريق المعرفة بالصدق وإحاطة بنظر مكابوا على صراط مستقيم . وإذا كان المدارس في الصدور الأولى من أيام الإسلام قد أهدوا أسرارهم وركوا لها من واسع علمهم فبظن من مكشونات الإسلام وحواهم - فإن الأزهري هو الذي انتهت إليه جملة هذه الجهاد ، ورتبها في القرون الماضية من هؤلاء الأسلاف الصالحين ، فكان المعهد الذي أخرج للبلاد سير الرجال وروحانية وحلقا كريما .

كل رسالة في الجزء - تقوم على أسس زمنية ومكانية ، فكيف تكون ملحق هذه الأزهري إيمانا وتقوى ، ثم كيف صاروا زعماء أنوياء لأهلهم وذريهم . يفعلون منهم

الصبي أمام الظلمة الحسنة ٢ . إذا كان الإسلام لا رهبانية فيه حيث السلوك العام في الحياة . . والسلوك العام الذي يتكيف بأصول كل دين في طريقته إلى هداية قومه على مقتضاه . فان التكوين الخلق في رجال الأزهري السالفين قد جاء من (رهبانية) هي نوع غير المعروف من معناها . إياها رهبانية الانقطاع إلى العلم . وقضاء العمر في تحصيله (اطلب العلم من المهد إلى المهد) . وقد ساعدت هذه الرهبانية بهذا المعنى ، ذلك الضيق الذي كان يلازم طلبة العلم غالباً ، فكان الانقطاع للعلم أمراً طبيعياً في هذه البيئة الأزهريّة ، هذا الانقطاع للعلم والبعد عن قضاة على أهل المادة أوزهم حلق الزهد ، وخلق الزهد والتفرغ من أقوى مكونات التحصية الطيبة المثالية . ولذلك رأينا هذه الشخصيات الأزهريّة قد ملأت الحياة عظمة ومهابة ونعوداً . في وقت كان فيه حكام مصر يستبدون أهلها استعباداً موجهاً دنياً . وكان أمهات المصريين لم يلدن أولادهم أحراراً .

إذا كان (العلماء ورثة الأنبياء) والأنبياء مجاهدون . جاءوا لإسعاد البشر ورفع الحيف عنهم ، وتعليمهم من أمور دينهم وشرور دنياهم ما لم يكونوا يعلمون ، فلقد كان علماء الأزهري على نحو من هذا الثوار . فهم في التقى والزهادة في الحياة الباطنة ، من أقوى القدي . وهم في هيبتهم الخلقية وسموهم النعمى ، بواب الشعب أمام أعظم الحكام والبحر البحار . كانوا له أمام هؤلاء الجبارين كاسة الصواعق في اصطلاح علماء الطبيعة ، كما كانوا على اصطلاح الأطباء . المحاب الحار بين اندفاع المظالم إلى غايتها وبين أهلهم المصريين . .

لا حتى لي من أن أضرب الأمثال الخلقية لا من ناحية الأخلاق اللازمة كتنقوى الله وعبادته حتى تصبه . فان هذه أشياء بين الخلق وبين عباده . وإذا هي تعدت صاحبها فالإقتداء به والاستفادة من وعظه وإرشاده . . ولكنني أصرب الأمثال للأخلاق المصدية التي لا يتحقق معناها إلا بالإضافة إلى غير أصحابها . ويرى الناس من آثارها ما يفهم ويرى هم المظالم والمخارم أمام الجبارين من الحكام . وقضية الحكم الفاسد كانت دائماً بحاجة إلى مدافعين يدفعون عن الناس شرور الفساد وخوائل البلاء . وهذا ما قصده بالأصالة في رسالة الأزهري الخلقية التي كومت رجالها على عظمة الدين وحق اليقين . فكانوا في اشتداد اللاء على ذويهم رجالاً يقدروا ما يسهه لهم الله أمام

الحكام المخربين النهائيين الذين لم يكونوا يحسبون حساباً إلا لسلالة العلماء دون بقية الطوائف والجماعات .

إن الأمثال التي مأسر بها من أمثلة تاريخية من مختلف المصادر ، ولكنها لا أذكرها كوثائق تاريخية صحاح ، وإنما أحيطها بطريقة في التحليل لتعرف عمق الرسالة الخلفية وأثارها في الحياة العامة . الأمثلة كما حدثنا به الإمام جلال الدين السيوطي في ترجمة الإمام جلال الدين المحلي قال : « وكان مرة هذا المصري صوبك طريق القبط هل قدم من الإصلاح والورع والأسر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام ، ويأتون إليه فلا يلتفت إليهم ولا يأذن لهم بالدخول عليه ، لا يراعي أحداً في القول ، . وحرس عليه القضاة إلا كبراً فامتنع ، . وفي هذا الذي رواه السيوطي مزيج جيد بين لسا في مجموعه ارتباط الورع والتقوى والوعظ والإرشاد والأسر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بصور الأخلاق وترفضها إلى أبعد الآفاق ، وهل ينتظر من سمو أخلاق نبي ودع أكثر من أنه لا يأذن للحكام بالدخول عليه ، وأنه يواجه الظلمة بالأسر بالمعروف والنهي عن المنكر . . وليس أفسى حل نفس الظالم من مدح القول في الحكم المبالغ والحكم الفاسد ، وخاصة إذا أصيب إلى ذلك ما بعد في باب العادات نجدنا للكرامة ، كمدح السباح لمؤلاء الحكام بالدخول على الشيخ في حصرت ، وليس ما هو أبعد من ذلك في التصريف برسالة الدين واليقين في غفوس العلماء الزهاد .

كانت تحكم مصر بلا شريعة ولا قانون في عهد الخسالك والأتراك والفرنجيين ، وكان القانون أو التشريع هو تعبد إرادة الظالمين في رقاب هذه الأمة وأحراسها وأموالها وتمراتها ، وإذا كان الإمام محمد عبده قد وصف الحكم في وقته بقوله - « جهراً جهداً البهيم والاسفاد في حصونه ، والظلم قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد ، والناس ميده أي عبيد » . أقول إذا كان هذا ما وصف به ذلك الإمام الحكم في هذه وقد كان فيه شيء من النظام ، وتشيء من الشورى مما كان للشعب من محاسن يمثلها مجلساً شورى القوانين والجمعية العمومية ، فكيف بالحكم في أيام مؤلاء قطاعة الدين كانوا سوط حذاب لا يهدأ حل هذه الأمة ، وغارا موقدة على هذا الشعب المسكين ؟ لقد كانت شجاعة العلماء أمام مظلم مؤلاء الطواغيت عمادة البياضة من الأمة في أساسها وصراتها ، يلقون إلى حكمها بالنصح نارة وبالتهديد نارة أخرى . وكان لوساطة مؤلاء السادة

قيمة وتقدير عند الحكام ، ولشاعتهم في إبداء الرأي أثر بالغ لا ينضم التاريخ لأمثال
الأجلاء الشيخ سليمان المنصوري ، وشيخ الإسلام الشيخ عبد الحفيظ ، الذي وضعه مؤرخ
مصر الشيخ عبد الرحمن الخبزي بقوله : « إنه كان قطب رضى الله عنده المصرية لا يتم أمر
من أمور الدولة إلا باطلاعه ومشورته ، والشيخ الزاهد الصوفي الورع (القدير) ، والشيخ
على الصمبدي ، والشيخ عبد الله الشرفاوي ، والسيد عمر مكرم ، والسيد عبد السادات . .
فهم وأمثالهم قد استمر كوا في مداعة المظالم وكبح جماح المستفدين . وكانوا يمحرجون
من كل حادثة تشروط مكتوبة - غالباً - تكون شبه دستور يصل به بين المحكومين
والحاكمين . وهذا منتهى ما يصل إليه طاقة علماء دينيين ليس لهم من قوة إلا قوة الخلق
واليقين . كما كانوا يحصون على الثورات إذا لم يجدوا في طريق المسألة فائدة . وكان
(الأزهري) هو الأتوم الذي توقد فيه الشرارات الأولى ، ولا تخفى أن العرسيين
- انتقاماً من هذا المسجد - قد عروه بحبهم وجعلوا من قبلته مراططاً لها ، ومنلوا بأهله
وذويه شر تمثيل ، لأنهم أرادوا أن يقصوا على هذا (الجمع) الذي هو أساس
التكتلات الثورية .

انتهى الأمر . وصار العلماء هم قادة الشعب وروايه والمنداعين عما ينزل به من الجأمة
والعصاة . وقد عرف ذلك القائد الفرنسي (نابليون) ودرسه دراسة كافية بواسطة
علمائه العرسيين ، فأراد أن يتغرب إلى السادة العلماء وأن يحكم مصر برسامهم ، فلم
يلبث مد أن دخل الإسكندرية أن أحد بورج المنشورات التي ادعى فيها الإسلام ومجة
القرآن ، وأنه ما جاء مصر إلا ليخلصها من يد أهالك أعداء الخليقة الإسلامي .
وأدفع ذلك بأن عين كثير من منهم في ديوانيه العام والخاص ، الذين أراد بها در الزماد
في العيون حتى لا يرى المصريون الأمور على حقيقتها . رفع هذا وغير هذا استعراض
لشايخ ، ولكنه لما جدد الجدد وهرمت النبات لم يبق العلماء عن أداء واجهم فكانت
مخادعات ومساطات وثورات ، سواء في عهد العرسيين أو قبلهم أو بعدهم ،
ثم ما زالوا يجدون في زعمهم للشعب حتى لغضوا - أو كانوا من الموامل القوية في ذلك -
عن دول الظلم الصارخ بانتقال الحكم إلى عهد علي الكبير برأيهم وصحبهم المتصل مع
السلطان العثماني . وقد ترك لهم التاريخ أملاً لا ينسى ، كما ترك لهم أقوالاً تترجم
عن خلفهم وشدة إيمانهم بالله . كأن يقول الشيخ سيد المنصوري قصاصي القصاص
العثماني في شأن أمر من السلطان حانف فيه الشرع : « ولا يسلم للأمام في صل يخالف

الشرع . . . وكان يقول السيد صرمكرم لأحمد أنصار (حوشيد) الوالي التركي وهو
يماورده : « أولو الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل » . وكان ذلك جواباً
على قول يماورده : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » .

• • •

وبعد لا أحيل القول في هذا البحث المتواضع بأكثر مما أسلفت . . . ونجل أن
أنهى منه لا يستغنى ترك تحية إمام عظيم الملقب هو الشيخ محمد عبده الذي أسلفت له وصف
حالة الحكم في أيامه . وأريد على ذلك أن يبرر أخلاق هذا الإمام هي التي جعلت
الحديثى يصعد بأنه إذا دخل عليه وكانوا هو موعوداً^١ يقول ذلك ملك في يده كل
السلطات والقرارات في « حق رجل لا يملك إلا نفسه صغيرة وكبرياء لا يحس به
إلا الملاكون المستبدون به »

محمد الشين

مصر نقابة الصحفيين

جمال عبد الناصر في الشام

لئن المرص في مناي الشام
يسكب البشرى القلوب الظواهي
معد الشام والكثانة والفا
هي يوم الفتاة جيش الطعام
وقى العرب جسد الله للمر
ب به روعة الأمانى الطعام
وسم العرب قلبه طعام
بعض آمله الكبار الجسام
وتراى مدى هواء لما تنسجيه
وهيران معضلات الشام
عونه شمرت الكتاب حل الحكم
فما زال عصمة الحكم
صار في ضوئه الميامين من قبل
نصت به وحدوه الظلام
نصل الحاصر توليد بماض
ليس يتفك خرة الأيام
قاسم قصم معقل صمو
ن وسف حواجز الألفام
الأذنية
أبو ضان

محنة الشعر المعاصر

- ٢ -

ليس هناك من شك في أن الإنسان قد اعتدى إلى الشعر بغيره ، واساق إلى هذا الفن الزميج طليعته التي شاعها ما في الكون من حسن التماق ، وجميل الاسجام ، وحلو الأنغام . .

أحسن بحان حركت قلبه ، وأثارت نفسه ، وجاش بها صدره ، ثم استقامت على لسانه في صورة منظومة ، ربما كانت أول الأعر أصواتا مبهمة كأصوات الطفل المبهمة ، ثم استقرت في كلمات منشورة ذات مدلول بغير من إحساسه ، ثم تجوحت هذه الكلمات الشائرة إلى السجع المتعدد القافية ، والمتناسق الألفاظ ، لأنه اقرب إلى التوفيق الموسيقي ، ثم أحدثت هذه الكلمات تتطور وتتميز ، حتى استقرت في أوضاع خاصة هي التي نعرف عندنا بأوزان الشعر ومخوره ، وهي التي انتهى إليها الفناء ، لأنها الصق ثوبه واليق .

وكذلك نشأ الشعر العربي وامشقر في أوزانه المعروفة ، وظل الشعراء في كل عصر ينظمون على نظامها ، دون أن تضيق هذه البحور المنسوخة في أطوار بعضها وأصربها ، بمظاهر الحياة وأنوار الحضارة ، ومختلف المواقف ، وحوارض الأحداث والتغيرات ، فلما بلغت الحضارة قيمتها في الأندلس وبعدها من الأمصار ، وتعددت فنون الفناء ، اندمج الشعراء أوزاناً جديدة كالموثحات ثلاثم مابعد من هذه الفنون ، ولكن ما ابتدعوه كان ذا أوضاع معروفة ، ونظام محدد ، وطرائق مرسومة الخلووط والمصالم ، لا كهذا الشعر الذي نراه اليوم ، يذهب فيه كل فرد مذهباً ، بل إنه لا يتخذ حتى أي مذهب فردي .

ففي الموثحات ما جاء على الأوزان العربية المعروفة ، ومنها ما جاء على أوزان خاصة مرسومة ، وبحور معروفة مثل (مستفعل فاعل فاعل مرتين) أو (فاعلاتي فاعل مستفعل فاعل مرتين) ، وعلى هذا النحو كانت الفنون الشعرية المستعملة ذوات قوالب مرسومة متفق عليها .

وتقد كان من أهم الموانئ التي حالت دون ظهور الملاحم والمسرحيات في الشعر العربي دون الشعر الإيماني ، هو اتحاد القافية والوزن في القصيدة ، لأن هذه الملاحم تبلغ أحيانا عشرات الآلاف من الأبيات ، وتعدد المواقف واختلاف المشاهد في المسرحية يتطلب تغير الوزن من آن لآخر ، ولذلك لم رأما في الشعر من هذا الالتزام في البحر والقافية عند نظم الملحمة أو المسرحية ، على نحو ما صرح شوقي ، فإن هذا الشعر يصيب إلى تراثا العربي فتوتا جديدة كان الشعر العربي محروما منها .

ذلك ما وافق على التعديد فيه ، وهو تجديد على كل حال لا يخرج عن أوزان الشعر العربي ، لأنه مجرد تنوع وتنقل بين البحور تبعاً لتنوع المشاهد في الرواية المسرحية أو القصة .

إن الشعر الذي نقرؤه في هذه الأيام يعود سباً متكاملاً إلى عهد البدايات الأولى ، حيث كان الإنسان أول أمره يتعنى بالقظ مسرودة ، لا تأخذ نظاماً معيناً ، ولا تستقر في وضع خاص . إنه أعمال فردية توصوية ، وسكسة إلى ما قبل عهد الجمع ... إنه بحر متناثر في صحراء هذه الأيام .

وعده هي جناية المهمل الساطع للشعر والتجديد . لقد فهم مصالبيك الشعر هؤلاء ، أن الشعر هو النورة على كل شيء على الدين والتقاليد والأوصاف الموروثة ما صلح منها وما فسد ، وكانهم في نورهم على الأوزان الشعرية التي تنسج بها موسيقى الشعر ويحدث تأثيره ، يريدون أن يخرج الناس من حدود القصور والأسوار ، وأن يحطموا ما انتهى إليه فن الحصار العمري ، وأن يعودوا إلى الاطلاق في الصحراء والبيتش في ظلال النيام ، متحررين من هذه القيود البالية ، قيود النظام المصري المسق ، وقيود الأسوار التي تحد من حرية الإنسان .

هكذا يريدون ، وهكذا يفهمون ، ومع ذلك فهم دائماً يععون في أشعارهم هذه المهلهلة باسم الحصار ، والتقدمية ، والركب الصاعد ، والقطعة العالية ، وانتفاضة العملاق ، إلى غير ذلك من (دسة) الألفاظ المسجلة باسمهم ، والتي لا يستعملون سواها ، لأنهم لا يحفظون غيرها .

والآن ، ماذا يقول هؤلاء الشعراء ؟ يست لا يريد أن تقف عند هذا الخراء الذي يشدق به المشعرون ، في ذلك الهديان الذي لا يستقر حتى على نظام التسمية التي يسلمها المجددون أساساً لنظمهم .

(الليل سادق - الليل مطارق - الليل متائق - الليل حرائق - يا قبصر همان الأعمى - يا أسطورة - رائحة مكرورة - يا صارق نوم الأطفال - ودم الليل - منصيدك كالأرب - وصمحق رأسك كالمقرب - يا لصا أحرب - يا قبصر - يا حنجر - يا أيدي الدخلاء) .

ما وأبك في هذا (الروح) الذي ظننت فيه عموا بعض شطرات من البحر المتدارك مثل (يا قبصر همان الأعمى - يا صارق نوم الأطفال) ؟ أهذا هو التجديد ؟ سلام على هاتك باحطية ، وسلام على المتنبي ، وسلام على ابن الرومي .

واقرا وانجب : (مصفون أزرق - و قص من رقيق - حى أغية - حى الحرية - يا قري الأحصر - يا حى الأول - يا جدول - يمشى صهراني - يا وطنى الثانى - يا قري - يا ولدى الأحصر) .

أى هذه القصيدة (الرقى والحرية) جميلة واحدة ، أو شطرة واحدة ، أو وزن واحد . ولم سميتها شعرا ، وما الفرق إذن بين الشعر والشعراني ؟ .

إذا الشعر لم يهررك عند سماعه فليس خليفاً أن يقال له شعر

واسمع صدى هذه القصيدة في شعر هزلي ، وزون من البحر المتدارك ، لتدرك الفرق بين الفن الخبير الاحتمال والتأثر والاعتزاز وبين المراء واحديان ، على ما في هذا الصدى من خروج على نظام القافية العربية :

خرد في أرض المزايا	له حرية	الابطال
مرد قاتلشمس هذا تشرق	وبسي المصفون الأزرق	
لا تنجد فالأرض وريب	والنط حيرن وقطوب	
وشقاء بالحلب زفرق	الحان المصفون الأزرق	

واسمع هذا الذي يصرون على تسميته شعرا :

(لو كان في نحة نازحة - واحتجرتها بحار - أو طول ما بيننا من قفار - لو كان هندي وحيد - وصاع من بين كل الصغار - وأجعت أمه - سائل أميات - يا لله حقا أمات - لو كنت في متى - في قلب مقصلة - ما كان إطرارق الطويل - الطويل) . ولندع

هذه المقامات المفككة التي لا تمثل وحدة فنية ، ولا تحمل زينا موسيقيا ، وإنما هي ثمرة
تنشروا الصحف إجلالا لمصنوعيها الوطني ، وتقديرا لأهدائها العربية . ولم يمانى الفن
باسم الوطنية والعروبة .

ولنعرض بعض النماذج التي تتردد فيها بعض الإبداعات الموسيقية ، وتلوح فيها بعض
تفاهيل اليهود العربية :

الأستاذ كامل الشناوي شاعر أرمني وقيل ، ولكنه استسلم لهذا التيار ، وكان
في قوة شعره ما يمكنه من مقاومته ، لقد نظم أخيه من مجرور الرمل (فاعلاتن فاعلاتن
صوتين) :

كان وهما وأمانى وحلما كلن طبعا

ثم يجعل التصيلات الأربعة خمسة ، وخامستها مدينة ، ولينها كانت كذلك فقط
بل جعلها من تفاهيل البحر الكامل :

ثم كانت محوثة كالنار ، كالتيار ، كالفرد المبيد .

فالتصيلات الأخيرة (قدر المبيد) وزنها (متفاعلاتن) .
ثم يقول :

مل دم السورى والمنصرى يجرى لها ،

صارحا : عربا كانا وبقى عربا .

ورد البيت الثانى متجده هكذا :

(صارحاح) فاعلات (رباكتا) مفاهمين (ونيق) صولن (عربا) صولن أو

(صارحا) فاعلن (عربا كن) فاعلاتن (ناوسق) فاعلاتن (عربا) صولن ، وهو خطأ

على كل حال لا يتفق مع بحر الأضحية ولا مع أى بحر عربى آخر ، ولا هو البحر المختوم
الذى يسير على نظام معين .

ثم يعود فيجعل التصيلات الأربعة ثلاثة فقط .

لم يمكن أيضا في الأسس وحده .

ولقد صار مع الأيام وحده .

أما أغنية (أحمد قصي) التي غنتها أم كلثوم ، فإنه بدأها من مجرود البحر الكامل
المرفل (مفاعل مفاعل - مفاعل مفاعل) ،
أنا لن أعود إليك مهما امتزجت دقائق قلبي ،
أنت الذي بدأ اللآلئ والصدود وحان سي .

ثم يظل إلى الرمل يقول :

كنت لي أيام كان الحب لي أمل الدنيا ودنيا أمل
ثم فاجتأنا بالبحر السريع :
وصكت صبي وهل نورها لاحت أزهير الصبا والفتون
ثم صود إلى مجرود الرمل :
ثم أصبحت وهودا طاب فيها خاطري
ثم يظل إلى البحر الخفيف :

كان عني وليس بعدك عني سمة من تصوراتي ووجدتي

وهكذا يظل من بحر إلى بحر ومن نام إلى مجرود ، قصي ، لقد طمة خلطاً عجيباً ،
لا يمكن أن سميه طريقة ثابتة العالم تجري على نسق يحدد . ولقد يكون من المبالغ
في باب الأغاني أن يهضم الشاعر تنوع أودائه على أغراض وأصرب البحر الواحد ،
أما هذا الخلط لما أغنى شاعرنا الساني الرفيق عنه .

ولندع جانب الأغاني فاعلمنا موزونة على كل حال ، وربما نطلب البناء التجديدي
النافية أو الورق ، كما نطلب من قبل في الموشحات وغيرها ، وإن كنا نلح في أن يكون
هذا التجديد قائماً على أسس ثابتة وأصول متفق عليها معروفة ، حتى لا يصبح الأمر
فوضى بلا ضابط ، وحتى لا يصبح الشعر - وهو الفن الربيع - مبتدلاً ، يخضع فيه كل
إنسان ولو لم تتوغل موهبته .

عاش الشعر العربي تلك القرون الطويلة يستنعد الطائفات الشعرية ، وبصور
التجارب القصية دون عناء أو إفلاس . ذلك لأن الشاعر كان يصلح موهبته بالاطلاع
ويحشد في ذهنه رصيداً كبيراً من لغة ، فلا يكون شاعراً حتى يستكمل أدوات

الشاعرية ، ويجمع بين الموهبة والكسب ، ولكن صفاتك الشعر في هذه الأيام لا يريدون هذا البناء ، فقد لا تتوفر لأحدهم الموهبة ولكنه يريد أن يكون شاعرا ، وقد تتوفر له الموهبة ولكنه لا يريد البناء بالاطلاع على الأوزان أو تحصيل لغزوة اللغوية ، يكفي أن يحفظ تلك الألفاظ المسكرة : التيار ، القدر العتيد - انفصاح الصاعدة - الطوفان - الدرب الموحش - . ونحو ذلك إلى جانب ما سبق من بنية (الدقة) المسجلة ، وعليه يبدو ذلك أن يورعها على السطوري غير مدلل ولا نسطاس ، فإن صادقت كلمة منها وزنا ، فيها ، وإلا فليس عليه ، إنه من طليق مجد ! ! .

هذا كاتب من كتاب الطليعة طرب لأصوله في الكتابة ، ولكنه يأبى إلا أن يكون شاعرا كذلك ، ولم لا يكون شاعرا ما دام الشعر قد أصبح سهل المثال :

اطمئني يا جميلة (شطرونج من محزوء الرمل : فاعلاتن فاعلاتن) .

ونقي ما حلب بالإنسان بالفجر القوي أنت شعيرة

(خمس تفعيلات من تهاويل الرمل)

وبما قالت عجمودك في ليل شتاء (أربع تفعيلات) .

من لباليه الطويلة (تفعيلتان) .

قصة الفيلان ولبت الفقرة (ثلاث تفعيلات) .

واسمها (فاعلن) .

عندما في مصرحت الحسن والشاطر حسن (أربع تفعيلات مع سكون واء الشاطر)

وخدا في القنط المرحلة (ثلاث فاعلاتن فاعلن) .

يلبل القرمضان من كل مكان سبيول صريرات السن

نصرع الفيلان بنقه وتبشبين الحياة الطيبة

في الفيات والنيات - باليتين والنيات .

أجل (في الفيات والنيات) لأن الوالدية تتطلب هذه السوية ، ونسند في القول من المستوى الفني العالي إلى الدروب والأدقة وحكايات العجائز على (المصطبة) ، ومع ذلك فقد تجرت طاعة الشاعر اللغوية والفنية من تصوير هذه التجربة الشعرية القصيرة في أبيات مسلسلة القافية والبحر ، تأمنا اتحاد البحر والقافية يعوق هذا التصوير ، وفي اتحادهما ما جبه من الرين الموسيقى المأثر .

لقد سئنا هذا الهديان الذي لا يحتاج إلا إلى السير على نميلة أو اثنين ، وكفى الله
لشعراء القامية النعمة والبحور القصبة ، وحسبهم هذه الخطابية ، وبالبلبلية . ومع ذلك
فنعنى في حاجة إلى الصمك والترنيد ، فلنقرأ :

مدينتي - مدينتي الحبيبة - شهر مصي - لا حرف - لا وسالة حصرية - لا أثر -
لا جبر - المطر موضوع على مقاعد البغينة الكثيرة) .

(شعرا غاب - يا أختي شعرا غاب - ولماذا غاب ؟ - فقد دوى لما غاب - ولقد
التي لم يرمون - بحساب الفهوة والشاي - من تام غاب - لكن حبيبي لم يدم حتى تمنى
الفهوة والشاي) .

أرايت مثل هذا التسكع الفني على المقاهي ، والحديث من ندى الفهوة والشاي ؟ ولست
أكره كثيرا من هذا الشعر المصري يحمل شرف المضمون ، كما يدم بروعة التصوير ، وفوة
الانفعال ، ولكن هذا الشعر من الوزن والقافية يفقده أروع جوانب التساير ، ويلحقه
بالثر الفني الذي يدم بمثل هذه الروعة في الأداء والجدال والاتصال ، بل إن الثر الفني
يختص بطاح الاتساق الفكري والنظام ، ولا يزل إلى هذا التفكك التصيري .

وأخيرا سيذهر بيننا الفصيلة الثنية من هذا المهر ، وسيد تراثنا المديد من هذا
المجد ، ونبرأ إلى الله من هذا الذي يسحوته شعرا ، ويسبونه إلى العربية وهي منه براء ما

مصنوع جاد

المدرس بكلية اللغة العربية

كرسي القيادة

شعر نابليون - قبل أن ينسمر معاصروه من العرب والمسلمين - بأن كرسى القيادة
في الشرق كله في انتظار الرجل الكعبه الذي يتولاه . وكان نابليون يتجاهل انقراط
الأول لهذا المنصب ، ويطمح أن يملأه هو ذلك الكرسي ، لو تمكن من مخالفة
الغالبات . إن الأتشار قد ادعرت لسارح العرب والإسلام الرجل الذي يملأ هذا
القراع ، وكان من حظ هذا الجليل أن يكون ذلك في زماننا . إن الله وحده هو الموفق .

الصحابى الجليل

أبو ذر الغفارى

رحم الله أبا ذر ، لقد كان يمثل اشتراكية كريمة مع شرع الإسلام السامى ، ولقد كان يمثل عظمة الإسلام و اعترازة بره ، واحتماده برأيه ولو حالف الوالى أو الخليفة . وقد وصفه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنه يمضى وحده ، ويموت وحده ، ويعتد وحده . على أنه وصى الله عنه خلافاً ل اشتراكيته مذهب بها مذهب التثديد ، فعمل ما فصل من حاجة الإنسان كرام لا يجوز بقاؤه فى حورته ، وطبق عليه الوعيد فى قول الله سبحانه : « والذين يكتزون الذهب والنحاس ولا ينفقونها فى سبيل الله فنشرهم عذاب أليم » .

ومما لا محال للارتباب فيه أن الإسلام اشتراكية لا تتناقض مع مبطل المال والجند فى جمعه من كل طريق شريف ، على أن بعده صاحبه للصالح العام ولا يؤثره نفسه ، ويعمل فيه حقاً للدين لا يستطيعون صرباً فى الأرض يحسبهم الجاهل أعياء من التثقف ، ويعمل فيه ضحايا معروفات لإعداد العدة للجهاد فى سبيل الله ، ولا تشبهات والمفاسد ، والمعاهد ولو صل ما أسرافه به أن يوصل ، والإسلام بأبى أن يكون المال دولة بين طبقة من الناس كما هو من القرآن الكريم . ولما حاصر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة خلطهم الأنصار بنحوهم ، والجساروا إلى سموات أدهأت وأظلمت ، وقد سمعهم ما لديهم حتى حصروا على الریش الذى يطعمون به ، واحتطوا أن يستعفوا من إخوانهم . وقد شكر الله سبحانه لهم ذلك فى كتابه ، وحكم لهم بالفلاح فى حكمه العام الذى يجعل معنى الاشتراكية بالتساوى والتعاطف فقال : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » . ثم جاءت فتايم بن التصير فتقسمها النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين وحدهم ورجلين فقيرين من الأنصار ، كل ذلك لحفظ التكافل بين الأنصار والمهاجرين ، أما أن تكون الأموال لقوم يصدون فى الأرض ولا يصدون ، فحقى ليس من الإسلام فى شيء ، ولعل بجلا

آخر يسمع لدراسة ذلك قائماً برأيه مذهب السيد أبى ذر رضوان الله عليه .

كان أبو ذر جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو ، من قبيلة غفار ينتمي سبه إلى
نخيلة بن مغركة .

وكان من السابقين إلى الإسلام ، مروى أنه رابع من أسلم ، وروى أنه كان خامسهم .
وكان من حديث إسلامه أنه مله مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يعيش
في بني غفار ومنازلهم في طريق قريش إلى الشام .

فأرسل أياه إلى مكة وقال له : أعم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبير
من السماء ، واسمع من قوله ثم اتقني .

واطلق أخوه حتى قدم على الرسول صلوات الله عليه وسمع منه ، ولكنه لم ينف
علة أحبه جندب حين عاد إليه يقول : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ويمنعكم كلاما
ما هو بالشعر .

سافر إذا جندب بنفسه إلى مكة ، وصار له بالمسجد الحرام على بن أبي طالب فهم
جندب عليا ولم يسأل واحد منهم صاحبه شيئا ، وهاد أبو ذر إلى المسجد فضايع به
ويق في المسجد يومين لا يدري شيئا مما في مكة من أمر السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وفي مساء اليوم الثاني صر به الإمام على وهو مضطجع بالمسجد فقال له :

هل : أما آتي للرجل أن يعلم منزله (يريد بكنهه رضي الله عنه) فتأمر مع على إلى
منزله لا يسأل أحدهما صاحبه من شيء حتى يصي يومان .

وفي اليوم الثالث تقدم إليه على رضي الله عنه بالسؤال :

هل - ألا تحبني ما ألقى أقدك ؟

أبو ذر - إن أمطيتني عهدا أو ميتا لم تشدني فملت .

هل - قد علمت ذلك هل ذلك .

أبو ذر - قدمت لأعلم علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبير من السماء .

هل - إنه حق وإله رسول الله ، فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئا أحاف
عليك قلت كائن أرى الله ، فإن مضيت فاتبني حتى أدخل مدخل .

وفي صبيحة اليوم التالي انطلق على وحلفه أبو ذر حتى دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم ،

فسمع أبو ذر منه ، وأسلم مكانه ، ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : اطلق إلى قومك فأحبرهم حتى يأتيتك أمري . قال أبو ذر : والذي نفسي بيده : لأصرحن بها بين ظهرانيهم .

ثم أتى المدجج فنادى بأهل مدونه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله فصرروه حتى اصمموه ، حتى أتى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فدسهم منه وهو يقول : وبكم ' أستم تملكون أنه من عذار ، وأنه طريق تجارتكم إلى الشام ؟ .

وبقي أبو ذر بمكة حتى فاتته الهجرة إلى المدينة لم يسأرها إليها إلا بعد غزوة أحد .
وذكر بعض الروايات أنه عاد إلى قومه فبشرهم بالإسلام وأتبعه كثير منهم ، ثم صاهر إلى المدينة واستقر بالمسجد مع أهل القبعة بعيدا عن النسي والطيب ، وقد عرس ذلك في نفسه الزهد في الدنيا وتخصص في هاته الناحية ، فكان أشد الصعوبة تمسكا بها ، وما أظهر فضله في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ولاء المدينة مرتين ٢ .

وكانت غزوة تبوك في السنة الخامسة للهجرة ، وكانت أشق الغزوات على المسلمين لعدم الثقة ، ولأنهم كانوا يريدون قوما أولى قوة وبأس وإمكانات هوو الطائفة ، وكان أبو ذر من الصحابة الذين خرجوا معها على بعد أثنى عشر فرسخا من المدينة ، ثم صار يحلف كثير من الناس ، وأيضاً ماى ذو نعيمه عن الحاقق بالجيش ، فأخذ متاعه من فوق الجعر وحمله على ظهره وسار ماشيا . ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض مثارله فمطر بعض الصحابة سواده من بيد ، فلفت نظر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : (كن يا ذر) ، فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله ! هو والله أبو ذر ، فقال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله أبا ذر يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبيت وحده » . فلما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم أحبره خبر خبره فقال صلى الله عليه وسلم : « إن كنت لمن أمر أهل كل تحلفا ، لقد غفر الله لك بكل حذوة دسا إلى أن تلقى » .

ثم لم يصر لأبى ذر إسهام في فتوح العرب في عهد النبي ، ولا تدوى لمأدا ٢ وكل ما قيل إنه خرج إلى الشام في عهد عمر مترددا بين وبين المدينة .

فلما كان عهد عثمان رضى الله عنه تار أبو ذر هل نصرته فيما لا يسقى مع اشتراكته ، وأحد يجهر برأيه ، وحذوف ذلك بواذر العتة على عثمان فكان عمله هذا صفتا على إبلالة

في محبة هبة رضى الله عنه ولكنه حالص اليه ، صادق الاتجاه ، لا يريد الناس إلا ما يريد
لنفسه من الزهد في الدنيا ، والإعراض عن متعتها وطيباتها .

ولما كان هذا مذهباً لا يسع الناس جميعاً ، فقد وجد أبو دو كثيراً من المتصومين
الذين يقاومون مذهبه ، ولكنه كان عينا بكل ما يتعلق بالزهد من الكتاب والسنة أو جل
ذلك على الأقل ، وكان ليما مؤثراً ، علاقه مداوية بالشام وكان والياً عليها فرفع أمره إلى الخليفة
هبة فاستدعاه إلى المدينة واحترار له أن يصدق الناس إلى مكان هادي ولدع قريب
من المدينة اسمه (الزينة) [١] ، وقد مات به وليس معه إلا امرأته وخلامه ووصوه
على قارعة الطريق ، حتى أقبل جسد الله بن مسعود في رطل من أهل العراق فلم يرهم
إلا الحنازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تظلمها ، وقام إليهم العلام فقال : هذا أبو دو
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصوبوا على دفنه ، صكب جسد الله وقال : صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم : تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك .

رأينا في اشتراك أبي دو :

لم يعرف لهذا المذهب ظهور إلا في عهد هبة رضى الله عنه ، ثباتهم به أبو دو مظهر
في عهده من تدفق الثروات على مكة والمدينة ، فقد ظهرت طبقة مفرقة عن أرباب القراء
تستطيع أن يسبغهم وأسمائهم ، ويحبهم طبقة فقيرة معدمة حرمهم أولئك الأعيان المظنون
على شجون الحكم والرياسة وقيادة الجند ، لقد افترقوا عن الأعيان وتمنوا الخلاص
من سيادتهم وأعلنوا أن الله والنظام لهم لا الحكومة ، وأثار ذلك روح المعارضة للحكومة ،
وانتمرد عليها في المدينة وفي جميع الأمصار الإسلامية ، وكانت هناك ضروب من الجند
تدبر للميلان .

[١] المجلة - إن أبو دو رضى الله عنه هو الذي استأجر الاقامة في الزينة في كتاب (السير)
للهاشمي والذين من خلفه (بقية ج ٢ من ١٣٩) أن أبو دو استأذن أمير المؤمنين هبة في الخروج
من المدينة وقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج منها إذا بلغ البناء سفاه ، فأذن له ، وزلزال الزينة ،
وبنى بها مسجداً ، وأعطاه حرمته من الأبل ، وأعطاه مملوكين ، وأمرى عليه روقاً وكان
أبو دو يتنهد في الزينة ، وبين المدينة والزينة ثلاثة أميال قال يفتوت - وكانت من أحسن ممرات
في طريق مكة .

وقد كان مما يذكرى بمران التورة كما أشرت لك من قبل ذلك المصطفى الزاهد الذى كان من أهل الصفة مفرس في نفسه الزهد الموهل الذى لا يدع مجالاً للدنيا مجال .

وصواء ! كان مذهب ابن در تحريم الادخار مطلقاً أو تحريم الادخار لصير ما ينقى في سبيل الله ، فانه مذهب مشدد لا يعلم من يطول به . نعم إن روح الإسلام تمنع التصحيم في الثروات ، وأن تستبد بطائفة من الناس شهوة جمع المال من كافة الوجوه الغسكة ، فلا يبالون باستغلال المال وانتفاص حقوقهم واتخاذهم جسوراً إلى سبهم المفلوت البعس ، وأولئك هم الأضياء المكثرون الذين تسميهم شهوة المال والحرص عليه حقوق الله والناس في أموالهم ، ويتبرجون من أقاء الواجبات الدينية والاجتماعية الملوطة بهم .

إن الإسلام يحارب كل هذه المصافى لأنب وسائل للشر ، ودرائم للفساد في الأرض وهو يدعو إلى أن يكون المسلمون يكسبوا واحد ويد واحدة على من موائهم ، فأما أن يشبع قلبى والحد وترجس الدوائر بسبب هذه المعاملة التي ليس وراءها إلا تنظيم الناس إلى صادة وحيد ، فلس في الإسلام شيء من ذلك ، ولقد بدأت بواحد الشر من عهد عثمان الذى فتح به هذا الباب بحسن به . لمن حق الإمام أن يظم التكافل الاقتصادي بالحكمة في ظل اشترائية الإسلام ، في دائرة أوسع من دائرة أبي ذر ، ومن أجل ذلك قال عمر ابن الخطاب في يوم من الأيام : « لو استغثت من أمرى ما استدبرت لأخذت أصول أموال الأضياء فقصمتها على طرء المهاجرين » . ولو لم يكن ذلك جنازة في الإسلام ما قاله عمر ولا نية إليه ما

محمد التوموى

جبهة علماء الأهرام

اصلحت جبهة علماء الأهرام بيان حول بعض المسائل المتصلة بتحقيق الهدى وصلاحية النص والجسم وترية الخلق والذوق وهذا البيان يتناول مسائل توحيد انفساء ، والصور المارية ، وصناعة النحر وتماطيا والانباء فيها ، ومسألة تحديد القبل . وقد توخت في ذلك أن تبين الراى الذى يتفق مع أصول الإسلام وتعاليمه الرشيدة .

لغويات

ها قد تمت الوحدة بين مصر وسورية

ها نحن نسير في طريق المجد

هذا الأسلوب شائع على السنة الناس . و (ها) فيه من أدوات التنبيه كالمسمع وحثه على الإصغاء فهي تؤدي ما تؤدي أما وألا الاستفهام .
ولقد أذكر بعض الباحثين موقع (ها) هنا ونعني بمبدأ ما يحيط في هذه الأساليب .
ذلك أن المعروف في (ها) هذه أن تختص باسم الإشارة ، نحو هذا وهؤلاء . وقد يبنى هذا على تعرف مدركة الحالة في هذا الباب .

فترى ابن هشام في المعنى يذكر أن هذا الحرف يدخل في (أها) في قولك : يا أيها الرجل ، وما جرى مجراه ، نحو يا أيها المرأة ، وهو لآدم في هذا القيل من الكلام .
ويدخل في أسلوب القسم بالله سبحانه إذا حلف الحاز ، نحو والله لأفعلن بالعهد . وهذا الموصمان لأبينا في هذا المقام . ويدخل على اسم الإشارة ، نحو هذا وهذا . وهذا الموضع لاشبهة فيه ولا غبار عليه . ويدخل على ضمير الرفع المخبر عنه باسم إشارة ، نحوها أتأذا أنهض إلى المعالي ، وما أتم أولاء بمحزون وحكم . وقد لقي هذا الموضع من الحالة بحثاً طويلاً .

فيري بعضهم أن هذا يرتد إلى ما قبله ، إذ إن حرف التنبيه في الأصل كان داخلاً على اسم الإشارة فقدم على المبتدأ وهو سوى به مكانه الأصلي فإذا قلت : ها أنت ذا تفعل فأملة أنت هذا تفعل ، فقدمت (ها) كما عرفت . ويرد بعضهم هذا النظر بنحو قوله تعالى في سورة آل عمران : ها هم هؤلاء جاتمعتم فيما كنتم فيه كذباً ، إذ إن اسم الإشارة محبة حرف التنبيه ، فكان غنياً عن (ها) التي في صدر الجملة فهي ليست فاعلة فيه ، فإن الحرف لا يدخل على مثله . ويجب صاحب الرأي الأول أن حرف التنبيه أحد في الآية فتؤكد .

فهذه هي المواطن التي تقع فيها (ها) كما ذكرها صاحب المعنى . ولا يرى فيها مكانها في الأسلوب الذي هو موضوع بحثنا . في ثم كان حرصه للاسكار والتعطلة .

ولكننا نرى نحوياً جليلاً ما هنا على ابن هشام - وهو الزمخشري - لا يلتزم قصر (ها) على هذه المواطن ، فهو يعمده كالأوامر ، وراه يقول في المعصل إذا سئ حروف التثنية : « وهي ها والأوامر . تقول . ها إن ريداً منطلقاً ، وهذا أصل كذا . . » ونرى أن الأسلوب الذي معنا لا يختلف عما مثل به جار الله . وأذكر هنا أن جار الله يقول في موطن من هذا المعصل « وأكثر ما يدخل (ها) على أسماء الإشارة والمضارع كقولك . هذا وهذه وما إذا وما هو ذا وهذا أنت ذا وهذا هي ذه وما أشبه ذلك . »

فترى أن الأسلوب الذي مثل به أولاً - وهو ها إن ريداً منطلقاً وما أصل كذا - منه قليل ، ولكنه مع هذا صالح صحيح .

وربى الرضى يجرى على قصر (ها) على المواطن الأربعة كما فعل ابن هشام . غير أنه يتوسع في الزام ، فالشرط هذه أن يوجد في الجملة اسم إشارة ، ويصل بينه وبينها بضمير مبتدأ في الأكثر ، وقد يحصل بغير المبتدأ ، وأورد من هذا قول المتن :
ها إن تا حذرة إلا تكن قبلت فإن صاحبها قد تاء في اليد

والرضى لا يرضى رأي الزمخشري وتوسيعه في (ها) ، فهو يقول في شرح كتابه ٢ / ٣٨١ « وما حكى الزمخشري من توهم : ها إن ريداً منطلقاً وما أصل كذا مما لم أعتزله على شاهد . »

وقد وقف الدماميني على رأي الزمخشري وتلقب الرضى له ، فكتب في حاشيته على المتن - كما نقل الدعوق عنه - « قوله : فقد حمل على أربعة ، حكى الزمخشري في المعصل أنه يقال : ها إن ريداً منطلقاً وهذا ليس شئ من الأربعة التي ذكرها المصنف . لكن قال الرضى : لم أعتزله على شاهد ، وهو عجيب ، فإن الزمخشري أنشد في المعصل قول النافذة :

ها إن تا حذرة إن لم تكن قبلت فإن صاحبها قد تاء في اليد

وهذا شاهد على دخولها في الجملة الاسمية الحادية من اسم الإشارة . . وقد حدث أن الرضى يميز الأسلوب إذا كان فيه اسم إشارة وإن لم يكن فيه ضمير ، وإما يسر ما خلا من اسم الإشارة كما في مثالي الزمخشري . فليس في صحيح الرضى ما يقتضيه العجب ، كما رجم الدماميني .

وقد أردت أن أوسع في هذا إلى كتاب سيبويه وأحرف منه جلية الخبر .
وقد جاءت هذه المسألة في الكتاب ٣ / ٣٧٩ . فأورد رأي الخليل في (ها أنا ذا
أفعل) . وهو أن حرف التنبيه داخل في التقدير على اسم الإشارة ، وقد سبق هذا الرأي .
ثم ذهب عليه بأن هذا الحرف قد يدخل على الجملة ولا يدخل على اسم الإشارة ، وهذا
حين يقول : هـ وقد تكون (ها) في هـ أت دا غير مقدمة ، ولكنها تكون للتنبيه بمنزلة
في هذا . بذلك على هذا قوله هـ أنتم هؤلاء ، ولو كانت (ها) هنا هي التي تكون أولا
إذا قلت : هؤلاء لم يسم (ها) ههنا بسم أتم . . وقد سبق أن بعضهم يحمل (ها)
قد أعدت في الآية للتوكيد . ومن هؤلاء من يذهب إلى التفسير إذ يقول : وقد جاد (ها)
بعد الفصل بوكيد . وقد عني عليه الدماءيني في شرحه وتدل . وظهر هذا في لف لكلام
سيبويه . . ثم ساق كلام سيبويه . وذهب من هذا أن سيبويه يرى أن (ها) قد تكون
للتنبيه على مضمون الجملة ، ولا تكون قرينة لاسم الإشارة . وسيبويه يفرص المثال فيه
صحيح الرفع مع اسم الإشارة لأن الكلام فيه ، ولو كان الكلام فيه الصغير فقط كما لو قلت :
ها أنا أفعل أو لم يكن فيه ضمير البتة كما لو قلت : ها إن الصدق سيج لم يكن فيه بأس
في القياس على ما قرره سيبويه . أب (ها) تدخل على الجملة ، ولا يخص باسم الإشارة .
وكان لمخبري استمر رأيه السابق من نص سيبويه هذا ، فأجار . ها إن زيد انطلق ،
وها أفعل كذا : وقد علمت أن الرمي يذهب كلام المخبري في جواز هذين المثالين بأنه لم
يعثر له على شاهد ، وقد يكون من النواهد ما أورده من نحو النابغة . ها إن ناعورة . .
ولا يسمع الرمي أن يرغم أن (ها) داخل على اسم الإشارة لفصل بينهما بالناح ، فقد علم
أن (إن) الناحية لم الصغير يحملها فلا يتصل ما قبلها بما بعدها ، فيجى أن بعد (ها)
داخل على الجملة لا على اسم الإشارة .

ومن النواهد الصريحة قول حرف بن معلم الحراعي [١] :

ألا يا حاتم الأبيك إلهك حاضر وفصك سياد هم تسوح
أحق لا نزع من غير شيء يسي يسكيت زمانا ولقدواد صحيح
ولو غا مشعت مرة دار ريب لها أنا أبكي ولقدواد جريح

فقرأ أورد (ها) على الجملة التي فيها ضمير وليس بها اسم إشارة ، وهذا يقضي أن
حرف تنبيه دخل على الجملة لا على الإشارة . وهو يسوع . هو موضوع البحث .

وأذكر هنا أن ابن هشام جاء في خطبة كتبه المعنى : « وها أنا نأخى بما أسروته » مفيد لما قروته وحروته « فكاتب الحقوق » أدخل ها التثنية على الصمير المتعصل وخبره ليس اسم إشارة مع أنه يمتنع ذلك كما يأتي بيته في حرف الهاء . وقد وقع له ذلك في ثلاثة مواضع ، إلا أن يجاب بأنه مشى فيها على ما جوزه بعضهم .

وبخرج القارئ من هذا البحث بجوار ما جرى عليه كلام الناس في دخول (هـ) على الجلة التي ليس فيها اسم إشارة .

محمد في الزيتون الثنوية

يتردد هذا الأسلوب كثيرا براد . محمد في مدرسة الزيتون الدوية ، تخفف المصاف وبين الوصف الثنوية كما لو لم يحدف ، وهذا استعمال صحيح في ظر القناعة ، فهم يقررون أن المصاف إذا حدف قام المصاف إليه مقامه في الإعراب وفي التذكير والتأنيث ، وفي الأثموى في باب الإضافة : « كما قام المصاف إليه مقام المصاف في الإعراب يقوم مقامه في التذكير ، كقوله :

يسفون من ورد البريض عليهم بردي يصفق بالرحيق السليل

بردي مؤنث فكان حقه أن يقول : يصفق بأناء ، لكنه أراد : ماء بردي ، وفي التأنيث ، كقوله :

صرت بسا في سوة حولة والمك من أرواها نالقة

أي راتمة المك وفي مثالا (الزيتون) اكتسب التأنيث من المصاف المحدوف وهو مدرسة فأت الوصف له ، وهو الثنوية . ومن هذا ما جاء في المعرب في الكلام على السيرة إذ يقول : « وأصلها حالة السير ، ولا أنها ظلت في لسان الشرع على أمور المنازي وما يتعلق بها ، فالمسك على أمور الحج . وقالوا : السير الكبير موضعها صفة المدكر الذي هو كتاب ، كقولهم : صلى الظهر . وصير الكبير خطأ ، كجامع الصمير وجامع الكبير » يريد أنهم يقولون . من مؤلفات محمد بن الحسن السير الكبير هاء الوصف مدكرا مع تأنيث السير إذ هي جمع نظرا لا اكتساب السير التذكير من المصاف المحدوف وهو كتاب ، وهذا ممكن المثل الذي هنا إذ اكتسب فيه اندك التأنيث من المصاف المحدوف .

محمد علي النجار

الكتب

إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام

الأستاذ محمد خليل الحليلب - ٣٩٧ ص - مطبعة الشراوى بطنطا

مصيلة الأستاذ مؤلف هذا الكتاب من علماء معهد طنطا ، وقد تولى جمع الخطب النبوية في هذا الكتاب متحريرا مستقصيا ، ورتبها على معاني الهداية والإرشاد ، وإذا لم يجد في معنى من تلك المعاني خطبة ذكره حديثا شريفا أو وصية نبوية نورية لقدام ، وأدخل فيه مواضع ببعض أصحابه الكرام التي رأى أنها في حكم المبرور ، وعقب على كل خطبة أو حديث شيعين مراجعه أو بعضها ليرجع إليها الراغبون ، قال : وخرجتها ودكرت درجاتها ليظمن المحدثون ، وقد شرح غريب ما فيها وأبان بعض ما فيها ، وبدأها بخطبة جهاده صلوات الله وسلامه عليه ، وحثها بخطبة في مرضه الذي انتقل بعده إلى الرقيب الأعلى .

وهو مجهود كريم يشكر عليه مصيلة المؤلف تولى الله مكاناته .

رجال من التاريخ

الأستاذ علي الطنطاوى - ٢٧٦ ص - مؤسسة دار السلام للطباعة والنشر بطنطا

هو مجموعة أحاديث ، حدث المؤلف ببعضها من إداة الحجار ، وما أكثرها من إداة الشام ، ولأنه كان يتحدث بها إلى الجمهور فحير بها شرط القضاة وهو خلو الكلمة من المراجعة والتنازع ، وشرط البلاغة وهو مطابقة الكلام لما تقتضيه الحال ، إلا أنه كان مضطرا إلى الاختصار والإيجاز ، كما هو الشأن في أحاديث الإداة ، فهي لا تمنح أطراف الموضوع ، وليس فيها استقصاء ولا عمق ، وإن كان في اختصارها بلاغ .

انتصها بمصل صبيح بلع فتواه « محمد بن أبي الله عليه وسلم في يوم الهجرة » وحتماً بمصل من حياة أبي الفيص السيد محمد مرصع الحسيني الواسطي الزبيدي شارح القاموس والإحياء . وقد جاء في هذه الترجمة أن شارح القاموس ولد في نجف ، وأذكر أنني قرأت مثل ذلك في مقال لأحد أفاضل المصريين عن شارح القاموس . ومما لا شك فيه أنه ولد في بصرام من بلاد الهند ، وهو من أسرة السيد غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البصري مؤلف كتاب (سبعة المرجان في آثار هندستان) ، وأصلهم من سلالة السيد عيسى موتم الأشبال بن الإمام زيد بن الحسين ، اسبقوا إلى عهد من واصل العراق . وبسبب عموه أجاز شارح القاموس قبل انتقاله من بصرام إلى ريد في البن حبل إلى - تأثير ما كتبه محمد عبد الحليم السامري في ترجمة طاهر بن علي العتيبي بأحر تذكرة الموضوعات - أن شارح القاموس وصاحب سبعة المرجان شخص واحد ، ثم تبين لي من تحقيق السيد مناظر أحسن كيلاي في مجلة (معارف) الأردنية (١٩ : ٩٩) أن مؤلف سبعة المرجان في سنة ١٩٧٧ غير أبي محمد شارح القاموس الذي دخل مصر سنة ١٩٦٧ ، فربما هما من بلد واحد وأسرته واحدة ، لكن مؤلف سبعة المرجان أكبر من شارح القاموس بحوالي ثلاثين سنة . وفي مقالة مجلة معارف ملأها سبب هذه الأسرة وكلام جيد عن شارح القاموس .

وفي كتاب (رجال من التاريخ) بين فصل المأخوذ وترجمة شارح القاموس فصول خمسة عن علماء الإسلام في مختلف عصوره ، وكل فصل منها يساوي كتاباً كهذه المقراء بما يكتبه الأستاذ الضحاوي شهادة الله وقواه .

الداء والدواء

للإمام ابن القيم - ٣٥٩ هـ - مطبعة المدني بالقاهرة

هذا الكتاب هو الذي اشتهر باسم (الخواب الكاوي لمن سأل عن الدواء الشافي) وقد سبق طبعة مرين ، غير أنه قد استعمل الآن على طبعة لقره الثانية بدمية ممدوحة نشر في أوله رامور المصحة الأولى منها ورامور آخر الكتاب وصاحته . وقد قام بتحقيقه وتقديم له فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

والكتاب مني من مؤيد موجه إلى الإمام ، مؤلف « في رجل أيسر مائة » وعلم أنها إن استمرت به أعدت عليه دنياه وآخريته ، وقد احتشد في دفعها عن نفسه بكل طريق

لا يزداد إلا توقدا وشدة ، فإلى الحيلة ، في دفعها ٢٠٠ . فأجاب ابن القيم رحمه الله عن هذا السؤال بهذا الكتاب مرشدا السائل إلى ما في الإسلام من طب القلوب وصرها عن طريق الشيطان إلى التعلق بطاعة الرحمن ، وهو بحث طويل في طب النفس الإسلامي يدل على سعة علم المؤلف كما يدل على عظيم حكمة الإسلام في معالجة أمراض القلوب وأدواء النفوس . وقد حتم ابن القيم هذا الخراب بعصل يتمنى بمنق الصور ومفاسده العاجلة والآجلة .

المعنى في تصريف الأفعال

دكتور محمد عبد الحلال حميدة - ٢٠٨ ص - مطبعة المعهد الجديد

أفضل ما يقوم به علماء في هذا الحيل الرجوع بالعلوم الإسلامية والعربية إلى منابعها الأولى وتراثها الأصم ، يتحدوا بها أصما للبناء والتجديد . ومصلحة الأستاذ الصليح مؤلف هذا الكتاب من أمثال مدرسي كلية اللغة العربية ، وقد صرف همه منذ عهد طوبى إلى دراسة العربية وعلومها في كتابها الأولى ، من كتاب حبيب به إلى مصنفات العلماء الذين جاءوا بعده ، فكان من حسن حظ تلاميذه في كلية اللغة العربية أن يقتصروا على سيم هذا الحو الصاوي وبأنصا به . وقد قال في حطية كتابه (المعنى في تصريف الأفعال) . إنه حرص فيه على أن يذكر مراجع كل مسألة ليكشف عن مصادرها ويشرح إلى مصادرها ، وسبح هجا حديدا هو الإكثار من الاستشهاد بالفوائد الكريمة وقراءاته المختلطة ، والاستشهاد بقراءات القرآن فيه حصد وتأيد لفوائد النحو ودم لشواهدها . وفي رد على الصيحات المنسكرة التي تميزت بين الدين والدين من أهواء أشباه العامة تدعى بالإعراس من دراسة النحو والصرف زاعمة أن لغة العرب في فني عن شرح النحو يور من قواين ورحموا من قواعد وأصطنعوا من شواهد .

ورحلتنا أن يكون لهذا الكتاب ، ولنهج الأستاذ المؤلف فيه ، أثر طيب في نفوس طلاب العربية ، ويمنوا بدراستها على أنها منبع تخرج بهم عن تكاليف المنهج النرامى وحدوده إلى الرعة النفسية والوقوف على أسرار العربية حتى يكون ذلك سليفة بهم كما كان أعلام طائفتها الأولون .

أنس الجليلي

للاستاذ الشيخ علي رفاعي - ١٩٢٢ ص - دار الزيني للطباعة والنشر

سبق لنا لتعريف - بعض مؤلفات فضيلة الأستاذ المؤلف ، وكلها تدور حول مهمته الجديدة في الحياة وهي الوعظ والخطابة ودلالة الناس على طريق السعادة .

وكتابه هذا قد وجه فيه الخطاب إلى أحد أجيائه ، فهو موعظة من طب لمن يحب . وقد نوحى فيه أن يكون منمة للروح وهبة للنفس وسرورا للقلوب ، فهو يغزل من العلم إلى الأدب والنقص والتميزة والمبرور والصفاء والحكمة .

فمنى أن يصح به قراؤه كما استمعوا بكتبه الأخرى من قبل .

طراز البردة

للاستاذ محمد كامل همد المظلم - الجزء الأول ١٥٩ ص - مطبعة مصر

لقد نال المؤلف الفضل في كتابه هذا أقصى ما بلغت العناية لتجويده وتجميله ، فاختصه مقدمة مستحقة للاستاذ العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، ثم بسطة أخرى للاستاذ محمود يرم التونسي ، تتوهم مقدمة المؤلف وحرصه من هذا الكتاب وطريقته فيه ، والسبب الذي حمل عليه . ثم ابهرى لقرحة شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي ناظم البردة ، وذكر نشأته ، وحالته وعصره ، وأدب في وصف شعره ولا سيما البردة وسجعها المدهوطة وطبعتها ، والذي شطروها وحسوها وشرحوها وعارضوها ، ونكلم على بحرهما وحرصهما وقافيتها ، وقد بلغ ذلك كله في ٦٨ صفحة ، ثم بدأ المؤلف في شرح القصيدة من صفحة ٦٩ وشرح أربعة أبيات منها فيما بين من صفحات الجزء الأول ، وسيوالي نشر شرح سائر القصيدة في أجزاء أخرى ، وكل ما ورد ذكره من الأعلام في المقدمة والقرحة والشرح استلهم لرحمته . فله الكتاب حافلا بالهوائك المبررة والبحوث الأدبية التي قد لا يجدها القارئ بمجموعة في كتاب غيره .

الأدب والعلوم

العرب يدومون الفزة

زيادة أمدتها خمسة عشر ألف طفل على
الذين قبلوا في السنة الماضية .

إصلاح إدارة التربية والتعليم
اتفق مؤتمر المديرين المساعدين للتعليم
الاستدائي على نقل النظار والمدبرين غير
الصالحين إلى الأعمال المكتبية والأعمال
الإدارية الأخرى ، وسيكون ظلمهم على
مراحل ، وسيشكل الجهاز الإداري
للساكن من بين هؤلاء . وسيكون اختيار
نظار المدارس من بين الصالحين ، وفي
حالة عدم توفر الشروط يمكن اختيار
النظار من طريق القربى ممن تتوفر فيهم
العدالة والكفاءة ، وسيمثل جوائز
تشجيعية للمدبرين والنظار الذين يؤدون
عملهم على الوجه الأكمل .

المدارس الأجنبية في سوريا
استند في دمشق مؤتمر مدبري التربية
والتعليم في الإقليم السوري ، وكان يرأسه
السيد بكال الدين حسين وزير التربية والتعليم ،
ومما غرره هذا المؤتمر وحوب حصول
مدارس التعليم الخاص الأهلية والأجنبية -
لإشراف الدولة ممثلة في وزارة التربية
والتعليم ، وذلك في شتى النواحي التعليمية
والحرفية والمالية والصحية وغيرها .

يخصص الآن في الاتحاد السوفيتي
خمسة عشر طالباً من الجمهورية العربية
المتحدة في دواصة الطبيعة النووية . وقد
أعدت لهم زيارات خاصة لمعامل الأبحاث
والمراكز الفنية في هذا النوع من الدراسة .

محرك كهربائي مصري

ابتكر الدكتور جلال المغربي في كلية
الهندسة بجامعة القاهرة محركاً كهربائياً
(موتور) يوفر نصف نفقات أي محرك
آخر من نوعه ، ويمكن استخدامه لتوليد
الكهربائية ذات القوة العالية ، ومن مميزات
أن سرعته تبلغ ضعف سرعة المحركات
العادية ، مما يصبى عليه أهمية خاصة في
بعض البحوث العلمية التي تحتاج إلى سرعة
كبيرة لا تتوفر في المحركات المتداولة الآن .

..... ٥ تنفيذ ابتدائي

أوشكت السنة الدراسية على الانتهاء ،
ويستعد وزارة التربية والتعليم للسنة الدراسية
القادمة ، وقد اتفق مؤتمر المديرين المساعدين
للتعليم الابتدائي على قبول أربعمائة ألف
طفل بالسطح الأولى الابتدائية ، أي

مكتبة الفتوى

والجامعة السورية

كانت اللجنة التي تألفت لتكريم السيد شكري الفتوى اصحابا عظاما ، تمام الاتحاد بين شطري الجمهورية العربية المتحدة قد افترحت إقامة تمثال له . ولكن السيد شكري الفتوى لم يصبأ جهده التصوير لأجنبي عن محبة شعبه له ، وطلب أن تنشأ باسمه مكتبة علمية و جامعة دمشق يكون فيها عاملا ما قامت العربية و ظل اتحادها .

وسيجعل في يوم الخميس ١٠ ذي القعدة (٢٩ مايو) بوضع الحجر الأساس لهذه المكتبة في جامعة دمشق وسيرأس الاحتفال السيد مبري السلي نائب رئيس الجمهورية .

١٥٥ مكتبة نموذجية

بالتحري ، ومعاهد المعلمين

بلغ عدد المكتبات التي أهدتها وزارة التربية والتعليم ١٥٥ مكتبة بالمدارس الثانوية ومعاهد المعلمين والمعلمات .

ويمنح السيد وكيل وزارة التربية والتعليم المكتبة النموذجية لمعهد المعلمات الخاص بالمجلد .

معرض روسي

تمثيل الحياة في الجمهورية العربية

احتفل في موسكو بامتاحت معرض في لوحات الفنان الروس التي تمثل الحياة

في شطري الجمهورية العربية المتحدة (مصر والشام) ، وذلك في قاعة بوشكين للفنون التطبيقية في موسكو . وقد قامت وزارة الثقافة السورية بمظيم هذا المعرض بالتعاون مع اتحاد الفيلسوفين والرسامين السوفيت وكان من أبرز ما لفت الأنظار في هذا المعرض لوحات تمثل كفاح شعب بورصية الباسل ضد المدوان الثلاثي الأخير .

الوسائل التعليمية

تسندت إدارة الوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم ١٥٢٥ آلة حاسوب ، وثلاثين ألفا اصطوانة خام ، و ٣٠٠ آلة عرض صديقاتي ، و ٦٠٠ جهاز لمرض الصور الشاتة ، و ١٠٠ جهاز راديو ، و ٥٠ وحدة إضاءة ، و ٥٠ سجل . وقد تم توزيع معظم هذه الأجهزة على المدارس بالمراحل المختلفة .

تدريب طلاب كسوى

على الآلة السكانية

أحدثت إدارة التعليم الثانوي بوزارة التربية والتعليم مشروعاً لتدريب طلاب المدارس الثانوية على الآلة السكانية ، وحضر الطلاب على الإقبال عليها ، وستخصص المدارس جوائز تشجيعية للمتميزين فيها .

انباء الجبل الأخضر

زيارة الرئيس لروسيا

في الساعة ٢٥ و ٣ دقيقة من صباح الثلاثاء ١٠ شوال (٢٩ إبريل) صافى الرئيس جمال عبد الناصر من مطار أبو صوير على طائرة روسية خاصة عذمتها روسيا - صبيح هذه الرحلة ، سرعتها ٩٠٠ كيلومترا في الساعة ، وتضم ل ٧٥ راكبا ، وقد صاحب الرئيس السادة عبد الطيف البسادى وأكرم الحوراني وكمال الدين حسين والدكتور محمود موري وعلى صبرى وأحمد عبد الكريم وصلاح عبد مصر وعبد عوض القوي ، وصرت الطائرة بمدينة مودانيت عاصمة المجر ، وتناول الرئيس إفطاره في قاعة المطار مع رئيس الجمهورية المجرية ورئيس وراثتها ورجال حكومتها وهم في استقباله ، ثم واصل الرئيس رحلته إلى موسكو لاستقبالها فيها استقبالا لم يلحقه رئيس دولة أخرى رار موسكو حتى الآن . واشترك الشعب الروسى في استقباله بمحاو أدهلت جميع وسائل الصحف المالية ووكالات الأنباء ، وفي الليلة التي أعقبت نهار وصول الرئيس إلى موسكو لم تم العاصمة الروسية ، وكانت تبيض كآنها وبيد . وكلما ظهرت الجموع الروسية في الميادين بناب عربى كانت تلف حولها ، وتلفف منه العاطا باللمة

العربية به ولون أن تطلق بها السلام . ومكبرات الصوت والشوارع تدبج كل شىء من جمال عبد الناصر ، عن قصة حياته ، عن تاريخ كعاصده ، وعظمت التفرير وتتابع تحركات الرئيس وتقل صورته إلى الناس عند لحظات من تصويرها وهكذا كانت رحلة الرئيس إلى روسيا شمسها التل من مداها إلى نهايتها .

الاجتماع الرسمى

بين روسيا والجمهورية العربية المتحدة

تم هذا الاجتماع في قاعة الاجتماع العاصمة بالسكريبين منذ الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي لوصول الرئيس وصحبه إلى موسكو . تكلم جمال عبد الناصر في هذا الاجتماع عرض مشاكل الشرق الأوسط ، وعرض سياسة الجمهورية العربية المتحدة بحرك كل هذه المشاكل وكان يشرحها شرحا كاملا مستفيضا وأعلن أصحاب السوفيتى لمساند حروشتيف تأييده للسياسة العربية الحكيمة ، وأن السياسة السوفيتية وراء الشرق الأوسط لم يطرأ عليها تغيير ، وأنها قائمة على أساس من المبادئ غير المفترية بقبود ، والمفرحة من القرض . وفي مادة القلاء قال جمال عبد الناصر : لأول مرة سقابل مع قادة الاتحاد السوفيتى وتكلم في جمع الأمور بصراحة ووضوح .

إسنا بترجيده الصداقة وحصل على تثبيتها وتدميمها ودواها .

الاتفاق على أسهم القناة

كانت الشركة السابقة لقناة السويس تطلب من مصر تمويضا لحلة الأسهم من المدة الباقية من الامتياز وهي ١٢ عاما ، وتطلب قيمة معاشات الموظفين السابقين في الخارج وكذلك السندات المستحقة على الشركة في الخارج ، وحلة ما يطالبون به مصر ٢٠٠ مليون جنيه .

وقد توصلت الجمهورية العربية المتحدة إلى تنازل حلة الأسهم عن طلبات القروض لمدة الباقية من الامتياز ، وأن تتحمل الشركة الساطة دفع معاشات الموظفين السابقين في الخارج وقدرها ١٣ مليون و ٨٠٠ ألف جنيه . وأن تتحمل الشركة الساطة قيمة السندات المستحقة في الخارج وقدرها مليون و ٧٠٠ ألف جنيه . وستدفع الجمهورية المرة المنعقدة تمويل قدره ٢٨ مليون و ٣٠ ألف جنيه ، فإذا خصم منه قيمة المعاشات وهي ١٣,٨٠٠,٠٠٠ جنيه ، وقيمة السندات المستحقة في الخارج وهي ٢,٧٠٠,٠٠٠ جنيه يكون صافي التمويل ١١ مليون و ٨٠٠ ألف جنيه .

وهن المسلم أن الجمهورية العربية المتحدة حصلت على ممتلكات وأسواق الشركة في

لقد أثبت التعاون الذي تم بيننا في السنوات القليلة الماضية أنه يمكن التعاون سياسة مبنية على التعاون والصداقة . ولم يكن مساعدتك لنا متوقعة على شرط أو من التزام ، فقد ظننا أننا نحرمون حياتنا المستقلة ، عدم يحدث أي تدخل بأي حال من الأحوال ولقد كنتم تحرمون سياسة الجهاد الإيجابي التي أصبنا . وقد أثبتت الحوادث التي تمت بيننا أن التعاون بين البلدين مبنى على الصداقة والإخلاص . وأن من يريد أن يصبح بديلا لا يمكن أن يعاونه في أن يصل إلى مراكز القوى سواء من الناحية العسكرية أو من ناحية البناء الصناعي . ولقد جاربنا لكيلا نكون ضمن منطقة نفوذ الدول الاستعمارية . وقررنا أن نكون حياتنا مستقلة نبع من ضمير بلدنا ، ولم تكن أبدا الأصدقاء في مارسا في السنوات الأربع الماضية إلا متبني سياسة التحرير التي رسمناها وردتنا هذه السنين شاء على أسامها ويسرى بإحياء الرئيس ببرك من تعهدكم لكتماح الدول العربية من أجل الحرية والاستقلال وتعهدكم لخطر إسرائيل الذي يهدد الدول العربية بإحتيار إسرائيل رأس جسر للاستعمار . وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة وسائر الشعوب العربية تنظر إليكم بظرفته القاصدين الذي يعاونه لا أسباب أو مصلحة . ولكن من أجل تثبيت حريتها واستقلالها . عبرتم عن ذلك في خطبتكم الآن .

مبينة منها في الفترة من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٩٥٣ ، وبدأ في سنة ١٩٥٥ بتنفيذ البرنامج الثالث للنهوض ، وقد قسم إلى مبعة أجزاء تم تنفيذ حربي من سنة ١٩٥٥ إلى سنة ١٩٥٧ وهما: مربعة بورسعيد ومربعة كبريت ويجرى الآن تنفيذ الجزء الثالث من البرنامج الخامس وهو حاصي بتوسيع المنطقة الواقعة شمال السويس بمقدار ٢٣ كيلومترا على أن يتم التوسيع من الجانب للشرق فقط .

ونظوم هيئة قناة السويس الآن دراسات مستفيضة لتقرير الخطوط الرئيسية لمشروع محتمل يهدف إلى تحسين القناة بحيث تتخطى في حجمها وسعتها وكفاءتها مع التطور المتطور في الحجم وعدد السفن والعمليات التي يتخطى صورها للقناة والمستقبل . وقد أطلق على هذا المشروع اسم (مشروع ناصر) .

فرض الثاني

يصل تكاليف مشروع السنوات الخمس

جمعت معدات الدكتور عبد المنعم الفيضوني في ألمانيا الغربية ، غرقت ألمانيا على منع الجمهورية العربية المتحدة فرحاً يبلغ ٥٥٠ مليون ملوك الثاني (حوالي ٤٧ مليون جنيه) وصندوقاً مشتركاً يقول: إن الاتفاقية تجرد من كل فرض سياسي . وبما تم الاتفاق عليه لإيجاد ألمانيا حواء صين لاستغلال الموارد المدنية ووضع

الإقليم المصري وقبعتها ٣١ مليوناً و ٥٠ ألف جنيه ، منها ٣٦ مليوناً قبعة الماني والورش ، و ١٠ ملايين وجفف مبالغ نقدية ومعدات كانت تملكها الشركة السابقة في الإقليم المصري عند التأميم .

وبقدر الدخل السنوي للقناة بأربعين مليون جنيه من النقد الحرة ، ولو استمرت الشركة السابقة على مباشرة تحصيله في الاثنى عشرة سنة التالية من الامتياز في لو لم ينفذ التأميم لسكان مجموع ذلك أربعمائة مليون جنيه ونمائية وأربعين مليوناً .

إخراج أمريكا عن أرضنا

أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية أنها أخرجت من حوالي ثلاثين مليون دولار من مقدار الأموال المصرية التي كانت أمريكا قد جندتها طلب إعلانياً تأمين قناة السويس .

البرنامج الخامس لتحسين قناة السويس

كان حتى قناة السويس عند إنشائها عام ١٨٦٩ نمائية أمتار وعرضها عند الفاع ٢٢ متراً بقطاع مائي قدره ٣١٥ أمتار مربعة .

ويبلغ الآن عمق القناة نحو ١٤ متراً وعرضها عند الفاع ٣٦ متراً بقطاع مائي قدره حوالي ١٣٥٠ متراً مربعا .

وقد تم هذا التمديد في حيوة برامج تم

باشاء (حكومة وطنية) الجزائر ، و مجلس
استشارى للفرد ونوس والجزائر ، وتحرير
الفرد من مساعدة فرنسا في حربها الاستعمارية
ضد الوطنيين الجزائريين ، واعتبار (جبهة
التحرير الوطنية الجزائرية) اهيئة الوحيدة
التي ترمم وتعود الشعب الجزائري في صالحه
من أجل تحرير الجزائر من الحكم الفرنسي .

وأصدر المؤتمر - عقب اجتماعه - بلاغا
رسميا بهذا المعنى ، وقام السيد طلال الفاسي
رئيس حزب الاستقلال المغربي بسلامة
هذا البلاغ في مؤتمر صحفي حضره نحو مائتين
من الصحفيين والمصوذين من جميع البلاد .
وإن هذا المؤتمر انتهى بمرحى قراراته
على الحكومتين المغربية والفرنسية لإقرارها
ومن المؤكد أن الحكومتين متوافقتان
على قرارات المؤتمر ، لأن كلا من الحزبين
هو الذي يتولى الحكم في بلاده .

مؤتمرا كرا

ونصا من الشعوب الإفريقية
يقول توماس هودجكين في صحيفة
(يومينيان) الإنجليزية :
إن فكرة نصا من الشعوب الإفريقية
ظهرت لأول مرة في المؤتمر الذي عقد في
باريس عام ١٩١٩ ، ولكن تنفيذ العمل
هذه الفكرة يرجع إلى جهود الدكتور تروما

التصميمات السوان والمطارات . وقال
البروفيسور إرنست ويرير الاقتصاد الألماني :
إن المصريين أثبتوا أنهم أهل للأنتاب .

وقد أصبح لدى مصر - من الفرنسيين
الروسي والألماني - ما يمكنها من تنفيذ
مشروع السنوات الخمس .

مؤتمر وحدة شمال إفريقيا

عقد في طنجة مؤتمر سياسي اشترك فيه
لأول مرة الأحزاب السياسية في شمال إفريقيا
وهي حزب الاستقلال المغربي ، والحزب
الاستودى الجديد التونسي ، وجمعية تحرير
الجزائر .

ونقول جريدة (صنداي بمس) الإنجليزية :
إن هذا المؤتمر يعد خطوة تحول مهمة في تاريخ
شمال إفريقيا لأن القمص منه هو رسم
خطة موصلة لإنشاء اتحاد يندرج من هذه
الأوطان الثلاثة .

وقد بحث أعضاء المؤتمر مشروعا مديا
مهما لتحرير الجهاد في سبيل استقلال الجزائر
وهو يقضي تلقى امهادين الجزائريين صريدا
من الموق العسكري والمالي من المغرب
وتونس لمواصلة الحرب ضد فرنسا إلى أن
تظهر الجزائر باستقلالها التام .

واحتج المؤتمر أعماله بالخواقفة هي التوسمية

كانت مسألة : التصاميم الإمبريكية تحارية الاستعمار .

حكومة المغرب الجديدة

وقع اختيار الملك محمد الخامس على السيد عبد السلام بنمريج لتولي رئاسة الحكومة المغربية الجديدة ، بعد أن ظل المغرب ثلاثة أسابيع بلا حكومة منذ حل الملك مجلس الوزراء الذي كان يرأسه السيد بكاي . والسيد أحمد بنمريج كان وزير الخارجية في الوزارة السابقة ، وهو من أقدم المحاضرين المصارعة في سبيل تحرير المغرب وقبوض به ، وله في ذلك جهاد طويل معروف عند المراهقين لأحوال المغرب .

الحرائر في طريق الاستقلال

حذر رئيس الجمهورية التونسية حكومة فرنسا وحلفائها المغربية من نشوب حرب طامة في شمال إفريقيا ما لم تحصل الحرائر على استقلالها . فقال : إننا قد مضطر إلى استئناف القتال لتحرير الحرائر ، ونحن على يقين من النجاح إذا قمنا ويجب على الحكومة الفرنسية وحكومات حلف الأطلسي أن تنظر بعين الاعتبار إلى قرارات مؤتمر طنجة بشأن وحدة شمال إفريقيا .

شط العرب

بين حلفتين في حلف بغداد
إيران والعراق جارتان ، يجمعهما حلف

والسيد الحبيب بورقيبة عندما التقى مارس من العام الماضي في مدينة أكرا لتناحية استقلال طانا .

ولقد ساعد مؤتمر ياندرنغ على تحقيق مؤتمر أكرا ، ولا يمكن اختيار الأخير مؤتمرا هربا لاؤتمر الأول لأن مؤتمر أكرا اتسم بطابع إمبريكي بحث ، ومن شأن هذا الطابع أن يزعج له العربيون الذين اعتادوا أن ينظروا إلى إمبريطة على أنها شطران ، الساحل المتناهم قبعر الأيمن ، وإفريقية الاستوائية . أو إفريقية العربية ، وإفريقية الزجاجة . أو إفريقية المسلمة ، وإفريقية الحائرة نشاط المشركين . بقاء مؤتمر أكرا قابضا على هذه الآراء ، ومريلا لحسده التفسيرات ، ومطنا أن الصحراء الكبرى ليست حدا فاصلا بين الشعوب الإفريقية . ولقد مثل أحد مائة طانا ، على تعدد الشعوب التونسية والبنية والمصرية شعوبا إفريقية ؟ فأجاب : سم . والسائد الآن أنه ليس ثمة ميل لتقسيم إفريقيا إلى قسمين : أحدهما عربي مسلم ، يقاطعه قسم ربحي مسيحي ، كل الميل كل الميل . إلى تصاميم الجميع في مكافحة الاستعمار .

وأيد مؤتمر أكرا قضية الحرائر ، وكان هذا طبعيا ، لأن المسألة لم تكن في الواقع محسولة من الدول العربية لحمل الدول غير العربية تهم بالحرائر وتزويد قصبتها ، بل

الاستعمار البريطاني في اليمن

عن جنون الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن لما يشهده من أسعاث الخبوية الغربية في تلك الزبوع، وقد بدأ فيه ومقاطعة الحج، ثم حسب إيران سمجته بصاويح العائرات السدنة على مقاطعة فمطبة الواقعة على الحدود بين إمامة اليمن ومطقة الاستعمار. وكان ذلك كله يبعث من دولة جائرة لم تستفد من دورس التجارب والعبر، وهل ليأبى تدور فلكها.

نورة سومطرا

أديع ومحمبا في أدونيبي أن قوات الجمهورية الأندونيسية استولت على مدينة بوركننج عاصمة الثوار في غرب سومطرا، وأن طهر الدين رئيس حكومتهم هو مع أعضاء حكومته إلى مدينة باوسكر في الجنوب.

الشعب يهتف للجيش

و لبنان

استقبل الشعب اللبناني - في نوره المصادفة، صد حكومة كليل شمعون الحاشنة - الجيش بالهتاف وكان الجيش يهتف بشمورا طيبا نحو الشعب، ويفرق بينه وبين قوات الدرك عند اشتياكهم، كما قبض الشعب على السامعين الخونة، من أفراد جماعة القوميين السوريين، ومصادر أملحتهم.

بسلط، وتجموها جامعة إقدم من جامعة حلف بغداد، ولكن جرق بينهما الطمع والمصلحة والأمانة. ولأول مرة في تاريخ إيران والعراق سمع من إيران أن لها حق الأناوة على مرور السفن في شط العرب الذي يتألف من اجتماع الرافدين دجلة والفرات، وأنها إذا لم تحصل على هذه الأناوة ستأسر أمطولها ببح السفن الغربية من المرور في هذا النهر، وهذه الدعوى لم يسلمها أحد من إيران طول مدة إدارة الانتداب البريطاني على العراق، وطول مدة الحكم النجفي في العراق، ولا في زمن الدولة الباشية أو صدر الإسلام. فالراشدان - دجلة والفرات - يحدان أرضا عربية خاصة بالعراق، ووسط العرب يسير في أرض العرب العراقية، فهل الأناوة التي تطلبها إيران من العراق عن سير البواخر في شط العرب هي حق لوجودها في حلف بغداد، وهل تهديد سفير شط العرب بسلاح الأسطول الإيراني يتفق مع دواجل حلف بغداد وخبرها من الروابط؟

ما أشبه هذه الدعوى بدعوى إسرائيلية جرد البحر من الممرية في هرويتها من قبل أن تدخل قبائل تعب في دين النصرانية، وأيام كانت سيد في هذه الجزيرة الضم (أوال)، وكانت تسمى جزيرة البحرين باسم جزيرة (أوال).

فهرس

المجلد التاسع والعشرين

(لسنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م)

(١)

- آخر السلام النبوي ٨٦٩
آخر الوصايا النبوية ١٤٩٣ : ٥٨٨ .
آداب الزفاف في السنة للطيرة ٥٧٠ .
الأمجدية الأولى حل حلها المبيغرون مهم
من جزيرة العرب ٦٧٩ - ٦٧٧ .
إبراهيم محمد الأحيل : رسالة إل شهيد ٥٧٣ .
بين مادية العلم وروحانية الدين ٤٥٥ : تحية
وحيته وأمل ٥٥٥ .
أودر الفخاري ٩٥٦ .
أحمد شلي : عبد العلم ٥٤٦ .
أحمد الله صالح الجزائري - يوم الجزائر ٨٤٣ .
أبو الرقا المرافي : إعلام الساجد بأحكام
للساجد ٤٧ : من خواطر الساعة ٣٠٩ .
الثقافة للساجد وأثرها في المجتمع ٤٥٢ .
الولاية القولية المطلوب حقوق الإنسان
٤٩٧ : الأجيال الحديثة : مسئولية المربين
عها ٥٩٣ : وليد صيون : الجمهورية العربية
للجنة ٧٥٢ .
الاتحاد بالصور السارية جريدة ٦٩٩ .
الاتحاد سوريا و مصر ١٥٤ : ٩٤ : ٨٩٨ .
إتحاف الأنام بحطب رسول الإسلام ٩٦٥ .
الانطلاق على أسمم الفتاة ٩٧٢ .
أثر التراث الإسلامي في حضارة المغرب ٣٢٧ .
الاجتماع الرسمي بين روسيا والجمهورية العربية
المتحدة ٩٧٩ .
الأجرة الخفيفة في مذهب أبي حنيفة ٨٧٣ .
الأجيال الحديثة : مسئوله المربين عها ٥٩٣ .
احتفال الأزهر بالمعزة ٧٩ .
احصاءات عن جهاد الجزائر ٢٨٦ .
الاشواق (الربيع الحالي) كتاب مسمورا
ثم انظر ٦٧٧ .
أحمد الشراحي : رسالة الصحافة ٣١ : في مشترك
الحياة العامة ١٧٣ : للابو دولة [سلاية
توك ٣٠٩ : مؤامرات على الإسلام ٢٩٠ :
بين الأستاذ والتلميذ ٣٩٩ : مدرسة صاوت
السلطان (ليبيا) ٥٠٩ : خدوا الطريق
على الرذيلة ٩٠٠ : بين لوكية والتقوى ٧٠٩ :
الأزهر بين القروية والإسلام ٨٧٤ :
بين الأبناء والآباء ٩٠٩ : خطبة عبد
المطر ٩٣٥ .
أحمد محمد التناقي ٥ - ٩ .

- أساطير التعجيرات النبوية ١٨٥
 أخلاق الإسلام ١-١
 أمي القيس ٢٥٦
 أمي في عمان . محمد علي مرج ١٣٨
 الأزهر بين العروة والإسلام ٨٧٤
 الأزهر في مباراة الخطابة وقلم ٧٧٥
 الأزهر في مجمع الله العربية ٨٧٥
 الأزهر للشعر ٥٥٧
 الأزهر وطرق التدريس قديم وحديثها ٩٥٩
 الأزهر يدعو إلى وحدة العرب الذرية
 ٥٧٤ ، ٥٥٣
 الأزهر سجل مصر في الميدان الرياضي ٨٢٥
 الأزهر يكافح سموم المحدثات ٧١٨
 الأزهريون في ساعد ٢٧٩
 أرباب السبوات ٢٥٥
 استئناف الدراسة ٢٧٩
 الاستعمار الآسيوي في المغرب ٤٧٩
 الاستعمار البريطاني في اليمن ٩٧٦ .
 الاستعمار والتبشير ٢
 استقلال لللاير ١٨٩
 إسرائيل فتعلد حرب السواعد ٢٨٣
 إسرائيل حركة لصوم ٩٧٥
 إسرائيل في الخطر الأكبر ٢٨٤
 أسرار تسليح سوريا ٢٨٢
 أسرار التشريع الإسلامي وظيفته . ٤٤
 في الطلاق ٨٥٧
 الأسطول المصري ٩٣
 الإسلام وسماعة الفكر ٦١٨
 الإسلام والوحدة ٨٢٣
 الاشتقاق كتاب لميد الله أمين ١٨٢
 إصلاح إدارة التربية والتعليم ٩٦٩ .
 الإصلاح الديني مقاصده وأطواره ٤٢٧
 أصول الحرية في منهج التفكير الإسلامي ١٤٣
 أضواء على التاريخ الإسلامي ٢٥٤
 أشراف الأمريكين بنصهم ١٨٧
 أعداد العلم العربي ١٨٦
 الإضراب عن الحق من أسباب الضي ٢٩٢
 أعظم عمل حققته الثورة ٩٤٩
 الأخلاق الخطيرة لاس شداد ٨٧
 إعلام الساجد بأحكام المساجد المؤكث ٤٢
 أهم الصحاح بالخلال والحرام معاد ٧١
 الإضراب في جدل الإضراب . ولح الأداة ،
 لان الإنماری ٦٦٤
 الخراق بني مد ٩٧٩
 إعرافه اليوم ٩٧٣
 أفعلة الاستعمار ٢٩
 أقرى أمة في العالم الإسلامي ٤٧٧
 إكمال التحرير بأندونيسيا ٤٧٨
 إلى بلة الشرق . شعر محمد النومي ٦٠٣

- إلى جزيرة العرب قصيده لقواد الخطيب ١٨٠
إلى سمارة لبناء ٢٣٥
ألمانيا والعالم الإسلامي ٢٥١
أم المؤمنين أم سلمة ١٦٩
أم المؤمنين حمزة بنت عمر ٢٤٥
أمانة شكرى إلى جمال ٦٧٩
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الإيجاب والإعلاء ١٤
أمرال السودان في لندن ١٨٨
الأموال العامة كما يرعاها ٣١٥
الأمير عبد القادر الجزائري ١٧
الأمير محمد الصباح في زيارة شيخ الأديم ٢٧٣
اقتصارنا على الحرف ٤٤٥
إطار من دعاء العراق إلى حكومتهم ٨٧٧
أنور الجندى عندما أخرجنا من بلادنا ١٧٩
نوحات لتجديد في الأدب : كتاب ٦٦٩
أنيس الجليس ٩٦٨
أول مدرسة الطب في أوروبا عربية ٦٢١
إيماننا ٢٨٥
- (ب)
- البنو الزركشى : إعلم الساجد بأحكام الساجد ٤٣
الدعوى المرفوعة ٦٦٩
بدوى عبد الطيب هوش : الوحدة العربية ٨٢٧
- برناج السنوات الخمس لخصر ٤٧٨
برناجنا العسكري ١٩٩
بشائر العام المعمر الجديد ١٦٠ : ٨٠
بنت القنافة المصرية إلى الصين ٤٧٤
الجنة المحمدية وحاجه العالم إليها ومحرم الرسالة ٦٣٥
البناء الرسمى ١٨٨
بنو ربح : شعر قنواوى ١١٧
بيان سعودي يطلع السنة الصعوبية ٢٨٤
البيان في الخطابة وتصحيح الإيمان ٦٦٥
بيان مقبلة الأديم بالدعوة إلى إيمان السلام ٢٠٣
بين الأبناء والأبناء ٩٠٩
بين الأستاذ والتلميذ ٣٩٩
بين مادة العلم وروحانية الدين ٤٥٥
بين الوقاية والتفوق ٧٠٩
- (ت)
- التاريخ الإسلامي : الفكرة إلى نصيحة ريشة ٣٥٧
التأميم يكشف عن المؤامرات ٤٧٥
تجمع أمير قطر لخصمايا للدول الثلاث ٢٨٥
تجمع أمير الكويت في يوم سميده ٣٨٣
التغير والاستثمار ٢
التجارب : لحاسبه الصراع مع الاستعمار في الجزائر ٩ : ١٠

- تحديد الفصل فكرة صهيونية ١٤٤ : ٥٥٠
 التحرير العربي ٢٥٠
 تحرير الحق العربية من الاصطلاحات الأدبية
 والدينية ٦٦٧
 تحية الأحرار : قصيدة ١٥٥٠
 تحية الأحرار لوكيل الأحرار قبل الجسـزه
 السادس
 تحية العام المحرق : قصيدة ٨١
 تحية وتقدير للمكرى لقرنلى ٧٥١
 تحية وتهنئة وأمل ٥٥٥
 تحية الوحدة : قصيدة ٨٦٢
 تدريب طلاب الثانوى على الآلة الكاتبة ٩٧٠
 التدريب المبني في المدارس ٥٧٢
 تدريس التالون ٢٧٩
 التراث الروحي النصوص ١٨٤
 التربية الإسلامية : كتاب ٨٧٢
 التربية العسكرية في الأحرار ٤٧٢
 التربية والتعليم بمصر قبل الثورة وبعدما ٩١
 تشجيع البحوث التطبيقية ٢٨٠
 تطور اقتصاديات الشرق العربي ٢٧٨
 تعاون الأميرة والمدرسة هل تكون الجبل ٦٦٧
 التعاون الإسلامي ٢٩٠
 تعداد سكان مصر ٩٥
 تعليقات ١٧٩ : ٢٧١ : ٤٦٥ : ٥٦٧ : ٦٦١
 ٨٦٨ : ٧٧٢
 التعليم الابتدائي بمصر ٢٧٩
 التعليم الثانوى بمصر ٦٥
 التعليم الميكانيكى ٢٣٣
 نهارات الأهمام : كلة الرافعى ٧١٧
 التفرقة المنصرية ٥٢٦
 تفسير الطوى ٢٧٩ : ٤٦٧
 تقدم مصر الصناعي ٩٥
 التمهيد لقاضي أبي بكر الباقلاوى ٢٧٩
 التناهى عن المنكر ٦٦٢
 تهذيب النقى ٩٧
 توحيد بدء الشهر الشرعى ٢٦٦ : ٥٢٢
 تونس جمهورية ٩٤
 (ث)
 التأثير الإسلامى جمال الدين الأفتانى ٤٦٩
 الثقافة المساجدة وأثرها في المجتمع ٤٥٧
 الثقافة المدنية المدخولة ١٩٩
 ثورة سوطرا ٨٧٩ : ٩٧٦
 ثورة الهند على الإنجليز ١٦٦ : ٣٦٢ : ٤٤٠
 ثورتها الاجتماعية ٤٨١
 (ج)
 جامعة أسبوط ٩٢
 جامعة الدول العربية في عامها الثالث عشر ٨٧٧
 جامعة الرياض ٤٧٣
 جربنا الوفوف معهم مرتين ٨٧٨

حسن جاد رثاء الدكتور محمد عبد الله دراز

٦٣٩ ، بحث الشعر المعاصر ٨٤٤ ، ٩٤٤

حسن الشبيحة : رسالة الأثر ٨٣٢ ، ٩٤٤

حسنى مهدي عداود الشعر الصناعي ٣٧٥

عبد الناصر في ذكرى العدوان الثلاثي ٥٦٦

حسونة النواوي ٩٤٥

حصوت مهدة من داخلها ٥٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢

١١٣ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٦٩٥ ، ٨٩٧

٩١٣

الحكام ومستولي التلميح في الأوطان الإسلامية

٣٩٩

حكم الصور القارية في الشعرية الإسلامية قبل

الجزء السابع

حكمة عاد وجرم شعر لابن دريد ٧٠٨

الحكمة في تعدد الزوجات ٩٣٩ ، ٨١٩

حكومة المغرب الجديدة ٩٧٥ .

حموراني وقومه ٩٧٨

حول تعدد الزوجات ٥٩٥

حول مؤامرات المشرقيين بحوب السودان ٩٣٦

حياء المعنر ٤٧

احياء لإيجاني هو السياسة الخبيثة ٥٠٠

حياد مصر الإيجاني ٢٨٧

حياء حافظ إبراهيم ٨٧٢

حياء الشيخ عيسى مون ٣٧٨

حياء مصر الاقتصادية بعد الثورة ٩٢

الجزائر في طريق الاستقلال ٩٧٥ .

الجزائر والجنود الفرنسي ٢٨٥

جماعة التربية الإسلامية اجتماعها بدمشق ٢٨٥ ،

التأخر من السكر ٦٦٣

جماعة الشرق الأوسط والجنة الأمريكية للتعاون

الإسلامي المسيحي ١٦٤

جمال الدين الأسدي ٤٦٩ ، ٨٧٣

جمال عبد الناصر في الشام ٧٨٩ ، ٩٤٨

جمال عبد الناصر في روسيا ١٧٩

جبهات المحاذرة على القرآن ١٨٩

الجنس الثالث ٥٩٣

جهاد الوحدة العربية ٢٨٢

جواب أهل العلم والإيمان لابن تيمية ٣٧٧

جواب العراق إلى سوريا ٢٨٤

(ح)

الحالة في العراق ٨٥٦

الحثيون : الإمبراطورية النسبة ٦٧٧

الحج والعمرة ٨٩٩

حديث : تزوجوا نكحوا ، حديث مروي

صح ٥٥٣

حديث رمضان للأستاذ الأكرم قبل الجزء

التاسع .

حديث عبد الأضي للأستاذ الأكرم ٣٥

حديث عبد المعطر للأستاذ الأكرم قبل الجزء الثامن

الحرب الصليبية المصرية ٩٨ ، ١٠٣

الحرب الصليبية والاستعمار ٨٦٧

(خ)

خدوا الطريق حل الرذيلة ٩٠٠

خرو شكيف يتحدث عن العرب ٣٨٩

خرطة عربية لمرآة أوربا من القرن السادس

المصري ٢٥٨

خباتنا وخبات القدر ١٩٠

خطبة الجمعة وخطبها ١٧٩

خطبة عبد المنظر ٩٣٥

الخطبة في الإسلام ١٨٤

خطبة جمال في دمشق ٧٨٣

خوارق العادات في الهجرة النبوية ٣٣

الخبري أول بالهجرة إلى الخبر ٤٨٨

(د - ذ)

الدهاء والهدوء كتاب للإمام أبي القاسم ٩٩٩

الدراسات الإسلامية في عهد الملك لئال ٤٧٣

دراسات المشاكل الاجتماعية في كتاب الأزهري ٩٩٧

دعوة الإسلام وسموها الإصلاح ٤٨

١٣٠، ٢٣٩

دعوة طيوني يردى إلى فلسطين ٢٨٢

القول العربي المتحدة ٧٨٣

دولة قانونية وأمة متعلمة ٢٨٩

الديانة الإسلامية ٩٣

ديانة العرب: كلمة لفتاوى ٢٩٧

الدين النصيحة ٣٠٧

الدين والتمتع القومية ٤٧٠

ديوان السراجي ٤٩٨

ذكرى الاجتهاد الثلاثي ٣٧٤

ذكرى الميلاد الممجد ٢١٢

(ر - ز)

الرافعي أدب الإسلام الاحتمال بذكره ٤٤٤

٩٤٤

رجال من التاريخ ٩٦٥

رجل عظيم ٧٤٥

الرجل الخفيف ٢٩٨

رسالة الأزهري ٩٤٤، ٨٢٨

رسالة إلى سيد ٣٧٣

رسالة الصحافة ٣١

رسالة المعلم العربي ٨٧٤

رسوم قناة السويس ١٨٨

رمضان يكشف لنا الطريق ٨٠٨

أرواح: قصيدة لعيد عبد الرحمن ٢٥٤

ركب الدين ثمان مصادق الشريعة النظرية

المصالح المرسلة ١٢٩٩، ٣٥٩، ٤٣٣

الاستصحاب ٥٤٩

زيارة الرئيس لروسيا ٩٧١

(س)

السبل إلى أسرة أفضل ١٨٣

سرطان إسرائيل ٤٧٩

سعد بن أبي وقاص ٩٠

(ش)

- شيد العرب بين خليفتين في حلب بغداد ٩٧٥
 الشعب ينتف العرش في لبنان ٩٧٦
 شعر حبى ماضف ٨٩
 شعر الحكمة ٢٧٣
 الشعوبيه أمدت عليا حسن طنا بلسنا ٦٨٩
 شكوى سوريا نلام المتحدة ٢٨٣
 لىء من تاريخ الإسلام في موغوسلايا ٦٤٩
 الشيخ حسنة القراوى ٦٤٥
 الشيخ المراهى بأفلام الكتاب ٨٨

(ص - ط)

- الصحابي الجليل أبر ذو النعادي ٩٥٦
 صده صلاه النبي (كتاب) ٨٦
 صده العالم ٤٢٩
 صورة البيان لمعاى القرآن ٧٧٦
 صلات مصر الثقافية بلاد آسيا ٩٣٢
 صوت المرأة المسلمة في نظام الأسرة ٦٧٠
 صرر من الطرفة الإسلامية ٢٧٧
 صيام رمضان ٨٥٩
 طاشقند (احتفالها بالرئيس جمال) ٩٤٣
 طه الساكت (الـ) مكان الفصح في الإسلام
 ١٨ ، ١٠٩ ، الدين النصيحة ٣٠٢ ، الرعاة
 تكتاب الله عز وجل ٢٩٩ ، ٣٩٥ ، آخر
 الوصايا النبوية ٤٩٣ ، ٥٨٨ ، كيف يقبض
 العلم ٦٨٥ ، رجل عظيم ، ويزيد قسراً أنه
 يعرف قدر العظيم ٧٤٥ ، سورة الصيام ٧٩٧
 آخر الكلام القبرى ٨٩٦
 طراز المردة ٩٦٨ .

السعود بعد الخجاف شعر لامين ناصر الدين

٥٩٩

- سلاح الطيران في عبده القصى ٥٦٥
 سلاح الوحدة ٨٧٩
 سلامة الأمة في تدبها ، لاي مجرد - عطائها
 وحاصلتها ٢٩٥
 سلسلة العنف الإ-لاى ٦٢٧ ، ٧٠٩
 سلطات الحكم في البلاد السوديه ٨٧٦
 سلطان العلم قصيدة ٤٦٤
 السلطان الخديبة والرسيه كإرهما الإسلام ٩٤٠
 سلطان الفارسى ٧٢٨
 محرم الاستعمار في ثقافتنا ٤٧٢
 السنة ١٨ ، ١٠٩ ، ٢٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٤٩٣
 ٥٨٨ ، ٦٨٥ ، ٧٩٧ ، ٨٩٦
 - زال غير الله ١٠٨
 سوريا مجلس الأمة المصرى ٢٨٥
 سوريا : نسبة التعليم فيها ٨٢٧
 سوريا ومصر في طريق الاتحاد ٤٧٥
 سوكارو في زيارة مصر ٦٦٨
 سياحة الاستعمار من كلمات الرامسى ٤٤
 السياحة التعليمية في مصر ١٨٦
 سياحة سوريا ١٨٩
 سيد عبد الرؤوف : تحفة الأذهر ١٥٥ ، الروح
 ٣٥٤ ، سلطان العلم ٤٦٤ ، هرق أنا ٨٠٧
 السيرة الحمديه تحت ضوء التخليل العلى ٢٣١

عبد الرحمن تاج ، قصة الأستاذ الأكبر
 شيخ الجامع الأزهر ، حديث عبد الأحمى
 ٣٥ ، بيان إلى الحكام والهيئات العاليه
 بالدعوة إلى إيسار السلام ٣٠٣ ، بريقه
 إلى الرئيس بمناسبة ذكرى الاعتداء الثلاث
 ٢٧٤ ، من الرئيس إلى الأستاذ الأكرم
 جواب على العريه الصافه ٤٥٨ ، حكم
 الصور المعادة في الشريعة الإسلاميه - من
 الجزء السابع ، قيام الجمهورية العربية المتحدة
 وانتخاب أول رئيس لها ، بركة إلى الرئيس
 ورد السيد الرئيس عنها ٧٤٧ ، الأزهر
 ووحدة مصر وسوريا : نيتة علماء دمشق
 ورد الأستاذ الأكرم ٧٤٨ ، بيان مشيخة الأزهر
 عن قرار الوحدة وانتخاب الرئيس ٧٤٩ ،
 كلمة الأستاذ الأكرم مناسه قيام الجمهورية
 العربية المتحدة ٧٥٠ ، شيخ الجامع الأزهر
 استقبل وفد علماء يوغوسلافيا ٧٧٠ ،
 فلتند واجبة ٧٧١ ، نيتة السيد الرئيس
 بكشف المؤامرة وإعلان الدستور المؤقت
 ٧٧٩ ، حديث رمضان قبل الجزء التاسع ،
 حديث عبد العطر المبارك قبل الجزء العاشر
 عبد الرحمن عيسى حول تعدد الزوجات ٥٩٥
 الطلاق في الإسلام ٦٨٩ ، صيام رمضان
 ٨٠٩ ، الحج والصرة ٨٩٩

طريق المحررين للإمام ابن القيم ٢٧٦
 طريق الوحدة الاقتصادية والبلاد للمريه ٢٧٨
 الطلاق في الإسلام ٦٨٩
 الطلاق في مجلس الأمة ٥٧٥

(ع - غ)

عاشق النور : شعر محمد بنو الدين ٤٦٢
 عباس ط : بتائر العام المحمدي الجديد ٨٠ ،
 ١٩٠ ، السيرة المحمديه ٢٣٦ ، اليهود في الاداء
 العرب ٣٢٣ ، الفتح الإسلامى للغرب
 العربى ٤٣٧ ، كلمة تاريخه من تيمر العرب
 بالجزر ٩٥٧ ، كلمة عن تاريخ اليمن
 وأطوارها ٧٦٧ ، محمد في الطلاق ٨٥٧ ،
 السلطان الجديد والسياسة كبرامها لإسلام ٩٤٠
 عبد الله أمين : كتاب الاشتقاق ١٨٧
 عبد الله المرامى : الشعر الصامى ٣٣٤ ، النمره
 المنصره ٥٢٩ ، سلسلة الفقه الإسلامى
 ٧٠٦ ، ٦٢٤
 عبد الحليم الجوهري : الأزهر وطرق التدريس
 ٦٥٩ ، بحيه وعبد ٧٥٩
 عبد الحليم ساي يوى أثر التراث الإسلامى
 في حضارة العرب ٣٩٧ ، الإسلام وسنحة
 الفكر ٦١٨

- عبد الفلاح القاضي القراءات الشاذة ٧١٧
عبد الطيف الكي، نجمات القرآن، . الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر بين الإيجاب
والإعفاء ١٤٠ من بجانب القصص الكريم،
مائدة عيسى عليه السلام ١٠٥، الفقه المدنية
للدعوة أشبه بالمجاطية الأولى في اضطراب
المقيدة وزلزلة الأخلاق ١٩٩، سلامة الأمة
في تدينها، لا في مجرد سلطانها وحضارتها ٢٩٥
الإعراض عن الحق من أسباب الهدى التمدد،
والهدى إلى الله وسبيل لهج البلا ٣٩٢،
الحيدرون أولى بالدعوة إلى الخير، والأروياء
قد أهل الرقة والزكاة من جانب الله ٤٨٨،
الناس في دينهم طغيات متعادلة، والقرآن
يخاطب كل طبقة مما يلائمها ٥٨٤، مرة
طسية، الحياة الدنيا بعد وفاة كل لبة ودمع
كل يوم ٦٨٢، جمالية الآمن نقية حافية
وجرمية دينية ٧٩٤، للمعروف عن الدين
أحسن ولن يخلت من قبضة الله ٨٩١
تطبيقات حقه الحمد، وحطيم ١٧٩، مجلس
الأمة وأراء السيدات ٢٧٩، النشاط الجديد
في المحيط المصري ٤٦٥، مباحث الرقص
في كاه الآداب بجامعة القاهرة ٤٦٧، الدعوة
الأولى لعلاج انحراف الشباب ٩٦١،
مباحث الدكتور عبد العزيز القوصي لدرج
المهارة في الأمر ٧٧٩، اتحاد سوريا
ومصر ٨٦٨، التنوع الثانية لحياة الشباب
- ٨٦٩، بقطة أدية ٨٧٠
عبد المنعم المر، ثورة الهند على الإنجليز ٦٦،
٤٤٥، ٢٩٢
مرة مدسة، الحياة الدنيا بين وفاة كل لبة
وبعث كل يوم ٦٨٢
العداؤون على سوريا يؤدي لحرب طالية ٢٨٥،
العرب أموا أنفسهم ألف سنة ٦٨٥
العرب: مكانهم في الإسلام ٨٨١
العرب يدخلون العالم الذكي ٣٨١
العرب يندسون الثورة ٩٦٩
عربي أنا: شعر ٨٥٧
العربية في جامعة بغداد ٣٨٥
العربية في اللغة الفارسية ٨٣
العروبة مذهباً ٨٨١
العروبة من جذورها إلى أخصائها ونمائها ٦٧٢
هروء بن الزبير ٤٢٢
عز الدين بن شداد، لإعلاق الخطيرة ٨٧
عطية صفر، إرفيقه اليوم ٩٢٢
عقائد الألوية والربوية كأمورها للإسلام ٧٢٢
عقائد البرم الآخر ٩٢٦
الملاج الذري في مصر ٢٤٢
علي السيد جعفر: حول مؤامرات البشرون
مجنوب السودان ٩٢٦
علي الهادي: الأمير عبد القادر الجزائري ٢٧،
عنه اللغة العربية في الجزائر ٢٤٧
عمدة التصديق عن الحافظ ابن كثير ٢٧٤ ٥٦٩
العمل والبال في نظر الإسلام ٥٧١

- عندما أخرجنا من الأندلس ٧٩
عبد العلم ٤٧٣ ، ٥٤٦ ، ٥٧٢
العبد الفاضل لقوات مصر الجوزة ٥٧٤
عبد الحمري ذكرى الدواي الثلاثي ٥٦٩
غارة إسرائيل على غزة ٣٨
الحرب المصري في طريق التطور والانحدار
الاقتصادي ٤٦٩

(ف)

- في المؤتمر الآسيوي الإفريقي ٣٨٣
في هذه المناسبة : ذكرى للوك ٧٢٥
القيصرية : أصلهم من جزيرة العرب ٦٧٦-٦٧٤
(ق)
القانون المدني العربي للجمهوري ٨١٧
قيس من الإيمان ٥٧١
القرابات الخاصة ٧١٣
قرار جمهوري بتعيين وكيل الأهر من الجرم
السادس
قرص الماني يحل تكاليف مشروع السوات
المجلس ٩٧٣ .
قصص من التاريخ ٨٧٩
قصصان منفصلتان : نحن وأمريكا ٢٤٣
قطر : وصية حاكمها لحبر مطرقها ٣٩١
القرص الصناعي الأول ٣٣٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ،
٦٦٧
القرص الصناعي الثاني ٤٧٤
القوات التي هاجمت مصر ١٩٠
قوات مصرية في سوريا ٢٨٣
قوات الجوية في ٢٥ سنة ٥٣٩ ، ٥٧٤
القوة العليا الخاصة ٨٧٩
القوة المادية والروحية ٣١٩
قيام الجمهورية وانتخاب أول رئيس لها ٧٤٧
قيام الوحدة العربية ٦٦٨
فأورو ، الأقطار الفخبة في عبد العلم ٥٧٢
فارس الإسلام سعد بن أبي وقاص ٩٠
الفتح الإسلامي للحرب العربي ٤٣٧
لج جديد : قبل الجزء السادس
الضم في - بناء ٨٧٩
الفساد في حركة التأليف ٤٧٢
فلسطين من الاستعمار وأمران الاستعمار ٩٤
فلسطين هي سوريا الجنوبية ٤٤٧
مؤاد الخطيب : إلى جورة العرب - قصيدة ١٨٠
في طريق الاتحاد ٧٧٨
في خلال القرن ٨٩
في كلية الطب الباكستانية ١٨٧
في معترك الحياة العامة ١٧٣

(ك - ل)

كامل محمد حسن : تأييد الشيخ محمد عبد الله

درا ٩٢٥

كرسى القادة ٩٥٥

كفاح الجزائر ٨٤٠

الكادانيون هاجروا إلى الشرق من جزيرة

المر ٩٧٤

كلمات إسلامية عائدة ٣٣٧

كلمات للإمام أحمد بن حنبل ٦٥٨

كله تاريخية عن تحرير العرب بالجزائر ٩٥٧

كله من تاريخ اليمن وأطوارها ٧٦٧

كوكب شمس جديد ٥٧٣

كيف نحب رسول الله ، وماذا نحن ذكراه ؟

١٩٣

كيف يقض العلم ٦٨٥

اللاجئون العرب امتحان للإنسانية ٤٨٣

اللاجئون الفلسطينيون في الأردن ٨٧٨

اللاجئون من فلسطين ٤٧٩

الله العربية في الصين ٨٧٥

الله العربية في كينيا الطية ٣٥٣

الله العربية في النمسا ٩٢٥

لهيات . التوليف ، والتوايف . ولس ،

عد الوثيس ١٥١ ، تحت القدر . لحر البئر .

قش الحيرة ١٥٢ ، لاد من حننا ران طال

الفر ١٥٣ ، دكب في السيف . ركب الجواد

٣٣١ ، شقش الكرة ٣٣٢ ، الشك ٣٣٢ ،

على محمود عشروست فنانا ٣٣٣ ، فقط ،

فناطه ٣٣٣ ، عرياق . عرايا . عراة ٤٥٩ ،

شرار الناس ٤٦٠ ، السهرة . العنقسي :

الصدرة ٤٦٠ . جرحه ، رفضه ٤٦٠ . بلغ

محمد المقتد الثاني من حياته ٥٦٣ ، المعاصر .

المواس ٥٦٤ . استبراك على التجريس

٥٦٦ ، أيما أحب إليك ، العلم أم المال ؟

٦٥٣ . خمسة شهور ٦٥٥ ، الاتحاد والوحدة

٨٦٣ ، الفانوس ٨٦٦ ، هاتك تحت الوحدة

بين مصر وسورية ، ما نحن سير في طريق

الهد ، محمد في الوثيون الثانوية ٩٦١ .

لو رنمنا لرنموا ٣٠٩

(م)

مائدة عيسى عليه السلام ١٠٥

مباحثات مياه النيل ٩٧١

منجف للمضاي الكورى ٥٧٣

المرردوى على دار الكتب المصرية ٣٨٠

مجالس الأئمين قصص حلقية وجريمة ديدة ٧٩٤

المجمع المختلط ٤٠٨

مجلس الأمة ٩٣

مجلس الأمة وأرباب السبكات ٢٧١

المجلة ٢٧٠

مجمع الله العربية ١٨٣

مجموعة الحديث النجدة ٢٧٥

- عبد الدين الخطيب : من عام إلى عام ١ ،
 من الإسلام إلى الإيمان ٢ ، تهذيب البغى
 ٩٧ ، كيف تحب رسول الله ٩ ، وعماذا يحب
 ذكره ٩٩٢ ، دولة ثمارية وأمة متعارة
 ٢٨٩ ، الدعوة إلى تصحيح التاريخ الإسلامى
 وبنه ٣٥٧ ، إيماننا ٢٨٥ ، نورنا
 الإجابة ٤٨٩ ، نقطة تحول فى تاريخنا ٥٧٩
 العروة من حدودها إلى أغصانها ونمرااتها
 ٦٧٣ ، السيد محمد الخضر حسين : ترجمته ٧٣٩
 موقف المسلم من هذه الأحداث الكبرى
 ٧٨٨ ، معدن العمرة ومكة العرب
 فى الإسلام ٨٨١ ، باب التعريف بالنسب ،
 باب الأناجيل والعلوم ، ترتيب فهرس هذا المجلد
 حرك كهرمانى مصرى ٩٦٩ ،
 محمد أبو الملا البنا : وحيد مد الشمر الشرعى
 ٥٣٢ ، ٧٦٦
 محمد أبو المكارم : محمد على الله عليه وسلم
 نبى الوحدة ورسول الاستقلال ٢٢١
 محمد الخضر حسين : ترجمته ٧٣٩ ، وجل مظيم
 ٧٤٥ ، تأييد فى جمع اللغة العربية ٨٧٥
 محمد سليمان بدير : رتاه الدكتور حراز ٦٢٧ ،
 وحدة مصر وسوريا ٧٦٩
 محمد صالح الرضى قصيدة ١٦٣
 محمد صبرى حامدين : حديث ذر وجوا تكفروا ،
 حديث نبوى صحيح ٥٥٢
 محمد الطيحي : خوارق العادات فى الهجرة
 النبوية ٢٢ ، النصيحة ١٥٧ ، كتابات إسلامية
 عالة ٣٣٧ ، الحكمة فى تعدد الزوجات ٦٣٩
 ٨٤٩ ، الأزمريكا مع عموم الحضارات ٧١٨
 محمد عبد الله دراز : تأييد ٦٢٥ ، رتاه ٦٢٧ ،
 ٦٢٩
 محمد عبد السلام القبانى : نظرة فنية فى قارون
 للماشات ٤٥ ، تحديد النسل فكرة صهيوية
 استنارية ٥٥٥
 محمد على النجار لمريات ١٥١ ، ٣٣١ ، ٤٥٩ ،
 ٥٦٢ ، ٦٥٣ ، ٨٦٣ ، ٩٦١
 محمد نعيمى عثمان : أصول الهجرة فى مسج التكفير
 الإسلامى ١٤٣ ، فضيلتان متعكك العرب
 وأمريكا ٢٤٣ ، أضواء على التاريخ الإسلامى
 ٣٥٤ ، وثيا بموحدة العرب ٧٥٥ ، رمضان
 بكشف لنا الطريق ٨٠٨
 محمد مهنى عبد الطيف الوحدة الإسلاميه بين
 الأمن والواقع ١٣٩ ، الإسلام والمسلمون
 فى عهد العالم ٢٥١ ، صور من البطولة
 الإسلاميه ٢٧٧ ، الوعى الإسلامى أمام
 الاستعمار ٤٤٨ ، نيه من تاريخ لإسلام
 فى يوغوسلافيا ٦٤١

- محمد كامل شلت : سلاح الطيران في عيده
النفي ٥٩٠ من وحي الوحدة ٥٨٨
- محمد محمد أبو شبة : الهجرة والتضحية والفداء ٣٩
من الهدى المهدى ١٣٥ ، ٤٠٤ ، ذكرى
الميلاد المهدى ٢٩٢ ، القوة المادية والروحية
٣٩٦ ، المسئولية في الإسلام ٥٠٩ ، ٦٠٤ ،
٧٩٩ ، ٩٣٢ ، الإسلام والوحدة ٨٣٣
- محمد محمد حسين : جسراً مهددة من داخلها ٥٥ ،
٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ،
الجميع القنط ٤٠٨ ، المجلس الثالث ٥٩٣
- محمد محمد خليفة : أغنى العرب ٢٥٩ ، اتعزنا
على الحرف ٤٤٥ ، الأزهر المقتود ٥٥٩ ،
كناف الجواز ٨٤٠
- محمد مصطفى حمام : مكانة الأزهر المصرد ٨٩١
محمد نبي الوحدة ودور الاستقلال ٢٢٩
عمود إبراهيم طهيرة : تحية الشام المجرى
الجديد ٨٤
- عمود النواوي : أهل الصحابة بالحلال والحرام
معاذ ٧١ ، أم المؤمنين أم سفة ١٦٩ ، في هذه
المناسبة : ذكرى الولد ٢٢٥ ، أم المؤمنين
حفصة بنت عمر ٣٤٥ ، حروة بن الزيد ٤٢٢
قنبج حونة النواوي ٦٤٥ ، سابق الفرس
إلى الإسلام سلمان ٧٢٨ ، الصحابي الجليل
أبو ذر الغفاري ٩٥٦
- عنة الشعر للعاصر ٨٤٤ ، ٩٤٩
عنة اللغة العربية في الجزائر ٣٤٧
المدارس الأجنبية في سوريا ٩٦٩ ،
مدرسة صارت للشيطان : الدنيا ٥٠٦
مدرسة الصيام ٧٩٧
مدينة البعوث الإسلامية ١٨٦
المدينة الجامعية بجامعة عين شمس ٩٧
طكرة عن خليج العقبة ٨٩
المركز الإسلامي الثقافي بلندن ٨٧٤ ، ٩١٢
مسابقة الرقص في كلية الآداب بجامعة القاهرة
٥٦٧
- مساهمة الهند في قضاء مأرب الإنسان ٤٧٠
مسؤوليات الجمهورية العربية المتحدة ٨٧٩
مسؤوليات النصر ٨٧٩
- المسئولية في الإسلام ٥٠٩ ، ٦٠٤ ، ٧١٩ ، ٩٢٢
مسئولية المواطن في بناء الجبل ٢٨٠
مستقبل الثقافة في المجتمع العربي لشامل هباد
٦٩٧
- مسند الكلية الحربية ١٨٨
المسلمون في روسيا ٢٥٣
المسلمون في يوغوسلافيا ٨٩٠
المسند للإمام أحمد ٢٧٥
مشاعل على الطريق ٦٦٩
مشروع أيزنهاور لشرق الأوسط ٩٣
مشروع السنوات الخمس في الهند ٤٧٩

- المصاحف من الخارج ٩١
مصادر الشريعة النظرية : المصالح المرسلة ٢١٦
٢٥١ ، ٤٣٣ ، الاستصحاب ٥٤١
مصانع الطائرات بمصر ٧١٧
مصانع من روسيا لمصر ٤٧٧
مصانعنا الحربية ١٩١
مصر وسوريا في حديث الرئيس ٢٨٦
مصر والقام : شعر لمحمد الشرفي ٦٨١
مصر والقومية العربية ٤٥٤
مصر والمملكة السعودية ٢٨٧
العائد المصرية ٥٧٥
معاذ بن جبل ٧١
مدن العروبة ومكانة العرب في الإسلام ٨٨١
معرض رومي لتثليل الحياة في الجمهورية العربية ٩٧٠
معرض لقانون الإسلامية بلامور ١٨٧
المعهد الأزهرى للفتايات ٨٧٥
الخطي في تصرف الأفعال ٩٦٧
مقاطعة العرب لإسرائيل ٦٦٩
مكان النص في الإسلام ١٠٩
مكان الأزهر المصور : قصيدة ٨٦١
مكانة العرب من رسالة الإسلام ٨٨١
مكتبة القوقل في الجامعة السورية ٩٧٠
الملايو دولة إسلامية تراء ٢٠٦
الملايو والإسلام ٦١٠
ملك المغرب يتكلم في الأمم المتحدة عن الجزائر ٥٧٤
من الإسلام إلى الإيمان ٢
من خواطر الساعة ٣٠٩
- من عام إلى عام ١
من قصيدة الاحتفال بمجدييات تحفيظ القرآن ١٦٢
من كلام الأحنف بن قيس ٧٠٥
من الهدى المهدى ١٣٥
من روى الوحدة ٦٨٨
المتعرف من الدين أحنق ولن يقلت من
قيضة الله ٨٩١
منهج القرآن في بناء المجتمع ٧٧٧
مهاجمة الدكتور عبد العزيز القوصي لإبراهيم
المراسلة في الأزهر ٧٧٢
مهندس عربي في صناعة الأقمار الأمريكية ٨٤٨
مؤامرات ضد الإسلام ٣١٠
مؤتمر أكرا ٩٧٤ .
مؤتمر الأدباء الثالث ٥٧٢
مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية الإفريقية ٥٦٦
المؤتمر الثعاري الثالث ٥٧٥
المؤتمر العلمي العربي الثالث ٢٧٩
مؤتمر المحامين العرب ٢٨٥
مؤتمر وحدة شمال إفريقيا ٩٧٤ .
موقف المسلم من هذه الأحداث الكبرى ٧٨٨
الموقف الثيوي وتاريخ الاحتفال ١٩٣
ميزانية دار الكتب المصرية ٤٧٣
(ن - ه)
الناس في دينهم طبقات متفارقة . والقرآن
يعاطب كل طبقة بما يلائمها ٥٨٤

- نجاح سياسة الحياض ٤٥٩
 التدوة الأولى لعلاج انحراف الشباب ٦٦٦
 التدوة الثانية لحياة الشباب ٨٦٩
 نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر ٦٦٦
 النشاط الجديد في المحيط النوبي ٤٦٥
 النسيجة ١٥٧
 نظام مصر الاجتماعي ٤٦٣
 نظرات في الإسلام ٧٧٧
 نظرة فنية في قانون المعاشات ٤٥
 نفعات القرآن ١١ ، ١٠٥ ، ١٩٩ ، ٢٩٥
 ٣٩٧ ، ٤٨٨ ، ٥٨٤ ، ٦٨٢ ، ٧٩٤ ، ٨٩١
 نقطة تحول في تاريخنا ٥٧٩
 نهر و يتحدث عن سياسة الهند الخارجية ١٨٥
 نور الدين شريعة : الملايو والإسلام ٦٩٥
 هجرة بني إسرائيل من الحجاز إلى الشام ٦٧٨
 هجرة سد الحرم ٦٧٩
 الهجرة والتضحية والفداء ٣٩
 مدينة لمحمد حلوان ٢٧٩
 هل يتحول الجرافيت إلى جواهر ٢٨١
 هي من عند الله ٩٢٩
 (و - ي)
 وثائق نحو وحدة العرب ٧٥٥
 وثيقة إعلان الجمهورية العربية المتحدة ٧٧٨
 الوثيقة الدولية المطلوبة : حقوق الإنسان ٤٩٧
 الوحدة الإسلامية بين الأمل والواقع ١٣٩
 الوحدة العربية ٨٢٧
 وحدة مصر وسوريا ٢٦١
 وحدتنا : من كذات الرئيس ١٧٢
 الوسائل التعليمية ٩٧٥
 الوصاة بكتاب الله عز وجل ٣٩٥ ، ٣٩٩
 وضع العالم الإسلامي أمام الاستعمار ٤٤٨
 الوقت على مصالح المسلمين ٤٣٩
 وكيل الجامع الأزهر في معسكر الأحرار ١٠
 قبل الجزء السادس
 وليد جيمون : الجمهورية العربية المتحدة ٧٥٢
 اليابانيون والقبول العمودي ٦٧٥
 يس سويل طه : دعوة الإسلام ومنهجها
 في الإصلاح ٤٨ ، ١٣٠ ، ٢٣١ ، الإصلاح
 الدين : مقاصده وأطراره ٤٢٧ ، البيئة
 المتحدة وحاجة العالم إليها ومحمم الرسالة ٩٣٥
 هناك الألوية والروية كما فرحها الإسلام
 ٧٢٣ ، هناك اليوم الآخر ٩٢٦
 نقطة أدبية ٨٧٥
 نقطة المروية : كلمة للمستشرق جيب ٨١٦
 الأمين في الجمهورية العربية المتحدة ٧٨٢
 اليهود في بلادنا العربية ٢٢٧
 يهود المغرب ٢٥٣
 يوم الجزائر : شعر ٨٤٢

الفهرس

صفحة	الموضوع	المجلد
٥٥٩	معنى العروبة وسكان العرب من رسالة الاسلام	الاستاذ عبد الدين الخطيب رئيس التحرير
٥٦١	تطاعت القرآن ٥٦٠ التعرف من الدين	عبد القليل السبكى عضو جبهة كيا والعلماء
	أحق ولن يملك من قيمة الله	
٥٦٢	الجنة : آخر الكلام النبوى	د. محمد عبد الحامد
٥٦٩	الحج والعمرة [كتب الحج وتفسير أيتها السلام]	عبد الرحمن موسى مدير المجلة . .
٥٧٥	نحو مجتمع إسلامي : بين الأبناء والآباء . . .	أحمد القريشي مدرس الأزهر . .
٥٨٣	حصولنا مهددة من داخلها : في جلسة الدول	الدكتور محمد محمد حسن استاذ الادب
	الحرية ٤ - ٤ -	الشرق الحديث بجبهة الاسكندرية
٥٨٤	المسؤولية في الاسلام - ٤ -	الاستاذ محمد عبد الوهيد الاستاذ بكلية أصول الدين
٥٨٦	مفاتيح اليوم الآخر كما أردها الاسلام . . .	د. حسن سليم طه مفتي الأزهر . .
٥٨٧	على هامش مؤتمر أكرا : إفريقيا اليوم	د. صلاح ستر القدير الصحفي لمكتب
	شبيخ الجامع الأزهر
٥٨٩	حول مؤامرات البعيرين بمحروب السودان .	د. علي السيد بطر مفتي الوطى بالقاهرة
٥٩٠	السلطان الدينية والومية كما يراها الاسلام	د. عباس طه الحامى
٥٩٤	ورسالة الأزهر - ٢ -	د. حسن الشبقة عضو هيئة التدريس
٥٩٦	محنة القسطنطينية - ٢ -	د. حسن جاد للمدرس بكلية اللغة العربية
٥٩٦	المسألة الجليل « أبو ذر الغفارى » . . .	د. محمود النواوى
٥٩٩	اندوات	د. محمد علي النجار
٥٩٩	المكتبة	المجلة
٥٩٩	الادب والعلوم	»
٥٩٩	السلام الاسلامي	»

